



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مع الأئمة الهداة

في شرح

الزيارة الجامعة الكبرى

تأليف

السيد عبد الحسين البزازي

بمراجعة السيد علي بن محمد

مطبعة دار الحديث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مع الاثمه الهداه فى شرح الزياره الجامعه الكبيره

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الحقايق الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٤٩	مع الاثمه الهداه فى شرح الزياره الجامعه الكبيره
٤٩	اشاره
٤٩	المجلد ١
٥٠	اشاره
٥٤	كلمه المركز
٥٦	كلمه المؤلف
٥٨	المدخل
٥٨	اشاره
٦٠	معنى الزياره لغه وعرفاً
٦٢	الأئمه أحياء
٦٤	زياره الأنبياء والأئمه زياره الله جلّ جلاله
٦٤	شبهه واهبه
٦٦	ما هو الغرض من الزياره؟
٦٧	لماذا كلّ هذا التأكيد على الزيارات؟
٦٩	معرفة الأئمه روائياً
٧١	مقام الصالحين
٧٢	الخلاصه
٧٣	آداب الزياره فى مدرسه أهل البيت
٧٤	أبرز الزيارات المنقوله
٧٦	الزياره الجامعه
٨٤	دراسه حول الزياره الجامعه الكبيره
٨٤	اشاره
٨٧	سند الزياره الجامعه

٨٨	المشايع الأربعة
٨٨	اشاره
٨٨	حكم الصدوق بصره أخبار كتابه
٨٩	«الصحيح» فى الاصطلاح
٩٠	ترضى الصدوق على مشايخه
٩٣	لا جرح للمشايع الأربعة
٩٣	تعّد الرواه يوجب الوثوق
٩٤	استفاده الوثاقه من الترحم
٩٥	بعض الروايات المرويه عنهم
١٠١	أبو الحسين الأسدى
١٠٣	محمّد بن إسماعيل البرمكى
١٠٣	موسى النخعى
١٠٩	إستشهاد العلماء بالزياره الجامعه
١١٣	شروح الزياره الجامعه
١١٤	الزياره الجامعه غنيّه عن السند
١١٤	الزياره الجامعه فى كلمات الأكاير
١١٩	محض هذه الكلمات
١٢١	لا غلُو ولا تقصير
١٢١	اشاره
١٢٣	ما هم الغلو؟
١٢٤	الغلو كما جاء فى الروايات
١٢٥	الإعتدال بين الغلو والتقصير
١٢٨	كلام الشيخ المجلسى فى الغلو
١٣٢	المعرفه الحقيقيه
١٣٣	الخاتمه فى محاور الزياره الجامعه
١٣٥	القسم الأوّل السلام على الأئمّه علم ومعرفه

- ١٣٥ اشاره
- ١٣٩ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ
- ١٣٩ اشاره
- ١٤٠ ما هو السلام؟
- ١٤١ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ
- ١٤١ اشاره
- ١٤٢ المقصود من «أهل البيت»
- ١٤٤ لماذا أهل بيت النبوة؟
- ١٤٤ استقرار وظائف النبوة في أهل البيت
- ١٤٧ نبوة الأنبياء السابقين ببركة أهل البيت
- ١٥٢ مشاركته أهل البيت في رساله النبي الأكرم
- ١٥٥ نبوه نبينا أول النبوات
- ١٥٩ تقدمه في الخلق وهو نبي الأنبياء
- ١٦٤ كون الإمام على معه هناك
- ١٦٦ وَ مَوْضِعَ الرَّسَالِهِ
- ١٦٧ وَ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ
- ١٦٧ اشاره
- ١٦٧ نزول الملك إلى الزهراء الطاهرة
- ١٦٨ نزول الملائكة إلى الأئمة
- ١٦٨ نزول الملائكة إلى قبور النبي والأئمة
- ١٦٩ نزولها في ليلة القدر
- ١٧٢ من روايات عرض الأعمال عليهم
- ١٧٤ قصه نادره
- ١٧٥ وَ مَهْبِطَ الْوَحْيِ
- ١٧٥ «الوحى» لغة
- ١٧٧ نزول الملائكة بالمعارف الإلهية

- ١٧٧ الأئمة محدثون
- ١٧٨ وَمُعِدِّنَ الرَّحْمَةِ
«المعدن» لغيره
- ١٨٠ الرحمة الإلهية
- ١٨١ آيات في الرحمة الإلهية
- ١٨٢ دور الأئمة في الرحمة الإلهية
- ١٨٢ وَخُزَانَ الْعِلْمِ
اشاره
- ١٨٣ شأن العلم في الإسلام
- ١٨٤ الأئمة خزان علم الله
- ١٨٥ خزان علم الرسول
- ١٨٦ خزان علم الكتاب
- ١٨٩ خزان علم الغيب
- ١٩٠ إمامتهم وسيرتهم
- ١٩١ قبح تقدم المفضول
- ١٩٢ وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ
اشاره
- ١٩٢ الفرق بين الحلم والصبر
- ١٩٣ المراد من «المنتهى»
- ١٩٤ إشاره إلى حلم النبي
- ١٩٥ إشاره إلى حلم الأئمة
- ١٩٦ روايات في الحلم
- ١٩٧ وَأَصُولَ الْكَرَمِ
«الأصل» لغيره
- ١٩٨ «لكرم» لغيره
- ١٩٩ وَقَادَةَ الْأُمَمِ
.....

- ١٩٩ اشاره
- ١٩٩ الأمم لغيره
- ٢٠٠ النبي والأئمة قادة الأنبياء
- ٢٠١ قادة الملائكة إلى العبادة
- ٢٠٢ هم القادة في الآخرة إلى الجنة
- ٢٠٣ رجوع الحكام إليهم في المعضلات
- ٢٠٤ وَأَوْلِيَاءَ النَّعْمِ
- ٢٠٤ أقسام النعمة
- ٢٠٦ وجود النبي والأئمة نعمه
- ٢٠٧ ولايتهم نعمه
- ٢٠٨ كل النعم بواسطتهم
- ٢١٠ وَعَنَّاصِرَ الْأَبْرَارِ
- ٢١٠ «العنصر» و «البر» لغة
- ٢١١ وجود الأئمة والأبرار من حقيقته واحده
- ٢١٣ النبي الأكرم والإمام على من نور واحد في روايات العامة
- ٢١٤ في رواياتنا
- ٢١٦ خلقه شيعتهم من طينتهم
- ٢١٨ الفرق بين «الشيعة» و «المحبة» بحسب الروايات
- ٢٢٦ الأئمة هم الأصل في بز الأبرار
- ٢٢٧ وَدَعَائِمِ الْأَخْيَارِ
- ٢٢٧ اشاره
- ٢٢٨ «الخير» مفهوماً ومصداقاً
- ٢٢٩ على رأس كل خير: المعرفة والطاعة
- ٢٣٠ معرفه الله وطاعته بالأئمة
- ٢٣٣ وَسَائِسَةَ الْعِبَادِ
- ٢٣٣ «السياسة» لغة

- ٢٣٤ المراد من «العباد»
- ٢٣٧ الأئمة ساسه البشر والملائكه
- ٢٣٩ حق السائس بالتربيه والعلم
- ٢٤٠ حق السائس بالملك
- ٢٤٠ سياسه الأئمه ستتجلى فى عصر الظهور
- ٢٤٢ وَ أَرْكَانَ الْبِلَادِ
- ٢٤٢ «الركن» لغه
- ٢٤٣ «البلد» لغه
- ٢٤٣ نكته قرآنيه
- ٢٤٤ وهنا مسائل
- ٢٤٤ الأئمه أوتاد الأرض
- ٢٤٥ هم العله لخلق الناس وبقائهم
- ٢٤٧ هم الأركان فى الهدايه والتزكيه والتعليم والمغفره
- ٢٤٩ أثر وجودهم للجنّ والحيوانات
- ٢٥١ وَ أَبْوَابَ الْإِيمَانِ
- ٢٥١ اشاره
- ٢٥٢ «لايمان» لغه
- ٢٥٣ روايه فى الإيمان
- ٢٥٥ «لايمان» هو «الدين»
- ٢٥٧ الأبعاد الثلاثه لشخصيته الإنسان الكامل
- ٢٥٨ على باب الدين
- ٢٥٨ على باب حطه
- ٢٥٩ باب السلم
- ٢٦٠ على باب الفقه
- ٢٦٠ على باب الجنه
- ٢٦١ على باب مدينه العلم

- ٢٦١ على باب الحكمة
- ٢٦١ على باب النبي
- ٢٦٢ على باب الله
- ٢٦٣ على الباب المبتلى به الناس
- ٢٦٣ وَأَمَنَاءُ الرَّحْمَنِ
- ٢٦٣ «الأمانه» لغيره
- ٢٦٤ الغرض من جعل الأمانه
- ٢٦٥ إضافه «الأمانه» إلى «الرحمن»
- ٢٦٥ ما هو الملاك لهذا الائتمان
- ٢٦٧ إشاره إلى ما ورد في حفظ الأمانه وأدائها
- ٢٦٨ وَ سَلَاةَ النَّبِيِّينَ
- ٢٦٨ اشاره
- ٢٦٩ لا يتوهم أفضلية النبيين من الأئمه
- ٢٧١ وَ صَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ
- ٢٧١ اشاره
- ٢٧٢ حديث في أنهم «الصفوه»
- ٢٧٢ وَعِترته خَيْرُهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٢٧٢ «عترته» لغيره
- ٢٧٤ من الأحاديث في أن النبي وآله خيره رب العالمين
- ٢٧٤ ليس «عترته» مطلق الأقارب
- ٢٧٨ وَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ
- ٢٨١ السَّلَامَ عَلَى أَتَمِّهِ الْهُدَى
- ٢٨١ الهدايه من الله
- ٢٨٢ الرسول هاد
- ٢٨٢ القرآن هاد
- ٢٨٢ أتمه أهل البيت هداه

- ٢٨٣ هدايه النبي وهدايه الإمام -
- ٢٨٤ إشاره إلى قوله تعالى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ . . .» -
- ٢٨٧ وَ مَصَابِيحِ الدُّجَى ..
- ٢٨٧ اشاره ..
- ٢٨٨ الأئمه مصابيح الظلمات: ظلمه العدم ..
- ٢٨٨ ظلمه الشرك ..
- ٢٨٩ ظلمه الجهل ..
- ٢٨٩ ظلمه الفتنه ..
- ٢٩١ ظلمه الذنوب ..
- ٢٩٣ وَ أَعْلَامِ التَّقَى ..
- ٢٩٣ اشاره ..
- ٢٩٣ «العلم» لغة ..
- ٢٩٤ «التقى» لغة ..
- ٢٩٤ الأئمه أعلام التقى بذواتهم وإرشاداتهم ..
- ٢٩٥ هم أعلام لكافه الناس ..
- ٢٩٧ وَ دَوَى النُّهَى ..
- ٢٩٧ «النهى» لغة ..
- ٢٩٧ روايات في أنهم أولى النهى ..
- ٢٩٨ وَ أَوْلَى الْحِجَى ..
- ٢٩٩ وَ كَهْفِ الْوَرَى ..
- ٢٩٩ «الكهف» لغة ..
- ٢٩٩ عموم «الورى» ..
- ٣٠٢ كهف الملائكه ..
- ٣٠٣ علم الأئمه بلغات الحيوانات وحالاتها: ..
- ٣٠٤ قبورهم أيضاً «كهف الورى» ..
- ٣٠٥ «كهف الورى» فى المشكلات العلميه ..

- ٣٠٦ وَرَزَقَهُ الْأَنْبِيَاءَ
- ٣٠٦ اشاره
- ٣٠٦ الإرث في اللغة
- ٣٠٧ الإرث في الفقه
- ٣٠٨ الإرث في القرآن
- ٣٠٩ موارد الأنبياء وعموم الإرث
- ٣١٣ إنفاق الأنبياء والأئمة ما يملكون في سبيل الله
- ٣١٥ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى
- ٣١٥ «الْمَثَلُ» لَعْنَةٌ
- ٣١٦ الأئمة مثل العلي الأعلى
- ٣١٨ وَالدَّعْوَةُ الْحُسْنَى
- ٣١٨ اشاره
- ٣١٩ الأئمة «دعوه»
- ٣٢٠ الأئمة «دعاه»
- ٣٢١ معنى «الحسنى»
- ٣٢١ وَحُجِّجَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى
- ٣٢١ اشاره
- ٣٢١ وجه الحاجه إلى إقامة الحجه
- ٣٢٣ مقتضى القاعدة نصب الحجه ثم الاحتجاج به
- ٣٢٤ أَمَّا عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا
- ٣٢٧ أَمَّا عَلَى أَهْلِ الْأُولَى
- ٣٢٨ وَأَمَّا عَلَى أَهْلِ الْآخِرَةِ
- ٣٢٨ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
- ٣٣١ السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ
- ٣٣١ اشاره
- ٣٣٢ من عرفهم فقد عرف الله

- ٣٣٥ وَ مَسَاكِينٍ بِرَحْمَةِ اللَّهِ
- ٣٣٥ اشاره
- ٣٣٥ «البركه» لغه
- ٣٣٧ «المعدن» لغه
- ٣٣٨ «الحكمه» لغه
- ٣٣٩ الحقائق المحكمه عند الأئمه
- ٣٤٠ الحكمه من الله
- ٣٤١ الحكمه فى الروايات
- ٣٤٢ وَ حَفَظَهُ سِرِّ اللَّهِ
- ٣٤٢ اشاره
- ٣٤٢ ما ستره الله عن العباد محفوظ عند الأئمه
- ٣٤٤ أسروا ببعضها لأحد من أصحابهم
- ٣٤٤ وَ حَمَلَهُ كِتَابَ اللَّهِ
- ٣٤٤ «الحمل» لغه
- ٣٤٧ المراد من «كتاب الله»
- ٣٤٨ حقائق القرآن عند الأئمه
- ٣٥٠ وَ أَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ
- ٣٥٠ «الوصى» لغه وشرعاً
- ٣٥١ الوصايه عن النبى هى الإمامه من بعده
- ٣٥٥ الإمامه لا تنال الظالمين
- ٣٥٦ الأئمه أوصياء الرسول
- ٣٦٠ الوصى لقب أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٦١ حديث الثقلين وصيه النبى
- ٣٦٣ التصريح بالوصيه فى حديث التدار
- ٣٦٥ من أحاديث الوصيه
- ٣٦٦ وَ دُرِّيَّةٍ رَسُولِ اللَّهِ

- ٣٦٦ اشارة
- ٣٦٦ «الذريته» لغة
- ٣٦٨ الأئمة أولاد رسول الله وذريته
- ٣٧٠ الإمام الكاظم وهارون
- ٣٧٢ إباء النواصب عن قبول الحقيقه
- ٣٧٣ قضيه الحجاج مع يحيى بن يعمر
- ٣٧٥ إضافه «الذريته» إلى «رسول الله»
- ٣٧٥ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
- ٣٧٩ السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ
- ٣٧٩ اشارة
- ٣٨٠ الأئمة هم الدعاه إلى الله
- ٣٨١ من قضايا الأئمة في سبيل الدعوه إلى الله
- ٣٨٦ أساليب الأئمة في دعوه الناس
- ٣٨٧ كتاب الحجاج إلى علماء عصره في القضاء والقدر
- ٣٨٨ وَالأَدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاهِ اللَّهِ
- ٣٨٨ «الدليل» لغة
- ٣٨٩ آيات في «مرضات الله»
- ٣٩١ مبيت أمير المؤمنين ابتغاء مرضات الله
- ٣٩٤ الفرق بين «الداعي» و «الهادى» و «الدليل»
- ٣٩٤ الأئمة أدلاء في كل الأحوال
- ٣٩٤ وَالمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ
- ٣٩٤ «الإستقرار» لغة
- ٣٩٧ ما المقصود «بأمر الله» ؟
- ٣٩٩ وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ
- ٣٩٩ «التمام» لغة
- ٣٩٩ «المحبه» لغة

- ٤٠٠ محبته الأئمة لله غير معلله
- ٤٠١ يشترط تصديق المحبوب
- ٤٠٢ حديث الزايه وحب الله علياً
- ٤٠٥ السر في إضافه «المحبه» إلى لفظ «الجلاله»
- ٤٠٥ وَ الْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ
- ٤٠٥ اشاره
- ٤٠٦ الإخلاص في العباده
- ٤٠٧ الإخلاص في التوحيد
- ٤٠٨ وَ الْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ
- ٤٠٨ اشاره
- ٤٠٨ طرق إظهارهم أحكام الله
- ٤١٠ طرق أخذهم الأحكام
- ٤١٢ تفويض الأحكام إلى النبي والأئمة عليهم السلام
- ٤١٨ من كلمات أعلام الطائفة
- ٤٢٢ وَ عِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ
- ٤٢٢ «العباد» لغة
- ٤٢٤ ١- عصمه الأئمة عليهم السلام
- ٤٢٥ ٢- علم الأئمة عليهم السلام
- ٤٢٥ ٣- عمل الأئمة وسلوكهم الإلهي
- ٤٢٦ ٤- شفاعه الأئمة عليهم السلام
- ٤٢٨ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ
- ٤٣١ السَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ الدُّعَاةِ
- ٤٣٢ وَ الْقَادَةَ الْهُدَاةِ
- ٤٣٢ اشاره
- ٤٣٣ المحتاج إلى الهادي لا يكون هادياً
- ٤٣٤ وَ السَّادَةَ الْوُلَاةِ

- ٤٣٤ اشاره
- ٤٣٤ إشارة إلى الولاية التشريعية
- ٤٣٦ وَ النَّادِ الْخَمَامِ
- ٤٣٦ اشاره
- ٤٣٧ حفظ الدين وأهله
- ٤٣٨ وَأَهْلِ الذِّكْرِ
- ٤٣٨ اشاره
- ٤٣٩ «الذكر» إنا القرآن وإنا النبي والأئمة أهله
- ٤٤١ ولعله مطلق «الذكر»
- ٤٤٢ وَأُولَى الْأَمْرِ
- ٤٤٢ اشاره
- ٤٤٣ «أولوا الأمر» في القرآن الأئمة المعصومون
- ٤٤٥ وَ بَقِيَّةِ اللَّهِ
- ٤٤٥ اشاره
- ٤٤٥ الأئمة بقيه الله في الأمة
- ٤٤٦ الأئمة خيرٌ للأمة
- ٤٤٧ الإمامه باقيه في عقب الحسين عليه السلام
- ٤٤٩ وَ خَيْرَتِهِ
- ٤٤٩ النبي وأهل بيته خيره خلق الله
- ٤٤٩ حزب الله في القرآن
- ٤٥١ حزب الله في الروايات
- ٤٥٢ وَ عَيْبِهِ عَلَيْهِ
- ٤٥٤ وَ حُجَّتِهِ
- ٤٥٤ اشاره
- ٤٥٤ بعث الرسول ونصب الإمام شرط صحته المؤاخذه
- ٤٥٤ الإمام المهدي حجته الله

٤٥٨	وَصِرَاطِهِ
٤٥٨	اشاره
٤٥٩	موجز الكلام على حديث أصحابي كالنجوم
٤٦١	ولايه على الصراط المستقيم
٤٦٣	استدلال المحقق الطوسي
٤٦٥	و نُورِهِ
٤٦٦	و بُرْهَانِهِ
٤٦٧	المحتويات
٤٩٦	المجلد ٢
٤٩٦	اشاره
٤٩٦	اشاره
٥٠٠	كلمه المركز
٥٠٢	كلمه المؤلف
٥٠٤	القسم الأول: الإمامه ومعرفة الإمام
٥٠٤	اشاره
٥٠٨	وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَةُ الزَّائِدُونَ الْمُهْدِيُّونَ الْمُغْضُومُونَ الْمَكْرُمُونَ الْمُقَرَّبُونَ
٥٠٨	في الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ
٥١٤	أَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَةُ الزَّائِدُونَ
٥١٤	اشاره
٥١٥	الأئمة هم الخلفاء الراشدون
٥١٨	الْمُهْدِيُّونَ
٥١٩	الْمَغْضُومُونَ
٥١٩	الْمَكْرُمُونَ
٥٢١	الْمُقَرَّبُونَ
٥٢١	اشاره
٥٢٢	الأئمة هم «السابقون»

- أَلْمُتَّقُونَ ٥٢٢
- اشاره ٥٢٢
- ما معنى الضرر؟ ٥٢٣
- ما هي التقوى؟ ٥٢٥
- مراتب التقوى ٥٢٥
- وأما الذي «صدّق به» فمن هو؟ ٥٢٦
- كون الآية بصيغته الجمع يضمر بالاستدلال؟ ٥٢٧
- عباده الامام تعادل عبادات الثقيلين ٥٢٨
- أَلضَّادُّوْنَ ٥٣٠
- اشاره ٥٣٠
- على المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين ٥٣١
- أمور قيّمه مستفاده من آيه الكون مع الصادقين ٥٣٢
- اشاره ٥٣٢
- الأمر الأول: العصمه ٥٣٣
- الأمر الثاني: وجود الصادقين دائماً ٥٣٣
- الأمر الثالث: الغرض من وجود المعصوم ٥٣٤
- الأمر الرابع: كلام مع الفخر الرازي ٥٣٥
- أَلْمُضْطَفَّوْنَ ٥٣٩
- اشاره ٥٣٩
- آيات الإصطفاء وما جاء بتفسيرها ٥٣٩
- «الإصطفاء» لغة ٥٤٥
- من دلالات الإصطفاء ٥٤٦
- كلّ ذلك ببركه الطّاعه لله ٥٤٨
- أَلْمُطِيعُونَ لِلَّهِ ٥٤٩
- اشاره ٥٤٩
- طاعه على طاعه رسول الله صلّى الله عليه وآله ٥٥١

- ٥٥١ المطيعون هم الفائزون
- ٥٥٣ ومن آثار الطاعة
- ٥٥٤ أَلْفَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ
- ٥٥٤ اشاره
- ٥٥٥ دلالة هذه الجملة على الولاية
- ٥٦٠ أَلْعَابِلُونَ يِزَادَتِهِ
- ٥٦١ أَلْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ
- ٥٦٦ اصطفاكم بعلمه
- ٥٦٦ اشاره
- ٥٦٧ كلمه «الإصطفاء»
- ٥٦٧ لأهل البيت مقام لم يبلغه أحد
- ٥٧١ شرح الجملة بناءً على نسخه «لعلمه»
- ٥٧١ الأئمة أوعيه علم الله
- ٥٧٢ علومهم من الله ورسوله
- ٥٧٤ وَإِرْتِضَاكُمْ لِعَيْبِهِ
- ٥٧٤ اشاره
- ٥٧٥ «الارتضاء» لغه
- ٥٧٦ من هو المرتضى؟
- ٥٧٧ وَإِخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ
- ٥٧٧ اشاره
- ٥٧٨ المعانى المتعدده لكلمه «السّر»
- ٥٧٨ اشاره
- ٥٨٠ المعنى الأول: أصحاب السّر
- ٥٨٣ المعنى الثانى: سرّ الله
- ٥٨٤ المعنى الثالث: مستقرّ الله
- ٥٨٧ وَاجْتِبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ

- ٥٨٧ اشارة
- ٥٨٧ الإجتباء لغه
- ٥٨٩ نكات قيمه
- ٥٩٠ الإجتباء فى القرآن
- ٥٩٤ ماورد عن الأئمه فى الموضوع
- ٥٩٥ كلام مع الأوسى
- ٥٩٧ ما معنى بقدرته ؟
- ٥٩٩ وَأَعَزَّتْكُمْ بِهْدَاةٍ
- ٥٩٩ العزّه المطلقه
- ٥٩٩ اشارة
- ٦٠٠ ولماذا قلنا العزّه الحقيقته ؟
- ٦٠١ الأئمه والعزّه الحقيقته
- ٦٠٢ خصائص العزّه الحقيقته
- ٦٠٤ بين العزّه والهدايه
- ٦٠٥ بين الإجتباء والهدايه
- ٦٠٨ المغفره لمن اهتدى
- ٦١٠ ما هى الهدايه ؟
- ٦١١ وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ
- ٦١١ اشارة
- ٦١١ ما معنى البرهان ؟
- ٦١٢ ما معنى الربّ ؟
- ٦١٣ «البرهان» مصداقاً
- ٦١٤ وما معنى هذا الإختصاص ؟
- ٦١٥ وَأَنْتَجِبِكُمْ لِنُورِهِ
- ٦١٥ اشارة
- ٦١٧ النور، مصداقاً

- ٦١٨ بين القرآن والعتره
- ٦٢١ وَأَيَّدُكُمْ بِرُوحِهِ
- ٦٢١ «التأييد» فى اللغة
- ٦٢٢ أنحاء التأييد الإلهى
- ٦٢٨ وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِى أَرْضِهِ
- ٦٢٨ اشاره
- ٦٢٨ الخلافه فى القرآن واللغه
- ٦٢٩ معنى خلافه الله
- ٦٣٥ ما هو الرضا؟
- ٦٣٦ وَحَجَّجًا عَلَى بَرِّيَّتِهِ
- ٦٣٦ ما معنى الحجّه ؟
- ٦٣٦ معنى البرّيّه
- ٦٣٨ الكمال المطلوب
- ٦٤٢ من لم يصل فهو المقصر
- ٦٤٤ نقاط مهمه
- ٦٤٥ وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ
- ٦٤٦ وَحَفَظَتْهُ لِسِرِّهِ
- ٦٤٧ وَخَزَنَتْهُ لِعَلِمِهِ
- ٦٤٧ وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ
- ٦٤٧ وَتَرَاخُمَهُ لَوْحِيهِ
- ٦٤٩ وَأُرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ
- ٦٤٩ اشاره
- ٦٤٩ من الروايات التى تعتبر الأئمه أركاناً
- ٦٥٠ الإقرار بوحدانيه الله بالإقرار بولايه الأئمه
- ٦٥٢ لولا الأئمه لم يعرف الله ولم يُعبد
- ٦٥٢ وَشَهِدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ

- ٦٥٥ وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ
- ٦٥٦ وَمَنَاراً فِي بِلَادِهِ
- ٦٥٧ وَأَدِلَّةً عَلَى صِرَاطِهِ
- ٦٥٧ عَضَمْتُمْ اللَّهَ مِنَ الرَّلْلِ وَأَمْنَكُم مِّنَ الْفِتَنِ
- ٦٥٧ وَطَهَّرَكُم مِّنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُم الرَّجْسَ أَهْلَ
- ٦٥٧ الْبَيْتِ وَطَهَّرَكُم تَطْهِيراً
- ٦٥٧ عَصَمَهُ الْأَتَمَةَ
- ٦٥٩ الْعَصْمَةَ لَغَةً
- ٦٦٢ الْعَصْمَةَ إِصْطِلَاحاً
- ٦٦٤ دَرَسَهُ حَقِيقَةَ الْعَصْمَةِ
- ٦٦٤ إِشَارَهُ
- ٦٦٤ الْمَطْلَبَ الْأَوَّلَ: الْعَصْمَةُ عَنْ مَاذَا؟
- ٦٦٧ الْمَطْلَبَ الثَّانِي: الْإِعْتِقَادَ بِأَنَّ النَّبِيَّ وَالْإِمَامَ مَعْصُومَانِ مِنْذُ الْوِلَادَةِ.
- ٦٦٨ الْمَطْلَبَ الثَّلَاثَ: هَلْ إِنَّ الْعَصْمَةَ إِكْتِسَابٌ أَمْ إِعْطَاءٌ؟
- ٦٧٠ الْقَوْلَ بِالْعَصْمَةِ لَا يَسْتَلْزِمُ الْقَوْلَ بِالْجَبْرِ
- ٦٧٠ الْمَطْلَبَ الْخَامِسَ: هَلْ لِلْعَصْمَةِ مَرَاتِبٌ أَمْ لَا؟
- ٦٧١ حَوْلَ آيَةِ التَّطْهِيرِ
- ٦٧٣ هَلْ إِنَّ الْإِرَادَةَ تَكْوِينِيَّةٌ أَمْ تَشْرِيْعِيَّةٌ؟
- ٦٧٤ كَيْفِيَّتَهُ دَلَالَةُ الْآيَةِ عَلَى الْعَصْمَةِ
- ٦٧٤ مَنْ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ؟
- ٦٨٥ حَدِيثَ الْكِسَاءِ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ
- ٦٩٣ حَالِ الْأَتَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ فِي قِبَالِ الْمَقَامَاتِ الْمَوْهُوبَةِ
- ٦٩٣ إِشَارَهُ
- ٦٩٦ الْمَقْدِمَةَ
- ٦٩٦ مَا تَفِيدُهُ الْفَقْرَةُ مِنْ حَيْثُ الْمَجْمُوعُ
- ٧٠٠ فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ

- وأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ ٧٠١
- وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ ٧٠٢
- وَأَدْمَتُمْ ذِكْرَهُ ٧٠٢
- اشاره ٧٠٢
- معنى الذكر ٧٠٢
- بيان دوام الذكر ٧٠٣
- آثار دوام الذكر ٧٠٥
- طرق الوصول إلى الله ٧٠٨
- وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ ٧٠٩
- اشاره ٧٠٩
- ١ - مرحلة الميثاق الإلهي ٧١٠
- اشاره ٧١٠
- في روايات عالم الدر ٧١٢
- ٢ - مرحلة الدعوة والعمل بالميثاق ٧١٤
- اشاره ٧١٤
- من لوازم الدعوه ٧١٥
- الفرق بين «العهد» و«العقد» ٧١٦
- الناصحون في السرّ والعلن ٧١٧
- وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ٧١٨
- اشاره ٧١٨
- تنوع الدعوه بحسب اختلاف الموارد ٧١٩
- والبذل: الإعطاء بطيب نفس ورضا وقتناعه. ٧٢١
- ومن هنا يقول عليه السلام في الزياره: ٧٢١
- وَصَبَرْتُمْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنبِهِ ٧٢٢
- اشاره ٧٢٢
- كلام حول الصبر ٧٢٣

- ٧٢٥ إشاره إلى علم الأئمة بما سيقع عليهم
- ٧٣١ وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ، وَأَمَرْتُمْ
- ٧٣١ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَجَاهَدْتُمْ
- ٧٣١ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
- ٧٣٢ وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ
- ٧٣٢ اشاره
- ٧٣٤ وكم كان التزامهم بالنوافل ؟
- ٧٣٦ الصَّلَاةَ فِي الْقُرْآنِ
- ٧٣٨ المراد من إقامه الصلاه ؟
- ٧٤٠ الْأَتْمَةَ وَالصَّلَاةَ
- ٧٤٣ إشاره إلى البحث عن الصلاه
- ٧٤٨ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
- ٧٤٨ اشاره
- ٧٤٩ المراد من إيتاء الزكاه
- ٧٥٢ وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ
- ٧٥٢ اشاره
- ٧٥٣ ما معنى التفقه في الدين ؟
- ٧٥٥ لماذا الأبعاد الثلاث ؟
- ٧٥٨ وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
- ٧٥٨ اشاره
- ٧٥٨ الجهاد في القرآن والروايات
- ٧٥٩ معنى الجهاد في الله
- ٧٦٥ معنى «حق الجهاد»
- ٧٧٢ فَالزَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ ، وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ ،
- ٧٧٢ وَالْمَقْصَرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ
- ٧٧٢ الأئمة بشأن الأئمة على طوائف

- ٧٧٣ المعرضون عن الأئمة
- ٧٧٤ المروق لغة
- ٧٧٧ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَأَجِقَّ
- ٧٧٧ اشاره
- ٧٧٨ المعية والملازمة تنتهي إلى الخلطة
- ٧٨٣ وَالْمَقْضَرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ
- ٧٨٣ اشاره
- ٧٨٥ جهل الناس بأهل البيت عليهم السلام
- ٧٨٨ الأئمة هم الطريق لمعرفةهم
- ٧٨٩ ولماذا يكون المقصر في حقهم زهوقاً؟
- ٧٩١ وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ
- ٧٩١ اشاره
- ٧٩٢ ما هو الحق؟
- ٧٩٣ الحق في القرآن
- ٧٩٩ الحق مع علي
- ٨٠٢ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ
- ٨٠٢ اشاره
- ٨٠٣ نظره إلى علم أمير المؤمنين عليه السلام
- ٨٠٤ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعِدَّتُهُ
- ٨٠٦ وَمِيرَاثُ النَّبِيِّ عِنْدَكُمْ
- ٨٠٦ اشاره
- ٨٠٧ أهل البيت وحساب الناس يوم القيامة
- ٨٠٧ شبهه حول فقره
- ٨٠٧ اشاره
- ٨٠٨ الجواب عن الشبهة
- ٨٠٩ نقاط مهمته

٨١٢	بحث قرآني
٨٢٢	حالات الأئمة المميّزه
٨٢٦	المقام الخاص في يوم القيامة
٨٢٨	وَفَصَّلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ
٨٢٨	اشاره
٨٢٩	فصل الخطاب في القرآن والأحاديث
٨٣٠	على الفاروق والميزان
٨٣٦	وَأَيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ
٨٣٦	اشاره
٨٣٨	مصاديق الآيات الإلهية
٨٣٨	القرآن المجيد
٨٣٨	المعاجز
٨٣٨	الكتب السماويه
٨٤٠	وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ
٨٤١	وَتُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ
٨٤٤	وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ
٨٤٤	اشاره
٨٤٥	الأئمة والولاية في الأحكام
٨٤٦	من هو الشارع ؟
٨٥١	آراء العلماء
٨٥٤	أتباع أهل البيت أتباع الله تعالى
٨٥٤	معنى الولاء
٨٥٥	نكته مهمه
٨٥٧	طريقان أساسيان
٨٥٧	طريق الله
٨٥٧	طريق الشيطان

- ولاية الأئمة على الأموال والأنفس ٨٦٠
- إشاره ٨٦٠
- الدليل الأول: ٨٦٢
- إشاره ٨٦٢
- أقوالُ مفسري العامه ٨٦٢
- الدليل الثاني: ٨٦٥
- الدليل الثالث: ٨٦٨
- إشاره ٨٦٨
- الولاية التشريعيه فى حديث الولاية ٨٧٤
- حديث الولاية بروايه أحمد ٨٧٤
- حديث الولاية بروايه الترمذى ٨٧٥
- حديث الولاية بروايه الطبرى ٨٧٦
- حديث الولاية بروايه الطبرانى ٨٧٧
- الولاية التشريعيه فى حديث وهب ٨٧٩
- الولاية التشريعيه فى حديث آخر ٨٨٠
- حبّ أئمه أهل البيت حبّ الله وبغضهم بغضه ٨٨١
- المعتصمون بالأئمه عليهم السلام ٨٨٢
- المجلد ٣ ٨٨٤
- إشاره ٨٨٤
- إشاره ٨٨٤
- كلمه المركز ٨٨٨
- كلمه المؤلّف ٨٩٠
- بقية القسم الرابع: الإمامه و معرفه الإمام ٨٩٦
- أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصَّرَاطُ الْأَقْوَمُ ٨٩٦
- سَبِيلُ الْهَدَايَةِ الْأَعْظَمِ ٨٩٦
- من هُم أهل الصراط المستقيم ؟ ٨٩٩

- ٩٠٠ صفات أهل الصراط المستقيم
- ٩٠٥ نكته ظريفه
- ٩٠٦ الأئمة ، قرآنٌ وصراطٌ
- ٩٠٧ إشاره إلى حال بعض أصحاب الأئمة
- ٩٠٩ وَ شُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ ، وَ شُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ
- ٩٠٩ شهداء دار الفناء
- ٩١١ الأئمة شهداء الأعمال
- ٩١٦ الإرتباط بين الأئمة والأئم السابقه
- ٩١٧ نكتتان مهمتان
- ٩٢١ من هو الصحابي ؟
- ٩٢٣ هل إنَّ الملائكه شهودٌ أيضاً ؟
- ٩٢٣ الأئمة شفعاء الآخره
- ٩٢٤ نكته مهمه
- ٩٢٥ وَالرَّحْمَةُ الْمَوْضُوعَةُ
- ٩٢٥ الأئمة هم الرحمه الموصوله
- ٩٢٦ التكاليف الشرعيه والرحمه الإلهيه
- ٩٢٧ بعث الرسول والرحمه الإلهيه
- ٩٢٧ الأئمة هم الرحمه الإلهيه
- ٩٢٨ نعمه الهدايه بواسطه الإمام
- ٩٢٩ نعمه الأمان والمغفره بواسطه الإمام
- ٩٣٢ الرحمه العامه
- ٩٣٣ الرحمه الخاصه
- ٩٣٦ وَ الْآيَةُ الْمُخْرُوجَةُ
- ٩٣٦ الأئمة هم الآيه المخزونه
- ٩٣٨ نكته مهمه
- ٩٤٢ لماذا الآيه المخزونه ؟

- ٩٤٤ وَ الْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ
- ٩٤٤ الأئمة هم الأمانة المحفوظة
- ٩٤٨ وَ الْبَابُ الْمُبْتَلَىٰ بِهِ النَّاسُ مِنْ أَتَاكُمْ نَجًا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلِكٌ
- ٩٤٨ «الإبتلاء» لغة
- ٩٥٣ لماذا الإمتحان ؟
- ٩٥٨ فائده
- ٩٦٤ إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ ، وَعَلَيْهِ تَدْلُونَ ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ ، وَهُوَ تُسَلِّمُونَ ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ ، وَإِلَىٰ سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ ، وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ
- ٩٦٤ اشاره
- ٩٦٥ الدعاه إلى الله
- ٩٦٧ الأئمة ومقام التسليم
- ٩٦٨ الأدلاء على الله
- ٩٦٩ العاملون بأمر الله
- ٩٧٠ الحاكمون بقول الله
- ٩٧٢ سَعِدَ مَنْ وَالَ الْأَكْمَ .
- ٩٧٢ ثَمَرُهُ مَوَالِهِ الْأَثْمَةُ .
- ٩٧٧ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ .
- ٩٧٧ نتيجته معاداه الأئمة
- ٩٧٨ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ .
- ٩٧٨ خيبة المنكرين
- ٩٨١ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ .
- ٩٨١ نتيجته مفارقه الأئمة
- ٩٨٢ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ .
- ٩٨٢ ثمره التمسك بالأئمة
- ٩٨٣ وَأَمِينٌ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ .
- ٩٨٣ الأمنون
- ٩٨٥ وَتَسَلَّمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ .

- ٩٨٥ سلامه المصدّقين
- ٩٨٦ وَهَدَىٰ مَنِ اغْتَصَمَ بِكُمْ
- ٩٨٦ المهتدون
- ٩٨٧ مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالْتَّارُ مَثْوَاهُ
- ٩٨٧ مكافئه الأتباع وجزاء المخالفين
- ٩٨٩ الفرق بين كلمتي " مأوى " و " مئوى "
- ٩٩٠ وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ
- ٩٩٠ المنكرون كُفْرَهُ
- ٩٩٦ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فَهُوَ فِي أَشْفَلِ دَرَجٍ مِنَ الْجَحِيمِ
- ٩٩٧ أَشْهَدُ أَنْ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَىٰ وَحَارِبٌ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ
- ٩٩٧ الشهاده بمقامات الأئمه العاليه
- ٩٩٨ وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ ، طَابَتْ وَطَهَّرَتْ ، بَغَضُهَا مِنْ بَغْضِ
- ٩٩٨ الطينه الواحده
- ١٠٠١ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بَعْزُهُ مُحَدِّقِينَ
- ١٠٠١ الخلقه النوريه للأئمه
- ١٠٠٣ نوريه الأئمه في روايات أهل السنّه
- ١٠٠٩ روايات خلقه الأئمه النوريه عند الشيعه
- ١٠١٠ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بَعْزُهُ مُحَدِّقِينَ
- ١٠١٠ اشاره
- ١٠١٧ إشارة إلى فوائد مهمّه
- ١٠١٨ كلام في العرش
- ١٠٢٠ الأسماء المكتوبه على العرش
- ١٠٢٨ حَتَّىٰ مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ
- ١٠٢٨ المِنَّه على أهل الأرض
- ١٠٢٩ في معنى المِنَّه
- ١٠٢٩ أقسام المِنَّه الثلاث

- ١٠٣٢ ----- فَجَعَلَكُمْ اللَّهُ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ
- ١٠٣٢ ----- بيوت الرفعه والجلاله
- ١٠٣٣ ----- بيوت أهل البيت فى الروايات
- ١٠٣٨ ----- وَ جَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَائِيكُمْ
- ١٠٣٨ ----- الميثاق الإلهى
- ١٠٤٢ ----- معنى الصلاة على محمد وآل محمد
- ١٠٤٣ ----- الميثاق على الولايه فى الروايات
- ١٠٤٧ ----- الصلاة على النبي تجديد للعهد
- ١٠٤٧ ----- محاربه أعداء أهل البيت للشعائر
- ١٠٥٠ ----- كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
- ١٠٥١ ----- طَيْباً لِيَخْلُقْنَا ، وَطَهَارَةً لِنُفْسِنَا ، وَتَزَكِيَةً لَنَا ، وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا
- ١٠٥١ ----- طيب الولادة
- ١٠٥٣ ----- آثار اخرى للصلاه على النبي وآله
- ١٠٥٦ ----- فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ ، وَمَعْرُوفِينَ بِتَضَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ
- ١٠٥٦ ----- أثر آخر
- ١٠٥٦ ----- فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُؤَسَّلِينَ
- ١٠٥٦ ----- أشرف المحال
- ١٠٥٨ ----- أَفْضَلِيَّةِ الْأَنْثَمَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ
- ١٠٦٢ ----- فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُؤَسَّلِينَ
- ١٠٦٢ ----- أَفْضَلِيَّةِ الْأَنْثَمَةِ وَحَدِيثِ التَّشْبِيهِ
- ١٠٦٦ ----- أَفْضَلِيَّةِ أُخْرَى
- ١٠٦٨ ----- حَيْثُ لَا يُلْخِئُهُ لِحَقِّ ، وَلَا يُفَوِّقُهُ فَائِقٌ ، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِذْرَاكِهِ طَامِعٌ
- ١٠٦٨ ----- المقام السامى
- ١٠٧٢ ----- ظهور مقام الأنتمه للخلائق
- ١٠٧٥ ----- جَلَّالَهُ أَمْرُكُمْ ، وَعَظَمَ خَطَرُكُمْ ، وَكَبَّرَ شَأْنُكُمْ ، وَتَمَامَ نُورُكُمْ
- ١٠٧٥ ----- النور التام

وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ ١٠٧٨

مقاعد الصدق ١٠٧٨

وَتَبَاتَ مَقَامِكُمْ ١٠٧٩

المقام الثابت ١٠٧٩

وَشَرَفَ مَخْلُوكَكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ ١٠٧٩

المنزله الرفيعه ١٠٧٩

وَكِرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ ، وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ ١٠٧٩

قُرب المنزله ١٠٧٩

لماذا هذا التفصيل ؟ ١٠٨٠

القسم الخامس: بيان وعرض الاعتقادات ١٠٨٢

اشاره ١٠٨٢

مقدمه ١٠٨٨

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمَّيْ وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُشْرَتِي ١٠٨٩

منتهى درجات الود ١٠٨٩

أُشْهِدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ بِعَدْوِكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ ١٠٩٢

الولاء والبراء ١٠٩٢

عرض الإيمان ١٠٩٣

أُشْهِدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ بِعَدْوِكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ ١٠٩٩

اشاره ١٠٩٩

تحقق الإيمان بالبراء ١١٠٧

حُبُّ وَبِغْضُ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الرِّوَايَاتِ ١١٠٧

اشاره ١١٠٧

١- ثواب المحبّه ١١٠٨

٢- أمير البرره ١١٠٨

٣- المزاعم الكاذبه ١١٠٩

٤- طوبى للمحبتين ١١١٠

- ١١١١ -..... ٥- المؤمن والمنافق
- ١١١٢ -..... ٦- ملاك معرفه المنافقين
- ١١١٣ -..... ٧- المبغضون فى يوم القيامة
- ١١١٤ -..... ٨- المبغضون ودخولهم النار
- ١١١٤ -..... ٩- بغض على بغض لرسول الله
- ١١١٥ -..... ١٠- محاربه رسول الله
- ١١١٥ -..... ١١- عدو على عدو لرسول الله
- ١١١٦ -..... ١٢- حديث مشهور
- ١١١٨ -..... ١٣- موت المبغض على غير مله الإسلام
- ١١١٨ -..... ١٤- على باب حطه
- ١١١٩ -..... فوائد قيّمه
- ١١٢٠ -..... لا للحياذ
- ١١٢٣ -..... مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَيَضَلَّاهُ مَنْ خَالَفَكُمْ
- ١١٢٣ -..... المستبصرون بشأن الأئمه عليهم السلام
- ١١٢٣ -..... مَوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ
- ١١٢٣ -..... مواله أولياء الأئمه
- ١١٢٤ -..... مُبِغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمَعَادٍ لَهُمْ
- ١١٢٥ -..... سِلْمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ
- ١١٢٥ -..... وَحَرْبٌ لِمَنْ خَارَبَكُمْ
- ١١٢٦ -..... مُحَقَّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ ، مُبْطَلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ
- ١١٢٨ -..... مُطِيعٌ لَكُمْ
- ١١٢٩ -..... عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ
- ١١٢٩ -..... العارفون بحقوق أهل البيت
- ١١٣٠ -..... مَمَرٌ بِفَضْلِكُمْ
- ١١٣٠ -..... الإقرار بالفضائل
- ١١٣١ -..... مُخْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ

- ١١٣١ - قبول علوم أهل البيت
- ١١٣٥ - مُخْتَجِبٌ بِدَمْتِكُمْ
- ١١٣٥ - ستار العهد والميثاق
- ١١٣٧ - مُعْتَرِفٌ بِكُمْ
- ١١٣٩ - مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ ، مُسْتَنْظِرٌ لِأَمْرِكُمْ ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ
- ١١٣٩ - دوله الإمام المهدي عليه السلام والرجعه
- ١١٤١ - بحثٌ حول الرجعه
- ١١٤٣ - قاعده كليته
- ١١٤٥ - الرجعه لغه و اصطلاحاً
- ١١٤٦ - كلمات العلماء في الرجعه
- ١١٤٩ - في معنى الرجعه
- ١١٥٠ - الرجعه في القرآن
- ١١٥٤ - الرجعه في الروايات
- ١١٥٦ - الرجعه في الأدعيه والزيارات
- ١١٥٧ - الرجعه في الأمم السابقه
- ١١٦١ - شبهه في الإستدلال بالأحاديث
- ١١٦٣ - وقوع الرجعه في زمن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله
- ١١٦٥ - أسماء بعض الفاتلين بالرجعه
- ١١٦٩ - لماذا إختص الإعتقاد بالرجعه بالشيعه ؟
- ١١٧٣ - بحث قصير في الظهور ودوله إمام العصر
- ١١٧٥ - الجواب الإجمالي عن الأسئلة
- ١١٧٦ - تكاليف الأمة تجاه الإمام
- ١١٧٦ - اشاره
- ١١٧٦ - ١. معرفه الإمام:
- ١١٧٩ - ٢. الطاعه المطلقه والتسليم المحض
- ١١٨٠ - ٣. شكر النعم الواصله بواسطه الإمام

- ١١٨١ ----- ٤. محبته محبتي الإمام وبغض مبغضيه
- ١١٨٢ ----- ٥. التصرة للإمام
- ١١٨٢ ----- ٦. إحياء أمر الإمام
- ١١٨٣ ----- ٧. الدعاء لإمام العصر المهدي
- ١١٨٣ ----- ٨. انتظار الفرج
- ١١٨٤ ----- آجِدْ بِقَوْلِكُمْ ، غَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ
- ١١٨٤ ----- الإلتئام للإمام
- ١١٨٤ ----- مُسْتَجِيبٌ بِكُمْ
- ١١٨٤ ----- الإستجاره بالأئمه عليهم السلام
- ١١٨٥ ----- زَائِرٌ لَكُمْ ، لَايَدُّ غَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ ، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِكُمْ ، وَمُنْتَقِرٌ بِكُمْ إِلَيْهِ ، وَمُقَدِّمٌكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَخَوَائِجِي
- ١١٨٥ ----- ثلاث عقائد آخر
- ١١٨٦ ----- زَائِرٌ لَكُمْ
- ١١٨٦ ----- زياره الأئمه
- ١١٨٧ ----- بحثٌ حول زياره القبور
- ١١٨٨ ----- زياره قبر الرسول في الروايات
- ١١٩٠ ----- الصحابه وتقبيال قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
- ١١٩١ ----- روايات زياره القبور
- ١١٩٢ ----- زياره القبور في أقوال العلماء
- ١١٩٣ ----- علماء أهل السنه وسيره الزياره
- ١١٩٤ ----- نظره في بركات المشاهد المقدسه
- ١١٩٦ ----- لَايَدُّ غَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ
- ١١٩٦ ----- اللاندون بقبور الأئمه
- ١١٩٧ ----- نماذج من التأريخ
- ١١٩٩ ----- لواز الحيوانات
- ١٢٠٠ ----- الإلتئاء بالحرم وحكمه الشرعى
- ١٢٠١ ----- مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِكُمْ ، وَمُنْتَقِرٌ بِكُمْ إِلَيْهِ

- الإستشفاع بالأئمه ١٢٠١
- بحث حول الشفاعة ١٢٠١
- ما هي الشفاعة ؟ ١٢٠٢
- الولاية لله جميعاً ١٢٠٣
- العزّه لله جميعاً ١٢٠٤
- القدره لله جميعاً ١٢٠٤
- علم الغيب لله ١٢٠٥
- الشفاعة لله جميعاً ١٢٠٥
- المقام المحمود للنبي ١٢٠٥
- شفاعة القرآن و العتره ١٢١٢
- الشفاعة في منظار علماء الشّيعه ١٢١٤
- من لا تناله الشفاعة ١٢١٧
- وَمُتَقَرَّبَ بِكُمْ إِلَيْهِ ١٢١٩
- التقرب بالأئمه إلى الله ١٢١٩
- بحث حول التوسل ١٢٢٢
- وَمَقَدَّمَكُمُ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي ١٢٢٧
- اشاره ١٢٢٧
- أقرب الوسائل النبي وآله ١٢٢٩
- كلُّ الطلبات والحاجات ١٢٣١
- وَمَقَدَّمَكُمُ أَمَامَ طَلِبَتِي ١٢٣١
- في كُلِّ أَحْوَالِي ١٢٣٢
- مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَعَائِيَكُمْ وَأَوْلِيَكُمْ وَأَخْرِكُمْ ١٢٣٤
- إعتقادات اخرى ١٢٣٤
- وَمَقْفُوضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ ، وَمُسَلَّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ ١٢٣٩
- تفويض الأمر إلى الأئمه ١٢٣٩
- وَ قَلْبِي لَكُمْ مُسَلَّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مَعَدَّةٌ ١٢٤١

- التسليم القلبي والمتابعه القطعيه ١٢٤١
- حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ ، وَيَزِدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ ، وَيُظَهِّرَكُمْ لِعَدْلِهِ ، وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ ١٢٤٣
- اشاره ١٢٤٣
- الأئمه حفظه دين الله ١٢٤٣
- شأن الأئمه في الإسلام ١٢٤٥
- الأئمه ومحاربه الباطل ١٢٤٦
- الجهاد في جبهه التوحيد ١٢٤٧
- الجبر والإختيار وقضه لطيفه ١٢٥٠
- جبهه الصوفيه والغلاه ١٢٥٢
- جبهه القياس ١٢٥٢
- جبهه الأحكام ١٢٥٢
- الإمام الهادى وإستسقاء المسيحيين ١٢٥٥
- قضه الرمانه ١٢٥٧
- عصر الإمام المهدي وإحياء الدين ١٢٥٧
- نظره إلى سياسه خلفاء الجور ١٢٦٠
- ضروره التأييد الإلهي وانصياع الأئمه ١٢٦٣
- وَيَزِدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ ١٢٦٤
- وَيُظَهِّرَكُمْ لِعَدْلِهِ ١٢٦٥
- وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ ١٢٦٦
- اشاره ١٢٦٦
- وظيفتنا في زمن الغيبه ١٢٦٧
- فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَأَمَعَ غَيْرِكُمْ ١٢٦٧
- مع الأئمه لامع غيرهم ١٢٦٧
- المجلد ٤ ١٢٧٠
- اشاره ١٢٧٠
- اشاره ١٢٧٠

- ١٢٧٤ كلمه المركز
- ١٢٧٤ كلمه المؤلف
- ١٢٧٨ تتفه القسم الخامس بيان وعرض الاعتقادات
- ١٢٧٨ اشاره
- ١٢٨٢ أَمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ أَعْرَابَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ ؛
- ١٢٨٢ الولاية
- ١٢٨٤ وَتَبَرَّئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أَغْدَائِكُمْ ؛
- ١٢٨٤ البراءة
- ١٢٨٤ وَمِنَ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحَزْبِهِمْ ؛
- ١٢٨٤ الظَّالِمِينَ لَكُمْ ؛
- ١٢٨٤ وَمِنَ الْأَتَمِّهِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ؛
- ١٢٨٤ اشاره
- ١٢٨٨ إصطلاح البراءة في القرآن الكريم
- ١٢٨٨ اشاره
- ١٢٨٨ ١ - البراءة
- ١٢٨٩ ٢ - الكفر
- ١٢٨٩ ٣ - الإجتنب
- ١٢٩٤ ٤ - اللعن
- ١٢٩٤ في معنى الجبت والطاغوت
- ١٢٩٤ وَمِنَ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ ؛
- ١٢٩٤ اشاره
- ١٢٩٧ نقاط قِيَمه
- ١٢٩٧ اشاره
- ١٢٩٧ الأولى :
- ١٢٩٨ الثانيه:
- ١٢٩٨ الثالثه:

- شواهد من القرآن والروايات ١٣٠٠
- وَالشَّيَاطِينِ وَجِزْبِهِمْ ؛ ١٣٠٤
- اشاره ١٣٠٤
- في معنى "الحزب" ١٣٠٤
- الظَّالِمِينَ لَكُمْ؛ ١٣٠٨
- إشاره إلى ما تقدّم ١٣٠٨
- وجوب البراءة من الظالمين للأئمة ١٣٠٨
- وَالجَّادِينَ لِحَقِّكُمْ ؛ ١٣١١
- من الجاحدين لحقهم ١٣١١
- وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ ؛ ١٣١٣
- من المارقين من ولايتهم ١٣١٣
- وَالْعَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمْ ؛ ١٣١٧
- غاصبوا إرث الأئمة ١٣١٧
- بحث مختصر في " فذك " ١٣١٩
- وَالشَّاكِينَ فِيكُمْ ؛ ١٣٢٢
- من المشككين في الأئمة ١٣٢٢
- وَالْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ ؛ ١٣٢٣
- الإنحراف عن الأئمة ١٣٢٣
- وَمِنْ كُلِّ وِلْيَةٍ دُونَكُمْ ؛ ١٣٢٤
- وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ؛ ١٣٢٥
- وَمِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ؛ ١٣٢٦
- أئمة النار ١٣٢٦
- القسم السادس الدعاء والتوسل ١٣٣٠
- اشاره ١٣٣٠
- دعاءً وثناءً ١٣٤٠
- فَتَبَتَّنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ ؛ ١٣٤١

طلب الثبات ١٣٤١

اشاره ١٣٤١

الأمر الأول: ١٣٤١

الأمر الثاني: ١٣٤٣

عَلَىٰ مَوَالِيكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ؛ ١٣٤٨

اشاره ١٣٤٨

الموالاه، المحبته، الموده ١٣٤٩

...وَدِينِكُمْ؛ ١٣٥٢

الدين ١٣٥٢

وَوَفَّقَنِي لِطَاعَتِكُمْ؛ ١٣٥٣

وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ؛ ١٣٥٧

طلب رزق الشفاعه ١٣٥٧

توضيح الشفاعه ١٣٥٨

وَ جَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ ؛ ١٣٦٢

خيار التابعين ١٣٦٢

وَ جَعَلَنِي مَعْنُ يَقْتَضُ آثَارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ؛ ١٣٦٦

إتباع الآثار ١٣٦٦

وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ؛ ١٣٦٩

سبيل أهل البيت ١٣٦٩

وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ؛ ١٣٧٠

اشاره ١٣٧٠

الأولى : ١٣٧١

الثانيه: ١٣٧١

وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ؛ ١٣٧٤

الحشر مع أهل البيت عليهم السلام ١٣٧٤

مفهوم الزمره ١٣٧٧

- ١٣٧٩ وَيَكْرِزُ فِي رَجْفَتِكُمْ؛
- ١٣٨٠ وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَيْتِكُمْ؛
- ١٣٨٠ اشاره
- ١٣٨٠ الأَوَّل
- ١٣٨١ الثاني: يوم القيامة.
- ١٣٨١ اشاره
- ١٣٨٢ فائده
- ١٣٨٢ اشاره
- ١٣٨٣ ١ - الثبات
- ١٣٨٤ ٢ - الطاعة
- ١٣٨٤ ٣ - المتابعة
- ١٣٨٤ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ وَمَنْ وَخَدَهُ قَبْلَ عُنُقِكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ
- ١٣٨٤ فداء لأهل البيت
- ١٣٨٥ حقيقته التفديديه
- ١٣٨٧ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ؛
- ١٣٨٧ الوصول إلى الله
- ١٣٨٧ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ؛
- ١٣٨٧ اشاره
- ١٣٩٥ معرفه الله في الروايات
- ١٣٩٩ وَمَنْ وَخَدَهُ قَبْلَ عُنُقِكُمْ؛
- ١٣٩٩ الأئمة وبدء التوحيد
- ١٤٠٣ مَوَالِي لِأَخْصِي ثَنَاءَكُمْ وَلَا أُبَلِّغُ مِنَ الْمُدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوُضْفِ قَدْرَكُمْ؛
- ١٤٠٣ العجز عن ثناء الأئمة
- ١٤٠٧ وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَهَدَاةُ الْأَنْبَارِ؛
- ١٤٠٧ نور الأخيار
- ١٤٠٧ ما معنى الأخيار؟

- وَحَجَّجَ الْجَبَّارَ؛ ١٤٠٩
- الْحَجَّجَ ١٤٠٩
- الجبار ١٤١١
- بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتُمُ ؛ ١٤١٢
- بدء الوجود وختامه بالأئمة ١٤١٢
- ماذا بعد زمن المهدي ؟ ١٤١٩
- نكته مهمته ١٤٢٢
- الولاية والوساطة في الفيض الإلهي ١٤٢٤
- وَبِكُمْ يَنْزِلُ الْعَيْثُ؛ ١٤٢٩
- نزول المطر ١٤٢٩
- وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ ١٤٣٠
- وَبِكُمْ يَنْفَسُ الْهَمُّ؛ ١٤٣١
- إزاحه الهم ١٤٣١
- وَيَكْشِفُ الضُّرَّ؛ ١٤٣٢
- وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَّطْتُ بِهِ مَلَائِكَتَهُ؛ ١٤٣٥
- علم الأئمة بما تنزل به الملائكة ١٤٣٥
- وَإِلَى جَدِّكُمْ بَعَثَ الرُّوحَ الْأَمِينَ؛ ١٤٤٢
- أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٤٤٢
- إختصاص الزيارة بالأئمة ١٤٤٤
- آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ؛ ١٤٤٥
- العنايات الخاصه ١٤٤٥
- اشاره ١٤٤٥
- الأمر الأوّل: ١٤٤٥
- فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمَكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْعَمَرِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ ؛ ١٤٤٦
- حَيْثُ لَا يَلْخُفُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ..... ١٤٤٦
- إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَهُ أُمِرْكُمْ ، وَعَظَمَ خَطَرَكُمْ ، وَكَثَرَ شَأْنَكُمْ ، وَتَمَامَ نُورِكُمْ ، وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ ، وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ؛ ١٤٤٧

- ١٤٥١ طَاطَأُ كُلِّ شَرِيفٍ لِسُرْفِكُمْ وَبَجَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِبَطَاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ؛
- ١٤٥١ الولاية التكوينية للأئمة عليهم السلام
- ١٤٥٣ أقسام الولاية
- ١٤٥٤ الولاية على الأحكام
- ١٤٥٥ الولاية فى الأمور الشخصيه
- ١٤٥٦ الولاية التكوينية
- ١٤٥٦ طَاطَأُ كُلِّ شَرِيفٍ لِسُرْفِكُمْ؛
- ١٤٥٧ وَبَجَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِبَطَاعَتِكُمْ؛
- ١٤٥٧ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ؛
- ١٤٥٧ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ؛
- ١٤٥٧ اشاره
- ١٤٦٠ الولاية التشريعيه
- ١٤٦٤ الولاية يوم الغدير
- ١٤٦٥ حديث جيش اليمن
- ١٤٦٧ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ؛
- ١٤٦٧ نور الأئمة فى الأرض
- ١٤٧٠ وَقَارَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ؛
- ١٤٧٠ الفوز بولاية الأئمة
- ١٤٧٤ بِكُمْ يُسَلِّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ؛
- ١٤٧٤ إلى الرضوان
- ١٤٧٥ وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَايَتِكُمْ غَضَبَ الرَّحْمَنِ؛
- ١٤٧٥ منكروا الولاية
- ١٤٧٧ بِأَبَى أَنْتُمْ وَأُمِّى وَنَفْسِى وَأَهْلِى وَمَالِى ذُكْرُكُمْ فِى النَّاكِرِينَ؛
- ١٤٧٧ ذكر الأئمة
- ١٤٨١ وَأَسْمَاؤُكُمْ فِى الْأَسْمَاءِ؛
- ١٤٨١ الأسماء الكريمة

- ١٤٨٢ ----- وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ؛
- ١٤٨٢ ----- أجسادهم كسائر الأجساد في الظاهر
- ١٤٨٣ ----- وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ؛
- ١٤٨٣ ----- وَأَنْفُسُكُمْ فِي النَّفُوسِ؛
- ١٤٨٤ ----- وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ؛
- ١٤٨٥ ----- وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ؛
- ١٤٨٥ ----- القبور المباركة النورانيّة الخالده
- ١٤٨٦ ----- فَمَا أُخْلِى أَسْمَاءُكُمْ ؛
- ١٤٨٦ ----- أحلى الأسماء
- ١٤٨٨ ----- وَأَكْرَمَ أَنْفُسِكُمْ؛
- ١٤٨٨ ----- النفوس الكريمه
- ١٤٨٨ ----- وَأَعْظَمَ شَأْنِكُمْ؛
- ١٤٨٨ ----- الشأن العظيم
- ١٤٨٩ ----- وَأَجَلَ خَطْرِكُمْ؛
- ١٤٨٩ ----- المقام الشامخ
- ١٤٩٠ ----- وَأَوْفَى عَهْدِكُمْ وَأَصْدَقَ وَعْدِكُمْ ؛
- ١٤٩٠ ----- الوفاء والصدق
- ١٤٩٥ ----- كَلَامِكُمْ نُورٌ؛
- ١٤٩٥ ----- الكلام النور
- ١٤٩٨ ----- وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ؛
- ١٤٩٨ ----- أمر الأئمة الراشد
- ١٥٠٠ ----- وَوَصِيَّتِكُمْ التَّقْوَى ؛
- ١٥٠٠ ----- الوصيّه بالتقوى
- ١٥٠١ ----- مِنْ أَثَارِ التَّقْوَى
- ١٥٠٣ ----- مِنْ أَثَارِ المعاصي
- ١٥٠٤ ----- وَفِعْلِكُمْ الْخَيْرِ؛

- أفعال الخير ١٥٠٤
- وَعَادَتُكُمْ الْإِحْسَانَ؛ ١٥٠٨
- إعتياد الإحسان ١٥٠٨
- وَسَجِيَّتُكُمْ الْكَرَمَ؛ ١٥١٢
- السجايا الكريمة ١٥١٢
- وَسَأْتُكُمْ الْحَقَّ وَالصَّدْقَ وَالرِّفْقَ؛ ١٥١٧
- شأن الأئمة الحق ١٥١٧
- شأن الأئمة الصدق ١٥١٩
- شأن الأئمة الرفق ١٥١٩
- وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحُكْمٌ؛ ١٥٢٣
- أقوال الأئمة ١٥٢٣
- وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَجَلْمٌ وَحَزْمٌ؛ ١٥٢٤
- الرأى السديد ١٥٢٤
- إِنْ دُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوْلَاهُ وَأَصْلُهُ وَفِرْعُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَأْوِيَهُ؛ ١٥٢٥
- الخير التام ١٥٢٥
- بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ تَلَائِكُمْ؛ ١٥٢٧
- العجز عن وصفهم ١٥٢٧
- وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الدَّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمْرًا الْكُزُوبِ وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُزْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنْ النَّارِ؛ ١٥٣١
- وسائل تحرير الإنسانيته ١٥٣١
- وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُزْفِ الْهَلَكَاتِ؛ ١٥٣٤
- بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمُؤَالَيْتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا؛ ١٥٣٥
- ولايه التعليم الإلهي والصلاح الدنيوي ١٥٣٥
- وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا؛ ١٥٣٧
- وَبِمُؤَالَيْتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ وَأَتَتْ الْفُرْقَةُ؛ ١٥٣٨
- بركات اخرى للولايه ١٥٣٨
- وَبِمُؤَالَيْتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُمْتَرِضَةُ؛ ١٥٤٣

- ١٥٤٣ الأئمة وقبول الأعمال
- ١٥٤٨ وَلَكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ؛
- ١٥٤٨ وجوب مودة أهل البيت عليهم السلام
- ١٥٦٠ وَالذَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ؛
- ١٥٦٠ الدرجات العلى
- ١٥٦٢ وَالْمَقَامِ الْمُخْمُودِ؛
- ١٥٦٢ مقام الحمد
- ١٥٦٤ وَالْمَكَانِ الْمَعْلُومِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْجَاهِ الْعَظِيمِ ، وَالشَّأْنِ الْكَبِيرِ، وَالشَّفَاعَةَ الْمُقْبُولَةَ؛
- ١٥٦٤ المقام المعين
- ١٥٦٥ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ؛
- ١٥٦٥ حاجة إلى الله
- ١٥٦٨ رَبَّنَا لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ؛
- ١٥٦٨ دعاء آخر
- ١٥٧٠ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا؛
- ١٥٧١ يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنْ بَيَّنَّنِي وَبَيَّنَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ؛
- ١٥٧١ مناجاة مع المعصوم
- ١٥٧٣ فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَّاكَ عَلَى سِرِّهِ؛
- ١٥٧٣ وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ ؛
- ١٥٧٤ وَقَرْنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ ؛
- ١٥٧٤ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي؛
- ١٥٧٥ وَكُنْتُمْ شُفَعَائِي فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ...
- ١٥٧٦ اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شَفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ - الْأَيَّامِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي؛
- ١٥٧٦ فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجِبَتْ لَهُمْ عَلَيْكَ؛
- ١٥٧٧ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ؛
- ١٥٧٧ وَفِي زُمْرِهِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ؛
- ١٥٧٧ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ؛

١٥٧٨ فهرس الكتاب:

١٧٩٧ تعريف مركز

عنوان و نام پديدآور: مع الأئمة الهداه فى شرح الزياره الجامعه الكبيره / تاليف السيد على الحسينى الميلانى.

مشخصات نشر: قم: مركز الحقائق الاسلاميه، ۱۴۳۲ ق. = ۱۳۹۰ -

مشخصات ظاهرى: ۴ ج.

يادداشت: عربى.

شابك: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۴۶-۰ : ؛ ۷۰۰۰۰ ريال : ج. ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۴۷-۷ : ؛ ۱۲۰۰۰۰ ريال : ج. ۲. ۹۷۸-۶۰۰-

۵۳۴۸-۷۹-۸ : ؛ ۱۲۰۰۰۰ ريال : ج. ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۸۰-۴ : ؛ ج. ۴. ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۹۴-۱

يادداشت: ج. ۲. (چاپ اول: ۱۴۳۴ ق. = ۱۳۹۲) (فيا).

يادداشت: ج. ۳. (چاپ اول: ۱۴۳۵ ق. = ۱۳۹۳).

يادداشت: ج. ۴. (چاپ اول: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۴) (فيا).

يادداشت: كتابنامه.

عنوان قراردادى: زيارتنامه جامعه كبيره. شرح

موضوع: زيارتنامه جامعه كبيره -- نقد و تفسير

رده بندى ديويى: ۲۹۷/۷۷۷

رده بندى كنگره: BP۲۷۱/۲۰۲/ح ۵۶ ۱۳۹۰

سرشناسه: حسينى ميلانى، سيدعلى، ۱۳۲۶ -

شناسه افزوده: مركز الحقائق الاسلاميه

شماره كتابشناسى ملي: ۲۵۹۳۷۲۹

ص: ۱

مع الأئمة الهداه فى شرح الزياره الجامعه الكبره

تاليف السيد على الحسينى الميلانى

ص: ٣

يسرّ مركز (الحقائق الإسلاميه) أن يقدّم إلى المكتبه الإسلاميه كتاب (مع الأئمه الهداه في شرح الزياره الجامعه) ، الذي أتحف به سيدنا الفقيه المحقق آيه الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى-دامت بركاته-أهل الولاء للنبي وأهل بيته الأطهار عليهم الصلاه والسلام، فى محاضرات متواصله ألقاها فى الحوزه العلميه بقم باللغه الفارسيه، فقام المركز بترجمتها إلى اللغه العربيّه، كما سيبادر إلى ترجمتها إلى اللغات الأخرى أيضاً، ليعمّ نفعها المؤمنين فى مشارق الأرض ومغاربها إن شاء الله.

لقد شرح سيدنا الزياره الجامعه على ضوء آيات الكتاب الكريم والروايات المعبره، وعلى أساس الأصول الثابته فى مباحث الإمامه فى علم الكلام، بما لم يسبقه أحد فى هذا الباب فيما نعلم.

ولقد بذل الإخوه المحققون فى المركز جهداً كبيراً فى تصحيح الكتاب وإرجاع المطالب إلى المصادر الأصليّه وإخراجه منقحاً بقدر الإمكان، وسيقع فى أربعه أجزاء مع الفهارس التفصيليه فى الجزء الأخير.

فإليكم الجزء الأول من هذا الكتاب، ومن الله التوفيق.

مركز الحقائق الإسلاميه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد:

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديث المتفق عليه:- من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهليته. . . .

وإن أفضل الطرق لمعرفة أحوال الشخص هو دراسته سلوكه وأقواله إن كان صادقاً فيما يفعل ويقول. . . .

وإن الأئمة الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم أخبر من غيرهم بأنفسهم، وهم أصدق من حدث عن خصائصهم ومنازلهم ومعالم شخصياتهم.

وإن التأمل والتدبر في زياراتهم الواردة عنهم صلوات الله عليهم معين غنى يوفر لنا الفهم الأوسع لمقاماتهم وصفاتهم.

ولعلّ الزياره الجامعه الكبيره التي علمها الإمام على الهادي صلوات الله عليه للشيعة، أجمع ما ورد عنهم في بيان مقاماتهم الشاميه ومنازلهم الرفيعه، ولذلك، اهتمّ بها علماؤنا الكبار قدس الله أنفسهم عبر العصور تلاوةً وتدریساً وشرحاً.

ص: ٧

وقد طلب منى ثلّه من الفضلاء الأعزاء شرح هذه الزيارة المباركة المرويّه بإسنادٍ موثوق به، لكثرة فوائدها فى باب معرفه الإمامه والإمام، وحاجه الناس إليها فى عصر ظهر فيه أفراد يشككون فى مراتب الأئمه الطاهرين وعلو مقامهم، عن قصور منهم لإدراكها أو تقصير وتعمد.

فانتهزت فرص العطله فى الحوزه العلميه، وشرحت تلك الزيارة الشريفه بالاستعانه بآيات الكتاب الكريم، وبما روى عنهم صلوات الله عليهم فى كتب التفسير والحديث والفقّه، كما أوردت بالمناسبه كثيراً من أحاديث الجمهور المتعلقه بالموضوع.

ووضعت للبحث مدخلاً تعرّضت فيه لجمله من المسائل الضروريّه، ثم قسّمت الزيارة إلى أقسام حسب المحاور الوارده فيه.

وبهذه المناسبه، ندعوا الباحثين عن مثل هذه الأمور الجليله، فى حوزاتنا العلميه وخارجها، إلى اعتماد منهج فهم المعصومين وما يتعلّق بهم صلوات الله عليهم من خلال كلماتهم النورانيّه ومراجعته سلوكهم الربّاني، والابتعاد عن التفسير بالرأى والترجيح بالظنون.

والله أسأل أن يعرّفنا نفسه عزّ وجلّ ويعرّفنا نبيّه صلّى الله عليه وآله والأئمه المعصومين من بعده، وأن يجعل هذا الكتاب وسيلهً لثبات أقدام المؤمنين ولهدايه من كان أهلاً لها إلى الحق المبين، والحمد لله ربّ العالمين.

علّى الحسينى الميلائى

١٤٣٢

ص: ٨

*الزياره لغه وعرفاً

*الأئمه أحياء

*زياره النبي والأئمه زياره الله

*شبهه واهيه

*ما هو الغرض من الزياره؟

*لماذا التأكيد على الزيارات؟

*معرفة الأئمه روائياً

*مقام الصالحين

*من آداب الزياره

*أبرز الزيارات المأثوره

*متن الزياره الجامعه.

الظاهر أن «الزيارة» مصدر «الزور» بمعنى الميل والرغبة إلى طرف والعدول عن غيره، فقد ذكر ابن فارس في كتابه (معجم مقاييس اللغة) ما نصّه:

«الزاء والواو والراء، أصل واحد يدل على الميل والعدول» (١).

ومن هنا جاءت كلمه «الزائر»، لأنّ من زار أحداً فقد مال إليه وعدل عن غيره. فإنّ من يقصد زياره الإمام عليّ بن موسى الرضا- عليه السّلام فهو في الواقع بمجرد قصده وخاصّةً في حين تشرفه بالحضور في حرمه الشريف، قد مال إلى الإمام وعدل عمّن سواه وأعرض.

«وفي الدعاء: اللهم اجعلني من زوّارك» (٢).

توضيحه: إنه لما كان الله تعالى ليس بجسم، ولا يحويه مكان أو جهة خاصّة، فإن معنى هذا الدعاء هو: اللهم اجعلني ممّن يميل ويرغب بالتوجه إليك فقط.

وعندما يصبح العبد كذلك، يكون قد أعرض وعدل عمّا سوى الله تعالى، ومن اللّاجئين إلى ساحه قدسه العظيمه والطالبيين عونته دون غيره.

ص: ١١

١-١) معجم مقاييس اللغة ٣/٣٦. [١]

٢-٢) مجمع البحرين ٣/٣٢٠. [٢]

ويضيف الشيخ الطريحي صاحب (مجمع البحرين) بعد ذلك وحسبما جاء في المأثور:

«من فعل كذا فقد زار الله في عرشه» (١).

فما معنى «زار الله في عرشه»؟

لعله: أن من فعل ذاك الفعل المعين، يكون قد وُفق لأن يقصد الله ويتوجه إليه ويعرض عن غيره، فيختصه الله جلّ وعلا لنفسه، ويجعل رغبته وميله إليه دائماً ويحول بينه وبين الميل إلى من سواه.

وفي بعض الكلمات: أن الزيارة حضور الزائر عند المزور.

والحضور عند المزور تارة يكون بالقلب واخرى بالجسم وثالثة بالقلب والجسم، ومن الواضح أنّ الحضور بالقلب والجسم معاً هو الحضور المفيد المؤثر وبه تتحقق الزيارة الواقعيّة، بل المهمّ في تحقّقها-بمعنى التوجّه والميل والرغبة والعدول عن الغير-هو الحضور القلبي، وإنّ صدق عند العرف العام عنوان الزيارة على مجرد الحضور بالبدن، سواء كان هناك توجّه بالقلب أولاً، لا سيّما في زياره سائر الناس.

وممّا يؤكد ما ذكرناه، الروايات الواردة بزياره الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله والأئمّه الأطهار من بُعد، فلولا كون الملاك هو الحضور القلبي بالتوجّه التام والعدول والإعراض عن غير المزور عليه السّلام، لما صيّدق عنوان الزيارة على ما يقوله في خطاب المزور عن بُعد، ولما ترتبت الآثار المطلوبه من الأجر والحالات المعنويّه على تلك الزيارة، التي لا تحصل في كثير من الأحيان لكثير من

ص: ١٢

الأشخاص الذين يحضرون عند المزور بالأبدان.

وعلى الجملة، فإن المقصود من «الحضور» أولاً وبالذات هو الحضور القلبي عند المزور عليه السّلام، وكأنّ الحضور البدني مقدّمه محصّله لذلك، وإن كان للحضور البدني الصّرف أثر بقدره بفضل الله ورحمته وكرمه.

كما أنّ هذا التوجّه والحضور القلبي سيكون مقدّمه لحصول الارتباط المعنوي بالله وأوليائه والقرب منهم، بحيث إذا استمرت حركته وتقدّم في مراتب القرب، أصبح ولا ميل له إلّا إلى الله سبحانه، ولا توجّه عنده إلّا لساحته المقدّسه، فيكون معرضاً عن كلّ ما سواه وتنقطع علقته عن كلّ شيء غيره، حتى يكون خالصاً في الله ليلبغ درجه «المخلصين»، وهذا هو المقام الذي يسعى له الموحّدون والهدف الذي ينشدون.

الأئمّه أحياء

ولابدّ هنا من الإشاره إلى ما نعتقده كما تدلّ عليه الآيات والروايات وغيرها من الأدلّه، من حياه الأنبياء والأوصياء والشهداء عند الله، وأنهم يعرفون زوّارهم ويعلمون بأمرهم، وينظرون إليهم. . . .

روى الشيخ ابن قولويه في كتاب كامل الزيارات عن الصادق عليه السّلام في حديث له حول سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال:

وإنه لينظر إلى زوّاره، فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم، من أحدهم بولده. وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول له: أيها الباكي، لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر مما

حزنت. وإنه ليستغفر له من كلِّ ذنبٍ وخطيئته (١).

وهذه عقيدته سائر الفرق من المسلمين أيضاً، ولذا يزورون قبور الأنبياء والأولياء والصالحين من عباد الله، وقد أفرد بعض علماء الجمهور كالحافظ جلال الدين السيوطي هذه المسألة بالتأليف، ورووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيها أحاديث صريحه:

كقوله صلى الله عليه وآله: من زارني بعد وفاتي... (٢).

وقوله صلى الله عليه وآله: من سلم عليّ من عند قبري سمعته... (٣).

فهى عقيدته جميع الفرق إلّا شذمه عرفت بخروجها عن عقائد المسلمين وأتبع ابن تيمية الحراني وابن عبد الوهاب النجدي.

ولعلّ أفضل كلام فى الباب هو ما أفاده الشيخ المفيد البغدادي رحمه الله حيث قال:

وإنّ رسول الله والأئمّة من عترته خاصّة، لا يخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم فى دار الدنيا بإعلام الله تعالى لهم ذلك، حالاً بعد حال، ويسمعون كلام المناجى لهم فى مشاهدتهم المكرّمه العظام، بلطفه من لطائف الله تعالى بينهم بها من جمهور العباد، وتبلغهم المناجاة من بُعد، كما جاءت به الرواية (٤).

ص: ١٤

١-١) كامل الزيارات: ٢٠٦، [١] أمالي الطوسى: ٥٥. [٢]

٢-٢) كامل الزيارات: ١٣. [٣]

٣-٣) بحار الأنوار ١٠/٤٤١. [٤]

٤-٤) أوائل المقالات: ٧٢. [٥]

وأورد شيخنا الصدوق-رحمه الله-فى كتاب من لا يحضره الفقيه حديثاً عن المعصوم-عليه السلام-يوثق ما أثبتناه آنفاً وهو قوله:

«زياره الله تعالى زياره أنبياءه وحججه، من زارهم فقد زار الله - عز وجل -» (١).

ذلك، لأن «من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، ومن تابعهم فقد تابع الله-عز وجل-» كما فى الحديث (٢).

إنه ارتباط وثيق بين الله تعالى من جانب، وبين النبى الأكرم-صلى الله عليه وآله-وأهل بيته من جانب آخر. وإن العبد الذى يريد زياره الله تعالى-كما تقدم فى معنى الزياره-يتحتم عليه زياره النبى الأكرم-صلى الله عليه وآله-والأئمه الأطهار - عليهم السلام-وهذا يلزمه أن من يتوجه إليهم ويعدل عن غيرهم، فقد توجه إلى الله تعالى وأعرض عمّن سواه.

شبهه واهيه

وبناءً على ما تمّ بيانه، فإن زياره الأئمه الأطهار-عليهم السلام-هى زياره «حقيقته» لله تعالى، ولا مجال لإعتبارها زياره مجازيه البته. لكن أحد المعاصرين ادعى فى كلام له نُشر فى إحدى المجلّات:- «إن زياره الأئمه ومحبتهم أو عشقهم-حسب تعبيره-هو عشق مجازى وليس حقيقياً، لأنّ العشق الحقيقى لله

ص: ١٥

١-١) من لا يحضره الفقيه ٢/٩٣.

٢-٢) من لا يحضره الفقيه ٢/٩٣.

تعالى ولا غير» .

وهو ادعاءٌ يخالف كل ما بين أيدينا من الروايات والأدلة الواضحة الدلالة والمناديه بأعلى صوتها بأن زياره الإمام الحسين، والإمام علي بن موسى الرضا وغيرهما عليهم الصلاة والسلام زياره الله حقيقه، لا يوجد فيها مجاز، ولا تحتمل ذلك، لأن الرابطه بين الله-عز وجل- وبين الأئمه الطاهرين مبته على أساس حقيقى ينعدم فيها المجاز، وقد عرفنا أن الزياره هى الميل والتوجه والرغبه والإعراض والعدول عن الغير.

وهل حب آل محمد عليهم السلام غير حب الله تعالى؟

وهل طاعتهم غير طاعته سبحانه؟

وهل عصيانهم والتمرد على أوامرهم لا يعنى عصيان الله تعالى والتمرد عليه؟

وهل أن إتباعهم وإلتزامهم لا يؤديان إلى إتباع والتزام الله تعالى؟

كيف يكون ذلك والروايه التى أوردها الصيّدوق صريحه: «زياره الله تعالى زياره أنبياءه وحججه، من زارهم فقد زار الله-عز وجل-» (١).

وهذه قضيه واقعيه وحقيقته ليس فيها مجاز، فطاعتهم طاعه الله وعصيانهم عصيانه، وهى عقيدته وقاعده.

وخلاصه الكلام أن المراد من الزياره هو التوجه والميل، وهذا الميل ملازم للعدول والإعراض عن غير الله.

وعلى هذا الأساس، فزياره النبى الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمه

ص: ١٦

الأطهار، والميل إلى الإمام صاحب الزمان عليه الصّلاه والسّلام، هو ميل إلى الله تعالى حتماً وزياره لله جزءاً.

وعلى ما تقدّم، فإن معنى الزيارة لغويّاً، يتطابق مع معناها قرآنيّاً (1) وروائيّاً. وليس هناك تباين بين ما أراده الشارع المقدس من مفهوم الزيارة وتعلّق به غرضه من تشريعها، وما يعنيه المعنى اللّغوي.

ما هو الغرض من الزيارة؟

من خلال معنى الزيارة الذي أوضحناه آنفاً، يتوضح الغرض الديني والحكمه من تشريع من زياره الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله والأئمّه المعصومين عليهم السّلام، وما تستلزمه من مشقه السفر إليهم، وبذل الأموال وصراف الأوقات. ويتبين أيضاً السرّ من كلّ هذا التأكيد على زيارتهم، خاصّه زياره سيدالشهداء أبي عبدالله الحسين في كربلاء، والإمام عليّ بن موسى الرضا في ايران.

إننا لا نولي اهتماماً لتخرصات وترّهات الوهابيّه في مسأله زياره القبور والتوسّل بالنّبي وآله والأولياء الأبرار، رغم أننا-ومن خلال عرضنا للبحوث القادمه-سنردّ عليها، إلّا أن بحوثنا ستتركز حول ما جاء عن أئمتنا عليهم السّلام في هذا المجال.

فالهدف من هذه الزيارات هو التوجّه إلى الرسول وآل بيته-عليهم السّلام- والحضور في ساحاتهم المقدّسه حضوراً قلبياً، والإقرار لهم بالسّير على نهجهم

ص: ١٧

(١-١) للاطلاع، يراجع كتاب المفردات في غريب القرآن، مادّه «زَوَرَ» .

وإلتزام خطّهم، والعدول والإعراض عن سبيل ومناهج غيرهم. وهذا في حدّ ذاته زيارة لله تعالى ووقف النفس لخدمته سبحانه والقصد إليه وحده لا- شريك له، وهو ما يستبطن العدول عن غيره. وهذا المعنى جليّ جدّاً في أدبيات آداب الزيارة للمراقد الطاهرة لأهل البيت-عليهم السّلام-والوارده في كتب الأدعية والزيارات كقول الزائر مخاطباً ربّه جلّ وعلا:

«اللهم إنك أكرم مقصود، وأكرم مأثي، وقد أتيتك متقرّباً إليك بابن بنت نبيك» (١).

ويؤيد ما قلناه بشكل أوضح، العبارة التالية التي وردت في طلب إذن الدخول للمراقد الطاهرة:

«الحمد لله الذي منّ علينا بحكّام يقومون مقامه لو كان حاضراً في المكان» (٢).

وهذا هو الهدف المرجو.

لماذا كلّ هذا التأكيد على الزيارات؟

وبما ذكرنا يظهر الجواب عمّا لو طرح السؤال فيما يخصّ زياره النبي والأئمّه الأطهار، وخاصّه الإمام الحسين عليه السّلام، بأنه لماذا هذا التأكيد على زيارته عليه السّلام في المراسم والمناسبات المختلفه وفي كلّ ليله جمعه؟

وما هو السرّ في الحثّ على تكرار ذلك؟

وما الهدف من الذهاب إلى كربلاء؟

ص: ١٨

١-١) بحار الأنوار ٩٩/١٤. [١]

٢-٢) بحار الأنوار ٩٩/١١٥. [٢]

لأنه إذا زار الإمام مرّه حصل له التوجه والارتباط به والعدول عن غيره بقدرها، فإذا ما تكررت الزيارة فستنشأ في الزائر ملكة نفسانيه وتتأصل في قراره نفسه حقيقه واقعيه-شاء أم أبى-تجعله مريداً لله ولحججه الأئمه الأطهار معرضاً عن غيرهم بالكلية.

بعبارة أخرى، تنمو في الزائر-بفعل الزيارة-سلوكيه الإنقطاع عن الغير، وتتكسّر هذه السلوكيه بتكرار الزيارة حتى يتمخض محضاً، ليصل إلى درجه لا يلهيه فيها أى مالٍ ولا يشغله أى جاهٍ ولا تخيفه أية قوه مهما بلغت.

أجل، فالإنسان بحاجة إلى هذه الدرجه من الإيمان؛ نظراً لما يحيط به من مخاطر تهدّده بالعدول-ولو عدول وقتى-قد يعتريه حيال أدنى خوفٍ من أحدٍ، أو طمع بمغريات الحياه أو تبهره هيبه الوجاهات فتقلل من ارتباطه وميله لإمامه ووليّه.

إذن، فتكرار الزيارة والمداومه عليها والحضور عند النبي والأئمه المعصومين-عليهم السلام-سيوجد في الزائر حاله من الإنقطاع إلى المولى المعصوم، والإنقطاع عن غيره، وقد عرفنا أن هذه الحاله مع الإمام هي في الحقيقه مع الله ورسوله، وإذا ما صار هذا الإنقطاع مستقرّاً في نفسه، فستحلّ فيه حاله الإطمئنان وما أعظمها من درجه! حيث سيكون من شأن هذا الإطمئنان أن يمنحه مناعه قويّه تحول بينه وبين العدول عن الله ورسوله وأئمتّه الطاهرين والإنحراف عن ولايتهم.

ورغم معرفتنا للأئمة الأطهار عليهم السّلام-كلٌّ مِنّا بمقدار وسعه الفكرى وفهمه وإدراكه-إلّا أن هذا الأمر قد حاز على أهميته وتأكيدات خاصّه، فيما ورد من روايات فى معرفة الأئمة. ففى الكافى:

قال زراره: «قلت لأبى جعفر عليه السّلام: أخبرنى عن معرفة الإمام منكم واجبه على جميع الخلق؟

فقال عليه السّلام:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا وَحِجَّةً لِلَّهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ» (١).

فلما كان هذا التأكيد على أن معرفة الإمام واجبه على كلِّ واحدٍ مِنّا، تعيّن علينا طلبها، وإذا كانت لدينا تلك المعرفة وجب علينا إستزادتها. ولما كانت الزيارة تستتبع المعرفة، فلا بُدّ-حينئذٍ-من الالتزام بهذه الزيارات وخاصّه المأثوره منها عنهم، لأنها بمثابة المقدّمه لهذا الأمر الواجب.

وعن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول:

«إنما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه مِنّا أهل البيت. ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ ولا يعرف الإمام مِنّا أهل البيت، فإنما يعرف ويعبد غير الله» (٢).

ص: ٢٠

١-١ الكافى ١/١٨١. [١]

٢-٢ الكافى ١/١٨١. [٢]

وحسب هذه الروايه اللطيفه، إن لم تكن هناك معرفه بالأئمه، فستكون العباده لغير الله. من هنا تجب معرفه الأئمه لكى تتحقق عباده الله تعالى. ولما كانت الزياره مقدمه للمعرفه وتكرارها زياده فى هذه المعرفه، وجب علينا زياره الأئمه عليهم الصلاه والسلام.

ولعله على هذا الأساس، أفتى فقهاؤنا أن زياره سيدالشهداء الحسين عليه السلام واجبه للمستطيع ولو مرّه واحده فى العمر. ولذلك نجدهم لم يمنعوا من زياره الأئمه والذهاب إلى كربلاء فى الأزمنه السابقه، رغم مشقه المسير وخطوره الطريق، بل شجعوا على هذا الأمر ودعوا إليه، لأن فى ذلك زياده فى معرفه الإمام التى هى عين عباده الله تعالى. وقد أورد الشيخ الجليل ابن قولويه فى كتاب كامل الزيارات روايات كثيره فى هذا الباب.

وفيما يخص هذه المعرفه، نقرأ روايه اخرى عن الإمام الباقر عليه السلام يقول فيها: «إنكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفوا حتى تصدقوا، ولا تصدقوا حتى تسلّموا» (١).

ومن الجدير بالذكر: ورود هذا المعنى فى كتب أهل السنّه بطرقهم، فقد روى الحافظ الطبرانى بسنده عن الإمام الحسن السبط عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: والذى نفسى بيده لا ينفع عبد عمله إلا بمعرفه حقنا (٢).

ص: ٢١

١-١ (١) الكافى ١/١٨٢. [١]

٢-٢ (٢) المعجم الأوسط ٣/١٢٢.

واستناداً للرواية المذكورة عن الإمام الباقر إذ قال: «لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا»، يمكننا أن نعرف مقام الصالحين الذي يطمع الأنبياء ويتضرعون إلى ربهم ويدعونه لأن يرفعهم إليه ويوصلهم إلى مصاف الصالحين، فيقول سيدنا إبراهيم عليه السلام:

«رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» ١.

ويقول يوسف عليه السلام:

«تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» ٢.

إن هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات والروايات تدلّ على عظمه مقام الصالحين وجلالته، بحيث يدعو الأنبياء والأولياء ويطلبون الوصول إليه، والرواية أفادت أنه لا يكون أحد من الصالحين إلّا بالمعرفة، فكانت المعرفة شرطاً لبلوغ هذا المقام.

ولكننا قد علمنا-مما تقدّم على ضوء الروايات المعتبرة- أن لزياره النبي وآله المعصومين دخلاً في حصول المعرفة، وأنها تتدرج من زيارتهم والخضوع لهم والتوسّل بهم.

فظهر أنّ لزياره أهل العصمة دوراً في الوصول إلى مقام الصالحين.

ولعله يشهد بذلك، ما ورد في زياره الأنبياء للحسين عليه السلام، كما في الخبر عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس نبي في

السموات إلويسأل الله تعالى أن يأذن لهم في زياره الحسين، ففوج ينزل وفوج يصعد» (١).

بل إنَّ للنبىِّ والأئمَّه عليهم السَّلام دخلاً في كلِّ شىء، ولنقرأ هذه الروايه التى رواها الشيخ الكلينى فى الكافى فى أبواب معرفه الإمام عليه السَّلام عن الإمام الصادق عليه السَّلام قال:

«أبى الله أن يجرى الأشياء إلَّابأسباب، فجعل لكلِّ شىء سبباً، وجعل لكلِّ سببٍ شرحاً، وجعل لكلِّ شرحٍ علماً، وجعل لكلِّ علمٍ باباً ناطقاً، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذاك رسول الله صلَّى الله عليه وآله ونحن» (٢).

الخلاصه

أنَّ الزائر المؤمن عندما يحضر لزياره الأئمَّه عليهم السَّلام-سواء كان هذا الحضور بالجسم والروح أو حضوراً روحياً من خلال الزياره عن بعد-فإن من آثار هذا الحضور الوصول إلى مقام التسليم لله تعالى وللرسول وأهل بيته عليهم السَّلام، وينقطع إليهم ويعدل عن سواهم.

وهذا المقام يتحقق بتكرار الزياره بالمعنى الصحيح، وإن كان البعض من المؤمنين يصلون إليه ببركه زياره واحده.

وإن زياره المعصومين عليهم السَّلام زياره لله عزَّ وجلَّ، كما فى الروايه، وهى-كما تقدّم-عباره عن الميل والتوجه والرغبه، والعدول والإعراض عن الغير، فمن توجه إليهم ورغب فيهم فقد توجه إلى الله وعدل عن غيره.

ص: ٢٣

١-١) كامل الزيارات: ٢٢٠/الباب ٣٨. [١]

٢-٢) الكافى ١/١٨٣. [٢]

وقد تقدّم أيضاً أن الزيارة تتحقّق بالحضور البدني وحده كما تتحقّق بالحضور القلبي كذلك، وبالحضور القلبي والبدني معاً، ولا ريب في أن المهمّ هو الحضور القلبي، فإن كان مع البدن كان أفضل.

آداب الزيارة في مدرسه أهل البيت

ولم تقتصر روايات مدرسه أهل البيت-عليهم السّلام- على الحثّ الأكيد على الزيارات، خاصّه تلك التي لا شك في صدورها عنهم، بل ذهبت أعمق من ذلك لتربيته أتباعهم بالالتزام بذلك، فرسمت لهم مساراً خاصاً وآداباً ينبغى مراعاتها، وأعطوها صفه آداب الزيارة، حيث يتعيّن على الزائر المؤمن الذي يروم زيارة النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله والزهراء والأئمّه الأطهار عليهم السّلام طلباً للزّلفه والكرامه لديهم، أن يهياً نفسه ظاهرياً وباطنياً للحضور عندهم وتأديه التحيه والسّلام عليهم، وهم قد وضعوا هذه الآداب لطفاً منهم بنا، لمزيد الاستفاده من آثار الزيارة وبركاتها الماديّه والمعنويّه.

فمن هذه الآداب:

١- الغسل قبل السفر.

٢- ترك الكلام بالباطل والجدال والخصام في مدّه السفر للزيارة.

٣- غسل آخر قبل الدخول في الروضه المطهّره للزيارة.

٤- إرتداء الملابس النظيفه والطاهره.

٥- قصر الخطى في المسير للزيارة.

ص: ٢٤

ولا يخفى أن هناك زيارات كثيره لأئمتنا الطاهرين ذات مضامين عاليه قد صدرت عنهم عليهم السّلام، إلّا أن من بينها عدّه زيارات قد حازت فى الأوساط الدينيه على اهتمام أكثر، وتناولتها أقلام علمائنا الأعلام بالشرح والتحقيق منذ قديم الأيام، وهى الزيارات التاليه:

١- زياره أمير المؤمنين عليّ - عليه السّلام - فى يوم غدير خم.

حيث احتوت هذه الزياره على سلسله من المعارف الرفيعه، والحقائق الاعتقديه الثّره، والمستمدّه من آيات الكتاب العزيز وما قاله الرسول الأعظم بحقّ مولانا أمير المؤمنين، ممّا يدلّ على أفضليته نقلاً وعقلاً من سائر الخلائق أجمعين بعد النّبىّ الأمين صلّى الله عليه وآله.

٢- زياره عاشوراء

وهى التى يُزار بها الإمام الحسين - عليه السّلام - فى يوم عاشوراء ثم فى سائر الأيام، ولها آثار وبركات عظيمه، وقد جزم عظاماؤنا بقطعيه سندها، حتى أن الفقيه الورع الشيخ خضر بن شلال قال: أنه قد يكون المنكر لها خارجاً عن المذهب (١). لذلك كانت هذه الزياره محطّ اهتمام علماءنا العظام والمؤمنين بمختلف طبقاتهم، ولا تزال، وكيف لا يكون الأمر كذلك؟ وهى التى تمنح من يواظب على قراءتها معرفه بالإمام الحسين والأئمّه المعصومين عليهم السّلام - وتزيده ولاءً لهم، وانزجاراً من أعدائهم، إذ لا معنى للولاء من دون البراءه من الأعداء كما سيظهر إن شاء الله.

ص: ٢٥

(١ - ١) أبواب الجنان: ٤٠٥ للفقيه الورع الشيخ خضر بن شلال المتوفى سنه ١٢٥٥.

وهذه الزياره خاصه للتوجه والتوسل والإرتباط بصاحب السّاحه المقدّسه ولّى العصر والزمان-عجل الله تعالى فرجه الشريف- ولها فى هذا المجال بالغ الأثر.

٤-الزياره الجامعه لأئمّه المؤمنين-عليهم السلام-وهى المعروفه بالزياره الجامعه الكبيره.

وإنّ كلّ واحده من هذه الزيارات بحاجه إلى شرح وافٍ، بتبيين دقائقها وكشف اللثام عن حقائقها.

والكتاب الذى بين أيدينا هو رؤيه جديده لشرح وتوضيح الزياره الجامعه، نابعه عن تحقيق ودراسه متبصره فى مضامينها المتعاليه ومفاهيمها الرفيعه، تفتح طريقاً وضاءً لمعرفه مقام وعظمه أهل البيت عليهم السّلام، ليتسنى للمحققين وسائر طلاب الحقيقه التزام صراطهم المستقيم، وسلوك نهجهم الواضح.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ وَ مَوْضِعِ الرَّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَ مَهْبِطِ الْوَحْيِ وَ مَعْدِنِ الرَّحْمَةِ وَ خَزَانِ الْعِلْمِ وَ مُنْتَهَى الْجِلْمِ
 وَ أَصُولِ الْكِرَامِ وَ قَادَةَ الْأَمَمِ وَ أَوْلِيَاءِ النَّعَمِ وَ عَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ وَ دَعَائِمَ الْأَخْيَارِ وَ سَاسَةَ الْعِبَادِ وَ أَرْكَانَ الْبِلَادِ وَ أَبْوَابَ الْإِيمَانِ وَ أُمْنَاءَ
 الرَّحْمَنِ وَ سِيْلَالَه النَّبِيِّينَ وَ صِهْفُوهَ الْمُزْسَلِيْنَ وَ عِثْرَةَ خَيْرِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ رَحْمَهُ اللّهِ وَ بَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَى أَيْمَمِهِ الْهُدَى وَ مَصَابِيحِ
 الدُّجَى وَ أَعْلَامِ التُّقَى وَ ذَوِي النُّهَى وَ أَوْلَى الْحُجَى وَ كَهْفِ الْوَرَى وَ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمَثَلِ الْأَعْلَى وَ الدَّعْوَةِ الْحُسَيْنِيَّ وَ حُجَجِ اللّهِ
 عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ الْأَوْلَى وَ رَحْمَهُ اللّهِ وَ بَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللّهِ وَ مَسَاكِينِ بَرَكَهِ اللّهِ وَ مَعَادِنِ حُكْمِهِ اللّهِ وَ
 حَفَظِهِ سِرِّ اللّهِ وَ حَمَلِهِ كِتَابِ اللّهِ وَ أَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللّهِ وَ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ رَحْمَهُ اللّهِ وَ بَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَى
 الدُّعَاةِ إِلَى اللّهِ وَ الْأَدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاهِ اللّهِ وَ الْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللّهِ وَ التَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللّهِ وَ الْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللّهِ وَ الْمُظْهِرِينَ
 لِأَمْرِ اللّهِ وَ نَهْيِهِ وَ عِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ

وَرَحْمَهُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتِهِ السَّلَامُ عَلَى الْاَئِمَّةِ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةِ الْهٰدِيَةِ وَالسَّادَةِ الْوٰلِيَةِ وَالذَّادَةِ الْحَمَاهِ وَأَهْلِ الذِّكْرِ وَأَوْلِي الْأَمْرِ وَبَقِيَّةِ
اللّٰهِ وَخَيْرِيَّتِهِ وَحَزْبِهِ وَعَيْبِهِ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِرَاطِهِ وَنُورِهِ وَبُرْهَانِهِ وَرَحْمَهُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ كَمَا شَهِدَ اللّٰهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُنْتَجِبُ
وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَعُو كَرَهُ الْمُشْرِكُونَ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ
الْمُهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمُكْرَمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُضِيغُونَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ
بِكِرَامَتِهِ اضْيَاطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ
وَأَيْدَكُمْ بِرُوحِهِ وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجًا عَلَى بَرِيَّتِهِ وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ وَحَفَظَهُ لِسِرِّهِ وَخَزَنَهُ لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ وَ
تَرَاجِمَةً لَوْحِيهِ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ وَأَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ عَصَمَكُمْ اللّٰهُ مِنَ الزَّلَلِ
وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ

وَ أَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ وَ مَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ وَ أَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ وَ وَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ وَ أَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ وَ نَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ وَ دَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحُكْمِ وَ الْمُوعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ بَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَ صَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ وَ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَ آتَيْتُمْ الزَّكَاةَ وَ أَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ جَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَ بَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ وَ أَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَ نَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَ سَيَّنْتُمْ سُبُحَّتَهُ وَ صَبَرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَ سَلِمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ وَ صَدَقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى فَالزَّاعِبُ عَنْكُمْ مَيَّارِقٌ وَ اللَّانِزِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَ الْمُقْصِرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ وَ الْحَقُّ مَعَكُمْ وَ فِيكُمْ وَ مِنْكُمْ وَ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ أَهْلُهُ وَ مَعِدْنُهُ وَ مِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَ فَضِيلُ الْخُطَابِ عِنْدَكُمْ وَ آيَاتُ اللَّهِ لَعْدِيكُمْ وَ عَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَ نُورُهُ وَ بُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَ أَمْرُهُ إِلَيْكُمْ مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ وَ مَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهُ وَ مَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَ مَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَ شَهَادَةُ دَارِ الْفَنَاءِ وَ شُفْعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ وَ الرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ وَ الْآيَةُ الْمَخْزُونَةُ وَ الْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ وَ الْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ مَنْ آتَاكُمْ فَقَدْ نَجَا وَ مَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ فَقَدْ هَلَكَ

إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَ عَلَيْهِ تَدْلُونَ وَ بِهِ تُؤْمِنُونَ وَ لَهُ تُسَلِّمُونَ وَ بِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَ إِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَ بِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ سِجْدَ وَ اللَّهِ مَنْ
وَالْأَكْمَ وَ هَلَمَّكَ مِنْ عِيَادَاكُمْ وَ خَابَ مِنْ جَحِيدِكُمْ وَ ذَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَ فَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَ أَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَ سَلِمَ مَنْ
صَدَّقَكُمْ وَ هُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ مِنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَ مَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ وَ مَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَ مَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَ
مَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَ جَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ وَ أَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَ نُورَكُمْ وَ
طِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَ طَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَ لَكُمْ بَعْرَشَهُ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ
أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ جَعَلَ صِلَواتِنَا عَلَيْكُمْ وَ مَا خَصَّنا بِهِ مِنْ وَلايَتِكُمْ طيباً لِخَلْقِنَا وَ طَهَّارَةً لِأَنْفُسِنَا وَ تَرْكِهَ لَنَا وَ
كَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَلِّمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَ مَعْرُوفِينَ بِتَضَيِّدِكُمْ إِيَّاكُمْ فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ وَ أَعْلَى مَنَازِلِ
الْمُقَرَّبِينَ وَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَ لَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ وَ لَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَ لَا يَطْمَعُ فِي إِذْرَاكِهِ طَامِعٌ حَتَّى لَا
يَبْقَى مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا صِدِّيقٌ وَ لَا شَهِيدٌ وَ لَا عَالِمٌ وَ لَا جَاهِلٌ وَ لَا دَنِيٌّ وَ لَا فَاضِلٌ وَ لَا مُؤْمِنٌ

صَالِحٍ وَلَا فَاجِرٍ طَالِحٍ وَلَا جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَلَا شَيْطَانٍ مَرِيدٍ وَلَا خَلْقٍ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٍ إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَهُ أَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ وَتَمَامَ نُورِكُمْ وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمَّيْ وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي أَشْهَدُ اللَّهُ وَأُشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالِهِ مَنْ خَالَفَكُمْ مَوَالٍ لَكُمْ وَالْأَوْلِيَاءُ لَكُمْ مُنْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ سَلَّمَ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقَرَّرٌ بِفَضْلِكُمْ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ مُحْتَجِبٌ بِعِلْمَتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرِجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِتَدْوَلَتِكُمْ آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ عَائِدٌ بِكُمْ لَا تَدْبِقُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَ مُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَ مُقَدِّمٌ أَمَامَ طَلِبَتِي وَ حَوَائِجِي وَ إِزَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَ أُمُورِي مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَ عَلَانِيَتِكُمْ وَ شَاهِدٌ كُمْ وَ غَائِبِكُمْ وَ أَوْلِيَكُمْ وَ آخِرِكُمْ وَ مُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَ مُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَ قَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَ رَأْيِي لَكُمْ تَبِيعٌ وَ نُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ وَ يَرُدَّكُمْ فِي

أَيَّامِهِ وَ يُظَهِّرُكُمْ لِعَدْلِهِ وَ يُمَكِّنُكُمْ فِي أَرْضِهِ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا- مَعَ عِدْوِكُمْ آمَنْتُ بِكُمْ وَ تَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ وَ
بَرَّيْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَ مَنَ الْجَبِيَّتِ وَ الطَّاعُوتِ وَ الشَّيَاطِينِ وَ حَزَبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ وَ الْجَاهِلِينَ لِحَقِّكُمْ وَ
الْمَآرِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ وَ الغَاصِبِينَ لِأَرْضِكُمْ وَ الشَّاكِينَ فِيكُمْ وَ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ وَ مِنْ كُلِّ وَ لِيَجْهَ دُونَكُمْ وَ كُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ وَ مِنْ
الْأَائِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَتَبَتَنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ عَلَى مَوَالِيكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ وَ دِينِكُمْ وَ وَفَّقَنِي لِطَاعَتِكُمْ وَ رَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ وَ
جَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ وَ جَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَضُ آثَارَكُمْ وَ يَسِيلُكُمْ سَبِيلَكُمْ وَ يَهْتَدِي بِهُدَاكُمْ وَ يُحْشِرُ فِي
زُمرَّتِكُمْ وَ يَكُرُّ فِي رَجَعَتِكُمْ وَ يَمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَ يُشَرِّفُ فِي عَافِيَتِكُمْ وَ يُمَكِّنُ فِي أَيَّامِكُمْ وَ تَقَرُّ عَيْنُهُ عَدَا بُرُؤِيَتِكُمْ بِأَبِي أَنْتُمْ وَ
أُمِّي وَ نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ مِيَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ وَ مَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَ مَنْ فَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ مَوَالِي لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ وَ لَا
أَبْلُغُ مِنَ الْمِيَادِحِ كُنْهَكُمْ وَ مِنَ الوُصْفِ قَدْرَكُمْ وَ أَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَ هُدَاهُ الْأَبْرَارِ وَ حُجُجُ الْجَبَّارِ بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ وَ بِكُمْ
يُنزِّلُ الْغَيْثَ وَ بِكُمْ يُمَسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ بِكُمْ يُنْفَسُ الْهَمُّ وَ بِكُمْ يَكْشِفُ الضَّرَّ وَ عِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ

رُسَيْلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ وَإِلَى جِدِّكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ وَإِنْ كَانَتْ الزِّيَارَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ وَإِلَى أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ طَاطًا كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ وَبَخَعُ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِبَطَاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ وَأَشْرَقَتِ الْمَارِضُ بِنُورِكُمْ وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ بِكُمْ يُسَلِّمُكَ إِلَى الرِّضْوَانِ وَعَلَى مَنْ جَعَدَ وَلَايَتِكُمْ غَضَبُ الرَّحْمَنِ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْمَارُوحِ وَأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ فَمَا أَحَلَّى أَسْمَاءَكُمْ وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَأَجَلَ خَطَرَكُمْ وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ كَلَامَكُمْ نُورٌ وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ وَوَصِيَّتُكُمْ تَقْوَى وَفِعْلُكُمْ خَيْرٌ وَعِيَادَتُكُمْ الْإِحْسَانُ وَسَيِّجِيَّتُكُمْ الْكَرَمُ وَشَأْنُكُمْ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحُتْمٌ وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوْلَاهُ وَأَضِلَّهُ وَفَرَعَهُ وَمَعِيدُهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمْرَاتِ الْكُرُوبِ وَأَنْقَذَنَا بِكُمْ مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ بِأَبِي أَنْتُمْ

وَ أُمِّي وَ نَفْسِي بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنِي اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَ أَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَادًا مِنْ دُنْيَانَا وَ بِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَ عَظُمَتِ النُّعْمَةُ وَ ائْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ وَ بِمُؤَالَاتِكُمْ تَقْبَلُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرِضَةَ وَ لَكُمْ الْمَوْدَّةُ الْوَاجِبَةُ وَ الدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَ الْمَكَانُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْجَاهُ الْعَظِيمُ وَ الشَّأْنُ الْكَبِيرُ وَ الشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعِيدًا إِذْ هَدَيْتَنَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَّاكُمْ عَلَى سِرِّهِ وَ اسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَ قَرْنَ طَاعَتِكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَ كُنْتُمْ سُفْعَائِي فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَ مَنْ أَحْبَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجِدْتُ سُفْعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْمَائِمَةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ سُفْعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيَّكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمَّلِهِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَ بِحَقِّهِمْ وَ فِي زُمْرِهِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

اشاره

*سندھا

*استشهاد العلماء بها

*شروحا

*إنھا غتیہ عن السند

*من كلمات الأکابر بشأنھا

ص: ٣٥

قد نصّ غير واحد من أكابر علمائنا على أن الزيارة الجامعه من الزيارات التي لا شك في صدورها عن المعصوم عليه الصّلاه والسلام، وهو الإمام على بن محمّد الهادى.

وأما السّبب فى تسميتها بالزياره الجامعه، فهو أنّ الراوى قد طلب من الإمام أن يعلّمه قولاً إذا زار واحداً منهم عليهم السلام، وأن المضامين المشتمله عليها صادقه على كلّ واحدٍ من الأئمه الطاهرين، وأن بالإمكان زياره جميع الأئمه المعصومين عليهم السلام بها، بأن يخاطب بها كلّهم معاً.

ويبقى الكلام فى زياره مولانا الإمام المهدي عليه السلام بها، فقد يمنع من ذلك، لبعض ما جاء فى زياره من قبيل «لائذ عائد بقبوركم» .

وأما زياره النبى الأكرم والصدّيقه الطاهره فوجه المنع أقوى.

نعم، الظاهر أنه لا مانع من زياره النبى وأهل بيته مجتمعين، لجواز تصحيح ذلك من باب التغليب، والله العالم.

وعلى الرغم من وثوقنا وإطمئناننا بصدور هذه الزياره عن الإمام الهادى - عليه السّلام- إلا أنه لا بدّ من إستيفاء البحث فى صحه سندها وإثبات ذلك.

وقد رواها شيخ المحدّثين ابن بابويه الصّدوق رحمه الله فى كتابه (عيون أخبار الرضا عليه السّلام) قائلاً:

حدّثنا علىّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق رضى الله عنه، ومحمّد ابن أحمد السنانى، وعلىّ بن عبد الله الورّاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب، قالوا: حدّثنا محمّد بن أبى عبد الله الكوفى، وأبو الحسين الأسدى قالوا: حدّثنا محمّد بن إسماعيل المكي البرمكى قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعى قال: قلت لعلى بن محمّد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب-عليهم السّلام- علّمنى يا ابن رسول الله... (١).

أمّا فى كتاب (من لا يحضره الفقيه) فقد قال:

روى محمّد بن إسماعيل البرمكى، قال: حدّثنا موسى بن عبد الله النخعى، قال قلت لعلى بن محمّد بن على بن موسى بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السّلام: علّمنى يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم... (٢).

هذا سند الزياره الجامعه الكبيره.

ص: ٣٨

١-١ (١) عيون أخبار الرضا ١/٣٠٥. [١]

٢-٢ (٢) من لا يحضره الفقيه ٢/٦٠٩.

أما المشايخ الأربعة في أول السند، فيتم الاعتماد عليهم بذكر مطالب:

حكم الصدوق بصحة أخبار كتابه

لقد صرح الشيخ الصّيدوق في مقدمه كتابه (الفقيه) ونصّ على وثوقه بما أخرجه فيه، وأنه يفتى بما جاءت به تلك الروايات، وهذه عبارته:

ولم أقصد فيه قصد المصنّفين في إيراد جميع ما رووه، بل قصدت إيراد ما أفتى به وأحكم بصحّته وأعتقد فيه أنه حجّه فيما بيني وبين ربّي-تقدّس ذكره وتعالّت قدرته-. وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهوره عليها المعوّل وإليها المرجع... (1).

وقد وقع الكلام في ذلك بين الأعلام، لا سيّما وقد وجدوا التنافي بين بعض فتاواه في كتبه الفقيهيه كالمقنع والهدايه، والأخبار المرويّه في كتابه المزبور، والمهمّ هنا ما حكاه السيد الحكيم عن الشيخ المجلسي، من أنّ الشيخ الصدوق قد عدل عمّا نصّ عليه في أول كتابه، ثم أشكل على هذا الكلام بأنه يستلزم نسبه التدليس إلى الصّيدوق، لأنه لم يتبه على هذا العدول في موضعه، وشأن الصدوق أجلّ من ذلك، وهذا نصّ كلام الفقيه الحكيم:

وإيراد الصدوق للمرسل في كتابه لا يدلّ على اعتقاده بمضمونه، لأنه عدل عمّا ذكر في صدر كتابه كما عن المجلسي.

وإنّ كان يشكل ذلك: بأن الواجب التنبيه منه على ذلك، لئلا يكون تدليسا،

وهو بعيد عن مقامه الأقدس.

مع أن حصول البداء له في ذلك مستبعد جداً (١).

وعلى الجملة، فإنه -بالإضافة إلى عدم الدليل على ما ذكره المجلسي - لا يمكن الاعتماد على التوجيه المزبور، وعليه، فإن أخبار كتاب (من لا يحضره الفقيه) باقية على الاعتبار عند الصدوق، إلّا ما ثبت عدوله عنه منها، والرواه المروى عنهم في الكتاب موثوق بهم عنده، إلّا من قام الدليل على خلاف ذلك.

«الصحيح» في الاصطلاح

إن «الصحيح» في مصطلح قدماء الأصحاب وإن كان يختلف عنه في مصطلح المتأخرين، إلّا أن المقصود عند الجميع واحد، وتوضيح ذلك:

إن «الصحيح» عند القدماء هو كلّ خبر حصل الوثوق بصدوره، أمّا عند المتأخرين -القائلين بتنويع الخبر إلى الصّحيح والموثّق والضعيف وغير ذلك - فهو خبر الثقة عن مثله، وهكذا، عن المعصوم، فهم وضعوا هذا الشرط كي يحصل الوثوق بصدوره.

وعلى الجملة، فالكلّ يريدون تفريق الحجّة عن اللّماحجه من الأخبار، ومن المعلوم، أنّ الخبر الحجّه هو الموثوق بصدوره، وقد أوضح هذا المطلب صاحب كتاب مقياس الهداية في علم الدراية إذ قال:

«وقد زعم القاصرون من الأخباريين اختصاص هذا الإصطلاح بالمتأخرين الذين أولهم العلّامة رحمه الله -على ما حكاه جمع منهم الشيخ البهائي رحمه الله في مشرق الشمسين - أو ابن طاووس - كما حكاه بعضهم - فأطالوا التشنيع عليهم

ص: ٤٠

بأنه اجتهاد منهم وبدعه.

ولكنّ الخبير المتدبّر يرى أنّ ذلك جهل منهم وعناد، لوجود أصل الإصطلاح عند القدماء، ألا ترى إلى قولهم: لفلان كتاب صحيح، وقولهم: أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عن فلان، وقول الصدوق رحمه الله: كلّ ما صحّحه شيخي فهو عندي صحيح، وقولهم: فلان ضعيف الحديث، ونحو ذلك.

فالصادر من المتأخّرين تغيير الإصطلاح إلى ما هو أضبّط وأنفع، تسهياً للضبّط وتمييزاً لما هو المعتبر منها عن غيره» (١).

ترضى الصدوق على مشايخه

يمتاز الشيخ الصّدوق عن ساير المحدثين الإماميه القدامى بكثرة أسفاره إلى مختلف البلاد واجتماعه بكبار المحدثين من أصحاب المذاهب وروايته عنهم وروايتهم عنه، فلذا كثر في مشايخه العلماء من الفرق الأخرى، فقرّر أصحابنا أنه إذا روى الصّدوق عن رجلٍ وأكثر عنه مع الترضى والترحم عليه، كان ذلك أماره على كونه من الإماميه، قال الشيخ المامقاني:

وقد قالوا: إنّ ذكر الثقات مشايخهم مقروناً بالرضيّه والرّحمه قرين للمدح، بل هو عدل للتوثيق. قال المحقق الداماد رحمه الله: إنّ لمشاينا الكبار كالصّدوق رضى الله عنه مشيخه يلتزمون إرداف تسميتهم بالرضيّه أو الرّحمه لهم، فأولئك أثبات أجلاء، والحديث من جهتهم صحيح معتمد عليه، نصّ بالتوثيق أو لم ينصّ (٢).

ص: ٤١

١-١) مقباس الهدايه فى علم الدرايه: ٣٢.

٢-٢) تنقيح المقال فى علم الرجال ١/٢٦٧. [١]

وعلى هذا الأساس نقول: بأنّ المشايخ الذين روى عنهم الصّيدوق الزياره الجامعه كلّهم من الإماميه، وينبغي الاعتماد عليهم، لترصّيه وترحمه عليهم مع كثره روايته عنهم فى مواضع كثيره من كتبه، وإليك بعض ذلك:

على بن أحمد الدقاق، روى عنه فى:

الأمالى: ٧٦٨، ٤٥١، ٣٣٤، ٣٠٩.

التوحيد: ٤٨، ٥٦، ٥٧، ٦٠.

الخصال: ٥٤٣.

علل الشرايع ١٧٦، ١٧٥، ١٣١/١.

عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٣١٥.

كمال الدين: ٥٢٠.

من لا يحضره الفقيه ٤/٤٤٥ و ٤٧٦.

محمّد بن أحمد السنانى، روى عنه فى:

الأمالى: ٧٧٥، ٤١٠.

الخصال: ٤٥٣.

علل الشرائع: ١٧٦، ١٧٥، ١٣١/١.

من لا يحضره الفقيه ٤/٤٧٦.

على بن عبد الله الوراق، روى عنه فى:

علل الشرائع: ٢٤٠، ١٧٦، ١٧٥، ١٣٢/١.

كمال الدين: ٥٢٠.

حسين بن إبراهيم المكتّب، روى عنه فى:

علل الشرائع ١/٦٧.

الخصال: ٥٤٣.

ص: ٤٢.

إن هؤلاء المشايخ الذين أكثر عنهم وترضى عليهم، لم يرد في حق أحدٍ منهم جرح أو قدح من قبل كبار علماء الرجال، فلو ورد فيهم أو في بعض طعن من الشيخ الطوسي أو الشيخ النجاشي -مثلاً- لتقدم الجرح بلا ريب وسقط الرجل عن الاعتبار. ولكن إكثار الصِّدوق مترخماً مترضياً، وروايته عنهم في كتابه الذي التزم بالفتيا بما روى فيه، مع عدم وجود أي جرح من أحدٍ فيهم، يوجب الوثوق بهم والاعتماد عليهم.

تعدد الرواه يوجب الوثوق

إن تعدد الرواه مع تلك الخصوصيات في كل واحدٍ منهم وجهٌ آخر للاعتماد والوثوق بالخبر المروى بواسطتهم، وقد روى الشيخ الصِّدوق الزياره الجامعه عن أربعة من مشايخه، وهم:

١- علي بن أحمد بن محمد الدقاق

قال الشيخ المامقاني بترجمته:

وقد قالوا: إن ذكر الثقات مشايخهم مقروناً بالرَّضِيْلَه وَالرَّحْمَلَه قرين للمدح، بل هو عدل للتوثيق. قال المحقق الداماد رحمه الله: إن لمشايخنا الكبار الصِّدوق رضى الله عنه مشيخه يلتزمون إرداف تسميتهم بالرَّضِيْلَه أو الرَّحْمَلَه لهم، فأولئك أثبات أجلاء، والحديث من جهتهم صحيح معتمد عليه، نص بالتوثيق أو لم ينص (١).

ص: ٤٣

وهو حفيد «محمّد بن سنان» ولذا لُقّب بالسناني، قال المامقاني:

يمكن عدّ الرجل في الحسان، نظراً إلى استفاده كونه إمامياً من عدم غمز الشيخ رحمه الله في مذهبه، واستفاده المدح المعتدّ به فيه من إكثار الصّدوق رحمه الله الرواية عنه مترحماً (١).

٣-علي بن عبد الله الوراق. قال المامقاني:

روى عنه الصّدوق رحمه الله مترحماً عليه (٢).

٤-حسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب. قال المامقاني:

قال في التعليقه: إنه يروى الصّدوق رحمه الله عنه مترضياً مترحماً، وأقلّ ما يستفاد منه حسن حاله (٣).

استفاده الوثاقه من الترحّم

وجاء في تنقيح المقال ما نصّه:

إنّه لا يخفى عليك إمكان استفاده وثاقه الرجل، نصّوا على توثيقه أم لا، من أمور. . . منها: ترحم الإمام عليه السّلام على رجل أو ترضيه عنه أو نحو ذلك، فإنّه لا يعقل صدور ذلك منه إلّا بالنسبه إلى ثقّه عدل. بل الترحّم والترضّي ونحوهما من المشايخ يفيد ذلك، كما لا يخفى على الفطن اللبيب (٤).

ص: ٤٤

١- (١) تنقيح المقال ١/٢١٠. [١]

٢- (٢) المصدر ٢/٢٩٧. [٢]

٣- (٣) المصدر ١/٣١٥. [٣]

٤- (٤) المصدر ١/٢١٠. [٤]

أقول:

ويشهد بذلك ما جاء في كلام السيد الخوئي -وهو من المتشددين في التوثيق، وكان بعض مشايخنا من تلامذته يتبعه في ذلك- من الاستدلال بروايه «حسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب» -وهو أحد المشايخ الأربعة الرواه للزياره كما عرفت- إذ قال بترجمه «محمّد بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين الملقب ب «ديباجه» ما نصّه:

«ويدلّ علي ذمّه أيضاً عدّه من الروايات:

منها: ما رواه الصدوق عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني... .

ومنها: ما رواه عن الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب رضى الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هشام... .» (١).

فلولا وثاقه «الحسين بن إبراهيم» عند السيد الخوئي لما قال: «ويدلّ... .»، ولما كان المفروض عدم وجود التوثيق الصريح لهذا الرجل في الكتب الرجاليه، فإنّ كونه من مشايخ الحديث والإكثار من الروايه عنه والترضى عليه هو الدليل على وثاقته.

بعض الروايات المرويّه عنهم

والآن، نذكر نصوص بعض الروايات التي رواها الشيخ الصّدوق في كتبه عن المشايخ المذكورين، ولا يخفى جلاله مضامين هذه الروايات، وذلك مما يمكن أن يكون وجهاً آخر للاعتماد عليهم:

ص: ٤٥

حدّثنا محمّد بن أحمد السناني رضى الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبى عبد الله الكوفى، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعى، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن على بن سالم، عن أبيه، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمه، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

قال الله جلّ جلاله: لو اجتمع الناس كلّهم على ولاية على ما خلقت النار (١).

وحدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدى الكوفى، قال: حدّثنى موسى بن عمران النخعى، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلى، عن على بن أبى حمزه، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن على عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علىّ على ناقه من نور، وعلى رأسك تاج له أربعة أركان، على كلّ ركن ثلاثة أسطر: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، علىّ وليّ الله، وتعطى مفاتيح الجنّة، ثمّ يوضع لك كرسي يعرف بكرسى الكرامه فتقعد عليه، ثمّ يجمع لك الأولون والآخرون فى صعيد واحد، فتأمر بشيعتك إلى الجنّة، وبأعدائك إلى النار، فأنت قسيم الجنّة، وأنت قسيم النار، ولقد فاز من تولّاك، وخسر من عاداك، فأنت فى ذلك اليوم أمين الله، وحقّه الله الواضحه (٢).

١-١ (١) أمالى الصدوق: ٧٥٥. [١]

٢-٢ (٢) معانى الأخبار: ١٣١-١٣٢.

وروى محمد بن أبي عبد الله الأسدي الكوفي، عن موسى بن عمران، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزه حديث تفسير قوله تعالى: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» ١ بالإمامه، جعلها الله عزّ وجلّ في عقب الحسين عليه السّلام باقيه إلى يوم القيامة (١).

وروى محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزه، عن أبيه، عن يحيى بن أبي القاسم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

الأئمة بعدى اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم، فهم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدى، المقرّ بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر (٢).

وعن محمد بن أحمد السناني رضى الله عنه، عن محمد بن أبي عبد الله الأسدي الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد

ص: ٤٧

١-٢) معاني الأخبار: ١٣١ و ١٣٢.

٢-٣) كمال الدين: ٢٥٩، [١] من لا يحضره الفقيه ٤/١٧٩.

النوفلى، عن على بن سالم، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

إنَّ الله تبارك وتعالى لا- يوصف بزمان، ولا- مكان، ولا حركة، ولا انتقال، ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال، تعالى عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً (١).

٦

وحدَّثنا محمد بن أحمد السنانى رضى الله عنه، قال: حدَّثنا محمد بن أبى عبد الله الأسدى الكوفى، قال: حدَّثنا موسى بن عمران النخعى، عن عمه الحسين بن يزيد، عن على بن سالم، عن أبيه، عن سعد بن طريف، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام:

يا على، أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغز المحجلين، وحجّه الله بعدى على الخلق أجمعين، وسيد الوصيين، ووصى سيد النبيين.

يا على، إنه لمّا عرج بى إلى السماء السابعة، ومنها إلى صدره المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وأكرمنى ربى جلّ جلاله بمناجاته، قال لى: يا محمد؟

قلت: لبيك ربى وسعديك، تباركت وتعاليت.

قال: إنَّ علىاً إمام أوليائى، ونور لمن أطاعنى، وهو الكلمة التى ألزمتها المتّقين، من أطاعه أطاعنى، ومن عصاه عصانى، فبشره بذلك.

فقال على عليه السلام: يا رسول الله، بلغ من قدرى حتّى إنى أذكر هناك؟

فقال: نعم يا على! فاشكر ربك.

ص: ٤٨

فخرَ عليّ عليه السّلام ساجداً شكراً لله عليّ ما أنعم به عليه، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: إرفع رأسك يا عليّ، فإنّ الله قد باهى بك ملائكته (١).

٧

وحدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن أبي صفية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

من سرّه أن يجمع الله له الخير كلّه فليوال عليّاً بعدى، وليوال أوليائه، وليعاد أعداءه (٢).

٨

وحدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقاق رضى الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن أبي حمزه، عن يحيى بن أبي إسحاق، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليهم السّلام، قال: سئل النبيّ صلّى الله عليه وآله: أين كنت وآدم في الجنّه؟

قال: كنت في صلبه، وهبط بي إلى الأرض في صلبه، وركبت السفينه في صلب أبي نوح، وقذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم، لم يلتق لي أبوان عليّ

ص: ٤٩

١-١ (١) أمالي الصدوق: ٣٧٥. [١]

٢-٢ (٢) المصدر: ٥٦٠. [٢]

سفاح قطّ، ولم يزل الله عزّ وجلّ ينقلني من الأصلاب الطيّبه إلى الأرحام الطاهره هادياً مهدياً، حتّى أخذ الله بالنبوّه عهدى، وبالإسلام ميثاقى، وبين كلّ شيء من صفتى، وأثبت فى التوراه والإنجيل ذكرى، ورقى بى إلى سمائه، وشقّ لى اسماً من أسمائه الحسنى، أمتى الحمّادون، فذو العرش محمود وأنا محمّد (١).

٩

وحدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضى الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبى عبد الله الكوفى، عن موسى بن عمران النخعى، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلى، عن على بن سالم، عن أبيه، عن أبى حمزه الثمالى، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباته، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعِ، وَمِنْهَا إِلَى سِدْرِهِ الْمُنْتَهَى، وَمِنَ السِّدْرَةِ إِلَى حِجْبِ النُّورِ، نَادَانِي رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ:

يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، فلى فاضع، وإيأى فاعبد، وعلى فتوكل، وبى فتق، فإننى قد رضيت بك عبداً وحبیباً ورسولاً ونبياً.

وبأخيك علىّ خليفه وباباً، فهو حجّتى على عبادى، وإمام لخلقى، به يعرف أوليائى من أعدائى، وبه يميّز حزب الشيطان من حزبى، وبه يقام دينى، وتحفظ حدودى، وتنفذ أحكامى، وبك وبه وبالائمه من ولده أرحم عبادى وإمائى.

وبالقائم منكم أعمار أرضى بتسيحى وتهليلى وتقديسى وتكبيرى وتمجيدى، وبه أظهر الأرض من أعدائى، وأورثها أوليائى، وبه أجعل كلمه الذين كفروا بى السفلى، وكلمتى العليا، وبه أحيى عبادى وبلادى بعلمى، وله أظهر

ص: ٥٠

الكنوز والذخائر بمشيئتي، وإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي، وأمدّه بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمرى، وإعلان دينى، ذلك وليّ حقّاً، ومهدى عبادى صدقاً (١).

١٠

وحدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رضى الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبى عبد الله الكوفى، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعى، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبى حمزه، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام: لأىّ علّه دفنت فاطمه عليها السّلام بالليل ولم تدفن بالنهار؟

قال: لأنّها أوصت أن لا يصلّى عليها الرجلان (٢).

أبو الحسين الأسدى

قال الشيخ الصدوق: قالوا: حدّثنا

محمّد بن أبى عبد الله وأبو الحسين الأسدى

أقول:

ظاهر العبارة هو التعدّد، بأنّ يكون الراوى فى هذه الطبقة رجلان، هما: «محمّد بن أبى عبد الله» و «أبو الحسين الأسدى» .

فإنّ كان كذلك، كفى وثاقه أحد الرجلين.

وإنّ كان سهواً أو غلطاً من النساخ، وأنهما رجل واحد هو: أبو الحسين

ص: ٥١

[١-١] أمالى الصدوق: ٧٣١. [١]

[٢-٢] علل الشرائع ١/١٨٥. [٢]

محمّد بن جعفر بن عون الأسدي الكوفي» ، فإن «أبا الحسين الأسدي» ثقّه بلا كلام.

وقد ذهب السيد الخوئي -تبعاً للنجاشي- إلى الاتحاد، فذكر بترجمه «محمّد بن جعفر بن عون» ما نصّه:

قال النجاشي: محمّد بن جعفر بن محمّد بن عون الأسدي، أبو الحسين الكوفي، ساكن الرّي، يقال له: محمّد بن أبي عبد الله، كان ثقّه، صحيح الحديث، إلّا أنّه روى عن الضعفاء، وكان يقول بالجبر والتشبيه، وكان أبوه وجهاً. روى عنه أحمد بن محمّد بن عيسى. له كتاب الجبر والاستطاعه.

أخبرنا أبو العباس بن نوح، قال: حدّثنا الحسن بن حمزه، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي بجميع كتبه. قال: ومات أبو الحسين محمّد بن جعفر ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائه. وقال ابن نوح: حدّثنا أبو الحسن بن داود، قال: حدّثنا أحمد بن حمدان القزويني، عنه بجميع كتبه.

وقال الشيخ: محمّد بن جعفر الأسدي، يكنّى أبا الحسين، له كتاب الردّ على أهل الاستطاعه، أخبرنا به جماعه عن التلعكبري، عن محمّد بن جعفر الأسدي.

وقال في رجاله، في باب من لم يرو عنهم عليهم السّلام: محمّد بن جعفر الأسدي، يكنّى أبا الحسين الرازي، كان أحد الأبواب.

وقال في كتاب الغيبة: وقد كان في زمان السّيفراء المحمودين أقوام ثقات، ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسّيفاره من الأصل، منهم أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسدي رحمهم الله.

أخبرنا أبو الحسين بن أبي جيد القمّي، عن محمّد بن الوليد، عن محمّد بن يحيى العطار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن صالح بن أبي صالح، قال: سألتني

بعض الناس فى سنه تسعين ومائتين قبض شىء فامتنعت من ذلك، وكتبت أستطلع الرأى فأتانى الجواب: بالرئى محمد بن جعفر العربى فليدفع إليه، فإنه من ثقاتنا.

الغيبه: فى ذكر السفراء المحمودين الثقات الذين ترد عليهم التوقيعات. الحديث ١، ثم ذكر الشيخ عدّه روايات متعلقه بذلك، ثم قال: «ومات الأسدى على ظاهر العداله ولم يطعن عليه، فى شهر ربيع الآخر سنه اثنتى عشره وثلاثمائه» .

أقول: الروايات الداله على وكاله محمد بن جعفر الأسدى كثيره» (١).

محمد بن إسماعيل البرمكى

وعنه رواها الشيخ الصدوق فى «من لا يحضره الفقيه» فينطبق عليه ما تقدّم.

والنجاشى أيضاً نصّ على وثاقته إذ قال:

«كان ثقّه مستقيماً» (٢).

وقال العلامة الحلّى بترجمته:

«اختلف علماءنا فى شأنه، فقال النجاشى: إنه ثقّه مستقيم. وقال ابن الغضائرى: إنه ضعيف. وقول النجاشى عندى أرجح» (٣).

موسى النخعى

فى روايه الصدوق فى (العيون): «موسى بن عمران النخعى» .

وفى روايته فى (الفقيه): «محمد بن عبدالله النخعى» .

ص: ٥٣

١-١) معجم رجال الحديث ١٦/١٧٦ و ١٧٧. [١]

٢-٢) رجال النجاشى: ٣٤١.

٣-٣) خلاصه الأقوال: ١٥٤-١٥٥. [٢]

إنه لما كانت الروايه واحده، والسند من قبل وبعد واحداً، فالرجل واحدٌ ولا تعدّد.

فيحتمل وقوع التصحيف من النسخ بأن كتبوا «عمران» بدلاً عن «عبدالله» ويشهد بذلك روايه الشيخ الطوسي الزياره الجامعه عن الصدوق وفيها: «موسى ابن عبدالله»، حيث قال:

روى محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى والحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا موسى بن عبدالله النخعي قال قلت لعلي بن محمد: علمني يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً. . . (١).

ويحتمل أن يكون «موسى» في نسخه «الفقيه» منسوباً إلى جدّه «عبدالله» فتكون النسختان صحيحتين، والرجل واحد.

وللنسبه إلى الجدّ في الكتب الروائيه نظائر كثيره، بل قد نجد الرجل الواحد يذكر تارةً باسمه واسم أبيه، واخرى باسمه ولقبه، وثالثهً باسمه وكنيه أبيه، ورابعه باسمه واسم جدّه. . . .

وثاقه موسى النخعي

ثم إنّ هذا الرجل من مشاهير رجال الحديث، فقد وردت الروايه عنه في مختلف كتب أصحابنا في التفسير والفقه والحديث، أمثال:

تفسير علي بن إبراهيم القمي

ومن لا يحضره الفقيه.

ص: ٥٤

وتهذيب الأحكام

والاستبصار

وكتاب التوحيد

وعلل الشرائع

ومعاني الأخبار

وكمال الدين

وغيرها من الكتب المعتمده لدى الطائفة. . . .

فهذا أمر.

الأمر الثانى:

إنه من رجال كتاب (كامل الزيارات) وقد قال الشيخ ابن قولويه فى ديباجته:

وجمعه عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من أحاديثهم. . . ما وقع لنا من جهه الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته، ولا أخرجت فيه حديثاً روى عن الشذاذ من الرجال، يؤثر ذلك عنهم عند المذكورين غير المعروفين بالروايه المشهورين بالحديث والعلم، وسمّيته كتاب كامل الزيارات. . . (١).

ولهذا، فقد قال السيد الخوئى بوثاقه جميع رواه الكتاب، وعلى هذا الأساس حكم بصحّحه كثير من الأخبار وأفتى على طبقها فى الفقه. لكنّه عدل عن ذلك أخيراً وخصّ التوثيق بالمشايخ الذين يروى عنهم ابن قولويه مباشرةً.

فبناءً على عموم التوثيق، يكون «موسى النخعى» من الثقات، لكونه من رجال كتاب كامل الزيارات.

ص: ٥٥

الأمر الثالث:

اعتماد الشيخ الصدوق عليه في كتاب من لا يحضره الفقيه على ما ذكرناه سابقاً.

مضافاً إلى قوله في كتاب الوصية من الفقيه بعد نقل بعض الأخبار:

«وقد أخرجت الأخبار المسنده الصحيحة في هذا المعنى في كتاب (كمال الدين وتمام النعمه)» (١).

ومن جملة رواه تلك الأخبار هو «موسى بن عمران النخعي» .

الأمر الرابع:

اعتماد الشيخ عماد الدين الطبري (٢) عليه، فإنه قال في مقدمه كتاب (بشاره المصطفى) :

«ولا أذكر فيه إلا المسند من الأخبار عن المشايخ الكبار وثقات الأخيار. . .» (٣).

ومن رواه هو «موسى بن عمران النخعي» .

الأمر الخامس:

قال الشيخ ابن المشهدى (٤) في مقدمه كتابه (المزار) :

«فإني قد جمعت في كتابي هذا من فنون زيارات للمشاهد المشرفات. . . وما

ص: ٥٦

١- ١) من لا يحضره الفقيه ٤/١٨٠.

٢- ٢) هو: من علماء الإمامية في القرن السادس.

٣- ٣) بشاره المصطفى لشيعة المرتضى: ١٨. [١]

٤- ٤) هو: الشيخ أبو عبدالله محمد بن جعفر بن علي المشهدى الحائري.

يلجأ إليه من الأدعيه عند المهمّات، ممّا أتصلت به من ثقات الرواه إلى السادات (١).

و «موسى النخعي» من جمله الرواه فيه.

الأمر السادس:

إن هذا الرجل من رجال تفسير على بن إبراهيم القمي (٢)، وقد نصّ على وثاقه رجاله في أول الكتاب.

الأمر السابع:

جاء في تنقيح المقال، بعد أن ذكر أنه الراوى للزياره الجامعه:

«وفى روايته لها دلالة واضحه على كونه إمامياً صحيح الاعتقاد، بل فى تلقين مولانا الهادى عليه السلام شهاده على كون الرجل من الحسان مقبول الروايه لهم، وعدم ذكره فى كتب الرجال غير قادح فيه (٣).

الأمر الثامن:

قال السيد الخوئى فى رجاله ما نصّه:

١٢٨٤٧-موسى بن عمران:

روى عن الحسين بن يزيد، وروى عنه موسى بن عمران. تفسير القمى: سورة النحل، فى تفسير قوله تعالى: «أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» .

وروى عن الحسين بن يزيد النوفلى، وروى عنه محمّد بن أبى عبد الله. الكافى: الجزء ٤، كتاب الحجّ ٣، باب استطاعه الحجّ ٣٠، الحديث ٥.

ص: ٥٧

١- ١) كتاب المزار: ٢٧.

٢- ٢) تفسير القمى ٢/٣٤٢.

٣- ٣) تنقيح المقال ٣/٢٥٧. [١]

ثم إنه روى الكليني، عن محمد بن أبي عبد الله، عن موسى بن عمران، عن عمه الحسين بن عيسى بن عبد الله، عن علي بن جعفر. الروضة: الحديث ١٤١.

كذا في المرآة أيضاً، والظاهر أنّ فيه تحريفاً، فإنّ الحسين بن عيسى بن عبد الله لا يكون عمّاً لموسى بن عمران، بل عمّه الحسين بن يزيد بقريته سائر الروايات، والصحيح: موسى بن عمران، عن عمّه الحسين، عن عيسى بن عبد الله، والله العالم.

أقول: هذا متحد مع من بعده.

١٢٨٤٨-موسى بن عمران النخعي:

روى عن الحسين بن يزيد، وروى عنه محمد بن أبي عبد الله الكوفي. كامل الزيارات: الباب (٩)، في الدلالة على قبر أمير المؤمنين عليه السلام، الحديث ٧.

وروى عن الحسين بن يزيد عمّه، وروى عنه محمد بن أبي عبد الله الأسدي. مشيخه الفقيه: في طريقه إلى يحيى بن عباد المكي.

وروى عنه محمد بن أبي عبد الله الكوفي، الفقيه: الجزء ٤، باب الوصية من لدن آدم عليه السلام، الحديث ٤٥٧، وباب نوادر الموارث، الحديث ٨١٧.

وروى عن الحسين بن يزيد النوفلي عمّه، وروى عنه محمد بن جعفر الأسدي أبو الحسين. الفقيه: الجزء ٣، باب الرهن، الحديث ٩٠٩.

وروى عنه محمد بن أبي عبد الله الكوفي. مشيخه الفقيه: في طريقه إلى ما كان فيه من حديث سليمان بن داود عليهما السلام. «(١)».

ص: ٥٨

ومما يدلُّ على جلاله الزيارة الجامعة ومكانتها الكبيره لدى كبار علماء الطائفة: استشهداهم بها فى تفسير الآيات القرآنيه، وبيان الأحكام الشرعيه، وشرح الأخبار، ولنذكر نماذج من ذلك:

*ففى (نور الثقلين) بذيل الآيه المباركه:

«بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يِعْمَلُونَ» ١.

«وفى عيون الأخبار فى الزيارة الجامعة للأئمه عليهم السلام المنقوله عن الجواد عليه السلام:

السلام على الدعاه إلى الله... وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون (١).

ويروى الفيض الكاشانى رحمه الله روايه عن الإمام عليه السلام قال:

نحن كلمه التقوى وسبل الهدى والمثل الأعلى (٢).

ثم يأتى بعباره من الزيارة الجامعة قائلاً:

وفى الزيارة الجامعة الجواديه عليه السلام: السلام على أئمه الهدى... وورثه الأنبياء والمثل الأعلى (٣).

ويقول الشيخ الحويزى فى (تفسيره) بذيل الآيه المباركه «يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ» :

ص: ٥٩

١-٢) تفسير نور الثقلين ٣/٤٢١ [١] وقوله: المنقوله عن الجواد. سهو.

٢-٣) تفسير الصافي ٤/١٣٠. [٢]

٣-٤) المصدر ٤/١٣٠. [٣]

وفى عيون الأخبار فى الزيارة الجامعه للأئمه عليهم السلام: السلام على الدعاه إلى الله... (١).

*ويقول فى موضع آخر:

فى عيون الأخبار فى الزيارة الجامعه: خلقكم الله أنواراً وجعلكم بعرشه محققين... (٢).

*ويقول أيضاً:

وفى الزيارة الجامعه: السلام على أئمه الهدى... (٣).

*ويقول بتفسير آيه التطهير فى أثناء ما يستدلّ به لفهم مدلولها:

وفى الزيارة الجامعه: عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن... (٤).

*ويقول فى موضعٍ آخر:

فهل فصل الخطاب إلامعرفه اللغات؟

وفيه فى الزيارة الجامعه: «وفصل الخطاب عندكم» (٥).

*ويقول فى موضعٍ آخر:

وفى من لا يحضره الفقيه: فى الزيارة الجامعه...: «وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم» (٦).

ص: ٦٠

١-١) تفسير نور الثقلين ٣/٤٢١. [١]

٢-٢) المصدر ٣/٦٠٨. [٢]

٣-٣) المصدر ٤/١٨٠. [٣]

٤-٤) المصدر ٤/٢٧١. [٤]

٥-٥) المصدر ٤/٤٤٤. [٥]

٦-٦) المصدر ٥/٥٦٩. [٦]

*ويقول الفقيه المحدث الشيخ الحرّ العاملي في كتاب وسائل الشيعة بعد خبر رواه:

فيه دلالة على رجعه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأئِمَّة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ مَا هُوَ أَوْضَحُ مِنْ ذَلِكَ... (١).

*ويروى الشيخ حسن بن سليمان الحلّي في كتاب المحتضر، عن الإمام الهادي عليه الصّلاه والسّلام:

آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين (٢).

*ويستدلّ الشيخ المجلسي في بحار الأنوار بالزيارة الجامعة، وعلى ضوئها يرجح نسخة على أخرى، إذ يقول:

الأصوب أن يكون «معرفين» بدل «معترفين» كما سيأتي في الزيارة الجامعة (٣).

*والشيخ الوحيد البهبهاني رحمه الله أرسل الزيارة الجامعة إرسال المسلم، وقال عن الأئمة الأطهار عليهم السّلام:

مع أنّهم عليهم السّلام كما ذكروا في زيارة الجامعة الكبيره: «فجاهدتم في الله حق جهاده حتى أعلنتم دعوته» (٤).

*ويقول الميرزا القمي في كتابه في الفقه غنائم الأيام:

وما ورد في الزيارة الجامعة الكبيره يشملهم جميعاً (٥).

ص: ٦١

١-١) وسائل الشيعة ١٤/٥٧٩.

٢-٢) المحتضر: ٢٦ و ٢١٩. [١]

٣-٣) بحار الأنوار ٩٧/٢٠٤. [٢]

٤-٤) الرسائل الفقهيّة: ١٧٩. [٣]

٥-٥) غنائم الأيام ١/٢٦٥. [٤]

*وفى كتاب الطهاره للشيخ الأعظم قدس سرّه:

ويؤيد العموم الروايه المشهوره الوارده فى الزياره الجامعه، لكنّها مختصه بزياره خاصّه (١).

*ويقول الفقيه الهمدانى رحمه الله فى مصباح الفقيه فى مبحث الأغسال المسنونّه:

... أو ورد فى خصوص زياره مثل الروايه المشهوره الوارده فى زياره الجامعه الّتى يزار بها كلّ إمام، الأمره بالغسل (٢).

*وفى الميزان فى تفسير القرآن فى موضع:

وفى «الفقيه» عن الهادى عليه السّلام فى الزياره الجامعه (٣).

*وفى مصباح الفقاهه فى مسأله حكم من ناصب الأئمّه وأنكر إمامتهم أو حاربهم:

ويدلّ عليه أيضاً قوله عليه السّلام فى الزياره الجامعه: «ومن جحدكم كافر...» (٤).

*ويقول فى موضع آخر:

... كما ورد فى وجوب إطاعتهم وفى عدّه موارد من الزياره الجامعه ذكر ذلك (٥).

ص: ٦٢

١- ١) كتاب الطهاره ٢/٣٢٩. [١]

٢- ٢) مصباح الفقيه ١ [٢] ق ٢/٤٣٨.

٣- ٣) تفسير الميزان ٢٠/٢٧٧. [٣]

٤- ٤) مصباح الفقاهه ١/٥٠٤.

٥- ٥) المصدر ٣/٢٨١. [٤]

*ويقول السيد الخوئي في كتاب الطهاره:

إنَّ المخالف لهم كافر، وقد ورد في الزيارة الجامعه (١).

*ويستدلّ سيدنا الاستاذ الكلّبايگانی قدس سرّه في مقام الاستدلال لنجاسه الكفار:

وفي الزيارة الجامعه: «من حاربكم مشرك» (٢).

*وفي كتاب صراط النجاه في موضع:

ولذا ورد في الزيارة الجامعه أنّهم الباب المبتلى به الناس (٣).

فهذا قسمٌ من استشهادات واستدلالات أكابر علمائنا في مختلف المسائل في كتبهم في الفقه والتفسير والحديث وغيرها، ولولا ثبوت الزيارة الجامعه عندهم لما كانت هذه الكثره من الاستدلالات والاستشهادات، حتى أنّ الواحد منهم قد استشهد مراراً في كتابه بتفسير الآيات أو في بيان الأحكام، ومن البعيد جداً أن لا يقول بصحّه سند الزيارة ويكرّر الاستدلال أو الاستشهاد بشيء منها.

شروح الزيارة الجامعه

ومن ناحيه أخرى، فقد لاقت هذه الزيارة إهتماماً فائقاً من قبل العلماء، فانبروا لشرحها وتوضيح معانيها، وشمروا عن سواعدهم وبذلوا جهودهم وأوقفوا شطراً من حياتهم لتبيين مفاهيمها العاليه ومعانيها الرفيعه. كلّ ذلك يعتبر قرينه قويه لإعتقادهم الراسخ ويقينهم الثابت بصحّه صدور الزيارة الجامعه.

ص: ٦٣

١- ١) كتاب الطهاره ٢/٨٤.

٢- ٢) نتائج الأفكار في نجاسه الكفار: ١٩٠. [١]

٣- ٣) صراط النجاه ٣/٤١٩. [٢]

وينظره عابره إلى كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) القيم، لشيخنا الجليل آقابزرگ الطهرانى رحمه الله، نعلم مقدار الشروح التى ذُوت لهذه الزيارة، حيث أحصى هذا الكتاب أكثر من عشرين شرحاً.

ومن ضمن من انبرى لهذه المهمّة علماء أعلام ذووا شأن رفيع لدى الطائفة الشيعية:

كالمجلسى الأول،

والمجلسى الثانى،

والسيد الجزائرى،

والشيخ البحرانى مؤلف كتاب الحدائق،

والسيد الشبّر،

والشيخ البهائى رحمهم الله

وقد اهتم هؤلاء العظماء وغيرهم من العلماء بشرحها إما ضمن شرحهم لكتابى تهذيب الأحكام ومن لا يحضره الفقيه، أو بتخصيص شروح مستقلّة لها.

الزيارة الجامعة غنيّة عن السند

وعلى الرغم من كلّ الأدله التى أوردناها آنفاً بخصوص صحّحه سند الزيارة الجامعة، فإننا نودّ أن نثبت ذلك من جهة أخرى، فنقول:

إننا نجد أنفسنا أحياناً فى غنى عن إثبات نسبه كلامٍ من نثرٍ أو شعرٍ إلى قائله، لمعرفةنا بطريقه كلام القائل، وأسلوبه الرفيع، ومستواه الفكرى والعلمى، وأدبه وفصاحته وبلاغته.

فكذلك الكلمات المرويّه عن أحد الأئمّه من أهل العصمه والطهاره، من

الأخبار والأدعية والزيارات، فإنّ العلماء بأساليب الأئمة، العارفين بمنزلهم في العلم والفصاحة والبلاغه، يدركون أن كلماتهم تفصح عن معينٍ تُرّ لا يتأتى من غيرهم من البشر البته. عندئذٍ تراهم في غنى عن الخوض في سند الكلام، ليقينهم بصدوره عن الإمام المعصوم عليه السّلام.

نأخذ نماذج على ما قلناه، دعاء كميل، ودعاء الصباح، للإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، ودعاء عرفه للإمام الحسين عليه السّلام، فإن من له أدنى أنس بكلماتهم يعلم يقيناً بصدور هذه الأدعية عن مقام العصمه، سواء كان لها سند أو لا.

وهذا ما حصل لبعض أكابر علماءنا الأعلام حينما سئل عن سند بعض الروايات أو الأدعية أو الزيارات. فالشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء رحمه الله صرّح بخصوص دعاء الصّباح - وهو أحد الأدعية المرويّه عن أمير المؤمنين - بقوله: قوه منته يكشف عن قطعته صدوره عن المعصوم (1).

وإنّ هذه الكبرى لتتطبق على الزيارة الجامعه. وعلى هذا الأصل بنى الفقيه المحدّث السيد عبدالله شبر رحمه الله الخير بكلام أهل البيت عليهم السّلام حينما يتحدّث عن الزيارة الجامعه فيقول:

«إن فصاحه ألفاظها وفقراتها، وبلاغه مضامينها وعباراتها، تنادى بصدورها عن عين صافيه نبعت عن ينباع الوحي والإلهام. . .» (2).

هذا كلّه، مضافاً إلى أن أكثر مضامينها ومفاهيمها قد ورد في روايات معتبره عن أهل البيت الأطهار، بل إن كثيراً منها وارد في كتب العامه بأسانيدهم عن

ص: ٦٥

١-١) الفردوس الأعلى: ٧٦.

٢-٢) الأنوار اللامعه في شرح الزيارة الجامعه: ١٨.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ عَنْ بَعْضِ صَحَابَتِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَيْضاً مِمَّا يُورِثُ الْيَقِينَ بِصُدُورِ هَذِهِ الزِّيَارَةِ عَنْ مَقَامِ الْعَصْمَةِ.

الزيارة الجامعة في كلمات الأَكابر

ولا بأس بإيراد بعض الكلمات بشأن الزيارة الجامعة:

فمن ذلك كلام المولى محمّد تقي المجلسي رحمه الله، فإنه قال:

«ولمّا وفّقني الله تعالى لزيارة أمير المؤمنين عليه السّلام شرعت في حوالى الروضة المقدّسه في المجاهدات، وفَتَحَ اللهُ عَلَيَّ بركة مولانا صلوات الله عليه أبواب المكاشفات التي لا تحتملها العقول الضعيفه، رأيت في ذلك العالم- وإن شئت قلت: بين القوم واليقظه- عند ما كنت في رواق عمران جالساً، أنى بِسِيرٍ من رأى، ورأيت مشهداً في نهايه الإرتفاع والزينه ورأيت على قبريهما لباساً أخضر من لباس الجنّه، لأنه لم أر مثله في الدنيا، ورأيت مولانا مولى الأنام صاحب العصر والزمان عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه جالساً ظهره على القبر ووجهه إلى الباب، فلما رأته شرعت في الزيارة الجامعة بالصّوت المرتفع كالمدّاحين، فلما أتممتها قال عليه السّلام: نعمت الزيارة.

قلت: مولاي، روحى فداك، زياره جدّك، وقد أشرت إلى نحو القبر.

قال: نعم، أدخل... (١).

وقال رحمه الله بشرح الزيارة من كتابه (روضه المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه):

ص: ٦٦

والحاصل: إنه لا- شك لى أن هذه الزياره من أبى الحسن الهادى سلام الله عليه بتقرير الصّاحب عليه السّلام، وأنّها أكمل الزيارات وأحسنها، بل بعد تلك الرؤيا، أكثر الأوقات أزور الأئمّه عليهم السّلام بهذه الزياره، وفى العتبات العاليات ما زرتهم إلّابهذه الزياره» (١).

وهذه حكايه فريده من نوعها ومكاشفه جليله قد حصلت لهذا العالم الجليل، ولا ينالها إلّاذو حظ عظيم.

وهذا كلام صادر عن عَلم من الأعلام ألا وهو المجلسى الأول رحمه الله وله شأن عظيم فى الطائفه. وحسبما أفصح عنه، فالزياره الجامعه أكمل الزيارات وأحسنها، وهى ليست من اختلاق البعض أو قد لفقها أحد ثم نسبها إلى الإمام الهادى عليه السّلام.

ومن ذلك: كلام المولى محمّد باقر المجلسى الثانى رحمه الله، فيقول فى نفس الصدّد:

«وإنما بسطت الكلام فى شرح تلك الزياره قليلاً وإن لم أستوفِ حقّها حذراً من الإطاله، لأنها أصحّ الزيارات سنداً وأعمّها مورداً وأفصحها لفظاً وأبلغها معنىً وأعلاها شأناً» (٢).

وهى شهاده أخرى من عَلم خبير فى معرفه الروايات والأدعيه والزيارات، وليس لمنصفٍ فيه ملمز ولا- مهمز، وهو حجه عندنا وليس لنا من محيص فى الإذعان بإخلاصه وخدماته والأخذ عنه فى هذه الموارد.

ص: ٦٧

١- ١) روضه المتّقين ٥/٤٥٢.

٢- ٢) بحار الأنوار ٩٩/١٤٤. [١]

ومن العلماء الذين أدلوا بدلوهم في هذه القضية وهو أهل لذلك: السيد عبداللّه شبر الأنف الذكر، وكان معاصراً للعلامه المجلسي رحمه الله والسيد نعمه الله الجزائري رحمه الله، وهؤلاء في طبقه واحده من الشأنيه والمكانه. يقول رحمه الله في هذا المجال:

«إن زياره الجامعه الكبيره من أعظم الزيارات شأناً وأعلاها مكانه ومكاناً، وإن فصاحه ألفاظها وفقراتها وبلاغه مضامينها وعباراتها تنادى بصدورها من عين صافيه نبعت عن ينباع الوحي والإلهام، وتدعو إلى أنها خرجت من ألسنه نواميس الدين ومعامل الأنام، فإنها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق الملك العلام، قد اشتملت على الإشاره إلى جملة من الأدله والبراهين المتعلقة بمعارف أصول الدين وأسرار الأئمه الطاهرين ومظاهر صفات رب العالمين، وقد احتوت على رياض نصره وحدائق خضره، مزينه بأزهار المعارف والحكمه، محفوفه بثمار أسرار أهل بيت العصمه، وقد تضمّنت شطراً وافراً من حقوق أولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم وأهل البيت الذين حثّ الله على متابعتهم، وذوى القربى الذين أمر الله بمودّتهم، وأهل الذكر الذين أمر الله بمسألتهم، مع الإشاره إلى آيات فرقانيه وروايات نبويه وأسرار إلهيه وعلوم غيبيه ومكاشفات حقيقيه وحكم ربانيه. . .» (١).

وهكذا هو شأن علمائنا الأعلام في كلّ ما يقولونه في الموارد المختلفه، فإن كلامهم يخرج موزوناً ودقيقاً، سواء كان مدحاً أو ذمّاً، نهياً أو أمراً، كتاباً أو روايه وحديثاً، فهم عرفاء حكماء يعون ما يقولون. ومن هذا المنطلق يأتي كلام السيد عبداللّه شبر في وصف الزياره: «فإنها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق» .

ص: ٦٨

ثم يعطف على ذلك بقوله:

«إشتملت على الإشارة إلى جملة من الأدلة والبراهين المتعلقة بمعارف أصول الدين» .

محصل هذه الكلمات

مثل هذه التفريظات الصّادرة في حق الزيارة الجامعة تكشف عن نهجين:

١- إثبات هذه الزيارة وتأصيلها بما يكشف عن حقائق مضامينها، وقد بذلنا الجهد مع ما نحن عليه من فهم قاصر لتوضيح وتبيان جوانب من هذه الحقائق.

٢- دفع أوهام البعض ودحض ما قد يثار عن جهلٍ من أنّ الزيارة الجامعة تحتوى على مضامين تغالى في شأن أئمة أهل البيت عليهم السّلام.

ولذلك انبرى المحدّث القمى بإيراد قول المعصوم بما يلزم على الزائر تلفظه قبل الشروع بقراءه الزيارة:

«عن موسى بن عبد الله النخعي أنه قال للإمام على النقيّ عليه السّلام...»

فقال: إذا صرت إلى الباب... فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل: الله أكبر ثلاثين مرّة... ، ثم قف وكبر الله ثلاثين مرّة، ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين مرّة، تمام مائة تكبيره» .

ثم يعلّق المحدّث القمى على ذلك بقوله:

«ولعلّ الوجه في الأمر بهذه التكبيرات هو الاحتراز عمّا قد تورثه أمثال هذه العبارات الواردة في الزيارة من الغلوّ والغفلة عن عظمه الله سبحانه وتعالى، فالطباع مائله إلى الغلو، أو غير ذلك من الوجوه» (١).

ص: ٦٩

وهذا ما نشهده اليوم من بعض المتخرفين من أن الزياره الجامعه فيها غلوّ بشأن الأئمّه.

والبعض الآخر راح يصنّف الشيعه إلى صنفين:

١-الشيعه المغالون.

٢-الشيعه المعتدلون.

وحسب تصنيف هؤلاء، فالذين لا- يعتقدون بالزياره الجامعه ومفاهيمها، شيعه وإن أنكروها، وأما من يعتقد بها ويقرؤها فهم الغلاه.

من هنا نجد أن الأمر يتطّلب الكلام عن الغلو كأحد بحوثنا التمهيديه:

ص:٧٠

اشاره

*الغلوّ في اللغه

*الغلوّ كما في الروايات

*الاعتدال بين الغلوّ والتقصير

*كلام الشيخ المجلسي في الغلوّ

ص: ٧١

وإن المسلم به-تاريخياً وعقائدياً- أن الأئمة عليهم السّلام كانوا يطردون الغلاة ويكفّرونهم ويبرءون منهم، وكانوا يحدّرون شيعتهم-على الدّوام-من الإتصال بهم والاستماع إليهم.

وإنك لتجد في مصنفات علماءنا الحديثيه والكلاميه أبواباً خاصّه في بحوث الإمامه تحت عنوان «نفى الغلوّ في النبي والأئمه عليهم السّلام» .

قال الراغب:

«الغلوّ تجاوز الحدّ، يقال ذلك إذا كان في السّعر: غلاء. وإذا كان في القدر والمنزله: غلوّ. . .» (١).

وقال ابن منظور:

«غلا في الدّين والأمر يغلو غُلوّاً: جاوز حدّه. وفي التنزيل: «لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ». غلوت في الأمر غُلوّاً وغلانيه وغلانياً، إذا جاوزت فيه الحدّ وأفرطت فيه» (٢).

ص: ٧٣

١-١) المفردات في غريب القرآن: ٣٦٤. [١]

٢-٢) لسان العرب ١٥/١٣٢. [٢]

ومن جملة المصنفات التي أوردت روايات كثيرة وخطيره في نفى الغلو في النبي والأئمة عليهم السلام كتاب (بحار الأنوار).
ومن الأخبار المرويّه فيه:

ما عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله تعالى إتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً» (١).
يُفهم من هذا النص أن بعض من عاصر النبي الأكرم كان يعتقد بالوهيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ويتضح أيضاً من هذه الروايه معنى الغلو.

وفي روايه عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يقول فيها:

«اللهم إني بريء من الغلاه كبرائه عيسى بن مريم من النصارى، اللهم أخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً» (٢).

وفي روايه أخرى عن الإمام الثاني عشر صاحب الزمان-عليه السلام- إنه قال:

«تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركائه في عمله ولا في قدرته. . .» (٣).

وكذلك رُوِيَ عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال:

«إياكم والغلوّ فينا، قولوا: إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم. . .» (٤).

ص: ٧٤

١-١) بحار الأنوار ٢٥/١٣٤ و ٢٦٥ و ٢٧١. [١]

٢-٢) بحار الأنوار ٢٥/٢٦٦-٢٨٤ و ٧٦/٢٢٦. [٢]

٣-٣) الصحيفة الهاديّه والتحفه المهدويه: ٢٣٥.

٤-٤) بحار الأنوار ١٠/٩٢ و ٢٥/٢٧٠. [٣]

ورغم أننا سنذكر بيان الشيخ المجلسي في ذلك، فإن هذه الروايات تمنحنا معياراً نسير على نهجه.

ويقول الإمام الرضا عليه السلام في بيان آخر:

«فمن ادعى للأنبيا ربوبيه، أو ادعى للأئمه ربوبيه أو نبوه، أو لغير الأئمه إمامه، فحن برآء منه في الدنيا والآخرة. . .» (١).

«وإياكم والغلو كغلو النصارى، فإنى برىء من الغالين» (٢).

وينقل أحدهم للإمام على بن موسى الرضا عليه السلام عقيدة الغلاة، فيقول:

«يا بن رسول الله، فإن معى من ينتحل موالاتكم ويزعم أن هذه كلها صفات على عليه السلام وأنه هو الله رب العالمين.

فلما سمعها الرضا عليه السلام ارتعدت فرائضه وتصبب عرقاً وقال:

سبحان الله عما يقول الظالمون الكافرون علواً كبيراً، أو ليس كان على عليه السلام آكلًا فى الآكلين وشارباً فى الشاربين؟!» (٣).

بلى، كان عليه السلام إنساناً كباقي الناس يأكل ويشرب. . .

وهناك روايات أخرى فى هذا المجال حريّة بالمراجعه والإتعاض بها.

الإعتدال بين الغلو والتقصير

ولكى نكون على معرفه بالأئمه عليهم السلام، لابد لنا من استقصاء كلماتهم حتى نتفهم مراتبهم التى رتبهم الله فيها، دون أن نقع فى متاهات الغلو أو نضلّ فى

ص: ٧٥

١-١) بحار الأنوار ٢٥/١٣٤ و ٢٧١. [١]

٢-٢) بحار الأنوار ٤/٣٠٣ و ٢٥/٢٧٣ [٢] والاحتجاج ٢/٤٣٨. [٣]

٣-٣) بحار الأنوار ٢٥/٢٧٣. [٤]

مرديات التقصير، لأن كليهما حرام.

وهذا ما نجده في خطاب الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام لأبي حمزه الثمالي إذ قال له:

«يا أبا حمزه، لا تضعوا علياً دون ما وضعه الله، ولا ترفعوه فوق ما رفعه الله» (١).

وفي روايه أخرى يقول عليه السلام:

«فإن الغلاة شرّ خلق الله، يصعّرون عظمه الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله، إن الغلاة لشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا» (٢).

وهناك نص آخر عنه عليه السلام في هذا الصدد، يعطينا مناراً نستدلّ به في بعض البحوث، يقول فيه عليه السلام:

«كان عليّ عليه السلام-والله-عبداً لله صالحاً، أخو رسول الله (٣) ما نال الكرامه من الله إلا بطاعته لله ولرسوله. . .» (٤).

فأى كرامه هذه التي نالها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعبوديته وعبادته وطاعته لله جلّ وعلا؟

فاتّضح لنا من خلال الروايات الآنفه الذكر وأمثالها مواقف الأئمة عليهم السلام المتشدده في مواجهه ضلال الغلاة وخطر الغلو.

ومن خلال ذلك أيضاً تبين معنى الغلو بما فيه من تأليه النبي والاعتقاد بنبوّه

ص: ٧٦

١-١) بحار الأنوار ٢٨٣/٢٥ و ٣٠٦/٣٩. [١]

٢-٢) بحار الأنوار ٢٦٥/٢٥ و ٢٨٤. [٢]

٣-٣) بحار الأنوار ٢٦٥/٢٥ و ٢٨٤.

٤-٤) بحار الأنوار ٢٨٦/٢٥. [٣]

أو ألوهية الإمام، أى أن يتجاوز الإنسان الحدّ فى منزله النبى والإمام، بأن يعتقد أكثر مما هو للنبى أو الإمام، أو يقول بأنه شريك لله.

والخلاصه هى: إن الأئمة والنبى ليسوا بآلهه ولا شركاء لله سبحانه ولا حلّ فيه ولا آتحدوا. والإعتقاد بشىء من هذه المفاهيم هو مصداق للغلو فى النبى والإمام.

فهم فى الوقت الذى يأمرونا أن نقول: «هم عبيد مربوبون» يقولون:
«قولوا فىنا ما شئتم» .

وهم فى الوقت الذى ينهوننا عن أن نقول: «هم أرباب» يقولون:
«قولوا فىنا ما شئتم» .

ثم يقولون: «لن تبلغوا» أى: لا يمكننا درك واقع شأنهم ومنزلتهم عند الله!
لقد عرّفوا أنفسهم فى الزيارة الجامعة بأنهم:

«عباده المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون» .

وهذا المعنى مأخوذ من القرآن الكريم- كما سيأتى فى محلّه- حيث يقول تعالى:

«بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» ١.

وخلاصه الكلام: إنه مع حفظ صفتى العبوديه والمخلوقيه للأئمة عليهم السلام، لنا أن نقول فيهم ما نشاء.

ولتسائل: ما هى الكرامه الممنوحه من الله جلّ وعلا-؟ وأى منزله هذه التى حظى بها هؤلاء السّاده، بحيث أصبحوا «لا يفعلون إلّما يؤمرون»؟

وجاء في روايه صحيحه-بل هي متواتره من طرق الخاصه والعامه-عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في علي عليه السلام إنه:

«لا يفعل إلما يؤمر به» (١).

فنحن لسنا مغالين، بل نُهيننا عن الغلو بأن نقول: إنَّ الإمام نبيّ، فضلاً عن قولنا: إنه ربّ.

إن الذي نقوله هو: أن الأئمة عباد الله، حازوا على مقام عند الله، وبلغوا شأنًا من الشأن لم ولن يبلغه أحد من العالمين.

أنشدكم بالله، هل في هذا غلوّ؟

أين محلّ الغلوّ في شخص إذا بلغ على أثر عبوديته لله أن يمنحه الله تعالى كلّ هذا الدنوّ والإقتراب من العليّ الأعلى؟

كلام الشيخ المجلسي في الغلوّ

وبعد ما ينقل الشيخ المجلسي بعض الروايات في الغلوّ، يعرّج على آراء بعض العلماء في الغلوّ فيقول:

قال الشيخ الصدوق رحمه الله:

إعتقادنا في الغلاه والمفوضه: أنهم كفّار بالله جلّ جلاله، وأنهم شرّ من اليهود والنصارى والمجوس... .

وإعتقادنا في النبي والأئمة عليهم السّلام أن بعضهم قتلوا بالسيف، وبعضهم بالسّم، وأن ذلك جرى عليهم في الحقيقه وأنهم ما شبّه أمرهم... .» (٢).

ص: ٧٨

١- ١) المعجم الأوسط ١٦٢/٦، تاريخ مدينه دمشق ١٩١/٤٢، كنز العمال ١١/٦١٢.

٢- ٢) بحار الأنوار ٢٥/٣٤٢. [١]

من هذا النصّ نعلم أن مثل هذا الكلام كان تناقله بعض الألسن أيضاً في تلك الأزمنة، فالقرآن الكريم ينقل لنا قصه عيسى عليه السلام في قوله تعالى:

«وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» ١.

وفي الواقع، فإن الأئمة عليهم السلام كان يُقتلون حقاً، إذ كانوا بشراً يعترتهم الموت والحياه مثل سائر أفراد البشر، والغلو في هذا الأمر ممنوع.

ثم يسترسل شيخنا المجلسي في كلامه، فينقل كلام الشيخ المفيد ويعلق عليه فيقول:

«إعلم أنّ الغلوّ في النسيب والأئمة عليهم السلام إنما يكون بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء لله في العبوديّة أو في الخلق والرزق، أو أن الله تعالى حلّ فيهم أو إتحد بهم و... القول بأنهم كانوا أنبياء... أو القول بأن معرفتهم تُغنى عن جميع الطاعات، ولا- تكليف معها بترك المعاصي. والقول بكلّ منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين، كما دلّت عليه الأدلة العقلية والآيات والأخبار السالفة وغيرها...» (١).

ثم يضيف بعد تعريفه للغلوّ قائلاً:

«ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدّثين لقصورهم عن معرفه الأئمة، وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقدحوا في كثير من الرواه الثقات، لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم: من الغلوّ نفى السيهو عنهم، أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك» (٢).

ص: ٧٩

[١- ٢] بحار الأنوار ٢٥/٣٤٦. [١]

[٢- ٣] بحار الأنوار ٢٥/٣٤٧. [٢]

وفى ذلك إشارة منه رحمه الله إلى رأى الشيخ الصدوق فيما يخص سهو النبي صلى الله عليه وآله، وهو رأى أفرط فيه الصدوق رحمه الله نتيجة عدم تمكنه من حلّ بعض الأخبار المشكّله.

ولابدّ من القول أننا قد تطرّقنا فى بحوثنا عن العصمة لنظريه الشيخ الصدوق رحمه الله نقداً وتحليلاً، وقلنا هناك:

إذا كان الشيخ الصدوق رحمه الله يقول بأن نفى السهو عن المعصوم غلوّ، فهذا الكلام فى الواقع سهو من نفس الشيخ الصدوق رحمه الله، ورغم أننا نكنّ له كامل الإحترام والتقدير والتجليل، إلّا أننا لا نقلد أحداً فى هذا المضمار، لأنّ العقائد تدور حول الأدلّه القطعيّه العقليه والنقليه.

وعلى الرغم من معرفه الشيخ المجلسى رحمه الله بمكانه الشيخ الصدوق رحمه الله وعلوّ شأنه أكثر منّا، مع كلّ ذلك فهو يصفه بقوله الآنف:

«أفرط بعض المتكلمين والمحدّثين لقصورهم...» .

على هذا الأساس، فإن اعتقادنا بالأئمّه هو أنهم «يعلمون ما كان وما يكون» . وإذا ما قال أحد: هذا غلوّ، فإنه مخطئ، بل إن الأمر أرفع مما يتصوّر، وأعلى ممّا يطيق، وهو ما أرادّه المعصوم عليه السّلام بقوله:

«لا تقولوا فينا ربّاً، وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا...» (١).

قال: «ولنّ تبلغوا»، لقصور عقولنا عن فهم مراتب ومنازل الأئمّه عليهم السّلام كما نقرأ فى روايه أخرى:

«إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد

ص: ٨٠

مؤمن إمتحن الله قلبه للإيمان» (١).

ثم يقول شيخنا المجلسي:

«فلا بدّ للمؤمن المتدين أن لا يبادر بردّ ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي أمورهم، إلّا إذا ثبت خلافه بضروره الدين أو بقواطع البراهين أو بالآيات المحكمه أو بالأخبار المتواتره. . .» (٢).

فإذا ما ورد عن رواتنا الثقاہ وفي تضاعيف مصنفاتهم أخبار عن مراتب وفضائل ومعاجز وعظمه شأن الأئمّه عليهم السّلام، فلا ينبغي للمؤمن المتدين أن يردّ ذلك أو ينفيه حتى وإن لم يدركه في عقله.

وإنما خصصنا المؤمن المتدين بالذكر، احترازاً عن غير المتدين الذي لا يتقيد بميزانٍ علميٍّ ولا بمعيارٍ عقليٍّ، وإنما يطلق آراءه حسبما يملئ عليه هواه أو بمقدار عقليته المحدوده، هذا إذا لم يكن هناك تأمل وشك في إيمانه. وهذا ما نجده في بعضهم من الذين يطلقون آراءهم بتكذيب أو إنكار مطالب لم تستوعبها عقولهم، أو لا تنسجم مع أمزجتهم، وهذا ما لا يتناسب مع الإيمان والتدين والمعرفه التي تفتضيها رواياتنا.

أقول: إننا أمام محذورين كلاهما حرام:

الأول: محذور الغلو.

والثاني: محذور التقصير.

والمطلوب منّا أن لا نكون في المقصّرين ولا من المغالين. أي: أن لا نكون ممن يدعى للأئمّه فوق ما هم عليه، ولا ممن يغمطون حقّهم بأقلّ مما يستحقّونه.

ص: ٨١

١-١) بحار الأنوار ٢/٧١. [١]

٢-٢) بحار الأنوار ٢٥/٣٤٦. [٢]

هذا من جانب، ومن جانب آخر، أن لا نتقوّل الكذب على الأئمّه، فكلامهم «قولوا فينا ما شئتم» لا يعطى المبرّر بأن نطلق ألسنتنا بتقول الكذب عليهم، أو ننسب إليهم ما هو عارٍ من الدليل ويخالف الواقع، ذلك لأن عبارته «قولوا فينا ما شئتم» مقيدته بما دلّ على حرمة الكذب والقول من غير علم ولا هدى، فلو أن أحداً أخبر-مثلاً-أن الإمام عليه السّلام، كان يُطعم المساكين في شهر رمضان بالآلاف في كلّ ليلة، فهو مفترٍ كذاب.

إذن، فما على المؤمن إذا ما أراد مدح الأئمّه إلماً أن ينقل ما ورد في حقهم صحيحاً ولا تمنعه الأدلّه القطعيّه، وإن لم يستوعبه إدراكه العقليّ.

المعرفه الحقيقيه

إننا نعتقد أن خير ما يوصلنا إلى معرفه شخص معيّن معرفه حقيقيّه بعلمه وفضله وتقواه-مثلاً-هو السّماع من نفس ذلك الشخص كما ذكرنا سابقاً، لأن المفروض كونه صادقاً في الكلام، لا- أن يلقّ له الناس فضائل ومناقب لم تعرف عنه في حياته، أو يختلقون له أموراً على لسان أناسٍ من الأموات.

تأسيساً على هذا الأصل، فإن أفضل من يحكى لنا ما يعرفنا معرفه حقيقيّه بالنبي والأئمّه من آله صلوات الله عليهم أجمعين، ذواتهم المقدّسه وألسنتهم الصّادقه التي لا- تنطق عن الهوى، وإلماً، ألا يلزم أن يكون المعرّف أعلى من المعرّف؟ فمن هو أرفع منهم وأعلى؟

من هنا، فلا بدّ من إرجاع كلّ ما جاءنا بهذا الصّيد-عن طريق الأساتذّه والمشايخ وكبار الرواه والمحدّثين-إلى أهل العصمه أنفسهم، ونطبّقه على ما صدر عنهم عليهم السّلام، وهذا مصداق «قولوا ما فينا شئتم» وهو الجادّه الوسطى بين الغلوّ والتقصير.

إنه بالتأمل في نصّ الزياره الجامعه البليغ، تظهر لنا محاورها الأساسيه التاليه:

١-السلام

فواضح أن أوّل عمل يؤديه الداخل على شخصٍ ما هو السلام.

ولا- شك في أن السّلام على المعصوم يختلف عن السّلام على غيره، كما سنوضح ذلك لاحقاً، لما تحويه عبارات الزياره من خصوصياتٍ تفرّد بها أهل البيت عليهم السّلام دون غيرهم، وفي هذه الحاله لا بدّ أن نؤدى السّلام عليهم بما تعلّمناه منهم.

٢-الشهادتان

وهما ما نقرّ به بعد السّلام عليهم:

شهاده أن لا إله إلا الله.

والشهاده برساله النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله.

٣-الشهاده الثالثه

وهي ما نشرع بها بقولنا:

«وأشهد أنكم الأئمه الراشدون المعصومون المكرّمون المقربون...» .

وهذه الشهادة غير شهادتنا بولاية الإمام على عليه السلام التي في الأذان والإقامة بقولنا: «أشهد أنّ عليّاً وليّ الله»، بل هي شهادة بولايه ومراتب وفضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام الكثيره.

٤-الإقرار العقائدى أمام المعصوم

حيث نقوم لدى الزياره بعرض معتقداتنا على الأئمه عليهم السلام.

٥-الدعاء والتوسّل

فبعد عرض المباني العقائديه والإقرار بها أمام الإمام عليه السلام، نشرع بالتوسّل وطلب العون منه، ونجعله شافعياً فيما بيننا وبين الله سبحانه وتعالى.

إذن، لما حصلنا على إذن الدخول، نؤدّي السّلام، ونقرّ بالشهادتين، ثم نشهد الشهاده الثالثه، ثم نعرض اعتقاداتنا ومبادئنا الحقه، وأخيراً نتوجه بالمعصوم عليه السلام إلى الله وحيهاً وشفيعاً لنا عنده جلّ وعلا.

هذه هي المحاور الأساسية للزياره الجامعه.

فكتابنا يقع في أقسام:

ص: ٨٤

القسم الأول السلام على الأئمة علم ومعرفة

إشاره

ص: ٨٥

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ وَ مَوْضِعِ الرَّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَ مَهْبِطِ الْوَحْيِ وَ مَعْدِنِ الرَّحْمَةِ وَ خَزَانِ الْعِلْمِ وَ مُنْتَهَى الْجِلْمِ
وَ أُصُولِ الْكِرَامِ وَ قَادَةَ الْأُمَمِ وَ أَوْلِيَاءِ النَّعْمِ وَ عَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ وَ دَعَائِمِ الْأَخْيَارِ وَ سَاسَةَ الْعِبَادِ وَ أَرْكَانَ الْبِلَادِ وَ أَبْوَابَ الْإِيمَانِ وَ أُمْنَاءَ
الرَّحْمَنِ وَ سُلَالَهَ النَّبِيِّينَ وَ صَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ وَ عِترَةَ خَيْرِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ

إشاره

من آداب الدخول فى أى مكان، السلام، قال تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ١.

وورد فى آيه أُخرى:

«فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ» ٢.

وحيثما نفوز بشرف الحضور عند الإمام المعصوم، فلا بدّ من أداء الاحترام بالسّلام عليه، لكنّ أداء الاحترام للمعصوم يتطلّب آداباً تمتاز عن باقى الأماكن والأشخاص، لذا كان من اللّازم تعلّم هذه الآداب كما علّمنا الأئمّه الهداه عليهم السّلام تلطّفاً منهم علينا.

فكيف نسلمّ على الإمام؟ وبأى عبارات نخاطبه حتى يكون مناسباً لخصوصيّات الزمان والمكان الذى نحضر فيه؟

فالسَّلامُ إسمٌ من أسماءِ اللهِ الحسنى، حيث ورد في القرآن الكريم:

«هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ...» ١.

ومن أسماء الجنة: دار السلام، قال تعالى:

«وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ» ٢.

وذلك، لأنَّ السَّلامه الحقيقيه ليست إلَّا في الجنة، إذ فيها بقاء بلا فناء و غنى بلا فقر و عز بلا ذلَّ و صحه بلا سقم (١).

و «السَّلام» هو «السَّلامه» وقد يتعدى ب «على» كقوله تعالى: «سَيِّدًا مَّ عَلَيْنُكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ» ٤ وقد يعدى ب «اللَّام» كقوله تعالى: «فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» ٥

والسلام نوع من التحية، قال تعالى:

«تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ...» ٦.

ويراد من السَّلام التَّأليف بين القلوب وإظهار المحبة والصَّفاء والمسالمة.

ثم إنه قد يراد السَّلام من الله فيقال: سلام الله عليكم، فإن كان الخطاب للإمام عليه السَّلام، فذاك إشارة إلى منازلته الجليله عند الله، وإن كان الخطاب لسائر الناس، فالمراد الدعاء بالسَّلامه من الله له.

ص: ٩٠

إنَّ كلَّ عملٍ يُؤدَّى فيه الإنسان الإحترام للآخرين سواء كان كلاماً جميلاً أو حركةً كوضع اليد على الصدر، أو على الرأس، أو القيام إحتراماً لقادم، أو بتقديم طاقه ورد، ينطبق عليه عنوان التحيّة.

فالنسبه بين السّلام والتحيّة هي العموم والخصوص، فكلّ سلام تحيّه، وليس كلّ تحيّه سلاماً.

ولكنّ السّلام تحيّه أهل الجنّه بعضهم لبعض، قال تعالى:

«إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ» ١.

وفي آيه أخرى:

«تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» ٢.

فلذا جعل «السّلام» شعار المسلمين في دار الدنيا، لما فيه من الدلالات المعنويه الكبيره والآثار الاجتماعيه الكثيره.

ومن هنا، فقد شرّعت في الشريعه المقدّسه للسّلام-دون غيره من أنواع التحيّه-أحكامٌ كُلف المؤمنون بها وبعضها إلزامي يعاقب على تركه.

يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ

إشاره

يا: حرف نداء، وينادى به القريب والبعيد كما نصّت عليه كتب اللغه والنحو.

وعليه، يمكن زياره الأئمه المعصومين بالزياره الجامعه من قريب أو بعيد، رغم أن الزياره بحضور الروح والجسد عند المعصوم أفضل كما ذكرنا من قبل.

ص: ٩١

ثم إنَّ عنوان «أهل البيت» أصبح مصطلحاً في الكتاب والسنة، وعَلِمَاً بين المسلمين للنبي والمعصومين من أهله عليهم الصّلاه والسلام.

لقد اتخذ عنوان «أهل البيت» في القرآن والسنة صفة اصطلاحية.

فبالرغم من أن القرآن نزل بلسانٍ عربيّ مبین، إلّا أن له خطاباً خاصّاً ينفرد به وأسلوباً متميّزاً، ومن جملة مفردات الخطاب القرآني الخاصّ، مصطلح «أهل البيت»، فقد انحصر كتاباً وسنّةً بالرسول الأكرم محمد صلّى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليّ المرتضى والصّدّيق الطاهره فاطمه الزهراء والأئمّه عليهم الصّلاه والسلام.

لقد استوفى هذا المصطلح حقّه بالبحث والدراسه من قبل المحقّقين في مواضعه الخاصّه به. وقد تناولنا طرفاً من ذلك في ذيل آيه التطهير في كتابنا الكبير (نفحات الأزهار في خلاصه عبقّات الأنوار) (١).

ونتعرّض هنا لبعض ما ذكرناه هناك، ونحيل التفصيل إلى موضعه، فنقول:

ربّما يقال- كما عن بعض أهل السنّه- أن المراد هم الأشخاص الذين كانوا يسكنون في بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، حتى النساء والجوارى والغلمان، وذلك، لأن كلمة «الأهل» أطلقت في القرآن الكريم على الزوجه وحدها، إذ قال تعالى في قصّه موسى عليه السلام:

«وَسَارَ بِأَهْلِهِ» ٢.

ص: ٩٢

ونحن نعلم أنه لم يكن مع موسى إلماً زوجته، وقد أطلقت كلمه «الأهل» وليس المراد غيرها، مضافاً إلى أن هذه الكلمه تأتي في اللغه بمعنى الزوجه وسكان الدار.

إننا لا ننكر هذا، ولكن الكلام في عنوان «أهل البيت» المركب من «الأهل» و «البيت»، فإننا-على ضوء الكتاب والسنة وخاصة آيه التطهير وما ورد بديلها صحيحاً، وكذا سائر الاستعمالات من الأئمه والصحابه والتابعين وعموم المسلمين نظماً ونثراً-نقول:

إن المقصود من «أهل البيت» متى ما أطلق ليس المعنى اللغوي، بل لقد أصبح علماً أو لقباً ذا مصداقيه حصريه، لأننا لم نجد في الكتاب والسنة وسائر الاستعمالات الصحيحه مصداقاً له إلا محمداً وآل محمداً، ونكتفي هنا بشاهدين:

أحدهما: قول النبي صلى الله عليه وآله في آيه التطهير: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» (١).

والآخر: قول زيد بن أرقم-فيما أخرجه مسلم-أنه لما سئل عن معنى «أهل بيتي عترتي» في حديث الثقلين وأنه يشمل الأزواج أو لا؟ قال: لا... (٢).

نعم، متى شمل العنوان ذريه أهل العصمه فهو من باب «أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» (٣).

ص: ٩٣

١-١ (١) جامع الأصول ١٠٠/١٠.

٢-٢ (٢) صحيح مسلم ٢٣٨/٢.

٣-٣ (٣) سورة الطور، الآية: ٢١. [١]

لقد كان من الصحيح لو قيل هنا: يا أهل بيت النبي، فما هي النكته في إضافته «أهل البيت» إلى «النبوة»؟

هناك أربعة وجوه للإجابة على هذا السؤال، وكلها مستقاة من الكتاب والسنة وتشهد بها كلمات العلماء، وكل واحد من هذه الوجوه يصلح لأن يكون بياناً للنكته الكامنه في هذا التعبير.

استقرار وظائف النبوة في أهل البيت

هناك فرق لغوي بين البيت والدار، فالبيت أخص من الدار، وهو يعنى الغرفه، والدار يشتمل على الغرفه وغيرها من الأجزاء.

ولابد لكل من البيت والدار-من أي مادّه كان إنشاؤه-من حائط أو سور وسقف، ليصبح سكناً ومستقراً للإنسان ويحفظه من الحرّ والبرد ويحميه من الأذى ويستتره من الأجنبي، حتى يذوق في العيش فيه طعم الإطمئنان الروحي والجسدي، وفي غير هذه الصوره لا يصح إطلاق البيت عليه.

ولما كان البيت مفهوماً ما يستتب فيه الاستقرار والسكون، ولذا قالوا: البيت المسكن (1)، فإنه يمكننا إطلاق هذا العنوان على مصاديق معنويه، فيقال: فلان من بيت علم، أو من بيت تقوى. إذ المراد هنا استقرار العلم والتقوى فيه، وإلّا فالعلم والتقوى ليسا من الأشياء التي تأخذ حيزاً خاصاً أو تشغل مكاناً معيناً.

وعلى الجملة، فإن «البيت» هو محلّ الاستقرار، ومن هنا يظهر معنى «بيت الله» أي «الكعبه» المكرّمه، إذ قال تعالى:

ص: ٩٤

«وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا» ١.

وقال إبراهيم عليه السلام:

«رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ» ٢.

فقد أضيف «البيت» إلى «الله» إضافه تشرifiه، ولا شك أن المراد كون «الكعبه» محلاً لتوجه الناس في عباده الله سبحانه، فعباده الله ومعرفته والتضرع إليه مستقره في هذا المكان.

وكذلك يظهر المراد من الخبر المروي عن أهل البيت عليهم السلام من قولهم:

«نحن... بيت الله» (١).

فهم موضع معرفه الله، وبواسطتهم يعرف ويعبد، وأن من توجه إليهم فقد توجه إلى الله، ومن قصدهم فقد قصد الله.

وكذلك المراد من قولهم:

«نحن... بيت الرحمه» (٢).

أى: إنَّ الرَّحْمَه مستقره عندنا و كامنه فينا، وسيأتى في الزياره: «ومعدن الرحمه» .

من هنا يتضح أن الأئمه المعصومين عليهم السلام هم أهل بيت النبوه، لما ينطون عليه من حقائق وأسرار وخصوصيات ربانيه لا توجد في غيرهم، لعدم

ص: ٩٥

١-٣) بحار الأنوار ٢٣/٤٤، الغارات ١/١١٩.

٢-٤) الكافي ١/٢٢١. [١]

وجود الأهلية لذلك إلا لهم.

وخير دليل على انفرادهم بهذه الخصوصية ما جاء في الأحاديث والروايات المستفيضه التي غصت بها كتب المسلمين من الفريقين، بأن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان يختص الإمام على بن أبي طالب عليه السلام بلقاءات خاصه، حيث كان يخلو به دون حضور أحد، ويفرغ له من العلوم والمعارف أبواباً لا تحصى، ولم يحظ أحد غيره بهذه الحظوه إطلاقاً.

وقد أشار إلى هذه الحقيقه الراهنه غير واحدٍ من كبار علماء الجمهور المفسرين للقرآن الكريم والشراح للأحاديث النبويه:

فقد قال الحافظ السمهودي بشرح قول النبي صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين...»: :

الذين وقع الحث على التمسك بهم من أهل البيت النبوي والعترة الطاهره، هم العلماء بكتاب الله عز وجل، إذ لا يحث صلى الله عليه وآله وسلم على التمسك بغيرهم، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردا الحوض، ولهذا قال: «لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» (١).

وقال الشيخ ملا على القاري بشرح الحديث المذكور:

الأظهر هو: إن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم، المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقته، العارفون بحكمه وحكمته. وبهذا يصلح أن يكونوا مقابلاً لكتاب الله سبحانه كما

ص: ٩٦

قال: «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» ١.

وقال نظام الدين النيشابورى صاحب التفسير المعروف، بتفسير قوله تعالى:

«وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ» ٢.

قال:

وأَمَّا النَّبِيُّ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الظَّاهِرِ، وَلَكِنْ نُوْر سِرِّهِ بَاقٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ فَكَأَنَّهُ بَاقٍ، عَلَى أَنْ عَتَرْتَهُ وَرَثَتَهُ يَقُومُونَ مَقَامَهُ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ أَيْضاً، . . . وَلِهَذَا قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي» (١).

نبوه الأنبياء السابقين ببركة أهل البيت

إن الأئمة عليهم السلام كانوا أهل بيت النبوة منذ القدم، وأن وجود الأنبياء كان ببركتهم، ونبوتهم كانت قائمة بوجود أهل بيت رسول الإسلام، كما سندلّل على ذلك في مواضعه المناسبه في هذا الكتاب.

لقد جاء في الحديث عند الفريقين: أن الله عزّ وجلّ خاطب آدم عليه السلام مشيراً إلى أهل البيت وهم في عالم الأشباح:

«... هؤلاء خمسه من ولدك، لولا هم لما خلقتك، ولا خلقت الجنّه ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكه ولا الجنّ ولا الإنس... فإذا كان لك إلى حاجه فبهؤلاء توسل...» (٢).

دلّ هذا الحديث على أن أصل وجود الأنبياء ونبوتهم ببركة أهل البيت، وأنه

ص: ٩٧

١- ٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٢/٢٢١. [١]

٢- ٤) فرائد السمطين ١/٣٦، [٢] بحار الأنوار ٢٧/٥. [٣]

لولاهم لما كانوا ولما كانت النبوات، والأخبار في هذا المعنى عند الفريقين كثيره.

وجاء بتفسير قوله تعالى:

«فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ١.

طرف من الأخبار، فليراجعها من شاء.

وقال الشيخ البوصيري في قصيده البرده الشهيره التي أنشأها بمدح رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن توسل به فبرء من مرضه: وكل آي أتى الرسل الكرام بها

لقد باح هذا العالم الفقيه المحدث الشافعي بهذه الحقيقه، وتبعه على ذلك شراح قصيدته من الفريقين، وصرحوا بما دلت عليه النصوص المعتبره من أن الأنبياء السابقين كانوا مظاهر النور المحمدي، وأن نبينا صلى الله عليه وآله كان قد سبقهم في الوجود.

ومن جمله تلك النصوص هي الأحاديث المتفق عليها في أن النبي وعلتيه مخلوقان معاً من نور واحد، وأنه لازم رسول الله في كل العوالم السابقه، وهذا المعنى ثابت لولده الأئمه الهداه الذين اصطفاهم الله لخلافه نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالأدله المعتبره.

بل إن الأنبياء المتقدمين قد أمروا بدعوه الأمم إلى الإيمان بنبوه نبينا وولايه أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام، وذلك ما روى في كتب الفريقين بتفسير قوله تعالى:

«وَسئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» ١.

أخرج الحاكم، قال: «حدّثنا أبو الحسين محمّد بن المظفر الحافظ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان، قال: ثنا علي بن جابر، قال: ثنا محمّد بن خالد بن عبد الله، قال: ثنا محمّد بن فضيل، قال: ثنا محمّد بن سوقه، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عبدالله! أتاني ملك فقال: يا محمّد! «وَسئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» علي ما بعثوا؟ قال: قلت: علي ما بعثوا؟ قال: علي ولايتك وولايه علي بن أبي طالب.

قال الحاكم: تفرد به علي بن جابر، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن فضيل، ولم أكتبه إلّا عن ابن المظفر، وهو عندنا حافظ ثقه مأمون» (١).

فالآية باقيه علي ظاهرها، والنبى صلّى الله عليه وآله وسلّم قد سأل، وكان الجواب: بعث الأنبياء علي ولايته وولايه عليّ، عليهما وعلي آلهما الصّلاه والسلام.

ورواه الثعلبي، قال: «أخبرنا الحسين بن محمّد الدينوري، حدّثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسين الأزدي الموصلي، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان البغدادي، حدّثنا علي بن جابر، حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد الله ومحمّد بن إسماعيل، قالوا: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن محمّد بن سوقه، عن إبراهيم، عن علقمه، عن عبد الله بن مسعود، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أتاني ملك فقال: يا محمّد! . . .» (٢).

ص: ٩٩

١-٢) معرفه علوم الحديث: ٩٦.

٢-٣) تفسير الثعلبي ١/٢٠٤٠.

ورواه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح الكرمانى وأبو الحسن مكي بن أبي طالب الهمداني، قالوا: أنبأنا أبو بكر ابن خلف، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، حدّثني محمد بن مظفر الحافظ...» إلى آخر ما تقدّم عن الحاكم (١).

ورواه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، كما في تنزيه الشريعة عن الحافظ ابن حجر، وفي غير واحد من كتب أصحابنا، أنّه روى بإسناده في هذه الآيه، أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أُسرى به، جمع الله تعالى بينه وبين الأنبياء، ثم قال: سلّمهم يا محمد! على ماذا بُعثتم؟ فقالوا: بُعثنا على شهادة أنّ لا إله إلا الله، وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعليّ بن أبي طالب (٢).

ورواه الحاكم الحسكاني، قال: «حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثني محمد بن المظفر...» إلى آخر ما تقدّم...

قال: «وأخبرنا أبو عثمان الحيري من أصله العتيق، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن المظفر... سواءً لفظاً، ولم يذكر علقمه في الإسناد».

«حدّثني أبو الحسن الفارسي، حدّثنا عمر بن أحمد، حدّثنا علي بن الحسين ابن سفيان الكوفي، حدّثنا جعفر بن محمّد بن أبو عبد الله الحسيني، حدّثنا علي بن إبراهيم العطار، حدّثنا عبّاد، عن محمّد بن فضيل، عن محمّد بن سوقه».

قال: «وحدّثنا أبو سهل سعيد بن محمّد، حدّثنا علي بن أحمد الكرمانى، حدّثنا أحمد بن عثمان الحافظ، حدّثنا عبيد بن كثير، حدّثنا محمّد بن إسماعيل الأحمسي، حدّثنا ابن فضيل، عن محمّد بن سوقه، عن إبراهيم، عن علقمه

ص: ١٠٠

١- ١) تاريخ دمشق- ترجمه أمير المؤمنين- ٢/٩٧.

٢- ٢) الطرائف في معرفه [١] الطوائف ١/١٠١، البرهان في تفسير القرآن ٤/١٤٨، [٢] غايه المرام: ٢٤٩، [٣] خصائص الوحي المبين: ١٥٣. [٤]

والأسود، عن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السِّمْاءِ إِذَا مَلِكٌ قَدْ أَتَانِي فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! سَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسَلْنَا عَلَى مَا بَعَثُوا. قُلْتُ: مَعَاشِرَ الرِّسْلِ وَالنَّبِيِّينَ! عَلَى مَا بَعَثَكُمْ اللَّهُ؟ قَالُوا: عَلَى وَلايَتِكَ يَا مُحَمَّدُ وَوِلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

ورواه غير علي، عن محمد بن خالد الواسطي، وتابعه محمد بن إسماعيل

أخبرني الحاكم أبو عبد الله، حدّثني أبو سعيد أحمد بن محمد بن رحيمة النسوي، حدّثنا أبو محمد الحسين بن عثمان الأهوازي، حدّثنا محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثنا محمد بن سوكه، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: قال لي النبي . . . به لفظاً سواً» (١).

ورواه الموفق بن أحمد المكي، قال: «وأخبرني شهردار-إجازة-، أخبرني أحمد بن خلف-إجازة-، حدّثني محمد بن المظفر الحافظ، حدّثنا عبد الله بن محمد بن غزوان، حدّثنا علي بن جابر . . . إلى آخر ما تقدّم سواء (٢).

ورواه الحموي، عن شهردار بن شيرويه الحافظ، عن أحمد بن خلف، عن الحاكم، عن ابن المظفر الحافظ . . . كما تقدّم سواء (٣).

ورواه أبو عبد الله الكنجي، قال: «قرأت على الحافظ أبي عبد الله ابن النجار، قلت له: قرأت على المفتي أبي بكر بن عبد الله بن عمر الصفار، قال: أخبرتنا الحرّة عائشه بنت أحمد الصفار، أخبرنا أحمد بن علي الشيرازي، أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد الله النيسابوري، حدّثني محمد بن المظفر الحافظ . . . إلى آخر ما

ص: ١٠١

١-١) شواهد التنزيل ٢/٢٢٢-٢٢٥. [١]

٢-٢) مناقب علي بن أبي طالب: ٢٢٠. [٢] والظاهر سقوط «الحاكم» بين أبي خلف وابن المظفر.

٣-٣) فرائد السمطين ١/٨١. [٣]

تقدّم سواء (١).

إننا لا نطلق هذه الدعوى جزافاً، وإنما رأينا أنّ الكتاب والسنة المتفق عليها ناطقان بهذه الحقيقة، بحيث أنّ أيّ منصف يتأمل في هذا الموضوع لا يتردّد في قبوله والقول به وقد أكثرنا من نقل الحديث ومن طرق الجمهور لأهمّيه الموضوع، كما لا يخفى. وبالجملة، فإن أهل البيت كانوا أهل بيت النبوه منذ البدايه.

مشاركه أهل البيت في رساله النبي الأكرم

لا شك في أن أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أعنى أمير المؤمنين علياً والصدّيقه الطاهره الزهراء والأئمّه عليهم السّلام، من أمه النبي. ولا يوجد نبئ في هذا البيت غير رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ولا ندعى نبوه لأمر المؤمنين ولا لأحد من الأئمّه عليهم السّلام، لأن هذه الدعوى غلوّ وكفر.

إنّما أننا لا نغالي إذا قلنا: إن الأئمّه عليهم السّلام كانوا مشاركين للنبي الأكرم في نبوته ورسالته ودعوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وإستمراريتها، فنقول:

لقد كان على مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِما في جميع العوالم وفي كلّ الأحوال، وقد ذكر في خطبه له كونه معه في غار حراء، وأنه كان يسمع ما يسمع ويرى ما يرى، قال عليه السّلام:

«أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجح قرون ربيعه ومضّر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وبالقرابه القريبه، والمنزله الخصيصه، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمّني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه،

ص: ١٠٢

وَيَمْسِي نِي جَسَدِهِ، وَيَشْمَنِي عَرَفَهُ، وَكَانَ يَمْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يَلْقَمْنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَهُ فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَهُ فِي فِعْلٍ، وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا، أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَقَدْ كَانَ يَجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بَحْرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتَ وَاحِدٍ يَوْمئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَدِيجِهِ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشْمَمُ رِيحَ النَّبُوَّةِ.

ولقد سمعت رثه الشيطان، حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: «يا رسول الله ما هذه الرثه؟» فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلّا أنك لست بنبي، ولكنك وزير، وإنك لعلي خير» (١).

ثم كان مع رسول الله في جميع المراحل، حتى صح أن يقال بأنه شريكه في الرسالة وأنهما معاً صاحبا الرسالة الإسلاميه، وتلك هي دعوه رسول الله صلى الله عليه وآله، كما في روايه الفريقين:

«اللهم إن موسى بن عمران سألك وقال:

«وَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي» ٢.

وأنا محمد نبيك، أسألك أن تشرح لي صدرى... واجعل لي وزيراً من أهلى على بن أبى طالب أخى، أشدد به أزرى وأشركه في أمرى (٢).

ص: ١٠٣

١- ١) نهج البلاغه: ٤١١. الخطبه القاصعه. [١]

٢- ٣) بحار الأنوار ٣٦/١٢٦، [٢] مطالب السؤل: ٢١، تذكره الخواص: ١٥، [٣] الفصول المهمه: ١٢٤. [٤]

لقد أُوتى موسى ما سأل، قال تعالى:

«قَدْ أُوتِيَ سُؤْلُكَ يَا مُوسَى» ١.

وكذلك أُوتى رسول الله ما سأل، ولذا قال فى الحديث المتواتر:

«على منى بمنزله هارون من موسى» (١).

ومن الشواهد: قضيه المباهله:

فإنه لما قرّر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يباهل نصارى نجران عملاً بقوله تعالى:

«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» ٣.

فيتهل الطرفان إلى الله بأن ينصر الصادق المحق وينزل لعنته على الكاذب منهما. خرج بعلى وفاطمه والحسين... فكان لأهل بيته الدور المهم فى تثبيت نبوته وصدق كلامه...

وأيضاً، فقد ورد فى كتب الفريقين أنه صلى الله عليه وآله قال لهم لما خرج بهم:

إذا أنا دعوت فأمنوا (٢).

أمرهم بذلك مع أنه لم يكن فى دعائه خلل أو نقص فىحتاج إلى جبره بتأمينهم.

ص: ١٠٤

١-٢) هذا من الأحاديث الثابتة المتواترة عند الخاصه والعامه. أنظر: نفحات الأزهار، الجزء ١٨. [١]

٢-٤) الكشاف فى تفسير القرآن ١/٤٣٤، الصافى فى تفسير القرآن ١/٣٤٣.

أمرهم بذلك مع كونه مستجاب الدعوه.

فما هو-يا ترى-أثر حضور على وفاطمة الصديقه والحسين عليهم السلام فى هذا الموقف المصيرى الذى قال كبير النصارى:

إنى لأرى وجوهاً لو دعوا الله ليزيل جبلاً لأزاله (١)؟

نعم، لو وقعت المباهله لما بقى نصرانى على وجه الأرض (٢).

إن حضور أهل البيت عليهم السلام فى المباهله وتأمينهم على دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله، كان تثبيتاً لأصل نبوه رسول الله وتحكيمها فى مواجهه الكفر والنصرانيه إلى يوم القيامة.

لقد كان لأهل البيت دور فى نبوه نبينا ورسالته ودعوته، كما كان لهارون بالنسبه إلى موسى عليهما السلام، غير أن هارون كان نبياً وأهل بيت رسول الله ليسوا بأنبياء.

فالبيت بيت النبوه والدعوه إلى الله وهدايه البشر فى حياه النبى وبعد وفاته.

نبوه نبينا أول النبوات

ومن المناسب-بعد الوجوه الثلاثه-ذكر بعض النصوص (٣) فى تقدم نبوه نبينا صلى الله عليه وآله على نبوه جميع الأنبياء، وكون أمير المؤمنين معه، توضيحاً

ص: ١٠٥

١-١) الكشاف فى تفسير القرآن ١/٣٦٩-٣٧٠، أسد الغابه ٤/٢٦.

٢-٢) البرهان فى تفسير القرآن ١/٦٣٨ [١] نقلاً عن الحافظ الثعلبى.

٣-٣) هذه النصوص متفق عليها بين الفريقين، ولكننا إنما نكتفى ببعض ما جاء من العامه خاصه لأمر منها: ١-لإلزام الخصوم بها حتى لا يتهمونا بالغلو فى أمير المؤمنين. ٢-لرفع شبهه الاستبعاد لدى بعض الشيعة القاصرين، وتقويه إيمان المؤمنين.

وتأييداً لها:

أخرج الترمذى بإسناده قالوا: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوه؟

قال: وآدم بين الروح والجسد (١).

وعقد الحافظ أبو نعيم فى دلائله باباً بعنوان «ذكر ما روى فى تقدّم نبوته قبل تمام خلقه آدم»، فأورد فيه أحاديث كثيرة فى هذا

المعنى (٢).

وفى كتاب الخصائص للحافظ السيوطى «باب خصوصية النبى بكونه أول النبیین فى الخلق وتقدّم نبوته»، فأورد فيه الأحاديث فى أنّ الله أخذ العهد والميثاق من جميع الأنبياء وغيرهم على نبوّه رسول الله صلّى الله عليه وآله (٣).

ونحن نذكر بعض النصوص من الكتب المعتره من السنّه:

قال أبو نعيم: «ومن فضائله صلّى الله عليه وسلّم: أخذ الله الميثاق على جميع أنبيائه إنّ جاءهم رسول آمنوا به ونصروه، فلم يكن ليدرك أحد منهم الرسول إلّا وجب عليه الإيمان به والنصره، لأخذه الميثاق منهم، فجعلهم كلّهم أتباعاً يلزمهم الانقياد والطاعه لو أدر كوه.

وذلك ممّا حدّثناه محمّد بن أحمد بن الحسن... عن جابر عن عمر بن الخطاب قال: أتيت النبى ومعى كتاب أصبته من بعض أهل الكتاب، فقال: والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيّاً اليوم ما وسعه إلّا أن يتبعنى» (٤).

وقال القاضى عياض: «السابع، فى ما أخبر الله به فى كتابه العزيز من عظيم

ص: ١٠٦

١-١) سنن الترمذى ٥/٢٤٥.

٢-٢) دلائل النبوه ١/٤٤. [١]

٣-٣) الخصائص الكبرى ١/٧. [٢]

٤-٤) دلائل النبوه ١/٥٠. [٣]

قدره وشريف منزلته على الأنبياء وخطوره رتبته، قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ إِلَى قَوْلِهِ: «مَنْ الشَّاهِدِينَ» ١.

قال أبو الحسن القاسبي: إختص الله نبينا محمداً بفضل لم يؤته أحداً غيره أبانه به، وهو ما ذكره في هذه الآية. قال المفسرون: أخذ الله الميثاق بالوحي ولم يبعث نبياً إلا ذكر له محمداً ونعته، وأخذ على ذلك الميثاق منه إن أدركه ليؤمنن به.

وقيل: أن يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم. . . .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد عليه الصلاة والسلام لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنّه، ويأخذ العهد بذلك على قومه.

ونحوه عن السدي وقتاده في آي تضمّنت فضله من غير وجه واحد. قال الله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ» ٢ الآية، وقال: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ» إلى قوله «وَكَيْلًا» ٣.

وروى عن عمر بن الخطاب في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ» الآية.

بأبى أنت وأمى يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودّون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعدّون يقولون: «يا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولًا» ١.

قال قتاده: إن النبي قال: كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث، فلذلك وقع ذكره مقدّمًا هنا قبل نوح وغيره.

قال السمرقندی: في هذا تفضيل نبينا عليه السلام، لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم.

قال بعضهم: ومن فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم، وخاطبه بالنبوه والرساله في كتابه، فقال يا أيها النبي، ويا أيها الرسول.

وحكى السمرقندی عن الكلبي في قوله تعالى: «وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِبِإِبْرَاهِيمَ» ٢ إن الهاء عائده على محمّد، أى من شيعه محمّد لإبراهيم، أى: على دينه ومنهجه، واختاره الفراء وحكاه عنه مكى. وقيل: المراد نوح عليه الصلاه والسلام» (١).

وللقسطلاني في المقصد السادس من كتابه بحث طويل خصّه بالموضوع هذا أوله:

«النوع الثاني في أخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين فضلًا ومَنه ليؤمننّ به إن أدركوه ولينصرتّه» ثم نقل فيه الآيات والأحاديث (٢).

ص: ١٠٨

١-٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٣٥-٣٨. [١]

٢-٤) المواهب اللدنيه بالمنح المحمّديه ٢/٥١. [٢]

وقال القسطلاني ما ملخصه:

«روى عن علي بن أبي طالب أنه قال: لم يبعث الله تعالى نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمّد، لئن بعث وهو حيّ ليؤمننّ به ولينصرنّه ويأخذ العهد بذلك على قومه. وهو مروى عن ابن عباس أيضاً. ذكرهما العماد ابن كثير في تفسيره.

قال الشيخ تقي الدين السبكي: فإذا عرف هذا، فالنبي نبي الأنبياء، وبهذا ظهر في الآخرة أن جميع الأنبياء تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليله المعراج صلّى بهم، ولو اتفق مجيؤه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى-صلوات الله وسلامه عليهم-وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته، وبذلك أخذ الميثاق عليهم» (١).

وبمثل هذا قال ابن حجر المكي والشيخ سليمان في شرحيهما على الهمزيه بشرح قول البوصيري: «ما مضت فتره من الرسل إلا بشرت قومها بك الأنبياء»

إنّ هذه الحقيقه ثابتة في كتب العامه، يروونها بأسانيدهم عن الصّحابه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، والإماميه يروونها بأسانيدهم عن الأئمّه الأطهار عليهم السلام كذلك.

تقدّمه في الخلق وهو نبيّ الأنبياء

ومن المناسب بمكان أن ننقل هنا ما ذكره الحافظ السيوطي خلال استعراضه لخصائص النبيّ صلّى الله عليه وآله، عن الحافظ تقي الدين السبكي الشافعي،

ص: ١٠٩

«فأئده: قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه التعظيم والمّنه في «لَتَوْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنصُرُنَّهُ» ١:

في هذه الآيه من التنويه بالنبي صلّى الله عليه وآله وتعظيم قدره ما لا يخفى.

وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلًا إليهم، فتكون نبوّته ورسالته عامّه لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء وأمّمهم كلّهم من أمته، ويكون قوله «بعثت إلى الناس كافه» لا يختص به الناس من زمانه إلى القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضاً.

ويتبين بذلك المعنى قوله صلّى الله عليه وسلّم: «كنت نبياً و آدم بين الروح والجسد»، وأنّ من فسّره بعلم الله بأنّه سيصير نبياً لم يصل إلى هذا المعنى، لأنّ علم الله محيط بجميع الأشياء، ووصف النبي صلّى الله عليه وسلّم بالنبوّه في ذلك الوقت، ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت له في ذلك الوقت، ولهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش: محمّد رسول الله، فلا بدّ أن يكون ذلك معنى ثابتاً في ذلك الوقت، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصيّة بأنّه نبيّ و آدم بين الروح والجسد؛ لأنّ جميع الأنبياء يعلم الله نبوّتهم في ذلك الوقت وقبّله، فلا بدّ من خصوصيّة للنبي صلّى الله عليه وسلّم لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاماً لأّمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى، فيحصل لهم الخير بذلك.

وقال: فإن قلت: أريد أن أفهم ذلك القدر الزائد، فإنّ النبوّه وصف لا بدّ أن يكون الموصوف به موجوداً، وإنّما يكون بعد بلوغ أربعين سنه أيضاً، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله، وإن صحّ ذلك فغيره كذلك.

قلت: قد جاء إنَّ الله خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الإشارة بقوله: «كنت نبياً» إلى روحه الشريفه وإلى حقيقته، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها، وإنما يعلمها خالقها ومن أمده بنور إلهي. ثم إن تلك الحقائق يؤتى الله حقيقه منها ما يشاء في الوقت الذي شاء، فحقيقه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تكون من قبل خلق آدم آتاهها الله ذلك الوصف، بأن يكون خلقها متهيئته لذلك، وأفاضه عليها من ذلك الوقت، فصار نبياً وكتب اسمه على العرش، وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده، فحقيقته موجوده من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتّصف بها، واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفه المفاضه عليه من الحضرة الإلهيه، وإنما يتأخر البعث والتبليغ. وكلّ ماله من جهه الله ومن تأهل ذاته الشريفه وحقيقته معجّل لا تأخير فيه. وكذلك استنباؤه وإيتاؤه الكتاب والحكم والنبؤه، وإنما المتأخر تكوّنه وتنقله، إلى أن ظهر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيره من أهل الكرامه، وقد تكون إفاضه الله تلك الكرامه عليه بعد وجوده بمدّه كما يشاء سبحانه.

ولا شكّ أنّ كلّما يقع، فالله عالم به من الأزل، ونحن نعلم علمه بذلك بالأدله العقلية والشرعيه، ويعلم الناس منها ما يصل إليهم عند ظهوره كعلمهم نبؤه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين نزل عليه القرآن في أوّل ما جاءه جبريل، وهو فعل من أفعاله تعالى من جملة معلوماته، ومن آثار قدرته وإرادته واختياره في محلّ خاصّ يتّصف بها، فهاتان مرتبتان، الأولى معلومه بالبرهان، والثانيه ظاهره للعيان، وبين المرتبتين وسائط من أفعاله تعالى تحدث على حسب اختياره، منها ما يظهر لهم بعد ذلك، ومنها ما يحصل به كمال لذلك المحلّ وإن لم يظهر لأحد من المخلوقين، وذلك ينقسم إلى كمال يقارن ذلك المحلّ من حين خلقه، وإلى كمال

يحصل له بعد ذلك، ولا- يصل علم ذلك إلينا إلا بالخبر الصادق، والنبى صلى الله عليه وسلم خير الخلق، فلا كمال لمخلوق أعظم من كماله ولا محل أشرف من محله.

فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه، وأنه أعطاه النبوه من ذلك الوقت، ثم أخذ له الموائيق على الأنبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم، وأنه نبيهم ورسولهم، وفي أخذ الموائيق - وهى فى معنى الاستخلاف، ولذلك دخلت لام القسم فى «لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ» -لطيفه أخرى وهى كأنها إيمان للبيعه التى تؤخذ للخلفاء، ولعل إيمان الخلفاء أخذت من هنا، فانظر هذا التعظيم العظيم للنبى صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى.

فإذا عرف ذلك، فالنبى صلى الله عليه وسلم هو نبى الأنبياء، ولهذا أظهر فى الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه، وفى الدنيا كذلك ليله الإسراء صلى بها، ولو اتفق مجيؤه فى زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته، وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم ورسالته إليهم معنى حاصل له، وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه، فتأخر ذلك لأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافه بما تقتضيه، وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على أهليه الفاعل، فهاهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبى صلى الله عليه وسلم الشريفه، وإنما من جهة وجود العصر المشتمل عليه، فلو وجد فى عصرهم لزمهم أتباعه بلا شك.

ولهذا يأتى عيسى فى آخر الزمان على شريعته وهو نبى كريم على حاله، لا كما يظن بعض الناس أنه يأتى واحداً من هذه الأمم، نعم، هو واحد من هذه الأمم

لما قلناه من أتباعه للنبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وإنَّما يحكم بشريعته نبيُّنا محمَّد صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالقرآن والسُّنَّة، وكلِّ ما فيها من أمر أو نهى فهو متعلِّق به كما يتعلَّق بسائر الأمم، وهو نبيُّ كريم على حاله لم ينقص منه شيء، وكذلك لو بعث النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم في زمانه أو في زمن موسى وإبراهيم ونوح وآدم، كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم، والنبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم نبيُّ عليهم ورسول إلى جميعهم.

فنبوته ورسالته أعمُّ وأشمل وأعظم، ومتفق مع شرائعهم في الأصول؛ لأنَّها لا تختلف، وتقدِّم شريعته صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع؛ إمَّا على سبيل التخصيص، وإمَّا على سبيل النسخ، أو لا نسخ ولا تخصيص، بل تكون شريعته النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم في تلك الأوقات بالنسبة إلى أولئك الأمم ما جاءت به أنبياءهم، وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة هذه الشريعة، والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات.

وبهذا بان لنا معنى حديثين كان خفيًّا عنا:

أحدهما: قوله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: بعثت إلى الناس كافة. كُنَّا نظنُّ أنَّه من زمانه إلى يوم القيامة، فبان أنَّه جميع الناس أولهم وآخرهم.

والثاني: قوله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: كنت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد، كُنَّا نظنُّ أنَّه بالعلم، فبان أنَّه زائد على ذلك على ما شرحناه، وإنَّما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وبلوغه الأربعين، وما قبل ذلك بالنسبة إلى المبعوث إليهم وتأهلهم لسماع كلامه، لا بالنسبة إليه ولا إليهم لو تأهلوا قبل ذلك، وتعليق الأحكام على الشروط قد يكون بحسب المحلِّ القابل، وقد يكون بحسب الفاعل المتصرِّف، فهاهنا التعليق إنَّما هو بحسب المحلِّ القابل المبعوث إليهم

وقبولهم سماع الخطاب من الجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه، وهذا كما يوكل الأب رجلاً في تزويج ابنته إذا وجدت كفواً، فالتوكيل صحيح، وذلك الرجل أهل للوكالة ووكالته ثابتة، وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفو ولا يوجد إلا بعد مدّه، وذلك لا يقدح في صحّه الوكالة وأهليّته الوكيل. انتهى كلام السبكي بلفظه» (١).

كون الإمام على معه هناك

ثم إنّ النصوص الدالّة على كون على مع النبي ووجود اسمه إلى جنب اسم رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المراحل، كثيره جداً، ونحن نكتفي بذكر طرفٍ منها:

أخرج الحافظ القاضي عياض المالكي، عن أبي الحمراء عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«لما أسرى بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيّده بعلي» (٢).

وروى ابن المغازلي بسنده عن أبي الحمراء، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لما أسرى بي إلى السماء، رأيت على ساق العرش الأيمن: أنا وحدي لا إله غيري، غرست جنّه عدن بيدي، محمد صفوتي، أيّده بعلي» (٣).

وروى الخوارزمي عنه: قال «قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت ليله أسرى بي مثبتاً على ساق العرش: أنا غرست جنّه عدن بيدي، محمد صفوتي من

ص: ١١٤

١-١ (١) الخصائص الكبرى ١/٣-٥. [١]

٢-٢ (٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: ١٣٨. [٢]

٣-٣ (٣) المناقب لابن المغازلي: ٣٩. [٣]

خلقى، أيدته بعلى» (١).

وروى الحافظ المحب الطبرى حيث قال: «ذكر اختصاصه بتأييد الله نبيه صلى الله عليه وسلم به، وكتبه ذلك على ساق العرش، وعلى بعض الحيوان.

عن أبى الحمراء، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليله أسرى بي إلى السماء، نظرت إلى ساق العرش الأيمن، فرأيت كتاباً فهمته: محمد رسول الله أيدته بعلى، ونصرته به. خرّجه الملاء فى سيرته.

عن ابن عباس قال: كنّا عند النبى صلى الله عليه وسلم، فإذا بطائر فى فيه لوزه خضراء، فألقاها فى حجر النبى فقبلها ثم كسّرها، فإذا فى جوفها دوده خضراء مكتوب فيها بالأصفر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله نصرته بعلى. خرّجه أبو الخير القزوينى الحاكى» (٢).

وروى الحافظ الزرندى قال: «ويروى أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال: لما أسرى بي رأيت فى ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله صفوتى عن خلقى، أيدته بعلى، ونصرته به.

وفى روايه: رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً: إني أنا الله وحدى لا إله غيرى، غرست جنة عدن بيدي محمد صفوتى، أيدته بعلى» (٣).

الوجه الرابع:

ما دلّت عليه جملة «وسلاله النبيين» فى هذه الزيارة، كما سنشرحها فى موضعها إن شاء الله تعالى.

ص: ١١٥

١-١) المناقب: ٢٢٩. [١]

٢-٢) الرياض النضرة ٢/٢٢٧. [٢]

٣-٣) نظم درر السمطين: ١٢٠. [٣]

نعم، أهل البيت عليهم السّلام موضع الرسالة المحمّديه ومحلّها، وبهذا وصفوا في روايات أهل السنّه أيضاً، وهذا نصّ من رواياتهم:

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتاده في قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قال: هم أهل بيت طهّهم الله من السّوء واختصّ بهم برحمته. قال: وحدث الضحاك بن مزاحم أن نبى الله صلى الله عليه وآله كان يقول: نحن أهل بيت طهّهم الله من شجره النّبوه وموضع الرسالة ومختلف الملائكه وبيت الرحمه ومعدن العلم» (1).

فعلى من أراد الرّساله فى أصولها الاعتقاديّه وأحكامها التكليفيّه وسائر تشريعاتها وسننها وآدابها، أن يرجع إلى الأئمّه الطاهرين ويسألهم ويأخذ منهم ويتبعهم.

وهم الحافظون للشريعه، الناهضون بأعبائها، الدعاة إليها، والناشرون لها، وهى محفوظه بوجودهم، باقيه ببقائهم، لا تفارقهم ولا يفارقونها أبداً.

ويستنتج من ذلك:

أن الناس غير مستغنين عن أهل البيت إطلاقاً، وأنه لا يجوز الرجوع إلى غيرهم كائناً من كان، كما لا يجوز الاكتفاء بما تمليه عليهم عقولهم فى فهم الشريعه المقدّسه فى أصولها وفروعها.

وعلى الجملة، فإنه وإن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أو قتل، فإنّ رسالته باقيه مستمره، وموضعها أهل بيته الطيبون الطاهرون.

ص: ١١٦

إشاره

أى: مكان اختلاف الملائكة، فإن «المختلف» هنا اسم مكان، و «الإختلاف» هنا بمعنى الرّواح والمجئ، وبه فسر الحديث:

«اختلاف أمتي رحمه» (١).

أى: أن يزور بعضهم بعضاً ويتواصلون فيما بينهم.

لقد كانت الملائكة تختلف إلى أهل البيت عليهم السّلام، فهم كانوا مختلف الملائكة. وأما نزول الملائكة إلى بيتهم وصعودهم منه لكونه بيت النّبي صلّى الله عليه وآله فذاك أمر آخر.

أما النّبي صلّى الله عليه وآله نفسه، فواضح.

نزول الملك إلى الزهراء الطّاهرة

وأما الصّدّيقه الطّاهرة، فالروايات فى ذلك كثيره، كالخبر عن أبى عبد الله الصّادق عليه السّلام قال:

«إن الله تبارك وتعالى لَمّا قبض نبيّه صلّى الله عليه وآله، دخل على فاطمه من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلّا الله عزّ وجلّ، فأرسل إليها ملكاً يسأل عنها غمّها ويحدّثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال لها:

إذا أحسست بذلك فسمعتِ الصوتِ فقولى لى، فأعلمته، فجعل يكتب كلّما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً» (٢).

وأخرج الحاكم بإسناده عنه عليه السّلام عن جابر أنه قال:

ص: ١١٧

١- ١) معانى الأخبار: ١٥٧.

٢- ٢) بصائر الدرجات: ٣٩٢. [١]

لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَزَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ - يَسْمَعُونَ الْحَسَّ وَلَا يَرُونَ الشَّخْصَ - فَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتِهِ: إِنَّ فِي اللَّهِ عِزًّا مِنْ كُلِّ مِصْبِيهِ وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَبِاللَّهِ فَتَقُوا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّمَا الْمَحْرُومُ مِنَ حَرَمِ الثَّوَابِ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتِهِ (١).

نزول الملائكة إلى الأنمة

وأخرج بإسناده: أن الإمام الحسن السبط عليه السلام قال في خطبته بالكوفة بعد ما استشهد أمير المؤمنين:

«وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا» (٢).

وليس هذا مختصاً بزمان حياتهم، فقد وردت النصوص المعتره في حضور الملائكة عند قبر سيد الشهداء الحسين عليه السلام وإختلافها إليه صاعدهً ونازله فعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال:

ليس من ملك في السماوات إلماوهم يسألون الله عز وجل أن يأذن لهم في زياره قبر الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج.

نزول الملائكة إلى قبور النبي والأنمة

وعنه عليه السلام:

ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم، حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين

ص: ١١٨

١- (١) المستدرک علی الصحیحین ٣/٥٧.

٢- (٢) المصدر ٣/١٧٢.

فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم، حتى إذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر رسول الله فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس (١).

فالأخبار في هذا موجوده في كتب الفريقين، وليس الاعتقاد به من الغلو في شيء، وسيأتي المزيد من الروايات المفيدة ذلك.

بل لقد نقل مثل ذلك لغير أهل البيت في كتب العامه، كقولهم بترجمه عمران بن حصين الصحابي أنه:

كانت الملائكه تسلم عليه، وكانت الحفظه تكلمه (٢).

فإذا كان هذا الشأن لعمران بن حصين، فكيف بالصديقه الطاهره وبضعه رسول الله وسيدته نساء العالمين والأئمه المعصومين؟

نزولها في ليله القدر

ثم إن ظاهر «مختلف الملائكه» هو الاستمرار، كما هو ظاهر قوله تعالى:

«تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» ٣.

ولذا ورد بذيل الآيه المباركه نزول الملائكه في ليالى القدر على الإمام عليه السلام في كل زمان:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عز وجل في ليله القدر «فيها يُفْرَقُ

ص: ١١٩

١- ١) كامل الزيارات: ٢٢٤-٢٢٥. [١]

٢- ٢) الاستيعاب ٣/١٢٠٨، أسد الغابه ٤/١٣٨.

كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» ١ يقول: ينزل فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ، والمحكم ليس بشيئين، إنما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف، فحكمه من حكم الله عزَّ وجلَّ، ومن حكم بأمرٍ فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت. إنه لينزل في ليله القدر إلى وليِّ الأمر تفسير الأمور سنه سنه، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنه ليحدث لوليِّ الأمر سوى ذلك كلَّ يوم علم الله عزَّ وجلَّ الخاصَّ والمكنون العجيب المخزون، مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر، ثم قرأ: «وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ٢.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليه يقول: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» ٣ صدق الله عزَّ وجلَّ، أنزل الله القرآن في ليله القدر «وما أدراك ما ليله القدر» قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لا أدري، قال الله عزَّ وجلَّ «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» ٤ ليس فيها ليله القدر، قال لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وهل تدري لم هي خير من ألف شهر؟ قال: لا، لأنها تنزل فيها الملائكة والروح بإذن ربهم من كلِّ أمر، وإذا أذن الله عزَّ وجلَّ بشيء فقد رضي «سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ» ٥ يقول: تسلم عليك-يا محمَّد-ملائكتي وروحي بسلامي من أول ما يهبطون إلى مطلع الفجر.

ثم قال في بعض كتابه: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» ١ في «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» وقال في بعض كتابه: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» ٢ يقول في الآية الأولى: إنَّ محمداً حين يموت؛ يقول أهل الخلاف لأمر الله عزَّ وجلَّ: مضت ليله القدر مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فهذه فتنة أصابتهم خاصه، وبها ارتدوا على أعقابهم، لأنهم إن قالوا: لم تذهب، فلا بد أن يكون لله عزَّ وجلَّ فيها أمر، وإذا أقروا بالأمر لم يكن له من صاحب بدُّ.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: يا معشر الشيعة خاصموا بسوره إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ تَفْلَجُوا، فوالله إِنَّا لَحَجَّجَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِنَّا لَسَيِّدُهُ دِينَكُمْ، وَإِنَّا لَغَايَةُ عِلْمِنَا.

يا معشر الشيعة، خاصموا ب «حم» وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ» ٣ فَإِنَّهَا لَوْلَاهُ الْأَمْرُ خَاصَّةً بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

يا معشر الشيعة، يقول الله تبارك وتعالى: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» ٤ قيل: يا أبا جعفر، نذيرها محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حيٌّ من البعثه في أقطار الأرض؟ فقال السائل: لا، قال أبو جعفر عليه السلام: رأيت بعثته أليس نذيره، كما أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في بعثته من الله

عز وجل نذير؟ فقال: بلى، قال: فكذلك لم يمت محمد إلوله بعث نذير. قال: فإن قلت: لا، فقد ضيع رسول الله صلى الله عليه وآله من في أصلاب الرجال من أمته، قال: وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى إن وجدوا له مفسراً. قال: وما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى، قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال السائل: يا أبا جعفر، كان هذا أمر خاص لا يحتمله العامة؟ قال: أبي الله أن يعبد إلسراً حتى يأتي إبان أجله الذي يظهر فيه دينه، كما أنه كان رسول الله مع خديجه مستتراً حتى أمر بالإعلان، قال السائل: ينبغي لصاحب هذا الدين أن يكتف؟ قال: أو ما كتم علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ظهر أمره؟ قال: بلى، قال: فكذلك أمرنا حتى يبلغ الكتاب أجله (١).

من روايات عرض الأعمال عليهم

وكذلك الروايات الواردة في عرض أعمال العباد على الإمام عليه السلام:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كل صباح أبارها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» ٢ وسكت.

وعن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» قال: هم الأئمة.

ص: ١٢٢

وعن سماعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: مالكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤا رسول الله وسرّوه.

وعن عبد الله بن أبان الزيات وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام قال: قلت للرضا: ادع الله لي ولأهل بيتي فقال: أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض عليّ في كل يوم وليلة؛ قال: فاستعظمت ذلك، فقال لي: أما تقرأ، كتاب الله عز وجل: «اعملوا فسيبيري الله عملكم ورسوله و المؤمنون»؟ قال: هو والله عليّ بن أبي طالب.

وعن يحيى بن مساور، عن أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر هذه الآية: «اعملوا فسيبيري الله عملكم ورسوله و المؤمنون» قال: هو والله عليّ بن أبي طالب.

وعن الوشاء: قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وأهله وفجارها (١).

بل إن الملائكة الموكلين بتدبير الأمور، الذين أشار إليهم قوله تعالى:

«فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا» ٢.

يعرضون ما أمروا به على الإمام عليه السلام، كما في الخبر:

«ما من ملك يهبطه الله في أمرٍ، ما يهبطه إلّابداً بالإمام فعرض ذلك عليه، وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر (٢).

ص: ١٢٣

[١-١] الكافي ١/١٧١. [١]

[٢-٣] الكافي ١/٢١٩. [٢]

هناك قصة حدثت في بيت جدّي المرجع الديني المرحوم السيّد محمّد هادي الميلاني قدس الله سرّه الذي مرّ على وفاته خمسّه وثلاثون عاماً، فقد نقل لي من أثق به من الفضلاء قائلاً:

سافر أحد علماء طهران يوماً ما بصحبه أحد أصدقائه التّجار لزياره الإمام الرضا عليه السّلام، وخلال أيام زيارتهم حصلوا على إذن من السيّد الميلاني للقاء لقاءً خاصّاً في صبيحه أحد الأيام، إلّا أنّ الذي حدث للرجل التاجر صبح يوم الموعد أن نام بعد أداءه صلاه الصبح، فلمّا استيقظ وجد نفسه قد احتلم ووجب عليه الغسل. لكنه لاحظ أنه إن اغتسل فسيتخلف عن الموعد المقرّر ولا يحظى بزياره السيّد، فقرّر أن يذهب حسب الوقت المقرّر بحال الجنابه، ومما شجّعه على الذهاب هو أنّ رفيقه السيّد العالم قال له: إن بيت السيّد الميلاني ليس مسجداً حتى يحرم دخوله على الجنب، فذهب بصحبه العالم، وبعد انتهاء اللقاء، استدعاه السيّد الميلاني رحمه الله وأسّر إليه قائلاً: يا هذا، هذا المكان محلّ استنباط الأحكام الشرعيه وتبينها، ولهذا السبب فهو مهبط الملائكه باستمرار. فما كان من اللائق دخولك إليه بهذه الحال.

فإذا كان هذا شأن السيّد الميلاني قدس سرّه، فما بالك بالأئمّه عليهم السّلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وخلصه الكلام، إن الأئمّه عليهم السّلام تختلف إليهم الملائكه جيئه وذهاباً، عروجاً وهبوطاً، وإذا حصل شيء من هذا القبيل لآحاد من الصالحين، فهو ببركه ارتباطهم وقربهم من أهل بيت النبوّه عليهم السّلام، ولارتباط المكان ببيان أحكامهم الشرعيه.

ثم إن ارتباط الملائكة بأهل البيت عليهم السّلام لم يكن ممّا حصل في هذا العالم، بل كان منذ وجود حقائقهم في عوالم النور. فكانت الملائكة تعرفهم وتتقرّب إليهم وتتلّمذ على أيديهم، وتتعلّم منهم التّحميد والتسبيح والتّقديس وعباده الله تعالى، فهو ارتباط كان منذ القدم (١).

وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ

«الوحي» لغةً

قال ابن منظور:

الوحي هو الإعلام في خفاء (٢).

وقال الفيروزآبادي:

الوحي: كلّ ما ألقيته إلى غيرك فهو وحي (٣).

وقال الفيومي:

الوحي: الإشاره والرّساله والكتابه وكلّ ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه وحيّ كيف كان. قاله ابن فارس (٤).

فالمستفاد من كلمات أهل اللّغه هو العموم والإطلاق.

إن الوحي هو الإعلام والإلقاء بأيّ نحو كان الإعلام والإلقاء، وأيّ شيء كان المُعلّم والملقى، ومن أيّ أحدٍ كان، إلى أيّ أحدٍ.

ص: ١٢٥

١-١) أنظر: تاريخ الخميس ١/٢١.

٢-٢) لسان العرب ١٥/٣٨١. [١]

٣-٣) القاموس المحيط ٤/٣٩٩. [٢]

٤-٤) المصباح المنير: ٦٥١. [٣]

وقد أوضح ذلك الراغب الإصفهاني في كلام طويل هذا موجزه:

أصل الوحي الإشارة السريعة، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشاره ببعض الجوارح، وبالكتابه، وعلى هذه الوجوه قوله:

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . . .» ١.

ويقال للكلمه الإلهيه التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي، وذلك أضرب حسبما دلّ عليه قوله: «وَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا . . . بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ» ٢ وذلك: إمّا برسولٍ مشاهد كتبليغ جبرئيل للنبيّ في صورته معيّنه، وإمّا بسمع كلام من غير معانيه كسمع موسى كلام الله، وإمّا بإلقاء في الرّوع، وإمّا بإلهام نحو «وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ» ٣ وإمّا بتسخير نحو قوله: «وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ» ٤ أو بمنام (١).

وإنما أوردنا كلّ ذلك، لتلما يتوهم اختصاص «الوحي» بما ينزل من الله على نبيه شريعته، فينسب إلينا الغلوّ في الأئمة الأطهار عليهم السّلام، وحينئذ نقول:

ظاهر العبارة: أن الأئمة هم «مهبط الوحي» لا أنهم أهل البيت الذي كان ينزل فيه الوحي الإلهي على جدّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، فهذا المعنى صحيح

ص: ١٢٤

ولا ريب فيه، إلّا أنه ليس بمرادٍ، لا سيّما وأنه كان في ذلك البيت غيرهم أيضاً.

وليس المراد هو «الوحي» بمعنى «الإلهام» وإن كان صحيحاً في نفسه، لأن هذا قد تحقّق لأمّ موسى، وبينهم وبينها في الفضل بونٌ بعيد.

نزول الملائكة بالمعارف الإلهية

بل المراد -حسبما جاءت به النصوص ودلّت عليه بكلّ وضوح- ارتباط الملائكة بهم ومجيؤهم إليهم وإعلامهم بحقائق الدين وأسرار الشريعة والعلوم والمعارف الإلهية وبغيرها من الأمور.

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام قال: مرّ بأبي رجل وهو يطوف، فضرب بيده على منكبه ثم قال: أسألك عن خصال ثلاث لا يعرفهنّ غيرك وغير رجل آخر، فسكت عنه حتى فرغ من طوافه، ثم دخل الحجر فصلّى ركعتين وأنا معه، فلما فرغ نادى: أين هذا السائل؟

فجاء وجلس بين يديه. فقال له: سل، فسأله عن مسائل، فلما أُجيب قال: صدقت. ومضى.

فقال أبي: هذا جبرئيل، أتاكم يعلمكم معالم دينكم» (١).

الأئمة محدّثون

نعم، كانت الملائكة تهبط إليهم وتحدّثهم:

عن محمّد بن إسماعيل قال: سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول: الأئمة علماء صادقون مفهّمون محدّثون (٢).

ص: ١٢٧

١- (١) علل الشرائع ٢/٤٠٧. [١]

٢- (٢) الكافي ١/٢٧١. [٢]

وعن محمد بن مسلم قال: ذكر المحدث عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: إنه يسمع الصوت ولا يرى الشخص. فقلت له: جعلت فداك كيف يعلم أنه كلام الملك؟ قال: إنه يعطى السكينه والوقار حتى يعلم أنه كلام ملك.

وعن حمران بن أعين قال: قال أبو جعفر صلى الله عليه وآله: إن علياً عليه السلام كان محدثاً، فخرجت إلى أصحابي فقلت: جئتكم بعجيبه، فقالوا: وما هي؟ فقلت: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان على عليه السلام محدثاً. فقالوا: ما صنعت شيئاً، ألا سألته من كان يحدثه؟ فرجعت إليه فقلت: إنني حدثت أصحابي بما حدثتني فقالوا: ما صنعت شيئاً، ألا سألته من كان يحدثه؟ فقال لي: يحدثه ملكك، قلت: تقول: إنه نبي؟ قال: فحرّك يده-هكذا-: أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذى القرنين، أو ما بلغكم أنه قال: وفيكم مثله (١).

وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ

«المعدن» لغة

قال الراغب:

جَنَاتِ عَدْنٍ، أَى اسْتَقْرَارٍ وَثَبَاتٍ، وَعَوْنٌ بِمَكَانٍ كَذَا: اسْتَقَرَّ، وَمِنْهُ: الْمَعْدِنُ لِمُسْتَقَرِّ الْجَوَاهِرِ (٢).

وقال الفيومي:

عِدَنَ بِالْمَكَانِ عَدْنًا وَعَدُونًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَقَعْدٍ: أَقَامَ، وَمِنْهُ جَنَاتُ عَدْنٍ، أَى: جَنَاتُ إِقَامِهِ، وَاسْمُ الْمَكَانِ: مَعْدِنٌ، مِثَالُ مَجْلِسٍ، لِأَنَّ أَهْلَهُ يَقِيمُونَ عَلَيْهِ

ص: ١٢٨

[١- (١) الكافي ١/٢٧١. [١]

[٢- (٢) المفردات في غريب القرآن: ٣٢٦. [٢]

الصيف والشتاء، أو لأن الجوهـر الذى خلقه الله فيه عَدَن به، قال فى مختصر العين: معدن كلّ شىء حيث يكون أصله... (١).

فالرحمه مستقره مكينه فى أهل البيت وهم الأصل لها، وقد جاء فى الروايات وصفهم بـ «بيت الرحمة» :

«... نحن... بيت الرحمة» (٢).

ويقال: فلان معدن الجود والكرم، أى أن الجود والكرم من صفاته الذاتيه لا تنفك عنه ولا تتخلف.

ويعتبر فى صدق عنوان «المعدن» أمور:

أحدها: أن يكون الشىء ثميناً يتنافس العقلاء فى الحصول عليه، فالأرض التى فيها أقسام من الحجر لا يصدق عنوان «المعدن» إلّا تلك القطعه المتوفّر فيها الأحجار الكريمة منها.

والثانى: أن يكون الشىء فى المكان خافياً مستوراً يتطلّب تحصيله وحيازته جهداً، فلو كان على وجه الأرض مثلاً لم يسمّ بـ «المعدن» .

والثالث: أن يكون الشىء مستقراً فى المكان.

والرابع: أن يكون الشىء متولّداً من ذلك المكان لا أنه قد وضع فيه وأخفى كما هو الحال فى الكنز.

وبما ذكرنا ظهر الفرق بين «المعدن» و «المخزن» و «الكنز» .

وظهر أيضاً عدم الفرق بين الشىء المادى والمعنوى، فإنّه إذا وجدت فيه الخصوصيات المذكوره صدق عليه عنوان «المعدن» ، ولذا جاء فى الحديث:

ص: ١٢٩

(١-١) المصباح المنير: ٣٩٧. [١]

(٢-٢) الدر المنثور ٦/٦٠٦ بتفسير الآيه: ٣٣ من سوره الأحزاب.

أى: إن حقائق الناس وبواطنهم مختلفه، كما تختلف المعادن في حقيقتها أو في قيمتها ونفاستها.

الرحمة الإلهية

فظهر كيف أن الأئمة معدن الرحمة الإلهية، فإن ذواتهم المقدّسه رحمه، ووجودهم رحمه، وكلّما وصل للناس من الرحمة الإلهية فإنما هي بواسطةهم، ومن ينشد الرحمة يلجأ إليهم فيغمروه بها، لأنها بجميع أقسامها وأنواعها ومراتبها مستقره وكامنه عندهم، فالأئمة بلحاظ أصل خلقتهم «معادن رحمه الله» وبلحاظ ما أعطاهم من العلم والقدرة «خزائن رحمه الله» .

والبحت عن الرحمة الإلهية واسع ولا نهايه له، لأنه لا يحاط بها، كما أنها لا نهايه لها وقد وسعت كلّ شيء.

إن الصفات العليا والأسماء الحسنی كلّها لله، وحده لا شريك له، وهي كثيره، ولكنّه افتتح كلامه ب «بسم الله الرحمن الرحيم» ، وورد الأمر في الشريعة بالتلفظ بهذين الاسمين لدى الشروع في أي أمر من الأمور، ولعلّه لأنّ الرحمة أساس كلّ شيء في الوجود، وكلّ الفيوضات والنعم الربّانيه هي رحمه من الله، ومن الواضح أنّ أولى جميع النعم التي من الله عزّ وجلّ بها هي نعمه الوجود، وباقي النعم تتفرّع منها وترتب عليها. . . .

إنّ جميع النعم المعنويّه والماديّه، الظاهريّه والباطنيّه. . . كلّها رحمه من الله.

ص: ١٣٠

*قال الله عز وجل:

«كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» ١.

ففي الآية «كتب». قال الراغب:

ويعبر عن الإثبات والتقدير والإيجاب والفرض والعزم بالكتابة، ووجه ذلك: أن الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب، فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى، ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد توكيده بالكتاب التي هي المنتهى (١).

فالله تعالى أثبت على نفسه -بمقتضى ربوبيته- الرحمة بجميع أنواعها وأقسامها.

*وقال سبحانه:

«وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» ٣.

دلّ على أن رحمته ونعمه في الدنيا تعمّ المؤمنين والكافرين، فهي تشمل كل شيء، أما في الآخرة فقد قال:

«فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» ٤ أي للمؤمنين خاصه.

*وقال تعالى:

«وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» ٥.

إذن، كتب على نفسه الرحمة التي هي خير مما يجمعون.

ص: ١٣١

وإنَّ وجود الأئمة عليهم السَّلام رحمةٌ من الله للعالمين، لأنهم أوصياء جدِّهم الرسول الأكرم الذي خاطبه الله عزَّ وجلَّ بقوله:

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» . ١

وإنَّ كلَّ رحمةٍ تصيب أحداً من العالمين، فإنما هي بواسطة الإمام وببركه وجوده، لأنَّ الإمام في كلِّ زمان- كما قال سيدنا الجدِّ الميلاني تبعاً لشيخه المحقق الإصفهاني- «فاعل ما به الوجود» كما أنَّ الله تعالى: «فاعل ما منه الوجود» (١).

إنَّ وجود الموجودات وكلِّ ما يتفرَّع على وجودها هو ببركه النبي الأكرم وآله المعصومين، والأدلَّة على ذلك من الكتاب والسنة والعقل كثيرة، وسنذكر بعضها في الموضع المناسب، إن شاء الله تعالى.

وَخَزَانِ الْعِلْمِ

إشاره

قال الراغب:

الخرن: حفظ الشيء في الخزانة، ثم يعبر به عن كلِّ حفظٍ كالسرِّ ونحوه... (٢).

والخران: جمع الخازن.

وقد وصف الأئمة عليهم السَّلام ب «معدن العلم» أيضاً.

والعلوم على قسمين:

ص: ١٣٢

١- (٢) الحاشية على المكاسب ٢/٣٨١.

٢- (٣) المفردات في غريب القرآن: ١٤٦. [١]

١-العلوم الدينيّة، وهى العلوم التى موضوعها الكتاب والسنة النبويه.

٢-العلوم الدنيويّه.

وظاهر وصفهم ب «خزان العلم» أنّ عندهم جميع العلوم الدينيّه وغيرها.

و «العلم» هو: اليقين (١).

وقال الراغب: ادراك الشىء بحقيقته (٢).

فهم عليهم السلام خزان كلّ العلوم وعالمون بها على وجه اليقين.

شأن العلم فى الإسلام

ولا يخفى شأن العلم وقدره وقيّمته فى المنظور الإسلامى، وما ورد فى الحثّ على طلب العلم وتحصيله لا يمكن إحصاؤه، ولقد بلغ قدر العلم حدّاً أوجب احترام العالم وإن كان كافراً كما هو الحال عند العقلاء، وذلك، لأن العلم نور وكمال، والجهل نقص وظلام.

نعم، تتفاوت العلوم فى المرتبه، فلذا كان شرف العلم بشرف موضوعه، وكلّما كان الموضوع أشرف كان العلم أشرف، ومن هنا كانت العلوم الإلهيه أشرف من غيرها.

كما أن الغرض من طلب العلم يختلف:

فمن الناس من يطلب العلم لله وللأجر الأخرى.

ومنهم من يطلبه من أجل الفوائد الدنيويّه.

ومنهم من يطلبه لنفسه.

ص: ١٣٣

١-١) المصباح المنير: ١٦٨.

٢-٢) المفردات فى غريب القرآن: ٣٤٣.

لكنه إذا طلب لله تحققت جميع الأغراض الماديّة والمعنويّة.

ثم إنّ طلب العلم في الإسلام لا يحدّ ولا يختصُّ بزمانٍ دون زمان، كما ورد:

«اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» (١).

ولا بمكانٍ دون مكان، كما ورد:

«اطلبوا العلم ولو بالصّين» (٢).

ولا بحالٍ دون حال، كما ورد:

طلب العلم فريضة في كلّ حال (٣).

الأئمة خزّان علم الله

وقد ورد في النصوص عنهم عليهم السّلام أنهم «خزّنه علم الله» فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السّلام:

«والله إنّنا لخزّان الله في سمائه وأرضه، لا على ذهب ولا على فضّه إلّا على علمه» (٤).

وعنه عليه السّلام:

«نحن خزّان علم الله، نحن تراجمه وحى الله، نحن الحجج البالغة على من دون السّماء وفوق الأرض» (٥).

وعن الصادق عليه السّلام:

ص: ١٣٤

١-١) كشف الأسرار في شرح الاستبصار ١/٧٣.

٢-٢) بحار الأنوار ١/١٧٧، [١] روضه الواعظين ١/١١، [٢] عوالي اللآلى ٤/٧٠، [٣] الأنساب ٣/٥٧٧ « [٤] الصّيني » .

٣-٣) وسائل الشّيعه ٢٧/٢٧. [٥]

٤-٤) بصائر الدرجات: ١٠٣، [٦] الكافي ١/١٩٢، [٧] بحار الأنوار ٢٦/١٠٥. [٨]

٥-٥) الكافي ١/١٩٢. [٩]

«إن الله واحد متوحد بالوحدانيته متفرد بأمره، فخلق خلقاً فقدّرهم لذلك الأمر، فنحن هم، فنحن حجج الله في عباده وخزّانه على علمه والقائمون بذلك» (١).

وعنه عليه السلام:

«إنّ الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، فجعلنا خزّانه في سماواته وأرضه، ولولانا ما عرف الله» (٢).

ولا يخفى تأكيدهم عليهم السلام على أنهم مخلوقون لله، فلا يتوهم من كونهم «خزان علم الله» أنهم شركاء لله، بل إنّ الله تعالى خلّقهم وأحسن صورهم وقدرهم لذلك.

خزان علم الرسول

والأئمة عليهم السلام خزّان علم رسول الله صلّى الله عليه وآله، والأحاديث الواردة في ذلك في كتب الفريقين صحيحة سنداً وكثيره عدداً، فمنها:

قوله صلّى الله عليه وآله:

أنا مدينة العلم وعلى بابها (٣).

وقوله:

أنا دار الحكمه وعلى بابها (٤).

ص: ١٣٥

١- (١) الكافي ١/١٩٣، [١] بصائر الدرجات: ١٠٤. [٢]

٢- (٢) بصائر الدرجات: ١٠٥. [٣]

٣- (٣) حديث ثابت مشهور، روته الخاصه والعامه، أنظر: تهذيب الآثار-مسند على-: ١٠٥، جامع الأصول ٨/٦٥٧، المستدرک على الصحيحين ٣/١٢٦، المعجم الكبير ١١/٦٥، تهذيب الكمال ٢٠/٤٨٥، الاستيعاب ٣/١١٠٣، تاريخ بغداد ٤/٣٤٨، تذکره الحفاظ ٤/١٢٣١.

٤- (٤) حديث ثابت مشهور، روته الخاصه والعامه، أنظر: سنن الترمذی ٦/٨٥، مشكاه المصابيح ٢/٥٠٤، تهذيب الآثار-مسند على-: ١٠٤، حليه الأولياء ١/٦٤، [٤] الرياض النضرة ٢/١٥٩، [٥] الجامع الصغير ١/٤١٥.

وقوله لعلی:

أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدى (١).

ومن هنا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

معاشر الناس، ما من علم إلا علمنيهِ رَبِّي وأنا علمته علياً وقد أحصاه اللهُ فيّ، وكلّ علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين، وما من علم إلا علمته علياً (٢).

خزان علم الكتاب

وجميع حقائق القرآن الكريم والعلوم المودعه فيه عند الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، والأحاديث الواردة بذيل الآيات الكريمه كقوله تعالى:

«قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» ٣.

ناطقه بذلك بكلّ وضوح، وهذه طائفه مما ورد منها في الآيه المذكوره:

روى الحافظ أبو إسحاق الثعلبي بإسناده عن عبدالله بن عطاء، قال: كنت جالساً مع أبي جعفر في المسجد فرأيت عبدالله بن سلام فقلت: هذا الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام (٣).

وروى بإسناده عن محمد بن الحنفية في الآيه:

قال: هو علي بن أبي طالب (٤).

ص: ١٣٦

١- ١) المستدرک علی الصحیحین ٣/١٢٢، ترجمه علی من تاریخ دمشق ٢/٤٨٧، حلیه الأولیاء ١/٦٤، کنز العمال ١/٦١٥.

٢- ٢) الاحتجاج علی أهل اللجاج ١/١٤٤. [١]

٣- ٤) بناء المقالة الفاطمية: ٢٢٠ [٢] عن تفسیر الثعلبی. [٣]

٤- ٥) العمده لابن البطریق: ٢٩١، عن الثعلبی.

وروى الحافظ الشيخ ابن شهر آشوب من طريق الخاصه والعامه:

عن محمد بن مسلم وأبي حمزه الثمالي وجابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام.

وعن علي بن فضال والفضيل بن يسار وأبي بصير عن الصادق عليه السلام.

وعن أحمد بن محمد الحلبي ومحمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام.

عن موسى بن جعفر عليه السلام

وعن زيد بن علي عليه السلام

وعن محمد بن الحنفية

وعن سلمان الفارسي

وعن أبي سعيد الخدري

أنهم قالوا: في قوله تعالى: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى أنه سئل سعيد بن جبیر «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» عبدالله بن سلام؟

قال: لا، فكيف وهذه السورة مكيه.

وروى عن ابن عباس: لا- والله ما هو إلا على بن أبي طالب عليه السلام، لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام.

وروى عن ابن الحنفية: علي بن أبي طالب عنده علم الكتاب الأول والآخر.

رواه النطنزي في الخصائص من طريق المخالفين.

ورواه الثعلبي بطريقين في معنى: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» ١.

وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن علي بن عباس قال:

دخلت أنا وأبو مریم علی عبد اللہ بن عطاء، قال أبو مریم: حدّث علیاً الحدیث الذی حدّثتني عن أبي جعفر، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالسا إذ مرّ عليه ابن عبد الله بن سلام، قلت: جعلني الله فداك، هذا ابن الذي عنده علم الكتاب؟ قال: «لا، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل» «الذی عنده علم من الكتاب» «أفمن كان علی بیته من ربه و يتلوه شاهدا منه» «إنما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا». (١)

وروى الحافظ أبو نعيم الأصفهاني بإسناده عن ابن الحنفية في قوله عز وجل: «قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» قال: علي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

وروى الشيخ الصفار عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في الآية «نزلت في علي بن أبي طالب إنه عالم هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله» (٣).

وروى بإسناده عن سلمان الفارسي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في الآية: «أنا هو الذي عنده علم الكتاب، وقد صدقه الله وأعطاه الوسيلة في الوصية، فلا تخلي أمه من وسيلته إليه وإلى الله فقال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ»» (٤).

وروى الشيخ ابن بابويه بإسناده عن أبي سعيد الخدري: قال سألت رسول

ص: ١٣٨

١-١) مناقب ابن المغازلي: ١٩٤. [١]

٢-٢) خصائص الوحي المبين: ٢١٣، [٢] شواهد التنزيل ١/٣٠٩-٤٠١. [٣]

٣-٣) بصائر الدرجات: ٢١٦. [٤]

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ» قَالَ: «ذَاكَ وَصِيَّ أَخِي سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ» فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَوْلُ اللَّهِ: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» قَالَ: «ذَاكَ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» (١).

ومن هنا قال رسول الله:

«على مع القرآن والقرآن مع على» (٢).

وورد عنهم عليهم السلام:

«علم الكتاب-والله-كله عندنا» (٣).

خزان علم الغيب

والأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب بإذن الله، فقد ورد بتفسير «الكتاب المبين» في قوله تعالى:

«وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ... وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا... إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ».

أنه الإمام (٤).

وقال الله تعالى:

«عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» ٥.

ص: ١٣٩

١- (١) أمالي الصدوق: ٦٥٩. [١]

٢- (٢) أمالي الطوسي: ٤٧٩، [٢] المستدرک علی الصحیحین ٣/١٢٤.

٣- (٣) بصائر الدرجات: ٢٥١، [٣] الكافي ١/٢٥٧. [٤]

٤- (٤) تفسير العياشي ١/٣٦١، [٥] والآية في سورة الأنعام: ٥٩. [٦]

وقال سبحانه:

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ» ١.

فقال الرضا عليه السلام:

فرسول الله عند الله مرتضى، ونحن ورثه ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما شاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة» (١).

إمامتهم وسيرتهم

ثم إن من شرائط الإمامة هي الأعلمية من جميع أفراد الأمة في كل زمان، ولذا كان ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في علم أمير المؤمنين عليه السلام من أدله إمامته وخلافته بعد رسول الله...

ويشهد بأعلميتهم سيرتهم الذاتية، فمن راجع أحوالهم وتدبر فيما ورد عنهم وما قيل في حقهم من كبار العلماء المعاصرين لهم والمتأخرين، لم يتردد في كونهم «خزان العلم».

لقد ثبت أن جميع العلوم الإسلامية إنما انتشرت في سائر البلاد بواسطة أمير المؤمنين عليه السلام ثم الأئمة من ولده. هذا بالنسبة إلى علوم القرآن والفقه والحديث وغيرها من العلوم المتداولة بين المسلمين. لكنه عليه السلام يقول:

«فوالله، إنى لطرق السماء أعلم منى بطرق الأرض» (٢).

ص: ١٤٠

١-٢ الخرائج والجرائح ١/٣٤٣.

٢-٣ نهج البلاغة: الخطبة: ١٨٩. [١]

كما ثبت عنه قوله عليه السّلام:

«سلوني قبل أن تفقدوني» (١).

وهو مطلق لا يختصُّ بعلمٍ دون علم.

قال الحافظ ابن عبد البر:

«قال أحمد بن زهير: وأخبرنا إبراهيم بن بشار قال: حدّثنا سفيان بن عيينه حدّثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال:

ما كان أحد من الناس يقول: سلوني، غير علي بن أبي طالب رضی الله عنه» (٢).

وكم شكا عليه السّلام من عدم سؤال الناس منه، وأنه لا يجد حمله لما يعلمه من العلوم، فكان يقول:

«إن هاهنا لعلماً جماً لو أصبت له حملاً» (٣).

فبح تقدم المفضل

وإذا كان على عليه السّلام بهذه المنزلة من العلم، وأكابر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يجهلون أبسط الأمور وأوضح الأحكام، بل يجهلون حتى معاني ألفاظ القرآن الكريم كلفظ «الكالاه» (٤)، وينادي أحدهم بأعلى صوته «لولا على لهلك عمر» (٥).

ص: ١٤١

١- (١) نهج البلاغه: الخطبه: ١٨٩. [١]

٢- (٢) الاستيعاب في معرفه الأصحاب ١/٣٤٠. [٢]

٣- (٣) الخصال: ٦٤٥، كمال الدين: ٢٩١. [٣]

٤- (٤) بحار الأنوار ١٠/٢٣٠، تاريخ الخلفاء: ٩٣، الدر المنثور ٢/٢٥٠-٢٥١.

٥- (٥) الكافي ٧/٤٢٤، [٤] الاستيعاب في معرفه الأصحاب ٣/١١٠٣. [٥]

وإذا كان- كما قال الأمير عليه السلام:-

«قيمة كل امرئ ما يحسنه» (١).

فبأي وجهٍ عقليٍّ وشرعيٍّ وعقلائئِيٍّ يتقدّم عليه غيره؟

إنه حتّى لو كانت الإمامه والخلافه عن رسول الله بتنصيبٍ من النَّاسِ، فإن أولئك الجهّال لم يكونوا مؤهلين لذلك المنصب العظيم والمقام الرفيع، أليس من المقرّر عند العقلاء: عدم جواز تقدّم المفضول على الفاضل؟!

وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ

إشاره

إن من يتحمّل النوائب التي ترد على الإنسان، والتي من طبيعتها إثاره غضبه، فيضبط نفسه، ولا يفعل ولا يقول شيئاً منافيّاً للأخلاق الفاضله... يوصف بـ «الحلم». لأن الحلم- كما قال الراغب:-

ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب (٢).

وهكذا كان أهل البيت عليهم الصّلاه والسّلام، بل إنهم قد بلغوا في هذا الوصف منتهاه، لأنّ الذي لاقوه من الأذى والمصيبة لم يلقه أحدٌ من هذه الأمّه، فكانوا غايه في الحلم والصبر والتحمّل، وهم القدوه والاسوه في هذه الصّفات ولا مثيل لهم في ذلك.

الفرق بين الحلم والصبر

ولكنّ «الصبر» أعم من «الحلم» وأوسع دائره، ولذا قال الراغب:

ص: ١٤٢

١-١) بحار الأنوار ١/١٦٥. [١]

٢-٢) المفردات في غريب القرآن: ١٢٩.

«الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام. . .» (١).

ويشهد بذلك قول أمير المؤمنين عليهم السلام:

الصبر صبران، صبر على ما تحبّ وصبر على ما تكره» (٢).

وفى روايه أخرى:

«الصبر ثلاثه: صبر عند المصيبه وصبر على الطّاعه وصبر عن المعصيه» (٣).

المراد من «المنتهى»

وقد أشرنا إلى أن كلمه «المنتهى» هنا تحتل معنيين:

أحدهما: أن الأئمة عليهم السّلام فى أعلى درجات الحلم، لأنّ الناس متفاوتون فى هذه الصّيفه كغيرها من الصفات، لكنّ الأئمة قد حازوا أسمى تلك الدرجات وأعلاها، فلا يدانيهم أحدٌ فى هذه الصّفه الكريمه.

والثانى: أن الأئمة هم القدوه والأسوه فى الحلم، ومنهم تعلّم الناس هذه الصّيفه وبهم اقتدوا فيها، فهم معين الحلم ومنبعه وإيهم ينتهى وهم الأصل له كما فى الصفات الأخرى والكمالات العليا. . . وإنّ من تحلّى بهذه الصّفه فقد استقاها منهم عليهم السّلام.

وخير شاهد على ذلك ما ظهر على شيعه آل البيت عليهم السّلام من التحلّى بالصبر والحلم فى مواجهتهم للمصاعب والمصائب على مرّ العصور مما جرّت عليهم الويلات والمحن، فثبتوا وصبروا اقتداءً بأئمتهم واقتفاء آثارهم فى

ص: ١٤٣

١-١ (١) المصدر: ٢٧٣. [١]

٢-٢ (٢) نهج البلاغه ٤/١٤. [٢]

٣-٣ (٣) الكافى ٢/٩٢، [٣] وسائل الشيعه ١٥/٢٣٨. [٤]

بالاستقامه أمام ما لاقوه من أعدائهم. ولذلك كانت مصائبهم عليهم السّلام ما يسّلى شيعتهم ويسكن آلامهم ويداوى جراحاتهم، ومعيناً للصبر والمصابرة والمرابطه على مرّ الدهور في طريقهم الذي قلّ سالكوه.

وقد يفسر «الحلم» ب «العقل» وهو هنا صحيح أيضاً، لكنّه ليس بمرادٍ لما سيأتي من وصف الأئمّه ب «أولى النهي» .

لكن الراغب يقول: قال الله تعالى:

«أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ» ١.

قيل: معناه عقولهم.

وليس الحلم في الحقيقه هو العقل، لكنّ فسروه بذلك لكونه من مسيّبات العقل، وقد حلم وحلّمه العقل وتحلّم... (١).

إشارة إلى حلم النبي

وقد بلغ رسول الله وأهل بيته الغايه في الحلم والعقل، وذلك ظاهر تماماً من أقوالهم وسيرتهم المباركه، وتلك كلمه الرسول الأعظم الخالده، إذ قال:

«ما أودى نبيّ بمثل ما أوديت» (٢).

وهو القائل مع ذلك:

«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون» (٣).

ص: ١٤٤

١-٢) المفردات في غريب القرآن: ١٢٩. [١]

٢-٣) بحار الأنوار ٣٩/٥٦. [٢]

٣-٤) إعلام الورى ١/١٢٠، بحار الأنوار ٢٠/٢٠-٢١.

وأَمَّا عملاً، فتلك معاملته فى يوم الفتح مع أهل مكّة الذين آذوه بما لا يقبل الوصف، ثم أخرجوه... قال لهم: إذهبوا فأنتم الطلقاء (١).

إشارة إلى حلم الأئمة

وبهذا امتاز الأئمة عليهم السلام:

فهذا الإمام الحسن السبط الأكبر الذى تعجب من حلمه الناس، فقد تحمّل أنواع الأذى من الأعداء وممن يدعى الحبّ له، وكم جرّعه الغصص والآلام حتى قضى نحبّه مسموماً شهيداً.

روى المدائنى عن جويريه بن أسماء قال:

لَمَّا مات الحسن عليه السلام، أخرجوا جنازته، فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام:

تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرّعه الغيظ؟

قال مروان:

نعم، كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال» (٢).

والإمام الحسين عليه السلام لاقى ما لاقى من معاوية فحلم وتحمل...

وحلم الإمام السجّاد عليه السلام وصبره على المصائب التى أصابته والأسر الذى وقع فيه لا يوصف.

وكذلك سائر الأئمة الأطهار عليهم السلام.

ص: ١٤٥

١- ١) الكافي ٣/٥١٣. [١]

٢- ٢) بحار الأنوار ١٤٥/٤٤-١٤٦. [٢]

والأخبار عن النبي وآله في الحلم لا تحصي كثره، ونحن نكتفي بإيراد أخبار باب الحلم في كتاب الكافي:

عن محمّد بن عبيد الله قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يكون الرجل عابداً حتّى يكون حليماً؛ وإنّ الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعدّ عابداً حتّى يصمت قبل ذلك عشر سنين.

عن أبي حمزه قال: المؤمن خلط عمله بالحلم، يجلس ليعلم، وينطق ليفهم، لا يحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتّم شهادته الأعداء، ولا يفعل شيئاً من الحقّ رياء ولا يتركه حياء، إن زكى خاف ممّا يقولون، واستغفر الله ممّا لا يعلمون، لا يغزّه قول من جهله ويخشى إحصاء ما قد عمله.

عن زراره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ الحبيّ الحليم.

عن عليّ بن حفص العوسى الكوفى، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أعزّ الله بجهل قطّ ولا أذلّ بحلم قطّ.

عنه، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كفى بالحلم ناصراً؛ وقال: إذا لم تكن حليماً فتحلم.

عن حفص بن أبي عائشه قال: بعث أبو عبد الله عليه السلام غلاماً له في حاجه فأبطأ، فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره لَمّا أبطأ، فوجده نائماً، فجلس

عند رأسه يروحه حتى انتبه، فلما تنبه قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا فلان والله ما ذلك لك، تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف.

عن سعيد بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا وقع بين رجلين منازعه نزل ملكان، فيقولان للسيفيه منهما: قلت وقلت وأنت أهل لما قلت، ستجزى بما قلت. ويقولان للحليم منهما: صبرت وحلمت، سيغفر الله لك إن أتممت ذلك. قال: فإن رد الحليم عليه ارتفع الملكان.

وَأَصُولُ الْكَرَمِ

«الأصل» لغة

«الأصول» جمع «الأصل».

يقال: أصل هذا البناء كذا. أى: قاعدته.

وأصل هذه الشجرة كذا، أى: جذره.

وفلان وفلان من أصل واحد، أى: يرجعان إلى جد واحد ونسب واحد.

وأصل هذا النهر هو المحلّ الفلاني، أى: منبعه.

والمعنى فى جميع هذه الإطلاقات واحد وإن كان بينها فرق بالاعتبار.

ومن هذا الباب قولنا: أصول الدين وفروع الدين، لأنّ الأصل هو القاعده، فالأحكام الشرعيّه مبنيّه على تلك القواعد، أو أن الأصل هو ما يتفرّع منه، فالأحكام الشرعيّه متفرّعه من أصول الدين الإسلامى، وكلّها راجعه إليها، وهى المنشأ لها.

«الكرم» لغة

و «الكرم» متى ما أُطلق بالإضافة إلى الإنسان، أُريد منه تلك الصِّفة المعروفة من الأخلاق الفاضله، ولكن المقصود هنا-والله العالم- أوسع منه، وذلك ما أفاده الراغب بقوله:

«وكلّ شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم» (١).

ومن ذلك قوله تعالى:

«إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ» ٢.

وقوله تعالى:

«كِتَابٌ كَرِيمٌ» ٣.

وقوله تعالى:

«مَقَامٌ كَرِيمٌ» ٤.

وقوله تعالى:

«رَسُولٌ كَرِيمٌ» ٥.

وأوضح منه عبارته الفيومي إذ قال:

«كرم الشيء كرمًا نفّس وعزّ، فهو كريم والجمع كرام... وكرائم الأموال: نفائسها وخيارها...» (٢).

ص: ١٤٨

١- (١) المفردات في غريب القرآن: ٤٢٨. [١]

٢- (٢) المصباح المنير: ٥٣١. [٢]

ومن ذلك قولهم عن المرأة الجليله في أسرتها: كريمه آل فلان. . . وعليه جاء الحديث:

من زوّج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها (١).

وعلى الجملة، فإنّ أهل البيت الطاهرين - أعني محمّداً وآله عليهم السّلام - هم الأصل لكلّ شرفٍ وعزٍّ وفخر، وكلّ ما في الوجود من الشرف فمتفرّع على شرفهم، وكلّ من عنده شيء من ذلك فمنهم أخذ. . . لأنّ الله تعالى شرفهم على سائر الخلائق أجمعين، والأحاديث في ذلك قطعيه، وقد تقدم بشرح: «السّلام عليكم يا أهل بيت النبوه» بعض ذلك، وسيأتي في الموضوع المناسب ذكر الأحاديث في أن محمّداً وآله خيارٌ من خيارٍ من خيار. . . .

وَقَادَةَ الْأُمَمِ

إشاره

«القاده» جمع «القائد»، والقود: أن يكون الرجل أمام الدابّه آخذاً بقيادها (٢) كما أن السّوق: أن يكون الرّجل خلف الدابّه (٣).

الأمم لغة

و «الأمم» جمع «الأمه»، والمراد: أمم الأنبياء بما فيهم أمّه الإسلام، أو أن المراد: الخلق كلّهم (٤).

فالأئمه عليهم السّلام قاده الأمم إلى معرفه الله وعبادته وطاعته، وإلى

ص: ١٤٩

١- ١) الكافي ٥/٣٤٧. [١]

٢- ٢) مجمع البحرين ٣/١٣٣. [٢]

٣- ٣) لسان العرب ٣/٣٧٠.

٤- ٤) مجمع البحرين ٦/١٢.

المعارف الحقه ومكارم الأخلاق... .

قال الله تعالى:

«يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ...» ١.

وعن الباقر عليه السلام: «لما نزلت هذه الآية قال المسلمون: يا رسول الله، ألسنت إمام الناس كلهم أجمعين؟

فقال: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدى أئمة الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس، فيكذبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياءهم. فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعى وسيلقاني، ألاب ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معى وأنا منه برئ» (١).

النبى والأئمة قاده الأنبياء

وقد تقدّم أنّ الله أخذ ميثاق رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السّلام من الأنبياء السابقين، كما تقدّم أنّ الأنبياء السابقين قد بعثوا على نبوه نبينا وولايه على عليهما السّلام.

وروى عن مولانا الصادق عليه السّلام أنه قال: قوله عزّ وجلّ:

«وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ» ٣.

أى: إنّ إبراهيم عليه السّلام من شيعة النبى صلى الله عليه وآله، فهو من شيعة على عليه السّلام. وكلّ من كان شيعة على فهو من شيعة النبى (٢).

ص: ١٥٠

١-٢) تفسير الصافى ٣/٢٠٦ [١] عن الكافى [٢] والعياشى.

٢-٤) تأويل الآيات ٢/٤٩٥.

قال شرف الدين النجفي (١):

ومما يدل على أن إبراهيم وجميع الأنبياء والمرسلين من شيعة أهل البيت: ما روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: ليس إلّا الله ورسوله ونحن وشيعتنا. والباقي في النار (٢).

ثم إن الله عز وجل يقول:

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ٣.

وسواء فسر «ليعبدون» أي: ليعرفون (٣) أو أبقى على ظاهره كما في الأخبار (٤). . . فقد قال الإمام عليه السلام: بنا عرف الله، بنا عبد الله (٥)، فكانوا هم القادة للجن والإنس.

قاده الملائكة إلى العبادة

وأما الملائكة، فقد ورد في كتب الفريقين: أن الملائكة تعلموا العبادة لله من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام:

«عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كنت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله آدم عز وجل بألفي عام، يسبح ذلك النور فتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله تعالى آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال صلى الله

ص: ١٥١

١-١) هو صاحب كتاب: تأويل الآيات الظاهرة في فضل العتره الطاهره.

٢-٢) البرهان في تفسير القرآن ٤/٦٠٠. [١]

٣-٤) الرواشح السماويه: ٤٥، تفسير أبي السعود ٢/١٣٠. [٢]

٤-٥) البرهان في تفسير القرآن ٥/١٧١.

٥-٦) كفايه الأثر: ٣٠٠.

عليه وسلّم: فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح، وقذفني في صلب إبراهيم، ثم لم يزل تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط» (١).

ورواه الديار بكرى باختلاف يسير عن ابن عباس عن النبي أنه قال:

«كنت نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بألفى عام، يسبح الله ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح في السفينه، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من أبوي، لم يلتقيا على سفاح قط» (٢).

أقول: ومع هذه الفضيله الحاصله لعلّي، كيف يقدم عليه من لم تحصل له، بل له سابقه كفر قبل إسلامه؟!!

هم القاده في الآخرة إلى الجنّه

ثم إنّ الأئمّه عليهم السّلام هم قاده الأمم في الآخرة، فإنّ الأمم كلّها وأنبيائهم يدخلون الجنّه تحت رايه محمّد وهي بيد علي، فعن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال:

يا أيّها الناس، نحن في القيامة... وعلى بن أبي طالب على ناقه من نوق الجنّه... بيده لواء الحمد وهو ينادي يوم القيامة: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله (٣).

ص: ١٥٢

١-١) المنتقى من سيره المصطفى للكازروني-مخطوط.

٢-٢) تاريخ الخميس ١/٢١. [١]

٣-٣) عيون أخبار الرضا ١/٥٣، [٢]بحار الأنوار: ٧/٢٣١. [٣]

فهم قاده جميع الخلائق فى كلِّ العوالم والنشآت، وبهم المعرفة والعباده والطاعه والنجاه فى يوم القيامه.

رجوع الحكام إليهم فى المعضلات

فعلى من أراد الإيمان والمعرفة والعلم والهدايه والدخول فى الجنه، أن يقتدى بأهل بيت رسول الله ويتبعهم ويطيعهم فى كلِّ شىء، وهذا ما قد نجده فى أقوال المخالفين لهم أيضاً، فقد روى ابن حجر المكى عن الدارقطنى أنه جاء عمر أعرابيان يختصمان، فقال لعلى:

إقض بينهما يا أبا الحسن.

فقضى على بينهما.

فقال أحدهما للآخر: هذا يقضى بيننا؟

فوثب إليه عمر وأخذ بتليبيه وقال:

ويحك، ما تدرى من هذا؟

هذا مولاي ومولى كلِّ مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن» (١).

وهكذا نجد فى التاريخ رجوع غير واحد من الحكام العباسيين إلى الأئمة الطاهرين فى حلِّ المشكلات ورفع المعضلات.

ولذا، فقد اضطرَّ بعض المتكلمين من أهل السنه -وهو الشيخ عبدالعزيز الدهلوى، صاحب كتاب التحفه الاثنى عشرية- إلى الاعتراف بإمامه الأئمة وقيادتهم للأئمة فى عالم المعنى، فإنه -بعد أن وجد نفسه عاجزاً عن الجواب عن الأدله العلميه المتقنه والمستنده إلى الكتاب والسنه والعقل، الداله على إمامه على

ص: ١٥٣

١ - (١) الصواعق المحرقة: ١٠٧، الرياض النضرة: ٢/٢٢٤، [١] ذخائر العقبى: ٦٧. [٢]

عليه السلام بلا- فصل، ووجد الحكّام الغاصبين يجهلون أبسط المسائل في الشرع المبين، ورأى رجوعهم مراراً إلى الأئمة الطاهرين-قسّم الإمامه إلى قسمين، فزعم أنّ الإمامه الظاهريه-أى الحكومه-لأولئك الذين غلبوا على الأمر وتصدّوا للرياسه بالزور والقهر. وأنّ الإمامه المعنويه لعلّى وأولاده المعصومين.

ولا يخفى أن هذا التقسيم وإن كان باطلاً من أصله، لأنّ الحكومه شأن من شئون الإمام الإلهى القائم مقام النبى، إلّا أنه يتضمّن الاعتراف بحقيقه لا- مناص لهم من الاعتراف بها، وهى قياده الأئمة للأئمة فى المعارف الحقه والتعليم. وأمّا دعوى كون الإمامه الظاهريه والسّلطه للغاصبين، فلا دليل لهم عليها إلّا أنهم يحاولون تبرير الأمر الواقع.

وَأَوْلِيَاءِ النَّعْمِ

أقسام النعمه

لا شك أن جميع النعم من الله سبحانه، كما قال عزّ من قائل:

«وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ» ١.

ومن الواضح أن نعمه لا تحصى، وكما قال:

«وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا» ٢.

والنعم على قسمين:

النعمه الماديّه.

النعمه المعنويّه.

ص: ١٥٤

وكلّ قسم على قسمين:

النعمة الظاهريّة.

النعمة المعنويّة.

قال تعالى:

«وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» ١.

والنعمة- كما قال الراغب- هي: الحالة الحسنه. . . .

والنعماء بإزاء الضراء قال:

«وَلَئِنْ أَذَقْنَا نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتُهُ» ٢.

وعلى الجملة، فإن الألف واللام في «النعمة» للعموم، فكلّ نعمه ماديّه أو معنويّه، ظاهره أو باطنه، صغيره أو كبيره، وكلّ ماله دخلٌ في طيب الحياه وحسن الحال، من الشمس والقمر والهواء. . . وأعضاء البدن، والمال، والزوجه المطيعه والولد الصالح وغير ذلك، فإنّ النبيّ وأهل بيته الطاهرين هم «الأولياء» لها، ومن المعلوم أن أفضل النعم- بعد الوجود- هو الإيمان والمعرفه. . . .

و «الأولياء» جمع الولي، وقد فسره مولانا الصادق عليه السّلام بتفسير قوله تعالى:

«إِنَّمَا وَرَثَتُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا. . .» ٣.

بقوله: «يعنى: أولى بكم، أى أحقّ بكم وبأموالكم من أنفسكم وأموالكم، الله ورسوله والذين آمنوا، يعنى: علياً وأولاده الأئمّه إلى يوم القيامة» (١).

ص: ١٥٥

فالولى وجمعه «الأولياء» هو الذى يكون أحقّ بمن له الولاية عليه وماله من نفسه، كما فى قولنا: ولّى المرأه زوجها، ولّى الصغير والده، وهكذا، وهذا ما نصّ عليه اللغويون أيضاً، وأوضحناه تماماً بتفسير الآيه المباركه، وكذا بشرح قوله صلّى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا على مولاه» فى كتابنا الكبير (١).

وجود النبى والأئمه نعمه

إنه كما أنّ بعثه رسول الله صلّى الله عليه وآله نعمه لا تقدّر، ولذا قال عزّ وجلّ:

«لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ...» ٢.

كذلك أصل وجود الأئمه... كما جاء بتفسير قوله تعالى:

«تُمْ لَتَشْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» ٣.

قال الحاكم الحسكاني:

حدّثونا عن أبى بكر السبيعى [قال: حدّثنا على بن العباس المقانعى، حدّثنا جعفر بن محمّد بن الحسين، حدّثنا حسن بن حسين [قال: حدّثنا أبو حفص الصائغ [عمر بن راشد] عن جعفر بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن الحسين، حدّثنا حسن بن الحسين، حدّثنا حسن بن حسين] قال: نحن النعيم. وقرأ «وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ».

فراة قال: حدّثنى على بن العباس، حدّثنا الحسن بن محمّد المزنى، حدّثنا الحسن بن الحسين، عن أبى حفص قال: سمعت جعفر. به سواء.

[وأيضاً قال فراة:] حدّثنى على بن محمّد بن مخلد الجعفى، حدّثنا

ص: ١٥٦

إبراهيم بن سليمان، حدّثنا عبيد بن عبد الرحمن التيمي، حدّثنا أبو حفص الصائغ قال: قال عبد الله بن الحسن [في قوله تعالى]: «ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» [قال: يعنى] عن ولايتنا، والله يا أبا حفص.

وعن أمير المؤمنين عليه السّلام: ما بال أقوام غيروا سنّة رسول الله وعدلوا عن وصيّيه، لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب، ثم تلا هذه الآية:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ» ١.

ثم قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة (١).

ولايتهم نعمه

ولايتهم أيضاً نعمه... فعن الباقر عليه السّلام في قوله تعالى:

«يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا» ٣:

قد عرفهم ولايه على وأمرهم بولايته ثم أنكروا بعد وفاته (٢).

ولولا وجود إمام على وجه الأرض في كلّ زمان، لما بقيت الأرض ولساخت بأهلها، كما في نصوص الفريقين:

... عن أبي جعفر عليه السّلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: وإني

ص: ١٥٧

١-٢) شواهد التنزيل ٢/٤٧٦-٢/٤٧٧.

٢-٤) بحار الأنوار ٣٥/٤٢٤. [١]

وأحد عشر من ولدى، وأنت-يا على-زرّ الأرض-أعنى أوتادها وجبالها-بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدى ساخت الأرض بأهلها ولم يُنظروا» (١).

وعن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لا يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر أميراً من قريش، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها» (٢).

وعن الحسن بن علي عليه السلام قال: خطبنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يوماً فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه:

معاشر الناس، كأني أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، لا تخلو الأرض منهم ولو خلت إذا لساخت بأهلها. . .» (٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث:

واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجه لله، ولكن الله سيعمى خلقه منها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجه لله لساخت بأهلها. . .» (٤).

كَلِّ النِّعَمِ بِوِاسِطَتِهِمْ

وعلى الجملة، فإنّ جميع النعم التي أنعم الله بها على العباد، فإنما هي بواسطة محمّد وأهل بيته عليهم الصّلاه والسلام، وهذا من جملة منازلهم عند الله

ص: ١٥٨

[١-١] بحار الأنوار: ٣٦/٢٥٩. [١]

[٢-٢] مناقب آل أبي طالب ١/٢٩٠. [٢]

[٣-٣] بحار الأنوار ٣٨/٣٣٨. [٣]

[٤-٤] بحار الأنوار ٥١/١١٣. [٤]

عز وجل، والأدلة على ذلك من النقل والعقل كثيره، وهذا ما يعبر عنه بالولاية التكوينية، وسنشرحها في الموضوع المناسب إن شاء الله.

وقد جاء في الآثار ما يدل على أن ذلك كان مما يعتقد به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، فقد روى كبار الحفاظ من أهل السنه عن عمر بن الخطاب ما هو صريح في هذا المعنى، في قضيه له مع أبي عبدالله الحسين الشهيد عليه الصلاه والسلام...

لقد روى الحافظ الذهبي قائلاً: حماد بن زيد: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبيد بن حنين عن الحسين.

قال: صعدت المنبر إلى عمر فقلت: إنزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك.

فقال: إن أبي لم يكن له منبر.

فأقعدي معه.

فلما نزل قال: أي بنى، من علمك هذا؟

قلت: ما علمنيه أحد.

قال: أي بنى، وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم؟ ووضع يده على رأسه.

وقال: أي بنى، لو جعلت تأتينا وتغشانا.

(قال الذهبي): إسناده صحيح (١).

وقد صححه الحافظ ابن حجر أيضاً (٢).

وإن جميع ما بأيدي كل إنسان مما يستخدمه في سبيل مصالحه ولحسن

ص: ١٥٩

١-١) سير أعلام النبلاء ٣/٢٨٥.

٢-٢) الاصابه ٢/٧٧-٧٨.

حاله، إنّما يكون «نعمه» له إذا كان من «أهل الولايه» للأولياء الأطهار محمّد وأهل بيته، وإلّا فسيكون «نقمه» عليه، كما قال تعالى:

فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ» ١.

وَعَنَّاصِرِ الْأَبْرَارِ

«العنصر» و «البر» لغةً

«العناصر» جمع «العنصر»، قال أهل اللغة: أصل الشيء عنصره، عنصر الشيء أصله (١).

وأضاف في مجمع البحرين «النسب» قال العنصر: الأصل والنسب (٢).

والظاهر أنه من مصاديق «الأصل» وليس مفهوماً آخر.

و «الأبرار» جمع «البر» بفتح الباء، قال في المصباح:

البرّ-بالكسر-الخير والفضل، وبرّ الرجل يبرّ براً وزان علم يعلم علماً فهو برّ - بالفتح-وبارّ أيضاً، أى: صادق أو تقى، وهو خلاف الفاجر، وجمع الأول أبرار، وجمع الثانى برره مثل كافر وكفره (٣)، وكأنه إشاره إلى الذين ذكرهم تعالى فى مواضع من كتابه إذ قال:

«إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ» ٥.

ص: ١٦٠

١-٢) لسان العرب ٤/٦١١، [١] تاج العروس ٧/٢٧١.

٢-٣) مجمع البحرين ٣/٤٠٨.

٣-٤) المصباح المنير: ٤٣. [٢]

وقال:

«كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّيْنَ» ١.

والألف واللام دالّ على العموم.

فالأئمة عليهم السّلام أصل الأبرار كلّهم، فيعمّ من كان برّاً من الآدميين بجميع طبقاتهم، والملائكة كذلك، خاصّة الذين ذكرهم بقوله عزّ وجلّ:

«بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ» ٢.

وجود الأئمة والأبرار من حقيقه واحده

فيمكن أن يكون المراد أنّ وجود «الأبرار» من وجود «الأئمة» وهم الأصل لوجود ذواتهم، وهذا يحتمل معنيين:

أحدهما: أنّ يكون وجود الأئمة وسائر الأبرار من حقيقه واحده.

والثاني: أن يكون الأئمة واسطه في وجود الأبرار.

لكنّ الظاهر هو الأوّل، إذ لا يختصّ الثاني بالأبرار، لكونهم الواسطه في وجود جميع الخلائق، كما تقدّم ويأتى بالتفصيل.

ويدلّ على الأوّل: ما ورد في كتب الفريقين من أنّ نورهم أوّل ما خلق، وأن جميع الموجودات النورانيه مخلوقه من نورهم:

لقد جاء في (تذكرة الخواص) ما نصّه:

«حديث فيما خلق منه: قال أحمد في «الفضائل»: حدّثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن خالد بن معدان، عن زاذان عن

سلمان، قال: قال رسول الله

ص: ١٦١

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَوْرًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ عَامٍ، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ قَسَمَ ذَلِكَ النُّورَ جُزْءَيْنِ: فَجُزْءٌ أَنَا وَجُزْءٌ عَلِيٌّ.

وَفِي رِوَايَةٍ: خَلَقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ» (١).

وَقَالَ الْحَافِظُ الْكَنْجِيُّ مَا نَصَّه:

«الْبَابُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ: فِي أَنَّ عَلِيًّا خُلِقَ مِنْ نُورِ النَّبِيِّ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَرَكَاتِ الْخَشَوْعِيِّ بِمَسْجِدِ الرَّبُوعِ مِنْ غُوطَةِ دِمَشْقَ، أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَلِ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ صَفْوَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ الْعَطَّارِ، حَدَّثَنَا أَبُو ذَكْوَانَ، حَدَّثَنِي حَرْبُ بْنُ بِيَانَ الضَّرِيرِ مِنْ أَهْلِ قَبْسَارِيهِ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ، عَنْ عَكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: خَلَقَ اللَّهُ قَضِييًّا مِنْ نُورٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ عَامٍ، فَجَعَلَهُ أَمَامَ الْعَرْشِ، حَتَّى كَانَ أَوَّلَ مَبْعُوثِي، فَشَقَّ مِنْهُ نِصْفًا، فَخَلَقَ مِنْهُ نَبِيَّكُمْ، وَالنِّصْفَ الْآخَرَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

قُلْتُ: هَكَذَا أَخْرَجَهُ إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ عَنْ إِمَامِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، كَمَا سَقَنَاهُ، وَهُوَ فِي كِتَابَيْهِمَا» (٢).

ص: ١٤٢

١-١) تَذَكَّرُهُ خَوَاصُّ الْأُمَّةِ: ٤٦.

٢-٢) كَفَايَةُ الطَّالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: ٣١٤. [١]

وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي هذا الحديث بطرقٍ عديدة حيث قال:

«قوله عليه السلام: كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله.

أخبرنا أبو غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن منصور الحلبي الأخباري، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريا، قال: حدّثنا أحمد بن المقدم العجلي، قال: حدّثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان الفارسي، قال: سمعت حبيبي محمّداً صلّى الله عليه وسلّم يقول: كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ، يسبح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففّى النبوه وفي عليّ الخلافة.

وأخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن سليمان، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد العكبري، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن أحمد بن عثمان، حدّثنا محمّد بن عتاب الهروي، قال: حدّثنا جابر بن سهل بن عمر بن حفص، حدّثني أبي عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: كنت أنا وعلى نوراً عن يمين العرش، يسبح الله ذلك النور ويقدّسه، قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلى في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطلب.

وأخبرنا أبو غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي نا: أبو عبد الله محمّد بن عليّ [ابن أخت] مهدي السقطي الواسطي إملاء، قال: حدّثنا أحمد بن علي القواريري الواسطي، نا محمّد بن عبد الله بن ثابت، نا محمّد بن مصفّاء، نا بقيه بن

الوليد، عن سوبد بن عبدالعزيز، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن الله عز وجل أنزل قطعه من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزءين: جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً» (١).

في رواياتنا

وقد روى هذا الحديث جماعه كبيره من كبار علمائنا الإماميه في كتب الحديث والفضائل، نذكر فيما يلي بعض الروايات:

روى الكليني:

«أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله الصغير، عن محمد بن إبراهيم الجعفرى، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله كان إذ لا- كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذى نورّت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذى نُورّت منه الأنوار، وهو النور الذى خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين أوليين إذ لا- شىء كُون قبلهما، فلم يزالا- يجريان طاهرين مُطهرين فى الأصلاب الطاهره، حتى افترقا فى أطهر طاهرين عبد الله وأبى طالب» (٢).

وروى بإسناده عن جابر بن يزيد قال:

«قال لى أبو جعفر: يا جابر: إن الله أول ما خلق، محمداً وعترته الهداه المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله.

ص: ١٦٤

١-١) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ٨٧-٨٩.

٢-٢) الكافي ١/٤٤١. [١]

قلت: وما الأشباح؟

قال: ظلّ النور، أبدان نورانيه بلا أرواح، وكان مؤيداً بروح واحده، وهى روح القدس، فيه كان يعبدُ الله وعترته، ولذلك خلقهم حُلَماء، عُلَماء، برره أصفياء يعبدون الله بالصَّلاه والصوم والسجود والتسبيح والتهليل، ويصلُّون الصَّلاه ويحجُّون ويصومون» (١).

وبإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«قال الله تبارك وتعالى: يا محمد، إنى خلقتك وعلياً نوراً-يعنى روحاً بلا بدن-قبل أن أخلق سماواتى وأرضى وعرشى وبحرى، فلم تزل تُهللنى وتمجِّدنى، ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحده، فكانت تمجِّدنى وتقْدسنى وتهلِّلنى، ثم قسمتها ثنتين، وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة، محمِّد واحد، وعلى واحد، والحسن والحسين ثنتان، ثم خلق الله فاطمه من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا» (٢).

وبإسناده عن المفضل بن عمر، قال:

«قلت لأبى عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم فى الأظله؟

فقال: يا مفضل، كنّا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا، فى ظلّه خضراء، نُسبِّحه ونقْدسه ونهلِّله ونمجِّده، وما من ملك مُقرَّب ولا ذى روح غيرنا حتّى بدا له فى خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكه وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا» (٣).

ص: ١٦٥

١-١ (١) الكافي ١/٤٤٢. [١]

٢-٢ (٢) المصدر ١/٤٤٠. [٢]

٣-٣ (٣) المصدر ١/٤٤١. [٣]

ويأسناده عن محمد بن سنان، قال:

«كنت عند أبي جعفر الثاني فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكتوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى.

ثم قال: يا محمد، هذه الديانة التي من تقدّمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد» (١).

خلقه شيعتهم من طينتهم

وما ورد في أنّ شيعتهم مخلوقون من طينتهم، كالخبر عن رسول الله يخاطب علياً عليهما السلام:

شيعتك منّا خلقوا من فاضل طينتنا (٢).

وكالخبر عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«إن الله خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم نحن إينا، لأنها خلقت ممّا خلقنا، ثم تلا هذه الآية «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّيْنَ * وَ مَا أَذْرَاكَ مَا عَلِّيُونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» (٣).

ص: ١٦٦

[١-١] الكافي ١/٤٤١. [١]

[٢-٢] روضه الواعظين ٢/٢٩٦. [٢]

وخلق عدوًا من سَجِّين، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إليهم، لأنها خلقت ممّا خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ * وَ مَا أَذْرَاكَ مَا سَجِّينُ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيُلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ١.

وهذا الحديث رواه الحافظ ابن عساكر بترجمه «على بن إسحاق بن رداء أبو الحسين الغساني الطبراني» قال:

سمع العباس بن الوليد بن مزيد ببيروت وعلى بن نصر النصرى وأبا إسحاق إبراهيم بن الوليد، وعبدالله بن الهيثم العبدى، ومحمد بن عزيز الأيلي، وإدريس بن سليمان بن أبي الزباب، ومحمد بن يزيد المستملى.

روى عنه أبو أحمد بن عدى الجرجاني الحافظ، وأبو بكر بن المقرئ الأصبهاني، وأحمد بن عبدالله بن أبي دجانة، ومحمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي، وأبو الحسين ثوابه بن أحمد بن عيسى بن ثوابه الموصلي، وأبو الحسن على بن الحسين بن بُندار الأذنى القاضى، وأبو سليمان بن زبر.

أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء بن أبي منصور، أنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن على بن القاسم بن رواد الكاتب، وأبو طاهر بن محمود، نا أبو بكر بن المقرئ، نا أبو الحسين على بن إسحاق بن رداء القاضى، قاضى الطبريه، بالطبريه، نا على بن نصر البصرى، نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن الزهرى، عن على بن الحسين، عن أبيه رفعه قال: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ عَلِيَّينَ، وَخَلَقَ طَيِّبَتِنَا مِنْهَا، وَخَلَقَ طَيِّبَةَ مَحَبَّتِنَا مِنْهَا، وَخَلَقَ سَجِّينَ وَخَلَقَ طَيِّبَةَ مَبْغُضَتِنَا مِنْهَا، فَأَرْوَاحُ مَحَبَّتِنَا تَتَوَقَّعُ إِلَى مَا

خُلقت، وأرواح مبغضينا تتوق إلى ما خُلقت منه.

قال ابن المقرئ: هكذا حدّثناه علي بن رداء وكان أحد الثقات والظرفاء من أهل الشام، رحمه الله.

وعلى بن نصر ذكر: أنه شيخ بصرى له قدر عظيم» (١).

الفرق بين «الشيعة» و «المحب» بحسب الروايات

وهنا لابد من التذكير بأنّ في التعبير ب «الشيعة» إشارة إلى من يكون مصداقاً حقيقياً للبر، أي: للصدق والصلاح، فهو الذي تكون خلقته من طينه أهل البيت، وليس المراد مطلق «المحب» ، وللتأكيد على هذا المعنى نذكر الروايات التالية عن كلّ واحد منهم عليهم السلام:

«قال رجلٌ لرسول الله صلّى الله عليه وآله، يا رسول الله؛ فلان ينظر إلى حرم جاره، وإن أمكنه مِواقعه حرام لم ينزع عنه؟ فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال: ائتنى به. فقال رجل آخر: يا رسول الله، إنّه من شيعتكم، ممّن يعتقّد موالاتك وموالاه عليّ، ويتبرأ من أعدائكم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا تُقل إنّه من شيعتنا، فإنّه كذب، إن شيعتنا من شيعتنا وتبعنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل، من أعمالنا.

«وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: فلانٌ مسرفٌ على نفسه بالذنوب الموبقات، وهو مع ذلك من شيعتكم! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد كتبت عليك كذبه، أو كذبتان، إن كان مسرفاً بالذنوب على نفسه، يحبنا ويغض أعداءنا، فهو كذبه واحده، هو من محبينا لا من شيعتنا، وإن كان يوالى أوليائنا، ويعادى

ص: ١٤٨

أعداءنا، وليس هو بمُسرف على نفسه في الذنوب كما ذكرت، فهو منك كذبه، لأنه لا يُسرف في الذنوب، وإن كان لا يُسرف في الذنوب، ولا يُوالينا، ولا يُعادى أعداءنا فهو منك كذبتان.

*وقال رجل لامرأته: اذهبي إلي فاطمه عليها السّلام بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فاسألها عني: أنا من شيعتكم، أو لست من شيعتكم؟ فسألته، فقالت عليها السّلام: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عما زجرناك، فأنت من شيعتنا، وإلا فلا. فرجعت، فأخبرته، فقال: يا ويلي، ومن ينفك من الذنوب والخطايا؟ فأنا إذن خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار. فرجعت المرأة، فقالت لفاطمه عليها السّلام ما قال لها زوجها، فقالت فاطمه عليها السّلام: ليس هكذا، إن شيعتنا من خيار أهل الجنّة، وكلّ مُحبيننا، ومواليا أوليائنا، ومُعادي أعدائنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا، ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنّة، ولكن بعد ما يطهرون، من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطّبّق الأعلى من جهنّم بعذابها، إلى أن نستنقذهم بحبنا منها، وننقلهم إلى حضرتنا.

*وقال رجل للحسن بن علي عليهما السّلام: يا بن رسول الله، إنّي من شيعتكم. فقال الحسن بن عليّ عليهما السّلام: يا عبد الله، إن كنت لنا في أوامرنا وزواجنا مطيعاً فقد صدقت، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزدد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفه لست من أهلها، لا تُقل: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من مواليكم ومُحبيكم، ومُعادي أعدائكم. وأنت في خير، وإلى خير.

*وقال رجل للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام: يا بن رسول الله، أنا من شيعتكم. قال عليه السّلام: إتق الله، ولا تدعِين شيئاً يقول لك الله: كذبت

وَفُجِّرَتْ فِي دَعْوَاكَ، إِنَّ شِيعَتَنَا مِنْ سَلِمَتِ قُلُوبِهِمْ مِنْ كُلِّ غِشٍّ وَغِلٍّ وَدَغَلٍ، وَلَكِنْ قُلْ: إِنِّي مِنْ مَوَالِيكُمْ وَمُحِبِّكُمْ.

وقال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام: يا بن رسول الله، أنا من شيعتكم الخُلص. فقال له: يا عبد الله، فأذن أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام، الذي قال الله تعالى: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَأِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» ١ فإن كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا، وإن لم يكن قلبك كقلبه وهو طاهر من الغش والغل فأنت من محبينا، وإلما فإنك إن عرفت أنك بقولك كاذب فيه إنك لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام، ليكون كفاره لكذبك هذا.

*وقال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر، قال: أتفاخرني وأنا من شيعة محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد الطيبين؟! فقال له الباقر عليه السلام: ما فخرت عليه ورب الكعبة، وغبن منك على الكذب. يا عبد الله، أمالك الذي معك تُنفقه على نفسك أحب إليك، أم تُنفقه على إخوانك المؤمنين؟ قال: بل أنفقه على نفسي. قال: فليست من شيعتنا، فإننا نحن ما نُنفق على المُنتحلين من إخواننا أحب إلينا من أن نُنفق على أنفسنا، ولكن قل: أنا من محبيكم، ومن الراجين للنجاه بمحبتكم.

*وقيل للصادق عليه السلام: إن عمارة الدهني شهيد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادته، فقال له القاضي: قم -يا عمارة- فقد عرفناك، لا نقبل شهادتك لأنك رافضي. فقام عمارة، وقد ارتعدت فرائصه، واستفرغه البكاء، فقال له ابن أبي ليلى، أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسوؤك أن يقال لك

رافضى فترأ من الرفض، فأنت من إخواننا.

فقال له عمّار: يا هذا، ما ذهبُ-والله-حيثُ ذهبْتَ، ولكنى بكيْتُ عليك وعلى.

أما بكائى على نفسى، فإنك نسيبتنى إلى رُتبهِ شريفهِ لستُ من أهلها، زعمتَ أنّى رافضى، ويحك، لقد حدّثنى الصادق عليه السلام: أنّ أول من سُمى الرافضه السّحره الذين لَمّا شاهدوا آية موسى عليه السلام فى عصاه آمنوا به، ورَضوا به، وأتبعوه، ورَفَضوا أمرَ فِرْعَوْنَ، واستسَلِموا لكلّ ما نزلَ بهم، فسَمّاهم فِرْعَوْنَ الرافضه لَمّا رَفَضوا دينه. فالرافضى: من رَفَضَ كلّ ما كرهه الله تعالى، وفعل كلّ ما أمر به الله تعالى، فأين فى الزمان مثل هذا؟ فإنما بكيْتُ على نفسى خَشْيَه أن يَطَّلِعَ اللهُ تعالى على قلبى وقد تقبلت هذا الاسم الشريف، فيعاقبنى ربّى عزّ وجلّ، ويقول: يا عمّار، أكنتَ رافضاً للأباطيل، عاملاً للطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك تقصيراً بى فى الدرجات إن سامحنى مُوجباً لشديد العقاب على إن ناقشنى، إلّا أن يتداركنى موالى بشفاعتهم.

وأما بُكائى عليك، فلِعِظَمِ كذبك فى تسميتى بغير اسمى، وشفقتى الشديده عليك من عذاب الله تعالى، أن صرّفت أشرف الأسماء إلى أن جعلته من أردلها، كيف يصبر بدنك على عذاب الله وعذاب كلمتك هذه.

فقال الصادق عليه السلام: لو أنّ على عمّار من الذنوب ما هو أعظم من السّماوات والأرضين، لمُجِئَتْ عنه بهذه الكلمات، وإنها لتزيد فى حسناته عند ربّه عزّ وجلّ، حتّى يجعل كلّ خَرَدَلَه منها أعظم من الدنيا ألف مرّه.

*وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام: مررنا برجلٍ فى السوق وهو ينادى: أنا من شيعة محمد وآل محمد الخُصّ، وهو ينادى على ثياب يبيعها على يمن

يزيد. فقال موسى: عليه السّلام: ما جُهل ولا ضاع أمرؤ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ، أتدرون ما مثل هذا؟ هذا كمن قال: أنا مثل سلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وعمّار، وهو مع ذلك يُبَاخِسُ في بَيْعِهِ، وَيُدَلِّسُ عِيُوبَ الْمَبِيعِ عَلَى مُشْتَرِيهِ، وَيَشْتَرِي الشَّيْءَ بِثَمَنِ فَيُزِيدُ الْغَرِيبَ، يَطْلُبُهُ فَيُوجِبُ لَهُ، ثُمَّ إِذَا غَابَ الْمُشْتَرِي، قَالَ: لَا أُرِيدُهُ إِلَّا بِكَذَا، بدون ما كان يطلّبه منه، أيكون هذا كسلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وعمّار؟ حاش لله أن يكون هذا كهم، ولكن لا يمنعه أن يقول: أنا من محبّي محمّد وآل محمّد، ومن موالئ أوليائهم، ومعادى أعدائهم.

*ولمّا جُعِلَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَلَا يَه الْعَهْدُ، دَخَلَ عَلَيْهِ أَذْنُهُ فَقَالَ: إِنَّ قَوْمًا بِالْبَابِ يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْكَ، يَقُولُونَ: نَحْنُ مِنْ شِيعَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا مَشْغُولٌ، فَاصْرِفْهُمْ. فَاصْرِفْهُمْ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي جَاءُوا وَقَالُوا كَذَلِكَ، فَقَالَ مِثْلَهَا، فَاصْرِفْهُمْ إِلَى أَنْ جَاءُوا هَكَذَا يَقُولُونَ وَيَصْرِفْهُمْ شَهْرَيْنِ. ثُمَّ أَيْسُوا مِنَ الْوَصُولِ، وَقَالُوا لِلْحَاجِبِ: قُلْ لِمَوْلَانَا: إِنَّا شِيعَةُ أَبِيكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ شَمِتْنَا بِأَعْدَائِنَا فِي حِجَابِكَ لَنَا، وَنَحْنُ نَنْصَرِفُ هَذِهِ الْكَرَّةَ، وَنَهْرُبُ مِنْ بَلَدِنَا خَجَلًا وَأَنْفَهُ مِمَّا لِحِقْنَا، وَعَجْزًا عَنْ احْتِمَالِ مَضَضٍ مَا يَلْحَقُنَا بِشِمَاتِهِ أَعْدَائِنَا.

فقال عليّ بن موسى عليهما السّلام: ائذّن لهم ليدخلوا. فدخلوا، فسلموا عليه، ولم يأذنّ لهم بالجلوس، فبقوا قياماً.

فقالوا: يا بن رسول الله، ما هذا الجفاء العظيم، والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصّعب، أيّ باقيه تُبقي منّا بعد هذا؟

فقال الرضا عليه السّلام: اقرءوا: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ

أَيَّدِيكُمْ وَيَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» ١ ، ما اقتديتُ إلَّا برَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وبأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ آبَائِي الطَّاهِرِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عَتَبُوا عَلَيْكُمْ فَاقْتَدَيْتُمْ بِهِمْ.

قالوا: لماذا، يا بن رسول الله؟

قال: لَدَعْوَاكُمْ أَنْكُمْ شِيعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ!

وَيَحْكُمُ، إِنَّمَا شِيعَتُهُ: الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَسَلْمَانُ، وَالْمِقْدَادُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَعَمَّارُ، وَمَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، الَّذِينَ لَمْ يُخَالِفُوا شَيْئًا مِنْ أَوْامِرِهِ، وَلَمْ يَرْتَكِبُوا شَيْئًا مِنْ فُنُونِ زَوَاجِرِهِ، فَأَمَّا أَنْتُمْ إِذَا قُلْتُمْ إِنَّكُمْ شِيعَتُهُ، وَأَنْتُمْ فِي أَكْثَرِ أَعْمَالِكُمْ لَهُ مُخَالَفُونَ، مَقْصِيَرُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْفَرَائِضِ، وَمَتَهَاوِنُونَ بَعْضَ حَقُوقِ إِخْوَانِكُمْ فِي اللَّهِ، وَتَتَّقُونَ حَيْثُ لَا تَجِبُ التَّقِيَّةَ، وَتَتْرَكُونَ التَّقِيَّةَ حَيْثُ لَا بَدَّ مِنَ التَّقِيَّةِ، وَلَوْ قُلْتُمْ أَنْكُمْ مَوَالِيهِ وَمُحَبُّوهُ، الْمَوَالُونَ لِأَوْلِيَائِهِ، وَالْمُعَادُونَ لِأَعْدَائِهِ، لَمْ أَنْكَرْهُ مِنْ قَوْلِكُمْ، وَلَكِنْ هَذِهِ مَرْتَبَةٌ شَرِيفَةٌ ادَّعَيْتُمُوهَا، إِنْ لَمْ تَصَدَّقُوا قَوْلَكُمْ بِفِعْلِكُمْ هَلِكْتُمْ، إِلَّا أَنْ تَتَدَارَكَكُمْ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ.

قالوا: يا بن رسول الله، فَإِنَّا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِنَا، بَلْ نَقُولُ كَمَا عَلَّمَنَا مَوْلَانَا: نَحْنُ مُحَبُّوكُمْ وَمُحَبَّبُوا أَوْلِيَائِكُمْ، وَمُعَادُوا أَعْدَائِكُمْ.

قال الرضا عليه السلام: فمرحبا بكم -يا إخواني وأهل ودي- ارتفعوا، ارتفعوا. فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه، ثم قال لحاجبه: كم مره حجبتهم؟ قال: ستين مره، فقال لحاجبه: فاختلف إليهم ستين مره متواليه، فسلم عليهم، وأقرئهم سلامي، فقد مَحَوْا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم، واستحقوا

الكرامه لمحبتهم لنا وموالاتهم، وتفقد أمورهم وأمور عيالاتهم، فأوسعهم بنفقاتٍ ومبراتٍ وصلاتٍ ودفع مضراتٍ.

*ودخل رجل على محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام وهو مسرور، فقال: مالي أراك مسروراً؟ قال: يا بن رسول الله، سمعت أباك يقول: أحق يوم بأن يسرَّ العبد فيه: يرزقه الله صدقاتٍ ومبراتٍ وسدَّ خللٍ من إخوانٍ له مؤمنين، وأنه قصدني اليوم عشره من إخواني المؤمنين الفقراء، لهم عيالات، قصدوني من بلد كذا وكذا، فأعطيتُ كلَّ واحدٍ منهم، فلماذا سروري.

فقال محمد بن علي عليهما السلام: لعمرى إنك حقيقٌ بأن تسرَّ إن لم تكن أحبطته، أو لم تحبطه فيما بعد. فقال الرجل: وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخالص؟ قال: ها قد أبطلت برك ياخوانك وأصدقائك.

قال: وكيف ذلك، يا بن رسول الله؟ قال له محمد بن علي عليهما السلام: اقرأ قول الله عز وجل: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» ١.

قال الرجل: يا بن رسول الله، ما مننتُ على القوم الذين تصدقت عليهم، ولا آذيتهم.

قال له محمد بن علي عليهما السلام: إنَّ الله عزَّ وجلَّ إنما قال: «لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» ولم يقل: لا تُبْطِلُوا بِالْمَنِّ عَلَى مَنْ تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ، وبالأذى لِمَنْ تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ، وهو كلُّ أذى. أفستري أذاك للقوم الذين تصدقت عليهم أعظم، أم أذاك لحفظتك وملائكته الله المقربين حواليك، أم أذاك لنا؟ فقال الرجل: بل هذا، يا بن رسول الله. فقال: فقد آذيتني وآذيتهم، وأبطلت صدقتك. قال:

لماذا؟ قال: لقولك: وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخُص؟ ويحك، أتدرى من شيعتنا الخُص؟ قال: لا. قال: شيعتنا الخُص حزقيل المؤمن، مؤمن آل فرعون، وصاحب يس الذى قال الله تعالى فيه: «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى» ١ وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمّار. أسويت نفسك بهؤلاء، أما آذيت بهذا الملائكة وآذيتنا؟ فقال الرجل: استغفر الله وأتوب إليه، فكيف أقول: قال قل: أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادى أعدائكم وموالى أوليائكم. . . فقال محمد بن علي بن موسى: الآن قد عادت إليك مثوبات صدقاتك وزال عنك الإحباط.

*وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام للرجل الذى قال إنّه من شيعة عليّ عليه السلام:

يا عبدالله، لست من شيعة علي عليه السلام، إنّما أنت من محبيه، إنّ شيعة علي عليه السلام: الذين قال الله تعالى فيهم: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٢، وهم الذين آمنوا بالله، ووصفوه بصفاته، ونزهوه عن خلاف صفاته، وصدقوا محمداً فى أقواله، وصوّبوه فى كلّ أفعاله، وقالوا: إنّ علياً بعده سيّداً إماماً، وقزماً هماماً، لا يعدله من أمّه محمّد أحد، ولا كلّهم إذا اجتمعوا فى كفه يُوزنون بوزنه، بل يرجح عليهم كما ترجح السماء والأرض على الذرّه، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين لا يبالون فى سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم، ولا يفقدهم من حيث أمرهم، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين

يقتدون بعليّ في إكرام إخوانهم المؤمنين.

ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمّد صلى الله عليه وآله، فذلك قوله تعالى: «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» قضا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوه والإمامه، وأعظمها فرضان: حقوق الإخوان في الله، واستعمال التقية من أعداء الله عز وجل (١).

الأئمة هم الأصل في برّ الأبرار

ويمكن أن يكون المراد من «أصول الكرم» أن الأئمة هم الأصل في برّ الأبرار، وأنهم أخذوه وتعلّموه من الأئمة عليهم السلام. . . . وبذلك نصوص عنهم عليهم السلام. . . .

فعن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

نحن أصل كلّ خير ومن فروعنا كلّ برّ، فمن البرّ التوحيد والصّلاه والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعهد الجار والإقرار بالفضل لأهله.

وعدونا أصل كلّ شرّ، ومن فروعهم كلّ قبيح وفاحشه، فمنهم الكذب والبخل والنميمة والقطيعه وأكل الرّبا وأكل مال اليتيم بغير حقّه، وتعدّي الحدود التي أمر الله، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والزنا والسرقه، وكلّ ما وافق ذلك من القبيح.

فكذب من زعم أنه معنا وهو متعلّق بفروع غيرنا» (٢).

وعن أبي خالد الكابلي عن أبي عبد الله في خير، قال:

ص: ١٧٦

[١-١] البرهان في تفسير القرآن ٤/٦٠٢-٦٠٨. [١]

[٢-٢] الروضه من الكافي: ٢٤٢-٢٤٣.

هم-والله-ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فيظلم قلوبهم.

والله-يا أبا خالد-لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون مسلماً لنا، فإذا كان مسلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر (١).

وعن الرضا عليه السلام في خبر:

إن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا. . . نحن آخذون بحجزه نبينا ونبينا آخذ بحجزه ربنا، والحجزه النور، وشيعتنا آخذون بحجزتنا. . . نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء (٢).

وأخرج الحاكم النيسابوري بإسناده-وصححه-عن علي قال:

أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله، فمحبونا؟ قال: من ورائكم (٣).

وَدَعَائِمُ الْأَخْبَارِ

إشاره

«الدعائم» جمع «الدعامه» بالكسر، وهى: ما يستند به الحائط إذا مال يمنعه السقوط. ودعمت الحائط دعماً من باب نفع، ومنه قيل للسيد فى قومه: هو دعامه

ص: ١٧٧

١-١ (١) الكافي ١/١٩٤. [١]

٢-٢ (٢) بحار الأنوار ٢٦/٢٤٢. [٢]

٣-٣ (٣) المستدرک على الصحيحين ٣/١٥١.

القوم، كما يقال: هو عمادهم (١).

والدعامه: عماد البيت الذي يقوم به (٢).

وفي الحديث: دعامة الإنسان العقل (٣).

و «الأخيار» جمع «الخير» وهو المتّصف ب «الخير» .

وقد وصف الله سبحانه أنبيائه ورسله بالأخيار إذ قال:

«وَ أَذْكَرُ عِبَادَنَا إِبرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ. . . وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ* وَ أَذْكَرُ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْكُفْلِ وَ كُلُّ
مِنَ الْأَخْيَارِ» ٤.

فالأنبياء والرسول على رأس «الأخيار» .

«الخير» مفهوماً ومصداقاً

ثم إنّ الخير كلّه بيد الله. . . قال تعالى:

«قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٥.

و «الخير» يقابل «الشر» كما هو واضح، والظاهر أنّ عبارته الراغب الإصفهاني أحسن ما قيل في مصاديق «الخير» إذ قال:

الخير ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلاً والعدل والفضل والشىء النافع (٤).

ص: ١٧٨

١-١ (١) المصباح المنير: ١٩٤. [١]

٢-٢ (٢) لسان العرب ١٢/٢٠١.

٣-٣ (٣) الكافي ١/٢٥. [٢]

٤-٤ (٤) المفردات في غريب القرآن: ١٦٠. [٣]

وذلك: لأنَّ العقل يدلُّ الإنسان على ما فيه خيره وصلاحه لدنياه وآخرته ويمنعه عمَّا يباعده عن الله، ولذا أمر سبحانه في غير موضع من كتابه المجيد بالتعقل. وكذلك العدل، فإنَّ كلَّ أحدٍ يرغب فيه والله يأمر به إذ يقول:

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...» ١.

وكذلك العلم، وما أكثر الأوامر في طلبه وتحصيله.

وكذلك الاتِّصاف بالصفات الحسنه والتنزُّه عن السيئات، ولذا قال تعالى:

«وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...» ٢.

بل لقد وصفت هذه الأمة بالخيريَّة إن كانت أمره بالمعروف وناهيه عن المنكر، في قوله عزَّ وجلَّ:

«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...» ٣.

وحتى المال إذا استعين به على معرفه الله وطاعته، وصرف في سبيل رضاه عزَّ وجلَّ، ولذا عبَّر عنه بـ «الخير» في قوله تعالى:

«... إِنْ تَرَكَ خَيْرًا...» ٤.

على رأس كل خير: المعرفة والطاعة

وعلى الجملة، فإنَّ كلَّ ما يكون محبوباً عند الله ومقرَّباً إليه فهو خير، ولذا يأمر بالتعقل وطلب العلم والعدل التام والتحلي بالصفات الطيبة، وينهى عن

الجهل والفحشاء والمنكر وسيئات الأعمال والصفات... والأصل في ذلك كله:

١- المعرفة...

٢- الطاعة...

إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَقُولُ:

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ١.

وسواء كان «ليعبدون» أى: ليعرفون أو أُبْقَى على ظاهره، فَإِنَّ الْعِبَادَةَ وَالطَّاعَةَ مَتَوَقَّفَةٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ... هذا من جهه.

ومن جههٍ أُخْرَى، فقد ورد عن الأئمة الطاهرين قولهم:

«لَوْلَا مَا عَرَفَ اللَّهُ» (١).

و «لَوْلَا مَا عَبَدَ اللَّهُ» (٢).

وحينئذٍ نقول:

معرفة الله وطاعته بالأئمة

١- إن طريق معرفة الله تعالى والعبودية له وطاعته وعبادته منحصر في الأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام فحسب.

وكل معرفة لم تخرج من بيوتهم ليست بمعرفة، وكل عمل عبادى لم يكونوا مصدره لا- قيمه له ولا أثر، وكل من ارتقى سلم الدرجات العاليه في الطاعة والعبادة، وحاز على موقع القبول عند البارى تعالى، فهو ببركتهم وعنايتهم وتأيدهم.

ص: ١٨٠

١- ٢) بحار الأنوار ٢٦/١٠٧. [١]

٢- ٣) كتاب التوحيد: ١٥٢.

٢- إنه لولا وجودهم المبارك عليهم السّلام، وما أفاضوه من علوم وبركاتٍ، لما كان هناك شيء يذكر في الوجود، خلقاً كان أو علماً كان أو عملاً أو... لأن من أجلهم خلق الله تعالى الخلق، وعن طريقهم ومن خلالهم هدى الله من اهتدى، ولا يمكن أن يكون هناك خير لم يصدر عنهم.

لذا، فإن الخير ومن اتصف به-قليله أو كثيره-قائم بهم وهم دعامته ومرجعه ومبدؤه ومنتهاه، فهم الذين خيروا الخير فيمن اتصف به، لأنّ كلّ ما فى مائده الوجود من خير فهو قائم بهم، وهم القوام له.

فإذا ما عرض لنا شك فى خيريّه أو شريّه شيء ما، فبنورهم يرفع الشك ويقولهم يحسم الأمر، لأن خيريّه الأختيار وكلّ خيرٍ فهو متقوم بأهل البيت عليهم السّلام، ومن يطلب ذلك من غيرهم فهو حاطب ليل.

وأيّن نجد غيرهم من عنده هذا المقام الرفيع؟

ولم تنفرد الزياره الجامعه بحتميه هذه الحقيقه، بل نطق به القرآن الكريم والسّنه الشريفه التى من ضمنها سيرتهم العمليه فى كلّ لحظات حياتهم الطيبه المباركه التى أرادها الله لهم، حتى يرث الأرض ومن عليها، فلا محيص من الاستناد إليهم والاتصال بهم والأخذ عنهم لمن أراد أن يكون من أهل الخير، ولا يوجد هذا الخير-جلّه أو نزره-فى أىّ مذهب أو فكر أو أمّه لا تمّت بصله مع هؤلاء الأئمه العظام، وهو أمر يتطلّب تفصيله بحدوثاً عميقه مطوّله.

ولقد ثبت-تاريخياً-أنهم عليهم السّلام أصل كلّ فرع من فروع الخير أينما وُجد، وما لم يكن ذا صلّه بهم فهو أبتى، وهل يوجد الخير فى الأبتى؟ ولا عجب فى ذلك ولا مغالاه، لأن الله تبارك وتعالى أرادهم هكذا وأدبهم فكانوا كما أراد وأحبّ.

جاء في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام ما نصّه:

«إن الله عزّ وجلّ أدب نبيّه على محبّته فقال: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» ١ ثم فوّض إليه فقال: «وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ٢ وقال عزّ وجلّ: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» ٣.

ثم قال:

وإن نبي الله فوّض إلى عليّ وائتمنه، فسلمتم وجحد الناس. فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمتوا إذا صممتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجلّ. ما جعل الله لأحدٍ خيراً في خلاف أمرنا» (١).

ولك أن تتمعن في محلّ الشاهد من كلامه، وهو قوله عليه السّلام: «ما جعل الله لأحدٍ خيراً في خلاف أمرنا»، فقد جاءت كلمه «خيراً» نكرةً في سياق النفي، لتدلّ على عدم وجود أقلّ قليلٍ من الخير في خلاف أمرهم...!

إنّ الخير كلّ في محبّتهم وموالاة-تهم واتباعهم، ولا-خير إلّا عندهم ومنهم، ولا-شئ من الخير عند غيرهم، حتى أنّ أهل السنّه يروون بأسانيدهم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قوله:

«لو أنّ عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام ثم ألف عام ولم يقبل بمحبّتنا أهل البيت، لأكبه الله على منخره في النار» (٢).

ص: ١٨٢

١- (٤) الكافي ١/٢٦٥. [١]

٢- (٥) تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٦٦، [٢] كفاية الطالب: ٣١٧، [٣] شواهد التنزيل ١/٥٥٣، [٤] شرف النبي: ٢٦١.

أى: إن تلك الأعمال لا تقبل منه، فهو كمن لم يعمل وعصى الله في ما أمره ونهى عنه، ومن كان هذا حاله فإن الله يكبه على منخره في النار. . . .

وبما ذكرنا ظهر معنى كونهم دعائم الأخيار.

وَسَاسَةُ الْعِبَادِ

«السياسة» لغة

«السَّاسَةُ» جمع «السَّائِسِ». قال الفيومي: ساس زيد الأمر يسوسه سياسةً: دبره وقام بأمره (١).

وقال ابن منظور: السَّوْسُ الرياسة، يُقال: ساسوهم سَوْسًا، وإذا رَأَسُوهُ قِيلَ: سَوَّسُوهُ وأَسَاسُوهُ. وساس الأمر سياسته، أى قام به، ورجل ساسٌ من قومٍ ساسه وسَوَّاسٌ، أنشد ثعلب: سادته قاده لكلِّ جميعٍ ساسةً للرجال يوم القتالِ

وسَوَّسَهُ القوم: جعلوه يسوسهم. . . .

وفى الحديث: «كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياءهم».

أى: تتولَّى أمورهم كما يفعل الامراء والولاة بالرعيه من الناحيتين الماديّه والمعنويّه.

والسياسة: القيام على الشىء بما يصلحه.

ونلاحظ فى الكتب الأخلاقية بحثاً عن أسلوب وسلوك ربّ العائله مع أفراد عائلته، وكيفيه تعامله معهم بما يهديهم ويرشدهم عملياً إلى أفضل سبل

ص: ١٨٣

العيش في الحياه. كما أنه لا بدّ لمن يلي أمر السياسه لحيّ من الأحياء أو مدينه من المدن، أن يضع خطّه لإداره أمور تلك المنطقه بما يصلح شؤون أهاليها الماديّه والمعنويّه، لما فيه سعادتهم في الدارين.

بناءً على ذلك، فإن المهمّه التي أوكلها الله إلى الأئمّه من آل محمّد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، هي إداره أمور البشريه وتديرها، لتصل إلى ساحل الخير والصّلاح والطمأنينه والسّعاده في الدارين.

المراد من «العباد»

و «العباد» جمع «العبد» وهو خلاف الحرّ، وقد يراد به العابد.

والظاهر أن المراد هنا هو العموم، لأنّ الأئمّه هم القوّام بأمر عباد الله في التربيه وفي العباده له سبحانه. وتوضيح ذلك هو:

إن «العبد» قد يجمع بلفظ «العباد»، والمراد منه غالباً هو عبد العباده أي: العابد، وقد يجمع بلفظ «العبيد»، والمراد منه غالباً هو العبد المملوك، المبحوث عنه في الفقه في كتاب العبيد والإماء، ومن موارد إطلاق «العباد» وإرادته «العبيد» قوله تعالى:

«وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ» ١.

كما يطلق «العبيد» ولا- يراد «المماليك» ولا العباده لله، بل يراد العبيد في الطّاعه، ومن ذلك ما روى عن مولانا الإمام على بن موسى الرضا أنه قال في قوله تعالى:

«أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» ١.

«الناس عبيد لنا فى الطاعة» (١).

فتحصل: ورود «العبد» بثلاثة معان:

١- العبد، بمعنى العابد.

٢- العبد، بمعنى المملوك.

٣- العبد، فى الطاعة. . . .

وفى الآيه المذكوره كلمتان:

احدهما: «الناس المحسودون» ، وقد قال الأئمه عليهم السلام بتفسيرها:

«نحن المحسودون» (٢).

والثانيه: «الملك العظيم» ، وقد قالوا بتفسيرها:

«أى: الطاعة المفروضه» (٣).

وهذه الآيه من أوضح الآيات فى الدلاله على الولايه التكوينيّه والتشريعيّه للأئمه المعصومين من العتره النبويه المطهره، لأنّ هذا الملك العظيم هو مقام «الولايه» المطلقه المذكوره فى الآيه المباركه:

«إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» . ٥

ص: ١٨٥

١- (٢) الكافى ١/١٨٧. [١]

٢- (٣) الكافى ١/١٨٧، [٢] شواهد التنزيل ١/١٨٤، [٣] جواهر العقدين ٢/٩٦، المناقب لابن المغازلى: ٢٦٧.

٣- (٤) الكافى ١/١٨٦. [٤]

ومن هنا، فقد عُبر عن المعصومين من أهل البيت بـ «اولوا الأمر» في الآية المباركة:

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» . ١

وإذا كانت دالة على الولاية المطلقة- كما سيأتي بيانه في الموضوع المناسب لذلك- جاز إرادته المعنى الثاني من المعاني الثلاثة، أما المعنى الأول، فلا يقوله أحد من الشيعة أبداً.

وتسميه الشيعة أبناءهم بـ «عبد الزهراء» و «عبد الحسين» ونحو ذلك، إنما هو بالمعنى الثالث، لأن الشيعة قد سلّموا لأمر الله وإن جحد الناس، فهم عبيد لأهل البيت الأتّهار في الطّاعة. . . بل يجوز أن يكون بالمعنى الثاني أيضاً كما أشرنا.

لكنّ بعض المخالفين يرموننا بالغلوّ والعبادة للأئمّة عليهم السّلام بسبب تلك التسميات، وكأنهم يجهلون أو يتجاهلون مجيئ «العباد» بمعنى «العبيد» كما في قوله سبحانه:

«وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَ الصّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ» . ٢

فالمراد من التسميه بـ «عبدالحسين» مثلاً كون الرجل عبد طاعه لأبى عبد الله الحسين الشهيد عليه السّلام أو عبد رقبه له، وأما العبوديّه والعباده فهى لله الواحد الأحد الذى لا شريك له.

ولقد بيّنا سابقاً أن عقيدتنا بالأئمّة الطاهرين تتحدّد بين الغلوّ والتقصير حسب ما عرّفوا به أنفسهم من خلال ما نطقوا به كما فى الأخبار المرويّه عنهم.

إنّ الواحد منا يخاطبهم لدى الاستيذان للدخول عليهم بقوله:

عبدك وابن عبدك وابن أمتك المقرّ بالرقّ والتارك للخلاف عليكم (١).

ولا يقصد إلّا كونه مفترض الطّاعة، وأنه صاحب الولاية الكبرى، أمّا أن يقصد العبادة فهذا شرك، وقد قال الأئمّه عليهم السّلام:

إنا عبيد مريوبون، لا تجعلونا ربّاً. . . (٢).

الأئمّه ساسه البشر والملائكه

وبما ذكرنا ظهر معنى كونهم «ساسه العباد» وخلاصته:

إنّ الأئمّه المعصومين يقدّمون برنامجاً دقيقاً وخطّةً محكمة لحياه الإنسان الماديّه والمعنويّه، مما يصلح شؤونه ويرتّب أموره ويوجب سعاده في الدنيا والآخرة.

لكنّ هذه الحقيقه غير منحصره بالبشر، لأنّ «العباد» يعم «الملائكه» كذلك، فقد قال الله عزّ وجلّ:

«وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً. . .» . ٣

فالأئمّه عليهم السّلام ساسه الملائكه كذلك، ويشهد بذلك ما ورد في أحاديث الفريقين عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«عن ابن عباس، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أنّه قال: كنت نوراً بين يديّ الله تعالى قبل أن يخلق الله آدم عزّ وجلّ بألفي عام، يسبّح ذلك النور فتسبح الملائكه بتسبيحه، فلما خلق الله تعالى آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال

ص: ١٨٧

١- ١) بحار الأنوار ٩٨/١٩٩. [١]

٢- ٢) بحار الأنوار ٢٥/٢٧٠ عن الخصال ٢/٤١٤.

رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب إبراهيم، ثم لم يزل تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قطّ» (١).

ورواه الديار بكرى باختلاف يسير، قال: «عن ابن عباس، عن النبي، أنه قال: «كنت نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بألفي عام، يسبح الله ذلك النور، وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح في السفينه، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من أبوي، لم يلتقيا على سفاح قطّ» (٢).

وروى أبو عبد الله محمد بن العباس بن ماهيار في كتابه (ما نزل من القرآن في أهل البيت) بسنده عن أشياخ من آل عليّ بن أبي طالب، قالوا:

«قال عليّ عليه السّلام في بعض خطبه: إنا آل محمد كنا أنواراً حول العرش، فأمرنا الله تعالى بالتسبيح فسبحنا وسبحته الملائكة بتسبيحنا، ثم أهبطنا إلى الأرض فأمرنا بالتسبيح فسبحنا فسبحته أهل الأرض بتسبيحنا، إنا نحن الصّافون وإنا نحن المسبحون» (٣).

وروى الحسن بن محمد الديلمي عن ابن مهران:

ص: ١٨٨

١-١) المنتقى من سيره المصطفى-مخطوط.

٢-٢) تاريخ الخميس ١/٢١. [١]

٣-٣) بحار الأنوار ٢٤/٨٨، [٢] تأويل الآيات الظاهرة: ٤٨٨.

«سئل عبد الله بن العباس عن تفسير قول الله تعالى: «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ* وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» ١ قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل عليّ بن أبي طالب، فما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبسم في وجهه، وقال: مرحباً بمن خلقه الله تعالى قبل كل شيء، خلقتني الله وخلق عليّاً قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة، خلق نوراً فقسّمه نصفين: فخلقتني من نصفه، وخلق عليّاً من النصف الآخر قبل الأشياء، فنورها من نوري ونور علي، ثم جعلنا من يمين العرش، ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة، وهللنا فهللت الملائكة، وكبرنا فكبرت الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي» (١).

ورواه شرف الدين النجفي

«عن محمّد بن زياد، قال: سألت ابن مهران عبد الله بن العباس عن تفسير قوله تعالى: «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ* وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» فقال ابن عباس: إِنَّا كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . . .» (٢).

حق السانس بالترييه والعلم

ومن الواضح أنّ الترييه والتعليم لأبناء الإنسان لا- تتحقّق إلّا بقيامهم بما يجب عليهم تجاه المرّبّي والمعلّم، وقد بيّن الأئمّه عليهم السلام ذلك في كلياتهم الحكميه، ومن ذلك قول الإمام السّجاد عليه السلام في رساله الحقوق:

وحق سانسك بالعلم: التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه

ص: ١٨٩

١-٢) إرشاد القلوب ٢/١٩٥. [١]

٢-٣) تأويل الآيات الظاهره في فضائل العتره الطاهره: ٤٤٨.

والإقبال عليه (١).

فإن ذلك كله شرط، إذ لولا تعظيم التلميذ لاستاذه وحسن استماعه إليه وإقباله عليه، لم تؤثر السياسة التي اتخذها الاستاذ للتربيته والتعليم، ولذهبت جهوده هدرًا.

حق السائس بالملك

وكذلك السائس بالملك، وهو الذى أخذ على عاتقه إداره شؤون العباد والبلاد والقيام بمصالح الأئمة والدين، فإن الشرط فى تحقق ذلك هو الإنصياع للحاكم والإطاعة له، كما قال الإمام السجّاد عليه السلام:

وأما حقّ سائسك بالملك فأنّ تطيعه ولا تعصيه (٢).

وحيث أنّ هذه الإطاعة مطلقه غير مقيدة بقيدٍ، فالمراد من السائس بالملك هو الإمام المعصوم المتولّى لأُمور المسلمين المبسوط اليد، أمّا إذا لم يكن الحاكم هو الإمام المعصوم، فإنّ الإطاعة له ليست بمطلقه، بل إنما يطاع فى أوامره ونواهيه المطابقه للشريعة المقدّسه.

وعلى كلّ حال، فإنّ الإطاعة له شرط، إذ لولا إطاعه الناس له فى أوامره ونواهيه لما حصلت نواياه الخيره فى مصالح المسلمين.

سياسه الأئمة ستجلى فى عصر الظهور

ولكن الأئمة -مع الأسف الشديد- لم تسلّم الأمر بيد أهله، ولم تطع الأئمة المعصومين عليهم السّلام، ليسوسوها عملاً بالملك والتربيته والتعليم، فقد حال

ص: ١٩٠

١-١) بحار الأنوار ٧١/١٣. [١]

٢-٢) بحار الأنوار ٧١/٥. [٢]

أعداء الإسلام والمسلمين دون ذلك، ولم يتسنّ لأهل البيت تطبيق مبادئ الحكومه الإسلاميه والسياسه الشرعيه الإلهيه، ممّا سبّب حرمان البشريه من الرقي والتقدّم والإزدهار من ناحيه، وعدم تذوّقها طعم العداله التي تمتاز بها السياسه الإسلاميه التي كانت عند أئمّتنا من ناحيه أخرى، ولولا عزل الأئمّه عن قياده المجتمع لتبيّن للقاصي والداني المفهوم الحقيقي للسياسه، واستقرّت الحكومه الصالحه لقياده المجتمعات البشريه.

لكن ذلك سيظهر في عصر الظهور بقياده الإمام صاحب العصر والزمان - أرواحنا له الفداء- وستتحقق أهداف حكومه الأئمّه- التي هي حكومه الإسلام كما أراد الله-على يديه.

وروايات الفريقين ناظره إلى ذلك، في نقلها لتصريح الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله بقوله:

«يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً» (١).

والناظر في معنى «العدل والقسط» في اللغه العربيه، يدرك مدى الدور الذي سيضطلع به الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وكذلك ينبغي الالتفات إلى كلمه «الأرض» في كلام الرسول صلّى الله عليه وآله، فإن ذلك يوضّح أن نفوذ قياده الإمام عليه السلام لا يقتصر على بلاد المسلمين أو قطعه معيّنه من العالم أو على البشر خاصه، بل سيغمر كلّ الوجود، في حركه شموليه تأتي أولاً على الظلم وتقلع جذور الفساد الذي غصّ كوكبنا الأرضي وغاص في وحله نتيجة السياسات الباطله الذي أوجدها أعداء أهل البيت عليهم السلام، حتى أمست الدنيا مصداقاً لقوله تعالى:

ص: ١٩١

«ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» ١.

ومن أراد الإطلاع على سياسته الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف فيما بعد الظهور، فليراجع الروايات التي استوعبت هذا الموضوع في مصادرنا (١).

وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ

«الركن» لغة

«الأركان» جمع «الركن» قال في القاموس:

الركن بالضم: الجانب الأقوى والأمر العظيم وما يقوى به من ملك وجند وغيره (٢).

فركن الشيء ما يكون حدوثة وبقاؤه مستنداً إليه ومعتمداً عليه، كما هو الحال في قواعد العماره، فإنها هي الأركان لها وبثباتها تبقى العماره ثابتة وبتزلزلها تنهار.

وقد جاء في القرآن الكريم في قصه لوط:

«قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» ٤.

مما يكشف عن حاجة الإنسان في حياته إلى ما يمنحه منعه تحفظه من المخاطر وطوارق الليل والنهار، وتلك المنعه إما تكون ذاتية أو خارجيه يؤوى ويركن إليها.

ص: ١٩٢

١-٢) بحار الأنوار: ج ٥٢. [١]

٢-٣) القاموس المحيط ٢٩٩/٤. [٢]

و «البلاد» جمع «البلد» ، والظاهر أنه النقطه المعموره، لعدم اطلاق هذا الاسم فى لغة العرب على المكان غير العامر، قال تعالى:

«بَلَدُهُ طَيِّبُهُ وَ رَبُّ غَفُورٌ» ١.

فالأئمه عليهم السلام هم الأعمده التى تتقوم بها البلاد وتستقرّ، فهم السبب فى إعمارها وبقائها عامرة.

لكنّ صاحب مجمع البحرين يصرّح بأن «البلد» أعمّ من العامر وغير العامر، إذ يقول:

«تطلق البلده والبلاد على كلّ موضع من الأرض عامراً كان أو خلاءً» (١).

وبناءً على هذا، فالأئمه عليهم السلام أركان البلاد، فما كان عامراً ففى أصل وجوده وعمرانه، وما كان خلواً من العمران، ففى أصل وجوده، وكأن المراد من «البلاد» هو «العالم» بأسره.

نكته قرآنيه

ويتبيّن لناظر فى الأسلوب القرآنى، أنه إذا أراد ذم مكانٍ أو أهله أو أخبر عن نزول العذاب فيه، أتى فى جميع الموارد أو أغلبها بلفظ «القرية»، كآييه المباركه:

«وَ كَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً» ٣.

و «إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ» ٤.

ص: ١٩٣

فهو يعبر ب «القرية» حتى لو كانت مدينه كبيره عامره... .

وبالعكس... نجده يعبر عن المكان إذا أراد أن يمدحه أو يمدح أهله أو رجلاً واحداً منهم ب «المدينه» ، كما فى الآيه:

«وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» ١.

وهنا مسائل

وبعد الفراغ عن بيان المراد من «الركن» و «البلد» يقع الكلام فى مسائل:

هل المراد أنهم أركان البلاد أو أركان أهاليها؟

وهل المراد أنهم الأركان لأصل الوجود أو للوجود والبقاء؟

وهل المراد أنهم الأركان فى الوجود المادى والمعنوى أو المعنوى فقط؟

قلت:

الأئمة أوتاد الأرض

ظاهر اللفظ-مع أصاله عدم التقدير فى الكلام-أن العبارة ناظره إلى أن الأئمة عليهم السّلام هم الذين تستقرّ بهم البلاد وتدوم، ولا-فرق بين المسكونه وغيرها. وعبارة أخرى: إن أصل وجود العالم وحدوثه ثم ديموميته وبقائه مرتهن بوجود الأئمة المعصومين، وهم أوتاد الأرض التى تثبتها كما تثبت الأرض بالجبال، قال تعالى:

«أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا* وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا» ٢.

ويشهد بذلك أخبار كثيره:

ص: ١٩٤

منها: عن أبي جعفر عليه السّلام في حديث-قال: فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى إلّامنه، وسبيله الذي من سلّكه وصل إلى الله عزّ وجلّ، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السّلام من بعده، وجرى للأئمة واحداً بعد واحد.

جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها. . . (١).

وعنه عليه السّلام قال: والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله آدم عليه السّلام إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجّته على عباده. ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّه لله على عباده (٢).

وقال عليه السّلام: لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعه لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله (٣).

وقد صرّح علماء أهل السنّة بهذا المعنى أيضاً، فقد قال القندوزي الحنفي:

إنّ الله خلق الأرض من أجل النبي صلّى الله عليه وآله، فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته (٤).

لكن الصحيح أنّ خلق الأرض من أجل النبي وأهل بيته كذلك. . . .

هم العله لخلق الناس وبقائهم

وكذا الكلام إن كان المراد من «أركان البلاد» هو «أهل البلاد»، فإنّ خلقهم وبقائهم هو من أجل النبي وأهل بيته، وأنه لو رفع أهل البيت من الأرض ذهب أهل

ص: ١٩٥

[١-١] الكافي ١/١٩٨. [١]

[٢-٢] الكافي ١/١٧٩. [٢]

[٣-٣] الكافي ١/١٧٩، [٣] بصائر الدرجات: ٤٨٨. [٤]

[٤-٤] ينابيع المودّة ١/٦٣. [٥]

الأرض كلهم، فحياتهم الماديّة والمعنويّة منوطه بحياه أهل البيت المعصومين.

ويشهد بهذا أيضاً نصوص كثيرة في كتب الفريقين:

فعن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أنه قال:

«النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

وهذا القول يكشف عن المقام الذي خصّه الله تعالى لأهل البيت عليهم السّلام، بحيث جعل بين وجودهم المبارك وديمومه وجود الأرض وما عليها رباطاً وثيقاً إذا انحلت ذهبت الدنيا وما فيها.

وقد صحّح هذه الروايه كبار علماء السنه، كأحمد بن حنبل والحاكم النيشابورى (١).

وعبارته «أهل الأرض» تدعونا للتدبر والتدقيق، فهي تشمل عامه أهل الأرض مسلمين وغير مسلمين، بشراً وغير بشر، وسنبيّن ذلك في حينه لاحقاً.

وجاء في حديث آخر قول الرسول صَلَّى الله عليه وآله ما نصّه:

«النجوم جعلت أماناً لأهل السماء، وإن أهل بيتي أمان لأمتي» (٢).

وفي حديث ثالث:

«النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنت فيهم، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتاها ما يوعدون» (٣).

ص: ١٩٦

١-١) راجع المستدرک ٢/٤٤٨ و ٣/٤٥٧، وكنز العمال ١٢/٩٦-وروته أيضاً مصادرنا، راجع: تفسير الصافي ٦/٣٢٩، كمال الدين وتمام النعمه: ٢٠٥.

٢-٢) المعجم الكبير ٧/٢٢.

٣-٣) المستدرک على الصحيحين ٢/٤٨٦.

وعلى الجملة، فإن أهل البيت الطاهرين هم العلة لإيجاد الخلق، وهم العلة لبقائه، وهم السبب لجميع الخيرات والبركات المادية والمعنوية.

هم الأركان في الهدايه والتزكيه والتعليم والمغفره

وللأئمة الطاهرين آثار معنويّه عظيمه للإنسان، من أهمّها:

١-الهدايه

٢-التزكيه

٣-التعليم

وأنت تجد الكلام على كلّ واحدٍ من هذه الأمور في هذا الكتاب بشيء من التفصيل.

ومن الآثار المترتبه على وجودهم: رفع العذاب عن الناس بهم كما رفع جدهم رسول الله إذ قال الله عزّ وجلّ:

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» ١.

ومن الآثار المترتبه على وجودهم: بقاء الأمه على الإيمان، كما كان جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال الله سبحانه:

«وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ» ٢.

قال النيسابورى فى تفسيره:

« وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ » استفهام بطريق الإنكار والتعجب، والمعنى: من أين يتطرق إليكم الكفر، والحال أن آيات الله تتلى عليكم على لسان الرسول صلى الله

ص: ١٩٧

عليه وآله غَضَه في كَلِّ واقعه، وبين أظهركم رسول يبين لكم كَلِّ شبهه ويزيح عنكم كَلِّ عله. . . .

قلت: أمّا الكتاب، فإنه باق على وجه الدهر، وأما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فإنه وإنْ كان قد مضى إلى رحمة الله في الظاهر، ولكن نور سرّه باق بين المؤمنين، فكأنه باق، على أن عترته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورثته، يقومون مقامه بحسب الظاهر أيضاً، ولهذا قال: «إني تارك فيكم الثقلين» . . . (١).

ومن الآثار المترتبة على وجودهم: حفظ الأمة من الاختلاف، كما في الحديث:

النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمانٌ لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس (٢).

ومن الآثار المترتبة على وجودهم: كونهم الوسيله للوصول إلى الكمال لمن توّسل بهم.

إنّ التوسيل بالأئمّه الأطهار مفتاح الحصول على كلّ خير وسلّم الوصول إلى كلّ كمال، ومن المناسب أن أورد هنا ترجمه ما أوصاني به جدّي الراحل، المرجع الديني الكبير، المرحوم السيد محمّد هادي الميلاني طيّب الله ثراه وبخطّ يده، فقد قال رحمه الله ما ترجمته:

«إن العمده في استكمال مراتب الفضيله أربعة أشياء:

الأوّل: المعارف الالهيه.

والثاني: التقوى.

ص: ١٩٨

١-١) تفسير النيسابوري غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١/٣٤٧. [١]

٢-٢) المستدرک علی الصحیحین ٣/١٦٢.

والثالث: الفقه والأصول.

والرابع: مكارم الأخلاق.

فإن اجتماع هذه الأركان الأربعة في غاية الأهميته، وهو المستعان سبحانه وتعالى.

وإن الدعاء والتوسل بمقام الولاية وطلب العناية المباركة من وليّ العصر أرواحنا فداه، هي الوسيلة لنيل تلك الأركان الأربعة. إن شاء الله تعالى.

أثر وجودهم للجنّ والحيوانات

ثم إنه يستفاد من كلمه «أهل الأرض» في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض» أن بركات وجود أهل البيت عليهم السّلام على وجه الأرض لا تقتصر على أبناء البشر فحسب، بل تعمّ سائر الخلائق كالحيوانات والجنّ... في حدوثها وبقائها...

إنّ الأخبار في معرفه الأئمة عليهم السّلام لغات الحيوانات ورجوعها إليهم في مشكلاتها وتقديم شكاواها... كثيرة، وما قصّيه الغزالي التي شملها عطف الإمام علي بن موسى الرضا عليه السّلام إلّا واحده من تلك القضايا، وفي هذا الكتاب موارد أخرى.

وأما الجنّ، فمن «أهل الأرض» أيضاً، وفي هذه الطائفة مؤمنون وغير مؤمنين، وكلّهم يتنعمون ببركات الأئمة الأطهار.

وقد اتفق في زمان مرجعيته سيدنا الجدّ الزّاحل في مدينه مشهد الرضا أن رجلاً جاء إلى شيخ كان له القدره على الاتّصال بالجنّ، وشكى إليه استهداف الجنّ داره بالحجاره، فاستفسر الشيخ منهم فقالوا: بأن أهل هذه الدار قد كسروا رجل

واحدٍ منّا، فنحن نرميهم بالحجارة انتقاماً منهم، فأقرّ صاحب الدار بأنّ أحد أبنائه قد كسر رجل قطّ كان على حائط الدار، وأبدى استعدادَه لجلب رضاهم، فقالوا: نحن مقلدون للسيد الميلاني ونسلم لحكمه، فلما حكم السيد الجدّ في القضيّه وامثل صاحب الدار... انقطع رمى الأحجار... .

هذا، ومن جملة الشواهد على عموم «أركان البلاد» كما ذكرنا، ما ورد بذيل قوله تعالى:

«إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» ١.

ففي الأخبار:

«هي ولاية على بن أبي طالب» (١).

وروى الحافظ ابن شهر آشوب السروي عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال:

«عرض الله أمانتي على السّماوات السّبع بالثواب والعقاب، فقلن: ربّنا لا- تحمّلنا بالثواب والعقاب، لكننا نحملها بلا ثواب ولا عقاب، وإنّ الله عرض أمانتي وولايتي على الطيور، فأول من آمن بها البزاه البيض والقنابر، وأول من جحدها البوم والعنقا فلعنهما الله تعالى من بين الطيور، فأمرًا البوم، فلا- تقدر أن تظهر بالنهار لبغض الطير لها، وأما العنقاء، فغابت في البحار لا ترى. وإنّ الله عرض أمانتي على الأرضين، فكلّ بقعه آمنت بولايتي جعلها طيبه زكيه وجعل نباتها وثمرها حلواً عذباً وجعل ماءها زلالاً، وكلّ بقعه جحدت إمامتي وأنكرت ولايتي،

ص: ٢٠٠

جعلها سبخاً وجعل نباتها مرّاً علقماً، وجعل ثمرها العوسج والحنظل، وجعل ماءها ملحاً أجاجاً.

ثم قال: «وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ»؛ يعنى أمتك يا محمد! ولأيه أمير المؤمنين وإمامته بما فيها من الثواب والعقاب «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا» لنفسه «جَهُولًا» لأمر ربّه؛ من لم يؤدها بحقّها فهو ظلوم غشوم» (١).

وَأَبْوَابُ الْإِيمَانِ

إشاره

قد نَزَلَ «الايمان» بمنزله مكانٍ يراد الدخول إليه، ونَزَلَ الأئمه بمنزله «الأبواب» لذلك المكان.

ويتم شرح هذه الجملة وفهم المقصود منها ببيان نقاط:

١- إنَّ أى مكانٍ محصور يراد الدخول فيه يلزم نصب الباب أو الأبواب له من أجل الدخول عن طريقه.

٢- إنَّ الباب يعدّ من أجزاء ذلك المكان بل من أجزائه الرئيسيّه.

٣- إنَّ الدخول فى المكان لا عن طريق الباب المعدّ لذلك قبيح عقلاً وعقلاءً، وغير جائز شرعاً، ولذا قال سبحانه:

«وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» . ٢

٤- إن تحقق الدخول فى أى مكانٍ من الأمكنه المتعلّقه للغير منوط بأمرين:

ص: ٢٠١

أحدهما: وجود المقتضى للدخول، لأنه ليس كل واحدٍ بأهلٍ للدخول إلى كلِّ مكان، بل لابدَّ أن تكون هناك مناسبة بينه وبين المكان، فالأهليه واللباقه للدخول فيه شرط.

والثاني: عدم المانع، بأن ينتفى المانع من الدخول من قبله ومن قبل المكان ومن بيده الأمر، فقد يوجد المقتضى وينتفى المانع من قبله ولكنَّ صاحب المكان لا يأذن، ولذا قال تعالى:

«وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَارجِعُوا» ١.

٥- إنَّ من الأمكنه ما يمتنع إتيانه من ظهره لو أريد ذلك، لعلو السور المحيط به واستحكامه مثلاً، والدخول من الباب وهو الطريق الوحيد، فإنَّ دخل منه وإلا لم يكن من أهل ذاك المكان.

٦- إنه قد لا يكون للمكان - وإن كان واسعاً جداً - إلا باب واحد.

«الإيمان» لغه

وبعد

فما هو «الإيمان» ؟

إن «الإيمان» في اللغه من «الأمن»، وهو طمأنينه النفس وزوال الخوف (١)، ومن هنا كان من الصحيح القول بأن «الإيمان» هو التصديق المطلق (٢) والاعتقاد الجازم، لأنَّ المؤمن المعتقد كذلك يكون في أمنٍ من الريب والشك ومن عواقب عدم الإيمان.

ص: ٢٠٢

١-٢) المفردات في غريب القرآن: ٢٥.

٢-٣) مجمع البحرين ٦/٢٠٥. [١]

فالأئمة عليهم السلام هم الأبواب للاعتقاد الجازم بما يجب الاعتقاد به كذلك، والتصديق المطلق بما يجب التصديق به كذلك.

إنهم الباب الوحيد المنصوب من الله للدخول في هذا الحصن المستحكم، والاعتقاد الجازم بإمامتهم والتصديق المطلق بأقوالهم الصيادره عنهم هو من الأجزاء الرئيسيّة للإيمان الموجب للأمن من الضلال والعقاب الاخرى، لمن كان له الأهلّيه والصيادريه لذلك....

روايه في الإيمان

إنّ الاعتقاد الجازم والتصديق المطلق يكون في القلب وهو فعله، ويكون في الجوارح، وهو الامتثال للأوامر والنواهي، وفي الكافي «باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلّها» (١).

وعن أبي عمرو الزبيرى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

«أيها العالم! أخبرني أيّ الأعمال أفضل عند الله؟»

قال: ما لا يقبل الله شيئاً إلّاه.

قلت: وما هو؟

قال: الإيمان بالله الذي لا إله إلّاهو، أعلى الأعمال درجه وأشرفها منزله وأسناها حظاً.

قال: قلت: ألا تخبرني عن الإيمان، أقول هو وعمل أم قول بلا عمل؟

فقال: الإيمان عمل كلّ والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله بين في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجّته، يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه.

ص: ٢٠٣

قال: قلت: صفه لي جعلت فداك حتى أفهمه.

قال: الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهى تماما ومنه الناقص البين نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه.

قلت: إن الإيمان ل يتم وينقص ويزيد؟

قال: نعم.

قلت: كيف ذلك؟

قال: لأن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، فليس من جوارحه جارحه إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره، ومنها عيناه اللتان يبصر بهما وأذناه اللتان يسمع بهما ويدها اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشى بهما وفرجه الذي الباه من قبله، ولسانه الذي ينطق به، ورأسه الذي فيه وجهه، فليس من هذه جارحه إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها، بفرض من الله تبارك اسمه» .

وفى هذه الرواية فوائد كثيرة.

ثم قال عليه السلام:

«فأما ما فرض على القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً لم يتخذ صاحبه ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله-صلوات الله عليه-والإقرار بما جاء من عند الله...» (١).

لذلك كان أئمتنا على أعلى مستوى من درجات الإيمان، فقد سئل أبو جعفر الباقر عليه السلام:

ص: ٢٠٤

أى شىء تعبد؟

قال: الله

قال: رأيتَه؟

قال: بلى، لم تره العيون بمشاهده الأَبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان» (١).

من هنا، فإنَّ قوله عليه السَّلام:

«لو كُشِفَ لى الغطاء ما ازددت يقيناً» (٢).

ناظر إلى هذا الجانب.

وهم القائلون:

«بنا عُرِفَ الله، بنا عُبِدَ الله» .

وسنذكر بعض الأبحاث بهذا الصدد فى شرح عبارته «من أراد الله بدأ بكم» من هذه الزيارة. إن شاء الله.

وبما ذكرنا ظهر: أن «الإيمان» أو «ما يجب الاعتقاد به» بالاعتقاد الجازم، والتصديق به مطلقاً، هو «الدين» والشريعة المقدسه الإسلاميه. . . .

«الإيمان» هو «الدين»

فما هو حقيقه الدين؟

إنَّ الدين الإسلامى الكامل الذى بلَّغه رسول الله صلَّى الله عليه وآله ووصفه الله سبحانه بما أنزله يوم غدیر خم من قوله:

ص: ٢٠٥

[١- ١] الكافى ١/٩٧. [١]

[٢- ٢] مناقب آل أبى طالب ٢/٣٨، [٢] بحار الأنوار ٤٠/١٥٣.

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» ١.

والذى جعل الأئمة عليهم السلام الباب الوحيد للدخول فيه، فكان الاعتقاد الجازم بإمامتهم والتصديق بولايتهم المطلقه. . . يتشكل من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الأمور الاعتقادية.

القسم الثانى: الأمور العمليه، من الواجبات والمحرمات والمستحبات، وهى الأمور التى لها صلّه بالأعضاء والجوارح.

القسم الثالث: الصفات النفسانيه، والخصال الأخلاقيه التى يسعى الإنسان للتخلّق بأفضلها، مبتعداً عن سيئها وذميمها.

مجموع هذه الأقسام هو الدين.

ومما لا يخفى: أن لبّ الدين وأساسه هى الأمور الاعتقادية التى تبنى عليها الأمور العمليه والأخلاقية. فعندما يوصف أحد بأنّه من أهل الإيمان الذين ترعرعوا فى أحضانه وأصبحوا من أبناء الإسلام البارّين، فسيتطابق الإيمان مع سلوكه وجوارحه وعقله، وهو الذى ستكون عقائده تامّه وأعماله صحيحه، لأنّه قد أصبح عبداً مطيعاً. أمّا قلباً، فلاّعتقاده الجازم بالاصول الواجب عليه الإعتقاد بها عقلاً- وشرعاً، وأمّا عملاً، فلاّمثاله للأوامر والنواهى، بفعله الواجبات وتركه المحرمات، وكذا من جهه اعتداله فى السلوك.

ص: ٢٠٦

وهكذا يكون الإنسان الكامل وكمال الإنسان في الإسلام، والبرهان على ذلك هو: إنَّ الإنسان ذو أبعاد ثلاثة:

١- البعد الروحي

٢- البعد الجسدى

٣- البعد النفسى

فمن حَيَّد واجتهد فى بلوغ ذرى هذه الأبعاد فهو الإنسان الكامل، لأنه يبلغ النضوج فى بعده الروحي والفكرى عقائدياً، وفى بعده الجسدى فى اجتناب المحرّمات والعمل بالواجبات. وثالث أضلاع المثلث؛ البعد النفسى الذى يسوق النفس للتركيه، بإخلائها من الصفات الذميمة وتحليتها بالخصال الحميده-حسب تعبير علماء الأخلاق-.

وهذه رساله الدين الإسلامى، لأن الدين الإسلامى دين العقيدة الصحيحه والأعمال الصالحه، ودين تهذيب وتزكيه الإنسان، وعليه، فالكمال كلّ الكمال فى الإسلام فقط.

فإذا ما أردنا نبغاً صافياً تنهل منه الكمال فى مساراته الثلاثه، فما علينا إلّا أن نقتدى بالأئمّه الأطهار الذين جعلهم الله الباب الوحيد للدخول فى الإيمان وبلوغ الكمال.

ويشهد بما ذكرنا أحاديث كثيره فى كتب الفريقين:

مما أورده الفريقان هو قول النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله:

«علی بن أبی طالب باب الدین» (١).

وهو ما يؤيد تفسيرنا للإيمان، وأن الدين هو ما أوضحناه بأبعاده الآنفه الذكر. وفيه تطابق مع باب حطه الذي «من خرج منه كان كافراً».

علی باب حطه

فمن المعلوم أن الآيه المباركه من سوره البقره:

«أَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ» ٢.

نزلت في قوم موسى عليه السلام حيث فرض الله تعالى عليهم أن يدخلوا من باب البيت المقدس في حاله الخشوع والخضوع ليغفر لهم، وإلا يحرمون المغفره وتستحوذ عليهم الشقاوه والخسران. فضربها نبينا الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله مثلاً لأمته بتشبيهه على عليه السلام بالباب المذكور، كما نقل ذلك كبار أهل السنه كصاحب الجامع الصغير، عن ابن عباس:

«علی باب حطه، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً» (٢).

وعلق المناوي على ذلك بقوله:

«أى أنه سبحانه وتعالى كما جعل لبني إسرائيل دخولهم الباب متواضعين

ص: ٢٠٨

١-١) ينابيع الموده ٢/٢٤٣. [١]

٢-٣) الجامع الصغير ٢/١٧٧

خاشعين سبباً للغفران، جعل لهذه الأمة مودّه على والاهتداء بهديه وسلوك سبيله وتولّيه سبباً للغفران ودخول الجنان ونجاتهم من النيران، والمراد يخرج منه خرج عليه (١).

فعلّي ومن اقتدى به واهتدى بهديه فاتّبعه فى أقواله وأفعاله، يكون مؤمناً كامل الإيمان، وهو الإيمان بأبعاده الثلاثة التى يكمل بها المؤمن كما أسلفنا، وهذا يوضّح مصداقيه الاتحاد بين «باب الإيمان» و «باب حطّه» وتطابق نتيجهما.

باب السلم

كما أنّ الأئمّه عليهم السّلام هم المصداق لقوله تعالى:

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ» ٢.

يقول أمير المؤمنين عليه السّلام:

«ألا إنّ العلم الذى هبط به آدم من السّماء إلى الأرض، وجميع ما فضّلت به النّبيون إلى خاتم النّبين، فى عتره خاتم النّبين.

فأين يتاه بكم، بل أين تذهبون؟ ... إنّ مثلنا فيكم كمثل الكهف لأصحاب الكهف وكتاب حطّه، وهو باب السّلم، فادخلوا فى السلم كافه» (٢).

ولا أوضح من ذلك، ولا أثر بعد عين، وما علامه الإيمان واكتماله إلّا بالدخول فى باب السلم هذا، والخروج منه هو الكفر بعينه، وليس بعد الحق إلّا الضلال.

ص: ٢٠٩

١- ١) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ٤/٤٦٩.

٢- ٣) كتاب الغيبه للنعمانى: ٤٤. [١]

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله:

أنا مدينة الفقه وعلى بابها (١).

وقد ذكرنا في بحوثنا أن «التفقه في الدين» الذي أمرنا بالنفر من أجله في قوله تعالى:

«وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» ٢.

هو فهم الدين في أبعاده الثلاثة المذكوره سابقاً.

وعلى عليه السلام هو الباب لذلك... فكان هذا الحديث متطابقاً مصداقاً مع ما تقدم من الأحاديث النبويه.

على باب الجنه

وهذا حديث آخر مروى عن رسول الله، فقد قال صلى الله عليه وآله:

«أنا مدينة الجنة وعلى بابها، فمن أراد الجنة فليأتها من بابها» (٢).

وهل الجنة إلا الدين؟

وهل الجنة إلا الإيمان؟

ص: ٢١٠

١-١) نفحات الأزهار ١٠/٣٦٥. [١]

٢-٣) أمالي الطوسي: ٣٠٩، [٢] مناقب علي لابن المغازلي: ٨٦.

على باب مدينة العلم

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها.

وهذا من أشهر الأحاديث النبويّة، وقد بحثنا عنه سنداً ودلالةً بالتفصيل في أجزاء كتابنا الكبير (١).

وقد مرّ علينا قول أمير المؤمنين عليه السلام:

ألا، إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النبيون إلى خاتم النبيين، في عترة خاتم النبيين (٢).

فكلّ من أراد شيئاً من علوم الأوّلين والآخريين، فعليه أن يرجع إلى على عليه السّلام، وهو «باب السّلم» و«باب الفقه» و«باب الدين».

على باب الحكمة

وقد جاء المعنى المذكور بلفظ «الحكمة» أيضاً، إذ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أنا مدينة الحكمة وعلى بابها» (٣).

على باب النبي

وهو عليه السّلام باب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إذ قال له:

«أنت بابي الذي أُوتى منه».

ص: ٢١١

١-١) نفحات الأزهار، [١] الأجزاء ١٠-١١.

٢-٢) بحار الأنوار ٢٦/١٦٠. [٢]

٣-٣) نفحات الأزهار ١٠/٣٥٠. [٣]

أو قال عنه: «هو بابي الذي يؤتى منه» .

أو قال:

«على بابي الذي أوتي منه» (١).

وقد ورد ذلك في كتب الفريقين، فمن أراد أن يأتي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَخْذِ الشَّيْءِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، فِي أَحْكَامِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَفِي أَيِّ مَسْأَلَةٍ فِي شَتَّى الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ، فَلْيَأْتِ عَلِيًّا، لِكَوْنِهِ بَابَ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

على باب الله

وبالأخره... فَإِنَّ عَلِيًّا بَابَ اللَّهِ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِعَلِي:

يا علي، أنت حجه الله وأنت باب الله (٢).

وهذا التعبير أكثر التعبيرات جمالاً وبهاءً...

إِنَّ مَنْ أَرَادَ الْوَصُولَ إِلَى اللَّهِ، فَلْيَبْدَأْ بِعَلِيٍّ وَالْأَثَمَةَ الطَّاهِرِينَ مِنْ وَلَدِهِ...

إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الْأَبْوَابُ الْمَنْصُوبَةُ مِنَ اللَّهِ لِلْوَصُولِ إِلَيْهِ...

والوصول إلى الله هو الفوز برضاه والقرب منه بمعرفته عن طريق أوليائه المعصومين وطاعته وعبادته كما بينوا، ومن يدعى وجود طريق آخر يؤدي إلى ذلك غير طريق النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرين فهو كاذب دجال، ومن مصاديق قوله تعالى:

ص: ٢١٢

١- (١) وسائل الشيعة ٢٧/٧٦، [١] فرائد السمطين ١/١٥٠، [٢] كفاية الطالب ١٠/٣٨٩، [٣] ينابيع المودة: ٦٣.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٦/٤. [٤]

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ* الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» ١.

على الباب المبتلى به الناس

ولذا كان على وأبناؤه الأطهار الباب المبتلى به الناس. . . قال رسول الله لعلی: يا علی، إنك مبتلى ومبتلى بك (١).

والابتلاء هو الاختبار.

وفى الزياره الجامعه إنهم «الباب المبتلى به الناس» وسيأتى شرحه، وبالله التوفيق.

وَأَمْنَاءُ الرَّحْمَنِ

«الأمانه» لغه

«الأمانه» جمع «الأمين» وهو المؤمن على الشىء.

ومفهوم الأمانه يتقوم بثلاثه أمور:

١-المؤتمن. وهو الذى يودع الشىء لدى أحد.

٢-المؤتمن. وهو الذى يودع عنده الشىء.

٣-الشىء المؤتمن. وهو الشىء المودع من قبل المودع لدى المؤتمن. وليس بالضروره أن يكون شيئاً من الأعيان، فقد يكون كلاماً أو خبراً يودع عند

ص: ٢١٣

الشخص ويطلب منه أن لا- ينتشر، كما في الأحاديث عن النبي وآله، فعن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

المجالس بالأمانه (١).

فعلى ذلك، يمكن أن تكون الأمانه شيئاً مادياً أو معنوياً، وإذا لم يتوفّر طرف من الأطراف الثلاثة، لا يتحقق عنوان الأمانه مطلقاً.

إلّا أن «أمناء الرحمن» قد اشتمل على طرفين، فما هو الشيء الذي أودعه الله تعالى لدى أهل البيت عليهم السّلام فأصبحوا بموجبه أمنائه؟

إنه لمّا كانت عبارته «أمناء الرحمن» يفهم منها الإطلاق ولم تتحدّد بقريته، بل إنّ الإضافة إلى الرحمه الرحمانيه أيضاً يقتضى الإطلاق، كما سيأتى، وتكون الأمانه غير محدّده بشيء، بل تشمل كلّ أمور العالم-ماديه ومعنويه-فهى مودعه عند الأئمّه عليهم السلام.

الغرض من جعل الأمانه

ثم إنّ الغرض من جعل الشيء أمنائه عند الشخص يختلف:

فقد يجعله لأنّ يحتفظ به ولا يأذن له بالتصرّف فيه أصلاً.

وقد يجعله عنده ويأذن له بالتصرّف.

فتارة: يأذن بالتصرّف لنفسه.

واخرى: يأذن بالتصرّف في جهه اخرى معيّنه.

وثالثه: يأذن بالتصرّف فيه على وجه الإطلاق.

وهذه الصّوره الأخيره هى ظاهر إطلاق «أمناء الرحمن» .

ص: ٢١٤

إضافه «الأمناء» إلى «الرحمن»

لقد دلّ «أمناء الرحمن» على الشمول والإطلاق في «الشيء» المجعول أمناءً، وفي أنحاء التصرف فيه إن كان قابلاً لذلك.

وتدلّ إضافه «الأمناء» إلى «الرحمن» لا إلى لفظ الجلاله أو «الرب» وغير ذلك على الشموليه من جهه اخرى، لأنّ في الإضافه إلى الرحمه الرحمانيه إشارة إلى أن فوائد وبركات تصرفات الأئمة في الأشياء ليست خاصه بأهل الإيمان، بل إنها تعمّ جميع الخلائق، كما أن الرّحمه الإلهيه عامه ووسعت كلّ شيء، كما قال سبحانه:

«وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» ١.

ما هو الملاك لهذا الائتمان

وحينئذٍ، يقع البحث عن الملاك لهذا الائتمان مع هذه السعه والشموليه في التصرف وغيره؟

إنّ القابليه والأهليه للائتمان تختلف، فقد يكون الشخص مؤهلاً لأن يودع عنده الشيء بقيمه مائه دينار مثلاً، ولا يطمئن به لأن يودع عنده إذا كان بقيمه ألف دينار، وهكذا. . . فما هي الصّيفات التي جعلت أئمة أهل البيت عليهم السّلام مؤهلين لأن يكونوا أمناء الله الرحمن على كلّ شيء من القرآن والشريعة وجميع الكائنات، ومأذونين لأن يتصرفوا في الأشياء ممّا يمكن التصرف فيه كيفما شاؤوا؟

والجواب:

أولاً: إنّ الأئمة عليهم السّلام معصومون من المعصيه والخطأ والنسيان.

ص: ٢١٥

وثانياً: إنهم عالمون بجميع المصالح والمفاسد، وبذلك روايات كثيرة، منها:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ اللهَ أحكم وأكرم وأجلُّ وأعظم وأعدل من أن يحتجَّ بحجه ثم يغيب عنهم شيئاً من أمورهم» (١).

وعنه أنه قال: «أترى من جعله الله حججه على خلقه يخفى عليه شيء من أمورهم» (٢).

وثالثاً: إنهم مظاهر الرّحمه الإلهية الواسعه وقد جعل لهم الولايات العامه، كما تقرّر في محلّه.

ومن النصوص الداله على ذلك الخبر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:

«ما من شيء ولا من آدمي ولا إنسي ولا جنّي ولا ملك في السّماوات إلّا ونحن الحجج عليهم، وما خلق الله خلقاً إلّا وقد عرض ولايتنا واحتج بنا عليه، فمؤمن بنا وكافر جاحد، حتى السّماوات والأرض والجبال» (٣).

ورابعاً: إنه أفضل من الملائكه الذين أوكل الله إليهم تدبير الأمور وأشار إليهم بقوله:

«فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا» ٤.

وخامساً: إن الله سبحانه قد أدبهم قبل أن يأتمنهم ويفوض إليهم الأمور وإداره شؤون العالم، كما في عدّه من النصوص.

ص: ٢١٦

١-١) بصائر الدرجات: ١٢٣. [١]

٢-٢) بحار الأنوار ٢٦/١٣٨. [٢]

٣-٣) بحار الأنوار ٢٧/٤٦. [٣]

وسادساً: إِنَّ الْأَئِمَّةَ لَا يَقْدَمُونَ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَقُومُونَ بِعَمَلٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ مِنَ اللَّهِ، كَمَا فِي الْأَخْبَارِ الْكَثِيرَةِ، كَالَّتِي وَرَدَتْ بِذِيْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

«وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» ١.

كَالْخَبْرِ عَنِ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ قُلُوبَ الْأَئِمَّةِ مُورَدًا لِإِرَادَتِهِ، وَإِذَا شَاءَ شَيْئًا شَاءُوا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» .

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى:

فَهُمْ يَحْلُونَ مَا يَشَاؤُونَ وَيَحْرَمُونَ مَا يَشَاؤُونَ، وَلَنْ يَشَاؤُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (١).

فَلَا مَجَالَ لِلْإِسْتِغْرَابِ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ بِشَرْحِ الْجَمَلِ، وَلَا يَتَوَهَّمُ مِنْهُ الْغَلْوُ، وَسَنُوضِّحُ كَلًّا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي مَوْضِعِهِ الْمُنَاسِبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَرَدَ فِي حِفْظِ الْأَمَانَةِ وَأَدَائِهَا

عَلَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ طَهَّرَ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْبَخْلِ وَالْحَسَدِ وَالْحَقْدِ وَالطَّمَعِ وَغَيْرِهَا مِنَ الرِّذَائِلِ الْخَلْقِيَّةِ الَّتِي تَتَسَبَّبُ فِي الْخِيَانَةِ فِي الْأَمَانَةِ. . . يَقُولُ الْإِمَامُ السَّجَّادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لَوْ أَنَّ قَاتِلَ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ائْتَمَنَنِي عَلَى السَّيْفِ الَّذِي قَتَلَهُ بِهِ لِأَدِيَّتِهِ إِلَيْهِ.

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى:

لَا تَغْتَرَّوْا بِصَلَاتِهِمْ وَلَا بِصِيَامِهِمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ رَبَّمَا لَهَجَ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ حَتَّى

ص: ٢١٧

لو تركه استوحش، ولكنْ اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة (١).

وفى أخرى:

إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبياً إلَّا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرِّ والفاجر (٢).

وفوق ذلك... الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه أمر رجلاً بإبلاغ كلامه إلى أحد أصحابه قائلاً:

قل له: إن جعفر بن محمد يقول لك: أنظر ما بلغ به على عند رسول الله فالزمه، فإنَّ علياً إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله بصدق الحديث وأداء الأمانة (٣).

وَسَلَالَةُ النَّبِيِّينَ

إشاره

قال في المصباح: السليل الولد، والسلاله مثله، والائثى سليله (٤).

وفى مجمع البحرين: السلاله الخلاصه لأنها تسلَّ من الكدر، ويكتنى بها عن الولد، والسلاله النطفه أو ما ينسلَّ من الشىء القليل.. وسلاله الوصيين: أولادهم (٥).

والظاهر أن «اللام» فى «النبيين» للعهد، لأنَّ عدَّة من النبیین هم آباء الأئمه الطاهرين لا كلهم...

ص: ٢١٨

١-١ (١) الكافي ٢/١٠٤. [١]

٢-٢ (٢) المصدر. [٢]

٣-٣ (٣) المصدر. [٣]

٤-٤ (٤) المصباح المنير: ٢٨٦. [٤]

٥-٥ (٥) مجمع البحرين ٥/٣٩٨. [٥]

ولا يتوهم كون النبيين أفضل من الأئمة لأنهم قد تولدوا منهم... لوجوه:

الأول

إنه قد تقرّر في محلّه: أنّ الإنسان إنسانٌ بروحه لا ببدنه، وأنّ البدن دائماً في خدمة الروح، تستخدمه في مقاصدها، وإنّ ثبت أن البدن أيضاً يعاد في القيامة للحساب، وأن المعاد روحاني وجسماني معاً... وعلى هذا، فإنّ الأفضليّة ترجع إلى الروح وإنّ كان البدن المتعلّقه به متولّداً من المفضول.

والثاني

إنه لا- ريب لأحدٍ في أفضليّته نبينا صلّى الله عليه وآله من آبائه وسائر الأنبياء السابقين، وأنّ كونهم وسائط لتولّده لا يقتضى أفضليّتهم منه، كذلك الحال بالنسبة إلى الأئمة عليهم السّلام، فمجرّد الأبوه والبنوه لا يكفي لأفضليّته الأب من الابن.

والثالث

إنه قد ثبت من آية المباهله، وهي قوله تعالى:

«... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنفُسَنَا وَ أَنفُسَكُمْ...» ١.

والمراد من «الأنفس» على عليه السّلام، هو مساواه أمير المؤمنين للنبي في جميع فضائله ومناصبه إلّا النبوه، ولما كان صلّى الله عليه وآله أفضل من سائر الأنبياء، كذلك على، لأن مساوى الأفضل أفضل.

وأيضاً: قد بسطنا الكلام فيما سبق حول تقدّم نبوه نبينا الأكرم على نبوات

سائر الأنبياء، وأوضحنا هناك ملازمه الإمام على له في ذاك العالم، فكان ذلك دليلاً آخر على أفضليته من الأنبياء السابقين، وكذلك بقيه الأئمة المعصومين.

والرابع

إن مقتضى حديث النور المتفق عليه، وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَحَدِ الْفَافِظَةِ:

كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزئين، فجزء أنا وجزء على، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففي النبوه وفي عليّ الخلافه.

هو أن الأنبياء من آبائهما-بالرغم من علوّ منزلتهم ورفع مقامهم-لم يكونوا إلّا وسائط لمجئ النبي ووصيّه على-عليهما الصّلاه والسلام-إلى هذا العالم، وقد فضّلنا الكلام حول مداليل هذا الحديث في كتابنا الكبير (١).

والخامس

إن مقتضى حديث التشبيه المتفق عليه، وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَحَدِ الْفَافِظَةِ-كما رواه الحافظ السيروي عن أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن عباس-من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سمته، وإلى محمّد في تمامه وكمالته وجماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل. قال: فتناول الناس أعناقهم، فإذا هم بعليّ، كأنما ينقلب في صلب وينحلّ عن جبل. تابعهما أنس، إلّا أنه قال: إلى إبراهيم في خلّته، وإلى يحيى في زهده، وإلى موسى في بطشه. فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب (٢).

ص: ٢٢٠

١-١) نفحات الأزهار، الجزء الخامس.

٢-٢) مناقب آل أبي طالب ٣/٢٦٤. [١]

هو: اجتماع ما تفرّق من الفضائل والمناقب في الأنبياء في شخص على عليه السّلام، وهذا يدلّ على أفضليّته رغم تولّده منهم، وقد بيّنا وجوه دلالة الحديث على ذلك في كتابنا الكبير (١).

فإن قلت:

إذن، ما الفائدة في مخاطبه الأئمّه بقولنا: وسلاله النبيّين؟

قلت: يكفي فضلاً لهم أن المناوئين لهم لم يكونوا من سلاله النبيّين، بل لم تخلص أنسابهم من الفاحشه والسّفاح، فالأئمّه عليهم السّلام فقط سلاله النبيّين دون غيرهم من كبار صحابه رسول الله عليه وآله السّلام.

وَ صَفْوَةُ الْمُرْسَلِينَ

إشاره

قال في المصباح: صفو الشيء - بالفتح - خالصه، والصفوه - بالهاء والكسر - مثله، وحكى التثنيث، ووصفا صفواً من باب قعد وصفاء: إذا خلص من الكدر (٢).

وفي المفردات: أصل الصّفاء خلوص الشيء من الشوب (٣).

وعليه، فهذه الجملة كسابقتها في الدلالة على أنّ الأئمّه عليهم السّلام خلاصه المرسلين في جميع صفاتهم، ففيهم اجتمعت الصفات الحميده والملكات الفاضله التي تفرّقت في المرسلين، وهم القائمون بوظائفهم والحافظون لشرائعهم والمروّجون لتعاليمهم من بعدهم، ولعلّه إلى هذا تشير إضافه كلمه «الصفوه» إلى «المرسلين» .

ص: ٢٢١

١- ١) نفحات الأزهار، الجزء: ١٩. [١]

٢- ٢) المصباح المنير: ٣٤٣. [٢]

٣- ٣) المفردات في غريب القرآن: ٢٨٣. [٣]

حديث في أنهم «الصفوه»

ولعل من خير الأدلة والشواهد على كون أئمة أهل البيت «سلالة النبيين وصفوه المرسلين» حياتهم وسيرتهم في المجتمع، فقد اعترف بذلك لهم المؤلف والمخالف والقريب والبعيد، ولذا كانوا أفضل الأسر والبيوت في الأولين والآخرين، قال رسول الله في الحديث المتفق عليه:

إن الله خلق الخلق ففرّقهم فرقتين، فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين، ثم خيّر القبائل فجعلني من خير القبيلة، ثم خيّر البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً (١).

وفي الباب أحاديث أخرى تجد بعضها في الكتاب.

وَ عْتَرَهُ خَيْرَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

«العترة» لغة

قال في الصحاح: عترة الرجل: نسله ورهطه الأذنون (٢).

وفي المخصّص: عترة الرجل: أسرته وفصيلته ورهطه الأذنون (٣).

وفي النهاية: عترة الرجل أخصّ أقاربه، وعترة النبيّ صلى الله عليه وآله بنو عبدالمطلب، وقيل: أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلى وأولاده (٤).

ص: ٢٢٢

١-١ (١) صحيح الترمذى ٥٨٣/٥-٥٨٤.

٢-٢ (٢) صحاح اللغة ٢٠٧٣٥.

٣-٣ (٣) المخصّص ١/٣٢٠.

٤-٤ (٤) النهاية في غريب الحديث ٣/٣٨٥. [١]

وفى اللسان:

قال ابن الأعرابي: العتره ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه. قال: فعتره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِدِ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ عَلَيْهَا السَّلَامُ (١).

وفى القاموس: العتره بالكسر. . . نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون (٢).

فهذه كلمات عدّه من أعلام اللّغويين فى مفهوم «العتره» ، وقد رأيت اتفاقهم على أنه نسل الرجل وولده وذريته، وصرّح بعضهم بأنهم على وفاطمه وأولادهما.

وفى هذا إشارة إلى الحديث القطعيّ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (٣).

وسياتى بعض الكلام حوله، وهناك يظهر السبب فى إيراد عبارات عدّه من أهل اللّغه فى معنى «العتره» .

و «الخيره» هو المختار المنتخب والمصطفى (٤).

و «الرب» ، قال الراغب: هو فى الأصل التربيّه، وهو إنشاء الشىء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام (٥).

و «العالمين» جمع «العالم» : عالم الذرّ، وعالم الدنيا، وعالم الآخرة.

ص: ٢٢٣

١-١) لسان العرب ٤/٥٣٨. [١]

٢-٢) القاموس المحيط ١/٥٦٠. [٢]

٣-٣) نفحات الأزهار، [٣] الأجزاء: ١-٣.

٤-٤) المفردات فى غريب القرآن: ١٦٠. [٤]

٥-٥) المصدر: ١٨٤. [٥]

من الأحاديث في أن النبي وآله خير رب العالمين

وفى هذا إشاره إلى الأحاديث القطعيّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، كالحديث:

إنّ الله خلق الخلق... وقد تقدّم.

والحديث:

إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من إسماعيل كنانه، واصطفى من كنانه قريشاً، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بنى هاشم (١).

والحديث عن بعض الصحابة:

إنّ الله تعالى اختار لنبينا خير الأنساب من لدن آدم إلى أن أخرج من صلب أبيه عبد الله، فجعل خير الناس من ولد إسماعيل، فتكلّم بالعربيّة وتكلّم إسحاق على لسان أبيه، فولد إسماعيل العرب، ثم جعل خير الناس كنانه، ثم جعل خير العرب قريشاً وخير قريش بنى هاشم، ثم جعل خير بنى هاشم بنى عبدالمطلب، ثم خير بنى عبدالمطلب نبينا محمداً صلّى الله عليه وآله فبعثه رسولاً واتخذة نبياً وأهبط عليه جبرئيل بالوحي وقال له: طفت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر أفضل منك (٢).

عن علي عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال:

قسّم الله تبارك وتعالى أهل الأرض نصفين، فجعلني في خيرهما، ثم قسّم

ص: ٢٢٤

١- (١) أمالي المفيد: ٢١٦، صحيح مسلم ١١/٣٨٠ بتفاوت يسير.

٢- (٢) فتوح الشام ٢/١٩.

الآخر النصف على ثلاثة فكانت خير الثلاثة ثم اختار العرب من الناس، ثم اختار قريشاً من العرب، ثم اختار بنى هاشم من قريش، ثم اختار بنى عبدالمطلب من بنى هاشم، ثم اختارني من بنى عبدالمطلب (١).

وفي حديثٍ بعد أن قال ما ذكر:

فأنا من خيارٍ إلى خيار (٢).

فالأئمة خيرهم رب العالمين، وعترته من هو خيار من خيار، والذي أضيف إلى «رب العالمين» للإشارة إلى كونه الأفضل من بين جميع المرئيين في جميع العوالم، والذي قال:

«أدبني ربي فأحسن تأديبي» (٣).

والذي قال ولده الإمام الصادق عليه السلام في وصفه:

إن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل له الأدب قال: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» ٤. ثم فوّض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده، فقال عز وجل «وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ٥.

وإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسدداً موقفاً مؤيداً بروح القدس، لا يزل ولا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق، فتأدب بأداب الله... (٤).

ص: ٢٢٥

١-١ (١) الخصال ١/٣٦.

٢-٢ (٢) مجمع الزوائد ٨/٣٩٦، إمتاع الأسماع ٣/٢٠٤. [١]

٣-٣ (٣) بحار الأنوار ٦٨/٣٤٢. [٢]

٤-٤ (٤) الكافي ١/٢٦٦. [٣]

ثم إن رسول الله قال في حق علي:

«علي مني بمنزلة من ربي» (١).

وأمر بالتمسك بعترته أهل بيته والقرآن بقوله:

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا... قال: ألا، وإني سائلكم حين تردون علي الحوض كيف خلفتموني في كتاب الله وعترتي... .

وهم الأئمة عليهم السلام.

وهذا شرح «وعتره خيره رب العالمين» .

ليس «العتره» مطلق الأقارب

وبما ذكرنا ظهر سقوط ما زعمه بعض المتكلمين من أهل السنه من أن «العتره» هم «الأقارب» ، فلا يختص بالأئمة، ونضيف إلى ذلك وجوهاً أخرى:

أولاً: لما عرفت من اتفاق اللغويين على أن «العتره» هم أخص الأقارب وهم النسل والذريه والأولاد، وأن عتره النبي صلى الله عليه وآله هم ولد فاطمه عليها السلام خاصة.

وثانياً: إن هذا الحديث يدل على عصمه «العتره» كالقرآن الكريم، وذلك لأنه أمر مطلق بالتمسك والإطاعه والاتباع والأخذ... والأمر بهذه المفاهيم بصورة مطلقه يلزم العصمه، والأئمة هم المعصومون، ولم يدع العصمه لأحد من الصحابه والأقرباء غيرهم أصلاً.

وثالثاً: إن هذا الحديث يشتمل في بعض ألفاظه على قوله:

ص: ٢٢٤

فلا تقدّموهم فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم (١).

فكان الحديث يدلُّ على أعلميته عترته أهل بيته ممن سواهم مطلقاً، وكيف يكون مطلق «أقارب» النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْلَمُ الناس من بعده؟ فهم - لا محالة - الأئمة الأطهار المعصومون من ولده.

ومما يؤكّد ما ذكرناه تصريح شراح الحديث واعترافهم بعدم شمول الحديث لغير الأئمة الطاهرين:

قال الحكيم الترمذي: «قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، واقع على الأئمة منهم السادة، لا على غيرهم (٢).

وقال ابن حجر المكي: «فأهل البيت منهم أولى منهم بذلك، امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيه بقيه قريش... ثم أحقّ من يتميّك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكذلك خصّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بما مرّ يوم غدیر خم» (٣).

وقال الملمّا على القارى: «الأظهر هو أن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته، وبهذا يصلح أن يكونوا مقابلاً لكتاب الله تعالى» (٤).

وقال الشيخ عبدالحق الدهلوى: «المراد هنا من العتره أخصّ عشيرته

ص: ٢٢٧

١- ١) المعجم الكبير ٥/١٦٦.

٢- ٢) نوادر الأصول: ٦٩.

٣- ٣) الصواعق المحرقة ٢/٤٢٢. [١]

٤- ٤) المرقاه فى شرح المشكاة ٥/٦٠٠.

وأقاربه، أى: أولاده وذريّته» (١).

وقال المناوى: «وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» (٢).

فالمراد من «أهل البيت» فى آيه التطهير هم «العترة أهل البيت» فى حديث الثقلين، وسيأتى الكلام على آيه التطهير ورأى بعض الخوارج والنواصب على خلاف آراء علماء المسلمين... فى الموضوع المناسب إن شاء الله.

هذا، وقوله فى نهايه هذا المقطع:

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

إشاره إلى الآيه المباركه:

«رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ» (٣).

ص: ٢٢٨

١- ١) أشعه اللّمعات فى شرح المشكاه ٤/٦٨١.

٢- ٢) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ٣/١٩.

٣- ٣) سوره هود، الآيه: ٧٣. [١]

السَّلَامُ عَلَى أَيْمَةِ الْهُدَى وَ مَصَابِيحِ الدُّجَى وَ أَعْلَامِ التَّقَى وَ ذَوِي النُّهَى وَ أَوْلَى الْجَبَى وَ كَهْفِ الْوَرَى وَ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمَثَلِ
الْأَعْلَى وَ الدَّعْوَةِ الْحُسْنَى وَ حُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولَى وَ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ بَرَكَاتِهِ

ص: ٢٢٩

الهدايه من الله

«الهدايه» فى الأصل من الله، قال عزّ وجلّ:

«وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا» ١.

وقد أمر تعالى نبيه أن يبلغ الناس أن هداه هو الهدى، إذ قال:

«قُلْ إِنْ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ» ٢.

ومن الله تُسئل الهدايه:

«إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» ٣.

قال:

«مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ» (١).

ص: ٢٣١

الرسول هاد

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله هادٍ، إذ قال له تعالى:

«وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ١.

القرآن هاد

والقرآن أيضاً هاد:

«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» ٢.

أئمة أهل البيت هداه

والأئمة هداه... قال تعالى:

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...» ٣.

«وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا» ٤.

فهم يهدون الناس إلى الله ورسوله وإلى ما يهديان إليه...

وفي المقابل أئمة يدعون إلى النار... قال سبحانه:

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» ٥.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«إن الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان. قال الله تبارك وتعالى: «وَجَعَلْنَاهُمْ

أئمة يهدون بأمرنا» ١ لا بأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم، قال: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّارِ»
٢ يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل» (١).

والجدير بالانتباه:

١-التعبير في آيه أئمة الهدى ب «يهدون» وفي آيه أئمة الضلال ب «يدعون» .

٢-التعبير في كلتا الآيتين ب «الجعل» وسيأتي الكلام عليه.

ثم إن مقتضى وجوب اللطف على الله أن ينصب في كل زمان من يهدي الناس إلى طاعته ويقربهم إليه، ويجنبهم معصيته والابتعاد عنه. . . .

والهدايه تتحقق:

تاره: بإرائه الطريق.

وأخرى: بالإيصال إلى المطلوب.

هدايه النبي وهدايه الإمام

ولا ريب أن الإيصال إلى المطلوب فوق إرائه الطريق، لكن الظاهر من الآيات الكريمة أن وظيفة الأنبياء هو الثاني، كقوله تعالى:

«إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ» ٤.

ص: ٢٣٣

وقوله:

«إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ» ١.

ولا شك أنّ الأئمة يشاركون الأنبياء في هذا المعنى.

ولكن مقتضى قوله لإبراهيم عليه السلام:

«إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» ٢.

وقول أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات... وقد كان إبراهيم عليه السلام نبياً وليس بإمام، حتى قال الله «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» .

هو كون وظيفه إبراهيم عليه السلام بعد الإمامه هو الإيصال إلى المطلوب.

ويستفاد من ذلك: أنّ الهدايه بمعنى الإيصال إلى المطلوب هو شأن الأئمة عليهم الصلاه والسلام.

والهدايه على قسمين:

١- الهدايه التكوينيّه.

٢- الهدايه التشريعيّه.

وإنّ الأئمة عليهم السلام هداه للخلائق تكويناً، فهم وسائط الفيض الإلهي وبركتهم الوجود كلّ. وهداه للبشر تشريعاً، بتزكيتهم وتعليمهم المعارف والأحكام وحفظهم من الانحراف والضلال وإيصالهم إلى الكمال المطلوب... ومن أجل الهدايه-بكلام المعنيين-نصّبهم الله أئمةً وجعلهم هداه.

ص: ٢٣٤

وقد عبّر عنهم بالفعل المضارع «يهدون» للإشارة إلى استمرار هدايتهم ودوامها.

ولكن الآيه عبّرت عن أئمة الضلال ب «الجعل» كذلك، فما الفرق؟

إنه يتّضح الفرق بأن نعلم أن الجعل قد يكون ابتدائياً وقد يكون غير ابتدائي، فأما الجعل المتعلّق بأئمة الهدى، فهو جعل ابتدائي من الله سبحانه، لما ذكرنا من أنه مقتضى قاعده اللطف، وأما الجعل المتعلّق بأئمة الضلال فليس بابتدائي، فلنذكر الآيه ونأمل فيها، قال تعالى:

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ * وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَمَا تُنظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ * وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَهُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ» ١.

إن الدّعوة إلى النار هي الدّعوة إلى ما يستوجب النار من الكفر والمعاصي، لكونها هي التي تتصوّر لهم يوم القيامة ناراً يعدّون فيها، أو المراد بالنار ما يستوجبها مجازاً من باب إطلاق المسبّب وإرادته سببه.

ومعنى جعلهم أئمة يدعون إلى النار، تصييرهم سابقين في الضلال يقتدى

بهم اللّاحقون، ولا ضير فيه، لكونه بعنوان المجازاه على سبقهم فى الكفر والجحود، وليس من الإضلال الإبتدائى فى شىء (١).

إشارة إلى قوله تعالى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ . . .»

هذا، وممّا يؤكّد أن هدايه الأنبياء إرائه الطريق، وهدايه الأئمّه إرائه الطريق والإيصال إلى المطلوب: ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى كتب الفريقين -بذيل قوله تعالى:

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» ٢.

حيث جاء فيها كلمه «إنما» الدالّه على الحصر، ووقع فيها المقابله بين «الإنذار» وهو يلازم إرائه الطريق فقط و «الهدايه»

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله -لمّا نزلت الآية-وضع يده على صدره وقال:

أنا المنذر، ولكلّ قوم هاد. وأومأ بيده إلى منكب على فقال: أنت الهادى يا على، بك يهتدى المهتدون بعدى (٢).

ومن أسانيده الصحيحه:

ما فى مسند أحمد-من زيادات ابنه عبد الله-بسنده عن عبدخير عن على فى قوله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: رسول الله المنذر، والهادى رجل من بنى هاشم (٣).

ص: ٢٣٦

[١-١] الميزان فى تفسير القرآن ١٦/٣٧. [١]

[٢-٣] الدر المنثور ٤/٤٥. [٢]

[٣-٤] مسند أحمد ١/١٢٦. [٣]

قال الحافظ الهيثمي: رواه عبدالله بن أحمد والطبراني في الصغير والأوسط. ورجال المسند ثقات (١).

وما في المستدرک بإسناده عن عباد بن عبدالله الأسدی عن علی «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال علی: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله المنذر وأنا الهادي.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٢).

فأئمه الهدى بعد رسول الله هم علي وولده الأطهار، وأتباعهم هم المهتدون، وأما غيرهم فهم هالكون، لأن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال:

ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقه، منها فرقه ناجيه والباقون هالكون (٣).

وَمَصَابِيحُ الدُّجَى

إشاره

«المصابيح» جمع «المصباح» وهو في اللغة: السراج الثاقب المضيء (٤)، فالمصباح ما يكون مضيئاً بنفسه لا ما يكون واسطه في الإضاءة، فالشمس تسمى بالمصباح لأنها مضيئه بذاتها، وأما الأضويه المستعمله الآن في البيوت -مثلاً - فليست كذلك فلا تسمى بالمصابيح، لأنها تستمد نورها من الأجهزه المولده للكهرباء.

و «الدجي» الظلمه.

ص: ٢٣٧

١-١) مجمع الزوائد ٧/٤١.

٢-٢) المستدرک علی الصحيحین ٣/١٢٩.

٣-٣) بحار الأنوار ٣٦/٣٣٦، [١] الصراط المستقیم ٣/٣.

٤-٤) مجمع البحرين ٢/٣٨٢.

فألله سبحانه وتعالى خلق الأئمة مصايح تبدد الظلمات المعنويّة كما خلق الشمس والقمر والنجوم مصايح تبدد الظلمات في هذا العالم.

الأئمة مصايح الظلمات: ظلمه العدم

وأولى الظلمات هي ظلمه العدم، فقد تقزّر في محلّه أن الله عزّ وجلّ أخرج الأشياء من ظلمه العدم إلى نور الوجود بواسطة محمّد وآله الطّاهرين، فلولاهم لما خلق آدم والعالم، والأحاديث الناطقه بهذا المعنى في كتب الفريقين كثيره، تجد بعضها وكذا كلمات العلماء على ضوئها في مطاوى بحوث هذا الكتاب.

ظلمه الشرك

الظلمه الثانيه: ظلمه الشرك، كما نقرأ في زياره الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله:

الحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلاله (١).

وأى ظلمه هي أشد من ظلمه الشرك. . . .

ونقول في زياره أبى عبدالله الحسين الشهيد:

وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهاله وحيره الضلاله (٢).

كما سنقرأ في زياره الجامعه:

وأنقذنا من شفا جرف الهلكات. . . .

ص: ٢٣٨

١-١ (١) الكافي ٤/٥٥١ [١]

٢-٢ (٢) تهذيب الأحكام ٦/١١٣، مصباح المتهدّد: ٧٨٧ [٢]

ظلمه الجهل

الظلمه الثالثه: ظلمه الجهل، فإنّ «الجهل» أمّ الشرور والضلالات وأصل كلّ الظلمات، واللّه سبحانه أخرج هذه الأمه بمحمّد وأهل بيته من ظلمه الجهل إلى نور العلم، وإنّ جميع العلوم النافعه إنما انتشرت بين المسلمين بواسطه على وأبنائه الطاهرين.

ظلمه الفتنة

والظلمه الرابعه: ظلمه الفتنة، ومن الخطوره بمكان، ولا تنجو منها أمه من الأمم، وقد ابتليت بها الأمه الإسلاميه كثيراً ولا تزال وستبقى في معرض الفتنة

إن الفتنة هي الاختبار، ولكنّه قد يكون شديداً، بمعنى أن الطرق تكثر فيختفى طريق الحق، والأهواء تختلف، فلا يدرى أيها الصحيح، فتكتنف الظلمه الطريق الحق والصراط المستقيم ويضيع الرأي الصحيح بين الآراء، ويقع الإنسان في الحيره ولا يهتدى إلى الحقيقه . . . وفي مثل هذه الحاله لا بدّ من اللجوء إلى الثقلين:

القرآن . . . فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

إذا التبست عليكم الفتنة كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن (١).

وذلك لأن القرآن كما وصف نفسه فقال:

«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ . . .» ٢.

ص: ٢٣٩

وأهل البيت. . . فقد قال رسول الله:

ستكون بعدي فتنه، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب (١).

وهذا الحديث-وإن ناقش في سنده بعض الناس-معتضد بالحديث الصحيح:

علي مع القرآن والقرآن مع علي (٢).

وبالحديث المتواتر:

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا. . . (٣).

وهذا الحديث-المعروف بحديث الثقلين-هو وصية النبي صلى الله عليه وآله للأمة بصوره عامه، ومثله بعض الأحاديث الأخرى.

وقد أوصى رسول الله أشخاصاً من أصحابه بلزوم علي أمير المؤمنين في جملة وصاياه الخاصه، ومن ذلك أنه قال لعمار بن ياسر رضي الله عنه:

يا عمار، إذا رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي ودع الناس (٤).

وهي وصية مفصلة أوردتها الكتب والمصادر المعتمده، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر عماراً علي مرأى ومسمع من

ص: ٢٤٠

١-١) الاستيعاب ٤/١٧٤٤، [١] أسد الغابه ٥/٢٧٠. [٢]

٢-٢) بحار الأنوار ٢٢/٤٧٦، [٣] الصواعق المحرقة ٢/٣٦١. [٤]

٣-٣) انظر: نفحات الأزهار، [٥] الأجزاء ١-٣.

٤-٤) تاريخ بغداد ١٣/١٨٦، [٦] كنز العمال ١٢/٢١٢، فرائد السمطين ١/١٧٨، [٧] مناقب علي للخوارزمي: ٥٧.

الرأى العام قائلاً: «تقتلك فئه باغيه» (١).

لقد كان نتيجته أمره صلى الله عليه وآله عمّاراً بملازمه أمير المؤمنين عليه السّلام وسلوك طريقه، ثم إخباره بهويه من يقتله، أن يكون عمار ميزاناً لمعرفة الحق من الباطل ولا جدال في ذلك.

فلما جاء يوم صفين واستعزّ أوار الحرب، كان بعض الناس يراقبون عمار بن ياسر رضوان الله عليه ويترقبون خروجه في إحدى الفئتين، لأنّ الشائعات التي أشاعها معاويه وأصحابه ضدّ الإمام على عليه السّلام قد أوقعتهم في الحيره وسلبتهم القدره على التمييز بين جبهه الحق وجبهه الباطل رغم وجود أمير المؤمنين على عليه السّلام، الذي هو ميزان العمل والفاروق بين الحق والباطل.

فما كان من أولئك الناس الذين التبت عليهم الأمور وتشابهت طرقها، إلّا أن يميلوا إلى جبهه أمير المؤمنين قبل وبعد شهاده عمّار، وقاتلوا ضدّ معاويه ونجوا بذلك من ضلاله الفتنه.

وما ذلك إلّا بركه وصيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إلى عمّار، لتظهر مصداقيه «أئمه الهدى ومصايح الدجى» .

ظلمه الذنوب

والظلمه الخامسه: ظلمه الذنوب، فإنّ الأئمه عليهم السّلام هم السبب لخروج المؤمنين من ظلمه الذنوب إلى نور التوبه، فقد ورد بتفسير قوله تعالى:

ص: ٢٤١

١ - ١) صحيح مسلم ٨/١٨٥، تاريخ مدينه دمشق ٤٣٣/٤٢٩، [١]البدايه والنهايه ٣/٢٦٤، [٢] وبحار الأنوار ٢٣/٢٢ [٣] مع اختلافٍ بسيط في بعض الألفاظ، ومن ذلك: عن أبي سعيد الخدرى قال: أخبرنى من هو خير منى: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: أبشر ابن سميّه تقتلك فئه باغيه.

«اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...» ١.

عن الشيخ الكليني بإسناده عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أخالط الناس، فيكثر عَجَبِي من أقوام لا يتولونكم، ويتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانه وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم، وليس لهم تلك الأمانه، ولا الوفاء، ولا الصدق!

قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً، فأقبل عليّ كالغضببان، ثم قال: «لا دين لمن دان الله بولايه إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولايه إمام عادل من الله» .

قلت: لا دين لأولئك، ولا عتب على هؤلاء؟

قال: نعم، لا- دين لأولئك ولا- عتب على هؤلاء- ثم قال:- الأ- تسمع لقول الله عز وجل: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبه والمغفره، بولايتهم كل إمام عادل من الله. وقال: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل، خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (١).

ص: ٢٤٢

إشاره

يمكن أن يكون إشاره إلى قوله تعالى:

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ » ١.

وسياتى الكلام على الآيه.

«العلم» لغة

«الأعلام» جمع «العَلَم» قال الراغب: العَلَم الأثر الذى يعلم به الشىء، كعلم الطريق وعلم الجيش، وسمى الجبل علماً لذلك، وجمعه أعلام (١).

وفى المصباح المنير: أعلمت على كذا بالألف من الكتاب وغيره: جعلت عليه علامه... وجمع العلامه: علامات. وعلمت له علامه بالتشديد: وضعت له أماره يعرفها (٢).

وحاصل ذلك: إن «العلم» هو «العلامه» و «الأماره»، وهى على قسمين:

فمن ذلك ما هو أماره وعلامه ذاتاً، أى لا من وضع واضح، كالجبل، فإنه علامه تكويته يعرف بها الطريق مثلاً، ومن ذلك ما يكون بوضع واضح، كنصب الزايه مثلاً على المكان المرتفع ليعرف بها الطريق، أو وضع الإسم على الشىء ليعرف به متى ذكر.

ص: ٢٤٣

١-٢) المفردات فى غريب القرآن: ٣٤٣. [١]

٢-٣) المصباح المنير: ٤٢٧. [٢]

و «التقى» اسمٌ من وقى وقايه، فهو والتقوى بمعنى واحد، قال الراغب:

والتقوى جعل النفس في وقايه مما يخاف... وصار في تعارف الشّرع: حفظ النفس عمّا يؤثم، وذلك بترك المحظور... (١).

الأئمة أعلام التقى بذواتهم وإرشاداتهم

أقول: إنّ الأئمة عليهم السّلام أعلامٌ للتقى بذواتهم المقدّسه، لأنهم طاهرون مطّهرون، وكلّ أفعالهم وتروكهم أمارات لمعرفه ما هو موافق للتقوى وما هو منافٍ. وبعبارة اخرى، إنهم بذواتهم المقدّسه ميزان ومعيار للتقوى، ولذا قال أمير المؤمنين لَمَّا سئل عن قوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ»: «والله ما عمل بها غير أهل بيت رسول الله، نحن ذكرنا الله فلا ننساه، ونحن شكرناه فلا نكفره، ونحن أطعناه فلا نعصيه... (٢).

وقد عمل الأئمة على وقايه المجتمع والأفراد من المخاطر والمآثم بأسلوبين:

أحدهما: تعريف القبائح والمساوي وبيان آثارها الدنيويّه والاخرويّه حتّى تجتنب ولا ترتكب. وبعبارة اخرى: عملوا على تربيته المؤمنين وإيجاد الملكات الفاضله فيهم لتحول دون التفكير فى المعصيه.

والآخر: موعظه من ابتلى بشىء من المآثم والمفاسد وإرشاده والعمل على إصلاحه، حتى يقلع عنه ويرجع إلى هداه ويطهر من الآثار السيئه المترتبّه... .

ص: ٢٤٤

١- (١) المفردات فى غريب القرآن: ٥٣٠. [١]

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٨/٦٣. [٢]

فالأئمة عليهم السّلام بالمعنيين وفي الحاليتين أعلام التقى، فمدرسه أهل البيت مدرسه التريه الإسلاميه الصّحيحه، ينهل منها الدارسون بمقدار استعداداتهم ليرتقوا سلّم الآدميه، ولذا ترى التفاوت بين أصحابهم والمتّصلين بهم فى المرتبه، كما لا يخفى على من دقق النظر فى أحوالهم، ولذا ورد عنهم عليهم السّلام كون الآيه المذكوره منسوخه بقوله تعالى: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» كما ذكر الطبرسى (١)، ولعله من هذا الباب قول سيّد العابدين على بن الحسين عليه السّلام:

والله لو علم أبو ذر ما فى قلب سلمان لقتله (٢).

ولكن كونهم «أعلام التقى» يفيد بلوغهم أعلى المراتب، وإلّا لما نصبوا لهذا الأمر العظيم... ويشهد بذلك ما ورد بذيل قوله تعالى:

«وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» ٣.

فعن أبى عبدالله عليه السّلام قال: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلامات هم الأئمة عليهم السّلام (٣).

هم أعلام لكافه الناس

ثم إن «أعلام التقى» ظاهر فى الإطلاق، فهم لشيعتهم ولجميع المسلمين وكلّ من أراد «التقى» «أعلام»، بل ما قصدهم قاصدًا إلّا ونال شرف الهدايه والنجاه، وحياتهم الكريمه حافظه بمشاهد جليله من هذا القبيل.

ص: ٢٤٥

١-١ (١) مجمع البيان ٢/٨٠٥، والآيه فى التغابن: ١٦. [١]

٢-٢ (٢) الكافى ١/٤٠١. [٢]

٣-٤ (٣) الكافى ١/٢٠٦. [٣]

وبالمناسبه ننقل قصه ظريفه عن والدى المرحوم أعلى الله مقامه-وأوردها أيضاً فى بعض مدوناته-قال:

كان أحد عبده الأوثان فى الهند قد وقع فى مشكله لم تنفع كلّ السبل للنجاه منها، ولم تسعفه أمواله الطائله، حتى أرشده شخص إلى أحد علماء الشيعة الكبار وهو من الساده الأجلء فى الهند. فذهب إلى العالم وقصّ عليه مشكلته، فما كان من السيد إلّا أن فكّر فى نفسه قائلاً: صحيح أن هذا الرجل من عبده الأوثان، لكنّ الامام صاحب العصر والزمان واسطه الفيض الإلهى لجميع الخلق ومنهم هذا الرجل، فهو من رعيه الإمام وعيالاته، فأىّ مانع يمنعه من أن تشمله عناياته، لذلك أرشده إلى أن يرتدى ملابس طاهره وعلّمه بعض الأمور وأمره أن يذهب فى يوم الجمعة مبكراً إلى قبور المسلمين الشيعة وينادى هناك:

يا مهدي يا مهدي، يا أبا صالح...

وبينما أخذ الرجل بالنداء والاستغاثة، جاءه رجل وقال له: ماذا تريد؟ وما هى مشكلتك؟

فقصّ عليه مشكلته، وأنه قد وُجّهت له تهمه جنائيه سيحكم عليه من جرّائها بالإعدام وغرامه ماليه باهضه جداً. فأجابه ذلك الرجل: إذهب فقد انحلت مشكلتك.

وفى يوم انعقاد المحكمه برئاسه نفس القاضى الذى كان قد قرّر الحكم عليه، إذا به يعلن عن براءه الرجل.

وقد كانت هذه الحادته السبب لهدايته وجماعه معه.

والتاريخ يذكر الكثير من قبيل هذه القضيّه قد وقعت وكان حلّالها أهل البيت عليهم السلام، حتى بلغ الأمر إلى حدّ كان يراجعهم اللد أعدائهم من بنى أميه وبنى

العباس، فكانوا يحلّون لهم مشاكلهم.

فهل ترى مجالاً للمقارنه والمقايسه بينهم وبين من ناوهم؟

ألم يرد في الحديث:

لا يقاس بآل محمّد أحد (١).

وَذُوِي النَّهْيِ

«النهي» لغة

قال الراغب: النهيه العقل الناهي عن القبائح، جمعها: نُهي... (٢).

والظاهر أنه إشاره إلى قوله تعالى:

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ».

الوارد في آيتين من القرآن في سورة طه (٣).

روايات في أنهم أولى النهي

وقد روى الشيخ الصفار بإسناده عن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ» قال: نحن -والله- أولوا النهي (٤).

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر في قوله تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ»

ص: ٢٤٧

١-١) نهج البلاغه: ٤٧، [١] الاختصاص: ١٢ وغيرهما.

٢-٢) المفردات في غريب القرآن: ٥٠٧. [٢]

٣-٣) سورة طه، الآية: ٥٤. [٣]

٤-٤) بصائر الدرجات: ٥١٨. [٤]

النُّهى» قال: هم الأئمة من آل محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله، وما كان في القرآن مثلها (١).

وقوله عليه السلام: «وما كان في القرآن مثلها» لعله إشاره إلى ما في الخبر:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: وَعَزَّتْ يَ وَجَلَالِي مَا خَلَقْتَ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَلَا أَكْمَلْتِكَ إِلَّا لَأَفِيْمَنَ أَحَبُّ (٢).

والنبي وآله أحبُّ الخلق إلى الله وأكملهم، وهم أصحاب العقل الكامل، وكيف لا- يكونون كذلك وهم أئمة الهدى وأعلام التقى؟

وَأَوْلَى الْحَبِي

قال في المصباح: الحجا: بالكسر والقصر: العقل (٣).

فهم أصحاب العقل الذي قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله:

ما قَسَمَ اللهُ لِلْعِبَادِ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ. فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامه العاقل أفضل من شخوص الجاهل. ولا بعث الله نبيًا ولا- رسولاً حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من عقول جميع المجتهدين. وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل. والعقلاء هم أولوا الأبواب الذين قال الله تعالى «وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَبْوَابِ» (٤).

ص: ٢٤٨

١- (١) البرهان في تفسير القرآن ٣/٧٦٦. [١]

٢- (٢) الكافي ١/١٠. [٢]

٣- (٣) المصباح المنير: ١٢٣. [٣]

٤- (٤) الكافي ١/١٣١. [٤]

و «الكهف»: كالمغاره فى الجبل إلاً أنه أوسع منها، فإذا صغر فهو غار، وفى الصحاح: الكهف كالبيت المنقور فى الجبل والجمع كهوف، ويقال: فلان كهف أى: ملجأ (١).

و «الورى»: الخلائق.

فالبرى والورى واحد، يقال: هو خير الورى والبرى، أى: خير البريه، والبريه: الخلق، والواو تُبدل من الباء (٢).

عموم «الورى»

والورى عام ومطلق.

وعليه، فالأئمه عليهم السلام كهف وملجأ للجميع وليس لفئه دون أخرى، خذها من شيعتهم الذين هم أفضل الناس، حتى تنتهى بالمشركين والملحدین و... كل ما خلق الله وبرى.

ولا شك فى ذلك على الإطلاق، لأنهم واسطه الفيوضات الإلهيه لجميع المخلوقات كما أكدنا سابقاً، فيلزم أن يكونوا ملجأها وكهفها.

إلاً أن من المخلوقات من لجأ إلى كهفهم على أرض الواقع وهم شيعتهم فقط، مثلما لجأ أصحاب الكهف إليه، كما حكى ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى:

ص: ٢٤٩

١-١) صحاح اللغه ٤/٢٥٥. [١]

٢-٢) لسان العرب ١٤/٧٢. [٢]

«إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا» . ١

وهل تجد في الأمة الإسلاميّة مصداقاً للفتوة غير شيعة آل محمّد؟

وهل يوجد في غير الشيعة في الأمة من يحاكي لسان حالهم:

«هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» . ٢

فالشيعة هم الذين اعتزلوا جمهور الأمة ولجأوا إلى الأئمة بقولهم:

«وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوا إِلَى الْكَهْفِ» .

حتى أصبحوا في موقع:

«يُنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِزْقًا» .٣

بل إنّ أمر الأئمة عليهم السّلام أجلّ وأسمى من ذلك، فهم ملجأ وكهف الأنبياء الذين لجأوا إليهم في أزمنة تبتواتهم حينما داهمتهم الخطوب والفتن، وهذا ما نصّت عليه مصادر الشيعة والسنة.

ألا تنظر إلى أبينا آدم في المحنة التي طالته وحواء، التي سببت هبوطه إلى الأرض، وكان ينشد العفو والمغفرة من الباري تعالى، حتى أدركته العناية والرحمة الربانية، فألهمته التوسّل إلى الله بمحمّد وآل محمّد وهو قوله تعالى:

«فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ» .٤

ص: ٢٥٠

فقد روى العامه والخاصه: أنه رأى على ساق العرش أسماء النبي والأئمه عليهم السلام، فلقنه جبرئيل: قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمه، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان (١).

وماذا تقول في ما جرى على نوح وصنعه السيفينه بأمر الله تعالى ونجاته مع أصحابه ببركه محمد وآل محمد عليهم السلام. فقد روى المحدثون عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلا قوله تعالى:

«وَ حَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوْحِ وَ دُسِّرِ» ٢.

وقال:

«الألواح خشب السفينه، ونحن الدُسر، لولانا ما سارت السفينه بأهلها» (٢).

وهكذا بقيه أنبياء الله سبحانه، كانت تشملهم بركه أهل البيت عليهم السلام وتنجيهم مما وقعوا فيه من الفتن والابتلاءات.

ومن أخبار الباب ما رواه الشيخ الصدوق عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال:

«أتى يهودى النبي صلى الله عليه وآله، فقام بين يديه يحد النظر إليه، فقال: يا يهودى! ما حاجتك؟

قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذى كلمه الله، وأنزل عليه التوراه والعصا، وخلق له البحر، وأظله بالغمام؟

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إنه يكره للعبد أن يزكى نفسه، ولكنى أقول:

ص: ٢٥١

١-١) بحار الأنوار ٢٤٥/٤٤. [١]

٢-٣) بحار الأنوار ٣٣٢/٢٦. [٢]

إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ، كَانَتْ تَوْبَتُهُ أَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لِمَا غَفَرْتَ لِي، فَغْفِرْهَا اللَّهُ لَهُ.

وإِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَكِبَ فِي السَّفِينَةِ وَخَافَ الْغُرُقَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لِمَا أَنْجَيْتَنِي مِنَ الْغُرُقِ. فَجَنِّاهُ اللَّهُ مِنْهُ.

وإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لِمَا أَنْجَيْتَنِي مِنْهَا، فَجْعَلْهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا.

وإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُلْقِيَ عَصَاهُ وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لِمَا أَمَنْتَنِي مِنْهَا. فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» ١.

يا يهودى! إن موسى لو أدركنى ثم لم يؤمن بى وبنبوتى، ما نفعه إيمانه شيئاً، ولا نفعته النبوة.

يا يهودى! ومن ذريتى المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلى خلفه» (١).

كهف الملائكة

ومثلما صار أهل البيت عليهم السّلام كهفًا للأنبياء والناس أجمعين، فهم كذلك كهف للملائكة، وهذا ما يعطيه معنى «الورى» الذى يشمل كلّ ما خلق الله بلا استثناء، حسبما ما تؤكده لغة العرب.

جاء فى مجمع البيان بتفسير قوله تعالى:

ص: ٢٥٢

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» ١:

«وروى أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله قال لجبرائيل لما نزلت هذه الآية: هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟»

قال: نعم، إني كنت أخشى عاقبه الأمر، فأمنت بك لما أثنى الله على بقوله: «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» ٢ «٣.

وقصه المَلَكُ فطرس معروفه حينما غضب عليه البارئ تعالى وانتثلته بركة الحسين سيّد الشهداء عليه السّلام (١).

ولا- يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل إن مفهوم «الورى» يعمُّ الحيوانات أيضاً، وهذا ما تشهد به الروايات والوقائع من أن الأئمة عليهم السّلام كانوا يعرفون لغة الحيوانات بأسرها وكانت ترجع إليهم في أمورها (٢).

علم الأئمة بلغات الحيوانات وحالاتها:

ومن الأخبار في علم الإمام عليه السّلام بلغات الحيوانات وحالاتها: ما روى عن سليمان الجعفرى، عن الرضا عليه السّلام: «إنّ عصفوراً وقع بين يديه وجعل يصيح ويضطرب، فقال: أتدرى ما يقول؟ قلت: لا. قال: يقول لى: إن حية تريد أن

ص: ٢٥٣

١-٤) راجع كامل الزيارات: ١٤٠، أمالي الصدوق: ٢٠٠ و ٢٠١، [١] بحار الأنوار ٤٣/٢٤٣. [٢]

٢-٥) أورد ابن حمزه في الثاقب في المناقب فصلاً- حول كلام الأئمة عليهم السّلام مع الحيوانات والجمادات، وراجع أيضاً

الارشاد ٢/٢٢٥، وبحار الأنوار ٤٧/٤٨. [٣]

تأكل فراخى فى البيت، فقم وخذ تلك النسعه (١) وادخل البيت واقتل الحيه. فقامت وأخذت النسعه ودخلت البيت وإذا حيه تجول فى البيت فقتلها» (٢).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: استوصوا بالصنانيات خيراً—يعنى الخطاف—فإنه آنس طير بالناس هم. ثم قال رسول الله: أتدرون ما تقول الصنانيه إذا هى ترغمت؟ تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين. حتى تقرأ أم الكتاب، فإذا كان فى آخر ترغمتها قالت: ولا الضالين» (٣).

فالحاصل من كل ذلك: إن كل البرايا وبحسب قوانين خلقتها لابد وأن يكون لها ما تفرع إليه وتلجأ وتستنجد به، حينما يداهمها ما لا تطيقه، ليكون كهفها الحصين الذى يخرق القوانين الطبيعیه ولا يتقيّد بحدودها إذا ما لزم الأمر، وهم النبى والأئمه عليهم السلام، حيث لا يحدهم وجودهم فى هذا العالم عن الحضور وتسيير الأمور فى عوالم أخرى، ولا يخضعون لموازن ما قبل وما بعد الموت إذا أرادوا التصرف فى هذا الكون.

قبورهم أيضاً «كهف الورى»

فهم «كهف الورى» مع كونهم ميّتين ظاهرياً بارتحالهم عن عالم الدنيا:

قال الخطيب البغدادي: أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أباً على الخلال يقول: ما همنى أمرٌ فقصدت قبر

ص: ٢٥٤

١-١) النسعه: سير عريض من جلد، مجمع البحرين ٤/٣٩٧.

٢-٢) وسائل الشيعة ١١/٦٣٦. [١]

٣-٣) وسائل الشيعة ١١/٥٢٤. [٢]

موسى بن جعفر فتوسّلت به إلسهّل الله لى ما أحبّ» (١).

وقال ابن حجر العسقلانى:

قال الحاكم: سمعت أبا بكر محمّد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبى بكر ابن خزيمة وعديله أبى على الثقفى مع جماعه من مشايخنا، وهم إذ ذاك متوافرون، إلى زياره قبر على بن موسى الرضا بطوس، فرأيت من تعظيمه-يعنى ابن خزيمة-لتلك البقعه وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحيّرنا» (٢).

وما أكثر من يأس منهم الأطباء والأخصائيون فى علاج الأمراض المستعصيه، وأخبروهم بعجزهم فتوجّهوا نحو قبر الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام لاجئين إلى كهفه وعارضين شكواهم عليه، فأواهم وشافى أمراضهم ووهبهم حنانه ورأفته، فرجعوا إلى أهليهم سالمين معافين بلطف الرضا عليه السلام.

هل يمكن أن ينكر أحد هذا الأمر الوجدانى الواقعى؟

«كهف الورى» فى المشكلات العلميه

وهم «كهف الورى» فى المشكلات العلميه، فلقد واجه الأكابر من علماءنا أزماتٍ ومآزقٍ خلال مسيره حياتهم العلميه، وعجزوا عن حلّها بالمطالعه والمشاربه والتحقيق والتحليل، فما كان منهم إلّا أن لجأوا إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام فانكشفت لهم الحجب ورسّت الحلول الناجعه فى صدورهم، ورجحت بها

ص: ٢٥٥

١-١) تاريخ بغداد ١/١٢٠. [١]

٢-٢) تهذيب التهذيب ٧/٣٣٩. [٢]

عقولهم، بفضل عنايه وبركه باب علم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وهم عليهم السّلام الذين شملوا غير المسلمين بعناياتهم- كما في قضيه الهندي التي ذكرناها آنفاً- فكيف بالمسلمين وخاصيه شيعتهم الذين والوهم وعادوا أعدائهم كما سنقرأ:

«فاز من تمسك بكم، وأمن من لجأ إليكم، وسلم من صدقكم، وهدي من اعتصم بكم» .

وَوَزَّيْتَهُ الْأَنْبِيَاءَ

إشاره

وفي هذه الجملة إطلاق وعموم، الإطلاق في طرف «الأرث»، فإنه لا يختص بشيء دون شيء. والعموم في طرف «الأنبياء» فإنه يعتمهم كلهم.

والمهم هو فهم مفهوم «الإرث» .

الإرث في اللغة

قال الراغب:

الوارثه والإرث: انتقال قنيه إليك عن غيرك، من غير عقد ولا ما يجرى مجرى العقد، وسمي بذلك المنتقل عن الميت، فيقال للقنيه الموروثه: ميراث وإرث (١).

وقال ابن فارس:

أن يكون الشيء لقومٍ ثم يصير إلى آخرين بنسبٍ أو سبب (٢).

ص: ٢٥٦

١-١) مفردات غريب القرآن: ٥١٨.

٢-٢) معجم مقاييس اللغة ١٠٥/٦. [١]

وقال الفيتومي:

ورث مال أبيه ثم قيل ورث أباه مالاً، يرثه وراثته... وأورثه أبوه مالاً: جعله له (١).

وقال الطريحي:

التراث-بالضم- ما يخلفه الرجل لورثته... والميراث مفعال من الإرث أو من الموروث... (٢).

الإرث في الفقه

قال في الروضة:

استحقاق إنسان بموت آخر بنسب أو سبب شيئاً بالأصالة (٣).

وقال في المهذب البارع:

الإرث لغة: البقاء، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إنكم على إرث من أبيكم إبراهيم. أي: على بقيه من بقايا شريعته. والوارث باقى، ومنه الوارث فى أسمائه تعالى، أى: الباقي بعد فناء خلقه. وسمى الوارث وارثاً لبقائه بعد موت المورث.

وشرعاً: انتقال حق الغير بعد الموت على سبيل الخلافة. والوارث من انتقل إليه حق الميت خلافة... (٤).

وقال فى المستند:

والموارث جمع ميراث، من الإرث، وهو فى اللّغة: الأصل والبقية والأمر

ص: ٢٥٧

١- ١) المصباح المنير: ٦٥٤. [١]

٢- ٢) مجمع البحرين ٢/٢٦٧. [٢]

٣- ٣) الروضة البهيّة ٨/١١. [٣]

٤- ٤) المهذب البارع ٤/٣٢٥.

القديم والرماد.

وفى الإصطلاح: حق منتقل من ميّت حقيقةً أو حكماً إلى حيّ كذلك ابتداءً (١).

الإرث فى القرآن

وقد أسند الإرث وأضيف فى القرآن الكريم إلى الله، كما فى قوله تعالى:

«إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا» ٢.

فالوارث هو الله، والذي تعلّق به الإرث هو: الأرض ومن عليها.

وأضيف إلى الأشخاص، كقوله:

«وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» ٣.

فالوارث هو سليمان، والمتعلّق غير المذكور.

وأضيف إلى القوم، كقوله:

«وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُشْتَضِعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا» ٤.

فالوارث بنو إسرائيل، والمتعلّق هو الكتاب.

وقوله:

«وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُشْتَضِعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا» ٥.

فالوارث القوم، والمتعلّق: مشارق الأرض ومغاربها.

ص: ٢٥٨

وقوله:

«أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفُرُودَ سَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ١.

فالوارث المؤمنون، والمتعلق: الفردوس، وهو الجنة أو مرتبه أو مكان منها.

فظهر من هذه الآيات وأمثالها: أن «الإرث» لا يختصُّ ب «القنيه» أى المال، وأنه صادق مع الانتقال وعدم الانتقال، وأنه لا يعتبر أن يكون الشيء ملكاً لأحدٍ، ولا أن يكون ملكاً للمتقدم فينتقل لغيره بسبب أو نسب، ولا أن يكون هناك موت...
وعليه، فإن «الإرث» فى القرآن أعمّ ممّا هو فى اللغه والفقّه.. اللهم إلّا بالحمل على المجاز أو على غيره بتكليف... .

مواريث الأنبياء وعموم الإرث

ثم إنَّ الاستفادة من مجموع الآيات والروايات، أن مواريث الأنبياء يمكن أن تكون عدّه أمور:

١- المقامات والمراتب العاليه فى القرب من الله تعالى. كوراثه الولايه منهم، ومقام الوساطه فى الفيض الإلهى، والمعاجز والمناقب... . ولا شك أن الأئمه الطاهرين عليهم السلام قد حازوا هذه الأمور بأجمعها.

٢- الملكات العاليه والصفّات الحميده. فالأئمه عليهم السلام قد ورثوا الملكات والصفّات الحميده والعصمه وباقي المعالى الموجوده عند الأنبياء عليهم السلام.

٣- الصحف والكتب وسائر الأمور الخاصه بالأنبياء، مثل خاتم سليمان وعصى موسى وغير ذلك. وكلّها قد ورثها الأئمه وهى عندهم.

ص: ٢٥٩

٤- خصوصيات امتياز بها بعض الأنبياء والرسل. كنفوذ الكلمه والحكومه الظاهريه والطول والقوه، وقد انتقلت من بعدهم للأئمه عليهم السلام وأصبحت خاصه بهم، حيث لزم بتبع ذلك وجوب طاعتهم على أمم ذلكم الأنبياء.

وبعبارة أوضح، فإن الطاعة المطلقة المفروضه التي كانت لرسول الله تعالى، قد اجتمعت بالأئمه من آل البيت عليهم السلام، وهي ثابتة فيهم دون غيرهم.

٥- الأموال والممتلكات. فكل من يخلف من الأنبياء مالاً فهو يصل إلى وارثه، ولما كان الأئمه عليهم السلام سلاله النبيين، فهم يستحقون بالإرث - بحسب الموازين- ما لو ترك الأنبياء شيئاً من الأموال والأموال، كما أنهم ورثه جدّهم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فيما تركه من مال.

فالمقام الذي يمتاز به نبيّ أو رسول بكل خصوصياته- من الملكات والعلوم والمقامات والقرب من الله تعالى والعصمه والتصرف في أموال الناس وأموالهم وطاعته المفروضه عليهم- يصبح لخليفته الذي يليه، وهي مهمه أُنيطت بالأئمه عليهم السلام، وهم المخصوصون بملء الفراغ الناشئ برحيل أنبياء الله عليهم السلام، لا أن تنتقل إليهم هذه الخصوصيات كانتقال الشيء من ملكيه الأب المتوفى إلى ملكيه الابن الوارث، بل إن المفهوم أعلى مستوى وأكثر شموليه.

وكذلك الحال بالنسبه إلى الأموال في دنيا الأنبياء، تماماً كما هي في حياه باقى البشر، حيث تنتقل أموالهم إلى ورثتهم، وإلا لفقدت آيات الإرث محتواها أو يعطل جزء من القرآن.

فعلى سبيل المثال قوله تعالى:

«وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ

ص: ٢٦٠

وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا* يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى . . .» ١ .

وقد ادعى أهل السنّة أن المقصود من الإرث في هذه الموارد هو العلم فقط. ولو كان الأمر كما يقولون، فهل بإمكان الموالى أن يغتصبوا علمه حتى يخاف ويطلب من الله أن يهب له ولياً يرثه؟ هناك الكثير من القرائن في الآيات القرآنية تؤكد بديهية توريث الأنبياء كسائر الناس، وهو ما أوضحناه في دراسته تحقيقيه مستقلة، استوعبنا فيها البحث عن إرث النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، وقضيه فدك، وحديث أبي بكر الذي انفرد به، وعالجنا ذلك بالآيات القرآنية وأدله بيّنه وأثبتنا من مصادر أهل السنّة أن رسول الله صلّى الله عليه وآله ترك أموالاً خاصّة به من قبيل السيف والفرس وغير ذلك (١).

أما مصادرنا الخاصّة، فقد أوردت في هذا الصدد روايات متعدّده، كالتى نقلها الشيخ الكليني رحمه الله بسنده عن أبان بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْوَفَاةَ، دَعَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: يَا عَمَّ مُحَمَّدٍ، تَأْخُذُ تَرَاثَ مُحَمَّدٍ وَتَقْضِي دِينَهُ وَتَنْجِزُ عِدَاتَهُ؟

فردّ عليه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إنني شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تبارى الريح؟

ص: ٢٤١

١ - ٢) يراجع في هذا الخصوص كتاب (مسألة فدك وحديث إنّنا معاشر الأنبياء لا نورث) المطبوعه في سلسله (إعرف الحق تعرف أهله).

قال: فأطرق صلى الله عليه وآله هنيهة، ثم قال: يا عباس! أتأخذ تراث محمد وتنجز عاداته وتقضى دينه؟

فقال: بأبي أنت وأمي، إني شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تبارى الريح.

قال: أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها.

ثم قال: يا علي! يا أخا محمد! أتجز عادات محمد وتقضى دينه وتقبض تراثه؟

فقال: نعم بأبي أنت وأمي ذاك علي ولي.

قال: فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فقال: تختم بهذا في حياتي.

قال: فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في أصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم.

ثم صاح: يا بلال! علي بالمغفر والدرع والزايه والقميص وذى الفقار والسحاب والبرد والأبرقه والقضيب.

قال: فوالله ما رأيته غير ساعتى تلك -يعنى الأبرقه- فجئى بشقه كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنه، فقال: يا علي! إن جبرئيل أتانى بها وقال: يا محمد! إجعلها فى حلقه الدرع واستدفر بها مكان المنطقه.

ثم دعا بزوجى نعال عربيين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف، والقميصين: القميص الذى أسرى به فيه والقميص الذى خرج فيه يوم أحد، والقلائس الثلاث: قلنسوه السفر وقلنسوه العيدين والجمع، وقلنسوه كان يلبسها ويقعد مع أصحابه.

ثم قال: يا بلال! علي بالبعلتين: الشهباء والدلدل، والناقتين: العضباء والقصوى والفرسين: الجناح، كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى

اللّٰه عليه وآله يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله، وحيزوم وهو الّٰذى كان يقول: أقدم حيزوم، والحمار عفير فقال: أقبضها في حياتي (١).

إنفاق الأنبياء والأئمّة ما يملكون في سبيل اللّٰه

هذا، وقد روى الشيخ الكليني رحمه اللّٰه عن أبي عبد اللّٰه الصّادق عليه السّلام رواية أخرى عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله قال:

وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكنّ ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر (٢).

فتمسّك بها بعض أهل السنّة بدعوى كونها مطابقة لما نسبته أبو بكر إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله ورواه القوم أنه قال:

«إنا معاشر الأنبياء لا نورث...» .

ولكنّ بين الكلامين تفاوت واضح، فلفظ روايه الكليني «لم يورثوا» ولفظ روايتهم المزعومه «لا نورث»

إن روايه الكافي تفيد أن الأنبياء بذلوا أموالهم في سبيل اللّٰه وأنفقوا ما عندهم لوجه اللّٰه في حياتهم، ولم يخلّفوا بعد وفاتهم إلّا العلم، لا- أنهم لا- يورثون. وهي نكته دقيقه رغم غفله بعض أصحابنا عنها من الذين توهموا أن الإشكال وارد إن كان سند الروايه صحيحاً. لكننا نؤكد على سلامه سند الروايه من الخدش. فالرسول الأعظم صلّى اللّٰه عليه وآله عرّف بهذا الخلق من البذل والإنفاق، وأدّب

ص: ٢٤٣

[١- ١] الكافي ١/٢٣٦-٢٣٧. [١]

[٢- ٢] المصدر ١/٣٥. [٢]

أصحابه أن لا يكتزوا الأموال. فهذا أمير المؤمنين على بن أبي طالب - وهو وصي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله - قد نصبت الروايات المعتره المتفق عليها على أنه:

«ما ترك صفراء ولا بيضاء» (١).

وهذا هو نموذج التربية الإسلامي، والخلق المحمدي الرفيع، وهو يختلف بالكامل عن نماذج صحبت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في ما كانه لكتنها لم تستر بتعاليمه وأخلاقه وتربيته، ضع يدك على أي كتاب شئت من كتب الأخبار والسيره، ودع بصرك يجول في متون التاريخ، لترى أن طلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأمثالهم خلّفوا من الأموال التي اكتنزوها ما استصعبوا عدّه، ومن الذهب ما كُسر بالفؤوس (٢).

فالأنبياء عليهم السلام «لم يورثوا»، لأنهم لم يكتنزوا شيئاً لينتقل إلى وارثهم، وإنما قدّموا كلّ ما كانوا حصلوا عليه وبذلوه قرباً إلى الله تعالى قبل أن يخرجوا من الدنيا، وهو معنى يختلف تمام الاختلاف عن معنى «لا يورثون». فشتان بين المعنيين. فتدبر.

وهكذا كان ديدن أولياء الله الذين تربوا في مدرسه الأنبياء والأئمّه عليهم السلام وتخلّقوا بأخلاقهم، فبذلوا الأموال والممتلكات في سبيل الله، لكي لا ينشغلوا بجمعها عن طاعه الله وينوءون بوزر ما سيطر كونه للورثه. وما أكثر من شاهدنا ممن كانت لهم الأموال الطائله في حياتهم، إلّا أنهم لم يتركوا شيئاً يُذكر بعد موتهم، نتيجة إنفاقهم في سبيل الله سبحانه.

ص: ٢٤٤

١- (١) أمالي الصدوق: ٣٩٧ ح ٥١٠، [١] مسند أحمد بن حنبل ٥/١٦٨. [٢]

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ١/٦٥

حكى والدى المرحوم، نقلاً عن والده أنّ استاذة الفقيه الكبير الشيخ محمّد حسين الإصفهاني قد أنفق في سبيل الله كلّ ما ورثه من والده من الأموال الطائله - وكان من كبار التّجار-لوجه الله، حتّى أنه لم يكن يمتلك داراً متواضعه لسكناه.

نعم، لا ينكر أحد ما لوراثه العلوم والملكات الفاضله المعنويّه من قيمه، وهو ما يفتخر به الأئمّه عليهم السّلام وأصحابهم وكبار علماء مدرستهم.

وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى

«المثل» لغة

تأتى كلمه «مَثَلٌ» بثلاثه معانى:

الأوّل: ما قاله الراغب الإصفهاني:

المثل عباره عن قولٍ فى شىءٍ يشبه قولاً فى شىءٍ آخر بينهما مشابهه، لِيُبين أحدهما الآخر ويصوّره (١).

والأمثال تُضرب فى جميع اللّغات، وهو ينشأ من حدوث قضيه معينه فى زمن معين فيطلق فيها قول يذهب مثلاً، ويمتاز بقوه التعبير والوجازه والبلاغه، فيضرب على مرّ العصور على الوقائع المشابهه له، إذ تعطى مفهوماً ينطبق عليه.

ففى المثل: «فى الصّيف ضيّعت اللّبن» هكذا يقال-بكسر التاء-إذا خوطب به المذكر والمؤنث والمثنى والجمع؛ لأنّ أصل المثل إنما خوطب به امرأه وكانت تحت رجلٍ موسر فكرهته لكبره، فطلّقها فتزوّجها رجل مملق، فبعثت إلى زوجها الأوّل تستميحه فقال لها: «فى الصّيف ضيّعت اللّبن» فذهبت مثلاً (٢).

ص: ٢٤٥

١-١) المفردات فى غريب القرآن: ٤٦٢. [١]

٢-٢) لسان العرب: ٨/٢٣٢. [٢]

والمثل بهذا المعنى يجمع على «أمثال» .

وليس هو المقصود في عبارته «المثل الأعلى» .

الثانى: وهو الذى يجمع على «الأمثلة» ويؤتى به على سبيل المثل فى الدروس الأدبيه إذا ما أريد تقريب المفهوم للأذهان، فمثلاً فى مبحث المبتدأ والخبر وتعريفهما يقال: «زيد قائم» . فيتبين من ذلك أن: زيد مبتدأ، وقائم خبره.

وهو أيضاً غير مقصود فى عبارته المذكوره.

الأئمه مثل العلى الأعلى

إنما المقصود هو المعنى الثالث وهو:

«النموذج» وجمعه «مُثلٌ» ، حيث يتبين من خلاله حقيقته وواقعته أمر معقول بتمثيله بأمر محسوس، فيقال: مثله كمثل كذا.

فحينما نريد تعريف الجود والسخاء وآثارهما وخصوصياتهما، نذكر حاتم الطائي، كنموذج له.

وقد جاء «المثل الأعلى» فى موردين من الذكر الحكيم، أحدهما: قوله تعالى فى سورة النحل:

«لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ١.

والثانى: قوله تعالى فى سورة الروم:

«وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ٢.

ففى سورة النحل «وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى» وفى سورة الروم «وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى» واللام فى كلتا الآيتين للاختصاص، واشتراكهما بقوله تعالى: «وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». هذا من ناحيه.

ومن ناحيه أخرى: فإن «الأعلى» إسم من أسماء الله الحسنی، لقوله عز وجل:

«سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى» ١.

وقوله:

«إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى» ٢.

إذا عرفنا ذلك، يتضح لنا تطبيق مفهوم «المثل الأعلى» على مصداقه وهم الأئمة المطهرون عليهم السلام، وأنهم مثل لله سبحانه وتعالى ومظاهر ذاته الأحديّه، وبمعرفة الإمام وحبّه وإطاعته يُعرف الله تبارك وتعالى وتتم إطاعته، وبالإتيان إليهم تكمن عباده البارى جلّ وعلا، فهم المعرف لله، لقول الإمام الباقر عليه السلام:

«بنا عبد الله، وبنا عرف الله» كما فى روايه بريد العجلي (١).

ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من أطاع علياً فقد أطاعنى، ومن أطاعنى فقد أطاع الله» (٢).

أقول:

إن الله تعالى أجل وأسمى من أن يُرى أو يُعرف ذاته، لذا جعل الأئمة

ص: ٢٤٧

١-٣) الكافى ١/١٤٥، [١] بحار الأنوار ٢٣/١٠٢. [٢]

٢-٤) معانى الأخبار: ٣٧٣، بحار الأنوار ٣٨/١٢٩. [٣]

المعصومين المصطفين عليهم السّلام أنموذجاً ومظهراً لذاته وصفاته، فمن رآهم فقد تجلّت له صفاته ومصاديق أسماءه الحسنی، وهو المروى عن سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السّلام أنّ الرّسول صلّى الله عليه وآله خاطب أمير المؤمنين عليه السّلام بقوله: «يا علي، أنت حجه الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النّبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى» (١).

وهي مقامات وصفات حصريّة بالأئمّه عليهم السّلام.

وَالدَّعْوَةُ الْحُسْنَى

إشاره

وهو معنى ينحو منحى المعنى السّابق، لكون وجودهم وذواتهم عليهم السّلام هي الدعوه الحسنی بعينها إلى الله سبحانه، وقد يُعبّر عنهم بأهل الدعوه الحسنی وأصحابها، وكلا الوجهين واحد. وهناك وجه ثالث سيأتى توضيحه.

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغه باب «دعو» ما نصّه:

البدال والعين والحرف المعتل، أصل واحد، وهو أن تُميل الشىء إليك بصوتٍ وكلام يكون منك. (٢) وهو بيان دقيق وجميل، فكأنك تدعو شخصاً إليك فيلبيّ دعوتك ويستجيب إليك، فإذا كانت دعوتك لله تبارك وتعالى بتقديمك حاجاتك إلى ساحه قدسه، والغرض من ذلك أن ينظر إليك جلّ وعلا، لأنّ في هذه النظرة كلّ الخير والّلطف.

ص: ٢٤٨

١-١ (١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ١/٩. [١]

٢-٢ (٢) معجم مقاييس اللغه ٢/٢٧٩. [٢]

«وانظر إلينا نظره رحيمه» كما فى دعاء الندبه (١).

فالأئمه عليهم السّلام بذواتهم ووجوداتهم دعوه نحو الله تبارك وتعالى فى كلّ حاله من حالاتهم، إن سكتوا فهم الدعوه إلى الله، وإن نطقوا فهم الدعوه إليه كذلك، أى يذكرون الإنسان بالله كى يبقى مواصلاً لذكره فى حنايا نفسه وطيات جوانحه وخلايا جوارحه.

فالأئمه هم السبب لرأفه الله بالخلق وعنايته، وهم السبب لإقبال الناس وتوجههم إلى الله، كما ذكر ابن فارس، وهو وإن قال «بصوت وكلام» لكنّ الصّوت والكلام ليس دخيلاً فى مفهوم «الدّعوه»، إنّ الصّوت والكلام واللّفظ أداه لإظهار الحقيقه، والأئمه بأنفسهم مظاهر الحقائق. وأيضاً، فإنّ الأئمه بذواتهم «كلمه الله» كما كان عيسى بن مريم عليه السّلام.

الأئمه «دعوه»

فالأئمه بذواتهم ووجوداتهم-سواء نطقوا أو سكتوا-الدعوه إلى الله، فإذا سكتوا كانوا دعاهً إليه وكان سكوتهم عبرةً لنا، كما أن نطقهم صلوات الله عليهم دعوه إلى الله وتعليم لنا. . . .

وعلى الجملة، فهم الدعوه فى جميع حالاتهم، سواء كانوا فى السّجن كما كان الإمام موسى بن جعفر عليه السّلام أو كانوا فى خارج السّجن، ظاهرين وحاضرين بين الناس أو غائبين، ولذا، فإن الإمام المهدي المنتظر عليه السّلام فى هذا الزمان هو «الدعوه الحسنى» وإن كان غائباً عن الأنظار.

ص: ٢٦٩

والمعنى الثانى ل «الدعوه الحسنى» هو أن يكون الأئمة عليهم السّلام أصحاب الدعوه الحسنى، بأن يكون المراد هو «الداعى» ، وهذا وإن كان مجازاً مثل قولنا: زيد عدل، إلّا أنه حمل وجيه ومعنى صحيح... قال الراغب:

الدعاء إلى الشيء: الحثّ على قصده «قال ربّ السّجّن أحبّ إليّ ممّا يدعُونَنِي إِلَيْهِ» «وَاللّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ» «وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ» ١.

فكلّ من الأئمة عليهم السّلام داع إلى الله، كما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله كذلك. وقال تعالى:

«... وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ...» ٢.

وسياتى الكلام على ذلك بشرح: «السّلام على الأئمة الدّعاء» إن شاء الله.

ويحتمل معنى ثالث، بلحاظ قول النّبى صلّى الله عليه وآله:

أنا دعوه أبى إبراهيم عليه السّلام (١).

وأيضاً، فقد ورد بتفسير قول إبراهيم عليه السّلام فى دعائه:

«وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» ٤.

عن أبى عبد الله عليه السّلام: «يعنى به على بن أبى طالب عليه السّلام...» (٢).

ص: ٢٧٠

١-٣) من لا يحضره الفقيه ٤/٣٦٨.

٢-٥) كمال الدين ١/١٣٩. [١]

ثم، ما المراد من وصف «الدعوه» ب «الحسنى» ؟

الدعوه الحسنى، هى الدعوه المطابقه للمصلحه والحكمه، والخاليه من كل قبح ومنقصه، والبالغه للكمال المحض.

لقد كان الأئمه كذلك فى جميع حالاتهم كما تقدّم، إنهم الحسن التامّ وتمام الحسن، ومن كان هذا حاله، فإنّ أصل وجوده دعوه يجب الاقتداء به فى كافه حالاته، وهذى هى العصمه والمعصوم هو «المثل الأعلى والدعوه الحسنى» .

وَحُجِّجِ اللّٰهَ عَلَىٰ أَهْلِ الدُّنْيَا وَآخِرِهِ وَالأُولَىٰ

اشاره

«الحجج» جمع «الحجه» أى البرهان.

ولا يخفى على ذى لبّ أن من اجتمعت فيه الخصوصيات المتقدمه، فعلى القطع واليقين يكون حجّه الله على أهل الدنيا والآخره والاولى، أى: هو برهان الله تعالى على وجوده ووجوب طاعته.

فالله جلّ وعلا اتخذ الأئمه عليهم السلام برهاناً يحتجّ به على أهل عوالم الدنيا وعوالم ما قبلها وما بعدها، ولا يتسنى لأحد أن يواجه برهان الله وحجته.

وجه الحاجه إلى إقامه الحججه

وإذا كان البارى سبحانه وتعالى لا يحتاج فى محاسبه عباده إلى استدعاء شهود أو ذكر الدليل ليحتج عليهم، لإحاطته بالأمر وقدرته على مؤاخذتهم بما قدّموا من أعمال، فما هى الحاجه إلى تقديم الحججه والبرهان وإحضار الشهود؟

وهل هناك أحد في عالم الوجود يمكنه الاعتراض على حكمه تعالى وهو الذى:

«لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ» ١.

وهل لأحد أن يطعن فى عدله أو حكمه أو علمه، وهو الذى يحاسب عباده فى يوم القيامة، وهو الحكم العدل وليس فى حكمه جور أو ظلم؟

فما حاجته إلى الدليل والبرهان؟

هناك فى الفقه الإسلامى بحث يدور حول كيفية الحكم بين متخاصمين ترفعا إلى الحاكم فى ملكيه شىء مثلاً، فهل للحاكم أن يبت فى القضية ويحكم بينهما حسب علمه بأحقيته أحدهما وبطلان ادعاء الآخر، أم ينظر فى النزاع حسب الأدلة والبراهين المقدمه له؟

فهذا البحث قد استوعبته الكتب الفقهية، سواء فيما يخص الحقوق الإلهية أو فيما يخص حقوق الناس (١).

عن هشام بن الحكم عن الإمام الصادق عليه السلام نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«إنما أفضى بينكم بالبينات والأيمان» .

ثم قال صلى الله عليه وآله: «... وبعضكم ألحن بحجته من بعض، فأئما رجل قطع له من مال أخيه شيئاً فإنما قطعت له به قطعه من نار» (٢).

فهو صلى الله عليه وآله محيط بالأمر، عالم بالخفايا، إلا أنه يقضى حسبما قامت عنده الحجج الشرعية من البينات والأيمان.

ص: ٢٧٢

١-٢) راجع: كتاب القضاء والشهادات للمؤلف ١/١٤١.

٢-٣) الكافي ٧/٤١٤، [١] تهذيب الاحكام ٦/٢٢٩، وسائل الشيعه ٢٧/٢٣٢. [٢]

كذلك الله سبحانه، فإنه يعامل العبد بمقتضى قاعده اللطف، فيقدم النبي أو الإمام كبرهان أو شاهد على أفعال وأقوال العبد، وإذا لزم الأمر فإن جوارح العبد تنطق بإذن خالقها تنطق وتشهد عليه (1). وكل ذلك لكي يعي الإنسان ويستحیی من ربه وخالقه، فهو بالرغم من علمه وإحاطته بكل ما صدر من العبد، يحتاجه حسب قاعده اللطف، فيحتج عليه بإرسال الرسل وإيضاح الطريق وإرشاده وتعليمه.

إن مقتضى قاعده اللطف توفر ثلاثة أمور أساسية:

- ١- أن يشرع الله تعالى شريعه يصلح فيها أمور الفرد والمجتمع، وينيط مهمه إبلاغها بشخص أمين.
 - ٢- أن يكون المؤمن على هذه الشريعه على درجه عاليه من المؤهلات لتحمل هذه المسؤوليه. وهو الرسول.
 - ٣- أن ينصب بعد الرسول من يقوم مقامه في الهدايه والتركيه والتعليم، حتى لا تخلو الأرض من حجه له على العباد. وهو الإمام.
- وبتحقق هذه الأمور الثلاثة تتم قاعده اللطف، ويصح الاحتجاج على المكلفين بأن يقول لهم:

- ألم أرسل شريعه؟

- بلى، أرسلت.

ص: ٢٧٣

١- ١) وللمؤلف رساله مفرده في هذا الموضوع منتشره ضمن سلسله (إعرف الحق تعرف أهله).

- ألم أبعث لكم محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيُبَلِّغَكُمْ بِهَا وَيَدْعُوَكُمْ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْعَمَلِ وَالطَّاعَةِ؟

- بلى، بعثت، وقد بلغ وأدى ما عليه.

- لماذا لم تستجيبوا له وتطيعوه؟

- ألم أنصب من بعده حججاً يقومون مقامه في وظائفه؟

- بلى، نصبت، وما قصرُوا.

- إذن، من المقصّر؟

هذا هو الإحتجاج.

وفي غير هذه الصّوره، ستكون المحاسبه قبيحه، والعقل يحكم بقبح العقاب من دون بينه، وهو ما يقرّه الشرع وهو قوله تعالى:

«وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» ١.

فيتبين من هنا شأن ومنزله الأئمه المعصومين عليهم السلام في هذا العالم.

إنه لولا العصمه لما صلحوا لأن يكونوا «حججاً لله» على جميع أهل الأرض.

إن كل عالم متقى، بل كل فرد من أهل التقوى صالح لأن يحتج بعقيدته وأعماله على من يعرفه، ولذا يلقب العالم الصالح ب «حجه الإسلام»، ولكن المعصوم حجه لله على جميع الخلائق، ولا يصح التعبير ب «حجه الله» عن أحد إلا المعصوم.

وبناءً على ما ذكر، فإن صلاح الفرد والمجتمع منوط بثلاثه ركائز:

الأولى: ما هو الواجب على الله، وهو تشريع الشريعة وبعث الرسول ونصب الإمام.

والثانية: ما هو الواجب على النبي والإمام، وهو تحمّل المسئوليه.

والثالثة: ما هو الواجب على المكلفين، وهو الاتّباع والطّاعة المطلقة للنبي والإمام.

أمّا الله سبحانه، فقد فعل ما كان عليه، وذلك مقتضى لطفه بعباده.

وكذلك النبي والأئمّه، فقد قاموا بما كان عليهم من وظيفه الهدايه والتركيه والتعليم.

وبقى على الناس أن يعملوا بالشريعة فى اصولها وفروعها، ويطيعوا الأئمّه فى أوامرهم ونواهيهم، فما كان من ضلال أو فساد فى الأفراد أو المجتمع، فإنّما هو بسبب تقصيرهم، وليس عائداً إلى الله وأوليائه. . . روى بريد بن معاويه عن أبى عبد الله الصادق عليه السّلام أنه قال:

«ليس لله على خلقه أن يعرفوا قبل أن يعرفهم، وللخلق على الله أن يعرفهم، ولله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوه» (١).

نعم، قد عرف الله نفسه للخلق، وبعث الأنبياء ونصب الأوصياء لهدايه الخلق، قال سبحانه:

«لِنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» ٢.

بل:

ص: ٢٧٥

«لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَيُحْيِي مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ» ١.

وحينئذ:

«فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» ٢.

وقد سُئِلَ أبو عبد الله الصَّادِق عليه السَّلام عن هذه الآية فقال:

إِنَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عَبْدِي! أَكُنْتَ عَالِمًا؟

فإنَّ قَالَ: نعم، قال له:

أفلا عملت بما علمت؟

وإنَّ قَالَ: كنت جاهلاً، قال له:

أفلا تعلمت حتى تعمل؟

فيخصمه، فتلك الحجج البالغة (١).

وتلخص:

إِنَّ أَصْلَ وجود الأئمة حجة الله.

وإنَّ الله عزَّ وجلَّ يحتجُّ بأقوال الأئمة وأفعالهم على العباد... .

أما على أهل الدنيا

وهو هذا العالم الذي نعيشه، وقد سمى بالدنيا لدنوّه أو لدناءته... فالأمر واضح، فقد كان وجود الأئمة بين أهل هذا العالم دليلاً وبرهاناً على وجود الله

ص: ٢٧٦

وبهم عرف سبحانه وتعالى، وبهم يحتج على العباد، كما أنّ حالاتهم وصفاتهم وسائر آثار وجودهم أيضاً حجج له عليهم، بحيث لا يتسنى لبشر أن يكابر أو يماطل أمام الباري جلّ وعلا.

أما على أهل الأولى

أى عالم الذر، فإنّ الله عزّ وجلّ عزّف الأئمة هناك وأخذ ميثاق ولايتهم، كما فى الروايات المتكثرة، كالخبر عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال:

إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق فخلق من أحبّ مما أحبّ، وكان ما أحبّ أن خلقه من طينه الجنة، وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينه النار، ثمّ بعثهم فى الظلال. فقلت: وأى شىء الظلال؟ فقال: ألم تر إلى ظلك فى الشمس شيئاً وليس بشىء.

ثمّ بعث منهم النبیین فدعوهم إلى الإقرار بالله عزّ وجلّ وهو قوله عزّ وجلّ: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» ١ ، ثمّ دعوهم إلى الإقرار بالنبیین، فأقرّ بعضهم وأنكر بعض.

ثمّ دعوهم إلى ولايتنا، فأقرّ بها والله من أحبّ وأنكرها من أبغض، وهو قوله: «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ» ٢.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: كان التكذيب ثمّ (١).

فالأئمة عليهم السلام فى ذلك العالم حجج إلهية على جميع الخلائق حتى

ص: ٢٧٧

الأنبياء والملائكة، وقد ذكرنا في الكتاب طرفاً من الأدلّة على ذلك من الأخبار.

وأما على أهل الآخرة

فإنّ الأئمّة في ذلك العالم شهود... .

وإليهم يفوض أمر الحساب.

وأمر المؤمنين عليه السّلام «قسيم الجنّة والنار» .

ولا يدخل الجنّة إلّا من جاء بجوازٍ منه.

وسياتى بيان كلّ ذلك في المواضع المناسبة من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

ص: ٢٧٨

السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَ مَسَاكِينِ بَرَكَهِ اللَّهِ وَ مَعَادِنِ حِكْمِهِ اللَّهِ وَ حَفَظِهِ سِرِّ اللَّهِ وَ حَمَلِهِ كِتَابِ اللَّهِ وَ أَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ وَ ذُرِّيِّهِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتِهِ

ص: ٢٧٩

إشاره

«المحال» جمع «المحلّ»، أى: مكان الحلول وموضع الاستقرار، فهو مفهومٌ متقومٌ بطرفين:

أحدهما: المكان والمحلّ.

والآخر: المكين والحال.

فالمكان هنا هم «الأئمة» والحالُ فيه هو «معرفة الله».

وأما «المعرفة» فهي كما قال الراغب:

إدراك الشيء بتفكير وتدبرٍ لأثره، وهو أخصّ من العلم، ويضادّه الإنكار (١).

إنّه إذا تفكّر الإنسان فى الشيء وتدبرَ لأثره، لا يبقى عنده شك ولا شبهة فى الشيء، ويكون عارفاً به.

ولمّا كان الله عزّ وجلّ لا يمكن إدراكه بذاته، ومن جهة أخرى، لا بدّ من معرفته، ولولا المعرفة فلا عبادة ولا طاعة...
معرفة الأئمة، لكونهم الطريق الوحيد إلى معرفة الله، وهذه هى الغاية القصوى من نصبهم...

ص: ٢٨١

(١-١) المفردات فى غريب القرآن: ٣٣١. [١]

إنه لا- يتسنى لمن يشد معرفه الله- أصلها أو مرتبه من مراتبها- دون الرجوع إلى المحلّ المجعول على نحو التعيين للمعرفه، والمراد من «المحلّ» هو ذوات الأئمه وأشخاصهم، لا المكان الذى يتواجدون فيه، ولا خصوص أقوالهم الصّادره عنهم فى باب معرفه الله سبحانه وتعالى.

ومن هنا، فإن من عرف الأئمه فقد عرف الله، لا بمعنى أنّ الله حالّ فيهم، فإنه كفر، بل لأنهم أسماء الله الحسنى التى بها يعرف، فعن أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى قوله تعالى:

«وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» ١.

نحن-والله-الأسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا (١).

وعنه عليه السلام أنه قال:

من عبد الله بالتوهم فقد كفر، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التى وصف بها نفسه، فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه فى سرائره وعلايته، فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقاً (٢).

إنّ الأئمه عباد الله المكرمون ومخلوقاته المصطفون، ولكن الله إنما يعرف بمعرفتهم، كما قال مولانا أبو عبد الله الحسين الشهيد عليه السلام:

ص: ٢٨٢

١-٢) الكافى ١/١١١. [١]

٢-٣) الكافى ١/٨٧. [٢]

«أيها الناس، إن الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عباده ما سواه.

فقال له رجل: يا بن رسول الله، بأبي أنت وأمي، فما معرفه الله؟

قال: معرفه أهل كل زمانٍ أمامهم الذي تجب عليهم طاعته» (١).

وصدر هذه الرواية يؤيد تفسير «لِيَعْبُدُونَ» في قوله تعالى:

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ٢ ب «ليعرفون» .

وقوله عليه السلام: «ما خلق الله العباد إلا ليعرفوه» وعبارته دالّة على الحصر، ظاهر في كون العبادة فرع المعرفة- كما ذكرنا من قبل-، ومن الواضح أنه كلما ازدادت المعرفة ازدادت العبادة والطّاعة، وقد جاءت الزيارة الجامعة للكشف عن علوّ مقامات الأئمّه عليهم السلام في خصلتين: المعرفة والطّاعة.

لكنهم كلما جباهم الله تعالى بقرب منه ومقام رفيع عنده ازدادت عبوديتهم له، فتدبر في ما سيأتي في الزيارة من:

«عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً. فعظمتهم جلاله وأكبرتم شأنه ومجدتم كرمه وأدمتم ذكره ووكدتم ميثاقه وأحكمتم عقد طاعته. . .» .

وتأمل في تفرّع «فعظمتهم. . .» إلى قوله «وأحكمتم عقد طاعته» «على «عصمكم الله من الزلل. . .» و سيأتي بيانه في محلّه إن شاء الله.

لقد بلغ الأئمّه بعد النبي صلّى الله عليه وآله في المعرفة والطّاعة ما لم يبلغه

ص: ٢٨٣

١- (١) علل الشرائع ١/٩، ح ١، [١] تفسير نور الثقلين ٥/١٣٢، ح ٥٨، [٢] تفسير الصافي ٥/٧٥. [٣]

أحد من العالمين، فكانوا-هم دون غيرهم-الذين من عرفهم فقد عرف الله... ولذا ورد عنهم أنه:

بنا عرف الله وبنا عبد الله (١).

فهم السبب لمعرفة الله وعبادته، كما أن أقوالهم وتعاليمهم هي السبب لذلك...

وهل ترى في هذا الذى قلناه من غلو؟

وعلى الجملة، فإن بواسطة الإمام نعرف الله... ولذا قال أبو عبد الله عليه السلام:

الإمام عَلَّمَ فيما بين الله عزَّ وجلَّ وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً (٢).

لأن من عرف الإمام كان مؤمناً بالله، وإذا آمن به عبده، ومن أنكره فقد أنكر الله، ومن أنكره كان كافراً.

وقد تقدّم أنّ الأئمة من أهل البيت «أئمة الهدى» و«مصاييح الدجى» و«أعلام التقى» حيث تجلّى بشكلٍ واضح حقيقته أن الإمام هو المنصوب من قبل الله لأن يكون الوساطة بينه وبين خلقه والدليل عليه، من تبعه عرف الله وعبده ونجا، ومن تخلف عنه هلك وغوى.

إنّ أئمة أهل البيت أعلام وأدلاء وهداه لكافة الخلائق، ولا ينحصر نور هدايتهم بالشيعة ولا بالمسلمين فقط، وإنما هم هداه للخلق أجمعين، لأنهم

ص: ٢٨٤

١-١) بحار الأنوار ٢٠٢/٤٦. [١]

٢-٢) كمال الدين ٢/٤١٢. [٢]

«حجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى»، وليس لأحد بعد ذلك حجة على الله، بل الحجة التامة لله على الخلق من الأولين والآخرين.

وَمَسَاكِنَ بَرَكَهَ اللَّهُ

إشاره

«المساكن» جمع «المسكن» وهو اسم مكان من «السكون» والاستقرار، وإطلاق المسكن على الدار التي يعيش بها فيها الإنسان مدّة مجاز أو مسامحة في التعبير، بل الدار منزل. فبين المسكن والمنزل والمأوى. . . فرق لا يخفى.

«البركه» لغه

و «البركه» - كما قال الراغب-: ثبوت الخير الإلهي في الشيء (١).

وفي المصباح المنير: البركه الزيادة والنماء. . . (٢).

فأهل البيت عليهم السلام مساكن الخير الالهي المتزايد والنامي. . . .

لقد تكرر ذكر «البركه» في القرآن الكريم، يقول تعالى:

«وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا» ٣.

وصف الماء ب «المبارك»، ثم قال في آيه أخرى:

«وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ» ٤.

ص: ٢٨٥

١-١) المفردات في غريب القرآن: ٤٤. [١]

٢-٢) المصباح المنير: ٤٥.

فالماء المبارك نزل من السماء وأسكن في الأرض لأن يكون سبباً لزياده الخير والنفع الناس كما قال:

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ» ١.

بل قال في آيه أخرى:

«وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا» ٢.

ثم فسر «الماء المعين» في قوله تعالى:

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» ٣.

بالإمام عليه السلام... فعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في هذه الآية:

إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد؟ (١) فالأئمة عليهم السلام مساكن الخير الإلهي بجميع أنواعه وأصنافه، وهم السبب للحياه الماديّه والمعنويّه. يقول الراغب الإصفهاني في مفهوم «الخير»:

ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحسّ وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، قيل لكل ما يشاهد منه زياده غير محسوسه: هو مبارك وفيه بركه (٢).

فهذا شرح: ومساكن بركه الله.

وقد يكون إشارة إلى قوله تعالى:

ص: ٢٨٦

١-٤) الكافي ١/٢٧٤، كتاب الغيبة للنعماني: ١٧٦. [١]

٢-٥) المفردات في غريب القرآن: ٤٤. [٢]

«رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» ١.

وقد روى الشيخ الكليني بإسناده عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال:

مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم، فقالوا: عليك السلام ورحمه الله وبركاته ومغفرته ورضوانه. فقال لهم أمير المؤمنين: لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام. إنما قالوا «رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ» ٢.

هذا، وقد أضيفت «البركة» إلى «اسم الجلالة» المستجمع لجميع الكمالات، ولعلمه للإشارة إلى أنّ عندهم جميع الخيرات والكمالات الإلهية، وأنهم السبب لنموها وتزايدها بين الخلائق.

ومن الواضح أن كلّ من كان اتّصاله بهم أزيد وأشدّ، كان انتفاعه من بركاتهم وفيوضاتهم أكثر وأنفع. . . .

وَمَعَادِنِ حِكْمِهِ اللَّه

«المعدن» لغةً

«المعادن» جمع «المعدن»، وقد تقدّم في «معدن الرّحمه»، قال في المصباح:

عدن بالمكان عدناً وعدوناً-من بابى ضرب وقعد-: أقام ومنه. «جَنَابَاتِ عِدْنٍ» أى: جَنَاتِ إِقَامِهِ، واسم المكان: معدن-مثال مجلس-لأن أهله يقيمون

ص: ٢٨٧

عليه الصيف والشتاء. أو: لأن الجواهر الذي خلقه فيه عَدَنَ به.

قال في مختصر العين: معدن كل شيء حيث يكون أصله (١).

وقال الراغب: «جَنَاتِ عَدَنٍ» أى: استقرار وثبات. وعدن بمكان كذا، استقرَّ، ومنه: المعدن لمستقر الجواهر (٢).

وعلى الجملة: فالمعدن فى اللغه هو: منبت الشئ وحيث يكون أصله ومستقره.

«الحكمه» لغه

و «الحكمه» فى المفردات: إصابه الحقّ بالعلم والعقل (٣).

ويؤيده ما رواه الشيخ الكليني عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى قوله تعالى:

«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» ٤.

قال: الفهم والعقل (٤).

ولنشرح الجملة ضمن نقاط:

١- إن الحكمه من «حَكَمَ» أى: «مَنَعَ» (٥)، والمحكم هو الشئ المضبوط المتقن، يقال: هذا الباب محكم، أى متقن صنعه وممتنع فتحه أو كسره، وهذا

ص: ٢٨٨

١-١ (١) المصباح المنير: ٣٩٧. [١]

٢-٢ (٢) المفردات فى غريب القرآن: ٣٢٦. [٢]

٣-٣ (٣) المفردات فى غريب القرآن: ١٢٧.

٤-٤ (٤) الكافى ١/١٥. [٣]

٥-٥ (٥) المفردات فى غريب القرآن: ١٢٦. [٤]

المطلب محكم، أى: يمتنع إبطال دلائله وإيراد الشبهه فيه، والآيات القرآنيه المحكمات، أى: التى لا شك وشبهه فى معناها، والحكم بالشىء، أى: البيان القاطع الفاصل للخصومه... فالمشتقات كلها ترجع إلى «المنع» و«الامتناع».

٢- إنَّ الأمور الثابته والمحكمه التى لا يمكن إبطالها بل لا تقبل الجدل، والتى نعبر عنها ب «الحقائق»، يتوصّل إليها بأحد طريقين أو كليهما:

أحدهما: الطّريق العلمى، وهو ترتيب مقدماتٍ تنتهى إلى العلم بالشىء.

والآخر: الطّريق العقلى، وهو للوصول إلى ما لا يمكن إثباته بالطريق العلمى.

الحقائق المحكمه عند الأئمّه

٣- ظاهر «معادن حكمه الله» هو وجود جميع الحقائق المحكمه-التى فى علم الله-عند الأئمّه عليهم السّلام، إلّا أنه لمّا كان الأئمّه محدودين، وعلم الله مطلق غير محدود، فلا بدّ من أن يكون المراد أنّ كلّما يمكن تعلّق العلم به، فالأئمّه عالمون به فى أعلى درجات العلم، ولعلّ هذا هو معنى قوله صلّى الله عليه وآله المتفق عليه:

أنا مدينه الحكمه وعلى بابها (١).

وكذا قوله صلّى الله عليه وآله:

أنا مدينه العلم وعلى بابها (٢).

ص: ٢٨٩

١- (١) انظر: نفحات الأزهار، الأجزاء: ١٠-١٢.

٢- (٢) المصدر. [١]

٤- إن صريح الآيات الكريمة أن كل ما عند أحد من الحكمه، فإنما هو من الله: قال تعالى:

«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» ١.

وقال:

«وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ» ٢.

وقال:

«وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ» ٣.

وقال:

«يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ» ٤.

فالحكمه عطيه إلهيه، وهذه العطيه المحكمه وكلّ الحقائق من المعقولات والمعلومات . . . عند الأئمه عليهم الصلاه والسلام وهم المستقرّ والمقام لها، وهي جميعاً مجتمعه عندهم.

فهذا شرح الجمله المذكوره، ويبقى الكلام في المصاديق، وهنا لابدّ من الرجوع إلى الروايات المفسره للآيات:

فعن أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى قوله تعالى:

«يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» ١ قال: هى طاعه الله ومعرفه الإمام (١).

وفى روايه:

إن الحكمة: المعرفه والتفقه فى الدين.

وفى ثالثه:

الخير الكثير معرفه أمير المؤمنين والأئمه (٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن الله تعالى آتانى القرآن وآتانى الحكمة مثل القرآن (٣).

وكل ذلك -بمقتضى الحديث السابق- عند أمير المؤمنين عليه السلام، لكونه باب المدينه.

إذن، معرفه الله وطاعته وأسرار القرآن الكريم، والعلم بملاكات الأحكام، وحقائق الأمور، وكل ما فيه صلاح العباد... كل ذلك ثابت ومستقر عند الأئمه، وكل من حصل له شىء من ذلك فهو من الأئمه عليهم السلام.

ص: ٢٩١

١-٢) الكافى ١/١٨٥. [١]

٢-٣) تفسير القمى ١/٩٢. [٢]

٣-٤) تفسير كنز الدقائق ١/٦٥٣. [٣]

إشاره

مَمَّا لا-ريب فيه، أَنَّ هناك من الحقائق والقضايا ما يفوق قدره العلم وإدراك العقل البشرى، وبالتالي، فمهما ترقى الإنسان في سلم التقدم العلمى والعقلى، يبقى قاصراً عن نيل الكثير من الحقائق فى هذا العالم وغيره، وقد لا تزال خافيةً عليه إلى قيام الساعة.

ما ستره الله عن العباد محفوظ عند الأئمة

إلما أن كل ذلك مودع عند الأئمة، وهو دون مقامهم العلمى، إذ أن علمهم محيط بجميع ما فى الكون فى أعلى مراتبه، وإن جميع ما ستره الله عن سائر أفراد البشر موجود عندهم، وهم الحفظه والأمناء على تلك الأسرار.

لقد وجد فى أصحابهم من كان أهلاً-لأن يعطوه شيئاً ممَّا آتاهم الله من المعرفة والعلم، ثم قاموا بتعليم ما أخذوه ونشر ما استوعبوه، ولكن هل كان فيهم من كان أهلاً لأن يودع شيئاً من الأسرار؟

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام لأبى بصير:

يا أبا محمّد، إن عندنا-والله-سراً من سرّ الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلّف الله ذلك أحداً غيرنا، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا... (١).

وقد عبروا عن تلك الحقائق المستورة بـ«الصعب المستصعب» فى بعض الأخبار، كقوله عليه الصّلاه والسّلام:

ص: ٢٩٢

حديثنا صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان (١).

وقد يعبرون عن ذلك بـ «العلم المكنون»، كقوله عليه السلام في بعض الموارد:

هذا من العلم المكنون، ولولا أنكم سئلتموني ما أخبرتكم (٢).

وعلى الجملة، فيظهر أن هناك حقائق كثيرة مستورة عن عموم الناس، لا تدركها أفهامهم ولا تبلغها عقولهم، لكن الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام يحملون تلك الأمور كما ورد بتفسير قوله تعالى:

«وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» ٣.

فقد روى الشيخ ابن بابويه الصدوق بإسناده عن أبي جعفر الباقر عن أبيه عن جدّه قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله، قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله، هو التوراه؟ قال: لا.

قالا: فهو الإنجيل؟

قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟

قال: لا.

قال: فأقبل أمير المؤمنين على عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه

ص: ٢٩٣

١-١ (١) الكافي ١/٢٠. [١]

٢-٢ (٢) عوالي الآلى ٢/٣٨. [٢]

وآله هو هذا. إنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء (١).

ويشهد بذلك الحديثان الثابتان عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

أنا مدينة العلم وعلي بابها.

أنا مدينة الحكمه وعلي بابها.

وكذا غيرهما من الأحاديث الواردة في كتب الفريقين.

أسروا ببعضها لأحد من أصحابهم

فكلّ الحقائق عند النبي وآله الأطهار، وقد أذن لهم بالكشف عن بعضها ولم يؤذن ذلك بالنسبه إلى البعض الآخر، إذ لا يحتمله إلا الملك مقرب أو نبي مرسل، وإذا أرادوا إعطاء شيء منه لأحد امتحنوه كما قال: أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان.

ومن هنا كان الإمام على يشير إلى صدره ويقول:

إن هاهنا لعلماً جماً لو أصبت له حملة (٢).

إذن... لقد بين الأئمة عليهم السلام كثيراً من العلوم والحكم وعلموها لمن كان لها أهلاً ومنهم انتشرت، ولكن كثيراً مما كان عندهم لم يجدوا له حملة، وبقيت عندهم محفوظة مكتومه، ومن هذا الباب ما روى عن الإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام أنه قال: إني لأكتم من علمي جواهره

ص: ٢٩٤

١- ١) معاني الاخير ٩٥

٢- ٢) الخصال ١/١٨٦ نهج البلاغه ٤٩٦ [١]

إلما إذا وجدوا لبعضها حملهُ أخبروه ثم أمروه بالكتمان، ولعلّ من هؤلاء الأفراد القلائل: جابر بن يزيد الجعفي، وقد روى عنه الشيخ الكليني بإسناده قال:

حدّثني محمّد بن علي عليه السّلام سبعين حديثاً لم أجدت بها أحداً قط ولا أجدت بها أحداً أبداً، فلما مضى محمّد بن علي عليهما السّلام ثقلت على عنقي وضاق بها صدري، فأتيت أبا عبد الله عليه السّلام فقلت: جعلت فداك، إن أباك حدّثني سبعين حديثاً لم يخرج مني شيء منها ولا يخرج شيء منها إلى أحدٍ، وأمرني بسترها، وقد ثقلت على عنقي وضاق بها صدري، فما تأمرني؟

فقال: يا جابر، إذا ضاق بك من ذلك شيء، فاخرج إلى الجبانه واحترف حفيرةً، ثم دلّ رأسك فيها وقل: حدّثني محمّد بن علي بكذا وكذا، ثم طمه، فإنّ الأرض تستر عليك.

قال جابر: ففعلت ذلك فخفّ عني ما كنت أجده (١).

أقول:

ومع ذلك كله، فقد اشتهر جابر بن يزيد الجعفي بهذا الأمر حتّى بين المخالفين، فمنهم من وثّقه حتى قال بعضهم: ما رأيت أروع منه في الحديث، وقال آخر: ما شككتم في شيء فلا شكّوا أن جابراً الجعفي ثقة، وعن الشافعي قال سفيان لشعبه: لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلّمن فيك. ومنهم من كذّبه لكونه شيعياً موالياً لأهل البيت يعتقد برجعتهم (٢).

ص: ٢٩٥

١-١ (١) الكافي ٨/١٥٧. [١]

١-٢ (٢) انظر: ميزان الاعتدال ١/٣٧٩.

«الحمل» لغة

«الحمله» جمع «الحامل» .

قال ابن فارس: الحاء والميم واللام أصل واحد، يدلّ على إقلال الشيء، يقال: حملت الشيء أحمله حملاً، . . . (١).

وقال الراغب: الحمل معنى واحد، اعتبر في أشياء كثيرة، فسوّى بين لفظه في فعلٍ وُفِرَقَ بين كثير منها في مصادرهما، فقيل في الأثقال المحمولة في الظاهر، كالشيء المحمول على الظهر: حمل، وفي الأثقال المحمولة في الباطن: حمل، كالولد في البطن. . . يقال: حملت الثقل والرسالة والوزر حملاً. . . وقوله عزّ وجلّ: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ. . .» أى: كُفِّوا أَنْ يَتَحَمَّلُوهَا، أى يقوموا بحمّلها. . . (٢).

والحمل مفهومٌ يتقوم ب «الحامل» و «المحمول» سواء حمل الشيء في اليد أو على الرأس أو على الظهر أو في البطن أو في الصدر.

وهذا المفهوم يتحقّق بحمل الأثقال وإلّا لم يصدق «الإقلال»، وهى على قسمين:

١- الأثقال الماديّة المحسوسة، كما في قوله تعالى:

«وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ» ٣.

وكما في قوله تعالى:

ص: ٢٩٦

١- ١) معجم مقاييس اللغة ٢/١٠٦. [١]

٢- ٢) المفردات في غريب القرآن: ٢٥٧. [٢]

«وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ» ١.

٢- الأثقال المعنويّة، كما في قوله تعالى:

«وَمَا كُنْتُمْ تُثَلُّوْنَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ* بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ» ٢.

وكما في قوله تعالى:

«وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ» ٣.

وكما في قوله تعالى:

«مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا» ٤.

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس، والمراد من «لَمْ يَحْمِلُوهَا» أي: لم يقوموا بحققها كما قال الراغب، فهم لما لم يأخذوا بتعاليم التوراه أصبحوا بحيث لا يفرّق بينهم وبين الحيوان الذي يحمل الأسفار وهو لا يعقل ما يحمل وقيمته وأهميته.

المراد من «كتاب الله»

وأما «كتاب الله» هنا، فالظاهر أن المراد به ما هو أوسع من القرآن، لأن الأئمة يحملون في صدورهم كلّما جاءت به الرّسل والشرائع التي أشار إليها قوله تعالى:

ص: ٢٩٧

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ» ١.

وعندهم جميع الصحف التي أشار إليها بقوله:

«إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى» ٢.

فعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال له:

يا أبا محمّد، إنّ عندنا الصحف التي قال الله سبحانه «صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى» قال: قلت: جعلت فداك، وإنّ الصحف هي الألواح؟ قال: نعم» (١).

فالصحف عندهم، وفيها كتبت ولايتهم:

فعن أبي الحسن عليه السّلام قال: ولايه على مكتوبه في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولا إلاّ بنوه محمّد ووصيه على (٢).

وعند الأئمة كلّ ما نزل على رسول الله من القرآن وغير القرآن، كما قال صلّى الله عليه وآله:

إنّ الله تعالى آتاني القرآن وآتاني من الحكمة مثل القرآن (٣).

حقائق القرآن عند الأئمة

نعم، عندهم جميع الحقائق والأسرار القرآنية، هذا الكتاب الذي وصفه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

ص: ٢٩٨

١- (٣) البرهان في تفسير القرآن ٥/٦٣٨. [١]

٢- (٤) الكافي ١/٣٦٣. [٢]

٣- (٥) مجمع البيان ٢/١٩٤، تفسير الصّافي ١/٢٩٩، [٣] نور الثقلين ١/٢٨٧. [٤]

إن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق. لا تفنى عجائبه ولا تنقضى غرائبه ولا تكشف الظلمات إلَّاه (١).

هذا الكتاب الذى ورد أنه:

على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق (٢).

ويدل على ذلك ما ورد بتفسير كثير من آياته الكريمه، ومن ذلك قوله تعالى:

«قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» ٣.

ومن ذلك قوله تعالى:

«بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ. . .» ٤.

فعن أبى عبدالله عليه السلام قال: «هم الأئمة عليهم السلام» (٣).

ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام-فيما رواه الخاصه والعامه:-

والله، ما نزلت آيه إلَّا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت» (٤).

وقال:

سلونى عن كتاب الله، فإنه ليس آيه إلَّا وقد عرفت أبليل نزلت أم بنهار، فى سهل أو جبل» (٥).

ص: ٢٩٩

١- (١) نهج البلاغه: ٤١. [١]

٢- (٢) جامع الأخبار: ٤١، [٢] عوالى اللآلى ٤/١٠٥، [٣] بحار الأنوار ٧٥/٢٧٨. [٤]

٣- (٥) الكافى ١/٢١٤. [٥]

٤- (٦) كشف الغمّه ١/١١٦، [٦] كشف اليقين: ٥٥، [٧] حليه الأولياء ١/٦١، أنساب الأشراف ١/٩٩. [٨]

٥- (٧) الإستيعاب ٣/١١٠٧. [٩]

فأين على عليه السلام من أولئك الذين جهلوا مفاهيم ألفاظ القرآن فضلاً عن حقائقه وأسراره، حتى أنهم لم يعلموا معنى قوله تعالى:

«وَ فَاكِهَةٌ وَ أَبًا» ١.

فقد روى الخاصه والعامه أن أبا بكر لما سئل عن معنى «الأب» فى هذه الآيه، قال:

أى سماء تظلنى أم أى أرض تقلنى، أم كيف أصنع إن قلت فى كتاب الله بما لا أعلم؟ أما الفاكهه فنعرفها، وأما الأب، فالله أعلم به» (١).

وكيف يقاس هذا الجاهل بمفرده من مفردات القرآن، بمن قال على رؤوس الأشهاد: سلونى قبل أن تفقدونى (٢).

وَ أَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ

«الوصى» لغه وشرعاً

«الأوصياء» جمع «الوصى». قال ابن فارس:

وصى... أصل يدل على وصل شىء بشىء، ووصيت الشىء: وصلته... والوصيّه من هذا القياس، كأنه كلام يوصى، أى يوصل (٣).

وأضاف صاحب التاج:

ص: ٣٠٠

[١-٢] الدر المنثور ٦/٣١٧. [١]

[٢-٣] الإستيعاب ٣/١١٠٧.

[٣-٤] معجم مقاييس اللغه ٦/١١٦. [٢]

وأوصاه إيصاءً ووصاه توصيةً: إذا عهد إليه (١).

وفيه وفي اللسان:

الوصى... لقب على رضى الله عنه (٢).

ثم قال فى التاج: سُمى به لاتصال سببه ونسبه وسمته بنسب رسول الله وسببه وسمته.

هذا كلامه، ولم يؤد المطلب حقّه كما سيظهر.

وفى الفقه كذلك، وفى عبارته الشهيد الأول كفايه حيث قال فى كتاب الوصية:

هى فعلية، من وصى يصى، إذا وصل الشىء بغيره، لأن الوصى يصل تصرّفه بعد الموت بما قبله، ويقال: وصى للموصى وللموصى له... (٣).

فالوصى فى الحقيقة امتداد للموصى، وبواسطته تستمرّ تصرّفاته، فيقوم «الوصى» مقام «الموصى» وينزل منزلته... .

ونفس هذا المعنى هو المقصود من الكلمة فى القرآن الكريم، كقوله سبحانه:

«وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ» ٤.

الوصاية عن النبى هى الإمامه من بعده

أى: عهد إليهم بها... و «العهد» هو «الوصاية»، وإذا قيل «عهد النبى» مثلاً كان المراد: «الوصاية» و «الإمامه»، وهذا صريح الأخبار فى كتب الفريقين:

ص: ٣٠١

١-١ (١) تاج العروس ٢٠/٢٩٦. [١]

٢-٢ (٢) المصدر ٢٠/٢٩٧، [٢] لسان العرب ١٥/٣٩٤. [٣]

٣-٣ (٣) الدروس الشرعية ٢/٢٩٣.

عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أترون الموصى منّا يوصى إلى من يريد؟ لا والله، ولكن عهد من الله ورسوله صلى الله عليه وآله لرجل فرجل، حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه.

وعن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الإمامه عهد من الله عزّ وجلّ معهود لرجال مسمّين، ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده.

إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن اتّخذ وصياً من أهلك فإنّه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبياً إلّاه وصياً من أهله، وكان لداود عليه السلام أولادٌ عدّه، وفيهم غلام كانت أمّه عند داود وكان لها محبّاً، فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي فقال لها: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ يأمرني أن اتّخذ وصياً من أهلي، فقالت له امرأته: فليكن ابني. قال: ذلك أريد، وكان السابق في علم الله المحتوم عنده أنّه سليمان، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود: أن لا تعجل دون أن يأتيك أمرى، فلم يلبث داود عليه السلام أن ورد عليه رجلاين يختصمان في الغنم والكرم، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود أن اجمع ولدك، فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيّك من بعدك، فجمع داود عليه السلام ولده، فلما أن قصّ الخصمان، قال سليمان عليه السلام: يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلاً، قال: قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا، ثم قال له داود: فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل وكان ثمن الكرم قيمه الغنم؟ فقال سليمان: إنّ الكرم لم يجتث من أصله وإنّما أكل حمله وهو عائد في قابل.

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود: أنّ القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به،

يا داود، أردت أمراً وأردنا أمراً غيره. فدخل داود على امرأته فقال: أردنا أمراً وأراد الله عز وجلّ أمراً غيره ولم يكن إلّاما أراد الله عز وجلّ، فقد رضينا بأمر الله عز وجلّ وسلّمنا.

وكذلك الأوصياء عليهم السّلام، ليس لهم أن يتعدّوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره» (١).

ولمّا أريد من عمر بن الخطاب أن يوصى بالخلافه لأحدٍ من بعده، قال:

إنّ أعهد، فقد عهد من هو خير منّي، يعني أبا بكر، وإنّ اترك، فقد ترك من هو خير منّي، يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله (٢).

ولكنّ أبا بكر لم يكن له من الأمر شيء حتى يعهد لأحدٍ من بعده، أمّا رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقد عهد إلى علي عليه السّلام، وهو وصيته بأمرٍ من الله.

وهكذا كانت السنّه التي سارت عليها جميع الرسالات، فإنّهم ما فارقوا أممهم إلّا بعد تعيين الوصي والإمام من بعدهم، كي يبقى ركب النبوات ونهج الشرائع الإلهيّة مستمرّاً:

روى الشيخان الصّدوق والطوسي بإسنادهما عن أبي عبد الله الصّادق عليه السّلام قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا سيّد النبيين ووصي سيّد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء.

إنّ آدم عليه السّلام سأل الله عز وجلّ أن يجعل له وصيّاً صالحاً، فأوحى الله

ص: ٣٠٣

١-١ (١) الكافي ١/٢٧٩. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ ابن خلدون ١/٢١٢، [٢] تاريخ الخلفاء ١/١٤. [٣]

عزّ وجلّ إليه أنى أكرمت الأنبياء بالنبوّه، ثم اخترت خلقى فجعلت خيارهم الأوصياء.

فقال آدم عليه السّلام: يا ربّ! فاجعل وصيى خير الأوصياء.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا آدم! أوص إلى شيث وهو هبه الله بن آدم.

فأوصى آدم إلى شيث، وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نزله الحوراء التى أنزلها الله عزّ وجلّ على آدم من الجنّه فزوجها شيثاً، وأوصى شبان إلى ابنه مجلث، وأوصى مجلث إلى محوق، وأوصى محوق إلى غثميشا، وأوصى غثميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النّبى عليه السّلام، وأوصى إدريس إلى ناخور، ودفعتها ناخور إلى نوح عليه السّلام، وأوصى نوح إلى سام، وأوصى سام إلى عثامر وأوصى عثامر إلى برعيثاشا، وأوصى برعيثاشا إلى يافث.

وأوصى يافث إلى بره، وأوصى بره إلى جفيسه وأوصى جفيسه إلى عمران.

ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السّلام، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى بثرىاء، وأوصى بثرىاء إلى شعيب.

وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران، وأوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع إلى داود وأوصى داود إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا، ودفعتها زكريا إلى عيسى بن مريم عليه السّلام، وأوصى عيسى إلى شمعون ابن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمه، وأوصى سليمه إلى برده.

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ودفعتها إلى برده، وأنا أدفعها إليك

يا على! وأنت تدفعها إلى وصيكَ، ويدفعها وصيكَ إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك.

ولتكفرون بك الأئمة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً. الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار، والنار مثوى للكافرين. [\(١\)](#)

الإمامه لا تنال الظالمين

هذا، وفي القرآن الكريم:

«قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» ٢.

وقد اتفق المفسرون على أن المراد من «العهد» فيها هو «الإمامه» [\(٢\)](#) والروايات في ذيلها كثيرة:

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قد كان إبراهيم نبياً وليس بإمام، حتى قال الله له: «قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» فقال الله: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ». من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً» [\(٣\)](#).

وعنه عليه السلام:

ينكرون الإمام المفروض الطاعة ويجحدونه؟ والله، ما في الأرض منزله عند الله أعظم من منزله مفروض الطاعة. لقد كان إبراهيم دهرًا ينزل عليه الوحي والأمر

ص: ٣٠٥

١-١) كمال الدين ٢١١/١-٢١٢، [١] أمالي الطوسي ٢/٥٧. [٢]

٢-٣) تفسير القمي ٢/٢٢٦، [٣] العياشي ١/٥٧، [٤] الرازي ٤/٤٠، [٥] ابن أبي حاتم ١/٢٢٣. [٦]

٣-٤) الكافي ١/١٣٣. [٧]

من الله، وما كان مفترض الطاعة، حتى بدا لله أن يكرمه ويعظمه فقال: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» فعرف إبراهيم ما فيها من الفضل فقال «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» أى: واجعل ذلك فى ذريّتى، قال الله عزّ وجلّ «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» .

قال أبو عبد الله: إنما هو فى ذريّتى لا يكون فى غيرهم (١).

الأئمة أوصياء الرسول

وما كان نبينا صلّى الله عليه وآله بدعاً من الرسل، فقد أوصى بأمرٍ من الله عزّ وجلّ وعين الخلفاء من بعده وعهد بذلك بكلّ وضوح وصراحه، وهذا ما جاء فى روايات الفريقين كذلك:

روى الشيخ الكليني بإسناده عن أبى بصير عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال:

قال أبى لجابر بن عبد الله الأنصارى: إنّ لى إليك حاجه، فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟

فقال له جابر: أى الأوقات أحببته؟ فخلا به فى بعض الأيام.

فقال له: يا جابر! أخبرنى عن اللوح الذى رأيت فى يد أمى فاطمه عليها السّلام بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وما أخبرتك به أمى أنه فى ذلك اللوح مكتوب؟

فقال جابر: أشهد بالله أنّى دخلت على أمك فاطمه عليها السّلام فى حياه رسول الله صلّى الله عليه وآله فهنيتها بولاده الحسين عليه السلام، ورأيت فى يديها لوحاً أخضر، ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس،

ص: ٣٠٦

فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا هَذَا اللَّوْحُ؟

فقالت: هذا لوح أهداه الله إلي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ اسْمُ أَبِي وَاسْمُ بَعْلِ وَاسْمُ ابْنِي وَاسْمُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِي وَأَعْطَانِيهِ أَبِي لِيُبَشِّرَنِي بِذَلِكَ.

قال جابر: فأعطنيهِ أمّك فاطمه عليها السلام فقرأته واستنسخته.

فقال له أبي: فهل لك يا جابر! أن تعرضه علي؟

قال: نعم.

فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفه من رق.

فقال: يا جابر! انظر في كتابك لأقرأ [أنا] عليك.

فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً.

فقال جابر: فأشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللّوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الرّوح الأمين من عند ربّ العالمين، عظيم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إنّني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين ومدّيل المظلومين وديان الدين، إنّني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، فإياي فاعبد وعلّي فتوكّل.

إنّني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصياً، وإنّني فضّلتك على الأنبياء وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّه أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسّعادة، فهو أفضل من استشهاد وأرفع الشهداء درجه، جعلت كلمتي التامّه معه وحجّتي البالغه عنده، بعترته أثيب

وأعاقب، أولهم على سيد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه شبه جدّه المحمود محمّد الباقر علمى والمعدن لحكمتى.

سيهلك المرتابون فى جعفر، الراد عليه كالراد علىّ، حق القول منى لأكرم منّ مثنوى جعفر، ولأسرته فى أشياعه وأنصاره وأوليائه، أتاحت بعده موسى فتنه عمياء حندس لأن خيط فرضى لا يقطع وحجتى لا تخفى، وأنّ أوليائي يسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتى، ومن غير آيه من كتابى فقد افترى علىّ.

ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّه موسى عبدى وحيبى وخيرتى فى على وليى وناصرى ومن أضع عليه أعباء النبوه وأمتحنه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر يدفن فى المدينه التى بناها العبد الصّالح إلى جنب شرّ خلقى.

حق القول منى لأسرته بمحمّد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمى وموضع سرى وحجتى على خلقى، لا يؤمن عبد به إلّا جعلت الجنّه مثواه وشفّعتة فى سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار.

وأختم بالسعادة لابنه على وليى وناصرى والشاهد فى خلقى وأمينى على وحيى، أخرج منه الداعى إلى سبيلى والخازن لعلمى الحسن.

وأكمل ذلك بابنه «م ح م د» رحمه للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب، فيذلّ أوليائي فى زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرّقون ويكفون خائفين، مرعوبين، وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والزنا فى نسائهم أولئك أوليائي حقاً، بهم أذف كلّ فتنه عمياء حندس وبهم أكشف الزلازل وأذف الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمه وأولئك هم المهتدون.

قال عبدالرحمان بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلهذا الحديث لكفاك، فصنه إلأعن أهله (١).

إن مفهوم الوصية لا يتحقق إلأبأطراف:

١-الموصى.

٢-الوصى.

٣-الجهة.

فهو يوصى إلى زيد بأن يصرف كذا من أمواله في الجهة المعينه.

وقد يكون للموصى أوصياء كل منهم لجهه من الجهات.

وللنبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر وصياً يقوم كل واحد منهم بعد الآخر بوظائف النبوه، فلا تخلو الأرض من هادٍ للأئمه ورابط بينها وبين الله، ومن حجّه لله على الخلق، حتى قيام الساعة. . . .

إن الارتباط بين السماء والأرض لم ينقطع بموت النبي صلى الله عليه وآله، بل إن جميع ما أنزل عليه من القرآن وأحكام الحلال والحرام والآداب والسنن. . . . باق مستمر إلى يوم القيامة، والأئمه كل في عهده حافظون لذلك كله من الزيادة والنقصان ومبلغون له للناس، فهو- وإن رحل عن هذا العالم- باق ببقاء الأئمه من أهل بيته وما جاء به باق ببقائهم، ولعل هذا هو السر في إضافه «الأوصياء» إلى «نبي الله»، إذ أضيف الأئمه بعنوان الأوصياء إلى جهه نبوته صلى الله عليه وآله.

ولابد من التأكيد هنا على نقطه-ولو بإيجاز-وهي: إن من يكون وصي النبي فيقوم من بعده بوظائف النبوه ويقوم مقامه ويسد مسده، لابد وأن يكون واجداً لجميع صفات النبي ومراتبه من الولاية والعلم والعصمه وغير ذلك عدا النبوه.

ص: ٣٠٩

ثم إنَّ من الثابت والمسلم به أن لقب «الوصي» قد اختصَّ في الإسلام بالإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السَّلام، فإنه طالما نطق به الرسول الأعظم صلَّى الله عليه وآله في خطاباته وكلماته، وبهذا اتفقت روايات السنَّة والشيعة، وأدبيات الأئمَّة عليهم السَّلام والصَّحابة بشكل وافر شعراً ونثراً (١). وقد سلَّطنا الضوء على ذلك مفصَّلاً خلال بحثنا حول الوصيِّه في كتابنا «تشديد المراجعات» (٢).

وبحث الوصيِّه يدور حول ثلاثة محاور:

١- إثبات وصيه النبي الأكرم صلَّى الله عليه وآله قبل رحيله من الدنيا، وهو بحث أساسي وأحد ثوابت مبحث الإمامه، بحيث تترتب عليه باقي مسائل بحث الإمامه، ولذا لزم اتقان موضوعه بدقه.

٢- إن وصيَّ النبي الأكرم صلَّى الله عليه وآله هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام، وهو ما أوضحناه فيه معنى الوصيِّه والأحاديث الواردة فيها والشواهد عليها.

٣- إنكار عائشه الوصيِّه من خلال ادَّعائها أن رأس النبي صلَّى الله عليه وآله كان في حجرها حين وفاته، حيث قالت في معرض إنكارها الوصيِّه لعلي:

متى أوصى إليه؟ وقد كنت مسندته إلى صدري، فدعا بالطست، فلقد انخث في حجرى وما شعرت أنه مات، فمتى أوصى إليه؟

ص: ٣١٠

١- ١) راجع للاطلاع: الكامل ٤/١٤، ميزان الاعتدال ٢/٢٤٠ و ٢٧٣، تاريخ مدينه دمشق ٤٢/٣٩٢، مناقب الخوارزمي: ٨٥، حديث

٧٤، وقعه صفين: ٤٨١، ينابيع المودّه ١/٢٣٥ وشرح نهج البلاغه ١/١٤٥.

٢- ٢) راجع: تشييد المراجعات ٤/٩٥-١٨٩، باب عليّ وصيَّ النبي صلَّى الله عليه وآله وباباً حول عائشه وإنكارها للوصيِّه.

وفى روايه أخرى:

متى أوصى وقد مات بين سحرى ونحرى؟ (١).

ثم تبعها فى ذلك الأبناء الذين اتخذوها إماماً لهم فأنكروا الوصيّه؛ كابن خلدون وابن عساكر وابن كثير وابن فلان. . . من النواصب.

وهو ادّعاء باطل من جهتين:

١- إن هذا الخبر كذب محض.

٢- إنّه صلّى الله عليه وآله توفى ورأسه فى حجر عليّ أمير المؤمنين عليه السّلام حيث أوصاه حينذاك بوصايا.

حديث الثقلين وصيه النبي

إضافه لهذا وذاك، فالنبي صلّى الله عليه وآله طالما كان يكرّر وصيته بعليّ والأئمّه من بعده طيله فتره نبوّته، فإنه بالإضافه إلى حديث الثقلين الذى ذكره صلّى الله عليه وآله وسلّم فى عدّه مواضع بقوله:

«إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى» (٢).

ص: ٣١١

١ - ١) صحيح البخارى ٣/١٨٦، صحيح مسلم ٥/٧٥، مسند أحمد ٦/٣٢، سنن ابن ماجه ١/٥١٩، شرح مسلم للنورى ١١/٨٨، المصنّف ٧/٣٠٩، امتاع الاسماع ١٤/٤٨٢.

٢ - ٢) الموضوع الأول: حين رجوعه من الطائف، الصواعق المحرقة: ٦٤. [١] الموضوع الثانى: فى حجه الوداع وفى عرفه: المعجم الكبير ٣/٦٣ ح ٢٦٧٩، سنن الترمذى ٦/٦٢١، جامع الاصول ١/٢٧٧، كنز العمال ١/١٤٨، الموضوع الثالث: خطبه يوم غدیر خم، مسند أحمد ٣/١٧، [٢] سنن الدارمى ٢/٣١٠، [٣] سنن البيهقى ٢/١٤٨، البدايه والنهائيه ٥/٢٠٩. [٤] الموضوع الرابع: حين مرضه الذى توفى فيه فى جمع من الناس الذين حضروا فى غرفته، سمط النجوم العوالى ٢/٥٠٢، [٥] كشف الأسرار ٣/٢٢١، [٦] الصواعق المحرقة: ٩٨. [٧]

هذا الحديث الذي اعتبره علماء الفريقين من وصايا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، في عبارات لهم صريحه في ذلك، وهذه نصوص بعضها:

قال ابن حجر المكي: «وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في عدّه أحاديث، منها حديث: إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قال الترمذي: حسن غريب. وأخرجه آخرون. ولم يصب ابن الجوزي في إirاده في العلل المتناهيه، كيف! وفي صحيح مسلم وغيره. . .» (١).

وقال الحافظ السيخاوي: «قد جاءت الوصية الصريحة بأهل البيت في غيرها من الأحاديث، فعن سليمان بن مهران الأعمش. . .» إلى آخر عبارته (٢).

وقال الحافظ السيخاوي: «الذكر الرابع: في حثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الأمة على التمسك بعده بكتاب ربهم، وأهل بيت نبهم، وأن يخلّفوه فيهما بخير، وسؤاله من يرد عليه الحوض عنهما، وسؤال ربه عزّ وجلّ الأمة كيف خلفوا نبهم فيهما، ووصيته بأهل بيته، وأنّ الله تعالى أوصاه بهم. . .» (٣).

وفي لسان العرب: «وفي حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أوصيكم بكتاب الله وعترتي» (٤).

ص: ٣١٢

١-١) الصواعق المحرقة ٢/٦٥٢. [١]

٢-٢) استجلاب ارتقاء الغرف ١/٣٣٦.

٣-٣) جواهر العقدين: ٢٣١. [٢]

٤-٤) لسان العرب ١١/١٣٧. [٣]

فإن الأحاديث الواردة في أنّ الأئمة أوصياؤه -وخاصّة ما ورد صريحاً في وصايه أمير المؤمنين بلفظ الوصاية وما بمعناها- كثيرة، ولعلّ من أشهرها قوله في السنين الأولى من بعثته، في يوم الإنذار لما نزل عليه قوله تعالى:

«وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» ١.

إنه قال مخاطباً لرجال عشيرته الذين دعاهم ليعرض عليهم الدين ويبلّغهم ما أمر به من الإيمان بالله وبرسالته:

«أيكم يكون أخي ووارثي ووزيرى وخليفتى فيكم من بعدى» .

وهذه روايه المتقى عن جماعه من الأئمه:

«عن عليّ، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» دعانى رسول الله فقال: يا عليّ، إنّ أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنّى مهما أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمّت عليها، حتى جاءنى جبريل فقال: يا محمّد، إنّك إنّ لم تفعل ما تؤمر به يعدّبك ربّك».

فاصنع لى صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاه، واجعل لنا عسّاً من لبن، ثم اجمع لى بنى عبدالمطلب حتى أكلمهم وأبلّغ ما أمرت به.

ففعلت ما أمرنى به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزه والعبّاس وأبو لهب، فلما وضعت

تناول النبيّ جشب حزبه من اللحم، فشقّها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحف ثم قال: كلوا بسم الله.

فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما نرى إلّا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم.

ثم قال: إسقِ القوم يا عليّ، فجتّهم بذلك العسّ، فشربوا منه حتّى رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منه ليشرب مثله.

فلما أراد النبيّ أن يكلمهم بدّره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم. ففتزق القوم، ولم يكلمهم النبيّ.

فلما كان الغد فقال: يا عليّ، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، ففتزق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا مثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لي.

ففعلت ثم جمعتهم. ثم دعاني بالطعام فقرّبه ففعل به كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبيّ فقال:

يا بني عبدالمطلب، إنّني والله- ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إنّني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنى على أمرى هذا؟

فقلت- وأنا أحدثهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً - أنا يا نبيّ الله، أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي فقال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعليّ.

ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل» (١).

فأنت ترى أنه دعا إلى توحيد الله وإلى رسالته وإلى الإمامه والخلافه من بعده لعل، منذ اليوم الأول من دعوته العلية...

من أحاديث الوصية

وقال صلى الله عليه وآله في حديث له مع سلمان:

«يا سلمان، من كان وصي موسى؟»

قال: يوشع بن نون.

قال صلى الله عليه وآله: فإن وصي ووارثي علي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

وقد روى هذا الحديث أحمد بن حنبل، فلو كان كاذباً في روايته فهو أمر لا يعنيننا، بل يعنى أولئك الذين يتبعون إماماً كاذباً، لكن الحديث ليس كاذباً، بل إن القوم يحاولون التهريب من الحقيقة التي هي كالشمس في رابعه النهار، فالحديث صحيح، والنبى صلى الله عليه وآله - وتنفيذاً للخطة الإلهية التي اتبعها في تركيز ثقافته وجود وصي بعده في الأذهان والتعريف به - جعل يكرر هذا المعنى في مواضع ومناسبات مختلفة، ومن ذلك قوله:

«لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصي ووارثي» (٣).

ص: ٣١٥

١-١ (١) كنز العمال ١٣٣/١٣.

٢-٢ (٢) شواهد التنزيل ١/٩٩، مجمع الزوائد ٩/١١٣، فضائل الصحابة (أحمد بن حنبل) ٢/٦١٥، المعجم الكبير ٦/٢٢١، ميزان الاعتدال ٤/٢٤٠، مناقب علي بن أبي طالب (ابن مردويه): ١٠٣.

٣-٣ (٣) المعجم الكبير ٦/٢٢١، وتاريخ مدينة دمشق ٤٢/٣٩٢، ومناقب علي بن أبي طالب (ابن مردويه): ١٠٣، فتح الباري ٨/١١٤.

وأخرج أحمد والطبراني قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«يا فاطمه، نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك» (١).

وكذلك قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«إن وصيي وموضع سرّي وخير من أترك بعدى ويقضى ديني على بن أبي طالب».

رواه الطبراني وابن كثير والهيثمي صاحب مجمع الزوائد (٢).

وَذُرِّيَّهِ رَسُولَ اللَّهِ

إشاره

ويقع الكلام في هذه الجملة حول الأمور التاليه:

١- معنى الذريه لغه وعرفاً.

٢- كيف صار الأئمه عليهم السلام ذريه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟

٣- لماذا أضيف «الذريه» إلى «رسول الله» و «الأوصياء» إلى «نبي الله»؟

٤- لماذا استخدم لفظ «ذريه» دون «أولاد»؟

«الذريه» لغه

قال ابن فارس:

«ذر أصل واحد يدل على لطافه وانتشار، ومن ذلك الدّر: صغار النمل،

ص: ٣١٦

١- (١) أمالي الصدوق: ١٥٥، [١] الطرائف: ١٣٤، [٢] بحار الأنوار ٣٧/٤٢، [٣] مجمع الزوائد ٩/١٦٦، ينابيع الموده ١/٢٤١. [٤]

٢- (٢) المعجم الكبير ٦/٢٢١، فتح الباري ٨/٩١٤، تهذيب التهذيب ٣/٩١، شواهد التنزيل ١/٩٨، كنز العمال ١١/٦١٠.

الواحد ذرّه. . . ومن الباب ذرّت الشمس ذروراً إذا طلعت، وهو ضوء لطيف منتشر» (١).

وهو كلام ظريف يتذوّقه أهل الدقه، مما يعطينا خصوصيتين:

الأولى: اللطافه والصّغر.

الثانية: الانتشار.

أقول: المعنى الذى تشتمل عليه كلمه الذريه، لا تعطيه كلمه الأولاد، مهما بدت الكلمتان مترادفتين، وهو ما أوضحه الراغب فى مفرداته بما نصّه:

«الذريّه أصلها الصغار من الأولاد، وإن كان يقع على الصّغار والكبار معاً فى التعارف، ويستعمل للواحد والجمع، وأصله الجمع. قال تعالى: «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» ٢.

وقال: «ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» ٣.

وقال: «إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي» ٤.

فالذريّه-بناءً على ذلك-أخصّ من الأولاد.

كما أن الظاهر تبادل الأولاد مع الفصل من لفظ «الذريّه»، وكلّما زادت الفاصله وجد المصداق تطابقاً أكثر.

فظهر أخصّيّه «الذريّه» من «الأولاد» من جهتين.

والظاهر أنه لا يعتبر فى «الذريّه» صغر السنّ، فمن الممكن أن يعمر الحفيد

ص: ٣١٧

١- ١) معجم مقاييس اللغه ٢/٣٤٣. [١]

أكثر من جدّه، لأن وجود الفصل بينهما هو المصحح لإطلاق «الذريّه» عليه، ومن هنا قال الراغب:

وإن كان يقع على الصغار والكبار معاً في التعارف.

الأئمة أولاد رسول الله وذريته

وعلى أيّه حال، فإنه لا ريب في أنّ الأئمة الطاهرين ذريّه رسول الله، كما يشهد به ما رواه الرازي وسيأتي.

وأما الشواهد على كونهم أولاده وأبنائه، فلا تحصى ومن ذلك: قضيه المباهله: قال الله تعالى:

«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاتَنَا وَنِسَاءَنَا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» ١.

قال الزمخشري: «وروى أنهم لمّا دعاهم إلى المباهله قالوا: حتّى نرجع وننظر، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب-وكان ذا رأيهم-: يا عبدالمسيح! ما ترى؟»

فقال: والله لقد عرفتم-يا معشر النصارى- أنّ محمّداً نبى مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قطّ فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لنهلكنّ، فإن أبيتكم إلّا ألف دينكم والإقامه على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمه تمشى خلفه وعليّ خلفها، وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى! إننى لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصرانئى إلى يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم! رأينا أن لا نباهلك، وأن نفرّك على دينك ونثبت على ديننا.

قال: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا.

قال: فإنئى أناجزكم.

قالوا: ما لنا بحرب العرب طاقه، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا، على أن تؤدى إليك كل عام ألفى حله، ألف فى صفر وألف فى رجب، وثلاثين درعاً عاديه من حديد.

فصالحهم على ذلك، وقال: والذى نفسى بيده، إن الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردهً وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادى ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا (١).

والأحاديث فى أن:

الحسن والحسين ابناى... (٢).

وكذا:

ص: ٣١٩

١- (١) الكشاف ١/٣٦٩. [١]

٢- (٢) المستدرک على الصحيحين ٣/١٨١، بحار الأنوار ٣٣/١٨٤. [٢]

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة ولدائى... (١).

كثيره جداً...

الإمام الكاظم وهارون

وفى كتاب الإحتجاج فى حديث قال هارون للإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

لِمَ جَوَّزْتُمْ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ أَنْ يَنْسُبُوا كُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَيَقُولُوا لَكُمْ: يَا بَنَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ بَنُو عَلِيٍّ، وَإِنَّمَا يَنْسَبُ الْمَرْءُ إِلَى أَبِيهِ، وَفَاطِمَةَ إِنَّمَا هِيَ وَعَاءٌ، وَالنَّبِيُّ جَدُّكُمْ مِنْ قَبْلِ أُمَّتِكُمْ.

فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أنّ النَّبِيَّ نَشَرَ فَخَطَبَ إِلَيْكَ كَرِيمَتَكَ، هل كنت تجيبه؟

قال: سبحان الله، ولم لا أجبه، بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك؟

فقلت له: لكنّه لا يخطب إليّ ولا أزوجه.

فقال: ولم؟

فقلت: لأنّه ولدنى ولم يلدك.

فقال: أحسنت يا موسى! ثم قال: كيف قلت إنّا ذريّة النَّبِيِّ وَالنَّبِيَّ لم يعقب، وإنّما يعقب الذكر لا الأنثى، وأنتم ولد الإبنه ولا يكون ولدها عقباً له؟

فقلت: أسألك بحقّ القرابه والقبر ومن فيه، إلّا أعفيتنى عن هذه المسأله.

فقال: لا أو تخبرنى بحجّتكم فيه يا ولد على! وأنت يا موسى يعسوبهم، وإمام زمانهم، كذا أنهى إليّ، ولست أعفيك فى كلّ ما سألتك عنه، حتّى تأتيني فيه بحجّه

ص: ٣٢٠

من كتاب الله، وأنتم تدعون معشر ولد على أنه لا يسقط عنكم منه شيء ألف ولا واو إلثاويله عندكم، واحتججتم بقوله عز وجل: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» واستغنيتم عن رأى العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن لى فى الجواب؟

قال: هات.

فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِيَّاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ» من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟

فقال: ليس لعيسى أب.

فقلت: إنما أحلقناه بذرارى الأنبياء عليهم السّلام من طريق مريم عليها السّلام، وكذلك ألحقنا بذرارى النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من قبل أمنا فاطمه.

أزيدك يا أمير المؤمنين؟

قال: هات.

قلت: قول الله عز وجل: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» ولم يدع أحد أنه أدخله النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تحت الكساء عند مباهله النصارى إلماعلّى بن أبى طالب عليه السّلام و فاطمه، والحسن والحسين؛ أبناءنا: الحسن والحسين، ونسائنا: فاطمه، وأنفسنا: على بن أبى طالب عليه السّلام.

على أنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم أحد: «يا محمّد إنّ هذه

ص: ٣٢١

لهي المواساه من على» . قال: «لأنه منى وأنا منه» . فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على، فكان كما مدح الله عز وجل به خليفه عليه السلام إذ يقول: «قَالُوا سَجَعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» إِنَّا نفتخر بقول جبرئيل أنه منا.

فقال: أحسنت يا موسى! ..» (١).

إباء النواصب عن قبول الحقيقة

ولكن النواصب لا يتحملون هذه الحقيقة، فقد روى الشيخ الكليني عن أبي الجارود أنه قال له الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

يا أبا الجارود! ما يقولون لكم فى الحسن والحسين؟

قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فأى شىء احتجتم عليهم؟

قلت: احتجنا عليهم بقول الله عز وجل فى عيسى بن مريم عليهما السلام: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى» .

فجعل عيسى بن مريم من ذريته نوح عليه السلام.

قال: فأى شىء قالوا لكم؟

قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنه من الولد ولا يكون من الصلب.

قال: فأى شىء احتجتم عليهم؟

قلت: احتجنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: «فَقُلْ»

ص: ٣٢٢

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ .

قال: فأى شىء قالوا؟

قلت: قالوا: قد يكون فى كلام العرب «أبناء رجل» و آخر يقول: «أبنائنا» .

قال: فقال أبو جعفر عليه السّلام: يا أبا الجارود! لأعطينكها من كتاب الله جلّ و تعالى، إنهما من صلب رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يردها إلّا الكافر.

قلت: و أين ذلك جعلت فداك؟

قال: من حيث قال الله تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ» ١ الآية . . . إلى أن انتهى إلى قوله تبارك و تعالى: «وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْنَابِكُمْ» فسلهم يا أبا الجارود! هل كان يحلّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله نكاح حليلتهما؟ فإن قالوا: نعم، كذبوا و فجروا، و إن قالوا: لا، فهما ابناه لصلبه (١).

قضية الحجاج مع يحيى بن يعمر

وروى الفخر الرازى بذيل قوله تعالى:

«ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» ٣.

عن الشعبى قال: كنت عند الحجاج، فأتى بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلاً بالحديد، فقال له الحجاج:

أنت زعمت أن الحسن والحسين من ذريته رسول الله؟

ص: ٣٢٣

فقال: بلى.

فقال الحجاج: لتأتيني بها واضحه بينه من كتاب الله أو لأقطعنك عضواً عضواً.

فقال: آتيك بها واضحه بينه من كتاب الله يا حجاج!

قال: فتعجبت من جرأته بقوله: يا حجاج!

فقال له: ولا تأتيني بهذه الآية: «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» ؟ !

فقال: آتيك بها واضحه من كتاب الله وهو قوله: «وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ» إلى قوله: «وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ» فمن كان أبو عيسى قد ألحق بذريه نوح؟

قال: فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كأنى لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله.

حلوا وثاقه وأعطوه من المال كذا (١).

أقول:

وكان الحجاج قد تعلم هذا الاعتذار من عمر بن الخطاب، فإنه أنكر موت النبي صلى الله عليه وآله وجعل يهدد من قال ذلك بالقتل، فلما جاء أبو بكر وقرأ الآية المباركة:

«إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» ٢.

سكت عمر وقال:

كأنى لم أسمع هذه الآية (٢).

ص: ٣٢٤

١-١) تفسير الرازي ٢/١٩٤.

٢-٣) شرح نهج البلاغه ١٢/١٩٥، الدرر لابن عبد البر: ٢٧٢، [١] الصراط المستقيم ٣/١٨، [٢] شرح الأخبار ١/١٤٦.

إضافه «الذريّه» إلى «رسول الله»

وفى إضافه «الذريّه» إلى «الرساله» إشاره إلى أن الأئمه عليهم السّلام هم السبب لبقاء وانتشار الرساله المحمّديه، لأن الدين الإسلامى خاتمه الأديان، وهو الدين الباقي إلى يوم القيامه، والنبيّ صلّى الله عليه وآله لم يكتب له البقاء، فلا بدّ وأن يكون للرساله الإسلاميه من حمله ينتشرون فى البلاد ويبلغون الرساله إلى الناس، وقد عرفت تقوّم لفظ «الذريّه» ب «الانتشار» ، فناسب أن يأتى هذا اللفظ دون الأولاد والأبناء، وأن يكون مضافاً إلى «الرساله» دون «النبوه» ، للفرق الواضح بينهما، وهو أن:

كلّ رسول نبىّ وليس كلّ برسول (١).

وفعلاً فإنّ الأئمه عليهم السّلام انتشروا، وأولادهم وذريّاتهم انتشروا فى البلاد، وبواسطتهم بلغت الناس معالم الدين الشّريف ومعارفه وأحكامه، وكان كلّ واحدٍ منهم نجماً يهتدى به وعلماً يسترشد إلى الحق والصراط المستقيم.

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

ص: ٣٢٥

السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، وَالْأَدِلَاءِ عَلَى مَرْضَاهِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ وَعِبَادَةِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

ص: ٣٢٧

«الدعاة» جمع «الداعي» كالمهداه جمع الهادي والرواه جمع الراوي، وهكذا.

يُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْفَقْرَةِ أَمْرَانِ:

الأول: إن مقام الداعويّه إلى الله من خصائص الأئمة عليهم السّلام في أي زمان، وليس لأحدٍ غيرهم حظٌّ في ذلك إلّا منهم. فهم الذين شهدت الوقائع والأحداث بأنهم قد أنقذوا الإسلام وأبناءه من الضلال والانحراف.

والثاني: إنّ الأئمة لم يدعوا الناس إلى أنفسهم دون الله، ولم يحدثنا التاريخ أن ذلك قد بدر منهم أبداً.

والظاهر أنّ هذه الجملة إشارة إلى قوله تعالى:

«قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» ١.

فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السّلام أنه قال في هذه الآية:

ذاك رسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهما (١).

وعن ابن عباس عن النبي صلّى الله عليه وآله:

ص: ٣٢٩

إِنَّ عَلِيًّا بَابُ الْهُدَى وَالدَّاعِي إِلَى رَبِّي، وَهُوَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا...» ١.

الأئمة هم الدعاة إلى الله

ولا ريب أن الذين اتبعوه وكانوا الدعاة إلى الله من بعده علي بصيره هم علي وأولاده المعصومون، لأن جميع ما اعتبر شرطاً أو وصفاً في الداعي إلى الله فهو موجود فيهم دون غيرهم، فالأمور التي اشتملت عليها الآيات المذكورتان، وهي: البصيره والعمل الصالح واتباع رسول الله، ما اجتمعت إلّا في أمير المؤمنين والأئمة من بعده، ولذا قال أبو عبد الله عليه السلام في الآية:

يعني عليّاً، أوّل من اتّبعه على الإيمان به والتصديق له بما جاء به من عند الله، من الأئمة التي بعث فيها ومنها وإليها، قبل الخلق، ممن لم يشرك بالله قط، ولم يلبس إيمانه بظلم وهو الشرك (١).

ومن كان مثلهم عليهم السلام في البصيره؟ وقد قال الراغب في معنى الكلمه في الآية: أي على معرفه وتحقق (٢).

وكذا في الأعمال الصالحات، فإنّه ما من آية نزلت وفيها: الذين آمنوا وعملوا الصّالحات... إلّا وعلى وأبناؤه على رأسهم...

لقد قام الأئمة الأطهار عليهم السّلام بواجب الدعوه إلى الله بأحسن الوجوه وأفضل الطّرق، دعوا كلّاً من الناس حسب إدراكه ومستوى تفكيره، فكان خطابهم للعالم يختلف عن خطابهم للجاهل، كانوا كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

ص: ٣٣٠

١-٢) الكافي ٥/١٣. [١]

٢-٣) المفردات في غريب القرآن: ١٢٧. [٢]

إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم (١).

فمخاطبتهم للناس تتلاءم وسعته عقولهم وإدراكهم، وبمقدار استيعاب الفرد يفتحون له نافذةً للهدايه إلى الله جلّ وعلا، فمرّةً عن طريق الاستدلال بآيه قرآنيّه، ومرّه بطريقٍ عقليّ، وآخـر بالبرهان، وقد يتطلب هدايه البعض تقديم العون المادّي، وتأمين احتياجاته المعيشيه. فهم عليهم السّلام أدري بالطريقه الأكثر تأثيراً لهدايه أفراد المجتمع.

وقد تحمّلوا سلام الله عليهم أنواع الأذى والمشاق في هذا الطريق الشائك، وصبروا على طول المحنه، وقابلوا الإساءات بالإحسان إلى الحدّ الذي كانوا يحلمون عمّن يتناول عليهم ويرأفون بمن كان يكيّل لهم التهم والسباب في الطرق والأسواق من الجهله، ما كان يدفعهم إلى منع أصحابهم الذين كانوا يهّمون لردع هؤلاء المسيئين باستخدام القوّه.

من قضايا الأئمّه في سبيل الدعوه إلى الله

عن الفضل بن يونس قال: كان ابن أبي العوجاء من تلامذه الحسن البصرى فانحرف عن التوحيد، ف قيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا- أصل له ولا- حقيقه. فقال: إن صاحبي كان مخلطاً، كان يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر وما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه. قال: ودخل مكه تمرداً وإنكاراً على من يحج، وكان يكره العلماء مسائلته إياهم ومجالسته لهم لخبث لسانه وفساد سريره، فأتى جعفر بن محمّد عليه السّلام فجلس إليه في جماعه من نظرائه.

ثم قال له: يا أبا عبدالله، إن المجالس أمانات ولا بدّ لكلّ من به سعال أن يسعل

ص: ٣٣١

أفتأذن لي في الكلام؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: تكلم بما شئت.

فقال: إلى كم تدوسون هذا اليبدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون هرولة البعير إذا نفر، إن من فكّر في الأمر قد علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم ولا ذى نظر، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أسسه ونظامه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه، صار الشيطان وليه يورده مناهل الهلكه ثم لا يصدره، وهذا بيت استعبد الله تعالى به خلقه ليختبر به طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محلّ أنبيائه وقبلة للمصلين له، فهو شعبه من رضوانه وطريق يؤدى إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجتمع العظمه والجلال، خلقه الله تعالى قبل دخول الأرض بألفى عام وأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر، الله المنشئ للأرواح والصّور.

فقال ابن أبي العوجاء: ذكرت يا أبا عبدالله فأحلت على غائب.

فقال: وبلك، وكيف يكون غائباً من هو في خلقه شاهد وإليهم أقرب من جبل الوريد، يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم ويعلم أسرارهم، وإنما المخلوق الذى إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان، فلا يدري فى المكان الذى صار إليه ما حدث فى المكان الذى كان فيه، فأما الله العظيم الشأن الملك الديان، فإنه لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان، والذى بعثه بالآيات المحكمه والبراهين الواضحه وأيده بنصره واختاره لتبليغ رسالاته صدقنا قوله بأن ربّه بعثه وكلمه.

ص: ٣٣٢

فقام عنه ابن أبي العوجاء فقال لأصحابه: من ألقاني في بحر هذا، سألتكم أن تلتمسوا إلى خمره فألقيتموني إلى جمره.

قالوا: ما كنت في مجلسه إلا حقيراً؟

قال: إنه ابن من حلق رؤوس من ترون» (١).

*وتلك قضيه أخرى له رواها الإمام الحسن بن علي بن محمد العسكري عليهم السلام في قول الله عز وجل:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» .

فقال: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الأسباب من جميع من سواه، تقول: بسم الله أي أستعين على أمورى كلها بالله الذي لا تحقُّ العباده إلَّاه، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعى.

وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو؟ فقد أكثر على المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبدالله، هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينه تنجيك ولا سباحه تغنيك؟ قال: نعم، قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجى، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث (٢).

*وتلك قضيه الإمام الحسن عليه السلام مع الرجل الشامي، فقد روى ابن شهر آشوب السروي:

ص: ٣٣٣

[١- (١) علل الشرائع ٢/٤٠٣. [١]

[٢- (٢) كتاب التوحيد: ٢٣١، معاني الأخبار: ٤.

ومن حلمه ما روى المبرّد وابن عائشه أنّ شاميّاً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يردّ، فلمّا فرغ أقبل الحسن عليه السّلام فسلمّ عليه وضحك فقال: أيّها الشيخ أظنّك غريباً، ولعلّك شبّهت؛ فلو استعبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً.

فلمّا سمع الرّجل كلامه، بكى ثمّ قال: أشهد أنّك خليفه الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، كنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلّى والآن أنت أحبّ خلق الله إلّى. وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم (١).

*وتلك كلماتهم في حلم الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام:

قال الخطيب البغدادي: وكان سخياً كريماً، وكان يسمع عن الرجل ما يؤذيه، فيبعث إليه بصرّه فيها ألف دينار (٢).

وقال ابن الجوزي: كان يدعى العبد الصالح، وكان حليماً كريماً، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال (٣).

وقال ابن حجر المكي: سمى الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه (٤).

ص: ٣٣٤

١-١ (١) مناقب آل أبي طالب ٣/١٨٤. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ بغداد ١٤/٢٩. [٢]

٣-٣ (٣) صفه الصفوه ٢/١٨٤. [٣]

٤-٤ (٤) الصواعق المحرقة: ١٢١.

وقال ابن طلحه الشافعي: ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دُعيَ كاظماً، وكان يجازى المسئئ بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه. . . (١).

ومن قبيل هذه الإحتجاجات الدالّة على إحاطتهم بالعلوم، والقضايا الدالّة على سعه حلمهم، كثير، أوردته كتب الحديث والتاريخ، فكانت طرق الأئمّه عليهم السّلام في هدايه أفراد المجتمع تختلف حسب تركيبتهم الذهنيه والاجتماعيه والمؤثرات النفسيه والعقليه التي يتعاملون معها.

ومن شاء فليراجع كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، وأصول الكافي والاحتجاج للطبرسي وغيرها من المصادر.

ومنه يُعلم مقام وشأنيّه هؤلاء الأئمّه المطهّرين عليهم السّلام في دعوه المجتمعات إلى الله سبحانه وتعالى، وهدايتها وسوقها في الجاده الوسطى والسبيل الحق، وإلّا، فإنّ تحمّل الكلام البذيء والصبر على الاعتداءات والإساءات من قبل الجهله السفهاء والمغفّلين، ليس بمقدور كلّ شخص غيرهم عليهم السّلام، وهم في محلّ المقدره والاستطاعه على ردّها وكسب الجوله لصالحهم، إلّا أنّهم آثروا الخلق الذي أَراده الله لهم وارتضاه منهم، حتى أثمر هذا الصبر عن هدايه أولئك المعتدين المغفّلين الذين تطاولوا عليهم.

فالمدرسه التي أسّسها الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام تجاوزت حدود هدايه الأفراد، لتتّسع إلى مستوى هدايه الامم والمجتمعات على اختلاف مشاربها ومعتقداتها.

فالآلاف الأربعة من العلماء الذين كانوا يأوون إلى منبره عليه السّلام هم من

ص: ٣٣٥

(١ - ١) مطالب السئول: ٤٤٧.

جنسياتٍ مختلفه ومناطق متفاوته من بقاع العالم الإسلامي آنذاك، وكان كل شخص من هؤلاء العلماء التلامذه يرجع إلى قومه حاملاً فكر وتعاليم وعقائد أهل البيت عليهم السلام، ولو أن الأعداء المتسلطين آنذاك كانوا قد أمهلوا الأئمة لكانت الأمور على غير ما عليه الآن. ومن هنا يتبين سبب بقاء ودوام تعاليمهم عبر القرون المتطاولة من التاريخ، وكذلك بسبب ما كانوا يحملونه بين جوانحهم من خصال وخصوصيات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله كامله عدا النبوه بما جاءه من الخطاب الإلهي:

«يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا» ١.

فهم وورثته في كل المهام الرساليه وهو خاتم الأنبياء.

أساليب الأئمة في دعوه الناس

وتتلخص اساليب وطرق دعوه الناس حسبما نستفيده من القرآن الكريم في ثلاثه طرق:

١- بالحكمه

٢- بالموعظه

٣- بالمجادله بالتى هى أحسن

وكلها وردت في قوله تعالى:

«أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» ٢.

ص: ٣٣٦

وقد استخدم الأئمة عليهم السّلام كلّ واحدٍ من هذه الأساليب الثلاثة في موضعه وبحسب ما يقتضيه الموقف، كما كان حال رسول الله صلّى الله عليه وآله في ذلك، وكيف لا يكونون كذلك وقد اختصوا بمقام «ومن أتبعني» في قوله تعالى:

«أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» ١.

كما جاء في تفسير الآية عن أبي جعفر عليه السّلام:

ذاك رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمر المؤمنين والأوصياء من بعدهما عليهم السّلام» (١).

إنهم الأئمة وأهل البصائر الذين تفتح بفضل نورهم وبركتهم بصائر الناس، فهم سبب كلّ هداية في الوجود، وإليهم تنتهي دعوته كلّ عالم ومفكر إلى الحق والهدى، فالدعوة الحسنى منهم، بما يجعلنا نسجل الولاء لهم والبراءة من كلّ من سوّلت له نفسه تنصيبها إماماً يدعو لها.

كتاب الحجّاج إلى علماء عصره في القضاء والقدر

ومما يشهد برجوع الهدايات في الإسلام إلى الأئمة عليهم السّلام:

ما روى من أنّ الحجّاج بن يوسف الثقفي كتب إلى الحسن البصري، وإلى عمرو بن عبيد، وإلى واصل بن عطاء، وإلى عامر الشعبي، أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر.

فكتب إليه الحسن البصري: إنّ أحسن ما انتهى إليّ ما سمعت أمير المؤمنين

ص: ٣٣٧

علی بن أبی طالب علیه السّلام أنه قال: أتظنُّ أن الذي نهاك دهاك؟ وإنما دهاك أسفلك وأعلاک، واللّه برىء من ذاک.

وكتب إليه عمرو بن عبید: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علی بن أبی طالب علیه السّلام: لو كان الزور في الأصل محتوماً كان المزور في القصاص مظلوماً.

وكتب إليه واصل بن عطا: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علی بن أبی طالب علیه السّلام: أيدلّك علی الطريق ويأخذ عليك المضيق؟

وكتب إليه الشعبي: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علی بن أبی طالب علیه السّلام: كل ما استغفرت الله منه فهو منك، وكل ما حمدت الله عليه فهو منه.

فلما وصلت كتبهم إلى الحجّاج ووقف عليها قال: لقد أخذوها من عين صافيه (١).

وَالدِّلَالَةُ عَلَى مَرَضِهِ اللَّهِ

«الدليل» لغه

«الدلاء» جمع «الدليل» كالأخلاء جمع الخليل ونحوه.

قال الراغب:

الدلالة ما يتوصّل به إلى معرفه الشيء، كدلاله الألفاظ على المعنى ودلاله

ص: ٣٣٨

١- (١) الطرائف ٢/٣٢٩، [١] كنز الفوائد ١/٣٦٤، [٢] متشابه القرآن ١/٢٠١.

وقال الفيومى:

الدلالة-بكسر الدال وفتحها-هو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، واسم الفاعل: دال، ودليل، وهو المرشد والكاشف (٢).
و «المرضات» مصدر من: رضى يرضى، وهو خلاف السخط، ورضى الله عن العبد أن يراه مؤتماً لأمره ومنتهاً عن نهيه.

آيات فى «مرضات الله»

إن الأئمة الطاهرين هم الأدلاء للناس على ما يرضى الله ورسوله، ولو أن الإنسان يتقضى هداهم ويطبق تعاليمهم التربويه لبلغ مرتبه رضا الله لا محاله، وهو ما دعينا إلى تحصيله والوصول إليه، إذ قال تعالى:

«وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ» ٣.

وقد أفادت الآية أن كسب رضا الله بامتثال أوامره والاجتناب عن نواهيه هو شرط الإيمان، والأئمة عليهم السلام هم الأدلاء على معرفه الله ورسوله، ومعرفه ما أتى به الرسول ونهى عنه، وهم الأدلاء على العباده والطاعة، وفى ذلك رضى الله الذى هو أكبر النعم والتوفيقات الإلهيه، كما قال تعالى:

«وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ٤.

ص: ٣٣٩

١-١) المفردات فى غريب القرآن: ١٧١. [١]

٢-٢) المصباح المنير: ١٩٩. [٢]

وقد وصف رضوان الله ومرضاته بالفوز العظيم في آية أخرى:

«رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ١.

وهذا المقام السامي والشأن الرفيع لا يحصل إلا بدلالة الأئمة الطاهرين ولا يكون إلا لمن تبعهم واهتدى بهداهم.

ويشهد بذلك أيضاً ما ورد بذييل قوله تعالى:

«رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٢.

من أن «حزب الله» هم أمير المؤمنين وأتباعه، وقد جاء وصفهم بذلك في أحاديث الفريقين، ففي البرهان:

عن علي بن إبراهيم: قوله تعالى «أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ» يعني الأئمة... .

وعن أبي نعيم الإصفهاني بإسناده عن علي قال قال سلمان: ما طلعتُ علي رسول الله إلا واضرب بين كتفي وقال: يا سلمان، هذا وحزبه هم المفلحون (١).

وعلى الجملة، فإن بلوغ هذه المرتبة يتطلب الإطاعة والاتباع للنبي وآله الأطهار، وإلا

«فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» ٤.

وعاقبه الفاسقين النار، قال تعالى:

«وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» ٥.

ص: ٣٤٠

وهذا ما يعكس جوهر دور الأئمة عليهم السّلام وتأثيره على أصحاب النفوس المستعدّة لأن تشملهم هدايتهم وتتوجه إليهم عنايتهم، فيخرجون من حضيض الفسق والتردى في ظلمات المعاصي، إلى مستوى رضا البارئ جلّ وعلا، ولا ينال ذلك إلّا من سلّم لهم تسليماً، فإنّه من هذه المرحلة تبدأ عمليّة الإرتقاء إلى المراحل العاليه، حتى يكون أهلاً لأن يُنادى بقوله تعالى:

«يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً» ١.

ثم يكون ممّن وصف حاله في قوله عزّ وجلّ:

«فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَلَيْهِ» ٢.

مبيت أمير المؤمنين ابتغاء مرضات الله

وحياه أئمتنا عليهم السّلام كلّها في مرضات الله، وقد وصف الله عزّ وجلّ مبيت مولانا أمير المؤمنين على فراش رسول الله في ليله هجرته بأنه كان ابتغاء مرضات الله، قال تعالى:

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» ٣.

كما ذكر المفسّرون والمحدّثون من الفريقين:

عن على بن الحسين عليه السّلام في قوله عزّ وجلّ: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» قال: نزلت في على عليه السّلام حين بات على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله (١).

ص: ٣٤١

وعن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذر رضى الله عنه: أن علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتاً ويغلق عليهم بابه ويتشاوروا في أمرهم، وأجلهم ثلاثة أيام، فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافقوا أربعة وأبى إثنان قتل الإثنان، فلما توافقوا جميعاً على رأى واحد، قال لهم على بن أبي طالب:

«إني أحب أن تسمعوا مني ما أقول لكم، فإن يكن حقاً فاقبلوه وإن يكن باطلاً فانكروه» .

قالوا: قل .

وذكر فضائله عليه السلام ويقولون بالموافقه وذكر عليه السلام في ذلك: «فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» لَمَا وَقَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْلَةَ الْفَرَّاشِ غَيْرِي؟ قالوا: لا (١) .

وروى السيد الرضى بإسناد مرفوع قال: قال ابن الكوا لأمير المؤمنين: أين كنت حيث ذكر الله نبيه وأبا بكر فقال: «ثانِي إثنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ويلك يا ابن الكوا، كنت على فراش رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وقد خرج عليّ ريطته، فأقبلت قريش مع كل رجل منهم هراوه فيها شوكةا، فلم يبصروا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حيث خرج، فأقبلوا عليّ يضربونني بما في أيديهم حتى تنفط جسدى وصار مثل البيض، ثم انطلقوا

ص: ٣٤٢

(١ - ١) أمالي الطوسي: ٥٥١، [١] إرشاد القلوب ٢/٢٦٢، [٢] بحار الأنوار ٣١/٣٨٠. [٣]

يريدون قتلى، فقال بعضهم: لا تقتلوه الليله ولكن آخروه واطلبوا محمّداً.

قال: فأوثقوني بالحديد وجعلوني فى بيت واستوثقوا منى ومن الباب بقفل، فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتاً من جانب البيت، يقول: يا على، فسكن الوجع الذى كنت أجده وذهب الورم الذى كان فى جسدى، ثم سمعت صوتاً آخر، يقول: يا على، فإذا الحديد الذى فى رجلى قد تقطع، ثم سمعت صوتاً آخر يقول: يا على، فإذا الباب قد تساقط ما عليه وفتح، فقمتم وخرجت، وقد كانوا جاؤا بعجوز كمهأء لا تبصر ولا تنام تحرس الباب، فخرجت عليها وهى لا تعقل من النوم» (١).

وعن عمار بن ياسر، وذكر حديث مهاجره النبى صلّى الله عليه وآله إلى المدينه ومبيت أمير المؤمنين عليه السّلام على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى أن قال.

فحدّثنا رسول الله صلّى الله عليه وآله ونحن.

وعن عمار بن ياسر—وذكر حديث مهاجره النبى صلّى الله عليه وآله إلى المدينه ومبيت أمير المؤمنين عليه السّلام على فراش رسول الله—فحدّثنا رسول الله ونحن معه بقباء عما أرادت قريش من المكر به، ومبيت على عليه السّلام على فراشه قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السّلام إنى قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فأيكما يؤثر أخاه؟ وكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما عبدای، ألا كنتما مثل ولى على؟ آخيت بينه وبين محمّد نبى فأثره الحياه على نفسه ثم ظلّ—أو قال: رقد—على فراشه يقيه بمهجته، إهبطا إلى الأرض كلاكما فاحفظاه من عدوه، فهبط جبرائيل فجلس عند

ص: ٣٤٣

(١-١) بحار الأنوار ٣٦/٤٣ و ٤٤، [١] خصائص الأئمّه: ٥٨. [٢]

رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرائيل عليه السلام يقول: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب واللّه يباهى بك الملائكه؟ قال: فأَنْزَلَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَليِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا كَانَ مِنْ مَبِيَّتِهِ عَليِّ فَرَّاشَ رَسولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ إِتِبَاعًا مَرَضَاتِ اللّهِ» ١.

نعم، كانت حياتهم في مرضات اللّه، وكانوا عالمين بما يوجب رضاه وسخطه، وإلّا ما كانوا الأدلّاء على ذلك والمرشدين إليه.

الفرق بين «الداعي» و «الهادي» و «الدليل»

ومما ذكرنا ظهر الفرق بين «الدّعاء» و «الهداه» و «الأدلّاء»، لأنّ الدّعاء بمعنى النداء، وليس فيه جهه الهدايه والدلاله، والهدايه وإن كان فيها دلالة إلاّ أنّها أعمّ منها، لأنّ الدلالة كما قال الراغب:

ما يتوصّل به إلى المعرفة الشئ بحيث لا يبقى معها شكّ أو شبهه، كدلاله الألفاظ على المعاني... .

وإنّ كان مفهومها عامّاً من جهه أخرى، كما قال:

سواء كان ذلك بقصدٍ ممّن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسانٍ فيعلم أنه حي (١).

الأئمة أدلاء في كلّ الأحوال

لكنّ الأئمة عليهم السلام أدلاء على مرضات اللّه في كلّ أحوالهم، في حال النطق أو السكوت، في حال القيام أو القعود، في حال كونهم في الحبس أو في

ص: ٣٤٤

حال الغيبه عن الأبصار. . . .

إن وجود الإمام دلالة على مرضاه الله، وهذا شأن من توفرت فيه ثلاثه جهات:

١- العلم بما يوجب رضا الله والقرب أو سخطه والبعد منه.

٢- كونه حائزاً لأعلى مراتب الرضا والقرب من الله.

٣- العصمه من الخطأ والسهو والنسيان.

وهذه الجهات لم تجتمع في أحدٍ إلّا في أئمة أهل البيت، فلا جرم كانوا هم «الأدلاء على مرضات الله»، وهم المظاهر النامة لأسمائه الحسنی. . . . وكان أعداؤهم أئمة الضلال والقاده إلى الردى. . . قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام:

«إن الله خلّقنا فأكرم خلّقنا وفضّلنا وجعلنا أمناء وحفظته وخزّانه على ما في السموات وما في الأرض. وجعل لنا أصداداً وأعداء، فسّمّانا في كتابه وكّنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبّها إليه، وسّمى أصدادنا وأعداءنا في كتابه وكّنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين» (١).

وفي نصّ آخر يقول عليه السلام:

«نحن أصل كلّ خير، ومن فروعنا كلّ برّ، ومن البرّ التوحيد والصّلاه والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمه الفقير وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله، وعدوّنا أصل كلّ شرّ ومن فروعهم كلّ قبيح وفاحشه» (٢).

ص: ٣٤٥

١- ١) تفسير كنز الدقائق ١/٦١٢، [١] بحار الأنوار ٢٤/٣٠٢. [٢]

٢- ٢) بحار الأنوار ٢٤/٣٠٢. [٣]

«الإستقرار» لغة

«المُستقر» هو الثابت والساكن بأمانٍ واطمئنان.

قال الرّاعب:

قرّ في مكانٍ يقرّ قراراً، إذا ثبت ثبوتاً جامداً (١).

أى: لا تطرأ عليه حالة الانتقال من مكانٍ إلى آخر.

وقوله: «جامد» أى ليس مشتقاً من شىء ولا يقبل التغيير من هيئته إلى هيئته، فهو هو بنفسه.

ومن هنا عبّر القرآن الكريم عن الآخرة بـ «دار القرار» لأن أهل الجنّة لا يخرجون منها بل «هم فيها خالدون» قال تعالى فى وصف الآخرة:

«يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» ٢.

وكذلك، أهل النار لا يخرجون منها كما قال فى وصف النار:

«جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ» ٣.

إذن، فالشىء المستقرّ يقابله الشىء المتحرّك الذى ليس له قرار.

ومن هذا الباب تقسيم الإيمان إلى قسمين:

١- الإيمان المستقر أى الثابت الذى حكاه القرآن الكريم:

«يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» ٤.

ص: ٣٤٦

٢-الإيمان غير الثابت، الذى وصفته الروايات ب «المستودع» . ومصادقه فى منطوق الروايه التاليه:

«... يصبح الرجل على شريعته من أمرنا، ويمسى وقد خرج منها، ويُسمى على شريعته من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها» (١).

من جانب آخر يأتى الاستقرار على نوعين:

١-الاستقرار الجسمى: وهو ما يرتبط بحركه البدن، كأن يقصد الانسان فى حركته الرجوع إلى وطنه أو مقرّه الأصيلى، حتى إذا ما وصل كَنّ واستقرّ.

٢-الاستقرار الروحى: وهو اطمئنان الإنسان روحياً وفكرياً تجاه أمر أو قضيه معينه، بحيث لا يتزعزع ولا يضطرب ولا يتغير حاله تجاهها.

ما المقصود «بأمر الله» ؟

ويفسّر الأمر-من خلال الكتب اللغويه والعلميه-بمعنيين:

١-الأمر الذى يقابل النهى.

٢-الإراده.

فكونهم عليهم السلام «المستقرّين فى أمر الله» على المعنى الأوّل، هو أنهم مطيعون لأحكامه ومسلمون لأوامره ونواهيه، فهم ثابتون على الطاعه والعبوديه له، فلا يخالفون ولا يزيدون ولا ينقصون، فهم ثابتون على أوامر الله وكذا نواهيه، كما لو قيل عن زيد: إنه ثابت فى أمر والده، فإن المقصود كونه مسلماً تمام التسليم والاستسلام أمام والده فى أوامره ونواهيه، لا يتوانى فى تنفيذها كامله عن طوع ورضه.

ص: ٣٤٧

١- (١) كتاب الغيبه للنعمانى: ٢١٤، مسند أحمد بن حنبل ٣/٤٥٣، صحيح مسلم ١/٧٦.

إلّا أن هذا المعنى فى الأئمة عليهم السّلام أسمى من ذلك؛ كما سيأتى توضيحه تفصيلاً فى شرح «والمظهرين لأمر الله ونهيه» إن شاء الله عزّ وجلّ.

لكنّ ما يستدعى الدقّه فى جملة «والمستقرّين فى أمر الله» هو تعديده مادّه الاستقرار ب «فى» الموضوعه فى اللغه للظرفيه، فالأئمة مستقرّون فى أمر الله، لا- يزولون عنه ولا يتحوّلون، وهذا يقتضى أن يكون المراد هو المعنى الثانى للأمر أعنى: الإراده، فىكون المعنى: إنّ الأئمة ثابتون فى إرادته الله. وبعبارة أخرى: هم مظاهر الإراده الربّانيه، فكأنّ إرادته سبحانه ظرفُ والأئمة مستقرّون فى هذا الظرف؛ ثابتون فيه ولا ينفكّون عنه. وحاصل ذلك: محو إرادتهم فى الإراده الربّانيه، وأنهم لا يشاءون إلّما شاء الله. . . وأين هذا المعنى من ذاك!

وقد تكرر ذكر هذا المفهوم فى الزياره الجامعه، فسيأتى فيها: «العاملون بإرادته» .

كما ورد فى غير واحدٍ من الأدعيه والزيارات المأثوره عنهم، كالزياره الرجيبه، إذ جاء فيها:

«إرادته الربّ فى مقادير أمورهِ تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم (١).

وفى زياره الإمام الحجه عليه السّلام، نقول:

«ودليل إرادته» (٢).

ص: ٣٤٨

١- ١) الكافى ٤/٥٧٧. [١]

٢- ٢) المزار لابن المشهدى: ٥٦٩، بحار الأنوار ٩١/٢. [٢]

«التَّام» لَفَهُ

«التام» هو البالغ حدَّ النهايه، قال الراغب:

تمام الشيء: انتهاؤه إلى حدٍّ لا يحتاج إلى شيء خارج عنه (١).

وهذا التعبير أدق من تفسير بعضهم «التمام» ب «الكمال»، لأنَّ كمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه، فإذا قيل: كمل ذلك، فمعناه: حصل ما هو الغرض منه (٢).

فمثال التمام: أن يمتلئ الإناء بالماء، بأن لا يبقى فيه فراغ.

ومثال الكمال: أن تصل الثمره إلى حدِّ النضج.

وفي مقابل التمام والكمال: النقص.

«المحَبَّة» لَفَهُ

و «المحَبَّة» معناها واضح، وهو متقوِّم بالمحبِّ والمحبوب، فما معنى محبَّة الله؟

قال الطريحي: وأما محبَّة العبد لله تعالى، فحاله يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم وإيثار رضاه والاستيناس بذكره (٣).

وقال الراغب: محبَّة العبد له طلب الزلْفى لديه (٤).

ص: ٣٤٩

١-١) المفردات في غريب القرآن: ٧٥. [١]

٢-٢) المصدر: ٧٢٦. [٢]

٣-٣) مجمع البحرين ٢/٣١. [٣]

٤-٤) المفردات في غريب القرآن: ٢١٥. [٤]

أقول:

إنَّ المحبَّه محلَّها القلب، وهي على أوجه:

فقد تحبَّ الشخص أو الشئ للذِّه، وقد تحبَّه لنفعٍ يعود إليك منه، وقد تحبَّه لا لهذا وذاك، وإنما لشئ من الكمال موجودٍ فيه، كحبِّك للعالم لأجل العلم

محبَّه الأئمَّه لله غير معلَّه

ولقد كانت محبَّه الأئمَّه لله غير معلَّه، وقد امتلأت قلوبهم بمحبَّته ووصلت حدَّ التمام ولم يبق فيها مجالٌ لشئ آخر

لقد كانت محبَّتهم له كعبادتهم له، إذ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنَّتِك، بل وجدتك أهلاً للعباده فعبدتك (١).

لقد أخذ حبَّ الله بمجامع قلوبهم حتى قال الإمام السَّجاد زين العابدين:

. . . إلهي وسيدي، وعزَّتِك وجلالك . . . لئن أدخلتني النار لأخبرنَّ أهل النار بحبِّي لك . . . (٢).

وقال عليه السلام:

«إلهي، لو قرنتني بالأصفاد، ومنعتني سبيك من بين الأَشهاد، ودللت على فضائحي عيون العباد، وأمرت بي إلى النار، وحلت بيني وبين الأبرار، ما قطعت رجائي منك، وما صرفت تأميلي للعفو عنك، ولا خرج حبِّك من قلبي» (٣).

ص: ٣٥٠

١-١) بحار الأنوار ٦٧/١٧٦. [١]

٢-٢) الإقبال: ٧٥، [٢] البلد الأمين: ٢١٢. [٣]

٣-٣) مصباح المتهجَّد: ٥٩١، [٤] إقبال الأعمال ١/١٦٧. [٥]

ثم إنَّ محبَّه سائر الناس لله إنما تعطى ثمرها ويظهر أثرها-وهو الزَّلْفَى لديه والقرب منه-بالعمل على كسب رضاه وإيثاره على هواه، وبالمداومه على تعظيمه وعبادته، والاستيناس بذكره، فإنَّ المحبَّه أشبه شىء بالسَّلم فى الوصول إلى المحبوب، فمن أراد ذلك وجب عليه أن يرتقى الدرجات ويتقدَّم شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى المرتبه التى تليق بحاله من القرب الإلهى.

يشترط تصديق المحبوب

لكنَّ ذلك لا- يتحقَّق بالسير من طرف المحبِّ بل يشترط القبول والإقبال من طرف المحبوب أيضاً، ولولا- تصديق المحبوب لدعوى المحبِّ، وتوفيقه على التوجَّه إليه، وتأييده فى الحركة نحوه، لذهب سعى المحبِّ أدراج الرِّياح، ولذا ورد فى الحديث عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله أنه قال:

إذا أحبَّ أحدكم صاحبه أو أخاه فليعلمه (١).

وذلك، لأنَّه إذا أعلمه أحبَّه صاحبه، وإذا تحقَّق الحبُّ من الجانبين حصل المقصود وترتب الأثر المطلوب.

ومن هنا جاء فى الخبر:

عن الأصمغ بن نباته قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السَّلام، فأتاه رجل فسلمَّ عليه ثمَّ قال: يا أمير المؤمنين إنَّى والله لأحبُّك فى الله وأحبِّك فى السرِّ كما أحبُّك فى العلانيه، وأدين الله بولايتك فى السرِّ كما أدين بها فى العلانيه، وييد أمير المؤمنين عليه السَّلام عود فطاطاً به رأسه ثمَّ نكت بعوده فى الأرض ساعه ثمَّ رفع رأسه إليه فقال: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله حدَّثنى بألف حديث لكلِّ

ص: ٣٥١

حديث ألف باب، وإن أرواح المؤمنين تلتقى في الهواء فتشام فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف. ويحك، لقد كذبت، فما أعرف وجهك في الوجوه ولا اسمك في الأسماء.

قال: ثم دخل عليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين، إني أحببك في الله، وأحبيك في السر كما أحبيك في العلانية، وأدين الله بولايتك في السر كما أدين الله بها في العلانية قال: فنكت بعوده الثانية ثم رفع رأسه إليه فقال له: صدقت إن طينتنا طينه مخزونه أخذ الله ميثاقها من صلب آدم فلم يشد منها شاذ، ولا يدخل منها داخل من غيرها، إذهب واتخذ للفقير جلباباً (١).

وعليه، فإن دعوى الحب لأهل البيت لا تنتج النتيجة المطلوبه ما لم يُقابل بالتصديق من طرفهم بمحبتهم له، وحينئذ لا بد من أن نفكر في أن حبهم للأشخاص اعتبارى أو له شروط؟! !

حديث الزايه وحب الله علياً

أما حبهم لله وحب الله لهم، هذا الحب المتبادل المنقطع النظير، فقد شهد به الله ورسوله، وشهد به أعداؤهم والمخالفون لهم أيضاً، ورووا الأحاديث المتواتره عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك. . . .

ومن تلك الأحاديث ما ورد في يوم خيبر، فإنه-بعد أن أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر الزايه، فذهب بها ورجع منهزماً، ثم أعطاه عمر، فرجع منهزماً-قال في اليوم الثالث:

سأعطى الزايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كزاراً غير

ص: ٣٥٢

فرار، يفتح الله عليه يديه... .

فبات الناس طيبه أنفسهم أن الفتح يكون غداً، وكلُّ يريد أن يعطى الرايه ويرجو أن يكون الفتح على يده، فلما كان الغد تصادر لها أبو بكر وعمر، لكن النبي صلى الله عليه وآله دعا علياً، فقيل له: إنه أرمد، فأرسل إليه فأتى به، فبصق صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الرايه، ففتح الله على يديه (١).

نعم، لقد كانوا «تأمين في محبه الله» وعلى رأسهم أمير المؤمنين، وبه فسّر قوله تعالى «والقوم الذين يحبهم الله ويحبونه» في الآية المباركه:

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ» ٢.

ففي مجمع البيان: قيل: هم أمير المؤمنين على وأصحابه، حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين. وروى ذلك عن عمّار وحذيفه وابن عباس، وهو المروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله.

قال: وروى عن علي أنه قال يوم البصره: والله، ما قوتل أهل هذه الآيه حتى اليوم، وتلا الآية المذكوره (٢).

وزعم بعض المفسرين من أهل السنه أنها في أبي بكر، لحره المرتدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله (٣).

ص: ٣٥٣

١ - ١) هذا مجمل حديث الرايه، [١] وهو في الصحيحين والسنن والمسائيد وسائر كتب الحديث والسيره وتراجم الصحابه، ولنا فيه رساله موجزه منتشره في (سلسله إعرف الحق تعرف أهله) الرقم (١٧).

٢ - ٣) الإفصاح في الإمامه: ١٢٥، [٢] مناقب آل أبي طالب ٣/٤٨، [٣] تفسير العياشى ٢/٧٩. [٤]

٣ - ٤) تفسير الطبرى ٦/٣٨٢، القرطبي ٦/٢٢٠، [٥] الرازى ١٢/١٨.

وقد فندنا هذه المزعمه فى بحوثنا وأثبتنا نزولها فى أمير المؤمنين والأئمه الطاهرين والحواريين من أصحابهم، لأنّ علياً عليه السلام هو الذى «يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله» فى حديث خير، وليس أبا بكر ولا غيره.

ومن الشواهد عليه حديث الطير المشوى... .

فإنّ النبي صلّى الله عليه وآله أتى بطائر مشوى ليأكله، فدعا قائلاً: اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى يأكل معى من هذا الطائر فجاء على ودقّ الباب، فقال أنس: من هذا؟ قال: على، فقال: النبي على حاجه فانصرف، وكان رسول الله ما يزال يدعو، فجاء على فدقّ الباب، فقال أنس: من هذا؟

قال: على، قال: إن رسول الله على حاجه... .

وأخرج النسائي: أن أبا بكر وعمر وعثمان أتوا، فردّهم أنس.

لكنّ علياً جاء للمرّه الثالثه، ورفع صوته، فقال رسول الله: أدخله، فدخل على، فقال رسول الله: لقد سألت الله ثلاثاً أن يأتني بأحبّ الخلق إليه وإلى، فما أبطأ لك يا على؟ فقال على: وأنا يا رسول الله، لقد جئت ثلاثاً كلّ ذلك يردّنى أنس، فقال رسول الله: يا أنس، ما حملك على ما صنعت؟ قال: أحببت أن تدرك الدعوه رجلاً من قومي... (١).

ص: ٣٥٤

١-١) هذا مجمل حديث الطير، وله أسانيد معتبره فى الأسفار المهمه المعتمده لأهل السنّه، ولنا فيه رساله مفرده منتشره فى سلسله (إعرف الحق تعرف أهله) الرقم (٣٤). ومن شاء التفصيل فليرجع إلى (نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار) الجزء: ١٣. [١]

ولعلَّ السِّرَّ فِي إِضَافَةِ «الْمُحِبِّ» إِلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ «اللَّهِ» دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ أَنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ عِلْمٌ لِلذَّاتِ الْمُسْتَجْمَعَةِ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ، وَلَمَّا كَانَ الْأَثْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ هُمْ «التَّامِّينَ» فِي مَحَبَّةِ الْمُحِبُّوبِ الْمُسْتَجْمَعِ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ، فَإِنَّهُ يُقْتَضَى أَنَّ تَكُونَ ذَوَاتِهِمُ الْمُقَدَّسَةِ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الْكَمَالِ.

وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ

إِشَارَةٌ

فِي كَلِمَةِ «الْمُخْلِصِينَ» وَجِهَانٌ:

يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بِفَتْحِ اللَّامِ، فَالْجَمْلَةُ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

«إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ» ١.

وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بِكَسْرِ اللَّامِ، فَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

«وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» ٢.

وَفِي كِلْتَا الْآيَتَيْنِ ذِكْرُ الْعِبَادَةِ

وَالْإِخْلَاصُ «مَصْدَرٌ» قَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ: وَالْخَالِصُ فِي اللُّغَةِ كَلِمًا صَفِيًّا وَتَخَلَّصَ وَلَمْ يَمْتَرِجْ بغيره. . . . (١).

فَمَنْ تَخَلَّصَ مَعْرِفَتَهُ بِاللَّهِ وَيَخْلُصَ عِبَادَتَهُ لَهُ وَيَصِفُهَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعٍ

ص: ٣٥٥

الشوائب، يخلصه الله لنفسه، فيكون مخلصاً ومخلصاً.

ومن الواضح جداً أنّ العبادة فرع المعرفة، والمعرفة أساس الدين، قال أمير المؤمنين:

أول الدين، معرفته.

وكمال معرفته، التصديق به.

وكمال التصديق به، توحيده.

وكمال توحيده، الإخلاص له.

وكمال الإخلاص له، نفى الصفات عنه (١).

الإخلاص في العبادة

فمن العبادة الخالصة لله عن المعرفة الصّحيحة يصل العبد إلى مرتبه المخلصين، يستخلصه الله لنفسه، ولذا اعتبرت النبيه في العبادات وخلوصها من كلّ شائبه، واستدلّ لذلك بقوله تعالى:

«وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» ٢.

فيعتبر في العمل العبادي تجريده بشكل مطلق من كلّ ما سوى الله.

ثم إنّ الظاهر أن تكون «في» -بناءً على قراءة فتح اللّام- سببيّه، كما في الحديث المرويّ: «إنّ امرأة دخلت النار في هرة قتلتها» (٢).

ص: ٣٥٦

١- ١) نهج البلاغه، الخطبه رقم: ١.

٢- ٣) جامع المقدمات ١/٤٩٩. [١]

وما بلغ أحد مرتبه النبي وآله في توحيد الله، ومنهم تعلم الناس ذلك كما تعلموا منهم العباد والطاعة والإخلاص فيها، لكن للمراتب الدانيه عنها أيضاً آثار وبركات، إلّا أن على المؤمن أن يسعى من أجل الوصول إلى ما جاء في الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: من أهان لي ولئياً فقد أُرصد لمحاربتى، وما تقرب إلى عبد بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه. وإنه ليتقرب إليّ بالنافله حتى أُحبه، فإذا أُحِبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها. إن دعاني أُجبته وإن سألتني أعطيتَه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددى عن موت المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته» (١).

وهذه من الأمور الواقعيه التي لا تحتاج إلى سند، يحصل عليها السائرون في هذا الطريق، والرسول والأئمه عليهم السلام على رأسهم، وقد ورد هذا الحديث في مصادر أهل السنه أيضاً (٢).

وعلق عليه النووي شارح صحيح مسلم ورتب عليه آثاراً مفيده، حيث نقل عن الحافظ القاضى عياض المالكي ما نصّه:

«ومحبّه الله تعالى لعبده تمكينه من طاعته وعصمته وتوفيقه وتيسير أطفاه وهدايته وإفاضه رحمته عليه. هذه مباديها، وأما غايتها، فكشف الحجب عن قلبه

ص: ٣٥٧

١-١) الكافي ٢/٣٥٢، [١] المحاسن ١/٢٩١، [٢] وسائل الشيعه ٤/٧٢، [٣] بحار الأنوار: ٢٢٦٧. [٤]

٢-٢) صحيح البخارى ٧/١٩٠، السنن الكبرى ١٠/٢١٩.

حتى يراه ببصيرته، فيكون كما قال في الحديث الصحيح: «فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به» (١).

فإذا كان الإنسان العابد وبسبب عبوديته وطاعته للبارى تعالى يصل إلى مرتبه يصفها سبحانه: «كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به»، فما ظنك بالأئمة الطاهرين عليهم السلام، الذين عرفوه وعبدوه حق عبادته، وأطاعوه حق طاعته، وأخلصوا فى توحيدهم بجميع جوانب التوحيد-الذاتى والصفاتى والأفعالى والعبادى-فكانوا حقاً «صفوه الله» الذين اصطفاهم لنفسه، وأودعهم موارث الأنبياء، وجعلهم خلفاءه فى الأرض.

وَالْمُظْهِرِينَ لَأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ

إشاره

«الظهور» يقابل «الخفاء»، كما أنّ «الشهود» يقابل «الغيبه».

و «أمر الله ونهيه» أى: الأحكام الشرعيه الإلهيه.

طرق إظهارهم أحكام الله

فالأئمة هم المظهرون للأحكام الشرعيه، ومنهم يجب أن يؤخذ وإليهم يجب أن يرجع فيها كما يرجع فى غيرها، فإنهم هم المصدر لكل الحقائق الدينيه: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام لسلمه بن كهيل والحكم بن عتيبه:

شرقاً أو غرباً، فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً صحيحاً خرج من عندنا أهل البيت (٢).

ص: ٣٥٨

١- ١) شرح صحيح مسلم ١٥١/١٥.

٢- ٢) وسائل الشيعة ١٨/٢٦. [١]

فالأئمة هم الواسطه بين الله ورسوله والأئمة الإسلاميه في الأحكام الإلهيه، من الحلال والحرام وغيرهما من الأحكام، لوضوح أن خفاء الشيخ لا يرتفع إلّا برفع الستار عنه والإطلاع عليه، فالأوامر والنواهي الإلهيه يتحقق الكشف عنها والتعرف عليها بالأئمة وهم المظهرون لها.

إنّه وإن كانت أصول الأحكام موجودة في الكتاب والسنة، إلّا أنّ الأئمة عليهم السلام هم المنصوبون لتبيين مجملاتها وتقييد مطلقاتها، وقد قاموا بدورهم في هذا الباب خير قيام، وأخذت الأئمة منهم الأحكام بطرق:

أحدها: بالسيّماع منهم مباشرة، فقد علّموا الناس آحاداً أو جماعات، وعقدوا جلسات الدّرس، وبيّنوا الأحكام إمّا ابتداءً وإمّا جواباً على السؤال. ومن الأحكام ما بيّنه مكتوباً في جواب المكاتبات، حيث أن بعض الرّواه لم يمكنهم الحضور عند الإمام والسؤال منه مباشرة، فكانوا يكتبون الأسئلة وتأتيهم الأحكام في أجوبه الإمام عليه السلام.

والثاني: بالإقتداء بأعمالهم، فكم من تكليف من التكليف الشرعيّ علّموه للناس عملاً؟ فكانوا كجدّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله القائل:

صلّوا كما رأيتموني أصلى (١).

والثالث: بالنظر إلى تقريرهم للعمل الواقع في حضورهم وبمشهد منهم، مع قدرتهم على الرّدع عنه، ففي هذه الحاله يكون العمل الذي قرّره حكماً من الأحكام الإلهيه.

فالأئمة عليهم السلام بلّغوا أمر الله ونهيه بأقوالهم وأفعالهم وبتقريرهم، ولذا كانت «السنة» في الشريعة الإسلاميه: قول وفعل وتقرير المعصوم.

ص: ٣٥٩

وهكذا يكون الأئمة «المظهرين لأمر الله ونهيه» .

ثم إنه قد تقرّر في محلّه أنّ الأئمة عليهم السّلام يعلمون بالأحكام وسائر معالم الدين ومعارفه عن طريقين:

الأول: الإلهام، فإنه وإن انقطع الوحي الإلهي بموت النبي صلّى الله عليه وآله، ولكنّ الأئمة عليهم السّلام ملهمون ومحدّثون، فقد سئل الرّضا عليه السّلام عن شيء من أمر العالم فقال:

نكت في القلب ونقر في الأسماع، وقد يكونان معاً (١).

وسئل عليه السّلام: علم عالمكم استماع أو إلهام؟ قال:

يكون سماعاً ويكون إلهاماً، ويكونان معاً (٢).

والثاني: الأخذ من النبي صلّى الله عليه وآله، فإنّ الأئمة عليهم السّلام يروون عن آبائهم إلى أمير المؤمنين على عليه السّلام، وهو تلميذ النبي صلّى الله عليه وآله، وقد قال:

أنا مدينه العلم وعلى بابها (٣).

وهو الذي علّمه النبي ألف بابٍ يفتح له من كلّ بابٍ ألف باب كما في الحديث المشهور إذا قال عليه السّلام:

علّمني رسول الله ألف بابٍ من العلم يفتح لي من كلّ بابٍ ألف باب (٤).

ص: ٣٦٠

١-١) بصائر الدرجات: ٣١٦. [١]

٢-٢) المصدر: ٣١٧. [٢]

٣-٣) هذا حديث مدينه العلم، المتفق عليه بين المسلمين. انظر: نفحات الأزهار، [٣] الأجزاء: ١٠-١٢.

٤-٤) مناقب آل أبي طالب ٢/٣٦، [٤] كنز العمال ١٣/١١٤.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

سئل على عن علم النبي فقال: علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وما هو كأن إلى قيام الساعة. ثم قال: والذي نفسى بيده، إنى لأعلم علم النبي صلى الله عليه وآله وعلم ما كان وما هو كائن فيما بينى وبين قيام الساعة (١).

ثم إن ذلك كله قد انتقل إلى الأئمة، كما روى أبو حمزة الثمالى عن الإمام عن السجاد عليه السلام قال:

قلت له: جعلت فداك، كل ما كان عند رسول الله فقد أعطاه أمير المؤمنين بعده ثم الحسن بعد أمير المؤمنين ثم الحسين ثم كل إمام إلى أن تقوم الساعة؟

قال: نعم مع الزيادة التى تحدث فى كل سنة وفى كل شهر. إي- والله- وفى كل ساعه (٢).

لكن الذى فى زياره الجامعه: «المظهرين لأمر الله ونهيه» وليس: «الناقلين لأمر الله ونهيه» ولا «الزواين لأمر الله ونهيه» ونحو ذلك... فلعله للإشارة إلى أن من الأحكام ما ليس فى الكتاب والسنة أصلاً والناس بحاجة إليه، وقد جعل الله الأئمة عليهم السلام «المظهرين» لهذه الأحكام كذلك... وتوضيح ذلك:

إنه لا ريب فى أن المشرع هو الله عز وجل:

«لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَ مِنْهَاجًا» ٣.

ثم إن الله قد أكمل دينه فى يوم غدیر خم، إذ قال:

ص: ٣٤١

١- ١) بصائر الدرجات: ١٢٧، [١] بحار الأنوار ٢٦/١١٠. [٢]

٢- ٢) بصائر الدرجات: ٢٦٩، [٣] الاختصاص: ٣١٤.

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» ١.

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:

يا أيها الناس، واللّٰه ما من شيء يقربكم من الجنّة ويباعدكم عن النار إلّا وقد أمرتكم به، وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنّة إلّا وقد نهيتكم عنه (١).

تفويض الأحكام إلى النبي والأئمة عليهم السلام

ولكنّ الشيخ الكليني عقد باباً بعنوان «باب تفويض الأحكام إلى النبي والأئمة عليهم السلام» (٢) وذكر فيه نصوصاً واضحة الدلالة على مشرّعه النبي والأئمة المعصومين، وسيأتي ذكر بعضها.

فوقع الكلام بين علمائنا الأعلام منذ قديم الأيام في كتب الكلام والحديث والفقه والاصول، في كيفيه شرح تلك الأخبار والجمع بينها وما دلّ على أن تشريع الأحكام بيد الله وأنّ النبي قد بلغ الشريعة كلّها.

أمّا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فالظاهر أنّه لا خلاف بينهم في أنّ له الولاية على الأحكام وأنه قد أذن له الله في التصرف فيها، وقد قال تعالى:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» ٤.

ص: ٣٦٢

١- ٢) الكافي ٢/٧٤، [١] وسائل الشيعة ١٧/٤٥. [٢]

٢- ٣) الكافي ٢/٢٦٥.

وقال:

«وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ١.

وقد وردت الروايات في كتب الفريقين بديل هذه الآية صريحه في ولاية النبي صلى الله عليه وآله على الأحكام، منها:

عن فضيل بن يسار، قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصِر: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهُ فَأَحْسَنَ أَدَبَهُ، فَلَمَّا أَكْمَلَ لَهُ الْأَدَبَ قَالَ: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» ٢ ، ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ الدِّينِ وَالْأُمَّةِ لِيَسُوسَ عِبَادَهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ مُسَدِّدًا مُؤَيَّدًا بِرُوحِ الْقُدُسِ، لَا يَزِلُّ وَلَا يُخْطِئُ، فِي شَيْءٍ مِمَّا يَسُوسُ بِهِ الْخَلْقَ، فَتَأَدَّبَ بِأَدَابِ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ الصَّلَاةَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، عَشْرَ رَكَعَاتٍ، فَأَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الرَّكْعَتَيْنِ، وَإِلَى الْمَغْرَبِ رَكَعَهُ، فَصَارَتْ عَدِيلُ الْفَرِيضَةِ، لَا يَجُوزُ تَرْكُهُنَّ إِلَّا فِي سَفَرٍ، وَأَفْرَدَ الرَّكَعَةَ فِي الْمَغْرَبِ فَتَرَكَهَا قَائِمَةً فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَصَارَتْ الْفَرِيضَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ رَكَعَةً.

ثُمَّ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّوَافِلَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ رَكَعَةً مِثْلَى الْفَرِيضَةِ، فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذَلِكَ، وَالْفَرِيضَةَ وَالنَّافِلَةَ إِحْدَى وَخَمْسُونَ رَكَعَةً، مِنْهَا رَكَعَتَانِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ جَالِسًا تَعَدُّ بِرَكَعَةِ مَكَانِ الْوَتْرِ.

ص: ٣٦٣

وفرض الله عز وجل في السنة صوم شهر رمضان، وسن رسول الله صلى الله عليه وآله صوم شعبان، وثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة، فأجاز الله عز وجل له ذلك.

وحرّم الله عز وجل الخمر بعينها، وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله المُسكر من كل شراب، فأجاز الله له ذلك.

وعاف رسول الله صلى الله عليه وآله أشياء وكرهها ولم ينه عنها نهى حرام، وإنما نهى عنها نهى إعافه وكراهه، ثم رخص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، ولم يُرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيما نهاهم عنه نهى حرام، ولا فيما أمر به أمر فرض لازم، فكثير المُسِيء من الأشربه نهاهم عنه نهى حرام لم يُرخص فيه لأحد، ولم يُرخص رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدٍ تقصير الرّكعتين اللتين ضمّهما إلى ما فرض الله عز وجل بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً، لم يُرخص لأحدٍ في شيءٍ من ذلك إلّا للمسافر، وليس لأحدٍ أن يرخص ما لم يُرخصه رسول الله صلى الله عليه وآله فوافق أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الله عز وجل، ونهيه نهى الله عز وجل، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى.

وعن زراره: أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: «إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم» ثم تلا هذه الآية «و ما آتاكم الرّسول فخذوه و ما نهاكم عنه فاتتوها» .

وعن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى أدب نبيّه صلى الله عليه وآله، فلما انتهى به إلى ما أراد، قال له: «و إنّك لعلّى خُلِقَ عَظِيمٍ» ، ففوّض إليه دينه فقال: «و ما آتاكم الرّسول فخذوه و ما نهاكم عنه»

فَأَنْتَهُوا»، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ الْفَرَائِضَ وَلَمْ يَقْسِمِ لِلْجَدِّ شَيْئًا، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَطْعَمَهُ السُّدُسَ فَأَجَازَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ لَهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ١٢.

إنما الكلام فى الأئمة . . .

هل تثبت الولاية التكوينية للأئمة بمعنى: إذن الله تبارك وتعالى لهم بالتصرف فى الكون؟

هل تثبت الولاية التشريعية للأئمة بمعنى: إذن الله تبارك وتعالى لهم بالتصرف فى الأنفس والأموال؟

هل تثبت الولاية على الأحكام للأئمة بمعنى: إذن الله تبارك وتعالى بالتصرف فى بعض خصوصيات الأحكام؟

أمّا الولايتان الأولى والثانية، فترجى الكلام حولهما إلى موضعهما المناسب من الكتاب، وأمّا الولاية على الأحكام، فهذا هو الموضوع المناسب للبحث عنها، فنقول:

إنّ مقتضى الأدلّة العامّة القائمه على ثبوت كلّ ما كان للنبيّ -عدا النبوه- لأمير المؤمنين والأئمة من بعده، والأدلّة المستفيضة الخاصّة بالتفويض، أى الولاية على الأحكام، ثبوت هذا المنصب للأئمة للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فمن الأدلّة العامّة:

١- حديث المنزله، هذا الحديث المتواتر عند الخاصّه والعامّه، حتى أن

بعض كبار الحفاظ منهم -وهو الحفاظ أبو حازم (١)-قال:

خرّجته بخمسة آلاف إسناد (٢).

يقول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لعلي:

أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (٣).

فقد ثبت في محله (٤) دلالة هذا الحديث على أنّ لعلي منازل رسول الله عامّة إلا النبوه.

٢- الأحاديث في أنّ الأئمّه ورثوا جميع الأنبياء:

فعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث:

ونحن ورثه النبيين (٥).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام في حديث:

نحن ورثه أولى العزم من الرسل (٦).

وعن علي بن الحسين عليه السلام في حديث:

نحن ورثه الأنبياء (٧).

ص: ٣٦٦

١- ١) هو: الحفاظ الكبير أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي الأعرج النيسابوري المتوفى سنة ٤١٧، تاريخ بغداد ١١/٢٧١. [١]

٢- ٢) شواهد التنزيل ١/١٩٥. [٢]

٣- ٣) هذا حديث المنزلة المتواتر بين المسلمين.

٤- ٤) أنظر: نفحات الأزهار ج ١٧-١٨. [٣]

٥- ٥) الكافي ١/٢٣١. [٤]

٦- ٦) الكافي ١/٢٢٤. [٥]

٧- ٧) بحار الأنوار ٢٣/٣١٤. [٦]

٣- الأحاديث الواردة في فرض طاعه الأئمة، كقول أبي جعفر الباقر عليه السلام:

إن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعه رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

ومن الأدلة الخاصه:

ما ورد بسند صحيح عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال:

«إن الله عز وجل أدب نبيه على محبته فقال:

«وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» .

ثم فوض إليه فقال عز وجل:

«وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» .

وقال عز وجل:

«مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» .

ثم قال: وإن نبي الله فوض إلى علي عليه السلام واثمنه، فسلمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا» (٢).

وعنه عليه السلام:

إن الله عز وجل أدب نبيه حتى قومه على ما أراد، ثم فوض إليه فقال عز وجل:

ص: ٣٦٧

[١- (١) الكافي ١/٢١٦. [١]

[٢- (٢) المصدر ١/٢٦٥. [٢]

«وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ١.

فما فوّض الله إلى رسوله فقد فوّضه إلينا (١).

من كلمات أعلام الطائفة

ثم إنه من المناسب إيراد نصوص عبارات بعض أكابر علمائنا في هذا الموضوع:

الشهيد الثاني

قال الشهيد الثاني رحمه الله في كتاب المسالك:

تحديد حدّ الشرب بثمانين متّفق عليه بين الأصحاب، ومستندهم الأخبار وسيأتي بعضها.

وروى العامه والخاصّه أن النبي صلّى الله عليه وآله كان يضرب الشارب بالأيدى والنعال ولم يقدرّوه بعدد، فلمّا كان في زمن عمر استشار أمير المؤمنين في حدّه، فأشار عليه بأن يضربه ثمانين.

وعلّله بأنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افتري.

فجلده عمر ثمانين، وعمل به أكثر العامه (٢).

الوحيد البهبهاني

ويورد المرحوم الوحيد البهبهاني في كتابه الرجالي عدّه معان للتفويض، من ذلك قوله:

ص: ٣٦٨

١-٢) الكافي ١/٢٦٨. [١]

٢-٣) مسالك الإفهام في شرح شرائع الإسلام ١٤/٤٦٢-٤٦٣.

«الرابع: تفويض الأحكام والأفعال بأن يثبت ما رآه حسناً ويراه قبيحاً فيجيز الله إثباته وردّه، مثل إطعام الجَدّ السدس، وإضافه الركتين في الرباعيات والواحدة في المغرب، وفي النوافل أربعاً وثلاثين سُنَّةً، وتحريم كل مسكر عند تحريم الخمر. إلى غير ذلك» (١).

فالرسول أو الإمام يستطيع إقرار حكم يراه صالحاً وينفى آخر لا يرى فيه صلاحاً، فيؤيد الله حكمه ويقرّه.

وفي حاشيته على كتاب مجمع الفائده والبرهان للمقدّس الأردبيلي رحمه الله يقول المحقق البهبهاني:

«وقد حقّقنا في تعلّقتنا على رجال الميرزا ضعف تضعيفات القميين، فإنهم كانوا يعتقدون-بسبب اجتهادهم-اعتقادات من تعدّى عنها نسبوه إلى الغلو، مثل نفى السهو عن النبي صلّى الله عليه وآله، أو إلى التفويض مثل تفويض بعض الأحكام إليه» (٢). وهو رحمه الله يورد هذا الكلام ردّاً على ادّعاءات بعض المحدّثين القميين الذين كانوا يضعفون الأحاديث أو الرواه القائلين بالتفويض.

الشيخ البحراني

وأما الشيخ البحراني صاحب الحدائق الناضرة، وهو فقيه عالم ومحدّث كبير، فيقول في بحث منزوحات البئر ما نصّه:

«احتمل بعض محققي المحدّثين من المتأخرين كون هذا الاختلاف من

ص: ٣٦٩

١- (١) الفوائد الرجاليّة: ٣٩-٤٠، [١] التعليقه على منج المقال: ٢٢.

٢- (٢) الحاشيه على مجمع الفائده والبرهان: ٧٠٠. [٢]

باب تفويض الخصوصيات لهم عليهم السّلام، لتضمّن كثير من الأخبار أن خصوصيات كثير من الأحكام مفوضه إليهم عليهم السّلام، كما كانت مفوضه إليه صلّى الله عليه وآله» (١).

السيد عبد الله شبّر

ومما قاله في هذا الصّدد الفقيه والمحدّث السيد عبد الله شبّر في كتاب مصابيح الأنوار:

«والأخبار بهذه المضمون كثيره، رواها المحدّثون في كتبهم، كالكليني في الكافي والصفّار في البصائر وغيرهما: أن الله سبحانه فوّض أحكام الشريعة إلى نبيّه بعد أن أيّده واجتباها وسدّده وأكمل له محامده وأبلغه إلى غاية الكمال» (٢).

الشيخ محمّد حسن النجفي

وهو مصنف كتاب جواهر الكلام، وله شأن عظيم، فيقول:

«بل في المسالك: روى العامّة والخاصّه أن النبيّ صلّى الله عليه وآله كان يضرب الشارب بالأيدى والتّعال، ولم يقدره بعدد، فلما كان في زمن عمر استشار أمير المؤمنين عليه السّلام في حدّه فأشار بأن يضربه ثمانين، معللاً له... وكان التقدير المزبور عن أمير المؤمنين عليه السّلام من التفويض الجائر لهم» (٣).

المجلسيّان

وفي هذا الخصوص، قال المجلسي الأوّل رحمه الله:

ص: ٣٧٠

١-١) الحدائق الناضرة ١/٣٦٥.

٢-٢) مصابيح الأنوار ١/٣٦٩.

٣-٣) جواهر الكلام ٤١/٤٥٧ [١].

«كما يظهر من الأخبار الكثيره الوارده فى التفويض إلى النبى والأئمه عليهم السلام» (١).

أما المجلسى الثانى فىقول:

«وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماويات والأرضيات كشق القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصى وأمثالها ممّا لا يحصى، وفوض أمورها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع» (٢).

السيد الكلبيگانى

وكذا قال سيدنا الأستاذ المرحوم السيد الكلبيگانى رحمه الله، فى بحثه فى كتاب الحدود، فى باب حدّ شارب الخمر، فإنّه أورد الخبر ونقل كلام الشهيد الثانى وصاحب الجواهر ووافقهما على ما قالاه.

وتلخص:

إنّ هذا وجه آخر لمعنى «المظهرين لأمر الله ونهيه» .

هذا كلّ بناءً على أن يكون المراد من «أمر الله ونهيه» هو: الأحكام الشرعيّه.

ويجوز أن يكون المراد من «الأمر» هو الأعم من «التكوين» و «التشريع» فىكون دالاً على الولايتين: التكوينيّه والتفويض.

وعلى كلّ حال، فإنه ليس المقصود استقلال الأئمه بالتصرف أو كونهم شركاء لله، فإن هذا كفرٌ، بل المقصود أنّ الأئمه عليهم السلام قد وصلوا ببركه طاعتهم وعبوديتهم لله إلى هذه المنازل الجليله، وهذا ممّا يقع بين الآباء والأولاد

ص: ٣٧١

١-١) روضه المتقين ٥/٤٨٠.

٢-٢) بحار الأنوار ٢٥/٣٤٢-٣٤٣. [١]

والموالى والعبيد كذلك، وقد يبلغ الخادم لدى سيّده-على أثر خدمته له وحسن تصرّفه فى إنجاز أعماله ودرايته للأمر-مرحلة من القرب حتى يكون أمينه على أسراره ويسلّمه مقاليد أموره، ويأذن له بالتصرّف فى أمواله، من غير أن يراجعه فى ذلك، ثقّه به واعتماداً عليه... .

وقد قرأنا فى الروايات: أن الله تعالى قد «أدب» نبيّه حتّى قومه على ما أراد «ثم» فوّض إليه أمر دينه... .

وكذلك الأئمة المعصومون من أهل بيته... .

وهذا ما تؤكّده الرّوايات، وعبارات الزيارة الجامعه، ومنها العبارة التاليه:

وَ عِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ

«العباد» لغة

«العباد» جمع «العبد» .

إنّ الأئمة عليهم السّلام عباد لله، وعبيد مربون... . عباد مكرمون... .

ويتضح معنى «المكرمين» مما ذكرناه بشرح «اصول الكرم» . وحاصل ذلك هو: القيمة العاليه، كما فى موارد استعمال هذه المادّه فى القرآن الكريم، كقوله تعالى فى وصف كتابه:

«إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ» ١.

ص: ٣٧٢

وفى وصف ملائكته:

«كِرَامًا كَاتِبِينَ» ١.

و «بِأَيْدِي سَفَرِهِ» * كِرَامٍ بَرَرِهِ» ٢.

وفى وصف بعض مخلوقاته:

«أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ» ٣.

وفى وصف شأنٍ رفيعٍ ومرتبتهِ عالية:

«وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ» ٤.

ولذا قال الراغب:

وكلُّ شيءٍ شرفٌ فى بابهِ فإنه يوصفُ بالكِرمِ (١).

ومن هذا الباب:

التعبير عن البنت بـ «الكريمة» كما فى الخبر:

من زَوْجٍ كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها (٢).

والتعبير عن «العين» بذلك، كما فى الخبر:

ما سلب أحدٌ كريمته إلا عوّضه الله منه الجنة (٣).

والتعبير عن الأحجار الثمينه بـ «الأحجار الكريمة» .

ص: ٣٧٣

١- (٥) المفردات فى غريب القرآن: ٤٢٩.

٢- (٦) الكافي ٥/٣٤٧. [١]

٣- (٧) قرب الإسناد: ٣٨٩، [٢] بحار الأنوار ٨١/١٨٢.

وعلى الجملة، ففي «عبادة المكرمين. . .» إشارة إلى الآيات المباركة:

«وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ* وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ» ١.

وفي هذه الآيات ثلاثة نقاط:

١- إن المكرمين عند الله من الأنبياء والأولياء والملائكة ليسوا أبناءً لله، ردّاً على اليهود والنصارى الذين قالوا كما في الآيه الكريمة:

«وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ» ٢.

«وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ» .

٢- إن السبب الذي جعلهم «مكرمين» عند الله هو كونهم عباداً له.

٣- إنها تشير إلى عدّة منازل جليله ومقامات رفيعة:

١- عصمه الأئمة عليهم السلام

فالنصّ القرآني يصف عباد الله المكرمين بأنهم «لا- يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» ، وفيه تكريس لمفهوم عصمه الأئمة عليهم السّلام، فهم الذين لا يتقدّمون على الباري بأدنى قول ألبته، وكلّ قول يلفظونه يأتي بعد قوله تعالى وتبعاً له، فضلاً عن أن يتكلّموا بكلام وينسبونه إلى الله سبحانه. وسيأتينا كلام لأمير المؤمنين عليه السّلام فيما يتعلق بهذا المعنى.

٢- علم الأئمة عليهم السلام

توضح عبارته «وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» في الآية الشريفة علم الأئمة الطاهرين عليهم السلام، لأنهم لما كانوا لا يقدمون على عمل إلا بأمر من الله، وتنفيذاً لأمره، فذلك يعني أنهم عالمون بأمره، وهذه العلميه بالأمر تستدعي معرفتهم بإرادة الباري تعالى، وهم يوصلونها إلى مرحلة العمل والتنفيذ.

ومرد ذلك إلى أنهم تربوا ودرسوا في المدرسة الإلهية التي يختص لها الله تعالى من يشاء من عباده المخلصين، ولم يدرسوا في مدرسة أو يتعلموا عند أحد، ولذلك فإن هذه الميزات خاصه بهم، لعلو مقامهم وشرف منزلتهم عند الله العلي العظيم جل جلاله.

٣- عمل الأئمة وسلوكهم الإلهي

ومن جملة ما تفيدته الآية المباركة في قوله تعالى: «وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» عمل الأئمة الطاهرين وسلوكهم. وعبارته «بأمره» هنا ليس المقصود منها ما يقابل النهي، إنما المقصود إرادة الباري تعالى، فهم عارفون عالمون بإرادته سبحانه، وكل سلوك وعمل يصدر عنهم إنما هو تجسيد للإرادة الإلهية، ويتبين ذلك من خلال التأمل في الآية المباركة. ولتوضيح ذلك أقول:

كلنا بعلم أن جبرائيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام من الملائكة المقربين من رب العزه والجلاله، ومن الطبيعي جداً أن نعزى أعمالهم إلى الباري تعالى، وليس أوضح من عزرائيل عليه السلام مثلاً على ذلك، فهو الذي يتولى قبض الأرواح كما يصرح القرآن الكريم:

«قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكَ الْمَوْتِ» ١.

فعملية توفى الأنفس تُنسب له، وفي موضع آخر يُنسب نفس العمل إلى الله جلّ جلاله كما في قوله تعالى:

«اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» ٢.

فتكون النتيجة أن فعل عزرائيل وغيره من الملائكة المقرّبين هو فعل الله تبارك وتعالى، فإذا أراد الله سبحانه، فستظهر إرادته بعملهم.

ولا غرو في أن الأئمة الطاهرين عليهم السلام كذلك، فتمعن.

٤- شفاعه الأئمة عليهم السلام

مقام الشّفاعه الذي خصّ الله تعالى الأئمة به هو مقام جليل ومنصب عظيم، وهو موضوع من مواضع الآيه الشريفه من قوله تعالى: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» ٣.

فلو أن شخصاً كانت له حاجه متعسّره عند أحدٍ كأمير أو وزير أو رئيس، ويطمح أن يقضيها له، فلا مناص له من توسط طرف ثالث، له من المكانه والعزّه بمكان تناسب ومستوى حاجته، ما يؤهّله أن يشفع له عند الرئيس أو الأمير، وإلّا فإن حاجته مردوده. فمن له حاجه عند الله جلّ جلاله، ويرجو قضائها وإنجازها، فما عليه إلّا أنّ يقدم الوسيله والواسطه لكي يشفع له فيها، ولا بدّ وأن يكون هذا الشفيع ذا منزله كريمه ومقام محمود عند الله تبارك وتعالى.

ص: ٣٧٤

فالنبي والأئمة هكذا، وهم لا يشفعون إلا لمن يعلمون حق اليقين أنه موضع رضى الله سبحانه، فهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى، وذلك لشدة ارتباطهم بالله تعالى وعلمهم بما يرضاه وما لا يرضاه.

فإذا أحجموا عن الشفاعه فى قضيه معينه فذلك يعنى أنهم عالمون بعدم أهليتها لرضا البارى تعالى، لأنهم لا يسبقونه فى أمر لا يرتضيه، فعليه، لا يطلبون منه تعالى إمضاء ذلك الأمر. وهذا-والله-لشده رسوخهم فى العبوديه له فهم «مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» .

فالمقام مقام عبوديه مطلقه، لا ألوهيه ولا بنوه لله، وخطاب الآيه خطاب تقريع وتفنيذ لادعاءات اليهود والنصارى الباطله السقيمه أن جلعوا للرحمن ولداً، حينما رأوا من النبي عيسى عليه السلام أموراً خارقه وفوق قدره البشر، فالذى صدر منه كان «يَا ذُنِ اللَّهِ» وبركه عبوديته له، وقد صدر عن الأئمة المعصومين ما صدر عن النبي عيسى، دون أن يدعوا الربوبيه ولن يدعوها، قال الله تعالى: «وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكِ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ» .

روى الشيخ أبو جعفر الطوسى طيب الله ثراه فى مصباح المتهجد خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام-وهى باعتقادنا قطعيه الصدور-قائلاً:

«اتفق فى بعض سننى أمير المؤمنين عليه السلام الجمعه والغدير، فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه وقال:

وإن الله تعالى اختص نفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصه، علاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاه بالحق إليه والأدلاء عليه، لقرن قرن وزمن زمن أنشأهم فى القدم قبل كل مذرؤ ومبرؤ، وأنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكه الربوبيه

وسلطان العبوديّة، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللّغات، بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسّموات، وأشهدهم خلقه وولّاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجم مشيئته وألسن إرادته، عبيداً لا- يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلّالمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون. . .» (١).

وما أروع ما عبّر عنه استاذنا المرحوم الميرزا كاظم التبريزي في تعبير مستوحى من «تراجمه وحيه» بقوله: إن حنجره الأئمة عليهم السّلام، مذياع الله تعالى. فكلمّا كان ما يخرج من هذه الحنجره هو كلام الله سبحانه، وهل ذلك إلّا العصمه؟ فهم عليهم السّلام ألسنه الإراده الإلهيه، لكنهم عبيده الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وهو سبحانه «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ».

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

ص: ٣٧٨

١- (١) مصباح المتهدج: ٧٣٥، [١] مصباح الكفعمي: ٦٩٦، [٢] بحار الأنوار ٩٤/١١٣. [٣]

السَّلَامُ عَلَى الْأَيْمَةِ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ وَالسَّادَةِ الْوُلَاةِ وَالذَّادَةِ الْحَمَاهِ وَأَهْلِ الذِّكْرِ وَأَوْلَى الْأَمْرِ وَبَقِيَّةِ اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ وَحَزْبِهِ وَ
عَيْبِهِ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِرَاطِهِ وَنُورِهِ وَبُزْهَانِهِ وَرَحْمَهُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

ص: ٣٧٩

قد تقدم أن «الدعاة» جمع «الداعي»، كالقضاء جمع القاضي.

ومفهوم «الدعوة» يتقوم بالداعي والمدعو ومورد الدعوة، فالداعي هم الأنبياء، والمدعو عموم البشر، ومورد الدعوة هو الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح.

والأنبياء مضطعون بجميع المهام والمسؤوليات التي حملها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله -إلا النبوة- فلا بد من توفر جميع مقامات الرسول صلى الله عليه وآله فيهم؛ لأنهم الامتداد الطبيعي له وهو باقٍ ببقائهم، وهم الحافظون لرسالته واستمراريتها فنبى الله والمبعوث إلى هذه الأمة خَلَعَ عليه الباري تعالى مقام «الداعي» بقوله جلّ وعلا:

«وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا» ١.

فيلزم أن تكون دعوته الداعي -النبى أو الإمام- إلى معرفة الله سبحانه والإذعان له بالعبودية والطاعة مطلقاً، ومن متطلبات هذه اللزومية أن يكون الإمام المعصوم -الداعي- فى أعلى وأكمل درجات المعرفة بالله، وأفضل عباده وأعلمهم

وأحوطهم بمتطلبات السَّعاده البشريّه. وباختصار، لا بدّ أن يكون الأئمه المعصومون عليهم السَّلام جامعين لجميع الكمالات المعنويّه التي توزعت في الأنبياء، وأن يكونوا أفضل الخلق من الأوّلين والآخريّن، بعد نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله.

وهم الوارثون لخطاب الأنبياء:

«وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ» ١.

وهو لسان حالهم في دعوتهم الإلهيه لنجاه الأمم وتحريرها من المفسد وهدايتها نحو الخير والجنه. وهذا الخطاب الإلهي لا يزال يتكرر على مرّ العصور والأزمان، نظراً لوجود دعاه الضلاله وأئمه الباطل ووقوفهم بوجه دعاه الإصلاح.

وَالْقَادَةَ الْهُدَاهِ

إشاره

«القاده» جمع «القائد»، وقد مرّ الكلام في معنى «القائد» و«السائق» .

و«الهداه» جمع «الهادي» .

وهذان الوصفان أيضاً مطلقان، فإن قيادتهم وهدايتهم غير مختصّه بقوم دون قوم وزمانٍ دون زمان، إنهم القاده الهداه للبشريّه جمعاء في جميع الأزمنه والأمكنه، بل إنّ سير الكائنات نحو كمالها المطلوب لها إنما هو ببركه وجود الأئمه، بل إنّ هدايتهم تعمّ سائر العوالم أيضاً.

ص: ٣٨٢

المحتاج إلى الهدى لا يكون هادياً

ومن الواضح جداً أن من يكون بحاجة إلى من يقوده للهدى، لا يصلح لأن يتولى هدايه أحد من الخلق، قال تعالى:

«أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» ١.

فهل يقاس بأهل البيت القاده الهداه من كان لا يهتدى إلى شيء إلا أن يهدى، فضلاً عن أولئك الذين يعدون في أئمة الضلال؟

إن الأئمة منصوبون من قبل الله لقياده الأمة وهدايتها إلى ما فيه خير وسعادتها في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...» ٢.

وقد ذكرنا سابقاً أن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت الآية:

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» ٣.

قال:

يا على، بك يهتدى المهتدون من بعدى (١).

لقد قال هذا وحوله الكثير من الناس الذين كانوا يدعون-ويدعى لهم - الصلاحية والأهلية لقياده الأمة وهدايتها.

ولا يخفى الإطلاق كذلك في الحديث الشريف... .

ص: ٣٨٣

إشاره

«السَّادَةُ» جمع «السَّيِّدِ» و «الْوَلَاةُ» جمع «الْوَالِي» .

وَالسَّيِّدُ فِي اللَّغَةِ كَمَا جَاءَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرِينَ:

الرئيس الكبير في قومه، المطاع في عشيرته وإن لم يكن هاشمياً (١).

لكنَّ المسلمين يطلقون لقب «السَّيِّدِ» في بعض البلاد، ولقب «الشريف» في بعض و «الحبيب» في بعض آخر، على بنى هاشم، خاصَّه ذريَّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِمَا لَهُمْ مِنَ الشَّرْفِ وَالْمَجْدِ بَانْتِسَابِهِمْ إِلَيْهِ، فَهَمَّ مُحْتَرَمُونَ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِذَا كَانَتِ السِّيَادَةُ شَأْنَ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَى نَبِيِّنَا، فَكَيْفَ يَكُونُ شَأْنَ سَادَتِهِمُ الْأَتْمَةِ الْأَطْهَارِ؟

إشارة إلى الولاية التشريعية

وَالْأَتْمَةُ لَهُمْ مَقَامٌ آخَرٌ، وَهُوَ حَقُّ الْوَلَايَةِ عَلَى النَّاسِ، أَيْ: إِنَّهُمْ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِالتَّصَرُّفِ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ مِنْهُمْ، فَهَمَّ وَحْدَهُمْ «السِّيَادَةُ الْوَلَاةُ» عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ، وَجِبَتْ إِطَاعَتُهُمْ إِطَاعَةً مُطْلَقَةً، وَالْكَوْنُ مَعَهُمْ مِنْ دُونِ تَقَدُّمِ عَلَيْهِمْ وَلَا تَأْخِرَ عَنْهُمْ أَبَدًا، وَعَلَى الْجَمَلِ، فَإِنَّ الْأَتْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُمْ «أَوْلُوا الْأَمْرِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ٢.

فعن سليم بن قيس قال: سمعت علياً يقول، وأتاه رجل فقال له: ما أدنى ما

ص: ٣٨٤

يكون به العبد مؤمناً، وأدنى ما يكون به العبد كافراً، وأدنى ما يكون به العبد ضالاً؟

فقال له: قد سألت فافهم الجواب، أما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يُعرّفه الله تبارك وتعالى نفسه فيقرّ له بالطاعة، ويُعرّفه نبيه صلى الله عليه وآله فيقرّ له بالطاعة، ويعرفه إمامه وحجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقرّ له بالطاعة.

فقلت: يا أمير المؤمنين، وإن جهل جميع الأشياء إلماً وصفت! قال: نعم، إذا أمر أطيع، وإذا نهى انتهى.

وأدنى ما يكون به العبد كافراً من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به ونصبه ديناً يتولّى عليه، ويَزعم أنه يعبد الذي أمره به وإنما يعبد الشيطان.

وأدنى ما يكون العبد به ضالماً، أن لا يعرف حُجّه الله تبارك وتعالى وشاهدته على عباده الذي أمر الله عزّ وجلّ بطاعته وفرض ولايته.

قلت: يا أمير المؤمنين، صفهم لى.

قال: الذين قرّنهم الله تعالى بنفسه ونبيه، فقال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» .

فقلت: يا أمير المؤمنين، جعلنى الله فداك، أوضّح لى.

فقال: الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبته يوم قبضه الله عزّ وجلّ إليه: إنى قد تركت فيكم أمرين، لن تصلوا بعدى إن تمسّكتم بهما: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتى أهل بيتى، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين- وجمع بين مسبّحته- ولا أقول كهاتين- وجمع بين المسبّحه والوسطى فتسبق إحداها الأخرى، فتمسكوا بهما لا تزُلوا، ولا تصلوا، ولا تتقدّموهم فتصلوا» (١).

ص: ٣٨٥

وهذا طرف من ولايتهم... وهو الولاية التشريعية، ونعنى بها أولويتهم بالناس من أنفسهم كما كان لجدهم الرسول الأكرم إذ قال تعالى:

«النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» ١.

ثم قال رسول الله في يوم غدير خم:

ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه (١).

وسياتى تفصيله فى محله.

والطرف الآخر: الولاية التكوينية، حيث كل فرضت طاعتهم على كل شىء من الأشياء، وهذا ما أشارت إليه الآية المباركة:

«أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» ٣.

وقد ورد فى النصوص الصحيحة أن «الملك العظيم» هو الطاعة المفروضة.

وسياتى تفصيله فى موضعه إن شاء الله.

وَالذَّادَةُ الْحَمَاهُ

إشاره

«الذاد» جمع «الذائد» قال فى المفردات:

ذذته عن كذا أذوده. قال تعالى «وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ إِمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ» أى: تطردان (٢).

ص: ٣٨٦

١- ٢) وهذا هو حديث الغدير [١] المتواتر، وقد بحثنا عنه سنداً ودلالةً فى كتابنا الكبير، الأجزاء: ٩-٦.

٢- ٤) المفردات فى غريب القرآن: ١٨٣، [٢] لسان العرب ٣/١٦٧.

و «الحماه» جمع «الحامى» .

وكلا المفهومين من المفاهيم ذات الإضافة، فمن يزود الأئمة وعمّن؟ ومن يحمون وعن أى شىء؟

حفظ الدين وأهله

إنّ أهم الأمور عند الأئمة عليهم السّلام هو حفظ «الدين الإسلامى» و «الأمة الإسلاميه» ، فهم يزودون عن الدين الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم كلّ أنواع التحريف والتلاعب وجميع الأهواء والبدع ويحفظون الأئمة ويحمونهم من أذى الظالمين وإضلال الكفّار والمنافقين، هؤلاء الذين يطردهم أمير المؤمنين عليه السّلام عن الحوض ويمنعهم من الاختلاط بالمؤمنين فى الآخره، كما قال:

أنا أذود عن حوض رسول الله صلّى الله عليه وآله بيديّ هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين، كما تذود السّيقاه غريبه الإبل عن حياضهم (١).

ومن هذا الخبر وأمثاله يظهر: أنّ أئمة أهل البيت عليهم السّلام هم الذادّه عن المؤمنين فى دار الدنيا والحماه للدين وأهله من ضرر الكفار والمنافقين فى هذا العالم، وأنهم الميزان الحقيقى لأعمال الناس وعواقب أعمالهم فى العالمين، وهذا ما توافرت عليه روايات المسلمين (٢).

وعلى الجملة، فكما أنّ من يريد تربيّه زهرو، يلزم عليه أن يهيّأ الظروف الملائمه لنموّها، بأنّ يطرد عن التربه ما فيه الضّرر عليها ويحميها من الحرّ والبرد. . . كذلك الأئمة عليهم السّلام، فإنهم نصبوا لحفظ الدين ولتربيّه المؤمنين

ص: ٣٨٧

١- ١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩/١٣٥.

٢- ٢) أمالى الطوسى: ٢٤٨، المسترشد فى الإمامه: ٢٦٥، المعجم الأوسط ٥/٢٢٥.

وهدايه الناس، فهم الذين يذودون عن الدين ويحمون الأُمَّه ويصونونها من المفسد الاعتقاديّه والأخلاقية.

إنّ التربيّه الصّالحه الكامله تتحقّق بتكامل الإنسان في الأبعاد الثلاثه:

١- البعد الفكري، بحمايته من الانحرافات العقائديّه.

٢- البعد العملي، بتعليمه الأحكام الإلهية العمليّه.

٣- البعد الأخلاقي، بتزكيته من الصّفات السيئه.

إن الوصول بالإنسان إلى مرحله الكمال هو الهدف من بعثه النبي صلّى الله عليه وآله كما قال تعالى:

«لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...» ١.

وقد نصب الله الأئمة من بعده لاستمرار تحقيق الغايه التي بُعث من أجلها... .

وَأَهْلُ الذِّكْرِ

إشاره

وهذا إشاره إلى «أهل الذكر» في القرآن الكريم، قال الله تعالى في سورة الأنبياء:

«فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ* بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ» ٢.

وقال في سورة النحل:

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ٣.

ص: ٣٨٨

فأهل الذكر في القرآن-وخاصة في الآيه الثانيه-هم الأئمه من أهل البيت قطعاً، وبه روايات كثيره وسيأتى نصوص منها. . .
وذلك، لأن:

«الذكر» إنا القرآن وإنا النبي والأئمه أهله

«الذكر» إنا هو القرآن الكريم، كما قال عز وجل:

«وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ» ١.

وإنا هو النبي صلى الله عليه وآله، كما قال سبحانه:

«قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا* رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ» ٢.

ولا شك أن الأئمه هم أهل القرآن وأهل النبي.

بل ليس أهل القرآن إلا الأئمه الأطهار من أهل بيت النبي، لقوله تعالى:

«إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» ٣.

والمطهرون هم أهل بيت النبي المقصودون بقوله:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» ٤.

وأهل بيته هم: علي وفاطمه والحسنان والأئمه. . . لأنه لما جمع أهل بيته في نزول الآيه، قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، أو قال: اللهم
إن هؤلاء آل محمد (١).

ولذا جاء بتفسير الآيه الذكر:

عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ

ص: ٣٨٩

لا تَعْلَمُونَ» قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الذِّكْرُ أَنَا، وَالْأئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَهْلُ الذِّكْرِ. . . (١).

وعن عبدالرحمن بن كثير، قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السَّلام: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»؟ قال: الذِّكْرُ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَنَحْنُ أَهْلُهُ الْمَسْئُولُونَ (٢).

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قول الله تعالى: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» .

قال: الذِّكْرُ: الْقُرْآنُ، وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَهْلُ الذِّكْرِ، وَهُمْ الْمَسْئُولُونَ (٣).

وعن الزَّيَّانِ بْنِ الصَّيْلَمِ، قال: حَضَرَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ بِمَرْوٍ وَقَدْ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْعِرَاقِ وَخِرَاسَانَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: «نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» فَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ، فَاسْأَلُوا إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» .

فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ: إِنَّمَا عَنِ اللَّهِ بِذَلِكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ: «سَبَّحَانَ اللَّهَ، وَهَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ؟ إِذَنْ يَدْعُونَا إِلَى دِينِهِمْ، وَيَقُولُونَ: هُوَ أَفْضَلُ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ» .

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: فَهَلْ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ شَرْحٌ بِخِلَافِ مَا قَالُوا، يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: «نَعَمْ، الذِّكْرُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَحْنُ أَهْلُهُ، وَذَلِكَ بَيْنَ فِي

ص: ٣٩٠

١-١ (١) الكافي ١/٢١٠. [١]

٢-٢ (٢) المصدر نفسه. [٢]

٣-٣ (٣) بصائر الدرجات: ٦٢. [٣]

كتاب الله تعالى حيث يقول في سورة الطلاق: «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا* رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ» ١ فالذكر: رسولُ الله، ونحنُ أهله» (١).

فعلى الأمة الرجوع-بعد رسول الله-إلى الأئمة الطاهرين في جميع شئونها، وعليهم الإطاعة المطلقة لهم، لأنَّ الأمر بالسؤال يستتبع الأمر بقبول الجواب مطلقاً، لأنه مقتضى الإطلاق... وذلك يستلزم أمرين مهمين جداً:

أحدهما: عصمة الأئمة، إذ لو جاز عليهم الخطأ والسهو والنسيان لما أمر بالسؤال منهم والقبول لما يجيبون على نحو الإطلاق.

والآخر، كونهم أعلم من غيرهم، لأنَّ الله لا يأمر بالسؤال من الجهال، كما في الرواية:

أمر الله عزَّ وجلَّ بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال (٢).

ولأنَّ العقل لا يجوز الرجوع إلى المفضول مع وجود الأفضل.

هذا، مضافاً إلى أنَّ حياة الأئمة عليهم السلام كاشفه عن أنهم لم يُسئلوا عن شيء فجهلوه أو أخطأوا في الجواب أو سهوا، وكم فرق بينهم وبين المناوئين لهم المدعين ل منازلهم!

ولعله مطلق «الذكر»

وأما بناءً على أنَّ يكون المراد من «الذكر» هو مطلق ذكر الله، فالأئمة عليهم

ص: ٣٩١

١-٢) عيون أخبار الرضا ٢/٢١٦، [١] أمالي الصدوق: ٦٢٥. [٢]

٢-٣) الكافي ١/٢٩٥، [٣] وسائل الشيعة ٢٧/٦٦. [٤]

السّلام هم المصداق الأتم ل «أهل الذّكر» ، ومنهم تعلّم الناس الأذكار والأوراد، وهم العاملون بقوله تعالى:

«وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ» ١ . وهم:

«الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ٢ وهم أصحاب القلوب المطمئنه بالذّكر، كما قال الله تعالى:

«أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» ٣ .

بل، لقد كانت حياه قلوبهم بالذّكر، كما قال عليه السّلام:

بذّكرك عاش قلبي (١).

وَأُولَى الْأَمْرِ

إشاره

كأنّه إشاره إلى قوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ٥ .

فعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السّلام في هذه الآيه قال: الأئمّه من ولد علي وفاطمه إلى أن تقوم السّاعه (٢).

ص: ٣٩٢

١-٤) مصباح المتهدج: ٥٩١، مصباح الكفعمي: ٥٩٦. [١]

٢-٦) كمال الدين وتمام النعمه ١/٢٢٢. [٢]

وفى الاحتجاج أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى خطبه له:

إِنَّ اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ وَاخْتَارَ خَيْرَهُ مِنْ خَلْقِهِ وَاصْطَفَى صَفْوَهُ مِنْ عِبَادِهِ، أَرْسَلَ رَسُولًا مِنْهُمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَشَرَعَ لَهُ دِينَهُ وَفَرَضَ فَرَائِضَهُ، فَكَانَتْ الْجَمَلَةُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاطِيعُوا أَوْلِيَّ الْأَمْرِ مِنْكُمْ». فَهُوَ لَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِنَا، فَانْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَارْتَدَدْتُمْ وَنَقَضْتُمْ الْأَمْرَ وَنَكَثْتُمْ الْعَهْدَ وَلَمْ تَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا، وَقَدْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِلَى أَوْلِيَّ الْأَمْرِ مِنْكُمْ الْمُسْتَنْبِطِينَ لِلْعِلْمِ، فَأَقْرَرْتُمْ ثُمَّ جَحَدْتُمْ (١).

«أولوا الأمر» فى القرآن الأئمة المعصومون

ثم إن الآيه المباركه -وبقطع النظر عن الروايات- تدل على أنهم هم أولى الأمر دون غيرهم، وذلك لما فيها من الأمر بالطاعة المطلقة، وهى لا تجوز إلّا للمعصوم، ولا معصوم فى الإسلام غيرهم.

وقد اعترف الرازى بدلاله الآيه على عصمه أولى الأمر إذ قال ما نصه:

إعلم أن قوله «وَ أَوْلِيَّ الْأَمْرِ مِنْكُمْ» يدل عندنا على أن إجماع الأمة حججه، والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم فى هذه الآيه، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهى عنه، فهذا يفضى إلى اجتماع الأمر والنهى فى الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنه

ص: ٣٩٣

محال، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أن أولى الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوماً .

لكنه جعل يلف ويدور، لعلمه بعدم عصمه غير الأئمة الطاهرين وهو يأبى الاعتراف بالحقيقه... فقال:

«ثم نقول: ذلك المعصوم، إما مجموع الأمة أو بعض الأمة، لا- جائز أن يكون بعض الأمة؛ لأننا بينا أن الله تعالى أوجب طاعه أولى الأمر في هذه الآية قطعاً، وإيجاب طاعتهم قطعاً مشروط بكوننا عارفين بهم قادرين على الوصول إليهم والاستفاده منهم، ونحن نعلم بالضروره أنا في زماننا هذا عاجزون عن معرفه الإمام المعصوم، عاجزون عن استفاده الدين والعلم منهم، وإذا كان الأمر كذلك، علمنا أن المعصوم الذى أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضاً من أبعاض الأمة، ولا طائفه من طوائفهم. ولما بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم الذى هو المراد بقوله «وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» أهل الحل والعقد من الأمة، وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجه (1).

لكننا قد ذكرنا فى جوابه فى بحوثنا سقوط هذا الكلام بوجه نلخصها هنا:

أولاً: لم تكن الأمة عاجزة عن معرفه الإمام «المعصوم الذى أمر الله المؤمنين بطاعته» بعد رسول الله ثم فى الأزمان اللاحقه إلى الإمام الحادى عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وثانياً: أنا فى زماننا هذا غير عاجزين عن معرفه الإمام المعصوم.

ص: ٣٩٤

وثالثاً: إنَّ صحَّ الحديث: «لا تجتمع أمتي على الخطأ» فالمعصوم كلُّ الأئمّه بالمعنى الحقيقي.

ورابعاً: من أهل الحلِّ والعقد؟ ومن يعينهم؟

وَبَقِيَ اللَّهُ

إشاره

وهذا إشاره إلى قوله عزَّ وجلَّ:

«بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ» ١.

الأئمّه بقيه الله في الأئمّه

وقد ورد في النصوص أنَّ الإمام أبا جعفر الباقر عليه السَّلام قد وصف نفسه بـ «بقيه الله»، وذلك لما خاطب أهل مدين بأعلى صوته قائلاً:

يا أهل المدينه الظالم أهلها، أنا بقيه الله يقول الله «بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ» . . . (١).

ووصف الإمام الكاظم عليه السَّلام ولده الرضا لما ناوله لأئمّه قال: خذيه فإنه بقيه الله في أرضه (٢).

وهو لقب الإمام المهدي عجل الله فرجه كما في الروايه، إذ سئل الإمام أبو عبدالله عليه السَّلام عن كيفية السَّلام على الإمام المهدي، قال:

ص: ٣٩٥

١- (٢) الكافي ١/١٧١. [١]

٢- (٣) عيون أخبار الرضا ١/٢٠، [٢] كشف الغمّه ٢/٢٩٧، بحار الأنوار ٢٤/٢١٢. [٣]

يقولون: السّلام عليك يا بقيه الله. ثم قرأ «بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ..» ١.

ولذا ورد في الخبر أنّ أوّل ما ينطق به إذا ظهر هو الآية المباركة، ثم يقول:

أنا بقيه الله وحيّته وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلّا قال: السّلام عليك يا بقيه الله في أرضه (١).

الأئمة خير للأمم

نعم، إنّ محمّداً وآله الأطهار عليهم الصّلاه والسّلام خيرٌ للمؤمنين، فمن اهتدى بهداهم وتبعهم في أقوالهم وأفعالهم، هدى إلى الصّراط المستقيم، ومن خالفهم كان مصيره إلى الجحيم.

وأيضاً، فهم خيرٌ من غيرهم، لا يعادلهم ولا يساويهم بل لا يقاس بهم أحدٌ من العالمين.

وذلك، لأنّ الله لمّا خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه، كان نبيّنا وآله الأطهار أوّل الخلائق أجمعين، فعرفوه وعبدوه، وبهم عرف وعبد، فكانوا في عالم الأنوار أعلاماً للهداية، وحتى الأنبياء كانوا يقتبسون من نور هدايتهم، والملائكة كانوا يتعلّمون منهم آداب الطّاعة والعبادة.

ثمّ لمّا أرسل الله محمّداً بالهدى ودين الحقّ رحمةً للعالمين، فوعظ وذكر وبلغ وهدى، وأوذى في هذا السبيل بما لم يؤذ به نبيّ من الأنبياء قبله كما قال:

ما أوذى نبيّ بمثل ما أوذيت (٢).

ص: ٣٩٦

١-٢) كمال الدين: ٣٣١. [١]

٢-٣) مناقب آل أبي طالب ٣/٤٢، [٢] بحار الأنوار ١٩/٥٦، [٣] كنز العمال ١١/٤٦١ باختلاف يسير.

شاركه أمير المؤمنين عليه السّلام في رسالته ودعوته، وعاضده في جميع المواقف وذّب عنه، ثم قام مقامه في حفظ الدين ونشر تعاليمه... وهكذا كان الأئمة من بعده.

ولكنّ تحقّق الإرادة الإلهية وتنجزها سيكون على يد المهدي، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت الذي وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصّالحات بأنّ يستخلفهم في عهده إذ قال:

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» ١.

وعلى الجملة، فإن الأئمة الأطهار هم بقيّة الله من أوصياء الأنبياء، الذين أبقاهم على وجه الأرض وحكم أنّ تتحقّق على أيديهم الأغراض الإلهية التي لم تتحقّق من قبل، فإنه بواسطتهم ستتم الهداية العامّة إلى الله على وجه الكمال.

الإمامه باقيه في عقب الحسين عليه السلام

هذا، ويجوز أنّ يكون «بقيّة الله» إشارة إلى قوله تعالى:

«وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ٢.

عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ»، قال: «هي الإمامة، جعلها الله عزّ وجلّ في عقب

الحُسَيْن عليه السَّلَام باقيه إلى يومِ القيامة» (١).

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السَّلَام، في قول الله عزَّ وجلَّ: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ»، قال: «في عَقِبِ الحُسَيْنِ عليه السَّلَام، فلم يزل هذا الأمر منذ أفضى إلى الحسين ينتقل من ولد إلى ولد، لا يرجع إلى أخٍ ولا عمٍّ، ولم يتمَّ يعلم أحدٍ منهم إلَّو له ولد» (٢).

وعن المفضَّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السَّلَام: يابن رسول الله، أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ». قال: «يعنى بذلك الإمامه جعلها الله في عقب الحسين عليه السَّلَام إلى يوم القيامة» (٣).

فقلت: يابن رسول الله، أخبرني كيف صارت الإمامه في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السَّلَام، وهما ولدا رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وسبطاه، وسيدا شباب أهل الجنَّة؟ فقال: «يا مفضَّل، إنَّ موسى وهارون نبيان مرسلان أخوان، فجعل الله النبوه في صلب هارون، ولم يكن لأحدٍ أن يقول: [لم فعل ذلك؟ وكذلك الإمامه، وهي خلافة الله عزَّ وجلَّ، وليس لأحد أن يقول: [لم جعلها في صلب الحسين ولم يجعلها في صلب الحسن، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ الحكيم في أفعاله، لا يُسئل عمَّا يفعل وهم يسئلون» (٤).

ص: ٣٩٨

١-١ (١) معانى الأخبار: ١٣١.

٢-٢ (٢) علل الشرائع ١/٢٠٧. [١]

٣-٣ (٣) الخصال ١/٣٠٤.

٤-٤ (٤) المصدر: ٣٠٥.

النبي وأهل بيته خيره خلق الله

قال في المصباح: الخيره-بفتح الياء-بمعنى الخيار، والخيار هو الاختيار (١).

فالنبي والأئمة من عترته خيره الله من خلقه، أي المصطفون المنتجبون

وفي هذا المعنى أحاديث متواتره عند الفريقين كثيره، من ذلك قوله صلى الله عليه وآله:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كَنَانَهُ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كَنَانَةَ قَرِيشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قَرِيشَ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

(٢).

وَ حِزْبِهِ

«الحزب» الطائفة من الناس، يجمعهم الرأي الواحد، والهدف الواحد.

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر «حزب الله» و «حزب الشيطان» .

حزب الله في القرآن

أما الأول، ففي موضعين:

١- في سورة المائدة، قال تعالى:

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

ص: ٣٩٩

١- ١) المصباح المنير: ١٨٥. [١]

٢- ٢) مسند أحمد ٤/١٠٧، [٢] صحيح مسلم ٧/٥٨، سنن الترمذي ٥/٢٤٤، سنن البيهقي ٦/٣٦٥.

وَهُمْ رَاكِعُونَ* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» ١.

٢- فى سورة المجادلة، قال تعالى:

«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٢.

وقال تعالى:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ... إشتتخوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون» ٣.

و «حزب الله» و «حزب الشيطان» متقابلان، فأولئك هم «الغالبون» وهؤلاء هم «الخاسرون» .

إن المعرف الأساسى ل «حزب الله» هو: كونهم «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» ، والمعرف الأصلى ل «حزب الشيطان» هو أنهم يتولون «قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» .

ويتبين هؤلاء الذين غضب الله عليهم من قوله تعالى:

«وَيَعِدُّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ

السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» ١.

وعليه، فإن «حزب الشيطان» هم أعوان المشركين والمنافقين.

وأمّا «حزب الله» فهم أهل ولاية الله ورسوله «وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، وقد ثبت أن هذه الآية نازله بشأن أمير المؤمنين عليه السلام بسبب تصدّقه على السائل في حال ركوعه في الصلاة (١).

فظهر المراد من «حزب الله» والمراد من «حزب الشيطان» المقابل لحزب الله.

وإلى هنا عرفنا مفهوم «الحزب» ومصداقه. . . في القرآن.

حزب الله في الروايات

وأما بالنظر إلى الروايات. . . فقد روى عن ابن عباس:

«وَمِنْ يَتَوَلَّى اللَّهَ» يعنى يحب الله «وَرَسُولَهُ» يعنى محمّداً «وَالَّذِينَ آمَنُوا» يعنى ويحبّ على بن أبى طالب «فَمِنَّا حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ» يعنى شيعه الله وشيعه محمّد وشيعه على هم الغالبون؛ يعنى العالون على جميع العباد الظاهرون على المخالفين لهم.

قال ابن عباس: فبدأ الله فى هذه الآية بنفسه، ثمّ ثنى بمحمّد، ثمّ ثلث بعلى.

[ثمّ قال]: فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: رحم الله عليّ اللهم أدر الحقّ معه حيث الدار.

ص: ٤٠١

قال ابن مؤمن: لا خلاف بين المفسرين أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام (١).

وعنه: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال:

يا علي، شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانتني، ومن أهانتني أدخله الله نار جهنم خالداً فيها وبئس المصير.

يا علي! شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانتني، ومن أهانتني أدخله الله نار جهنم خالداً فيها وبئس المصير.

يا علي! أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا، فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا.

يا علي! إنّ شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب.

يا علي! أنا الشفيح لشيعتك غداً إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك.

يا علي! شيعتك شيعه الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله وحزبك حزب الله.

يا علي! سعد من تولّاك، وشقي من عاداك.

يا علي! لك كنز في الجنّة، وأنت ذو قرنيها (٢).

وعن علي عليه السلام أنه صَلَّى الله عليه وآله قال له:

يا علي! بكم يفتح هذا الأمر، وبكم يختم، عليكم بالصبر، فإنّ العاقبه

ص: ٤٠٢

١- (١) شواهد التنزيل ١/٢٤٦. [١]

٢- (٢) أمالي الصدوق: ٦٦ و ٦٧، بشاره المصطفى: ٤٢.

للمتقين، أنتم حزب الله، وأعداؤكم حزب الشيطان، طوبى لمن أطاعكم، وويل لمن عصاكم، أنتم حجّة الله على خلقه، والعروه الوثقى، من تمسك بها اهتدى، ومن تركها ضلّ. أسأل الله لكم الجنّة، لا يسبقكم أحد إلى طاعه الله، فأنتم أولى بها (١).

وعن علي عليه السّلام أنه قال:

نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، حزبنا حزب الله، والفئة الباغيه حزب الشيطان، من ساوى بيننا وبين عدونا فليس منا (٢).

وَعَيْبِهِ عَلَيْهِ

فى مجمع البحرين: العيبه-بالفتح-مستودع الثياب أو مستودع أفضل الثياب. وعيبه العلم على الاستعاره (٣).

فالأئمة عليهم السّلام مستودع علم الله.

لقد ذكرنا أنّ الأئمة عليهم السّلام ورثه علوم النبيين، وأنّ النبي صلّى الله عليه وآله قد أورثهم كلّ ما علّمه الله عزّ وجلّ وهم الأبواب لعلمه، وكلّ ما هو بيد الناس من العلوم الإسلاميه فهم المعلّمون والناشرون له، ومن أراد شيئاً من العلم فلا بدّ وأن يرجع إليهم ويأخذ منهم.

وقد يكون «عيبه علمه» إشاره إلى خصوص العلم الذى لم يظهر لغيرهم، فكانوا هم المستودع له.

ص: ٤٠٣

١- (١) أمالى المفيد: ١٠٩ و ١١٠، بحار الأنوار ٢٣/١٤٢. [١]

٢- (٢) فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ٢/٦٧٩، [٢] تاريخ مدينه دمشق ٤٢/٤٥٩، [٣] الصواعق المحرقة: ٣٥٤. [٤]

٣- (٣) مجمع البحرين ٢/١٣٠. [٥]

وكيف كان، فإن هذه المنزلة تدلّ على شدّه ارتباطهم باللّه وقربهم منه، وأنهم قد نالوا ما لم ينله أحد من العالمين.

وَحُجَّتِهِ

إشاره

«الحجّه» اسم من الاحتجاج.

إنّ اللّه يحتجّ على الخلائق بالأئمّه الطاهرين، فهو يحتجّ بهم، ويحتجّ بما بلغوه عن اللّه... .

بعث الرّسول ونصب الإمام شرط صحّه المؤاخذه

إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول:

«وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» ١.

أى: حتى نقيم الحجّه ونتمّها على النّاس، لا برسول واحد، بل

«رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» ٢.

فلا يقول أحد:

«رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ٣.

بل لله الحجّه البالغة على الخلق أجمعين، كما قال:

«قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» ٤.

وقد ورد بذيّل هذه الآيه المباركه عن مسعده بن صدقه عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي أَكُنْتَ عَالِمًا؟

فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ.

قال له: أفلا عملت بما علمت؟

وإن قال: كنت جاهلاً.

قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل؟

فيخصمه وذلك الحجج البالغه (١).

ثم إن الأئمة عليهم السلام حجج لله ظاهره، والعقل حجج باطنه، كما فى الروايه عن الإمام الكاظم عليه السلام:

يا هشام، إن لله على الناس حجج، حجه ظاهره وحجه باطنه. فأما الظاهره، فالرسل والأنبياء والأئمة. وأما الباطنه فالعقول (٢).

وقد قامت الأدله النقليه والبراهين العقليه على ضروره وجود الحججه على الأرض فى كلّ زمان، وأنّ الأرض لا تخلو من حجه لله أبداً... ونكتفى بواحد من الروايات فى الباب، وفيها الإشاره إلى البرهان العقلى، وهى عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال للزندق الذى سأله:

من أين أثبتت الأنبياء والرسل؟

قال: إنا لما أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك

ص: ٤٠٥

١- ١) أمالى المفيد: ٢٢٨، بحار الأنوار: ٢/٢٩. [١]

٢- ٢) الكافى ١/١٦، [٢] وسائل الشيعة ١٥/٢٠٧، [٣] بحار الأنوار ١/١٣٧. [٤]

الصانع حكيمًا متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه، ثبت أن له سفراء في خلقه يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم.

فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبّرون عنه جلّ وعزّ وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين في الحكمه مبعوثين بها غير مشاركين للناس، على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شىء من أحوالهم مؤيدون عند الحكيم العليم بالحكمه، ثم ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجه يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته وجواز عدالته (١).

الإمام المهدي حبه الله

وأما اعتراض بعض المتكلمين من العامه على ذلك بغيبه الإمام الثاني عشر عليه السلام، فقد أجاب عنه علماؤنا بالتفصيل. قال المحقق النصير الطوسي:

وجوده لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه منّا.

فقال العلّامة الحلّي بشرحه:

أقول: هذه اعتراضات على دليل أصحابنا مع الإشاره إلى الجواب عنها:

الأول: قال المخالف: كون الإمامه قد اشتملت على وجه اللطف لا يكفى في وجوبها على الله تعالى بخلاف المعرفة التي كفى وجه الوجوب فيه علينا لانتفاء المفسد في ظننا، أمّا في حقه تعالى فلا يكفى وجه الوجوب ما لم يعلم انتفاء المفسد ولا يكفى الظن بانتفائها، فلم لا يجوز اشتمال الإمامه على مفسده

ص: ٤٠٦

لا نعلمها فلا تكون واجبه على الله تعالى؟

الجواب: أنّ المفسد معلومه الانتفاء عن الامامه، لأنّ المفسد محصوره معلومه يجب علينا اجتنابها أجمع، وإنّما يجب علينا اجتنابها إذا علمناها لأنّ التكليف بغير المعلوم محال، وتلك الوجوه منتفيه عن الإمامه فيبقى وجه اللطف خالياً عن المفسده فيجب عليه تعالى، ولأنّ المفسده لو كانت لازمه للإمامه لم تنفك عنها، والتالى باطل قطعاً، ولقوله تعالى: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» وإن كانت مفارقة جاز انفكاكها عنها فيجب على تقدير الإنفكاك.

الثانى: قالوا: الإمامه أنّما تجب لو انحصر اللطف فيها، فلم لا يجوز أن يكون هناك لطف آخر يقوم مقام الإمامه فلا تتعين الإمامه للطفية فلا يجب على التعيين؟

والجواب: أنّ انحصار اللطف الذى ذكرناه فى الإمامه معلوم للعقلاء، ولهذا يلتجئ العقلاء فى كلّ زمان وكلّ صقع إلى نصب الرؤساء دفعاً للمفسد الناشئه من الاختلاف.

الثالث: قالوا: الإمام إنّما يكون لطفاً إذا كان متصرفاً بالأمر والنهى، وأنتم لا تقولون بذلك، فما تعتقدونه لطفاً لا تقولون بوجوبه وما تقولون بوجوبه ليس بلطف.

والجواب: أنّ وجود الإمام نفسه لطف لوجوه، أحدها: أنّه يحفظ الشرائع ويحرسها عن الزيادة والنقصان. وثانيها: أنّ اعتقاد المكلفين لوجود الإمام وتجويز انفاذ حكمه عليهم فى كلّ وقت سبب لردعهم عن الفساد ولقربهم إلى الصّلاح، وهذا معلوم بالضروره. وثالثها: أنّ تصرفه لا شكّ أنّه لطف ولا يتم إلّا بوجوده فيكون وجوده نفسه لطفاً وتصرفه لطفاً آخر.

والتحقيق أن نقول: لطف الإمامه يتم بأمر:

منها: ما يجب على الله تعالى وهو خل الإمام وتمكينه بالقدره والعلم والنصّ عليه باسمه ونسبه، وهذا قد فعله الله تعالى.

ومنها: ما يجب على الإمام وهو تحمّله للإمامه وقبوله لها، وهذا قد فعله الإمام.

ومنها: ما يجب على الرعيه وهو مساعدته والنصره له وقبول أوامره وامثال قوله، وهذا لم تفعله الرعيه، فكان منع اللطف الكامل منهم لا من الله تعالى ولا من الإمام (١).

ثم إنّ ظاهر إطلاق «وحيته» كون الأئمه حججاً لله على جميع الخلائق.

وَصِرَاطِهِ

إشاره

قال الراغب: الصراط الطريق المستقيم (٢).

إنّ الأئمه عليهم السلام هم الطريق المستقيم، الوصل إلى الله، فلعلّ هذه الكلمه إشاره إلى قوله تعالى:

«وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ» ٣.

وكوننا مأمورين باتّباع الأئمه عليهم السلام واضح جدّاً، لأنّهم لا يقولون إلّا ما قاله الله والرسول، وهم استمرار لطريق رسول الله الذي أمرنا باتّباعه، يقول أبو عبد الله الصادق عليه الصلاه والسلام:

ص: ٤٠٨

١-١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٨٨.

٢-٢) المفردات في غريب القرآن: ٢٨٠. [١]

هو الطريق إلى معرفه الله عزّ وجلّ، وهما صراطان: صراط في الدنيا وصرراط في الآخرة، وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطّاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصّراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه على الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنم (١).

موجز الكلام على حديث أصحابي كالنجوم

إلا أنّ ما يدعو للاستغراب هو أن يدعى جماعه من أهل السنّه صدور حديث عن النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله جعلوه محوراً هاماً في اعتقاداتهم وأعطوه أهميّة بالغه، إذ يروون عنه أنه قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» (٢).

ونحاول بدورنا تسليط الضوء بدراسه نقديّه مختصره لهذا المدعى، فنقول:

لا يخفى اهتداء الماضين بالنجوم عند قطعهم الطرق في الصحارى والبحار، وهذا الأمر أكده القرآن الكريم بقوله تعالى:

«وَ عَلاماتٍ وَ بالنّجمِ هُم يَهْتَدُونَ» ٣.

فلو افترضنا صحه صدور الحديث عن نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله، فيكون الصّحابه كلّهم حينئذٍ نجوماً دالّهم وهاديه إلى الطريق، فلنا أن نتساءل: هل قصد النبي صلّى الله عليه وآله جميع النجوم، ليصبح جميع الصحابه أدلّاء يُقتدى بهم؟

إن واقع الحال لا- يَقَرُّ بكون جميع النجوم كعلامات، بل هناك نجوم خاصّه يتم الإهتداء بها. فكيف سيصبح والحال هذه كلّ صحابي نجماً هادياً، وطرقهم

ص: ٤٠٩

١-١ (١) معانى الأخبار: ٣٢.

٢-٢ (٢) ميزان الاعتدال ١/٨٣.

ومساراتهم لا تنتهى إلى غايه واحده وهدف مشترك؟

وعلى ضوء التناقضات الموجوده فى سلوكيات الصحابه، والخلافات والتقاطعات الثابته بينهم، فإننا نقطع بأحد أمرين: إما أن يكون الحديث مختلفاً وكذباً من الأساس، أو أن المراد بالصحابه هم الأئمه المعصومون عليهم السلام.

ومما يعضد كلامنا باختلاق الحديث هو الاستقراء الحاصل لآراء علماء السنّه تجاه هذا الحديث منذ زمن أحمد بن حنبل، فإن أكثر من ثلاثين علماً من أعلامهم يصرّحون بكذب هذا الحديث أو ضعفه، فإذا انتفى هذا الأمر، فما علينا إلا أن ندعن للأمر الثانى الذى يعطى الحديث معنى مقصوداً، ألا وهم الأئمه الإثنا عشر عليهم السلام، الذين لا يهدون إلّا إلى طريق واحد، كما حكى ذلك إمامنا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بقوله: «حديثى حديث أبى، وحديث أبى حديث جدّى، وحديث جدّى حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ (١)».

من خلال هذا الحديث يثبت بالبرهان المعنى المقصود من حديث أصحابى كالنجوم. لأن العلامات متعدده إلا أن الهدف واحد.

فالأئمه الطاهرون عليهم السلام هم صراط الله تعالى، لرجوع كلّ ما يصدر عنهم إلى مصدر واحد، فلا إثنين ولا تعدديه فى الأهداف، فصراطهم واحد وغايته واحده وهو الله جلّ جلاله. وهو ما نطلبه ونرجوه فى صلواتنا إذ نقول:

«اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» ٢

ص: ٤١٠

وجاء في بعض الروايات تفسير ذلك بأمر المؤمنين عليه السلام كما أورده الخوارزمي في المناقب بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

أوحى الله تعالى إلى نبيه: «فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». فقال: إلهي، ما الصراط المستقيم؟

قال: ولايه علي بن أبي طالب، فعلتي هو الصراط المستقيم. (1) ولا يعترى أي مسلم شك في أن أتباع أمير المؤمنين عليه السلام بالمفهوم الصحيح، يوجب السعادة في الدنيا والنجاه والفوز في الآخرة، وما ذلك إلا ليقينه بأن الإمام علياً عليه السلام هو الصراط المستقيم بعينه.

فإذا ما حُجِر العاقل بين سلوك طريق يوصله إلى الهدف والغاية قطعاً و يقيناً وبين سلوك طريق آخر مشكوك في نهايته وبلوغه غايته المطلوبه، فكيف لا يختار الطريق الأول، وقد قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله:

«عليّ مع الحق والحق مع عليّ لا يفترقان» (2).

و «علي مع القرآن والقرآن مع عليّ» (3).

ص: ٤١١

-
- ١- ١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٠٢، مناقب الخوارزمي: ٦٢، شواهد التنزيل ١/٧٦، تفسير الثعلبي ١/١٢٠.
- ٢- ٢) نقل هذا الحديث في المصادر السنية والشيعيه منها: الخصال: ٤٩٦، الأمالي للصدوق: ١٥٠، كفايه الأثر: ٢٠٠، الاحتجاج ١/٩٧، [١] بحار الأنوار ١٠/٤٣٢، شرح الأخبار ٢/٦٠، الفصول المختاره: ٩٧ و ١٣٥، مجمع الزوائد ٧/٢٣٥، تاريخ بغداد ١٤/٣٢٢، تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٤٩، ينابيع المودّه ١/١٧٣، المعيار والموازنه: ١١٩، [٢] شرح ابن أبي الحديد ٢/٢٩٧.
- ٣- ٣) كذلك جاء هذا الحديث في المصادر المعتره للفريقين منها: امالي الشيخ الطوسي: ٤٦٠، [٣] الطرائف: ١٠٣، [٤] الأربعون حديثاً: ٧٣، الصراط المستقيم ٣/١٦٣، [٥] بحار الأنوار ٢٢/٤٧٦، [٦] المستدرك على الصحيحين ٢/١٢٤، مجمع الزوائد ٩/١٣٤، المعجم الاوسط ٥/١٣٥، المعجم الصغير ١/٢٥٥، كنز العمال ١١/٦٠٣، فيض القدير ٤/٤٧٠، المناقب للخوارزمي: ١٧٧، الجامع الصغير ٢/١٧٧، سبل الهدى والرشاد ١١/٢٩٧، [٧] ينابيع المودّه ١/١٢٤.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«مَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (١).

وهل ينطق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله نقيض ما يأمر به الله؟ فالبارى يقول فى محكم كتابه:

«مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» ٢.

فعلى هذا الأساس الرصين، أوصى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُمَّتَهُ بقوله:

إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا. (٢) فالقرآن والعتره متلازمان ولن ينفك أحدهما عن الآخر البتة، وكلام القرآن وكلام العتره، وكلام القرآن وكلام العتره كلام القرآن، لذلك قال: «وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وإنى سائلكم عنهما».

ص: ٤١٢

١-١) راجع: معانى الأخبار: ٣٧٣، بحار الأنوار ٣٨/١٣٩، [١] المستدرک على الصحيحين ٣/١٢١، كنز العمال ١١/٦١٤.
٢-٣) نقلت مصادر العامه والخاصه هذا الحديث بألفاظ مختلفه منها: بصائر الدرجات: ٤٣٣، [٢] كمال الدين: ٢٣٦ و ٢٣٨، [٣] العمده: ٧١، الطرائف: ١١٤ و ١١٦، [٤] كفايه الأثر: ١٣٧، [٥] وسائل الشيعه: ١٨ و ١٩، [٦] بحار الأنوار ٣٦/٣٣١، [٧] فضائل الصحابه: ١٥، [٨] مسند أحمد بن حنبل ٣/٢٦، [٩] المستدرک على الصحيحين ٣/١٠٩، مجمع الزوائد ٩/١٦٣، مسند أبى يعلى ٢/٢٩٧، سبل الهدى والرشاد ١١/٦، [١٠] السنن الكبرى ٥/٤٥، [١١] البدايه والنهايه ٥/٢٢٨، ينابيع المودّه ١/١٠٥ و ١١٥، [١٢] كنز العمال ١/١٨٦.

ولماذا خصّص الحوض موعداً للقاء؟

لأن الواقف عليه والمتولّى لأمره والسّياقى منه هو على بن أبى طالب عليه السّلام، إذ قال صلّى الله عليه وآله بلا- خفاء وبلا غموض وبوضوح الرساله:

«يا على، أنت أخى ووزيرى وصاحب لوائى فى الدنيا والآخرة، وأنت صاحب حوضى، ومن أحبّيك أحبّنى ومن أبغضك أبغضنى». (1) هذا، ناهيك بتشبيهه النبى صلّى الله عليه وآله الأئمة المعصومين عليهم السّلام بسفينه نوح عليه السّلام، للفت الأذهان إلى النكات الخفيه التى دارت عليها قصه النبى نوح عليه السّلام، وتدعو الإنسان للتدبّر فى الأسباب التى أدّت إلى افتراق ابنه عنه ليكون من الهالكين، ولم تغنه شفاعه أبيه النبى عند الله تعالى لانتشاله من الورطه التى أحاطت به، فحال بينهما الماء وكان من المغرقين، وعلى أثر ذلك جاء العتاب الإلهى:

«قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» ٢.

وبناءً على هذه القاطعيه، لم ينج أحد من الغرق إلّا الذى سبق إلى ركوب السفينه، وخاب الآخرون إلى الهلاك، حتى ولو كان ابناً للنبى.

استدلال المحقّق الطّوسى

ينقل العلّامه الحلّى رحمه الله طريفه فى هذا المجال عن الخواجه نصير الدين الطوسى رحمه الله، حينما سأله عن المذهب الحق فى الإسلام، فردّ الخواجه رحمه الله مستدلاً بقول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله المتفق عليه:

ص: ٤١٣

(١- ١) أمالى الصّدوق: ١١٦، [١] عيون أخبار الرضا ٢/٢٦٤، [٢] بحار الأنوار ٣٩/٢١١. [٣]

«ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقه، فرقه منها ناجيه والباقي في النار» .

ويقوله الآخر المتفق عليه كذلك:

«مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك» .

فالنتيجه، أن النبي صَلَّى الله عليه وآله قد عَيَّن الفرقة الناجيه والمذهب الفائز في القيامة بشكل لا لبس فيه.

فهل يمكن القول-والحال هذه- أن سلوك طريق غير أهل البيت من الصَّيْحَابِه منجٍ من الهلاك، وضامن لرضا البارئ تعالى ودخول الجنة كما هو اتباع الإمام علي وانتهاج طريقه علي حدٍّ سواء؟

ومن يجرو أن يجزم أن مذهب الشيخين أو مذهب أبي موسى الأشعري أو مذهب طلحه و الزبير و عائشه و معاويه و... كلها مذاهب صحيحه تعطى نفس النتيجة التي يعطيها مذهب الإمام علي أمير المؤمنين عليه السَّلام، وتنجي من الهلكه وسوء العاقبه؟ إنَّ مَنْ لم يعرف الصَّراط في هذه الدنيا فلن يجوزه في الآخره وهو من المغرقين الهالكين. وهذا ما رواه المفضل عن الإمام جعفر الصادق عليه السَّلام.

كما وردت روايات أخرى تعطى نفس النتيجة نقلتها مصادر السنَّه ففي حديث عن ابن عباس عن النبي صَلَّى الله عليه وآله قال:

«إذا كان يوم القيامة، أمرني الله عزَّ وجلَّ وجبرئيل فنقف على الصراط، فلا يجوز أحدٌ إلا بجواز من علي عليه السَّلام» (١).

ص: ٤١٤

(١-١) بشاره المصطفى: ٣١١.

وروى الشيخ الجليل ابن البطريق عن ابن عباس عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلُهُ: «عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى الْحَوْضِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِجِوَارِزٍ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» (١).

وَأُنُورِهِ

«النور» مَا يُضِيءُ بِذَاتِهِ، فَهَمَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نُورَ الْإِلَهِ جَلَّ جَلَالُهُ الَّذِي تَجَلَّى فَبَدَّدَ ظِلْمَاتَ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ وَالضَّلَالَةَ وَالْإِخْتِلَافَ فِي كُلِّ الْأَزْمَنَةِ وَالْمَجَالَاتِ، وَلِكُلِّ الْعَوَالِمِ وَالْأُمَّمِ.

روى أبو خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ:

«فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» ٢.

فقال: يا أبا خالد، النور-والله-الأئمة من آل محمد عليهم السلام إلى يوم القيامة، وهم-والله-نور الله الذي أنزل، وهم-والله-نور الله في السماوات وفي الأرض.

والله يا أبا خالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم-والله-ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عزَّ وجلَّ نورهم عمَّن يشاء فتظلم قلوبهم.

والله-يا أبا خالد-لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله

ص: ٤١٥

قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، وإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فرع يوم القيامة الأكبر (١).

وَبُرْهَانِهِ

قال الراغب:

«البرهان أوكد الأدلّه، وهو الذى يقتضى الصدق أبداً لا محاله». (٢) ما أدقّه من تعريف كما هو معهود عن الراغب بدقته فى فهم ألفاظ القرآن والحديث.

فتعبيره «أوكد» من أفعال التفضيل، وكذلك «الصدق» و «أبداً» و «لا محاله» يفهم منها أن وجود الأئمة عليهم السلام بكلامهم وفعالهم وحركاتهم وسكناتهم صدق محض متأبد لا يطرأ عليه تغيير ولا يعتريه تبديل البتة.

وهو ما فاح عن سيرتهم الذاتيه الشريفه، فليراجعها من أراد الاستزاده ولينظر إلى ما قاله أعداؤهم فيهم، والفضل ما شهدت به الأعداء.

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

ص: ٤١٦

[١-١] الكافي ١/١٩٤. [١]

[٢-٢] المفردات فى غريب القرآن: ٤٥. [٢]

المحتويات

كلمه المركز*** ٥

كلمه المؤلف*** ٧

المدخل

معنى الزياره لغه وعرفاً*** ١١

الأئمه أحياء*** ١٣

زياره الأنبياء والأئمه زياره الله جلّ جلاله*** ١٥

شبهه واهيه*** ١٥

ما هو الغرض من الزياره؟*** ١٧

لماذا كلّ هذا التأكيد على الزيارات؟*** ١٨

معرفة الأئمه روائياً*** ٢٠

مقام الصالحين*** ٢٢

الخلاصه*** ٢٣

آداب الزياره فى مدرسه أهل البيت*** ٢٤

أبرز الزيارات المنقوله*** ٢٥

الزياره الجامعه*** ٢٧

ص: ٤١٧

الزِّيَارَة الْجَامِعَة الْكَبِيرَة

سند الزياره الجامعه*** ٣٨

المشايخ الأربعة*** ٣٩

حكم الصدوق بصره أخبار كتابه*** ٣٩

«الصحیح» فی الاصطلاح*** ٤٠

ترضى الصدوق على مشايخه*** ٤١

لا جرح للمشايخ الأربعة*** ٤٣

تعدد الرواه يوجب الوثوق*** ٤٣

استفاده الوثاقه من الترحم*** ٤٤

بعض الروايات المرويه عنهم*** ٤٥

أبو الحسين الأسدى*** ٥١

محمد بن إسماعيل البرمكى*** ٥٣

موسى النخعى*** ٥٣

إستشهاد العلماء بالزياره الجامعه*** ٥٩

شروح الزياره الجامعه*** ٦٣

الزياره الجامعه غيبه عن السند*** ٦٤

الزياره الجامعه فى كلمات الأکابر*** ٦٦

محصل هذه الكلمات*** ٦٩

لا غُلُوْ ولا تقصير

ما هم الغلو؟ ***٧٣

الغلو كما جاء في الروايات ***٧٤

الإعتدال بين الغلو والتقصير ***٧٥

كلام الشيخ المجلسي في الغلو ***٧٨

المعرفه الحقيقيه ***٨٢

الخاتمه في محاور الزياره الجامعه ***٨٣

القسم الأول

السَّلام على الأئمّه عن علمٍ ومعرفة

السَّلامَ عَلَيْكُمْ ***٨٩

ما هو السَّلام؟ ***٩٠

يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ ***٩١

المقصود من «أهل البيت» ***٩٢

لماذا أهل بيت النبوه؟ ***٩٤

استقرار وظائف النبوه في أهل البيت ***٩٤

نبوه الأنبياء السابقين ببركه أهل البيت ***٩٧

مشاركه أهل البيت في رساله النبي الأكرم ***١٠٢

نبوه نبينا أول النبوات ***١٠٥

تقدمه في الخلق وهو نبي الأنبياء ***١٠٩

كون الإمام على معه هناك ***١١٤

وَمَوْضِعَ الرَّسَالَةِ*** ١١٦

وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ*** ١١٧

نزول الملك إلى الزهراء الطاهرة*** ١١٧

نزول الملائكة إلى الأئمة*** ١١٨

نزول الملائكة إلى قبور النبي والأئمة*** ١١٨

نزولها في ليلة القدر*** ١١٩

من روايات عرض الأعمال عليهم*** ١٢٢

قصه نادره*** ١٢٤

وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ*** ١٢٥

«الوحي» لغه*** ١٢٥

نزول الملائكة بالمعارف الإلهية*** ١٢٧

الأئمة محدثون*** ١٢٧

وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ*** ١٢٨

«المعدن» لغه*** ١٢٨

الرحمة الإلهية*** ١٣٠

آيات في الرحمة الإلهية*** ١٣١

دور الأئمة في الرحمة الإلهية*** ١٣٢

وَحُزَانَ الْعِلْمِ*** ١٣٢

شأن العلم في الإسلام*** ١٣٣

الأئمة خزّان علم الله*** ١٣٤

خزان علم الرسول***١٣٥

ص:٤٢٠

خزان علم الكتاب*** ١٣٦

خزان علم الغيب*** ١٣٩

إمامتهم وسيرتهم*** ١٤٠

قبح تقدم المفضول*** ١٤١

وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ*** ١٤٢

الفرق بين الحلم والصبر*** ١٤٢

المراد من «المنتهى»*** ١٤٣

إشاره إلى حلم النبي*** ١٤٤

إشاره إلى حلم الأئمة*** ١٤٥

روايات في الحلم*** ١٤٦

وَأَصُولَ الْكَرَمِ*** ١٤٧

«الأصل» لغيره*** ١٤٧

«الكرم» لغيره*** ١٤٨

وَقَادَةَ الْأُمَمِ*** ١٤٩

الأمم لغيره*** ١٤٩

النبي والأئمة قادة الأنبياء*** ١٥٠

قاده الملائكة إلى العباد*** ١٥١

هم القاده في الآخرة إلى الجنة*** ١٥٢

رجوع الحكام إليهم في المعضلات*** ١٥٣

وَأَوْلِيَاءَ النَّعْمِ*** ١٥٤

أقسام النعمه***١٥٤

ص:٤٢١

وجود النبي والأئمة نعمه*** ١٥٦

ولايتهم نعمه*** ١٥٧

كلّ النعم بواسطتهم*** ١٥٨

وَ عَنَّا صِرَ الْأَبْرَارِ*** ١٦٠

«العنصر» و «البرّ» لغه*** ١٦٠

وجود الأئمة والأبرار من حقيقه واحده*** ١٦١

النبي الأكرم والإمام على من نورٍ واحد في روايات العامه*** ١٦٣

في رواياتنا*** ١٦٤

خلقه شيعتهم من طينتهم*** ١٦٦

الفرق بين «الشيعة» و «المحبّ» بحسب الروايات*** ١٦٨

الأئمة هم الأصل في بزّ الأبرار*** ١٧٦

وَ دَعَائِمَ الْأَخْيَارِ*** ١٧٧

«الخير» مفهوماً ومصداقاً*** ١٧٨

على رأس كلّ خير: المعرفة والطّاعه*** ١٧٩

معرفة الله وطاعته بالأئمة*** ١٨٠

وَ سَاسَةَ الْعِبَادِ*** ١٨٣

«السياسه» لغه*** ١٨٣

المراد من «العباد»*** ١٨٤

الأئمة ساسه البشر والملائكه*** ١٨٧

حق السائس بالتربيه والعلم*** ١٨٩

حق السائس بالملك*** ١٩٠

سياسه الأئمه ستتجلى في عصر الظهور*** ١٩٠

وَ أَرْكَانَ الْبِلَادِ*** ١٩٢

«الركن» لغه*** ١٩٢

«البلد» لغه*** ١٩٣

نكته قرآنيه*** ١٩٣

وهنا مسائل*** ١٩٤

الأئمه أوتاد الأرض*** ١٩٤

هم العله لخلق الناس وبقائهم*** ١٩٥

هم الأركان في الهدايه والتزكيه والتعليم والمغفره*** ١٩٧

أثر وجودهم للجنّ والحيوانات*** ١٩٩

وَ أَبْوَابِ الْإِيمَانِ*** ٢٠١

«الإيمان» لغه*** ٢٠٢

روايه في الإيمان*** ٢٠٣

«الإيمان» هو «الدين»*** ٢٠٥

الأبعاد الثلاثة لشخصيته الإنسان الكامل*** ٢٠٧

علّي باب الدين*** ٢٠٨

على باب حطه*** ٢٠٨

باب السلم*** ٢٠٩

على باب الفقه*** ٢١٠

علی باب الجنه***۲۱۰

ص:۴۲۳

على باب مدينه العلم ٢١١

على باب الحكمة ٢١١

على باب النبى ٢١١

على باب الله ٢١٢

على الباب المبتلى به الناس ٢١٣

وَ أَمْنَاءُ الرَّحْمَنِ ٢١٣

«الأمانه» لغه ٢١٣

الغرض من جعل الأمانه ٢١٤

إضافه «الأمانه» إلى «الرحمن» ٢١٥

ما هو الملاك لهذا الائتمان ٢١٥

إشاره إلى ما ورد فى حفظ الأمانه وأدائها ٢١٧

وَ سُلَالَةَ النَّبِيِّينَ ٢١٨

لا يتوهم أفضلية النبيين من الأئمه ٢١٩

وَ صَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ ٢٢١

حديث فى أنهم «الصفوه» ٢٢٢

وَ عِترَةَ خَيْرِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٢٢

«العترة» لغه ٢٢٢

من الأحاديث فى أن النبى وآله خيره رب العالمين ٢٢٤

ليس «العترة» مطلق الأقارب ٢٢٤

وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ ٢٢٨

السَّلَامُ عَلَى أَيْمَةِ الْهُدَى ٢٣١

الهدايه من الله ٢٣١

الرسول هاد ٢٣٢

القرآن هاد ٢٣٢

أئمه أهل البيت هداه ٢٣٢

هدايه النبي وهدايه الإمام ٢٣٣

إشاره إلى قوله تعالى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ. . .» ٢٣٦

وَمَصَابِيحِ الدُّجَى ٢٣٧

الأئمه مصابيح الظلمات: ظلمه العدم ٢٣٨

ظلمه الشرك ٢٣٨

ظلمه الجهل ٢٣٩

ظلمه الفتنة ٢٣٩

ظلمه الذنوب ٢٤١

وَأَعْلَامِ التَّقَى ٢٤٣

«العلم» لغه ٢٤٣

«التقى» لغه ٢٤٤

الأئمه أعلام التقى بذواتهم وإرشاداتهم ٢٤٤

هم أعلام لكافه الناس ٢٤٥

وَذَوِي النَّهْيِ ٢٤٧

«النهي» لغه ٢٤٧

روايات في أنهم أولى النهى ٢٤٧

ص: ٤٢٥

وَ أَوْلَى الْحِجَى ٢٤٨

وَ كَهْفِ الْوَرَى ٢٤٩

«الكهف» لغه ٢٤٩

عموم «الورى» ٢٤٩

كهف الملائكه ٢٥٢

علم الأئمه بلغات الحيوانات وحالاتها ٢٥٣

قبورهم أيضاً «كهف الورى» ٢٥٤

«كهف الورى» فى المشكلات العلميه ٢٥٥

وَ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ ٢٥٦

الإرث فى اللغه ٢٥٦

الإرث فى الفقه ٢٥٧

الإرث فى القرآن ٢٥٨

موايرث الأنبياء وعموم الإرث ٢٥٩

إنفاق الأنبياء والأئمه ما يملكون فى سبيل الله ٢٦٣

وَ الْمَثَلِ الْأَعْلَى ٢٦٥

«المثل» لغه ٢٦٥

الأئمه مثل العلى الأعلى ٢٦٦

وَ الدَّعْوَةِ الْحُسْنَى ٢٦٨

الأئمه «دعوه» ٢٦٩

الأئمه «دعاه» ٢٧٠

معنى «الحسنى» ٢٧١

ص: ٤٢٦

وَحُجِّجَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى ٢٧١

وجه الحاجه إلى إقامه الحجه ٢٧١

مقتضى القاعده نصب الحجه ثم الاحتجاج به ٢٧٣

أَمَّا عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا ٢٧٤

أَمَّا عَلَى أَهْلِ الْأُولَى ٢٧٧

وَأَمَّا عَلَى أَهْلِ الْآخِرَةِ ٢٧٨

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ٢٧٨

السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ ٢٨١

من عرفهم فقد عرف الله ٢٨٢

وَمَسَاكِينِ بَرَكَهِ اللَّهِ ٢٨٥

«البركه» لغه ٢٨٥

وَمَعَادِنِ حُكْمِهِ اللَّهِ ٢٨٧

«المعدن» لغه ٢٨٧

«الحكمه» لغه ٢٨٨

الحقائق المحكمه عند الأئمه ٢٨٩

الحكمه من الله ٢٩٠

الحكمه فى الروايات ٢٩١

وَحَفَظَهُ سِرًّا لِلَّهِ ٢٩٢

ما ستره الله عن العباد محفوظ عند الأئمه ٢٩٢

أسروا ببعضها لآحاد من أصحابهم ٢٩٤

وَ حَمَلَهُ كِتَابَ اللَّهِ ٢٩٦

«الحمل» لغيره ٢٩٦

المراد من «كتاب الله» ٢٩٧

حقائق القرآن عند الأئمة ٢٩٨

وَ أَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ ٣٠٠

«الوصي» لغيره وشرعاً ٣٠٠

الوصايه عن النبي هي الإمامه من بعده ٣٠١

الإمامه لا تنال الظالمين ٣٠٥

الأئمة أوصياء الرسول ٣٠٦

الوصي لقب أمير المؤمنين عليه السلام ٣١٠

حديث الثقلين وصيه النبي ٣١١

التصريح بالوصيه في حديث الدار ٣١٣

من أحاديث الوصيه ٣١٥

وَ ذُرِّيَّهِ رَسُولِ اللَّهِ ٣١٦

«الذريه» لغيره ٣١٦

الأئمة أولاد رسول الله وذريته ٣١٨

الإمام الكاظم وهارون ٣٢٠

إبائه النواصب عن قبول الحقيقه ٣٢٢

قضيه الحجاج مع يحيى بن يعمر ٣٢٣

إضافه «الذريه» إلى «رسول الله» ٣٢٥

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ٣٢٥

ص: ٤٢٨

السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ ٣٢٩

الأئمة هم الدعاه إلى الله ٣٣٠

من قضايا الأئمة في سبيل الدعوه إلى الله ٣٣١

أساليب الأئمة في دعوه الناس ٣٣٦

كتاب الحجاج إلى علماء عصره في القضاء والقدر ٣٣٧

وَالْأَدْلَاءُ عَلَى مَرْضَاهِ اللَّهِ ٣٣٨

«الدليل» لغة ٣٣٨

آيات في «مرضات الله» ٣٣٩

مبيت أمير المؤمنين ابتغاء مرضات الله ٣٤١

الفرق بين «الداعى» و «الهادى» و «الدليل» ٣٤٤

الأئمة أدلاء في كل الأحوال ٣٤٤

وَالْمُسْتَقْرِرِينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ ٣٤٦

«الإستقرار» لغة ٣٤٦

ما المقصود «بأمر الله»؟ ٣٤٧

وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ ٣٤٩

«التمام» لغة ٣٤٩

«المحبة» لغة ٣٤٩

محبة الأئمة لله غير معلله ٣٥٠

يشترط تصديق المحبوب ٣٥١

حديث الزايه وحب الله علينا ٣٥٢

السّرّ في إضافه «المحبه» إلى لفظ «الجلاله» ٣٥٥

ص: ٤٢٩

وَ الْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ ٣٥٥

الإخلاص في العبادة ٣٥٦

الإخلاص في التوحيد ٣٥٧

وَ الْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ ٣٥٨

طرق إظهارهم أحكام الله ٣٥٨

طرق أخذهم الأحكام ٣٦٠

تفويض الأحكام إلى النبي والأئمة عليهم السلام ٣٦٢

من كلمات أعلام الطائفة ٣٦٨

وَ عِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ٣٧٢

«العباد» لغة ٣٧٢

١- عصمه الأئمة عليهم السلام ٣٧٤

٢- علم الأئمة عليهم السلام ٣٧٥

٣- عمل الأئمة وسلوكهم الإلهي ٣٧٥

٤- شفاعه الأئمة عليهم السلام ٣٧٦

وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ ٣٧٨

السَّلَامُ عَلَى الْأَيْمَةِ الدُّعَاةِ ٣٨١

وَ الْقَادَةَ الْهُدَاهِ ٣٨٢

المحتاج إلى الهادي لا يكون هادياً ٣٨٣

وَ السَّادَةَ الْوُلَاةِ ٣٨٤

إشارة إلى الولاية التشريعية ٣٨٤

وَ الذَّادَةُ الحُمَاءُ ٣٨٦

حفظ الدين وأهله ٣٨٧

وَ أَهْلِ الذِّكْرِ ٣٨٨

«الذكر» إما القرآن وإما النبي والأئمة أهله ٣٨٩

ولعله مطلق «الذكر» ٣٩١

وَ أَوْلَى الْأَمْرِ ٣٩٢

«أولوا الأمر» فى القرآن الأئمة المعصومون ٣٩٣

وَ بَقِيَّةِ اللَّهِ ٣٩٥

الأئمة بقيه الله فى الأئمة ٣٩٥

الأئمة خيرٌ للأئمة ٣٩٦

الإمامه باقيه فى عقب الحسين عليه السلام ٣٩٧

وَ خَيْرَتِهِ ٣٩٩

النبي وأهل بيته خيره خلق الله ٣٩٩

وَ حِزْبِهِ ٣٩٩

حزب الله فى القرآن ٣٩٩

حزب الله فى الروايات ٤٠١

وَ عَيْنِهِ عِلْمِهِ ٤٠٣

وَ حُجَّتِهِ ٤٠٤

بعث الرسول ونصب الإمام شرط صحه المؤاخذه ٤٠٤

الإمام المهدي حججه الله ٤٠٦

وَ صِرَاطِهِ ٤٠٨

موجز الكلام على حديث أصحابي كالنجوم ٤٠٩

ولايه على الصراط المستقيم ٤١١

استدلال المحقق الطوسي ٤١٣

و نُورِهِ ٤١٥

و بُرْهَانِهِ ٤١٦

و رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ ٤١٦

المحتويات ٤١٧

ص: ٤٣٢

عنوان و نام پدیدآور: مع الاثمه الهداه فی شرح الزیاره الجامعه الکبیره / تالیف السیدعلی الحسینی المیلانی.

مشخصات نشر: قم: مرکز الحقائق الاسلامیه، ۱۴۳۲ ق. = ۱۳۹۰ -

مشخصات ظاهری: ۴ ج.

یادداشت: عربی.

شابک: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۴۶-۰ ؛ ۷۰۰۰۰ ریال : ج ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۴۷-۷ ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال : ج ۲. ۹۷۸-۶۰۰-

۵۳۴۸-۷۹-۸ ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال : ج ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۸۰-۴ ؛ ج ۴. ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۹۴-۱

یادداشت: ج ۲. (چاپ اول: ۱۴۳۴ ق. = ۱۳۹۲) (فیپا).

یادداشت: ج ۳. (چاپ اول: ۱۴۳۵ ق. = ۱۳۹۳).

یادداشت: ج ۴. (چاپ اول: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۴) (فیپا).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان قرارداد: زیارتنامه جامعه کبیره. شرح

موضوع: زیارتنامه جامعه کبیره -- نقد و تفسیر

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۷۷۷

رده بندی کنگره: BP۲۷۱/۲۰۲/ح ۵۶ ۱۳۹۰

سرشناسه: حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

شناسه افزوده: مرکز الحقائق الاسلامیه

شماره کتابشناسی ملی: ۲۵۹۳۷۲۹

ص: ۱

مع الأئمة الهداه فى شرح الزياره الجامعه الكبيره

تاليف السيد على الحسينى الميلانى

ص: ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

يسرّ مركز (الحقائق الإسلاميه) أن يقدّم إلى المكتبه الإسلاميه كتاب (مع الأئمه الهداه فى شرح الزياره الجامعه)، الذى أتحنف به سيّدنا الفقيه المحقّق آيه الله الحاج السيّد على الحسينى الميلانى - دامت بركاته - أهل الولاء للنبيّ وأهل بيته الأطهار عليهم الصّلاه والسّلام، فى محاضراتٍ متواصله ألقاها فى الحوزه العلميه بقم باللّغه الفارسيّه، فقام المركز بترجمتها إلى اللغه العربيّه، كما سيبادر إلى ترجمتها إلى اللّغات الأخرى أيضاً، ليعمّ نفعها المؤمنين فى مشارق الأرض ومغاربها إن شاء الله.

لقد شرح سيّدنا الزياره الجامعه على ضوء آيات الكتاب الكريم والروايات المعتره، وعلى أساس الأصول الثابته فى مباحث الإمامه فى علم الكلام، بما لم يسبقه أحدٌ فى هذا الباب فيما نعلم.

ولقد بذل الإخوه المحقّقون فى المركز جهداً كبيراً فى تصحيح الكتاب وإرجاع المطالب إلى المصادر الأصليّه وإخراجه منقّحاً بقدر الإمكان، وسيقع فى أربعه أجزاءٍ مع الفهارس التفصيليه فى الجزء الأخير.

فإليكم الجزء الثانى من هذا الكتاب، ومن الله التوفيق.

مركز الحقائق الإسلاميه

الحمد لله رب العالمين، والصّلاه والسّلام على سيّدنا محمد وآله الطّاهرين المعصومين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخريين.

وبعد:

فهذا هو الجزء الثاني من كتابنا (مع الأئمة الهداه في شرح الزياره الجامعه) نقدّمه لأهل الولاء لأهل البيت المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، راجياً منهم الدعاء، ومن الله القبول. بمحمد وآله الطاهرين.

على الحسينيّ الميلايّ

١٤٣٥

ص:٧

وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمُكْرَمُونَ الْمُقْرَبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصِطَفُونَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَامُونَ
بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِزَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ

ص: ١١

فى الشّهاده الثالثه

بدايه نقول:

إنّ الشّهاده الثالثه، أى الشّهاده والإقرار بإمامه وولايه وخلافه الأئمه الأطهار عليهم السّلام، تعدّ من أهمّ الاصول عند الشيعه بعد الشّهاده بوحدانيه الله ورساله النّبى الأكرم صلّى الله عليه وآله، بل هى وعلى حدّ تعبير أعاضمنا، مكمله للشهادتين فى ديننا، وكما قال عزّوجلّ فى يوم الغدير:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» ١.

وبعباره ثانيه؛ ليس للشهادتين الأثر المطلوب، بدون الإقرار بالشّهاده الثالثه، فإنّ الله عزّوجلّ يقول:

«وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا»

وبطبيعته الحال، فإنّ مخاطبتنا فى هذه البحوث هم غير الذين - كما

وصفتهم الآية الكريمة - : « فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ »، ١ وأما أولئك فلا كلام لنا معهم.

وهنا لابد من بيان عدّه مطالب:

المطلب الأول: لا شك في أنّ آية الولاية قد نزلت في حقّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام، ألا وهي قوله تعالى :

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» ٢

وقد وردت في هذا الشأن أحاديث كثيرة بطرق الشيعة والسنة، فدلاله الآية على ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام بعد ولاية الله والرسول، قطعته ومسلّمه، فكما أنّه يجب الإقرار والشهادة بولاية الله ورسوله، كذلك يجب الإقرار والشهادة بولاية أمير المؤمنين عليه السّلام.

المطلب الثاني: وردت روايات كثيرة جاء فيها إنّ إسم أمير المؤمنين عليه السّلام قد ذكر مقروناً لاسم الله تعالى وإسم رسوله في عالم ما قبل عالمنا، وكذا في غيب عالمنا هذا.

وبعبارة أخرى، في كلّ مرتبه من مراتب الوجود وأينما كتب «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله» كتب «علي ولي الله، علي حجّه الله» وأوصاف مختلفة أخرى، وهذه الأحاديث منقولة في كتب الشيعة والسنة بنحو مستفيض. (١)

ص: ١٤

١- (٣) ترجمه الامام الحسين عليه السّلام، ابن عساكر: ١٨٦، وقد جاء في هذا المصدر: قال رسول الله: ليلى عرج بي إلى السماء رأيت علي باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي حبّ الله، والحسن والحسين صفوه الله، فاطمه أمه الله، علي باغضهم لعنه الله؛ وراجع كتاب نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار ٥ / ٢٣٦.

المطلب الثالث: وردت روايات في خصوص الشهادة بالولاية بعد الشهادتين، وفي هذه الروايات إطلاق وعموم يشمل الأذان أيضاً.

المطلب الرابع: حتى لو قبلنا عدم إمكان الإستدلال بهذه الروايات المطلقة، لعدم تماميتها من جهة السند مثلاً، يمكننا الإستدلال بروايات «مَنْ بَلَغَ»، (١) وهذا الإستدلال كافٍ للإفتاء بالشهادة الثالثة في الأذان.

المطلب الخامس: إذا صارت الشهادة الثالثة في الأذان من شعائر المذهب - كما قال بذلك بعض الفقهاء الأجلاء وأفتوا به ومنهم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم الهمداني نصّاً على ذلك في كتاب المستمسك - كانت الشهادة الثالثة في الأذان واجبه. (٢)

وعلى هذا، فإنّ الشهادة الثالثة ليست أمراً مبتدعاً من قبلنا أو ناشئاً عن هوى النفس أو بداعي حبّ أهل البيت عليهم السّلام، بل هو واقع قام الدليل عليه، وإن كنّا نتحرى المواطن للتعبير عن ودنا وإخلاصنا لأهل البيت عليهم السّلام بشتى الأنحاء المتاحة.

وفي شرح هذه الفقرة من الزيارة، نكاتٌ وتأمّلات مفيدة، فقد أفادت أنّ كلّ ما وصل إليه الأئمّة الأطهار عليهم السّلام، فإنّما هو منحه من الله سبحانه وتعالى لهم، فلذا نقول: «اضْيَطَّفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِبُهْدَاهِ...» حيث أنّ جميع هذه الأفعال مسنده إلى الله تعالى ومنسوبة إليه، وإنّه هو الذي أقرّ هذه الذوات الطاهرة في هذه المقامات ورفعهم إلى هذه الدرجات.

ص: ١٥

١- (١) وسائل الشيعه ١ / الباب ١٨ من أبواب مقدّمات العبادات.

٢- (٢) مستمسك العروه الوثقى ٥ / ٥٤٥.

إِنَّ هَؤُلَاءِ السَّيِّدَةَ الْأَطْهَارَ قَدْ حَازُوا لِيَاقَهُ وَأَهْلِيَهُ وَشَأْنِيَهُ الْفَوْزَ بِهَذَا الْعَطَاءِ الْإِلَهِيِّ، فَجَادَ الْبَارِي جَلًّا وَعِلًّا عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْمَقَامَاتِ.
والسؤال هو: ماذا فعل الأئمة الأبرار حتى وصلوا إلى هذا المقام؟

وبعد هذه الفقرة تأتي العبارة اللاحقة مصدره ب «فاء» التفریع: «فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهٗ وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ» أي كلما رفعكم الله وقربكم إليه، تواضعتم وخشعتم له أكثر فأكثر.

ومن الضروري هنا بيان مطلبين:

الأول: إن من يقولون: «قد يصل الإنسان إلى مقام تسقط عنده عنه الصلاة والعبادة والخضوع والخشوع»،^(١) هم متوهمون الوصول إلى مقام ما، ويحاولون التهرب من التكليف الشرعيه بهذه الذريعه الواهيه، فإن الله تعالى يقول في كتابه:

«وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» ٢

أي حتى يأتيك الموت.

المطلب الثاني: وطائفه اخرى من المنحرفين يقولون: إن الزياره الجامعه فيها غلو!

فإن كان هؤلاء من مصاديق الآيه: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»^٣ فلا كلام لنا معهم، وإن لم يكونوا من هذا الصنف، فعليهم أن يلتفتوا إلى إن الله تبارك وتعالى هو

ص: ١٤

١- (١) نهج الحق وكشف الصدق: ٥٨. وينبغي التنبيه إلى أن أكثر هؤلاء الأفراد هم من الصوفيه الذين يقولون بأن الله تعالى يحل في أبدان العرفاء. وبعضهم يقول بالاتحاد، وأن العارف إذا اتحد بالله سقطت عنه العباده.

الذى منح هذه المقامات والمنازل للأئمة الأطهار عليهم السلام حيث تقول الزيارة:

«اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَارْتَضَاكُمْ لِعَيْنِهِ وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاهِ»

ثم نقول:

«فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ ... وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ»

فأين الغلو فى هذا؟

إننا - ومن خلال آيات القرآن الكريم - عرفنا إن فى تاريخ الإسلام بل ومن إبتداء الخلقه يوجد قسمان من الأئمة:

١ - أئمة ضلال.

٢ - أئمة هدى.

وهذا موضوع يحتاج إلى بحث مستقل، ولكن إجمالاً نقول:

إن حكمه الله تعالى وسنته فى خلقه قد إقتضت ذلك، وقد بدأت هذه الحقيقه منذ أن تمرد إبليس على الأمر الإلهى بالسجود لآدم عليه السلام.

ص: ١٧

إشارة

أول وصف من أوصاف الأئمة عليهم السلام نشهد عليه ونقرُّ به، هو إنهم «راشدون»، وإتصافهم بهذا الوصف واقعٌ وحقيقةٌ، شهد بها حتى أعداؤهم ولم ينكروه أحدٌ.

ما معنى «رشد»، «رشيد»، «راشد» والذي يجمع على «راشدون»؟

جاء في كتاب المفردات في غريب القرآن:

الرَّشَدُ والرُّشْدُ: خلاف الغي، يستعمل إستعمال الهداية.

... قال تعالى: «فَإِنْ أَنْسَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا» ١ و «وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ» ٢ وبين الرشدين، أَعْنَى الرشد المؤمنس من اليتيم والرشد الذى أُوتى إبراهيم عليه السلام بؤن بعيد...

وقال بعضهم: الرَّشْدُ أَخَصُّ مِنَ الرُّشْدِ، فَإِنَّ الرُّشْدَ يُقَالُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَالرَّشْدُ يُقَالُ فِي الْأُمُورِ الْأُخْرَوِيَّةِ لَا غَيْرِ. وَالرَّاشِدُ والرَّشِيدُ يُقَالُ فِيهِمَا

جميعاً، قال تعالى: «أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ» ١.٢

بناءً على قول الراغب، فإنَّ الرشد مقابل الغي، وهكذا جاء في القرآن المجيد:

«قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» ٣.

ويأتي الرشد بمعنى الهدايه أيضاً.

وأما في القاموس المحيط، فقد ذكرت خصوصيته اخرى لهذا المصطلح، قال:

«الرشد: الإستقامه على طريق الحقّ مع تصلّب فيه...» (١)

ويبدو أنّ هذا المعنى هو المناسب لحال نبي الله إبراهيم عليه السّلام في قوله تعالى: «وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ...» ٥ وهو المناسب لحال الأئمة الأطهار عليهم السّلام.

الأئمة هم الخلفاء الراشدون

وقد وردت كلمه «الراشدون» مرّه واحده فقط في القرآن المجيد حيث قال تعالى:

«وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» ٦

ص: ٢٠

يقول الفضيل بن يسار: سألت الإمام الصادق عليه السلام: هل الحبُّ والبغض من الإيمان؟

فقال عليه السلام:

وهل الإيمان إلا الحبُّ والبغض؟ ثم تلا هذه الآية... (١)

ولقد كان الأئمة عليهم السلام المصداق الأعلى لمفهوم كلمة «الرشد»، أي إنهم كانوا على هدى وأنهم إستقاموا عليه، ولكن ومع ذلك كانوا بذواتهم الطاهرة أنوار هدايه وهداه إلى طريق خالٍ عن شائبه الغي، ولذا فهم أحق بالاتباع والقياده، قال تعالى:

«أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى» ٢

وعجبي من اولئك الذين نصبوا أعلاماً لهم في مقابل أهل البيت عليهم السلام ووصفهم بالخلفاء الراشدين، بل إنهم تمادوا في الغي ورؤوا في بعض كتبهم الحديثيه عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إنه قال:

«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي» (٢)

ولكن - وطبقاً للتحقيق في متن وسند هذا الحديث - إتضح إن هذا الحديث وحتي على مباني أهل السنه وإستناداً إلى أقوال علمائهم في الجرح والتعديل - غير صحيح، وإن بعض علماء أهل السنه صرح بعدم إعتباره، ولكن، وعلى فرض التغاضي عن البحث السندي وقبول صحه الحديث، فإنه لا مناص من القول بأن

ص: ٢١

١- (١) الكافي ٢ / ١٢٥، الحديث ٥.

٢- (٣) المعجم الكبير ١٨ / ٢٤٧، المستصفي، الغزالي: ١٦٩، الإحكام في اصول الأحكام، الآمدى ١ / ٢٤١.

الأئمة المعصومين عليهم السّلام هم الخلفاء الرّاشدون لا زيد وبكر وخالد، إذ بقطع النظر عن الروايات والأدلة الاخرى، فإنّ حياه هؤلاء الأطهار حاكيه عن رشدهم، وإنّ مطالعه سيرتهم وأحوالهم - حتى فى كتب المخالفين لهم - خير شاهد ودليل على هذا المعنى.

فإذا ما كان أكثر الناس قد تركوا طريق الرشد وإختاروا طريق الغى والتمسوا اناساً سمّوهم - خطأ - الخلفاء الراشدين، فهذا تقصير منهم...

يقول تعالى :

«وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا» ١

فمن البديهي عندنا إنّ هذا اللقب من ألقاب الأئمة عليهم السّلام، كما أن «الصدّيق» و «الفاروق» من ألقاب أمير المؤمنين على عليه السّلام. (١)

وطبقاً للتحقيق، فإنّ كبار علماء أهل السنه يقولون: ليس عندنا حديث يُثبت لقب «الفاروق» لعمر بن الخطاب «وإنما لقبه بذلك أهل الكتاب، أى اليهود».

فاليهود هم الذين أطلقوا هذا اللقب على عمر. (٢)

نعم، أئمتنا هم الأئمة الراشدون، ولذا، فإنّ الله تعالى نصبهم لهدايه الناس وجعلهم قاده لهم.

ص: ٢٢

١- (٢) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ١ / ٩، أمالى الشيخ الصدوق: ٢٨٥.

٢- (٣) راجع: البدايه والنهايه ٧ / ١٥٠.

فى أصول الكافى بابٌ تحت عنوان «الأئمة هم الهداه» (١) وإنه - وكما فى هذا العنوان - فإن الهدايه والهادويه كليهما منحصران فى الذوات المقدسه للأئمة عليهم السلام، يقول تعالى :

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» ٢

وكما جاء فى أحاديث الفريقين، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أفاد:

إن علياً هو الهادى لهذه الامه من بعده. (٢)

وعلى هذا، أيمكن أن يكون الهادى غير مهتدٍ؟ وأن يكون غير المهدي هادياً؟

فكلُّ واحد من أئمتنا عليهم السلام مهدي، فمن هو الهادى لهم؟

إن هاديتهم هو الله تعالى، فما ظنكم بمن كان الله تعالى هاديه؟

وأما تلقيب ولى العصر والزمان أرواحنا فدهاه ب «المهدى»، فإنما ذلك لوجود خصوصيات فيه وفى كيفية هدايته، ولعل من أهم هذه الخصوصيات هو تحقق الوعد الإلهى على يديه، وهو قوله: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» ٤

كما إن تحقق وعد رسول الله صلى الله عليه وآله «يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَمَا

ص: ٢٣

١- (١) راجع: الكافى ١ / ١٩١.

٢- (٣) راجع: ج ١. الصفحة ٢٣٦ من هذا الكتاب.

مُلِّتْ ظُلماً وَجَوْرًا»(١) يكون على يدي الإمام المهدي أرواحنا فداءً وعَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف وجعلنا من أنصاره وأعوانه.

الْمَعْصُومُونَ

ذُكِرَتْ عصمه الأئمة عليهم السَّلام في عدَّة مواضع من زيارته الجامعه، وسوف نبين الأدلَّة على هذا المقام العظيم في قسم الاعتقادات،(٢) حيث تناول فيه بحث العصمه، الشفاعة، الرجعه، وبعض المسائل الاعتقاديَّة الاخرى التي يطرحها الزائر في مقام زيارته الأئمة عليهم السلام.

الْمُكْرَمُونَ

بين «المُكْرَمُونَ» و «المُكْرَمُونَ» فرقٌ ، مع اشتراكهما في أصل المعنى وهو الكرامه، فهذا التشديد وطبقاً لقانون «كثره المباني تدلُّ على كثره المعاني» لا بد أن يكون له هنا دلالة زائده ومعنى إضافي.

فلأئمة عليهم السلام كرامه خاصه عند الله تعالى وهم مقدّمون على غيرهم.

ومصطلح «مكْرَمُونَ» مأخوذ من قوله تعالى :

«وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» ٣

والإنسان أساساً، أفضل من كثير من المخلوقات، ولكنَّ لبَّ تكريم بني آدم

ص: ٢٤

١- (١) راجع: بحار الأنوار ٩ / ٥١.

٢- (٢) للمؤلف رساله في العصمه، وهى مطبوعه.

منصبً على وجود محمد وآل محمد عليهم الصّلاه والسلام، والذين هم مقدّمون على الآخرين في جميع الجهات.

فالأنبياء السابقون مكرّمون أيضاً، وكذا الملائكة، ولكن ثبت في محله وقد أشرنا إلى ذلك أيضاً فيما سبق، أن الأئمة عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء ماعدا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، وهم مقدمون حتّى على اولى العزم من الأنبياء عليهم السلام، وإن كان قبول هذا المعنى يصعب على بعض الأفهام، ولعلنا نوفّق إن شاء الله إلى زياده توضيح لهذا المطلب لاحقاً.

وقد أشرنا في شرح فقره «وعباد المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون» المأخوذه من الآيه المباركه، (١) إلى جهات من التكريم المعنوي الإلهي للأئمة عليهم السّلام من قبيل العصمه، العلم، والشفاعه، (٢) ولكن التكريمات المعنويه لا تنحصر في هذه الأمور، فإنّ حضرات الأئمة عليهم السّلام، هم مظاهر أسماء الله الحسنی وصفاته العلیا.

فإذا ما قلنا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السّلام مقدّمون على جميع المخلوقات ومن كلّ الجهات، فإنّ مقصودنا هو بيان إمتيازهم في أصل الخلقه وفي الصفات والكمالات الظاهريه والباطنيه معاً.

وهذا ما سنقرؤه لاحقاً أيضاً في قوله عليه السّلام:

«فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرمين».

ص: ٢٥

١- (١) سورة الأنبياء (٢١): الآيه ٢٦ و ٢٧.

٢- (٢) راجع: ج ١، الصفحه ٣٧٢ من هذا الكتاب.

الأئمه عليهم السّلام مقرّبون من ساحه القدس الإلهيه، وكلّ الأنبياء، الأولياء، وعباد الله الصالحين، لهم قرب معنوى، وقد ذُكرت في القرآن الكريم امتيازات خاصّه لهؤلاء.

يقول عزّوجلّ :

«عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ» ١

ولكنّ الاستفادة من الآيات والروايات هو أن مراتبهم متفاوتة، لذا جاء في الذكر المجيد:

«وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ» ٢

فمثلاً جاء في حق عيسى عليه السّلام:

«وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ» ٣

وأيضاً، فإنّ الملائكة وإن كانوا بأجمعهم في عالم الملكوت، ولكنهم ليسوا في مرتبه ودرجه واحده، لذا قال تعالى :

«وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ» ٤

ولاحظوا هذا التعبير القرآنى:

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» ٥

وانظروا كيف إنه في هذه الآيه الشريفه، وضمن الإشاره إلى اختلاف مراتب المقربين، خصَّ السابقين منهم بمقام كمال القرب الإلهي. و«المقربون» في الزيارة الجامعه إشاره إلى هذه الآيه المباركه.

الأئمه هم «السابقون»

لأنهم هم السابقون في أصل الخلقه، كما جاء في أحاديث خلقهم من النور، وسيأتينا في شرح فقره «خلقكم الله أنواراً» أيضاً.

و هم السابقون في المعرفه حيث قالوا: «بنا عرف الله»^(١).

والسابقون في الميثاق، كما سيأتي في قوله: «وكدتم ميثاقه».

والسابقون في العباده، حيث قال عليه السلام: «بنا عبد الله»^(٢).

وفي حديث آخر، قال عليه السلام: «سبّحنا فسبّحت الملائكه بتسييحنا»^(٣).

أمّا في هذا العالم، فالسابق إلى الإسلام هو أمير المؤمنين عليه السلام، وهو ما روى متواتراً عند الفريقين.^(٤)

المتقون

إشاره

إنّ مصطلح «التقوى» مأخوذ من الوقايه، يقول الراغب الإصفهاني:

ص: ٢٧

١- (١) راجع بحار الانوار ٢٦ / ٢٦٠.

٢- (٢) راجع بحار الأنوار ٢٦ / ٢٦٠.

٣- (٣) راجع نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار ٥ / ١٥١.

٤- (٤) نفس المصدر السابق ٢٠ / ٤٠٩.

«وقى: الوقايه حفظ الشئ مما يؤذيه ويضرّه، يقال: وقيت الشئ، أقيه وقايه ...

والتقوى جعل النفس فى وقايه مما يخاف...»(١)

إنّ الوقايه من أى ضرر إنّما تكون بحسبه، فمثلاً الوقايه من الطقس البارد إنّما تكون بإرتداء الإنسان ملابس الشتاء كى لا يمرض، فيقال فى حقه: وقى نفسه من البرد؛ أو يقال: توقى البرد.

ما معنى الضرر؟

والضرر من «الضرّ» وهو سوء الحال، أو النقصان عمّا هو المطلوب فى الحال أو الشئ.

فمثلاً، المسير الصحيح والوضع المطلوب للتاجر، هو أن يربح ويترقى فى تجارته، فإن انحرف عن هذا المسير قيل فى حقه: لقد تضرّر.

مثال آخر، إنّ صحّه الإنسان مرهونه بعمل أعضائه بدنه بشكل صحيح، فإذا ما قام كلّ عضو من أعضائه بعمله على ما هو المطلوب منه والمخلوق من أجله، فسيبقى بدنه سليماً، ومزاجه مستقيماً، ولكن لو إعترض بعض الأعضاء عارض صحى وإنحرف عن خطّ عمله ووظيفته، قيل فى حقّ هذا الشخص: إنّ صحّته غير معتدله، وحاله سيئ.

والكلام هو الكلام فى الامور المعنويه، فالضرر يعنى الإنحراف عن المسير الصحيح والحال المستقيم والوضع المقبول شرعاً وعقلاً.

فالمسير الصحيح فى البعد الإعتقادى، هو أن يصحح الإنسان معتقداته

ص: ٢٨

بأخذها من القرآن والسنة والمصادر المعتمده، وأن يحافظ ويستقيم على هذه المعتقدات، وأن تكون عقائده صلبه لا تتزلزل أمام الشبهات، ولا تنحرف عند المزلات. فإذا ما خرج الشخص عن خط سير معتقداته الصحيحه، قيل في حقّه:

إِنَّ فُلَانًا سَاءَ حَالُهُ وَانْحَرَفَ فِي عَقِيدَتِهِ.

إِنَّ الْإِنْسَانَ مَوْظَفٌ بِأَدَاءِ التَّكْلِيفِ، بِالِاجْتِنَابِ عَنِ الْمَحْرَمَاتِ وَالْعَمَلِ بِالْوَاجِبَاتِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَابِعِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي عَيَّنَتَهَا الشَّرِيعَةُ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ إِمَّا مُجْتَهِدٌ وَإِمَّا مُقَلِّدٌ أَوْ مُحْتَاطٌ، فَلَوْ إِنَّ الْإِنْسَانَ التَّزَمَ بِذَلِكَ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحِ، كَانَ عَمَلُهُ صَاحِبًا وَسَلِيمًا مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ. وَأَمَّا إِذَا وَجَدَ خَلَلَ أَوْ نَقْصًا فِي عَمَلِهِ، أَوْ أَنَّهُ أَخَذَ تَكْلِيفَهُ مِنْ مَصْدَرٍ غَيْرِ مُعْتَمَدٍ، يُقَالُ فِي حَقِّهِ: إِنَّهُ سَيِّئُ الْعَمَلِ وَمُنْحَرَفٌ عَنِ الشَّرِيعَةِ.

وكذا الكلام في البعد الأخلاقي، فمراقبه النفس الإنسانيه أمر لازم، وطبقاً لما ورد في الكتاب والسنة، فإنّ النفس الإنسانيه تحتاج إلى التزكيه والتهديب، وأن تُزَان بالصفات الحسنه، وتطهّر من الصفات السيئه.

فعلى الإنسان أن يخطو خطوات في هذا الطريق، وأن يواظب على طهاره نفسه، وأن يسعى إلى تركيز هذه الطهاره في نفسه أكثر فأكثر.

وفي هذا المجال، عليه أن يجتنب عن قراءه الكتب المضلّله، والحضور في المحيط الملوّث، ومراوده أصدقاء السيّء، وأن لا يُصغى لكلّ ما يقال هنا وهناك، وأن لا يجالس إلا الصّالحين، فإنّ كلّ ذلك له غايه الأثر والتأثير عليه، وفي عكس هذه الحاله سيفسد وسيقال: إِنَّ فُلَانًا سَيِّئُ الْأَخْلَاقِ وَمُنْحَرَفٌ أَخْلَاقًا.

وبناءً على ما مرّ، فإنّ التقوى هي السّلامه من كلّ أنواع وأقسام الانحرافات،

وعلى الإنسان المكلف الذى يريد طى طريق الكمال أن يكون حذراً فى الأبعاد الثلاثة، العقائديه، العمليه، والأخلاقية، فأى خللٍ وغفله ستؤدى إلى الإنحراف عن المسير الصحيح، وإلى الإبتعاد عن الوضع السليم.

ما هى التقوى؟

بالبیان الآنف، المستفاد من الروايات، وكلمات الأعظم، ومراجعته كتب الأخلاق، لابد أن نقول: إنَّ «التقوى»، تعنى المواظبه على تجنّب الوقوع فى المضمرات، والحذر من الإنحرافات، فإذا ما قيل: فلان مَتَّقٍ ؛ يعنى إنَّ فيه ملكه المواظبه على نفسه بالنحو المذكور.

هذا، وقد وردت تأكيدات كثيره فى الكتب الأخلاقية على «المراقبه»، فالمراقبه وكذا المحاسبه بالمعنى المذكور فى الكتب المعنيه لهذين المصطلحين، هى نوع وقايه، ومن أوضح مصاديقها، فهى على أقل التقادير وسيله للثبات والمحافظة على ما حصل عليه الإنسان من الفضائل، ومن ثمَّ ترشيدها للترقى والوصول إلى الحدّ المطلوب من الكمال.

مراتب التقوى

وللتقوى مراتب، ولقد كان أئمتنا عليهم السّلام المصداق التام للكلمه وفى أعلى مراتب «المتقين».

يقول تعالى فى القرآن المجيد:

ص: ٣٠

«وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ١

فالذى لا ريب فيه: أنّ «والذى جاء بالصّدق» هو النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وهو ما ورد في التفسير والحديث أيضاً.

وأما الذى «صدّق به» فمن هو؟

فى رواياتنا، عن أئمتنا عليهم السّلام إنّ المراد من «صدّق به» هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام. (١)

والملفت هنا هو، أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قد احتجّ بهذه الآية الكريمة كما ورد فى بعض الروايات. (٢)

هذا، وقد ورد هذا المعنى فى كتب أهل السنّه، أيضاً، فقد رووا بأسانيدهم أنّ المراد من «صدّق به» هو أمير المؤمنين عليه السّلام، وإنّ كان بعضهم يذهب إلى أنّ المراد هو أبوبكر، ولكن التفسير الذى ورد فى غير واحدٍ من تفاسيرهم مثل «الدر المنثور» و«البحر المحيط» وفى كتب اخرى، هو أنّ المراد من «صدّق به» هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام. (٣)

وبناءً على هذا، فإنّ المنظور من قوله تعالى «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» هو أمير المؤمنين عليه السّلام.

ص: ٣١

-
- ١- (٢) تفسير القمى ٢ / ٢٤٩؛ تفسير مجمع البيان ٨ / ٤٠٠؛ تفسير نور الثقلين ٤ / ٤٨٦، الحديث ٥٠ و ٥١، تفسير الصافى ٤ / ٣٢٢، الحديث ٣٣؛ بحار الأنوار ٣٥ / ٤١٦، الحديث ١٥ و ١٦.
 - ٢- (٣) شواهد التنزيل ٢ / ١٨١، الحديث ٨١٥؛ مختصر البصائر: ١٦٣، الحديث ١٢؛ بحار الأنوار ٥٣ / ٦٩، الحديث ٦٦.
 - ٣- (٤) تفسير الدر المنثور ٥ / ٣٢٨؛ البحر المحيط ٧ / ٤١٢؛ تفسير القرطبي ١٥ / ٢٦٥؛ تفسير معانى القرآن، النحاس ٦ / ١٧٥ و ١٧٦؛ شواهد التنزيل ٢ / ١٧٨؛ الحديث ٨١٠.

تُرى ، ما المراد من وصف أمير المؤمنين عليه السّلام بالتقوى فى هذه الآيه ؟ وأيّ مرتبه من التقوى هذه ؟

كون الآيه بصيغه الجمع يضرّ بالاستدلال ؟

فإن قيل: إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام مفرد و «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» جمع، والمطابقه بين الضمير ومرجعه، وبين الصفه والموصوف، شرط، فكيف يكون المراد من «والذى صدق به» أمير المؤمنين عليه السّلام ؟

لقد حضر هذا المعنى فى أذهان بعض المفسرين فقالوا: إنّ «الذى» فى هذه الآيه بمعنى «الذين»، كما إنّ هذا الإشكال يرد أيضاً على أصحاب الرأى القائل بأن المراد من «وصدق به» هو أبوبكر، لأنّه مفرد.

ولكن أعلام المفسرين من الفريقين يقولون إنّ المراد فى الآيه الكريمه هو شخص أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام.

ولا يخفى، أنّ لهذه القضيّه نظائر فى خصوص أمير المؤمنين عليه السّلام، و من ذلك آيه الولاية، حيث يقول جلّ وعلا:

«إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» ١.

ففى هذه الآيه المباركه جاءت عبارات «وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» بصيغه الجمع، ومع ذلك إتفقت الشيعة والسنة على أنّ المراد هنا، أمير المؤمنين على عليه السّلام.

نعم، إنّ عبادات أمير المؤمنين عليه السلام تعادل عبادات كلّ «الذين يقيمون الصّلاه ويؤتون الزكاه».

فما قام به أمير المؤمنين عليه السّلام من تصديق لرسول الله صلّى الله عليه وآله، والذي كان تصديقاً قولياً وفعلياً في جميع المواقف إلى درجه مسيته على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله «ليله الهجره»، وتعريض نفسه للخطر، كلّ ذلك تصديق عملي ليس فوقه تصديق، فمن الذي صدّق رسول الله صلّى الله عليه وآله بهذا النحو؟

وأكثر من ذلك، فليس عمل أمير المؤمنين عليه السّلام معادلاً لأعمال الصّحابه الآخرين فحسب، وإنما عمله أفضل من أعمال الإنس والجنّ جميعاً.

ألم يقل رسول الله صلّى الله عليه وآله في قضيه قتل عمرو بن ود على يد أمير المؤمنين عليه السلام:

«لضربه على يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين»^(١)

وفى التفاسير التي تهتم بالجانب الأدبي واللغوي للآيات القرآنيه الشريفه، كالكشف للزمخشرى بحث حول السبب في مجئ الأفعال في آيه الولايه بصيغه الجمع مع إنّ المراد هو شخص أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام؟

ص: ٣٣

١- (١) ورد هذا الحديث الشريف في مصادر أهل السنه بعدّه صياغات. راجع: ينابيع الموده ١ / ٤١٢، الحديث ٥؛ السيره الحلبيه ٢ / ٦٤٣؛ المواقف: للفاضل الايجي ٣ / ٣٢؛ تاريخ بغداد ١٣ / ١٩؛ شواهد التنزيل ٢ / ١٤، الحديث ٦٣٦؛ كنز العمال ١١ / ٦٢٣، الحديث ٣٣٠٣٥.

ثم ذكر المفسرون هناك عدة وجوه، نقلناها عنهم في كتاب «تشييد المراجعات» في ذيل آية الولاية الشريفه (١).
وبناءً على ما مرَّ، فإن كلمة «المتقون» الواردة في الزيارة الجامعه، يمكن أن تكون إشاره إلى هذه الآية المباركه.

وقد نقل الطبري في تفسيره قضيه واعتمدها ابن تيميه في منهاجه لابأس بذكرها هنا، وهى:

نُقِلَ أَنَّ أَحَدَهُمْ طَرَحَ سُؤَالَ فِي مَجْلِسِ أَحَدِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ عَنِ الْمُرَادِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

«وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ» ٢

فقال ذلك العالم: المراد هو أبو بكر.

وكان في المجلس رجلٌ شيعي، فقال: بل المراد هو أمير المؤمنين على عليه السلام. فقال العالم السنّي في ردّه: أنت تعتقد بعصمه على بن أبى طالب، وهذه الآية لا تنسجم مع العصمه، فإنه وإن ورد في ذيلها «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ، ولكن قد جاء بعدها:

«لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٣

فعلى مبنى الشيعة القائلين بعصمه على عليه السلام، لا يمكن أن يكون المراد من الآية هو على عليه السلام، لأنها تنافى العصمه.

ص: ٣٤

أقول: إنّ هذا العالم السنّي كان جاهلاً أو متجاهلاً أو متعصباً، لأن الله تعالى خاطب رسوله الأكرم محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي سورته الفتح فقال:

«لِيَعْرِفَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ» ١

فما هو هذا الذنب الذي صدر قُدماً عن رسول الله الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟

وما هو ذلك الذنب الذي صدر مؤخراً عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟

فما أجابوا به عمّا في هذه الآية هنا، فهو نفس الجواب الذي يجاب به حول ما في الآية هناك.

إنّ هذه الآيات الكريمة لا تنافي العصمه أبداً، فلا هذه منافيه لعصمه النبي الأكرم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ولا تلك منافيه لعصمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وللوقوف على وجه عدم التنافي بين الآية والعصمه، لابد من الرجوع إلى التفاسير المعتمده.

الصّادِقُونَ

إشاره

إنّ أئمتنا عليهم السلام هم «الصّادِقُونَ»، وهذه الكلمه إشاره إلى آيه اخرى في القرآن المجيد، وهي قوله تعالى :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» ٢

فأئمتنا، هم الذين أمرنا الله تعالى أن نكون بمعيتهم، ونلازمهم، ونقتدى بهم،

حصراً، وهذا ما نُقرّ به في الشهادة الثالثة في الزّياره الجامعه، فنخاطبهم بأننا نشهد بأنكم أنتم «الصّادقون» الذين أمرنا الله تعالى بأن نكون معهم.

على المؤمنين أن يكونوا مع الصّادقين

ومن جهه اخرى، فإنّ الروايات المعتمده الوارده عن أهل بيت العصمه والطهاره عليهم السلام، تؤكد بأن المراد من «الصّادقين» في الآيه هو: الأئمّه عليهم السلام.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إيانا عنى»^(١)

وعن أحمد بن محمد: سألت الإمام الرضا عليه السلام عن قوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ»

فقال عليه السلام:

«الصّادقون: الأئمّه، الصّديقون بطاعتهم»^(٢)

فهم الصّادقون الذين أمرنا بالكون معهم وهم الصّديقون بطاعه الله.

قد يدعى أحد بأنّه صديق أيضاً، أو قد يدعى الصديقيّه لشخص آخر، ولكنّ هذا الإدعاء بحاجه إلى إقامه الدليل.

فأئمتنا عليهم السّلام كانوا صديقيين في طاعتهم، إيمانهم، تقواهم، محبتهم لله سبحانه وتعالى، وفي دفاعهم عن نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم، ومبادئ الدين الحنيف.

ص: ٣٦

١- (١) الكافي ١ / ٢٠٨.

٢- (٢) بصائر الدرجات: ٥١، الحديث ١٤؛ بحار الأنوار ٢٤ / ٣١، الحديث ٥.

فألله سبحانه وتعالى يقول: كونوا مع الصادقين، والكون مع الصادقين وملازمتهم يحتاج إلى مقدمات، فما كل أحد يوفق لمثل هذه الملازمه والمعينه والكون مع الصادقين، بل لابد من تحقق تقوى الله في مرتبه سابقه.

فغير المتقين ليسوا مؤهلين لمثل هذه المعينه، ولا هم لائقون لهذه الكينونه.

هذا، وقد نُقِلَتْ روايات كثيره فى مصادر أهل السنّه صريحه فى أنّ المراد من «الصادقين» فى الآيه الشريفه، هم الأئمه عليهم السلام.

فلقد روى مالك بن أنس، وأبو بكر ابن الجعابى، وابن مردويه الإصفهانى، وأبو إسحاق الثعلبى، وأبو نعيم الإصفهانى، والحاكم الحسكانى، والخطيب الخوارزمى، وابن عساكر الدمشقى، وسبط ابن جوزى، وأبو الحجاج المزى، وجلال الدين السيوطى، وجمال الدين الزرندى، وابن حجر المكى، وقاضى القضاة الشوكانى، وشهاب الدين الألوسى، وهم من كبار علماء أزمته، روى عن كبار الصحابه والتابعين، أنّ المراد من «الصدّيقين» فى هذه الآيه الشريفه هو: أئمه أهل البيت عليهم السلام.

والعجيب، أنّ هؤلاء، مع إقرارهم بهذه الحقائق ونقلها فى كتبهم، يعرضون عن الأئمه المعصومين عليهم السلام و يوالون غيرهم، قال تعالى:

«وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ» ١

أمور قيّمه مستفاده من آيه الكون مع الصادقين

اشاره

وبالتأمل فى هذه الآيه، نستخلص عدّه أمور مهمّه:

ص: ٣٧

الأمر الأول: العصمه

إنّ هذه الآيه الشريفه تدلّ على عصمه أهل البيت عليهم السّلام، وذلك، لأنّ هذه الآيه متى ما قرئت على أهل اللغه العربيه، أو قرئت ترجمتها على أهل أى لغه بلغتهم، فهم منها أن المراد من «الكون» مع الصادقين ليس المعنيه الجسمانيه، وإنما المتابعه فى العقيدة والفكر والعمل.

وكذلك المراد فى المحاورات العرفيه، فعندما يقول قائل: أنا مع فلان، فإنه من الواضح أنّ مراده، كونه معه فى فكره وعقيدته ورأيه، وأنه متابع له.

إذن، «كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» تعنى المتابعه والاقتراء، وعليه، لا بدّ أن يكون هؤلاء الصادقون معصومين، وإلا لزم التناقض.

وتوضيحه: لو لم يكن هؤلاء معصومين عن الخطأ والذنب، أمكن إرتكابهم للمخالفه، ومعه يكون الأمر بمتابعتهم والاقتراء بهم تغريراً وإيقاعاً فى المخالفه، وهو غير جائز، بل غير متصور من الحكيم جلّ وعلا، ضروره أنّ الأمر بالمعيه والكون معهم وتبعيتهم، مطلق، يدلّ على إنّ كلّ ما يقولونه أو يفعلونه، حقّ.

والنتيجه، هى أن نكون معهم ونتابعهم فى أفعالهم، وأن لا نكون معهم ولا نتابعهم فى أفعالهم، وهذا هو التناقض المحال.

إذن، لا بدّ من أن يكون الصّادقون فى الآيه، معصومين.

الأمر الثانى: وجود الصّادقين دائماً

ثمّ إنّ هذه الآيه الشريفه تدلّ على ضروره وجود الصّادقين، بالمعنى المذكور، فى كلّ زمان.

وذلك لأن هذه الآيه الشريفه، جاءت لكلّ المسلمين، من كان ومن يكون، إلى يوم القيامه، فهى تقول: أئها المسلمون كونوا مع الصادقين من الآن إلى يوم القيامه.

وهذا يعنى ضروره وجود الصادقين فى كلّ زمان لتتحقق المعينه والمتابعه من قبل الناس، وإلا- لم يكن للأمر بالكون معهم والافتداء بهم ومتابعتهم أى معنى وفائده.

وهنا يطرح هذا السؤال نفسه: من هو الصادق فى كلّ زمن من الأزمنه ؟

هو الإمام من الأئمه الاثنى عشر من عتره النبى صلّى الله عليه وآله، كما دلّ عليه حديث الثقلين المتواتر، والذى نصّ كبار علماء أهل السنّه على أنه وصيّ رسول الله، وأنه يدلّ على أنّ الأرض لا تخلو منهم إلى يوم القيامه. (1)

وبملاحظه الآيه الشريفه، يمكننا أن نفهم ضروره وجود المعصوم من أهل بيت النبى صلّى الله عليه وآله كلّ زمن من الأزمان.

الأمر الثالث: الغرض من وجود المعصوم

وقد تقرّر منّا، أن المعصوم فى كلّ زمان قدوه، أسوه وهادٍ للبشر، وعلى الأئمه أن تطيعه وتقتدى به، ولهذا وذاك، فإنّ الإمام عليه السلام مكلف بوظائف معينه فى هذا العالم، كما إنّ الناس مكلفون بوظائف معينه فى قبال إمامهم.

ومن جهه اخرى، فإنّ تحقق الهدايه فى هذا العالم - بالمعنى التام للهدايه - إنّما يكون فيما لو كان للإمام قدره ونفوذ كلمه ، وأن يسمع المجتمع كلامه ويطيعوه حقيقه ، ويتبعوه اتباعاً عملياً.

ص: ٣٩

١- (١) انظر: حديث الثقلين، تواتره - فقهه. للمؤلف.

ولذا، فإنَّ سؤالاً يطرح نفسه وهو: كيف يمكن أن يتحقق هذا المعنى في هذا العصر مع غيبه إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

وبعبارة أخرى، كيف يطيع الناس إماماً غائباً ويتبعونه؟

وفي مقام الإجابة عن هذا السؤال نقول: إنَّ الله سبحانه وتعالى قد نصب الإمام وعزَّفه، وإنَّ وظيفه الإمام قبول هذه المسئولته، وقد قبلها عليه السلام، فهل عمل الناس بوظيفتهم؟

إذن، إنَّ الناس هم المقصِّرون في أداء وظيفتهم التي هي الإطاعة، مما أدى إلى حرمانهم من حضور إمامهم، فمتى ما غيروا ما بأنفسهم إنتهى عصر الغيبة.

الأمر الرابع: كلام مع الفخر الرازي

ثم إنَّ الفخر الرازي، وفي تفسيره لهذه الآية الشريفة، يقرّ بدلالاتها على العصمه، فهو لم يجد بداً من الاعتراف بهذه الحقيقه، لأنَّ هذا الأمر مبرهنٌ عليه عقلاً. كما أسلفنا، وإلاّ- لزم التناقض، إذ لا- يمكن أن يأمر البارى عزَّوجلَّ بالكون مع الصادقين بنحو الإطلاق، إلاّ إذا كانوا معصومين.

ومن هنا، فإنَّ غير المعصوم، ليس له حقّ الطاعة والولاية المطلقه، وهذه واقعيه مسلّمه لا يمكن إنكارها بحال من الأحوال.

يقول الفخر الرازي في هذا المجال:

إنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصّادقين، ومتى وجب الكون مع الصّادقين فلا بدّ من وجود الصّادقين في كلّ وقت، وذلك يمنع من إطباق الكلّ على الباطل، ومتى إمتنع إطباق الكلّ على الباطل، وجب إذا أطبقوا على شئ أن

يكونوا محققين. فهذا يدل على إن إجماع الأمه حجه. (١)

ونحن نقول، إنه متى ما فرض الطاعة المطلقة لأحد من الناس، وجب توفر العصمه فيه، وإلا لم تكن الإطاعة مطلقة.

فمثلاً يقول عزوجل في كتابه:

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» ٢

ويقول في موضع آخر:

«قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» ٣

ويقول في آيه أخرى:

«وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» ٤

فطاعة وإحترام الوالدين مهمه إلى هذه الدرجة، ولكن مع ذلك يقول عزوجل :

«وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا» ٥

وهذا يعني إن طاعة الوالدين ليست مطلقة، لأن حق الطاعة المطلقة مقرون دائماً بالعصمه، فما لم تكن العصمه موجوده لم يكن الإطلاق موجوداً.

ص: ٤١

ومن هنا، فإنَّ الفخر الرازي يضطرُّ إلى قبول البرهان، إذ لا مفرَّ له من الإذعان له، وهو عاجز عن إنكاره.

ثمَّ إنَّ الفخر الرازي، وفي موضع آخر من تفسيره، يقرُّ بالأمر الثاني أيضاً ويقول: نعم، لابدَّ من وجود الصادقين في كلِّ زمن من الأزمنة، وإنَّ خطاب «يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» عامٌّ لكلِّ المسلمين إلى يوم القيامة، فلو لم يكن المصداق للعنوان موجوداً في زمن من الأزمنة، استحالت معيَّة الصادقين.

وبعد الإذعان بهذين الأمرين من قبل الفخر الرازي، يقول:

لكن هذا الصادق، ليس هو الذي تقول به الشيعة، وإن ذلك المعصوم، ليس هو الذي تقول به الشيعة، لماذا؟ لأنَّ هذا الصادق المعصوم عندهم لا يستطيع الناس الوصول إليه ليكونوا معه، فلا يتحقق «كونوا مع الصادقين»^(١).

نقول:

من السبب في عدم استطاعه عموم الناس من الوصول إلى الإمام الصادق من أهل البيت الذي تقول به الشيعة في هذا الزمان؟ من الواضح إنَّ كلَّ الأئمَّة من أهل البيت عليهم السَّلام كانوا بين الناس، وكان بإمكان عموم الناس مراجعتهم والأخذ عنهم ومتابعتهم. فماذا فعل الناس؟ وكيف تعاملوا معهم؟

فإذا ما كان الإمام المهدي عليه السَّلام غائباً اليوم، وليس بإمكان الناس الوصول إليه، والإلتقاء معه، فما هو عذر اولئك المعاصرين للأئمَّة الأحد عشر السابقين على الإمام المهدي عليهم السَّلام أجمعين؟

ص: ٤٢

وهل أنّ مثل هذه الأعذار، كافيّة لإنكار الواقع وتغيير الحقائق؟

إنّ الله سبحانه وتعالى قضى بأن يكون تحقق العدل وإقامته على يد الإمام الحجّة المنتظر المهدي عليه السّلام، والإمام مستعد لأداء هذه المهمّة، فلماذا لم يتحقق العدل ولم ينتشر القسط على وجه الأرض؟

أليس ذلك ناشئاً عن تقصير الناس؟

إنّ هذه الأعذار لا تكفيّ لصرف مصداقيّة الأئمّة عليهم السّلام للآية المباركة، فإنّ مصداقها الوحيد هم الأئمّة الإثنا عشر من أهل البيت، لا غيرهم.

يقول الفخر الرازي: إنّ المقصود من «الصادقين» هو مجموع الأئمّة، وإنّ الأئمّة من حيث المجموع، معصومه، فيكون معنى الآية «يا أيها الذين آمنوا كونوا مع الذين آمنوا»!!

أقول:

إنّ كان المراد من الأئمّة، ما سوى أهل البيت عليهم السّلام، فإنّ الناس بدون أهل البيت ليست بأئمّة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وإنّ كان مقصوده، كلّ أفراد الأئمّة بما فيهم أهل البيت عليهم السّلام، كان الحديث الذي يروونه عن النبي من أنّه لا تجتمع امتي على خطأ باعتبار وجود المعصوم فيها، وهذا ما نقوله نحن أيضاً، فيعود الأمر مره أخرى إلى الأئمّة عليهم السّلام.

فالحق، هو أنّ هذا المورد من الموارد التي لم يجد الفخر الرازي منفذاً للتشكيك فيها، لكنه أراد التهزّب من الإقرار بالحقيقه.

هذا ما يرتبط بالأمور التي نستخلصها من خلال التأمل في الآية المباركة، والحقائق العظيمة التي تنطوي عليها كلمه «الصادقون» التي نخاطب بها الإمام عليه السّلام في عداد سائر أوصافهم العاليه.

ص: ٤٣

وعندما يأمرنا الإمام عليه السّلام بأن نقرأ الزيارة الجامعه في المشاهد الشريفه للأئمه عليهم السّلام ونخاطبهم بهذه الحقائق، فما ذلك إلا لانطوائها على معانٍ جليله. فعلينا أن نلتفت إلى هذه المعانى حين قراءه الزيارة الشريفه، وأن نستشعرها ونقرّ بها لهم.

الْمُصْطَفُونَ

أشاره

الأئمه عليهم السّلام، اصطفوا، انتخبوا، اجتبوا، واختيروا من قبل الله تعالى .

وهذه الألفاظ، مترادفه إلى درجه مّا، لعدم وجود الترادف التام في ألفاظ اللغه العربيه، ولذا كان علينا بيان وجه الفرق والتمايز بين هذه المفاهيم، ولو قلنا بالترادف، فيعود المعنى إلى الإختيار، فالأئمه عليهم السّلام هم الذين اختارهم الله من بين ساير خلقه.

آيات الإصطفاء وما جاء بتفسيرها

وقد وردت في القرآن الكريم آيات عديده في الإصطفاء، ونقلت أحاديث كثيره، وقد ذكرنا فيما سبق بعض الأحاديث الصحيحه منها عن كتب أهل السنّه والصحيحين. (١)

ففي آيه من آيات القرآن نقرأ:

«قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ» ٢

ص: ٤٤

١- (١) راجع الجزء الاول من هذا الكتاب، الصفحه: ٢٢٤.

تُرى، من هم المقصودون بقوله تعالى «عباده الَّذِينَ اصْطَفَى»؟

ونظير هذا، ما ورد في قوله تعالى :

«بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ» ١

فمن هم العباد المكرمون؟

ويقول عزّ من قائل في آية أخرى:

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» ٢

وعن سدير: قال الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى :

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» ٣

نحن منهم ونحن بقيه تلك العتره. (١)

ولكنّ ظاهر بعض الأخبار وجود «آل محمد» بصراحه في لفظ الآية في القرآن الكريم.

فعن هشام بن سالم، قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ».

ص: ٤٥

فقال عليه السلام: هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين، فوضعوا اسماً مكان اسم (١).

وفى روايه اخرى، يقول أيوب:

«سمعتى أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ «إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين».

فقال لى: «وآل محمد» كانت فمحوها وتركوا آل إبراهيم وآل عمران» (٢).

كما روى الحافظ أبو إسحاق الثعلبي - وهو من كبار مفسرى أهل السنّه فى القرن الرابع - فى تفسيره المعروف، بسنده عن الأعمش عن أبى وائل، قال: قرأت فى مصحف عبد الله بن مسعود:

«إنَّ الله اصطفى آدمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهيمَ» وَآلَ مُحَمَّدٍ «عَلَى الْعَالَمِينَ» ٣

وروى الشيخ الطوسى رحمه الله فى الأمالى بسند عمّن قال أنّه سمع الإمام الصادق عليه السلام يقرأ:

«إنَّ الله اصطفى آدمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهيمَ وَآلَ عمرانَ» وَآلَ مُحَمَّدٍ «عَلَى الْعَالَمِينَ»

قال: هكذا نزلت. (٣).

ويقول الشيخ الطبرسى رحمه الله عليه فى «مجمع البيان»:

ص: ٤٦

١- (١) تفسير العياشى ١ / ١٦٨، الحديث ٣٠؛ بحار الأنوار ٢٣ / ٢٢٥، الحديث ٤٥.

٢- (٢) تفسير العياشى ١ / ١٦٩، الحديث ٣٤؛ بحار الأنوار ٢٣ / ٢٢٧، الحديث ٤٨.

٣- (٤) الامالى، الشيخ الطوسى: ٣٣٠، الحديث ٥٩٢؛ بحار الأنوار ٢٣ / ٢٢٢، الحديث ٢٦.

وفى قراءه أهل البيت عليهم السّلام: «وآل محمد على العالمين»^(١)

وإنَّ أحد توجيهاً مثل هذه الروايات، هو الحمل على اختلاف القراءات، كما يمكن حملها على شأن النزول، كغيرها ممّا ورد فيه وجود «آل محمد» أو «أهل البيت» أو اسم أمير المؤمنين، وهى - كما عرفت - مروية من طرق العامّة أيضاً.

وإنما يجب حملها على بعض المحامل قول علمائنا قديماً وحديثاً بعدم وقوع التحريف فى ألفاظ القرآن زيادةً ونقصاً، كما بحثنا عن ذلك فى موضعه^(٢) فلا بدّ من حمل تلك الأخبار ونحوها بما لا ينافى صيانه القرآن عن الزيادة والنقصان.

والملفت للنظر هنا هو أنّ الأحاديث الشريفه الوارده عن النبى الأكرم صلّى الله عليه وآله، تؤكد على ضروره ذكر «آل محمد» فى الصّلاه على النبى، وتنهى عن الصّلاه عليه بدون قرن آله معه، ومن جملة الأحاديث الثابته عند الفريقين: قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«لا تصلّوا على الصّلاه البتراء»^(٣).

هذا، وذهب بعض المخالفين لأهل البيت عليهم السّلام إلى أنّ المراد من «آل محمد» هو أمّه محمد، ولكنهم مع ذلك يمتنعون عن ذكر «آل محمد» عند صلواتهم على النبى الأكرم صلّى الله عليه وآله.

ص: ٤٧

١- (١) مجمع البيان ٢ / ٢٧٨.

٢- (٢) كتاب: التحقيق فى نفي التحريف عن القرآن الشريف للمؤلف.

٣- (٣) وسائل الشيعه ٧ / ٢٠٧، الحديث ٩١٢٧؛ الصواعق المحرقة ٢ / ٤٣٠، الفصل الحادى عشر، الآيه الثانيه؛ ينابيع الموده ١ / ٣٧، الحديث ١٤.

«قال أبو عمرو الزبيرى، سألت أبا عبد الله عليه السلام: ما الحجّه فى كتاب الله إنّ آل محمد هم أهل بيته؟

قال: «قول الله تبارك وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ» (و آل محمد) - هكذا نزلت - عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

ولا يكون الذريّه من القوم إلا نسلهم من أصلابهم.

وقال: «اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» ١ وآل عمران وآل محمد. (١)

ومن الآيات فى هذا الباب: قوله تعالى:

«ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ» ٣

وقد وردت فى هذه الآيه روايات كثيرة، فقد نقل الصفار فى بصائر الدرجات عن الإمام الباقر إنّه عليه السلام قال:

السابق بالخيرات: الإمام، والمقتصد: العارف للإمام، والظالم لنفسه: الذى لا يعرف الإمام. (٢)

وورد فى غير واحدٍ من الأخبار التأكيد على أنّ المراد من المصطفين فى الآيه هم الأئمه الإثنا عشر من أهل البيت، وأنها لا علاقه لها بالزيدية، فعن أبى عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:

ص: ٤٨

١- (٢) تفسير العياشى ١ / ١٦٩ - ١٧٠، بحار الأنوار ٢٣ / ٢٢٧ - ٢٢٨.

٢- (٤) الكافى ١ / ٢١٤، الحديث ١؛ بحار الأنوار ٢٣ / ٢٢٣، الحديث ٣٥.

ليس حيث تذهب، ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف.

فقلت: فأى شئ ظالم لنفسه؟

قال: الجالس فى بيته لا يعرف حقَّ الإمام، والمقتصد: العارف بحقَّ الإمام، والسابق بالخيرات: الإمام. (١)

وفى روايه عن الإمام الكاظم عليه السلام، قال:

«فنحن الذين اصطفانا الله عزَّوجلَّ وأورثنا هذا الذى فيه تبيانٌ لكلِّ شئ». (٢)

وفى روايه اخرى، سئل الإمام الرضا عليه السلام عن هذه الآيه، فقال:

وُلدُ فاطمه (عليها السلام)، والسابق بالخيرات: الإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والظالم لنفسه: الذى لم يعرف الإمام. (٣)

وفى الإحتجاج للطبرسى، عن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآيه:

«ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»

قال عليه السلام: أى شئ تقول؟

قلت: إنى أقول أنها خاصه لولد فاطمه عليها السلام.

فقال عليه السلام: أما من سلَّ سيفه ودعا الناس إلى نفسه من ولد فاطمه عليها السلام، وغيرهم، فليس بداخل فى الآيه.

قلت: من يدخل فيها؟

ص: ٤٩

١- (١) الكافي ١ / ٢١٤، الحديث ٢.

٢- (٢) الكافي ١ / ٢٢٦، الحديث ٧؛ بحار الأنوار ١٧ / ١٣٤، الحديث ١٠.

٣- (٣) الكافي ١ / ٢١٥، الحديث ٣؛ تفسير نورالثقلين ٤ / ٣٦١، الحديث ٧٦.

قال عليه السّلام: الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس إلى ضلال ولا هدى، والمقتصد منّا أهل البيت هو العارف حقّ الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام. (١)

وفى مناقب ابن شهر آشوب، قال: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، إنّه قال:

«نزلت في حقنا وحق ذريّاتنا خاصّه» (٢)

وفى خبر آخر إنه عليه السّلام قال:

«هى لنا خاصّه وإيانا عنى» (٣)

وفى روايه أخرى عن الإمام الباقر عليه السّلام، قال:

«هم آل محمد عليهم السّلام» (٤)

فإلى هذه الآيه الكريمة أيضاً تشير كلمه «المصطفون» فى الزياره الجامعه.

«الإصطفاء» لغةً

وللراغب الإصفهاني بيان فى معنى مصطلح «اصطفى»، يقول:

«واصطفاه الله بعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى إياه صافياً عن الشوب الموجود فى غيره، وقد يكون بإختياره وحكمه وأن لم يتعرّه ذلك من الأول» (٥)

فإذا تمّ هذا الكلام، عرفنا أنّ وجودات الأئمه عليهم السّلام وأصل خلقتهم تختلف عن خلقه سائر الناس.

ص: ٥٠

١- (١) الاحتجاج ٢ / ١٣٨ و ١٣٩؛ وقد نقل هذا الحديث فى البحار ٢٣ / ٢١٥، الحديث ٥. بتفاوت بسيط.

٢- (٢) المناقب ٣ / ٢٧٤؛ بحار الأنوار ٢٣ / ٢٢٢، الحديث ٢٨ والصفحه ٢٢٣ الحديث ٢٩، ٣٠.

٣- (٣) المناقب ٣ / ٢٧٤؛ بحار الأنوار ٢٣ / ٢٢٢، الحديث ٢٨ والصفحه ٢٢٣ الحديث ٢٩، ٣٠.

٤- (٤) المناقب لابن شهر اشوب ٣ / ٢٧٤.

٥- (٥) المفردات فى غريب القرآن: ٢٨٣.

ولقد نقل الفخر الرازي في تفسيره، في ذيل الآيه:

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» ١

عن الحلیمی - وهو أحد كبار المحدثين وقدماء المفسرين عند أهل السنّه - كلاماً لطيفاً ومفصلاً، أقام فيه البرهان على أن وجود الأنبياء وأصل خلقتهم، روحاً وجسماً، يختلف عن خلقه سائر الناس. (١)

وكلام الراغب الإصفهاني، إشاره إلى نفس هذه المطالب. وإذا ثبتت هذه النظرية بالدليل، لكانت ذات قيمه وأهميه علميه.

إنه قد لا يكون تقبّل نظريه اختلافهم في أصل الخلقه أمراً سهلاً، خاصه وإنّ مثل هذا الرأى قد يثير شبهه الجبر، ولكن إذا ما ثبت ذلك بالدليل والبرهان، فإن شبهه الجبر يمكن دفعها.

وبناءً على ذلك، فإنّ الذين اصطفاهم الله تعالى، منزّهون عن الشوائب من أول خلقتهم، فهم طاهرون مطهرون عن ذلك ذاتاً.

والشوائب هي، الشك، الشبهه، الجهل، وكلّ أقسام الأذناس والأرجاس، قال تعالى:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ٣

أى أذهب عنهم الرجس بأى معنى من المعانى كان، وهذا لا يعنى الرفع بعد الوجود، بل هو بمعنى الدفع.

ص: ٥١

فعرفنا إذن، أنّ هذا الكلام الوارد فى الزياره يعود إلى القرآن الكريم، وأدلتنا وبراهيننا فى خصوص الأئمه عليهم السلام تامه.

ولا شك فى أنّ الأنبياء، هم أيضاً كذلك، فهم واجدون لمقام العصمه والطهاره.

ويستمرّ الفخر الرازى فى نقل كلام الحليمى، بأنّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب قال:

«علّمنى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ألف باب من العلم واستنبطت من كلّ باب ألف باب»^(١).

أجل، إنّ الأئمه الأطهار موجودات خاصه واستثنائيه فى عالم الخلقه.

ومن جهه أخرى، فإنّ دلالة كلمه «الإصطفاء» على الأفضليه واضحه. فقد نقل الطبرى فى تفسيره: «عن الحسن فى قوله تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»

قال: فضّلهم الله على العالمين بالنبوه على الناس كلّهم، كانوا هم الأنبياء، الأتقياء، المطيعون لربّهم»^(٢).

ومن جهه ثالثه، فإنّ هذه الآيه المباركه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ» تدلّ على أعلميه أهل البيت عليهم السلام. لأنه كان المقصود من

«الكتاب» هو القرآن المجيد، فإنّ القرآن هو أشرف الكتب السماويه، فما كان موجوداً فى الكتب السماويه السابقه، فهو موجود

فيه، ومن ورثه كان أفضل وأعلم من أصحاب

ص: ٥٢

١- (١) تفسير الرازى ٢٣ / ٨.

٢- (٢) تفسير الطبرى ٣ / ٣١٧ و ٣١٨.

الكتب السماويه السابقه. وإن كان المقصود من «الكتاب» أمراً آخر يتضمن القرآن الكريم، كانت الدلاله على أفضلية وارثه وأعلميته، أوضح.

والحاصل، إن الأئمة عليهم السلام، أفضل وأعلم من كل الأنبياء سوى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وعلى الجملة، فإن الآيه المباركه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ» تدلّ على أعلمية أهل البيت عليهم السلام، مضافاً إلى عصمتهم وأفضليتهم على سائر الناس.

كل ذلك بركة الطاعة لله

هذا، وقد أشرنا سابقاً إلى أن «الإصطفاء» إنما كان بركة العبودية، وهذا ما جاء في آيات القرآن الكريم، حيث يقول عزّوجلّ :

«وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ» ١

إذ نجد التأكيد على العبودية، وذلك، لأنّ العبودية لله عزّوجلّ مقدّمه لحصول الكمالات والوصول إلى المقامات العاليه، بمعنى أن البدايه لابد أن تكون من العبودية. فالأئمة الأطهار عليهم السلام، كانوا عباداً لله قبل الوصول إلى هذه المقامات، وكانوا عباداً لله بعد الوصول إلى هذه المقامات أيضاً. فكانوا دائمي الاشتغال بالعباده. لاحظوا هذه الآيه:

«وَلَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ» ٢

وكذلك لاحظوا ما ورد في ذيل هذه الآيه، حيث يقول الإمام عليه السّلام لمفضل بن عمر:

«ويحك يا مفضل ! أستم تعلمون أنّ «من في السماوات» هم الملائكه و«من في الأرض» هم الجان والبشر وكلّ ذى حركة، فمن الذين فيهم ومن عنده الذين قد خرجوا من جملة الملائكه؟

قال المفضل: من تقول يا مولاي !

قال: يا مفضل ! نحن الذين كنّا عنده، ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبى ولا رسول...»(1)

فلو أننا قلنا بأن الأئمّه عليهم السّلام عباد الله، ولكن عبادة أوصلهم الله تعالى ببركه عبوديتهم الحقّه، إلى مقاماتٍ ومنازلٍ عاليه لم يصل إليها أحد، فهل يعدّ ذلك غلوّاً؟!

الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ

إشاره

إنّ الأئمّه عليهم السّلام هم المطيعون لله سبحانه وتعالى بتمام معنى الكلمه وبجميع مراتب الطّاعه. وفي توضيح هذه العبارة نقول:

إن قيل عن رجلٍ بأنه عبد مطيع لله، فإن هذا الكلام يدلّ على إيمانه بالله عزّوجلّ، لأنّ الطّاعه فرع الإيمان، كما أنّ الإيمان فرع المعرفه بالله.

إذن، فهو موصوف بالمعرفه فى هذه الجمله من الزياره الايمان والطّاعه.

ص: ٥٤

وعليه، فإنّ: «المطيعون لله» في هذه الجملة من الزياره يعنى: «العارفون بالله، المؤمنون بالله، المطيعون لله» عزّوجلّ .

ولكن السؤال هو: أيّ معرفه هذه ؟ وأيّه عبوديه هذه ؟

الأئمه عليهم السلام يقولون:

«ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك، بل وجدتک أهلاً للعباده فعبدتك، فهل شأنهم في المعرفه والطّاعه لله». (١)

ومن هنا يتّضح لنا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً» (٢)

فإذا كان على عليه السلام يقول ذلك، فهل يعقل أن تكون عنده ذره من شك أو جهل أو لحظه غفله عن الله ؟

إنّ الأئمه عليهم السلام هم المصداق الأتم لـ «العلماء» الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى بقوله:

«إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» ٣

بل إنّ الأئمه عليهم السلام هم من قال الله تعالى في حقهم:

«وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ» ٤

ص: ٥٥

١- (١) روض الجنان: ٢٧؛ مشارق الشمس ١ / ٨٨؛ شرح اصول الكافي ١ / ٢٥٧؛ عوالي اللئالي ١ / ٢٠؛ بحار الأنوار ٦٧ / ١٨٦

و ١٩٧؛ مرآه العقول ٢ / ١٠١.

٢- (٢) مناقب ابن شهر آشوب ١ / ٣١٧. تفسير أبي السعود ١ / ٥٦؛ كشف الغمّه ١ / ١٦٩؛ الصراط المستقيم ١ / ٢٣٠؛ بحار

الأنوار ٤٠ / ١٥٣ و ٤٦ / ١٣٥؛ ينابيع الموده ١ / ٢٠٣، الحديث ٨. مناقب الخوارزمي: ٣٧٥.

طاعة على طاعة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

والآن، هلمّوا معاً، لتتأمل في قدر هذه الطاعة، فالذين كانت طاعتهم لله تعالى بدرجة تجعلهم - مع حصولهم على مقام القرب عند الله - لا يستكبرون عن عبادته وتجعلهم «وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ» ، هم الذين تكون إطاعتهم، إطاعة لله تعالى ، ولذا ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

يا على، من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله. (١)

ولماذا تكون إطاعتهم بهذه المثابة ؟

لأنّ جميع حركاتهم وسكناتهم، أفعالهم وتروكهم، هي طاعة لله عزّوجلّ وعباده له. فمن أراد طاعة الله عزّوجلّ ، عليه أن يتخذهم أئمةً ويطيعهم إطاعةً مطلقةً فإن ذلك هو الطريق إلى طاعة الله.

المطيعون هم الفائزون

وبالإلتفات إلى ما سبق، من المناسب هنا ملاحظه الآيه التاليه:

قال تعالى :

«وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» ٢

وفى آيه أخرى يصف الفوز بـ«العِظَم» حيث يقول:

«وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً» ٣

ص: ٥٦

١- (١) الأمالى، الشيخ الطوسى: ٥٥٢؛ المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٦؛ بحار الأنوار ٣٨ / ٢٩؛ بشاره المصطفى: ٤٢٠، الحديث ٢٨. وراجع: المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٢٨.

إن طاعة الإمام، هي طاعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فإذا ما كانت الطاعة مقرونه بالخشية، كان الفوز نصيب المطيع.

فما هو المقصود من «الفوز»؟

للجواب عن هذا السؤال، نرجع إلى القرآن الكريم لنرى كيف يفسر «الفوز».

ففي آية في ذكر نعيم الجنة يقول تعالى:

«وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ١

فأى مقام هذا؟

تفيد الآية أن النعم الإلهية الاخرى لا تقاس بـ«رضوان من الله».

في روايه سمعتها قديماً من المرحوم والدي، أن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يجتمعون حوله في الآخرة ويجلسون بين يديه ويستمعون إليه، ولا يزالون ينظرون إلى وجهه المبارك، لا يكثر ثون للحوار العين والولدان المخلدين.

ثم وجدت الروايه في كتاب كامل الزيارات و هذا نصها:

«... والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: أُدخلوا الجنّه، فيأبون و يختارون مجلسه و حديثه، و إنّ الحور لترسل إليه وإليهم إنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين، فما يرفعون رؤوسهم لما يرون في مجلسهم من السرور و الكرامه»^(١)

ص: ٥٧

١- (٢) كامل الزيارات: ١٦٨ و ١٦٩، الحديث ٢١٩؛ بحار الأنوار ٤٥ / ٢٠٧ و ٢٠٨.

ومن جهه أخرى، فإنَّ مَنْ عبد الله عزَّوجلَّ وأطاعه مثل هذه الطاعة، فإنَّ الله سبحانه وتعالى يسخر له كلَّ الكائنات، فتكون في خدمته وطاعته.

وهذا المعنى اللطيف تتضمنه بعض فقرات الزيارة الجامعه الشريفه، كما سنقرأ لاحقاً.

وفي روايه عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«من خاف الله، أخاف الله منه كلَّ شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلِّ شيء»^(١)

وعلى الجملة، فقد كانت طاعة أهل البيت عليهم السلام فرضاً علينا، وقد امرنا بها في القرآن الكريم والروايات.

ولذا فقد عنون الكليني رحمه الله في الكافي باباً تحت عنوان:

«باب فرض طاعة الأئمة عليهم السلام»^(٢)

وبناءً على ما مرّ، فإنَّ الإطاعة المطلقة ملازمه للعصمه، كما إنَّ التسليم المطلق مساوٍ للولاية التكوينيّة والتشريعيّة.

وقد جاء في القرآن الكريم آيات في أفضلية الأئمة عليهم السلام، منها قوله تعالى :

«أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا»^٣

ص: ٥٨

١- (١) الكافي ٢ / ٦٨، الحديث ٣، بحار الأنوار ٦٧ / ٣٨١، الحديث ٣٣.

٢- (٢) الكافي ١ / ١٨٥، وقد نقل ١٧ حديثاً في هذا الباب.

وَرَوَى عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي خُصُوصِ هَذِهِ الْآيَةِ:

«نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ»^(١)

ولا شك أن المراد من «ملكاً عظيماً» هو الولاية التكوينية، والتي سنشرحها - إن شاء الله - في محلّه بنحو من التفصيل.

الْقَوَامُونَ بِأَمْرِهِ

إشاره

والمراد من كلمه «القوام» الكثير القيام، لأنها صيغه مبالغه.

وقد يكون المراد، النسبه، مثل «العطار» أى الذى شغله «العطر» فيكون فى كلّ أحواله وحالاته مشغلاً بالعطر وتهيئته وإعداده وحمله ونقله وبيعه و شرائه.

وقالوا فى علم النحو فى قوله تعالى :

«وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»^٢

إنّ مصطلح «ظلام» ليس بمعنى أفعال التفضيل،^(٢) لأنه إن كان كذلك، فإنّ «ما» النافيه ستلغى التفضيل ويبقى الباقي منسوباً لله، وهذا يعنى نسبه الظلم إلى البارى

ص: ٥٩

١- (١) بصائر الدرجات: ٥٥، الحديث ٣؛ الكافي ١ / ٢٠٦، الحديث ٢: وفيه عن أبى الحسن عليه السلام؛ بحار الأنوار ٢٣ / ٢٨٦، الحديث ٥؛ شواهد التنزيل ١ / ١٨٣، الحديث ١٩٥. عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢- (٣) شرح ألفيه ابن مالك: ٢٧٢، وقد جاء فى هذا الكتاب: (ومع فاعل وفَعَّال) - بفتح فتشديد - (فَعِل) بفتح وكسره (فى) نسب أغنى عن الياء) السابقه (فقبل) إذ ورد كقولهم: لابن والتمار وطعم أى صاحب لبن وتمر وطعم، وليس فى هذين الوزنين معنى المبالغه الموضوعين أى: خرج عليه قوله تعالى : ((وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)) أى بذى ظلم.

عَزَّوَجَلَّ وهو بحدِّ الكفر. وعليه، فإنَّ قوله تعالى «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» يعنى سلب النسبه بين الله تعالى والظلم.

فهو كما لو قيل: فلان ليس عطاراً، بل هو نجارٌ مثلاً.

فتفسير «القوام بأمره» على النسبه أولى من تفسيرها على المبالغه والتفضيل بمعنى كثير القيام بأمر الله تعالى .

وفى الحقيقه، فإن من شئون أهل البيت المعصومين عليهم السّلام القيام بأمر الله تعالى ، مثل العطار الذى من شأنه القيام بأمر العطور فى كلِّ أوقاته، إعداداً وتهيئه وعرضاً.

وهذا ما يبدو لى من خلال دراسه أحوال الأئمه عليهم السّلام ومنازلهم، ولست أدرى إن كان هناك من يقول بهذا الرأى، لأننى لا أراجع سائر الشروح على هذه الزياره.

دلاله هذه الجملة على الولايه

ثم يقع الكلام فى المراد من «القوام» ومن «أمر الله».

قال الفيومى: قام بالأمر يقوم به قياماً فهو قوام وقائم واستقام الأمر وهذا قوامه، بالفتح والكسر، وتقلب الواو ياءً جوازاً مع الكسره: أى عماده الذى يقوم به ويتنظم، ومنهم من يقتصر على الكسر، ومنه قوله تعالى «الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً» .

والقوام بالكسر: ما يقيم الإنسان من القوت. والقوام بالفتح: العدل والإعتدال. قال تعالى «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً» أى عدلاً. وهو حسن القوام، أى الإعتدال. (1)

ص: ٦٠

فالقوامون بأمر الله، أى: الذين هم العماد لأمر الله، بهم يقوم ويستمرُّ على الوجه الصحيح والوضع المعتدل، فالأئمة عليهم السلام هم السبب لبقاء أمر الله واستمراره ودوامه.

وأما «أمر الله» فإنَّ الأمر اسم جنسٍ مضاف، ومتى اضيف اسم الجنس أفاد العموم، كما تقرّر في علوم العربيّة وأصول الفقه، فالأئمة عليهم الصّلاه هم العماد والسناد لكلّ أمر الله، وإذا ما شرحنا «أمر الله» تعالى بهذا النّحو، سيتضح لنا جليّاً تفسير الآية الشريفة التي جاء فيها:

«تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» ١

بعد ما تقرّر نزول الملائكة و الروح على الإمام الحقّ في كلّ زمانٍ ، في ليله القدر بكلّ التقديرات الإلهيّة.

وبناءً على هذا المعنى، فإنّ تمام إرادته الله تعالى ، وكلّما يرتبط بحضرة الحقّ جلّ وعلا، بالنسبة إلى الخلائق، داخل في «الأمر»، وإنّ قوام وجوده ومقومه هم الأئمة عليهم السلام.

ولا يخفى، إنّ ما نعلمه عن «أمر الله» عزّوجلّ ، هو بنحو الإجمال، وأنّه يشمل كلّ شئ، ونظير هذا الإجمال ما ذكرناه في شرح فقره «المستقرّين في أمر الله». وأما بيان هذا المطلب بالتفصيل فعلمه عند الأئمة عليهم السلام أنفسهم.

وفي ليله القدر، تتعالى مراتب علوم الأئمة عليهم السلام، فيطلعون على إرادته الله وتقديراته لخلقه، وفي تلك الليلة تتعين وظائف وتكاليف كلّ إمام لزمانه، وتبلّغ اليه.

إذن، فكلُّ عمل يقوم به الأئمة ويقومون عليه، هو من عند الله عزّوجلّ ، وكلّ

ما يفعلونه هو عين الصِّلاح وحقّ المصلحه، فسكوتهم وقتالهم واستشهادهم وسجنهم وغيبتهم، وكلّ حالاتهم هي قيام بأمر الله تعالى .

وفى الحقيقه، إنّ إرادته الله عزّوجلّ ، تتجلّى وتتخصّص فى الخارج بحركات وسكنات الإمام عليه السّلام.

ومن هنا نقرأ فى فقره أخرى من الزيارة: «العاملون بإرادته».

وكذلك نقرأ فى زياده آل يس:

«ودليل إرادته».

فالأئمه عليهم السّلام هم الأدلّاء إلى إرادته الله وأمره، كما يكون الرجل المرشد إلى الطريق دليلاً.

فإذا أردنا أن نعرف إرادته الله سبحانه وتعالى، لا بدّ أن نرى ما يقوم به الأئمه عليهم السّلام، وما يأمرون به، وما يقولونه، فأقوالهم وسيرتهم عليهم السّلام هي دليلنا إلى إرادته الله سبحانه وتعالى فى كلّ الموارد، فهل هذا من الغلو؟!

جاء فى الحديث القدسى إنّ الله سبحانه وتعالى يقول:

«عبدى أطعنى تكون مثلى، أنا أقول للشئ كن فيكون، وأنت تقول للشئ كن فيكون»(1)

وهذا الحديث الشريف أيضاً يتدبّر بكلمه «عبدى»، ونحن لانزال نؤكد على إن البدايه لا بدّ أن تكون من العبوديّة.

أجل، إنّ الإنسان يصل بإذن الله تعالى - عن طريق العبوديّة والطاعه لله تعالى - إلى مقام تُطيعه فيه كلّ الكائنات.

ص: ٦٢

١- (١) شرح رساله الحقوق للإمام زين العابدين عليه السّلام: ٤١٠؛ الفوائد الرجاليّه للسيد بحر العلوم ١ / ٣٩، بتفاوت طفيف.

وفى حديث قدسى آخر يقول عزّوجلّ :

«ما زال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها...»(١)

والجدير بالذكر أن الحافظ النووى - من كبار علماء السنّه الشافعيّه - قد نقل هذا الحديث فى شرحه على صحيح مسلم،(٢) وفسره تفسيراً جميلاً.

إذن، لابد أن يكون الشروع من العبوديّة للوصول إلى المحبّه، وإنّ المحبّه توصل للقرب، ولكنّ أىّ قرب !!؟

فى هذا الحديث لم يقل عزّوجلّ : «ما زال الرجل» ولم يقل «ما زال المؤمن»، وإنما قال: «ما زال العبد».

وهذا لمطلق العبد، فإذا ما قلنا ذلك فى حق الأئمّه عليهم السّلام، فهل يعدّ ذلك من الغلوّ؟! أم إنّ المستشكل فى قلبه مرض ؟

وبناءً على ما مرّ بيانه، فإنّ هذه الفقره من الزياره والفقره السابقه عليها، لها دلالة واضحه على الولايه المطلقه، كما إنّ الولايه المطلقه لها دلالة على العصمه، إذ من كان فى جميع حالاته وشؤونه دليلاً على إرادته الله سبحانه وتعالى، يستحيل أن لا يكون معصوماً، لأن غير المعصوم لا يمكنه بلوغ هذه المقامات والدرجات.

ومن جهه أخرى، فإنّ هذه العبارة تدلّ على علم الإمام عليه السّلام أيضاً، فما لم يكن الإمام عليه السّلام عالماً بإرادته الله سبحانه وتعالى، لم يكن دليلاً على إرادته عزّوجلّ .

ص: ٦٣

١- (١) المحاسن للبرقى ١ / ٢٩١، الحديث ٤٤٣؛ الكافى للكلينى ٢ / ٣٥٢، الحديث ٧؛ بحار الأنوار ٦٧ / ٢٢، الحديث ٢١؛ جامع الاخبار: ٨٨؛ معارج اليقين فى أصول الدين: ٢٥، الحديث ٥٠٥.

٢- (٢) راجع شرح صحيح مسلم ١٥ / ١٥١، وقد أوردنا كلامه فى الصفحه: ٣٥٧ من الجزء الأول. هذا وقد روى هذا الحديث كاملاً فى صحيح البخارى ٧ / ١٩٠ ومجمع الزوائد ١٠ / ٢٦٩.

ومن هنا نقول: إِنَّ كَلَّاً مِنْ أَفْعَالٍ وَتَرْوِكٍ وَسَكَنَاتٍ وَحَرَكَاتٍ الْأَثْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، هِيَ مَظْهَرُ إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

ولا- عجب في ذلك، فإنه عندما يقبض عزرائيل روح أحد من الخلق، فإننا نقول: إِنَّ إِرَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى تَعَلَّقَتْ بِقَبْضِ رُوحِ هَذَا الْإِنْسَانِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ عَزْرَائِيلَ مَأْمُورٌ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ، ففَعَلَهُ فَعَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ، لَذا نَقُولُ: كَانَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ فِي أَنْ لَا يَحْيَا هَذَا الشَّخْصَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الْعَمْرِ، وَإِنَّ أَجْلَهُ قَدْ حَانَ.

ففعل عزرائيل يبين لنا إرادته الله عزوجل فهو الدليل عليها.

ومن هنا نرى أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ» ١

ويقول أيضاً: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» ٢

وهذا ينطبق على فعل الأئمة عليهم السلام، فلماذا يكون هنا غلواً ولا يكون كذلك هناك؟!

أفهل من الغلو أن نقول: إِنَّ نَصَبَ الْعِدَاءِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُوَ نَصَبُ الْعِدَاءِ لِلَّهِ تَعَالَى؟!

ولماذا لا يكون من الغلو ما جاء في قوله تعالى :

«مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» ٣

ويكون غلواً إذا ما قيل ذلك في عداة أهل البيت عليهم السلام؟!

إِنَّ عَمَلَ الْأَثَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُوَ الْمَبِينُ لِإِرَادَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَفَدْنَا ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ الشَّرِيفِ ، أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ وَالْمَقَامَاتِ ، تَبْدَأُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ قَرَأْنَا فِيمَا سَبَقَ رَوَايَةَ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَالَ:

«كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَاللَّهُ - عَبْدًا لِلَّهِ صَالِحًا ، أَخُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مَانَالِ الْكِرَامَةِ مِنَ اللَّهِ إِلَّا - بِطَاعَتِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ» (١)

وهكذا نجد الأمر في خصوص رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن الله عز وجل وفي معرض بيانه لمعراج نبيه الأكرم عبر عنه بالعبد حيث يقول:

«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» ٢

و في روايه: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ذَاتَ مَرَّةٍ ، فَرَأَى شَابًا يَتَطَّلَعُ فِي وَجْهِهِ النِّسَاءَ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَيَّامَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَمَا كَانَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنْ لَطَمَ الشَّابَّ عَلَى وَجْهِهِ ، فَأَسْرَعَ الشَّابُّ يَشْتَكِيهِ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ . وَلَمَّا عَرَفَ عَمْرٌ بِالْقَضِيَّةِ قَالَ لَهُ:

ص: ٦٥

«رأتك عين الله وضربتك يد الله»^(١)

تُرى، إذا أنكر شيعى هذا المقام لأهل البيت عليهم السلام ألا يكون أقلّ شأناً من عمر؟!!

الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ

قال الراغب الإصفهاني:

«الفوز: الظفر بالخير مع حصول السلامة»^(٢)

فالأئمة عليهم السلام هم الظافرون بالخير والرّضا والسلامه، ولكن أى خير؟

يقول عليه السّلام: بكرامته. فهم ظافرون بكرامه الله سبحانه وتعالى، وكرامه الله عزّوجلّ، لا بدّ أن تكون مقاماً عالياً ليصحّ لنا تجليلهم بالفوز بهذا المقام ووصفهم بالوصول إليه.

هذا، وقد أشرنا سابقاً إلى جانب من حقيقه معنى «كرامه الله» للأئمة عليهم السّلام فى شرحنا لفقره «وعبادته المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»^(٣)

وبناءً على هذا، تكون الباء فى «بكرامته» زائده.

ص: ٦٦

١- (١) راجع: الرياض النضرة ٣ / ١٦٥؛ جواهر المطالب ١ / ١٩٩؛ النهايه فى غريب الحديث ٣ / ٣٣٢؛ بحار الأنوار ٧٨ / ٣٦.

٢- (٢) المفردات فى غريب القرآن: ٣٨٧.

٣- (٣) راجع الجزء الاول من هذا الكتاب، الصفحه: ٣٧٢.

ويمكن أن تكون سببته، بمعنى أنّ الله سبحانه وتعالى أعطاهم مقام الكرامه فكانوا بسببه من الفائزين، كما مرّ بنا سابقاً بيان بهذا الشأن، مع ذكر بعض الآيات القرآنيه.

ويبدو لنا أنّ التفسير الأول للباء أوجه، والله العالم.

ص: ٦٧

اضِيَّطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ ، وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ ، وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاةِ ، وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ ، وَاتَّجَبَكُمْ لِنُورِهِ ،
وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ ، وَرَضِيَ بِكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ ، وَحُجَّجًا عَلَى بَرِّيَّتِهِ ، وَأَنْصِيَارًا لِتَدِينِهِ ، وَحَفَظَهُ لِسِرِّهِ ، وَخَزَنَهُ لِعِلْمِهِ ، وَمُسَدِّتًا تَوَدَّعًا
لِحِكْمَتِهِ ، وَتَرَاجِمَةً لَوْحِيهِ ، وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ ، وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ ، وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ ، وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ ، وَأَدِلَّةً عَلَى صِرَاطِهِ .

عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ ، وَآمَنَكُم مِّنَ الْفِتَنِ ، وَطَهَّرَكُم مِّنَ الدَّنَسِ ، وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُم تَطْهِيرًا

اشاره

وهذا المقطع هو بدايه فقره اخرى من فقرات الشهاده الثالثه، إذ أنّ كلّ فقره من الفقرات تشتمل على قسم من خصائص الأئمه عليهم السلام، وفي كلّ واحده منها سرّ ونكته جليله.

والنكته فى هذه العبارة وفى كلّ عبارات هذه الفقره من الزياره الشريفه، هى إنّ أوصاف وشؤونات وخصائص الأئمه عليهم السلام كلّها من قبل الله تعالى، لأنّ كلّ واحده من هذه الجمل، عبارة عن فعلٍ قد ثبت وتحقّق على وجه اليقين، والفاعل هو الله سبحانه وتعالى.

ومثل هذا التعبير، صريح فى أن هذه الأوصاف والمنازل والمقامات وإنّ كانت مختصه بالأئمه عليهم السلام، ولكنها جاءتهم من ناحيه الله سبحانه وتعالى، فهو الذى أرادهم أن يمتازوا بهذه المقامات والأوصاف والخصائص الساميه.

وعليه، فليس فقط لا وجه لتضمن هذه العبارات لشائبه الغلو، بل لا سبيل حتى لاحتمال الغلو فيها.

وقد أشرنا سابقاً إلى أنّ كلمه «الإصطفاء» بمعنى الانتخاب والفرز،^(١) وإنّ الله عزّوجلّ قد انتجب الأئمّه عليهم السّلام بحسب علمه وميّزهم بالمنزله والشأن عن سائر خلقه، فأعطاهم مقاماً خاصاً لم يعطه أحداً من العالمين.

لأهل البيت مقامٌ لم يبلغه أحد

وتوضيح ذلك هو:

إنّ الله تعالى هو خالق البشر وأنه خير منذ بدايه خلقهم بكلّ أوصافهم، أخلاقهم، وحالاتهم بنحو كامل، فلا يغيب عنه شى من شؤونهم. يقول تعالى فى القرآن المجيد:

«أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» ٢

فهل يمكن ألا يكون البارى عزّوجلّ عالماً بكلّ ما يرتبط بشؤون مخلوقاته، مع أنه اللطيف الخبير؟

إذن، فهو عزّوجلّ ، يعلم ماذا خلق، وهو خير بكلّ أبعاد وجود الموجودات وأحوالهم الإختيارية.

ومن هنا، وبسبب علمه هذا بأحوالهم، يمنحهم مراتب القرب منه، كلُّ بحسب حالاته وأحواله، فكلّ من رفع منهم خطوات أكثر فى طريق العبودية، كانت منزلته من البارى أقرب، ومقامه أسمى عنده.

ص: ٧٢

١- (١) راجع: المفردات فى غريب القرآن: ٢٨٣.

والأئمة عليهم السلام، وصلوا إلى مرتبه جعلتهم يمتازون عن الآخرين، أى إنهم حصلوا على خصائص لم يحصل عليها الآخرون. وعليه، فإنّ البارى عزّوجلّ، وبمقتضى علمه بأحوالهم، صفاتهم وعبادتهم عليهم السلام، اصطفاهم، ومنحهم مثل المقام الذى لم يصل إليه أحد غيرهم.

وهنا ينبغى التنويه إلى أمرين:

الأول: إنّ الأئمة عليهم السلام، هم بشرٌ مخلوقون لله كسائر أفراد البشر.

الثانى: إنّ كلّ فرد من أفراد البشر يمكنه - باختياره - الإهتداء إلى الطريق الصحيح للقرب الإلهى، وطىّ هذا الطريق الموصل إلى رضاه.

ومن هنا، فإنّ من الضرورى بيان مطالب ثلاث:

المطلب الأول:

فى بيان بعض الشروط:

إنّ أول شرط للاهتداء إلى الطريق الصحيح، هو المعرفة بالطريق، وعدم السير فى الطريق الخطأ أو السير بغير طريق.

الشرط الثانى: العباده والطاعه الصادقه الخالصه، والثبات فى هذا الطريق.

الشرط الثالث: أن تكون هذه الحركه إختياريه.

المطلب الثانى:

فإذا كان الأمر كذلك، فلا محاله من تفاوت مراتب الأشخاص فى هذه الحركه.

المطلب الثالث:

بمقتضى الأدله الكثيره الوارده فى الكتاب والسنه، ومن خلال التأمل فى أحوال وسيره الأئمه الهداه عليهم السلام، يتضح لنا جلياً أنّ هؤلاء الكرام قد وصلوا إلى مرتبه عند الله تفوق المراتب جميعاً.

ولا يخفى، إن هذا البحث يمكن أن يكون مستقلاً عن بحث العصمه، مع أن الأئمه عليهم السلام معصومون باختيار منهم.

يقول تعالى في محكم كتابه:

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» ١

فاصطفاه واختيار هؤلاء، إنما هو من ناحيه الله سبحانه وتعالى، ومن قبله، ولذا نسب الفعل إلى الذات الإلهية المتعالیه.

ولكن، نجد أنه عزوجل يقول في ذيل الآية: «وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

أى: إن علم الله تعالى دخيل فى الإصطفاء والانتخاب.

وفى آیه أخرى يقول عزوجل :

«اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» ٢

وعليه، فصحيح أن الإصطفاء يكون من قبل الله تعالى ، وأنه فعله عزوجل ، ومنسوب إليه، ولكن هذا الإصطفاء إنما كان لعلمه عزوجل بأحوالهم، وبركه عبوديتهم الحقّه لله تعالى ، وهذا هو ما عيناه بالاهتداء إلى الطريق وتشخيصه، ومن ثم طيه والثبات عليه.

والشواهد على ذلك فى الآيات القرآنيه، والروايات الشريفه، كثيره وقد ذكرنا بعضها فى المباحث السابقه.

ونقرأ فى آيه أخرى، خطاب البارى عزوجل لرسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول:

«وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» ١

فإنه ظاهر فى أن التهجد مقدّمه للمقام المحمود.

وكذلك تأملوا فى الآيه الشريفه:

«وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصَيْنَاهُمْ بِخَالِصِهِ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ» ٢

ففى هذه الآيه يذكر أولاً عبوديه الأنبياء الكرام لله تعالى، ثم يصل إلى :

«أخلصناهم» وهذا مطلب مهم جداً.

وفى آيه أخرى يقول عزوجل :

«ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» ٣

فإنّ فيها، أنّ الإصطفاء كان من بين العباد، وكما ذكرنا سابقاً، فإن مراتب العباد مختلفه، ولكنّ من بين العباد من خطى خطوات كبيره وراسخه فى هذا الطريق، وتقدّم على الآخرين حتّى وصل إلى مقام الإصطفاء من بين العباد، فاصطفاهم ثمّ أورثهم الكتاب، وهم أهل بيت النبى الأكرم عليهم السلام.

كان هذا خلاصه شرح هذه الجملة بناءً على نسخه «إصطفاكم بعلمه».

شرح الجمله بناءً على نسخه «لعلمه»

وأما بناءً على النسخه التي ورد فيها: «إصطفاكم لعلمه»، فسيكون للجمله معنى آخر، وهو: إنَّ الله تعالى اصطفى الأئمه عليهم السلام ليكونوا وعاءاً لعلمه وحمله له.

وهنا لابدّ من ملاحظه:

- ١ - ما هي دلالات انتخاب الأئمه عليهم السلام من بين كلّ الخلائق من الأولين والآخرين، ليكونوا وعاءاً لعلم الله تعالى؟
- ٢ - إنَّ المصطفى لهؤلاء هو الله اللطيف الخبير الحكيم.
- ٣ - انتخبهم ليكونوا وعاءاً وظرفاً للعلم الإلهي.
- ٤ - إنَّ علم الله سبحانه وتعالى غير محدود والإمام محدود.
- ٥ - إنَّ العلم كمالاً لا كمال بعده، بل إنَّ جميع الكمالات مرجعها إلى العلم.

وهنا نكتفي بذكر مطلبين فقط:

الأئمه أوعيه علم الله

المطلب الأول: إنَّ الشواهد القرآنيه والروائيه على أنّ الأئمه عليهم السلام هم وعاء العلم الإلهي، كثيره. فقد رُويت في كتب الفريقين بمناسبات مختلفه، وقد ذكر جمله منها في ذيل الآيه الكريمه:

«وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» ١

فعن أبي جعفر عن جدّه عليهما السلام قال:

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «وَكَلَّمَ شَيْءٌ أَحْصَيْتِنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَامَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ مِنْ مَجْلِسِهِمَا فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ التَّوْرَةُ؟ قَالَ: لَا. قَالَا: فَهُوَ الْإِنْجِيلُ؟ قَالَ: لَا. قَالَا: فَهُوَ الْقُرْآنُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَقْبَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هُوَ هَذَا، إِنَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي أَحْصَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ؛ (١)

وَمِنْ جَمَلِهِ تِلْكَ الرِّوَايَاتُ، مَا وَرَدَ فِي ذِيْلِ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ:

«قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» ٢

وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى بَعْضِهَا فِي شَرْحِ عِبَارِهِ: «وَحِزَانِ الْعِلْمِ».

عِلْمُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

المطلب الثاني: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولُهُ هُمَا الْمَعْلَمَانِ لِلْأَثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بِمَعْنَى إِنَّ عِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مِنْ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، حَيْثُ يَقُولُ:

«عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى» ٣

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ مُخَاطَبًا نَبِيَّهُ الْأَكْرَمَ:

«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا

ص: ٧٧

١- (١) معاني الأخبار: ٩٥، الحديث ١؛ المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٦٣؛ الفصول المهمّة ١ / ٥٠٩ و ٥١٠، الحديث ٦١؛ بحار الأنوار ٣٥ / ٤٢٧ و ٧٢٨، الحديث ٢؛ ينابيع الموده ١ / ٢٣٠، الحديث ٦٦.

الْإِيمَانُ وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝١

وكذلك قوله تعالى :

«ثُمَّ أَوْزَعْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اضْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...» ۲

ثم ورد عن الأئمة عليهم السلام قولهم:

علم الكتاب - والله - كله عندنا. (١)

هذا، وقد أخذ الأئمة علمهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما ورد عنه أنه قال:

«معاشر الناس، ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ، وكلّ علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين، وما من علم إلا علمته علياً وهو

الإمام المبين» (٢)

و قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب» (٣)

والآن، اسمعوا ما يقوله الإمام الرضا عليه السلام حول الإمام والإمامه:

«الإمام... مخصوص بالفضل كلّ من غير طلب منه ولا اكتساب، بل

ص: ٧٨

١- (٣) الكافي ١ / ٢٥٧، الحديث ٣؛ بحار الأنوار ٢٦ / ١٩٧، الحديث ٨.

٢- (٤) الاحتجاج ١ / ٧٤؛ بحار الأنوار ٣٧ / ٢٠٨.

٣- (٥) نواذر المعجزات: ١٣١؛ دلائل الإمامة: ٢٣٥؛ بحار الأنوار ٦٩ / ١٨٣؛ نظم درر السمطين: ١١٣؛ ينابيع الموده ١ / ٢٢٢، الحديث ٤٣ مع تفاوت بسيط.

اختصاص من المفضل الوهاب... إنَّ العبد إذا اختاره الله عزَّوجلَّ لأمور عبادته، شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً،

فلم يعى بجواب ولا يحير فيه عن الصواب... يخصّه الله بذلك ليكون حجّته على عبادته وشاهده على خلقه...»(١)

وَأَرْتَضَاكُمْ لِعَبِيدِهِ

إشاره

إنَّ الله سبحانه وتعالى ارتضى الأئمة عليهم السلام لغيبه. والظاهر أنَّ هذه الجملة من الزيارة الجامعه، بيان لمصداق الآية الكريمه:

«قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعِدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمِدًا* عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا* لِيُعَلِّمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» ٢

ومازلنا نؤكد في كلِّ موردٍ على أنَّ كلَّ ما عند الأئمة عليهم السَّلام، فهو من عند الله سبحانه وتعالى، فهذا الاستيعاب للعلوم الذي لم يكن متوفراً عند أحد غير الأئمة عليهم السَّلام، من المنح الإلهية لهم دون سواهم من الخلق.

فهذه الآية الشريفة تخاطب الرسول الأكرم محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بأن ما عنده من علم فهو من الله تعالى ، فهو ينفي عن نفسه العلم بقرب ما يوعدون أو أنَّ له أمداً.

ص: ٧٩

١- (١) الكافي ١ / ٢٠١ و ٢٠٣؛ الأمالى للصدوق: ٧٧٦ - ٧٧٨؛ بحار الأنوار ٢٥ / ١٢٤ - ١٢٧.

إنَّ النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله، ينفي علمه بذلك، لأن ذلك من الغيب، والعالم بالغيب هو الله سبحانه وتعالى.

فعبارة «عالم الغيب» خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره «هو» أى: هو عالم الغيب.

وقد ورد هذا المعنى كذلك فى قوله تعالى :

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ...﴾ ١

إذن، فالله سبحانه وتعالى هو «عالم الغيب» بالذات، ولا يُطلع أحداً على غيبه «إلا من ارتضى من رسول».

ولابدّ من التأمل والتدقيق فى هذه الألفاظ ودلالاتها، فإنَّ كلمه «إن» فى قوله «إن أدري» نافية، و«فلا يظهر» أى لا يُطلع أحداً.

«الارتضاء» لغة

والآن، ما معنى كلمه «ارتضى»؟

قد مرّت بنا سابقاً مفاهيم من الإصطفاء، الانتخاب، الإجتباء، وقلنا إنَّ هذه الألفاظ وإنَّ كانت قريبة إلى بعضها من حيث المفهوم، ولكنها ليست مترادفة، ولا بدّ من وجود التفاوت فيما بينها وإن كان قليلاً، لدفع إشكال التكرار.

وكلمه «الارتضاء» من جملتها أيضاً، فإن مصطلح «الرضا» فى اللغة، هو ما يقابل السخط. (١)

والسخط لا يأتى جزافاً، فكذلك الرضا. فإن لم يستحق الإنسان السخط، لا يُسخط عليه قهراً، ومن لم يستحق الرضا، لا يُرتضى.

ص: ٨٠

١- (٢) راجع معجم مقاييس اللغة ٢ / ٤٠٢؛ لسان العرب ١٤ / ٣٢٣.

إذن، فالإنسان لا بد أن يكون بحاله من حيث الصفات والأحوال والسلوك، حتى يستحق الرضا من الله تعالى .

وهذه النقطة يمكن أن تكون نقطة الإفتراق بين الإرتضاء، الإنتخاب، الإجتباء والإصطفاء.

ثم إن من يستحق مقاماً ومنزلةً مَّيًّا، فإنه ينتظر و يترقب وصولها إليه. وهذه الخصوصية ليست موجودة في كلمه الإصطفاء أو الإنتخاب.

ومن جهة أخرى، فإنه بالتأمل في الآيه، يظهر اشتغالها على الإستثناء من عمومين:

الأول: «على غيبه» في قوله تعالى: «فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ» وهذه النكره في سياق النفي تفيد العموم، أى لا يظهر على كل غيبه، فإن لم يثبت هذا العموم، فلا شك في تماميه الإطلاق.

الثانى: العموم الموجود فى «أحداً»، فى قوله: «فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا» ، يعنى لا يظهر ولا يطلع أى أحدٍ على غيبه.

من هو المرتضى ؟

إن المرتضى هو الشخص الذى قبَّله الله تعالى لإطلاع على غيبه، وهو ذلك الشخص الذى هداه الله، وعلمه ورباه وأشرف على كل شؤونه، وهو ليس إلَّا النبى الأكرم والأئمه عليهم السلام، ولذا نقول فى الزيارة:

«وارتضاكم لغيبه».

ولكن الله تعالى يقول بعد ذلك: «من رسول»، والأئمه عليهم السلام، ليسوا رسلاً.

إذن، لا بدّ من مراجعته الروايات، لنرى ماهو الدليل على شموليته الآيه للأئمه عليهم السّلام، ليصح تطابق هذه الجملة من الزياره الشريفه مع الآيه المباركه.

فإن كانت «من» بيانیه، وكانت كلمه «رسول» بمعنی النبی المرسل، لم تتم المصادقته والتطابق، ولا ينسجم معنی فقره مع الآيه المباركه.

ولكن، يكفي الإستشهاد في هذا المقام بروايه واحده وهي:

عن الإمام الرضا عليه السلام، قال:

أو ليس الله يقول «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا» إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رُسُولٍ

فرسول الله عند الله مرتضى، ونحن ورثه ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما شاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. (١)

وَإِخْتَارَكُمْ لِسْرِهِ

اشاره

أى: وأشهد أنّ الله تعالى قد اختاركم أنتم لسره

وبالنظر البدوي، فإنّ مصطلح «السّر» يعنى: ما يقابل «العلن».

يقول الراغب الإصفهاني في «مفردات غريب القرآن»:

عَلَنَ: العَلَانِيَةُ ضِدُّ السَّرِّ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْمَعَانِي دُونَ الْأَعْيَانِ. (٢)

ويقول ابن فارس في هذا الشأن:

ص: ٨٢

١- (١) الخرائج والجرائح ١ / ٣٤٣؛ بحار الأنوار ٤٩ / ٧٥، ذيل الحديث ١، فتح الباري ٨ / ٣٩٥؛ تفسير الثعلبي ١٠ / ٥٦.

٢- (٢) المفردات في غريب القرآن: ٣٤٥.

فالسّرّ خلاف الإعلان، يقال: أسررتُ الشئَ إسراراً، خلاف أعلنت وأسررت الشئ: أخفيتَه. وأسررتَه أعلنتَه. (١)

ويقول ابن منظور في «لسان العرب»:

وسرّ الشئ: كتمه وأظهره، وهو من الأضداد، سرّته: كتمته. (٢)

المعاني المتعدده لكلمه «السّرّ»

إشاره

لا يخفى أنّ لكلمه «السّرّ» معان متعدده في لغه العرب، كما ذكر في لسان العرب ومعجم مقاييس اللغه والصحاح، (٣) وعباداتهم ظاهره في أنها معاني حقيقته، وإن كان المعنى المتبادر من كلمه «السّرّ» هو ما يقابل «العلن». وهذا لا يمكن إنكاره بحال، ولكن هذا التبادر والخطور، إنّما كان بسبب كثرة الإستعمال لهذا المصطلح في هذا المعنى دون غيره من معانيه، فمثل هذا التبادر لا يجعله حقيقه في ذلك ومجازاً في غيره.

والحاصل: إنّ لفظ «السّرّ» حقيقى في كلّ معانيه، ومن ذلك قولهم:

السّر: خالص الشئ. (٤)

فسرّ الشئ زبدته وخالصة بنحو لا يشوبه شئ آخر، قالوا: ومنه السّرور.

فوصف الإنسان بالسّرور مقابل الحزن - يعنى خلّوه من الحزن، وهذا من الواضحات.

ص: ٨٣

١- (١) معجم مقاييس اللغه ٣ / ٦٧.

٢- (٢) لسان العرب ٤ / ٣٥٧.

٣- (٣) معجم مقاييس اللغه ٣ / ٦٩ - ٧٠؛ صحاح اللغه ٢ / ٦٨١؛ لسان العرب ٤ / ٣٥٨ - ٣٦٠.

٤- (٤) معجم مقاييس اللغه ٣ / ٦٨؛ صحاح اللغه ٢ / ٦٨٢.

وأيضاً، فقد أخذ لفظ «السَّرّه» في لغة العرب من السَّرّ بمعنى الخالص، قالوا:

لأنَّ السَّرّه من الإنسان: خالص جسمه ومرجعه. (١)

هذا، وقد ذهب بعض اللغويين إلى أنّ سبب التسميه بالسَّرّه إنّما هو وقوعها في وسط جسم الإنسان.

وفي الروايه:

«الولد سرُّ أبيه» (٢)

ذلك، لأنَّ الولد خالص صفات الأب، فهي تظهر في الولد بنحو الإجمال والكليّه وتتجلّى فيه. وبعبارة أخرى، فإنَّ الولد معرّف للأب في أخلاقه وملامحه.

ويقال أيضاً: «فلان سرّ قومه». (٣) أى إنّ جميع صفات القوم قد جمعت عند هذا الشخص وتجلّت فيه.

ومن المعانى للسَّرّ: قولهم: «سرّ الشئ: مستقرّ الشئ»

ومنه سُمّي السرير الذي ينام عليه الإنسان، لأنَّ الإنسان يستقرّ عليه.

ويقال أيضاً: «سرير الرأس: مستقرّه»

قال في معجم مقاييس اللغة:

السَّرّ: السنين والراء يجمع فروعه: إخفاء الشئ، وما كان من خالصه، ومستقرّه. (٤)

إذن، فهذه المادّه ثلاثه معانى وإليها تعود كلّ المشتقات بناءً على كلام ابن فارس.

ص: ٨٤

١- (١) معجم مقاييس اللغة ٣ / ٦٨.

٢- (٢) مستدرّك سفينه البحار ٥ / ١٩، قال: روى: «الولد سرّ أبيه»، وفي أعيان الشيعة ٥ / ٩٢، قال: روى قوله صلّى الله عليه وآله: «الولد سرّ أبيه».

٣- (٣) تفسير التبيان ٢ / ٢٦٧؛ تفسير مجمع البيان ٢ / ١١٩؛ لسان العرب ٤ / ٣٥٩.

٤- (٤) معجم مقاييس اللغة ٣ / ٦٧.

ولا يبعد أن يكون المعنى الثالث - وهو المستقر - هو المعنى الجامع بين الجميع. فتأمل.

ونحن نشرح الجملة المذكوره من الزياره على ضوء المعانى الثلاثه:

المعنى الأول: أصحاب السرّ

أما إن كان «و اختاركم لسرّه» بالمعنى الأوّل، فهذا يعنى إنّ الله تعالى جعل الأئمه عليهم السّلام أصحاب سرّه وانتخبهم لذلك. وقد ذكرنا سابقاً فى شرح عباره «وحفظه لسرّه» أنّ «السرّ» هو ما يودع عند الشخص على أن لا فى نفسه ويخفيه عن الآخرين، فالائمه حفظه الأسرار الإلهيه وإنّ جاز أن تكون هناك بعض الامور التى لم يُطلع عليها حتّى النبى الأكرم محمد صلّى الله عليه وآله والأئمه الأطهار عليهم السّلام - مع أنهم أقرب الناس إلى الله - .

فالسّرّ، هو الأمر المكتوم، والمكتوم له مصداقان:

فمنه: ما لم يُطلع الله عزّوجلّ عليه أحداً حتى النبى الأكرم.

ومنه: ما أُطلع عليه النبى وآله الأطهار فقط، وهذا هو المراد من الجملة بناءً على المعنى الأوّل.

وعندنا روايات كثيره عن أهل البيت عليهم السّلام فى هذا المعنى، ومنها ما جاء فى بصائر الدرجات للشيخ الصّفّار القمى بإسناده عن الإمام الباقر عليه السّلام أنه قال:

«نحن شجره النبوه وبيت الرحمه ومفاتيح الحكمه ومعدن العلم وموضع

الرساله ومختلف الملائكه وموضع سرّ الله، ونحن وديعه الله في عبادته، ونحن حرم الله الأكبر، ونحن عهد الله...»(١)

وفى روايه أخرى، بسند آخر فى كتاب البصائر وكتاب الكافى، عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«يا خيثمه، نحن شجره النبوه وبيت الرحمه ومفاتيح الحكمه ومعدن العلم وموضع الرساله ومختلف الملائكه وموضع سرّ الله، ونحن وديعه الله فى عبادته ونحن حرم الله الأكبر، ونحن ذمه الله.»(٢)

وفى روايه أخرى فى الكافى عن أبى بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال له:

«يا أبا محمد، إنّ عندنا - والله - سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله.»

و إنّ كانت «من» فى هذه الروايه تبعيضيّه، فهذا يعنى أنّ بعض الأمور مخفيّه حتّى عن أهل البيت عليهم السّلام ولم يطلعهم الله عزّوجلّ عليها، ولأنّها لم تصلهم عبّر عنها بالسرّ.

ثم يقول عليه السلام:

«ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا، وإنّ عندنا سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه...»(٣)

ومنه يظهر إنّ بعض الامور وإن عبّر عنها بالسرّ، إلّا إنّ الأئمّه عليهم السلام

ص: ٨٤

١- (١) بصائر الدرجات: ٧٧، الحديث ٣؛ بحار الأنوار ٢٦ / ٢٤٥، الحديث ٨.

٢- (٢) بصائر الدرجات: ٧٧، الحديث ٦؛ الكافى ١ / ٢٢١، الحديث ٣.

٣- (٣) الكافى ١ / ٤٠٢، الحديث ٥.

كانوا مأمورين بتبليغها إلى الناس، وإنَّ ذلك من مختصاتهم التي يستعبدون بها الله سبحانه وتعالى.

وفى روايه أخرى فى هذا المجال، ذكرها الصِّدوق عليه الرحمه فى كتاب الأمالى، ورواها أيضاً صاحب كتاب روضه الواعظين، إنَّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السَّلام قال فى خطبه له:

«أنا حجَّه الله، وأنا خليفه الله، وأنا صراط الله، وأنا باب الله، وأنا خازن علم الله، وأنا المؤمن على سرِّ الله، وأنا إمام البريِّه بَعَدَ خَيْرِ الخليفه محمدٍ نبيِّ الرحمه صلَّى الله عليه وآله»^(١).

وفى كمال الدين للشيخ الصِّدوق رحمه الله، بسنده عن ابن عباس، إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله سلم قال:

إنَّ على بن أبى طالب إمام أُمَّتى وخليفتى عليها من بعدى.

ثم يوصلُ النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم هذا الأمر بالإمام المهدي عليه السَّلام وغيبته، قال ابن عباس: فقام جابر بن عبد الله الانصارى فقال:

يا رسول الله، وللقائم من وُلدِكَ غَيْبَه ؟

فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

إى وربِّى، «وَلِيْمَحَّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ» . يا جابر، إنَّ هذا الأمر أمرٌ من أمر الله وسرٌّ من سرِّ الله، مطوَّى عن عباد الله، فإياك والشكَّ فيه، فإنَّ الشكَّ فى أمر الله عزَّوجلَّ كفرٌ^(٢).

ص: ٨٧

١- (١) الأمالى، الشيخ الصِّدوق: ٨٨، الحديث ٩؛ روضه الواعظين: ١٠١ مع اختلاف بسيط؛ بحار الأنوار ٣٩ / ٣٣٥، الحديث ١.

٢- (٢) كمال الدين: ٢٨٧ و ٢٨٨، الحديث ٧؛ بحار الأنوار ٥١ / ٧٣، ح ١٨ بتفاوت طفيف.

ومن المحتمل رجوع «إنَّ هذا الأمر» إلى أصل الإمامه، كما ويحتمل رجوعه إلى غيبه الإمام صاحب العصر عليه السلام.

فإن كان المراد، أصل الإمامه، فقد عبّر عنها بأنّها «سرٌّ من سرِّ الله».

وإلى هنا تمّ بيان المعنى الأوّل من المعاني الثلاث لكلمه «السرّ» في توضيح جملة «اختاركم لسرّه».

المعنى الثانى: سرُّ الله

وأما بناءً على المعنى الثانى، فسيكون المعنى: إنَّ الله سبحانه وتعالى قد أخلص الأئمة عليهم السّلام لنفسه، فكانوا المثل الأعلى للكمالات والصفات الإلهية.

فكما فسّروا «الولد سرّ أبيه» بتجلّى الأب فى ابنه معنوياً وأخلاقياً وأنه قد تلخّص فيه، كذلك الأئمة عليهم السّلام، فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد اختارهم من بين خلقه، لتتلخّص صفاته عزّ وجلّ فيهم وتتجلّى بهم، وهذا المعنى حق لا ريب فيه.

والروايات الدالّة على إنَّ الأئمة عليهم السّلام هم مظاهر الصفات الإلهية والكمالات الربوبية كثيرة.

ومن ذلك ما رواه الشيخ المجلسى رحمه الله فى بحار الأنوار، فى باب «باب جامع فى صفات الإمام وشرائط الإمامه» وهى روايه مطوّله، رواها بالإسناد.

عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين على عليه السلام جاء فيها:

والإمام - يا طارق - بشرٌ ملكى وجسّدٌ سماوى وأمّرٌ الهى وروحٌ قدسى ومقامٌ على... السنام الأعظم والطريق الأقوم، من عرفهم وأخذ عنهم فهو منهم،

وإليه الإشارة بقوله: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي». ١ خلقهم الله من نور عظمته وولعاهم أمر مملكته، فهم سرّ الله المخزون وأولياؤه المقربون، وأمره بين الكاف والنون، إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون...؛(١)

فالأئمة عليهم السّلام، سرّ الله بالمعنى الثانى وهو شأن جليل و مقام عظيم، وهم مع ذلك عبادُ الله، ومأمورون من قبله عزّوجلّ، ويعملون بأمره، ويدعون إليه، ولا يسبقونه بالقول، بل يقولون ما يقول.

المعنى الثالث: مستقرُّ الله

وأما بناءً على المعنى اللغوى الثالث لكلمه «السرّ» وهو: المستقر، والذي على أساسه سُمّي السريرُ سريراً لمناسبه الإستقرار عليه، فإنّه يكون معنى «اختاركم لسرّه»: إنّ الله سبحانه وتعالى مع الأئمة من أهل البيت عليهم السّلام ولا ينفصل عنهم، وهم أيضاً لا ينفصلون عنه عزّوجلّ .

ولهذا المعنى شواهد كثيرة فى الكتاب و السنّه، فإنّ أئمتنا عليهم السّلام أئمة المتّقين، وقد قال تعالى: «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» ٣ وأئمة المحسنين، والله عزّوجلّ يقول: «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» ٤ وهم أئمة الصّابرين، والله سبحانه يقول: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصّابِرِينَ» ٥

ص: ٨٩

وقد ورد في الأحاديث القدسيه نظير ذلك، كالحديث:

«أنا عند المنكسره قلوبهم».(١)

أو ليس صحيحاً ما ورد من أن :

«قلب المؤمن عرش الرحمن»؟(٢)

بل، إن الله تعالى يمنح هذه المنزله للمقرّبين عنده، وقد جاء في القرآن الكريم:

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» ٣

وبناءً على ذلك، فإنّ الأئمة عليهم السّلام مستقرّون عند الله تعالى ، وأنّ صفات البارى المتعال مستقره فيهم، فهم مظاهر علم الله وقدرته واراوته، فمن أخذ منهم فقد أخذ من الله، ومظاهر إرادته الله، فمن أطاعهم فقد أطاع الله...

هذا، وقد روى المجلسى رحمه الله فى بحاره عن كتاب مشارق أنوار اليقين، للشيخ رجب البرسى رحمه الله، جاء فيها:

«فهم سرُّ الله المخزون».(٣)

وللعلماء آراء متفاوتة فى الشيخ المذكور وكتابه:

فالشيخ الأمينى رحمه الله فصلّ الحديث فى كتابه «الغدير» عن الحافظ

ص: ٩٠

١- (١) منيه المريد: ١٢٣؛ شرح الاسماء الحسنى ١ / ١٤٦.

٢- (٢) بحار الأنوار ٥٥ / ٣٩ الحديث ٦١؛ شرح الأسماء الحسنى ١ / ٣٤.

٣- (٤) مشارق أنوار اليقين: ١٧٨؛ بحار الأنوار ٢٥ / ١٧٣، الحديث ٣٨.

الشيخ رضى الدين رجب البرسى رحمه الله، وأجله وأكثر من الدفاع عنه، ونزّهه عمّا رُمى به من الغلو. (١)

ولكنّ المعتمد كلام الشيخ المجلسى رضوان الله عليه، لأننا نقلنا المطلب عن بحار الأنوار، يقول فى مقدمه كتاب بحار الأنوار عند عدّه منابع الكتاب ومصادره:

وكتاب مشارق الأنوار وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسى، ولا أعتد على ما يتفرد بنقله، لاشتغال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والإرتفاع.

ثمّ يقول بعد ذلك:

«وإنّما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبره». (٢)

ومن هنا، نعرف أنّ ما رواه من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام مخاطباً به طارقاً، هو موافق للأخبار المأخوذة من الاصول المعتبره.

ص: ٩١

١- (١) راجع كتاب الغدير ٧ / ٣٣، وقد وصف العلامة الامينى رحمه الله الحافظ الشيخ رجب البرسى بقوله: الحافظ الشيخ رضى الدين رجب بن محمّد بن رجب البرسى الحلّى، من عرفاء علماء الإماميه وفقهائها المشاريين فى العلوم، على فضله الواضح فى فن الحديث، وتقدّمه فى الأدب وقرض الشعر وإجادته... وله فى العرفان والحروف مسالك خاصّه، كما أنّ له فى ولاء أئمّه الدين عليهم السّلام آراء ونظريات لا يرتضيها لفيق من الناس، ولذلك رموه بالغلو والارتفاع، غير إنّ الحق أنّ جميع ما يثبت المترجم لهم عليهم السّلام من الشؤون هى دون مرتبه الغلو غير درجه النبوه... وينقل نماذج من أشعاره حول الغدير، من جملتها: هو الشمس؟ أم نور الضريح يلوح؟ هو المسك؟ أم طيب الوصى يفوح؟ وبحر ندا؟ أم روضه حوت الهدى وآدم؟ أم سر المهيمن نوح؟ وداود هذا؟ أم سليمان بعده؟ وهارون؟ أم موسى العصا و مسيح؟ وأحمد هذا المصطفى؟ أم وصيه على؟ نماه هاشم و ذبيح...

٢- (٢) بحار الأنوار ١ / ١٠.

إذن، يمكن تفسير عبارته «إختاركم لسرّه» على المعاني الثلاث لكلمه السرّ، حتّى لو كانت شروح الزياره الجامعه الموجوده قد اقتصرت فى شرحها على المعنى الأول من المعانى الثلاث، ولكننا نعتقد بصحه تفسيرها طبق المعنى الثانى والثالث أيضاً، ولا نرى فى ذلك إشكالاً.

وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ

أشاره

إنَّ الله سبحانه وتعالى قد اجتبى الأئمة الأطهار عليهم السّلام بقدرته، فما هى حقيقه هذا الإجتباء؟ وما المراد من القدره هنا؟

الإجتباء لغه

كلمه «الإجتباء» فى اللغه وكتب التفسير والحديث، اخذت بمعنى الإصطفاء.

ولكننا قد أشرنا سابقاً إلى أنّ الإصطفاء، الإختيار، الإنتخاب، الإنتقاء، والإجتباء، مفاهيم قريبه من بعضها، ولذا نراهم يستعملون أحدها مكان الآخر فى بعض الأحيان، فيضعون كلمه «إصطفاء» مكان كلمه «الإجتباء» وهكذا.

ولكن، وبالنظر إلى القول بعدم وجود الترادف فى لغه العرب، لابدّ أن نفرّق بين هذه المصطلحات ومفاهيمها، حتّى لو كانت متقاربه، والتفريق يكون بينها من جهه العموم والخصوص أو من جهه الخصوصيات والإعتبرات والدقائق الكامنه فى مفاهيم هذه الألفاظ.

ويقول الراغب الإصفهاني فى «المفردات فى غريب القرآن»:

«جبت الماء فى الحوض جمعته، والحوض الجامع له جايه، وجمعها:

جواب، قال الله تعالى: «وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ» ١ ومنه استعير جبت الخراج جبايه، ومنه قوله تعالى: «يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ۗ» ٢. «والإجتباء: الجمع على طريق الإصطفاء. قال عز وجل: «فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ» ٣. ٤»

ومنه يظهر أنّ الإجتباء غير الإصطفاء، وإنّ هذين اللفظين ليسا مترادفين، فالإصطفاء أعم والإجتباء أخصّ منه، لكونه الجمع على طريق الإصطفاء، فكلّ إصطفاء إجتباء، وليس كلّ إجتباء إصطفاء، بل هو أخصّ، وخصوصيته هي جمعه على طريقه.

فلو جمعتم عدّه أشياء مصطفاه، بعضها إلى البعض، كان ذلك إجتباءً لتلك الأشياء.

وقد يعزل الإنسان عدّه أشياء من مجموعته واحده، لكنه لا يجعلها إلى بعضها البعض، بل يفرّقها تفريقاً، فهذا لا يسمى إجتباءً وإنما هو إصطفاءً لاغير.

فالإجتباء - إذن - هو الجمع على طريق الإصطفاء.

وهذه التديقات مفيدة لفهم القرآن الكريم والأحاديث الشريفه، وكذلك لفهم عبارات الزياره الجامعه الشريفه.

يقول تعالى فى كتابه:

«فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصّٰلِحِينَ» ٥

ثم يقول الراغب الإصفهاني:

«وإجتباء الله العبد، تخصيصه إِيَّاه بفيضٍ إلهي يَتَحَصَّلُ لَهُ مِنْهُ - يعنى من الفيض - أنواع من النعم بلا سعى مِنَ العبد، وذلك للأنبياء وبعض من يُقَارِبُهُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ»^(١)

نكات قيمه

وفى كلام الراغب الإصفهاني ثلاث نكاتٍ قيمه:

الأولى: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا اجْتَبَى عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنَّهُ سَيَخْصُّهُ بِعُنَايَةٍ خَاصَّةٍ مِنْهُ، وَبِبِرْكَةِ هَذِهِ الْعُنَايَةِ يَحْصِلُ هَذَا الْعَبْدُ عَلَى نَعْمٍ إلهِيَّةٍ جَمَّةٍ.

الثانية: إِنَّ هَذَا الْفَضْلَ وَالِإِخْتِصَاصَ الْإلهِيَّ، إِنَّمَا هُوَ عَطِيَّةٌ وَتَفَضُّلٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَليْسَ كَسْبِيًّا.

الثالثة: إِنَّ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَخْتَصُّ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَيَحْصِلُ ل: «مَنْ يُقَارِبُهُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ» - مع الإحتفاظ بتفاوت المراتب - ولكنّه لَا يَشْمَلُ غَيْرَ هَؤُلَاءِ مِنَ النَّاسِ فَلَا يَنَالُهُمْ مِثْلُ هَذَا الْفَيْضِ الْإلهِيِّ.

إذن، فنحن، ببركة القرآن الكريم، وبالإستعانة بما جاء فى كتاب المفردات فى معنى كلمه الإجتباء، توصلنا إلى حدِّ ما إلى معرفه ما تدلُّ عليه هذه الجملة من المقام العظيم والشأن الجليل للأئمة الطاهرين عليهم الصلاه والسلام عند الله عزوجل .

نعم، إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ قَرَّبَ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ إِلَيْهِ حَتَّى أَوْصَلَهُمْ إِلَى مَقَامٍ هُوَ خَاصٌّ بِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ، فَكَانُوا أَرْفَعَ مَقَامًا وَأَجَلَّ شَأْنًا لَدَيْهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، كَمَا سَيَتَّضِحُّ ذَلِكَ بِشَرْحِ بَعْضِ الْجُمَلِ الْآخَرَى مِنَ الزِّيَارَةِ.

ص: ٩٤

ولتتميم البحث، نراجع بعض الآيات القرآنية الشريفة، لثبت أن هذا المصطلح فى الزياره الجامعه إنما هو إشاره إلى ما جاء فى كلام الله، وإن هذا المقام تفضل من الله وعنايه خاصه لبعض عبادہ، كما ورد فى عدہ مواطن من القرآن الكريم؛ منها: قوله تعالى فى سورة الأنعام:

«وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِيلَاسَ كُلُّ مِّن الصِّدِّيقِينَ * وَ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطًا وَ كَلَّا. فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَ مِّن آبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّن عِبَادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ ۝١»

فبناءً على مضامين هذه الآيات الكريمه، فإن الأئمة الأطهار عليهم السلام مجتَبون من قبل الله، وقد مُنحوا مثل هذه المقامات الرفيعه.

فنحن نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى يقول فى الآية:

«وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ»

فقد جاءت «الهدايه» إلى جنب «الإجتباء»، ونفس هذا المعنى نقرؤه فى الزياره الجامعه الشريفة، إذ جعلت الهدايه إلى جنب الإجتباء فى قوله عليه السلام:

«واجتباكم بقدرته وأعزكم بهداه»

إذن، وكما فى تعبير الراغب الإصفهانى، فإن هذه المنازل والمقامات الممنوحة للأنبياء المقربين والمفاضه عليهم من الله عزوجل حاصله للأئمه الأطهار عليهم السلام كذلك مع حفظ المراتب.

ويقول تعالى فى عدّه موارد من سوره مريم:

«وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ»

ثم يقول بعد ذلك:

«أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا» ١

ويقول فى خصوص خليه إبراهيم عليه السلام:

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» ٢

حيث نلاحظ أيضاً فيها إقتران الهدايه بالاجتباء.

ويقول عزوجل فى شأن يونس عليه السلام:

«فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْهُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ * فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ» ٣

نعم، هذا فضل الله الذي أعطاه لأنبيائه والأئمة عليهم السلام وللمقرّبين من ساحه قدسه عزّ وجلّ على حسب مراتبهم. وهذه حقيقة، أقرت بها وأشارت إليها كتب التفسير واللغة، وقد سجّلها أصحاب هذه الكتب بعبارات لطيفة جداً. فقد جاء عنهم:

«الإجتباء من جَيِّتُ الشئ: إذا خلّصته لنفسك»^(١).

فالإجتباء يعنى: عزل الشئ عن جملة أشياء وجمعه من هنا وهناك والإختصاص به وعدم الإشتراك فيه مع الغير. وهذا هو نفس التعبير الوارد فى القرآن الكريم:

«إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ»^٢

وهم الذين وصلوا، - ومن خلال طاعتهم وعبادتهم - إلى منزله صاروا فيها خالصين لله سبحانه وتعالى وحده. ومن ثمّ يقول العلامة الطباطبائى فى تفسير الميزان^(٢):

«إِجْتِبَاءُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ، هُوَ أَنْ يَقْصِدَهُ بِرَحْمَتِهِ وَيَخْصِّصَهُ بِمَزِيدِ كِرَامَتِهِ، فَيَجْمَعُ شَمْلَهُ وَيَحْفَظُهُ مِنَ التَّفَرُّقِ فِي السَّبِيلِ الْمَتَفَرِّقَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ الْمَفْرَقَةِ لِلْإِنْسَانِ وَيُرَكِّبُهُ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ وَهُوَ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَهُ وَيَخْصِّصَهُ بِنَفْسِهِ».

ص: ٩٧

١- (١) تفسير التبيان ٦ / ٩٨؛ تفسير القرطبي ٩ / ١٢٧؛ زاد المسير ٣ / ٥٥؛ تفسير الرازى ١٨ / ٨٩؛ تفسير البيضاوى ٣ / ٢٤٧؛ تاج العروس ١٩ / ٢٦٧؛ معانى القرآن ٣ / ٣٩٨.

٢- (٣) لا بدّ من التنبه على كلّ ما جاء فى هذا التفسير، ولكنّ الإنصاف أنّ فيه ظرائف ودقائق قد لا توجد فى غيره. هذا، وقد شرح «إجتباء الله سبحانه» فى موضعين، قد يظهر لنا بالتأمل والتدقيق وجود التهافت بينهما.

والحاصل، إنّ الله تعالى إذا اجتبي عبداً من عباده، صارت كلّ شؤون ذلك العبد، إلهيّه، فجميع حرّكاته، سكّناته، سيرته، سلوكه، فعله، تركه، نطقه وسكوته، ستكون بإرادة الله سبحانه وتعالى وموافقه لرضاه. وهذا هو نفس «إذا خلّصه لنفسه» الذي قال به علماء الفريقين.

ثم يقول صاحب الميزان:

فلا يكون لغيره فيه نصيبٌ. (١)

أى: ستكون كلّ أبعاد وجود هذا الشخص لله تعالى وباختياره عزّوجلّ، ولا يبقى شئ في هذا الوجود لغير الله تعالى، بل ستكون كلّ حرّكاته وسكّناته إلهيّه، وتكون أفعاله وتروكه ربّانيّه.

ويقول العلامة الطباطبائي في موضع آخر:

«إجتباء الله الإنسان، هو خلاصه لنفسه وجمعه من التفرّق في المذاهب المختلفه» (٢)

ثم ينقل العلامة الطباطبائي كلام الراغب الإصفهاني في تفسير سوره الأنعام ويعلّق عليه بقوله:

«والذي ذكره من معنى «الإجتباء» وإن كان كذلك على ما يفيدّه موارد وقوعه في كلامه تعالى، لكنّه لازم المعنى الأصلي بحسب انطباقه على صنعه فيهم» (٣)

هذا، وينبغي التأمّل في معنى كلمه «صنعه فيهم» وكيف أنّ الله سبحانه وتعالى يتولّى صنيع الأنبياء والأئمّه الأطهار عليهم السّلام ويهيئهم ويعدّهم لمنزله شامخه ومقام رفيع.

ص: ٩٨

١- (١) تفسير الميزان ١١ / ٧٩.

٢- (٢) تفسير الميزان ١٢ / ٣٦٨.

٣- (٣) تفسير الميزان ٧ / ٢٤٧.

ثم يقول العلامة:

«والذى يُعطيه سياق الآيات أنّ العنايه تعلّقت بمعنى الكلمه الأصلى وهو الجمع من مواضع وأمكنه مختلفه متشتمه، فيكون تمهيداً لما يذكر بعده من الهدايه إلى صراط مستقيم، كأنه يقول: وجمعناهم على تفرّقهم حتّى إذا اجتمعوا وانضمّ بعضهم إلى بعض هديناهم جميعاً إلى صراط كذا وكذا»؛(١)

وخلصه الكلام، إنّ الله سبحانه وتعالى اصطنع الأئمّه عليهم السّلام لنفسه كما اصطنع أنبيائه ورسله والمقرّبين، واختصّ بهم له وحده، بنحو جعل معه هدايه خاصّه لهم بحسب مراتبهم، وهذا هو نفس مفاد الآيات التى ذكرناها سابقاً، والتى كان للأئمّه عليهم السّلام تفسيرهم وبيانهم لها.

ماورد عن الأئمّه فى الموضوع

وقد ورد فى تفسير نور الثقلين، ومجمع البيان، وكتاب المناقب لابن شهر آشوب، وبعض الكتب الاخرى فى ذيل بعض هذه الآيات - فى سورة مريم - عن الإمام السّجاد عليه السّلام، إنه قال:

«نحنُ عُنيّا بها».(٢)

ويذكر الآلوسى فى تفسير روح المعانى هذه الروايه فى ذيل الآيه من سورة مريم ثم يقول: «وهذه روايات الشيعة»، ويحاول الإنتقااص والإستهزاء بهم بعد أن أعياه إبداء الدليل وعجز عن المناقشه العلميه، فيقول:

ص: ٩٩

١- (١) تفسير الميزان ٧ / ٢٤٧.

٢- (٢) تفسير مجمع البيان ٦ / ٤٣١؛ تفسير الميزان ١٤ / ٨٠، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٧٣؛ تفسير نور الثقلين ٣ / ٣٥١، الحديث ١١٤؛ بحار الأنوار ١١ / ١٧ و ٢٤ / ١٤٧، الحديث ٢١.

«وروى بعض الإماميه عن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما أنه قال:

نحن عُيننا بهؤلاء القوم. ولا يخفى أن هذا خلاف الظاهر جداً. وحال روايات الإماميه لا يخفى على أرباب التمييز»^(١).

كلام مع الألوسى

وهذا توهم من الألوسى.

ولكى يتضح خواء ما قال الألوسى ووهنته، نذكر بعض الآيات القرآنيه فى هذا المجال، وهى كثيره، نبدأ من الآية ١٥ من سوره مريم، حيث يقول عزوجل:

«وَ اذْكَرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا» ٢

ويقول فى قصه إبراهيم عليه السلام:

«وَ اذْكَرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا» ٣

ثم يقول عزوجل:

«وَ اذْكَرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلِصًا وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» ٤

ويقول فى قصه اسماعيل عليه السلام:

«وَ اذْكَرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِذْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» ٥

ص: ١٠٠

ثم يقول عز وجل :

«وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا* وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» ١

ثم يقول:

«أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْرَائِيلَ وَ مِمَّنْ هَدَيْنَا وَ اجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَ بُكْيًا» ٢

وعبارته «أولئك الذين» متعلقه بقوله «واذكر».

كما إنَّ عبارته «وممَّن حملنا» و«ممن هدينا وإجتبينا» معطوفه على «النبين».

ومنه يُعلم أنَّ السيدة مريم عليها السلام كانت من جملة هؤلاء المجتبيين، مع أنها ليست من الأنبياء.

وعليه، يتضح لنا، إنَّ مقام الإجتباء يشمل غير الأنبياء أيضاً، وإنَّ كلام الإمام السجّاد عليه السّلام في تفسير الآيه، خالٍ من أيّ إشكال بل هو في غاية الصّحة، ولكنَّ الألوّسى غفل عن هذه النكته فتصوّر أن كلام الإمام يستلزم القول بأنَّ الأئمّه عليهم السّلام هم من جملة الأنبياء، فراح يستهزء ويسخر من روايات الإماميه وبتّهمها بالضعف.

مع أنَّ الراغب الإصفهاني نفسه قد أذعن بهذه الحقيقة حينما قال:

«وإجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهي يتحصل له منه أنواع النعم...»

وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصّدّيقين والشّهداء» (١)

ص: ١٠١

وبناءً على هذا، لا إشكال في أن هذه العبارة من الزيارة الجامعه هي إشارة إلى المراتب والمقامات المذكوره في القرآن الكريم
للأنبياء والأئمة عليهم السلام، على ما بينهم من التفاوت كما لا يخفى.

ما معنى بقدرته ؟

والآن، نتناول معنى «بقدرته» بحثاً ودراسه.

وعنده البحث في هذا المقام ينصبُّ على معنى «الباء» في هذه الكلمه.

فلابدً من التدقيق فيها، وذلك لأن كلمه «قدره» معلومه المعنى.

وهنا احتمالان:

١ - إنَّ هذا الإجتباء الذى هو بمعنى الجمع على طريق الإصطفاء، إنما كان بقدره الله سبحانه وتعالى. وفي هذه الحاله ستكون
«الباء» سببیه. ويكون المعنى:

بسبب قدرته تعالى جمعكم واصطفاكم.

ومنه يُعلم، أنَّ إعمال قدرته في هذه القضية كان لازماً وضرورياً. فإذا ما ذكرت القدره الإلهيّه في آيه من الآيات الكريمه في
القرآن، وخاصّه إذا كانت مقرونه بالباء السببیه، فإن ذلك يكشف عن عظمه ذلك الفعل وأهميته وخطورته المستدعيه لوجود
قدره الله عزوجلّ لإيجادها.

وكمثال على ذلك، قوله تعالى في سوره القيامه:

«أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى» ١.

فواضح أنَّ إحياء الموتى أمرٌ عظيم يحتاج إلى قدره عظيمه وهى القدره الإلهيّه.

ص: ١٠٢

وكذلك نقرأ في آيه مباركه اخرى:

«بَلِي قَادِرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوِّيَ بِنَانُهُ» ١

فإرجاع الأجساد إلى الحياه مع المحافظه على أشكالها وحتى على الخطوط الموجوده فى الأصابع، أمرٌ عظيم يحتاج إنجازهُ إلى قدره عظيمه وهى قدره الإلهيه.

وفى آيه ثالته يقول عزّوجلّ :

«أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ» ٢

٢ - الإحتمال الثانى فى معنى الجملة هو: إنّ الله تعالى قد إختار الأئمه عليهم السّلام بجهه أنهم مظهرٌ قدرته. وعليه تكون «الباء» بمعنى «اللّام»، إنّ كانت مستعمله فى لغه العرب.

ويؤيده ورود الكلمه فى نسخه اخرى للزياره بلفظ «لقدرته» بدل «بقدرته».

وعلى أىّ حال، يمكن تفسير العبارة هكذا: «اجتباكم لتكونوا مظاهر قدرته».

نعم، إنّ الله سبحانه وتعالى قد فعّل فعلاً عظيماً، وخلق أفراداً عظاماً، ليكونوا دليلاً على قدرته، ومظهراً لها.

وكذلك، فإنّ الله تعالى قد خلق الأئمه عليهم السّلام، لتتوفر فيهم قدره عظيمه للتصرّف فى الكون، وهو ما يعبر عنه بالولاية التكوينيّه.

كما إنّهم كانوا يمتلكون قدره الربانيّه مضافاً إلى قدره الجسمانيّه، وقد

ظهر ذلك في قضيه قلع باب خبير، فإنه لما سُئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك قال:

«والله ما قلعتُ بابَ خبيرٍ ورَميتُ بهِ حَلْفَ ظَهري أربعين ذراعاً بقوّه جسديّه ولا حرّكه غذائيّه، لكنّي أُيّدُ بقوّه ملكوتيّه...» (١).

وَأَعَزُّكُمْ بِهَدَاةِ

قال الراغب الإصفهاني في كلمه «العزّه»:

«العزّه: حاله مانعه للإنسان من أن يُغلب»؛

ثمّ يقول:

«والعزيز: الذي يقهر ولا يقهر؛ وعزّ الشئ: قلّ، إعتباراً بما قيل: كلُّ موجودٍ مملول وكلّ مفقودٍ مطلوب، وقوله: «وإنّه كتاب عزيز» أي يصعب مناله ووجود مثله» (٢).

ومن مجموع ما ذكر، يتضح أنّ معنى العزّه في الإنسان هو عدم وقوعه تحت نفوذ وسيطره وقدره وقاهره أحد، وبطبيعته الحال فإنّ مثل هذا الإنسان قليل الوجود.

وهذا هو المعنى الحقيقي لكلمه «العزّه».

العزّه المطلقه

إشاره

ولا شك في أنّ العزّه المطلقه من كلّ الجهات والحيثيات، إنّما هي لله العزيز العليم، ومن مختصّاته عزّوجلّ .

ص: ١٠٤

١- (١) الامالى للصدوق: ٦٠٤ - ٦ - ٥، الحديث ٨٤٠؛ روضه الواعظين: ١٢٧؛ بحار الأنوار ٢١ / ٢٦.

٢- (٢) المفردات في غريب القرآن: ٣٣٢ و ٣٣٣.

قال تعالى في القرآن الكريم:

«فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا» ١

وفي هذه الآية الكريمه جاءت كلمه «العزّه» بألف ولام الجنس، ومع ذلك، فقد أكدّها القرآن الكريم بكلمه «جميعاً». ومن جهه أخرى، فإنّ اللّام في «الله» هي لام الملكيه.

وبناءً على هذا، فإنّ أى إنسانٍ إذا امتلك شيئاً من العزّه الحقيقيه، فإن ذلك إنّما يكون من الله تعالى، فعزّه ما سوى الله أينما كانت فإنما هي من الله عزّوجلّ وليست خصوصيته ذاتيه في ذلك الفرد.

ولماذا قلنا العزّه الحقيقيه ؟

لأنّ البشر أحياناً يتصوّر بعض الأشياء والامور عزّه له، أو يفترض أنّ نوعاً من تعامل الآخرين معه عزّه، أو السّماح له بالدخول في أمرٍ معين، عزّه، أو أنّ إمتلاكه الشئ الكذائى، عزّه.

وهذا، وإن كان أحياناً من مظاهر العزّه عرفاً، ولها اعتبار عند العقلاء أيضاً، ولكنّ هذه المظاهر وهذه العزّه ليست دائميّه؛ وإنما هي مؤقتة، تزول مع مرور الزمان وتغير الأحوال.

افرضوا أنّ زيدا تصدّى لمنصب رئاسه، فإنّ دوره رئاسته وسيادته، ستنتهى.

تصوّرنا إنّ إنساناً اكتسب عزّه في قومه من أجل جماله، أو لجوده وسخائه، أو لوصف آخر من أوصافه، لكنّ هذه العزّه تنتهى وتزول بزوال الجمال أو بنفاد

المال، فمثل هذه العزّة ليست حقيقيّة، بل العزّة الحقيقيّة، هي العزّة الإلهيّة فقط، فإنها العزّة الدائمة الأبدية.

فإذا ما كانت العزّة المطلقة لله تعالى وحده، وإنّ كلّ عزّة هي من عزّة عزّوجلّ ، اكتساباً أو تفضّلاً، نعرف حينئذٍ أن مثل هذه العزّة الحاصلة للإنسان إنّما هي ببركة الإرتباط بالله تعالى وطاعته.

فكلّما ارتبط الإنسان بمبدأ العزّة الحقيقيّة، وقوى أواصره بالله سبحانه، كلّما ازداد عزّاً حقيقيّاً، ولمّا كان ذلك المبدأ دائماً وأبديّاً، قهراً تكون عزّة الإنسان دائماً حقيقيّة كذلك.

فعمده شواخص العزّة الحقيقيّة، هي دوامها وأبديتها، لأنها مأخوذة ومستمدّة من مصدر دائمى وأبدي.

الأئمّة والعزّة الحقيقيّة

وإنّ الله سبحانه وتعالى قد أعطى العزّة الحقيقيّة للنبي الأكرم وللأئمّة عليهم الصّلاه والسّلام، وفي كلّ الأحوال، إجتماع الناس حولهم أم لم يجتمعوا، فالصّحون والقصور والحياه والممات الظاهري، لا يؤثّر في عزّتهم ومقدارها، ففي كلّ الأحوال والظروف عزّتهم محفوظة، لماذا؟

لأنّ هذه العزّة لم يمنحها لهم إلّا الله عزّوجلّ ، ولأنّ الله تعالى هو الذى أعزّهم، فلن يستطيع أحد أن يسلبهم إيّاها، وهذا هو سرّ العزّة الإلهيّة الحقيقيّة.

فلذا، فإنّا إذا ما أردنا أن نحصل على العزّة الحقيقيّة، علينا أن نرتبط بالله عزّوجلّ ، فإنّ مثل هذه العزّة إنّما تتأتى بالإرتباط القويّ به والطّاعة المطلقة له.

وفي هذه الحالة سنكون، ليس فقط أعزّاء، بل سنكون مصدرّاً لإعزاز الآخرين، فمن إرتبط بنا حصل على العزّة أيضاً من خلال إرتباطنا بالله.

وبعبارة أخرى، بإمكاننا نحن أيضاً أن نكون مصدراً لعزّة الآخرين. ومن هنا يقول البارئ عزّوجلّ :

«فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً»

ويقول أيضاً:

«وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» ١

فالمؤمن العزيز بعزّة الله تعالى ، لا يذلّ ولا يخاف، يقول تعالى :

«أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ٢

نعم، إنّ عزّة النبي و آله عليهم السّلام عزّه الله عزّوجلّ لهم، وهى بالحدّ الأعلى للعزّة الإلهية، ولا يتقدّمهم أحد فى قربهم الإلهي وكمالاتهم وسائر منازلهم عليهم السّلام.

خصائص العزّة الحقيقيّة

ثم إنّ الأئمّة الأطهار عليهم السّلام أعزّه، أى قليلوا المثل والنظير، فهم من حيث جهات الكمال والقرب إلى الله سبحانه وتعالى فى الغايه القصوى، لا- يغلبهم ولا- يسبقهم أحد ولا- يقهرهم أحد، بل كلّ ما سواهم مقهور لعزّتهم ومغلوب، وخاضع وصاغر، ومثل هذه العزّة مقرونه دائماً بالعلوّ.

يقول عزّوجلّ فى القرآن الكريم:

«وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ٣

وهذه العزّه كانت مقرونه بالتوكّل، يقول تعالى :

«وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ١

وهذه العزّه مقترنه بالنصر والغلبه فى كلّ الأحوال، فمهما حاول أعداء أهل البيت عليهم السّلام، النيل منهم والتقليل من شأنهم، ما استطاعوا، فكان الأئمه عليهم السّلام هم المنتصرون، وبهذا يصرّح القرآن الكريم بقوله تعالى :

«وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ٢

وهذه العزّه مقرونه بالقوّه، يقول تعالى :

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ» ٣

وهذه العزّه، مقرونه بالحكمه، وما أكثر ورود هذا المعنى فى القرآن الكريم فى وصف الذات الإلهيه المتعالیه:

«عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ٤

وهذه العزّه مقرونه بالعلم، يقول تعالى :

«الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ» ٥

والعجيب، أنّ هذه العزّه مع كلّ تلك القدره والعلم والحكمه والنصر الإلهى، مقرونه أيضاً بالرحمه. يقول تعالى :

ص: ١٠٨

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» ١

فمع إنَّ الله تعالى غالبٌ في كلِّ الأحوال، لكنَّه رحيمٌ في كلِّ الأحوال وغفورٌ أيضاً.

والأئمة عليهم السَّلام كانوا كذلك أيضاً، فمع قدرتهم على الانتقام والنصر والغلبة كانوا يعفون عمَّن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم، لأنهم مظهر الرحمة الإلهية.

بين العزَّة والهداية

وبطبيعته الحال، فإنَّ مثل هذه العزَّة وبهذه الأبعاد والخصوصيات، يلزمها هداية إلهية، وبدونها لا تتحصل تلك العزَّة، ولذا فإنَّنا نقول في الزيارة:

«أعزَّكم بهداه!»

إنَّ الله سبحانه وتعالى، وإنَّ كان الهادى لجميع المخلوقات، ولذا يقول عزَّوجلَّ:

«الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى» ٢

ولكنَّ هداية كلِّ مخلوق تختلف عن هداية غيره، فكلُّ بحسب استعداده وشأنه، يقول تعالى:

«وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى» ٣

فالتقدير أمرٌ ضرورى، والتناسب لازم، فصحيح أنَّ الله عزَّوجلَّ قادر على إعطاء الهداية بلا تقدير وحساب، ولكن، لما كانت الإ استعدادات مختلفه، كانت مقادير الهداية متناسبه مع مقادير الإ استعداد عند المخلوقات.

إنه يقول تعالى :

«وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ» ١

لكن ليست المشيئة الإلهية في أن يهدي الله كلّ المخلوقات بدون محاسبات وتقديرات، وبدون مقدمات وامتحانات، فإنّ هذا مخالف للحكمه من الخلقه.

فمقتضى الحكمه إذن، أن تكون الهدايه على أساس التقادير والإستعدادات، وطبقاً لضوابط وشروط وقواعد وسنن ثابتة، وذلك، لأنّ هذه الهدايه بكلّ هذه العظمه والأهميه والسعه، لا يمكن أن تكون جزافيه وبلا محاسبات دقيقه.

بين الإجتباء والهدايه

ومن جهه أخرى، ينبغي التذكير بأنّ الله تعالى كان قد امتحن واختبر المقرّبين إليه من الأنبياء والأئمّه عليهم السّلام، ثم اجتباهم عن الآخرين وهداهم هدايه خاصّه.

وقد بيّنا آنفاً في شرح عباره «إجتباكم» بأنّ هذا الإجتباء كانت له مقدمات، ومن تلك المقدمات: الامتحان، فقد وقع الإمتحان ثمّ كان الإجتباء، ثمّ الهدايه.

وقد أشرنا في محلّه إلى جمله من الآيات في هذا الشأن منها قوله تعالى بشأن بعض الأنبياء:

«ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى» ٢

ص: ١١٠

وقوله عز وجل :

«شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتِبَاءً وَ هِدَاةً إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»؛ ١

وقوله فى شأن جمع من الأنبياء:

«وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ٢

إنَّ أنبياء الله عليهم السَّلام قد تحمَّلوا من أممهم التعذيب والتكذيب وتعرَّضوا لامتحانات شاقَّة وابتلاءات كبيرة فى هذا العالم، وبعد أن نجحوا فيها، إجتباهم الله تعالى .

والأئمَّة عليهم السَّلام أيضاً كانوا ممتحنين ومبتلين بأنواع الابتلاءات والإمتحانات، ثم بعد ذلك حصلوا على الهدايه الخاصه، ثم صاروا هداه للعالمين.

يقول تعالى فى كتابه للرَّسول الأعظم:

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» ٣

وقد جاء فى الأحاديث الصحيحه عن الفريقين، إنَّ المراد من «لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السَّلام، فهو الهادى لهذه الامه، ومن ألفاظ الحديث أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال:

«أنا المنذر وعلى الهادى من بعدى؛ يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى».(١)

ص: ١١١

١- (٤) تفسير مجمع البيان ٦ / ١٥؛ تفسير نور الثقلين ٢ / ٤٨٢، الحديث ١٦؛ بحار الأنوار ٩ / ١٠٧ و ٢٣ / ٢؛ شواهد التنزيل ١ /

٣٨٤، الحديث ٤٠٠؛ تاريخ مدينه دمشق ٢٢ / ٣٥٩.

ويقول عزوجل في آيه أخرى في شأن الأئمة عليهم السلام:

«وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا»^١

يقول جابر الجعفي، قال الباقر عليه السلام:

«نزلت هذه الآية في ولد فاطمه سلام الله عليها خاصه»:

«وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ...»^٢

أجل، لقد صبر الأئمة عليهم السلام صبراً جميلاً وكانوا مظهر الصبر ومصدقه الواسع العريض، ولما صبروا نصبهم الله أئمة وهداه للعالمين، وهذه هي الهدايه الخاصه التي حصلوا عليها بعد تلك الخصوصيات، فكانوا مهديين هداة.

فلو أننا ارتبطنا بالله عزوجل ، الذي هو مركز العزه ومصدرها ومنبعها وأصلها، فليس فقط سنكون من الأعزاء، بل سنكون واسطه لإفاضه العزه على الآخرين أيضاً. كما ورد في مجالسه العلماء وملازمتهم من قول أميرالمؤمنين عليه الصلاه والسلام:

«من جالس العلماء وُقِرَّ»^(١).

فمجالسه العلماء تورث العزه، لأنهم يحملون شيئاً من علوم أهل البيت عليهم السلام، ومن جالس العالم ولازمه، كان محترماً بين الناس عزيزاً.

وعلى الجملة، فإن الله عزوجل قد اجتبى الأئمة الأطهار وأدبهم ثم

ص: ١١٢

١- (٣) كثر الفوائد: ١٤٧؛ بحار الأنوار ١ / ٢٠٥، الحديث ٣٠.

نصيبهم للهدايه وأمر بمتابعتهم وطاعتهم، ونهى عن أتباع غيرهم كما فى قوله تعالى:

«أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» ١

كأن الله عزوجل يقول: أليس عندكم عقول؟ كيف تتبعون من هو محتاج إلى الهدايه، ولا يميّز الحق من الباطل؟ تجعلونه إماماً لكم ومقتدىً، وتتركون الإمام الهادى الذى لا يضل ولا يزل أبداً؟ أين عقولكم؟

المغفره لمن اهتدى

ومن جهه أخرى، فإن الله عزوجل قد وعد المسارعين إلى الإهتداء بهدى أهل البيت عليهم السّلام، ومن أطاعهم، بالمغفره والرحمه، حيث يقول عزوجل:

«وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ» ٢

وهذه من جمله الآيات الآمره بأتباع أهل البيت عليهم السّلام، فقد ورد بذيلها فى كتب الفريقين أنّ المراد هو الإهتداء إلى ولايه أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السّلام. (١)

فعن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام، قال:

«خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فقال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ

ص: ١١٣

١- (٣) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٤٠٣؛ بحار الأنوار ٢٤ / ٢١، الحديث ٣٨.

يقول: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى»

ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِلَى وِلَايَتِكَ»؛(١)

وعنه أيضاً أنه قال:

«(ثم اهتدى) إلى ولايتنا أهل البيت، فوالله، لو أنّ رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثمّ مات ولم يجرى بولايتنا لأكبّه الله في النار على وجهه»(٢)

ثم إنّ الله قد وعد المهتدين إلى ولايته أمير المؤمنين بالتسديد والهداية فقال:

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» ٣

فعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في ذيل هذه الآية:

«هذه نزلت في آل محمد وأشياهم»(٣)

ومن جهه أخرى، فإنّ الله عزّوجلّ قد إعتنى بالأئمّه عليهم السّلام عناية خاصّه، فعطف قلوب المؤمنين إليهم، وساق الأرواح نحوهم، وهذا بنفسه نحو عزّه وإكرامٍ لهم عليهم السّلام.

يقول تعالى :

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» ٥

ص: ١١٤

١- (١) شواهد التنزيل ١ / ٤٩٣، الحديث ٥٢١.

٢- (٢) مجمع البيان ٧ / ٤٥؛ بحار الأنوار ٢٤ / ١٤٩، الحديث ٢٩؛ تفسير الصافي ٣ / ٣١٤، الحديث ٨٢؛ تفسير نور الثقلين ٣ /

٣٨٧، الحديث ٩٥؛ شواهد التنزيل ١ / ٤٩٢.

٣- (٤) المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٤٠٣؛ بحار الأنوار ٢٤ / ٢١، الحديث ٣٨.

وتلخص: إن الله عزوجل انتجب أهل البيت عليهم السلام وهداهم هدايه خاصه وجعلهم أعزّه بين الناس ونصّبهم هداة لهم إليه.

ما هي الهدايه ؟

ولا نقاش في أنّ الهدايه على نوعين:

فتاره الهدايه، دلالة إلى الطريق والسبيل، قال تعالى :

«إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»؛ ١

وتاره، تكون الهدايه بنحو تجد الهادي مصاحباً لك في الطريق حتى الوصول إلى المقصد.

فقد تسأل من شخص عن مكانٍ ، فيرشدك نحوه، وقد يمشى معك حتى يوصلك إليه، ولعلّ إلى هذا المعنى أشارت الآية:

«وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى» ٢

ويقول عزوجلّ في آيه أخرى:

«وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى» ٣

فالله عزوجلّ يزيد في هدايه السالك للطريق، فيجعل يده بيد الدليل ليوصله إلى المقصد سالماً، فلا يتعرّض للضياع والضلال.

ويقول تعالى :

«وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ» ١

وكلّ هذه مراتب للهدايه، ولكن المهمّ أن يعرف الإنسان سبيل الرشده فيختاره فيسلكه على منهاج النبي وآله الأطهار عليهم السلام، الذين نالوا الهدايه الخاصه، ويضع قدمه موضع أقدامهم ويتبع آثارهم فينال العزّه والهدايه معاً، بل ويكون مصدراً للعزّه والهدايه للآخرين ونوراً يُستضاء به ببركه طاعته لأهل البيت عليهم السلام.

وَخَصَّكُمْ بِرِهَانِهِ

اشاره

قال الراغب الإصفهاني في كلمه «الاختصاص»:

«التخصيص والاختصاص والخصوصيه والتخصّص: تفرّد بعض الشئ بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم والتعمّم والتعميم»^(١)

ما معنى البرهان ؟

وقال الراغب الإصفهاني في مصطلح «البرهان»:

«البرهان: بيانٌ للحجّه... والبرهان أوكد الأدلّه وهو الذي يقتضى الصدق أبداً لامحاله»^(٢)

وقد وردت كلمه «البرهان» في القرآن الكريم في ثلاث مواطن.

ص: ١١٤

١- (٢) المفردات في غريب القرآن: ١٤٩.

٢- (٣) نفس المصدر السابق: ٤٥.

الأول: فى شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول تعالى :

«قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ» ١

الثانى: فى شأن النبى يوسف الصديق عليه السلام، حيث يقول تعالى :

«وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» ٢

الثالث: فى قصه موسى عليه السلام، يقول تعالى :

«فَإِنَّا نَكُفِّرُ بُرْهَانَ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ» ٣

هذاء، والملاحظ هو إن «البرهان» فى الآيات الثلاث قد نسب إلى الله تعالى وأضيف إلى «الرب»، وهذا يعنى أن إقامة تلك البراهين هى من مقتضيات مقام الربوبية.

ما معنى الرب؟

وقال الراغب الإصفهانى فى معنى «الرب»:

«الرب فى الأصل التربيه وهو إنشاء الشئ حالاً فحالاً إلى حدّ التمام. يقال:

ربّه وربّياه وربّيه... فالربّ مصدرٌ مستعارٌ للفاعل. ولا يقال: الربّ مطلقاً إلا لله تعالى المتكفّل بمصلحه الموجودات... والمتولّى لمصالح العباد»؛(١)

فعندما يقال: فلانٌ يربّى الطالب، فهذا يعنى أنه يهتم بتربيتهم، بالإشراف عليهم ورعايتهم فى كلّ مراحل دراستهم حتّى يوصلهم إلى الكمال العلمى والأخلاقى.

ص: ١١٧

وعليه، فإنَّ الله سبحانه وتعالى، هو الموصل للموجودات إلى مرحله الكمال، فإنَّ كلَّ موجود له نوعاً من الكمال يتناسب مع خلقته، لذا، فإنَّ الله تعالى هو ربُّ الموجودات جميعاً.

وبالالتفات إلى معنى «التخصيص» و«البرهان» وإن هذه الكلمه قد اضيفت إلى كلمه «الربِّ»، يتضح لنا معنى عباره «وَ خَصَّكُمْ بِبَرَّهَانِهِ».

فالمعنى المحصّل هو: أنَّ الله تعالى قد خصَّ أهل البيت عليهم السّلام بالحجّه المحكمه التي من خلالها يربّي الموجودات القابله للرشاد - خاصّه الإنسان - ويوصلها إلى الكمال، وجعلهم المتولّين لمصالح هذه الموجودات، وتلك الحجّه هي البرهان.

فالأئمه عليهم السّلام هم وسيله كمال البشريّه وسائر الموجودات ورشدهم وتعاليمهم.

«البرهان» مصداقاً

والآن، نريد أن نرى ما هو مصداق «البرهان» الذي خصَّ الله تعالى الأئمه عليهم السّلام به.

هل المقصود من البرهان شئٌ مُعيّن جعله الله في اختيارهم؟ أم أنَّ المقصود مطلق الحجّه المطابقه للواقع؟

وبعباره أخرى: هل إنَّ البرهان في هذه الجملة عَلِمَ لشئٍ معين؟ أم أنَّ المراد إنَّ الأئمه عليهم السّلام قد اختصّوا بإقامه الحجّه على العباد بالنحو الذي يقيمه الباري عزّوجلَّ في كلِّ مورد؟

فإن كان المراد من البرهان، شئٌ خاص ومعين، فما هو ذلك الشئ؟

من المحتمل أن يكون القرآن المجيد، وإنَّ الله تعالى قد خصَّ الأئمة عليهم السَّلام بفهم كلامه الكريم، إذ يمكن التعبير عن القرآن الكريم بـ «البرهان» وأنه من الجائز تفسير كلمه «برهان» في قوله تعالى: «قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ» ١ على إنَّه القرآن الكريم، فإنَّ القرآن حجَّه صادقه مطابقه أبداً مع الواقع ولا تتخلف عنه، وإنَّه حجَّه وبرهان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله على حقايقه الإسلام ورسالته، كما إنَّه برهان الأئمة عليهم السَّلام على إمامتهم وولايتهم في قبال المخالفين والمنكرين.

وما معنى هذا الإختصاص ؟

إنَّ هذا الإختصاص يعنى أنَّ كلَّ المعارف، الأسرار، الحقائق، الأحكام، وكلَّ الخصائص الكامنه في القرآن الكريم واللازمه لتربيته العباد وإيصالهم إلى الكمال الحقيقيه، موجوده عند أهل البيت عليهم السَّلام دون سواهم من الخلق.

ويُحتمل أن يكون المراد من «البرهان» الإعجاز. وعليه يكون المعنى: إنَّ الله تعالى قد خصَّ الأئمة عليهم السَّلام بالمعاجز اللازمه للتربيته البشريه وإقامه الحجَّه على الناس، لإيصالهم إلى الكمال، وإنَّ كلَّ واحده من معجزاتهم الخاصه، هي حجَّه على حقايقهم ومصدِّقه لما يدعون إليه ومطابقه لما يأمرون به. (١)

ص: ١١٩

١- (٢) راجع: تفسير مجمع البيان ٣ / ٢٥٢؛ تفسير الصافي ١ / ٥٢٥.

ومن الواضح إنَّ المعجزه إنما يؤتى بها في مقام الدعوه للإيمان، والهدايه، ولغرض الإيصال إلى الكمال المطلوب، والردع عن الإنحراف، وللنجاه من الضلاله.

ومن هنا فإننا نقرأ في قصه النبي موسى عليه السلام، بأنَّ الله تعالى قال له:

«أَشْرِيكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ» ١

والاحتمال الآخر في المراد من «البرهان» أنه «الإسم الأعظم»، والذي اختصَّ به الأئمه عليهم السَّلام، فصار سبباً لأفضليتهم على جميع العالمين. فقد جاء في بعض الأدعيه

«وباسمك الذي جعلته عندهم وبه خصصتهم دون العالمين وبه أبتتهم وأبنت فضلهم من فضل العالمين، حتَّى فاق فضلهم فضل العالمين جميعاً».

وعلى كلِّ تقدير، فإنَّ هذه العبارة في الزياره الجامعه، من جمله الأدلّه على أفضليّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمه الأطهار عليهم السَّلام، وتقدّمهم على كلِّ العالمين.

وَأَتَجَبَّكُمْ نُورِهِ

إشاره

لقد ذكرنا سابقاً، إنَّ الإنتجاب، الإنتخاب، الإختيار، والإصطفاء هي مفاهيم متقاربه جداً بعضها من البعض في المعنى، ولكنها ليست مترادفه. وقد جاء في اللسان في معنى الإنتجاب:

ص: ١٢٠

«والمنتجب: المختار من كل شيء، وقد انتجب فلان فلاناً، إذا استخلصه وإصطفاه إختياراً على غيره» (١).

فالأئمة عليهم السلام المختارون المستخلصون لنور الله عز وجل .

فعندما ينتخب الشخص من بين مجموعه أشخاص لعمل ما، فهذا يعني أن هذا الشخص متميز في هذا العمل عن الآخرين، وأن غيره فاقد لهذه الأهلية، ولكن اختيار الله الأئمة و انتخابهم من بين الخلائق إستخلاص لهم على العالمين.

وهذا المعنى نلحظه في قوله تعالى :

«قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ » ٢

فإبليس يُقسم بعزّه الله تعالى بأنه سيضلّ كلّ العباد باستثناء المخلصين، لأنّه يعلم جيّداً عجزه عن إغوائهم، لأن هؤلاء قد أخلصهم الله تعالى لنفسه.

و«الإنتجاب» مأخوذ من «نَجَب» بمعنى «الطهاره».

يقال: فلانٌ نجيب. أى: منزّه ومبرئٌ من العيوب والنقائص الموجوده في الآخرين.

وبناءً على نسخه «لنوره» يكون المعنى: إنّ الله تعالى قد اختار الأئمة عليهم السّلام لحمل نوره، إذ لم يكن لغيرهم من خلائقه القابليّه اللازمه لهذا الشأن العظيم.

ثم إنّ النور - وهو كما قالوا: الظاهر بنفسه والمظهر لغيره - منه مادّيّ ، وهو ما يستشعره الإنسان ببصره، ومنه معنويّ وهو المقصود هنا، ودرك هذا النور يحتاج إلى لبصيره، وهى غير متوفّره عند أغلب الناس.

ص: ١٢١

وكما سيأتينا فى شرح «خلقكم الله أنواراً»، فإن الأئمة عليهم السّلام أنوار، وكلّ حيثياتهم نورانيّة، ولذا، فإنّ كلّ تعاليمهم، نصائحهم، أحكامهم، أفعالهم، تروكهم، أقوالهم، مصدرٌ للهدى ونور للنجاه.
ومن ثمّ كان أصل وجودهم حجّة، وكان قولهم وفعلهم وتقريرهم حجّة.

النور، مصداقاً

وبناءً على ما تقدم، فإن الأئمة عليهم السّلام، هم حاملون لنور الله. ول «نور الله» عدّه مصاديق:

فأحدها هو القرآن المجيد. فقد ورد فى الكتاب قوله تعالى :

«فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ١

والمصداق الآخر هو شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى :

«وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا» ٢

فإن السراج المنير فى هذه الآية هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (١)

وقال تعالى:

«قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ» ٤

ص: ١٢٢

١- (٣) راجع: شرح الاخبار ٣ / ٤١٨؛ الامالى: الشيخ الطوسى: ٥٢٦؛ المناقب: ابن شهر آشوب ١ / ١٣١؛ بحار الأنوار ٧٤ / ٧٤؛

تفسير التبيان ٨ / ٣٤٩؛ تفسير مجمع البيان ٨ / ١٦٨؛ زاد المسير ٦ / ٢٠٦.

قال في مجمع البيان:

«قد جاءكم من الله نور. يعنى بالنور محمداً صلى الله عليه وآله، لأنه يهتدى به الخلق كما يهتدون بالنور، عن قتاده واختاره الزجاج».(١)

وجاء في كتاب معانى القرآن:

«قد جاءكم من الله نور» قيل: نور يعنى به النبى صلى الله عليه وآله وهو تمثيل، لأنَّ النور هو الذى تتبين به الأشياء.(٢)

هذا، ومن مصاديق «النور»، العلم. ففى الروايه:

«العلم نورٌ يقذفه الله فى قلب من يشاء».(٣)

وسنقرأ فى زياره الجامعه:

«كَلَامُكُمْ نُورٌ».

بين القرآن والعترة

فهل إنَّ كلام الأئمة عليهم السلام غير كلام الله الذى هو القرآن؟

وهل أنَّ الأئمة عليهم السلام هم غير القرآن؟

مقتضى الأدله عقلاً- وكتاباً وسنّه وخاصّه ما ورد فى كتب المخالفين أنَّ الأئمة عليهم السلام هم القرآن، وأنَّ القرآن هو أهل البيت عليهم السلام.

أمّا ما جاء فى الحديث المتواتر من أنَّ النبى الأكرم محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم قال:

ص: ١٢٣

١- (١) تفسير مجمع البيان ٣ / ٣٠١.

٢- (٢) تفسير معانى القرآن ٢ / ٢٨٤، الحديث ٥٢.

٣- (٣) مستدرک سفینه البحار ٨ / ٣٠٥؛ المسترشد: ٩؛ مصباح الشریعه: ١٦.

«على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان».(١)

وأما حديث الثقلين المعروف، والذي يقول فيه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:

«كتاب الله وعترتي أهل بيتي».(٢)

فظاهرهما القرآن بين الأئمة عليهم السلام والقرآن الكريم وأن كلاً منهما عدلٌ للآخر...

ولكن المطلب أعمق من هذا، فالأئمة عليهم السلام هم القرآن الناطق وإنَّ كتاب الله هو القرآن الصادق. فقد ورد في حديث
لأمير المؤمنين على عليه السلام، يقول فيه:

«هذا كتاب الله الصادق وأنا كتاب الله الناطق».(٣)

وما تقتضيه آية المباهلة هو أن أمير المؤمنين عليه السلام واجد لكلِّ کمالات رسول الله صَلَّى الله عليه وآله - ما خلا النبوة -
وأنه نفسه من كلِّ الجهات.

وقال نظام الدين النيشابورى فى تفسيره، ذیل الآیه المبارکه:

«وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ» ٤

وكيف تكفرون: إستفهام بطريق الإنكار و التعجب، والمعنى: من أين يتطرق

ص: ١٢٤

١- (١) راجع ١ / ٤١١ من هذا الكتاب.

٢- (٢) هذا حديث الثقلين المتواتر الذى ذكرناه مراراً.

٣- (٣) بحار الأنوار ٨٩ / ٤٩، الحديث ٨ نقلاً عن تفسير القمى ٢ / ٦٢٠؛ العمدة: ٣٣٠؛ وسائل الشيعة ٢٧ / ٣٤، باب ٥ من أبواب
صفات القاضى، الحديث ١٢؛ تاريخ الطبرى ٥ / ٦٦؛ تذكره الخواص: ٩٦.

إليكم الكفر، والحال أن آيات الله تتلى عليكم على لسان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غُضِّه فِي كُلِّ وَقَعِهِ، وَبَيْنَ أَظْهَرِكُمْ رَسُولَ بَيْنَ لَكُمْ كُلِّ شَبِيهِهِ وَيُزِيحُ عَنْكُمْ كُلَّ عِلْمِهِ....

قلت: أمّا الكتاب، فإنه باق على وجه الدهر، وأمّا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإنَّه كَانَ قَدْ مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللهِ فِي الظاهر، ولكنَّ نور سرّه باق بين المؤمنين فكأنه باق، على أن عترته عليهم السلام ورثته يقومون مقامه بحسب الظاهر أيضاً، ولذا قال: «إني تارك فيكم الثقلين» (١)

وهل الأئمة عليهم السلام إلا العلم؟

إن حياتهم كلها وكل ما سَمِعَ وشوهد منهم عليهم السلام، هو علمٌ ونورٌ، ولا مجال للظلمة والجهل في سيرتهم؛ فهم، العلم والنور.

ولذا نقرأ في زیاره صاحب الزمان عليه السلام والمعروفه زیاره آل يس:

«السلام عليك أيها العلم المنصوب والعلم المصوب» (٢).

فالحاصل، إن الأئمة عليهم السلام نورٌ، وبهم يهتدى إلى الله، وكل مصاديق النور المضافه إلى الله تعالى، متوفره فيهم؛ وهذا إنما كان بانتخاب الله وإرادته، وليس في هذا الاعتقاد أي شائبه للغلو.

وأما بناءً على قراءه «وإنتجكم بنوره»، فالظاهر أن «الباء» سببيه، وأن المراد من «النور» هو «العلم»، فيكون البارى عزوجل وبسبب علمه بالذوات المقدسه، إنتجب الأئمة عليهم السلام وإنتخبهم وخصهم لنفسه

ص: ١٢٥

١- (١) غرائب القرآن ١ / ٣٤٧.

٢- (٢) الاحتجاج ٢ / ٣١٦؛ بحار الأنوار ٥٣ / ١٧١.

«التأييد» في اللغة

والتأييد في اللغة، مأخوذ من مادّه «أيد» بمعنى القوّه الشديده.

يقول الراغب الإصفهاني:

«أيد: قال الله عزوجلّ: «أَيْدُتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ» ١ فعلت من الأيد أى القوّه الشديده. وقال تعالى: «وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ» ٢
أى: يكثر تأييده»(١)

هذا، وقد استعمل هذا المصطلح فى عدّه مرّات فى القرآن الكريم. منها قوله تعالى:

«وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ»

وفى آيه أخرى، يقول عزوجلّ:

«هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ» ٤

ويقول فى آيه ثالثة:

«فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ» ٥

ففى هذه الآيه تصريح بأنّ الله تعالى يؤيد المؤمنين بقوه شديده تجعلهم يفوزون بالنصر والغلبه والظهور على أعدائهم. وبطبيعه الحال، فإنّ للغلبه مصاديق مختلفه بحسب اختلاف الميادين.

ص: ١٢٤

فالغلبه فى ميدان الحرب والقتال تحصل بالقوه البدنيه وباستخدام الاسلحه، والغلبه فى ميدان الحوار والمناظره والجدل، تتحقق بالقدره العلميه.

وكذلك تختلف كيفيات التأييد الإلهى بحسب الموارد والحالات.

فتاره نجد أن الله تعالى يؤيد بالوسائط الظاهريه والقوه القتاليه الشديده، لتحصيل الغلبه. ومنه قوله تعالى :

«هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ» ١

ففى هذه الآيه، عطف كلمه «بالمؤمنين» على «بنصره» و«الباء» فى الكلمتين، سببيه. يقول الراغب الإصفهاني:

«النصر والنصره: العون». (١)

ولكن ورد فى الدعاء لإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«وَ أَيْدُهُ بِالنَّصْرِ»

ويبدو أن المقصود هنا، الإمداد الغيبي بالملائكه وغيرها.

أنحاء التأييد الإلهى

وعلى كل تقدير، فإن الله عزوجل قد أيد رسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأمدّه بالقوه ليحصل على الغلبه والنصر.

وأما كلمه «بالمؤمنين» إلى جنب كلمه «بنصره»، فهى إشاره إلى دور المؤمنين فى هذه الغلبه والظهور، ولأن «الباء» سببيه كما قررناه، فسيكون المعنى: إن الله

ص: ١٢٧

تعالى نصر نبيّه بسبب المؤمنين والمراد - بحسب الأحاديث الواردة في تفسير الآيه - هو خصوص الإمام على عليه الصّلاه و السلام.

فيمكن إذن، الاستدلال بهذه الآيه الشريفه على بطلان قول من يزعمون إنّ الإستعانه بغير الله شرك، لأنها ظاهره في إستعانه الرسول بالخلق لتحصيل الغلبه وإنتصار الإسلام على أعدائه.

وخلصه الكلام هي: إنّ التأييد تاره: يكون بالوسائل الظاهريّه، وأخرى:

بالوسائل الغيبية. يقول عزّوجلّ في الكتاب الكريم:

«فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا»؛ ١

ففي هذه الآيه، كان التأييد الإلهي غيبياً، أي بقوى غير مرئيّه، وهي الملائكه، كما جاء في التفاسير. (١) وكذلك الكلام في الآيات الكريمه التي تتحدث عن وقعه بدل الكبرى وحرب حنين، حيث ورد التصريح فيها بنزول الملائكه لنصره رسول الله صلى الله عليه وآله. (٢)

ولكن، ورد في غير موضع من القرآن الكريم، التأييد الغيبي بخصوص « الروح»، وإنّ الله تعالى نصر نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله والمسلمين بواسطه الروح حتّى غلبوا على عدوّهم غير أنّ التعبير يختلف:

ففي مورد منها قال تعالى :

«أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ»؛ ٤

ص: ١٢٨

١- (٢) راجع: الكافي ٨ / ٣٧٨، الحديث ٥٧١.

٢- (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٠٧؛ المسترشد: ٤٣٦.

وفى موضع آخر يقول تعالى :

«أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ»؛ ١

فكان روح القدس، وسيله التأييد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِلْغَلْبَةِ.

كما كان روح القدس ينزل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأُمُورٍ تَعَلَّقَ بِالرِّسَالَةِ.

يقول تعالى :

«قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا»؛ ٢

وهذا فى واقع الأمر، مقامٌ خاصٌّ ، فإنه إن أريد بروح القدس أحد الملائكة - كما هو الظاهر - فلا بد أن يكون لهذا الملك شأن خاص وموقع متميز فى طاقم الإدارة الربوبية.

ونقرأ فى آية أخرى قوله تعالى :

«نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ»؛ ٣

فهل هو ملكٌ واحد يوصف تاره بالقدس وأخرى بالأمين ؟

إن هذا الأمر يحتاج إلى تحقيق أوسع.

وفى كتاب «بصائر الدرجات»، بابان عقدا فى هذا الشأن، جاء فىهما بعض الأحاديث الواردة فى هذا المعنى. ومن ذلك ما رواه عن جابر قال:

سألت الإمام الباقر عليه السلام عن «العلم» فقال:

«يا جابر، إن فى الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح

الإيمان وروح الحياه وروح قدره وروح الشهوه. فروح القدس - يا جابر - عَلَّمنا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى...»(١)

وظاهر هذه الروايه هو إنَّ «روح القدس» إسم روحٍ من أرواح الأنبياء أو الأوصياء.

وفى روايه أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إنَّ الأوصياء محدِّثون، يحدِّثهم روح القدس ولا يرونه، وكان على عليه السَّلام يعرض على روح القدس ما يُسئل عنه، فيوجس فى نفسه أن قد أصبت بالجواب فيخبر، فيكون كما قال»(٢).

وروى سماعه بن مهران قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول:

«إن الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يسدِّده ويرشده، وهو مع الأئمّه والأوصياء من بعده»(٣).

وظاهر هذه الروايات هو أنَّ «روح القدس» من جنس الملائكه، وأنَّ له مقاماً خاصاً ومتميّزاً.

ومن جهه أخرى، يقول تعالى فى القرآن الكريم:

«تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ» ٤

والظاهر أنه من عطف الخاصّ على العام.

ص: ١٣٠

١- (١) بصائر الدرجات: ٤٦٧، الحديث ٤، باب ما جعل الله فى الأنبياء والأوصياء والمؤمنين وسائر الناس من الأرواح...؛ بحار الأنوار ٢٥ / ٥٥، الحديث ١٥. جاء فى هذا المصدر بدلاً من كلمه «علّمناه»، كلمه «عرفوا».

٢- (٢) بصائر الدرجات: ٤٧٣، الحديث ٩، باب فى الأئمّه عليهم السَّلام إنَّ روح القدس يتلقّاهم إذا احتاجوا إليه ؛ بحار الأنوار ٢٥ / ٥٧، الحديث ٢٤.

٣- (٣) بصائر الدرجات: ٤٧٦، الحديث ٤ و ٥؛ بحار الأنوار ١٨ / ٢٦٧، الحديث ٢٥ و ٢٨ / ٦٠، الحديث ٣١.

ولكن، جاء في القرآن الكريم ما يتضمّن إضافه «الروح» إلى الله تعالى ، وهذه الإضافه تاره تكون مع واسطه مثل قوله:

«أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ» ١

وتاره تكون الإضافه مباشره إلى الله تعالى ، مثل قوله تعالى :

«فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا» ٢

وحينئذ، لابدّ من التحقيق في إنّ «الروح» في هاتين الآيتين واحده أم متعدده؟ وهل إنّها نفس «روح القدس» أم لا؟

هذا، وفي الزياره الجامعه «وأيدكم بروحه» لا «أيدكم بروح منه» ولا «أيدكم بروح القدس» أو «الروح الأمين».

فهذه التعبيرات القرآنيه المباركه، تحتاج إلى بحث وتحقيق أكثر في الموضع المناسب لذلك، وهل إنّ إضافه «الروح» إلى الله تعالى أو إلى الضمير، تؤثر في المعنى وتجعله مختلفاً أم لا؟

والقدر المسلم هو إنّ الأئمه عليهم السّلام مؤيدون بذلك الملك العظيم المقرب، وقد صرّحت الروايات بهذا المعنى، كما جاء في كتاب بصائر الدرجات وكتاب أصول الكافي (١).

وقد ورد في نهج البلاغه أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال في وصفه لرسول الله صلّى الله عليه وآله:

ص: ١٣١

«ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرنى بالإقتداء به»^(١).

وبتعبير آخر، فإن إدارة شؤون رسول الله صلى الله عليه وآله ومنذ بدايه حياته كانت بيد هذا الملك، الذى هو من أعظم الملائكه، وهذا لا ينافى إختياريه رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن حركاته وسكناته وأفعاله وأقواله الإختياريه كانت بتسديد هذا الملك.

مضافاً إلى ما جاء فى الكافى فى ذيل قوله تعالى :

«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ»^٢ : من قوله عليه السلام:

«خلق من خلق الله عزوجل ، أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمه من بعده»^(٢)

فهذه الروايه صريحه فى أن ذلك الملك الموكل بحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وتسديده، هو نفسه الموكل بحفظ الأئمه عليهم السلام من بعده، وتسديدهم.

وهذا المقام - وهو وجود روح القدس مع الأئمه المؤيد والمسدد لهم - لم يحصل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا للأئمه أهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

وسياتى إن شاء الله تفصيل الكلام فى هذا الشأن عندما نبحت فى الولاية وأقسامها.

ص: ١٣٢

١- (١) نهج البلاغه ٢ / ١٥٧ (فى ضمن خطبه القاصعه)؛ بحار الأنوار ١٤ / ٤٧٥. جاء فيه: «علمناه من أخلاقه».

٢- (٣) الكافى ١ / ٢٧٣، الحديث ١؛ بحار الأنوار ١٨ / ٢٦٤، الحديث ٢٢.

إشاره

لو تأملنا قليلاً في هذه العبارة وتعمقنا بها، فسنجد أنها تتضمن مطالب كثيره.

إنّ الخلافة تعني النيابة والقائم مقاميه، والإستخلاف إنما يكون لملأ الفراغ الحاصل من غياب المستخلف، بالمستخلف.

يقول الراغب الإصفهاني في معنى «الخليفه» لَعَهَّ :

«والخلافة: النيابة عن الغير إمّا لغيبه المنوب عنه وإمّا لموته وإمّا لعجزه وإمّا لتشريف المستخلف...» (١).

الخلافة في القرآن واللغة

إنه لما خلق الله تعالى سيدنا آدم عليه السلام وأراد أن يسكنه الأرض بدلاً عن الجنّ - فقد قيل إنّ الجنّ كانوا يعيشون على وجه الأرض - عبّر عن هذا المخلوق الجديد ب«الخليفه».

يقول القرآن الكريم في هذا الشأن:

«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ٢

ولما أغرق الله تعالى قوم نوح في الطوفان، وحُلِيَتْ الأرض من البشر، وصف الذين جاءوا بعد قوم نوح ب«الخلفاء».

ص: ١٣٣

يقول تعالى :

«وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ» ١

أى: لقد حصل فراغ فى الأرض بعد قوم نوح، فجتتم أنتم لملء الفراغ، ونحن قادرون عليكم كما قدرنا على قوم نوح.

وفى آيه أخرى - وفى معرض بيان أحوال قوم عاد وكيف إنَّ الله تعالى أهلكتهم جميعاً ولم تبق لهم باقيه - عبّر تعالى عمّن جاء بعدهم بالخلفاء، وأنذرهم عاقبه أمرهم، فقال عزّوجلّ :

«وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ» ٢

وكذا قوله تعالى فى قصّه فرعون:

«وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَاءَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا» ٣

فعبّر القرآن الكريم فى هذه الموارد عن الناس الذين جاءوا بعد أقوامٍ إنقرضوا، بالخلفاء والخلائف.

هذا هو المعنى اللغوى للخليفة.

وفى هذه الموارد لايسجل للخلفاء مدح ولا ذم.

معنى خلافة الله

وأما فى: «ورضيتكم خلفاء فى أرضه» فمن الواضح وجود الفضيله بل الأفضليّه، بل هو مقام لا بدانيه مقام، إنّه خلافة الله فى أرضه.

ص: ١٣٤

ولابدّ لفهم هذه العبارة من بيان حقيقه الخلافه بصوره عامه، وذلك: إنه يعتبر في خلافه شخص عن آخر، أى قيامه مقامه بعد تعيينهما من ثلاثه امور:

الأول: الدليل عليها من قبل المستخلف.

والثانى: وجود المناسبه بين الخليفه والمستخلف.

والثالث: العلم بجهه الخلافه وحدودها.

فقول: إن الله تعالى جامع لجميع الكمالات، ولذا فإن الأئمه عليهم السلام لابد أن يكونوا واجدين لكل صفات الكمال الإلهي وبحدّ عالم الإمكان.

كما إن هذا الإستخلاف، إنما كان بإرادته وجعل إلهي، والأدله على ذلك لا تحصى .

وأما جهتها وحدودها، فهي أن الأئمه عليهم السلام يقومون بالأفعال الإلهيه في العالم، بحدود الإمكان؛ وهذا مقام عظيم أُعطي للأئمه عليهم السلام من قبل الله تعالى .

وواضح أن هذا المقام لم يصل إلى الفعلية بنحو كامل في هذا العالم، فإن الأعداء منعوا بسط يد الأئمه وحالوا دون نفوذ كلمه خلفاء الرسول على ما أراه الله تعالى ، ولكن الوعد الإلهي بفعلية هذا الإستخلاف سيتحقق في زمن الإمام المهدي عليه السلام إن شاء الله، وإليه يشير قوله تعالى :

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...» ١

ولمعرفة التفاصيل راجعوا وتأملوا الروايات التي أوردها الكليني في الكافي تحت عنوان: «باب أن الأئمة خلفاء الله»^(١)

ولم يصل هذا الإستخلاف إلى حدِّ الفعلية عند الأنبياء إلّا في زمن النبي داود عليه السّلام. قال تعالى :

«يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ» ٢

وبالتأمل في الآيه يظهر لنا أن هذه الخلافة الممنوحة لداود عليه السّلام:

١ - كانت من قِبَل الله تعالى بجعلٍ منه.

٢ - إنّها خلافة الله.

٣ - إنّها مطلقة وغير مقيدة بوجه خاصّه وحيثه معيّنه.

٤ - بعد أن تقرّرت الخلافة، فُرِعَ عليها:

«فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ»

وبحثنا في هذه المرحلة، هو في ثبوت أصل هذا المقام للأئمة عليهم الصّلاه والسّلام.

إنّ خلافة الأئمة عليهم السّلام هي بجعل الله تعالى لا غيره. وحتى رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يكن له دور في خلافتهم، سوى التبليغ إلى الأئمة وإنما هو تنصيب وجعل إلهي.

وهنا لابدّ من بيان مطلبين:

الأول: ليس من حقّ الناس التدخّل في تعيين الخليفة ونصبه.

ص: ١٣٦

١- (١) الكافي ١ / ١٩٣ و ١٩٤، الحديث ١ و ٢ و ٣.

الثانى: قد ورد فى بعض الكتب إنَّ الخلافه صارت موروثه وإن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قد جعلها فى أولاده !!!

كلّا، إنَّ القضيّه ليست بيد النبي الأكرم صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

ومن جهه أخرى، فإنَّ الخلافه خلافه الله عزّوجلّ والتي هى بمعنى القائم مقاميه؛ فالأئمه عليهم السّلام هم خلفاء الله تعالى بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

فالله عزّوجلّ ليس جسماً، ولا- سنخيه بين الذات الإلهيه المقدسه ومخلوقاته على الإطلاق؛ فلا يمكن أن يحكمهم جلّ وعلا بشكل مباشر، ولذا، فإنّه قال لداود: «إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ».

وفى مباحثنا الكلاميه، إستفدنا من هذه الآيه بأنَّ الخلافه غير الحكومه - وأنّ من الخطأ أن يتصوّر البعض بأنَّ الخلافه والحكومه مترادفان !! لأنّ الحكومه إنّما هى شأن من شئون الخلافه، فقد يكون الخليفه بلا حكمه، وقد يسجن الخليفه لسنوات عديده، وقد يغيب عن أعين الناس قروناً.

فالحكومه الحقّه فى الأرض، هى للخليفه الحقّ، المنصوب من قبل الله تعالى لهدايه الخلق.

وبعباره أخرى، لو كان الله تعالى جسماً - تعالى الله عن ذلك - وأراد أن يحكم فى الأرض عملياً، لفعل ذلك. ولكنّ، لأنّه ليس بجسم، ولأنّ الأرض بحاجة إلى حاكم يحكمها، جعل هذا المقام على عهده أشخاص توفّرت فيهم الأهليه للإستخلاف الإلهي، ليقوموا بالأمر نيابه عنه تعالى .

وهذا المعنى أو ما يقاربه جاء فى إحدى فقرات إستئذان دخول المشاهد

الطَّاهِرَة وَالْعَتَبَاتِ الْمُقَدَّسَةِ، فَسَوَاءَ كَانَ هَذَا الْمَتْنُ مُعْتَبَرًا مِنْ حَيْثُ السَّنَدُ أَمْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الدَّلَائِلَ عَلَى حَقِّيَّةِ مَضْمُونِهِ كَثِيرَةٌ، فَقَدْ جَاءَ فِيهِ:

«اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ بَقْعَةٌ طَهَّرْتَهَا وَعَقَوْتُهَا وَمَعَالِمُ زَكَّيْتَهَا، حَيْثُ أَظْهَرْتَ فِيهَا أَدْلَةَ التَّوْحِيدِ وَأَشْبَاحَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ الْمَذِينِ إِصْطِفِيَّتِهِمْ مَلُوكًا لِحِفْظِ النَّظَامِ وَاخْتَرْتَهُمْ رُؤَسَاءَ لِجَمِيعِ الْأَنْامِ، وَبَعَثْتَهُمْ لِقِيَامِ الْقِسْطِ فِي إِبْتِدَاءِ الْوُجُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بِاسْتِنَابِهِ أَنْبِيَائِكَ لِحِفْظِ شَرَائِعِكَ وَأَحْكَامِكَ، فَأَكْمَلْتَ بِاسْتِخْلَافِهِمْ رِسَالَةَ الْمُنْذِرِينَ كَمَا أُوجِبَتْ رِيَاسَتُهُمْ فِي فِطْرِ الْمَكْلُوفِينَ، فَسُبْحَانَكَ مِنْ إِلَهٍ مَا أَرَأْفَكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مِنْ مَلِكٍ مَا أَعْدَلُكَ»

فَالْمُرَادُ مِنْ «أَشْبَاحِ» الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، هُوَ الْأَتْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَالْمُرَادُ مِنَ «الْمَلُوكِ» هُوَ الْحُكَّامُ الْمَعْتَبُونَ بِحِفْظِ النَّظَامِ. فَهَذَا هُوَ مُقْتَضَى الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَعَالَى عَزَّوَجَلَّ عَنِ الْجَسْمِيَّةِ وَاسْتَحَالَ تَصَدِّيهِ بِنَفْسِهِ لِلْحُكْمِ، لَزِمَ أَنْ يَجْعَلَ أَحَدًا يَكُونُ خَلِيفَةً لَهُ لِيَقُومَ بِذَلِكَ.

وَنَقْرَأُ فِي إِدَامَةِ الْاسْتِئْذَانِ:

«حَيْثُ طَابِقَ صِيْنَعُكَ مَا فَطَرْتَ عَلَيْهِ الْعُقُولَ وَوَافَقَ حُكْمُكَ مَا قَرَّرْتَهُ فِي الْمَعْقُولِ وَالْمُنْقُولِ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى تَقْدِيرِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَى قَضَائِكَ الْمَعْلَلِ بِأَكْمَلِ التَّعْلِيلِ. فَسُبْحَانَكَ مَنْ لَا يَسْتَلُّ عَنْ فِعْلِهِ وَلَا يَنَازِعُ فِي أَمْرِهِ، وَسُبْحَانَكَ مَنْ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ قَبْلَ ابْتِدَاءِ خَلْقِهِ»

وَكَلَّ هَذِهِ الْمَعَانِي ثَابِتَهُ بِالْبُرْهَانِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ بَعْدَ ذَلِكَ:

«وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكْمٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ»

فلو كان الله تعالى جسماً، فماذا كان يفعل ؟

كان سيجلس على عرش الحكم والرئاسه ويُديرُ أمور العباد والموجودات والمخلوقات بنفسه مباشرة ؛ ولما كان هذا مستحيلاً، لأنه تعالى عن الجسميّه، كان لابدً من تنصيب أحدٍ في مقامه.

ثم نقرأ بعد ذلك:

«ولا إله إلا الله الذي شَرَّفنا بأوصياءَ يحفظون الشرايع في كلِّ الأزمان، والله أكبر الذي أظهرهم لنا بمعجزاتٍ يعجز عنها الثقلان، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم الذي أجرانا على عوائده الجميله في الأمم السالفين.

اللهم فلحك الحمد والثناء العلي كما وجب لوجهك البقاء السرمدي وكما جعلت نبينا خير النبيين وملوكنا أفضل المخلوقين وإخترتهم على علم على العالمين، وقفنا للسعي إلى أبوابهم العامره إلى يوم الدين، وإجعل أرواحنا تحنُّ إلى موطنٍ أقدمهم ونفوسنا تهوى النَّظر إلى مجالسهم وعرصاتهم حتَّى كأننا نخاطبهم في حضور أشخاصهم.

فصلَّى الله عليهم من سادهِ غائبين ومن سلالهِ طاهرين ومن أئمَّه معصومين.

اللهم فأذن لي بدخول هذه العرصات التي إستعبدت بزيارتها أهل الأرضين والسموات، وأرسل دموعنا بخشوع المهابه ودلَّ جوارحنا بدلَّ العبوديّه وفرض الطاعه، حتَّى نقرَّ بما يجب لهم من الأوصاف ونعترف بأنهم شفعاء الخلائق إذا نصب الموازين في يوم الأعراف، والحمد لله وسلامٌ على عباده الذين إصطفى محمّد وآله الطاهرين»(1)

ص: ١٣٩

ثمَّ ما معنى كلمه الرضا؟

الرضا: ضدُّ السَّخَطِ، (١) كما أنَّ الرِّحْمَةَ ضدُّ الغَضَبِ.

فاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ قد رَضِيَ بأنَّ يكون الأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام خلفاءه في الأرض. أى: إنَّه تعالى إختارهم لهذه المهمَّة، ولا يوجد أى درجه من السَّخَطِ عليهم وعلى مقامهم، ولن يوجد.

وبعبارة أخرى، إنَّ الله تعالى كان قد رَضِيَ من بدايه الأمر على استخلاف الأئمَّة على الأرض، ولم يكن فى هذا الأمر أى سَخَط، ولم يصدر عنهم ما يوجب السَّخَط بتاتاً.

ويلزم القول هنا، إنَّ الإرتضاء هو الاختيار، بفارق واحد بين الكلمتين، وهو: إنَّ الإرتضاء هو اختيار مقترن بعدم السَّخَط مطلقاً، أى لم يصدر من المختار - بمعنى إسم المفعول - ما يوجب سَخَط المختار - بمعنى اسم الفاعل - أبداً.

ومن هنا يقول الراغب الإصفهاني فى كتابه المفردات فى غريب القرآن:

«رضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره ومنتهاياً عن نهيه» (٢)

فالعبد المرتضى هو العبد الذى توافق حركاته وسكناته، أقواله وأفعاله، إرتكابه واجتنابه وكلُّ شؤونه، رضا المولى، فلا يأتى بما يوجب سَخَطه.

ص: ١٤٠

١- (١) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٤٠٢؛ لسان العرب ١٤ / ٣٢٣؛ تاج العروس ١٠ / ١٥١.

٢- (٢) المفردات فى غريب القرآن: ١٩٧؛ تاج العروس ١٠ / ١٥١.

ما معنى الحجّه ؟

وإنّ مفهوم «الحجّه» فى اللّغه - خاصّه لعه القرآن الكريم - دقيق وظريف. قال الراغب الإصفهانى:

«والحجّه: الدلاله المبيّنه للمحجّه، أى المقصد المستقيم والذى يقتضى صحه أحد النقيضين».(١)

إذن، فالحجّه هى الدّلاله على الطريق المستقيم بنحو واضح وبلا شبهه، فعلاً أو تركاً.

وقد وردت هذه الكلمه مراراً فى القرآن الكريم. يقول تعالى :

«قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» ٢

وفى آيه أخرى:

«لِنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» ٣

فالله سبحانه وتعالى جعل الأئمه عليهم السّلام دليلاً قاطعاً، ورضيهم أن يبيّنوا الطريق المستقيم نحوه بعد رُسُله.

معنى البريّه

وقال الراغب الإصفهانى فى مصطلح البريّه:

ص: ١٤١

ومن الواضح، إنَّ مطلق الخلق ليس هو المراد من هذه الكلمة، وإنَّما الخلق الذى يحتج عليه والمحتاج إلى الحجِّه.

و«البرِّيَّة» يمكن أن تتصف بالفضائل، كما يمكن اتصافها بالردائل.

يقول تعالى :

«أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» ٢

وفى آيه أخرى يقول عزَّوجلَّ :

«أُولَئِكَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ» ٣

فهذه الكلمة - إذن - مطلقه من جهه، ومقيدته من جهه أخرى.

وعليه، فإنَّ الله تعالى إختار الأئمه عليهم السَّلام وجعلهم حججاً بينه وبين خلقه، صالحهم وغير صالحهم ، ليهتدى بهم من يحتاج إلى دليل للهدايه، ولتتميم الحجِّه على الجميع.

إنَّ الله تعالى خلق الخلائق، وهذا الخلق لم يكن عبثاً - حاشا لله - وإنَّما كان لهدف وغايه، وهى الكمال الذى ينبغى على كلِّ أفراد البشر طيَّ طريقه للوصول إلى الغايه.

وهذا الطريق الذى ينبغى على الجميع سلوكه، هو الذى عُجِّبَ عنه ب «الصراط المستقيم». فعلى الإنسان أن يخطو الخطوات اللآزمه فى هذا الطريق ليصل إلى المقصد، ولا شك فى حاجه الإنسان إلى دليل ومرشد فى سيره هذا، وذلك:

ص: ١٤٢

أولاً: لكي لا يشته في تعيين الطريق.

ثانياً: حتى على فرض عدم إنحرافه عن الطريق المستقيم، لكنه قد يواجه بعض العقبات والمعوقات في طيه لهذا الطريق، فيحتاج إلى الإرشاد للنجاه.

فالإنسان - إذن - يحتاج إلى الدليل في أصل حركته وسيره وبدايه مسيره، كما ويحتاج إلى هذا الدليل في استمراره الحركة. وبعباره أخرى، إن هذه الحركة تحتاج إلى الدليل والمرشد، حدوثاً وبقاءً.

ومن هنا، قرأنا في الفقرات السابقة «والأدلاء على مرضاه الله».

والأئمة المعصومون عليهم السلام هم الهداه إلى صراط الله، في أصل سير العباد وفي دوام حركتهم، الصراط الذي ينتهي إلى الكمال والقرب الإلهي والرضوان الأكبر، فلقد إختارهم الله وجعلهم أدلاء ولم يخر غيرهم من بين العالمين، وإرتضى دلائتهم للبريه ولم يرض بغيرهم لأن يكون دليلاً إليه، فليس لنا أن نتخذ غيرهم أدلاء على الطريق الموصل إلى الله، لأن الأمر ليس بيد أحدٍ سواه، ولأن هذا الطريق هو الطريق إلى الله، والله تعالى هو الذي يعين الدليل لطريقه.

الكمال المطلوب

وأيضاً، فإنه لا ينال القرب من الله وتحصيل رضاه إلا أهل الكمال، ولا يتحقق الكمال الذي هو الغرض من الخلقه إلا لمن بلغ الكمال في جميع أبعاد وجوده، لأن الكمال في بُعدٍ دون بُعدٍ ليس بالكمال المطلوب المحقق للغرض المذكور، والإنسان ذو أبعادٍ ثلاثة كما ذكرنا غير مزمّه:

البعد الفكري العقيدى، فإن على الإنسان أن يبلغ الكمال في هذا البعد،

بأن يفكر بشكل صحيح، وأن يتمسك بالمعتقدات الصحيحة الخالية من الإنحراف، وأن يكون راسخاً في اصول الدين، فإنَّ أحد أبعاد وجود الإنسان، بل أهمّها هو العقيدة.

والبعد الآخر هو الكمال في الأعمال. والإنسان إنّما يصل إلى الكمال العملي فيما لو تعبّد بأحكام المولى بنحو كامل، بأن يكون عبداً صالحاً، يطيع مولاه فيما يأمر به وينهاه عنه، بل يكون منقاداً لسيدّه في كلّ الأفعال والتروك، انقياداً تاماً.

وهذا هو الكمال فيما يتعلّق بالجوارح.

والبعد الثالث في الكمال، هو البعدُ النفساني، بأن يهدّب نفسه من الصّيفات القبيحه ويتحلّى بالأخلاق والآداب الجميله الحسنه عند العقل والشرع.

فقد لا يكون الإنسان من حيث البعد العقائدي، والفكري، منحرفاً، فتفكيره ومعتقده صحيحان، وكذا من حيث البعد العملي يكون ملتزماً بالإمتثال لكلّ الأوامر والنواهي، بل وحتى المكروهات والمستحبات، ولكنّه لم يصل إلى الكمال النفساني الأخلاقي، كأن يكون بخيلاً أو حسوداً، أو متكبراً، فهو غير مترزّن بالصّيفات الحسنه، وغير منزّه عن الصّيفات السيئه، فمثل هذا الكمال، كمال ناقص، وليس هو الهدف من الخلقه.

فالإنسان، إنّما يكون كاملاً فيما لو وصل إلى الكمال بجميع جهاته، ولذا، فإنَّ على الإنسان تهذيب وتركيبه نفسه، وتنزيهها عن الصفات القبيحه، وتزيينها بالصّفات الحسنه، ويصحّ عقيدته على أساس النقل والعقل ويكون مطيعاً لمولاه إطاعه مطلقه.

وبناءً على ذلك، فإنَّ من سعى وجاهد فكرياً وعملياً ونفسائياً ووصل إلى الكمال من كلّ الجهات، صار إنساناً كاملاً.

فإذا عرفنا الغرض من الخلقه وعظمتها وما يحقق الغرض وأهميته، فلا بد أن نعلم أن الهدف له منهج معين وطريق خاص، والحركة في هذا الطريق تحتاج إلى أدلاء ومرشدين، ولا بد أن يكون هؤلاء الأدلاء في أعلى مراتب الكمال، لأن: «فاقد الشيء لا يعطيه».

وهذا الدليل، في كل زمان، هو الإمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وليست لغيرهم مثل هذه الصلاحيه والمكانه.

إذن، فنحن في الجبهه الاعتقاديّه، نحتاج إلى دليل، وعلينا أن نأخذ عقائدنا من الأئمة عليهم السّلام. وفي البعد العملي والعبادي والأخلاقي، لا بد أن نتلمذ في مدرسه أهل البيت عليهم السّلام، وأن نعي كلماتهم وإرشاداتهم، وننفى الصّفات الرذيله عن أنفسنا، ونحلّيها بالصفات الحسنه، حتّى نصل إلى الكمال الذي هو غايه الخلقه وهدفها.

فاللّه سبحانه وتعالى إختار الأئمة عليهم السّلام برضاه، وأقرّهم أدلاء للناس على صراطه والغرض الذي من أجله خلقوا: يقول تعالى :

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ١

فالهدف، هو العباده التي لا بد أن تكون عن معرفه وعلم.

فاللّه سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأراد منه أن يسير في طريق الكمال، وأراد له الوصول إلى قربه، ومن جهه أخرى، فإنّ اللّه تعالى يعلم بأنّ الإنسان يخطأ ويشتهه في انتخاب الطريق، وذلك لوجود المحتالين وقطاع الطرق في كل زمان، وإنّ الإنسان يعجز في كثير من الأحيان عن تشخيصهم ومعرفه حباثلهم ومخططاتهم بسهوله.

وخلاصه الكلام، إنّ العبارة السابقة: «ورضيكم خلفاء في أرضه» توضح ضروره وجود الخليفه في الأرض، ثمّ ثبت بالأدلة: إنّ هؤلاء الخلفاء هم الأئمة الأطهار عليهم السلام.

وفى هذه العبارة: إنّ الأئمة عليهم السلام هم حجج الله على الخلائق المحتاجين إلى الحجّة. إذن، فأصل وجود الحجّة وضرورته أمرٌ مسلّمٌ وتامٌ، وإنّ الأئمة عليهم السلام هم الحجج الآلهية على الناس أجمعين، والدليل على ضروره وجود الحجّه والخليفه في كلّ زمان عقلاً هو قاعده اللطف الثابته بالكتاب والسنة أيضاً، وإلّا لزم نقض الغرض أو التكليف بغير المقدور.

وبعد، فلو قيل: فلماذا لم يتحقّق الغرض من الخلقه في أكثر الناس، بل الواقع - كما قال الله سبحانه - «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ»؟

والجواب واضح جداً: لأنّ تحقّق الغرض كان متقوماً بأمرين:

أحدهما: الطريق الموصل إلى الهدف والمنهج المحقّق له، وذلك هو الشريعة الغراء التي شرّعها الله العالم بحقائق الامور الخبير بما يصلح الإنسان، وهذه الشريعة متكوّنه من المباني الاعتقاديّة التي يجب على كلّ مكلف الإيمان بها، ومن الأحكام الفرعيّة، التي على كلّ مكلف أن يطبّقها تطبيقاً كاملاً، لأنها مستنده إلى الحكم والمصالح، ومن الأخلاق والآداب والسّنن.

والثاني: الدليل على الطّريق، وهو النبيّ والوصي من بعده، وقد تحمّل الأئمة بعد رسول الله هذه المسؤوليّة وقاموا بها بأحسن قيام، فما ادّخروا وسعاً في تبين الشريعة وتعليم الأُمّة وتأديب الناس.

فمن أين جاء الضلال؟ ومن أين حدثت المشكله؟

إنّ المشكله هي من طرف الناس، فقد كان عليهم العمل بالشريعة، والإهتمام

بهدى الأئمة المعصومين الأدلاء على الله، حدوداً واستمراراً ليتحركوا فى الطريق المستقيم ويتجنبوا الإنحراف والتهيه، بعيداً عن العقبات والعوائق للوصول إلى الهدف من خلقهم وهو كمالهم، والذى تنحصر فائدته بهم، ولا- يضُرُّ الله تعالى تخلفهم عن سلوك هذا الطريق، فلو أن جميع الخلق اهتدوا بهدى الأئمة الهداه لما ضلَّ أحدٌ، ووصل الكلُّ إلى الكمال، ولو تحركوا بعكس جهه الكمال، فإنَّ ذلك لا يضُرُّ الله شيئاً.

من لم يصل فهو المقصّر

فإذا لم يصل البشر إلى الكمال فضلاً عن أن يقعوا فى الضلال، فمن هو المقصّر؟

وإذا سُئل الناس يوم القيامة: لماذا تخلفتم عن طريق الكمال؟ لم يكن عندهم عذر يعتذرون به، ولا حجّه يحتجون بها.

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم:

«فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» ١

وعن مسعده بن زياد، فى ذيل هذه الآية قال:

«سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام وقد سئل عن قوله تعالى :

«فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»،

فقال: إنَّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي أكنت عالماً؟

فإن قال: نعم،

قال له: أفلا عملت بما علمت؟

ص: ١٤٧

وإن قال: كنت جاهلاً،

قال له: ألا تعلمت حتى تعمل؟

فيخصمه، وذلك الحجّة البالغة»(١)

أجل، إنّ الله تعالى قد نصب الأوصياء من بعد الأنبياء عليهم السّلام أدلاء على صراطه وحجه على عباده، فليس لأحد من عباده حجّة يوم القيامة يحتج بها.

ومن هنا، فإن العلماء قالوا في علم الاصول، في تعريف الحجّة:

«الحجّة متقومه بالمنجزية على تقدير موافقه، والمعذرية على تقدير المخالفه للواقع، فإنّ الحجّة بالاعتبار الأوّل حجّة للمولى على عبده وبالاعتبار الثاني حجّة للعبد على مولاه»(٢)

فلو إنّ العبد لم يكن له أحدٌ يعلمه ويدلّه على الطريق الصحيح، ولم يكن له أحدٌ يأخذ بيده في الأبعاد الثلاثة الآنفه الذكر، فإنه سيأتي يوم القيامة ويحتج على الله تعالى ويقول: يا إلهي ما تقصيري ولم تصلني الحجّة؟ ما تقصيري ولم تنصب لي من يدلّني على الطريق فأتعلّم منه؟

لكنّ القرآن الكريم يقول:

«لَيْتَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» ٣

وبناءً على هذا البيان، فكلُّ إنسانٍ لم يصل إلى الكمال في هذا العالم، ويأتي يوم القيامة مسودّ الوجه، فإنه هو المقصّر وحده، لأنّ الله تعالى قد أقام له الحجّة عن طريق إرسال الأنبياء وتعيين الأوصياء.

ص: ١٤٨

١- (١) الأمالي، الشيخ المفيد: ٢٢٧ - ٢٢٨، الحديث ٦؛ بحار الأنوار ٢ / ٢٩، الحديث ١٠.

٢- (٢) نهاية الدراية في شرح الكفاية ٢ / ٢٩٨.

وبعد توضيح هذا الأمر وإثبات تماميته كبروياً، نقول:

إنّ خلفاء الله وحججه بعد أنبيائه هم الأئمة الأطهار من أهل بيت رسول الله وخاتم النبيين محمد عليهم السلام، وهنا يلزم التنبيه إلى عدّه نقاط:

النقطه الاولى:

لما كان للأئمة عليهم السلام هذا الشأن والمقام من عند الله تعالى، كان لابدّ من عصمتهم، وذلك لأنّ غير المعصوم لا يصلح للحجّه.

أفهل يمكن لغير المعصوم الذي يخطأ أو يُحتمل في حقّه الإشتباه، أن يكون دليلاً ومرشداً نحو الكمال؟!!

من هنا، كان التمسك والاستدلال بكلام غير المعصومين للوصول إلى الكمال، وجعلهم وسائط لطي طريقه والاستعانه بهم لإزاله العقبات، باطلاً.

اللهم إلّا أن يكون غير المعصوم هذا قد أخذ عن المعصوم، وتربّى في مدرسته.

النقطه الثانيه:

إنّ الأئمة عليهم السلام، لهم مثل هذا الشأن في كلّ أحوالهم، سواء كانت مقاليد الحكم بأيديهم أم لم تكن كذلك، لأنّ «الخلافه» و «الحجّه» ليست مشروطه ببسط اليد ونفوذ الكلمه.

فالأئمة عليهم السلام كانوا في كلّ الأحوال أدلاء ومرشدين للامه إلى الصراط المستقيم.

نعم، لو كانت أيديهم مبسوطه، وكانوا يحكمون الامه عملياً، لكانت الهدايه والدلاله للامه قد اجريت بشكل أشمل وأوسع عملياً.

إنَّ الإمام صاحب العصر والزمان عليه السَّلام، هو حَجَّه الله حَتَّى في زمن غيبته. لأنَّ الله تعالى خَلَقَهُ ونصَبَهُ دليلاً على صراطه. فلو ضللتُ الطريق في زمن الغيبه، فأنا المقصَّر، كما إنَّ الامَّه هي المقصَّره في أصل غيبته عليه السَّلام.

وَأَنْصَاراً لِدِينِهِ

لقد كان الأئمَّه عليهم السَّلام وعلى طول خط التاريخ، الحافظين والناصرين لدين الله تعالى .

والدين، كما قلنا مراراً، مركَّب من الاصول، الفروع، والأخلاقيات، والأئمَّه عليهم السَّلام نصرُوا هذا الدين بكلِّ أبعاده.

ومن جهه أخرى، فإنَّ «النصره» لها مصاديق مختلفه كذلك، فتعليم الآخرين، ودلائتهم على الدين، وحفظ الدين من الإنحراف، كلُّها أبعاد للنصره.

كما إنَّ «التحريف» أيضاً له أنواع، فهو تاره: بإدخال الزياده على الدين، واخرى: بإنقاص شيء من الدين، وثالثه: بتحريفه بالتفسير بالرأى، ورابعه: بتحريفه معنوياً. وخامسه: بإثارة الشبهات والتشكيكات.

فالأئمَّه عليهم السَّلام، دافعوا عن الدين الإسلامى في كلِّ هذه الميادين، وحفظوه، وتحملوا أنواع المشقَّه والبلاء في سبيل الله، حَتَّى استشهدوا في نهايه حياتهم من أجل الدين.

ومن تَمَّ يقول الإمام الصَّادق عليه السَّلام:

«قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: يحمل هذا الدين في كلِّ قرنٍ عدول،

ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وإنتحال الجاهلين، كما ينفي الكير خبث الحديد»^(١)

وفى روايه أخرى يقول عليه السلام:

«إنَّ اللهَ تبارك وتعالى لم يدع الأرض إلّما وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإذا نقصوا شيئاً أكمله لهم، ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين أمورهم»^(٢)

وفى حياه الأئمّه الأطهار عليهم السّلام محطّات تعرّض لها الدين إلى أخطار كبيره، لم يسلم منها الإسلام والمسلمون إلّا ببركه وجود الأئمّه عليهم السّلام، نظير قضايا أمير المؤمنين عليه السّلام فى المدينه والكوفه، وقضيّه الاستسقاء فى زمن الإمام الحسن العسكرى عليه السّلام فى سامراء؛^(٣) وقضيّه الرّمانه فى البحرين.^(٤)

فمن الواضح جدّاً، إنّ نصره الدين تحتاج إلى قدره علميه ومددٍ غيبى كما سيأتى بيانه.

وَحَفَظَهُ لِسِرِّهِ

قد تقدّم إنّ الله تعالى قد جعل الأئمّه الأطهار عليهم السّلام حججاً له على الامّه وأدلّاء لها على الطريق إليه، ولذا، فإنّه عزّوجلّ أيّدهم وحفظهم وأمدّهم

ص: ١٥١

١- (١) وسائل الشيعة ١٨ / ١٠٩، الحديث ٤٣.

٢- (٢) كمال الدين: ٢٠٣، الحديث ١١.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ٢ / ٦٠٠.

٤- (٤) بحار الأنوار ٥٢ / ١٧٧ - ١٨٠.

بالإمدادات الغيبية، ولعلّ هذه العبارة، إشاره إلى هذا المعنى، فإنّ أحد الإحتمالات في معنى كلمة «سرّ» خصوص «الإسم الأعظم»، ولذا كان الأئمّه عليهم السّلام يستمدّون منه القوّه في الأوقات اللّازمه.

وَحَزَنَهُ لِعِلْمِهِ

والحقّ، أنّ الأئمّه عليهم السّلام يجب أن يكونوا كذلك، لأنّ الحجّه والدليل للأئمّه على الصراط المستقيم، يحتاج إلى علم جمّ، العلم بكلّ ما له دخاله في هذه الدلاله والحجّيه.

والأئمّه عليهم السّلام، ليسوا فقط علماء، بل هم خازنون لعلم الله، وقد مرّ بنا توضيح ذلك في شرحنا عبارة «خزان العلم».

وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ

إنّ الأئمّه عليهم السّلام لا بدّ أن يكونوا كذلك، فمن كان حجّه لله تعالى على خلقه، ودليلاً لهم على الصراط المستقيم، لا بدّ أن تتوفر فيه حكمه تتناسب مع مقام الإحتجاج والدلاله، ليفعل و يقول ما يقتضى الحكمه ويطابقها.

وَتَرَاجُمَهُ لَوَحْيِهِ

التراجمه: جمع «ترجمان»، وفي اللغه، تعنى: المبيّن والمفسّر.

قال في مجمع البحرين:

ص: ١٥٢

«تراجمه وحيك، جمع ترجمان، وهو المترجم المفسر للسان، يقال: ترجم فلان كلامه: بينه وأوضحه... واسم الفاعل: ترجمان»^(١).

وما يقال في العرف للنقل من لغة إلى لغة: ترجمه، فإنما هو بلحاظ إن هذا بنفسه نوع من أنواع التفسير.

ولعل العنوان الجامع لمعناها هو: المبيّن.

والمراد من جملة «تراجمه لوحيه» هو أن الأئمة الأطهار عليهم السلام هم المبيّنون والمبلّغون لوحى الله تعالى .

إنه قد يتحدّث الشخص فلا يقدر على إسماع الآخرين صوته، فيأتى ثانٍ ويُعلم الآخرين بمؤدى كلام الأول بصوت عالٍ، فيقال للثاني: ترجمان.

كما هو حال الشخص الذى يقف إلى جنب إمام الجماعة رافعاً صوته بالتكبير حال حركات الصّلاه. فكأنه يرفع صوت إمام الجماعة ويوصله للمؤمنين.

فحكم الأئمة عليهم السلام فى إيصال الوحي، هو حكم هذا «المكبّر» أو هو بحكم مكبرات الصوت فى زماننا.

وبتعبير أحد أساتذتنا الكرام رحمه الله: إن حلقوم الإمام عليه السلام هو المكبّر لوحى الله المسمع له، وإن كلام الله تعالى يخرج من حلقوم ولسان الإمام عليه السلام إلى أسماع العالمين.

ومن هنا، ورد فى بعض الروايات: «نحن لسان الله»^(٢).

ص: ١٥٣

١- (١) مجمع البحرين ١ / ٢٨٧.

٢- (٢) بصائر الدرجات: ٦١.

و «الأركان» جمع «رُكن»، وهو العمود الأصلي في البناء، وقد مرّ بيان ذلك وتوضيحه في شرح عبارة «أركان البلاد».

ويمكن شرح هذه الجملة على وجهين:

الوجه الأول: هو إنّ معرفة الله تعالى قائمه بمعرفة الأئمة عليهم السلام، والإيمان والإقرار بإمامتهم.

الوجه الثاني: إنّ الأئمة هم الذين بينوا آيات معرفة الله ودلائل توحيده، فلولاهم لما عُرف الله ولولاهم لما عبد الله.

والوجهان، مستفادان من الروايات، وقد أوردنا آنفاً وبمناسبات متعدده طرفاً منها، وسنذكر هنا عدّة روايات في هذا الشأن، ولكن قبل ذلك نذكر بروايتين عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

من الروايات التي تعتبر الأئمة أركاناً

فلقد ورد في كتب الشيعة والسنة كتابه إسم أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنب الشهادتين على ساق عرش الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهو يخبر عن معراجة:

«لَمَّا اسرَى بِي إِلَى السَّمَاءِ، إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيْدِيهِ بَعْلِي»^(١)

ص: ١٥٤

١- (١) الدر المنثور ٤ / ١٥٣؛ الخصائص الكبرى ١ / ٧؛ الرياض النضرة ٢ / ٢٢٧؛ الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١٣٨؛ المناقب، ابن المغازلي: ٣٩.

دلّ هذا الحديث على أنّ قوائم العرش وأركان توحيد الله وأسس شريعته ثلاثه: الإيمان بتوحيد الله، ورساله النبي، وولايه على
ومن أروع الروايات في الباب، ما أورده الشيخ الصدوق بثلاث أو أربع وسائط عن الإمام الجواد عليه السّلام عن آبائه عن سيّد
الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السّلام قال:

«دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعنده ابي بن كعب، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد
الله! يا زين السماوات والأرضين.

قال له ابي: وكيف يكون - يا رسول الله - زين السماوات والأرضين أحد غيرك؟

قال: يا ابي، والّذى بعثنى بالحق نبياً، إنّ الحسين بن عليّ فى السماء أكبر منه فى الأرض، وإنّه لمكتوب عن يمين عرش الله
عزّوجلّ: مصباح هدىّ وسفينه نجاه...» (١).

الإقرار بوحدانيه الله بالإقرار بولايه الأئمّه

ثم إنّ الإقرار بوحدانيه الله تعالى مبنيّ على الإقرار بولايه الأئمّه عليهم السّلام، والروايات فى ذلك كثيره، نكتفى بنقل روايه
«سلسله الذهب» المعروفه،

ص: ١٥٥

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢ / ٦٢، الحديث ٢٩؛ كمال الدين: ٢٦٥، الحديث ١١؛ بحار الأنوار ٣٦ / ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٩١ /
١٨٤.

وهي من كلام الإمام الرضا عليه السلام قاله تلييه لطلب كبار علماء نيشابور، وقد جاء فيها:

«حدّثني أبي موسى بن جعفر الكاظم، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد الصادق، قال: حدّثني أبي محمّد بن علي الباقر: قال حدّثني أبي علي بن الحسين زين العابدين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي بن أبي طالب شهيد أرض كربلاء، قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهيد أرض كوفه، قال:

حدّثني أخي وابن عمّي محمّد رسول الله، قال: حدّثني جبرئيل، قال سمعت ربّ العزّه سبحانه وتعالى يقول: كلمه لا إله إلا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي»^(١).

ثمّ قال عليه السلام:

«بشروطها، وأنا من شروطها»^(٢).

هذا، وقد جاء هذا المعنى في روايات العامّه أيضاً، كالحدّث الذي رووه بأسانيدهم عن النبي الأكرم محمد صلّى الله عليه وآله، إنّه قال:

«لو أنّ عبداً عبّد الله بين الرّكن والمقام ألف عام ثمّ ألف عام ولم يقل بمحبّتنا أهل البيت، لأكبه الله على منخره في النار»^(٣).

ص: ١٥٦

١- (١) كشف الغمّه ٣ / ١٠١؛ بحار الأنوار ٤٩ / ١٢٧، الحدّث ٣.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ١٤٥، الحدّث ٤؛ بحار الأنوار ٤٩ / ١٢٣، الحدّث ٤.

٣- (٣) راجع: تاريخ مدينه دمشق ٤٢ / ٤٧١؛ المناقب، الخوارزمي: ٦٧ و ٦٨، الحدّث ٤٠؛ ينابيع المودّه ١ / ٣٩٠، الحدّث ٢.

لولا الأئمة لم يُعرف الله ولم يُعبد

ومن جملة الروايات الواردة في هذا المعنى، إنّه عليه السّلام قال:

«لولا ما عُرف الله» (١).

وفى روايه أخرى، قال:

«لولا ما عُبد الله» (٢).

وَشُهَدَاءَ عَلِيٍّ خَلْفِهِ

كلمه «شهداء»: جمع «شاهد». يقول الراغب الإصفهاني:

«الشهود والشهادة: الحضور مع المشاهده إمّا بالبصر أو بالبصيره» (٣).

وكلمه «الخلق» في هذه العبارة مطلقه، وهم الأعم من المؤمنين وغيرالمؤمنين، وكذلك مورد الشهاده، فإنه أعم من التّيات والأعمال.

وبناءً على هذا، فإنّ الله تعالى قد رضى بالأئمة عليهم السّلام شهداء على أعمال وتيات كلّ الخلائق.

ذلك، لأنّ الله تعالى عندما رضىهم «حججاً على بريّته»، كان لابدّ من إحاطتهم بكلّ شؤون «البريّه» - أي الخلق الذين تقام عليهم الحجّج في مقام الإحتجاج - وإلّا لزم نقض الغرض، أو الخلف.

ص: ١٥٧

١- (١) بصائر الدرجات: ١٢٥، الحديث ٩؛ بحار الأنوار ٢٦ / ١٠٧، الحديث ١٠.

٢- (٢) الكافي ١ / ١٩٣، الحديث ٦؛ التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٥٢، الحديث ٩؛ بحار الأنوار ٢٦ / ٢٦٠، الحديث ٣٨.

٣- (٣) المفردات في غريب القرآن: ٢٦٧.

هذا من جهه البرهان العقلى.

وأما من جهه الدليل القرآنى، فإنَّ «وشهداء على خلقه» إشاره إلى قوله تعالى فى القرآن المجيد:

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...»^(١)

فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام فى تفسير هذه الآيه:

«نحن الامه الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه فى أرضه...»^(١)

والروايات فى هذا الباب، على عدّه أقسام:

١. روايات «نحن عين الله». ^(٢)

٢. روايات «نحن شهداء الله فى خلقه».

ففى روايه يقول عليه السلام:

«يا بن أبى يعفور! إنّ الله تبارك وتعالى واحد متوحد بالوحدانيه، متفرد بأمره، فخلق خلقاً ففردهم لذلك الأمر فنحن هم.

يا بن أبى يعفور! فنحن حجج الله فى عباده وشهداؤه فى خلقه وأمناؤه وخزّانه على علمه والدّاعون إلى سبيله والقائمون بذلك،

فمن أطاعنا فقد أطاع الله». ^(٣)

٣. روايات وارده فى اصول الكافى: باب «إنّ الأئمّه شهداء الله». ^(٤)

ص: ١٥٨

١- (٢) الكافى ١ / ١٩٠، الحديث ٢؛ بحار الأنوار ١٦ / ٣٥٧، الحديث ٤٨.

٢- (٣) بصائر الدرجات: ٦١، الباب الثانى من الجزء الثانى.

٣- (٤) بصائر الدرجات: ٨١، الحديث ٤؛ بحار الأنوار ٢٦ / ٢٤٧، الحديث ١٥.

٤- (٥) الكافى ١ / ١٩٠ و ١٩١، الأحاديث ١ - ٥.

٤. روايات وارده في عرض الأعمال على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والأئمة الأطهار عليهم السلام، وقد عقد في أصول الكافي باباً في هذا العنوان. (١)

٥. روايات إخبار الأئمة عليهم السلام بنوايا الأشخاص والوقائع الخاصه بهم، وهي كثيره. (٢)

فإذا ما وقع السؤال عن كيفيه هذا الحضور والإحاطه، يكفي أن نعرف أنّ الإمام له نفس قدسيه وهو مؤيد ب «روح القدس» كما ما بيناه سابقاً، وهو ما أشارت إليه بعض الروايات، منها قوله عليه السلام:

«إنّ الإمام مؤيد بروح القدس، وبينه وبين الله عمود من نور يرى فيه أعمال العباد». (٣)

بل، قد جاء في بعض الروايات:

«ما من شيء ولا من آدمي ولا إنسي ولا جنّي ولا ملك في السماوات إلّا ونحن الحجاج عليهم، وما خلق الله خلقاً إلّا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه، فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتّى السماوات والأرض والجبال». (٤)

فمن هذه الروايه، نستفيد أنّ الأمر أعظم بكثير مما ذكرنا. والله العالم.

هذا، وننوّه هنا إلى أنّ هذا البحث سيأتي أيضاً في شرحنا لعباره: «وشهداء دار الفناء».

ص: ١٥٩

١- (١) الكافي ١ / ٢١٩ و ٢٢٠، الأحاديث ١ - ٦.

٢- (٢) بصائر الدرجات: ٢٤٢ - ٢٥٠.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ١٩٣، الحديث ٢؛ الخصال: ٥٢٨، الحديث ٢؛ بحار الأنوار ٢٥ / ١١٧، الحديث ٢.

٤- (٤) السرائر ٣ / ٥٧٥ و ٥٧٦؛ بحار الأنوار ٢٧ / ٤٦، الحديث ٧.

والأعلام: جمع «عَلَم» بمعنى: العلامه والأثر.

قال الراغب الإصفهاني في المفردات:

«العَلَم: الأثر الذي يُعلم به الشيء، كعلم الطريق وعلم الجيش، وسمي الجبل علماً لذلك، وجمعه أعلام...» (١).

وجاء في القرآن المجيد:

«وَاعْلَامٌ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» ٢

وفي اصول الكافي، باب بعنوان «باب أن الأئمة هم العلامات» (٢).

وبناءً على هذا، فإن الأئمة عليهم السلام هم الأعلام الهاديه للخلق إلى معرفه الله وطاعته وعبادته.

وهذا المعنى برهاني أيضاً، فإن مقتضى عدل الله ولطفه بالعباد أن يُقيم الأعلام في هذا العالم لهدايه العباد، وتصحيح سيرهم وحرکتهم نحو الكمال، كما مرَّ بنا في شرح عبارته «أعلام التقى».

ولذا، يقول عليه السلام:

«الإمام علم فيما بين الله عزوجل وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً» (٣).

ص: ١٦٠

١- (١) المفردات في غريب القرآن: ٣٤٤.

٢- (٣) الكافي ١ / ٢٠٦ و ٢٠٧، الأحاديث ١ - ٣.

٣- (٤) كمال الدين: ٤١٢، الحديث ٩؛ وسائل الشيعة ٢٨ / ٣٤٤، الحديث ١٨.

والكعبة أيضاً «عَلِمَ»، لذا يقول أمير المؤمنين عليه السّلام في حقّ البيت الحرام:

«جعلهُ سبحانهُ وتعالى للإسلام عَلِمًا»^(١).

كما ويصدق هذا المعنى على القرآن المجيد، فقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»^(٢).

وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ

لأنّ «المنار» في لغة العرب، المكان المرتفع الذي توقد النار فيه ليَهْتَدَى بها إلى الطرق. وتشبيه الأئمة عليهم السّلام بالمنار، إنّما هو من حيث إنّهم عليهم السّلام الأدلاء إلى الله بوجوداتهم، وبما يحملون من أنوار العلم، وتعاليمهم.

والمقصود، هو إنّ الأئمة فقط، لهم مثل هذه الأهلية لهداية الامّة، بكلّ معاني الكلمة.

هذا، وقد جاءت كلمة «عَلِمَ» وكلمة «منار» في سياق واحد في بعض الروايات. كما في قوله عليه السّلام:

«... نحن منارُ الهدى، ونحن السّابقون، ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق...»^(٣).

ص: ١٤١

١- (١) نهج البلاغه ١ / ٢٧.

٢- (٢) بصائر الدرجات: ٤٣، باب ٣، الجزء الثاني.

٣- (٣) بصائر الدرجات: ٨٣، الحديث ١٠؛ كمال الدين: ٢٠٦، الحديث ٢٠؛ بحار الأنوار ٢٦ / ٢٤٨، الحديث ١٨.

وَأَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ

لأنَّ «أدلاء» جمع «دليل»، فالله تعالى قد رضى الأئمة عليهم السلام أدلاءً للخلق فى سيرهم إلى الله، لأنَّ مثل هذه الدلالة مستعصية على غيرهم، بل مستحيله بالنحو الصحيح والتام .

إذن، فهم عليهم السلام فقط أدلاء المسلمين على الطريق الصحيح الموصل إلى الله تعالى .

عَصَمَكُمْ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ

وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ

الْبَيْتِ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً

عصمه الأئمة

وفى هذه الفقرة من الزيارة الشريفة، تصريح وتنصيص على عصمه الأئمة عليهم السلام، وإشاره إلى خصوص آية التطهير المباركة التى تعتبر من أولى أدله العصمه. كما أنَّ العصمه هى الملاك للجمل السابقه:

«وَرَضِيَتْكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجاً عَلَى بَرِيَّتِهِ وَأَنْصَاراً لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ وَتَرَاجِمَةً لِتَوْحِيهِ وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ وَمَنَاراً فِي بِلَادِهِ وَأَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ»

ص: ١٦٢

ولهذا، فلا بدّ من أن يكون الأئمّة عليهم السّلام معصومين، وغير المعصوم لا يكون خليفه لله وحجّه ودليلاً عليه وخازناً لعلمه وحافظاً لسرّه وناصراً لدينه، وهذا المعنى مبرهن عليه عقلاً.

هذا، ولا يوجد معصوم غير محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم في الإسلام.

ومن هنا، فإنّ الله تعالى قد رضيهم ولم يرض غيرهم، لأنّ العصمه أمرٌ خفى لا يعلمه إلّا الله، ومن ثمّ قلنا بأنّ المناصب المذكوره، والمشروطه بالعصمه، إنما تكون بجعل الله تعالى وتعيينه، فكلّ تلك المعاني بدأت بكلمه «رضيكم»، وكذلك أصل العصمه الموقوفه على إرادة الله تعالى، ولذا اسندت إليه، قال عليه السّلام: «عصمكم الله»

ثم إنّه بالتأمّل في هذه الفقره من الزياره، يظهر أنه قد نفى عن الأئمّة عليهم السّلام، أربعة أمور:

١ - «الزلل»، وهو جمع «زله»، بمعنى الزبيغ بدون قصد،^(١) ونفاها بقوله: «عصمكم».

٢ - «الفتن»، وهي جمع «فتنه» وهي الحيره والضلال على أثر الجهل وقد نفاها بقوله: «آمنكم».^(٢)

٣ - «الدينس»،^(٣) ونفاها عنهم بقوله: «طهركم».

٤ - «الرجس»،^(٤) ونفاها عنهم بقوله: «أذهب».

ص: ١٤٣

١- (١) مجمع البحرين ٤ / ٥١٩.

٢- (٢) المصدر ٣ / ٣٦١.

٣- (٣) المصدر ٢ / ٥٩.

٤- (٤) المصدر ٢ / ١٤٨.

فلاحظوا، إنَّ كلَّ هذه المعاني قد حصلت بفعل الله تعالى وإرادته في حقِّ المعصوم عليه السَّلام. وحينئذٍ، لا بدَّ من التوصل إلى خصوصيات كلِّ واحده من هذه الامور الأربعة والفعل الوارد لنفيها.

هذا، وقد بحثنا عن العصمه في ضمن كتبنا في الإمامه، وكذلك وضعنا فيها رساله مفرده .

وهذا موجز الكلام عن هذا الموضوع في عدّه بحوث:

١ - العصمه لغه .

٢ - العصمه اصطلاحاً .

٣ - أدله العصمه .

ومن جهه أخرى، ولأنَّ هذه الفقره من الزياره تشير إلى آيه التطهير، سنبحث باختصار حول الآيه وحديث الكساء، الوارد في ذيلها.

العصمه لغه

جاء في لسان العرب:

«عصم: العصمه في كلام العرب: المنع. وعصمه الله عبده: أن يعصمه ممّا يوبقه، عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه»^(١).

فهذا اللغوى أخذ كلمه «عصم» بمعنى «منع».

وأما الراغب الإصفهاني في غريب القرآن، فقد جعل كلمه «عصم» بمعنى «مسك»، قال:

ص: ١٦٤

«العصم: الإمساك والاعتصام الاستمساك... وقوله: «وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ» والعصام ما يُعصم به أى يُشَدُّ، وعصمه الأنبياء حفظه إياهم...» (١).

ويبدو أنَّ كلمة «مسك» أخصَّ من كلمة «منع».

وفى القرآن الكريم، وحكاية عن لسان ابن نوح، قال تعالى :

«قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ» ٢

فقد تكون كلمة «عصم» فى هذا المورد، بمعنى «منع»، ولكن فى آية اخرى نقراً:

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» ٣

فالكلمة هنا ظاهره فى «المسك» و«التمسك».

ومن هنا، فإن بعض المفسرين ذكروا حديث الثقلين فى ذيل هذه الآية المباركة. قال الطبرسى فى مجمع البيان:

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ» أى: تمسكوا به.

وقال الطبرسى رحمه الله بعد ذلك: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أيها الناس! إنى قد تركت فيكم حبلين؛ إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»؛ (٢)

ص: ١٦٥

١- (١) المفردات فى غريب القرآن: ٣٣٦ - ٣٣٧.

٢- (٢) تفسير مجمع البيان ٢ / ٣٥٦؛ تفسير جامع البيان ٤ / ٤٢؛ تفسير السمرقندى ١ / ٣٧٦؛ تفسير الواحدى ١ / ٢٢٥؛ تفسير الرازى ٢ / ١٥.

وفى روايه أخرى عن الصادق عليه السلام، قال:

«نحنُ حبلُ الله الذي قال: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» وولايه على عليه السلام البرّ، فمن إستمسك به كان مؤمناً ومن تركه خرج من الإيمان»؛^(١)

أضف إلى ذلك، إنّ نفس حديث الثقلين قد جاء فيه لفظ «عصم»، حيث يقول صلّى الله عليه وآله:

«إني تارك فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلّوا من بعدى، كتاب الله وعترتي أهل بيتي».^(٢)

ويمكن أن نعتبر كلمه «الحفظ» عنواناً جامعاً بين «المنع» و«المشك» وهذه تدقيقات فى المفهوم.

إذن، فالله سبحانه وتعالى قد حفظ الأئمة عليهم السلام من الزلل؛ وأنّ الله تعالى قد آمنهم من الفتن.

والفتنه فى اللغه، ما خالف ظاهره واقعه، وأوقع الإنسان فى الاشتباه.^(٣)

ومن ثمّ، قسّموا الفتنه إلى بسيطه وعمياء.

ثم إنّ مفهوم «الدينس» وإن كان قريباً جداً من مفهوم «الرجس» إلّا إنّ التفاوت بينهما موجود، وإن كان دقيقاً.

ص: ١٦٦

١- (١) تفسير فرات الكوفى: ٩١، الحديث ٧٣.

٢- (٢) مفتاح النجاه (مخطوط)، نقلاً عن كتاب «المتفق والمفترق»؛ كنز العيال ١ / ١٨٧، الحديث ٩٥١، نقلاً عن «المتفق والمفترق». وهو للخطيب البغدادي، وقد حرّف هذا الحديث فى كتاب «المصنّف ٧ / ١٧٦، الحديث ١» بحذف عبارته «وعترتي أهل بيتي».

٣- (٣) راجع: النهايه فى غريب الحديث ٣ / ٤١٠؛ معجم مقاييس اللغه ٤ / ٤٧٢.

وعلى كل حال، فكلاهما يعبر عما يضاد الطهاره والنقاء. (١)

ومن الواضح أنّ كلمة «الطهر» تستعمل في مورد الطهاره بمعنى «الدفع» كما تستعمل فيها بمعنى «الرفع»، والإذهاب في الآيه دفعي لارفعي، فإن الله عزّ وجلّ طهر أهل البيت من الدنس فلم يعرض عليهم أصلاً.

مضافاً إلى إنّ «عصمكم الله» لاتأتى بمعنى الرفع، لأنّ «الرفع» لا يتناسب مع «عصم»، وكذا الإذهاب، فإنه لا يتناسب مع «عصم» إذا كان بمعنى الرفع بعد الوجود.

العصمه اصطلاحاً

ثمّ إنّ كلمات الأعلام في تعريف «العصمه» على أساس الأدلّه العقلية والنقلية، متقاربه، والتفاوت بينها بسيط.

فمثلاً يقول الشيخ المفيد رحمه الله:

«العِصْمَةُ لَطْفٌ يَفْعَلُهُ اللَّهُ بِالْمَكْلُوفِ بَحِيْثٍ يَمْنَعُ مِنْهُ وَقُوْعَ الْمَعْصِيَةِ وَتَرْكَ الطَّاعَةِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِمَا». (٢)

ويقول العلامة الحلّي رحمه الله:

«العصمه، لطفٌ خفي يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داعٍ إلى ترك الطاعة وإرتكاب المعصيه مع قدرته على

ذلك». (٣)

ففي الحقيقة، إنّ العصمه التي يقول علماءنا بضروره وجودها في النبيّ

ص: ١٦٧

١- (١) راجع: لسان العرب ٦ / ٨٨ و ٩٤؛ مجمع البحرين ٢ / ٥٩ و ١٤٨.

٢- (٢) النكت الاعتقاديّه: (في ضمن مصنّفات الشيخ المفيد قدس سرّه) ١٠ / ٣٧.

٣- (٣) شرح الباب الحادي عشر: ٨٩.

والإمام لطف من الله وحاله معنويته في المعصوم بدرجه تمنع عن اختيار من صدور المعصيه وترك الطاعه.

ولما كانت العصمه لطفاً إلهياً، فقد نسبت إلى الله تعالى في قوله عليه السلام:

«عصمكم الله».

هذا، وإن في القرآن الكريم آية يبدو أنها في نفس هذا المضمار، وهي قوله تعالى :

«وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ» ١

وبناءً على هذه الآية، فإن الحافظ لرسول الله صلى الله عليه وآله هو فضل الله ولطفه، والرحمة الإلهية، وهذه هي العصمه.

ثم إن جمعاً من المتأخرين من كبار العلماء، يرون أنّ أساس العصمه في المعصوم علمه . وذلك، لأنّ المعصوم عالمٌ بقبح الذنوب وآثارها السيئه، فلذا لا تصدر منه. قال العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان حول العصمه:

«ظاهر الآية أنّ الأمر الذي تتحقق به العصمه نوع من العلم يمنع صاحبه عن التلبس بالمعصيه والخطأ.

وبعبارة أخرى، علم مانع عن الضلال، كما إنّ سائر الأخلاق كالشجاعه والعفه والسخاء كلّ منها صورته علميه راسخه موجهه لتحقق آثارها، مانعه عن التلبس بأضدادها، من آثار الجبن والتهور والخمود والشره والبخل والتبذير...» (١).

ص: ١٤٨

ويقول الشيخ الزرقاني المالكي في «شرح المواهب اللدنيه» في أحوال النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«إنَّه معصوم من الذنوب، بعد النبؤه وقبلها، كبيرها وصغيرها، وعمدها وسهوها على الأصحّ».

ثمَّ ينقل عن الحافظ السبكي قوله:

«أجمعت الأئمّه على عصمه الأنبياء في ما يتعلّق بالتبليغ وغيره، من الكبائر والصغائر الخسيسه، والمداومه على الصغائر. وفي صغائر لا تحط من رتبهم خلاف...» (١).

دراسه حقيقه العصمه

اشاره

وعند دراسه حقيقه العصمه لابدّ من ملاحظه عدّه مطالب:

المطلب الأول: العصمه عن ماذا؟

بناءً على ما ذكرناه حول عبارات الزياره الجامعه، يظهر لنا إنّ العصمه ليست عن المعصيه فقط، بل هي العصمه عن الخطأ والشهو و الإشتباه والنسيان أيضاً، وذلك، لأن من جاز عليه شئ ممّا ذكر لم يعتبر بقوله ولم يمكن جعله هادياً للأئمّه، فمن نصب نبياً أو إماماً وفسّر آيه من القرآن أو بين حكماً من الأحكام الشرعيّه أو أبلغ شيئاً من الأمور الدينيه، وأمكن أن يكون ساهياً ومشتبهاً، فيفسّر آيه بعكس معناها الواقعي أو يخطأ في بيان بعض الحقائق؛ فإنّ هذا الشخص لا يمكن أن

ص: ١٦٩

يكون حجّه يحتجّ به الله تعالى على عباده ويؤاخذهم على عدم إعتداد أقواله وأفعاله وتعاليمه، بعنوان الرساله أو الإمامه؛ بل للعباد حينئذ الإعتذار عن عدم المتابعه والإطاعه له.

فلو كان الأمر كذلك، لم تتمّ حجّه الله تعالى على الناس، ويتخلف مضمون الآيتين:

«قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»، (١) «لِنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» ٢.

لذا، فإنّ حجّه الله على الناس، لا بدّ أن يكون معصوماً حتّى عن السيّه والخطأ والإشتباه والنسيان، لتصحّ مؤاخذة العبد يوم القيامة على تخلفه عن متابعه هذا الحجّه وإمتثال أوامره ونواهيه وترك الإقتداء والتأسى به، وإلّا لزم نقض الغرض من إقامة الحجّه.

فالغرض من نصب الإمام هو هدايه البشر وإيصالهم إلى الحقيقه، لذا كانت إطاعته والإقتداء به واجباً بنحو مطلق والتأسي به فى كلّ الأحوال ضرورياً.

فالإمام، منصوبٌ لبيان الأحكام الإلهيه وحقائق القرآن الكريم، حتّى المتشابهات من آياته - حيث قال: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» ٣

فقد ورد عنهم:

«نَحْنُ الرّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»؛ (٢)

ص: ١٧٠

١- (١) سورة الأنعام (٦): الآية ١٤٩.

٢- (٤) بصائر الدرجات: ٢٢٤، الحديث ٥؛ الكافي ١ / ٢١٣، الحديث ١؛ بحار الأنوار ٢٣ / ١٩٩، الحديث ٣١.

وفى هذه الحالة، لا بد أن يكون معصوماً من كل الجهات المنافية، فإنه لو احتملنا فى حقه الإشتباه فى تفسير وتأويل آيه أو بيان حكم، لم يجر لنا الأخذ بقوله، فيلزم التناقض أو نقض الغرض.

كما إن الإمام هو حجة الله على الخلق، فلو لم يكن معصوماً عن الخطأ، السهو، والنسيان، لم يمكن لله الإحتجاج بأقواله وأفعاله على الناس، وهذا نقض للغرض، وتناقض.

وأيضاً، يعتبر فى النبى و الإمام نزاهته ممياً يوجب تنفّر الناس منه، ولا شك فى أن الخطأ والإشتباه والسهو، يسقطه من أعين الناس، فلا يُعتنى بأقواله ولا يُقتدى بأفعاله.

ولتوضيح هذا المعنى نضرب مثلاً:

لو بنى أهل بلدٍ مسجداً لهم، وطلبوا من الحوزة العلميه إرسال عالم يؤمّ الناس فى المسجد، ويبين لهم الأحكام الشرعيه، ويعلمهم معالم دينهم، فأرسلت الحوزة العلميه عالماً إلى ذلك البلد، فوقع السهو من هذا الإمام فى صلاته فى اليوم الأول من وصوله، فإن الناس قد يعذرونه بحجه إنه قد وصل تَوّاً من سفره وأنه مرهق، ولو سألوا منه مسأله فلم يجر جواباً أو أجاب خطأ، فقد يعذرونه بالنسيان.

ولكن لو تكرر منه ذلك ثانيه و ثالثه ، فلن يبقى الناس مكتوفى الأيدي، وإنما سيكتبون إلى أولى الأمر فى الحوزة العلميه، يطلبون منهم استدعاء هذا الشخص واستبداله بغيره.

ولا شك أن هذا التصرف منهم طبعى ومقبول.

وكمثال آخر أوضح من الأول:

لو أنّ طبيياً علّق يافظه على مطبّه بأنه حكيم عُيون، فراجعهم أحدهم، فحاول معالجته، ولكن ليس فقط لم ينجح علاجه وإنما تسبب في عماء وفقدان بصره، ثمّ تكرر ذلك بالنسبه إلى المريض الثاني، ففي هذه الحاله لا يعاتب أهل ذلك البلد إذا ما اجتمعوا حول محلّ طبابته وثارَت ثائرتهم ضده وأجبروه على تعطيل المكان.

وبعد هذين المثالين نقول إنّه لا يجوز على الإمام وخليفه الله والحجّه الإلهيه على الخلق أن يخطأ أو يسهو ولو مرّة واحده.

فالحاصل، إنّ الإمام، وبحكم العقل يجب أن يكون معصوماً عن الخطأ والنسيان والسهو، والأدله العقليه والنقلية على ذلك كثيره، وبهذا صرّح كبار العلماء قديماً وحديثاً، ولا غلوّ في ذلك.

مضافاً إلى ذلك، فإنّ بعض العلماء إشتروا خلوه من «منافيات المروءه» أيضاً. يقول المرحوم المظفر:

«بل يجب أن يكون منزهاً حتّى عمّا ينافى المروءه، كالتبذّل بين الناس، من أكل في الطريق أو ضحك عال، وكلّ عمل يستهجن فعله عند العرف العام».(١)

المطلب الثاني: الاعتقاد بأنّ النبي والإمام معصومان منذ الولاده.

ويكفينا لدرك هذا المعنى أن نعلم بأنّ العصمه شرط في الحجّيه، وأنّ الله تعالى يحتجّ على الناس بالنبي والإمام.

فمثلاً، كان عيسى على نبينا وآله وعليه السلام نبياً وهو في المهد، وحينئذٍ، لا بدّ من الإذعان بتوفّر هذا الشرط فيه منذ الولاده.

ص: ١٧٢

يقول تعالى فى كتابه المجيد:

«فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا» ١

المطلب الثالث: هل إن العصمه إكتساب أم إعطاء؟

بناءً على تعبير «يفعله» الذى جاء فى كلام الأعظم كالشيخ المفيد رحمه الله حيث قال:

«العصمه لطف يفعله الله تعالى بالمكلف».(١)

وبالنظر لما جاء فى قوله تعالى :

«وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ» ٣

يتضح لنا بأن العصمه إعطائيه ، وهذا هو ظاهر الأدله الاخرى أيضاً.

وأما بناءً على القول الآخر الذى يذهب إلى أنّ منشأ العصمه هو العلم، فلا بد أن نرى ما هو المقصود من هذا العلم ؟

هل هو العلم الحضورى أم العلم الحصولى الذى هو اكتسابى ؟

وهل يمكن للإنسان أن يصل إلى كل علم بالإكتساب ؟

فعلى القائلين بهذه النظرية أن يثبتوا بأن عيسى عليه السلام - مثلاً ! - كان يعلم بقبح الذنوب والمعاصى وإنه كان مختاراً فى عدم ارتكابه لها، عندما كان نبياً فى المهدي. هذا أولاً.

ص: ١٧٣

وثانياً: أليس ممكناً إجتماع العلم مع السهو؟

فالقائلون بأن العلم هو المنشأ للعصمه، وفي نفس الوقت يقولون بأن المعصوم لا بد أن يكون معصوماً عن السهو والنسيان، عليهم أن يبينوا كيفيه الجمع بين هذين الأمرين.

أجل، إنَّ العلم لا يجتمع مع الجهل، لكنّه يجتمع مع السهو، ألا يسهو العالم؟

والظاهر إنَّ القائلين بهذه النظرية، إنّما قالوا بها لعدم قدرتهم على الجمع بين العصمه والإختيار، لأنَّ علماءنا قالوا في تعريف العصمه:

«... بحيث يمتنع منه وقوع المعصيه وترك الطاعه مع قدرته عليهما... ولا تنافي العصمه القدره».(1)

المطلب الرابع: وبناءً على هذه التعريفات، تبقى شبهه «تنافي العصمه مع القدره»، فكيف يكون للمعصوم القدره على إرتكاب المعصيه، والحال أنّ الله هو الذى يفعل ذلك به، كما قالوا «يفعله الله»، أى إنّ الله هو الذى جعله معصوماً، فإذا كانت بجعل من الله، فكيف يكون مختاراً؟

ومن هنا، فإنَّ بعض علماء أهل السنّه يأخذون علينا فى هذا ويذكرون أنّ القول بأن العصمه حاله يفعلها الله بالعبء لا يجتمع مع إنكار الجبر، والقول بأن العصمه بفعل الله لا يجتمع مع التصريح بالقدره وعدم سلب الإختيار فى تعريف العصمه.

ويبدو أنّ الشيخ المفيد، السيد المرتضى، الخواجه نصير الدين الطوسى، العلّامه الحلىّ رحمهم الله وغيرهم من أكابرنا الذين يصرحون بعدم سلب القدره

ص: ١٧٤

١- (١) راجع: النكت الإعتقاديّه: ٣٧؛ تجريد الإعتقاد: ٢٢٢؛ كشف المراد فى شرح تجريد الإعتقاد: ٤٩٤؛ شرح الباب الحادى عشر: ٨٩، للتحقيق الأكثر فى هذا المجال راجع كتاب «العصمه» لمؤلف هذا الكتاب ودلائل الصدق: ٧٥٢ - ٧٥٥، باب عصمه الأنبياء والإمام.

والإختيار عن المعصوم، قد حلّوا هذه الشبهه بدون رفع اليد عن أنّه لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين الأمرين.

القول بالعصمه لا يستلزم القول بالجبر

وقد ذكروا وجوهاً لحلّ هذه الشبهه. منها:

إنّ الله تعالى كان يعلم بأن هذه الذوات المقدّسه - المعصومين - مهما طالّت أعمارهم في هذا العالم، فإنّهم لن يرتكبوا مخالفه أو ذنباً، لذا عصّمهم وطهرهم من كلّ رجس ودنس.

ولهذا نظائر في القرآن الكريم والروايات. فمثلاً ورد في معنى قوله تعالى :

«وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ»^(١)

حيث جاءت كلمه «جعل» وكلمه «لَمَّا صبروا» بصيغه الماضى، وعندما يُسأل عن «صبرهم» متى كان؟ توجد عدّه أقوال في الجواب، ولعلّ أفضلها ما جاء في تفسير القمى:

«قال: كان في علم الله أنّهم يصبرون على ما يُصيبهم فَجَعَلَهُمْ أُمَّةً»^(١).

المطلب الخامس: هل للعصمه مراتب أم لا؟

وبعبارة أخرى، هل إنّ العصمه حقيقةً مشكّكه أم لا؟

نظراً إلى رأى العلماء في إنّ حقيقة العصمه: هى اللطف الإلهى، وإنّ

ص: ١٧٥

المعصوم - بلطف الله - تحصل فيه حاله ينتفى فيها وجودُ الداعى إلى فعل الحرام وترك الواجب، ولا يقع منه السَّهو والنسيان. فإنه لا يمكننا أن نتصور التشكيك في العصمه والقول بتعدد مراتبها.

ولا- يخفى أنَّ بين النبوه والإمامه وبين العصمه، عموم مطلق، فكلُّ نبي وإمام معصوم، وليس كلُّ معصوم نبي أو إمام، وعليه، فمن نصب من قبل الله تعالى لقياده الامه وجعله حجّه بينه وبين الخلق وأوجب عليهم طاعته وأتباعه على الإطلاق، فإنه يستحيل أن لا يكون معصوماً.

وأما فيما يرتبط بمولاتنا الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء سلام الله عليها، فإن لها الولاية الكبرى، ولكنها ليست إماماً. وقد ذهب البعض إلى أن سلمان المحمدى معصوم أيضاً، ولكن لا في حدِّ عصمه الأئمه عليهم الصلاه والسلام.

ولكن على هؤلاء أولاً أن يثبتوا تشكيك العصمه.

ولا يبعد أن يكون مرادهم من عصمته، مرتبه عاليه من العداله تتلو العصمه في درجتها، إنطلاقاً من أن إيمان سلمان كان أعلى رُتب الإيمان.

وعليه، سيكون البحث لفظياً، والله العالم.

حول آيه التطهير

لقد أشير في هذه الفقره من الزياره الجامعه إلى آيه التطهير كما ذكرنا، ومن هنا إرتأينا ضروره البحث هنا بإيجاز عن هذه الآيه.

إنَّ عصمه الأئمه عليهم السَّلام عليها أدله كثيره في القرآن الكريم، والأحاديث الصَّحيحه، فهي حقيقه إسلاميه، ومن الناس من يدعى في هذه الأيام

أَنَّ مَسْأَلَهُ عَصْمَةَ الْأَثَمَةِ لَمْ تَكُنْ مَطْرُوحَةً فِي الْقُرُونِ الْأُولَى.

وَلِلْأَسْفِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَتَدَخَّلُونَ فِي أُمُورٍ لَيْسَتْ مِنْ اِخْتِصَاصِهِمْ، فَهَمَّ يَوْقَعُونَ أَنْفُسَهُمْ فِيمَا يُؤَاخِذُونَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا إِنَّهُمْ يَتَسَبَّبُونَ فِي وَقُوعِ الْآخِرِينَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَآزِقِ.

وَلَقَدْ أَثْبَتْنَا فِي مَبَاحِثِ الْإِمَامَةِ وَالْوَلَايَةِ، عَصْمَةَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَإِنْ كَانَتْ بَعْضُ آيَاتِ الْكَرِيمِ تُوهِمُ بَعْدَمَ الْعَصْمَةِ.

وَمِنَ الْأَدَلَّةِ عَلَى عَصْمَةِ الْأَثَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ، آيَةُ التَّطْهِيرِ، وَالتِّي أُشِيرُ إِلَيْهَا فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ مِنَ الزِّيَارَةِ. (١)

يَقُولُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» ٢

وَلِنُوضِحَ مَعَانِيَ مَفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ فِي الْآيَةِ: «إِنَّمَا»، «يُرِيدُ»، «لِيُذْهِبَ»، «الرِّجْسَ»، فَنَقُولُ:

إِنَّ «إِنَّمَا» سِوَاءٌ كَانَتْ مَرْكَبَةٌ أَوْ بَسِيطَةٌ، مَوْضُوعُهُ وَبِتَصْرِيحِ أَهْلِ اللُّغَةِ لِإِفَادَةِ الْحَصْرِ، إِلَّا إِذَا وَجَدْتَ قَرِينَهُ صَارَفَهُ عَنِ ذَلِكَ.

يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ:

«إِذَا اضْيِفْتَ» إِنَّ «إِلَى» مَا «فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى التَّعْيِينِ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى :

«إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ» ٣، فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ الْحُكْمِ لَهُؤُلَاءِ وَنَفْيِهِ عَنْ غَيْرِهِمْ» (٢)

ص: ١٧٧

١- (١) قد نشر للمؤلف ثلاثه بحوث في مجال آيه التطهير.

٢- (٢) لسان العرب ١٣ / ٣٢؛ صحاح اللغة ٥ / ٢٠٧٣؛ القاموس المحيط ٤ / ١٩٨.

ولكنّ الفخر الرازي، أنكر دلالة «إنّما» على الحصر في آية الولايه وهي قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ١ قائلاً:

«ولا نسلم أنّ الكلمه» إنّما «للحصر، والدليل عليه قوله: «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ» ٢. ولا شك أنّ الحياه الدنيا لها أمثال أخرى سوى هذا المثل. وقال: «إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ» ٣ ولا شك أنّ اللعب واللّهو قد يحصل في غيرها». (١)

وفي مسأله مفهوم الحصر في كتب علم الاصول طرح علماؤنا كلام الفخر الرازي على طاولة البحث، وأجابوا عنه بالتفصيل، كما قد ردّ عليه في الكتب الكلاميه والتفسير أيضاً.

هل إنّ الإراده تكوينيه أم تشريعيه ؟

والمراد من كلمه «يُريد» هنا هو الإراده التكوينيّه لله تعالى ، إذ لو كانت تشريعيّه، لما كانت إمتيازاً لأهل البيت عليهم السلام.

ولذا، فإنّ ابن تيميه يُصرّ على أنّ المراد هو الإراده التشريعيّه في الآيه، لينفي مدّعى شيعة أهل البيت - وهو عصمه أهل البيت عليهم السلام - بإنكار دلالة الآيه على ذلك. (٢)

ص: ١٧٨

١- (٤) تفسير الرازي ١٢ / ٣٠.

٢- (٥) منهاج السنّه ٧ / ١٠٦ - ١١٠.

وقد اجيب عن هذه الشبهه فى محلّه (١).

وأما كلمه «ليذهب» فهى بمعنى الدفع لا الرّفْع.

وإنّ «الرّجس» هو الأعم من النقائص والقذارات الماديّه والمعنويّه، المحسوسه وغير المحسوسه.

وبالإلتفات إلى هذه الخصوصيات المأخوذه فى الآيه المباركه، تكون الآيه دالّه على عصمه أهل البيت عليهم السّلام.

ومن جهه ثانيه، فإنّ الأفعال «يُريد» و«ليذهب» فى الآيه الكريمه، مستنده إلى الله تعالى ، كما ورد فى الزياره الجامعه «عصمكم» حيث اسند الإعصام إلى الله تعالى .

كيفيه دلالة الآيه على العصمه

ويّتضح - ممّا ذكرناه فى بيان معنى الآيه المباركه - كيفيه دلالتها على عصمه أهل البيت الذين خوطبوا بها عليهم الصّلاه والسّلام، وذلك يتلخّص فى أنّ الله قد أذهب عن أهل البيت الرّجس بجميع مصاديقه بإرادته التكوينيّه التى لا تتخلف وطهرهم تطهيراً.

من هم أهل البيت ؟

ومن هم أهل البيت الوارد ذكرهم فى الآيه ؟

والجواب: إنّهُ ليس المراد من «أهل البيت» فى هذه الآيه إلّا الخمسه الطيّبه:

رسول الله وعلى وفاطمه والحسن والحسين، عليهم الصّلاه والسّلام.

ص: ١٧٩

والقول باختصاص الآية بأزواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ بِاطْل، وكذا القول بأن المراد هم الخمسه الطاهره والأزواج معاً.

وذلك، لأن رسول الله قد فسّر الآية المباركه وعين المراد منها، كما فى الأحاديث الصيحيه المتفق عليها، فكان على جميع المسلمين الأخذ بما قال، كما أمر الله سبحانه بقوله: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». ١. فلماذا يخالف بعض الناس هذه السنه النبويه الثابته، وهم يسمون أنفسهم بأهل السنه؟ إن كان المقصود من «السنه» التى هم أهلها والحافظون لها سنه النبي الأكرم لاغيرها؟

نعم، الأحاديث القطعيه فى المقام كثيره...

وكنموذج لهذا التفسير النبوى للآيه، لاحظوا ما جاء فى مسند أحمد:

عن عطاء بن أبى رباح، قال:

«حدثنى من سمع أم سلمه تذكر أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَآلِهِ بِاطْل كان فى بيتها، فأنته فاطمه ببرمه فيها خزيره، فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعى زوجك وابنك.

قالت: فجاء على والحسين والحسن، فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيره وهو على منامه له على دكان تحته كساء له خيرى. قالت: وأنا أصلى فى الحجره، فأنزل الله عزوجل هذه الآيه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». ٢.

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء، ثم قال:

اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قالت: فأدخلت رأسى البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله !

قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير» (١).

وجاء فى صحيح مسلم: عن صفية بنت شيبة، قالت:

«قالت عائشة: خرج النبى صلى الله عليه وآله وعليه مرط من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ٢

فإذا كان النبى الأكرم صلى الله عليه وآله - كما ورد بسند صحيح - قد عيّن المراد من «أهل البيت» فى الآية الكريمة، فلماذا المكابره مع رسول الله ؟

ونقرأ فى آيه كريمه أخرى:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ٣

وقد نقل بأسانيد صحيحه فى كتب أهل السنّه أنّ النبى صلى الله عليه وآله قد عيّن المراد من القربى وهم على وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام. ومن ذلك ما روى عن ابن عباس قال:

«لما نزلت «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟

ص: ١٨١

قال: علي وفاطمه وابناهما»(١).

هذا، ولقد فسّر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَبَاهِلَةَ تفسيراً عملياً.

فعندما نزل قوله تعالى :

«فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ...» ٢

خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَبَاهِلَةَ مع النصارى، وهذا تفسير عملي للآية المباركة.

فلماذا لم يقبل أهل السنّة هذه السنّة الواصلة إليهم بسند صحيح وقد ذكروه في كتبهم ؟

وفي روايه أخرى، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال:

«أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب ؟

فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَبَاهِلَةَ؛ لأن تكون لي واحده منهنّ أحبّ إلي من حمر النعم. سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَبَاهِلَةَ يقول له وخلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله ! خلّفتني مع النساء والصبيان ؟

فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَبَاهِلَةَ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّه بعدى ؟

وسمعه يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله.

ص: ١٨٢

١- (١) المعجم الكبير ٣ / ٤٧، الحديث ٢٦٤١؛ مجمع الزوائد ٧ / ١٠٣.

قال: فتناولنا لها، فقال: ادعوا لى علياً.

فأتى به أرمداً، فبصق فى عينه ودفعا الرايه إليه، ففتح الله عليه.

ولمّا نزلت هذه الآيه «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» الآيه، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمه وحسيناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلى» (١).

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عندما نزلت آيه التطهير، قد عيّن «أهل البيت» قولاً وفعلاً، وشخصهم بأشخاصهم، فهل بعد ذلك مجالاً للإنكار والمكابره؟

نعم، إنّه عكرمه البربرى الخارجى - الذى قال أهل السنّه فى حقّه أنه كذاب وجرحوه وطعنوا فيه (٢) - كان يدور فى الأسواق ويقول: لا والله!! ليس كما تقولون، وإنما نزلت آيه التطهير فى نساء النبى فقط!! (٣)

ومنه يظهر أنّ المعروف عند المسلمين فى ذلك الوقت هو أنّ آيه التطهير نزلت فى حقّ أهل البيت خاصّه، فكان عكرمه يخالف عامّه المسلمين ويدعى إنّها فى نساء النبى خاصّه!!

هذا الخارجى البربرى الذى حضر عند ابن عباس مدّه، ثمّ كذب على ابن عباس، ونسب إليه ما لم يقله، فعاقبه على بن عبد الله بن عباس وربطه بالحبل باب بيت الخلاء، هل يكون كلامه حجّه؟!؟

ومن هنا، كان حديث الكساء المذكور هو الخبر المشهور روايه بين أهل

ص: ١٨٣

١- (١) صحيح مسلم ٧ / ١٢٠ و ١٢١؛ سنن الترمذى ٥ / ٣٠١، الحديث ٣٨٠٨؛ فتح البارى ٧ / ٦٠؛ السنن الكبرى ٥ / ١٠٧.

٢- (٢) راجع: تاريخ مدينه دمشق ٤١ / ١٠٦؛ تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٨٦؛ سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٨.

٣- (٣) راجع: تفسير الثعلبى ٨ / ٣٦؛ تفسير ابن كثير ٣ / ٤٩١؛ الدرّ المنثور ٥ / ١٩٨؛ فتح القدير ٤ / ٢٧٩.

السنة بتفسير الآيه، وبأسانيد صحيحه ومعتبره، كما فى صحيح مسلم، مسند أحمد، تفسير الطبرى وغيرها من مصادرهم، حيث أنّ النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد عين أهل البيت عملياً، ثم قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله:

«اللهم هؤلاء أهل بيتى» (١).

ومن جهه أخرى، فقد نصّ غير واحدٍ من كبار علماء أهل السنة، كأبى جعفر الطحاوى - وهو فقيه محدث جليل القدر عندهم - وتقى الدين المقرئى، على هذه الحقيقه، وقالوا: إنّ المراد من الآيه هم أهل البيت فقط. (٢).

فها هو الطحاوى فى كتابه «مشكل الآثار»، بعد نقل روايات حول اختصاص آيه التطهير بالنبى وأمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين وخروج أم سلمه عن عنوان أهل البيت، يقول:

«فإن قال قائل: فإنّ كتاب الله تعالى يدلّ على أنّ أزواج النبى هم المقصودون بتلك الآيه، لأنّه قال قبلها فى السوره التى هى فيها: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ...» فكان ذلك كلّه يؤذن به، لأنّه على خطاب النساء لا على خطاب الرجال، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ».

فكان جوابنا له: إنّ الذى تلاه إلى آخر ما قبل قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» ...

خطاب لأزواجه، ثمّ أعقب ذلك بخطاب لأهله بقوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ»

ص: ١٨٤

١- (١) صحيح مسلم ١٢١/٧؛ مسند احمد بن حنبل ١٠٧/٤ و ٢٩٢/٦؛ سنن الترمذى ٣٢٨/٥؛ السنن الكبرى، البيهقى ١٥٠/٢؛ السنن الكبرى، النسائى ١١٣/٥؛ تفسير جامع البيان ٩/٢٢ - ١٠، الحديث ٢١٧٣٠؛ صحيح ابن حبان ٤٣٣/١٥؛ المعجم الكبير ٢٨١/٢٣ و ٣٣٣/٢٣؛ المعجم الأوسط ٣١٩/٧؛ المعجم الصغير ١٣٥/١؛ المستدرک على الصحيحين ٤١٦/٢؛ مجمع الزوائد ١٦٦/٩ - ١٦٩؛ الدر المنثور ١٩٩/٥.

٢- (٢) إمتاع الأسماع ٥ / ٣٨٣ - ٣٨٨.

الآية، فجاء به على خطاب الرجال، لأنه قال فيه: «لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ» وهكذا خطاب الرجال، وما قبله فجاء به بالنون وكذلك خطاب النساء.

فعلنا أن قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ»، خطاب لمن أراده من الرجال بذلك، ليعلمهم تشريفه لهم ورفعهم لمقدارهم أن جعل نساءهم ممن قد وصفه لما وصفه به مما في الآيات المتلوه قبل الذي خاطبهم به تعالى .

ومما دلّ على ذلك أيضاً ما قد حدّثنا... عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصّلاه يا أهل البيت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» الآية، وما قد حدّثنا... أبو الحمراء، قال: صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله...

في هذا أيضاً دليل على أن هذه الآية فيهم» (١).

ومع إحترامنا الخاص لامّ سلمه، لكنّها ليست مشموله بالآية (٢).

أبعد كلّ هذا، هل يمكن أن تشمل آية التطهير عائشة وحفصة بعد ورود ما ورد في حقهما في سورة التحريم، والذي وضّحناه في محله؟! (٣)

هذا، وقد ألفت كتباً خاصّة كثيرة حول آية التطهير وحديث الكساء وقدمت تحقيقات رشيقة في بعض الموسوعات، أثبتت ليس فقط بطلان القول باختصاص الآية بنساء النبي، وإنما أبطلت حتى إشراكهن مع أهل البيت فيها.

ص: ١٨٥

١- (١) مشكل الآثار ١ / ٣٣٧ - ٣٣٩.

٢- (٢) راجع: الدرّ المنثور ٥ / ١٩٨؛ تفسير ابن كثير ٣ / ٤٩٣؛ المعجم الكبير ٣ / ٥٢ و ٥٣، حديث ٢٦٦٢ و ٢٦٦٤؛ تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٥؛ شواهد التنزيل ٢ / ٦٢، الحديث ٦٨٢ و ٦٨٣؛ مشكل الآثار ١ / ٣٣٦.

٣- (٣) راجع: تشييد المراجعات ٤ / ٣٧.

والحاصل: إنَّ هذا الحديث الشَّريف - الصَّحيح سنداً عند الفريقين والواضح دلالةً - يثبت اختصاص آية التطهير بأهل البيت عليهم السَّلام، وليس للمخالفين إلَّا التمسُّك بالسَّيِّاق. حيث يقولون: إنَّ آية التطهير قد وردت في ضمن الآيات المتحدِّثه مع نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ويمكن الإجابة عن ذلك بعدّه وجوه:

الأوَّل: إنَّ السَّيِّاق قرينه عُرفيه في الموارد التي لم يرد فيها الدليل، فنرجع إلى السَّيِّاق لنعرف معنى الكلام في حال عدم الدليل؛ وأمَّا إذا قام الدليل في موردٍ على المعنى المقصود، لم يكن السَّيِّاق حينئذٍ قرينه على المعنى المخالف لمضمون الدليل.

الثاني: إنَّ قبول هذا السَّيِّاق هو أوَّل الكلام، كما ذكر غير واحدٍ من علماء أهل السنَّة، قالوا: لأنَّ الضمائر الموجوده في الآيات، ضمائر تأنيث، وعندما نصل إلى هذه الآية نجد إنَّ الضمير للتذكير، فأين السَّيِّاق إذن؟

يقول ابن حجر المكي الشَّافعي في الصواعق المحرقة: «الفصل الأوَّل في الآيات الواردة فيهم».

الآية الأولى، قال الله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» وأكثر المفسِّرين على أنَّها نزلت على علي وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير «عنكم» وما بعده»(١).

وكذا قال الحافظ أبو جعفر الطحاوي وغيره

وخير شاهد على عدم السَّيِّاقه، هو أننا إذا رفعنا آية التطهير من بين تلك

ص: ١٨٤

١- (١) الصواعق المحرقة ٢ / ٤٢١؛ راجع: ينابيع المودَّة ٢ / ٤٢٩.

الآيات فى خطاب نساء النبى؁ لم يحصل أى خلل فى نظم الآيات وبقى الإرتباط بين الآيات المتناوله لنساء النبى محفوظاً.

الثالته: أننا طرحنا فى محلّه بحثاً كبروياً فى أنّ ترتيب سور القرآن الكرىم وآياته الشرىفه؁ بهذا النحو الموجود؁ هل كان فى زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله وبأمر منه أم لا؟

فهذا المطلب لابدّ من إثباته.

وعليه؁ فمجرّد أن يقال: إنّ آيه التطهير وقعت بين الآيات المتعلّقه بنساء النبى صلّى الله عليه وآله؁ ولذا؁ فإن المراد منها هو نساء النبى !! مثل هذا الكلام لا يمكن قبوله أصلاً. وكذلك القول بمشاركتهنّ لأهل البيت فى الآيه المباركه؁ بدعوى أنّه مقتضى الجمع بين السياق و الحديث الصحيح الوارد فى اختصاصها بأهل البيت؁ (١) فإنّه قول باطل؁ لأنّه على خلاف السنّه النبويّه المعتمده كما عرفت.

ومن جهه أخرى؁ فإنّ التحقيق تكرر قصه حديث الكساء؁ وأنها لم تكن لمّرّه واحده؁ لأنّ الأحاديث الوارده فيها مختلفه وكلّها بأسانيد صحيحه؁ ولا يمكن الجمع بينها والقول بأنّها جميعاً ناظره إلى حادثه واحده.

وهذا الأمر ليس عجيباً من رسول الله صلّى الله عليه وآله؁ فإنه كان يُكثر من الوصيّه بأهل بيته عليهم السلام وبأنحاء مختلفه؁ وقد تكررت منه بعض المواقف؁ لبيان الأهميّه.

وكمثال لذلك؁ فإن رسول الله صلّى الله عليه وآله؁ وقبل يوم غدیر خُم؁ قال:

«من كنت مولاه فهذا على مولاه»؛

ص: ١٨٧

يقول بريدته:

«غزوت مع علي عليه السلام اليمن، فرأيت منه جفوةً، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرت علياً، فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتغير، فقال: يا بريده! ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قلت: بلى يا رسول الله!

قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه» (١).

فالبعض يُشكل علينا ويقول: كيف تروون حديث الغدير عن فلانٍ من الصحابه، والحال أنه كان قد مات قبل حجّه الوداع؟

ونقول في الجواب: قد ورد بسند صحيح عن طريق الصحابي أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه»، ثم ثبت موته بعد واقعه بدر، ممّا يدلّ على تكرّر صدور هذا الكلام منه صلى الله عليه وآله.

ومن جملة المواطن التي وردت فيها هذه العبارة أيضاً، قضيه المؤاخاه التي وقعت أوائل أيام الهجرة.

ففي هذه القضيّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

«ما يبكيك يا أبا الحسن؟

قال: آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله، وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تؤاخ بيني وبين أحد. قال: إنّما ادّخرتك لنفسى، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك؟

ص: ١٨٨

١- (١) مسند أحمد بن حنبل ٥ / ٣٤٧؛ المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١١٠؛ المناقب، الخوارزمي: ١٣٤؛ يبايع المودّه ١ / ١٠٦؛ كشف الغمّه: ٢٩٢ - ٢٩٣؛ البدايه والنهائيه ٥ / ٢٢٨ و ٧ / ٣٧٩؛ تاريخ مدينه دمشق ٤٢ / ١٨٧؛ خصائص أمير المؤمنين، النسائي: ٩٤ - ٩٥؛ تحفه الأحوذى ١٠ / ١٤٧، بحار الأنوار ٣٧ / ١٨٧، الحديث ٧٠ و ٢١٩، الحديث ٨٨.

قال: بلى يا رسول الله، أنى لى بذلك.

فأخذ بيده وأرقاه المنبر، فقال: اللهم هذا منى وأنا منه، ألا- إنه منى بمنزله هارون من موسى، ألا- من كنت مولاه فهذا على مولاه...»(١)

إذن، فقول رسول الله صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه فهذا على مولاه» لم يكن لمزّه واحده، ولكن واقعه الغدير اشتهرت أكثر من بقيه الموارد.

والنموذج الآخر، هو حديث الثقلين، المتواتر بين المسلمين، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً.»(٢)

فهذا الحديث أيضاً قد سُمع مراراً من لسان رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعلى الإجمال، فحديث الكساء الشريف قد تكرر أكثر من مرّه، بناءً على التحقيق الذى ورد فى كتب أهل السنّه ومصادرهم المعبره؛ كما إن آيه التطهير تكرر نزولها.

وكذا، ثبت أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله قال مراراً وفى موارد مختلفه:

«اللهم هؤلاء أهل بيتى.»

ص: ١٨٩

١- (١) العمده: ١٦٩ و ١٧٠، الحديث ٢٦٢؛ غايه المرام: ١١٢؛ الطرائف: ١٤٩، الحديث ٢٢٤؛ مجمع الزوائد ١١١/٩، لقد جاء بعض هذا الحديث فى: كشف اليقين: ٢٠٧ و ٢٠٨؛ المناقب، ابن المغازلى: ٩٩ و ١٠٠؛ كشف الغمّه ١ / ٣٣٥؛ بحار الأنوار ٣٧ / ١٨٦ و ١٨٧.

٢- (٢) بحثنا عن هذا الحديث سنداً ودلالةً بالتفصيل فى ثلاثه أجزاء من كتابنا الكبير نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار وقد تكرر ذكره فى هذا الكتاب لأهميته البالغه من جهات مختلفه.

فلا استبعاد لتكرار صدور مثل هذه الكلمات من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بل إِنَّ عَدَّةً مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ قَدْ صرَّحُوا فِي كُتُبِهِمْ بِتَكَرُّرِ وَقُوعِ حَادِثِهِ حَدِيثِ الْكِسَاءِ، مَعَ أَنَّا لَنَحْتَاجُ إِلَى تَوَافُقِهِمْ مَعْنَى فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَسَائِلِ بَعْدَ قِيَامِ الدَّلِيلِ. وَالْخُلَاصَةُ، هِيَ إِنَّ الرُّوَايَاتِ الْمَعْتَبِرَةَ لِحَدِيثِ الْكِسَاءِ غَيْرَ قَابِلَةَ لِلْجَمْعِ، فَلَا مَنَاصَ مِنَ الْقَوْلِ بِتَكَرُّرِ الْوَاقِعِ.

حديث الكساء عن فاطمة الزهراء

وَمِنْ جَمَلِهِ مَوَارِدُ الْحَدِيثِ هُوَ الْخَبْرُ الْوَارِدُ فِي اجْتِمَاعِهِمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ فِي بَيْتِ الصَّدِيقِ الطَّاهِرِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ، الَّذِي يَقْرَأُ فِي مَجَالِسِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْذُ قَدِيمِ الْأَيَّامِ تَبَرُّكًا بِهِ.

قال المحدث الثقة الشيخ عبد الله البحراني:

«رَأَيْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ السَّيِّدِ هَاشِمٍ، عَنِ شَيْخِهِ السَّيِّدِ مَاجِدِ الْبَحْرَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ الشَّهِيدِ الثَّانِي، عَنِ شَيْخِهِ الْمَقْدَسِ الْأُرْدَبِيلِيِّ، عَنِ شَيْخِهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَالِيِّ الْكُرْكِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ هَلَالِ الْجَزَائِرِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ فَهْدِ الْحَلِّيِّ، عَنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ الْخَازَنِ الْحَائِرِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ ضِيَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ الشَّهِيدِ الْأَوَّلِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ فخرِ الْمُحَقِّقِينَ، عَنِ شَيْخِهِ وَوَالِدِهِ الْعُلَمَاءِ الْحَلِّيِّ، عَنِ شَيْخِهِ الْمُحَقِّقِ، ابْنِ نَمَا الْحَلِّيِّ، عَنِ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسِ الْحَلِّيِّ، عَنِ ابْنِ حَمَزَةَ الطُّوسِيِّ صَاحِبِ «ثَاقِبِ الْمَنَاقِبِ» عَنِ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ مُحَمَّدِ بْنِ شَهْرِ آشُوبِ، عَنِ الطُّبْرَسِيِّ صَاحِبِ «الْإِحْتِجَاجِ» عَنِ شَيْخِهِ الْجَلِيلِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ، عَنِ أَبِيهِ شَيْخِ الطَّائِفَةِ، عَنِ شَيْخِهِ الْمَفِيدِ، عَنِ شَيْخِهِ

ابن قولويه القمّي، عن شيخه الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم ابن هاشم، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن قاسم بن يحيى الجلاء الكوفي، عن أبي بصير، عن أبان بن تغلب البكري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن فاطمه الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (١)

وهذا سند حديث الكساء عن فاطمه الزهراء عليها السلام في كتاب «عوامل العلوم» للشيخ البحراني المتوفى سنة ١١٠٧. وورد قطعه منه في كتاب «الغرر و الدرر» للشيخ الديلمي المتوفى سنة ٨٤١.

وقد أورد آيه الله السيد المرعشي روايه حديث الكساء عن الصديقه الطاهره في تعاليق كتاب «إحقاق الحق» حيث قال:

«أنقلها من رساله العالم الجليل الحجة الزاهد الحاج الشيخ محمد تقى ابن الحاج الشيخ محمد باقر اليزدى الباقي نزيل قم». (٢)

ثم يقول: وقد نُقل هذا الحديث مسنداً في كتاب «عوامل العلوم» وهو من الكتب المعتمده التي لم تطبع وتنتشر لحد الآن.

ويضيف قائلاً:

«ثم طلبت من الفاضل الجليل الحجة الشيخ محمد الصدوقى اليزدى أن يستكتب من نسخ «العوامل» سند الحديث ومنتته».

ثم يقول بعد ذلك:

ص: ١٩١

١- (١) عوامل العلوم، حياه الزهراء عليها السلام ٢ / ٩٣٠.

٢- (٢) شرح إحقاق الحق ٢ / ٥٣٣.

«وممن نقل المتن العلامة الجليل الثقة الثبت شيخنا فخر الدين محمد علي الطريحي... وممن يوجد في كلماته هذا المتن العلامة الجليل الديلمي صاحب الإرشاد في كتابه الغرر والدرر، فيوجد فيه ما يقرب من نصف الخبر».

ثم يقول السيد المرعشى:

«وكذا الحسين العلوي الدمشقي الحنفي من أسره نباء الشام، وقد رأيت به بخطه»^(١).

ولا يخفى أنّ هذا القدر كافٍ للوثوق بوقوع القضية وصدور الخبر، فلا مجال للمناقشه في السند ولا في المتن ولا في دلالاته.

فلا يقال في ناحيه السند، إنّ الشيخ البحراني رحمه الله يقول: رأيت بخط...

فمن يضمن بصحة تشخيصه بأنّ ذلك الخط هو خط السيد هاشم البحراني رحمه الله؟

إنّ الشيخ عبد الله البحراني صاحب «عوامل العلوم» يشهد بأنّ هذا هو خط السيد هاشم البحراني، والشيخ ثقة معتمد، ويقول: أنقله عن خط السيد هاشم.

فلو لم نعلم على مثل هذه الشهاده، يلزم التشكيك بكلّ النسخ الخطية التي شهد عليها كبار علمائنا، كالشيخ البهائي والعلامة المجلسي وآخرين، حيث جاءت شهاداتهم على كتب الشيخ الصدوق و الشيخ الطوسي، وكتب أخرى غيرها فكانت دليلاً على ثبوت تلك الكتب ونسبتها إلى مصنفها.

ففي مكتبه السيد المرعشى في قم مجلّد بخطه من كتاب «التبيان في تفسير القرآن» للشيخ الطوسي فهل من الجائز لغير أهل الاختصاص التشكيك في صحه النسبه؟

ص: ١٩٢

أبدأ، لا تصح الخدشه بهذا النحو، فإنه لا يستقر حينئذ حجرٌ على حجر، إلّا إذا ما أنكرنا وثاقه الشهود رأساً، والعياذ باللّهِ.

ولا يقال إنّ هذا السند المنسوب إلى السيد هاشم البحراني قدس سره، لم يُذكر في كتب السيد هاشم مثل كتاب «تفسير البرهان» وكتاب «غايه المرام» إذن، فالسند غير صحيح (!!)

كما لا يقال إنّ الكثير من كبار محدّثي الشيعة الذين وردت أسماءهم، في سلسله السند، كالشيخ الكليني، الشيخ المفيد، الشيخ الطوسي، ابن شهر آشوب، والطبرسي رحمهم اللّهُ، لم يذكروا «حديث الكساء» في كتبهم.

أقول:

إذا لم يذكر المرحوم الكليني - مثلاً - حديث الكساء بهذا المتن المعروف، في كتابه الكافي، فهل يعني هذا أنّ الحديث غير صحيح؟!؟

أفهل كان الكليني ملتزماً بنقل كلّ علومه في الكافي ليقال: إنّ ما نُقل في غير «الكافي» من أقوال الكليني، فهو كذب؟!؟

إذن، لا صرفُ الوجود دليلٌ على الصحه، ولا صرف عدم الوجود دليل على البطلان وعدم الصحه، وإنّما المهم هو النقل عن الثقات وصحّه سلسله السند إليه.

وكذا الكلام في الشيخ المفيد، الشيخ الطوسي، والعلّامه الحليّ فيما لو وقعوا في سند حديثٍ من الأحاديث ولم يذكروا ذاك الحديث في أيّ من كتبهم الفقهيّه والاصوليّه والروائيّه.

والحاصل، إنّ هذا الحديث معتبر ولو لم يرد في أيّ كتاب من الكتب المعروفه للفريقين، وحتىّ في الكتب المهمّه بجمع الأحاديث المنسوبه إلى أهل البيت عليهم السّلام، مثل كتاب بحار الأنوار للعلّامه المجلسي.

ص: ١٩٣

ونحن نبيُّنُ أمراً كبيراً يكون مورداً للإستفاده دائماً، وهو:

إنَّ الأمرَ العدمي لا يعتبر أبداً دليلاً على الأمر العدمي، ولا يصح الاستدلال على العدم بالعدم، فلا يقال للشخص: لست فقيهاً، لأنك لم تؤلّف كتاباً في الفقه! فعدم تأليفك في الفقه دليلٌ على عدم فقاھتك.

إنّ مثل هذا الإستدلال باطل، لأنّ عدم الكتابه في الفقه، ليس دليلاً على عدم فقاھه أبداً، بل هو لازم أعمّ .

نموذج آخر: يقول البعض: إذا كانت الإمامه مهمه إلى هذه الدرجه التي تدعون، فلماذا لم تُذكر في القرآن الكريم، ولم يصرّح فيه باسم أمير المؤمنين على ابن أبي طالب عليهما السلام؟

إذن، فإمامه على بن أبي طالب، باطله !!

نقول في مقام الجواب: إنّ القرآن الكريم لم يذكر إلّا أسماء بعض الأنبياء فقط، فهل إنّ نبوّه من لم تذكر أسماءهم، باطله؟

فبأى منطق يكون الأمر العدمي دليلاً على العدم؟!

ونموذج آخر؛ ما قيل: متى وأين قال الإمام الصادق عليه السلام، في كلامه وخطبه: «واللّعنُ الدائمُ على أعدائهم أجمعين؟»

فمادام الإمام الصادق عليه السلام لم يقل ذلك، لا يجوز لعن الأعداء في الخطب، لأنه عليه السلام لم يلعن أحداً !!

أفهل يكون الأمر العدمي دليلاً على العدم؟

ألا يحتمل أن الإمام الصادق عليه السلام كان في حال التقيّه؟

ألا تحتملون أنه عليه السلام قال ذلك ولم يصلنا؟(١)

إذن، فهذه كبرى كليله، وهى إنَّ الأمر العدمى لا يكون دليلاً على العدم.

والآن، وعوداً إلى صلب الموضوع نقول: لو قيل: إنَّ كبار علماء الفريقين لم يرووا قضية حديث الكساء، بالمتن الموجود بأيدينا، فالجواب:

من قال إنَّ علماء الفريقين لم يرووا ذلك؟ ومن المحتمل جداً أن تصل إلى أيدينا فى مستقبل الأيام كتب لم تكن قد وصلتنا لسبب من الأسباب، أو تطبع وقد كانت مخطوطه ولم تنشر لحدِّ الآن.

أين كتاب «مدينة العلم» للشيخ الصدوق، من كتب أصحابنا؟

و أين كتاب «الأحداث» لأبى الحسن المدائنى، من كتب غيرنا؟

أين مئات الكتب من هذا القبيل؟

ولماذا حالوا دون وصول هذه الكتب إلينا؟!

ولماذا لم تصل بعض فصول «تاريخ البلاذرى» إلى أيدينا، إلّا فى السنوات الأخيره؟

ولماذا لم يطبع وينشر «تاريخ ابن عساكر» إلّا أخيراً، مع إنه محشوّ بالأباطيل؟

وعندما طبَّع أهل السنّه كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد، ونشروه، لم ينشروا المجلد الخاص بالحسينين عليهما السلام، لماذا؟!

ص: ١٩٥

١- (١) جاء فى روايه: «سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلحن فى دبر كلّ مكتوبه أربعة من الرجال وأربعاً من النساء. بحار الأنوار ٣٠. ٣٩٧، الحديث ١٧٠ نقلاً عن» التهذيب ٢ / ٣٢١، الباب ١٥، الحديث ١. للتحقيق راجع الكافى ٣ / ٣٤٢، الحديث ١٠؛ تفسير العياشى ١ / ٣٨٧، الحديث ١٤٠؛ رجال الكشّى: ١٣٥؛ الخرائج والجرائح ١ / ٢٩٢؛ بحار الأنوار ٢٧ / ٢٩ و ٣٠ / ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٤٧ / ٣٢٣، الحديث ١٧.

إذن، فمن أين نتيقن أنّ حديث الكساء غير موجود في تلك الكتب التي لم تصل إلى أيدينا؟

فبأى دليل يقال ببطلان قضيه حديث الكساء في بيت الزهراء الطاهره عليها السلام، و أنّها فاقده للمصدر و لا أصل لها؟

هذا، فضلاً عن الكتب الكثيره التي أتلفت فلم يبق لها عين ولا أثر، خاصّة في أحوال الرسول وأهل بيته، وحوادث صدر الإسلام!!
ولذا، فإنّ نفى أو إثبات الأمور بهذه الطريقه باطلٌ .

وقد يقال: إنّ المحدث الشيخ عباس القمّي رحمه الله لم يذكر حديث الكساء عن الزهراء في كتابه المعروف «مفاتيح الجنان»، بل لقد ذكر في كتابه «منتهى الآمال» بأنّه لم يجد هذا الحديث في الكتب المعروفة وأصول الحديث ومجاميع المحدثين المعتمده، وأنّه يمكن القول بأن حديث الكساء عن الزهراء عليها السلام مما انفرد به كتاب المنتخب للطريحي.

ولكن الجواب:

أولاً: إنّما قال هذا قبل أن يطلع على وجود الخبر في كتاب «عوامل العلوم» وإلا لاعتمد على روايته وأدرج الحديث في كتاب المفاتيح.

وثانياً: إنه قد وضع حديث الكساء في الطبعة الثانيه التي كانت على حياته وتحت إشرافه، كما أخبرنا بذلك نجله العالم الجليل الشيخ محسن رحمه الله، ولولا ثبوته عنده لما أضافه، ولاسيما مع تنصيحه على المنع من إضافه شيء إلى كتابه من بعده.

وهذا تمام الكلام على سند حديث الكساء في دار الزهراء الطاهره.

وأما بالنسبه إلى متن هذا الحديث و مفاده:

ص: ١٩٦

فقد اشتمل هذا اللفظ على ما ليس في غيره من ألفاظ حديث الكساء، والمهم من ذلك هو ما ورد فيه عن الله سبحانه من قوله: «ما خلقت سماءً مبيتةً ولا أرضاً مدحيتةً ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئةً ولا فلکاً يدور ولا بحراً يجرى ولا فلکاً يسرى، إلّا لأجلکم و محبتکم».

فربما يتوهم بعض الغافلين عن أنّ هذه الجمل غلوٌ، فالحديث بالتالي غير صحيح.

ولكنّ الأحاديث الواردة في كتب الفريقين بهذه المضامين كثيرة، وقد أوردنا جملةً منها عن الكتب المعروفة في هذا الكتاب بالمناسبة.

وبعد، فإنّه لا ريب في ترتب الثواب على قراءة هذا الحديث على أساس قاعده أخبار «من بلغ» التي عمل بها الفقهاء وأفتوا بناءً عليها في كثير من الموارد.

وعلى كلّ حال، فقد قامت السيرة عند أهل الولاء لأهل البيت عليهم السلام بقراءة هذا الحديث في مجالسهم والتبرك به و التوسل به إلى الله في حوائجهم.

فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهٗ ، وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ ، وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ ، وَأَدْمَنْتُمْ ذِكْرَهُ ، وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ ، وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ ، وَنَصَّيْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ
وَالْعَلَمَانِيَّةِ ، وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَيَدَلَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ ، وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ ،
وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ، وَأَمَرْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ ،

وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، حَتَّىٰ أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ ، وَسَيِّئْتُمْ سُنَّتَهُ ، وَصِرْتُمْ فِي ذَٰلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا ، وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَىٰ ؛

ص: ١٩٩

إنَّ الله تعالى منح الأئمة الأطهار عليهم السَّلام تفضُّلاً منه عليهم كلَّ تلك المقامات والمنازل التي مرَّ ذكرها في فقرات الزيارة السابقة، وهذا المقطع من الزيارة يتعرَّض - بفاء التفريع - لبيان كيفية شكر الأئمة عليهم السَّلام لله تعالى على تلك النعم والعطايا الإلهية .

ويمكن البحث عن مفاهيم هذا المقطع من جهتين:

١ - المدلول الكلي للمقطع.

٢ - النقاط التي تتضمنها كلُّ جملة من جُمَلِهِ .

ما تفيدُه الفقره من حيث المجموع

إنَّ المقامات الجليله و المناصب العظيمة المذكوره هنا قد جاءت بصيغه الفعل الماضي، للدلاله على تحقُّقها على وجه اليقين من الله تعالى للأئمة الأطهار عليهم السَّلام، كلُّها أفعالٌ مستنده إلى الباري عزَّوجلَّ: «إجتباكم، إختاركم، إصطفاكم، هداكم...» للدلاله على أنَّها من الله.

فماذا ينبغي على الأئمة أن يفعلوا لشكر هذه النعم؟ وماذا فعلوا عليهم السَّلام؟ لو أنَّ أحد أفراد البشر اعطى مقاماً دنيوياً، كيف يتصرَّف؟!!!

يقول تعالى في كتابه الكريم:

«كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ۝١»

وهذا هو مقتضى طبع الإنسان، يطغى إذا ما حصل على مقام. وللطغيان مراتب، وهى بالترتيب:

١ - الغرور.

٢ - الإستغناء عن ولى نعمته والمتفصل عليه، والتنكر له.

٣ - والمرتبه الأعلى ، النديه لولى النعمه، بأن يرى نفسه فى عرض ولى نعمته.

٤ - وقد يصل الأمر أحياناً إلى الانقلاب على ولى النعمه ومحاربتة علناً لإفنائه.

والأئمه الأطهار عليهم السلام، بشرى، لكنهم يختلفون عن سائر البشر. لأن الله تعالى أعطى الأئمه كل تلك المقامات وجعلهم فى تلك المنزله الساميه التى لا تتيّر لأحد من البشر غيرهم، ومع ذلك، فليس فقط لم تتغير أحوالهم نحو الطغيان، بل كان خضوعهم وخشوعهم لله يزداد ويتضاعف كلما سمت مقاماتهم أكثر فأكثر.

فكأنما هى علاقه طرديه بين الله تعالى وبين الأئمه عليهم السلام. فكلما إزداد عطاء الله وكثرت مقاماتهم وسمت منازلهم، كلما إزداد إستصغارهم لأنفسهم فى قبال ولى نعمتهم، وزاد خضوعهم وتذلّلتهم له.

وكذلك العكس صحيح، فكلما إزداد خضوعهم وتذلّلتهم لله، كلما رفع الله مقاماتهم وزادهم جاهه وسمواً وعزه.

ص: ٢٠٢

ومن هنا قلنا سابقاً، وإستناداً إلى الروايات: إنَّ الأئمة عليهم السَّلام إذا ما وصلوا إلى مرتبه عاليه ومقام شامخ، فإن ذلك عن طريق العبوديه لله، وكذا من تربي في مدرسه أهل البيت عليهم السَّلام ونال مرتبه معينه.

والحقيقه، إنَّ رابطه العبوديه والطاعه بين العبد ومولاه، على ثلاثه أنحاء:

١ - تاره، تكون طاعه العبد وعبادته بحدِّ لا تتعدى عدم التمرد على الأوامر والنواهي. وهذا المقدار من الطاعه والعبوديه جيد جداً، ويوصف مثل هذا الإنسان بأنه عامل بالواجبات، تارك للمحرّمات وهذه هي التقوى.

٢ - وتاره، يكون العبد بمرتبته تتعدى عدم التمرد على الواجبات والمحرّمات، بل يحاول العبد عدم مخالفه المولى في المندوبات والمكروهات وسائر ما لا يؤاخذة على مخالفته. ورتبه هذا العبد - بطبيعته الحال - أعلى من رتبه السابق، وهو أكثر قرباً إلى المولى من الأول.

٣ - وتاره، يحبُّ العبد مولاه و تشتدُّ علقته به، فتصل إلى درجه هي أعلى من المرتبتين السابقتين، فيحصل له به الأُنس و القرب منه بحيث يطلع على كلِّ ما يحبُّ ويكره، فيفعل ما يحبُّ ويترك ما يكره قبل أن يصدر الأمر والنهي من المولى.

وكمثال تقريبي لهذا المعنى: عاده ما يكون في بيت مرجع التقليد عده أشخاص يعملون ويخدمون، وكلهم محببون عنده وأعزّاء، ولكن قد يتفق أن يكون أحدهم مقدّماً على غيره و مقرباً عنده أكثر من الآخريين. وهذا إنما ينشأ عن معرفه هذا الشخص الموظف أو الخادم بروحيّات المرجع ومطلّعاً على تطلّعاته وما يحبُّ ويكره، فهو يعلم ما هو المناسب لحال المرجع في الساعه الكذائيه، فيسرع بإحضاره إليه قبل أن يطلب.

والأئمة عليهم السّلام، ليسوا مطيعين لله تعالى في أوامره ونواهيه فحسب، ولا هم غير تاركين للأولى فحسب، بل هم مسارعون إلى فعل كلّ ما يوجب محبته الله ورضاه، حتى وإن لم يصدر حكمٌ بشأنه. كما إنهم يتجنبون كلّ ما يمكن أن يُسخط الربّ ولا يرضاه أو يُغضبّه، وإن لم يصدر النهى فيه.

ولذا فهم عليهم السّلام أقرب إلى الله من سائر خلقه، وأعزّهم عنده.

ولكن علاقته الأئمة عليهم السّلام بالله تعالى، غير قابله للدرك من قبلنا، فهي فوق حدّ تصورنا، وما ذكرناه إنّما هو لتقريب المطلب إلى الأذهان.

فالأئمة عليهم السّلام قد وصلوا - على أثر العبوديّة الحقّه - إلى مرتبه صار فعلهم وتركهم فيها دليلاً على إرادة الله تعالى، وقد اشير إلى هذه الحقيقه في الروايات الشريفه وفي بعض مقاطع الزيارة الجامعه.

يقول تعالى في كتابه المجيد في هذا المضمّن:

«بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» ١

ونقرأ في زياره الإمام صاحب الزمان عليه السّلام:

«السّلام عليك يا... دليل إرادته» (١)

والحاصل، إنّ الجامع بين كلّ عبارات هذا المقطع هو الخشوع والخضوع بين يدي الله تعالى وشكر تلك النعم الإلهيّة والمقامات الربانيّه، على اختلاف ألفاظ العبارات.

ص: ٢٠٤

١- (٢) الإحتجاج ٢ / ٣١٦؛ المزار، محمد بن المشهدى: ٥٦٩؛ بحار الأنوار ٥٣ / ١٧١، الحديث ٥.

قال الراغب الإصفهاني في هذه الكلمة:

«الجلال: عظم القدر، والجلال - بغير الهاء - التناهي في ذلك، وخصّ بوصف الله تعالى فقيل: «ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» ١ ولم يستعمل في غيره» (١).

وجاء في مجمع البحرين:

«الجليل» من أسمائه تعالى، وهو راجع إلى كمال الصفات، كما إنّ «الكبير» راجع إلى كمال الذات، و«العظيم» راجع إلى كمال الذات والصفات» (٢).

وكما قلنا سابقاً؛ فإن جملة «إصطفاكم بعلمه» وما بعدها، إشارة إلى المقامات الإلهية المعطاه للأئمة عليهم السّلام، كالعلم، القدره، الهدايه، الحكمه، الطهاره و... .

وفي هذا المقطع بيانٌ لخشوع وخضوع وتذلل الأئمة عليهم السّلام في قبال جامعيه الحق تعالى لتلك الصفات بشأنها المطلق الكامل اللامتناهي، وإنّ كلّ ما عندهم عليهم السّلام هو من الله تعالى الذي عنده كلّ صفات الكمال و في أعلى المراتب.

إنّ العباد كلّهم، يعظّمون الله تعالى، و يتصاغرون أمام جلاله، و لكنّ كلّ واحدٍ منهم يفعل ذلك بما يتناسب مع مقدار معرفته بالله تعالى، فأين تعظيمنا لله من تعظيم الأئمة عليهم السّلام؟

ص: ٢٠٥

١- (٢) المفردات في غريب القرآن: ٩٤ - ٩٥.

٢- (٣) مجمع البحرين ١ / ٣٨٩.

يقول الراغب الإصفهاني:

«أكبرت الشيء: رأيتَه كبيراً، قال: «فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ» ١

والتكبير يقال لذلك ولتعظيم الله تعالى بقولهم: الله أكبر...»(١)

وما هو الشأن؟

يقول الراغب الإصفهاني:

«الشأن: الحال والأمر الذي يتفق ويصلح، ولا يقال إلا فيما يعظم من الأحوال والأمر، قال تعالى: «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» ٣٤٣

وقد ورد في تفسير الآيه:

عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه مرويه في الكافي والقمي قال:

«يحيى ويميت ويرزق ويزيد وينقص»

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآيه قال:

«من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين»

قيل: هو ردّ لقول اليهود، إنّ الله لا يقضى يوم السبت شيئاً أو إنه قد فرغ من الأمر. (٢)

فالأئمة عليهم السلام يعرفون شأن الله، يعنى قدرته على الامور كلّها، وأنّ كلّ ما عند العباد فهو منه تعالى ، وأنه جلّ وعلا غنى على الإطلاق، وأنّ عظمته هذه لا توصف ولا تدرك، يعلمون ذلك فيتصاغرون ويتواضعون قبالة.

ص: ٢٠٦

١- (٢) المفردات في غريب القرآن: ٤٢٢.

٢- (٥) تفسير الصافي ٥ / ١١٠.

قال الراغب الإصفهاني في «المفردات في غريب القرآن»:

«المجد: السَّيِّعَةُ فِي الْكِرَامِ وَالْجَلَالِ... وَقَوْلُهُمْ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى: الْمَجِيدُ أَيُّ يَجْرِي السَّعَةُ فِي بَدَلِ الْفَضْلِ الْمُخْتَصِّ بِهِ. وَقَوْلُهُ فِي صِفَةِ الْقُرْآنِ: «ق* وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ»، ١ فَوَصَفَهُ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَا يَتَضَمَّنُ مِنَ الْمَكَارِمِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ... وَالتَّمْجِيدُ مِنَ الْعَبْدِ لِلَّهِ بِالْقَوْلِ وَذَكَرَ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةَ، وَمِنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ بِإِعْطَائِهِ الْفَضْلَ» (١).

ثم يفسر «كرم» ويقول:

«إِذَا وُصِفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَهُوَ اسْمٌ لِإِحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ الْمَتَّظَاهِرِ» (٢).

وعلى هذا، سيكون معنى هذه العبارة: إِنَّ الْأُمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَعْرِفُونَ سَعَةَ إِحْسَانِ اللَّهِ وَكَثْرَةَ نِعْمِهِ، فَهَمُ وَاقْفُونَ تَمَاماً عَلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَلِذَا، فَهَمُ يَشْكُرُونَهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَتَخَضَّعُونَ وَيَتَذَلَّلُونَ لَهُ بِأَعْلَى مَرَاتِبِ التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ.

وَأَدْمَتُمْ ذِكْرَهُ

إشاره

إِنَّ الْأُمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دَائِمُوا الذِّكْرَ، فَهَمُ مَدْمُونُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى .

معنى الذكر

والذكر ما يقابل الغفلة والنسيان.

قال في مجمع البحرين:

ص: ٢٠٧

١- (٢) المفردات في غريب القرآن: ٤٦٣ و ٤٦٤.

٢- (٣) المفردات في غريب القرآن: ٤٢٨.

«الذكر بالكسر: نقيض النسيان».(١)

وأما الراغب الإصفهاني، فيقول في المفردات:

«الذكر ذكران، ذكرٌ بالقلب وذكرٌ باللسان، وكلُّ واحدٍ منها ضربان، ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان، بل عن إدامه الحفظ»(٢)

فالأفضل أن نقول: الذكر: عدم الغفلة

هذا، وقد أشرنا في شرحنا لعبارة «وأهل الذكر» جانباً من ذكر الأئمة عليهم سلام الله تعالى، ولكنَّ جملة «وأدمتم ذكره» جاءت لبيان دوام ذكر الأئمة عليهم السلام وديمومته.

بيان دوام الذكر

نعم، فأئمتنا هم العاملون بالآيات الواردة في باب الذكر، وهم المصاديق التامة لـ «أهل الذكر» ومن كلِّ الجهات.

فمن جهة كثره الذكر، يقول تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا»٣.

ومن جهة حالات الذكر، يقول تعالى:

«الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ»٤.

ومن جهة الظهور والخفاء، يقول تعالى:

ص: ٢٠٨

١- (١) مجمع البحرين ٢ / ٩٨.

٢- (٢) المفردات في غريب القرآن: ١٧٩.

«وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَ خِيفَةً» ١.

ومن جهه الأزمئه، يقول تعالى :

«وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَ أُصِيلاً» ٢

وإن كان الواجب سائر على المؤمنين أيضاً أن يكونوا دائمي الذكر بتمام معانيه.

وعن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«إن سمعت الأذان وأنت على الخلاء، فقل مثل ما يقول المؤذن ولا تدع ذكر الله عزوجل في تلك الحال، لأن ذكر الله حسن على كل حال.

ثم قال عليه السلام: لما ناجى الله عزوجل موسى بن عمران عليه السلام قال موسى: يا رب أبعد أنت مني فأناديك؟ أم قريب فأناجيك؟

فأوحى الله عزوجل إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني.

فقال موسى عليه السلام: يا رب! إنني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها.

قال يا موسى: اذكرني على كل حال! [\(١\)](#).

وقال عليه السلام أيضاً:

«لا بأس بذكر الله وأنت تبول، فإن ذكر الله عزوجل حسن على كل حال، فلا تسأم من ذكر الله» [\(٢\)](#).

ولكن للذاكر شروطاً وآداباً، فإن ذكر الله ينبغي أن يكون بنحو يستتبع ذكر الله تعالى للذاكر. قال تعالى في سورة البقره:

ص: ٢٠٩

١- (٣) علل الشرائع ١ / ٢٨٤، الحديث ١؛ بحار الأنوار ٨١ / ١٧٥، الحديث ٦.

٢- (٤) الكافي ٢ / ٤٩٧، الحديث ٦.

«فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ» ١.

وأن يكون الذكر مستتبعاً للاطمئنان والاستقرار النفسى. يقول تعالى :

«أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» ٢

آثار دوام الذكر

وما هى آثار كل واحد من الأذكار؟

فهل إن المراد من أن الأئمة دائموا الذكر، هو قولهم دائماً «سبحان الله والحمد لله»؟

أم إن المراد هو أن هؤلاء الكرام لم يغفلوا ولو للحظة واحده عن الله تعالى ، وفى كل أحوالهم وساعاتهم ؟

ترى، أياكون الإنسان ذاكرًا لله تعالى ، وهو ساكت ؟

أياكون الإنسان ذاكرًا لله تعالى حتى لو كان يتكلم مع الآخرين ؟

أياكون الإنسان ذاكرًا حتى لو انشغل بشغل من مشاغل الدنيا ومتطلباتها؟

نعم، يمكن ذلك، ولكن لأى طائفه من البشر؟

يمكن ذلك للذاكرين حقيقهً ، اولئك الذين لا يغفلون عن الله تعالى حتى لأقل من لحظه وفى كل أحوالهم.

فالمصداق الأتم ل «ذكر الله حسنٌ على كل حال» هم الأئمة عليهم السلام، وبذلك فقط لا يكون الإنسان منفصلاً وبعيداً عن الله تعالى .

ص: ٢١٠

يقول تعالى فى الحديث القدسى:

«أنا جليس من ذكرنى». (١)

فمن لا يغفل عن الله تعالى أبداً، هو فى محضر الله جلّ وعلا، فكيف يكون منفصلاً عنه وبعيداً منه وهو فى محضر قدسه؟
فكل وجود الأئمة عليهم السلام، سكوتهم، نطقهم، إنشغالهم بالأمور الحياتيه العاديه، وكلّ حالاتهم هى ذكر الله تعالى، لماذا؟
لعدم غفلتهم عن الله.

فالذكر بمعنى عدم الغفله، لذا فهم دائماً ذاكرون، فى الظاهر والباطن، وهم مع الله دائماً، وعنده. وهذا هو ما يقوله الراوى:

«قال لى أبو عبد الله عليه السلام: ألا احذثك بأشدّ ما فرض الله عزّوجلّ على خلقه؟

قلت: بلى.

قال: إنصاف الناس من نفسك ومواساتك لأخيك وذكر الله فى كل موطن.

أما إنى لا- أقول: سبحان الله والحمد لله ولا- إله إلا الله والله أكبر، وإن كان هذا من ذلك، ولكن ذكر الله فى كل موطن إذا
هجمت على طاعه أو معصيه». (٢)

فالمهم هنا، هو أن يكون الذكر مؤثراً فى وجود الإنسان وسلوكه، بنحو يجعله مع الله دائماً وفى كلّ أحواله، فمهما واجه من امور
- إلهيه كانت أو شيطانيه - لابد أن يتصرّف بما يرضى الله، ففى الإطاعات، عليه أن يسارع إليها ولا يتوانى، وفى المعاصى عليه
أن يستحضر الله ويعصى الشيطان ولا يستجيب لإغراءاته.

ص: ٢١١

١- (١) الكافى ٢/٤٩٦، كتاب التوحيد: ١٨٢، علل الشرائع ١/٢٨٤.

٢- (٢) معانى الأخبار: ١٩٣، الحديث ٣؛ بحار الأنوار ٩٠ / ١٥٤ و ١٥٥، الحديث ١٧.

وإذا ما ابتلى بمفرق طريقين في حياته، أحدهما يؤدي إلى طاعة الله والثاني إلى طاعة الشيطان، فسيكون ذكر الله سبيل نجاته.

وأساساً، متى يطمع الشيطان بالإنسان ويحاول إغوائه؟

إنه يطمع فيه حينما يجده غافلاً عن ذكر ربه وغير مجالس له، فالغفلة عن الله تعالى تساوي مجالسه الشيطان والسقوط في شباكه.

وهذا هو معنى قوله تعالى :

«وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» ١

والحقيقه، هي إن الشيطان يبذل كل جهده من أجل إغفال الإنسان عن ذكر ربه. يقول تعالى :

«اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ» ٢

فالأئمة الأطهار عليهم السلام، دائمو الذكر بكل ما للكلمه من معنى، فلا يدانيهم أحد في «الدوام» ولا في «الذكر»، وكل من وصل إلى مرتبه من المراتب عن هذا الطريق، فهو تابع لهم ومستفيد منهم، لأن حقيقه الذكر إنما هي عندهم، بل إن ذكرهم هو ذكر الله، ولذا يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله عز وجل ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة.

ثم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان». (١)

ص: ٢١٢

فلاحظوا المراتب التي يصل إليها أتباع أهل البيت عليهم السّلام، ولاحظوا عاقبه أمر أتباع المدارس الاخرى !!

وقد ورد في الحديث الصحيح، بل المتواتر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال:

«مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»(١)

فنحن نريد إتّباع أهل البيت عليهم السّلام، ونكون معهم في مدرستهم، لا أن نكون مع أهل الحلقات الخاصّه بأفرادٍ خاصّين، وفي زمان ومكان خاصّين، وذكر خاصّ مشتمل على الفسق والفجور، فأين هذا من هذا؟

طرق الوصول إلى الله

ولابدّ من التذكير هنا، بأنّ الذكر وإن كان له تأثير في تهذيب النفس وزيادة كمالاتها، إلّا أنّ التوسل بأهل البيت عليهم السّلام وإتّباع مقام العصمه، هو أقرب الطرق الموصلة للكمال وأسرعها، وهذا ما أشرنا إليه مراراً، وكلّ من وصل إلى درجه من الكمال والقرب إلى الله، فإنما وصل ببركه التوسل بهم والتّبرير على طريقهم صلوات الله وسلامه عليهم، لأنّ طريق غير أهل البيت عليهم السّلام، هو طريق ضلال لا يوصل إلّا إلى المتاهات.

وهذا هو صريح القرآن الكريم بقوله تعالى :

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» ٢

ص: ٢١٣

١- (١) بحثنا عن هذا الحديث بالتفصيل في الجزء الرابع من كتابنا الكبير، ونذكره في هذا الكتاب بالمناسبه.

يقول بُريد العجلي:

«سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»؛

قال: إيانا عنى»؛(١)

وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ

إشاره

قال الراغب الإصفهاني في معنى: «الميثاق»:

«الميثاق عقدٌ مؤكَّدٌ بيمينٍ وعهدٍ». (٢)

ومن عبارته هذه يفهم أنّ «الميثاق» ليس مرادفًا لـ «العهد»، وهذا هو ظاهر الآيه المباركه:

«الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ...» ٣

والتي تتحدث عن الفاسقين، فهم الذين ينقضون العهد من بعد توثيقه.

إذن، فليس كلُّ عهدٍ «ميثاق»، فالميثاق هو العهد المؤكَّد.

هذا، وقد فسّر «العقد» بـ «العهد»، فقد ورد في ذيل قوله تعالى:

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» ٤

بسندٍ صحيحٍ عن عبد الله بن سنان أنّ الإمام عليه السلام قال: العقود، هي العهود. (٣)

ص: ٢١٤

١- (١) بصائر الدرجات: ٥١، الحديث ١؛ بحار الأنوار ٢٤ / ٣١، الحديث ٣؛ وراجع: الكافي ١ / ٢٠٨، الحديث ١؛ تفسير الصافي

٢ / ٣٨٧، الحديث ١١٩.

٢- (٢) المفردات في غريب القرآن: ٥١٢.

٣- (٥) تفسير القمي ١ / ١٦٠؛ تفسير نور الثقلين ١ / ٥٨٣، الحديث ٨.

وقد اشير في هذه العبارة إلى إرتباط الأئمة عليهم السلام بالله تعالى في مرحلتين:

١ - مرحلة الميثاق مع الله عزّوجلّ .

٢ - مرحلة الدعوه والعمل بالميثاق.

١ - مرحلة الميثاق الإلهي

إشاره

لقد كان هذا الميثاق في عالم قبل عالمنا هذا، والذي يعبر عنه ب «عالم الذر».

وهذا الميثاق كان لعموم ذريته آدم عليه السلام.

يقول تعالى في كتابه المجيد:

«وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ * وَ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١»

ولكن في بعض الآيات الاخرى، وجه الخطاب للمؤمنين خاصه، مثل قوله تعالى :

«أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ...» ٢

وفي بعض الآيات الكريمة إخباراً عن أخذ الميثاق من خصوص بعض الامم، مثل قوله تعالى :

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ» ١

وفى بعض الآيات الاخرى، يسوق الخطاب لميثاقٍ قد اخذ من أنبياء الله تعالى ، مثل قوله تعالى :

«وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ» ٢

هذا، وقد وصف الميثاق ب «الغليظ» فى بعض الآيات، مثل قوله تعالى :

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا» ٣

وعليه، فإن الله تعالى لم يأخذ الميثاق من النبيين ومن أشرف الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله فقط، وإنما أخذ الميثاق من الناس فرداً فرداً أيضاً فى اليوم الذى خاطب ذريته آدم عليه السلام بقوله تعالى «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ».

وهنا تطرح بعض التساؤلات؛

ما هو الميثاق ؟

وكيف كان ؟

وأين كان ؟

وهل يختلف الميثاق المأخوذ من الأنبياء عن ميثاق سائر الناس ؟

لا شك فى أن أول ميثاق اخذ من عامه أولاد آدم عليه السلام هو ميثاق توحيد الله تعالى . يقول عزوجل فى كتابه:

ص: ٢١٦

«أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» ١

ويقول فى الآيه التى تليها:

«وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ» ٢

وهناك آيات أخرى فى هذا المضممار تخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. من جملة هذه الآيات، قوله تعالى :

«وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» ٣

ويقول فى آيه أخرى:

«فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمَعَذِّبِينَ» ٤

فى روايات عالم الذر

وهنا أمورٌ نستنتجها من روايات «عالم الذر»:

الأول: إنَّ أول من استجاب لخطاب «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»، فى ذلك العالم، وقال «بلى»، هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين على بن أبى طالب والأئمة عليهم السلام. يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنَّ بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأى شئ سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟

قال: إنى كنت أول من آمن بربى وأول من أجاب، حين أخذ الله ميثاق النبيين

«وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى « فكنت أنا أول نبي قال بلى.

فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل» (١).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في روايه أخرى:

«فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه، فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق، رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم. فقالوا: أنت ربنا.

فحملهم العلم والدين.

ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون.

ثم قال لبنى آدم: أقرؤا لله بالربوبيته ولهؤلاء النفر بالولايه والطاعه.

فقالوا: نعم ربنا أقررنا...» (٢).

الثاني: إن الميثاق المأخوذ، كان - مضافاً إلى التوحيد - على نبوه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

«عن أبي عبد الله في قول الله: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...».

قال: أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذر، فعرفهم نفسه، ولولا ذلك لن يعرف أحد ربه.

ثم قال: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى « وَإِنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلِيفَتِي وَأَمِينِي» (٣).

ص: ٢١٨

١- (١) الكافي ١ / ٤٤١، الحديث ٦؛ بحار الأنوار ١٥ / ١٥ - ١٦، الحديث ٢١.

٢- (٢) الكافي ١ / ١٣٣، الحديث ٧؛ بحار الأنوار ٥٤ / ٩٥، الحديث ٨٠.

٣- (٣) بصائر الدرجات: ٩١، الحديث ٦؛ بحار الأنوار ٥ / ٢٥، الحديث ٤٠.

الثالث: إِنَّ الْمُقَرَّبِينَ بِالْوَلَايَةِ كَانُوا قَلَّةً:

«عن أبي جعفر عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام: إِنَّ النّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السّلام: أَنْتَ الَّذِي احْتَجَّ اللهُ بِهِ عَلَى ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ حَيْثُ أَقَامَهُمْ فَقَالَ:

«أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» قالوا جميعاً: بلى، فقال: محمّد رسولى؟ فقالوا جميعاً: بلى. فقال:

وعلى أمير المؤمنين؟ فقالوا جميعاً: لا، إستكباراً وعتوّاً عن ولايتك، إلّا نفر قليل وهم أصحاب اليمين».(١)

٢ – مرحلة الدعوه والعمل بالميثاق

إشارة

لقد اخذ الميثاق من الأنبياء والأئمّه عليهم السّلام على دعوه الناس إلى التوحيد وعباده الله، بعد أخذه منهم أنفسهم على ذلك.

ولذا، فإن الله تعالى يخاطب رسوله الكريم بقوله:

«قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ» ٢

وفي آيه أخرى، يقول تعالى :

«قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا» ٣

ونقرأ فى آيه ثالثة:

«تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ» ٤

ص: ٢١٩

١- (١) اليقين: ٢١٣؛ بحار الأنوار ٢٦ / ٢٨٥، الحديث ٤٣.

ومن الواضح أنّ هذه الدعوه، لها لوازم، نشير إلى بعضها فيما يلي:

١ - إنّ هؤلاء الأطهار الذين يدعون إلى الله بالنحو الذى يتطلبه الميثاق المأخوذ منهم، عليهم أولاً أن يعملوا ويطبّقوا ما يدعون الناس إليه.

وهذا هو مفاد كلّ الآيات التى قرأناها، بل وقد صرّحت بعض الآيات بذلك، مثل قوله تعالى والذى يخاطب به رسوله الأكرم محمداً صلى الله عليه وآله:

«لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» ١

٢ - إنّ على الأنبياء عليهم السلام أن يستقيموا فى هذا الطريق. يقول تعالى:

«فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ» ٢

٣ - إنّ عليهم أن يدعو الناس إلى مضامين الميثاق المأخوذ منهم، بالطرق الصحيحه والمناسبه لشأن هذا الميثاق.

وهذا ما تضمنته الآيه المباركه:

«أذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» ٣

وسنوضح بعض الحقائق فى شأن هذه الآيه الكريمة لاحقاً.

٤ - أن تكون دعوتهم على أساس ما يوحى إليهم فقط. يقول تعالى:

«وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ» ٤

٥ - أن يصبر هؤلاء على مضمون الميثاق. ولذا خوطب النبي الأكرم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بقوله تعالى :

«فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» ١

فمن الواضح جداً أنّ الصبر والتحمل من لوازم الدعوه إلى الله، ولقد عمل النبي وأهل بيته بما كان يقتضيه الميثاق والتزموا بلوازمه، كما لا يخفى على من نظر في سيرتهم وأحوالهم.

ولا يخفى، أنّ الميثاق بين الله تعالى وبين الأئمة عليهم السلام، كان على نحوين:

١ - الميثاق العام، وهو الميثاق المأخوذ منهم جميعاً كالأنبياء وكان الأئمة يعملون به.

٢ - الميثاق الخاص المأخوذ من كل واحد من أهل البيت - ومنهم الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام - وفيه تكاليفه الخاصه به، والتي تعهد بالعمل بها، وقد عملوا بها على أحسن وجه.

الفرق بين «العهد» و«العقد»

وكما قلنا آنفاً، فإنّ «العقد» جاء بمعنى «العهد»، وقد فسرت الآيه المباركه بهذا المعنى أيضاً.

ولكن، نحن نعلم بأن «العقد» يتقوم بطرفين، وهو هنا متقوم بالبارى عزوجل وبالائمه الأطهار عليهم السلام، فهما طرفا هذا العقد، والعقد يتضمن الإلتزام.

وأما «العهد» فليس كالعقد. فهو التزام كذلك، لكن يتحقّق مفهومه بطرف واحد.

ومن هنا فإنّ كلّ عقدٍ، عهدٌ ولا عكس.

وبعبارة أخرى، إنّ النسبة بين العهد والعقد هي نسبة العموم والخصوص المطلق. (١)

ومن جهة أخرى، فإنّ كلمة «عقد» مأخوذة من «عَقَدَ»، هذا العقد يتناسب مع الإحكام، فلذا قال: «وأحکمتم عَقَدَ طاعته»، وأما العهد الذى يمكن أن يتقوم بطرف واحد، فلا يتناسب مع الإحكام وإنّما يتناسب مع التوكيد، ولذا قال عليه السّلام: «ووکدتم ميثاقه».

وهذا من ظرائف ما تحمله هذه العبارة من معان، ولطائفها.

الناصحون فى السرّ والعلن

إذن، فهذه المعانى متوفرة فى الأئمة عليهم السّلام، وإنّ هؤلاء الأطهار قد التزموا بلوازم هذا الميثاق والعهد.

ومن هنا فإننا نقرأ بعد تلك العبارة:

وَنَصَحْتُمْ لَهُ فى السّرّ والعلانيه

وكلمه «نصح» فى اللغة: «خلافُ الغش». (٢) يقول الراغب الإصفهاني:

«نصحت له الودّ، أى أخلصته. وناصح العسل: خالصه». (٣)

وعلى هذا، فإنّ الأئمة عليهم السّلام كانوا لله فى كلّ وجودهم، وكانوا فى أعلى درجات الخلوص له عزّوجلّ فى كلّ أحوالهم.

ص: ٢٢٢

١- (١) مجمع البحرين ٣ / ٢١٧. وقد جاء فى هذا الكتاب: فكلّ عهد عقد ولا يكون كلّ عقد عهداً.

٢- (٢) مجمع البحرين ٤ / ٣١٨.

٣- (٣) المفردات فى غريب القرآن: ٤٩٤.

وقد يكون المراد من «نصحتهم له» هو إرادته الخير للناس في رضا الله تعالى ، ودعوتهم إلى الحق، كما قال تعالى :

«أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ...» ١

فالأئمة عليهم السلام دَعَوْا الناس سراً وعلانية، وبكلِّ نحو من الأنحاء بحسب مقتضى الزمان والمكان والأشخاص.

وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

إشاره

وهذه العبارة إشارة إلى الآية المباركة:

«أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» ٢

والأئمة عليهم السلام فعلوا نفس ما فعله النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَطَبَّقُوا بِرَنَامِجِهِ.

وقد فسَّرت «الحكمه» في الروايات ب «القرآن» (١)، وهذا صحيح جداً، إذ إنَّ القرآن الكريم هو خير وسيلة لدعوه الناس على اختلاف مستوياتهم، ومن ثمَّ صار القرآن نوراً وهدى للعالمين.

و«الموعظه» أيضاً من أسماء القرآن الكريم، حيث قال تعالى :

«...وَهُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ» ٤

ص: ٢٢٣

وهذا أيضاً في غايه المتانهِ والصَّحْه، فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ خَيْرٌ وَعَظٌ لِمَنْ قَرَأَهُ أَوْ سَمِعَهُ وَتَدَبَّرَ فِيهِ.

«اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ...» ١

تنوع الدعوة بحسب اختلاف الموارد

وهنا نقول:

إنَّ استدلالات واحتجاجات الأئمة عليهم السَّلام، والمنقوله في أصول الكافي، وكتاب التوحيد للشيخ الصدوق رحمه الله، والاحتجاج للطبرسي، كانت بنحو تدل على إنَّ أول وظائف الداعي هو أن يدعو الآخرين بما يتناسب مع حالاتهم وأحوالهم. أي أن تكون دعوتهم مطابقه للحكمه. (١)

بمعنى أنه إذا دعت الحاجه إلى إقامة الدليل والبرهان المتناسب مع مستوى ثقافه الطرف المحاور، كان عليه إقامة الدليل لإقناعه وهدايته، خاصه إذا كان الطرف المقابل من أهل العلم وصاحب رأي ونظر، فيجب مباحثته طبقاً لمبانيه ومقبولاته، لدعوته إلى الله تعالى وطاعته في أوامره ونواهيه.

وأما إذا كان من عامه الناس وعوامهم، فيجب إقناعه بالموعظه الحسنه المتناسبه مع حاله وأحواله بالنحو المؤثر في هدايته.

ص: ٢٢٤

١- (٢) راجع: علل الشرائع ١ / ٢٥١، الحديث ٨؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٥٤، الحديث ١؛ الإحتجاج ١ / ١٤؛ بحار الأنوار ٩ / ٢٥٨ - ٣٤٤.

ولتوضيح هذا الأمر نقول:

تاره: يدعو الإنسان شخصاً مسلماً إلى الحق والطاعة، وحينئذٍ عليه إقامه الحجّة عليه ليقبل الحق، والحجّة هنا لا بدّ أن تكون من الكتاب والسنة، تلك السنة التي يقبلها ذلك الشخص.

ومن ثمّ، فإننا نقول في قوانين المباحثه والمناظره: إذا تحاورنا مع فرد من أبناء العامّة في موضوع معيّن ومسئله ما، فلا يصحّ إلزامه بروايات كتاب الكافي مثلاً، لأنه لا يقبل هذا الكتاب أساساً. كما لا يصحّ من ذلك الشخص أن يلزم الشيعي بقبول روايات كتب السنة. وإنما ينبغي استدلال كلّ منهما بالكتاب الكريم - وهو مقبول عندهما - وبما وقع عليه الإتفاق من السنة منهما، أو على الأقل بما يقبله الخصم من السنة في مقام الاحتجاج.

يقول الحافظ ابن حزم الأندلسي:

«لا- معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا، فهم لا يصدّقونها، ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم، فنحن لا نصدّقها، وإنّما يجب أن يحتجّ الخصوم بعضهم على بعض بما يصدّقه الذي تقام عليه الحجّة به، سواء صدّقه المحتجّ أو لم يصدّقه، لأنّ من صدّق بشيء لزمه القول به، أو بما يوجب العلم الضروري، فيصير حينئذٍ مكابراً منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه...»^(١)

وهذا كلامٌ صحيح موافق للقواعد.

واخرى: لا يكون المحاجج مسلماً، فحينئذٍ، ينبغي محاججته وإقناعه بالأدلة المقبولة عنده، وإلزامه بمداليلها ومضامينها.

ص: ٢٢٥

فإن كان من أهل العقل، وجب إقناعه ودعوته بالأدلة العقلية، وإن كان من أهل الكتب والأديان السماوية الأخرى، فلا بد من إقناعه من خلال كتابه الذي يعتقد به.

ومن هنا، فإننا وجدنا الأئمة عليهم السّلام يناظرون الزنادقة بالأدلة العقلية، ويناظرون أهل الكتاب بكتابهم، ويناظرون المسلمين بالقرآن الكريم والسنة المقبولة عندهم. أي إنهم عليهم السّلام كانوا يراعون حال المناظر، فيختارون الطريق الأمثل لدعوته وإقناعه، وقد بذلوا كل ما كان يسعهم في هذا الطريق حتى وإن كلفهم حياتهم.

وَبَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ

والبذل: الإعطاء بطيب نفس ورضا وقناعه.

ومن هنا يقول عليه السلام في الزيارة:

فلو أعطى الإنسان شيئاً ثميناً لشخص آخر، عن طيب نفس وكمال رضا، قيل: إنه بذل له ذلك الشيء. (١)

والأئمة عليهم السلام بذلوا أنفسهم العزيزة في هذا الطريق، عن طيب نفس ورضا كاملين.

فها هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام في ليله المبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، حينما قرر الهجره إلى يثرب، قد بذل نفسه في مرضات الله تعالى حتى باهى الله به الخلق، فقال في القرآن المجيد:

ص: ٢٢٤

١- (١) كتاب العين ٨ / ١٨٧؛ لسان العرب ١١ / ٥٠.

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...» ١

وجاء في فقرات زياره سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام:

«وَبَدَلْ مَهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْفِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ» (١).

ولا يخفى، أن رضا الله تعالى، هو في هداية الضالين وتخليصهم من الهلكه، ونجاه الغافلين من الجهاله، ولقد كان سعى الأئمه عليهم السلام في هذا الطريق جزءاً من ميثاقهم مع الله تعالى .

وَصَبْرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ

اشاره

ومن جمله الشرائط الواجب توفرها في الداعي إلى الله، ولوازم الدعوه، هو الإستقامه والصبر.

فالأئمه عليهم السلام - كرسول الله صلى الله عليه وآله - قد تحمّلوا أنواع المصائب والإيذاءات في سبيل الله.

وفي موضوع الأذى والابتلاءات، نحن نهتم غالباً للابتلاءات الجسديه الماديّه، وكأنّها هي التي تتبادر إلى الذهن من كلمه «البلاء»، ولا شكّ أنّ الأئمه قد لاقوا ما لا يمكن وصفه من الأذى وما كان منهم إلّا الصبر.

ولكن، في الحقيقه إن الإيذاء الروحي والتعذيب النفساني قد يكون أشدّ بكثير على الإنسان، وإنّ ألمه أكبر وأعمق، فيحتاج إلى صبر أكبر بالقياس إلى العذاب الجسدي، ولقد كان الأئمه عليهم السلام كذلك.

ص: ٢٢٧

١- (٢) مصباح المتهجد: ٧٨٨؛ اقبال الأعمال ٣ / ١٠٢؛ بحار الأنوار ٩٨ / ٣٣١.

ثم إنَّ الصبر من المفاهيم الإضافية، لذا عندما يقال: صَبَرَ فلان، سيقال: صبر على ماذا؟ وتحمل ماذا؟

ومن جهة أخرى، فإنه لا بدَّ من وجود تناسب بين الصبر وبين المنغصَّات والمؤلمات والموزيات من الحوادث والوقائع.

وفي هذه الحالة فقط يكون الصبر فضيله والصابر ممدوحاً.

بل، إنَّ السرَّ في ممدوحية الصبر إنّما هو في تناسبه مع تلك البلية شدَّه وضعفًا، فلو كان أقل أو أكثر منها، لم يكن ممدوحاً.

وقد جاء في كتب اللغة في معنى الصبر:

«الصبر: حبس النفس عن الجزع، وقد صبر فلان عند المصيبة، يصبر صبراً.

وصبرته أنا: حبسته».(١)

وجاء في كتب الأخلاق عن الصبر:

الصبر: ضبط النفس؛ أي السيطرة على تصرفاتها.

ويقول تعالى في كتابه المجيد:

«إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ٢

فمثل هذا الصبر ممدوحٌ ، ولذا يقول أمير المؤمنين عليه السَّلام:

«إنَّ الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسدٍ لا رأس معه ولا في إيمانٍ لا صبر معه»(٢)

ص: ٢٢٨

١- (١) صحاح اللغة ٢ / ٧٠٦؛ لسان العرب ٤ / ٤٣٨؛ تاج العروس ٧ / ٧١.

٢- (٣) نهج البلاغه ٤ / ١٨، رقم ٨٢.

فالصبر إنما يكون ممدوحاً فيما لو كان متناسباً مع حجم الأمر الواقع من المصيبة وغيرها، ومن هنا نجد أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم قال:

«الصبر ثلاثه: صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية.

فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض.

ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة، ما بين درجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش.

ومن صبر عن المعصية، كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش»^(١).

وبناءً على هذا، فإنّ الطاعة وأداء التكاليف الشرعيّة، تحتاج إلى الصبر أيضاً، ولكن ولكثره إستعمال هذا اللفظ في تحمل المصائب وضبط النفس عند البليّات والحوادث المؤلمة، ينتقل الذهن إلى هذه المعاني عند سماع الكلمه، والحقيقه غير ذلك.

فتاره: يفقد الإنسان عضواً من أعضاء جسده، فيصبر على ذلك، وتاره: يفقد محبوباً وعزيراً على قلبه، وثالثه: يفقد مالاً، ورابعه: يفقد مقاماً ومنصباً.

فعلى الإنسان أن يصبر عند كلّ هذه الحوادث بما يتناسب مع حجمها.

ولكن أحياناً يدعو الإنسان إلى الحق، ويحاور بالمنطق والبرهان ويقدم الحجج ويقدم الأدلّه، فلا تؤثر دعوته. ففي مثل هذه الحالة، فإن روح هذا الإنسان تتألم وتتعب، فيجب عليه أن يصبر.

أو، كمعلم يهتم بأحد طلابه المميزين المقربين اهتماماً زائداً، فيبذل وقته ولا

ص: ٢٢٩

١- (١) الكافي ٢ / ٩١، الحديث ١٥؛ بحار الأنوار ٦٨ / ٧٧، حديث ١٢.

يَدَّخِرُ جُهْدَهُ مِنْ أَجْلِ تَعْلِيمِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ، وَفَجْأَهُ يَنْحَرِفُ هَذَا التَّلْمِيذُ عَنِ الْحَقِّ وَيُضَيِّعُ، فَعَلَى الْمَعْلَمِ هُنَا أَنْ يَصْبِرَ عَلَى هَذَا الْأَلَمِ الرَّوْحِيِّ.

فممثل هذه الامور تعدُّ أيضاً من جملة المصائب التي يجب الصبر عندها، وإن كانت لا تخطر في أذهاننا.

والأئمة الأطهار عليهم السلام قد تحمّلوا كلَّ أنواع المصائب، ولكلِّ واحده من هذه الامور مصداق في حياتهم.

فلقد واجهوا كلَّ هذه الحوادث وصبروا عليها، وهي من جملة موارد ميثاقهم مع الله تعالى .

وكما مرَّ بنا، فَإِنَّ الظَّاهِرَ إِنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانَ لَهُمْ مَعَ اللَّهِ مِيثَاقَانِ:

١ - الميثاق العام الذي يشترك فيه الجميع.

٢ - الميثاق الخاص بكلِّ إمامٍ إمام.

إِشَارَةٌ إِلَى عِلْمِ الْأئِمَّةِ بِمَا سِيقَ عَلَيْهِمُ

أَتَظُنُّونَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالصِّدِّيقَ الطَّاهِرَ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، لَمْ يَكُونَا يَعْلَمَانِ بِمَا سَيَجْرِي عَلَيْهِمَا مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي تَحْمَلَاهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنَّهَا جِزْءٌ مِنْ مِيثَاقِهِمَا؟ فَفِي الْكَافِي، رَوَاهُ فِي هَذَا الْمَضْمَارِ عَنِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

«قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَيْسَ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَاتِبَ الْوَصِيَّةِ وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَمْلُوعِ عَلَيْهِ وَجِبْرَائِيلَ وَالْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ شُهُودًا؟

قال: فَأَطْرَقَ طَوِيلًا. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ قَدْ كَانَ مَا قُلْتُ، وَلَكِنْ حِينَ نَزَلَ

برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر، نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة.

فقال جبرئيل: يا محمد! مُر بإخراج من عندك إلّا وصيكت ليقبضها منّا وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها - يعنى علياً عليه السلام - .

فأمر النبي صلى الله عليه وآله بإخراج من كان فى البيت ما خلا علياً وفاطمة عليهما السلام فيما بين الستر والباب.

فقال جبرئيل: يا محمد! ربك يقرؤك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدتُ إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك، وأشهدت به عليك ملائكتى وكفى بى يا محمد شهيداً.

قال: فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا جبرئيل! ربى هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام، صدق عزوجل وبرّ، هات الكتاب.

فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: اقرأه!

فقرأه حرفاً حرفاً.

فقال: يا على! هذا عهد ربى تبارك وتعالى إلى وشرطه على وأمانته، وقد بلغت ونصحت وأديت .

فقال على عليه السلام: وأنا أشهد لك [بأبى وأمى أنت] بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت، ويشهد لك به سمعى وبصرى ولحمى ودمى.

فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا لكما على ذلك من الشاهدين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا على! أخذت وصيتى وعرفتها وضمنت لله ولى الوفاء بما فيها؟

فقال على عليه السّلام: نعم، بأبى أنت وأمى، على ضمانها وعلى الله عونى وتوفيقى على أدائها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا على ! إنى اريد أن أشهد عليك بموافاتى بها يوم القيامة.

فقال على عليه السّلام: نعم اشهد.

فقال النبى صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل وميكائيل فيما بينى وبينك الآن وهما حاضران معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك.

فقال: نعم، ليشهدوا، وأنا - بأبى أنت وأمى - اشهدهم.

فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان فيما اشترط عليه النبى بأمر جبرئيل عليه السّلام، أمره الله عزّوجلّ أن قال له: يا على ! تفى بما فيها من موالاته من والى الله ورسوله والبرائه والعداوه لمن عادى الله ورسوله والبرائه منهم، على الصبر منك وعلى كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقك وغضب خمسك وانتهاك حرمتك ؟

فقال: نعم، يا رسول الله !

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: والذى فلق الحبه وبرأ النسمه، لقد سمعت جبرئيل يقول للنبى: يا محمّد، عرفه أنه ينتهك الحرمه وهى حرمه الله وحرمه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى أن تُخضّب لحيته من رأسه بدم عبيط.

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: فصعقت حين فهمت الكلمه من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهى وقلت: نعم، قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمه وعطلت السنن ومزق الكتاب وهدمت الكعبه وخضبت لحيتى من رأسى بدم عبيط، صابراً محتسباً أبداً حتى أقدم عليك.

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمه والحسن والحسين، وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين...

والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين وفاطمه عليهما السلام: أليس قد فهمتما ما تقدّمت به إليكما وقبلتماه ؟

فقالا: بلى وصبرنا على ما ساءنا وغازنا».(١)

فهذا من الميثاق، وهكذا حال سائر الأئمة عليهم السلام.

فلقد تحمّل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مصائب كثيرة، ولكننا وللأسف لا ندقق في مثل هذه الامور.

فإن معاويه وقف بوجه الإمام الحسن عليه السلام، ودبر له كل تلك الدسائس التي يطول شرحها.

ومن جهه أخرى، فإن بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، والذين كانوا من وجهاء القبائل ورؤساء العشائر، قد دخل على الإمام الحسن وقال له:

«السلام عليك يا مدلل المؤمنين».(٢)

ترى، أيها أصعب على الإنسان، حدّ السيف وألمه أم مثل هذا الكلام ؟

ومن جهه ثالثه، كان يوجد في بيت الإمام الحسن عليه السلام من دسّ إليه السمّ مراراً.

ص: ٢٣٣

١- (١) الكافي ١ / ٢٨١ - ٢٨٣، الحديث ٤؛ بحار الأنوار ٢٢ / ٤٧٩، الحديث ٢٨.

٢- (٢) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي ٢ / ١٢٨؛ دلائل الإمامه: ١٦٦، الحديث ٨؛ مدينة المعاجز ٣ /

٢٣٣؛ الإختصاص: ٨٢؛ بحار الأنوار ٤٤ / ٢٣ - ٢٤، الحديث ٧؛ شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد ١٦ / ١٦ و ٤٤؛ كنز العمال ١١

/ ٣٤٩ و ١٣ / ٥٨٨؛ شواهد التنزيل ٢ / ٤٥٧؛ الأخبار الطوال: ٢٢١؛ تاريخ مدينة دمشق ٥٩ / ١٥١؛ ميزان الاعتدال ٢ / ١٧١؛ سير

أعلام النبلاء ٣ / ١٤٧؛ لسان الميزان ٣ / ٥٣؛ البدايه والنهايه ٨ / ١٤٠؛ الإمامه والسياسه ١ / ١٤١ و...

وهكذا سيد الشهداء، الإمام الحسين عليه السلام، كان له عهد وميثاق خاص مع الله تعالى .

ومن خلال هذه الروايات وسائر الأدلة المعتبرة، يتضح لنا بطلان قول القائل:

لا يمكن أن تصب تلك المصائب على الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء، وكل ذلك الهتك لحرمة مكائنتها، بحضور ووجود أمير المؤمنين عليه السلام.

فكل ذلك عهد وميثاق، كما إن سيد الشهداء عليه السلام قد اصطحب معه أخواته ونساءه وسائر المخدرات من المدينة إلى كربلاء، وصرن معرضاً للإهانة والهتك والسب والشتم والأسر.

فهل إن حضور زينب وسائر المخدرات في كربلاء، كذب؟

هذه موثيق وعهود خاصه بكل إمام.

وكذا الحال في خصوص الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام جعفر الصادق والإمام موسى بن جعفر وباقي الأئمة عليهم السلام.

وهكذا الحال الآن في زمن الغيبة، فإن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف عليه تعهدات خاصه مع الله سبحانه وتعالى.

فمن جهه يرى، بأن دين الله تعالى لا يعمل به، وليس فقط لا يعمل به وإنما نجد المخالفات لهذا الدين والعمل على خلاف ما يأمر به، على قدم وساق، ويشاهد كل هذا الظلم والجور الواقع في العالم.

ومن جهه أخرى، ها هي مظلوميه آبائه وأجداده وأمه وجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا مظلوميه شيعتهم في أنحاء العالم والقضايا الأخرى، التي يراها الإمام عليه السلام ويسمعها، فهذه كلها موجوده وتزداد يوماً بعد يوم والإمام عليه السلام مأمور بالصبر.

فهذا كله جزء من تعهد الإمام عليه السلام في زمن الغيبة. كما إن عليه تعهدات والتزامات أخرى ترتبط بزمن حضوره عليه السلام.

ولأن الله تعالى، قد علم بأن هؤلاء الأطهار سيفنون بعهدهم وميثاقهم، فقد أعطاهم تلك المقامات.

ونقرأ في دعاء الندبه:

«إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم، الذي لا زوال له ولا اضمحلال، بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك ذلك، وعلمت منهم الوفاء به، فقبلتهم وقربتهم، وقدمت لهم الذكر العلى والثناء الجلى»؛(١)

نعم، لقد اعطى الله تعالى هذه المقامات للأئمة عليهم السلام، لأنه كان يعلم بأنهم سيصبرون، وقد صبروا حقاً.

إن الأئمة عليهم السلام هم مصداق هذه الآية الشريفة:

«وَلَتَبْلُوَنَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» ٢

لقد صبروا عليهم السلام حتى وصلوا إلى مرتبه:

«إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (٢)

ص: ٢٣٥

١- (١) إقبائل الأعمال ١/ ٥٠٤ و ٥٠٥؛ بحار الأنوار ٩٩/ ١٠٤.

٢- (٣) سورة البقره (٢): الآية ١٥٣ و سورة الأنفال (٨): الآية ٤٦.

وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ، وَأَمَرْتُمُ

بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَجَاهَدْتُمُ

فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

ويمكن القول بأن هذه الفقرة من الزيارة الجامعة قد وردت في كلِّ زيارات المعصومين عليهم السَّلام.

فقد جاء في زياره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«أشهد أنك قد بلغت الرِّسالة وأقامت الصَّلَاة وآتيت الزكاه وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصاً...»^(١)

وجاء في زياره أمير المؤمنين عليه السَّلام:

«عبدت الله مخلصاً، وجاهدت في الله صابراً، وجدت بنفسك محتسباً، وعملت بكتابه، واتَّبعته سنَّه نبيّه، وأقامت الصَّلَاة وآتيت

الزكاه وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر...»^(٢)

ونقرأ في زياره سيد الشهداء عليه السَّلام:

«أشهد أنك قد أقمت الصَّلَاة وآتيت الزكاه وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وتلوت الكتاب حقَّ تلاوته وجاهدت في الله

حقَّ جهاده...»^(٣)

ص: ٢٣٦

١- (١) بحار الأنوار ٩٧ / ١٦١.

٢- (٢) بحار الأنوار ٩٧ / ٣٦١.

٣- (٣) بحار الأنوار ٩٨ / ٢٠٩.

وجاء فى زياره الإمام الكاظم عليه السلام:

«وأقمت الصَّلاه وآتيت الزكاه وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصاً مجتهداً...»؛^(١)

وكذلك فى زياره الإمام الرضا، الإمام الجواد، والإمام العسكرى سلام الله عليهم أجمعين، فقد وردت فقرات بنفس هذا المضمون.^(٢)

هذا، وقد وردت كلمه «الصَّلاه» و«الزكاه» فى سياق واحد فى كثير من آيات القرآن الكريم.

وَأَقِمُّمُ الصَّلَاةَ

إشاره

وهذا، من جملة المواثيق المأخوذه منهم عليهم السلام.

وللصَّلاه كما فى الروايات - فضلاً عن بعض آيات القرآن الكريم والتى سيأتى بيانها خلال البحث - أوصاف وعناوين وألقاب كما لا يخفى على من راجع أبواب الصَّلاه فى كتاب «وسائل الشيعة».

ففى روايه قال عليه السلام:

وَجِهَ دِينِكُمُ الصَّلَاةَ.^(٣)

ولمَّا كان وجه الشئ معرّفه، كانت الصَّلاه معرّفهً للدين.

يقول الراغب الإصفهانى فى كلمه «وجه»:

ص: ٢٣٧

١- (١) بحار الأنوار ٩٩ / ١٥.

٢- (٢) بحار الأنوار ٩٩ / ٤٧، ٢٣، ٦٧.

٣- (٣) الكافى ٣ / ٢٧٠، الحديث ١٦؛ وسائل الشيعة ٤ / ٢٤، الحديث ٤٤١٦.

أصل الوجه الجارحه،... ولَمَّا كان الوجه أوَّل ما يستقبلك وأشرف ما فى ظاهر البدن، إستعمل فى مستقبل كلِّ شئ وفى أشرفه ومبدئه. (١)

وفى روايه أخرى، عُبِّر عن الصَّلاه ب «عمود الدين».

فعن جابر، قال الإمام الباقر عليه السَّلام:

الصَّلاه عمود الدين.... (٢)

فشبهه الدين بالخيمه، وجعل عمود تلك الخيمه الصَّلاه، فلولاها لما بقيت الخيمه قائمه.

وفى حديث آخر، عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، قال:

الصَّلاه ميزان، من وفى إستوفى. (٣)

وفى روايه عن الإمام الرضا عليه السَّلام قال:

الصَّلاه قربانٌ كلُّ تقى. (٤)

نعم، فمن أراد التقرب إلى الله تعالى، وكان من أهل التقوى، فإنَّ الصَّلاه طريقه إلى ذلك.

وجاء فى روايه أخرى عن الصَّلاه إنَّها:

أوَّل ما يحاسب به العبد.

فقد ورد عن أبى بصير قال: سمعت الإمام الباقر عليه السَّلام يقول:

كلُّ سهو فى الصَّلاه يطرح منها غير أنَّ الله تعالى يتمُّ بالنوافل، إنَّ أوَّل ما

ص: ٢٣٨

١- (١) المفردات فى غريب القرآن: ٥١٣.

٢- (٢) الأمالى، الشيخ الطوسى: ٥٢٩؛ وسائل الشيعة ٤ / ٢٧، الحديث ٤٤٢٤؛ بحار الأنوار ٧٩ / ٢١٨.

٣- (٣) الكافى ٣ / ٢٦٧، الحديث ١٣؛ وسائل الشيعة ٤ / ٢٢، الحديث ٤٤٤٠، بحار الأنوار ٧٩ / ٢٣٥.

٤- (٤) الكافى ٣ / ٢٦٥، الحديث ٦؛ وسائل الشيعة ٤ / ٤٣، الحديث ٤٤٦٩؛ بحار الأنوار ٧٩ / ٣٠٧.

يحاسب به العبد الصَّلاه، فإن قبلت قبل ما سواها...؛(١)

وفى تعبير آخر عنها:

مثل الصَّلاه مثلُ عمودِ الفسطاط.(٢)

هذا، وقد عبّرت عنها بعض الروايات بأنها كالنهر الجارى، فكما أن النهر الجارى يطهر البدن، كذلك الصَّلاه وسيله لطهاره الأرواح.

يقول الإمام الباقر عليه السَّلام:

«قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لو كان على باب دار أحدكم نهر فاغتسل منه فى كلِّ يوم خمس مرات، أكان يبقى فى جسده شئ من الدرن؟

قلنا: لا.

قال: فإنَّ مثل الصَّلاه كمثّل النهر الجارى، كلِّما صَلَّى صلاه كفَّرت ما بينهما من الذنوب»(٣)

كان ذلك نظره عابره على بعض كلمات رسول الله والأئمّه الأطهار عليهم السَّلام حول الصَّلاه.

وهنا نسأل: كيف كان حال الأئمّه عليهم السَّلام مع الصَّلاه عملياً؟

وكم كان التزامهم بالنوافل ؟

لقد وجدنا فى أخبار وحالات أمير المؤمنين عليه السَّلام والإمام الحسين، الإمام السَّجاد والإمام الرضا عليهم السَّلام، أن كلّاً منهم: «كان يصلى فى كلِّ يوم

ص: ٢٣٩

١- (١) الكافي ٣ / ٢٦٨، الحديث ٤. وسائل الشيعة ٣ / ١٠٨، الحديث ٤٦٣٦.

٢- (٢) الكافي ٣ / ٢٦٦، الحديث ٩؛ وسائل الشيعة ٤ / ٣٣، الحديث ٤٤٣٨.

٣- (٣) تهذيب الأحكام ٢ / ٢٣٧، الحديث ٩٣٨؛ وسائل الشيعة ٤ / ١٢، الحديث ٤٣ ٨٧.

وليله ألف ركعه» (١).

وقد لا يصدّق بعض الناس أن أمير المؤمنين عليه السّلام كان يصلّي في كلّ يومٍ وليله في حياته الكريمه ألف ركعه من الصّلاه، ومنهم من يكذب بهذا الخبر بغضاً و حسداً، (٢) ومنهم من ينفي إمكان ذلك من حيث الوقت، و لكنّ أهل السنّه قد كتبوا هذه المنقبه بترجمه على بن الحسين السّجاد عليه السّلام، (٣) كما قد ورد بتراجم غير واحدٍ من علمائهم أنّه:

«كان يصلّي في كلّ يومٍ و ليله ألف ركعه» (٤)

وجاء في روايه في أحوال أمير المؤمنين عليه السّلام:

«ولم يترك على صلاه الليل قطّ حتّى ليله الهرير» (٥)

ص: ٢٤٠

١- (١) الكافي ٤ / ١٥٤، الحديث ١؛ بحار الأنوار ٧٩ / ٣١١، الحديث ١٨، نقلًا عن كتاب «الملهوف»، السيد ابن طاووس: ٧٥؛ دعائم الإسلام ٢ / ٣٣٠، الحديث ١٢٤٨؛ مستدرک الوسائل ٣ / ٦٩، الحديث ٣٠٤٨؛ المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٢٩٠؛ بحار الأنوار ٤٦ / ٧٩.

٢- (٢) على رأس المنكرين لهذه القضيه لأمر المؤمنين عليه السلام، هو ابن تيميه، حيث يقول في كتابه: هذا لا يمكن الا على وجه يكره في الشريعة، أو لا يمكن بحال، فلا يصلح ذكر هذا في المناقب (منهاج السنّه) ٤ / ٤٨ و ٤٩.

٣- (٣) شرح منهاج الكرامه.

٤- (٤) وقد ذكر الذهبي - تلميذ ابن تيميه - ذلك في ترجمه بعض العلماء. (راجع سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٩) وقد أشار العلامة الاميني في «الغدیر» إلى هذا الأمر، حيث قال: «ونحن نعرف من أصحابنا اليوم من يأتي بها في الليل تاره، وفي الليل والنهار أخرى، في أقلّ من سبع ساعات يصلّيها صلاه تامّه مع سوره التوحيد بالرغم من حسابان ابن تيميه استحالتها في اليوم والليله، فإتيان ألف ركعه في الليل والنهار لا يستوعب كلّ الليل ولا يحتاج إلى قيام تامه ولا إلى قيام نصفه...» ثم يذكر الأميني أسماء بعض التابعين والأجلاء الذين كانوا يقومون بذلك. (راجع الغدير ٥ / ٢٨ و ٣٠)

٥- (٥) بحار الأنوار ٨٠ / ٢٣ نقلًا عن المناقب، ابن شهر آشوب ١ / ٣٨٨ و ٣٨٩؛ وسائل الشيعه ٤ / ٢٤٧، الحديث ٢، نقلًا عن «إرشاد القلوب».

وليله الهرير، احدى ليالى أيام حرب صفين، وقد بقى الجيشان يقتتلان حتى صبيحتها بلا توقف.

وهكذا كان حال سائر الأئمة عليهم السلام.

ومن ثم روى عن الصادق عليه السلام أنه قال:

«إمتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصَّلاه كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عن عدونا، وعند أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها»^(١)

الصَّلاه فى القرآن

و وردت آيات كثيره فى القرآن الكريم حول الصَّلاه وإقامتها، فى آيه نقرأ:

«قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ»^٢

ونقرأ فى آيه:

«حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى»^٣

وفى آيه أخرى:

«وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ»^٤

وقد تكرر مضمون هذه الآيه مراراً فى القرآن الكريم بتفاوت طفيف فى الألفاظ.

وفى آيه أخرى يُقرنُ تعالى إقامة الصَّلاه بالتوبه حيث قال:

ص: ٢٤١

١- (١) الخصال: ١٠٣، الحديث ٦٢؛ بحار الأنوار ٨٠ / ٢٣، الحديث ٤٢؛ وسائل الشيعة ٤ / ١١٢، الحديث ١٦.

«فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ» ١

و«إن» فى هذه الآيه «شرطيّه» وهذا يعنى انتفاء المشروط - إسلام الشخص - بانتفاء شرطه وهو إقامه الصلاه، فما لم يهتم هؤلاء بالصلاه فليسوا بمسلمين.

وفى آيه أخرى يقول عزّوجلّ :

«ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ*قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ» ٢

ويبدو أنّ «سقر» مرتبه خاصه من مراتب جهنم. أعادنا الله.

وعن أبى الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام، إنه قال:

«قَوْلُهُ «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ» فَوْقُوقُهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ، وَأَمَّا لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ، فَبَلَغْنِي - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا سَبْعَ دَرَجَاتٍ .

أَعْلَاهَا: الْجَحِيمُ، يَقُومُ أَهْلُهَا عَلَى الصَّفَا مِنْهَا، تَعْلَى أَدْمِعْتُهُمْ فِيهَا كَعَلَى الْقُدُورِ بِمَا فِيهَا.

وَالثَّانِيَةُ: لَطَى «نَزَاعَهُ لِلشَّوَى*تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلَّى*وَ جَمَعَ فَأَوْعَى».

وَالثَّلَاثَةُ: سَقَرٌ «لَا تُبْقَى وَ لَا تَذَرُ*لَوَاحَهُ لِلْبَشْرِ*عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ».

وَالرَّابِعَةُ: الْحُطْمَةُ «تَزِمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَضِيرِ*كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ»، تُدَقُّ كُلُّ مَنْ صَارَ إِلَيْهَا مِثْلَ الْكُحْلِ، فَلَا يَمُوتُ الرُّوحُ كُلَّمَا صَارُوا مِثْلَ الْكُحْلِ عَادُوا.

وَالْخَامِسَةُ: الْهَيَاوِيَةُ، فِيهَا مَاءٌ يَدْعُونَ: يَا مَالِكُ! أَغْنِنَا، فَإِذَا أَغْنَيْتَهُمْ جَعَلَ لَهُمْ آتِيَهُ مِنْ صُفْرِ مِنْ نَارٍ فِيهِ صَدِيدٌ مَاءٌ يَسِيلُ مِنْ جُلُودِهِمْ كَأَنَّهُ مِهْلٌ، فَإِذَا رَفَعُوهُ

لِيَشْرَبُوا مِنْهُ تَسَاقَطَ لَحْمٌ وَجُوهِهِمْ فِيهَا مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : «وَإِنْ يَشِيخُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهَيْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا» وَمَنْ هَوَى فِيهَا هَوَى سَبْعِينَ عَامًا فِي النَّارِ، كُلَّمَا احْتَرَقَ جِلْدُهُ بَدَّلَ جِلْدًا غَيْرَهُ .

وَالسَّادِسَةُ : هِيَ السَّعِيرُ، فِيهَا ثَلَاثُ مِائَةِ سِرَادِقٍ مِنْ نَارٍ فِي كُلِّ سِرَادِقٍ ثَلَاثُ مِائَةِ قَصْرِ مِنْ نَارٍ، فِي كُلِّ قَصْرِ ثَلَاثُ مِائَةِ بَيْتٍ مِنْ نَارٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ ثَلَاثُ مِائَةِ لَوْزٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فِيهَا حَيَاتٌ مِنْ نَارٍ وَعَقَارِبٌ مِنْ نَارٍ وَجَوَامِعٌ مِنْ نَارٍ وَسِلَاسِلٌ وَأَغْلَالٌ مِنْ نَارٍ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ : «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سِلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا».

وَالسَّابِعَةُ : جَهَنَّمُ ، وَفِيهَا الْفَلَقُ وَهُوَ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ إِذَا فُتِحَ أَسْفَرَ النَّارَ سَعْرًا وَهُوَ أَشَدُّ النَّارِ عَذَابًا، وَأَمَّا صِيحُودًا، فَجَبَلٌ مِنْ صُفْرِ مِنْ نَارٍ وَسَطٌ جَهَنَّمَ ، وَأَمَّا أَثَامًا فَهُوَ وَادٍ مِنْ صُفْرِ مُذَابٍ يَجْرِي حَوْلَ الْجَبَلِ فَهُوَ أَشَدُّ النَّارِ عَذَابًا. (١)

ومما سبق، يُعلم أَنَّ الصَّلَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ، هِيَ الدِّينَ.

المراد من إقامه الصَّلَاةِ ؟

لقد جاء في القرآن الكريم تعبيران هما:

١ - القيام لأداء الصَّلَاةِ.

٢ - إقامه الصَّلَاةِ.

فالإتيان بالصَّلَاةِ يتحقق أيضاً بأدائها بدون خشوع، بل ويتحقق مع عدم حضور القلب، فيقال: إِنَّهُ صَلَّى. وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة:

ص: ٢٤٣

١- (١) تفسير القمّي ١ / ٣٧٦. نقلت هذه الرواية بتفاوت مختصر في: بحار الأنوار ٨ / ٢٨٩ و ٢٩٠، الحديث ٢٧.

«وَ إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى» ١

وهى تتحدث عن المنافقين ومقدار اهتمامهم بالصَّلاة.

ولكن القيام إلى الصَّلاة هو غير إقامتها.

وفى آيه أخرى يقول عزَّوجلَّ :

«وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى» ٢

فالقيام إلى الصَّلاة هو أداؤها، وهذا يجتمع مع الكسل أيضاً. وهذا فى الحقيقه إنّما هو شكل الصَّلاة وهيئتها وصورتها فقط، لا روحها وحقيقتها.

ولكن الكلام، إنّما هو فى إقامه رسول الله والأئمّه الهداه للصَّلاة.

فإقامه الصَّلاة لا تصدق إلّا إذا تحققت الصَّلاة بالمعنى الواقعى والحقيقى لها، وذلك:

أولاً: أن يعلم الإنسان بمعنى الصَّلاة.

ثانياً: أن يؤديها بحضور القلب.

ثالثاً: أن يعلم الآخرين الصَّلاة.

رابعاً: أن يحافظ على الصَّلاة.

وهذه الجهات الأربع كانت متوفره فى صلاه الرسول الأعظم والأئمّه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإذا ما توفّرت فى غير المعصومين، فإنّما ذلك ببركتهم وتعليمهم، وبفضل التلمذ فى مدرستهم عليهم السلام.

فإذا اجتمعت هذه الجهات الأربع، فقد أقيمت الصَّلاة.

وبهذا البيان، يتضح ما تقدم من أنّ «الصَّلاة» هي «الدين»، وهذا الأمر مستفاد من الروايات بوضوح تام.

الأئمة والصَّلاة

وهنا، نحاول أن نوضِّح وجود الجهات الأربع في صلاة الأئمة، فما هو مقام الصَّلاة علماً وعملاً عند هؤلاء الأطهار عليهم السَّلام؟

لقد وردت روايات في الباب الحادى عشر من أبواب «مكان المصلّى» في كتاب «وسائل الشيعة» تشمل على فوائد جليله في هذا المقام. (١) وهذا طرف منها:

عن ابن أبى عمير:

«رأى سفيان الثورى أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السَّلام وهو غلامٌ يصلى والناس يمرّون بين يديه. فقال له: إنّ الناس يمرّون بين يديك وهم في الطواف، فقال له: الذى أصلى له أقرب من هؤلاء». (٢)

وفى روايه أخرى:

«كان الحسين بن على عليهما السَّلام (٣) يصلى فمرّ بين يديه رجل، فنهاه بعض جلسائه.

فلما انصرف من صلاته قال له: لِمَ نهيت الرجل؟

ص: ٢٤٥

١- (١) نحن نراجع كتاب وسائل الشيعة للبحث عن أدلّه الأحكام في عمليه الاستنباط فقط، ونغفل عن وجود دقائق ولطائف المعانى في هذه الروايات. وعندما انتهت إلى هذه القضية، قمت - بفضل الله تعالى - بتأليف كتاب يحتوى على فوائد أخبار وسائل الشيعة غير الأحكام.

٢- (٢) وسائل الشيعة ٥ / ١٣٢، الحديث ٦١٢٩، نقلاً عن: «التوحيد»، الشيخ الصدوق، الحديث ١٤.

٣- (٣) جاء فى بعض المصادر: الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السَّلام.

فقال: يا بن رسول الله! خطر في ما بينك وبين المحراب.

فقال: وَيَحْكُ، إِنَّ اللَّهَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَخْطُرَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ»؛(١)

وفى روايه أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام يقول لولده الإمام الكاظم عليه السلام:

«يا بنى! إِنَّ الَّذِي أَصَلَى لَهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي مَرَّ مِنْ قَدَامِي».(٢)

وفى روايه يقول عليه السلام:

«لَأَنَّ الَّذِي يَصَلِّي لَهُ الْمَصَلَّى أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِمَّنْ يَمُرُّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ».(٣)

وجاء فى روايه أخرى:

«قال أبو عبد الله عليه السلام: إِدْعُوا لِي مُوسَى، فَدُعِيَ فَقَالَ لَهُ: يَا بَنِي! إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يَذْكُرُ أَنَّكَ كُنْتَ تَصَلِّي وَالنَّاسُ يَمْرُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَلَمْ تَنْهَهُمْ.

فقال: نعم يا أبة! إِنَّ الَّذِي كُنْتُ أَصَلِّي لَهُ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنْهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ».(٤)

قال: فَضَمَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي! يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي، يَا مُودِعَ الْأَسْرَارِ»(٤)

ص: ٢٤٦

١- (١) وسائل الشيعة ٥ / ١٣٣، الحديث ٦١٣٠؛ بحار الأنوار ٨٠ / ٢٩٨، الحديث ٥ و ٣ / ٣٢٩، الحديث ٣٠. نقلًا عن «التوحيد»، الشيخ الصدوق: ١٨٤، الحديث ٢٢.

٢- (٢) الإستبصار ١ / ٤٠٧، الحديث ٧، تهذيب الأحكام ٢ / ٣٢٣، الحديث ١٧٧؛ وسائل الشيعة ٥ / ١٣٣، الحديث ٦١٣٢.

٣- (٣) الكافي ٣ / ٢٩٧، الحديث ٣؛ وسائل الشيعة ٥ / ١٣٥، الحديث ١٠؛ بحار الأنوار ٨٠ / ٢٩٩، الحديث ٧، نقلًا عن «قرب الأسناد».

٤- (٤) الكافي ٣ / ٢٩٧، الحديث ٤؛ بحار الأنوار ١٠ / ٢٠٤، الحديث ٨.

اعتراض أبى حنيفه و سفبان الثورى مستند إلى ما يروونه عن النبى صلى الله عليه و آله من أنه قال:

«لو يعلم المارّ بين يدي المصلّى ماذا عليه من الإثم لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمرّ بين يديه»^(١)

ولذا قال فقهاء العامّة بأنّ للمصلّى منعه من المرور. ثم قالوا: هذا فى غير مكه، أمّا فيها، فقد روى أنّ النبى صلى الله عليه و آله صلىّ حبال الحجر و التّياس يمرون بين يديه. قالوا: لأنّ الناس يكثرّون بمكه لأجل قضاء نسكهم و يزدحمون فيها، و لذلك سميت بمكه...^(٢)

وأما أصحابنا، ففي العروه الوثقى: يستحبّ أن يجعل المصلّى بين يديه سترةً إذا لم يكن قدّامه حائط أو صف، للحيلولة بينه و بين من يمرّ بين يديه إذا كان فى معرض المرور... وهى نوع تعظيم و توقير للصّلاه، و فيها إشارة إلى الإنقطاع عن الخلق و التوجّه إلى الخالق.^(٣)

قالوا: إنّه يستحبّ جعل المصلّى شيئاً بين يديه، وأنه لا تبطل الصّلاه بمرور شىء، و قد جاء فى الصحيح عن أبى عبد الله الصّادق عليه السّلام أنه قال:

«فإنّ لم تفعل فليس به بأس، لأنّ الذى يصلّى له المصلّى أقرب إليه ممّن يمرّ بين يديه. ولكن ذلك أدب الصّلاه و توقيرها»^(٤).

ص: ٢٤٧

١- (١) أخرجه أصحاب الكتب الستّه.

٢- (٢) انظر: المغنى لابن قدامه ٢ / ٧٤ و ٧٦.

٣- (٣) العروه الوثقى. كتاب الصّلاه. مكان المصلّى، المسأله: ٣.

٤- (٤) وسائل الشّيعه ٥ / ١٣٤.

نعم، هكذا أقام الأئمة عليهم السّلام الصّلاه، ثمّ علّموا ذلك لأصحابهم، فكتب علماؤنا كتباً مستقلّةً خاصّةً في «أسرار الصّلاه». وهى مأخوذه من نهج الأئمة عليهم السّلام وسيرتهم الشريفة.

إشاره إلى البحث عن الصّلاه

ويمكن البحث حول الصّلاه فى ثلاث جهات:

١ - أحكام الصّلاه.

٢ - أسرار الصّلاه.

٣ - آثار الصّلاه.

فإذا ما اقيمت الصلاه بهذه الجهات الثلاث، كانت التى قال عنها عزّوجلّ :

«إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»^١

وهى الصّلاه التى ورد فى الروايه:

«الصّلاه معراج المؤمن»^(١)

فلو داوم المرء على مثل هذه الصّلاه فى فرائضه و نوافله، كان كمن وصفه الحديث القدسى:

«لا يزال العبد يتقرّب إلى بالنوافل حتّى أكون سمعهُ الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به...»^(٢)

ولو صار العبد كذلك، كان دائماً فى حال المعراج، بعيداً عن الفحشاء والمنكر.

ص: ٢٤٨

١- (٢) بحار الأنوار ٧٩ / ٢٤٨؛ مستدرک سفینه البحار ٦ / ٣٤٣؛ تفسير الرازى ١ / ٢٦٦.

٢- (٣) راجع الكافى ٢ / ٣٥٢، الحديث ٧؛ بحار الأنوار ٧٢ / ١٥٥، الحديث ٢٥.

أجل... لقد جاء النبي الأكرم والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم، ليقموا مثل هذه الصلاة، ويُشيعوها بين الناس، ويعلموهم إياها، وهذه الصلاة هي الدين و بها قوام الدين.

ويبدو أنّ الصلاة كانت مفروضة على الامم السابقة في كلّ الأديان. ولكن الصلاة التي جاء بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وعلمها لأمته، تختلف بلا شك عن صلاة اولئك الامم، من حيث أحكامها و أسرارها، و آثارها.

ولأنّ الصلاة هي الدين - كما ذكرنا - فقد اتخذها الكفار هزواً كما اتخذوا الدين هزواً، قال تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُوبَهُ مُؤْمِنِينَ * وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَ لَعِباً» ١

ولا يخفى دلالة الآية المباركة على أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يتخذون الكفار أولياء لهم، والعجيب أن تكون هذه الحالة موجودة عند بعضهم وحتى آخر عمره الشريف، لأنّ الآية في سورة المائدة، وقد ورد في روايات الفريقين و قام الإجماع على أنّ آخر سورة نزلت من القرآن هي سورة المائدة. (١)

وهذا يعني إنّ بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بقوا إلى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وآله يقيمون علاقات الودّ مع الكفار وأهل الكتاب الذين كانوا يسخرون ويهزأون بالدين و بالصلاة !!

ص: ٢٤٩

١- (٢) مسند أحمد بن حنبل ٦ / ١٨٨؛ الدر المنثور ٢ / ٢٥٢؛ المحلى ٩ / ٤٠٧؛ المستدرک علی الصحيحین ٣١١/٢؛ تفسير العياشي ١ / ٢٨٨؛ بحار الأنوار ١٨ / ٢٧١، الحديث ٢٧؛ تفسير التبيان ٣ / ٤١٣.

وفى آيه أخرى، يقول تعالى :

«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى» ١

وهذا يعنى إنّ بعض أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله كانوا يتظاهرون بالدين، ويقومون إلى الصّلاه ويخادعون. وقد كشف البارى جلّ وعلا بصراحه عن أمثال هؤلاء، فى سورة الجمعه حيث يقول عزّوجلّ :

«وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا» ٢

إذن، فهذا هو حال هؤلاء مع الصّلاه، ولو بحثنا وحقّقنا فى هذه القضيه أكثر، فإنّنا سنصل إلى حقائق مذهله.

ثم إنه جاء فى روايات عديده، وبأسانيد صحيحه، إنّ الإمام الباقر عليه السّلام قال:

«ألا أحكى لكم وُضوء رسول الله صلّى الله عليه وآله» (١)

وهذا يعنى إنّ الوضوء كان قد حرّف قبل زمن الباقر عليه السّلام.

وفى زمن حكومه أمير المؤمنين عليه السّلام، أراد أن يمنع من صلاه التراويح، فضجّ الناس ينادون: وا عمراه... وا عمراه!! (٢)

ص: ٢٥٠

١- (٣) الكافى ٣ / ٢٤، الحديث ٢؛ وسائل الشيعة ١ / ٣٨٧، الحديث ١٠٢١؛ بحار الأنوار ٧٧ / ٢٨٤، الحديث ٣٤، نقلًا عن تفسير العيّاشى ١ / ٣٠٠، الحديث ٥٦.

٢- (٤) شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد ١٢ / ٢٨٣؛ بحار الأنوار ٣١ / ٨؛ نهج الحق: ٢٩٠؛ كتاب الموطأ ١ / ١١٤؛ صحيح البخارى ٢ / ٢٥٢؛ كتاب صلاه التراويح، باب فضل من قام رمضان.

وهذه نماذج من تحريف المنافقين الصّلاه.

ولمّا وصلت النوبه إلى حكومه معاويه وبنى أميّه، فحدّث ولا حرج.

ولا أظنّ إن شخصاً دافع عن بنى أميّه أكثر من ابن تيميه، ومع ذلك يقول:

«أعظم ما نقمه الناس على بنى أميّه شيثان: أحدهما تكلمهم في على، والثاني تأخير الصّلاه عن وقتها»^(١)

وفي المقابل، يقول أنتمتنا عن الصّلاه:

«إمتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصّلاه...»^(٢)

وما ذلك إلّا لكي تتمييز الخطوط عن بعضها البعض.

إن ابن تيميه يعترف بوقوع التحريفات، ولكنه يُقصرها على تأخير الصّلاه.

والحال إن التحريف لم يقتصر عليها، ولكنه إنما قال ذلك لأنه يقف دائماً موقف الدفاع عن معاويه وبنى أميّه.

فمن جمله التحريفات، أداء صلاه الجمعه يوم الأربعاء^(٣) وإرسال الجاربه الفاحشه لتصلّى بالناس، ووقوف والى الكوفه سكراناً

يوم المصلين، حتّى تقياً فى المحراب!!^(٤)

ص: ٢٥١

١- (١) منهاج السنّه ٨ / ٢٣٨؛ راجع شرح منهاج الكرامه.

٢- (٢) وسائل الشيعه ٤ / ١١٢ الحديث: ١٦.

٣- (٣) راجع: الغدير ١٠ / ١٩٥، نقلاً عن مروج الذهب ٢ / ٧٢.

٤- (٤) راجع: الأغاني ٤ / ١٧٨ و ١٧٩؛ الغدير ٨ / ١٢٣؛ بحار الأنوار ٣١ / ١٥٢ و ١٥٣؛ العقد الفريد ٢ / ٢٧٣؛ فتح الباري ٧ / ٤٤؛

تاريخ الخلفاء: ١٠٤؛ شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد ١٧ / ٢٤٥؛ الإصابه ٣ / ٦٣٨؛ أسد الغابه ٥ / ٩٢؛ الوافى بالوفيات ٢٧ /

٢٧٧ و....

هؤلاء، هم الذين أقسم لهم أبو سفيان قائلاً:

«فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب ولا جنه ولا نار ولا بعث ولا قيامه»^(١)

حتى إذا وصلت النوبه إلى يزيد قال:

لعبت هاشم بالملك فلا خيرٌ جاء ولا وحى نزل^(٢)

إذن، فأهل البيت عليهم السلام هم المقيمون للصلاه أى الذين، وأما بنو أمية فقد أضعوا الصلاة، بل كانوا بصدد تغيير الكثير من شعائر الإسلام، حتى أنهم أرادوا نقل منبر الرسول صلى الله عليه وآله من المدينة إلى الشام (!)، وقرروا إرسال الناس لحج بيت المقدس بدلاً من الكعبة، وقد فعلوا ذلك.

حتى أنهم قالوا بأن عبد الملك بن مروان - العياذ بالله - أفضل من رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله !

لماذا؟ لأن عبد الملك خليفه الله !! وأما محمد بن عبد الله، فهو رسول الله، وخليفه الرجل أفضل من رسوله. وبناءً على هذا، فإن عبد الملك بن مروان أفضل^(٣)

فالأئمة عليهم السلام حفظوا شعائر الإسلام والصلاة في قبال دعوات

ص: ٢٥٢

١- (١) شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد ٩ / ٥٣؛ تاريخ الطبرى ٨ / ١٨٥؛ مروج الذهب ٢ / ٣٤٢؛ الإستيعاب ٤ / ١٦٧٩؛ بحار الأنوار ٣١ / ١٩٧ ومصادر أخرى.

٢- (٢) روضه الواعظين: ١٩١؛ تاريخ الطبرى ٨ / ١٨٨؛ البدايه والنهايه ٨ / ٢٤٦.

٣- (٣) البدايه والنهايه ٩ / ٩١ و ٩٢؛ العقد الفريد ٢ / ٣٥٤. جاء فى هذا المصدر: «كتب الحجاج إلى عبد الملك إن خليفه الرجل فى أهله أكرم عليه من رسوله إليهم، وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين! أعلى منزله من المرسلين».

المنافقين، ووقفوا بوجههم مع كل قدراتهم وإمكاناتهم وجبروتهم، وهذا هو نتاج صبر الأئمة واستقامتهم وتحملهم، ولذلك نقول لهم:

«بذلتكم أنفسكم في مرضاته» و «صبرتم على ما أصابكم في جنبه»

فالدين الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد حفظه أهل البيت عليهم السلام، وبقى قائماً ببركه وجودهم وتحملهم وصبرهم، ففشلت كل محاولات أعداء الإسلام والمبتدعين والمنافقين، وعلى الرغم من قله أهل الدين، فإن الدين باق.

وعلى الجملة، فإن خطابنا للنبي وآله بقولنا: «أقمتم الصلاه» إشاره إلى أن الصلاه هي الدين، وإلى الجهود التي بذلها أعداء الدين من أجل تفويضه، وإلى ما تحمله أهل البيت عليهم السلام في سبيل حفظ الدين، ولذا كان من حارب أهل البيت محارباً لله سبحانه وتعالى.

وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ

إشاره

وحفظ الزكاه من جملة المواثيق أيضاً.

والمستفاد من الأدله هو أن حكم إيتاء الزكاه حكم إقامة الصلاه من جميع الجهات.

ولذا نجد أن القرآن الكريم في أكثر الموارد يُقرن إيتاء الزكاه بإقامه الصلاه ويجعلهما في سياق واحد، وفي بعض الآيات ورد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك.

يقول تعالى في كتابه المجيد:

«وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

ففى هذه الآيه أشير إلى أصل من أصول الدين وهو التوحيد، ثم ذكر إقامة الصَّلاه وإيتاء الزكاه فقط، وجعل ذلك دين القيمه.
وفى آيه أخرى، إشاره إلى أن إقامة الصَّلاه وإيتاء الزكاه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، من شرائط الإمامه ووظائف الإمام، فالإمام الحق يجب أن تتوفر فيه هذه الامور. يقول تعالى :

«الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» ٢

فالإمامه جعل من الله تعالى ، ومن نصب للإمامه والرئاسه الإلهيه يعتبر أن تتوفر فيه هذه الصفات والشرائط.

ومن ثم ، نخاطب الأئمه عليهم السلام ونقول: أقمتم الصَّلاه وآتيتم الزكاه وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر.

المراد من إيتاء الزكاه

وفى تفسير المؤتون الزكاه عدّه احتمالات، وأما إخراجهم زكاه غلاتهم من أراضيهم التى كانوا يمتلكونها، فهذا واضح.

الإحتمال الأول: إن الأئمه عليهم السلام، كما أقاموا الصَّلاه بالمعنى الذى تقدم بيانه، كذلك آتوا الزكاه، إذ كانوا يعلمون الناس أحكام الزكاه، ويأمرون الناس

بإخراجهم زكواتهم، فحافظوا على أحكام الزكاه من التحريف والتشويه والتغيير، وأحبطوا محاولات المنافقين وأعداء الإسلام في هذا المجال، وذلك لأنّ الزكاه مثل الصّلاه من دعائم الدين.

الإحتمال الثاني: إنّ المراد من «الزكاه» هنا هو الأعمّ من الزّكاه الواجبه والمستحبّه، فقد يراد من الزّكاه الصّدقه المستحبّه أيضاً كما تقرّر في محلّه، فالمقصود حينئذٍ هو رعايه الأئمّه عليهم السّلام فقراء المؤمنين و العنايه بهم من النّاحيه المادّيّه، فهم بالإضافه إلى إيصال الزكوات الواجبه إلى مستحقّيها كانوا، يحملون الطعام إلى بيوت الفقراء و المعوزين، كما هو مذكور بتراجمهم في كتب الموافقين و المخالفين، ممّا لم نجده في أحوال غيرهم.

الإحتمال الثالث: أن يكون المراد من الزكاه هو المعنى العام لها، فامتياز الأئمّه عليهم السّلام على باقى الناس هو إنّهم عليهم السّلام كانوا يؤتون كلّ أنواع الزكاه، ذلك، لأنّ للزّكاه أنواعاً:

١ - زكاه المال.

وقد ذكرت أحكام هذه الزكاه وأنصبتها وخصوصياتها في كتب الفقه.

٢ - زكاه المقام والجاه.

٣ - زكاه العلم.

ففى الحديث عن أمير المؤمنين على عليه السّلام قال:

«زكاه العلم نشره، وزكاه الجاه بذله، وزكاه المال الإفضال وزكاه القدره الإنصاف...»^(١).

ص: ٢٥٥

١- (١) بحار الأنوار ٩٣ / ١٣٦ نقلاً عن عدّه الداعى: ٦٣؛ مستدرک الوسائل ٧ / ٤٦، الحديث ٦، نقلاً عن غرر الحكم: ٤٢٤.

فالأئمة عليهم السلام قد آتوا الزكاة بكل أنواعها وعلى أتم الوجوه.

وزكاة المال، معلومه وواضحه.

وأما زكاة الجاه والمنزله، فهي بأن يتوسط الإنسان ويشفع لإخوانه في قضاء حوائجهم وحل مشاكلهم، مستفيداً من جاهه ووجاهته عند الناس.

وزكاة العلم نشره وبثه، وهو واضح أيضاً.

فالأئمة عليهم السلام كانت لهم ممارسات في كل أنواع الزكاة وقد أدوا زكاتهم على أحسن وجه، وقد تفضل عليهم الباري عز وجل بكل هذه الشؤون.

فوظيفه الإمام، وشرط الإمامه، أن يؤدي الزكاة في كل موارد بالنحو الذي تقتضيه الضروره وبالترتيب الذي تتطلبه وظيفته.

ولا يخفى أن تطبيق «آيتيم الزكاة» على هذا المعنى له ثلاث جهات:

١ - أن يكون للإمام عليه السلام هذه الامور الثلاثه، أي المال، العلم والمقام.

وقد كان للأئمة عليهم السلام ذلك.

٢ - أن يعرف كيف يضع الحقوق في محلها المناسب، وكيف يصرف كل قسم من أقسامها بشكل صحيح ونافع.

٣ - أن تكون له القدره على تطبيق الإيتاء في الأقسام الثلاثه المذكوره.

ولقد كانت هذه الجهات الثلاثه متوفره في الأئمة عليهم السلام، فقاموا بإيتاء الزكاة على أتم وجه.

ومن هنا، فإن «وآيتيم الزكاة» من خصائص الأئمة عليهم السلام.

إشاره

وإنَّ الأمرَ بالمعروفِ والنهي عن المنكر هو من جملة المواثيق المأخوذة من الأئمة عليهم السّلام، وقد عملوا به على أحسن وجه وأدوا وظيفتهم حياله.

فكلّنا نعلم بأنّ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطاً وأحكاماً، وقد ذكرت في كتب الفقه بالتفصيل؛ ولكن المراد من الأمر بالمعروف هنا وفي الآيه المباركه التي مرّ ذكرها وكذا في زياره النّبي الأكرم والأئمة عليهم السّلام، لا بدّ أن يكون فوق كلّ هذه المعاني، وأكبر من هذا المجال.

فظاهر الآيه المباركه، هو إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شؤون الإمامه ومن صفات الإمام.

إنّ المنكر هو ما يقابل المعروف. يقول الراغب الإصفهاني:

«عرف: المعرفة... وبيضاؤه الإنكار»^(١).

فإذا ما فهمنا المعروف، سنفهم المنكر لامحاله، بقريته المقابله.

ومن جهه ثالثه، فإنّ الأمر مقابل النهي. فإذا فهمنا معنى الأمر، سنفهم معنى النهي قهراً.

إنّ الأئمة عليهم السّلام أمروا بالمعروف، ومن الواضح أنّ الأمر بالشئ، لا بدّ أن يتناسب مع ذلك الشئ، إذ ليس الأمر، قول: «إفعل» فقط، بل إنّ الأمر بمعنى إيجاد داعي الفعل عند المأمور، وهذا ما حُقّق في علم الاصول أيضاً.

ومن جهه أخرى، فإنّ المعروف مصداقاً، عباره عن المعروف الاعتقادي، العملي والأخلاقي.

ص: ٢٥٧

وعليه، فالأئمة عليهم السلام أمروا الناس بالمعروف الإعتقادي، العملي والأخلاقي، وأوجدوا فيهم الدواعي إلى ذلك.

ولتوضيح هذا الأمر نقول:

لقد قرأنا في آية النفر:

«فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» ١

ما معنى التفقه في الدين ؟

وإنّ التفقه في الدين له أبعاد ثلاثة:

١ - البعد الإعتقادي.

٢ - البعد العملي.

٣ - البعد الأخلاقي.

وما يُدرس في الحوزات العلمية هو بُعد واحد من الفقه.

لقد ثبت أنّ أفعال الله تعالى معلّله بالأغراض، فلا عبث على الإطلاق. قال تعالى في القرآن الكريم:

«مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» ٢

وقال عزّوجلّ :

«وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبِين» ٣

ص: ٢٥٨

وقال فى خصوص خلق الإنسان:

«أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» ١

وعليه، فإنَّ لله تعالى غرضاً من خلق الإنسان، ولم يخلقه عبثاً.

فقال فى آخر الآية:

«وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»

وهذا إشاره إلى وجود الثواب والعقاب فى عالم الآخرة.

إذن، فى هذا العالم يوجد معروف ومنكر، يستتبع المعروف فى عالم الآخرة ثواباً والمنكر عقاباً، فلكلُّ منهما أثره.

والغرض من خلق الإنسان إنما يتحقق على الوجه التام فيما إذا بلغ حدَّ الكمال.

ولكنَّ وصول الإنسان إلى الكمال إنما يكون بوصوله إليه فى الأبعاد الثلاثة المذكوره للمعروف، وبذلك يتحقق التفقه فى الدين.

والبعد الأول: إستقامه الإنسان وعدم إنحرافه فكرياً وعقائدياً، بأنَّ يستند إعتقاده إلى مبانٍ صحيحة ومتقنه، وأدله وبراهين قاطعه.

والبعد الثانى أن يكون الإنسان فاعلاً للواجبات تاركاً للمحرمات عملياً، بأنَّ يكون عاملاً بالمعروف وتاركاً للمنكر، فإذا ما جاء وقت «إلينا ترجعون» سيكون الثواب والعقاب على أساس الأعمال ولا يكون ذلك جزافاً.

والبعد الثالث: الأخلاق، أى إنَّ الإنسان إنما يصل إلى الكمال فيما لو إتصف بالصفات الحسنه وتنزّه عن الرذائل والسيئات.

مما سبق يتبين أنّ المراد من الأمر بالمعروف، هو إنّ الإمام يقود الناس إلى الكمال في الأبعاد الاعتقاديّة والعملية والأخلاقية، فإنّ مثل هذا الأمر بالمعروف هو من مسؤوليات الإمام عليه السّلام وإيصال الأئمّه إلى الكمال هو الغرض الأقصى من نصبه.

لماذا الأبعاد الثلاثة ؟

وإنّما كانت الأبعاد ثلاثة، لأنّ الإنسان مركب من قلبٍ ونفسٍ وجسد.

فمعروف النفس، إتصافها بالصفات الحسنه وخلوّها من الرذائل والصفات السيئه.

ومعروف الأعضاء والجوارح الجسديه، إتيانها بالواجبات الإلهية واجتنابها عن المحرّمات.

ومعروف القلب، الاعتقاد الصحيح المستند إلى النظر في الأدلّه الثّقليه والعقلية بقدر الوسع، و الإيمان الثابت على العقيدة الحقّه.

وبطبيعته الحال، فإنّ الإنسان إذا ما اجتنب المكروهات، وجاء بالمستحبات وعمل بها، فإنه سترقى رتبه إضافيه في طريق الكمال.

كما إنّ الإنسان إذا ما اجتنب الشبهات - مضافاً إلى المحرّمات والمكروهات - فإنه سيحظى برتبه أعلى ويصل إلى منزله أرفع.

وهكذا الحال في الجهات الاعتقاديّه، فإنه كلّما تفحص وحقق في الجوانب العقائديه ودقائقها، كانت معرفته باللّه وبرسوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أكبر، وأنّه سينال درجات كمال أعلى.

إذن، فطبقاً للآية الكريمة الآنفه الذكر، فإن الإنسان إذا وصل إلى الكمال في أبعاده الثلاث، فسيكون من المترين في مدرسه أهل البيت عليهم السلام.

ومن الواضح، إن الإمام لا بد أن يكون في أعلى مراتب هذه الأبعاد الثلاثة، إذ كيف يدعو الآخريين إلى مكارم الأخلاق والأعمال الصالحة والعقائد الصحيحة قبل أن يكون واجداً لها؟

يقول القرآن الكريم:

«أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» ١

فهذا ما لا يتحقق أبداً.

وعليه، فلما كانت هذه المعاني العالیه التي لا يمكننا درك حقيقتها، متوفره في الأئمة عليهم السلام، كان المراد من المعروف هو نفس الإمام وكان أعظم المنكرات مخالفه الإمام عليه السلام.

ويعنى هذا تجسد المعروف بأعلى مراتبه في وجود رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الإمام من بعده، فكلمة قاله النبي والإمام أو فعله هو المعروف، وكلمة نهيا عنه أو تركاه هو المنكر، والنبي والأئمة هم الآمرون بالمعروف والنهون عن المنكر بمعناهما الحقيقي الواقعي، كما تقدم من أنهم المقيمون للصلاه والمؤتون للزكاه، وإن كانت الصلاه والزكاه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفرائض المكتوبه على كل فرد من أفراد المسلمين، على ما تقرّر في محله.

ومن هنا يتبين وجه قراءه أهل البيت عليهم السّلام كلمه «خير أمّه» في قوله تعالى:

«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ»^١

بكلمه: «خَيْرَ أُمَّةٍ»^(١)

وهذا هو الواقع حقاً، وإن كانوا عليهم السّلام قد قالوا: «إقرؤوا كما يقرأ الناس»،^(٢) إذ كيف يمكن لكل فردٍ فردٍ من الأمّه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالمعنى الذى ذكرناه؟

أليس كل هؤلاء الظلمه والفسّاق مرتكبوا الجرائم والذنوب، من هذه الأمّه؟

هذا، وقد فسّرنا الآيه في بعض أبحاثنا وعلى ضوء كلام بعض المفسّرين كالفخر الرازى بما يتطابق مع قراءه أهل البيت عليهم السّلام.^(٣)

وخلصه الكلام، إنّ هذا المعنى من خصائص النبى الأكرم والأئمّه الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، وهو إحدى الشهادات الواردة فى الزيارات لهم كالشهاده لهم بإقامه الصّلاه وإيتاء الزّكاه.

ص: ٢٤٢

١- (٢) تفسير العياشى ١ / ١٩٥، الحديث ١٢٩؛ بحار الأنوار ٢٤ / ١٥٣، الحديث ٢.

٢- (٣) بصائر الدرجات: ٢١٣؛ الكافى ٢ / ٦٣٣، الحديث ٢٣؛ بحار الأنوار ٨٩ / ٨٨، الحديث ٢٨. جاء فى هذا المصدر: قال سالم بن أبى سلمه: قرأ رجل على أبى عبد الله عليه السّلام وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس. فقال أبو عبد الله عليه السّلام: مه، مه، كف عن هذه القرائه. إقرء كما يقرأ الناس حتّى يقوم القائم؛ فإذا فقام، فقرأ كتاب الله على حدّه واخرج المصحف الذى كتبه على عليه السّلام....

٣- (٤) راجع: تفسير الرازى ٨ / ١٩٠.

إشاره

إن فقرات الزياره الجامعه ناظره فى الأعم الأغلب إلى الآيات القرآنيه أكثر من نظرها للروايات. ومن هنا، فإننا نراجع الآيات الكريمه قبل الرجوع إلى الروايات فى شرح الفقرات، وفى حاله الضروره واللزوم نرجع إلى الروايات وأحياناً نرجع إلى الأدعيه والزيارات الاخرى.

وهذه الفقره من الزياره، إشاره إلى قوله تعالى فى سوره الحج:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ

١»

الجهاد فى القرآن والروايات

وقد جاء ذكر الجهاد فى القرآن الكريم على أنواع:

١ - الجهاد فى سبيل الله بنحو مطلق.

٢ - الجهاد فى سبيل الله بالأموال والأنفس.

٣ - الجهاد الكبير، كما فى قوله تعالى :

«فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا» ٢

٤ - الجهاد فى الله. كما فى قوله تعالى :

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» ٣

٥ - الجهاد في الله مع وصف «حقَّ جهاده» كما جاء في قوله تعالى :

«وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ» ١

ونبيّن الآن حقيقة الجهاد:

والجهاد الوارد في الشريعة على قسمين:

١ - جهاد العدو.

٢ - جهاد النفس، والذي عبّر عنه في الرواية بالجهاد الأكبر. (١)

وعلينا هنا أن نتأمّل جيداً.

١ - ما معنى الجهاد في الله ؟

٢ - ما معنى حقَّ جهاده ؟

معنى الجهاد في الله

لابدّ من التدقيق في كلّ آيات القرآن الكريم، وعلى حدّ قول بعض أساتذتنا، علينا أن نأنس بالقرآن، لأن في القرآن الكريم لطائف ودقائق وإشارات من المهم جداً الإنتباه إليها، لأنها تفتح للإنسان أبواباً للمعرفة.

ففي هذه الآية المباركة، يقول تعالى «جاهدوا في الله» وهذا التعبير يختلف عن «جاهدوا في سبيل الله».

ففي القرآن الكريم جاءت كلمة «في» في عدّه موارد، فمثلاً جاء في الآية الكريمة:

ص: ٢٦٤

١- (٢) راجع: معاني الأخبار: ١٦٠، الحديث ١؛ مستدرک الوسائل ١١ / ٣٢٤، الحديث ١٢٦٣٩؛ كنز العمال ٤ / ٤٣٠ و ٤٣١، الحديث ١١٢٦٠ و ١١٢٦٥.

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» ١

فلماذا قال «فى القربى» ولم يقل: «إلّا المودّة للقربى» أو «إلّا المودّة بالقربى» أو «إلّا مودّة القربى»؟

فما هى النكته لمجئ كلمه «فى» فى الآيه ؟

إن هذه الآيه - المعروفه بآيه المودّه - من أحسن أدلتنا على إمامه أهل البيت عليهم السّلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد استشكل بعض المتعصّبين فى الإستدلال عن الجهل أو التجاهل لمعنى «فى»، فقد نعذر صاحب التحفه الإثنى عشرية لكونه هندياً لا يعرف دقائق الإستعمالات فى اللغه العربيّه.

وإن كنّا نؤاخذه من جهه أنّ على الجاهل أن يسأل العالم لا أن يعترض على ما لم يعلم!

ولكن ماذا نقول لإبن تيميّه العربى الذى يدعى له العلم بالقرآن؟ إنّه ليس إلّا التعصّب للباطل والعناد للحقّ وأهله.

لكنّ غير واحد من المفسّرين كالزمخشري وأبى حيان الأندلسى النحوى والفخر الرازى ذكروا نكته لمجئ «فى» فى آيه المودّه جديره بالإلتفات، والأصل فيها هو الزمخشري وسنورد كلام بعضهم لاحقاً.

ونظير هذه الآيه، ما جاء فى قوله تعالى :

«وَمَا يَعْزِمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» ٢

فلكلمه «فى» دلالة خاصه.

هذا، وقد إدعى بعض المعاصرين أننا أيضاً من مصاديق «الراسخون في العلم»، ولكن الأئمة عليهم السلام هم المصدق التام لهذه الآية !!

لقد اشتبه هذا الشخص من عدّه جهات:

الاولى: إنّه جاء في ذيل هذه الآية المباركه، عدّه روايات في بيان المراد من الراسخين، منها ما رواه أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«نَحْنُ الرّاسِخُونَ فِي العِلْمِ وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ».(1)

فلسان هذه الروايات ينفي أن يكون غير الأئمة عليهم السلام معنيين بهذه الآية، حتّى بنحو المصدق غير التام .

الثانية: إنّ لكلمه «في» في الآية الشريفه، دلالة خاصه ونكته ظريفه، سنيّنها، ومع وجود هذه النكته يخرج غير الأئمة من مصاديقها، ولا يحقّ لأحد أن يدعى ذلك.

الثالثة: إنّ مجيء كلمه «الرسوخ» في هذه الآية الشريفه، مع الالتفات إلى مفهوماها في اللغة العربيّه، يدلُّ على إنّ العلم بالقرآن الكريم ينحصر فقط بالأئمة المعصومين عليهم السلام.

الرابعة: إنّ هذه الآية الكريمه، في مقام بيان أنّ القرآن المجيد يشتمل على المحكمات والمتشابهات، فهل يستطيع أحد غير الأئمة عليهم السلام أن يدعى أنّ عنده شيئاً من العلم بمتشابه القرآن الكريم ؟

إنّ كلمه «في» هنا وفي الموارد المماثله لها دلالة خاصه مع الحفاظ على

ص: ٢٦٦

١- (١) نقل هذا الحديث في بصائر الدرجات: ٢٢٤، الأحاديث ٧٥٦ و٧٥٧ عن الإمام الباقر عليه السلام؛ الكافي ١ / ٢١٣، الحديث ١؛ بحار الأنوار ٣٢ / ١٩٨، الحديث ٣١ و٣٢؛ تفسير العياشي ١ / ١٦٤، الحديث ٨.

المعنى الموضوعه له وهو «الظرفيه».

والنكته ما ذكره الزمخشري في تفسيره «الكشاف» في ذيل آيه الموده، قال:

«فإن قلت: هلا قيل «إلا مودّه القربى» أو «إلا المودّه للقربى»؟ وما معنى قوله «إلا المودّه فى القربى»؟

قلت: جعلوا «قربى» مكاناً للموده ومقرراً لها. كقولك: «لى فى آل فلان موده» ولى فيهم هوى وحبّ شديد، تريد أحبهم وهم مكان حبّى ومحله، وليست «فى» صله للموده كاللام إذا قلت: «إلا المودّه للقربى» إنما هى متعلّقه بمحذوف تعلق الظرف به فى قولك: «المال فى الكيس» وتقديره «إلا المودّه ثابتة فى القربى وتممّكنه فيها»^(١).

ثم قال فى «الكشاف»:

«رؤى أنّها لما نزلت قيل: يا رسول الله! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟

قال صلّى الله عليه وآله: على وفاطمه وابناهما»^(٢).

وها هو الفخر الرازى يشير إلى هذا المعنى أيضاً ويقول:

«أورد صاحب «الكشاف» على نفسه سؤالاً فقال: هلا قيل: «إلا مودّه القربى» أو «إلا المودّه للقربى» وما معنى قوله: «إلا المودّه فى القربى»؟

وأجاب عنه بأن قال: جعلوا مكاناً للموده ومقرراً لها، كقولك: «لى فى آل فلان موده»، ولى فيهم هوى وحبّ شديد. تريد أحبهم وهم مكان حبّى ومحله»^(٣).

فكأنّ الحبّ والموده مظروف يحتاج إلى ظرف ومحلّ، وهذا المظروف لابدّ

ص: ٢٤٧

١- (١) تفسير الكشاف ٣ / ٤٤٧.

٢- (٢) تفسير الكشاف ٣ / ٤٤٧.

٣- (٣) تفسير الرازى ٢٧ / ١٤٧.

أن يستقر في ظرفه. والمراد من الظرف هنا، أهل البيت وذوو القربى، فهم المختصون بمودتي لا أودّ غيرهم كمودتي لهم وهي مستقرّه فيهم ولا تتزلزل ولا تنفصل عنهم.

وهكذا قال أبو حيان وغيره من المفسرين. (١)

وجاء في تفسير النيشابوري:

«أى الموده ثابتة في القربى متمكنة». (٢)

وبناءً على هذا، فمن الواضح أن المراد من «الراسخون في العلم» ليس إلا الأئمة عليهم السلام، فإنهم لا ينفصلون عن العلم، كما إن العلم لا ينفصل عنهم.

فانفصال العلم عن الأئمة عليهم السلام يعنى الجهل والشك، ومتى شك الأئمة عليهم السلام؟ ومتى جهلوا شيئاً؟ ومتى تكلم الأئمة عليهم السلام اعتماداً على الحدس والظن؟

إن أعلم العلماء، حينما يستنبط حكماً شرعياً أو يختار مطلباً علمياً، وذلك بعد مدّة مديده من التحقيق والتدقيق والفحص، لا يتكلم بصيغه الجزم وإنما يقول: الأظهر، الأقوى، والله العالم، وكثيراً ما يتفق عدوله عما ذهب إليه.

وبتعبير بعض أساتذتنا: إن أعلم العلماء هذا - وبمجرد أن يغفو إغفاه قصيره - يفقد كل علمه، فكيف يكون من الراسخين في العلم ومن مصاديق الآيه؟

إذن، فمعنى «فى» فى هذه الآيه المباركه، وكذا فى قولنا فى الزياره:

«وجاهدتم فى الله» هو ما ذكرناه.

ص: ٢٤٨

١- (١) تفسير البحر المحيط ٧ / ٤٩٤؛ تفسير النسفى ٤ / ١٠١؛ تفسير أبى السعود ٨ / ٣٠.

٢- (٢) تفسير النيشابورى (المطبوع فى حاشيه تفسير الطبرى) ٢٥ / ٣٣.

ثم ، لماذا نقول: «جاهدتم في الله» ولا نقول: «جاهدتم في الرحمن» أو «في الرحيم»؟

لعلَّ النكته في ذلك هي إنَّ لفظ الجلاله «الله» عَلمٌ للذات المستجمعه لكلِّ الكمالات، والأئمه عليهم السَّلام - مع الأخذ بنظر الاعتبار لما ذكرناه في فائده «في» - قد جاهدوا لتحصيل جميع الكمالات الإلهيه، وإنَّ تلك الكمالات قد رسخت فيهم ولن تنفصل عنهم بحال من الأحوال، فهي متمكَّنه ومستقرَّه فيهم.

إنَّ الأئمه عليهم السَّلام، لهم شأن مع الذات الربوبيه، وكانوا مرتبطين بالله تعالى ومتوجهين إليه بكلِّ وجودهم.

وقد ذكرنا آنفاً إنَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام كان يقول:

«إنَّ قوماً عبدوا الله رغبه فتلك عباده التجار، وإنَّ قوماً عبدوا الله رهبه فتلك عباده العبيد، وإنَّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عباده الأحرار»؛^(١)

وجاء في روايات العامه:

«على مُخْشَوْسٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ»

ماذا تعني هذه الروايه ؟ وهي في مسند أحمد، تاريخ الطبري والمستدرک علی الصحيحين.^(٢)

وروى الطبراني وأبو نعيم الإصهاني:

«على مَمْسُوسٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ».^(٣)

ص: ٢٦٩

١- (١) نهج البلاغه ٤ / ٥٣؛ بحار الأنوار ٤١ / ١٤، الحديث ٤.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل ٣ / ٨٦؛ تاريخ الطبري ٢ / ٤٠٢؛ المستدرک علی الصحيحين ٣ / ١٣٤.

٣- (٣) المعجم الأوسط ٩ / ١٤٢ و ١٤٣؛ المعجم الكبير ١٩ / ١٤٨؛ حليه الأولياء ١ / ٦٨؛ مجمع الزوائد ٩ / ١٣٠؛ كنز العمال ١١ / ٦٢١، الحديث ٣٣٠١٧.

نعم، هكذا كان الأئمة عليهم السلام، فلم تكن علاقتهم مع الله تعالى مبتنية على أساس الخوف أو الطمع، بل كان جهادهم في الله عز وجل، ولا- نقول «في سبيل الله» ليقع الفصل، فلقد حصل الأئمة عليهم السلام على كلِّ الكمالات الإلهية، فصاروا مظهرًا لصفات الحقِّ تعالى، وكلُّ ما عند الناس من كمالات فهو بركة الأئمة عليهم السلام.

كما إنَّ الأئمة عليهم السلام جاهدوا من أجل الدعوة إلى الله وحفظ دينه.

وفي مجال جهاد النفس، كانوا هم القادة والقدوة لكلِّ سالكي هذا الطريق.

معنى «حقَّ الجهاد»

لقد ذكر الراغب الإصفهاني نقاطاً لطيفة في كتابه «المفردات في غريب القرآن». إنَّه يقول:

«والجهاد ثلاثه أضرب: مجاهدته العدوَّ الظاهر، ومجاهدته الشيطان، ومجاهدته النفس. وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: «وَ جَاهِدُوا

فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ»^١ ٢

ويقول في كلمه «حق»::

«والرابع: للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب وفي الوقت الذي يجب»^(١).

فإذا ما وقع الفعل في الوقت المناسب له وبالشكل المناسب وبالمقدار المناسب وفي الحال المناسب، قيل فيه: حقّ .

ص: ٢٧٠

إذن، فالجهاد له أبعاد، و«الحق» له خصوصيات، فإذا ما إنتفت إحداهما لم يُعد حقاً.

وفى القيام بأمر «الجهاد» راعى الأئمة عليهم السّلام كلّ الخصوصيات الواجب توفرها فى الجهاد، ولذا، كان جهادهم «فى الله» و«كان» حقّ الجهاد.

إنّ الأئمة عليهم السّلام عرفوا وظائفهم بكلّ دقّه ووضوح، فكانوا يقومون بواجبهم فى كلّ مكان ومقام، ومع كلّ شخص، بالشكل المطلوب والتام.

وهذه الخصوصيات هى من مختصات الأئمة ومنحصره فيهم، فحتى أعقل عقلاء العالم يصادفه الاشتباه فى حساباته وتخطيطه وفعله، فيفشل فى مرحله من مراحل عمله.

والحاصل، إنّ الأئمة عليهم السّلام مارسوا الجهاد بكلّ أقسامه فى المكان والمقدار والكيفيه اللّازمه والمناسبه لكلّ حال من الأحوال. ولذا فإنّهم عليهم السّلام يقولون فى ذيل الآيه التى قرأناها، إنّهم هم المعيتون.

فعن يزيد العجلي عن الإمام الباقر عليه السّلام فى قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ »
١

قال عليه السّلام:

«إيانا عنى ونحن المجتّبون».(١)

وفى روايه أخرى فى قوله تعالى :

ص: ٢٧١

١- (٢) الكافى ١ / ١٩١، الحديث ٤؛ تفسير الفرات الكوفى: ٢٧٥، الحديث ١؛ بحار الأنوار ٦٦ / ٣٥٩.

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» ١

قال عليه السلام: «نزلت فينا أهل البيت». (١)

أى إن المقصودين في هذه الآية هم أهل البيت فقط، لا إنهم أحد مصاديقها أو مصداقها الأتم، إذ إن غير الأتمه لا يصلح لأن يكون مصداقاً لها إطلاقاً.

نعم، من جاهد في هذا الطريق، نقول عنه: إنه سائر في هذا الطريق، لا إنه مصداق للآيه الكريمة.

وقد روى عن الإمام الباقر عليه السلام، إنه قال:

«هذه الآية لآل محمد ولأشباعهم». (٢)

ولكن لا على نحو الإطلاق، فإن ذلك من مختصات الأتمه عليهم السلام، فهم الذين «جاهدوا في الله حق جهاده» مطلقاً.

لأن هذا التعبير بهذه الخصوصيات لا يصدق على غير المعصومين.

فإذا ما سار أتباعهم وأصحابهم في هذا الطريق، فهذا لا يكسبهم مصداقيه الآية ليقال: هذا مصداق، وذاك مصداق، ولكن الإمام هو المصداق الأتم !!

وبعبارة أخرى، إن مصداقيه الآية إنما تتحقق في مقام العصمه، فهذا الرسوخ في العلم، وهذا «الجهاد في الله حق جهاده» ملازم للعصمه ولا- يكون إلّامن المعصوم، ولذا لم يتحقق الجهاد حق الجهاد - بالمعنى الذى ذكرناه - خارجاً إلّا من المعصومين من أهل بيت رسول الله عليهم السلام.

ص: ٢٧٢

١- (٢) الاختصاص: ١٢٧؛ بحار الأنوار ٢٤ / ١٥٠، الحديث ٣٥ نقلاً عن كنز الفوائد: ٢٢٣؛ شواهد التنزيل ١ / ٥٦٩، الحديث ٦٠٧.

٢- (٣) تفسير القمى ٢ / ١٥١؛ بحار الأنوار ٢٤ / ٤٣، الحديث ٣.

أجل، هناك في كلِّ زمان طائفه من أصحاب الأئمة وتلامذتهم والمترين في مدرستهم عليهم السّلام، ساروا في سبيل الله عزوجلّ وفي طريق تزكيه النفس وجهاد أعداء الحق بالمال والأنفس، ومدرسه أهل البيت عليهم السّلام مستمره والحمد لله- في إيتاء هذه الثمرات، ولكنّ هؤلاء ثمره لتلك الشجره الطيبه، لا إنّ الثمره تكون في حكم الشجره، ولا يجوز أن نصف الثمره بما توصف به الشجره.

ص: ٢٧٣

فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ ، وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ ، وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ .

وَمِيرَاثُ النَّبِيِّ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ ، وَفَضْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ .

وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ ، وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ ، وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ .

مَنْ وَالَا-كُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ ، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ ، وَمَنْ
اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ؛

ص: ٢٧٥

فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ ، وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ ،

وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ

الأئمة بشأن الأئمة على طوائف

هذه «الفاء» هي فاء التفریع، أي إنَّ هذه الفقرة مترتبة على ما سبقها من فقرات، وهي تشتمل على ثلاث جمل تركبت كل واحد من موضوع ومحمول وصله.

فالموضوع في الجملة الأولى: «الراغب» و المحمول «مارق» والصله «عنكم». وفي الثانية: «اللازم» و المحمول هو «لاحق» و الصله «لكم». وفي الثالثة:

«المقصر» و المحمول هو «زاهق» و الصله «في حَقِّكم».

فأفادت الفقرة أنَّ الأئمة هم الميزان للأئمة، و ذلك لأنَّ الله تعالى قد نصب الأئمة هداةً للخلق وأدلاءً على الله، وليبينوا الفرائض و يقيموا الحدود، وينشروا شرائعه، فتكون أقوالهم أقوال الله وأفعالهم تجليات لإرادته الله تعالى، فمن الطبيعي أن يكون الراغب عنهم مارقاً و اللازم لهم لاحقاً و المقصر في حَقِّهم زاهقاً، فإنَّ هذا نتيجة كونهم منصوبين من قبل الله.

ص: ٢٧٧

وهكذا أصبحت الأُمَّه بشأن أئمه أهل البيت عليهم السلام على ثلاثة طوائف.

فطائفه هم:

المعرضون عن الأئمة

فَالرَّاعِبُ عَنكُمْ مَارِقٌ

يقول الراغب الإصفهاني:

«رغب: أصل الرغبه السعه في الشيء ... فإذا قيل: رغب فيه وإليه يقتضى الحرص عليه... وإذا قيل: رغب عنه إقتضى صرف الرغبه عنه والزهد فيه».(١)

وقد ورد كلا الإستعمالين في القرآن الكريم.

قال تعالى :

«إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ» ٢

وجاء في آيه أخرى:

«أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي» ٣

ونقرأ في آيه ثالثة:

«وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِّ مَلَأْهُ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ» ٤

ففي هاتين الآيتين جاءت الرغبه متعدية ب«عن» فهي بمعنى الإعراض والإدبار.

ص: ٢٧٨

وفى الحديث المعروف عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال:

«النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى».(١)

والمستفاد من هذا الحديث، مضافاً إلى محلّ الشاهد، إنّ الإعراض عن سنّه النبى الأكرم هو إعراض عن نفس النبى صَلَّى الله عليه وآله.

وسنقرأ من الكتاب والسنة، كيف إنّ الإنسان وبركه حبّ وطاعة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله سيكون من رسول الله. وأنّ الزّاغب عن سنته سيكون معرضاً عن نفس رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

إذن، فإذا كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول إنّ المعرض عن سنته ليس منه، فكيف سيكون حال من يعرض عن أهل بيته؟ فهل له أن يدعى إنّ من رسول الله ومن أمته صَلَّى الله عليه وآله؟

من هنا كان المعرض عن أهل بيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله «مارقاً» عن الدّين، وهذا ما ذكرناه مراراً و أكدنا عليه.

المروق لغةً

وقد فسّر أهل اللغة كلمه «المروق» بمعنى «الخروج».

ويبدو أنّ المروق أخصّ من الخروج، فهو خروج ولكنه ليس مطلق الخروج. يقول الجوهري:

«مرق السّهم من الرّميه مروقاً، أى خرج من الجانب الآخر، ومنه سمّيت

ص: ٢٧٩

١- (١) الكافي ٥ / ٤٩٦، الحديث ٥؛ بحار الأنوار ٢٢ / ١٢٤، الحديث ٩٤؛ فتح الباري ٩ / ٩٦.

الخوارج مارقه، لقوله عليه السّلام: يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرّميه» (١).

فكلمه «مَرَقَ» تستعمل في الشئ الداخل في الشئ من جانبٍ والخارج عنه من جانبٍ آخر، كما في الحديث الصحيح عن أمير المؤمنين عليه السّلام يقول:

«أمرتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» (٢).

وفي حديث آخر: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لامّ سلمه:

«إسمعى يا أمّ سلمه قولى واحفظى وصيتى واشهدى وأبلغى (أنّ عليّاً) هذا أخى فى الدنيا والآخرة، نيط لحمه بلحمى ودمه بدمى، منى ابنتى فاطمه ومنه ومنها ولدائى الحسن والحسين، وعلى أخى وابن عمّى ورفيقى فى الجنّه، وهو منى بمنزله هارون من موسى غير أنّه لا نبى بعدى... يا أمّ سلمه! على يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدى» (٣).

والمراد من الناكثين: أصحاب الجمل، ومن القاسطين: أهل الشام، ومن المارقين: أهل النهروان (٤).

ص: ٢٨٠

١- (١) صحاح اللغه ٤ / ١٥٥٤؛ لسان العرب ١٠ / ٣٤١؛ قاموس المحيط ٣ / ٢٨٢.

٢- (٢) الخصال: ١٤٥؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام ١ / ٦٦، الحديث ٢٤١؛ المسترشد: ٢٦٩، الحديث ٧٩؛ بحار الأنوار ٢٩ / ٤٣٤، الحديث ١٩ و ٢٠؛ كنز العمّال ١١ / ٢٩٢، الحديث ٣١٥٥٢ و ٣١٥٥٣؛ المعجم الأوسط ٨ / ٢١٣؛ الكامل ٢ / ٢١٩؛ تاريخ مدينه دمشق ٤٢ / ٤٦٩.

٣- (٣) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام ١ / ٣٥٥؛ التحصين: ٦٢٨ وقد جاء فى كتاب تاريخ مدينه دمشق ٤٢ / ٤٧٠ و ٤٧١، أجزاء من هذا الحديث.

٤- (٤) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام ٢ / ٥٤٤، الحديث ١٠٥١؛ كنز العمّال ١١ / ٢٩٢، الحديث ٣١٥٥٣؛ تاريخ مدينه دمشق ٤٢ / ٤٦٩.

ولقد أنكر ابنُ تيميه هذا الحديث، لأنه يدلّ على وجوب قتل طلحه و الزبير و معاويه، وأتباعهم. (١)

ولكنّ الحديث صحيح ولا مجال للخدش في سنده، وقد أثبتنا ذلك بنحو مبسوط. (٢)

لقد كان «المارقون»، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام، وكانوا من المنذفعين في ولايته، والمستحكمين إلى حدّ ما فيها، ولكنهم مرقوا وخرجوا عن الولاية والدين، إلى درجة تجعل أهل السنّه - الذين يدافعون عن الناكثين والقاسطين - أيضاً يقولون بضلاتهم وإنحرافهم، فمروق أهل النهروان عن الحق متفق عليه بين كلّ المسلمين.

لقد انقلبوا على أعقابهم ومارقوا عن الدين حتّى شاركوا في سفك دم الإمام على والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السّلام.

إذن، فمن خالف أهل البيت عليهم السّلام وحاربهم كانت عاقبته نفس عاقبه أهل النهروان ومصيره مصيرهم وحكمه حكمهم، فلا فرق بين الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السّلام في صفّين والذين حاربوه في البصره، والذين حاربوه في النهروان، فكلّهم مشركون كما سيأتى بشرح: «ومن حاربكم مشرك».

لكنّ أهل النهروان كانوا من أصحابه فعبّر عنهم في الأحاديث ب«المارقين»، وأهل البصره عبّر عنهم ب«الناكثين»، لأنهم نكثوا البيعه مع أمير المؤمنين. وعبّر عن أهل الشّام ب«القاسطين» أي: «الجائرين» و«الباغين».

ص: ٢٨١

١- (١) منهاج السنّه ١١٢ / ٦.

٢- (٢) راجع: محاضرات في الإعتقادات ٨٠٥ / ٢؛ دراسات في منهاج السنّه.

واضحٌ أنَّ الملازمه هنا لا- يراد منها الملازمه الجسديّه، كما يقال: فلان ملازمٌ لفلان، أى إنهما معاً دائماً؛ وإنّما المقصود هو الملازمه المعنويه، أى الكون مع الأئمه عليهم السّلام و الإنقياد لهم فى العقيدته و العمل و الأخلاق، ومن البديهي أنّ هذه المتابعه هى فرعُ المعرفه. ولذا، فإنّه كلّما ازدادت معرفه الإنسان بأهل البيت عليهم السّلام كلّما ازدادت طاعته و متابعته لهم. ومن هنا، كانت مراتب الطاعه و المتابعه متفاوتة تبعاً لتفاوت درجات المعرفه بالأئمه عليهم السّلام.

والشاهد على أنّ المراد هو الكون مع الأئمه بمعنى المتابعه، قوله تعالى فى القرآن الكريم:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» ١

وهذا الخطاب موجّهٌ إلى كلّ المؤمنين وإلى يوم القيامه، فيجب عليهم الكونُ مع الصادقين. فمن الواضح، أنّ المراد، ليس الكون والمعنيّه الجسديه، بل المراد هو المعنيّه الروحيه المعنويه، أى المتابعه و الانقياد فى العقيدته و الفكر و الرأى و العمل.

وكم لهذه المعنيّه و الكون من نظائر فى علاقات الناس الاجتماعيه، السياسيه، الأخلاقيه، فحينما يقال فلانٌ مع فلان، فالمراد أنّه متابع له فى أفكاره و عقائده.

وحينئذٍ، فإذا ما عرفنا من هم الصادقون، فإننا سنكون المخاطبين بالآيه و المأمورين بملازمتهم و طاعتهم، و كلّما ازدادت معرفتنا بهم، كلّما إستحكمت معيتنا لهم و ملازمتنا إياهم و تعذر مروقتنا عنهم.

وقد ثبت من خلال الأحاديث الواردة عند الفريقين، أنّ المراد من «الصّادقين» في الآية الشريفه هم أئمه أهل البيت عليهم السلام. (١)

فيتضح حينئذٍ أنّ الله تعالى قد أمرنا بأن نكون - معنوياً - معهم ولا نفارقهم.

ومن جهه أخرى، فإنّ إطاعتهم «مطلقه»، لأنه تعالى قال: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» ولم يقيد بزمان أو مكان أو حال أو فقه أو حديث أو تفسير، وإنّما أطلق وجوب المتابعه والكون والمعيه، وهذا يوجب المتابعه في أفعالهم وأقوالهم وتروكهم وحركاتهم وسكناتهم وعقائدهم وأحكامهم وسننهم وآدابهم.

ومن ثمّ قلنا بعصمه الأئمه عليهم السّلام وإستدللنا عليها بهذه الآية في جملة الأدله الاخرى، لأنّ الأمر بمعيتهم مطلقٌ وغير مقيد بأى قيد، وكلّ من كان كذلك فلا بدّ وأن يكون معصوماً.

المعیه والملازمه تنتهى إلى الخلطه

وهذا المعنى هو مضمون خطاب الإمام الرضا لابن أبى محمود، حيث قال عليه السلام:

«يا ابن أبى محمود! إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طاعتنا، فإنّه من لزمنا لزمناه ومن فارقنا فارقناه...» (٢).

ص: ٢٨٣

١- (١) بصائر الدرجات: ٥١، الحديث ١ و٢؛ الكافي ١ / ٢٠٨، الحديث ١؛ بحار الأنوار ٢٤ / ٣٠؛ شواهد التنزيل ١ / ٣٤١، الحديث ٣٥٧.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢ / ٢٧٢، الحديث ٦٣؛ بحار الأنوار ٢ / ١١٥، الحديث ١١؛ وسائل الشيعه ٢٧ / ١٢٨، الحديث ٣٣٣٩٤؛ بشاره المصطفى: ٣٤٠ - ٣٤١.

ومنه يظهر إنَّ القضية ذات طرفين، والإقبال من طرف يقابله الإقبال من الطرف الثاني، وهو نظير ما جاء في قوله تعالى :

«فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ» ١

وبالتدقيق في إستعمال كلمه «الملازمه» في الموارد المختلفه، نستكشف أمراً آخر وهو: أنَّ الملازمه بالمعنى الحقيقي والواقعي تنتهى إلى المخالطه، وبتعبير آخر يصير المتلازمان على أثر شدّه الملازمه واحداً. ولذا جاء في اللغه:

«وعانقه معانقه وعناقاً: التزمه فأدنى عنقه من عنقه» (١).

فإذا تعانق إثنان بمحبّه، التصقّا، فكأنّهما يختلطان و يصيران بعد الإثنيّته واحداً.

ومن هذا الباب تسميه «الملتمزم» من الكعبه المشرفه، حيث يلتصق به الحاج و يحتضنه، قال في المصباح:

يقال لما بين باب الكعبه و الحجر الأسود الملتزم، لأنّ النَّاسَ يعتنقونه أى يضمّونه إلى صدورهم. (٢).

والأصل في كلّ ذلك هو الحبّ ، فإنّه المحرّك نحو الطّاعه، وكلّما اشتدّ الحبّ ازدادت الطّاعه، حتّى تتحوّل «الملازمه» و «المعيّه» إلى أن يكون التابع «من» المتبوع.

وهذا معنى قول النّبى الأكرم صلى اله عليه وآله في حقّ سلمان:

ص: ٢٨٤

١- (٢) لسان العرب ١٠ / ٢٧٢؛ تاج العروس ١٣ / ٣٦٣.

٢- (٣) المصباح المنير: ٥٥٣.

«سلمانٌ منّا أهل البيت».(١)

ومن الشواهد على أنّ الحبّ هو المحرّك الأصلي للطّاعة ثم الوصول إلى أعلى مراتب القرب:

«قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» ٢

فالمحبّة تأتي بالمتابعه، وإذا ما تحققت المتابعه، تبدأ المحبّه من طرف المحبوب، فكلّما ازدادت من هذه الجبهه ازدادت من الجبهه الاخرى حتّى يصل الإنسان إلى مقام «منّا».

هذا، وقد ذهب بعض الأجلّاء إلى القول بعصمه سلمان رضى الله تعالى عنه بالنظر إلى ما ورد في حقّه عن النّبي وآله عليهم السلام، ولنا بحث في ذلك.

ومن أظهر المصاديق للمعنى المذكور ما حصل لأمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وآله على أثر الملازمه المستتبّه الطّاعه و المتابعه له:

سئل القثم بن العباس - أخو عبد الله بن العباس - عن سبب أقربيته إبن عمّه على عليه السّلام من رسول الله صلى الله عليه وآله دون سائر عشيرته، فصار وارثاً له ؟

فقال في الجواب:

«لأنّه كان أولنا برسول الله صلى الله عليه وآله لحوقاً وأشدّنا به لزوقاً».(٢)

ص: ٢٨٥

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ١ / ٧٠، الحديث ٢٨٢؛ مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام ٢ / ٣٨٤، الحديث ٨٥٨؛ بحار الأنوار ١١ / ٣١٢ - ٣١٣.

٢- (٣) الفصول المختاره: ٢٤٦؛ الطرائف: ٢٨٤؛ بحار الأنوار ٣٨ / ٢٧١؛ المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٢٥؛ المصنّف ٨ / ٣٤٨؛ السنن الكبرى ٥ / ١٣٩، الحديث ٨٤٩٤؛ المعجم الكبير ١٩ / ٤٠؛ كنز العمال ١٣ / ١٤٣، الحديث ٣٦٤٤٧، وقد جاء في بعض المصادر بدلاً عن كلمه «لزوقاً»، كلمه «لصوقاً».

ومن هذا الباب حالات النبي وآله الأطهار عليهم الصلاة والسلام مع الله، كما سيأتي بيان طرفٍ من ذلك بشرح: «وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم» إن شاء الله.

وهكذا كان حال طلاب الحوزة العلميّة وحتى الآونة القريبه. فلقد كانوا يلازمون الأساتذَه قدر الإمكان، فمضافاً إلى حضور الدرس والبحث، فإنهم كانوا يحضرون معه في منزله، ويصاحبونه في سفره.

وقد نقل لي أحد أساتذتي أنّ الميرزا محمد تقى الشيرازي كان يلازم استاذَه «الفاضل الأردكاني»، حتّى عند ذهابه للاستحمام، فكان يحمل ملابس استاذَه ليعينه في شيخوخته وليؤدى حق الاستاذ وليستفيد من علمه حتّى في طريق ذهابه وإيابه.

وهذا درس تعلّموه من أمير المؤمنين عليه السلام الذى كان يلازم رسول الله صلّى الله عليه وآله ويذهب معه إلى بيته، كما إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يذهب إلى بيت أمير المؤمنين ويحدثه ويعلمه.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام فى هذا الشأن:

«وقد كنت أدخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ يوم دخله وكلّ ليله دخله فيخلىني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيرى، فربما كان فى بيتى يأتينى رسول الله صلّى الله عليه وآله أكثر ذلك فى بيتى. وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاينى وأقام عنى نساءه فلا يبقى عنده غيرى، وإذا أتانى للخلوه معى فى منزلى لم يقم عنى فاطمه ولا أحداً من بنى، وكنت إذا سألته أجابنى وإذا سكّ عنه

فهل بلغ أحدٌ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَيْرَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ مَا بَلَّغَهُ ؟

ولذا يقول عبد الله بن العباس: إِنَّ الْعُلُومَ قَسَمْتَ إِلَى عَشْرَةِ أَقْسَامٍ، تَسَعَهُ مِنْهَا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَسَمَ وَاحِدَ قَسْمٍ بَيْنَنَا جَمِيعاً وَعَلَى شَرِيكِنَا فِي هَذَا الْقَسْمِ أَيْضاً.(٢)

هذا، وقد جاء في روايات أهل السنّة أَنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَالَ:

«مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَٰذِينَ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي».(٣)

ولكنَّ البعض ليس مؤهلاً لدرك أَنَّ حَبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَصِلُ بِالْإِنْسَانِ إِلَى هَذِهِ النَتِيْجَةِ.

وعلى الجملة، فإن قولنا «واللّٰه لآحق» كلام تدعّمه الأدلّة عقلاً- و نقلاً- و تشهد به الآيات و الروايات و سيره الأئمّه الطّاهرين و عباد الله الصّالحين، و ملخّص معناه: إن الملازمه للأئمّه تستتبع المتابعه لهم و المتابعه تستتبع اللّٰحق لهم، قال تعالى:

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» ٤

ص: ٢٨٧

-
- ١- (١) الكافي ١ / ٦٤، الحديث ١٠؛ الاعتقادات، الشيخ الصدوق: ١٢١؛ الخصال: ٢٥٧؛ بحار الأنوار ٢ / ٢٨، الحديث ١١.
 - ٢- (٢) النجاه في القيامه في تحقيق أمر الإمامه: ١٦٢، ابن ميثم البحراني؛ مطالب السئول في مناقب آل الرسول: ١٦٩؛ ينابيع المودّه ١ / ٢١٣ و ٢ / ١٧١ و ٣ / ١٤٤ و ٢١٠ و ٢٢١؛ الإستيعاب ٣ / ١١٠٤؛ أسد الغابه ٤ / ٢٢؛ سبل الهدى والرشد ١١ / ٢٨٩؛ تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٣٤٦.
 - ٣- (٣) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ١٥٣ و ١٥٤؛ العمده: ٢٧٤، الحديث ٤٣٦؛ ذخائر العقبى ك ٩١؛ بحار الأنوار ٢٣ / ١١٦، الحديث ٢٧؛ مسند أحمد بن حنبل ١ / ٧٧؛ كنز العمال ١٣ / ٦٣٩، الحديث ٣٧٦١٣.

إشاره

كلمه «قَصْر» فى اللغه، جاءت متعديةً بنفسها تاره، ومتعديه بحرف الجرّ تاره أخرى.

ومعانى لفظه «قَصْر» بلحاظ حرف الجرّ، متعدده.

فإنّ جاءت «قَصْر» متعديه بنفسها، أعطت معنى التحديد.

وإنّ جاءت متعديه بحرف الجرّ «من»، أعطت معنى النقصان.

وإنّ جاءت متعديه بحرف الجرّ «على»، أعطت معنى الاكتفاء.

وإنّ جاءت متعديه بحرف الجرّ «عن»، أعطت معنى العجز.

وإنّ تعدت بحرف الجرّ «فى»، أعطت معنى الإهمال العمدى. (١)

«المَقْصَرُ فى حَقِّكُمْ»، أى إنّ المتخاذل والمتماهل فى معرفه الأئمه عليهم السلام، يُحرّم من ملازمتهم.

ولعلّ أظهر مصاديق الملازمه، ما كان عليه سلمان، فقد كانت بنحو استدعت صيرورته من أهل البيت.

يقول زراره: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول:

«أدرّك سلمان العلم الأول والعلم الآخر، وهو بحرٌّ لا ينزح وهو ممّا أهل البيت، بلغ من علمه أنّه مرّ برجل فى رهط...» (٢)

إذن، فالمَقْصَرُ فى حقّ أهل البيت عليهم السلام هو الذى تماهل فى معرفتهم

ص: ٢٨٨

١- (١) راجع: المفردات فى غريب القرآن: ٤٠٥.

٢- (٢) الاختصاص: ١١، بحار الأنوار ٢٢ / ٣٧٣، الحديث ١١، نقلاً عن رجال الكشّى: ٨، وتوجد هذه الروايه فى الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ / ٨٥ و٨٦، بسند آخر عن أمير المؤمنين على عليه السلام ولكن جاء فيها: «كان بحراً لا ينزف».

مع تمكنه من ذلك، و هذا يؤدّي قهراً إلى عدم متابعتهم وعدم طاعتهم والانقياد لهم. وحينئذ ستكون الفاصله بينه وبينهم كبيره وسيتعد عنهم كثيراً.

وتوضيح ذلك:

إنّ الإنسان إمّا عالمٌ أو جاهل، والجاهل إمّا مقصّر أو قاصر، وقد كان الجاهل القاصر موجوداً في الأزمنه الماضيه. وأمّا في زمننا هذا، فهل يوجد مصداق للجاهل القاصر أم لا؟ فيه بحث وخلاف. اللهم إلّا اولئك الذين يعيشون في الغابات والمناطق المنقطعه عن العالم، وهم اليوم قلّه قليله، ولسنا الآن بصدّد التحقيق عن هذه الفضيه، وإنّما نقول: إنّ من كان قاصراً عن معرفه الله تعالى، أو معرفه النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، أو معرفه الأئمّه عليهم السّلام، أو أى نوع من المعارف الدينيه، وكان عاجزاً عن الوصول إلى الحقائق، فإنه - وبحسب القواعد - سيكون حسابه على الله.

ولكنّ كلامنا في الجاهل المقصّر، فما هو تكليف مثل هذا الفرد؟

إذا كان الإنسان جاهلاً وكان يعلم بأنّه جاهل، ولم يتحرك باتجاه المعرفه عن عمدٍ وإرادته مع قدرته على ذلك، فبقي في ظلمات الجهل والضلال، فإنّ الشرع والعقل والعقلاء يذمّون هذا الفرد ولا يعذرونه.

إنّ الإنسان إذا ما إبتلى بصداع طفيف، فإنه سيسارع إلى التداوى والعلاج لرفعه. فإن لم يكن في بلده طبيب أو مشفى أو صيدليه، فإنه سيذهب إلى أقرب بلده يتوفر فيها ذلك، من أجل معالجه حالته.

أجل، فأبسط حاله مرضيه، تدفع الإنسان إلى التحرك السريع والجادّ للمعالجه، فإن لم يفعل لام نفسه ولامه الناس على تقصيره.

أفلا يستحقّ تحصيل المعارف الدينيه والوصول إلى الحقائق المعنويه

المقوّمه لحياء الإنسان، أن يكون داعياً ومحفزاً ومحركاً له باتجاهها؟

فمن البديهي أن نلوم الإنسان الجاهل الذي لا يتحرّك - على فرض المُمكنه والقدره - باتجاه المعرفه وتحصيل الحقائق، ولا تُقبل منه دعوى العجز عنها، ولا نَعذرُه في ذلك.

ومن جهه أخرى، فإنّ بعض الجهّال، ليس فقط يجهلون أنّهم جهّال، وإنّما يرون أنفسهم من العلماء، فيستكبرون عن السؤال ويستنكفون عن التعلّم، كمثّل من يسير أياماً وليالي بكلّ همّه وجدّد بقصد مكه، غافلاً عن أنّه يسلك طريق الهند لا الحجاز، ولكنه يزعم بأنه عالم بالطرق فيستنكف من السؤال عن الطريق فلا يسأل أحداً: أين طريق مكه؟ ظنّاً منه بأنه عالم به. اللهم إلّا أن يصادف شخصاً في طريقه فيعرّفه باشتباهه، وحينئذٍ سيخرج من الجهل المركب إلى الجهل البسيط، فيحتاج إلى عالم يخرجّه من جهله البسيط هذا فيأخذ بيده ويُقرّه في الطريق الصحيح الموصل إلى مكه.

جهل الناس بأهل البيت عليهم السّلام

والناس من حيث المعرفه بأهل البيت، على طوائف:

١ - الشيعة، وهم قسم من الناس لازموا أهل البيت عليهم السّلام، وهم الذين نعبّر عنهم ب«الموالين» وهم أولئك الذين يحملون معرفه بأهل البيت عليهم السّلام، وأحقّيتهم، وتبعاً لهذه المعرفه تابعوا أهل البيت وأطاعوهم في جميع الأبعاد والشؤون وثبتوا وصبروا على هذه الطاعه والإنقياد، وهو معنى التشيّع حقيقه .

٢ - الخوارج، وهم قسم من الناس أعرضوا عن أهل البيت عليهم السّلام،

وانفصلوا عنهم تماماً، بعد أن كانوا من الموالين لهم وهو ما بيّناه في شرح «الراغب عنكم مارق» حيث ذكرنا أن «المروق» ليس مطلق الخروج، وإنما خروج خاص، وإن كان بمعناه في ظاهر كلمات اللغويين.

إنّ هؤلاء، كانوا يقرؤون القرآن، ويؤدّون صلواتهم بخضوع وخشوع، ويلتزمون بالظواهر.

فقد جاء في روايه إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم بين أصحابه في المسجد، فدخل رجل ولم يسلم عليه وأخذ زاويه من المسجد فوقف يصلى بها. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من يقوم لهذا الرجل فيقتله؟

فقال أبوبكر: أنا يا رسول الله!!

فلمّا سلّ أبوبكر سيفه ليقتله، وجدّه في حال الصّلاه، وأى صلاه!! صلاه بخشوع وخضوع، فقال في نفسه: كيف أقتل رجلاً يصلى مثل هذه الصّلاه؟!

فرجع إلى مكانه دون الامتثال.

فقال رسول الله ثانيه: من يقوم لهذا الرجل فيقتله؟

قال عمر: أنا يا رسول الله!

فقام إليه كما قام الأول، فرآه على ما رآه الأول، فلم يقتله ورجع.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله ثالثه: من يقتله؟

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا يا رسول الله!

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«أنت إن أدركته»!

وعندما ذهب على عليه السّلام ليقتله، وجدّه قد انصرف.

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:

«لو قُتِلَ ما اختلف من اُمّتي رجُلان».

ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في ذلك الشخص:

«إنَّ هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرّميّه ثم لا يعودون فيه».(١)

ويظهر من هذه الروايه مدى إخلاص وطاعه أبى بكر وعمر لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وعمق إعتقادهما بنبوّته وحقّانيته، و مقدار إنقيادهما لأوامره الحكيمه التى يجب إمتثالها بدون تباطؤ أو نقاش.

٣ - الغلاه، وهؤلاء هم الذين يزعمون الحبّ لأهل البيت عليهم الصّلاه والسّلام، فقالوا بألوهيه النّبى الأكرم صَلَّى الله عليه وآله ونبوه بعض أهل البيت وألوهيه البعض الآخر، فحكّم الأئمّه عليهم السّلام بكفرهم و حدّروا أتباعهم منهم.

٤ - النواصب، وهم الذين يعلنون العداه الصريح لأهل البيت عليهم السّلام.

٥ - المقصّرون، وهم الذين يغمطون حقّ أهل البيت عليهم السّلام ويقصّرون فى ذلك، فلا يعترفون بمقاماتهم، بل ينزلونهم عن مراتبهم وقد يُساوونهم بسائر الناس.

ولابدّ من التذكير بأننا - وفى مقدّمات الكتاب - تحدّثنا عن «الغلو» و«التقصير»، وبيننا المراد منهما على ضوء الروايات الوارده عن

ص: ٢٩٢

١- (١) مسند أحمد بن حنبل ٣ / ١٥؛ مسند، أبى يعلى ١ / ٩١ و ٧ / ١٦٩؛ الإصابه ٢ / ٣٤١؛ مجمع الزوائد ٦ / ٢٢٧ / ٦٠٠ وغيرها.

أهل البيت عليهم السّلام، ونقلنا في نهاية المطاف هناك كلاماً للعلّامة المجلسي رحمه الله في هذا المجال. (١)

وخلّاصه الكلام: إنّ علينا أن نعرف الأئمّه عليهم السّلام حتّى نتابعهم عن بصيره و نلازمهم عن وعى كامل، فنصل عن طريقهم إلى معرفه الله وطاعته ونكون من الفائزين.

الأئمّه هم الطريق لمعرفتهم

ثمّ إنّ الطريق الصحيح لمعرفة أى شخص من الناس هو ذلك الشخص، فإنه إن كان صادقاً ويقول الواقع، فما المبرر لمعرفة من خلال غيره؟ فقد تكون آراء الآخرين فيه نابعه من حبّ مفرط أو بغضٍ أو حسد، أو قد تكون مستنده إلى ظنون و حدس، أو مسموعات وما شابه.

وأما إذا ما قام الشخص بتعريف نفسه، وكان صادقاً، فإن ذلك سيكون مدركاً و حجّه.

أمّا في خصوص النّبى الأكرم والأئمّه الأطهار عليهم السّلام، فليس هناك من بإمكانه أن يعرفهم، لأن عقول العقلاء قاصره عن درك منازلهم وفهم مقاماتهم، إلّا أن نرجع إلى الآيات الواردة بشأنهم في كلام الله المجيد، والروايات الواردة بالطرق المعتمده عنهم في وصف حالاتهم، وهم الصادقون حقّاً في أقوالهم وأفعالهم وسيرتهم الحسنه، وهذا مما أجمعت الأئمّه عليه.

وبناءً على هذه المقدمات الثلاث، فإن كانت الروايه حاكيه عن شأن من

ص: ٢٩٣

شئون الإمام عليه السّلام، وكان هذا الشأن غير مخالف للموازن الشرعيّ والعقليّ، فإننا سنكون ملزمين بالاعتقاد بالإمام طبقاً لتلك الروايه، فإذا ناقش أحدٌ في تلك المقدمات ولم يكن معانداً، كان علينا مجادلته بالتي هي أحسن وإفهامه بها وإزاله الشكوك عنه.

ولا نتصور وجود شيعي، أو غير شيعي منصف، يخالف هذه المقدمات أو إحداها ويرفضها.

وبناءً على ما مرّ، فإنه لا يمكننا تعيين مقامات ومنازل الأئمة عليهم السّلام من خلال عقولنا القاصره، ولا تعيين حدودٍ لمقاماتهم، إذا ما تجاوزناها اتهمنا بالغلو!!

فإذا ما عرفنا الأئمة كما في الكتاب والسّنه، وكلّما تقدّمنا في معرفتهم ازداد إيماننا بهم، فلا نرغب عنهم فحسب، بل نزداد ملازمه لهم، ونعوذ بالله من التقصير في حقّهم، فإنّ المقصّر في حقّهم كان زهوقاً.

ولماذا يكون المقصّر في حقّهم زهوقاً؟

إنّ كلمه «زهق» تعنى هلكك، تَلَف، بَطَل. (١)

وسرّ القضيّه إنّما هو في أصل وجوب نصب الإمام.

فبناءً على مباني العدليّه، يكون نصب الإمام واجباً على الله تعالى لأنه مقتضى عدله، وإن معرفه الإمام واجبه عقلاً ونقلاً.

ص: ٢٩٤

١- (١) كتاب العين ٣ / ٣٦٣؛ صحاح اللغه ٤ / ١٤٩٣؛ لسان العرب ١٠ / ١٤٧؛ القاموس المحيط ٣ / ٢٤٣؛ مجمع البحرين ٢ / ٢٩٨؛ تاج العروس ١٣ / ٢٠٤.

ففى الحديث القطعى الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه».(١)

وعليه، فمن الطبيعى أن تكون ميتة المقصّر فى معرفه الإمام ومتابعته المستنده إلى تلك المعرفة، ميتة جاهليه، وميتة الجاهليه مساوقه للتلف والزهاق والهلكه.

فإذا ما إتضحت حكمه نصب الإمام وتعيينه فى الأمة، وإذا ما عرفنا فائده معرفه الإمام، سنعلم قطعاً أن عدم معرفته تؤدى إلى نتائج وخيمه وعواقب سيئه.

وفى روايه أخرى عن النبى الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، قال:

«إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك».(٢)

فالركوب فى سفينه أهل البيت عليهم السّلام - يعنى أن الكون معهم وملازمتهم - مساوٍ للنجاه، وأن مفارقتهم وعدم ملازمتهم مساوٍ للهلكه.

وإذا انحصر النجاه والفلاح والصّلاح بطريق أهل البيت عليهم السّلام، كان كلُّ طريقٍ آخر غير طريقهم ضلالاً وباطلاً ومؤدياً إلى الهلكه.

ص: ٢٩٥

١- (١) جاء هذا الحديث بألفاظ متفاوتة فى منابع متعدده. منها: المحاسن ١ / ١٥٤، الحديث ٧٩؛ الإمامه والتبصره: ٢؛ كفايه الأثر: ٢٩٦؛ وسائل الشيعه ١٦ / ٢٤٦، الحديث ٢٣؛ المناقب، ابن شهر آشوب ١ / ٢١٢ و ٣ / ١٨؛ الكافى ١ / ٣٧٧، الحديث ٣؛ الخصال: ٤٧٩؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢ / ٥٩، الحديث ٢٠؛ كمال الدين ٤٠٩؛ بحار الأنوار ٣٢ / ٣٢١، الحديث ٢٩٢؛ العمده: ٤٧١، الحديث ٩٩١؛ مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٩٦؛ مجمع الزوائد ٥ / ٢٢٤؛ مسند، أبى داود: ٢٥٩؛ المعيار والموازنه: ٢٤؛ المصنّف ٨ / ٥٩٨، الحديث ٤٢؛ مسند، أبى يعلى ١٣ / ٣٦٦، الحديث ٧٣٧٥؛ صحيح، ابن حبان ١٠ / ٤٣٤؛ المعجم الكبير ١٩ / ٣٨٨، المعجم الأوسط ٦ / ٧٠؛ كنز العمال ١ / ١٠٣، الحديث ٤٦٤.

٢- (٢) للتحقيق، راجع: المجلد الرابع من كتاب نفحات الأزهار - للمؤلف -

إشاره

ولذا، فإنَّ العَلامه الحَلِّي رحمه الله، ينقل أنَّ المحقِّق العظيم الخواجه نصير الدين الطوسي لَمَّا سُئِلَ عن سبب حصر طرق نجاه الأُمَّه بطريق أهل البيت عليهم السَّلام دون غيره من الطرق؟

قال في الجواب: إذا جمعنا حديثين إلى بعضهما البعض، فإنَّ النتيجة ستكون الحصر في طريق أهل البيت عليهم السَّلام. فمن جهه، ورد عن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله، إنه قال «ستفترق أُمَّتى على ثلاث وسبعين فرقه، فرقه ناجيه والباقون في النار» (1).

ومن جهه أخرى، رُوِيَ عنه صَلَّى اللهُ عليه وآله، أنه قال:

«إنَّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك».

حقاً، أى واحد من هذين الحديثين، فيه إشكال سندي أو دلالي؟

ففى هذه الحاله، تكون النتيجة واضحه وطبيعيه.

يقول تعالى في كتابه المجيد:

«إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» ٢.

ص: ٢٩٦

١- (١) ونجد موارد قريبه لهذا المضمون في المصادر التاليه: كفايه الأثر: ١٥٥؛ المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٧؛ الطرائف: ٤٣٠؛ الصراط المستقيم ٢ / ٩٦؛ وسائل الشيعه ٢٧ / ٥٠، الحديث ٣٠؛ بحار الأنوار ٣٠ / ٣٣٧ و ٣٦ / ٣٣٦، الحديث ١٩٨؛ عمده القارى ١٨ / ٢٢٤؛ سنن، أبى داود ٢ / ٣٩؛ تحفه الأحوذى ٧ / ٣٣٣؛ كنز العمال ١١ / ١١٤؛ تفسير القرطبي ١٤ / ١٦٠؛ تفسير الثعالبي ٢ / ٩٠. وغير هذه المصادر من كتب الفريقين المعتمده فى مختلف العلوم.

ومن هنا، فإنه عليه السّلام يقول بعد تلك الفقرة:

«وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ»

فإذا ما كان من سوى أهل البيت باطلاً، وكان الباطل زهوقاً، كان أهل البيت هم الحقُّ، لا الآخرون، لأنَّ الحقَّ واحدٌ لا أكثر.

ما هو الحقُّ؟

والحقُّ فى اللغة: الثبوت، الاستحكام، الصّحّه والمطابقه.

يقول الراغب الإصفهاني فى معنى الحقِّ :

«أصل الحقّ المطابقه والموافقه».(١)

وجاء فى المصادر اللغويه الاخرى:

«وهو يدلّ على إحكام الشئ وصحّته، فالحق نقيض الباطل».(٢)

وفى علم الفقه، فى كتاب البيع، يبحث عن «الحق» وحقيقته والفرق بينه وبين «الحكم» والآراء فى ذلك مختلفه.

ومن جهه أخرى، فإنَّ أحد أسماء الله تعالى هو «الحق».

وعليه، فكلُّ شئٍ ثابت ولا شك فيه أبداً، يعبر عنه ب «الحق»، ونشهد له بأنّه حقٌّ . وكمثال على ذلك نقول:

«إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَالْبَعْثَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ»

فنحن نشهد على هذه الامور الثابته، ولا يجوز التشكيك فيها فضلاً عن إنكارها.

ص: ٢٩٧

١- (١) المفردات فى غريب القرآن: ١٢٥؛ تاج العروس ٦ / ٣١٥.

٢- (٢) معجم مقاييس اللغة ٢ / ١٦؛ العين ٣ / ٦.

ومن جهه أخرى، فإنَّ «الحقَّ» نقيض «الباطل» كما تقدّم. فالشئ الزائل يقال له باطل.

فالباطل زائل والحقّ ثابت وباقٍ ولا يزول أبداً ولا يتغيّر ويبقى محفوظاً.

الحقّ في القرآن

وإليك آيات من القرآن الكريم، نتعرف أكثر على الحقّ وأحكامه.

لا ريب في إنّ أعزّ الخلق على الله تعالى وأحبّهم إليه من الأولين والآخرين هو رسول الله محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ومع ذلك يقول تعالى في كتابه، مخاطباً إياه

«أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ» ١

أيّها النبي، إنك مع كلّ قربك وعزيز شأنك عندنا، لا تقدر على أن تفعل شيئاً بعد الحقّ، فإذا ما حقّت كلمه العذاب على شخص وصدر الحكم عليه بذلك، فليس لأحد أن يُغيّر ذلك زياده أو نقصاناً، حتّى لو كان أشرف المخلوقات.

فعلى الإنسان أن يتعامل مع ربّه بنحو لا يقطع علقه الاتصال والإرتباط به فتصدق كلمه العذاب عليه ويكون مصداقاً لها، فإنه لا يُغيّر مصيره حينئذٍ شئ أبداً، حتّى وساطه الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله.

وهذا من خصوصيات الحقّ، فهو ثابت لا يزيد ولا ينقص. لماذا؟

لأنه لو اضيف إليه الشئ أو نقص منه شئ، فإن ذلك سيخرجه من كونه حقّاً، فإذا خرج من الحق، دخل في الباطل، والقرآن الكريم يقول:

«وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ» ١

ولابد من قبول الحق والتسليم به و التمكين له، وهذا من جملة أحكام الحق في القرآن الكريم، فإن قبول الحق واجب في كل حال، سواء كان مطابقاً لميول الإنسان أو لم يكن. فلا يجوز رفض الحق من أجل الأهواء والرغبات أو أى حيث من الحيثيات. يقول تعالى في كتابه المجيد:

«وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ» ٢

فالأفكار، والآراء، وأنظار الإنسان في مقابل الحق مهما كانت و ممن كانت، ليس لها وزن ولا قيمه.

فلو اجتمع كل الناس واتفقوا على مخالفه الحق، لم يكن لإجماعهم أيه قيمه، بل عليهم إتباع الحق.

فالحق ثابت ولا يتغير أبداً ولا يميل مع الأهواء والميول، بل كل الحيثيات تنصهر في الحق، وتميل إليه. قال تعالى :

«وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ» ٣

فيظهر من ذلك، أن من يقف بوجه الحق ، فهو داعيه الفساد في الأرض، وأى موضوع تبين أنه الحق، فلا نقاش ولا مماراه فيه، ولا معنى لتغييره. يقول تعالى :

«يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ» ٤

فلا مناص من إطاعه الحق واتباعه، بلا تغيير ولا تبعض ولا زياده ولا تعدد.

إذن، فأولئك الذين يقولون: إِنَّ الْحَقَّ يَتَعَدَّدُ، وَإِنَّ الْكُلَّ يَصِلُونَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَقْوَالِ أَوْ الْأَحْزَابِ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْحَقِّ، كُلُّ ذَلِكَ بَعِيدٌ عَنِ الصَّوَابِ وَمُخَالَفٌ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. يقول تعالى :

«فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ» ١

ومن جملة خصوصيات الحق أيضاً، إنه معرّفٌ لنفسه، ولا- يحتاج إلى ما يعرفه، بل الآخرون يحتاجون إلى تعريفهم بالحق، لا العكس، فالحق هو الميزان لمعرفة الآخرين، لا أن يكون الآخرون ميزاناً لمعرفة الحق، فإن من يريد أن يعرف الحق لا يخرج عن أحد حالين: إما أن يكون عالماً وإما أن يكون ظاناً.

فإن كان كلامه وتعريفه عن علم، فإن ذلك يعنى إنه أخذ كلامه من الحق.

وإن كان ما يقوله ظناً منه، فلا قيمة لكلامه حينئذٍ. يقول تعالى :

«إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً» ٢

ومن هنا، فإن ذلك الشخص الذى جاء إلى أمير المؤمنين على عليه السلام يوم حرب الجمل وقال له: يا أمير المؤمنين، لقد شككت في الأمر، فطلحه والزبير وعائشه في جانب، وأنت وأصحابك في المقابل، فأين الحق؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

«إِعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ» (١)

وفى روايه أخرى، قال عليه السلام له:

ص: ٣٠٠

١- (٣) أنساب الأشراف: ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٧٤؛ فيض القدير ١ / ٢٧٢ و ٢٣ / ٤، رقم ٤٤٠٩؛ تفسير الكشاف ٤ / ٥؛ تاريخ يعقوبى ٢ / ٢١٠.

«إعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال».(١)

فلا يجوز أبداً أن نقول: لأن فلاناً وفلاناً...و... فعلوا كذا أو يفعلون كذا، فهذا هو الحق إذن !!

بل لا بد من معرفه فلان وفلان من خلال الحق .

فالحق لا يدور مدار الأشخاص، بل إن الأشخاص لا بد أن يدوروا مدار الحق .

فلا يجوز لنا أن نحترم الأشخاص بمجرد شخصياتهم، وإنما المناط هو إتباعهم الحق .

ومن خصوصيات الحق أيضاً، هو إنه لا يستوحش ولا يضعف مع قله أهله والعاملين به، فلو أن كل الناس أعرضوا عن الحق لم يتأثر بذلك ولا يتغير بل يبقى ثابتاً راسخاً. وبطبيعته الحال، فإن الحق يهضم إذا ما هجره الناس ومالوا عنه، ولكن ذلك لا يؤثر بمقدار ذره في حقايقته وواقعيته.

يقول تعالى :

«وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ»٢

ولذا، علينا نحن أن نتحرك ونتجه إلى الحق ونطلبه، وأن نجده ونتبعه، فإنه موجود دائماً ومستقر في محله.

وينبغي أن لا نتوقع ونتنظر أن يأتي الحق ويطرق أبوابنا، بل علينا نحن أن نبحث عنه ونطرق بابه.

ص:٣٠١

وهذا يفسّر لنا ما جرى فى قضيه السقيه والأحداث اللاحقه لذلك، فهل كان أمير المؤمنين عليه السلام مكلفاً بدعوه الناس إلى نفسه وحمل السيف والقتال؟ يقول الإمام عليه السلام:

«يا جابر، مثلُ الإمامِ مثلُ الكعبه إذ يُوتى ولا يأتى»^(١)

وفى روايه أخرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«يا على أنت بمنزله الكعبه توتى ولا تأتى»^(٢)

وهذا هو القرآن الكريم:

«قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ»^٣

ويخاطب تعالى رسوله الكريم بقوله:

«وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَ اصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ»^٤

أى: يا أيها الرسول إذا لم يأت إليك الناس ولم يتبعوك، فقد أدت إليك من الصدع بالدعوه والله أحكم الحاكمين.

والعجيب هو إنه - وعلى مَرَّ التاريخ ودائماً - يكون النزاع قائماً بين الحق والباطل. يقول تعالى فى كتابه:

«كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ»^٥

ص: ٣٠٢

١- (١) كفايه الأثر: ٢٤٨؛ بحار الأنوار ٣٦ / ٣٥٨، الحديث ٢٢٦.

٢- (٢) المسترشد: ٦٧٥؛ المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٣٨؛ الصراط المستقيم ٣ / ١١١؛ بحار الأنوار ٣٩ / ٤٨؛ أسد الغابه ٤ / ٣١؛ ينابيع الموده ٢ / ٨٥، الحديث ١٥٨.

والأعجب، هو أنّ أكثر الناس يُعرضون عن الحق ويميلون إلى الباطل.

يقول عزّ من قائل:

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ» ١

ويقول أيضاً في آية أخرى:

«بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ» ٢

ومع كلّ ذلك أيجوز للإنسان العاقل أن لا يرغب في الحقّ؟

ولماذا يكون الحقُّ مُراً كما في الخبر؟

فهل إنّ نفس الحقِّ مرٌّ في ذائقة الإنسان، أم إنّ نفس الإنسان تراه مُراً؟

هذا بيان القرآن الكريم حيث يقول:

«بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ»

وبملاحظة آيات القرآن المجيد، يُعلم أنّ الإمام والإمامه أيضاً كذلك، فلا بدّ أن نفهم الإمامه و نعرف الإمام، و أن نعلم أنّ إعراضنا لا يضرُّ الإمام كما أنّ معرفته و الإتياع له لا ينفعه، ولن ينقاد الحقُّ أبداً لأهوائنا ولأفكارنا وميولنا.

والعجيب هو إنّ سيره أمير المؤمنين - كما تدلّ على ذلك الروايات والتاريخ والسيره - لم تتغيّر أبداً، سواءً في وقت إعراض الناس عنه أو وقت التفافهم حوله وإلحاحهم على مبايعته وتصديّيه للحكم، فعلى الحاكم هو نفسه على المجلس في الدار، لأنّه الحق، وشأن الحقّ عدم التّغيير، والحق مع أهل البيت عليهم السّلام، لم يفارقهم ولم يفارقه أبداً.

كما ورد في الحديث الشريف القطعي الصدور أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال:

«علي مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ».(١)

وقد روى هذا الحديث أكثر من عشرين صحابي، عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم، وكان لأم سلمه رحمها الله دور كبير في هذا الشأن.(٢)

جاء في التاريخ:

أن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص - وكان قد تخلف عن الخروج مع علي عليه السلام في حروبه - أنت يا سعد الذي لم تعرف حقنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا.

فقال له - فيما جرى بينهما - : أما إذا أبيت، فإنني سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: أنت مع الحق والحق معك.

فكذّبه معاوية في ذلك وتوعّده، إن لم يأت بمن سمع ذلك معه؛

فاستشهد سعد بأم سلمه رضوان الله عليها.

فقالت: نعم، في بيتي قال ذلك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.(٣)

ص: ٣٠٤

١- (١) راجع: المجلد الأول من هذا الكتاب، الصفحة ٤١١.

٢- (٢) وإني أشعر بوجود تعلق قلبي شديد عندى بهذه السيدة الجليلة، حتى إنني نبت عنها وعن عمار بحجّه كامله قربه إلى الله تعالى .

٣- (٣) كشف الغمّة ١ / ١٤٦؛ كتاب الأربعين: ٩٨؛ بحار الأنوار ٣٨ / ٣٦؛ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن مردويه: ١١٨، الحديث ١٤٤؛ المناقب، الخوارزمي: ١٧٧، الحديث ٢١٤؛ المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٢٤؛ مجمع الزوائد ٩ / ١٣٤؛ المعجم الأوسط ٥ / ١٣٥؛ المعجم الصغير ١ / ٢٥٥؛ كنز العمال ١١ / ٦٠٣.

وقد روى أهل السنّة هذا الحديث الشريف فى كتبهم بأسانيد صحيحة.

يقول الحاكم النيشابورى فى «المستدرک على الصحيحين» بعد عدّه أسانيد لهذا الحديث:

«هذه الأحاديث كلّها صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرجها».(١)

وقد جاءت فى هذا الحديث جمل ظريفه، منها: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد دعا بهذا الدعاء:

«اللهم أدِر الحقّ معه حيث دار».(٢)

فأينما كان أمير المؤمنين عليه السّلام، ومهما قال أو فعل، وكلّ حركة وسكنه منه، فهو الحقّ وعلى الحقّ.

وفى روايه أمّ سلمه، جملة أخرى، وهى أنه صلّى الله عليه وآله قال:

«لن يفترقا حتّى يردا على الحوض».

وينظرى إنّ هذه العبارة ظريفه جداً، وفيها سرٌّ.

ثم تقول أمّ سلمه، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«مَنْ اتَّبَعَهُ اتَّبَعَ الْحَقَّ وَمَنْ تَرَكَهُ تَرَكَ الْحَقَّ، عَهْدًا مَعَهُودًا قَبْلَ يَوْمِهِ هَذَا».

ولقد كان الأئمّة كذلك، ومنذ اليوم الأوّل لوجودهم عليهم السّلام.

إذن، فالحقّ مع أهل البيت عليهم السّلام.

ص: ٣٠٥

١- (١) المستدرک على الصحيحين ٣ / ١١٩.

٢- (٢) العمدة: ٣٠٠؛ كتاب الأربعين: ٩٢؛ بحار الأنوار ٢٩ / ٣٤٣ و ٣٨ / ٣٥ و ٤٠ / ٧٥؛ الصراط المستقيم ١ / ٢٩٨؛ المستدرک

على الصحيحين ٣ / ١٢٤ - ١٢٥؛ شواهد التنزيل ١ / ٢٤٦؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد ١٠ / ٢٧٠. سورة الشورى (٤٢):

الآية ٢٣.

فإن كانت كلمه «الحق» فى هذه الفقره هى بمعنى نقيض «الباطل»، إذن فكلّ حقّ هو مع أهل البيت عليهم السّلام، فغيرهم باطل وهم الحقّ .

وإن كان المراد من «الحق»، مصاديق الحقّ : الله، القرآن والدين، فإن الله والقرآن ودين الإسلام مع أهل البيت عليهم الصّلاه والسلام لا مع غيرهم.

ولا يخفى، إنّ كلمه «فى» فى «فيكم» فى هذه الفقره، هى مثل كلمه «فى» الوارده فى آيه المودّه:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» ١

أى إنّ الحقّ مستقرّ هنا، وهذا محلّه، ومستودع فيه؛ فإذا ما انكشفت القضايا واتّضحت الأمور، وتميّز الحق عن الباطل، فسيكون الحقّ هنا.

تقول أم سلمه: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«ومن تركه ترك الحقّ، عهداً معهوداً قبل يومه هذا».

وعليه، فالبحث ليس فقط فى حرب على عليه السّلام ومعاويه، أو غضب أبى بكر للخلافه ويوم السقيفه، بل إنّ ذلك مقرّر من قبل يومه.

ومن ثمّ جاء فى كتب الشيعة والسنة معاً، أنّ النبى الأكرم محمداً صلّى الله عليه وآله قال له:

«والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمى ودمى».(١)

ص: ٣٠٦

١- (٢) الأمالى، الشيخ الصدوق: ١٥٧، الحديث ١٥٠؛ الغارات ١ / ٦٢؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام ١ / ٢٥١ و ٢٦٦؛
بشاره المصطفى: ٢٤٦، الحديث ٣٥؛ كشف الغمّه ١ / ٢٩١؛ المسترشد: ٦٢٠، الحديث ٢٨٨؛ المحتضر: ٩٦، الحديث ١٩٩؛ بحار
الأنوار ٣٨ / ٢٤٨ و ٦٥ / ١٣٧، الحديث ٧٥؛ المناقب، الخوارزمى: ١٢٩؛ ينابيع المودّه ١ / ٢٠٠ و ٢٠١.

أجل، فلقد كان الأمر كذلك من أصل الخلقه، فهل إنَّ هذا الفهم وهذا المعتقد ينتهى إلى القول بالجبر؟!

هذا كله بحسب ظاهر العبارة والأخذ بـ«أصالة الحقيقة».

وأما إذا أخذنا بالمجاز، فسيكون المعنى «والحقُّ فى إتِّباعِكُمْ» أو «والحقُّ فى الاقتداءِ بِكُمْ»، وهذا التفسير واضح ولا شبهه فيه.

ثم يقول عليه السَّلام:

وَمِنْكُمْ وَإِيَّكُمْ

إشارة

نعم، الحق بدأ من أهل البيت و إليهم يعود و ينتهى، وهم رسول الله و آله الأطهار - كما بينا ذلك فى آيه التطهير - وهذا ممَّا ريب فيه عند المحقِّق المنصف.

وإذا راجعنا كلمات وخطب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَآمُرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ المرويَّه فى نهج البلاغه، وتأمَّلنا فى مفاهيمها فى التوحيد، النبوه، المعاد، وسائر المعارف الدينيه، سنذعن بأنَّ أهل البيت هم السابقون فى بيان هذه الحقائق و أنَّهم هم الأصل لها فى الإسلام، و أن سائر الناس - من الصحابه فمن بعدهم - منهم تعلَّموا و عنهم أخذوا.

وقد نقل لنا التاريخ أنَّ الحجاج بن يوسف كتب يوماً كتاباً إلى أربعه من كبار علماء زمانه - أحدهم الحسن البصرى - يسألهم عن رأيهم فى مسأله الجبر والإختيار؛ أحدهم فى البصره، والثانى فى الكوفه، والثالث فى بلد ثالث والرابع فى مكان آخر، فجاء جواب كلِّ واحدٍ من الأربعه عن هذه المسئله بكلام لأمير المؤمنين على بن أبى طالب فيها؛ فقال الحجاج:

ص: ٣٠٧

لقد أخذوها من عينٍ صافية!!^(١)

إذن، إن كان المراد من «الحق»، هو الله تعالى، الإيمان، القرآن، والمعتقدات الصحيحة الحقة والعلوم الدّيتية من التفسير والأحكام والحديث والأخلاق وغيرها، فكلُّ هذه مأخوذة عن أمير المؤمنين والأئمة الأطهار عليهم السلام، فهم الذين عرّفوا الحقَّ ودَعَونا إلى الحقائق وعلمونا بها ونشروها بين المسلمين.

لقد ذكر ابنُ أبي الحديد في مقدمه شرح نهج البلاغه إجمالاً إنَّ كلَّ العلوم الإسلاميّه مأخوذة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.^(٢)

ولكنّي اثبُتُ بالتفصيل بأنَّ العلوم الإسلاميّه في صدر الإسلام قد إنتشرت على يد أمير المؤمنين عليه السلام في البلاد الإسلاميّه، وتحقيقي هذا مستند إلى كتب أهل السنّه، ردّاً على ابن تيميّه.^(٣)

نظره إلى علم أمير المؤمنين عليه السلام

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في الحديث الشريف:

«أنا مدينة العلم وعلى بابها».^(٤)

وفي حديث آخر عنه صلّى الله عليه وآله، قال:

ص: ٣٠٨

١- (١) الهدايه: ١٩ و ٢٠؛ الطرائف: ٣٢٩؛ بحار الأنوار ٥ / ٥٨، الحديث ١٠٨.

٢- (٢) راجع: شرح نهج البلاغه: ابن أبي الحديد ١ / ١٧ - ٢٠.

٣- (٣) راجع: نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار ١٢ / ٤٨ - ٦٢.

٤- (٤) بحثنا عن هذين الحديثين من حيث السند والدلاله بالتفصيل في ثلاثه أجزاء من كتابنا الكبير: نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار ومن شاء التحقيق فليرجع إليه.

«أنا مدينة الحكمه وعلى بابها».(١)

وفى حديث ثالث يخاطب به أمير المؤمنين عليه السلام:

«أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدى».(٢)

كما إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول:

«سلوني قبل أن تفقدوني».(٣)

وهذه الأحاديث كلها منقوله فى كتب الفريقين بأسانيد مختلفه.

وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ

إنَّ أهل البيت عليهم السلام هم أهل الحق ومعْدنُهُ، والحقُّ عندهم ومعهم أين ما كانوا، وأينما كان الحقُّ فهو عندهم.

وقد عبّر عنهم عليهم السلام فى هذه الزياره، تاره بالمعدن، وتاره بالخزان، وثالثه بالعيبه.

ص: ٣٠٩

١- (١) بحثنا عن هذين الحديثين من حيث السند والدلاله بالتفصيل فى ثلاثه أجزاء من كتابنا الكبير: نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ومن شاء التحقيق فليرجع إليه.

٢- (٢) المسترشد: ٦٠٢؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١ / ٤٤١، الحديث ٣٤٢؛ الإرشاد ١ / ٤٦؛ اليقين: ١٩٦؛ بحار الأنوار ٣٧ / ٣٠٠، الحديث ٢١؛ كتاب المجروحين ١ / ٣٨٠؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٨٧؛ المناقب، الخوارزمي: ٣٢٩، الحديث ٣٤٦؛ ينابيع المودّه ٢ / ٨٦، الحديث ١٥٩؛ ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٨، رقم ٣٩٥١؛ الدرّ النظيم: ٢٨٩؛ كشف الغمّه ١ / ١١٢. وراجع: المجلد الأول من هذا الكتاب: الصفحه ١٢٨.

٣- (٣) بصائر الدرجات: ٢٨٦، الحديث ١؛ نهج البلاغه: كلام ١٨٩؛ كامل الزيارات: ١٥٥، الحديث ١٦؛ الأمالى، الشيخ الصدوق: ١٩٦، الحديث ٢٠٧؛ التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٠٥؛ الإرشاد ١ / ٣٥؛ روضه الواعظين: ٣٢؛ العمده: ٢٦٤؛ بحار الأنوار ٣٩ / ١٠٨، الحديث ١٣؛ المستدرک على الصحيحين ٢ / ٣٥٢؛ شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد ٧ / ٤٦، المعيار والموازنه: ٨٢؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٩٧؛ كثر العمال ١٣ / ١٦٥.

وعليه، فالأئمة عليهم السلام هم ذلك العلم وتلك المعرفة التي لا يشوبها جهل، وهم النور الذي ليس للظلمة إليه من سبيل، وهم الكمال الذي لا يعتريه نقص، والعدل الذي لا ظلم معه، والهداية التي ليس بعدها ضلال.

والحاصل، إنَّ أهل البيت عليهم السلام هم الحق المحض.

ونظرة واحدة في سيره أمير المؤمنين عليه السلام في سائر المراحل والأدوار كافية لإثبات هذا المدعى، وإنَّها لخير مدرسه للأئمة، ولوطبقتها في مختلف مجالات الحياة لما كان حالها على ما هو عليه الآن.

ففى الوقت الذى يعلن عليه السيِّلام عن حقِّه فى الخلافه بعد النبى و غصب القوم و كما يقول ابن عباس قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام يوماً، فتحدَّثنا عن أمر الخلافه، فقال عليه السلام:

«أما والله، لقد تَمَّصها ابن أبى قحافه أخوتيم وأنه ليعلم أن محلى منها محلّ القطب من الرحي... فما راعنى إلّا انثيال الناس إلى كعرف الضبع، قد انثالوا على من كلِّ جانب حتّى لقد وطىء الحسان وشق عطفای...»^(١) لم يوافق على طلب الناس المبايعين له إمهال معاويه وعدم عزله عن الشام وإن لم يبايع له، حتى تستقرّ الأمور ويستتب له الحكم والسلطان والرئاسه والخلافه والإمامه، فى بلاد الحجاز!!

فقال عليه السلام:

«أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور؟ لا والله، ولا أفعل ما طلعت شمس ولاح فى السماء نجم...»^(٢).

ص: ٣١٠

١- (١) علل الشرائع ١ / ١٥٠ و ١٥١؛ معانى الأخبار: ٣٦١؛ بحار الأنوار ٢٩ / ٤٩٧ - ٤٩٩، الحديث ١.

٢- (٢) الأمالى، الشيخ المفيد: ١٧٦، الحديث ٦؛ الغارات ١ / ٧٥؛ بحار الأنوار ٤١ / ١٠٨ - ١٠٩، الحديث ١٥؛ وسائل الشيعه ١٥

/ ١٠٧، الحديث ٣٠؛ جاء هذا الحديث اللطيف مع تفاوت قليل فى شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد ٢ / ٢٠٣؛ الإمامه والسياسه

١ / ١٣٢.

نعم، إن ولاية معاوية على الشام كانت جوراً على الإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول، أما الآن، فليس له أن يبقى على الشام ولا لحظة واحدة في حكمه على عليه السلام، وإن أدى ذلك إلى ضعفها وتفرق الناس عنها وخروج الأمر من يده. ولكن بعض الجهال ينتقدون أمير المؤمنين عليه السلام ويقولون إن علياً عليه السلام كان لا يعرف السياسة !!

وَمِيرَاثُ النَّبِيِّ عِنْدَكُمْ

إشاره

إن القضايا المذكوره هي من موارث وخصائص النبوه، ولذا قال:

«وميراث النبوه» ولم يقل «وميراث الأنبياء».

فصحيح أن ميراث الأنبياء عندهم، ولكن «ميراث النبوه» شئ آخر وهو يستبطن سرّاً مهتماً، فالحق المحض والعدل الخالص والنور لتام والهدايه الكامله والعلم المطابق للواقع هي ميراث النبوه، وأهل البيت عليهم السلام يمتلكون خصائص النبوه، وعندهم كل ما يلزم للنبوه من الكمالات والمنازل في أعلى مراتبها ولكنهم ليسوا بأنبياء.

وإن كان المراد من «ميراث النبوه»، هو «ميراث الأنبياء»، فإن موارث الأنبياء أيضاً موجوده عند أهل البيت عليهم السلام، وهذا التعبير صحيح وتام أيضاً. وذلك، لأن كل واحد من الأنبياء له ميراث أو موارث، فمثلاً: قد ورت موسى عليه السلام العصا، وورت سليمان الخاتم، وهكذا غيرهما، ونحن نتحدث عن الحيشه الماديّه لتلك الموارث. وإلّا، فإن رموزها لها معاني وجهات أخرى،

فسواء كان المراد من «خاتم سليمان» عليه السلام هو نفس الخاتم، فهو

موجود عند الأئمة عليهم السلام، أو كان رمزاً وإشارة لمعانٍ خاصه ومتميزه، فتلك الحقائق موجودة عندهم كذلك.

هذا، وقد ذكرنا بعض هذه المطالب في شرح عبارته «وورثه الأنبياء».

أهل البيت وحساب الناس يوم القيامة

وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ.

يقول الراغب الإصفهاني في معنى كلمة «إياب»:

«الأوب: ضربٌ من الرجوع، وذلك أنّ الأوب لا يقال إلّا في الحيوان الذي له إرادته، والرجوع يقال فيه وفي غيره» (١).

وعليه، فإنّ «الإياب» أخصّ من الرجوع وهو الصحيح، لأنّه لا يحاسب في الآخرة إلّا الحيوان الذي له إرادته وهو الإنسان. وهذه الجملة اشارته إلى الآية المباركة: قال الله عزّ وجل في القرآن المجيد عن يوم القيامة:

«إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» ٢

فظاهر الآية أنّ إياب كلّ الخلائق إلى الله، وإنّ حساب كلّ المكلفين الذين يحاسبون على الله، فهو الذي يحاسبهم في يوم القيامة.

شبهه حول فقره

إشاره

فسئل بعض من يدعى العلم - على أساس هذا الظاهر - عن رأيه في الزياره الجامعه.

ص: ٣١٢

قال: ليست صحيحه.

لماذا؟

قال: لأنَّ فيها عباره تخالف النص القرآنى القائل:

«إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ»

لكنَّ الذى جاء فى هذه الزياره:

«وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم».

ومن جهه أخرى، فإنَّ هذا غلوٌّ فى الأئمه عليهم السلام، والغلوُّ باطل، إذن فالزياره الجامعه غير صحيحه (!!)

أقول:

لا- شك فى أنَّ كلَّ ما عارض القرآن الكريم وباين مفاده مفاد آييه من آياته، فهو زخرف، ولكن، هل بين هذه الفقره والآيه المذكوره مباينه ومنافاه؟

وهل أنَّ مضمونها غلوٌّ فى الأئمه؟!!

الجواب عن الشبهه

وسنجيب عن هذه الشبهه ضمن مطالب، وستكون فى نفس الوقت شرح هذه الفقره من الزياره، وسيظهر من خلال ذلك طرف من منازل الأئمه الأطهار عليهم الصلاه والسلام.

ولكن، لابدَّ من تقديم نقاط فى مقدّمتين:

الاولى: إنَّ على الإنسان المؤمن أن يهدف فى بحثه ونقاشه الوصول إلى الحقيقه، لأنَّ من وظائفنا الإيمان بالعقائد الحقه الثابته عن طريق النَّظر فى

ص: ٣١٣

الأدلة النقلية والعقلية والإستدلال بها على طبق الأصول العلميّه ولا يجوز فيها التقليد، بخلاف الأحكام الشرعيّه العمليّه، فإنه يجب التقليد على المكلف غير المجتهد والمحتاط، بأن يرجع إلى المجتهد ويعمل على طبق فتاواه على ما هو المقرّر في الفقه.

وكما يجب التقليد في الفروع وجوباً شرعياً أو عقلياً، كذلك النظر والإستدلال في الأصول العقائديّه، فإنه واجب على كلّ مكلف بحسب استعداده، ابتغاءً لمرضاه الله والنّجاه في الآخره.

وعليه، فإنه يجب علينا الأخذ بالاحتياط في كلّ مجال و التزام التقوى في العقيدة والعمل، ولا يجوز التّعصّب و التقليد الأعمى و متابعه الهوى.

الثانيه: في خصوص النبي الأكرم والأئمه عليهم أفضل الصّلاه والسّلام ومنازلهم و معارفهم و شئونهم، علينا أيضاً رعايه الإحتياط الكامل والتّقوى في التحقيق عن ذلك، حتى تكون عقائدنا فيهم مستنده إلى الحجّه.

نقاط مهمه

وبالإلتفات جيّداً إلى هاتين المقدمتين نقول:

إنّ عقيدتنا في النبي والأئمه عليهم السّلام هي أنّهم عباد لله تعالى ، مخلوقون؛ فليسوا شركاء له جلّ وعلا، ولا إنّ الله تعالى حلّ فيهم، ولا- إنّهم اتّحدوا به عزّ وجلّ ، ولا- إنّهم أولاد لله تعالى ، وليس بينه وبينهم قرابه، وإنّما هم عباد مكرّمون، أكرمهم الله ببركه عبادتهم وعبوديتهم وخضوعهم وخشوعهم الفريد له عزّ وجلّ ، وأعطاهم مقامات ومنازل وقربهم من حضرته، ووصلوا إلى حالات خاصّه لهم معه.

والروايات فى هذا الشأن كثيرة. فقد روى أصحابنا بالأسانيد عن الإمام السّجاد عليه السّلام، قوله:

«كان على عليه السّلام - والله - عبداً لله صالحاً، أخو رسول الله صلى الله عليه وآله، ما نال الكرامه من الله إلّا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله الكرامه من الله إلّا بطاعته» (١).

إذن، فنحن نعتقد أنّ أهل البيت عليهم السّلام، عبادةً ولكنهم عبادةً مكرمون، لانقول هذا لثلاثتهم بالغلوّ ويقال بأننا نمنح الأئمة عليهم السّلام أكثر مما هم عليه من المقامات. أبداً، ليس الأمر كذلك، بل إنّ أهل البيت عليهم السّلام نفوا عن أنفسهم الألوهية والرّبوبيّة، وكذبوا قول الغلاة وأبطلوه وردّوه.

هذه عقيدتنا فى أهل البيت.

ولكن ظهر فى زماننا من بدأ يشكك فى منازل ومقامات الأئمة عليهم السّلام الثابتة بالأدلة المتقنه.

ولا يخرج هؤلاء عن أحد حالين:

إمّا أنّهم يريدون تخريب المذهب وتضعيف عقيدة المؤمنين لأغراضٍ دنيويّة، وإمّا أنّهم لم ينظروا فى الأدلة الموجودة فى أيدينا ولم يدرسوها بشكل صحيح. فإنّ هذه الامور - كما أشرنا من قبل - لا يتوصل إليها الإنسان بسهولة، كما هو الحال فى سائر العلوم، فالفقيه مثلاً - إذا ما أراد استنباط حكم من الكتاب والسنة، ومن بين مختلف الروايات والقواعد والأصول، مع اختلاف كلمات الفقهاء، ودعاوى الإجماع، فإنّ عليه أن يمارس ذلك كلّ مع الدقّة العاليه

ص: ٣١٥

والفحص المتواصل، ومع توفر كل الأدوات، فإنه يحتاج إلى وقت، وبذل قدر كبير من الجهد المتواصل للوثوق من النتيجة.

فعلى فرض إن هؤلاء المشككين هم من أهل التقوى، لكن الحقيقة أنهم لم يقوموا بكل هذه الممارسه المعقده والتحقيق فى كل هذه الامور، للوصول إلى ما تدل عليه الدلائل والبراهين.

ومن هذا المنظار نقول:

أولاً: إن مقتضى التقوى، هو أن يسعى هؤلاء على قدر وسعهم وطاقاتهم وسعه نظرهم وإستعداداتهم، ليصححوا معتقداتهم، ويستمدوا العون من نفس الأئمه عليهم السلام.

ثانياً: فإن حاولوا ولم يصلوا إلى نتيجة، فليراجعوا الحوزه العلميه، فإن فى الحوزه متخصصين فى كل الفنون والعلوم، وليطرحوا الموضوع مع أهل الخبره فيه ويأخذوا الأجوبه اللأزمه على إشكالاتهم، فإن هذا هو مقتضى قاعده التقوى، وإلّا كانوا على خلافها.

وعلى الأقل، إن على هؤلاء أن يسكتوا، ولا يعلنوا تشكياتهم فضلاً عن أن ينكروا المقامات والمنازل المعنويّه الثابته للنبي وآله، بحجّه أن هذه الامور ليست من ضروريات المذهب، فلا يحتاج الإنسان إلى الإيمان بها، بل إن مقتضى التقوى لغير المتخصص هو السكوت. فكيف لو بادر بعضهم إلى الطعن فيها فى أجواء أعداء أهل البيت عليهم السلام؟

وعلى الجملة، فإن هذه مسائل تخصصيه، ويشترط فى التحقيق فيها أن يعتمد على الأدله المتقنه من النقل والعقل لاعلى الظنون الشخصيه والآراء الشاذه، والله الهادى.

وبه يتضح عدم المنافاه بين هذه الفقره و القرآن الكريم، وهو في مطالب:

المطلب الأول: في القرآن الكريم، ضمائر تعود إلى الله تعالى - المتكلم وحده - جاءت تاره: بصيغه المفرد، واخرى: بصيغه الجمع. كما أن الحال بالنسبه إلى الأفعال كذلك، فإن الأفعال المسنده إليه تعالى ، جاءت تاره بصيغه المفرد، واخرى بصيغه الجمع.

فما هو السرّ في ذلك؟ هل المقصود من الإيتان بصيغه الجمع في موارد هو التعظيم كما قد يقال أو أنه أمر آخر؟

ثم إن الله عزوجلّ في سوره الكهف من القرآن الكريم، يذكر قصّه أن «عَبِيداً مِنْ عِبَادِنَا» التقى به نبيّ الله موسى عليه السّلام، فصدرت منه ثلاثه أفعال، فلمّا سأله موسى عن الأسباب لتلك الأفعال، ذكر الفاعل لها بثلاثه أنحاء، فأوضح الفعل الأوّل ناسباً إياه إلى نفسه بقوله «أردت»:

«أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا» ١

وأجاب عن الثاني قال «أردنا»:

«وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا» فَأَرَدْنَا» ٢

وقال عن الثالث «أراد ربك»:

«وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ

أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا» ١

لقد كان هو المباشر للأفعال جميعاً، فلماذا قال مرّة: «أردت» و مرّة «أردنا» أى هو و الله، و مرّة «أراد ربك»؟

أمّا فى الأوّل، فهو الفاعل و هو المرید، و هذا واضح، وأمّا الثانى، فقد وقع بإرادته و إرادته الله و بصيغته الجمع ؟ وأمّا الثالث، فمع صدوره منه ينسبه إلى الله، وهذا هو محلّ الشاهد فى بحثنا!

لقد جاء فى الأخبار أن المقصود من «العبد» فى القصّة هو «الخضر».

فإذن، هناك أشخاص يكون فعلهم فعل الله و ارادتهم مظهراً لأرادته الله كالملائكة، كما قال عزّوجلّ «وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» ٢

المطلب الثانى: فى مواضع كثيرة فى القرآن الكريم، نجد أنّ البارى عزّوجلّ يحكى عن فعل صادر من فاعل، بصيغته الجمع، مع إتفاق المفسّرين على صدور هذا الفعل من شخص واحدٍ معيّن .

و مواضع قد صدر الفعل من شخصين معيّنين، ومع ذلك يحكيه تعالى ويسنده إلى ضمير الجمع.

ولقد تحدثنا بنحو الإجمال آنفاً فى ذيل آية الولاية، عن أن التصدّق حال الركوع قد صدر من شخص أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام، ولكنّ القرآن الكريم ذكر ذلك الفعل مسنداً إلى فاعلٍ جاء بصيغته الجمع، حيث يقول عزّوجلّ:

«الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» ١

وقد جمع العلامة الأميني رحمه الله في كتاب «الغدير» نظائر كثيرة لمثل هذا الإستعمال في القرآن المجيد، على أساس الروايات والأحاديث المعتمدة وأقوال العلماء. (١)

إن هذه الموارد تحتاج إلى إعمال دقه نظر وتأمل لمعرفة السرِّ في مثل هذا الإستعمال، فلماذا يأتي بصيغه الجمع في الفعل الصادر من شخص واحد بعينه في القرآن المجيد وهو كلامُ الله تعالى؟

فلا بدَّ من وجود حكمه في مثل هذه الموارد، وإلَّا يلزم مخالفه الواقع، لأنَّ الفعل الصادر من الشخص الواحد لا يصح أن يُنسب إلى مجموعته من الأشخاص، والقرآن الكريم يعرّف نفسه بقوله تعالى :

«لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» ٣

المطلب الثالث: في القرآن الكريم موارد وقع فيها الإخبار عن صدور بعض الأفعال مع نسبتها تارة إلى الله تعالى واخرى إلى غيره عزوجلّ ، مع إنَّ الفعل نفس الفعل.

ففي آيه من القرآن الكريم نقراً:

«اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» ٤

فهنا نسب قبض الأرواح مباشرة إلى نفسه عزوجلّ .

ص: ٣١٩

وفى آيه أخرى يقول عزوجل :

«قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ» ١

فنسب الفعل وهو قبض الأرواح إلى ملك الموت.

ولكن، ينبغى هنا الالتفات إلى أن الله قد فوض وأوكل هذا الأمر لملك الموت حيث قال عزوجل :

«قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ» ٢

وهذا يعنى إنَّ لله تعالى فى ملكه وجهاز سلطنته، من يوكل إليه القيام ببعض الأعمال والوظائف، ويكون فعله فعل الله تعالى ، ولذا يُنسب إلى الله تعالى باعتبار، وينسب إلى الملك باعتبار أنه مُوكل بالقيام بهذا الفعل.

المطلب الرابع: من خلال تأملاتنا فى القرآن الكريم والسنة الشريفة، وجدنا أنَّ هناك إرتباطاً دقيقاً بين الله تعالى ورسوله الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

فقد يصدر أمرٌ من الله سبحانه وتعالى، والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وفى مقام الإمتثال، يترجم الأمر عملياً.

وكمثال لذلك، قوله تعالى فى آيه المباهله المباركه:

«فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنفُسَنَا وَ أَنفُسَكُمْ» ٣

ففى هذه الآيه، نجد أنَّ كلمه «أبناءنا» و«نساءنا» و«أنفسنا» جاءت بصيغه الجمع، ولم يذكر فيها اسم أحدٍ بعينه. ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج

ومعه على وفاطمه والحسان عليهم السلام، ففسّر الآية عملياً وطبقها ميدانياً وأرشد إلى المراد منها.

لقد كان للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَدَّةُ زَوْجَاتٍ، وقوله «نساءنا» يصدق عليهنّ وعلى النساء من أقربائه، ولكنّه ترجم المراد من «نساءنا» عملياً، فلم يخرج معه إلّا إمراً واحداً، وهى الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام.

وكذا «أبناءنا»، وقد فسرها بالحسن والحسين عليهما السلام. (١)

وكذا «أنفسنا» وقد فسرها بعلى بن أبى طالب عليه السلام.

وهذا هو الإرتباط الوثيق بين الله تعالى والرّسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حيث عرف مراد الله تعالى، وفسّر الآية بهم دون غيرهم.

وقد يقوم النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بفعل و يصرّح بتعيين أهل بيته بأشخاصهم، فيصدّقه الله سبحانه فيما قال و يمضى ما فعل.

ومن ذلك: أنه جمع علياً وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام تحت الكساء، وقال:

«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي». (٢)

ص: ٣٢١

١- (١) تفسير العياشى ١ / ١٧٦ و ٢ / ١٢٨؛ تفسير الفرات الكوفى: ٨٩؛ تفسير جوامع الجامع ١ / ٢٩٢ - ٢٩٣؛ كشف الغمّه ٣ /

٤٥؛ مطالب السؤل: ١٠١؛ روضه الواعظين: ١٦٤؛ تاريخ الإسلام ٣ / ٦٢٧.

٢- (٢) الطرائف: ١١٦؛ ذخائر العقبى: ٢٣؛ بحار الأنوار ٢٣ / ١٠٩، الحديث ١٢؛ المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٤٧؛ السنن

الكبرى ٢ / ١٥٠؛ مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٠٧؛ سنن الترمذى ٥ / ٣١؛ مجمع الزوائد ٩ / ١٦٧.

ونزلت الآيه المباركه:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ١

وعندما يرجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ مَنْى بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ ، نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

« يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ » ٢

فما علم الناس بما كان يجب على الرسول إبلاغه حتى وصل غدِيرِخَمَ ، فلما امْتَثَلَ هَذَا الْأَمْرَ الْإِلَهِيَّ عَمَلِيًّا بِتَنْصِيبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَايَتِهِ ، نَزَلَتِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ :

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...» ٣

فكانت بمعنى الإمضاء لفعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَرْجُمَتِهِ لآيَةِ التَّبْلِغِ الْمُبَارَكَةِ .

إِذْ ، فَهِنَاكَ إِرتِبَاطٌ وَثِيقٌ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالمَعصُومِ ، فَتَارَةً : فَعَلَ المَعصُومَ مَفْسَّرًا لِكَلَامِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَمَبِينًا لِإِرَادَتِهِ سَبْحَانَهُ كَتَرْجُمِهِ عَمَلِيَّةً لِكَلَامِ الْإِلَهِيِّ ، وَأُخْرَى : يَقَعُ الفَعْلُ مِنَ المَعصُومِ وَيَصَدِّقُهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، وَثَالِثَةً : يَكُونُ بَيْنَ اللَّهِ أَوْلِيَاءَهُ إِرتِبَاطٌ وَثِيقٌ بِحَيْثُ يَنْسَبُ فَعْلُ هَذَا إِلَى ذَاكَ ، كَمَا فِي قِصَّةِ الخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ لِرَسُولِهِ الْأَكْرَمِ :

«وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» ٤ .

بل وأكثر من ذلك، فإنه قد ينسب الفعل الواحد إلى الله تعالى ورسوله، كما في قوله تعالى :

«وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» ١.

وذات يوم سألت أحد أساتذتي أطال الله بقاءه، عمّا لو وافق الوهابيون على قدره النبيّ على التصرّف في الامور التكوينية وعلى الشفاعة، والتوسّل به، لكنّهم خصّوا ذلك بحال الحياه، فما هو الجواب ؟

فقرأ لي الاستاذ هذه الآية: «وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قال: هي مطلقه تعمّ حياته وبعد مماته.

وفي آيه أخرى يقول تعالى :

«وَمَا ظَلَمْنَا وَلَا لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» ٢

فما معنى «وما ظلمونا»؟

فعن زراره أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن معنى هذه الآية فقال:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْظَمُ وَأَعَزُّ وَأَجَلُّ وَأَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَظْلَمَ، وَلَكِنْ خَلَطْنَا بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَ ظَلَمْنَا ظَلَمَهُ وَوَلَايَتْنَا وَلَايَتَهُ حَيْثُ يَقُولُ: «إِنَّمَا وَرَيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» يَعْنِي الْأَثْمَةَ مِنَّا؛(١)

وقد مرّ بنا في شرح عبارته «واللّازم لكم لاحقٌ»، إنّ الملازمه قد تنتهي إلى الخُلطه، وهذا ما جاء في متن هذه الروايه.

ص: ٣٢٣

والآن، ينبغي أن نفهم معنى هذا المقام السامى، حيث يصل الإنسان إلى منزله يعبر عنها «خلطنا بنفسه»، كما إن الخضر عليه السلام عندما قام بذلك الفعل، قال: «أردنا»، هو والله.

المطلب الخامس: هو أن كل من كان من جملة الكادر التنفيذى فى طاقم إداره الكون، بأمر من الله، سواء كان نبياً أو ولياً أو ملكاً، كما قال تعالى:

«فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْراً» ١ فإنه قد وصل إلى منزله تكون معاداته معاداة لله تعالى ، ويكون الله عدواً له، ومن هنا يقول تعالى :

«مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» ٢

وهذا هو مقتضى الحال، وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فى خصوص أمير المؤمنين كما جاء فى الأحاديث المعبره، إذ قال:

«من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعنى، ومن عصى علياً فقد عصانى» (١)

وقال:

«يا على، أنت سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة، من أحببك أحببى وحببى حبيب الله، وعدوك عدوى وعدوى عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدى» (٢)

ص: ٣٢٤

١- (٣) المستدرک على الصحيحین ٣ / ١٢١ و ١٢٨؛ كنز العمیال ١١ / ٦١٤، الحدیث ٣٢٩٧٣؛ تاریخ مدینه دمشق ٤٢ / ٣٠٧؛
ینایع المودّه ٢ / ٣١٣، الحدیث ٩٠٠.

٢- (٤) تهذیب الكمال ١ / ٢٥٩؛ ینایع المودّه ٢ / ٢٧٨ و ٢٧٩؛ العمده: ٢٦٨، الحدیث ٤٢٤؛ كشف الیقین: ٣٠٢؛ بحار الأنوار
٤٠ / ٨٣؛ المسترشد: ٢٨٦؛ کتاب الأربعین: ٤٥٩؛ وقد ورد هذا الحدیث بتفاوت یر فى: شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحدید ٩ /
١٧١ وتاریخ بغداد ٤ / ٢٦١.

وقال:

«من آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله».(١)

فالذى نريد التأكيد عليه فى هذا المطلب أنّ حكم الأئمة الأطهار حكم رسول الله وسائر الرسل والملائكة المقربين فى الجهاز الربوبى.

المطلب السادس: إنّ الأئمة قد وصلوا ببركة طاعتهم لله إلى القرب إلهى فكانوا عَيْنَ الله ويدَ الله ووجه الله عزّوجلّ .

فقد جاء فى ذيل الآيه المباركه:

«وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» ٢

أنّ الإمام السجّاد عليه السلام قال:

نحن الوجه الذى يؤتى الله منه.(٢)

وعن أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى قوله تعالى :

«كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» ٤

«وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين دين الله ووجهه وعينه فى عباده، ولسانه الذى ينطق به، ويده على خلقه، ونحن وجه الله الذى يؤتى منه...».(٣)

ص: ٣٢٥

١- (١) تحف العقول: ٤٥٩؛ الإفصاح: ١٢٨؛ المناقب، ابن شهر آشوب ١٤/٣؛ الجمل: ٣٦؛ بحار الأنوار ٦٥٥/٣١، الحديث ١٩٩؛ المعيار والموازنه: ٢٢٤؛ الاستيعاب ١١٠١/٣؛ ينابيع المودّه ١٥٥/٢، الحديث ٤٣٤.

٢- (٣) تفسير القمى ٢ / ٣٤٥؛ بحار الأنوار ٤ / ٥.

٣- (٥) التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٥١، الحديث ٧؛ بحار الأنوار ٧ / ٤، الحديث ١٤ و ١٩٧ / ٢، الحديث ٢٣؛ تفسير الصافى ٤ / ١٠٨.

وعنه عليه السلام:

«نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ».(١)

وقد ورد في الأخبار أَيْامَ حُكُومِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، إِنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَفَعَ رَجُلًا عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ فِي حَالِ الطَّوَافِ.

فَجَاءَ الرَّجُلُ يَشْكُو عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ عُمَرَ.

فَأَخْبَرَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهِ مِنَ النِّسَاءِ.

فَقَالَ عُمَرُ لِلرَّجُلِ:

«رَأَيْتَكَ عَيْنُ اللَّهِ وَضُرْبَتَكَ يَدُ اللَّهِ».(٢)

بَلْ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ:

«مَا زَالَ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَى الْبَنَوَافِلِ حَتَّى أَكُونَ بَصْرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَسَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ...».(٣)

وَهَذَا الْحَدِيثُ مَنْقُولٌ فِي كِتَابِ الْعَامَّةِ أَيْضًا، وَقَدْ أوردَهُ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ، وَشَرْحَهُ شَرْحًا جَمِيلًا.(٤)

نَعَمْ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَصِلَ وَبِرَكَةِ الْعِبَادَةِ الْحَقَّةِ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ، لِأَنَّ الْحَدِيثَ يَقُولُ: «الْعَبْدُ»، فَلَا يَخْتَصُّ بِالْأَثَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَكِنَّا لَنَعْهَدُ أَنْ أَحَدًا وَصَلَ إِلَيْهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ غَيْرِهِمْ.

ص: ٣٢٦

١- (١) بحار الأنوار ٤ / ٦، الحديث ١٢.

٢- (٢) راجع: المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٦٤؛ بحار الأنوار ٣٩ / ٨٨ و ٣٤٠؛ ذخائر العقبى: ٨٢؛ فيض القدير ٤ / ٤٧٠؛ الرياض النضرة ٣ / ١٦٥؛ النهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٣٢؛ لسان العرب ١٣ / ٣٠٩.

٣- (٣) راجع: الصفحة ٦٨ من هذا الكتاب.

٤- (٤) وقد ذكرنا هذا المطلب في الجزء الأول من هذا الكتاب، الصفحة: ٣٥٧.

فلقد كان الأنبياء والأوصياء كلهم على هذا المنوال، لكن درجاتهم مختلفه وبعضهم أفضل من بعض، وليس في ذلك جبر أصلاً، لأن الإنسان إنما يتقرب بأفعاله هو، وإن الله تعالى يعينه ويتفضل عليه، فلو أنه سعى بمقدار خطوه نحو الله تعالى، فإن البارى سيتفضل عليه بأضعاف ذلك وليس ما ذكرناه فى الأئمه غلوا فيهم.

حالات الأئمه المميزه

وإنما نقول بتقدم الأئمه على الأنبياء مطلقاً إلا النبي الأكرم، لأن حالات الأئمه عليهم السلام، وفى كل العوالم، مميزه حقاً.

فهناك عالم ما قبل عالمنا هذا، وعالم ما بعد عالمنا هذا، وإن الله تعالى هو رب العالمين، فربوبيته عز وجل ثابتة لكل العوالم بدرجه متساويه.

وبناءً على ما جاء فى روايات الفريقين، فإن حالات أهل البيت عليهم السلام قبل هذا العالم، كانت بحيث إن أقرب الملائكه كانوا تلامذه عندهم عليهم السلام؛ أى إن الملائكه تعلمت فنون العبوديه منهم:

فعن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَصِرَ ذَلِكَ النُّورَ عَصِيرَةً فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْعَتُنَا؛ فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحُوا، وَقَدَّسْنَا فَقَدَّسُوا، وَهَلَّلْنَا فَهَلَّلُوا، وَمَجَّدْنَا فَمَجَّدُوا، وَحَمَدْنَا فَحَمَدُوا.»

ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ، فَمَكَثَتِ الْمَلَائِكَةُ مِائَةَ عَامٍ لَا تَعْرِفُ تَسْبِيحاً وَلَا تَقْدِيساً؛ فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَتْ شَيْعَتُنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَقَدَّسْنَا فَقَدَّسَتْ شَيْعَتُنَا وَقَدَّسَتِ الْمَلَائِكَةُ - وَكَذَلِكَ الْبُؤَاقِي - .

فَنَحْنُ الْمُؤَحَّدُونَ حَيْثُ لَمَّا مُوَحَّدَ غَيْرُنَا، وَحَقِيقُ عَلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا اخْتَصَّصْنَا وَاخْتَصَّ شَيْعَتَنَا أَنْ يَنْزِلَنَا وَشَيْعَتَنَا فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ ، إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَانَا وَاضْطَفَى شَيْعَتَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَكُونَ أَجْسَامًا، وَدَعَانَا فَأَجَبْنَا فَغَفَرَ لَنَا وَلِشَيْعَتِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَسْتَغْفِرَهُ تَعَالَى». (١)

فأى مقام هذا الذى يجعل آدم عليه السلام ينال اللطف الإلهى ببركه شفاعه أهل البيت عليهم السلام ؟

إنَّ لأهل البيت عليهم السلام فى عالم ما قبل عالمنا هذا، خصوصيات أخرى كثيرة غير هذه.

ثم لَمَّا جاءوا إلى هذا العالم، حصلوا ببركه عبوديتهم وقربهم، على حالات مع الله جعلتهم يتصرفون بإذنه فى العالم وأهله بولايتهم التكوينية والتشريعية.

فتوسطهم للفيوضات الإلهية، وهدايتهم الخلائق، وحجيتهم المطلقة، كل ذلك ببركه عبوديتهم الفائقة لله.

وأما فى عالم ما بعد عالمنا هذا، فالأئمة عليهم السلام رجال الأعراف، وسيولون أمر الحوض الذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديث الثقلين الشريف:

«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى وإئمتما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». (٢)

وأحاديث «الحوض» و«الكوثر» متواتره عند الفريقين، وقد ورد فى بعضها أن أكثر أصحاب النبى يذادون عن الحوض، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

ص: ٣٢٨

١- (١) المحتضر: ١١٣؛ كشف الغممة ٢ / ٨٥؛ بحار الأنوار ٢٦ / ٣٤٣، الحديث ١٦.

٢- (٢) راجع: نفحات الأزهار ١ - ٣، للمؤلف.

«يا ربّ، أصحابي أصحابي».

فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

فيؤخذ بهم ذات الشمال.

فأقول: بُعداً وسُحقاً».(١)

وفي ذلك اليوم، يكون لواء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «لواء الحمد» وهو أكبر وأشرف وأعظم لواء في يوم القيامة، بيد أمير المؤمنين عليه السلام.(٢)

ثم تطوى مراحل ذلك اليوم حتّى يتعيّن مصير الأشخاص، فأصحاب يمين وأصحاب شمال.

ص: ٣٢٩

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٩٣، الحديث ٣٣؛ بحار الأنوار ٢٨ / ١٩، الحديث ٢٦.

٢- (٢) روى عبد الله بن العباس في حديث لطيف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر، فقلت له: حبيبي جبرئيل، مع ما أنت فيه من الفرح، ما منزله أخى وابن عمى على بن أبى طالب عند ربّه؟ فقال جبرئيل: يا محمّد! والذى بعثك بالنبوّه واصطفاك بالرسالة، ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا. يا محمد! العلى الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: محمّد نبي رحمتي، وعلى مقم حجتى، لا اعدّب من والاه وإن عصانى، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعنى. قال ابن عباس: ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إذا كان يوم القيامة أتاني جبرئيل عليه السّلام ويده لواء الحمد وهو سبعون شقّه، الشقّه منه أوسع من الشمس والقمر، فيدفعه إلى، فأخذه وأدفعه إلى على بن أبى طالب. فقال رجل: يا رسول الله! وكيف يطبق على عليه السّلام على حمل اللواء، وقد ذكرت أنّه سبعين شقّه، الشقّه منه أوسع من الشمس والقمر؟ فغضب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثم قال: يا رجل! إنّه إذا كان يوم القيامة أعطى الله علياً من القوّه مثل قوّه جبرئيل عليه السّلام، ومن الجمال مثل جمال يوسف عليه السّلام، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الصوت ما يدانى صوت داوود عليه السّلام، ولولا أنّ داوود خطيب في الجنان، لأعطى على عليه السّلام مثل صوته، وإنّ علياً أول من يشرب من السلسيل والزنجيل، وإنّ لعلّى وشيعته من الله عزّوجلّ مقاماً يغطهم به الأولون والآخرون. الأمالى، الشيخ الصدوق: ٧٥٦، الحديث ١٠١٩؛ روضه الواعظين: ١٠٩؛ بحار الأنوار ٨ / ٢ و ٣، الحديث ٢.

وروايات الفريقين في هذا المجال على ثلاث أنحاء:

١ - لا يدخل الجنة أحد حتى يأخذ بيده براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام. (١)

٢ - لا يدخل الجنة أحد حتى يكون له جواز من يد علي بن أبي طالب عليه السلام. (٢)

٣ - لا يدخل الجنة أحد حتى يأخذ مكتوباً من علي بن أبي طالب عليه السلام. (٣)

ونحن ذكرنا الألفاظ الثلاثة مع الإشارة إلى مصادرها، لنعلم أن هذا الحديث متواتر معنوي.

ومن جهة أخرى، فإنه ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

يا علي، أنت قسيم الجنة والنار. (٤)

وفي تعبير آخر:

«أنت قسيم النار». (٥)

ص: ٣٣٠

١- (١) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ١ / ٤٢٩؛ بشاره المصطفى: ٣٠٩؛ مائه منقبه: ٨٦ و ٨٥، المنقبه رقم ٥٢؛ بحار الأنوار ٢٧ / ١١٦، الحديث ٩٣ و ٨ / ٦٦، الحديث ٤ و ٣٩ / ٢١١ و ٢١٢، الحديث ٤؛ غايه المرام ٣ / ٩٨، الحديث ٩؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٧١ و ٢٧٢، الحديث ٦٣.

٢- (٢) الأمل، الشيخ الطوسي: ٢٩٠، الحديث ٥٦٤؛ بحار الأنوار ٨. ٦٨، الحديث ١١؛ كشف الغمّه ٢ / ٢٤؛ ينابيع المودّه ١ / ٣٣٨، الحديث ٢١ و ٢ / ١٦٢ و ١٦٣، الحديث ٤٥٩ و ٤٠٤، الحديث ٥٨؛ ذخائر العقبى: ٧١؛ ذكر أخبار إصبهان ١ / ٣٤٢؛ جواهر المطالب، ابن الدمشقي ١ / ١٠١، باب ١٧.

٣- (٣) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ١٢٣؛ بحار الأنوار ٢٧ / ١١٧، الحديث ٩٦، أسد الغابه ٢ / ٣٥٨؛ الإصابه ٣ / ١٥٧، رقم ٣٥١٦؛ المناقب، الخوارزمي: ٣٤١، رقم ٣٦١؛ ينابيع المودّه ٢ / ٦٦، الحديث ٥٥ و ٤٦٠، الحديث ٢٧٨.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٩٢، الحديث ٣٠؛ الأمل، الشيخ الصدوق: ١٠١؛ بحار الأنوار ٣٧ / ٢٥٤، الحديث ١؛ كشف الغمّه ٣ / ١٠٣؛ ينابيع المودّه ١ / ٢٤٩، الحديث ١ و ٢٥١، الحديث ٥ و ٢ / ٤٠٤، الحديث ٥٧.

٥- (٥) الأمل، الشيخ الطوسي: ٥٥٣؛ تفسير القمّي ٢ / ٣٨٩؛ بحار الأنوار ٣٣ / ١٦٢، الحديث ٤٢٥؛ ينابيع المودّه ٢ / ٤٠٣.

أبعد كل هذه الأحاديث، يبقى مجالاً للتأمل والتشكيك في أن آيه:

«إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» ١ لا تنافى ما جاء في الزياره الجامعه في قوله عليه السّلام: «وإيابُ الخَلقِ اليكم وحسابُهُم عليكم»؟

كلّاً، فليس فقط لا تنافياها، وإنما هي عين الآيه الكريمة.

المقام الخاص في يوم القيامة

وإليك بيانٌ مطلب حول النبي الأكرم والأئمة الأطهار عليهم السلام، ما أدري هل تتبه إليه أحد أو لا.

فإذا ما عقدت المحكمه في هذا العالم، يجلس الحاكم على كرسى القضاء، ويتقدم المدعى والمدعى عليه بين يديه؛ فيطلب الحاكم من المدعى إقامه البيّنه، فإن كان عنده شهود على دعواه، أقام البيّنه، والّا حلف المدعى عليه، فيحكم الحاكم لصالحه أو لصالح المدعى عليه.

ففي هذا العالم، يكون الحاكم غير المدعى والمدعى عليه، ويكون الشاهد غيرهما وغير الحاكم.

ومن جهه أخرى، في هذا العالم، إذا كان لأحد الطرفين شفيّع، فإنّه سيأتى بالشفيع إلى الحاكم، والشفيع هنا غير الشاهد، والشاهد غير المدعى والمدعى عليه، وهما غير الحاكم.

ولكن، وبحكم الآيات والروايات، فإنّ محكمه يوم القيامة تختلف،

فالأئمة عليهم السلام هم الحكام وهم المدعون وهم الشهود وهم الشفعاء. (١)

ولو أردنا ذكر الأدلة على ما قلناه تفصيلاً، فإنّ البحث سيطول ويخرج عن سيره المقرّر.

فخلاصه الكلام هي إنّ رجوع الخلائق إلى الأئمة عليهم السلام، وتصدّي الأئمة لحساب الخلق في يوم القيامة، مآله إلى الله تعالى، وهذا المعنى مستفاد من الآيات والروايات.

وبيان أوضح، إنّ الآية المباركة «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» ٢ ظاهرة في رجوع الناس إلى الله تعالى، فلو كانت بصيغه المتكلم وحده، فهل إنّ الذات المقدّسه الربوبيّه تصدّي مباشره لأمر حساب الخلائق؟

لا، ليس الأمر كذلك قطعاً، ولم يقل به أحدٌ، لأنّ الله تعالى ليس جسماً، وفي أي من الامور، سواء قبل هذا العالم، أو في هذا العالم، أو بعد هذا العالم، وفي كلّ العوالم، لم يدع أحدٌ أنّ الله تعالى يتولى أمور الخلائق بنفسه مباشره.

إذن، لا بدّ أن يكون هناك شخص أو أشخاص في يوم القيامة موكلين من قبل الله تعالى للتصدّي لأمر حساب الخلائق.

فإذا ما كان الرزق ومعاش الناس موكولاً إلى ميكائيل، وإنّ قبض الأرواح موكول إلى عزرائيل، وقسم من الامور تتحقق على يد جبرائيل، فما المانع من أن يكون حساب الخلائق يوم القيامة بيد الأئمة عليهم السلام؟

ص: ٣٣٢

١- (١) بصائر الدرجات: ٨٣، الحديث ١١؛ الكافي ١ / ٢٥١، الحديث ٧؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٢١؛ بحار الأنوار ٢٢ / ٤٤١ و ٤٩ / ٢٨٣، الحديث ١؛ شواهد التنزيل ١ / ١١٩، الحديث ١٢٩؛ تفسير مجمع البيان ١ / ٤١٧.

وممّا مرّ، ثبت إنّ أفعال الأئمّه عليهم السّلام هي أفعال الله تعالى ، وقلنا إنّ هذا غير مختصّ بالأئمّه عليهم السّلام، بل هو ثابت لعموم الأنبياء والأوصياء المعصومين والملائكة المقربين، فالأئمّه مأمورون من ناحيه الحقّ جلّ وعلا وهم من جمله من أوكل إليهم إداره هذا الكون وشئون الآخره.

وَفَصْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ

إشاره

قال الراغب الإصفهاني في كلمه «فصل»:

«الفصل: إبانته أحد الشيئين من الآخر حتّى يكون بينهما فرجه... نحو قوله: «إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ» ١ أى اليوم يبيّن الحق من الباطل ويفصل بين الناس بالحكم... وفصل الخطاب ما فيه قطع الحكم وحكم فيصل ولسان مفصل...» (١).

فالفصل إذن، إبانته الحقّ من الباطل، والصدق عن الكذب، وتوضيح الحقائق عن غيرها وتمييز الصحيح من السقيم.

وكما مرّ بيانه فى شرح الفقره السابقه، فإنّ الله تعالى هو الذى جعل فصل الخطاب عند الأئمّه عليهم السّلام، والروايات الوارده فى ذلك، كثيره.

ففى روايه عن الإمام الصادق عليه السّلام، قال: قال أمير المؤمنين على عليه السّلام:

«والله، لقد أعطانى الله... فصل الخطاب» (٢).

ص: ٣٣٣

١- (٢) المفردات فى غريب القرآن: ٣٨١.

٢- (٣) بصائر الدرجات: ٢٢١، الحديث ٤؛ الخصال: ٤١٤، الحديث ٤؛ بحار الأنوار ٣٩ / ٣٣٦، الحديث ٥.

فصل الخطاب في القرآن والأحاديث

ويمكن تصوّر عدّه معانٍ لفصل الخطاب، ولكنّ الأجدر مراجعته الآيات القرآن الكريم أوّلاً، لنرى مراده من «فصل الخطاب».

يقول تعالى :

«هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» ١

وجاء في آيه ثانيه:

«إِنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ» ٢

ونقرأ في آيه ثالثة:

«هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ» ٣

«فيوم الفصل»، هو أحد أسماء القيامة، ولماذا صار يوم القيامة يوم الفصل؟

وما معنى «الفصل»؟

ويبيد من يكون الفصل؟

جاء في القرآن الكريم، إنّ «الفصل»، في «يوم الفصل» هو بيد الله تعالى ، وهو الفاصل بين الخلق:

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ٤

في هذا العالم، تختلف الامور كثيراً، ويختلط الحقّ بالباطل، وأمّا في يوم القيامة، فإن الحقائق تظهر ويتمايز الحقّ من الباطل.

يقول تعالى فى الكتاب المجيد:

«لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ» ١

فمساعده الأولاد، الأرحام، القبيله، لا- تنفع فى إذا أراد الله المؤاخذه فى يوم القيامة، والله تعالى هو الذى يفصل فى القضايا بينكم، ويميز الحق من الباطل.

وببالي إنى رأيت خبراً جاء فيه أنه قد سئل الإمام عليه السلام عن سبب دوام حكمه الشيخين بدون مشاكل فى الظاهر، وأما عثمان فقد قُتل، وإن أمير المؤمنين عليه السلام ما أطاعته الأمة.

فأجاب الإمام عليه السلام بما حاصله:

أن الشيخين قد خلطا بين الحق والباطل، أمّا عثمان، فكان باطلاً محضاً، وأما على، فكان حقاً محضاً، والناس لا يطيقون الحق المحض والباطل المحض.

على الفاروق والميزان

وحيث إن اختبار الأمة الإسلاميه بدأ منذ رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان على الله أن يجعل شاخصاً للحق بين الناس، فقد دلت الأحاديث المعبره على أنه هو الإمام على، ومن هنا عبّر النبى الأكرم صلى الله عليه وآله عنه ب «الفاروق»، فقال فى حقه:

«هو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل...»؛(١)

كما عبّر عنه ب «الميزان»، وجاء ذلك فى زيارته عليه السلام أيضاً:

ص: ٣٣٥

«... السلام على يعسوب الإيمان وميزان الأعمال...»(١)

وأما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «على مع الحقِّ والحقِّ مع على»، فقد وصل إلى حدِّ التواتر.

إذن، ففي هذا العالم يشتهب الحقُّ بالباطل، وأما في عالم الآخرة، فإن القضايا تتمايز ولا تختلط.

وفى روايه لطيفه - يذكرها الشيخ الأنصارى رحمه الله فى كتاب الطهاره - إنَّ رجلاً سأل الإمام الصادق عليه السلام أنه كان إذا ذهب إلى بيت الخلاء أطال الجلوس لاستماع صوت الغناء من دار جاره.

فقال له عليه السلام:

«لا تفعل.

فقال الرجل: والله، ما هو شئ آتية برجلى إنما هو سماع أسمع بأذنى!

فقال له: أنت ما سمعت الله يقول: «إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُلاً» ٢

قال: بلى والله، فكأنى لم أسمع هذه الآيه قط من كتاب الله من عجمى ولا من عربى، لا جرم إنى لا أعود إن شاء الله، وإنى أستغفر الله.

فقال له: قم فاغتسل وصل ما بدا لك، فإنك كنت مقيماً على أمر عظيم، ما كان أسوأ حالك لو متَّ على ذلك! أحمد الله وسله التوبه من كل ما يكره، إنه لا يكره إلَّا القبيح، والقبيح دعه لأهله، فإن لكل أهلاً. (٢)

ص: ٣٣٦

١- (١) بحار الأنوار ٩٧ / ٢٨٧ و ٣٣٠.

٢- (٣) كتاب الطهاره ٢ / ٣٣١؛ الكافي ٦ / ٤٣٢، الحديث ١٠؛ وسائل الشيعة ٣ / ٣٣١، الحديث ٣٧٩٥؛ بحار الأنوار ٦ / ٣٤، الحديث ٤٨؛ وجاء هذا الحديث بتفاوت يسير فى الكتب الروائيه الاخرى.

فهذا الرجل لم يقيم مجلس الطرب في داره، ولم يستأجر أحداً لفعل ذلك، وإنما كان يذهب لقضاء حاجته في بيت الخلاء، فيتأخر بضعه دقائق ليستمع إلى تلك الأصوات من بيت جاره.

وعن الفضيل قال: سألت الإمام الباقر عليه السلام عن النرد والشطرنج و...، فقال عليه السلام:

«إذا ميّز الله الحقّ من الباطل مع أيّهما يكون؟»

فقال فضيل، مع الباطل يا ابن رسول الله.

فقال عليه السلام:

«فما لك والباطل؟»^(١)

ففي هذا المورد، إشتبهت آلات القمار على السائل، فسأل عن حكمها، فبيّن له الإمام عليه السلام هذه الكليّة الرائعة.

إذن، فأكثر ما عندنا في هذه الدنيا من مأكولات، مشروبات، ملبوسات، مساكن، وغيرها من مقتنياتنا وتصرفاتنا، تشوبها الشبهه، ولكننا نجرى عليها قاعده «اليد» و«الطهاره» و«الإستصحاب» والأدله والأصول الأخرى ونستمر في حياتنا.

وأما في عالم الآخرة، فليس الأمر كذلك، بل تتميز المشتبهات وتبين حقائقها.

ولكن، هل يقوم الله تعالى بذلك مباشرة؟

من الواضح أنّ الجواب: لا. بل يتم ذلك بيد أنبيائه وأوليائه وملائكته والمقربين إلى ساحه قدسه، فهم الذين يتصدّون لمثل هذه الممارسات.

ص: ٣٣٧

١- (١) وسائل الشيعة ١٧ / ٣٢٤، الحديث ٢٢٦٦٧؛ كتاب المكاسب ١ / ٢٧٤، مع تفاوت يسير.

كما أن الله أعطى نبيه داود عليه السلام ذلك في دار الدنيا، إذ قال:

«وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابَ» ١

وجاء في الروايات أن مولانا ولي العصر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إذا ظهر واستقرت حكومته، سيحكم كما كان يحكم داود عليه السلام.

فعن أبان بن تغلب، سمعت الصادق عليه السلام يقول:

«لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجلٌ مني يحكم بحكم آل داود ولا يسأل بيته، يعطى كل نفس حُكْمَهَا».(١)

وعن أبي عبيده قال: قال الصادق عليه السلام:

«إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، لا يسئل الناس بيته».(٢)

فالفرق بين رسول الله صلى الله عليه وآله وداود هو: إن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان يحكم بالبينات والأيمان، فعن أبي عبدالله عليه السلام قال:

رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«إنما أفضى بالبينات والأيمان وبعضكم ألحن بحججه من بعض، فأئما رجل قطع له من مال أخيه شيئاً فإنما قطعت له به قطعه من النار».(٣)

وأما داود، فلم يكن يطلب البيته.

وكذلك سيكون حكم الإمام المهدي عليه السلام.

ص: ٣٣٨

١- (٢) الكافي ١ / ٣٩٨، الحديث ٢؛ بحار الأنوار ٥٢ / ٣٢٠، الحديث ٢٢.

٢- (٣) الكافي ١ / ٢٧٩، الحديث ٣؛ بحار الأنوار ٥٢ / ٣٢٠، الحديث ٢٤.

٣- (٤) الكافي ٧ / ٤١٤، الحديث ١؛ وسائل الشيعة ٢٧ / ٢٣٢، الحديث ٣٣٦٦٣.

ومن هنا، فقد فسّرنا الحديث النبويّ :

«أفضل أعمال امتي إنتظار الفرج».(1)

من خلال طائفتين من الروايات:

الطائفة الاولى: تقول بأنّ ظهور الإمام المهدي، وقدرته وحكومته عليه السّلام، تكون بصوره فجائيه، ومن ذلك الروايه التاليه:

لما أنشد دعبل الخزاعي قصيدته بين يدي الإمام الرضا عليه السّلام، بكى الإمام ثم رأسه فقال:

يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم ؟

فقال دعبل: لا يا سيدي، لا أعلم إلّاما سمعته منكم بأنّ إماماً سيخرج ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كاملت ظلماً وجوراً.

قال عليه السّلام: يا دعبل، الإمام بعدي محمد إبنى وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره.

لو لم يبق من الدنيا إلّايوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وأما متى ؟ فأخبار عن الوقت.

ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله، متى يخرج القائم من ذريّتك ؟

ص: ٣٣٩

١- (١) المناقب، إبن شهر آشوب ٣ / ٥٢٧؛ بحار الأنوار ٥٠ / ٣١٨، الحديث ١٤، وروى هذا الحديث في مصادر أهل السنّه عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله بهذه العبارة: «أفضل العباده إنتظار الفرج». راجع: سنن الترمذي ٥ / ٢٢٥؛ مجمع الزوائد ١٠ / ١٤٧؛ تحفه الأحوذى ١٠ / ١٧؛ المعجم الأوسط ٥ / ٢٣٠؛ المعجم الكبير ١٠ / ١٠١؛ الجامع الصغير ١ / ١٩٢، الحديث ١٢٨٣؛ كنز العمّال ٢ / ٧٩، الحديث ٣٢٢٥.

فقال: مثله مثل الساعه لا يجليها لوقتها إلهو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغيره. (١)

وعليه، فما من يوم ولا ساعه إلا ويمكن أن تكون موعداً لظهوره عليه السلام. وهذا ما يجب علينا الاعتقاد به.

والطائفة الثانية، تقول: عندما يظهر الإمام عجل الله تعالى فرجه وسيطر على العالم كله، فإنه سيحكم بحكم داود عليه السلام، أي إن أحكامه مطابقيه للواقع.

فالسبب في كون انتظار الفرج أفضل الأعمال هو أن المؤمن المنتظر يكون مواظباً ومراقباً لأعماله وسلوكه وتصرفاته وعباداته في كل أيام حياته، لئلا يتحقق الظهور الفجائي فيحكم فيه الإمام عليه السلام بحسب واقعه المعاش، فيفتضح بين الناس.

وعلى أي حال، فإن داود عليه السلام كان عنده «فصل الخطاب» من الله في هذا العالم، وفصل الخطاب هذا هو نفسه عند الأئمة عليهم السلام في عالم الآخرة، فما الإشكال في ذلك؟

ويشهد بذلك ما ورد في أن علياً قسيم الجنة والنار، وأن أحداً لا يجوز الصراط ولا يدخل الجنة إلا إذا كان عنده جوازٌ وبراءة.

بل لقد كان عنده فصل الخطاب في عالم الدنيا أيضاً، إذ حكم في كثير من قضايا الناس على أساس الواقع والعلم الذي آتاه الله. وقد جمع بعضها في كتب خاصه.

ص: ٣٤٠

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٩٧، الحديث: ٣٥، بحار الأنوار ٤٩ / ٢٣٧ الحديث ٦.

إشارة

وتوجد بين «لدى»، «عند»، «لَدُن»، فروق لغوية وأدبية، فلكل واحد منها موضعه الخاص كما لا يخفى على من راجع كتاب مغنى اللبيب (١).

ويقول الراغب الإصفهاني في لفظ «عند»:

«لفظٌ موضوعٌ للقرب، فتارةً يستعمل في المكان، وتارةً في الاعتقاد نحو أن يقال: عندي كذا، وتارةً في الزلفى والمنزلة» (٢).

ويقول في كلمه «لَدُن»:

«أخص من «عند» لأنه يدل على ابتداء نهايه، نحو أقمت عنده من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، فيوضع لدن موضع نهايه الفعل» (٣).

إذن، فكلمه «لدى» قريبه من جهه المعنى إلى كلمه «عند» وكلمه «لَدُن» أخص منها. حيث يقول الراغب في كلمه «لدى»:

«لدى: لدى يقارب لدن، قال: «وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ» ٤».

وفي كلمه «الآيه» عدّه نقاط:

الاولى: إن الآيه بمعنى العلامه. يقول الراغب:

«والآيه هي العلامه الظاهره وحقيقته لكل شئ ظاهر هو ملازم لشئ لا يظهر ظهوره» (٤).

ص: ٣٤١

١- (١) مغنى اللبيب ١ / ١٥٦ و ١٥٧.

٢- (٢) المفردات في غريب القرآن: ٣٤٩.

٣- (٣) المفردات في غريب القرآن: ٤٤٩.

٤- (٤) المفردات في غريب القرآن: ٣٣.

فمن أراد أن يرى الله تعالى ، فليُنظر إلى آياته وعلاماته.

ولا يخفى أنَّ الرؤيه نوعان:

١ - الرؤيه بالبصر.

٢ - الرؤيه بالبصيره.

الثانيه: إِنَّ نفس الأئمه عليهم السلام هم آيات الله.

الثالثه: يظهر أنَّ الله تعالى قد وضع الآيات عند الأئمه، فمعنى العبارة هو:

إِنَّكُمْ مع كونكم آيات الله تعالى ، فَإِنَّ آياته كلها عندكم.

لا يقال: إِنَّ هذا ينافي قوله تعالى:

«قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ» ١

وذلك، لاندفاع هذا التوهم بما ذكرناه بشرح: وإياب الخلق إليكم.

مضافاً إلى أنه يشهد بذلك:

إِنَّه في نفس الوقت الذي يقول فيه القرآن الكريم: «الآيات عِنْدَ اللَّهِ» ، يقول بوجود الآيات عند الأئمه عليهم السلام، حيث نقرأ في الآيه الكريمه:

«وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ * وَ مَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخْطُطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَازَتْكَ الْمُبْتَطَلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ.» ٢.

ص: ٣٤٢

مصاديق الآيات الإلهية

وما هي مصاديق آيات الله ؟

ألف:

القرآن المجيد

يبدو أنَّ القرآن المجيد هو أعظم، أهمّ ، وأكبر مصاديق «آيات الله» وإنَّ أحداً غير الأئمّة عليهم السّلام لم يقف على أسرار وحقائق القرآن.

فالأئمّة عليهم السّلام يعرفون متشابهات القرآن أيضاً. يقول تعالى :

«مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» ١.

وإنَّ كانت «الواو» في قوله: «والراسخون في العلم» حرف عطفٍ - لا إستئناف - فسيكون «الراسخون في العلم» هم نفسهم «الذين أوتوا العلم».

ومنه يظهر، أن لا- منافاه بين الآيه المباركه «إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ» والآيه المباركه «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ» والآيه «فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» ٢.

ب -

المعاجز

والمصداق الآخر لآيات الله: معاجزُ الأنبياء، وهي موجوده عند الأئمّة عليهم السّلام.

ج -

الكتب السماويه

والمصداق الثالث لآيات الله تعالى ، الكتب السماويه لأنبياء الله ورسله، فإنَّ علمها عند الأئمّة عليهم السّلام، أيضاً.

ص: ٣٤٣

وعن سلمه بن كهيل، قال: قال علي عليه السلام:

«لو استقامت لى الأئمة وثبتت لى الوساده لحكمت فى أهل التوراه بما أنزل الله فى التوراه، ولحكمت فى أهل الإنجيل بما أنزل الله فى الإنجيل، ولحكمت فى أهل الزبور بما أنزل الله فى الزبور، حتّى يزهر إلى الله، وإنى قد حكمت فى أهل القرآن بما أنزل الله.» (١)

ويبدو أنّ نفس تلك الكتب عند الأئمة عليهم السلام أيضاً، وهى الآن عند الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه.

فعن ضريس الكناسى قال: كنت عند الإمام الصادق عليه السلام، وكان أبو بصير حاضراً، فقال الإمام عليه السلام:

«إنّ داود ورث الأنبياء، وإنّ سليمان ورث داود، وإنّ محمّداً ورث سليمان وما هناك، وإنّا ورثنا محمّداً، وإنّ عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى.

فقال له أبو بصير: إنّ هذا لهو العلم؟

فقال: يا أبا محمّد! ليس هذا هو العلم، إنّما هذا الأثر، إنّما العلم ما حدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعه بساعه.» (٢)

وفى روايه أخرى، إنّ عصا موسى عليه السّلام وخاتم سليمان عليه السّلام، موجوده عند الإمام الحجّجّه عجل الله تعالى فرجه الشريف، أيضاً. (٣)

والسؤال هو: هل إنّ المراد هو الأجسام الخارجيه الماديه لهذه الأشياء؟ أم أنّ

ص: ٣٤٤

١- (١) بصائر الدرجات: ١٥٤، الحديث ٦؛ بحار الأنوار ٢٦ / ١٨٣، الحديث ١١ بتفاوت يسير؛ ينابيع المودّه ١ / ٢٢١، الحديث ٤٠.

٢- (٢) بصائر الدرجات: ١٥٥، الحديث ١؛ بحار الأنوار ٢٦ / ١٨٣، الحديث ١٢.

٣- (٣) بحار الأنوار ٥٢ / ٣٢٢، الحديث ٣٠ و٣٢٤، الحديث ٣٧.

المراد هو آثارها وإعجازاتها؟ أم إن المراد كلا الأمرين معاً؟

لا مانع من الجمع، لأن الأنبياء السابقين كانت عندهم الآيات، كما هو ظاهر قوله تعالى في القرآن المجيد:

«إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» ١

وكل تلك الآيات موجوده عند الأئمة عليهم السلام، وقد فسّر قوله تعالى :

«فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» بتلك الذوات المقدسه.

وبالتأمل في سيره الأئمة وأخبارهم، نجد إنهم كانوا كذلك حقاً، فكلما سئلوا عن مسئلة أجابوا بأحسن ما يمكن إقناع السائل وباقي الناس به، فحتى اولئك الذين أرادوا - بزعمهم - إمتحان الإمام وإختباره، سمعوا جواباً شافياً وألقموا حجراً.

وقضيته سؤال أبي حنيفة من الإمام الكاظم عليه السلام، في زمن طفولته، شاهد صدق لما نقول. (١)

وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ

قالوا: إنَّ العزيمة ما يقابل الرخصة، فالإفطار في السفر عزيمة، لا رخصه، أى إنَّ الأمر بالإفطار في السفر، حكم حتمى فعليه أن يفطر، لا إنَّه رخصه فيجوز له الإفطار والصيام.

ص: ٣٤٥

وجاء في اللغة في كلمه «عزم»:

«عزمت على كذا عزمًا.... إذا أردت فعله وقطعت عليه».(1)

فلو أنه قال: «عزائمه عندكم» لاستظهرنا أن المراد هو إحاطتهم عليهم السّلام بكلّ الأحكام الإلزاميه، وجميع المرادات الحتميه للبارى عزّوجلّ، سواءً في التكوينيّات أو في التشريعيّات، سابقاً وحاضراً ومستقبلاً.

ولكن العبارة جاءت بهذه الصياغة: «عزائمه فيكم»، يعنى إرادته الله الحتميه في شأنكم.

والظاهر أن المراد هو إنّ كلّ ما ورد من الله في شأنكم من الأمر بالاعتداء بكم وطاعتكم، وأمثال ذلك، هي أوامر حتميه إلزاميه للناس، فهي تكليف للجميع ولا يجوز التمرد على امتثاله.

وبعبارة أخرى، إنّ الله تعالى نصبكم ليرجع الخلق إليكم في كلّ أمورهم وشؤونهم، الدينيه والدنيويّه، وأن يأخذوا ذلك عنكم ولا يُرخص أحدٌ في الرجوع إلى غيركم.

وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ

فنور الله تعالى عند أهل البيت عليهم السّلام، وببركه هذا النور، تمت الخلقه وتحققت الهدايه، ونزلت العلوم والمعارف و...

و«النور» بالمعنى الأخص، هو أحد ألقاب أو أسماء القرآن الكريم. كما جاء في قوله تعالى :

ص: ٣٤٦

١- (١) صحاح اللغة ٥ / ١٩٨٥.

«قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ» ١.

وفى آيه أخرى:

«فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٢.

والبرهان، أيضاً كذلك، ففي آيه من القرآن نقرأ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا» ٣.

فهذا القرآن، برهانٌ ونورٌ.

والنبي الأكرم والأئمة الأطهار عليهم السلام، برهانٌ ونورٌ كذلك للوصول إلى فضل الله ورحمته. فعن عبد الله بن سليمان قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله: «قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا».

قال: البرهان محمدٌ والنور عليٌّ.

قال: قلت له: صراطاً مستقيماً.

قال: الصراط المستقيم عليٌّ» (١).

ص: ٣٤٧

وأى رحمه تلك التى يقول عنها القرآن الكريم:

«وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» ١.

وهذا أمرٌ عظيمٌ حقاً! أى: إنَّ رحمه الله أفضل لكم من الدنيا بما فيها. (١)

فالقرآن، والنبي الأكرم وأهل البيت عليهم السلام، نورٌ، يهدون الناس ويوصلونهم إلى مثل هذه الرحمة الإلهية.

ولكن ليس كلَّ الناس، وإنَّما أولئك الذين إعتقدوا وإعتصموا، حيث قال عزَّ و جلَّ :

«فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ» ٣.

وجاء فى بعض ألفاظ حديث الثقلين الشريف، إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال:

«إننى تارك فيكم الثقلين ما إن اعتصمتم بهما لن تضلوا بعدى». (٢)

ويقول تعالى فى القرآن المجيد:

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» ٥.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال - كما فى روايه الفريقين - فى ذيل هذه الآية:

ص: ٣٤٨

١- (٢) تفسير مجمع البيان ٩ / ٧٩؛ بحار الأنوار ٩ / ٢٧٥.

٢- (٤) راجع الصفحه: ١٦٦.

«نَحْنُ حِبْلُ اللَّهِ» (١).

فإذا ما كان هؤلاء الأطهار عليهم السّلام نوراً وهداياه وطريقاً لإيصال الناس إلى الرحمه الإلهيه، إهتدى الناس بهم إذا ما اعتقدوا واعتصموا وأطاعوهم.

ولا يخفى أنّ الله قد وعد المؤمنين المعتصمين بالكتاب والعتره بالإعانه على سلوك هذا الطريق للوصول إلى الغايه. يقول جلّ وعلا في القرآن:

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» ٢

وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ

إشاره

وفي كتاب الكافي باب تحت عنوان «باب التفويض إلى الرسول والأئمّه عليهم السّلام في أمر الدين» (٢).

فالله سبحانه وتعالى فوّض أمره إلى النبي الأكرم والأئمّه الأطهار عليهم السّلام، والمراد من التفويض هنا هو الإذن، والمعنى: إنّ الله قد أذن للأئمّه الأطهار عليهم السّلام، بما أذن فيه لباقي الأنبياء والأولياء مع اختلاف مراتبهم ودرجاتهم.

وهذا الإذن، إذن في التكوينيات وإذن في التشريع أيضاً. فإنّ «أمره إليكم» فيه إطلاق وعموم. فلفظ «أمر» في هذه العبارة جنس، وإذا أضيف الجنس، أفاد العموم.

ص: ٣٤٩

١- (١) تفسير فرات الكوفي: ٩١، الحديث ٧٣؛ العمده: ٢٨٨، الحديث ٤٦٧؛ الصراط المستقيم ١ / ٢٨٦؛ بحار الأنوار ٢٤ / ٨٤، الحديث ٣؛ ومن مصادر العامّه: تفسير الثعلبي ٣ / ١٦٣؛ شواهد التنزيل ١ / ١٦٩، الحديث ١٧٨؛ ينابيع المودّه ١ / ٣٥٦؛ الحديث ١٠ و ٢ / ٣٦٨، الحديث ٥١.

٢- (٣) الكافي ١ / ٢٦٥.

ويتعلّق إذن الله للأئمة بالتصرف بأربعة جهات، وهي التي يعبر عنها بالإصطلاح الفقهي بـ «الولايات»، فلهم الولاية على التكوينات وعلى الأنفس والأموال وعلى الأحكام الشرعيّة وفي الأمور الشخصيّة. (١)

وهنا نتناول الولاية في الأحكام بشيء من التوضيح وإنّ تعرّضنا لذلك في الجزء الأوّل، ثم نبين الولاية التشريعيّة في فقره التاليه «مَنْ والاكم فقد والى الله»، كما إنّنا نشرح الولاية التكوينيّة في محلّها المناسب إن شاء الله.

لقد طرح البحث عن ولاية الأئمة عليهم السلام على الأحكام الشرعيّة في الكتب الحديثيّة والفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة. (٢)

أمّا في كتب الحديث، فقد عُقد في «أصول الكافي» بابٌ في هذا الشأن وذكرت فيه روايات عديدة.

وفي «بصائر الدرجات» وفي ذيل بعض الآيات، نُقلت روايات في هذا الموضوع، وكذا رويت روايات في كتب التفسير تتناول هذه الولاية لهم عليهم السلام. (٣)

ص: ٣٥٠

١- (١) لقد كتب المؤلف كتاباً تحت عنوان «عموم ولاية المعصوم» في أربعة أبواب: الباب الأوّل: الولاية التكوينيّة، الباب الثاني: الولاية التشريعيّة، الباب الثالث: في الولاية في الأحكام، الباب الرابع: في الولاية في الأمور الشخصيّة.

٢- (٢) راجع: الحقائق الناضرة ١٢ / ٣٥٧؛ مصباح الفقيه ٢ / ٢٧٤؛ الوافية: ١٤٨؛ قوانين الأصول: ٤٠٧؛ نهاية الأفكار ٣ / ١٣٠؛ معجم رجال الحديث ٢ / ٢١.

٣- (٣) راجع: بصائر الدرجات: ٣٩٨ - ٤٠٧؛ الكافي ١ / ٢٦٥ - ٢٦٨، باب التفويض إلى رسول الله وإلى الأئمة عليهم السلام.

وأما في علم الأصول، ففي مسأله «الحقيقه الشرعيه» في كتاب «هدايه المسترشدين»^(١) وفي مباحث الجمله الخبريه والإنشائيه.

وكذا في تقريرات بحث السيد البروجردى رحمه الله، وقد بحثنا نحن عنها أيضاً بشئ من التفصيل في كتاب «تحقيق الأصول»^(٢).

وطُرحَت في كتب الرجال لكبار العلماء كالوحيد البهبهاني وآخرين بمناسبه «الفرقه المفوضه»

وأشير إليها في الكتب الفقهيه لبعض الأعظم مثل كتاب «جواهر الكلام» تأليف الشيخ محمد حسن النجفي^(٣).

ولا يخفى إنَّ هذه المسأله من المسائل الدقيقه جداً.

من هو الشارع ؟

نقول كثيراً في بحوثنا: إنَّ الشارع المقدس قال كذا وقال كذا، وإنه ورد من الشارع المقدس كذا وكذا، فمن المراد من الشارع ؟

لا شك في أنَّ «الشارع» في الأصل هو الله تعالى . يقول القرآن الكريم:

«لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجاً»^٤.

كما لا شك في أنَّ النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مشرّع أيضاً، لأن القرآن الكريم يقول:

ص: ٣٥١

١- (١) هدايه المسترشدين ١ / ٤٠٩ - ٤١٠.

٢- (٢) تحقيق الأصول ٢ / ٥٩.

٣- (٣) جواهر الكلام ١٣ / ١٠٢ - ١٠٣ و ٤١ / ٢٩٤.

«وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ١.

وفى آيه أخرى قال تعالى :

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» ٢.

والآن، هل يصح أن نطلق عنوان «الشارع» على الأئمة عليهم السلام أم لا؟

ولهذا البحث ثمره علميه وإعتقاديّه.

فإن كانت الأوامر والنواهي الصادره عن الأئمة عليهم السلام هي أوامر ونواهي مولويّه، فإنه يصح حينئذٍ أن نصفهم ب «الشارع».

وأما إذا كان الإمام عليه السلام مُخبِراً عن تلك الأحكام الصادره من الشارع الأقدس، كان حاله حال الفقيه، أو حال الراوى الذى ينقل كلام المعصوم، أو حال من يحكى الأحكام الشرعيّه ويعلمها للناس، ولم يصح حينئذٍ إطلاق عنوان «الشارع» عليه.

إذن، هل إنَّ الأئمة عليهم السلام مخبرون و ناقلون فقط للأحكام الشرعيّه؟

إنَّ مقتضى الأصل فى الأوامر والنواهي الصادره عن المولى، هو الحمل على المولويّه، يعنى إذا وصل من المولى أمرٌ مجردٌ عن أى قرينه، فإن العقلاء يحملون ذلك الأمر على المولويه لا الإرشاديّه. ومن هنا، فإنَّ العبد لو خالف ولم يمتثل ذلك الأمر، فإنه سيلام ويؤاخذ من قبل العقلاء ولا يُعذر.

والآن، فلندرس الأدلّه على ذلك:

يقول تعالى فى كتابه الكريم فى شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: ٣٥٢

«مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» ١.

وجاء في الحديث:

«ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله» (١).

وعندنا دليل آخر من القرآن المجيد يقول:

«وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ٣.

وجاء في ذيل الآيه المباركه، بسند صحيح إنه عليه السلام قال:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهَ فَأَحْسَنَ أَدَبَهُ، فَلَمَّا أَكْمَلَ لَهُ الْأَدَبَ قَالَ: «إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» ٤. ثم فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ الدِّينِ وَالْأُمَّةِ لِيَسُوسَ عِبَادَةَ فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ:

«وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ...»

لقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَسَدِّدًا وَمُؤَيِّدًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَانَتْ تَصَرُّفَاتِهِ مَرَعِيَّةً مِنْ قَبْلِ اللَّهِ . يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي إِحْدَى خُطْبِهِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ حَوْلَ هَذَا الْأَمْرِ:

«فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ مَسَدِّدًا مَوْفِقًا مُؤَيِّدًا بِرُوحِ الْقُدُسِ ، لَا يَزُلُّ وَلَا يُخْطِئُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَسُوسُ بِهِ الْخَلْقَ فَتَأَدَّبَ بِأَدَابِ اللَّهِ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَرَضَ الصَّلَاةَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ عَشْرَ رَكَعَاتٍ فَأَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الرَّكَعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، وَإِلَى الْمَغْرَبِ رَكَعَهُ فَصَارَتْ عَدِيلُ الْفَرِيضَةِ لَا يَجُوزُ تَرْكُهَا إِلَّا فِي سَفَرٍ وَأَفْرَدَ الرَّكَعَةَ فِي الْمَغْرَبِ فَتَرَكَهَا

ص: ٣٥٣

قائمه في السفر والحضر، فأجاز الله عزوجل له ذلك فصارت الفريضة سبعة عشره ركعه»(١)

ونظير ذلك روايات عديده ذكرت في كتاب «الكافي».

وهذه المنزله ثابتة لرسول الله صلى الله عليه وآله، كما ثبت أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قد تصرف في الأحكام الإلهية في عده مواطن وفي الأبواب المختلفه. فعن زراره قال: قال الإمام الباقر عليه السلام:

«وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دِيَةَ الْعَيْنِ وَدِيَةَ النَّفْسِ وَحَرَّمَ النَّبِيذَ وَكَلَّ مُسْكَرًا.

فقال له رجل: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء؟

قال: نعم، ليعلم من يطع الرسول ممن يعصيه»(٢).

وعلى الإجمال، فإنه لا نقاش في كون الرسول صلى الله عليه وآله مشرعاً، وقد صرح المفسرون من كلا الفريقين بذلك في ذيل قوله تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ» ٣

فإذا ما ثبت هذا المعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله، فلنبحث عنه في خصوص الأئمة عليهم السلام:

ص: ٣٥٤

١- (١) الكافي ١ / ٢٦٦، الحديث ٤؛ بحار الأنوار ١٧ / ٤، الحديث ٣.

٢- (٢) ورد هذا الحديث بتفاوت يسير في: بصائر الدرجات: ٤٠١، الحديث ١٤؛ الكافي: ٢٦٧، الحديث ٧؛ وسائل الشيعة ٢٥ / ٣٥٤، الحديث ٢.

لقد جاء في مصادر كثيرة جداً وبأسانيد فاقت حدّ التواتر أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال:

«على منّي بمنزله هارون من موسى»^(١).

وأيضاً ورد عنه صلى الله عليه وآله في روايات كثيرة أنه قال:

«لكلّ نبي وصي ووارث وإنّ عليّاً وصيبي ووارثي»^(٢).

وكما إنّ أمر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله هو أمر الله وإن طاعته طاعه الله، فإن أمر أمير المؤمنين عليه السّلام هو بمنزله أمر رسول الله، حيث قال صَلَّى الله عليه وآله:

«من أطاع عليّاً فقد أطاعني»^(٣).

وكلّ ذلك، إطلاقات وعمومات تُنزل الأئمّه الأطهار عليهم السّلام بمنزله رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في جميع منازل عدا النبوه.

ومن جهه أخرى، فإن عندنا روايات في خصوص الأئمّه عليهم السّلام صرح الشيخ المجلسي رحمه الله باستفاضتها:

ومنها روايه نظيره للروايه السابقه، ولكن جاء في ذيلها إنّّه قال:

ص: ٣٥٥

١- (١) راجع: الجزئين ١٧ و ١٨ من نفحات الأزهار.

٢- (٢) المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٥؛ كشف الغمّه ١ / ١١٢؛ العمده: ٢٣٤؛ الطرائف: ٢٣؛ كتاب الأربعين: ٤٧؛ حليه الأبرار ٢ / ٤٤٥، الحديث ١٢؛ بحار الأنوار ٣٨ / ١٤٧، الحديث ١١٥؛ الكامل ٤ / ١٤؛ تاريخ مدينه دمشق ٤٢ / ٣٩٢، جاء في هذا المنبع: «إنّ لكلّ نبي وصياً ووارثاً وإنّ عليّاً وصيبي ووارثي»؛ المناقب، ابن المغازلي: ٢٠١، الحديث ٢٣٨؛ المناقب، الخوارزمي: ٨٥، الحديث ٧٤؛ ينابيع المودّه ١ / ٢٣٥، الحديث ٥؛ للتحقيق الأكثر في هذا المجال راجع: تشييد المراجعات ٤ / ٧٥ - ٩٤.

٣- (٣) تاريخ مدينه دمشق ٤٢ / ٢٧٠؛ المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٢١ و ١٢٨.

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهَ عَلَى مَحَبَّتِهِ فَقَالَ: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» ١ ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: «وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ٢ وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» ٣؛

ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاتَّمَنَاهُ، فَسَلَّمْتُمْ وَجَدَدَ النَّاسِ...» (١).

آراء العلماء

كان ذلك إشارة سريعة إلى الروايات الواردة في تفويض الأحكام الشرعيّة إلى الأئمّة المعصومين عليهم السّلام.

وأما كلمات العلماء في هذا المضمّار. فقد جاء في كلام الشيخ الوحيد البهبهاني:

«تفويض الأحكام والأفعال بأن يثبت ما رآه حسناً ويردّ ما رآه قبيحاً فيجيز الله إثباته وردّه، مثل إطعام الجَدِّ السدس وإضافه الركعتين في الرباعيات والواحدة في المغرب والنوافل أربعاً وثلاثين سنه وتحرّيم كلّ مسكر عند تحرّيم الخمر...» (٢).

«وقد حقّقنا في تعليقتنا على رجال الميرزا ضعف تضعيفات القميين، فإنّهم

ص: ٣٥٦

١- (٤) بصائر الدرجات: ٤٠٤، الحديث ٤؛ الكافي ١ / ٢٦٥، الحديث ١؛ بحار الأنوار ١٧ / ٣، الحديث ١.

٢- (٥) الفوائد الرّجاليّة: ٣٩ و ٤٠.

كانوا يعتقدون بسبب إجتهادهم إعتقادات من تعدى عنها نسبهه إلى الغلو، مثل نفى السهو عن النبي صلى الله عليه وآله أو إلى التفويض، مثل تفويض بعض الأحكام إليه صلى الله عليه وآله». (١)

ويقول صاحب «الحدائق الناضرة» في بحث منزوات البئر:

«واحتمل بعض محققى المحدثين من المتأخرين كون هذا الاختلاف من باب تفويض الخصوصيات لهم عليهم السلام، لتضمن كثير من الأخبار أن خصوصيات كثير من الأحكام مفوضه إليهم عليهم السلام، كما كانت مفوضه إليه صلى الله عليه وآله». (٢)

ويقول المحدث والفقير الكبير السيد شبر:

«والأخبار بهذا المضمون كثيرة، رواها المحدثون في كتبهم كالكليني في الكافي، والصفار في البصائر وغيرهما. وحاصلها أن الله سبحانه فوض أحكام الشريعة إلى نبيه بعد أن أيده وإجتباه وسدده وأكمل له محامده وأبلغه إلى غاية الكمال، والتفويض بهذا المعنى غير التفويض الذى أجمعت الفرقة المحقة على بطلانه». (٣)

وأما الشيخ صاحب «جواهر الكلام» فقد بين المطلب بشكل واضح وصريح قال:

«بل فى المسالك: روى العامه والخاصه: أن النبي صلى الله عليه وآله كان يضرب الشارب بالأيدى والنعال ولم يقدره بعدد، فلما كان فى زمن عمر استشار

ص: ٣٥٧

١- (١) حاشيه مجمع الفائده والبرهان: ٧٠٠؛ راجع: التعليقه على منهج المقال: ٤٣.

٢- (٢) الحدائق الناضرة ١ / ٣٦٥.

٣- (٣) مصابيح الأنوار فى حلّ مشكلات الأخبار ١ / ٣٦٩.

أمير المؤمنين عليه السّلام في حدّه، فأشار عليه بأن يضرب ثمانين، معللاً له بأنّه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى ... وكانّ التقدير المزبور عن أمير المؤمنين عليه السّلام من التفويض الجائز لهم»^(١).

ويقول المجلسي الأوّل:

«كما يظهر من الأخبار الكثيره الوارده في التفويض إلى النبي والأئمّه عليهم السّلام»^(٢).

كما إنّ كلام المجلسي الثاني في هذا المجال، دقيق جداً، وكلامه ميزانٌ في أكثر الأمور. يقول في هذا المضمّار:

«وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتّى الجمادات من السماويات والأرضيات، كشقّ القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصى وأمثالها ممّا لا يحصى، وفوّض أمورها إليهم من التحليل والتحرّيم والعطاء والمنع وإن كان ظاهرها تفويض تدبيرها إليهم» فهم يحلّون ما يشاؤون «ظاهره تفويض الأحكام، كما سيأتي تحقيقه»^(٣).

وعلى الجملة، فإنّ الأدلّه في هذا الشأن أكثر بكثير ممّا ذكرناه، لكنّنا قد اكتفينا بذكر بعض الأدلّه العامّه والمطلقه والخاصّه، والاستشهاد ببعض كلمات الأعلام.

مضافاً إلى ذلك، فإنّه لا شك في إنّ الأئمّه عليهم السّلام فيهم جهتان:

١ - العلم بملاكات الأحكام.

٢ - العصمه.

ص: ٣٥٨

١- (١) جواهر الكلام ٤١ / ٤٥٧.

٢- (٢) روضه المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه ٥ / ٤٨٠.

٣- (٣) بحار الأنوار ٢٥ / ٣٤١ و٣٤٢.

فلا يُستبعد أن يأذن الله تعالى لهؤلاء الأطهار عليهم السلام بالتصرّف بأحكامه، والتي هي سلسله إعتباراتٍ .

أتباع أهل البيت أنباع الله تعالى

مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ

إنّ هذه الفقرة يمكن أن تكون نتيجة لل فقرات السابقة، كما يمكن أن تكون مستقلّة في معناها وغير متعلّقه بما مضى.

فإذا نظرنا إلى ما تقدم من أن «إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم»، كان ذلك إنّ من والاكم فقد والى الله ودخل في رحمته وإستحق مغفرته وكان من أهل النجاه والفلاح يوم الآخرة، وهذا مقامٌ رفيع ومعنى عالٍ .

وهذه الجملة من الزياره الجامعه، دليلٌ آخر على عصمه الأئمه عليهم الصلاه والسلام.

معنى الولاء

وللراغب الإصفهاني بيان لطيف في مصطلح «الولاء». يقول:

«الولاء والتوالى أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبه ومن حيث الدين ومن حيث الصداقه والنصره والإعتقاد».(1)

ويعتبر في مفهوم «الولاء» انعدام الفاصل بين الشئين، إلّا ما ليس غريباً

ص: ٣٥٩

عنهما، فيجب أن يكون المتوالياً أو أكثر بنحو يُعدّان واحداً، لعدم وجود إختلاف بينهما.

أى إنّه إذا كان شخص تابعاً وتالياً لشخص فى آرائه، وملازماً له فى عقيدته، فستكون بينهما مساواه، فلا بدّ - إذن - أن لا يكون بينهما إختلاف فى الأمور الاعتقاديّه ولو بمقدار رأس الإبره.

وكذا فى الأمور العمليّه والأخلاقيّه والصفات النفسانيّه. فيقال: «فلانٌ تالى تلو فلان» وبعباره أخرى: «فلانٌ نسخّه طبق الأصل من فلان».

وعلى هذا، إذا كان لأى إنسان مثل هذا الحال مع الأئمّه عليهم السلام، فى العقيدّه والعباده والعبوديّه والصفات والسلوك، فسيكون كذلك حتماً مع الله تعالى ، وذلك لأنّ كلّ هذه العقائد الحقّه، الواجبات، المحرّمات، الآداب والسنن، الفضائل والصفات الحسنه هى من الله تعالى ، وإنّ الأئمّه عليهم السلام مؤدّبون من قبل الله تعالى بها.

نكته مهمه

وهنا نوّد الإشارة إلى نقطه مهمه، فى اللغه - وكذا فى العرف والإستعمال، وإن كُنّا فى غفله عن ذلك كثيراً - تكون المعاداه مقابله للموالاه، ويكون البغض فى مقابل الحبّ ، فالمفهوم المقابل للولاء هو العداه، وليس البغض.

يقول الراغب الإصفهاني:

«البغض: نفار النفس عن الشئ الذى ترغب عنه، وهو ضدّ الحبّ ، فإنّ الحبّ انجذاب النفس إلى الشئ الذى ترغب فيه».(1)

ص: ٣٦٠

وبناءً على هذا، فإن ما يقابل «من والاكم» هو «من عاداكم»، أى فمن لم يتابعكم فهو معادٍ لكم، وإذا سار أحدٌ فى غير طريقكم ونهج غير نهجكم، فقد سار فى غير طريق الله ونهج غير المنهج الذى أراده الله تعالى، سواء كان مبغضاً لكم أو لم يكن وكان مخالفاً لكم فقط.

وعليه، يكون معنى هذه الفقرة: من سار على طريقكم وأطاعكم وأتبعكم فى الاصول والفروع وسائر الامور، فقد أطاع الله وسار فى طريقه، ومن لم يتبعكم ولم يسر فى طريقكم، فقد سار فى طريق الشيطان، وسيأتى مزيد بيان لهذا المعنى إن شاء الله.

إذن، فهناك من لا يسير فى خط أهل البيت عليهم السلام، وفى نفس الوقت يعاديهم، ولذا يقول عليه السلام:

«مَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ».

ثم يقول بعد ذلك:

«وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ».

فظهر إن العداة غير البغض، والبغض غير العداة، والشاهد على ذلك عطف أحدهما على الآخر الظاهر فى المغايرة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى:

«إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ» ١

وفى:

«وَالَّذِينَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ» ٢

ص: ٣٤١

طريقان أساسيان

ومن هنا يظهر أن هناك طريقين لاثالث لهما:

١ - طريق الله.

٢ - طريق الشيطان.

طريق الله

إنَّ سالكي طريق الله هم الأنبياء والأوصياء والأئمة الأطهار عليهم السّلام وأتباعهم، وكلّ واحد منهم له نصيب - بقدر وسعه ومرتبته - في هداية الخلق وفي التأثير الإيجابي على سالكي هذا الطريق.

إذن، فكلُّ من يسير في طريق النبي وآله فهو في طريق الله تعالى ، ولا طريق في مقابله إلّا طريق الشيطان؛ فلا وجود لطريق ثالث، ولا يمكن التشريك بين الطريقين، لأنّهما متقابلان متضادّان، والجمع بين الضدّين محال.

فإنّما أن يختار الإنسان طريق ولايه الله وأوليائه، أو يكون مع الشيطان وأوليائه، ولا ثالث لهما.

طريق الشيطان

وإنَّ سالكي طريق الشيطان وأوليائه هم الكفّار والمنافقون. يقول تعالى في كتابه المجيد:

«إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» ١

ص: ٣٦٢

ويقول في آيه أخرى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» ١

فإذا ما اتخذ الإنسان المؤمن، اليهود والنصارى أولياء، فقد خرج عن زمرة أهل الإيمان، ودخل في زمرة اليهود والنصارى.

فلا يصح أن يقول أحد: أنا في طريق الإيمان ولكني أحبُّ أولئك السائرين في طريق الشيطان. فإنَّ مثل هذا الإنسان، بحبِّه لهم يكون من زمرتهم، وخروجه عن الإيمان لا يضُرُّ الله، فلو أشرك من في الأرض جميعاً فلن يضروا الله تعالى وأوليائه شيئاً.

ومع هذا البيان القرآني الواضح، من يستطيع أن يدعى بأنَّ أهل البيت عليهم السلام، ليسوا في طريق الله تعالى؟

ومن يدعى بأنهم ليسوا هداه البشريه إلى الله عزَّ وجلَّ؟

فإذا لم يطع الإنسان ولم يتابع أهل البيت عليهم السلام، فسيكون من غيرهم لا منهم. يقول القرآن الكريم:

«الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ» ٢

فمن كان موالياً للمنافقين، فسيكون منهم، فلا يجوز له أن يدعى الإيمان.

وإذا كان الإنسان في زمرة أولياء الله وفي ولايته، لم يكن للشيطان عليه سلطان، لأنَّ الله تعالى يقول:

ص: ٣٦٣

فعلى الإنسان أن يحدّد موقفه، ويحاسب نفسه، ليكون على وعى من أنه فى أى زمره يكون، فإنّ الإدّعاءات المجرّده لا تكفى ولا تغنى، فبعض الناس يدّعون بأنّهم يحبّون أهل البيت عليهم السّلام، ولكنّهم فى نفس الوقت يميلون إلى فلان وفلان ويتبعون فى الأعمال العباديّة والأحكام الشرعيّة مذهب فلان أو فلان!!

إنّ هذا من المحالات، فلا يقبل من شخص أن يدّعى حبّ الله وأوليائه، وفى نفس الوقت يحبّ أو يتبع فلاناً أيضاً.

فهذا غير مسموح به، فإنّما الله وإمّا الشيطان، ولا يخرج الأمر عن أحد هذين الطريقين، وكما ميّز القرآن الكريم بينهما، وفصلهما عن بعضهما فصلاً تامّاً.

إذن، فكلُّ من قال بولايتكم يا أهل البيت، أى بأولويّتكم ووجوب طاعتكم ومتابعتكم، فهو مطيع لله تعالى، لأنّ الله عزّ وجلّ هو الذى أعطاكم هذا المقام ببركه العبودية والعبادة والطاعة.

ثم نقرأ: «ومن عاداكم فقد عادى الله»، فمن سلك غير طريقكم، وأضمر لكم العداوة، فقد عادى الله تعالى فى حقيقة الأمر.

والحاصل: إنّ المخالفين للأئمة عليهم السّلام على قسمين:

١ - من يخالفهم ولا ينصب العداوة لهم.

٢ - من يخالفهم ويناصبهم العداوة.

ويُعبر عن القسم الثانى بالنواصب، وحكمهم الشرعى فى الفقه يختلف عن القسم الأول.

إذن، فمن أراد أن يكون مطيعاً لله تعالى ، عليه أن يقبل ولايه أهل البيت عليهم السّلام، وإلّا دخل في عداد المخالفين لهم، ومن اختار غير طريق الله تعالى ، فإنّ مصيره واضح ومعروف، وهو الطرد من رحمه الله تعالى .

هذا، وإنّ مفتاح الوصول إلى المنازل المعنويّه والرقى إلى أعلاها هو المحبّه.

ولذا، فإنّ على أعداء أهل البيت عليهم السّلام، أولاً أن يتركوا العدا، فإذا زال العدا جاء دور الحبّ ، وإذا وجد الحبّ تحقق الاتّباع، فمثلهم مثل الجاهل بالجهل المركب الذي عليه أولاً أن يعرف أنّه جاهل لكي ينتقل إلى الجهل البسيط، ثمّ بعد ذلك يخرج من جهله ويدخل إلى عالم النور؛ فكذلك أعداء أهل البيت عليهم السّلام، فإذا ما زال العدا واستقر حبّ أهل البيت في قلوبهم، فإنّهم سيرتقون في درجات سلّم الطاعة.

ومن ثمّ ، فإنّ من لم يكن في قلبه عدا لأهل البيت عليهم السّلام، فإنّه سيصل إلى موالاتهم بوقت أقصر من غيره.

ولايه الأئمّه على الأموال والأنفس

إشاره

ويعبر عن هذه الولاية ب «الولاية التشريعيّه»، حيث إنّ أهل العصمه لهم حقّ التصرف في الأموال والأنفس، وعلى الجميع الإطاعه فيما يفرضه عليهم مقام عصمه الأئمّه في أموالهم وأنفسهم.

وهذا ممّا اتفق عليه علماونا في الفقه والكلام والحديث، وقد تعرّض له الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله في كتاب «المكاسب» وتبعه على ذلك جملة من أعلام الشيعه.

يقول الميرزا النائيني في هذا المجال:

«الولاية الشرعية الإلهية الثابتة لهم من الله سبحانه وتعالى في عالم التشريع، بمعنى وجوب إتباعهم في كل شيء، وإتباعهم أولى بالناس شرعاً في كل شيء من أنفسهم وأموالهم».(١)

ويقول السيد الخوئي رحمه الله:

«الجهة الثانية في ولايتهم التشريعية؛ بمعنى كونهم ولياً في التصرف على أموال الناس وأنفسهم مستقلاً، فالظاهر أيضاً لا خلاف في ولايتهم على هذا النحو، وكونهم أولى بالتصرف في أموال الناس ورقابهم، بتطبيق زوجاتهم وبيع أموالهم وغير ذلك من التصرفات».(٢)

وعلى الجملة، فإن الله سبحانه قد منح المعصوم الإذن بالتصرف في الأموال والأنفس إذناً عاماً، فكانت له هذه الصلاحية العامة، لا إنه يستأذن في كل واحد من الموارد إذناً خاصاً به إذا ما أراد التصرف، وسندكر في هذا المضممار أقوال كبار علماء السنّة أيضاً.

ويقول الشيخ الأنصاري بعد ذلك:

«المستفاد من الأدلة الأربعة بعد التتبع والتأمل: إن للإمام سلطنة مطلقه على الرعية من قبل الله تعالى ، وإن تصرفهم نافذ على الرعية ماضٍ مطلقاً».(٣)

ثم يستعرض الشيخ جملة من الأدلة في الباب، ويقول في خصوص الإجماع:

ص: ٣٦٦

١- (١) كتاب المكاسب ٢ / ٣٣٢.

٢- (٢) مصباح الفقاهة ٣ / ٢٨٣ و ٢٨٤.

٣- (٣) كتاب المكاسب ٣ / ٥٤٨.

«وأما الإجماع فغير خفى».(١)

وهنا نبين بنحو الإجمال لا التفصيل بعض أدلة الولاية التشريعية للأئمة الأطهار عليهم السلام.

الدليل الأول:

إشاره

إن أول دليل على الولاية التشريعية قوله تعالى :

«الَّذِينَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» ٢.

فالمؤمنون، أنفسهم وأموالهم تحت سيطره النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فهو أولى بها منهم.

وثمره هذا الحكم الشرعي تظهر فيما لو أراد الإنسان شيئاً وأراد الرسول شيئاً مغايراً له.

أقوال مفسرى العامه

يقول «الواحدى»، وهو من كبار مفسرى العامه، فى ذيل قوله تعالى :

«الَّذِينَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» «أى إذا حكم عليهم بشئ فقد نفذ حكمه ووجبت طاعته عليهم.

قال ابن عباس: إذا دعاهم النبي إلى شئ ودعتهم أنفسهم إلى شئ، كانت طاعه النبي أولى بهم من طاعه أنفسهم».(٢)

ص: ٣٤٧

١- (١) كتاب المكاسب ٣ / ٥٤٨.

٢- (٣) الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٣ / ٤٥٩.

وعليه، فإنَّ إرادته الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله مقدَّمه على إرادته الإنسان في كلِّ شيء.

ويقول «البغوى» في ذيل قوله تعالى :

«الَّنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» «يعنى من بعضهم ببعض في نفوذ حُكمه فيهم ووجوب طاعته عليهم».

ثم ينقل البغوى بعد ذلك كلام ابن عباس، وكلاماً آخر، ثم ينقل حديثاً عن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله أنه قال:

«ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، إقرأوا إن شئتم: «الَّنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» فأَيُّما مؤمنٍ مات وترك مالاً فليرثه عَصَبَتُهُ من كانوا، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه».(١)

ويقول الزمخشري:

صلى الله عليه وسلم «الَّنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ» في كلِّ شيءٍ من أمور الدين والدنيا «مِنْ أَنفُسِهِمْ» ، ولهذا أطلق ولم يقتيد، فيجب عليهم أن يكون أحبَّ إليهم من أنفسهم، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها، وحقه آثر لديهم من حقوقها».(٢)

ومما ينبغي الالتفات إليه، هو أننا أحياناً نستشهد بكلام علماء أهل السنَّة لرفع الإستبعاد فقط، وليبيان حال الفرد الشيعي إذا ما أنكر ذلك بعد قبول المخالفين مثل هذه المطالب.

وللقاضي البيضاوي أيضاً نفس الرأي في هذا المقام. حيث يقول:

ص: ٣٤٨

١- (١) تفسير البغوى ٣ / ٥٠٧.

٢- (٢) تفسير الكشّاف ٣ / ٢٥١.

«الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» في الأمور كلها... فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأمره أنفذ عليهم من أمرها». (١).

وتطرق النسفي في تفسيره لهذا الموضوع أيضاً وقال:

«الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» أي أحق بهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها، فعليهم أن يبذلوها دونه ويجعلوها فدائه». (٢).

وهذا المعنى ذكره أيضاً «نظام الدين النيشابوري» من مفسري العامه المشهورين. قال:

«والمعقول فيه أنه رأس الناس ورئيسهم، فدفع حاجته والاعتناء بشأنه أهم ...

ويعلم من إطلاق الآية أنه أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور الدنيا والدين». (٣).

وها هو الخطيب «الشربيني» في تفسيره «السراج المنير» ينقل حديثاً في هذا المعنى بعد أن يفسر الآية، ثم يذكر عله أولويه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في التصرف ويقول:

«وإنما كان صلى الله عليه وآله أولى بهم من أنفسهم، لأنه لا يدعوهم إلّا إلى العقل والحكمه». (٤).

إذن، فمثل هذه الولاية ثابتة لرسول الله صلى الله عليه وآله باعتراف علماء أهل السنه أيضاً، ولكن عندما يقع البحث في معنى حديث الغدير المسبوق بالإشارة إلى الآية المذكوره فإنّ كلامهم يتغير.

ص: ٣٦٩

١- (١) تفسير البيضاوي ٤ / ٣٦٤.

٢- (٢) تفسير النسفي ٣ / ٢٩٧.

٣- (٣) تفسير غرائب القرآن ٢١ / ٧٧ - ٧٨، نقلاً عن: نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار ٩ / ٥٤.

٤- (٤) السراج المنير في تفسير القرآن الكريم ٣ / ٢٢١.

فقد ورد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

«أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟»

قالوا: بلى.

قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه». (١)

هذا، وإذا بحث عن حديث الغدير وأوضحت دلالاته بالتفصيل، ظهر وجه ارتباط الآية المباركة «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ...» بالأئمة عليهم السلام.

الدليل الثاني:

من القرآن الكريم على الولاية التشريعية، آية الولاية، حيث يقول تعالى:

«إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» ٢

وقد بُدئت الآية الكريمة بأداء الحصر «إنما» وأن الولاية ليست إلّا لله وللرسول و... .

وهذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، بسبب تصدّقه على السائل في حال الركوع.

ونزول هذه الآية في حقّه في هذه الواقعة الخاصّة، مورد إتفاق علماء

ص: ٣٧٠

١- (١) ورد حديث الغدير في أكثر مصادر الشيعة وأهل السنّة، منها: كمال الدين: ٣٣٧؛ الطرائف: ١٤٩، الحديث ٢٥٥؛ بحار الأنوار ٣٧ / ١٢٣، الحديث ١٧؛ مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٣٧٢؛ فضائل الصحابة ٢ / ٦١٠، الحديث ١٠٤٢؛ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٠٩؛ كنز العمال ١٣ / ١٥٨، الحديث ٣٦٤٧٨؛ المعيار والموازنه: ٣٢؛ المعجم الكبير ٤ / ١٩٤؛ تاريخ بغداد ٣ / ١٠. راجع: ٦ - ٩ نفحات الأزهار.

الشيعة والسنة على السواء، بنحو جعل بعض كبار علماء السنة يقرّون بالإجماع على ذلك.

وعلماء الشيعة ومحدّثوهم أيضاً يروون استدلال أهل البيت بهذه الآية على الولاية التشريعيّة للمعصوم. ففي كتاب «الكافي»، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في قول الله عزّ وجلّ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»:

(إنّما) يعنى أولى بكم، أى أحقّ بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم.

«اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» يعنى علياً وأولاده والأئمّة عليهم السلام إلى يوم القيامة.

ثم وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ».

وكان أمير المؤمنين عليه السلام فى صلاة الظهر وقد صلّى ركعتين وهو راعع وعليه حلّه قيمتها ألف دينار، وكان النبى صلى الله عليه وآله كساه إياها، وكان النجاشى أهداها له، فجاء سائل فقال: السلام عليك يا ولى الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم! تصدّق على مسكين، فطرح الحلّه إليه وأوماً بيده إليه أن يحملها.

فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه الآية، وصيّر نعمه أولاده بنعمته، فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامه يكون بهذه النعمه مثله فيتصدّقون وهم راععون.

والسائل الذى سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكه، والذين يسألون الأئمّه من أولاده يكونون من الملائكه. (١)

وفى ما تصدّق به أمير المؤمنين عليه السلام قولان.

ص: ٣٧١

١- (١) الكافي ١ / ٢٨٨ و ٢٨٩، الحديث ٣، وسائل الشيعة ٩ / ٤٧٧ و ٤٧٨، الحديث ١.

والقول المشهور هو أنه عليه السلام تصدق بخاتمته، وفي هذه الرواية إنه تصدق بحلّه أهداها النجاشي للنبي.

ولكنّ المهم في الأمر - ولعلّ في روايات أهل السنّه أيضاً قرينه عليه - هو إنّ هذا السائل كان من الملائكة، ولكنّ نزول هذا الملك بهذه الصّوره إلى الأرض لابدّ أن يكون بإذن من الله تعالى، فماذا يعنى ذلك؟ وما هي مداليل مثل هذه الواقعة؟

وفي روايه أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام، قال:

«أمر الله عزّوجلّ رسوله بولايه على وأنزل عليه: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ» وفرض ولايه أولى الأمر فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمّداً صلى الله عليه وآله أن يفسّر لهم الولايه كما فسّر لهم الصّلاه والزّكاه والصوم والحجّ .

فلمّا أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوّف أن يرتدّوا عن دينهم وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربّه عزّوجلّ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ».

فصيّدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولايه على عليه السّلام يوم غدیر خمّ فنادى: الصّلاه جامعه، وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب».(١)

ونقل هذه الروايه كلّ من على بن إبراهيم القمي، والعيّاشي،

ص: ٣٧٢

والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والشيخ الطبرسي، رحمهم الله، بأسنادهم. (١)

وقد ذكرت قضيه نزول آيه الولايه فى كتب أهل السنّه أيضاً، فى «شرح المواقف» للسيد الجرجاني، وشرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني، وكتبهم الكلاميه المعبره، الإقرار الواضح بقيام الإجماع من المفسرين على أنّ هذه الآيه الشريفه نزلت فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. (٢)

ولذا، فإنّ الشيخ الطوسى رحمه الله يقول:

«أقوى ما يدلُّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام وولايته، آيه الولايه». (٣)

وعلى أى حال، فإن هذه الآيه من الآيات القويّه الدالّه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام وولايته العامّه.

وقد نُقل خبرُ نزولها عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن المقداد، وأبى ذر الغفّارى، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وجمع من كبار الصحابه. (٤)

الدليل الثالث:

إشاره

وثالث آيه يُستدل بها على الولايه التشريعيّه هى قوله تعالى :

ص: ٣٧٣

١- (١) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١ / ١٥٠، الحديث ٨٥؛ دعائم الإسلام ١ / ١٥؛ تفسير العياشى ١ / ٣٢٧، الحديث ١٣٧؛ الأمالى، الشيخ الصدوق: ١٨٦، الحديث ١٩٣، روضه الواعظين: ١٠٢، الإحتجاج ١ / ٧٣، بحار الأنوار ٣٥ / ١٨٣، الحديث ١.

٢- (٢) شرح المواقف ٨ / ٣٦٠؛ شرح المقاصد ٢ / ٢٨٨.

٣- (٣) تفسير التبيان ٣ / ٥٥٩.

٤- (٤) للتحقيق أكثر فى هذا المجال راجع: «آيه الولايه» للمؤلف.

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ١.

وقد استدللّ أعلامنا كالشيخ الأنصارى رحمه الله فى «المكاسب»^(١) وآخرين بهذه الآيه المباركه على الإمامه والولاية المطلقه للمعصوم.

وفى هذا المجال، روى الكلينى فى «الكافى» عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«قلت له: حدّثنى عمّا بُنيت عليه دعائم الإسلام، إذا أنا أخذت بها زكى عملى ولم يضرّنى جهل ما جهلت بعده.

فقال: شهادته أن لا-إله إلا-الله، وأن محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحقّ فى الأموال الزكاه، والولاية التى أمر الله عزّوجلّ بها ولاية آل محمّد عليهم السلام، فإن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

«من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه»، قال الله عزّوجلّ «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ٣.

فكان على عليه السّلام ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده على بن الحسين ثم من بعده محمّد بن على عليهم السلام، ثم هكذا يكون الأمر، إنّ الأرض لا تصلح إلّا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه،

ص: ٣٧٤

١- (٢) كتاب المكاسب: ٣/٥٤٦ و ٥٤٧، جاء فى هذا الكتاب: " فنقول: مقتضى الأصل عدم ثبوت الولاية لأحد بشى من الوجوه المذكوره خرجنا عن هذا الأصل فى خصوص النبى والأئمّه صلوات الله عليهم بالأدله الأربعة. وبالجملة، فالمستفاد من الأدله الأربعة بعد التسبع والتأميل: إنّ للإمام عليه السّلام سلطنه مطلقه على الرعيه من قبل الله تعالى؟ وإنّ تصرّفهم على الرعيه ماض مطلقاً.

وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا - قال: وأهوى بيده إلى صدره - يقول حينئذ: لقد كنت على أمر حسن» (١).

وفى روايه أخرى، يقول الراوى: قلت للإمام الصادق عليه السلام:

«قولنا فى الأوصياء أن طاعتهم مفترضه».

فقال عليه السلام:

«نعم، هم الذين قال الله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ، وهم الذين قال الله عز وجل: «إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا»» (٢).

وعن بريدة قال: قرأ الإمام الباقر عليه السلام قوله تعالى :

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا».

ثم قال:

«كيف يأمر بطاعتهم ويرخص فى منازعتهم ؟ إنما ذلك للمأمورين الذين قيل لهم «وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ»» (٣).

وفى روايه أخرى قال الراوى:

«سمعتُ علياً عليه السلام يقول وأتاه رجل فقال له: ما أدنى ما يكون به العبدُ

ص: ٣٧٥

١- (١) الكافي ٢ / ٢١، الحديث ٩؛ ينابيع المودّة ١ / ٣٥٠ و ٣٥١، الحديث ٥.

٢- (٢) الكافي ١ / ١٨٧، الحديث ٧؛ الفصول المهمّة ١ / ٣٨٢، الحديث ٥١١.

مؤمناً وأدنى ما يكون به العبدُ كافراً وأدنى ما يكون به العبد ضالاً؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

قد سألت فافهم الجواب... وأدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجّه الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده الذي أمر الله عزّوجلّ بطاعته وفرض ولايته.

ففى هذه الروايه النورانيه، ثلاث مصطلحات ينبغى الالتفات إليها، «حجّه الله»، «شاهد الله» و«من أمر الله بطاعته».

ثم يقول الراوى:

«قلت يا أمير المؤمنين! صفهم لى.

قال: الذين قرّنهم الله عزّوجلّ بنفسه ونبّيه، فقال: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا اللهَ و أطيعوا الرّسولَ و أُولى الأمرِ مِنْكُمْ» ١.

قلت يا أمير المؤمنين! جعلنى الله فداك، أوضح لى!

فقال: الذين قال رسول الله صلّى الله عليه وآله فى آخر خطبته يوم قبضه الله عزّوجلّ إليه: إننى قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا بعدى ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلى أنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض كهاتين - وجمع بين مسبّحيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين المسبّحه والوسطى - فتسبق إحداهما الأخرى، فتمسكوا بهما لا تزلوا ولا تضلّوا ولا تقدّموهم فتضلّوا». (١)

ص: ٣٧٤

١- (٢) الكافي ٢ / ٤١٤ و ٤١٥، الحديث ١؛ ينابيع المودّه ١ / ٣٤٩ و ٣٥٠، الحديث ٤.

واللطيف في هذه الروايه هو إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام يستدلّ - بعد آيه «أولى الأمر» - بحديث الثقلين أيضاً.

وفي هذا المجال، وردت روايات كثيره نقلها الكليني في «الكافي» والشيخ الصدوق، والنعمانى في غيبته، والمفيد، والشيخ الطوسى رحمهم الله تعالى .

ففى هذه الآيه المباركه - مضافاً إلى إنّ الله تعالى قرن أولى الأمر به وبرسوله وجعل الولايه للثلاثه - أمر بطاعتهم بنحو مطلق.

متى ما أمر الله تعالى بالطّاعه المطلقه، فلا بدّ من العصمه لأنه من دون العصمه يستحيل الأمر بالطّاعه المطلقه.

وخير شاهد على هذا الموضوع، الأوامر الوارده فى القرآن والسّنه لإحترام الوالدين، فإنّها لم ترد على نحو الإطلاق، وإنّما قيدت ببعض القيود. قال تعالى فى كتابه المجيد:

«وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا» ١.

وبناءً على هذا، فإن من المحال أن يأمر عزّوجلّ بطّاعه شخص بنحو مطلق، من دون أن يكون ذلك الشخص معصوماً.

ولو أمر بإطّاعه غير المعصوم بنحو مطلق لزم التناقض وهو محال، لجواز أن يأمر بارتكاب محرّم كشرّب الخمر، فيكون مقتضى وجوب إطّاعته مطلقاً الارتكاب، ويكون مقتضى دليل حرّمته عدم الإرتكاب، وهذا هو التناقض.

وهذا المطلب واضح لا غموض فيه، ومن ثمّ، فإنّ «الفخر الرازى» أقرّ بدلاله الآيه على العصمه لأولى الأمر.

ومن هم أولوا الأمر؟

فهل يمكن إدعاء العصمه لأبي بكر؟

لا، فحتى ابن تيميه يصرّح بعدم عصمه أبي بكر وعمر وعثمان ومعاويه و... .

فلا مفرّ - إذن - من القول بأنّ المراد من «أولى الأمر» هو الأئمة الأطهار عليهم السّلام.

ولكنّ المخالفين يأبون الاعتراف بهذا، مكابره منهم، فيدّعون بأن المقصود من «أولى الأمر» هو الأئمة الإسلاميه كلّها(١) لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله:

«لا تجتمع أمتي على الضلالة».(٢)

ثم يشير الفخر الرازي إلى رأى الشيعة في هذا الموضوع ويقول في مقام الردّ عليهم:

«وأما حمل الآيه على الأئمة المعصومين على ما تقولهُ الروافض، ففي غايه البعد. لوجه: أحدها ما ذكرناه من أنّ طاعتهم مشروطه بمعرفتهم وقدره الوصول إليهم، فلو أوجب علينا طاعتهم قبل معرفتهم كان هذا تكليف ما لا يطاق».(٣)

بالله عليكم، هل من أحد لا يعرف على بن أبي طالب عليه السّلام مع كلّ ذلك التصريح من رسول الله صلّى الله عليه وآله في حقه؛ ليكون ذلك عذراً لعدم طاعته؟

من من الأئمة عليهم السّلام كان مجهولاً عند أهل السنّه ولم يتمكنوا من معرفته ليكون الأمر بطاعتهم أمراً بغير المقدور؟

ص: ٣٧٨

١- (١) راجع: تفسير الرازي ١٠ / ١٤٤.

٢- (٢) تفسير الرازي ١٤ / ١٩. وهو ضعيفٌ بجميع طرقه كما نصّ عليه غير واحد منهم.

٣- (٣) تفسير الرازي ١٠ / ١٤٦.

وأين أنتم من حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليته».(١)

ومن خلال ما ذكرناه، ثبت قرآئياً أنَّ للأئمة عليهم السلام الولاية التشريعية.

وأما الروايات، فهي متواتره في هذا المعنى، ولا حاجة للبحث في أسانيدھا بعد التواتر وإتفاق الفريقين علیھا:

الولاية التشريعية في حديث الولاية

وأول حديث يثبت الولاية التشريعية، هو حديث الغدير الشريف، وقد مرَّ بيانه.

والحديث الثاني في الباب، هو حديث الولاية، وقد جاء فيه إنَّ كلَّ ما يفعله على عليه السلام هو بأمر الله تعالى وليس من عنده، وإنَّ أفعاله مرضيته من قبل الله تعالى ورسوله صَلَّى الله عليه وآله.

وقد صرَّح كبار محدثي أهل السنَّة في القرون الماضية، كإبن أبي شيبة، والطبري صاحب التفسير، والحاكم النيشابوري، وإبن عبد البر، والمزني، وجلال الدين السيوطي وغيرهم، بصحة هذا الحديث، بل صرَّحوا بثبوتة عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله على وجه اليقين.(٢)

حديث الولاية بروايه أحمد

وأخرج أحمد بن حنبل هذا الحديث بسنده فقال:

«عن عبد الله بن بريده عن أبيه قال: بعث رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بعثين

ص: ٣٧٩

١- (١) حديث مشهور اتفق على روايته الخاصه والعامه.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل ٥ / ٣٥٦؛ مجمع الزوائد ٩ / ١٢٨؛ تحفه الأحوذى ٥ / ٢٩٣ و ٢٩٤ و ١٠ / ١٤٦ و ١٤٧؛ تاريخ مدینه دمشق ٤٢ / ١٨٩ و ١٩٠؛ تهذيب الكمال ٥ / ٣٥٠.

إلى اليمن على أحدهما على بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال:

إذا التقيتم فعلى على الناس، فإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده.

فلقينا بنى زبيده من أهل اليمن فاقتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتله وسبينا الذريه، فاصطفى على امرأه من السبي لنفسه.

قال بريده: فكتب معى خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بذلك.

فلما أتيت النبى صلى الله عليه وآله دفعت الكتاب، فقرأ عليه، فرأيت الغضب فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: يا رسول الله! هذا مكان العائد، بعثتنى مع رجلٍ وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا- تقع فى على، فإنه منى وأنا منه، وهو وليكم بعدى وأنه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى؛^(١)

حديث الولاية بروايه الترمذى

وأخرجه الترمذى أيضاً بسنده عن عمران بن حصين:

«قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشاً واستعمل عليهم على ابن أبى طالب فمضى فى السريه، فأصاب جاريه فأنكروا عليه. وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إن لقينا رسول الله أخبرناه بما صنع على.

وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه وآله فسلموا عليه ثم إنصرفوا إلى رحالهم.

ص: ٣٨٠

فلما قدمت السريه سلّموا على النبي صلّى الله عليه وآله، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ! ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟

فأعرض عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته.

فأعرض عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ثم قام إليه الثالث، فقال مثل مقالته.

فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا.

فأقبل إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله والغضب يعرف في وجهه فقال:

ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنّ علياً منّي وأنا منه وهو ولي كلّ مؤمن من بعدى». (١)

حديث الولاية بروايه الطبري

وأخرجه الطبري و صحّحه عن عمران بن حصين:

«بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله سريه واستعمل عليهم علياً، فغنموا فصنع علي شيئاً أنكره - وفي لفظ: فأخذ علي من الغنيمه جاريه - فتعاقد أربعة من الجيش إذا قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يعلموه، وكانوا إذا قدموا من سفر بدؤا برسول الله صلّى الله عليه وآله، فسلموا عليه ونظروا إليه، ثم ينصرفون إلى رحالهم.

فلما قدمت السريه سلّموا على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله ! ألم تر أنّ علياً قد أخذ من الغنيمه جاريه؟

ص: ٣٨١

فأعرض عنه...

فأقبل إليه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يعرف الغضب في وجهه فقال: ما تريدون من علي؟ علي مني وأنا من علي وعلي ولي كل مؤمن بعدى» (١).

حديث الولاية بروايه الطبراني

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط:

«بعث رسول الله صَلَّى الله عليه وآله علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، كل واحد منهما وحده وجمعهما فقال: إذا اجتمعما فعليكم علي.

قال: فأخذ يميناً ويساراً، فدخل علي فأبعد فأصاب سبياً فأخذ جاريه من السبي.

قال بريده: وكنت من أشد الناس بغضاً لعلي، فأتى رجل خالد بن الوليد، فذكر أنه قد أخذ جاريه من الخمس. فقال: ما هذا؟

ثم جاء آخر ثم جاء آخر ثم تتابعت الأخبار علي ذلك.

فدعاني خالد، فقال: يا بريده! قد عرفت الذي صنع فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله.

فكتب إليه، فانطلقت بكتابه حتى دخلت علي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فأخذ الكتاب بشماله، وكان كما قال الله عز وجل لا يقرأ ولا يكتب، فقال: وكنت إذا تكلمت طأطأت رأسي حتى افرغ من حاجتي، فطأطأت رأسي فتكلمت فوقع في علي حتى فرغت، ثم رفعت رأسي فرأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله

ص: ٣٨٢

١- (١) كنز العمال ١٣ / ١٤٢، الحديث ٣٦٤٤٤، نقلاً عن ابن أبي شيبة والطبري.

غضب غضباً لم أره غضب مثله إلّا يوم قريظته والنضير، فنظر إلى فقال: يا بريده ! أحبّ عليّاً، فإنّما يفعل ما يؤمر به.

قال: ففقت وما من الناس أحد أحبّ إلى منه».(١)

والخلاصه أنّ النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله قال في مثل هذه الظروف:

«إنّ عليّاً منى وأنا منه وهو وليكم من بعدى»

وكلمه «بعدى» موجوده في غالب ألفاظ الحديث، وهي إمّا رتبته وإمّا زمانيه.

ويُرجّح السيد الخوئي رحمه الله البعدية الرتبته في الحديث.(٢) أى: إنّ رتبته عليه السّلام تأتي بعد رتبه النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله.

وفي هذه الصّوره يكون لأمير المؤمنين عليه السّلام الولاية حتّى في زمن النبي، ولكنّها في رتبه بعد رتبه النبي صلّى الله عليه وآله.

وإن كان المراد هو البعدية الزمانيه، فتكون ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام بعد وفاه رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وعلى كلّ حال، فإنّ هذا الحديث يُبيّن ثلاثة امور:

١ - الولاية التشريعيه.

٢ - إنّ ما يفعله أمير المؤمنين عليه السّلام هو بأمر الله تعالى .

٣ - إنّ الاعتراض عليه وانتقاد أفعاله يسخط رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وجاء في بعض ألفاظ هذا الحديث: إنّ النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله قال لبريده لَمّا وقع في عليّ:

ص: ٣٨٣

١- (١) المعجم الأوسط ٥ / ١١٧.

٢- (٢) مصباح الفقاهه ٢ / ٢٨٥.

«أنا فقت يا بُریده بعدى؟» (١)

ومن هنا، فإن بُریده جدّد بيعته لرسول الله صلّى الله عليه وآله وقال:

لقد عاديت عليّاً، ولكنى ومنذ الساعه ما من الناس أحد أحبّ إلى منه.

ولا شك في أنّ هذه القصّه تُفيد ولايه أمير المؤمنين على عليه السلام، على الأموال والأنفس على وجه العموم والإطلاق.

هذا، ولا بدّ من التنبيه على أنا لانوافق على اقرب الإمام من أى أمرأه ما دامت الزهراء الطاهره على قيد الحياه.

الولاية التشريعيّه فى حديث وهب

والحديث الثالث الدال على الولاية التشريعيّه هو ما أخرجه عن وهب بن حمزه.

«قال: صحبت عليّاً إلى مكه، فرأيت منه بعض ما أكره، فقلت: لئن رجعت لأشكوّتك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فلما قدمت، لقيت رسول الله صلّى الله عليه وآله فقلت: رأيت من على كذا وكذا.

فقال: لا تقل هذا، فهو أولى الناس بكم بعدى» (٢)

ونحن نستدل بهذا الحديث على الولاية التشريعيّه لأمر المؤمنين عليه السلام، على نحو ما تقدم فى الحديث السابق، لأنّ كلمه «بعدى» تعطى نفس المعنى الوارد فى ذاك الحديث.

وقد روى هذا الحديث جمعٌ من محدثى أهل السنّه الكبار: كالطبرانى، وأبى نعيم الإصفهانى، وابن منده، وابن الأثير وغيرهم.

ص: ٣٨٤

١- (١) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١ / ٥٤٢، الحديث ٣٣١.

٢- (٢) المعجم الكبير ٢٢ / ١٣٥؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ١٩٩؛ أسد الغابه ٥ / ٩٤؛ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٩؛ كنز العمال ١١ / ٦١٢، الحديث ٣٢٩٦١؛ فيض القدير ٤ / ٤٧٠ و ٤٧١.

وجاء في حديث آخر في هذا الباب، نقلته صحاح أهل السنّة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«فأنا أولى الناس بالمؤمنين في كتاب الله عزّوجلّ، فأئیکم ترك ديناً أو ضيعه فادعوني فأنا وليّهم» (١).

ومحلّ الشاهد هنا يظهر من كلمات علماء أهل السنّة في شرح هذا الحديث.

لقد روى أحد هؤلاء العلماء الكبار، هذا الحديث من صحيح البخارى، صحيح مسلم، النسائي و... ثم ذكر فوائد مستخرجه منه فقال:

«الثالث: يترتب على كونه عليه الصّلاه والسلام أولى بهم من أنفسهم أنه يجب عليهم إيثار طاعته على شهوات أنفسهم وإن شقّ ذلك عليهم، وأن يحبّوه أكثر من محبتهم لأنفسهم.

إستنبط أصحابنا الشافعيّ من هذه الآية الكريمة أنّ له عليه الصّلاه والسلام أن يأخذ الطعام والشراب من مالهما المحتاج إليهما إذا احتاج عليه الصّلاه والسلام إليهما، وعلى صاحبهما البذل، ويفدى مهجته بمهجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وأنه لو قصده عليه الصّلاه والسلام ظالمٌ لزم من حضره أن يبذل نفسه دونه» (٢).

ص: ٣٨٥

-
- ١- (١) صحيح مسلم ٥ / ٦٢ و ٩ / ٦٢؛ مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٣١٨؛ السنن الكبرى ٦ / ٢٠١؛ كنز العمال ١١ / ١٢، الحديث ٣٠٤١٠؛ المصنّف ٨ / ٢٩١، الحديث ١٥٢٦١؛ السنن الكبرى، النسائي ٤ / ٧٦، الحديث ٦٣٥٤.
- ٢- (٢) ارشاد السارى في شرح البخارى ٤ / ٢٢١؛ راجع: نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار ٩ / ٦٣.

ويقول العيني في شرحه على «صحيح البخارى» بعد هذا الحديث:

«فمن هذا الكلام يظهر أنّ الآيه المباركه: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ...» إلى آخرها، دالّه على أولويته بالمؤمنين من أنفسهم بجميع شئونهم وأنّ عليهم الإمتثال المطلق». (١)

وللشراح الآخرين كلمات في هذا المضمار، ولكننا نكتفى بهذا المقدار من نقل كلماتهم. (٢)

حَبُّ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ حَبُّ اللَّهِ وَبُغْضُهُمْ بُغْضُهُ

وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ

وكما ذكرنا سابقاً، فإنّ المحبّه وسيله للطاعه، والبغض مقدمه للمخالفه. ولقد وصل الأئمه عليهم السّلام إلى مقام حتى كانت محبتهم محبّه الله تعالى، وبغضهم بغض الله تعالى .

وفي هذا المجال، وردت روايات كثيره في كتب الشيعه والسنة.

فعن أمير المؤمنين عليه السّلام أنه قال:

«سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أنا سيّد ولد آدم وأنت يا على والأئمه من بعدك سادات أمّتى، من أحبنا فقد أحبّ الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله، ومن عادانا فقد عادى الله، ومن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن عصانا فقد عصى الله». (٣)

ص: ٣٨٦

١- (١) راجع: عمده القارى في شرح البخارى ١٢ / ٢٣٥؛ نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار ١٦ / ٢٣٠.

٢- (٢) راجع: نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار ١٦ / ٣٢٦ - ٣٣٩.

٣- (٣) بحار الأنوار ٢٧ / ٨٨.

والروايات الواردة في حبّ أهل البيت عليهم السلام، يصعب عدّها.

و«الحُبُّ» الصّادق يأتي بالطاعة والمتابعه دائماً.

ومن هنا، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله - وخاصّه مع علمه بما سيقع بعده عليهم - أمر بحبّهم ونهى عن بغضهم، وأكّد على ذلك في مواطن كثيره.

وقد قلنا مراراً: بأنّ مثل هذه الأوامر تساوى العصمه، بل تتعدّى ذلك بكثير، ومن هنا جاء في المأثور مخاطباً لله تعالى:

«لا فرق بينك وبينهم إلا إنّهم عبادك وخلقك»

المعتصمون بالأئمّه عليهم السلام

وهذا ما نقوله:

وَمَنْ إِعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ إِعْتَصَمَ بِاللّهِ

يقول الراغب الإصفهاني في كلمه «عصم»:

«العصم: الإمساك، والاعتصام الاستمساك».(١)

فمن تمسك بأهل البيت عليهم السّلام فقد تمسك بالله تعالى . وهذه الجملة أيضاً تدل على عصمتهم، بل تدلّ على أكثر من ذلك، والشواهد على ذلك كثيره؛ يقول تعالى في كتابه:

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا».(٢)

قال الإمام عليه السّلام قال: «نحن حبل الله».(٢)

ص: ٣٨٧

١- (١) المفردات في غريب القرآن: ٣٣٦.

٢- (٢) راجع الصفحه ٣٤٩ من هذا الكتاب.

وفى الحديث المتواتر قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي».(١)

والحمد لله رب العالمين

ص: ٣٨٨

١- (١) راجع: نفحات الأزهار فى خلاصه عبققات الأنوار: الأجزاء ١ - ٣.

عنوان و نام پدیدآور: مع الاثمه الهداه فی شرح الزیاره الجامعه الکبیره / تالیف السیدعلی الحسینی المیلانی.

مشخصات نشر: قم: مرکز الحقائق الاسلامیه، ۱۴۳۲ ق. = ۱۳۹۰ -

مشخصات ظاهری: ۴ ج.

یادداشت: عربی.

شابک: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۰-۴۶-۰ ؛ ۷۰۰۰۰ ریال : ج. ۱ ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۷-۴۷-۰ ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال : ج. ۲ ۹۷۸-۶۰۰-

۵۳۴۸-۷۹-۸-۰ ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال : ج. ۳ ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۸-۰-۴ ؛ ج. ۴: ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۹۴-۱

یادداشت: ج. ۲ (چاپ اول: ۱۴۳۴ ق. = ۱۳۹۲) (فیا).

یادداشت: ج. ۳ (چاپ اول: ۱۴۳۵ ق. = ۱۳۹۳).

یادداشت: ج. ۴ (چاپ اول: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۴) (فیا).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان قرارداد: زیارتنامه جامعه کبیره. شرح

موضوع: زیارتنامه جامعه کبیره -- نقد و تفسیر

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۷۷۷

رده بندی کنگره: BP۲۷۱/۲۰۲/ح ۵۶ ۱۳۹۰

سرشناسه: حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

شناسه افزوده: مرکز الحقائق الاسلامیه

شماره کتابشناسی ملی: ۲۵۹۳۷۲۹

ص: ۱

مع الأئمة الهداه فى شرح الزياره الجامعه الكبره

تاليف السيد على الحسينى الميلى

ص: ٣

يسرّ مركز (الحقائق الإسلاميه) أن يقدّم إلى المكتبه الإسلاميه كتاب (مع الأئمه الهداه فى شرح الزياره الجامعه)، الذى أتحنف به سيّدنا الفقيه المحقّق آيه الله الحاج السيّد على الحسينى الميلانى - دامت بركاته - أهل الولاء للنبيّ وأهل بيته الأطهار عليهم الصّلاه والسّلام، فى محاضراتٍ متواصله ألقاها فى الحوزه العلميه بقم باللّغه الفارسيّه، فقام المركز بترجمتها إلى اللغه العربيّه، كما سيبادر إلى ترجمتها إلى اللّغات الأخرى أيضاً، ليعمّ نفعها المؤمنين فى مشارق الأرض ومغاربها إن شاء الله.

لقد شرح سيّدنا الزياره الجامعه على ضوء آيات الكتاب الكريم والروايات المعتره، وعلى أساس الأصول الثابته فى مباحث الإمامه فى علم الكلام، بما لم يسبقه أحدٌ فى هذا الباب فيما نعلم.

ولقد بذل الإخوه المحقّقون فى المركز جهداً كبيراً فى تصحيح الكتاب وإرجاع المطالب إلى المصادر الأصليّه وإخراجه منقّحاً بقدر الإمكان، وسيقع فى أربعه أجزاءٍ مع الفهارس التفصيليه فى الجزء الأخير.

فإليكم الجزء الثالث من هذا الكتاب، ومن الله التوفيق.

مركز الحقائق الإسلاميه

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد:

فهذا هو الجزء الثالث من كتابنا (مع الأئمة الهداه فى شرح الزياره الجامعه)، نقدّمه لأهل الولاء لأهل البيت المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، راجياً منهم الدعاء، ومن الله القبول، بمحمد وآله الطاهرين.

على الحسينى الميلائى

١٤٣٥

ص:٧

سفید

ص: ۸

بقية القسم الرابع

الإمامه و معرفه الإمام

ص: ٩

أَنْتُمْ (السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ) (١) وَالصَّرَاطُ الْأَقْوَمُ ، وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ ، وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ ، وَالرَّحْمَةُ الْمَوْضِيوَلَةُ ، وَالْآيَةُ الْمَخْرُوعَةُ ، وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ ، وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ .

مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ .

ص: ١١

١- (١) العبارة ما بين المعقوفتين وردت في بعض نسخ الزيارة الجامعة الكبيره .

إنَّ كلمه " السبيل " تختلف عن كلمه " الصِّراط " ، وإن إستعملت إحداهما يَدَلُّ الأخرى فى بعض الأحيان ، لأنَّ مفهوم لفظ «الصِّراط» أخص .

قال الراغب الإصفهانى :

« السبيل : الطريق الذى فيه سهوله » (١).

فهو الطريق المعبَّد الذى يسلكه الناس بسهوله .

ومن هنا ، فإنَّ الذى يبدو للنظر هو إنَّ مفهوم السبيل قريبٌ من مفهوم الطريق، وقد ذكر التفاوت بينهما فى كتب اللغه (٢).

وفى القرآن الكريم :

« وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا » ٣ .

أى: لكى تهتدوا وتصلوا إلى مقصدكم .

ص: ١٣

١- (١) المفردات فى غريب القرآن : ٢٢٣ .

٢- (٢) راجع كتاب الفروق اللغويه : ٣١٣ .

ثم قال الراغب الإصفهاني :

« وَ يُسْتَعْمَلُ لِكُلِّ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى شَيْءٍ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا ، قَالَ

« وَ لَيْسَتْ تَبَيَّنَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ » ١ . (١) وعليه ، فالطريق الذي يصل إلى الله ، والطريق الذي يصل إلى الشيطان ، كلاهما سبيل ، ولذا، فإن القرآن الكريم يقول :

« وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعَنِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا » ٣ .

فالمراد من " سبيل العنّي " في هذه الآية ، هو طريق الضلال .

وبناءً على ما مرّ بيانه ، فإن الأئمة عليهم السلام ، قد وصفوا بالسبيل الأعظم الذي هو طريق عامّ ، ويسلكه الناس بشكل عادي ، وإن أمكن وجود طرق فرعيّة إلى جنب هذا الطريق العام ، وهو كناية عن إنّ الأئمة عليهم السلام قد نُصبوا وعُيّنوا لهدايه عموم البشريّة وإيصال كلّ الناس إلى الله ، وفي نفس الوقت، فإنّ هذا الطريق هو الطريق الوحيد الذي يوصل إلى الله ، لأنّ الصّراط الواجب إتباعه هو حصراً ذلك الطريق الذي يعتبر طريق الله تعالى .

قال الراغب الإصفهاني :

« الصّراط : الطريق المستقيم » (٢).

ووصف " الصّراط " بالإستقامه ، إنّما هو للتأكيد . يقول القرآن الكريم :

« وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ » ٥ .

ص: ١٤

١- (٢) المفردات في غريب القرآن ؛ ٢٢٣ .

٢- (٤) سورة الأعراف (٧) : الآية ١٤٦ .

أى ، أسلكوا هذا الطريق فإنه طريقى ، فمن أراد الوصول إلىّ ، فعليه أن يسير فى هذا الطريق لا غير .

ويقول عزّ وجلّ فى آيه اخرى :

« وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ١ .

وفى آيه أخرى من الذكر الحكيم ، إستعمل " الصّراط " و " السبيل " معاً فى سياق واحد ، كما فى قوله تعالى :

« وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ » ٢ .

أى سيروا فى الصّراط المستقيم ولازموه .

وقد إستعمل " السبيل " فى هذه الآيه بصيغته الجمع ، ومنه يُعلم وجود طرق متعدّده فى قبال الطريق الوحيد الموصل إلى الله تعالى ، وإنّ الناس قد نهوا عن أن يسلكوا تلك الطرق المتعدّده التى لا توصل إلى الله .

ومن جهه أخرى ، يُعلم أيضاً عدم وجود أكثر من طريق واحده للوصول إلى الله ، وهو الصّراط المستقيم وإنّ اطلق عليه " السبيل " أيضاً بلحاظ بعض الإعتبارات ، فإنّ " الصّراط " هو الطريق المنحصر الوحيد الذى تكون الهدايه فيه من قبل الله تعالى لسالكيه هذا ، وإنّ سلوك " الصّراط المستقيم " والكون فيه ، مشروط بشروط يأتى بيانها إن شاء الله .

وعليه ، فإنّ " السبيل " متعدّد ، ولكنّ " الصّراط " واحد ، وهو الطريق الوحيد الموصل إلى الله تعالى ، ذلك الطريق المستقيم الذى لا إعوجاج فيه ولا إنحراف .

من هم أهل الصراط المستقيم ؟

ثم إنَّ الصِّراطَ المستقيمَ مختصُّ بأولئك الذين أنعم الله عليهم .

يقول القرآن الكريم :

« إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » ١

وقد ذكر الذين أنعم عليهم فى قوله تعالى :

« وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا * ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا » ٢

ولنا أن نستظهر من آية الإكمال بلحاظ الأحاديث الواردة معها ، وهى قوله تعالى :

« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي... » ٣

إنَّ أهل الولاية لأمير المؤمنين هم الذى أنعم الله عليهم .

وعليه ، فإنَّ الإهتداء إلى الصِّراطِ المستقيم ، الذى هو صراط النبيين والصديقين والشهداء و الصالحين ، إنما يكون بفضل الله ، لكونه بيد الله سبحانه وتعالى ، كما نقرأ فى آية أخرى من القرآن الكريم :

« وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ٤

وفى آية أخرى :

« وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ٥

ونقرأ فى آيه ثالته :

« إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ١

وعلى الجملة ، فَإِنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ إِنَّمَا هُوَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمِنْهُ يُطَلَبُ الْإِهْتِدَاءُ إِلَيْهِ ، وَكُلُّ مَنْ هَدَى النَّاسَ إِلَى هَذَا الصِّرَاطِ ، فَإِنَّهُ مَأْمُورٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنَّهُ قَدْ قَامَ بِفِعْلِ إِلَهِي .

ومن هنا ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَخَاطَبُ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَقُولُ :

« وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ٢

صفات أهل الصراط المستقيم

ثمَّ إِنَّ الْكَوْنَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مُشْرُوطٌ بِشُرُوطٍ ، نَسْتَفِيدُهَا مِنْ آيَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنْ نَفْسِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ .

الشرط الأول :

إِنَّ مِنْ يَضَعُ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ " مُعْتَصِمًا بِاللَّهِ " ، فَإِنَّ الْكَوْنَ فِي الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ إِلَى اللَّهِ ، وَالَّذِي هُوَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِي إِلَيْهِ ، يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَهُوَ مُشْرُوطٌ بِالْتَّمَسُّكِ بِاللَّهِ وَعَدَمِ الْإِنْفِكَائِ عَنْهُ .

ص: ١٧

يقول القرآن المجيد :

« وَ مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ١

وبالالتفات إلى مضمون الآية المباركة يُعلم بأن هذه الخصوصية لم تؤخذ في مفهوم " السبيل " وإنما فيه عمومته .

الشرط الثاني :

وَيُبَيِّنُهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِهَذَا النِّحْوِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

« وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَ نُوْحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ ... وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ...
وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » ٢

دَلَّتْ الْآيَاتُ عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ اجْتَبَاهُمُ اللَّهُ وَهَدَاهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَقَدْ انبَطَّ ذَلِكَ بَعْدَ الشِّرْكِ وَ الْكُفْرِ .

الشرط الثالث :

ويستفاد من قوله تعالى :

« وَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » ٣

أَنَّ الْعِبَادَةَ الْخَالِصَةَ لِلَّهِ تَعَالَى حَدُوثًا وَ بَقَاءً ، هِيَ شَرْطٌ لِلْكَوْنِ وَ الْبَقَاءِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ .

ص: ١٨

الشرط الرابع :

ونفهمه من الآية الكريمة :

« فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا » ١

فالتابعه والتسليم شرط في الهدايه إلى الصراط المستقيم .

ومن خلال ذلك يظهر أنّ " الصِّراط المستقيم " أخصّ بكثير من " السبيل " ، فإنّه مقيّد بقيود ومحفوف بضوابط ، ولا يتسنى لكلّ أحد أن يكون على الصِّراط المستقيم ، وإنّ الذين يُوفّقون لنيل هذا المقام هم قلّه قليله في كلّ زمانٍ من الأزمنه ، وذلك ، لأنّ الشىء إذا كثرت قيوده عزّ تحصيله وقلّ وجوده وندر .

وفى آيه أخرى من الذكر الحكيم، جاءت قضيه الصراط بلسان النفى ، حيث يقول تعالى :

« وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّراطِ لَنَّاكِبُونَ » ٢

فأتضح، أنّ أهل الصِّراط المستقيم هم المؤمنون بالله غير المشركين به ، والمؤمنون بالآخره والمطيعون لرسول الله التابعون له ، والمعتصمون بأهل بيته لقوله تعالى :

« وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » ٣

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام فى ذيل هذه الآية قال :

« نحن حبل الله »

أى ، يا أيها الناس، يجب عليكم الإعتصام بنا أهل البيت ، فلا يكفيكم الإقرار بالشهادتين والإيمان بعالم الآخرة .وهذا الحديث مروى في كتب السنّه والشيعة معاً ، فى ذيل هذه الآيه الشريفه .(١)ومن هذا البيان ظهر إشرط الإيمان بأصول الدين الخمسه ، وأن من لم يعتقد بأصلٍ منها لم يكن من أهل الصراط المستقيم .

ومما لا ريب فيه هو أنّ الأئمه عليهم السلام قد نصبوا لهدايه الناس إلى الصراط المستقيم . كما ورد بتفسير قوله تعالى :

« إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » ٢

أنّ المراد هو أمير المؤمنين عليه السلام و معرفته .(٢)أجل ، إنّ الأئمه عليهم السلام هم الصّراط المستقيم الذى أمر الله باتباعه حيث قال :

« وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ » ٤

ولذا ، فإنّ من أطاعهم واتبعهم فقد أطاع الله ورسوله، وكان من أهل الصراط المستقيم الموصل إلى الله عزّوجلّ إذ قال :

« إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ٥

ص: ٢٠

١- (١) تفسير فرات ٩٠ ؛ الحديث ٧٢ ، ٧٣ ؛ تفسير مجمع البيان : ٣٥٨/٢ ؛ العمده ٢٨٨ ؛ الصّراط المستقيم : ٢٨٦/١ ؛ كنز الدقائق : ١٨٧/٢ ؛ بحار الأنوار : ٢٤/٨٤ ، الحديث ٣ ؛ شواهد التنزيل : ١٦٩/١ ، الحديث ١٧٨ ؛ ينابيع المودّه : ٣٥٦/١ ، الحديث ١٠ .

٢- (٣) البرهان فى تفسير القرآن : ١٠٧/١ .

ولكنّ ، فى الزياره الجامعه وصفهم ب " الصّيراط الأقوم " أى : الأقوى الأكثر إستقامه ، الذى لا ريب فى وصول من سلكه ، ولعلّ ذلك لوجهين :

الأوّل : إنّ الإمام هو المحور الأساس فى الإسلام ، لأنّ بواسطته يعرف المبدأ و المعاد و القرآن و السنن و الأحكام ، وهذا ما أوضحناه مراراً .

والثانى : إنّ حكم الأئمه فى الجهاز الربوبى حكم الملائكه المقرّبين الموكّلين فى إداره امور العالم ، وأنّ إرادته الله تجرى على يد هؤلاء .

يقول القرآن الكريم :

« وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ » ١

نعم ، كلّ هؤلاء مأمورون وجنود لله المتعال ، ولكنّ الجنود على مراتب ودرجات ، فمنهم من رتبته ودرجته أعلى من سائرهم ، فيكون الآخرون تحت إمرته وطاعته .

ومن هنا ، فى الوقت الذى يدعو فيه الله تعالى الناس إلى الإيمان به ، فإنّه يدعوهم أيضاً إلى الإيمان برسوله وبالأئمه عليهم السلام ويقول :

« أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » ٢

وقد تقدّم منا بيان وجود الإرتباط الوثيق بين مقام العصمه ووجوب الطاعه من جهه أخرى ، وقد ذكرنا بعض الآيات وتطبيقاتها فى هذا الشأن .

وقد أتضح ممّا تقدّم على ضوء الآيات والزوايات أنّ الأئمه عليهم السّلام هم " السّبيل الأعظم إلى الله " ، أى إنّهم الطريق الواضح العامّ نحو الله تعالى ،

والَّذِي يُؤدِّي بالناس جميعاً إلى الله عزَّوجلَّ ، وإنَّهم عليهم السَّلام - كرسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله - رحمةً للعالمين وللبشريَّة جمعاء .

نكته ظريفه

والظريف في هذه الفقرة ، هو مجيء كلمة " أنتم " بصيغته الجمع ، أي كلُّ الأئمَّة عليهم السَّلام ، وأما كلمة " سبيل " فقد جيء بها بصيغته المفرد ، وإن كان قد جيء بها أيضاً في موارد أخرى بصيغته الجمع ، وفي هذا الإستعمال نكتهٌ وسرٌّ ، وهو إنَّ طريق كلِّ الأئمَّة عليهم السَّلام ، طريق واحد ، فهم عليهم السَّلام جميعاً قد دَعَوْا كلَّ الناس إلى الهدى ، وهدوهم إلى الحقِّ وأرشدوهم ، فأقوالهم ، أفعالهم ، هدفهم ، هدايتهم ، إرشادهم ، موعظتهم وتعليمهم ، واحدٌ عند أولهم وعند آخرهم .

عن زيد الشحام عن الإمام الصادق عليه السَّلام أنه قال :

« أولنا مُحَمَّد وأوسَطنا مُحَمَّد وآخرنا مُحَمَّد » (١)

ومن هنا يُطرح في كتب علم الحديث وأصول الفقه مسأله أنه هل يجوز نسبُه الكلام الصادر عن أحد الأئمَّة عليه السَّلام إلى غيره من الأئمَّة ؟ فمثلاً: لو سمع كلاماً من الإمام الصادق عليه السَّلام ، فهل يحقُّ له أن ينسب ذلك الكلام إلى الإمام الباقر أو الإمام الرضا عليهما السَّلام ، أم لا ؟

وقد تقرّر عند العلماء جواز ذلك ، وذلك ، بقطع النظر عن النصوص

ص: ٢٢

١- (١) الغيبة ، النعماني : ٨٦ ، الحديث ١٦ ؛ المحتضر : ١٦٠ ؛ بحار الأنوار ٣٦٣/٢٥ ، الحديث ٢٣ .

الخاصّه ، لأنّ كلام الأئمّه عليهم السّلام واحدٌ .وقد جاء في روايه عن الإمام الصادق عليه السّلام ، قال :

« حديثى حديث أبى ، وحديث أبى حديث جدّى ، وحديث جدّى حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن عليهما السّلام ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السّلام ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ »(١)

الأئمّه ، قرآنٌ وصراطٌ

وكما أنّ الأئمّه عليهم السّلام هم " الصّيراط المستقيم " ، فلا شكّ في أنّ القرآن الكريم صراط مستقيم كذلك ، سواءً وصف القرآن بذلك أو لا- ، ، لكن قد جاء التعبير عن الأئمّه عليهم السّلام بـ " الصّيراط الأقوم " ، ومن هنا ، فقد وقع الكلام في الأوساط العلميه منذ قديم الأيّام عن أنّ القرآن أفضل من أهل البيت أم إنّ أهل البيت أفضل من القرآن ؟

أمّا في الحديث المتواتر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله :

« إنّى تاركٌ فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى أهل بيتى وإنّهما لن يفترقا »(٢)

فقد جعل رسول الله صلّى الله عليه وآله أحدهما قرين الآخر ، وذكرهما بصيغه التثنيه ، إلّا أنه قد ورد في بعض ألفاظ حديث الثقلين قوله صلّى الله عليه وآله :

« أحدهما أعظم من الآخر »

ص: ٢٣

١- (١) الكافي : ٥٣/٢ ، الحديث ١٤ ؛ بحار الأنوار : ١٧٩/٢ ، الحديث ٢٨ .

٢- (٢) راجع : نفحات الأزهار ، الأجزاء الثلاثة الاولى .

حيثُ ذُكر القرآنُ أوَّلاً، ثمَّ ذُكر أهلُ البيتِ عليهم السَّلامُ ، بل ورد في بعض الروايات التعبير عن القرآن الكريم بـ " الثقل الأكبر " ، وعن العترة بـ " الثقل الأصغر " (١) لكنَّ الزيارة الجامعة وصفت الأئمَّة عليهم السَّلام بـ " الصَّراط الأقوم " أى الأكثر إستحكاماً ، والشواهد على ذلك في الروايات كثيرة .

وقال أمير المؤمنين عليه السَّلام ، حينما بعث ابن عباس إلى الخوارج :

« لا- تخاصمهم بالقرآن ، فإنَّ القرآن حملاً ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن حاجبهم بالسُّيئة ، فإنَّهم لئن وجدوا عنها محيصاً
«(٢)

فالمجبره ، المفوضه ، المجسّمه وبعض الفرق الباطله الأخرى ، يتمسِّكون بظواهر بعض ألفاظ القرآن الكريم . وأما كلام الأئمّه عليهم السَّلام فهو - مثل كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله - قاطعٌ ولا مجال لأصحاب العقائد الفاسده لأن يتمسّكوا بألفاظهم المعتبره .

إشاره إلى حال بعض أصحاب الأئمّه

ثمَّ إنّه بعد أن ثبت بالأدلّه أنّ الأئمّه عليهم السَّلام هم الواسطه بين الله تعالى وخلقه ، وأنَّهم الوسيله الوحيده للوصول إليه ، فلا بدَّ وأن نسير في طريق هدايتهم ونسلك سبيلهم كما سلك أصحابهم الملازمون لهم ووصلوا إلى مراتب معنويّه عاليه .

ص: ٢٤

١- (١) بصائر الدرجات : ٤٣٤ ؛ الخصال : ٦٥ ، ضمن الحديث ٩٨ ؛ كفايه الأثر : ١٢٩ ؛ كتاب الغيبه ، النعماني : ٤٩ .

٢- (٢) نهج البلاغه : ١٣٦/٣ ، الخطبه : ٧٧ ؛ بحار الأنوار : ٢٤٥/٢ ، الحديث ٥٦ .

وبديهي ، إنَّ عمل الإنسان كلما كان أكبر ، وأكثر إنطباقاً على عملهم عليهم السَّلام ، وأكثر خلوصاً لله ، كان أكثر قبولاً وصاحبه أكثر قرباً من الله تعالى .

ولذا ، فإنَّ التاريخ يحدِّثنا عن حالات بعض الأشخاص الذين تابعوا أهل البيت عليهم السَّلام وأطاعوهم ، حتَّى ألقى إليهم علم المنايا والبلايا ، وكانوا من أصحاب الكرامات والمقامات الرفيعة .

نعم ، فما أكثر باعه التمر في الكوفة ، ولكن ، لماذا لم يصل إلَّا ميثم التَّمار إلى ذلك المقام الرفيع ؟

وكذا الحال في رشيد الهجري ، الكميل بن زياد النخعي ، و حبيب بن مظاهر الأسدي .

قال أبو عمر الكشي : مرَّ ميثم التَّمار على فرس له ، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد ، فتحدَّثا حتَّى اختلف أعناق فرسيهما . ثم قال حبيب : لكأنني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطح عند دار الرزق ، قد صلب في حبِّ أهل بيت نبيِّه عليه السَّلام ، تبقر بطنه على الخشبه . فقال ميثم :

وإنِّي لأعرف رجلاً أحمر له ضفيران يخرج لينصر ابن بنت نبيِّه ، فيقتل و يجال برأسه بالكوفه .

ثم افترقا .

فقال أهل المجلس : ما رأينا أحداً أكذب من هذين .

قال : فلم يفترق أهل المجلس حتَّى أقبل رشيد الهجري ، فطلبهما ، فسأل أهل المجلس عنهما ، فقالوا : افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا .

ص: ٢٥

فقال رشيد : رحم الله ميثمًا ، نسي : ويزداد في عطاء الذي يجيء بالرأس مئة درهم .

ثم أدبر .

فقال القوم : والله ما ذهبت الأيام و الليالي حتى رأينا مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث ، وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين ، و رأينا كل ما قالوا « (١) نعم ، هذه الحالات المعنوية نتيجة متابعه أهل البيت و ملازمتهم ، ولقد ظهرت منهم الكرامات بعد موتهم كذلك ، فقد حدثت والدي رحمه الله :

جاء رجل إلى زياره قبر ميثم التمار ، وقبره قريب من مسجد الكوفة ، وكان وقت الظهر ، فجاج هذا الرجل ، ولم تكن مقبره ميثم في ذلك الوقت على ما هي عليه اليوم -حيث قام أحد أختيار النجف الأشرف بتشييدها -ولم يكن في أطراف المقبره دكاكين ومحلات لبيع الطعام ، فالتفت الرجل إلى قبر ميثم التمار وقال : يا ميثم ! أنا جائع !!

ثم قرأ سورة الفاتحه وأهداها لروح ميثم ، ولمّا أراد النهوض ، رأى على أرض المقبره خبزاً حارّاً وكباباً ساخناً ، ولم يكن أحد في ذلك المكان .

و شَهِدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ ، وَشَفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ

شهداء دار الفناء

إنّ مادّه " الشهاده " في لغة العرب ، تاره تتعدى بنفسها ، كما في الآية المباركه :

« فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » ٢

ص: ٢٦

١- (١) رجال الكشي : ٢٩٢/١ . وانظر كتاب : من هم قتله الحسين ؟ للمؤلف : ١٠٥ و ٣٤١ .

وقوله تعالى :

« تُمْ لَنْتَقُولَنَّ لَوْلِيَّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَكَ أَهْلِهِ » ١

وتارة تتعدى بحرف " اللام " ، كما فى قوله تعالى :

« كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ » ٢

وتارة تتعدى بحرف " الباء " كما فى قوله :

« وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ » ٣

وتاره تتعدى بحرف " على " ، كما فى قوله تعالى :

« وَقَالُوا لِيُجْلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا » ٤

فإن تعدت مادته " الشهاده " بحرف " اللام " ، كانت الشهاده لنفع المشهود له . وإن تعدت بحرف " على " كانت الشهاده فى ضرره كما فى الآيه . وإن تعدت بنفسها ، كانت بمعنى الحضور ، وهو المعنى الموضوع له مادته " الشهاده " فى لغه العرب كما فى الآيه :

« فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ... » ٥

قال الراغب الإصفهاني فى هذا الشأن :

« شهد : الشهود والشهادة الحضور مع المشاهده ، إما بالبصر أو بالبصيره » (١)

فالإنسان إذا ما حضر الواقعة ورأى ما كان يبصره أو سمع الكلام بأذنه ، أمكنه الشهاده ، بل وجبت عليه فى بعض الأحوال .

ص: ٢٧

هذا بالنسبه إلى المشاهده بالبصر . وقد تكون المشاهده بالبصيره ، فإنَّ الإنسان قد يتيقن بالشىء ، إذ يراه بعينه الباطنيّه فيشهد به ، ومن ثمَّ فإننا نشهد ، وعلى أساس بصيرتنا ، بوجود الله المتعال ، القيامة و... فالإنسان المؤمن له من الإعتقاد القطعيّ بهذه الأمور إلى درجه إنّه يشهد عليها وكأنّه يراها بعينه الباصره .

الأئمه شهداء الأعمال

وقد قرأنا آنفاً فى فقره من الزياره الجامعه :

... وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ ...

فهذه العبارات فى شأن أهل البيت عليهم السّلام ، لها اصول وجذور قرآنيّه ، وقد أشرنا إلى بعض الآيات الشريفه هناك .

يقول تعالى فى القرآن المجيد :

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » ١

فإنّه وإن جاء الخطاب فى الآيه المباركه بعنوان «الأئمه»، ولكنّ هذه الآيه لا إرتباط لها بالأئمه . وقد حاول الخطيبُ البغدادي وابن حجر العسقلانيّ وجمعٌ من كبار علماء أهل السنّه، فقد حاولوا الإستدلال بها على عداله الصّحابه أجمعين (!!)(١)ولكننا أثبتنا بأنّ هذه الآيه لا إرتباط لها بالصّحابه أيضاً .

ص: ٢٨

١- (٢) الإصابه فى معرفه الصحابه : ١٦٢/١ ؛ الكفايه فى علم الروايه : ٦٣ ؛ معرفه الثقات : ٩٤/١ .

وعليه ، فلا الأئمة مرادة من هذه الآية المباركة ، ولا الصحابه ، فما هو المراد إذن ؟

وقبل أن نرجع في تفسير الآية إلى الروايات الواردة الواردة في ذيلها، لابد من النظر والتأمل في مفرداتها:

١- كلمه " جعلناكم "

إنَّ الجعل يرتبط بشكل مباشر بالله سبحانه وتعالى لا بأحدٍ من الناس مطلقاً ، فالجعلُ جعلٌ إلهيٌّ ، وإنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي أراد ذلك وأقرّه .

فإنَّ كانت الآية المباركة مرتبطة ب " الإمام والإمامه « كما سنبين ذلك ، فإنَّ ذلك يعنى أنَّ الرسول أيضاً غير دخيل في تعيين الإمام وتنصيبه ، وإنَّ تعيين وتنصيب الإمام ينحصر بالله سبحانه وتعالى ، وما الرسول إلا مبلِّغٌ لذلك التعيين ، وكما قال عزوجلَّ يوم الغدير :

« يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ » ١

٢- كلمه " امَّه وَسَطاً "

ذكر المفسِّرون في المراد من «الوسط» هنا أربعة أقوال ، ولكنَّ الصَّحيح غير ذلك، وهو يتوقف على تعيين المراد من «الأئمة».

فإذا لم يكن المراد من " الأئمة " في هذه الآية المباركة ، أفراد الأئمة الإسلاميه فرداً فرداً ، ولا خصوص الصحابه ، فسيكون المراد حينئذٍ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، نظير الآية المباركة :

ص: ٢٩

« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » ١

وقد جاء عن الصادق عليه السلام أنه قال :

« في قراءه عليّ عليه السلام : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . قال : هم آل محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله » (١)

وبناءً على ذلك ، فإنَّ الأئمة عليهم السَّلام هم " الوسط " ، بمعنى أنهم الواسطه بين الخلق والله سبحانه وتعالى ، لأنَّ الإمام هو الدليل الدالُّ على الله ، فيكون موقعه الوسط بينهم وبينه ، كما هو حال إمام الجماعة ، إذ يكون وسطاً وواسطه بين الله والمؤمنين .

وهذا الّذى بيّناه ، تعبيراً آخر عن " الصِّراطِ الأقوم " في الزيارة وعن " جبل الله " ، في الآية المباركه . لأنَّ الحبلَ رابطٌ بين هذا الطرف وذاك ، وهو الّذى يوصل الطرفين ببعضهما .

ومن ثمَّ ، عبَّرَ عن القرآن والعترة في بعض روايات " حديث الثقلين " بـ " الحبلين " ، حيث ورد أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله قال :

« أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ حَبْلَيْنِ ، إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي ... » (٢)

وجاء في بعض الروايات الأخرى :

« طَرَفٌ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ » (٣)

ص: ٣٠

١- (٢) تفسير العياشى : ١٩٥/١ ، الحديث ١٢٨ ؛ بحار الأنوار : ١٥٣/٢٤ ، الحديث ١ .

٢- (٣) تفسير مجمع البيان : ٣٥٦/٢ ؛ بحار الأنوار : ٨٣/٢٤ .

٣- (٤) الغيبة ، النعمانى ٢٩ ؛ الطرائف : ١١٧ ؛ بحار الأنوار : ١٠٩/٢٣ ، الحديث ١٥ ؛ مجمع الزوائد : ١٦٤/٩ ؛ المعجم الكبير : ١٦٧/٥ ؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد : ٤٣/١٨ .

إنَّ كلمه " شهداء " فى هذه الآيه المباركه ، لا تصدق على غير الأئمه عليهم السّلام أبداً ، لأنَّ الشّهاده هنا لا تخلو من أن تكون بمعنى " النظاره " و " الرّقابه " كما فى الآيه عن لسان عيسى عليه السّلام :

« وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١ »

أو بمعنى الشّهاده لهم أو عليهم ، كما هو المعنى المعروف لهذه المادّه ، فإنّه لما كان المشهود عليهم أو المراقبون هم " الناس " الظاهر فى العموم لجميع الأمم ، لزم أن يكون المخاطبون فى " جعلناكم " حاضرين و ناظرين على الناس كلّهم ، وهذه الإحاطه بأحوال جميع الأمم لا تتحقّق إلّا للنّبىّ و المعصومين من أهل بيته الطاهرين .

فالآيه وارده فى خصوص الرّسول و الأئمه عليهم الصّلاه و السّلام ، وهذا من خصائصهم ، لأنّ الإشراف و الرّقابه على الناس أجمعين أو الشّهاده لهم أو عليهم خارج عن عهدته البشر العاديين ، لأنّ من له أهليه النظاره و الإشراف على هذه الأئمه و الأمم السابقه و الشّهاده فى أعمالهم ، لابدّ أن يكون ذا مؤهلات و لياقات فائقه خارقه للعاده ، وليس ذلك إلّا أهل البيت عليهم السّلام ، فهم فقط من لهم أهليه مثل هذه النظاره و الإطّلاع ، فإنّ هذه الشّهاده أمرٌ وفعلٌ إلهى .

وعلى الجملة، فإنَّ الشهادة هنا - سواءً بهذا المعنى أو ذاك - تستلزم لا محالة الإشراف والإحاطة ، والعلم الكامل ، وهذا المطلوب يؤول إلى بحث " علم الإمام " ، والذي لا نريد الدخول فيه هنا ، ونكتفى بالقول :

أولاً : إنَّه بعد أن ثبت بأدلة الكتاب والسنة و...أنَّه هناك في يوم القيامة حسابٌ وكتابٌ ، وأنَّ كلَّ شخص لابدَّ أن يحاسب على أعماله ، لزم بالضرورة وجود محاسبين يتولون محاسبته الناس على أعمالهم .

وذات البارى عزوجل لا يتولَّى حسابهم ، إنَّما هناك من يأذن لهم عزوجل بالتصدَّى للحساب ، وهم الأئمَّة عليهم السَّلام ، لأنَّهم ضمن الجهاز الربوبى ، كما مرَّ بنا سابقاً .

ثانياً : إنَّ العلم والإحاطة الكاملة بأمور هذه الأمة وسائر الأمم ، ثابت للنبيِّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول القرآن الكريم فى هذا الشأن :

« وَ يَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً » ١

وهذا المقام ثابتٌ أيضاً للأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام ، بالبيان السابق .

وبناءً على ما مرَّ ، فإنَّ الأئمَّة عليهم السَّلام شهداء على أهل هذا العالم من الأوَّلين و الآخرين ، وناظرون على أعمال هذه الأمة وسائر الأمم ، بقريته قوله تعالى : « عَلَى النَّاسِ » ، وهم الذين سيتولون حسابهم فى الآخرة كما تقدّم بالتفصيل بشرح : وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم .

ولا غرابه فى ذلك ، ولا يقال : ما هو وجه الإرتباط بين النبى الأكرم والأئمة صلى الله عليهم وسلّم وبين الأمم السابقة ؟ فإننا نقرأ فى القرآن الكريم :

« وَ سَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا » ١

وقد جاء فى ذيل هذه الآيه المباركه :

« قال النبى صلى الله عليه وآله لما جمع الله بينى وبين الأنبياء ليله الإسراء ، قال الله تعالى : سلّمهم يا محمد على ماذا بعثتم ؟ قالوا : على شهادته أن لا إله إلا الله والإقرار بنبوتك وعلى الولايه لعلى بن أبى طالب عليه السلام » (١)

فالأنبياء السابقون ، كانوا مكلفين وموظفين بإبلاغ ولايه أمير المؤمنين عليه السلام إلى اممهم وبدعوتهم إلى الإيمان بها .

ومن جهه اخرى ، نقرأ :

« وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ » ٣

فقد فسّرت كلمه " المؤمنون " فى هذه الآيه الشريفه بالأئمة عليهم السّلام ، وهو الحقُّ ، لأنّ رؤيه الأعمال فى الآيه قد حُمّلت على نسق واحدٍ على لفظ الجلاله والرسول والمؤمنين .

وعن المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال فى ذيل هذه الآيه :

ص: ٣٣

١- (٢) العمده : الحديث : ٦٨٠ ؛ خصائص الوحي المبين : ١٧٠ ، الحديث ١٢١ ؛ الصّراط المستقيم : ٢٩٣/١ ؛ الطرائف : ١٠١ ؛ بحار الأنوار : ١٥٥/٣٦ ؛ شواهد التنزيل : ٢٢٤/٢ ، الحديث ٨٥٧ ؛ ينابيع المودّه : ٢٤٦/٢ ، الحديث ٦٩٢ .

« هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَثْمَةُ ، تُعْرَضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُ الْعِبَادِ كُلِّ خَمِيسٍ » (١)

فَلَا تَصُدَّقُ مِثْلُ هَذِهِ الرَّؤْيَةِ عَلَى غَيْرِ الْأَثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَمِنْ هُنَا ، قَالُوا ، كَمَا وَرَدَ عَنْهُمْ فِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى فِي ذِيْلِ هَذِهِ الْآيَةِ :

« هُمْ نَحْنُ »

نكستان مهمتان

وهنا نكستان مهمتان :

الأولى : إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الرَّؤْيَةِ هُنَا ، لَيْسَ مَجْرَدَ الرَّؤْيَةِ وَالْمَعَايِنَةَ بِالْحَاسَّةِ الظَّاهِرَةِ ، لِأَنَّ الْحَاسَّةَ لَا تَصَحُّ عَلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَسْمٍ ، بَلِ الْمُرَادُ هُوَ الْإِطْلَاعُ مِنْ أَجْلِ الْمَحَاسَبَةِ وَالْحُكْمِ .

الثانية : إِنَّ الْآيَةَ مُطْلَقَةً ، إِذْ لَيْسَتْ رُؤْيَةُ الْأَعْمَالِ مَقْيَدَهُ بِعَالَمٍ دُونَ عَالَمٍ ، فَهِيَ تَكُونُ فِي عَالَمِ الدُّنْيَا وَفِي عَالَمِ الْآخِرَةِ أَيْضًا ، وَمِنْ هُنَا جَاءَ فِي الرَوَايَاتِ الشَّيْعِيَّةِ وَالسُّنِّيَّةِ مَعًا ، بِأَنَّ أَعْمَالَ أُمَّهُ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَعْرَضُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْأَثْمَةِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ : قَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : إِنَّ مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنَّ مَفَارِقَتِي إِيَّاكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ .

فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَمَا مَقَامُكَ بَيْنَ

ص: ٣٤

١- (١) بصائر الدرجات ٤٤٧ ؛ الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٤٥/٢٣ ، الحديث ٣٩ .

أظهرنا فهو خير لنا ، فكيف تكون مفارقتك إيانا خيراً لنا ؟

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَأَمَّا مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ :

« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » ١

يعنى يعذبهم بالسيف .

فأثمياً مفارقتى إياكم فهو خير لكم ، لِأَنَّ أَعْمَالَكُمْ تَعْرُضُ عَلَيَّ كُلَّ إِثْنِينَ وَخَمِيسٍ ، فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنٍ ، حَمَدْتَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ ،
وَمَا كَانَ مِنْ سَيِّئٍ ، اسْتَغْفَرْتَ لَكُمْ » (١)

وعن داود بن كثير قال : كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فابتدأني قائلاً :

« يَا دَاوُدُ ! لَقَدْ عَرَضْتَ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَرَأَيْتَ فِيمَا عَرَضَ عَلَيَّ مِنْ عَمَلِكَ صَلَاتِكَ لِابْنِ عَمِّكَ فُلَانٍ ، فَسَرَّني
ذَلِكَ ، إِنِّي عَلِمْتُ صَلَاتِكَ لَهُ أَسْرَعَ لِفَنَاءِ عَمْرِهِ وَقَطَعَ أَجَلَهُ » .

قال داود : وكان لى ابن عمّ معانيدٍ خبيثٍ بلغنى عنه وعن عياله سوء حاله فصككت له نفقةً قبل خروجى إلى مكّه ، فلما صرت
بالمدينة أخبرنى أبو عبد الله عليه السلام بذلك .

هذا ، وقد جاء فى ذيل قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ ... » روايات عديدة ، منها ما روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام ، أنه قال :

ص: ٣٥

١- (٢) الأمالى ، الشيخ الطوسى : ٤٠٨- ٤٠٩ ، الحديث ٩١٧ ؛ بحار الأنوار : ٣٣٨/٣٣ ، الحديث ٩ .

« إِنَّ اللَّهَ طَهَّرَنَا وَعَصَى مَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحَجَّهَ فِي أَرْضِهِ ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نَفَارِقَهُ وَلَا يَفَارِقُنَا
(١)»

وفى الروايه نكاتٌ عدّه :

الأولى : إشتملت الروايه على الطهاره والعصمه ، وقوله «طهرنا» مطلقٌ ، فهو التطهير من كلِّ نقص ، خاصّه الجهل العذى هو أكبر نقص متصوّر .

الثانيه : إنّ الأئمّه عليهم السّلام ، شهداء على الناس ، وحجّه عليهم أيضاً ، فكما جعلهم الله شهداء على سائر الناس ، فإنّه يحتجّ بهم عليهم ، فتكون عواقب امورهم مستنده إليهم ، وإنّ القضايا تُحلُّ وتُفصل على أيديهم عليهم السّلام .

هذا ، وقد ذكرنا فيما سبق بأنّ كلّاً منهم عليهم السّلام هو القاضى والشاهد والمدعى والشفيع فى نفس الوقت .

الثالثه : قران الأئمّه بالقرآن المجيد على الدوام ، أى ، إذا كان القرآن حكماً فنحن أيضاً حكم ، وإذا كان القرآن شفيعاً فنحن أيضاً شفعاء ، وإذا كان القرآن دستوراً ، ميزاناً وقانوناً ، فنحن أيضاً كذلك ، وإذا كان القرآن كلام الله تعالى ، فنحن أيضاً كلمه الله تعالى . نعم ، إنّ الأئمّه عليهم السّلام ، ليسوا بأقلّ من عيسى بن مريم عليه السّلام .

وقد جاء فى القرآن الكريم تعبير لطيف فى هذا الخصوص ، حيث يقول عزّوجلّ :

ص: ٣٤

١- (١) بصائر الدرجات : ١٠٣ ، الحديث ٦ ؛ الكافى . ١٩١/١ ، الحديث ٥ ؛ بحار الأنوار ٣٣/٢٣ ، الحديث ٢٦ .

« اللَّهُ يَضْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ » ١

أى إن الأنبياء عليهم السلام تحت نظاره الله تعالى ، وهو محيط بهم ، وكل حركاتهم وسكناتهم بعين الله .

ثم يقول عز وجل :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ » ٢

وكل هذه المقامات ثابتة للأئمة الكرام عليهم السلام ، ففي الكافي ، في " باب أن الأئمة شهداء الله على خلقه " ، (١) فروى بسند صحيح عن بريد العجلي قال :

« قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله تبارك وتعالى « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » ٤

قال : نحن أمه الوسط ،

ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه ، وحججه في أرضه .

قلت : قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ » .

ص: ٣٧

١- (٣) الكافي ، ١٩٠/١ . وجاء في هذا الباب خمسة أحاديث .

قال : إيانا عنى ونحن المجتوبون ، ولم يجعل الله تبارك وتعالى فى الدين من حرج ، فالحرج أشد من الضيق « مَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ »

إيانا عنى خاصه و« مِنْ قَبْلُ »

فى الكتب التى مضت وفى هذا القرآن « لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ »

فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ، ونحن الشهداء على الناس ، فمن صدق يوم القيامة صدقناه ومن كذب كذبنا ؛ [\(١\)](#)

وعلى الجملة ، فإن الآيه المباركه خاصه بالأئمه الأطهار ، وهم إنما بلغوا هذا المقام الرفيع ببركه عبوديتهم لله عز وجل وجهادهم فيه حق جهاده ، وكانوا على هذه الحاله حتى آخر لحظات حياتهم الكريمة .

من هو الصحابى ؟

وأما قول الخطيب البغدادى ، وابن حجر العسقلانى ، وبعض علماء أهل السنه المتعصبيين ، بأن قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا... » ناظر إلى الصحابه ، وهم الشهداء على الناس ، فباطل جداً ، لما تقدم فى معنى الآيه .

ويكفى لبيان بطلان تلك الدعوى ما ذكره فى تعريف الصحابى من أنه :

كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه صلى الله عليه وآله ، ولو للحظه واحده ، فهو صحابى ، وإن كل هؤلاء عدولٌ بحكم هذه الآيه المباركه (!!)

ص: ٣٨

وعليه ، فكلّ من يشهد الشهادتين من أهل المدينة ومن حولها قد رآه ولو لحظّه ؛ كما لو مرّ به صلّى الله عليه وآله وهو جالسٌ في المسجد ، كمن جاء من اليمن مثلاً ليشتري بضاعةً فدخل المسجد فرآه ورجع إلى بلده ، فهو صحابي عادل .

بل يقولون أكثر من ذلك ، وهو إنّ كلّ من نطق بالشهادتين وكان معاصراً للرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله ، وحتى لو لم يكن قد رآه للحظة واحدة ، فهو صحابي (!!!)(١) تُرى ، أيمن قبول مثل هذه الآراء ، وإعتبار كلّ من تظاهر بالإسلام عدوياً؟

إنّ أكثر الأشخاص الذين كانوا حول الرسول صلّى الله عليه وآله لم تكن تتوفر فيهم العدالة ، فضلاً عن توفرها فيمن رأى النبي صلّى الله عليه وآله للحظة واحدة ، فكيف بمن لم يره أصلاً واقتصر حاله على معاصرته؟!

فكيف يمكن إعتبار هؤلاء مصداقاً للآية المباركة ؟

وهذه الآراء من قبل علماء العامّة ؛ ليست عجيبه وغريبه ، بعد أن أسسوا مذهبهم على القول بعدالة الصّحابة أجمعين ، فكانوا مضطّرين إلى معالجه إشكالياته والإنحرافات الواقعة فيه بمثل هذه التوجيهات .

ولكنّ العجب من شخص في الحوزه العلميّه ، يكتب كتاباً ويحاول فيه تطبيق هذه الآيه على الصّحابة ، ثمّ ينتقد تفسير الميزان وغيره من تفاسيرنا لردّها على مثل هذه الآراء ورفضها لها .(٢)عجباً من سوء عاقبه الإنسان . نعوذ بالله .

ص: ٣٩

١- (١) لمزيد من الإطلاع على هذا الموضوع راجع رساله الصحابه ؛ ونقد الحديث " أصحابي كالنجوم " للمؤلف .

٢- (٢) راجع تفسير الميزان : ٣١٩/١ .

هل إنَّ الملائكة شهودٌ أيضاً ؟

وهل إنَّ الملائكة شهودٌ على الناس أيضاً ؟

إنَّ بعض الملائكة موكلونَ على أعمال العباد .

ومنهم مكلّفون بكتابه أعمال المكلفين ، يقول القرآن الكريم :

« مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ »^١

ولكن قد ورد في بعض الأدعية أنّ الله سبحانه وتعالى يُخفي بعض أعمال العباد على الملائكة الموكّلين أيضاً ، من ذلك ماجاء في دعاء الكميل :

« وَكُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِهَا الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ الَّذِينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظِ مَا يَكُونُ مِنِّي وَجَعَلْتَهُمْ شُهَدَاءَ عَلَيَّ مَعَ جَوَارِحِي وَكُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ وَالشَّاهِدَ لِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ وَبِرَحْمَتِكَ أَخْفَيْتَهُ وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ » (١)

فيظهر أنّ بعض الأمور قد تخفى بفضل الله ورحمته على الملائكة المأمورين بكتابه أعمال العباد السيئة ، وهذا بنفسه يكون قرينه على إنَّ الملائكة لا يمكنهم أن يشهدوا كلّ أعمال الناس .

كان ذلك شرحاً لعبارة " شهداء دار الفناء " .

الأئمة شفاعاء الآخرة

وأما الشفاعة ، فهي غير مختصّة بمقام العصمة ، بل إنَّ العلماء ، الشهداء ، وعباد الله الصالحين يمكن أن يصلوا إلى مقام الشفاعة ، مع حفظ سلسله المراتب

ص: ٤٠

١- (٢) مصباح المتهجد : ٨٣٩ ، في ضمن دعاء الخضر عليه السلام ، والمعروف بدعاء الكميل .

والدرجات ، وإنَّ رسول الله والأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام هم على رأس الشفعاء وسادتهم ، ولذا خصَّوا بالذكر ؛ وأيضاً ، هي غير مختصَّة بعالم الآخرة ، ولكنَّ لما كانت الحاجه إليها هناك أشدَّ خصَّ بالذكر كذلك .

نكتة مُهمَّة

جاء في بعض المنقولات :

« وَيَلُّ لِمَنْ شَفَعَاؤُهُ خُصْمَاؤُهُ » (١)

وهذه حقيقة لا مريه فيها من الناحية الاعتقاديَّة ، وقد أوضحناها في بحوثنا السَّابِقة ، ولكن ، ما هو تأثير هذا الاعتقاد عملياً في سلوكنا الحياتي ؟

فصحيح إننا معتقدون ، ولنا أملٌ كبير في نيل شفاعه النبي وآله ، ولكن ، ليس لأحدنا أن يدَّعي بأنَّه قد حصل على ضمانٍ بالشفاعة ، فعلينا إذن أن لا نرتكب ما ليس فقط يمنع شفاعتهم لنا ، وإنَّما يجعلهم خصماء لنا في يوم القيامة ، فلنحاول على الأقل أن لا يكونوا لنا خصماء أو أن يشهدوا علينا ، إذا لم نوفق لنيل شفاعتهم عليهم السَّلام .

ثمَّ إنَّ كون النبي صلَّى الله عليه وآله شاهداً على هذه الأئمَّة ، وأنَّ الأعمال تعرض عليه ، وأنَّه الشفيع لها في الآخرة ، من جملة العقائد التي عليها المسلمون بجميع فرقهم ، إلَّا الوهابيَّة الذين ينكرون ذلك ، طبقاً لما جاء على لسان كبيرهم محمد بن عبد الوهاب الذي قال : « عصاى هذه أنفع من محمد ، لأنَّه لا يضُرُّ ولا

ص: ٤١

١- (١) ورد هذا المضمون في روضه الواعظين : ١٩٥ ؛ البدايه والنهايه : ٢٢٧/١٣ ؛ ينابيع المودَّة : ٤٦/٣ في ضمن الأشعار .

ينفع ، وأمرًا عصاى فإني أتوكأ عليها» (١) وسنبحث لاحقاً عن الشفاعة بشكل مفصّل، ونبيّن أنّ الشفاعة ثابتة لأنّهم أهل البيت عليهم السّلام، كثبوت الشهاده لهم وعرض الأعمال عليهم ، إنّ شاء الله .

وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ

الأئمّة هم الرّحمه الموصوله

إنّ من القضايا الثابته عقلاً و نقلاً أنّه لولا رحمة الله تعالى وفضله ، لم يكن هناك خلق ، لأنّ الله تعالى غنيّ بالذات ولا يحتاج إلى وجود الخلائق وعبادتهم حتى يخلقهم لعبادته ، ولكنّ الله تعالى خلقها بمقتضى لطفه ورحمته ، ففي الآيه الشريفه :

« وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ » ٢

فالله تعالى ، مع غناه الذاتيّ ، ذو رحمة واسعه ، وبمقتضى رحمته خلق الخلائق كلّها .

ونقرأ في آيه اخرى :

« كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ » ٣

فالله سبحانه وتعالى خلّق الخلائق لتكون دليلاً على رحمته وقدرته وعظمته ، ولذا ورد في القرآن الكريم وفي عدّه موارد ، قوله تعالى :

ص: ٤٢

« وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » ١

وجاء في آيه اخرى :

« خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ » ٢

التكاليف الشرعية والرحمة الإلهية

نعم، قد خلق الله عزوجل الإنسان وذكر أن الغرض والحكمة من خلقه هو العبادة له، فقال سبحانه:

« وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » ٣

ثم أمره بالعبادة والطاعة له بقوله :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ » ٤

ولكن كل ذلك من باب الرحمة به، وعلى هذا ، فإن خلق الإنسان وعبادته لله، ونتيجة أعماله التي يؤديها ، والعائده إليه كلها من فضل الله ورحمته، ومما يشهد بكون تكاليفه العبادية من باب الرحمة قوله سبحانه:

« وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً » ٥

نعم ، إن التكليف رحمة ولطف ، ومن هنا فإن السيد ابن طاووس رحمه الله قد احتفل -باصطلاحنا الحديث المتعارف -بיום بلوغه الشرعي .(١)

ص: ٤٣

بعث الرسول والرحمة الإلهية

وإذا كان التكليفُ رحمةً ، لزم وجودُ مُبَيِّنٍ ، شارِحٍ ، وحافظٍ للتكليف .

وبعبارة أخرى ، لا بدَّ من وجود نبيّ يلتزم بشؤون التكليف ويتم إبلاغ التكليف عن طريقه وبواسطته، ووجوده أيضاً رحمة .

يقول القرآن الكريم :

« وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » ١

ومن جهة أخرى ، فَإِنَّ النَّبِيَّ يَمُوتُ كَسَائِرِ النَّاسِ :

« إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ » ٢

ولكنَّ الدين يبقى بعد موت النبيّ ، والتكاليف والشريعة باقية خالده :

« إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ٣

ويقول عزَّ وجلَّ في آية أخرى :

« وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ » ٤

الأئمة هم الرحمة الإلهية

ومن هنا ، كان لابدَّ من وجود خليفه للنبي الأ-كرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وأن يكون هذا الخليفه معصوماً ، ليقوم بأداء وإجراء تلك الوظائف ، ولتبقى التكاليف قائمه بوجود الإمام المعصوم .

إذن ، فأصل خلق الإمام ونصبه بجهه الإمامه ، رحمه وفضل ولطف إلهي ، ومادام هناك بشرٌ وتكاليف ، يجب أن يكون هناك إمام ، ولذا نصفهم بأنهم :

الرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ .

ومن جهه اخرى ، فإن وجود الإمام يكون منشأً لأنواع الرحمه ، فببركه وجود الإمام في كل زمان تنزل أنواع البركات والنعم على الخلائق بأجمعها ، بكل أنواعها المعنويّه والماديّه .

نعمه الهدايه بواسطه الإمام

وكنموذج لذلك ، نشير إلى الرحمه المعنويّه .

إنَّ الله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلائق عَبَثًا وبلا هدف ، يقول القرآن الكريم :

« أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا » ١

نعم ، لم يُخلق الإنسان عبثاً ولعباً ، وإنما خُلِقَ لحكمه وغرض وهو الكمال والهدايه والفلاح ، ولكن هذا الغرض الأقصى إنما يتحقّق بوجود الإمام عليه السّلام ، وهدايته، لأن الوصول إلى الكمال المطلوب منوط بالعباده والطّاعه كما ذكرنا مراراً، ومن المعلوم أنه لولا هدايه الإمام لما عرف طريق الطّاعه وأحكامها وخصوصياتها .

يقول تعالى :

« فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » ١

وهل توجد نعمته أكبر من نعمه الهدايه ؟

ويقول القرآن الكريم فى آيه اخرى :

« إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » ٢

وقد ورد فى ذيل هذه الآيه المباركه أحاديث كثيره فى كتب السنّه والشيعة فى أنّ الهادى للأئمّه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« يا على ! أنا المُنذِرُ وَأَنْتَ الهادى ، بكّ يهتدى المهتدونَ مِنْ بَعْدِي » (١)

نعمه الأمان والمغفره بواسطه الإمام

وبعد نعمه الهدايه ، والتي تعتبر من أكبر النعم المعنويّه ، هناك نعمتان مهمّتان اخريان تتوفر فيهما الآثار الماديّه والآثار المعنويّه معاً ، وهما نعمه الأمان ونعمه المغفره .

ص: ٤٦

١- (٣) ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفه فى المصادر التاليه : شرح الأخبار ٢/٢٧٢ ، الحديث ٥٨٠ ؛ المسترشد : ٣٥٩ ، الحديث ٥٢ ؛ الثاقب فى المناقب : ٥٧ ؛ مناقب آل أبى طالب : ٢/٢٨٠ ؛ الطوائف : ٧٩ ، الحديث ١٠٧ ؛ الصّيراط المستقيم : ١/٢٧٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٥/٣٩٩ ؛ فتح البارى : ٨/٢٨٥ ؛ نظم درر السمطين : ٩٠ ؛ كتر العمّال : ١١/٦٢٠ ، الحديث ٣٣٠١٢ ؛ تفسير جامع البيان : ١٣/١٤٢ ؛ شواهد التنزيل : ١/٣٨١ و ٣٨٢ ، الحديث ٣٩٨ ؛ زاد المسير : ٤/٢٢٨ ؛ تفسير ابن كثير : ٢/٥٢ ؛ تفسير الدر المنثور : ٤/٤٥ ؛ فتح القدير : ٣/٧٠ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٤٢/٣٥٩ ؛ ميزان الاعتدال : ١/٤٨٤ ؛ لسان الميزان : ٢/١٩٩ .

وقد دلّ قوله عزّوجلّ :

« وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ » ١

على أنّ من بركات وجود النبيّ صلّى الله عليه وآله بين الناس هو الأمان من العذاب.

ولا يخفى النكتة في كلمه «وما كان الله...»، هذه الكلمه التي تكرّرت في القرآن الكريم: كقوله تعالى:

«وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ...» ٢

وقوله تعالى:

«وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ» ٣

وأمثالهما، فإنّها تفيد الامتناع على الله.

لكنّ امتناع العذاب في الآيه هو بسبب حرمة النبيّ وشأنه عندالله.

وإذا كان كذلك، فإنّ نفس الأثر مترتب على وجود الإمام من بعده، ولا يتوهّم بأنّ مقتضى الآيه حصول الأمان من العذاب بعد الرسول بالإستغفار ، فلا حاجه إلى وجود الإمام من هذه الناحيه .

فقد روى جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام في ذيل هذه الآيه المباركه قال :

قلت لأبي جعفر عليه السلام :

« لأى شىء يُحتاج إلى النبىِّ والإمام ؟ »

فقال عليه السلام : لبقاء العالم على صلاحه ، وذلك أن الله عزوجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبىُّ أو إمام . قال الله عزوجل : « وما كان الله ليعدَّ بهم و أنتَ فيهم »

وقال النبىُّ صلَّى الله عليه وآله : النُّجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون ، وإذا ذهب أهل بيتى أتى أهل الأرض ما يكرهون ؛ يعنى بأهل بيته الأئمَّة الذين قرن الله عزوجل طاعتهم بطاعته « (١)

وروى أحمد بن حنبل فى " مناقب الصحابه " عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله أنه قال :

« النجوم أمانٌ لأهل السماء فإذا ذهب النُّجوم ذهب أهل السماء ، وأهل بيتى أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض » (٢)

وروى الحاكم النيشابورى فى المستدرک على الصحيحين ، عن ابن عباس أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال :

« النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمانٌ لأمتى من الإختلاف ، فإذا خالفتها قبيله من العرب إختلفوا فصاروا حزب إبليس ؛ » (٣)

ص: ٤٨

١- (١) علل الشرائع : ١٢٣/١ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ١٩/٢٣ ، الحديث ١٤ .

٢- (٢) كتاب الفضائل : ٦٧١/٢ ، الحديث ١١٤٥ ؛ ينابيع المودَّة : ٧١/١ ، الحديث ١ ؛ فرائد السمطين : ٢٥٣/٢ ، الحديث ٥٢٢ .

٣- (٣) المستدرک على الصحيحين : ١٤٩/٣ .

نعم ، فلو كان الناس قد أطاعوا أهل البيت عليهم السّلام وإتبعوهم ، لما وقع الإختلاف بينهم ، فالقضيّة واضحة . وكما ذكرنا سابقاً، فإنّه لا يوجد إلاّ حزبان وطريقان ولا ثالث لهما ، كما لا يمكن تصوّر مرّكّب من الطريقتين معاً .

فحزب الله هم أتباع أهل البيت عليهم السّلام .

والحقيقه هي إنّ عنوان " حزب الله " قد اخذ من القرآن الكريم حيث يقول تعالى :

« وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ » ١

فمن لم يكن تابعاً لأهل البيت عليهم السّلام ، كان من حزب الشيطان لا- محاله ، إذ لا- ثالث لهما ولا مرّكّب منهما ، وهذه القضيّة قضيّة منفصله .

إذن ، فوجود النّبى الأكرم صلّى الله عليه وآله ، ووجود أهل البيت عليهم السّلام ، أمانٌ ، أمانٌ من الهلكه والإختلاف والتفرقه ، وهذا الأمان إنّما هو بركه مادّيّه ، وبركه معنويّه فى الوقت ذاته .

الرحمه العامّه

ومّمّا تقدّم يعرف أنّ وجود الإمام عليه السّلام هو رحمهً ومنشأً للرحمه .

والرحمه الإلهيّة على قسمين :

١- الرحمه العامّه .

٢- الرحمه الخاصّه .

ص: ٤٩

وقد وردت الإشارة في القرآن الكريم إلى كلا القسمين من رحمه .

فالأئمة عليهم السلام هم رحمه لكل الأمة ولكل الخلق ، قال تعالى في القرآن الكريم :

« وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۗ » ١

نعم ، فرسول الله والأئمة عليهم السلام رحمه للجميع ، ولولا هذه الرحمه لكان الخلق في عذاب وضلال وخسران .

يقول تعالى في القرآن الكريم :

« فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ » ٢

وقد فسّرت عبارته " فضل الله " في الآيه المباركه برسول الله صلى الله عليه وآله ، وفسّرت كلمه " رحمته " بأمر المؤمنين عليّ والأئمة المعصومين عليهم السلام .(١)

الرحمه الخاصه

ومن جهه اخرى ، فإن الأئمة عليهم السلام ، رحمه خاصه لأهل الولايه ، ولهم أطفاف وتفصلات إضافيه عليهم .

والحقيقه ، إن أهل الولايه هم زبده البشريه -لا- الأئمة الإسلاميه فقط - وقد فسّرت " الرحمه " الوارده في بعض الآيات من القرآن الكريم بولايه أهل البيت عليهم السلام .

ص: ٥٠

١- (٣) راجع : مناقب آل أبي طالب : ٢٩٤/٢ ؛ بحار الأنوار : ١٩٤/٩ ، الحديث ٤٠ و ٦١/٢٤ ، الحديث ٤٢ .

وبعبارة اخرى ، لا شك في أن كل الموجودات تتنعم ببركات الأئمة عليهم السلام ، ولكن أهل الولاية ، وهم المهتدون بالفعل ، يتنعمون بأعلى نعم وجود الإمام عليه السلام وهي الهداية والوصول إلى الكمال ، ولهم منازل ومقامات عالية في الدنيا والآخرة .

وقد اشير إلى هذه الرحمة الخاصّة في عدّة آيات من القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى :

« إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ » ١

وجاء في آية اخرى :

« هُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُحْسِنِينَ » ٢

وفي آية ثالثة :

« وَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ » ٣

وجاء في آية اخرى :

« فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » ٤

وإليك عدّة روايات حول هذه الرحمة .

يقول تعالى في القرآن الكريم :

ص: ٥١

« قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ » ١

قال الإمام الباقر عليه السلام في ذيل هذه الآية المباركة :

« الإقرار بنبوّه محمد صلّى الله عليه وآله والإلتزام بأمر المؤمنين عليه السلام هو خيرٌ ممّا يجمع هؤلاء في دنياهم » (١)

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال :

« بولايه محمد وآل محمد عليهم السلام ، هو خيرٌ ممّا يجمع هؤلاء من دنياهم » (٢)

والآن ، نحاول أن نبين هذه الرحمة الخاصّة بعبارته اخرى .

يقول تعالى في القرآن المجيد :

« وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى » ٤

فقد جاء في هذه الآية الشريفه ، تأكيدان وثلاث شروط . فالآيه قد بدأت بكلمه " إني " و " اللام " وهما للتأكيد ، واشترط فيها : التوبه من الكفر ، الإيمان والعمل الصالح ، فلا تتحقّق الهدايه إلا بعد تحقّقها .

وهذه المغفره الإلهيّه ، هي تلك الرحمة واللطف الخاصّ ، ولا تشمل إلا من تحقّقت فيهم الشروط الثلاث ، فلا يكفي التوبه والإستغفار لوحدهما .

وهذا هو تفسير الإستغفار في قوله تعالى « وَهُمْ يَسْتَعْفِفُونَ » لا إنّ مجرد الإستغفار بعد رحيل النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم هو الأمان الثاني ، لأنّ الله تعالى قد وعد بالمغفره من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم إهتدى .

ص: ٥٢

١- (٢) تفسير العيّاشي : ١٢٤/٢ ، الحديث ٢٩ ؛ بحار الأنوار : ٤٢٥/٣٥ ، الحديث ٧ .

٢- (٣) الكافي ٤٢٣/١ ، الحديث ٥٥ ؛ بحار الأنوار ٦١/٢٤ ، الحديث ٤٠ .

إذن ، فهذه الرحمة الخاصّة إنّما هي لمن آمن بالله ورسوله ، وعمل عملاً صالحاً ، ثم إهتدى ، وقد جاء في المصادر الروائيّة السنيّة والشيعيّة :

« ثمّ إهتدى إلى ولايه عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام » (١)

وفي روايه اخرى ذُكرت في عدّه من المصادر المعروفه عند الفريقين ، عن الإمام الباقر عليه السّلام قال :

« ألا ترى كيف اشترط؟! ولم ينفعه التوبه والإيمان والعمل الصالح حتّى اهتدى ، والله لو جهد أن يعمل بعمل ما قبل منه حتّى يهتدى .

قلت : إلى من ؟ جعلني الله فداك .

قال : إلينا » (٢)

بل نقول أكثر من ذلك ، فبالنظر الدقيق يُعلم بأنّ إستغفار غير أهل الولايه ، ليس باستغفارٍ أصلاً ، بل سيكون لهم عذاباً .

وَ الْآيَةُ الْمَحْزُونَةُ

الأئمه هم الآيه المحزونه

وهاتان العبارتان متقاربتان لعه من حيث المعنى ويحتاج الوصول إلى فهم التفاوت بينهما إلى التأمل ودقه النظر.

وفيما يرتبط بكلمه " آيه " ، فقد بُحث في معناها من جهه المفهوم ، كما بحث في مادّتها من جهه الإشتقاق .

ص: ٥٣

١- (١) راجع كتاب الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٥٨٢- ٥٨٣ ، الحديث ٨٠٣ ؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام : ١٣٩/١-١٤٠ ، الحديث ٧٨ ؛ مناقب آل أبي طالب : ٢٨١/٢ ؛ بحار الأنوار : ٦٤/٢٤ ، الحديث ٤٩ ؛ نظم درر السمطين : ٨٦ ؛ تفسير جامع البيان : ٢٤٣/١٦ ، رقم ١٨٢٨٨ .

٢- (٢) تفسير القمي : ٦١/٢ ؛ بحار الأنوار : ١٦٩/٢٧ ، الحديث ٧ ؛ ينابيع المودّه ٣٣٠/١ .

قال الراغب الإصفهاني في مفهوم لفظ «الآيه» :

« الآيه هي العلامه الظاهره وحقيقته لكل ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره . فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته إذ كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات ، فمن علم ملازمه العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم أنه وجد الطريق، وكذا إذا علم شيئاً مصنوعاً علم أنه لا بد له من صانع » (1)

ومن الواضح ، إن المتلازمين يجب أن يتحدوا من حيث الحكم ، فلا يمكن أن يكون الشئان متلازمين ويكون حكم أحدهما غير حكم الآخر .

ففى علم الأخلاق ، يستفاد من المحسوسات لفهم المعقولات بسبب صعوبه فهمها ، فمن المحسوس نصل إلى فهم المعقول ، ولذا يقولون :

« ما من معقول إلا وله محسوس »

إذن ، فإذا علم الإنسان بأن السير على وفق العلامات والإشارات المنصوبه فى الشوارع والطرق ، ملازمه للوصول إلى مقصده ، فإنه سوف لا يتجاوز العلامات ولا يتخطاها ولا يقصر فى تطبيقها .

والحاصل ، إن هناك ملازمه ومطابقه بين العلامه التى يسهل علينا دركها، وبين ذى العلامه الذى يخفى أمره ويصعب علينا فهمه .

فمتى ما رأينا العلامه ، وعلمنا بوجود الملازمه ، فإننا نكون فى الواقع قد رأينا ذا العلامه .

وهذا هو معنى " الآيه " .

ص: ٥٤

ثمَّ إنّ مخاطبنا فى هذه الجملة من الزياره الجامعه الكبيره ، هم الأئمه عليهم السّلام ، وفى الكافى باب أنّ الأئمّه هم الهداه ، فذكر قوله تعالى " :

« إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِ كُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » ١ وروايات فسّرها بالنبي والأئمّه عليهم السّلام .

ولكنّ كلمه " الآيه " جاءت فى الزياره بصيغه المفرد ، فلماذا لم تُذكر بصيغه الجمع كأن يقال : " والآيات المخزونه " ؟

إنّ التعبير بالإفراد فيه نكته وسرٌّ ، وقد جاء مثله فى القرآن الكريم فى مورد واحد ، حيث إستعمل اللفظ بصيغه المفرد فى شأن الإثنين ، وهو قوله تعالى :

« وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً » ٢

فلقد إعتبر القرآن الكريم عيسى وأمه علامهً ودليلاً على عظمه الله وقدرته ، ولماذا لم تقل الآيه : " آيتين " ؟

أجاب الراغب الإصفهاني :

« لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ صَارَ آيَةً بِالْآخِرِ » (١)

أى: إنّ ولاده عيسى عليه السّلام من مريم بدون أب ، من جهه ، وحمل مريم بعيسى عليهما السّلام بدون زوج ، من جهه اخرى ، آيه إلهيه واحده .

إذن ، فهى قضيه واحده ، لكنها مرتبطه بجهتين ، فهى مرتبطه

ص: ٥٥

بعيسى عليه السّلام من جهه ، ومرتبطة بمريم عليها السّلام من جهه اخرى ، ولذا، فإنّ كلمه " آيه " جاءت بصيغه المفرد .

وهكذا الحال فى مقامنا وإستعمال كلمه آيه بصيغه المفرد فى خصوص الأئمه عليهم السّلام . فصحيح أنّ الأئمه عليهم السّلام هم اثنا عشر عدداً ، ولكنهم واحدٌ فى منهجهم ، قولهم ، فعلهم ، دعوتهم وهدايتهم للأئمه ، ولذا، فإنّ علينا الإعتقاد بهم جميعاً دون إنقاصٍ أو إضافه ، وكأنّهم إمامٌ واحد ، لماذا ؟

لأنّ المقصد هو إمامتهم وكونهم قادةً لنا ، وهم متّحدون من هذا الحيث .

ولذا ، فإنّنا فى زمان الإمام الثانى عشر عليه السّلام ، يجب علينا أن نعتقد بأحد عشر إماماً سبقوه ، ومن كان فى زمن الإمام السادس -مثلاً- عليه أن يعتقد به وبالأئمه الخمسه الذين سبقوه وبالأئمه الستّه الذين سيلحقوه .

وكُلُّ ذلك ، لأنّ إمامتهم إمامهٌ واحده ، وطريقهم واحد ، ودعوتهم واحده ، ولذا، فإنّ بعض الأحكام قد بلّغها الإمام السّابق وأوكل بيانها تقييداً أو تخصيصاً أو غير ذلك إلى الإمام اللاحق ، كما أنّ بعض الأحكام سيبيئها الإمام الثانى عشر ، ولى العصر والزمان عبّجّل الله تعالى فرجه الشريف . والحال ، إنّ الدّين واحد والشريعه واحده . وكما أسلفنا من قبل بأنّ الحكم الذى نسمعه من أحد الأئمه يمكننا نسبته إلى الإمام الآخر ، لأنّ الإمامه ، العصمه ، المحبّه ووجوب الإطاعه المطلقه ، واحده فى كلّ هؤلاء الأئمه عليهم السّلام .

وعلى الجملة ، فإنّ كونهم علامهٌ وآيه لله سبحانه وتعالى يعنى أنّ كلّ هؤلاء الأئمه الأطهار عليهم السّلام ، هم العلامه المنصوبه للوصول إلى معرفه البارى تعالى ، وإلى العبوديه له عزّوجل ، وهو طريق واحد لا غير ، لأنّ الصّراط المستقيم لا يتعدّد .

ونقرأ فى القرآن الكريم :

« وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ » ١

وقد روى عن الإمام الصادق والإمام الرضا عليهما السلام فى ذيل هذه الآية ، أن :

« النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلامات الأوصياء، بهم يهتدون » (١)

نعم ، إن الأئمة عليهم السلام هم الهداه ، وهم وإن تعددوا ولكن هدايتهم واحده .

وكما أن السفينه تهتدى إلى طريقها ليلاً بواسطة النجوم ، وتطوى مسيرها الصحيح فتصل إلى مقصدها ، والسائح فى الصحارى والفيافى يهتدى إلى الطريق من خلال النجوم، كذلك حال الأئمة بالنسبه إلى هذه الأئمه .

والجدير بالذكر هو أن النبى صلى الله عليه وآله قد شبه الأئمه المعصومين من أهل البت بالسفينه وشبهم كذلك بالنجوم ، فقد ورد عنه أنه قال :

« إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا » (٢)

وورد عنه قوله :

« ...فإنما مثل أصحابى فيكم كمثل النجوم ، بأيها اخذ إهتدى وبأى أقاويل أصحابى أخذتم إهتديتم ... »

ص: ٥٧

١- (٢) تفسير العياشى : ٢٥٥/٢ ، الحديث ٨ ؛ تفسير القمى : ٣٨٣/١ ؛ الكافى : ٢٠٦/١ ؛ بحار الأنوار : ٨١/٢٤ ، الحديث ٢٤ .

٢- (٣) راجع الجزء الرابع من: نفحات الأزهار.

قيل يا رسول الله ! ومن أصحابك ؟

قال : أهل بيتي « (١)

وهذا الحديث رواه أهل السنّة أيضاً ولكن بحذف عبارته : « قيل يا رسول الله من أصحابك ؟ قال : أهل بيتي » ؛ ولكنّ جمعاً كثيراً من كبار علمائهم كدّبوا هذا اللفظ المبتور (٢). وللأسف فإنّ أحد علماء الشيعة قد نقل هذا الحديث المبتور في كتابه ، ونسبه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله !!

وقد نقل الفخر الرازي عن بعض المذكّرين (٣) أنه أراد أن يجمع بين حديث " السفينه " الوارد في أهل البيت ، وحديث " النجوم " الذي يروونه في الصحابه ، فقال :

كما إنّ المسافر في البحر يحتاج إلى السفينه ليركبها وإلى النجوم ليتهدى بها إلى مقصده ، فكذلك المسلمون يحتاجون إلى أهل البيت وإلى الصحابه معاً ، وينبغي إحترام الجميع وإطاعتهم (٤). ولكنّ هذا الكلام باطلٌ ، وذلك لعدم صحّته " حديث أصحابي كالنجوم " بدون الذيل المذكور ، ولوضوح عدم عداله جميع صحابه رسول الله صلّى الله عليه وآله . بل إنّ الصحيح هو أنّ أهل البيت عليهم السّلام هم السفينه ، وهم النجوم التي يُتهدى بها .

ص: ٥٨

-
- ١- (١) بصائر الدرجات : ٣١ ؛ معانى الأخبار : ١٥٦ ؛ الإحتجاج : ١٠٥/٢ ؛ بحار الأنوار : ٢٢٠/٢ ، الحديث ١ .
 - ٢- (٢) لمزيد من الإطلاع راجع رساله : الصحابه و الحديث : أصحابي كالنجوم بأيّهم اهتديتم اقتديتم ، للمؤلف .
 - ٣- (٣) كان بعض الناس في قديم الزمان يجلسون في محلّ إجتماع الناس مثل المساجد ويذكرون بعض المطالب الصادقه أو الكاذبه والقصص بدعوى إنهم يعظون الناس ويذكرونهم بالله والآخره ، وقد عرفوا بالقصاصين أو المذكّرين .
 - ٤- (٤) تفسير الرازي : ١٦٧/٢٧ .

ثم إنَّ الأئمة عليهم السّلام هم " الآيه المخزونه " ، فكيف يكونون علامات ، وفي نفس الوقت هي مخزونه ، مع إنَّ العلامه لابدَّ أن تكون ظاهره ، لكي يصل الناس من خلالها إلى ملازمها الخفيّ الذي لا يمكن إدراكه بسهولة ؟

لقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمر في قوله تعالى :

« وَ إِنِّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ » ١

أفهل يمكننا درك حدود الأشياء المخزونه عند الله سبحانه وتعالى ؟

فقد عبّرت هذه الآيه المباركه عمّا عند الله تعالى بالخزائن ، ولكنّ الأشياء التي اعطيت للناس ، إنّما هي " بقدر معلوم " حيث يقول بعد ذلك :

« وَ مَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ »

فهذا المقدار المفاض من تلك الخزائن ، هو بحساب وقياس ولحكمه .

فالأئمة عليهم السّلام ، آيه وعلامه ، ولكنهم في نفس الوقت لم يعرفوا حقّ معرفتهم ، أي إنّ واقع الأبعاد الوجوديّة لهم لم ولا يتوصّل إليه أحد .

وحينئذٍ ، فإنّ كلّ إنسان يعرف من هذه " الآيه المخزونه " ويهتدى بهداها بمقدار ما هو أهلٌ لذلك .

ولذا ، فإنّ مراتب الناس في معرفه الله ورسوله و الأئمة مختلفه ومتفاوته ، فالجميع عرف الأئمة عليهم السّلام ، ولكنّ كلّ واحدٍ منهم قد عرفهم بقدر وسعه .

ومن ثمَّ جاء خطاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَ اللهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ ، وَمَا عَرَفَنِي إِلَّا اللهُ وَأَنْتَ ، وَمَا عَرَفَكَ إِلَّا اللهُ وَأَنَا » (١)

فهنا نفى وإستثناءً . إِنَّ هَذَا النُّوعَ مِنَ المَعْرِفَةِ مَخْتَصٌّ بِاللَّهِ المَتَعَالَى ، النَّبِيِّ الأَكْرَمِ والأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، فَإِنَّ الطَّاعَةَ وَالتَّعَبُّدَ ، فَرُعُ المَعْرِفَةِ ، فَالآيَةُ تَسْتَتِيعُ المَعْرِفَةَ ، وَالمَعْرِفَةُ تَسْتَتِيعُ الطَّاعَةَ وَالعِبَادَةَ ، فَالعِبَادَةُ وَالعِبُودِيَّةُ لِلَّهِ تَعَالَى وَالتَّعَبُّدُ بِالأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَرُعُ المَعْرِفَةِ .

إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ الأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيَعْرِفُونَا اللهُ تَعَالَى ، كَمَا هُوَ الحَالُ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ مَا جَعَلَ عِلْمَهُ ، فَإِنَّهُ إِذَا عَرَفْنَا العِلْمَ جَيِّدًا فَإِنَّا سَنَعْرِفُ ذَا العِلْمِ جَيِّدًا . هَذَا ، وَكَلِمَا إِزْدَادَتِ المَعْرِفَةُ ، إِزْدَادَتِ الطَّاعَةَ ، وَكُلُّ مَا إِزْدَادَتِ الطَّاعَةَ إِزْدَادَ القُرْبِ ، وَإِنَّهُ سَتَرْتَبَ عَلَيَّ ذَلِكَ آثَارًا وَبَرَكَاتٍ .

فَاتَّضَحَ أَنَّ حَقِيقَةَ الأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سُرٌّ مَخْزُونٌ ، وَأَنَّ مَعْرِفَتَهُمُ بِالْحَدِّ الأَعْلَى غَيْرُ مَقْدُورِهِ لَنَا ، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحَاوِلَ قَدْرَ إِمْكَانِنَا وَوَسْعِنَا ، وَأَنْ نَسْعَى لِنَحْصِلَ عَلَيَّ مَا يَنَاسِبُ وَوَسْعِنَا وَاسْتَعْدَادِنَا مِنَ المَعْرِفَةِ .

وَإِنَّ هَذَا هُوَ مَعْنَى الإِمَامَةِ ، وَلِذَا يَقُولُ الإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« ...إِنَّ الإِمَامَةَ أَجَلٌ قَدْرًا وَأَعْظَمُ شَأْنًا وَأَعْلَى مَكَانًا وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَبْعَدُ

ص: ٦٠

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : ١٢٥ ؛ تأويل الآيات : ١٣٩/١ ، الحديث ١٨ ؛ مدينة المعاجز : ٤٣٩/٢ ، الحديث ٦٦٣ .

غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً يختارهم...» (١)

وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ

الأئمة هم الأمانة المحفوظة

فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد جعل الأئمة عليهم السَّلام أمانة عندنا ، ولكنَّها أمانة كبيرة جداً ، قال تعالى :

« إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ » ٢

وقد ورد عنهم عليهم السَّلام في ذيل هذه الآية :

« هي ولاية أمير المؤمنين » (٢)

والله سبحانه وتعالى ، هو الذي حفظ تلك الأمانة ، أليس القرآن الكريم أمانة بيد هذه الأئمة ؟ ومع ذلك يقول تعالى في آية اخرى :

« وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » ٤

فالله تعالى ، جعل الأئمة عليهم السَّلام بين الناس ، فهم يجلسون مع الناس ويقومون ، وإنَّ الناس يتمكنون بسهولة من الحديث معهم والإستفاده من علومهم

ص: ٤١

١- (١) الكافي : ١٩٩/١ ، الحديث ١ ؛ الأمالي ، الشيخ الصدوق ، ٧٧٤ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار ١٢١/٢ ، الحديث ٤ .

٢- (٣) الكافي : ٤١٣/١ ، الحديث ٢ .

وهديهم ، ولكنَّ السبب في حرمان الأئمَّة من قياده الأئمَّة وتركت وصيَّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهِم وَهَجَرَ الْقُرْآنَ.

وإذا كان الإمام الثاني عشر ولَّى العصر عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ غَائِباً وَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ الْوَصُولُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ النَّاسِ ، لِيَسْتَفِيدُوا مِنْهُ كَمَا كَانَ بِإِمْكَانِ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ فِي زَمَانِهِمْ أَنْ يَتَشَرَّفُوا بِخِدْمَةِ الْأَئِمَّةِ الْكَرَامِ - فَإِنَّ هَذَا بِسَبَبِ تَقْصِيرِ النَّاسِ أَنْفُسَهُمْ .

ولكنَّ اللهُ تَعَالَى قَدْ تَعَهَّدَ بِحِفْظِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ حِفْظِهِمْ هُوَ سَلَامَةُ أَجْسَامِهِمْ وَدَفْعُ الْخَطَرِ عَنْهُمْ وَالْإِبْقَاءُ عَلَى حَيَاتِهِمْ ، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ حَتَّى بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّمَا حِفْظُهُمْ بِحِفْظِ شَخْصِيَّاتِهِمُ الْكَرِيمَةِ .

إِنَّ شَخْصِيَّةَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَائِمَةٌ بِمَبَانِيهِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ وَعِلْمِهِ ، أَعْمَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ ، فَالْإِنْسَانُ يَتَجَلَّى فِي هَذِهِ الْأَبْعَادِ الثَّلَاثَةِ ، وَيُعْرَفُ مِنْ خِلَالِهَا .

فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْأَبْعَادُ الثَّلَاثُ فِي الشَّخْصِ ، كَمُلَتْ شَخْصِيَّتُهُ .

وَقَدْ وَجَدْتَ الْمَرْتَبَةَ الْأَعْلَى مِنْ هَذِهِ الْأَبْعَادِ الثَّلَاثُ فِي شَخْصِيَّةِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، فَهَلْ قَدَّرَ أَحَدٌ لِحَدِّ الْآنَ عَلَى إِيرَادِ خَدَشِهِ مَهْمَا كَانَتْ صَغِيرَةً عَلَى شَخْصِيَّةِ أئِمَّتِنَا الْكَرَامِ ، سِوَاءِ فِي مَبَانِيهِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ ، أَوْ فِي أَعْمَالِهِمْ وَتُرُوكِهِمْ ، أَوْ فِي صِفَاتِهِمْ وَمَلَكَاتِهِمْ ؟

كَلَّا ، فَحَتَّى أَعْدَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ قَدْ أَقْرَبُوا وَأَدْعَنُوا بِتَوْفَرِ هَذِهِ الْجِهَاتِ الثَّلَاثِ بِأَعْلَى مَسْتَوِيَاتِهَا فِي أئِمَّتِنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، فَخَضَعَ لَهُمْ حَتَّى أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ لَمْ يَتَّبِعُوهُمْ وَخَالَفُوا مِنْهُمْ .

إذن ، فشخصيَّة الأئمَّة عليهم السَّلام محفوظه ، حتَّى وإن لم تكن شخصهم محفوظه ، وإنَّهم إستشهدوا سلام الله عليهم .
وعليه ، فإنَّنا دائماً متمكِّنون من الوصول إليهم والأخذ منهم والإقتداء بهم ، والله تعالى حافظهم .

وأما في زمن الحضور، فإنَّ على جميع المسلمين المحافظه على حياه رسول الله والأئمَّة الطَّاهرين، قال تعالى:

«ما كان لِأهلِ المَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسولِ اللهِ وَ لا يُرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ» ١

وقال تعالى :

« إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إِلَى أَهْلِها» ٢

وحفظ حضرات الأئمَّة الأطهار في هذا الزمان ، يكون من خلال :

١- حفظ " الولاية " ، فإنَّ ولاية الأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام ، أمانه بأيدينا ، وهى أعلى وديعه عندنا ، والتي بذل سلفنا النفيس من أموالهم وأرواحهم الطَّاهره فى سبيل المحافظه عليها وإيصالها إلينا .

٢- المحافظه على تعاليم الأئمَّة ومعارفهم وآدابهم عليهم السَّلام ، فى الأقوال ، الأفعال ، الصفات ، والمباني الإعتقاديَّة ، بالأخذ بها ونشرها بين الناس، ومن ثمَّ جاء عن الصادق عليه السَّلام أنه قال :

« كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً » (١)

ص: ٦٣

١- (٣) الأمالى ، الشيخ الصدوق : ٤٨٤ ، الحديث ٦٥٧ ؛ بحار الأنوار : ١٥١/٦٥ ، الحديث ٦ .

وعن زيد الشحام قال ، قال الصادق عليه السلام :

« يا زيد ! خالقوا الناس بأخلاقهم ، صلّوا في مساجدهم ، وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنازتهم ، وإن استطعتهم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا ، فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية ، رحم الله جعفرأ ، ما كان أحسن ما يؤدّب أصحابه ، وإذا تركتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية ، فعل الله بجعفر ، ما كان أسوأ ما يؤدّب أصحابه ؛ »^(١)

نعم ، إنّ الله سبحانه وتعالى قد تعهّد بحفظ الأئمة عليهم السّلام من جهه الشخصيّة ، كما تعهد وضمن حفظ القرآن الكريم ، فكما إنّ أحداً لا يمكنه المسّ بالقرآن الكريم منطقياً ، فكذلك لا يمكن لأحد أن يمسّ شخصيّة الأئمة الأطهار عليهم السّلام بأيّ خدشه في شخصياتهم .

وأول من حاول النيل من شخصيّة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله بعد رحيله وبصوره صريحه وعلنيّه ، ثمّ هو معاوية بن أبي سفيان حاول الطعن في شخصيّة الأئمة الأطهار الكرام . وأصدر أوامره بلعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر .

ولكنّ كبار بنى امية قد اعترفوا بأنّهم مهما حاولوا في أهل البيت لم يرجع عليهم إلا بالخيبه وبزياده عزّه أهل البيت وإعظامهم .

ولذا ، فإنّ معاوية قرّر والقضاء عليهم جسدياً ، تصفيتهم فتواطأ مع الخوارج فقتل أمير المؤمنين عليه السلام .

وهكذا خطّ لقتل الإمام الحسن المجتبي عليه السّلام والإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام ، كلٌّ على حده ، بالتواطء بين الأمويين والخوارج .

ص: ٦٤

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ٣٨٣/١ ، الحديث ١١٢٨ ؛ وسائل الشيعة : ٤٣٠/٨ ، الحديث ١ .

ولا يخفى ، إنَّ أمير المؤمنين ، الإمام الحسن المجتبي وسيد الشهداء عليهم السَّلام ، قد فضحوا الأمويين ، بسيرتهم ثمَّ باستشهادهم ، وكان عمل كلِّ واحدٍ من هؤلاء الأطهار مكتملاً لدور ، فأطاحوا ليس فقط بكيان بني اميَّة ، بل وحتى كيان من مهَّد لهم للتسلُّط على رقاب المسلمين وأجلسهم قسراً على كرسيِّ الحكم .

هذا في حال حياتهم .

وكذلك الحال باستشهادهم على يد الأمويين والخوراج ، خاصَّةً قضية أبي عبدالله الحسين عليه السَّلام وواقعه الطف الفجيعة ، ولذا ، فإنَّنا نجد إنَّ أعداء أهل البيت عليهم السَّلام ، حاربوا ويحاربون مراسم عزاء الحسين سيد الشهداء عليه السَّلام ، ويقولون : إنَّ هذه المراسم تقتربن بلعن بني اميَّة ومعاويه ، فإذا ما فتح باب لعن معاويه فإنَّه سيؤدِّي إلى لعن من تقدَّم ومن أتى أساس الظلم .

ومن هنا كان حفظ مراسم عزاء الإمام الحسين عليه السَّلام ، والاستمرار عليها من جملة تكاليف الموالين لأهل البيت وبذلك أفتى فقهاء مدرستهم .

وَ الْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ مِنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَك

الْإِبْتِلَاءُ» لَفَهُ

الْإِبْتِلَاءُ يَعْنِي الْإِخْتِبَارَ . قَالَ الرَّاعِبُ الْإِصْفَهَانِيُّ :

« بَلُوْتُهُ : إِخْتَبَرْتُهُ »

ص: ٦٥

ثم قال :

« إذا قيل : ابتلى فلان كذا وأبلاه ، فذلك يتضمّن أمرين :

أحدهما : تعرّف حاله والوقوف على ما يجهل من أمره .

والثاني : ظهور جودته ورداءته .

وربما قصد به الأمران ، وربما يقصد به أحدهما .

فإذا قيل في الله تعالى بلا كذا ، أو أبلاه ، فليس المراد إلاّ ظهور جودته ورداءته دون التعرّف لحاله... إذ كان الله علّام الغيوب ، وعلى هذا قوله عزّ وجل : « وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » (١)

ومعنى " الباب " معروف ، فهو اللفظ الذى يقال لمدخل الأمكنه ، كباب البيت والدار والمدينه وغير ذلك .

ويطلق " الباب " على طريق الوصول إلى العلم ، فيقال مثلاً :

فلان باب الفقه .

وبحسب ما جاء فى الروايات ، فإنّ الأئمة عليهم السّلام هم أبواب " الله " ، " الإيمان " ، " العلم " و " التّقى " ، وإنّ من أراد الوصول إلى الله ، الدين ، العلم وسائر الحقائق الدينيه ، لا- يمكنه الوصول إليها إلاّ من خلال طريق الأئمة عليهم السّلام ، فلا طريق سواهم ، ولا باب غيرهم ، فإنّ الله تعالى يقول : « وَآتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا » ٢

ولكنّ هذه العبارات الواردة فى الزياره الجامعه ، قد جعلت الأئمة عليهم

ص: ٦٦

السِّيَلام باب إمتحان الناس -لا- فى هذه الأُمَّه فقط بل فى كلِّ الأُمَّم البشرِيه -وهو إشاره على ما يظهر ، إلى ما وقع فى بنى إسرائيل .

فالقرآن الكرىم يحكى لنا هذه الحقيقه حيث يقول تعالى :

« وَ إِذْ قُلْنَا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَيَنزِلُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ » ١

فالآيه تُشير إلى إن بنى إسرائيل قد امروا بأن يدخلوا الباب -وهو باب بيت المقدس -ساجدين ، وأن يستغفروا ويعتذروا مما صدر منهم من خطايا ، ليغفر لهم ، ولكنهم إمتنعوا من إمتثال هذا الأمر وحرّفوا الأمر الإلهى وقالوا غير ما امروا بقوله ، فاستحقّوا العذاب .

فالإمتحان سنّه إلهيّه وقانون عامّ فى كلِّ الأُمَّم وعلى ذلك تدلّ الآيات القرآنيه ، وهذه الأُمَّه الإسلاميهه أيضاً مشموله بهذه السنّه الإلهيّه .

يقول عزّوجلّ :

«إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» ٢

ويقول القرآن الكرىم :

« أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ » ٣

ص: ٦٧

وطبقاً لما جاء في الأحاديث التي نقلها السنّة والشيعة ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

« يكون في هذه الأُمّة كلّ ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل و[حذو] القدّه بالقدّه » (١)

فإنّه نصّ على أن كلّ ماجرى في بني إسرائيل خاصّة سيقع في هذه الأُمّة في جريان ما جرى في بني إسرائيل على هذه الأُمّة أيضاً .

ومن ثمّ نجد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله -وطبقاً للرواية المشهوره - قد شبّه أمير المؤمنين عليّاً وأهل بيته عليهم السّلام ، بباب حطّه في هذه الأُمّة ، فقال :

« عليّ بابُ حطّه » (٢)

إذن ، فلا بدّ أن تكون هناك ضابطه في الإمتحان والاختبار ليمتاز المحسن عن المسيء ، والصادق عن الكاذب ، وهذه الضابطه في هذه الأُمّة هم أهل البيت عليهم السّلام ، فهم الميزان الفاصل بين الحقّ والباطل .

وبطبيعته الحال ، فإنّ قاعده العدل تقتضى أن يثاب الأخيار على أعمالهم ويعاقب الأشرار على سيئاتهم ، فلا يتساوى الفريقان ، لأنّ المساواه بين الأشرار والأخيار ، والعاصين والمطيعين ، مخالفٌ لحكم العقل وقاعده العدل ، وحاشا لله من ذلك ، فلا يجوز أن يكون الطائفان في مستقر واحد في يوم القيامة .

ص: ٦٨

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ٢٠٣/١ ، الحديث ٦٠٩ ؛ معانى الأخبار : ٣٣ ؛ تفسير مجمع البيان ٤٠٥/٧ ؛ بحار الأنوار : ٢٨٤/٣٦ ؛ ينابيع المودّه : ٢٨٣/٣ ؛ وروى هذا الحديث بتفاوت طفيف في تاريخ دمشق .

٢- (٢) الأُمالي ، الشيخ الصدوق ١٣٣ ، الحديث ١٢٦ ؛ بحار الأنوار : ١١٩/٢٣ ، الحديث ٣٩ ؛ مجمع الزوائد : ١٦٨ ؛ المعجم الصغير : ٢٢/٢ .

إذن ، فالملاك للتمييز والتفريق هم الأئمة عليهم السلام ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ :

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي مَا إِنَّ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا» (١)

إذن ، فالقرآن والعترة هما الميزان الذي يميّز الضالّين من المهتدين ، ومن الواضح ، إنّه أينما كان أهل البيت عليهم السلام ، كان القرآن موجوداً ، فيمكن القول حينئذٍ بأنّ العترة هم الملاك وهم بابُ حطّه ، وقد اشير إلى ذلك في الأحاديث الأخرى أيضاً .

ومن هذا الباب ما رواه كبار علماء العامّة ، كالدارقطني ، الحاكم النيشابوري ، الطبراني ، أبو بكر البزار ، أبو نعيم الإصفهاني وغيرهم في ذيل الآية المباركه :

« وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ » ٢

وعن سليمان الجعفرى قال : سمعتُ من الإمام الرضا عليه السلام في هذه الآية قال : قال الباقر عليه السلام :

« نحن بابُ حطّكم » (٢)

وفي حديث آخر جاء في المصادر الشيعيّة والسنيّة ، إنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

ص: ٦٩

١- (١) راجع الأجزاء الثلاثة الأولى من نفحات الأزهار.

٢- (٣) تفسير العياشي : ٤٥/١ ، الحديث ٤٧ ؛ بحار الأنوار : ١٢٢/٢٣ ، الحديث ٤٦ ؛ شواهد التنزيل : ١٥٨/٢ .

« مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطه في بني إسرائيل من دخله غفر له » (١)

وفي روايات كثيرة ورد تشبيه أهل البيت عليهم السلام بسفينه نوح عليه السلام وباب حطه في سياق واحد وسند واحد ، وإنَّ حُكْم الأئمّه هو حُكْم سفينه نوح من جهه وحكم باب حطه من جهه اخرى . (٢)

لماذا الإمتحان ؟

وبديهى ، أن الله سبحانه وتعالى يعرف الخلائق فرداً فرداً ، فقد جاء في الآيه الشريفه :

« أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » ٣

نعم ، إنَّ الله تعالى هو الذى خلق الخلائق ، وإنَّه يعرفها ويعلم بما خلق وكيف خلقه يقول سبحانه:

« وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » ٤

إنه « يبتلى » و« يمحص » وهو « عليم » لماذا؟

نقول فى الجواب : إنه يمكن أن يكون لأغراضٍ مختلفه، وفى القرآن الكريم

ص: ٧٠

-
- ١- (١) الغيبه ، النعمانى : ٤٤ ؛ الأربعين ، الماحوزى : ٧٤ ؛ بحار الأنوار : ١١٩/٢٣ ، الحديث ٣٨ ؛ ينابيع المودّه : ٢٥٢/٢ .
 - ٢- (٢) راجع كتاب كفايه الأثر : ٣٤ ؛ الأمالى ، الشيخ المفيد : ١٤٥ ، الحديث ٥ ؛ كنز الفوائد : ٢١٥ بحار الأنوار : ٢٩٢/٣٦ و٢٩٣ ، الحديث ١٢٠ ؛ مجمع الزوائد : ١٦٨/٩ ؛ المعجم الصغير : ١٤٠/١ و٢٢/٢ ؛ المعجم الأوسط : ٨٥/٦ ؛ نظم درر السمطين : ٢٣٥ .

إشارات إلى ذلك، ويكفى أن نقول هنا: بأن الله يريد أن يعطى العباد نتيجة أعمالهم بأيديهم ، إن كان خيراً أو كان شراً .
ولذا ، يجب إقامة الحجّة عليهم ، وإتمام هذه الحجّة لكي لا يكذب أهل الضلالة ويقولوا : لم نفعل ذلك ، ولم نكن كذلك .

يقول القرآن الكريم فى هذا الباب :

« لَيْتَ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُوْنَ وَعِلْمَ اللَّهِ يَكْفَى ۚ »

وبناءً على ما مرّ ، فإنّ الأئمّة هم المعيار ، الميزان ووسيله الإمتحان .

وقد ورد فى روايه عن الإمام الباقر عليه السّلام :

« بَلَّيْنَا النَّاسَ عَلَيْنَا عَظِيمَةً ، إِنَّ دَعْوَانَاهُمْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَنَا ، وَإِنْ تَرَكَانَاهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا بغيرنا » (١)

وهذا كلامٌ مهمٌّ جدّاً ، فهذا هو حال الناس فى كلّ زمان ، وهو حال عجيب ، وقد أفاد عليه السّلام - فى هذا الكلام - أمرين ، أحدهما: إنّ الأئمّة عليهم السّلام هم وسيله .

وهذا ما نصّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله فى حديثٍ يخاطب أمير المؤمنين عليه السّلام ويقول :

« أَلَا إِنَّكَ الْمَبْتَلَى بِكَ ، أَمَا إِنَّكَ الْهَادَى لِمَنْ أَتَبَعَكَ ، وَمَنْ خَالَفَ طَرِيقَتَكَ ضَلَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » (٢)

ص: ٧١

١- (٢) الإرشاد : ١٦٧/٢ و١٦٨ ؛ كشف الغمّة : ٣٣٩/٢ ؛ بحار الأنوار : ٢٥٣/٢٦ ، الحديث ٢٥ .

٢- (٣) مناقب الإمام الحسين عليه السّلام : ٥٥٥/٢ ؛ الأمالى ، الشيخ الصدوق : ٤٧٩ ، الحديث ١٠٤٧ ؛ بحار الأنوار : ٣٩/٣٨ ، الحديث ١٦ .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد وصف نفسه - في الحديث الثابت المشهور - ب «مدينه العلم» وجعل علياً هو «الباب» لها، ولتوضيح هذا الحديث لابد من بيان أمرين:

١- إن الهدايه والنجاه فى الدنيا والآخرة ودرجات الجنه منوطه بالعلم والمعرفه ، ولا يحصل شئ من ذلك ما لم يوجد العلم والمعرفه .

وبطبيعته الحال ، فإن على كل إنسان أن يسعى بمقدار وسعه وراء كسب العلم والمعرفه ، فالجهل لا يوصل الإنسان إلى النجاه والهدايه ، مع إن تعامل الله تعالى مع الجاهل القاصر يختلف عن حسابه للجاهل المقصّر ، فالمقصّر مذموم عقلاً وشرعاً .

فكلُّ الأمور إذن ، مرهونه بالعلم ، ومنزله الإنسان عندالله، فى الدنيا والآخرة، إنما تكون بمقدار علمه ومعرفته .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

« قيمه كلِّ امرئٍ ما يُحسِنُهُ » (١)

٢- إن المعارف والعلوم كلها عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، فى أعلى مراتبها، بلاخلافٍ بين المسلمين، وعليه ، فكلُّ الدنيا وللآخرة ، هى موجوده عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما تكون بواسطته .

وإذا كان كذلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد نصَّ على أن لا طريق للوصول إليه، ولا باب للدخول فى معارفه وعلومه وتعاليمه إلأعلى أميرالمؤمنين، إذ قال:

ص:٧٢

١- (١) نهج البلاغه : ١٨/٤ ، الحكمة ٨١ ؛ بحار الأنوار : ١٨٢/١ ، الحديث ٧٧ .

« أنا مدينة العلم وعليّ بأبيها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها » (١)

هذا، وهنا فائده لا بأس بذكرها، وهي: إنه قد ورد في القرآن الكريم عنوانان متفاوتان في المعنى وهما عنوان " المدينة " وعنوان " القرية " ، وكلما أراد القرآن بيان الخراب المعنوي عبّر عنه بالقرية ، كما في قوله تعالى :

« وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ » ٢

وفي آية أخرى :

« وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ » ٣

وكلما أراد القرآن الكريم بيان العمار المعنوي ، عبّر عنه بالمدينة ، حتى وإن لم تكن عامره من الجبهه الماديّه ، يقول تعالى :

« وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ » ٤

وفي آية أخرى :

« قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا » ٥

ص: ٧٣

١- (١) الأمالى ، الشيخ الصدوق ٤٢٥ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٧٢/١ ، الحديث ٢٩٨ ؛ الإرشاد : ٣٣/١ ؛ الأمالى ، الشيخ الطوسى : ٥٧٧ ، الحديث ١١٩٤ ؛ بحار الأنوار : ٦٠٢/٢٩ ؛ المستدرک على الصحيحين : ١٢٦/٣ ؛ المعجم الكبير : ٥٥/١١ ؛ الإستيعاب : ١١٠٢/٣ ؛ شرح نهج البلاغه ، ابن أبى الحديد : ١٦٥/٩ ؛ الجامع الصغير : ٤١٥/١ ؛ كنز العمال : ١٤٧/١٣ ، الحديث ٣٦٤٦٣ ؛ فيض القدير : ٦٠/٣ ، الحديث ٢٧٠٥ .

ففى الحديث الآنف الذكر ، نجد إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُعَبَّرُ عَنْ نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ بِالْمَدِينَةِ وَالْمَكَانِ الْعَامِرِ ، لِتَوْفَرِهِ عَلَى كُلِّ الْمَعْنَوِيَّاتِ اللَّازِمَةِ لِصَلَاحِ الْبَشَرِيَّةِ وَهَدَايَتِهَا .

ولكنَّ هذه المدينة العامرة ليس لها إلاَّ بابٌ واحد لمن أرادها ، فمن رام الحصول على تلك المعنويَّات والمنازل والمراتب ، عليه أن يأتى المدينة من هذا الباب .

يقول القرآن الكريم :

« وَ أَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا » ١

إذن ، فمن تقدَّم نحو أهل البيت وجاءهم يسعى ، كان من أهل النَّجَاهِ ، ومن تخلَّف عنهم وتركهم ، كان من أهل الشَّقَاءِ وَالْهَلَكَةِ ، وأىَّ هلِكه بعد حرمان الإنسان من المعنويَّات والهدايه بالكامل ؟

تُرى ، إلى ماذا يؤول أمر اولئك الذين إختاروا لأنفسهم طرقاً اخرى غير طريق أهل البيت عليهم السَّلام ؟

حقاً إنَّهم إنقطعوا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

إنَّ مثل هؤلاء ، ولكى يتخلَّصوا من الهلكه -بزعمهم -إضطروا إلى تكذيب هذا الحديث الشَّرِيفِ وإهانته رواته وإفترائه عليهم ، ولَمَّا لم ينفَعهم ذلك عمدوا إلى التصرّف فى لفظه ، فاختلقوا أبواباً متعدّده لهذه المدينة المحمّديَّة جعلوا لها سقفاً ، وجُدراً ومحراباً ، فقالوا :

« وعثمانُ سقَّفها وعمر وأبو بكر حيطانُها (!!) » (١)

نعم ، لمّا رأى القوم أن الخلفاء الذين نصبوهم ليسوا مؤهلين لأن يكونوا أباً لمدينه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، لجهلهم حتّى بأبسط المسائل الشرعيّة لجأوا إلى التّحريف والكذب والوضع ، وقاموا بهتك الزّواه للحديث الصّحيح الثابت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فقد ذكر العلماء أنّ الحاكم النيشابورى - وهو المحدث الأكبر فى مدينه نيشابور - لمّا روى حديث " مدينه العلم " المشهور ، بل المتواتر ، (٢) هجم الناس على داره وكسروا باب منزله وكرسى درسه وخذشوا كتابه المستدرک ، وصيروه جليس الدار . (٣)

فأئده

قد تكون جمله : « من أتاكم نجا ومن لم يأتكم هلك » متعلّقه بالجمله السابقه عليها ، ويجوز جعلها جملهً مستقلّه مستأنفه .

وعلى أىّ حال ، فهذه حقيقه دلّت عليها الروايات الكثيره ، ويكفى لإثباتها ما روينا عن زواره رحمه الله قال :

« قلت لأبى جعفر عليه السلام : أخبرنى عن معرفه الإمام منكم واجبه على جميع الخلق ؟ »

ص: ٧٥

-
- ١- (١) راجع كتاب : تاريخ مدينه دمشق : ٢٠/٩ ؛ كشف الخفاء : ٢٠٤/١ ؛ لسان الميزان : ٤٢٣/١ ولمزيد من الإطلاع راجع :
نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ، ج ١٠ .
 - ٢- (٢) المستدرک على الصحيحين : ١٢٦/٣ و١٢٧ .
 - ٣- (٣) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار : مقدّمه الجزء العاشر .

فقال : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا - وَحَجَّهَ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ ، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ وَلَمْ يَصَدِّقْهُ وَيَعْرِفْ حَقَّهُمَا ، فَكَيْفَ تَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَيَعْرِفُ حَقَّهُمَا ؟

قال قلت : فما تقول في من لا يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما أنزل الله ، أوجب على اولئك حق معرفتكم ؟

قال : نعم ، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً ؟

قلت : بلى .

قال : أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفه هؤلاء ؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان ، لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله ؛ « (١)

ص: ٧٦

١- (١) الكافي ، ١٨٠/١ ، الحديث ٣ .

إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ ، وَإِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ ، وَيَقُولِهِ تَحْكُمُونَ .

سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ ، وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ ، وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ ، وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ ، وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ ،
وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ ، وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ .

مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ ، وَمَنْ خَالَفَكُمْ

فَالنَّارُ مَثْوَاهُ ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فَهُوَ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ .

أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ ، وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطَيْبَتِكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ ، بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، خَلَقَكُمْ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْرَ شِهِ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ ، فَجَعَلَكُمْ اللَّهُ فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ،

ص: ٧٨

وَجَعَلَ صِيْلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَائِكُمْ ، طِيْبًا لِخَلْقِنَا ، وَطَهَارَةً لِنَفْسِنَا ، وَتَرْكِيَةً لَنَا ، وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا ، فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ
فَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ .

فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُؤْسَلِينَ ، حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ ،
وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ ،

حَتَّىٰ لَمَّا يَبْقَىٰ مَلَكَ مُقَرَّبٌ ، وَلَمَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا ذَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ ، وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ ، وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ ، وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ ، وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ ، وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ ، إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَهُ أَمْرِكُمْ ، وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ ، وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ ، وَتَمَامَ نُورِكُمْ ، وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ ، وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ ، وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ .

إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ ، وَلَهُ تَسْلَمُونَ ، وَيَأْمُرُهُ تَعْمَلُونَ ، وَإِلَى سَبِيلِهِ تَرْشِدُونَ ، وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ

إشارة

قبل الورود في شرح هذا المقطع الشريف من الزيارة ، ينبغي التذكير بثلاث نقاط :

١- لقد جاءت هذه المعاني سابقاً في الزيارة الجامعة ، حيث قرأنا آنفاً :

السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ ...

ولكن ، في هذا المقطع خُصِصَ زائده عمّا في المقطع السابق ، فالفقره السابقه ذكرت أنّ هناك " دعوه " ، والأئمه «دعاه»، و هذه الفقره تذكر أنّ هذه الدعوه خاصّه فهي دعوه إلى الله فقط ، وهكذا العبارات الأخرى في هذا المقطع ، ولذا ، فإنّ الجار والمجرور في هذه الفقرات متقدّم ، وهو يدلُّ على الحصر ، فمحذور التكرار مندفع .

٢- جاءت كلُّ عبارات هذا المقطع بصيغته المضارع ، وقد ثبت في محلّه بأنّ الفعل المضارع يدلُّ على الدوام والإستمرار .

٣- إنَّ الضمائر في هذه العبارات ، كلها تعود إلى لفظ الجلاله ، وهذا يعنى أن كلَّ سعى حضرات الأئمة عليهم السلام لله، وأنهم قد فنوا في الله، وأنهم الواسطه بينه سبحانه وتعالى وخلقه .

إذن ، فالأئمة عليهم السلام لم يدعوا الناس إلى أنفسهم أبداً ، ولم يعتبروا أنفسهم في عرض الله عزوجل ، وإنَّ كلَّ ما أرادوه فهو لله عزوجل ، وكلما فعلوه فهو بأمر الله تعالى ، وكلَّ أحكامهم هي قول الله عزوجل ، فأرادوا أن يوجهوا الناس إلى الله فقط ، وإلى العمل بأحكامه وإمتثالها .

فالأئمة عليهم السلام هم الواسطه بين الله عزوجل وبين خلقه ، ولقد كانوا ولا زالوا هكذا في جميع العوالم .

الدعاء إلى الله

وقد ذكرنا في مباحث الإمامه أن المقصود ب«الإمام» هو الذى يخلف «النبى» ويقوم مقامه ويسد الفراغ الحاصل بموته، وكذلك كان أئمتنا عليهم السلام، فقد أدوا كلَّ وظائف الرسول الأعظم وتحملوا جميع مسئولياته صلى الله عليه وآله ، ولذا فإنهم بالضروره يتصفون بكلِّ صفات ومقامات النبى الأكرم صلى الله عليه وآله ما عدا النبوه .

ولا شك أن أول وظائف رسول الله صلى الله عليه وآله هي الدعوه إلى الله سبحانه وتعالى .

يقول القرآن الكريم :

« وَ دَاعِيَا إِلَى اللَّهِ ... »

ص: ٨٢

وفى آيه أخرى ، يخاطب الله تعالى رسوله الكريم بقوله :

« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي »^١

والأئمة عليهم السلام كانوا مكلفين بنفس هذا التكليف وبالقيام بهذه والمهمه ، وهم المراد من « وَمَنِ اتَّبَعَنِي » كما عن الأئمة عليهم السلام ، فقد روى سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

« ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأوصياء عليهم السلام من بعدهما » [\(١\)](#)

وهذه الدعوه هي خير الدعوات وعلى رأسها وأحسنها ، يقول تعالى :

« وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »^٣

ومن أحسن قولاً من الأئمة الأطهار عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحسن دعوه للناس بأحسن القول إلى الله تعالى منهم ؟

وَمَنْ مِنَ النَّاسِ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ كَالْأئِمَّةِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؟

نعم ، إنَّ هؤلاء هم سادة المسلمين ، ولذا جاء في تفسير هذه الآية بأنَّ المراد منها هو أمير المؤمنين عليه السلام ، لكونه المصدق الأتم لعنوان الإسلام والمسلمين . [\(٢\)](#)

ص: ٨٣

١- (٢) الكافي ٤٢٥/١ ، الحديث ٦٦ ؛ مناقب آل أبي طالب : ٤٨٦/٢ ؛ بحار الأنوار : ٢١/٢٤ ، الحديث ٤٢ .

٢- (٤) راجع تفسير العياشي : ٢١٢/١ ، ضمن الحديث ١٧٩ .

وإن كان المراد من »

وقال إئتني من المسلمين « هو مقام التسليم ، حيث ورد عنه عليه السلام :

« الإسلام هو التسليم » (١)

فالأنمة أيضاً هم على رأس أهل التسليم ، كما جاء في زيارته :

« وله تُسلمون »

الأنمة ومقام التسليم

لأن الأنمة عليهم السلام يهدون الناس إلى الله تعالى ويُدّلونهم عليه وهم مسلمون أمرهم إلى الله تعالى ، ومقام التسليم مقام عظيم ، وشرحه مفصل في الكتب الأخلاقية لمدرسه أهل البيت عليهم السلام .

فالإنسان إذا ما سلم أمره إلى الله تعالى ، لم يعد يرى نفسه شيئاً في قبال الله ، ولا إرادته له أمام إرادة الله ، وحينئذ تكون إرادته ، قوله وعمله إلهياً ، ومثل هذا الشخص لن يشعر بالوحده والوحشه والإكتئاب ، ولا يبالي بإعراض الناس عنه ، ولن يكون لإعراضهم عنه أى تأثير في سلوكه .

وقد جاء عن الإمام السجاد عليه السلام ، قال :

« جهلوا -والله- أمر الله وأمر أوليائه معه ، إن المراتب الرفيعة لا تُنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الإقتراح عليه والرضا بما يُدبرهم به ... » (٢)

إن مقام التسليم أعلى من مقام الرضا ، وقد بلغ الأنمة أعلى مراتب الرضا

ص: ٨٤

١- (١) نهج البلاغه ، الكلمات القصار ، رقم ١٢٥ .

٢- (٢) الأمل ، الشيخ الصدوق : ٥٣٩ ؛ بحار الأنوار : ٢٢/٤٦ .

والتسليم، ولذا فإنهم عليهم السّلام لا يريدون إلّا ما يريد ولا يفعلون شيئاً من عند أنفسهم ، بل يعملون بما يؤمرون من قبل الله تعالى فيرشدون إليه ، ويحكمون بقوله، بل إنّ كلّ امورهم إلهيّة ، فأين من حالهم حال المخالفين لهم ؟ وما عمل الآخرين ممّن يدعى له العلم والمعرفة إلّا كسرابٌ بقيعه يحسبه الظمآن ماءً !!

فعلى المؤمن الذى يطلب المعارف الإلهيّة ويرجو الفلاح والهداية والنجاه فى الآخرة أن يتّبع أهل البيت ويترك الطريق الآخر، وقد كررنا أن لا طريق ثالث.

هذا ، ولا يخفى أنه لو رفع الإنسان يده عمّا يريد و سلّم أمره لله ، أعطاه الله ما يريد ، وهذا ما وعد الله به المسلمین كما جاء فى الروايه عن الأئمّه الأطهار عليهم السّلام من أنّ الله تعالى خاطب داود النّبى عليه السّلام فقال :

أنت تريد و أنا أريد ، فإن سلّمت إلّى فى ما أريد أعطيتك ما تريد ، وإلّا أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلّا ما أريد .

الأدلاء على الله

وإنّ الأئمّه عليهم السّلام هم الأدلاء على الله ، دون غيرهم ، وقد قرأنا فى فقره سابقه :

« أدلاء على صراطه »

إنّ الدلاله على الله والهدايه إلى صراطه من خصوصيّات الأئمّه عليهم السّلام فقط ، وذلك - كما هو المفهوم من الإطلاق فى العبارة - لأنّ كلّ أقوالهم ، أفعالهم

وحالاتهم ، كانت لله وتدللّ عليه وتدعوا إليه ، وخاصّه حالاتهم فى العباده وما كانوا عليه من الخضوع والخشوع لله العلى الكبير ، تلك الحالات التى لم يكن أحدٌ مثلهم فيها ، ولا شكّ فى تأثير الأفعال والحالات السلوكيه فى الدلاله على الله ، والهدايه إلى الحقّ ، بل هى أكثر وقعاً من الأقوال ، ومن هنا أوصى الإمام عليه السلام شيعته قائلاً :

« كونوا دعاءً لنا بغير ألسنتكم » (١)

العاملون بأمر الله

ولقد كان الأئمه عليهم السلام عاملين بأمرالله ، بل كانت إرادته الله متجليه فى أعمالهم كما قال تعالى فى القرآن الكريم :

« بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » ٢

ومن هنا صحّ أن تنسب أفعالهم إلى الله كما تنسب أفعال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأفعال الملائكه المقربين ، قال الله سبحانه :

« وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » ٣

وحتى فى البيعه لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فقد أضيفت البيعه لله عزوجلّ إذ يقول :

« إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ » ٤

ص: ٨٤

١- (١) حاشيه مجمع الفائده والبرهان : المقدمه .

وكذلك حكم الأئمة عليهم السّلام ، إنّما هو بقول الله تعالى ، لا- إنّهُ مطابق لميلهم ، ولا- هو على أساس الرأى والقياس والإستحسان ، كما هو حال أرباب المذاهب الأخرى ، والتي أسستها الحكومات ورعتها وقدمت لها الدعم ، كما لا يخفى على أهل الفضل والتحقيق .

بل إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السّلام ، مؤيدون فى أحكامهم من عند الله تعالى ، وهذا ما ورد فى قوله تعالى :

« إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا » ١

ولذا ، فإنّ الإمام الصادق عليه السّلام يقول فى ذيل هذه الآية الشريفه :

« لا والله ، ما فوّض الله إلى أحدٍ من خلقه إلّا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السّلام . قال عزّوجلّ : « إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا »

وهى جاريه فى الأوصياء عليهم السّلام « (١)

وكما مرّ بنا سابقاً ، فإنّ هذا المقطع من الزيارة الجامعه ، هو لبيان أنّ كلّ ما يقوله ويفعله الأئمة عليهم السّلام ، إنّما هو من الله ولله عزّوجلّ .

ومن ثمّ ، فإنّ كلّ من أطاعهم وتابعتهم ، فقد أطاع الله تعالى ، وبهذا يكون الأئمة عليهم السّلام هم الواسطه بين الخالق المتعال وخلقه .

ص: ٨٧

١- (٢) الكافى ٢٤٨/١ ، الحديث ٨ ؛ الإختصاص : ٣٣١ ؛ بحار الأنوار : ٦/١٦ ، الحديث ٦ .

وقد عُيِّرَ عن هذا المعنى بتعابير عديدة مثل : الوسيله ، السبب ، الحبل ، النجم ، الآيه ، الرايه ، العَلَم ، و....

ومن تلك الروايات المشتمله على ذلك ما ورد عن الإمام الباقر عليه السّلام من قوله :

« إِنَّمَا نَحْنُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ » (١)

وعن الإمام الصادق عليه السّلام أنه قال :

« نحن حبل الله الذي قال الله تعالى : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » ٢ ؛ (٢)

وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

« ... نحن الوسيله إلى الله والوصله إلى رضوان الله » (٣)

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ آخَرَ :

« يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَنِّي وَأَنَا مِنْكَ ، نِيْطَ لِحْمِكَ بِلِحْمِي وَدَمِكَ بِدَمِي ، وَأَنْتَ السَّبَبُ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ بَعْدِي ، فَمَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَكَ قَطَعَ السَّبَبَ الَّذِي فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَكَانَ مَاضِيًا فِي الدَّرَكَاتِ » ؛ (٤)

ص: ٨٨

-
- ١- (١) الكافي : ٣٢٨/١ ، الحديث ٨ ؛ الغيبة ، النعماني : ١٥٦ ، الحديث ١٧ ؛ بحار الأنوار : ١٣٨/٥١ ، الحديث ٧ .
 - ٢- (٣) العمده : ٢٨٨ ، الحديث ٤٦٧ ؛ بحار الأنوار : ٨٣/٢٤ ، الحديث ٣ ؛ شواهد التنزيل : ١٦٩/١ ، الحديث ١٨٧ ؛ نهج الإيمان : ٥٤٧ ؛ ينابيع المودّه : ٣٥٦/١ ، الحديث ٣٨ .
 - ٣- (٤) بحار الأنوار : ٢٣/٢٥ ، الحديث ٣٨ .
 - ٤- (٥) كتاب سليم بن قيس : ٣٧٨ ؛ بحار الأنوار : ١٤٨/٢٣ ، الحديث ١٤١ مع تفاوت بسيط .

كان بحثنا إلى الآن ، فى حالات الأئمة مع الله ، ومنازلهم عليهم السلام عنده .

هذه الفقره ينصبُّ البحث على نتيجة الموالاه أو المعاداه لهم وما كتب الله للمحسنين إليهم من الأجر، وللمسيئين من الجزاء.

قد ذكرنا مراراً أنّ الله تعالى قد جعل الأئمة الأدلاء عليه والواسطة بينه وبين الخلق ، فكانت إرادتهم إرادة الله وأقوالهم وأفعالهم أقوال الله وأفعاله .

وعلى هذا ، فإنَّ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ سَتَدُورَانِ مَدَارَ إِتْبَاعِ أَئِمَّتِهِ أَهْلَ الْبَيْتِ وَعَدَمِ اتِّبَاعِهِمْ ، وَذَلِكَ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِمَّا سَعِيدٌ وَإِمَّا شَقِيٌّ كَمَا قَالَ تَعَالَى :

«يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ» ١

وقال تعالى :

«إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» ٢

ولكلٍّ من السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ طَرِيقُهُ الْخَاصُّ بِهِ ، وَكُلُّ طَرِيقٍ يُوَدِّى إِلَى نَتِيجَتِهِ الْخَاصَّةِ .

فالذين والوا أهل البيت وأطاعوهم وأتبعوهم كانوا من أهل النَّجَاهِ ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ مَرَاتِبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِحَسَبِ إِتْقَانِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ أَعْتَى أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا يَتَجَرَّأُونَ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ نَتِيجَةَ طَاعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هِيَ النَّارُ ، بَلْ إِنَّ الْجَمِيعَ يَقْرُونَ

ويعترفون ويدعون بأن أتباع أهل البيت عليهم السلام هم من أهل السعادة ، وقد سعدوا فعلاً .

إذن ، فنتيجة الطاعة الواقعيّة والحقيقيّة لأهل البيت عليهم السلام هي السعادة ، حُسن العاقبه والنجاه في الآخرة ، والورود إلى جنّات الخلد . يقول القرآن الكريم في هذا الشأن :

« وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا » ١

لماذا؟ لأنّ الأئمة عليهم السلام هم الواسطه ، السبب والرباط ، فكلُّ أقوالهم وأفعالهم ، هي أقوال وأفعال إلهيّة ، فكلامهم كلامُ الله ، وفعلهم فعل الله . فإطاعتهم والتبعية لهم ، إطاعةُ الله ، وهذه هي «السعادة» ومخالفتهم وعداوتهم مخالفه لله ، وهذه هي «الشقاوه» .

فظهر السبب في قولنا : سعد من والاكم .

ثمّ إنّ السعادة تقع دائماً في قبال الشقاء . قال الراغب:

الشقاوه خلاف السعادة(١)ولكنّ السعادة في هذه الفقره من الزياره الجامعه ، قد جُعلت في مقابل الهلكه ، وبين الهلكه والشقاوه تفاوتٌ ، وسيأتى معنى الهلاك.

ولعلّ ذلك من أجل أنّ الشقاء ، يعنى سوء الحال ، وأمّا الهلكه فمساويه للفناء والإضمحلال والزوال ، فليتأمل في عاقبه المذنبين خالفوا أهل البيت وعادوهم وظلموهم !

ص: ٩٠

ومن المناسب هنا إيراد الحديث التالي عن بعض المصادر المعتبره غير الشيعيّه في هذا الباب .

روى أبو القاسم الطبراني بسنده عن السيّد الزهراء عليها السلام أنها قالت :

« خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله عشية عرفه فقال : إنّ الله باهى بكم وغفر لكم عامّه ولعلّي خاصّه ، وإنّي رسول الله إليكم غير محارب لقاربتى ، هذا جبريل يخبرنى أنّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ عليّاً فى حياته وبعد موته ، وأنّ الشقى كلّ الشقى من أبغض عليّاً فى حياته وبعد موته ؛ » (١)

هذا مختصر الكلام حول سعادة أهل الولاية فى عالم الآخرة .

وإنّ لولايه أهل البيت عليهم السلام ، آثاراً مادّيه ومعنويّه فى عالم الدنيا أيضاً .

وإنّ أهمّ وأوضح آثار هذه الولاية فى الدنيا ، هى التقوى والورع .

ومن هنا ، فإنّ الروايات -الشيعيّه والسنيّه معاً- تصف أمير المؤمنين علىّ ابن أبى طالب بأنّه " إمام المتّقين " .

وفى الحديث عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال :

« يا جابر ! أيكتمنى من ينتحل التشيّع أن يقول بحبنا أهل البيت ؟ فوالله ، ما شيعتنا إلّا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يُعرفون يا جابر ! إلّا بالتواضع والتخشّع والأمانه وكثره ذكر الله والصّوم والصّيلاه والبرّ بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنه والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوه القرآن وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير ؛ وكانوا امناء عشائهم فى الأشياء .

قال جابر : فقلت : يابن رسول الله ! ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفه .

ص: ٩١

فقال : يا جابر ! لا تذهبن بك المذاهب ، حسب الرجل أن يقول : أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلاً ؟

فلو قال : إني أحب رسول الله - فرسول الله صلى الله عليه وآله خير من علي عليه السلام - ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ، ما نفعه حبه إياه شيئاً .

فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ، ليس بين الله وبين أحد قرابه ، أحب العباد إلى الله عزوجل [وأكرمهم عليه] أتقاهم وأعملهم بطاعته .

يا جابر ! والله ، ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة ، وما معنا براه من النار ، ولا على الله لأحد من حجه . من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو . وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع ؛ « (١)

فالمطلوب من أهل الولاء لأهل البيت عليهم السلام أن يأخذوا بالتقوى في جميع الأمور ، بل إن التشيع لهم هو التقوى ، والفائزون في الآخرة هم الشيعة ، كما سيأتي في الحديث عن رسول الله أنه قال لعلي عليهما الصلاة والسلام :

« يا علي ، أنت و شيعتك هم الفائزون »

وقد قال سبحانه و تعالى :

« إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حِجَابًا * وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا * لَا يُسْمِعُونَ فِيهَا لُغْوًا * وَلَا كِدَابًا * جَزَاءً * مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً * حِسَابًا * » ٢

بل المطلوب منهم هو الورع ، وهو الوقوف عند الشبهات ، وهو أعلى من " التقوى " ، وقد ورد في الروايات أن الشيعة يُعرفون من ورعهم ، أي إنَّ أهم

ص: ٩٢

علامات التشيع هو الورع ، وإنَّ الأئمة عليهم السّلام كانوا يوصون شيعتهم بالورع ويؤدّبونهم به ، ويربّونهم عليه .

فعن أبي اسامه قال : قال الصادق عليه السّلام :

« عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار ، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ... » (١)

وفى حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السّلام ، قال :

« ليس منّا -ولا كرامه- من كان فى مصر فيه مائه ألف أو يزيدون وكان فى ذلك المصر أحدٌ أروع منه » (٢)

وعن ابن رثاب قال : قال الصادق عليه السّلام :

« إنا لا نعدّ الرجل مؤمناً حتّى يكون بجميع أمرنا متّبِعاً مريداً . ألا ومن اتّباع أمرنا وإرادته الورع ، فترتّبنا به ، يرحم الله » (٣)

وعن عمرو بن سعيد بن هلال ، قال قلت للإمام أبى عبد الله عليه السّلام :

« أوصنى .

قال : اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد . وإعلم أنّه لا ينفع إجتهاؤ لا ورع فيه » (٤)

وعن عبيد الله بن على عن الإمام الكاظم عليه السّلام أنه قال :

ص: ٩٣

١- (١) الكافي : ٧٧/٢ ، الحديث ٩ .

٢- (٢) الكافي : ٧٨/٢ ، الحديث ١٠ .

٣- (٣) نفس المصدر ، الحديث ١٣ .

٤- (٤) نفس المصدر ، الحديث ١١ .

« كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول : ليس من شيعتنا من لا تتحدّث المخدّرات بورعه في خدورهنّ ، وليس من شيعتنا من هو في قريه فيها عشره آلاف رجل فيهم من خلق الله أروع منه . » (١)

وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ

نتيجه معاداه الأئمّه

لقد جاءت كلمه " سَعَدَ " فى مقابل كلمه " هَلَكَ " ، وكلمه " عاداكم " فى مقابل كلمه " والاكم " .

قال الراغب الإصفهاني فى معنى " هَلَكَ " :

« الهلاك على ثلاثه أوجه : افتقاد الشىء عنك وهو عند غيرك موجود ، كقوله تعالى « هَلَكَ عَنِّي سُلَيْطَانِيهِ » . وهلاك الشىء باستحاله وفساد ، كقوله : « وَ يُهْلِكُ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ » والثالث : الموت ... والرابع : بطلان الشىء من العالم وعدمه رأساً... ويقال للعباد والخوف والفقير: الهلاك ... » (٢)

وعليه ، فإنّ أعداء أهل البيت عليهم السّلام ليسوا فقط محرومين من السعاده ، وإنّما هم من الهالكين أيضاً ...

ويُعلم من خلال التقابل المذكور ، بأنّ صِرف " عدم الموالاه " لأهل البيت ، - أى عدم الكون معهم - يساوق " الهلكه " أى الضلال ، وأىّ فساد أعظم من الضلال ؟

ص: ٩٤

١- (١) الكافي : ٧٩ ، الحديث ١٥ .

٢- (٢) المفردات فى غريب القرآن : ٥٤٤ .

وفى الحديث عن ابن عباس ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« سَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ ، وَشَقِيَ مَنْ عَصَاكَ ، وَرَبِحَ مَنْ تَوَلَّأَكَ ، وَخَسِرَ مَنْ عَادَاكَ ، وَفَازَ مَنْ لَزَمَكَ ، وَهَلَكَ مَنْ فَارَقَكَ ... » (١)

إِذَنْ ، " سَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ " لِأَنَّ " الْمَوَالِيَه " تَسْتَبِيعُ " الطَّاعَه " .

و " خَسِرَ مَنْ عَادَاكَ " ، لِأَنَّ " الْعِدَاءَ " مَعَ الْحَقِّ ، " بَاطِلٌ " ، وَصَاحِبُهُ ضَالٌّ قَطْعًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ :

« وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ » ٢

و " هَلَكَ مَنْ فَارَقَكَ " . فَمَنْ فَارَقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَهُوَ مِنَ الْهَالِكِينَ ، وَلَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْآخِرَةِ ، كَمَا هَلَكَ قَوْمُ نُوحٍ الَّذِينَ فَارَقُوا نَبِيَّهُمْ وَلَمْ يَلْزَمُوهُ ، وَقَدْ صُرِّحَ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي حَدِيثِ السَّفِينَةِ ، كَمَا تَقْدِمُ وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَحَابَ مَنْ جَعَدَكُمْ

خَبِيءُ الْمُنْكَرِينَ

فَسَّرَ اللَّغَوِيُّونَ لَفْظَهُ " جَعَدَ " بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِمَطْلُوقِ الْإِنْكَارِ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْإِنْكَارُ مَعَ وَجُودِ الْيَقِينِ فِي الْقَلْبِ .

ص: ٩٥

قال الراغب الإصفهاني :

« الجحود نفى ما فى القلب إثباته ، وإثبات ما فى القلب نفيه » (١)

وجاء فى القرآن الكريم :

« وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا » ٢

وعليه ، فإن كلمة " جحد " أخص من الإنكار ، وفى هذا النوع من الإنكار ينكر الإنسان بلسانه ما قد تيقنه بقلبه .

وما معنى " خاب " ؟

وإن كلمة " خاب " مأخوذه من مادّه " الخيبه " ، وهى عدم نيل المقصود ، فيقال للإنسان الذى سعى للوصول إلى شىء ولم ينله : خائب . قال الجوهري فى ذلك :

« خابَ الرجل خيبهً : إذا لم ينل ما يطلب » (٢)

وعليه ، فمن أنكر إمامه الأئمة عليهم السلام ، حسداً أو عداءً أو لمصالح وأغراض دنيويّه -مع إنهم لو رجعوا إلى ما تيقنته قلوبهم لم يقولوا بإمامه غيرهم -سيكون من الخائين النادمين ، لأن الحقائق ستتكشف فى يوم القيامة وتتضح ، وسيرى كل إنسان عاقبه سعيه وعمله فى دار الدنيا .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« إنى تاركٌ فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا

ص: ٩٤

١- (١) المفردات فى غريب القرآن : ٨٨ .

٢- (٣) صحاح الجوهري : ١٢٣/١ .

وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، وإنّي سأئلكم عنهما ... » (١)

فالفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة ، يكون فقط عن طريق التمسك بالقرآن الكريم وبالعترة الطاهرة ، وبغير التمسك بهما ليس إلا الخسران والخيبة .

وقد أوضحنا كراراً أنه لا يوجد أكثر من طريقين ، فإمّا طريق الهداية ، وإمّا طريق الضلالة ولا ثالث لهما ، فإذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّ طريق الهداية والنجاه في الآخرة هو التمسك بالقرآن والعترة ، فهذا يعني إنّ عدم التمسك بهما هو طريق الضلالة والخيبة .

ومن هنا ، جاء في حديث المعراج بأنّ الله سبحانه وتعالى قال لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

« يا محمد ، إنّي أطّلت إلى أهل الأرض إطلاعه فاخترتك منها ، فشقت لك اسماً من أسمائي ، فلا اذكر في موضع إلا ذكرت معي ، فأنا محمود وأنت محمد .

ثمّ أطّلت الثانيه ، فاخترت عليّاً ، وشقت له اسماً من أسمائي ، فأنا الأعلى وهو علي .

يا محمد ، إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من نوري ، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان عندي من الكافرين .

يا محمد ، لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم ... » (٢)

ص: ٩٧

١- (١) راجع الأجزاء الثلاثة الأولى من نفحات الأزهار.

٢- (٢) مقتل الحسين عليه السلام ، الخوارزمي : ٩٥ ؛ ينابيع المودّة : ٣٨٠/٣ .

فظهر إن مفارقه الأئمه الأطهار عليهم السلام هي الضلال عن الهدى والوقوع في الردى .

وأيضاً ، فإن مفارقتهم هي مفارقة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال أبوذر الغفاري ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« يا علي ، من فارقتني فقد فارقت الله ، ومن فارقتك فقد فارقتني » (١)

وهل من شك في ضلال من فارقت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

ومن جهه ثالثه ، جاء في الأحاديث الصحيحه المتفق عليها: أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال :

« عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ » (٢)

وفي حديث آخر عنه قال :

« عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ » (٣)

وهل من شك في ضلال من فارقت " الحق " و " القرآن " ؟

ص: ٩٨

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ١٢٣/٢ .

٢- (٢) راجع الجزء الأول، الصفحه: ٤١١.

٣- (٣) راجع الجزء الأول، الصفحه: ٤١١.

والمُراد من " التمسُّك " ، هو المعية والملازمة . وإنَّ فوز الملازمين لأهل البيت عليهم السَّلام ، واضحٌ ، والأحاديث الواردة في هذا المضمون كثيرة ، من جملتها ما ورد في ذيل الآية المباركة :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » ١

قال عليه السَّلام :

« الصَّادِقُونَ هُمْ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ » (١)

وعليه ، فإننا مأمورون بملازمة محمد وآل محمد عليهم السَّلام .

وقد جاء في حديث السفينه :

« إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ » (٢)

ومن هنا جاء في الروايات الكثيرة :

« عَلِيُّ وَشِيعَتُهُ هُمُ الْفَائِزُونَ » (٣)

ص: ٩٩

١- (٢) الفضائل ، شاذان بن جبرئيل القمي : ١٣٨ ؛ مناقب آل أبي طالب : ١١١/٣ ؛ شواهد التنزيل : ٢٦٢/١ ، الحديث ٣٠٧ ؛ للإطلاع أكثر في هذا الموضوع راجع : ٦٨/٢-٧٧ .

٢- (٣) الصَّراط المستقيم : ٢٠٩/١ ؛ بحار الأنوار : ٧٦/٤٠ .

٣- (٤) بشاره المصطفى : ١٨٧ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٣٣٣/٤٢ ؛ المناقب للخوارزمي : ١١١ ؛ ينابيع المودة : ٢٤٥/٢ .

وهذه العبارة مطلقه ، فهم الملجأ في الدنيا والآخرة ، لكن المهم هو يوم القيامة فإنه يوم شديد ، وصفه الله عز وجل بقوله :

« يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » ١

ووصفه بقوله :

« يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيِّهِ * وَ صَاحِبَتِهِ وَ أُخِيهِ * وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ » (١)

إلى غير ذلك مما جاء في كلام الله في عظمه يوم القيامة و شدته ...

فالإنسان في ذلك اليوم و في تلك الأحوال يحتاج إلى ملجأ يأوى إليه ليحفظه من أهواله وشدائده .

إن الحكم في ذلك اليوم لله الواحد القهار كما قال :

« إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ » ٣

ولا يمكن الفرار من حكومته ، كما قال أمير المؤمنين في دعائه :

« وَ لَا يَمَكُنُ الْفِرَارَ مِنْ حُكُومَتِكَ » (٢)

ص: ١٠٠

١- (٢) سورة المعارج (٧٠) : الآية ١٣-١١ .

٢- (٤) إقبال الأعمال : ٣/٣٣٢ (في ضمن دعاء الخضر عليه السلام المعروف بدعاء الكميل رضوان الله عليه) .

فهل من ملجأ يومئذٍ؟

قال تعالى :

« اِسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ » ١

نعم ، ففي ذلك اليوم ، لا ملجأ للإنسان إلا الله تعالى ورحمته الواسعه ، فعلى الإنسان أن يجد طريقاً للجوء إليه ، ولذا نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام يقول في معرض دعائه :

« أَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلَى نَفْسِكَ » (١)

أى أتوسل برحمتك إليك لكى تؤمنى من غضبك وسخطك .

ويقول الإمام السجاد عليه السلام فى ضمن دعائه فى يوم عرفه :

« يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ » (٢)

ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ سوف لا- يعامل المتقين معاملة الكفار و المنافقين ، وقد عرفت أن أهل التقوى هم أهل الولاية للنبي وآله المنقادين لهم والمطيعين لأوامرهم ونواهيهم ، يقول سبحانه :

« وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ * وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » ٤

ص: ١٠١

١- (٢) إقبال الأعمال : ٣٣١/٣ .

٢- (٣) الصحيفه السجاديّه الجامعه : ٣٤٥ ؛ إقبال الأعمال : ١٠٨/٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٨٦/٩١ .

هذا ، وقد أذن سبحانه و تعالى للرسول الأعظم وأهل البيت الأطهار بالشفاعة ، فمن لجأ إليهم وأذن تعالى بالشفاعة له خالص من العذاب وكان من الآمنين .

وَسَلِّمْ مَنْ صَدَّقَكُمْ

سلامه المصدقين

والسلامه هنا بمعنى التناه .

والمقصود من التصديق ، هو الاعتقاد القلبي والإقرار بذلك باللسان ثم العمل على طبق ذلك ، كأن يقول أحد لغيره وعن اعتقاد قلبي : " أنت صادق " ، ويعمل على طبق ما قال .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

« أنا الصديق الأكبر » (١)

أى إنى أنا الذى صدقت رسول الله صلى الله عليه وآله تصديقاً عملياً .

فكل من كان مصدقاً لأهل البيت عليهم السلام يمثل هذا التصديق العملى ، فهو من أهل التقوى ، كما قال تعالى :

« وَ الَّذِي جَاءَ بِالصُّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ » ٢

ص: ١٠٢

١- (١) كنز الفوائد ١٢١ ؛ الإحتجاج : ١٤٦/٢ ؛ بحار الأنوار : ٢٦٠/٢٦ ، الحديث ٣٧ ؛ شرح نهج البلاغه ، ابن أبي الحديد : ٣٠/١ ؛ الكامل : ٢٧٤/٣ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٣٣/٤٢ ؛ تهذيب الكمال : ١٨/١٢ ، رقم ٢٥٣٧ ؛ تهذيب التهذيب : ١٧٩/٤ ، رقم ٣٤٧ و....

ولا شكَّ أنَّه من أهل النَّجاة والسلامه، وتكون عاقبه أمره ما يشير إليه القرآن الكريم بقوله :

« إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * أُدْخِلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ » ١

وَهُدًى مِّنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ

المهتدون

فقد تكرر منَّا القول بأنَّ أتباع الأئمة إتباع لله و طاعتهم طاعته ، فيكون المعتصم بهم مهتدياً كما قال تعالى :

« وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ٢

وأيضاً ، فإنَّ الأئمة عليهم السلام ، هم " جبل الله " ، وكما جاء في تفسير الآيه المباركه :

« وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً » ٣ ، وقد ورد في كتب الفريقين ، عن الإمام الصادق عليه السلام إنَّه قال :

« نَحْنُ حَبْلُ اللَّهِ » (١)

إذن ، فكلُّ من اعتصم بالأئمة الأطهار عليهم السلام ، فهو مهتدي لامحاله .

وفي حديث آخر عن سيد الشهداء عليه السلام ، أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

ص: ١٠٣

١- (٤) نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار : ٢/٦٠، ٣٥٣، ٨/٣٣٣ .

« فاطمه بهجه قلبى، وابناها ثمره فؤادى، وبعلمها نور بصرى، والأئمة من ولدها امناء ربى وحبله الممدود بينه وبين خلقته، من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى » (١)

مِنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ

مكافئه الأتباع وجزاء المخالفين

وإنه طبقاً لما جاء فى القرآن الكريم والروايات، فإن الأئمة هم الشاخص، العلم، الآيه، العلامة، المعيار والميزان. وقد أشرنا إلى بعض ذلك فى المباحث السابقه. وبناءً على ذلك، فإن طريق الوصول إلى جنات النعيم، هو إتباع وطاعه أهل البيت الأطهار عليهم السلام لا غير، وإن الجنة هى مقام هؤلاء الأتباع فقط، وإن كل من خالفهم أو كان على خلاف طريقهم فهو فى النار.

وهذه الحقيقه قد بلغها النبى الأكرم صلى الله عليه وآله لأئمة فى صور مختلفه وألفاظ متعدده. ومن ذلك: أنه قد اعتبر إطاعه أمير المؤمنين عليه السلام إطاعه له صلى الله عليه وآله، وإن معصيه أمير المؤمنين عليه السلام، هى معصيه لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أقر بهذا المعنى وصدور هذا المضمون منه علماء الشيعة والسنة معاً، ورؤوه بأسانيدهم.

فقد روى الحاكم النيشابورى بسند صحيح عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

ص: ١٠٤

١- (١) فرائد السمطين: ٦٦/٢؛ الفصول المهمه: ١١٧٠/٢؛ ينابيع الموده: ٢٤٣/١.

« من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله. ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني » (١)

وفي حديث آخر ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ :

« فَإِنْ سَلَكَ النَّاسُ كُلَّهُمْ وَادِيًا وَسَلَكَ عَلَى وَادِيًا ، فَاسْلُكْ وَادِيَّ عَلَى وَخَلَّ عَنِ النَّاسِ .

يَا عِمَارُ ! إِنَّ عَلِيًّا لَا يَرُدُّكَ عَنْ هَدْيٍ وَلَا يَدْخُلُكَ فِي رَدِي .

يَا عِمَارُ ! طَاعَهُ عَلَى طَاعَتِي وَطَاعَتِي طَاعَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ » (٢)

وفي حديث آخر ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ :

« أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ أَطَاعُوهُ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ أَجْمَعِينَ أَكْتَعِينَ » (٣)

إِذَنْ ، فَإِمَّا أَنْ يَتَّبِعَ الْإِنْسَانَ طَرِيقَ اللهِ وَالرَّسُولِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَإِمَّا أَنْ يَتَّبِعَ هَوَاهُ وَيَتَّبِعَ طَرِيقَ الشَّيْطَانِ . يَقُولُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ :

« فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى * وَبُرْزَتِ الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى * فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى » ٤

فليس هنا أكثر من إمامين ، فإمّا إمام هداية أو إمام ضلال ، ولكلّ منهما منهجه وعاقبه إتباع كلّ منهما واضح .

ص: ١٠٥

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ١٢١/٣ .

٢- (٢) فرائد السمطين : ١٧٨/١ ؛ ينابيع المودّة : ٣٨٤/١ .

٣- (٣) مجمع الزوائد : ١٨٥/٥ .

وبعبارة أدقّ ، إنّه ليس هناك إلاّ طريق واحد وهو طريق أهل البيت الذي هو طريق الله ورسوله، وكلّما كان غير هذا الطريق وأيّاً من كان القائد في ذلك الطريق ، فهو ضلال .

ولذا ، فإنّ الذين لم يقبلوا إمامه أهل البيت عليهم السّلام ، ونصبوا لأنفسهم أئمّه من غير أهل البيت فتابعوهم في الأصول و الفروع ، لمّا كانوا عالمين بهذه الحقيقة ، يضطّرون إلى إدعاء متابعه أهل البيت ومودّتهم .

فهذا ابن حجر المكي ، ولأنّه يعلم جيّداً بأنّ طريق النجاة منحصر بتبعيّة أهل البيت عليهم السّلام ، يقول في كتابه " الصواعق المحرقة " :

أنّ الشيعة ليسوا أتباع أهل البيت ، بل السّنة هم أتباعهم .(١)

الفرق بين كلمتي " مأوى " و " مئوى "

ثمّ هل هناك فرق بين كلمتي " مأوى " و " مئوى " في المفهوم ؟

الظاهر وجود الفرق بينهما ، وقد وردتا في القرآن الكريم ، قال الراغب :

المأوى مصدر أوى يأوى أوياً ومأوىً ، تقول : أوى إلى كذا : انضمّ إليه . قال عزّوجلّ «إِذْ أَوْى الْفِثِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ» ٢

وقال عزّوجلّ :

« فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى » ٣

ص: ١٠٦

١- (١) الصواعق المحرقة : ١٥٣ و ١٥٤ .

وقال :

« الثواء : الإقامه مع الإستقرار ...وقال : « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ » ١

وكلمه " مَثْوًى " أيضاً إستعملت فى أهل جهنم ، كما فى قوله تعالى :

« أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ » ٢

وقوله تعالى :

« قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ » ٣

وحاصل معنى الجملة :

إنَّ من اتَّبَعَ أهل البيت ، فالمكان الذى يأوى إليه هو الجَنَّةُ ، لأنَّه قد انضمَّ إليهم باتباعه لهم ، ومن كان كذلك فمصيره الجَنَّةُ لأنَّهم أهله . ومن تكبَّرَ عليهم فلم يتَّبِعهم ، فالنار مستقرُّه ولا يمكنه الخلاص من العذاب .

وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ

المنكرون كفره

نعم ، فمن أنكرهم وهو عالم بحقانيتهم متيقنٌ بمقامهم ، وإتبع غيرهم وإعتبره إماماً له ، فهو كافرٌ ، لأنَّه قد أنكر الإمام المنصوب من قبل الله تعالى وأطاع إماماً نصبه الشيطان . وتقديم إمام الضلاله على إمام الهدايه ، تقديمٌ للشيطان على الله تعالى ، وهو كفرٌ .

وإنَّ أضاف هذا الجاحدُ إلى إنكاره ، القيام بالسيف والمحاربه ، فهو مشرك .

ص: ١٠٧

وحكم المشرك ، على بعض الوجوه والإعتبارات ، أسوء من الكافر ، إذ كلُّ مشرِكٍ كافر ، وليس كلُّ كافرٍ بمشرك .

وبناءً على هذا ، فإنَّ عقاب المنكر لإمامه أهل البيت عليهم السَّلام ، مساوٍ لعقاب الكفَّار ، وإن كان في ظاهره مسلماً ، وأمَّا عقاب من يحارب الإمام الحقَّ ، فهو عقاب المشركين ، وإن قال " لا إله إلاَّ الله "

قال السيد المرتضى علم الهدى رحمه الله في هذا المعنى :

« ثمَّ مذهبنا نحن في محاربي أمير المؤمنين عليه السَّلام معروفٌ ، لأنَّهم عندنا كانوا كفَّاراً بحربه بوجوه ... منها : إنَّ من حاربه كان مستحلّاً لقتله مظهراً لأنَّه في ارتكابه على حق ، ونحن نعلم أنَّ من أظهر استحلال شرب جرعه خمرٍ فهو كافر بالإجماع ، واستحلال دم المؤمن - فضلاً عن أكابره وأفاضلهم - أعظم من شرب الخمر واستحلاله ، فيجب أن يكونوا من هذا الوجه كفَّاراً .

ومنها : أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وآله قال له عليه السَّلام بلا خلاف بين أهل النقل :

« حربك يا عليّ حربي وسلمك سلمى » . (١)

ونحن نعلم أنَّه لم يرد إلاَّ التشبيه بينهما في الأحكام ، ومن أحكام محاربي النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله الكفر بلا خلاف .

ص: ١٠٨

١- (١) الأملی ، الشيخ الصدوق : ١٥٦ ، الحديث ١٥٠ ؛ كفايه الأثر : ١٥١ ؛ روضه الواعظین : ١١٣ ؛ بحار الأنوار : ٢٠٣/٢٧ ،
الحديث ٣ ؛ شرح نهج البلاغه : ، ابن أبي الحديد : ٢٩٧/٢ ؛ المناقب ، الخوارزمي ١٢٨ ، الحديث ١٤٣ ؛ ينابيع المودَّة : ١٧٢/١ ،
الحديث ٩ .

ومنها : أنه عليه السّلام قال بلا خلاف أيضاً : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » (١).
وقد ثبت عندنا أنّ العداوة من الله لا تكون إلاّ للكفّار الذين يعادونه دون فسّاق أهل الملّة ... » (٢)

والحديثان المذكوران في كلام السيد المرتضى ، المذكوران في كتب السنيّة والشيعة جميعاً . فمن حارب النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله فهو كافراً بلا شكّ فإذا ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله « حربٌ عليّ حربى » فهذا يعنى أنّ من حارب أمير المؤمنين عليه السّلام فحكمه حكم من حارب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

والنبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله قد دعا الله تعالى وقال :

« اللهم وال من والاه ... »

وهذا يعنى أنّ من لم يواله الله فهو مخذول لا محاله ، والمخذول كافراً .

وإلى هنا تبيّن حكم من أنكر إمامه الأئمّة عليهم السّلام و أطاع غيرهم وهو عالم متيقن بإمامتهم .

وكذا تبيّن حكم من حارب أمير المؤمنين عليه السّلام ، وهو على حدّ قول السيد المرتضى ؛ مذهبا .

والآن ، نحاول بيان حكم من بايع أمير المؤمنين عليه السّلام في يوم الغدير ، ثمّ نقض بيعته ودعا الناس إلى نفسه .

ص: ١٠٩

١- (١) علل الشرائع : ١٤٤/١ ، الحديث ٩ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام : ٥٢ ، الحديث ١٨٣ ؛ الخصال : ٦٦ ، الحديث ٩٧ ؛ بحار الأنوار : ٣٨٧/٢١ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ١١٩/١ ؛ المستدرک على الصحيحين : ١٠٩/٣ .
٢- (٢) الشافى في الإمامه : ٤٠/٤ ؛ الصوارم المهركة : ٨٩ .

يقول تعالى فى القرآن المجيد :

« يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ » ١

وروى الشيخ الكلينى رحمه الله عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى تفسير هذه الآية المباركه أنه قال :

« لَمَّا نَزَلَتْ « إِنَّمَا وَثَّيْتُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا »

الآيه . اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسجد المدينة ، فقال بعضهم لبعض :

ما تقولون فى هذه الآية ؟

فقال بعضهم : إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما ، وإن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا ابن أبى طالب .

فقالوا : قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول ، ولكننا لا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا .

قال : فنزلت هذه الآية : « يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا »

يعرفون ، يعنى ولايه على [بن أبى طالب عليهما السلام] وأكثرهم الكافرون بالولاية « (١)

وهنا يأتى هذا السؤال : هل إن الكفر الذى عناه السيد المرتضى رحمه الله فى كلامه ، هو الكفر المقابل للإيمان ، أم إنه الكفر المقابل للإسلام ؟

للفقهاء والمتكلمين فى هذا المجال بحثٌ . فمن عباره السيد المرتضى رحمه الله يظهر أن المراد هو الكفر المقابل للإسلام ، أى إن مثل هذا الإنسان يكون خارجاً عن مله الإسلام .

ص: ١١٠

ولكنَّ بعض الأكابر قالوا بأنَّ مراده هو الكفر المقابل للإيمان لا الإسلام .

ولهذا البحث ثمرات إعتقاديَّة ، وله أيضاً ثمرات عمليَّة ، وجذور هذا البحث تعود إلى مسأله الإمامه ، وهل إنَّ إمامه أهل البيت عليهم السلام ، من اصول الدين أم إنَّها من اصول المذهب ؟

ولمزيدٍ من الأدلَّة على إثبات أنَّ أثر الإنكار هو الكفر ، وأنَّ أثر المحاربه هو الشرك ، ننقل لكم بعض الروايات فى هذا المضمار :

عن المفضَّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام ، أنَّ الإمام الباقر عليه السلام قال :

« إنَّ الله تبارك وتعالى جعل عليّاً عليه السَّلام علماً بينه وبين خلقه ، ليس بينه وبينهم علمٌ غيره ، فمن تبعه كان مؤمناً ، ومن جحدته كان كافراً ، ومن شكَّ فيه كان مشركاً » (١)

ومن هذه الروايه يُفهم بأنَّ الشكَّ هو أصلُ كلِّ أسباب الحروب مع أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام .

وجاء فى روايه اخرى عنه عليه السلام أنه قال :

« امرِ الناسُ بمعرفتنا ، والرَّدُّ إلينا والتسليم بنا .

ثمَّ قال : وإنَّ صاموا وصلَّوا وشهدوا أن لا إله إلاَّ الله وجعلوا فى أنفسهم أن لا يردُّوا إلينا ، كانوا بذلك مشركين » (٢)

فهؤلاء ، عندهم شكٌّ فى حقايقه أهل البيت ووجوب طاعتهم ، وهم

ص: ١١١

١- (١) المحاسن : ٨٩٨ ، الحديث ٣٤ ؛ ثواب الأعمال : ٢٠٩ ؛ بحار الأنوار : ١٢٧/٦٩ ، الحديث ١٢ .

٢- (٢) الكافى : ٣٩٨/٢ ، الحديث ٥ ؛ وسائل الشيعه : ٦٨/٢٧ ، الحديث ٣٣٢٢١ .

يشركون الآخرين فى الطاعة والعبوديه ، لأنّ إطاعه الأئمه عليهم السلام هى العبوديه المحضه لله تعالى ، فإذا ما أطاع أحد غير الأئمه أيضاً ، فهو فى الحقيقه صار عبداً للشيطان ، وأشرك بالله تعالى .

إذن ، فجدور محاربه الأئمه عليهم السلام هى عدم التسليم ، وعدم الطاعة ، والتي يلزم أن تكون إطاعه مطلقه .

إنّ الأئمه عليهم السلام ، علّم بين الله و خلقه ودليل لهم عليه ولا أحد غيرهم علّم ودليل ، فإن أراد أحد أن ينصب له علماً آخر إلى جنبهم ويتخذة إماماً يقتدى به دون الإمام ، كان مشركاً .

يقول تعالى فى كتابه :

« فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » ١

وعن عبد الله الكاهلى عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى ذيل هذه الآيه : قال :

« لو أنّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له ، وأقاموا الصلاه ، وآتوا الزكاه ، وحجّوا البيت ، وصاموا شهر رمضان ، ثم قالوا لشيء صنع الله تعالى أو صنع النبى صلى الله عليه وآله : ألا صنع خلاف الذى صنع ؟ أو وجدوا ذلك فى قلوبهم . لكانوا بذلك مشركين .

ثم تلا هذه الآيه : « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »

ص: ١١٢

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وعليكم بالتسليم « (١)

فإذا ما كان الإنسان مؤمناً بالله حقاً، ممثلاً للأحكام الإلهية، مؤدياً للصلاة، الصوم، الحج... ويعتبر نفسه عبداً مطيعاً لله، وجب عليه التسليم في كل أموره لإرادته الحق تعالى، وعدم الاعتراض عليه، وحيثُ عليه أن يرضى بالإمام المنصوب من قبل الله، وأن يطيعه ويسلم له تسليماً.

وعلى هذا، لن يكون للعبادات التي يؤديها الإنسان فائده بدون التسليم للإمام المنصوب من قبل الله. فما بالك بمن يخرج على الإمام المنصوب من قبل الله؟! ولذا نقول:

وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فَهُوَ فِي أَسْفَلِ دَرَجٍ مِنَ الْجَحِيمِ

والمراد من الرد على الأئمة هو تكذيبهم، فمن كذب الأئمة عليهم السلام بأي نحو، وفي أي موردٍ من الموارد، فإنَّ محلّه في أسفل درجات جهنم.

وهذا المعنى يستفاد من الآيتين المباركتين، حيث يقول تعالى:

« وَ لَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَ لَا نَكُذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ يَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » ٢

ويقول عز وجل في آية أخرى:

« وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » ٣

إذ لا شك في أنَّ الأئمة عليهم السلام هم " آيات الله " حقاً.

ص: ١١٣

١- (١) المحاسن: ٢٧١/١، الحديث ٣٦٥؛ بحار الأنوار: ٢٠٥/٢، الحديث ٩٠.

وبعبارة أوضح ، ذُكر في هذا المقطع من الزيارة ، ثلاث طوائف :

١- من جحدكم .

٢- من حاربكم .

٣- من ردَّ عليكم .

فالمجموعه الاولى محكومته بالكفر ، والثانيه محكومته بالشرك ، والمجموعه الثالثه - وهم لا ينكرون الأئمه عليهم السلام علانيه ، ولا يخرجون عليهم ولا يحاربونهم ، ولكنهم يكذبونهم - " منافقون " ، والله تعالى يقول :

« إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ » ١

ولا يخفى ، إننا قسمنا الطائفه الأولى إلى قسمين :

الاول : الذين بايعوا الإمام ثم نقضوا بيعتهم ودعوا الناس إلى أنفسهم .

الثاني : الذين خذلوا الأئمه مع علمهم بحقيتهم عليهم السلام ، وأطاعوا أئمه آخرين .

وبعبارة اخرى ، فإنَّ الطائفه الأولى تنقسم إلى رؤساء وأتباع .

أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ

الشهادة بمقامات الأئمه العاليه

في هذه الفقره من الزيارة الجامعه الكبيره ، نشهد في حضور الإمام عليه السلام بثبوت المنازل المذكوره للأئمه الأطهار مقامات ومنازل في

ص: ١١٤

الماضى والحاضر ، فتلك المنازل والمقامات لا تزال ثابتة لهم ، وستبقى كذلك فى المستقبل .

والشهادة لا بد أن تكون عن علم ، ونحن إنما نعتقد بهذه المقامات عن علم ومن خلال الأدلة ، ونؤمن بثبوت وإستمرار المقامات المذكوره لهم ، كالولايه ، وجوب الطاعه المطلقه ، هدايه الأئمه وأنهم حجج الله تعالى .

وهذه المقامات عامه لكل أئمتنا وغير خاصه بمولانا أمير المؤمنين على عليه السلام ، وهى ثابتة لهم فى كل العوالم ، لا فقط فى هذا العالم .

وهذا المعنى إستفدناه من الروايات والآيات الكريمة .

ففى هذه الجهات ، لا فرق بين الأئمه عليهم السلام ، فلا يؤثر الحضور والغيبه وإختلاف حالاتهم وغير ذلك على ثبوت هذه المقامات فيهم .

ومن هنا أيضاً ، نحن نشهد :

وَ أَنْ أَرْوَاحَهُمْ وَ نُورَهُمْ وَ طِينَتَهُمْ وَاحِدَةٌ ، طَابَتْ وَ طَهَّرَتْ ، بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

الطينه الواحده

إن خلقه الأئمه عليهم السلام ، من جهه أرواحهم وأجسادهم ، واحده ، ولذا قلنا بأنهم متساوون فى مقام الولايه ، وجوب الطاعه المطلقه ، هدايه الأئمه ، الحجية الإلهية وسائر المقامات كالعصمه ، الطهاره ، والشفاعه فى عالم الآخره ، وفى مقاماتهم فى عالم الدنيا ، وفى عوالم ما قبل عالم الدنيا . ولا فرق فى ذلك بين أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمه عليهم السلام .

وهذا المعنى ورد في كلمات الأئمة عليهم السلام وفي موارد مختلفه ، مثل ما ورد عنهم في ذيل الآيه المباركه :

« وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ » ١

والآيه المباركه :

« ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ » ٢ .

عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل ، قال :

« ... فرسول الله صلى الله عليه وآله أول من عبد الله تعالى ، وأول من أنكر أن يكون له ولد أو شريك ، ثم نحن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم عليه الصلاة والسلام ، فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب ، ولا استقر في صلب إلا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله ، وشرف الذي استقر فيه ، حتى صار في صلب عبد المطلب ، فوقع بأم عبد الله فاطمه ، فافترق النور جزئين : جزء في عبد الله ، وجزء في أبي طالب . فذلك قوله تعالى : « وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ »

؛ يعنى في أصلاب النبيين وأرحام نسايتهم .

فعلى هذا أجزانا الله تعالى في الأصلاب والأرحام وولدنا الآباء والأمهات من لدن آدم عليه السلام ؛ « (١)

ص: ١١٤

وفى روايه اخرى فى ذيل هذه الآيه عن الإمام الباقر عليه السلام ، أنه قال :

« فى عليّ وفاطمه والحسن والحسين وأهل بيته صلوات الله عليهم » (١)

وعن سدير عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام أيضاً فى ذيل قوله تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ » ٢ قال :

« نحن منهم ونحن بقيتكم العتره » (٢)

وبناءً على ما جاء فى الروايات ، فإن صغر سن الإمام وكبره ، حضور الإمام أو غيبته ، كونه فى الحبس أو خارج الحبس ، إقبال الناس عليه أو إدبارهم ، لا- يؤثر على تلك المقامات ، بل هى محفوظه لهم فى كل الأحوال والحالات ، وليس لتلك الأمور دخالة فى هذه المقامات والمنازل ، بعد وضوح أنه لولا العصمه لما وجدت الولاية المطلقة ، وإذا لم تكن الولاية المطلقة متوفره لم يتمكن الإمام من الهدايه ، وإذا لم تكن الهدايه لم يكن هناك حجته إلهيه .

وعن زيد الشحام أنه سأل الإمام أبا عبدالله الصادق عليه السلام عن أفضليته الإمام الحسن من الإمام الحسين أو العكس ، قال عليه السلام :

« ... خَلَقْنَا وَاحِدًا، وَعَلَّمْنَا وَاحِدًا، وَفَضَّلْنَا وَاحِدًا، وَكَلَّمْنَا وَاحِدًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ... » (٣)

ص: ١١٧

١- (١) نفس المصدر : ٢١٣/٢٥ ، الحديث ٢ .

٢- (٣) تفسير العياشى : ١٦٨/١ ، الحديث ٢٩ ؛ بحار الأنوار : ٢٢٥/٣٣ ، الحديث ٤٤ .

٣- (٤) كتاب الغيبه ، النعمانى : ٨٦ ، الحديث ١٦ ؛ بحار الأنوار : ٣٦٣/٢٥ ، الحديث ٢٣ .

وفى روايه اخرى عن الإمام الكاظم عليه السلام قال :

« نَحْنُ فِي الْعِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ سَوَاءٌ ، وَفِي الْعَطَايَا عَلَى قَدْرِ مَا نُوْمِرُ » (١)

وفى روايه اخرى :

« وَنَحْنُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ نَجْرِي مَجْرِي وَاحِدٍ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَهُمَا فَضْلُهُمَا » (٢)

نعم ، فرسول الله صلى الله عليه وآله إمتياز خاص من أجل مقام نبوته ، وكذا أمير المؤمنين عليه السلام ، فله إمتياز خاص من أجل بعض حالاته الخاصه ، وأما فى الجهات العامه التى يجب أن تتوفر فى الإمام ، فهم فيها سواء .

خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعَزِهِ مُخَدِّقِينَ

الخلقه النوريه للأئمه

يُشير هذا المقطع الشريف من الزياره الجامعه إلى خلقه الأئمه عليهم السلام فيما قبل هذا العالم ، فى هذا العالم وما بعد هذا العالم الدنيوى .

فالأئمه عليهم السلام قد خُلِقوا من نور واحدٍ ، وذلك النور هو نور الله المتعال .

لقد كانت خلقه الأئمه عليهم السلام النوريه قبل خلق آدم عليه السلام بسنين كثيره . ولقد كان هؤلاء الكرام فى ذلك العالم أقرب الموجودات عند الله تعالى ، وبواسطتهم خلق الله الخلق، ومن خلال التوسل بهم عليهم السلام غفر الله لآدم ورحمه .

ص: ١١٨

١- (١) بصائر الدرجات : ٥٠٠ ، الحديث ٣ ؛ الكافى : ٢٧٥/١ ، الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٥٧/٢٥ ، الحديث ٧ .

٢- (٢) بصائر الدرجات : ٥٠٠ ، الحديث ٢ ؛ الكافى : ٢٧٥/١ ، الحديث ٦ .

ولقد كان الأئمة عليهم السّلام فى ذلك العالم معلّمي وأساتذة الملائكة ، فتعلّمت الملائكة العبوديّة لله من هؤلاء الكرام عليهم السّلام .

وهذه المطالب ، هى من الأمور الغيبيّة التى لا طريق لنا لكشفها والتعرّف على حقائقها إلا من خلال كلمات النّبى الأكرم صلّى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السّلام .

ولذا ، لا وجه للرجوع إلى عقل الإنسان القاصر لكشف أحوالات ، ملكات ، مقامات وخصوصيات الأئمة الكرام عليهم السّلام ، التى هى من الأمور الغيبيّة ، بقطع النظر عن الروايات .

ثم إنّ الروايات الواردة فى خلقه الأئمة النوريّة كثيرة فى كتب الفريقين ، إلى درجة لا يمكن إنكارها.

والقسم الكبير منها واضح معنىً وتامّ سنداً.

وكل رواية إذا كانت واضحة فى معناها ، بحسب ظواهر الألفاظ والمفاهيم العرفيّة ، وتمت حجّيتها على القواعد المقرّرة ، وجب الأخذ بظاهرها والإعتقاد بمدلولها ومعناها ، كما هو الحال فى الأبواب الأخرى ، حيث نأخذ بظواهر الروايات ونعمل بمضامينها ، أو نعتقد بها .

أجل ، إنّ بعض هذه الروايات غير واضحة المعنى ، وليس لها ظهور تامّ ، ومثل هذه الروايات إمّا أن تكون مشتبهه أو إنّ فيها مشكله ، فأما ما كان منها بسند معتبر فلا يجوز تكذيبه ، بل يردّ علمه إلى أهله .

وهذه بعض الروايات من طرق أهل السنه - من باب "والفضل ما شهدت به الأعداء" - ، نرويها من ليّضح مقام الأئمه عليهم السلام في كتبهم ورواياتهم في مسأله أصل الخلقه ، يروونها بأسانيدهم عن غير واحدٍ من الصّحابه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

ففي حديثٍ عن أبي حاتم الرازي ، أخرجه بالإسناد عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قال :

« خلقت أنا وعلى بن أبي طالب من نورٍ واحدٍ ، نُسبِحُ الله عزّوجلّ في يمينه العرش قبل خلق الدنيا ، ولقد سكن آدم الجنه ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح السفينه ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه .

فلم نزل يقلبنا الله عزّوجل من أصلاب طاهره إلى أرحام طاهره ، حتّى انتهى بنا إلى عبد المطلب ، فجعل ذلك النور بنصفين ، فجعلني في صلب عبد الله ، وجعل علياً في صلب أبي طالب ، وجعل فيّ النبوه والرساله ، وجعل في عليّ الفروسية والفصاحه ، واشتقّ لنا اسمين من أسمائه ، فربّ العرش محمود وأنا محمّد وهو الأعلى وهذا عليّ » (١)

وفي بعض المصادر ورد

" جَعَلَ في عليّ الوصايه " بدل " جعل في عليّ الفروسية والفصاحه " (٢)

ص: ١٢٠

١- (١) نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار : ٥٥/٥ ، نقلاً عن زين الفتى في تفسير سوره هل أتى .

٢- (٢) المناقب ، ابن المغازلي : ٨٩ .

وفي حديث آخر :

« جَعَلَ فِي عَلِيٍّ الْخِلاَفَهُ » (١)

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل بسنده عن الصحابي سلمان رضي الله عنه قال : سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

« كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجل قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزئين : فجزءٌ أنا وجزءٌ عليّ .

فلم نزل في شيء واحد ، حتّى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة وفي عليّ الخِلاَفَهُ » (٢)

وأخرج ابن مردويه بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام : عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« كنتُ أنا وعليّ نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله تعالى آدم سلّك ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقرّه في صلب عبد المطلب ، فقسّمه قسمين : قسماً في صلب عبد الله ، وقسماً في صلب أبي طالب .

ص: ١٢١

١- (١) نفس المصدر : ٨٩ .

٢- (٢) فضائل الصّحابة : ٦٢٢/٢ ، الحديث ١١١٣ ؛ العمدة : ٨٨ ، الحديث ١٠٥ و ٨٩ ، الحديث ١٠٧ ؛ بحار الأنوار : ٢٤/٣٥ ، الحديث ١٨ ؛ وقريب من هذا المضمون في : تأريخ مدينة دمشق : ٦٧/٤٢ ؛ المناقب ، الخوارزمي : ١٤٥ ، الحديث ١٦٩ ؛ نظم درر السمطين : ٧ ؛ كشف الخفاء : ٢٦٥/١ ؛ نهج الإيمان : ٣٩١ ؛ جواهر المطالب ، ابن الدمشقي : ٦١/١ .

فعلني مني وأنا منه ، لحمه لحمي ودمه دمي ، فمن أحبّه فبحبي أحبّه ، ومن أبغضه فيبغضني أبغضه ؛ « (١)

وعن الحافظ الخطيب البغدادي عن ابن عباس ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

« خلق الله قضييباً من نور قبل أن يخلق الله الدنيا بأربعين ألف عام . فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي ، فشق منه نصفاً ، فخلق منه نبيكم والنصف الآخر على بن أبي طالب » (٢)

وفي روايه اخرى عن أبي ذر الغفاري ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

« كنت أنا وعليّ نوراً عن يمين العرش ، يسبح الله ذلك النور ويقدّسه ، قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلم أزل أنا وعليّ في شيء واحد ، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب » (٣)

وعن بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

« إنّ الله عزّ وجلّ أنزل قطعاً من نور فأسكنها في صلب آدم فساقها حتى قسّمها جزئين ، فجعل جزءاً في صلب عبد الله وجزءاً في صلب أبي طالب ، فأخرجني نبياً وأخرج عليّاً وصيّاً » (٤)

ص: ١٢٢

-
- ١- (١) المناقب ، للخوارزمي : ١٤٥-١٤٦ ، الحديث ١٧٠ ؛ نظم درر السمطين : ٧٩ ؛ كشف الغمّه : ٣٠١/١ ؛ مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي عليه السلام : ٢٨٦ ، الحديث ٤٥١ ؛ الروضه المختاره (شرح الهاشميات والعلويات) : ١٢٣ .
 - ٢- (٢) كفايه الطالب : ٣١٤ ، باب ٨٧ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٦٧/٤٢ .
 - ٣- (٣) العمده : ٩٠ ، الحديث ١٠٨ ؛ ينابيع المودّه : ٤٧/١ ، الحديث ٩ ؛ المناقب ، الخوارزمي : ٥٤ ، الحديث ١٦٩ ؛ المناقب ، ابن المغازلي : ٨٩ ، الحديث ١٣١ ؛ كتاب الفضائل ، أحمد بن حنبل : ٦٦٢/٢ .
 - ٤- (٤) كتاب الأربعين : ٥٣ ؛ العمده : ٩٠ ؛ المناقب لابن المغازلي : ٨٩ .

وأخرج الحافظ أبو نعيم الإصفهاني عن سلمان رضي الله تعالى عنه ، قال :

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« خلقت أنا وعلى بن أبي طالب من نور عن يمين العرش ، نسبح الله ونقدسه من قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعه عشر آلاف سنه ، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات .

ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب وقسمنا بنصفين : فجعل النصف في صلب أبي ، عبد الله ، وجعل النصف في صلب عمي أبي طالب ، فخلقت من ذلك النصف ، وخلق على من النصف الآخر .

واشتق الله لنا من أسمائه اسماً ، والله محمود وأنا محمد ، والله الأعلى وأخي على ، والله فاطمٌ وابنتي فاطمه ، والله محسن وابنتي الحسن والحسين ، وكان اسمي في الرسالة والنبوه ، وكان اسمه في الخلافة والشجاعه . فأنا رسول الله ، فعلي سيف الله « (١)

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« لما خلق الله آدم عز وجل ونفخ فيه من روحه عطس فألهمه الله : (الحمد لله رب العالمين) .

فقال له ربّه : يرحمك الله .

فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب (عجب) فقال : يا ربّ ! خلقت خلقاً أحبّ إليك منّي ؟ فلم يجب .

ص: ١٢٣

١- (١) فرائد السمطين : ٤١/١ ، الحديث ٥ ؛ الخصائص العلويّه (مخطوط) .

ثُمَّ قَالَ ثَانِيهِ ، فَلَمْ يَجِب .

ثُمَّ قَالَ ثَالِثِهِ ، فَلَمْ يَجِب .

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ : نَعَمْ ، وَلَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتِكَ .

فَقَالَ : يَا رَبِّ ! فَأَرْنِيهِمْ !

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى مَلَائِكَتِهِ الْحُجُبَ أَنْ أَرْفُوا الْحُجُبَ .

فَلَمَّا رَفَعَتْ ، إِذَا آدَمُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاحٍ قَدَّامَ الْعَرْشِ .

فَقَالَ : يَا رَبِّ ! مَنْ هَؤُلَاءِ ؟

قَالَ : يَا آدَمُ ! هَذَا مُحَمَّدٌ نَبِيِّ ، وَهَذَا عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنِ عَمِّ نَبِيِّ وَوَصِيِّهِ ، وَهَذِهِ فَاطِمَةُ ابْنَتُهُ نَبِيِّ ، وَهَذَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَا عَلِيٍّ وَوَلَدَا نَبِيِّ .

ثُمَّ قَالَ : يَا آدَمُ ! هُمْ وَلَدُكَ .

فَفَرِحَ بِذَلِكَ .

فَلَمَّا اقْتَرَفَ الْخَطِيئَةَ قَالَ : يَا رَبِّ ! أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنِ لَمَّا غَفَرْتَ لِي .

فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِهَذَا .

فَهَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ : «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ» ١

، فَلَمَّا هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ صَاغَ خَاتَمًا فَنَقَشَ عَلَيْهِ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَيَكْنَى آدَمُ بِأَبِي مُحَمَّدٍ (١)

ص: ١٢٤

١- (٢) الخصائص العلوية (مخطوط) ؛ اليقين : ١٧٤ و ١٧٥ ؛ بحار الأنوار : ١١/١٧٥ ، الحديث ٢٠ .

وفى روايه اخرى فى ذيل نفس قصه آدم عليه السلام ، هكذا ورد :

« قال آدم : فمن هؤلاء الخمسه الذين أرى أسمائهم فى هيئتى وصورتى ؟

قال : هؤلاء خمسه من ولدك ، لولاهم ما خلقتك ، ولولاهم ما خلقت الجنه والنار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكه ولا الإنس ولا الجن ، هؤلاء خمسه شقت لهم خمسه أسماء من أسمائى ، فأنا المحمود وهذا محمّد ، وأنا العالى وهذا على ، وأنا الفاطر وهذه فاطمه ، وأنا الإحسان وهذا الحسن ، وأنا المحسن وهذا الحسين . آليت بعزّتى أنّه لا يأتينى أحد بمثقال حبّه من خردلٍ من بغض أحدهم إلاّ أدخلته نارى ولا ابالى .

يا آدم ! هؤلاء صفوتى بهم أنجيهم وأهلكهم ، فإذا كان لك إلىّ حاجه فبهؤلاء توّسل .

فقال النبى صلّى الله عليه وآله : نحن سفينه النجاه من تعلّق بها نجا ومن حاد عنها هلك ، فمن كان له إلىّ الله حاجه فليسأل بنا أهل البيت « (١)

كان ذلكم بعض الروايات الوارده فى كتب أهل السنّه عن أبى حاتم الرازى ، عبد الله بن أحمد بن حنبل ، الخطيب البغدادى ، ابن عساكر الدمشقى ، أبى نعيم الإصبهانيّ ، أبى بكر ابن مردويه الإصفهانيّ و... بأسانيد متعدّده ، وإنّ هذا المقدار من الروايات يكفى لهذا البحث .

ص: ١٢٥

١- (١) كتاب الأربعين : ٣٩٥-٣٩٦ ، ونقل هذا الحديث فى بحار الأنوار : ٥/٢٧ ، الحديث ١٠ ، بتفاوت طفيف ؛ فرائد السمطين : ٣٦/١ .

وهذه عدّة الروايات فى خلقه الأئمة النورانيّة ، مما ورد فى المصادر الشيعيّة :

روى الكليني عن بكير بن أعين عن الإمام الباقر عليه السّلام أنّه كان يقول :

« إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرّ يوم أخذ الميثاق على الذّرّ ، بالإقرار بالربوبيّة ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوّه ،

وعرض الله عزّوجل على محمد صلى الله عليه وآله أمته فى الطين وهم أظله ، وخلقهم من الطينه التى خلق منها آدم ،

وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفى عام وعرضهم عليه ، وعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفهم عليّاً ، ونحن

نعرفهم فى لحن القول » (١)

وفى روايه اخرى عن الإمام الصادق عليه السّلام ، قال :

« قال الله تبارك وتعالى : يا محمد ! إننى خلقتك وعلياً نوراً -يعنى روحاً بلا بدن -قبل أن أخلق سماواتى وأرضى وعرشى

وبحرى ، فلم تزل تهلّلنى وتمجّدنى.

ثمّ جمعت رويكما فجعلتكما واحده ، فكانت تمجّدنى وتقّدسنى وتهلّلنى.

ثمّ قسّمها ثنتين ، وقسمت الثنتين ثنتين ، فصارت أربعة ، محمد واحد ، وعلى واحد ، والحسن والحسين ثنتان .

ثمّ خلق الله فاطمه من نور ابتدأها روحاً بلا بدن ، ثمّ مسحنا بيمينه فافضى نوره فىنا » (٢)

ص: ١٢٤

١- (١) الكافى: ٤٣٨/١ ، الحديث ٩؛ بصائر الدرجات : ١٠٩، الحديث ١؛ بحار الأنوار ١٢٠/٢٦-١٢١ ، الحديث ٩ .

٢- (٢) الكافى : ٤٤٠/١ ، الحديث ٣ ؛ بحار الأنوار : ١٨/١٥ و١٩ ، الحديث ٢٨ .

ولمّا لم يكن غرضنا الدخول فى هذا المطلب بالتفصيل ، فإننا سنقتصر على شرح عبارات الزيارة الجامعه ، وهى قوله عليه السّلام :

خَلَقَكُمْ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشِهِ مُحَدِّقِينَ

اشاره

عن محمّد بن سنان - ذلك الذى لا نشكُّ بوثاقته ، وبالتدقيق فى رواياته لا نجد أىّ مؤشّرٍ لرميه بالغلوّ - قال :

« كنت عند أبى جعفرٍ عليه السّلام ؛ فأجريت اختلاف الشيعة .

فقال : يا محمّد ! إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدايته ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمه ، فمكثوا ألف دهر ، ثمّ خلق جميع الأشياء ، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوّض أمورها إليهم ، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون ، ولن يشاؤوا إلاّ أن يشاء الله تبارك وتعالى » ؛

والعجيب أنّه جاء فى ذيل هذه الروايه إنّ الإمام الجواد عليه السّلام قال لمحمّد بن سنان :

« يا محمّد ، هذه الديانه التى من تقدّمها مَرِقَ ، ومن تخلف عنها محق ، ومن لزمها لحق .

خذها إليك يا محمّد » (١)

ولعلّه قد خطر فى ذهن البعض بأنّ الأئمّه عليهم السّلام ، -ولأنّهم قد خلقوا من نور الله المتعال -قدماء كقدم البارى عزّوجل ، وهذه الروايه صريحه فى تكذيب هذا المعنى .

ص: ١٢٧

١- (١) الكافى : ١/٤٤١ ، الحديث ٥ ؛ بحار الأنوار : ٢٥/٣٤٠ ، الحديث ٢٤ .

كما إنَّ البعض قد تأمَّل وقال : ما هو المراد من الإطاعة والتفويض في الرواية !؟

ونقول لهم : إنَّ هذا المعنى هو نفس " الولاية " التي شرحناها في الكتاب .

والمستفاد من الرواية إنَّ مثل هذه المطالب والحقائق لا يسهل على الجميع دركها وفهمها ، ولذا ينبغي أن لا يباح بها للجميع ، وما كنَّا لنذكرها لولا أنَّها كتبت في الكتب ووصلت إلينا .

وفي رواية اخرى عن الإمام الصادق عليه السَّلام ، قال :

« إنَّ بعض قريش قال لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : بأى شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟

قال : إنني كنت أوَّل من آمن برَبِّي وأوَّل من أجاب حين أخذ اللهُ ميثاق النَّبِيِّينَ « وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى «

فكنت أنا أوَّل نبيِّ قال بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله » (١)

وعن المفصَّل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السَّلام :

« كيف كنتم حيث كنتم في الأظلمة ؟

فقال : يا مفصَّل ! كنَّا عند ربِّنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلِّه خضراء نسبحه ونقدِّسه ونهلِّله ونمجِّده ، وما من ملك مقرب ولا ذى روح غيرنا ، حتَّى بدا له في خلق الأشياء ، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم ، ثمَّ أنهى علم ذلك إلينا » (٢)

ص: ١٢٨

١- (١) الكافي : ١ / ٤٤١ ، الحديث ٦ ؛ بحار الأنوار : ٣٥٣ / ١٦ ، الحديث ٣٦ .

٢- (٢) الكافي ١ / ٤٤١ الحديث ٧ ؛ بحار الأنوار : ٢٤ / ١٥ ، الحديث ٤٥ .

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :

« إِنَّا أَوَّلَ بَيْتِ نَوْهِ اللَّهِ بِأَسْمَاءِنَا . إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ -ثَلَاثًا- أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ -ثَلَاثًا- أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا -ثَلَاثًا- » (١)

وكلمه " حَقًّا " في حقِّ أمير المؤمنين عليه السَّلام ، كلمه مهمه ، وذلك لأنَّ المستفاد منها بأنَّ البعض لم يؤمن بولايه أمير المؤمنين عليه السَّلام منذ ذلك الوقت .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، إنَّه قال :

« إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ ، فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ ، وَخَلَقَ نَوْرَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ ، وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نَوْرِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا . فَلَمْ يَزَلَا -نُورِينَ أَوَّلِينَ ، إِذْ لَا- شَيْءٌ كَوَّنَ قَبْلَهُمَا ، فَلَمْ يَزَلَا -يَجْرِيَانِ طَاهِرِينَ مَطْهَرِينَ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ ، حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ الطَّاهِرِينَ ، فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ . » (٢)

وعن جابر بن يزيد الجعفي رحمه الله ، قال : قال لى أبو جعفر الباقر عليه السلام :

« يَا جَابِرُ ! إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَتَرْتَهُ الْهَدَاهِ الْمَهْتَدِينَ ، فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ .

قلتُ : وما الأشباح ؟

ص: ١٢٩

١- (١) الكافي ١ / ٤٤١ : الحديث ٨ ؛ بحار الأنوار : ٣٦٨/١٦ ، الحديث ٧٨ .

٢- (٢) الكافي ١ / ٤٤٢ ، الحديث ٩ ؛ بحار الأنوار ٢٤/١٥ ، الحديث ٤٦ .

قال : ظلّ النور ، أبدان نورانيّه بلا أرواح ، وكان مؤيداً بروح واحدٍ وهى روح القدس ، فبه كان يعبد الله ، وعترته ، (١) ولذلك خلقهم حلماً علماء برره أصفياء ، يعبدون الله بالصلاه والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ، ويصلون الصلوات ويحجّون ويصومون . « (٢)

وفى كلام لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام فى بعض خطبه ، قال :

« إنا آل محمد ، كنا أنواراً حول العرش ، فأمرنا الله بالتسبيح ، فسبحنا فسبحته الملائكة بتسبيحنا .

ثمّ أهبطنا إلى الأرض ، فأمرنا بالتسبيح فسبحنا فسبحت أهل الأرض بتسبيحنا ، فإننا لنحن الصافّون وإنا لنحن المسبحون . « (٣)

وعن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

« خلقنى الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم ياثنى عشر ألف سنه ، فلما أن خلق الله آدم ألقى النور فى صلب آدم ، فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتى تفرقنا فى صلب عبد الله بن عبد المطلب وأبى طالب ، فخلقنا ربّى من ذلك النور لكنّه لا نبىّ بعدى » (٤)

وجاء فى روايه اخرى أنّ النبى الأكرم صلّى الله عليه وآله ، قال :

« كنت أنا وعلى نوراً بين يدى الله جلّ جلاله قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف

ص: ١٣٠

١- (١) أى : وعترته أيضاً كانوا مؤيدين بروح القدس .

٢- (٢) الكافى ١ / ٤٤٢ ، الحديث ١٠ ؛ بحار الأنوار : ٢٥/١٥ ، الحديث ٤٧ .

٣- (٣) غايه المرام : ٤٧/١ ، وهذا الحديث موجود أيضاً فى بحار الأنوار : ٨٨/٢٤ ، الحديث ٣ ، مع تفاوت بسيط نقلاً عن كنز الفوائد ؛ البرهان : ٢٩/٤ ، الحديث ٣ .

٤- (٤) تفسير فرات : ٥٠٤ و ٥٠٥ ، الحديث ٦٦٢ ؛ بحار الأنوار ٦/١٥ ، الحديث ٦ .

عام ، فلَمَّا خلق الله آدم سلط ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله عزوجل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب .

ثم أخرج من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين ، فصير قسم في صلب عبد الله وقسم في صلب أبي طالب .

فعلني مني وأنا من علي ، لحمه من لحمي ودمه من دمي ، فمن أحبني فبحبي أحبته ، ومن أبغضه فببغضي أبغضه « (١)

وعن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« إن الله عزوجل خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام .

قلت : فأين كنتم يا رسول الله ؟

قال : قدام العرش نسبح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده .

قلت : يا علي أي مثل ؟

قال : أشباه النور ... « (٢)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال :

« أما علمت إن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانوا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام ، وإن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعب فيه شعاع لامع .

فقال : إلهنا وسيدنا ! ما هذا النور !؟

ص: ١٣١

١- (١) الخصال : ٦٤٠ ، الحديث ١٦ ؛ بحار الأنوار : ٣٣/٣٥ ، الحديث ٣٠ ؛ نظم درر السمطين : ٧ ؛ ينابيع المودة : ٢/٤٩٠ ، الحديث ٣٧٩ .

٢- (٢) علل الشرائع : ٢٠٨/١ و ٢٠٩ ، الحديث ١١ ؛ بحار الأنوار : ٧/١٥ ، الحديث ٧ .

فأوحى الله عز وجل إليهم : هذا نور من نوري أصله نبوه وفرعه إمامه ، أما النبوه ، فلمحمد عبدى ورسولى ، وأما الإمامه ، فلعلى حجتى ووليتى ، ولولاهما ما خلقت خلقى ... » (١)

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام ، قال :

« إن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعلياً والأئمة الأحد عشر من نور عظمته ، أرواحنا فى ضياء نوره ، يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبحون الله عز وجل ويقدمونه ، وهم الأئمة الهاديه من آل محمد عليهم السلام . » (٢)

وروى الشيخ المفيد رحمه الله عن سلمان رضى الله تعالى عنه أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله قال :

« خلقتى الله من صفوه نوره ودعائى فأطعت ، وخلق من نورى علياً فدعاه فأطاعه ، وخلق من نورى ونور على فاطمه ، فدعاها فأطاعته ، وخلق منى ومن نور على وفاطمه الحسن والحسين فدعاها فأطاعاه .

فسمانا بالخمسه الأسماء من أسمائه : الله المحمود وأنا محمد ، والله العلى وهذا على ، والله الفاطر وهذه فاطمه ، والله ذو الإحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين .

ثم خلق من صلب الحسين تسعه أئمة ، فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماءً مبيتة ولا أرضاً مدحيتة أو هواءً أو ماءً أو ملكاً أو بشراً ، وكنا بعلمه نوراً نسبحه ونسمع ونطيع » (٣)

ص: ١٣٢

١- (١) علل الشرائع ١/١٧٤ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ٨٠/٣٨ ، ذيل الحديث ٢ .

٢- (٢) كمال الدين " ٣١٨-٣١٩ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار ٢٣/١٥ ، الحديث ٣٩ .

٣- (٣) بحار الأنوار : ٩/١٥ ، الحديث ٩ ، نقلاً عن الخصال : ١٤٢/٥٣ ، الحديث ١٦٢ ، نقلاً عن كتاب المحتضر : ١٥٢ .

وروى الشيخ الطوسى فى أماليه ، إنَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام كان ذات يوم جالساً فى رحبه الكوفه وقد إجتمع الناس حوله ، فجاء رجلٌ وسأل سؤالاً ، فأجابه الإمام إلى أن قال عليه السَّلام :

« و الَّذى بعث محمّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، إِنَّ نور أبى طالب يوم القيامة ليطفىء أنوار الخلق إلاَّ خمسهُ أنوار : نور محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنورى وَنور فاطمه وَنور الحسن والحسين ومن ولده من الأئمّه ؛ لأنَّ نوره من نورنا الَّذى خلقه اللهُ عزَّوجل من قبل أن يخلق آدم بألفى عام . » (١)

وينبغى الإشارة هنا إلى أنّ فى كلّ واحدٍ من هذه الروايات نكتة أو نكاتٍ مهمّه فى أبواب المعرفة، سنشير إلى بعضها قريباً .

وعن الإمام الصادق عليه السَّلام عن جدّه أمير المؤمنين عليه السَّلام عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن جبرئيل عليه السَّلام قال :

« يا محمد ! إنَّ الله جعلك سيّد الأنبياء ، وجعل عليّاً سيّد الأوصياء وخيرهم ، وجعل الأئمّه من ذريّتكما إلى أن يرث الأرض ومن عليها . فسجد على صلوات الله عليه وجعل يقبل الأرض شكراً لله تعالى .

وإنَّ الله جلَّ إسمه خلق محمّداً وعليّاً وفاطمه والحسن والحسين عليهم السَّلام أشباحاً يسبحونه ويمخِّدونّه ويهلّلونه بين يدي عرشه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فجعلهم نوراً ينقلهم فى ظهور الأخيار من الرجال وأرحام الخيرات المطهّرات والمهذّبات من النساء من عصرٍ إلى عصر .

ص: ١٣٣

١- (١) أمالي ، الشيخ الطوسى : ٣٠٥ ، الحديث ٦١٢ ؛ كتر الفوائد : ٨٠ ؛ بحار الأنوار : ١١٠/٣٥ ، الحديث ٣٩ ، بتفاوت بسيط .

فلما أراد الله عزَّوجل أن يبين لنا فضلهم ويعرّفنا منزلتهم ويوجب علينا حقّهم ، أخذ ذلك النور فقسّمه قسمين : جعل قسماً في عبد الله بن عبد المطلب ، فكان منه محمّد سيد النبيّين وخاتم المرسلين وجعل فيه النبؤه .

وجعل القسم الثاني في عبد مناف وهو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ، فكان منه علي أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وجعله رسول الله ولّيه ووصّيه وخليفته وزوج إبنته وقاضى دينه (دينه) وكاشف كربته ومنجز وعده وناصر دينه . « (1)

والروايات في هذا المضمّار كثيره ، نكتفى بما نقلناه منها .

إشارة إلى فوائد مهمّه

في الروايات الشيعيّة والسنيّة التي نقلناها في هذا الموضوع ، فوائد مهمّه يمكن استخلاصها فيما يلي :

- 1- كما أنّ نبؤه النبيّ الأكرم محمد صلّى الله عليه وآله كانت مقرّره من عالم سابق على عالمنا ، فكذلك الوصايه ، الخلافة ، والولاية لأمر المؤمنين عليّ والأئمّه الأطهار عليهم السلام ، كانت مقرّره من ذلك العالم .
- 2- إنّ الملائكة الكرام المقرّبين ، قد تعلّموا عباده الله تعالى من حضرات المعصومين عليهم الصّلاه والسلام .
- 3- لولا وجود الأئمّه عليهم السلام ، لم يُخلَق آدم عليه السلام .

ص: ١٣٤

١- (١) دلائل الإمامه : ٥٧ ، الحديث ٣ ؛ اليقين : ٢٢٧ ، مع تفاوت بسيط ؛ بحار الأنوار : ٢٧/٣٥ ، الحديث ٢٢ .

٤- إِنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، أَفْضَلُ مِنْ آدَمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ ، مَا عَدَا رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

٥- إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسَاوٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ الْكَمَالَاتِ مَا عَدَا النَّبُوَّةَ .

٦- إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَفْضَلُ الْخَلَائِقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَا شَكَّ فِي تَعْيِينِ الْفَرْدِ الْأَفْضَلِ لِلْخَلِيفَةِ وَالْإِمَامَةِ وَالْوَصَايَةِ .

٧- إِنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، كَانُوا فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ مُحَدِّقِينَ بَعْرَشِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يَعْبُدُونَ وَيَسْبِّحُونَ وَيَهْلَلُونَ وَيُحْمَدُونَ
اللَّهُ وَ...

كَلَامٌ فِي الْعَرْشِ

وهناك بحوث موسعة وعميقة حول العرش ، ذكرت في كتب التفسير والحديث والمعارف والكلام ، كما وصنفت كتب عديدة في هذا الخصوص .

وقد يتصور عوامُ الناس بأنَّ العرش عبارةٌ من مناصه عظيمه وضعت في العالم الأعلى ليستقرَّ عليها الله سبحانه وتعالى !! ولعلَّهم إستوحوا ذلك من ظاهر بعض الآيات القرآنيَّة الشريفة . يقول القرآن الكريم :

« الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » ١

ونقرأ في آيةٍ أخرى :

« ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ » ٢

ص: ١٣٥

وأما الراغب الإصفهاني فيقول في معنى العرش :

« العرش في الأصل شيءٌ مسقف ... وسمي مجلس السلطان عرشاً اعتباراً بعلوه ، قال تعالى : « وَرَفَعَ أَبْوَابَهُ عَلَى الْعَرْشِ » (١) « أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا » ٢ ... وكُنِيَ به عن العزِّ والسُّلطان والملكه ... وعرش الله ما لا يعلمه البشر على الحقيقة إلا بالإسم ، وليس كما تذهب إليه أوهام العامة . » (٢)

إذن ، فمتى ما جاءت كلمه " العرش " في القرآن المجيد والروايات ، فهي كناية عن السُّلطنة الإلهية العظيمة ، وإشاره إلى قدره الله عزَّوجل ، إذ ليس الله تعالى بجسمٍ حتَّى يحتاج إلى مكان يجلس عليه ويستقرَّ فيه .

ومع إنَّ الراغب الإصفهاني ، أشعريَّ المذهب ، ولكنَّك رأيت ما قاله حول العرش .

ولابن تيميَّه كتاب " العرش " . (٣) ويقول كبار علماء العامة : إنَّ ابن تيميَّه يصرِّح في كتابه بأنَّ الله تعالى جسمٌ وهو مستقرٌّ على العرش . (٤) ولا بدَّ من الإشاره هنا إلى إنَّ علماء العامة المعاصرين لابن تيميَّه ، قد تكلموا فيه بسبب كتابه لمذكور حتى أنهم لعنوه ، كالشيخ أبي حيان الأندلسي النحوي اللُّغوي المفسر صاحب البحر المحيط في التفسير ، فقد قال الزبيدي في كتاب

ص: ١٣٦

١- (١) سورة يوسف (١٢) : الآية ١٠٠ .

٢- (٣) المفردات في غريب القرآن : ٣٢٩ .

٣- (٤) قد تعرَّضنا لهذا الموضوع في كتابنا: شرح منهاج الكرامه . راجع المدخل: دراسات في منهاج السنه: ١٠٢ .

٤- (٥) راجع كتاب كشف الظنون : ١٤٣٨/٢ .

إتحاف السّاده المتّقين فى شرح إحياء علوم الدين :

« كتاب العرش من أفبح كتبه (ابن تيمّيّه). ولما وقف عليه الشيخ أبو حيان ما زال يلعبه حتّى مات بعد أن كان يعظّمه » (١)

وعلى الجملة ، فإنّ بعض ألفاظ القرآن الكريم إنّ كان لها ظهور فى جسمانيّته الله تعالى ، أو إدعى ظهورها فيها ، فلا مناص من تفسير تلك الآيات الكريمات بما يتناسب مع نصوص القرآن الكريم ، ومع الأدلّه القطعيّه التى تدلّ على نفى الجسمانيّته عنه تعالى .

وبناءً على ذلك ، فإنّ المراد من عرش الله تعالى هو العظمه والقدره وسلطنه الله عزّ وجل ، والمراد من كون الأئمه محدقين بالعرش أنّ الله مكّنهم من القيام ببعض الامور ، وأقدرهم على التصرّف فى الخلق ، فهم كالوزراء الذين يحيطون بالسلطان ويعدّون من جملة أدوات جهازه الجهاز الحاكم على الكون .

الأسماء المكتوبه على العرش

ومن هنا ، فإنّ الأحاديث الواردة بطرق الشيعة والسنة تتحدّث عن إنّ اسم أمير المؤمنين علىّ عليه السلام مكتوب إلى جنب اسم رسول الله صلّى الله عليه وآله حول العرش .

وإليكم بعض تلك الروايات :

روى القاضى عياض المالكي -وهو من كبار محدّثي وعلماء أهل السنّه ، وهو مالكي المذهب -بسندّه عن أبي الحمراء أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

ص: ١٣٧

« لَمَّا اسرى بى إلى السَّماء إذا على العرش مكتوب : لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله أَيْدَتْهُ بَعْلَى » (١)

وفى روايه اخرى يقول : سمعت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُ قَالَ :

« لَمَّا اسرى بى إلى السماء رأيت على ساق العرش الأيمن : أنا الله وحدى ، لا إله غيرى ، غرستُ جَنَّهُ عَدْنٍ بِيَدِي ، مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي ، أَيْدَتْهُ بَعْلَى » (٢)

وفى روايه اخرى يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« مكتوب على ساق العرش :

أنا غرست جَنَّهُ عَدْنٍ بِيَدِي ، مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي ، أَيْدَتْهُ بَعْلَى » (٣)

وروى الحافظ محب الدين الطبري فى كتاب " الرياض النضرة فى مناقب العشره المبشَّره " فى قسم " فضائل أمير المؤمنين عليه السلام " تحت عنوان : " ذكر إختصاصه بتأييد الله نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهِ وَكُتِبَ ذَلِكَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ " عن أبى الحمراء قال

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« ليله اسرى بى إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن ، فرأيتُ كتاباً عن يمينه : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيْدَتْهُ بَعْلَى وَنَصْرَتُهُ بِهِ »

(٤)

وعن ابن عباس قال :

« كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا بَطَّأَتْ فِيهِ لَوْزَةٌ خَضْرَاءَ ، فَأَلْقَاهَا فِي

ص: ١٣٨

١- (١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١٧٤/١ ؛ ينابيع المودّه : ٦٩/١ ، الحديث ٣٨ .

٢- (٢) نظم درر السمطين : ١٢٠ ؛ كشف الغمّه : ٣٦٦/١ ، حليه الأولياء : ٢٧/٣ ؛ فرائد السمطين : ٢٣٥/١ ؛ المناقب لابن المغازلى : ٣٢ .

٣- (٣) المناقب ، الخوارزمي : ٣٢١ ، الحديث ٣٢٦ ؛ حليه الأولياء : ٢٧/٣ .

٤- (٤) الرياض النضرة فى مناقب العشره المبشَّره : ٢٢٧/٢ .

حجر النبي ، فقبلها ثم كسرها فإذا في جوفها ورقه خضراء مكتوبه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، نصرته بعليّ « (١)

أخرج أحمد بن حنبل :

« مكتوب علي باب الجنّة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات . »

وجاء في لفظ آخر :

« قبل أن تُخلق السماوات بألفي عام » (٢)

وفي هذا الباب روايه مفصّله رواها القوم عن ابن مسعود قال ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، أُمِرَ بَعْرُضُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَلَيَّ ، فَرَأَيْتُهُمَا جَمِيعًا ، رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَاللَّوَانَ نَعِيمًا ، وَرَأَيْتُ النَّارَ وَأَنْوَاعَ عَذَابِهَا . »

فلَمَّا رَجَعْتَ قَالَ لِي جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ قَرَأْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَمَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ ؟

فقلت : لا ، يا جبرئيل !

فقال : إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ ؛ كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِمَنْ عِلْمُهَا وَعَمَلُهَا بِهَا ، وَإِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ ، كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنْ عِلْمُهَا وَعَمَلُهَا .

ص : ١٣٩

١- (١) نفس المصدر السابق .

٢- (٢) كشف الغمّة : ٣٠٠/١ ؛ فيض القدير : ٤٦٨/٤ ؛ شواهد التنزيل : ٢٩٦/١ ؛ تاريخ بغداد : ٣٩٨/٧ ، رقم ٣٩١٩ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٥٩/٤٢ و ٣٣٦ ؛ ميزان الاعتدال : ٢٦٩/١ ، الحديث ١٠٠٦ ؛ لسان الميزان : ٤٥٧/١ ؛ المناقب ، الخوارزمي : ١٤٤ ، الحديث ١٦٨ ؛ كنز العمال : ٦٢٤/١١ ، الحديث ٣٣٠٤٣ .

فقلت: يا جبرئيل ! إرجع معي لأقرأها .

فرجع معي جبرئيل ، فبدأ بأبواب الجنّة .

فإذا على الباب الأول منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله ، لكلّ شيء حيله و حيله طيب العيش في الدّنيا أربع خصال: القناعة، و نبذ الحقد، و ترك الحسد، و مجالسه أهل الخير .

و على الباب الثّاني منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله . لكلّ شيء حيله، و حيله السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى ، و التعطف على الأرمال، و السعى في حوائج الناس ، و تفقّد الفقراء و المساكين .

و على الباب الثّالث منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله ، كلّ شيء هالك إلا وجهه ، لكلّ شيء حيله و حيله الصّحّة في الدّنيا أربع خصال: قلّه الكلام، و قلّه المنام، و قلّه المشى، و قلّه الطعام .

و على الباب الرّابع منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله ، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم جاره ، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليبرّ والديه، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقلّ خيراً أو ليسكت .

و على الباب الخامس منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله ، من أراد أن لا يذلّ فلا يذلّ ، و من أراد أن لا يشتم فلا يشتم، و من أراد أن لا يظلم فلا يظلم، و من أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله .

و على الباب السّادس منها مكتوب: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله ، من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فلينفق على المساجد ، و من أحبّ

أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد ، ومن أحب أن لا يظلم لحدّه فلينور المساجد ، ومن أحب أن يبقى طرياً تحت الأرض فليسط المساجد .

و على الباب السابع منها مكتوب: لا- إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولي الله ، بياض القلوب فى أربع خصال: فى عياده المريض، و إتباع الجنائز، وسدى أكفان الموتى و دفع القرض .

و على الباب الثامن منها مكتوب: لا- إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولي الله ، من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليستمسك بأربع خصال: بالصدقه، و السخاء، و حسن الخلق، و كف الأذى عن عباد الله عزوجل .

ثم جئنا إلى أبواب جهنم : فإذا على الباب الأول منها مكتوب ثلاث كلمات : من رجا الله سعد ، و من خاف الله أمن ، و الهالك المغرور من رجا سوى الله و خاف غيره .

و على الباب الثانى منها مكتوب: ويل لشارب خمر ، ويل لشاهد زور ، ويل لعاق أبويه .

و على الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عرياناً فى القيامة فليكس الجلود العاربه فى الدنيا ، و من أراد أن لا يكون جائعاً فى القيامة فليطعم البطون الجائعه فى الدنيا ، و من أراد أن لا يكون عطشاناً فليسق العطشان فى الدنيا .

و على الباب الرابع منها مكتوب ثلاث كلمات : أذل الله من أهان الإسلام، أذل

الله من أذل أهل بيت نبي الله، أذل الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين .

و على الباب الخامس منها مكتوب ثلاث كلمات : لا تتبع الهوى ، فإن الهوى يجانب الإيمان ، ولا تكثر منطقتك فيما لا يعينك فتسقط من عين ربك ، و لا تكن عوناً للظالمين ؛ فإن الجنه لم تخلق للظالمين .

و على الباب السّادس منها مكتوب ثلاث كلمات : حاسبوا أنفسكم من قبل أن تحاسبوا، و وبّخوا أنفسكم قبل أن توبّخوا، و ادعوا الله عزّوجل قبل أن تردوا عليه ولا تقدروا على ذلك .

و على الباب السّابع منها مكتوب ثلاث كلمات : أنا حرام على المهتجدين ، أنا حرام على الصّائمين، أنا حرام على المتصدّقين . «
(١)

وجاء فى روايه اخرى :

« إنّ للجنّه ثمانيه أبواب على كلّ أبواب منها أربع كلمات ، كلّ كلمه خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها واستعملها ، وإنّ للنار سبعة أبواب على كلّ باب منها ثلاث كلمات كلّ كلمه خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها وعرفها ... » (٢)

وفى روايه اخرى ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

« لما عُرجَ بي إلى السماء رأيت على باب الجنّه مكتوباً بالذهب : لا إله إلاّ الله ، محمد حبيب الله ، على ولى الله ، فاطمه أمه الله ، الحسن والحسين صفوه الله ، على مبغضيهم لعنه الله » (٣)

وجاء فى روايه اخرى :

« لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، علىّ حبيب الله » (٤)

ص: ١٤٢

١- (١) مدينه المعاجز : ٣٥٨/٢ ، وروى هذا الحديث بتفاوت طفيف فى نظم درر السمطين : ١٢٢-١٢٤ ؛ فضائل شاذان بن جبرئيل : ١٥٢-١٥٤ .

٢- (٢) كتاب الأربعين : ٣٦٠ ؛ نظم درر السمطين ١٢٢ .

٣- (٣) الأمالى ، الشيخ الطوسى : ٣٣٥ ، الحديث ٧٣٨ ؛ الطرائف : ٦٤ ، الحديث ٦٥ ؛ الجواهر السّنيه : ٢٩٩ ؛ مدينه المعاجز : ٣٥٤/٢ ، الحديث ٥٩٩ ؛ بحار الأنوار : ٥٤/٢٧ ، الحديث ٨ ؛ ميزان الاعتدال : ١٩٤/٤ ، الحديث ٥١٥ و ٧٠/٥ ، الحديث ٢٣٤ ؛ المناقب ، الخوارزمى : ٣٠٢ ، الحديث ٢٩٧ ؛ ترجمه الإمام الحسين عليه السّلام ، ابن عساكر : ١٨٦ ؛ كشف الغمّه : ٩٣/١ و ١٤٩/٢ ، جاء فى بعض المصادر : « على باغضيهم لعنه الله » .

٤- (٤) بعض مصادر الحاشيه السابقه .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله :

«لَمَّا أُنْ خَلِقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، عَطَسَ آدَمُ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ .

فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : حَمْدُنِي عَبْدُنِي ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، لَوْلَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أُخْلِقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتُكَ .

قال : إلهي فيكونان مني ؟

قال : نعم يا آدم ! ارفع رأسك وانظر .

فرفع رأسه فإذا هو مكتوب على العرش : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله نبي الرحمة ، على مقيم الحجّة ، ومن عرف حقّ علي زكي وطاب ، ومن أنكر حقّه لعن وخاب . أقسمت بعزّتي أن أدخل الجنّة من أطاعه وإن عصاني ، وأقسمت بعزّتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني . (١)

وجاء في روايه اخرى إنّ إسم أمير المؤمنين عليه السّلام قد كتب على كتف ملك من الملائكة إسمه صرصائيل .

فقد روى عن الإمام الصادق عن أبائه أنّ أمير المؤمنين عليهم السّلام قال :

« بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله في بيت أم سلمه ، إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً ، في كلّ رأس ألف لسان ، يسبح الله ويقدّسه بلغه لا تشبه الأخرى ، وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين ، فحسب النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أنّه جبرئيل .

فقال : يا جبرئيل ! لم تأتني في مثل هذه الصورة قط .

ص: ١٤٣

١- (١) المناقب الخوارزمي : ٣١٨ ، الحديث ٣٢ .؛ بحار الأنوار : ١٠/٢٧ ، الحديث ٢٢ ، نقلاً عن إيضاح دفائن النواصب : ٣٤ و٣٥ ؛ ينابيع المودّة : ٤٨/١ و٤٩ ، الحديث ١١ .

قال الملك : ما أنا جبرئيل ، أنا صرصائيل ، بعثنى الله إليك لتزّوج النور من النور .

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : من مَمَّن ؟

قال : إبتنك فاطمه من علي بن أبي طالب .

فزوّج النبي فاطمه من علي بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصائيل .

قال : فنظر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فإذا بين كتفى صرصائيل : لا إله إلا الله ، محمّد رسول الله ، علي بن أبي طالب مقيم الحجّة

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يا صرصائيل ! منذ كم كتب هذا بين كتفيك ؟

قال : من قبل أن يخلق الله الدنيا ياثنى عشر ألف سنة . « (١)

وفى روايه اخرى إنّ إسم عليّ عليه السّلام مكتوب على جناح جبرائيل .

فعن الصادق عليه السّلام عن آبائه الطاهرين إنّ عليّاً عليه السّلام قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فإذا فيهما مكتوب : لا إله إلا الله محمّد النبي ومكتوب على الآخر : لا إله إلا الله عليّ الوصي »

(٢)

وكذلك ورد أنّه مكتوب على جبهه ملك لواء الحمد . قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوْ السَّادِسَةِ مَلَكًا نَصَفَهُ مِنْ نَارٍ وَنَصَفَهُ مِنْ ثَلْجٍ وَفِي جَبْهَتِهِ مَكْتُوبٌ : أَيُّدُ اللَّهِ مُحَمَّدًا بَعْلِي .

ص: ١٤٤

١- (١) مائه منقبه : ٣٥ ؛ كشف الغمّه : ٣٦١/١ ؛ بحار الأنوار : ١٢٣/٣٤ ، الحديث ٣١ .

٢- (٢) المناقب ، الخوارزمي : ١٤٧ ؛ كشف الغمّه : ٣٠٢/١ ؛ بحار الأنوار : ٩/٢٧ ، الحديث ١٩ .

فبقيت متعجباً ، فقال لى ذلك الملك : ممّ تعجب ؟ كتب الله فى جبهتى ماترى قبل خلق الدنيا بألفى عام « (١)

وروى الحافظ أبو نعيم الإصفهانى ، عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه قال :

« بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فى مسجد المدينة ، فذكر بعض أصحابنا الجنة .

فقال : أما علمت أنّ لله لواءً من نور وعموداً من زبرجد خلقهما قبل أن يخلق السماوات بألفى سنة . مكتوب على رداء ذلك

اللواء : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، آل محمد خير البرية « (٢)

وعلى الجملة ، فإنّ هذه المجموعه من الروايات ، مضافاً إلى أخبار النور المتقدمه وما تشتمل عليه من دلالات فى خلقه أهل

البيت ومنازلهم عند الله يمكن أن تكون شرحاً مناسباً لهذا المقطع من الزياره الجامعه .

حَتَّى مَن عَلَيْنَا بِكُمْ

الْمِنَّةُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ

وهذه العبارة من الزياره تتعلق بوجود الأئمة عليهم السلام فى هذا العالم ، وإنّ وجودهم منة من الله تعالى على الخلائق .

ص: ١٤٥

١- (١) المحتضر : ٩٩ ، ورؤى هذا الحديث فى مناقب الخوارزمى : ٣٠٩ بتفاوت طفيف .

٢- (٢) شواهد التنزيل : ٤٦٨/٢ ، الحديث ١١٤١ ؛ كشف اليقين : ٣٨٥ ؛ بحار الأنوار : ٢١٨/٣٩ ، الحديث ١١ .

قال الراغب:

« والمنه: النعمة الثقيله، ويقال ذلك على وجهين: أحدهما أن يكون ذلك بالفعل، والثاني أن يكون ذلك بالقول، وذلك مستقبح فيما بين الناس إلا عند كفران النعمه .

فيقال: من فلان على فلان إذا أثقله بالنعمة .

وذلك على الحقيقيه لا يكون إلا لله تعالى » (١)

والمنه بالمعنى الحقيقي لها، لا تصح إلا من الله تعالى، وأما الآخرون فهم ليسوا مالكين حقيقيين ليكون لهم المنه على أحد .

ومن أنعم على أحد، أو قدم له خدمه ثم ذكرها، عُد ذلك من القبيح .

أقسام المنه الثلاث

وإن هذا المقطع من الزياره يحتاج إلى مزيد تأمل وتدقيق، فنقول: إن تتحقق المنه على ثلاثه أوجه:

١- المنه بفعلٍ من الأفعال، كأن يؤدي له عملاً ما، من باب الإمتنان عليه .

٢- المنه القوليه، وهو قول كلامٍ من باب الإمتنان .

٣- المنه بواسطه شخص ما .

ونقول في الزياره الجامعه للأئمه: إن الله تبارك وتعالى - ومن لطفه علينا - قد نقلكم يا أهل البيت من ذلك العالم إلى عالمنا، فمن بكم علينا وعلى الخلائق .

ص: ١٤٦

١- (١) المفردات في غريب القرآن: ٤٧٤ .

لنفترض - لتقريب المطلب إلى الأذهان - أن أمير المؤمنين قد أرسل أخص أصحابه وأحب الناس إليه والياً على بعض البلاد ،
أليس من حقه أن يمتن على أهل البلد ويكتب إليهم أنني قد أشرتكم على نفسي فأرسلته إليكم ؟ أليس من حقه أن يكتب إليهم
: عليكم أن تعرفوا قدره ، وتغنموا وجوده بينكم وتغترفوا من نميره وعلمه وأن تسمعوا له وتطيعوه وتوقروه ، ثم من حقه عليهم
أن يسألهم عن كفيته تعاملهم معه .

ولقد كان الرسم إلى أواخر هذه الأيام ، أن يرسل مراجع التقليد وأعظم الحوزات العلميّة ، أحد مقربي تلامذتهم بعنوان "
الوكيل " إلى البلاد ، ليستفيدوا من علمه وفضله ، وكانوا يكتبون الكتب إلى أهالي تلك البلاد يبينون فيه ضروره الإهتمام بهذا
الوكيل ، والإستفاده منه كمال الإستفاده ، لأنّه كان عزيزاً عندنا فأثرناكم على أنفسنا به .

وإنّ رسول الله وأمير المؤمنين والأئمّة الطاهرين عليهم السّلام أجمعين ، كانوا في ذلك العالم ، فأرسلهم الله تعالى إلى هذا
العالم منه على الخلائق .

فالله تعالى قد منّ علينا بأن بعث سيدنا رسول الله محمداً صلّى الله عليه وآله إلى العالمين . يقول القرآن الكريم :

« لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » ١

وكذلك أراد عزوجل أن يكون الأئمّة عليهم السّلام في هذا العالم ، لنفس الغرض الذي من أجل تحقّقه بعث جدّهم ، وهذه
أيضاً منه منّا علينا ، ويتلخّص

الغرض النهائي فى الهدايه إلى الله بمعرفته وإطاعته وعبادته والوصول عن هذا الطريق إلى مقام القرب .

وقد جاء هذا المعنى فى القرآن المجيد . حيث يقول تعالى :

« بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ » ١

نعم ، إنَّ الغرض هو الهدايه ، هدايه الخلائق إليه بواسطه الأنبياء والأولياء .

وللهدايه مراحل ، فأولها معرفه البارى والإيمان به ، ولذا شرع رسول الله صلى الله عليه وآله دعوته بقوله :

« قولوا لا إله إلا الله تفلحوا »

وقوله تعالى : « يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ » ٢ إشاره إلى هذه المرحله .

ثم تأتى مرحله إخراج الناس من ظلام الجاهليّته الأولى والفساد الأخلاقى ، بتزكيه قلوبهم و تهذيب نفوسهم ، حتّى إذا استعدّوا للعلم والعمل يعطيهم المنهاج الإلهى وهو الشريعة المطهّره فى اصولها وفروعها ، وإلى ذلك يشير قوله تعالى :

« وَزَيَّنَّا لَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ » ٣.

ومن الواضح أنّ تحقق هذا الأمر لا يكون إلا من خلال مدرسه الوحى، وهى مدرسه النبى وأهل بيته .

وأما المدارس الأخرى فعاجزه عن إيصال الإنسان إلى هذا المقام .

وكلُّ من ادّعى غير ذلك فهو فى جهلٍ مرّكب ، إذ كيف يمكن للإنسان المنقطع عن الوحى -الوحى الذى يتوفر فى مدرسه أهل البيت عليهم السّلام

فقط - أن يصل إلى مقام التركيه والعلم وكمال الإنسانيته ؟

والحاصل ، إنَّ الله تعالى قد منَّ على الخلائق ، فجاء بالنبى وآله الطاهرين عليهم السلام من ذلك العالم إلى عالم الدنيا من أجل هدايتهم .

فَجَعَلَكُمْ اللَّهُ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

بيوت الرفعه والجلاله

إنَّ الأئمه عليهم السلام يعملون ويطبقون كلَّ ما يقولونه للناس قبل أن يقولوه ، بل إنَّهم كانوا يعبدون الله تعالى قبل الملائكه بل منهم تعلّمت ذلك كما أسلفنا .

وهذه الفقره من الزيارة الجامعه ، إشاره إلى قوله تعالى :

« فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝۱ »

ففى هذه الآيات وصفُ ل " البيوت " ووصف ل " أهلها " . أمَّا البيوت ، فقد قدر الله وقرر أن ترفع ، أى يكون لها شأن ورفعه ، ويذكر فيها وينتشر منها اسمه والدعوه إليه والهدايه إلى طاعته .

ص: ١٤٩

وأما أهلها ، القائمون بذلك، فهم يسبحون له فيها على الدوام ولا تلهيهم عن ذكره الدنيا وما فيها .

وهذا حال بيوت الأئمة الأطهار التي هي من أفاضل بيوت الأنبياء كما سيأتي في الحديث ، وهكذا أهلها الذين لا يقاس بهم أحد كما في الحديث كذلك .

ولذا يقول تعالى في آية التطهير :

« إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » ١

ولا يخفى ما نكته من الإحترام لأُمَّ سلمه ، ولكنَّ زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غير مشمولات بآية التطهير ، كما تقدّم منّا ذلك . (١)

بيوت أهل البيت في الروايات

وإليك بعض الروايات الواردة في ذيل قوله عزّ وجلّ : « فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَهُ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ » ، ليتّضح معنى الآية والمراد منها ؟ وفيمن نزلت ؟ ومن هم المصداق الحقيقي لها ؟

يقول الإمام الباقر عليه السّلام ، في ذيل هذه الآية :

« هي بيوت الأنبياء وبيت عليّ منها » (٢)

وقد يتعجب أحدٌ ويستغرب من دخول بيت عليّ عليه السّلام في ضمن بيوت الأنبياء وعليّ ليس بنبيّ !

ص: ١٥٠

١- (٢) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب ، الصفحة: ١٧٩.

٢- (٣) تفسير فرات الكوفي : ٢٨٢ ، الحديث ٣٨٢ ؛ تفسير القمّي : ١٠٤/٢ ؛ بحار الأنوار : ٣١٢/٢٣ ، الحديث ١٩ و ٣٢٧ ، الحديث ٦ .

لقد ذكرت كتب أهل السنّه في ذيل هذه الآيه المباركه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لما قرأ هذه الآيه المباركه ، قام إليه رجل وسأله عن هذه البيوت .

فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله :

« بيوت الأنبياء » ؛

فقام أبوبكر وقال : وهل بيت عليّ وفاطمه منها ؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

« نعم ، من أفاضلها » (١)

وفى روايه اخرى ، عن ابن شهر آشوب ، عن أبي حمزه الثمالي ، قال :

« لما كانت السنه التي حجّ فيها أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام ولقيه هشام بن عبد الملك ، أقبل الناس يتناولون عليه .

فقال عكرمه : من هذا عليه سيماء زهره العلم؟! لأجربته .

فلما مثل بين يديه ارتعدت فرائصه واسقط في يد أبي جعفر عليه السلام وقال :

يا بن رسول الله ! لقد جلست مجالس كثيره بين يدي ابن عباس وغيره ، فما أدركني ما ادركني آنفاً !

فقال أبو جعفر عليه السلام : ويلك يا عبيد أهل الشام ! إنك بين يدي «بيوتِ أذنِ الله أن تُرفعَ ويُذكرَ فيها اسمُهُ» ٢

ص: ١٥١

١- (١) تفسير الثعلبي : ١٠٧/٧ ؛ الدرّ المنثور : ٥٠/٥ ؛ شواهد التنزيل : ٥٣٣/١ ، الحديث ٥٦٧ و٥٣٤ ، الحديث ٥٦٨ ؛ كشف الغمّه : ٣٢٦/١ .

وفى حديثٍ عن أبي حمزه عن الإمام الباقر :

«...إِنَّمَا الْحَجَّه فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ ، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ : «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا».

فالحجَّه الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة ، لأنَّ كتاب الله ينطق بذلك ووصيَّه الله جرت بذلك في العقب من البيوت الذي رفعها الله تباك وتعالى على الناس فقال :

«فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ»

وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمَّه الهدى « (١)

وعن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السَّلام في هذه الآية المباركه :

« هي بيوت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ » (٢)

وعن محمَّد بن الفضيل عن الإمام أبي الحسن عليه السَّلام ، قال : سألته عن الآية ، فقال :

« بُيُوتُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ بُيُوتُ عَلِيِّ مِنْهَا » (٣)

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبيه ، قال : قال الصادق عليه السَّلام :

«... وَصَيَّرَ اللَّهُ طَاعَهُ وَلِيَّ أَمْرِهِ طَاعَهُ رَسُولَهُ وَطَاعَهُ رَسُولَهُ بِطَاعَتِهِ ، فَمَنْ تَرَكَ طَاعَهُ وَوَلَّاهُ الْأَمْرَ لَمْ يَطِعِ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ وَهُوَ الْإِقْرَارُ

بِمَا أَنْزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» ٤

والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع

ص: ١٥٢

١- (١) كمال الدين : ٢١٨ ، ضمن الحديث رقم ٢ ؛ تفسير أبي حمزه الثمالي : ١٢٩ و ١٣٠ ؛ بحار الأنوار : ٤٩/١١ ، ضمن الحديث ٤٩ مع تفاوت بسيط .

٢- (٢) الكافي : ٣٣١/٨ ، الحديث ٥١٠ ؛ بحار الأنوار : ٣٣٢/٣٣ ، الحديث ١٨ .

٣- (٣) تأويل الآيات : ٣٦٢/١ ، الحديث ٩ ؛ بحار الأنوار ٣١٥/٢٣ ، الحديث ٢ ، نقلاً عن كنز الفوائد : ١٨٥ .

ويذكر فيها اسمه ، فإنه أخبركم أنهم «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» ١١» ٢

وعن قتاده -وهو من كبار المفسرين عند أهل السنّة- قال :

أتيت محمد بن عليّ -أى الإمام الباقر عليه السلام- فقال :

من أنت ؟

قلت : قتاده بن دعامة البصرى .

قال : أنت فقيه أهل البصره ؟

قلت : نعم .

فقال له الإمام الباقر عليه السلام :

« وَيَحِيكَ يَا قَتَادَةَ ! إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَهُمْ حُجَجًا عَلَى خَلْقِهِ ، فَهَمُّ أَوْلَادِهِ فِي أَرْضِهِ ، قُوَامٌ بِأَمْرِهِ ، نَجَاءٌ فِي عِلْمِهِ ، اصْطِفَاهُمْ قَبْلَ خَلْقِهِ أَظْلَمَ عَنِ يَمِينِ عَرْشِهِ .

قال : فسكت قتاده طويلاً . ثم قال : أصلحك الله ! والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس ، فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك .

قال له أبو جعفر عليه السلام : ويحك أتدرى أين أنت ؟ بين يدي «بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ »

فأنت ثمّ ، ونحن اولئك .

ص: ١٥٣

فقال له قتاده : صدقت والله جعلني الله فداك ، والله ما هي بيوت حجاره ولا طين « (١)

وجاء في نهج البلاغه إن أمير المؤمنين عليه السلام قرأ الآية المذكوره فقال :

« وإن للذكر لأهلاً ، أخذوه من الدنيا بدلاً فلم تشغلهم تجاره ولا بيع عنه ، يقطعون به أيام الحياه ويهتفون بالزواج عن محارم الله في أسمع الغافلين ويأمرون بالقسط ويتأمررون به وبنهون عن المنكر ويتناهون عنه .

فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخره وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك ، فكأنما أطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامه فيه ، وحققت القيامه عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا ، حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون ؛ « (٢)

وأما فيما يرتبط بسبب جعل بيت علي وفاطمه عليها السلام من جمله بيوت الأنبياء. فنقول : ذلك، لأن كل ما كان في بيوت الأنبياء عليهم السلام فهو موجود في بيت علي وفاطمه عليهما السلام ، ومن هذا البيت ينتشر ، بل إن في بيت علي وفاطمه ما لم يكن موجوداً في بيوت الأنبياء ، ولذا قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله :

« من أفاضلها » .

ص: ١٥٤

١- (١) الكافي : ٢٥٦/٦ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ١٥٤/١٠ ، الحديث ٤ .

٢- (٢) نهج البلاغه : ٢١١/٢ و ٢١٢ ، الخطبه ٢٢٢ ؛ بحار الأنوار " ٣٢٥/٦٦ ، الحديث ٣٩ .

الميثاق الإلهي

كلُّ ما قرأناه من الزيارة لحدِّ الآن ، كان مرتبطاً بما جَعَلَهُ اللهُ تعالى لأهل البيت عليهم السَّلام ، وهنا نتحدث الزيارة عمَّا جعله اللهُ تعالى في أهل الولاية .

إنَّ اللهُ تعالى قد أخذ في ذلك العالم السابق الميثاق على ربوبيته وعلى نبوِّه النَّبِيِّ الأكرم محمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله وعلى ولايته الأئمَّه الأطهار عليهم السَّلام .

وهذا الموضوع من الأمور الغيبية والمرتبطة بعالم الغيب ، ولا يمكننا أبداً أن نتناوله بعقولنا القاصره والمحدوده عن درك ذلك العالم ، وينحصر طريق معرفته والإعتقاد به ، بالروايات الوارده عن أهل البيت عليهم السَّلام ، فهم فقط المرتبطون والمحيطون بكلِّ العوالم .

يقول القرآن الكريم في هذا الشأن :

« وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ » ١

وفي الحقيقه ، إنَّ قضيه أخذ الميثاق ، هي إقامه للحججه من ناحيه اللهُ تعالى على جميع الخلائق ، فيما يرتبط بربوبيته اللهُ تعالى ، رساله رسول اللهُ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلم وولايه أهل بيت النَّبِيِّ الأكرم عليهم السَّلام .

والبحوث المتعلقة بما قبل عالم الدنيا كثيره .

فهل كان هناك عالمٌ بعنوان عالم الأرواح ؟

وهل إنَّ الأرواح مخلوقه قبل الأجساد ؟

وهل إنَّ الأرواح فى ذلك العالم كانت عاقله مُدرکه ؟

وهل كان هناك عالمٌ بعنوان عالم الذر ؟

وهل إنَّ المراد من الإقرار المذكور فى الآيه هو الإقرار اللسانى ، والأذى يعبر عنه بـ " اللسان الملكوتى " ؟

وهل إنَّ الميثاق المأخوذ من ذريه آدم ، قد اخذ بعد خلق آدم عليه السلام ؟

إلى غير ذلك من المسائل بالعوالم المتقدمه.

قال السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الأمالى حول عالم الذر :

« وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ مَنْ لَا بَصِيرَةَ لَهُ وَلَا فَطْنَةَ عِنْدَهُ أَنْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ اسْتَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمِيعَ ذُرِّيَّتِهِ وَهُمْ فِي خَلْقِ الذَّرِّ ، فَقَرَّرَهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ .

وهذا التأويل -مع أنَّ العقل يبطله ويحيله -مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه ، لأنَّ الله تعالى قال : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ آدَمَ »

ولم يقل : من آدم ، وقال : « مِنْ ظُهُورِهِمْ »

ولم يقل : من ظهره ، وقال : « ذُرِّيَّتَهُمْ »

، ولم يقل : ذريته .

ثمَّ أخبر تعالى بأنَّه فعل ذلك لئلا يقولوا]

[يوم القيامة]

: إنَّهم كانوا عن هذا غافلين أو يعتذروا بشرك آبائهم وأنَّهم نشؤا على دينهم وسنتهم ، وهذا يقتضى أن

الآيه لم تتناول ولد آدم عليه السلام لصلبه ، وأنها تناولت من كان له آباء مشركون ... » (١)

وتوهم بعض متعصبي أهل السنّه من هذا الكلام ، بأنّ السيد المرتضى رحمه الله ، ينكر عالم الذر . وقد نسب إليه ذلك بعض الشيعة أيضاً ، وقد بحثنا عن هذا الموضوع في محلّه وناقشناه هناك . فراجع (٢) والأمر الآخر هو ؛ إذا كان ذلك العالم موجوداً ، وإذا كان هناك إقرارٌ في الواقع ، فهل إنّ الآيه المذكوره وافيّه بإثبات ذلك ؟

هذا ما يُستفاد من كلام السيد المرتضى رحمه الله ، كما إنّ بعض المعاصرين الأكابر له مثل هذا الرأى .

والحاصل ، إنّ ولاية أهل البيت عليهم السّلام قد اخذ الميثاق عليها من كلّ الخلائق ، إلى جنب ربوبيّه الله تعالى ونبوّه النّبى الأكرم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أى إنّ هناك عهداً مع ذريّه آدم عليه السّلام حول أهل بيت النّبى .

وهذا الميثاق والعهد على ولاية أهل البيت عليهم السّلام لم يُذكر في كتب أهل السنّه ، وإنّ رَوَوْا في مصادرهم الميثاق على الربوبيّه وعلى نبوّه خاتم الأنبياء محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ولكنهم يروون بتفسير قوله تعالى :

« وَ سَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا » ٣

ص: ١٥٧

١- (١) الأمالى ، السيد المرتضى : ٢٠/١ ؛ بحار الأنوار : ٢٦٧/٥ .

٢- (٢) راجع : إستخراج المرام من استقصاء الأفحام : ٢٥٧/١ .

أن كل الأنبياء السابقين ، كانوا مأمورين بإبلاغ ولايته أهل البيت عليهم السّلام إلى الناس ، وإنّ هذا الإبلاغ كان من جملة وظائفهم الإلهيّة :

ففي الحديث عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

« أتاني ملك فقال : يا محمّد ! « وَ سَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا »

على ما بعثوا ؟

قلت : على ما بعثوا ؟

قال : على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب « (١) »

وهذا الخبر رواه أصحابنا أيضاً في ذيل الآيه المباركه ، وهو موجود في التفاسير خاصّه في تفسير " كنز الدقائق " .

فقد جاء في روايه :

« إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْلَهُ اسْرَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : سَلِّمْ يَا مُحَمَّدَ ، عَلِيٌّ مَاذَا بَعَثْتُمْ ؟

فَقَالُوا : بَعَثْنَا عَلِيًّا شَهِادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِقْرَارَ بِنَبِيِّتِكَ وَالْوَلَايَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » ؛

وفي روايه اخرى :

« وَوَلَايَةَ عَلِيٍّ مَكْتُوبَةٌ فِي جَمِيعِ صُحُفِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ رَسُولًا إِلَّا بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّتِهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . » (٢) »

ص: ١٥٨

١- (١) معرفه علوم الحديث : ٩٦ ؛ تفسير الثعلبي : ٣٣٨/٨ ؛ شواهد التنزيل : ٢٢٣/٢ ، الحديث ٨٥٥ ؛ تأريخ مدينه دمشق : ٢٤١/٤٢ ؛ المناقب ، الخوارزمي : ٣١٢ ، الحديث ٣١٢ ، فرائد السمطين : ٨١/١ ، الحديث ٧٣ ؛ كشف الغمّه : ٣١٨/١ ؛ كفايه الطالب : ٧٤ .

٢- (٢) كنز الدقائق : ٣٤٣/١ ؛ راجع كتاب نفحات الأزهار في خلاصه عبققات الأنوار : ٣٧٠/١٦ .

وفتح الشيخ الصدوق رحمه الله عليه في كتابه "معاني الأخبار" باباً تحت عنوان "

معنى الصلاه على النبي صلى الله عليه وآله"، ونقل فيه روايه عن الإمام الكاظم عليه السلام، قال:

« من صَلَّى على النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله فمعناه: إني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلتُ حين قوله: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» ١

وعليه، فإننا نقول بكلِّ صراحة بأنَّ الصلوات على محمّد وآله من الشعائر بل يستحب الإجماع بها، وكلُّ من خالف في هذا فهو غافل عن هذه الخصوصيات التي ذكرت.

بل إنَّ المخالفه مع ذكر الصلوات على محمّد وآل محمد هي سيره أعداء أهل البيت قديماً وحديثاً، ولنا شواهد تاريخية على هذا الموضوع.

ومن ذلك ما كان من عبد الله بن الزبير، فإنه كان يطلب الرئاسة ويريد التسلط على رقاب الناس والحكومة عليهم، فثار ضدّ بني امية حتى قُتل، لكنّه كان يبغض أهل البيت عليهم السّلام ولذلك كان بصدر غيظهم وإيذائهم، ومن ذلك أنه جماعه من المؤرخين أنه مكث أربعين جمعه لا يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وقال:

« لا-يمنعني من ذكره إلا- أن تشمخ رجال بآنافها » (١) يعني: إنّه إذا ذكر رسول الله وصلى عليه، افتخر أهل بيته حتّى لو صلى الصّلاه البتراء فكيف لو صلى عليه وعلى آله كما أمر صلى الله عليه وآله؟

ص: ١٥٩

ونفس هذا الأسلوب إتبعه المنصور الدوانيقي ، فإنه لما تسلّم زمام الحكم ، وثار عليه العلويّون -ولقد كانت أيام حكومته قاسيه وصعبه على أهل البيت عليهم السّلام -أمر بذكر أبي بكر وعمر في الخطب .

فقد ذكر العلامه في جملة البدع ذكر الخلفاء في الخطب ، قال :

لم يكن في زمن النبي ولا- في زمن أحدٍ ... بل هو شيءٌ أحدثه المنصور لئما وقع بينه وبين العلويّيه فقال : والله لارغمنّ أنفي وأنوفهم وأرفع عليهم بنى تيم وعدى ، وذكر الصّحابه في خطبته واستمرّت هذه البدعه إلى هذا الزمان .(١)لقد حدثت هذه البدعه - أى ذكر الشيخين وغير الشيخين في خطبه الصلاه - منذ عهد المنصور ، وكانت الغايه منها التقليل من شأن النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم ولمحاربه الولاية لأهل البيت عليهم السّلام .

الميثاق على الولاية في الروايات

ووردت روايات كثيره في أنّ الولاية جزءٌ من العهد والميثاق الذي اخذ من ذريّه آدم في عالم الذر .

فعن داوود الرقي عن الإمام الصادق عليه السّلام ، قال :

« فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم : من ربّكم ؟

فأول من نطق رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمّه صلوات الله عليهم فقالوا : أنت ربّنا .

ص: ١٦٠

فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقى وهم المسئولون .

ثم قال لبنى آدم : أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة .

فقالوا : نعم ربنا أقررنا .

فقال الله للملائكة : اشهدوا .

فقلت الملائكة : شهدنا على أن لا يقولوا غداً : « إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ » ١

يا داوود ! ولايتنا مؤكده عليهم فى الميثاق ؛ (١)

وعن حمران عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال :

« إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا وَمَاءً مَالِحًا أَجَاجًا ، فَامْتَرَجَ الْمَاءَانِ ، فَأَخَذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرَكًا شَدِيدًا ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالذَّرِّ يَدْبُونَ : إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ : إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالَى .

ثم قال : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ » ٣

ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال : ألسن بربكم وأن هذا محمد رسول الله وأن هذا على أمير المؤمنين ؟

ص: ١٦١

١- (٢) الكافي : ١٣٢/١ ، الحديث ٧ ؛ بحار الأنوار : ٩٥/٥٤ ، الحديث ٨٠ .

قالوا : بلى .

فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على اولى العزم . إننى ربكم ومحمّد رسولى وعلى أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاه أمرى وخزان علمى ، وأنّ المهدي انتصر به لدينى أظهر به دولتى وانتقم به من أعدائى واعبد به (يعنى بسببه) طوعاً وكرهاً .

قالوا : أقرنا يا ربّ وشهدنا ... «(١)

إنّ نبوّه الأنبياء إنّما ثبتت لهم بعد إقرارهم بنبوّه رسول الله وولايه أمير المؤمنين ، فحتّى الأنبياء أولوا العزم أقرّوا بذلك . وهذه الروايه مهمّه وخاصّه لأولئك الذين يتردّدون فى أفضلّيّه الأئمّه المعصومين عليهم السّلام على الأنبياء من اولى العزم .

وعن الإمام الباقر عليه السّلام عن أبيه وعن جدّه عليه السّلام ، قال :

« إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعلى عليه السّلام : أنت الذى احتجّ الله بك فى ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألتست بربّكم ؟

قالوا : بلى .

قال : ومحمد رسولى ؟

قالوا : بلى .

قال : وعلى بن أبى طالب وصيى ؟

ص : ١٦٢

١- (١) الكافى : ٨/٢ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ١١٣/٦٤ و ١١٤ ، الحديث ٢٣ .

فأبى الخلق جميعاً إلا إستكباراً وعتوّاً من ولايتك إلا نفر قليل وهم أقلّ القليل من أصحاب اليمين .» (١)

وروى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي دعاء عن الإمام الصادق عليه السلام ، يُقرأ بعد صلاه يوم الغدير ، جاء فيه :

« وَمَنْنَتْ عَلَيْنَا بِشَهَادَةِ الْإِخْلَاصِ لَكَ بِمَوَالَاهِ أَوْلِيَاكَ الْهَدَاهِ مِنْ بَعْدِ النَّذِيرِ الْمُنْذِرِ وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ ، وَأَكْمَلْتَ الدِّينَ بِمَوَالِيهِمْ وَالْبِرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، وَأَتَمَّمْتَ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ الَّتِي جَدَدْتَ لَنَا عَهْدَكَ ، وَذَكَرْتَنَا مِيثَاقَكَ الْمَأْخُوذَ مِنَّا فِي مَبْتَدَأِ خَلْقِكَ إِنَّا ، وَجَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ الْإِجَابَةِ ، وَذَكَرْتَنَا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ وَلَمْ تَنْسِنَا ذِكْرَكَ ، فَإِنَّكَ قُلْتَ : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى »

. اللهم بلى شهدنا بمنّك ولطفك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت ربنا ، ومحمّد عبدك ورسولك نبينا ، وعلى أمير المؤمنين والحجّة العظمى وآيتك الكبرى والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ... » (٢)

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال :

« يا جابر ! لو يعلم الجهال متى سُمّي أمير المؤمنين على لم ينكروا حقّه .

قال : قلت : جعلت فداك ، متى سُمّي ؟

فقال لي : قوله : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ »

إلى « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ »

وأنّ محمّداً نبئكم رسول الله ، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين .

ص: ١٤٣

١- (١) الأمالى ، الشيخ الطوسي : ٢٣٢ و ٢٣٣ ، الحديث ٤١٢ ؛ بحار الأنوار : ٢/٢٤ ، الحديث ٤ ؛ كتر الفوائد : ٣٢٧ و ٣٢٨ .

٢- (٢) تهذيب الأحكام : ١٤٦/٣ ؛ مصباح المتهدد : ٧٥٠ ؛ المزار ، الشيخ المفيد : ٩٣ ؛ المزار ، محمد بن المشهدى : ٢٨٩ .

قال : ثم قال لي : يا جابر ! هكذا والله جاء بها محمد صلى الله عليه وآله ؛ « (١)

والروايات كثيره في هذا المعنى ، وفي كل واحدٍ منها نورايتيه خاصه بها .

الصلاه على النبي تجديد للعهد

وبناءً على ذلك ، فإن الصلوات على محمد وآل محمد ، هي تجديد للعهد ، تأكيد للميثاق ووفاء بذلك القرار المعقود في ذلك العالم .

وهذه هي خاصيته ذكر الصلوات بحسب ما جاء في الروايات المذكوره .

محاربه أعداء أهل البيت للشعائر

وعلى مر التاريخ ، حارب أعداء أهل البيت عليهم السلام عدّه امور صارت شعاراً من شعائر الدين عند أتباع أهل البيت ، ومن جملتها : الصلاه على محمد وآل محمد .

فطبقاً لما ورد في الروايات المعتبره عند أهل السنّه ، فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قد عيّن صيغه الصلاه عليه كما سيأتي ، وأيضاً ، قد نهى عن الصلاه فقال كما في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

ص: ١٦٤

١- (١) تفسير العياشي : ٤١/٢ ، الحديث ١١٤ ؛ وجاء في بحار الأنوار : ٣٣٣/٣٧ ذيل الحديث ٧٢ : وأنّ محمّداً رسولاً . وجاء في منابع العائمه ك : ينابيع الموده : ٢٤٨/٢ ، الحديث ٦٩٦ ؛ موده القربى : ١٦ ؛ فردوس الأخبار : ٣٩٩/٣ : عن حذيفه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو يعلم الناس متى سمى على أمير المؤمنين لما أنكروا فضائله ، سمى بذلك وآدم بين الروح والجسد ، وحين قال : ألسن برّبكم قالوا بلى . فقال الله تعالى : أنا ربّكم ومحمّد نبيكم وعلى أميركم .

« لا تُصَلُّوا عَلَيَّ صَلَاةً مَبْتُورَةً ، بَلِ صَلُّوا إِلَيَّ أَهْلَ بَيْتِي وَلَا تَقْطَعُوهُمْ ، فَإِنَّ كُلَّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْقُطَعٌ إِلَّا نَسَبِي [وَسَبِي] » (١)

ولا يخفى ، إنَّ أكثر أهل السنَّة قد خالفوا رسولَ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم في هذا الموضوع:

فإمَّا صلُّوا عليه الصَّلَاة البتراء، فلم يمثّلوا نهيد.

وإمَّا زادوا في الصَّلَاة عليه ألفاظاً في الصَّيغَة التي ذكرها أو وضعوا من عند أنفسهم فوضعوا صياغات أخرى للصَّلَاة عليه .

وكذلك بالنسبة إلى فصول الأذان ، فقد تصرَّفوا فيها ، وغيَّروه ، وأشاعوا اللَّفْظَ المَحْرَفَ ، فكان هو المعمول به إلى زماننا هذا ، اللهمَّ إلا في البلدان التي لا يسيطرون عليها .

فأعداء أهل البيت حذفوا من الأذان »

حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ » ، لأنَّهم يعلمون بأنَّ معناه الدَّعْوَة إلى ولايه النّبِيِّ وآله .

كما حاربوا التَّسْمِيَّ بِاسْمِ " عَلِيٍّ " ، " فَاطِمَةَ " ، " حَسَنَ " ، " حُسَيْنَ " و " جَعْفَرَ " محاربه شديده . ولمَّا تزلزل حكمهم وزال سلطانهم ، رجعت هذه الأسماء إلى واجهه المجتمع وتغيَّر الوضع .

كما حاربوا التَّخْتُمَ بِالْيَمِينِ ، لأنَّه شعار .

يقول الزمخشري :

« أَوَّلُ مَنْ تَخَتَّمَ بِالْيَسَارِ ، معاوية » (٢)

ص: ١٦٥

١- (١) وسائل الشيعة : ٢٠٧/٧ ، الحديث ٩١٢٧ .

٢- (٢) ربيع الأبرار : باب ٧٥ .

لقد خالفوا سنن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُمْ يَسْمُونَ بِأَهْلِ السَّنَةِ!!

وحتى كيفيه لف العمام ، غيرها هؤلاء وخالفوا رسول الله وأهل البيت عليهم السلام .

والآن هم يحاربون بقوة لقب " أمير المؤمنين " ، لكونه اللقب المختص بمولانا علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

نعم ، إن مثل هذه التصرفات قد تكون عن جهل وعدم التفات ، ولكن المؤسسين لها لهم أغراض عدائيه للنبي وأهل البيت . -
نعوذ بالله - لأغراض اخرى .

ومن جملة شواهدنا على إن الصلوات على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شِعَارٌ مَقْدَسٌ ، ما ورد من أن الصلاة على محمد وآل محمد تذهب بالنفاق .

فعن الإمام الصادق عليه السلام ، إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال :

« إرفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ ، فإنها تذهب بالنفاق » (١)

ثم ضموا إلى هذه الروايه ، الأحاديث التي تقول بصراحه بأن العداة لأهل البيت عليهم السلام من علامات النفاق ، وهي وارده في المصادر الشيعيه والشيعيه .

وقد تقدّم منا آنفاً ، أن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال لبريده : لَمَا أَظْهَرَ بَغْضَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« أَنَا فَتَّتَ يَا بَرِيدَهُ !؟ »

فاعتذر بريده وتاب من فعلته ، وجدّد البيعه للنبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وأعلن أن علياً خير الناس عنده من ذلك الوقت .

ص: ١٦٦

١- (١) الكافي: ٢/٤٩٣ ، الحديث ١٣ ؛ بحار الأنوار ٥٩/٩١-٦٠ ، الحديث ٤١ ، نقلا عن ثواب الأعمال: ١٥٩ .

كَيْفِيَّةُ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وعلى الجملة ، فَإِنَّ الصَّلَوَاتِ رَمَزُ الْوَلَايَةِ لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ ، وَلَهَا صِيغَةٌ مَعْيَنَةٌ .

وفى هذا المجال أخرج كبار علماء السُّنَّةِ -وكلُّ واحدٍ منهم أعلم من الشيخين بمراتب ، والعجب كيف رضوا لأنفسهم أن يكونوا تابعين لهما -أحاديث عديدة .

فقد أخرج عبد الرزّاق ، ابن أبي شيبة ، أحمد بن حنبل ، عبد بن حُميد ، البخارى ، مسلم ، أبوداود ، الترمذى والنسائى عن كعب بن عجرة ، قال :

« قال رجل : يا رسول الله ! أمّا السّلام عليك فقد علمناه ، فكيف الصّلاه عليك ؟

قال : قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ » (١)

فهؤلاء الذين يرون بأنَّ أحاديث البخارى ومسلم فى الكتابين الموسومين بالصحيحين يجب العمل بها ، فلماذا يتركون العمل بحديث كَيْفِيَّةِ الصَّلَوَاتِ الَّذِى رَوَاهُ ؟

والعجيب هو إنّ ابن حجر المكي روى فى " الصواعق المحرقة " أنّ النّبىّ الأكرم صلّى الله عليه وآله قال :

ص: ١٤٧

١- (١) الدر المنثور : ٢١٦/٥ ؛ المصنف ، للصنعانى : ٢١٢/١ ، الحديث ٣١٠٥ ؛ المصنف ، لابن أبي شيبة : ٣٩٠/٢ ، الحديث ٣٣٦ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٤٧/٣ و ٤٩ ؛ صحيح البخارى : ١١٨/٤ و ٢٧/٦ ؛ سنن ابن ماجه : ٢٩٣/١ ، الحديث ٩٠٤ ؛ فتح القدير : ٣٠٣/٤ ؛ فتح البارى : ١٢٩/١١ ؛ تحفه الأحمدي : ٤٩٢/٢ ؛ مسند ابن جعده : ٤ ؛ فضل الصّلاه على النّبى ، الجهضمي : ٥٥ ؛ السنن الكبرى ، النسائى : ٣٨٢/١ ، الحديث ١٢١١ ؛ مسند أبى يعلى : ٢١/٢ ، الحديث ٢٤ ؛ صحيح ابن حبان : ٢٨٧/٥ ؛ المعجم الصغير : ٧٥/١ و ٨٦ ؛ المعجم الأوسط : ٩١/٣ و ٩٢ و ٢١٥ و ٣٧٨/٤ ؛ المعجم الكبير : ٢٥٠/١٧ و ١٢٤/١٩ و ١٢٦ ؛ كنز العمال : ٢٧٥/٢ .

« لا تُصَلُّوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ الْبَتْرَاءِ »

قيل يا رسول الله ، وما الصلاه البتراء ؟

قال : تقولون : " اللهم صلّ على محمّد " وتمسكون ، بل قولوا " اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد " « (١)

وقد دلّ نهى النبي عن الصلاه البتراء على أن لا أجر للصلاه كذلك إن لم يترتب عليها العقاب!

وهكذا فقد إتضح وجه الإرتباط بين ذكر الصلوات وبين الميثاق وأصل ولايه أهل البيت عليهم السلام .

ثمّ إنّ للصلاه على النبي الأكرم وأهل بيته ، آثاراً وبركات كثيرة بالإضافة إلى ما تمتاز به من كونها شعاراً وإعلاناً للوفاء بذلك الميثاق والعهد المأخوذ في ذلك العالم ، كما سيأتي قريباً .

طِيباً لِخَلْقِنَا ، وَطَهَارَةً لِنَفْسِنَا ، وَتَزَكِيَةً لَنَا ، وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا

طيب الولاده

نعم ، إنّ حبّ أهل البيت عليهم السّلام ، علامه على طيب الولاده ، ومما يوجب غفران الذنوب وتكفيرها ، حتّى الذنوب الكبيره منها .

وقد فتح العلّامه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ، باباً تحت عنوان :

ص: ١٦٨

١- (١) الصواعق المحرقة : ١٤٦ ، باب ١١ ، فصل ١ ، في الآيات النازله في أهل البيت ، الآيه الثامنه (سوره الأحزاب (٣٣) : الآيه ٥٦) .

باب إِنَّ حَبَّهٖم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَامَهُ طَيْبُ الْوِلَادَةِ ، وَبِغْضِهِمُ عَلَامَهُ خُبْثُ الْوِلَادَةِ "

من ذلك: الحديث المشهور عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

« مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلِيَحْمَدِ اللهُ عَلَيَّ أَوَّلَ النَّعْمِ ؛

قيل : وما أول النعم ؟

قال : طيب الولادة ، ولا يحبنا إلا من طابت ولادته » (١)

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال :

« مَنْ أَصْبَحَ يَجِدُ بَرْدَ حَبْنَا عَلَيَّ قَلْبَهُ فَلِيَحْمَدِ اللهُ عَلَيَّ بَادِيءَ النَّعْمِ .

قيل : وما بادىء النعم ؟

قال : طيب المولد » (٢)

وفى روايه اخرى ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« يَا عَلِيُّ مِنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّكَ وَأَحَبَّ الْأُمَّةَ مِنْ وَلَدِكَ فَلِيَحْمَدِ اللهُ عَلَيَّ طَيْبَ مَوْلَدِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِبُّنَا إِلَّا مُؤْمِنٌ طَابَتْ وِلَادَتُهُ ، وَلَا

يَبْغِضُنَا إِلَّا مِنْ خُبْثَتِ وِلَادَتِهِ » (٣)

وإعلم بأن هذه الروايات ليست مختصه بنا ، بل إن أهل السنه أيضاً لهم روايات لطيفه فى هذا الباب .

ص: ١٦٩

١- (١) بحار الأنوار : ١٤٥/٢٧ ، الحديث ٣ ، ونقله أهل السنه أيضاً : كالفندوزى فى ينابيع الموده : ٢٧٢/٢ ، الحديث ٧٧٤ نقلاً عن الموده فى القربى : ١٤ .

٢- (٢) علل الشرائع : ١٤١/١١ ، الحديث ٢ ؛ الأمالى ، الشيخ الصدوق : ٥٦٢ ، الحديث ٧٥٥ ؛ معانى الأخبار : ١٦١ ، الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ١٤٦/٢٧ ، الحديث ٤ .

٣- (٣) علل الشرائع : ١٤١/١ ، الحديث ٣ ؛ بحار الأنوار : ١٤٦/٢٧ ، الحديث ٥ .

فَعَن عِبَادِهِ بِنِ الصَّامِتِ :

« كُنَّا نُبْرِ أَوْلَادِنَا بِحُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِذَا رَأَيْنَا أَحَدَهُمْ لَا يُحِبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَّا وَأَنَّهُ لَغَيْرِ رَشِيدِهِ »
(١)

هَذَا لَفْظُ الْحَدِيثِ ، وَإِنْ حَاوَلَ الْبَعْضُ تَحْرِيفَهُ ، فَوَضَعُوا كَلِمَةَ " بِنُورٍ " بِدَلِّ نُبُورٍ ! وَ" إِيْمَانِنَا " بِدَلِّ أِبْنَانِنَا " ، فَصَارَ الْحَدِيثُ :
« كُنَّا بِنُورٍ إِيْمَانِنَا نَحْبُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ » (٢)
وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ جَيِّدًا ، وَلَكِنَّهُ مُحَرَّفٌ .

آثَارُ أُخْرَى لِلصَّلَاةِ عَلَيَّ النَّبِيِّ وَآلِهِ

ثُمَّ إِنَّ لِلصَّلَاةِ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْكَرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، آثَارًا وَبَرَكَاتٍ كَثِيرَةً أُخْرَى ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ ، بَعْضُهَا عَنْ شَخْصٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .
فَفِي رَوَايَةٍ عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

« مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ مَا يَكْفُرُ بِهِ ذَنْبُهُ فَلْيَكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فَإِنَّهَا تَهْدِمُ الذَّنُوبَ هَدْمًا » (٣)

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا أَنَّهُ ، قَالَ :

« الصَّلَاةُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ » (٤)

ص: ١٧٠

١- (١) الْغَدِيرِ : ٣٢٢/٤ نَقْلًا عَنْ : اسْنَى الْمَطَالِبِ ؛ شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ : ٤٤٩/١ ، ذَيْلُ الْحَدِيثِ ٤٧٥ ؛ نَهْجُ الْإِيْمَانِ : ٤٥٦ ؛ النِّهَايَةُ : ١٥٩/١ ؛ لِسَانُ الْعَرَبِ : ٨٧/٤ .

٢- (٢) رَاجِعْ شَرْحَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : ١١٠/٤ .

٣- (٣) الْأَمَالِيُّ ، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ : ١٣١ ، الْحَدِيثُ ١٢٣ ؛ بَحَارُ الْأَنْوَارِ : ٤٧/٩١ ، الْحَدِيثُ ٢ وَ ٦٣ ، الْحَدِيثُ ٥٢ .

٤- (٤) عِيُونَ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : ٢٦٥/٢ ، ذَيْلُ الْحَدِيثِ ٥٢ ؛ بَحَارُ الْأَنْوَارِ : ٤٧/٩١ ، ذَيْلُ الْحَدِيثِ ٢ .

والمستفاد من هذه الروايه هو أنَّ الصَّلاه على النَّبي وآله ذكْرٌ من الأذكار .

وفى روايه اخرى عن أمير المؤمنين عليه السَّلام ، قال :

« بالشَّهاده تدخلون الجنَّه وبالصَّلاه تنالون الرحمه ، فأكثرُوا من الصَّلاه على نبيِّكم » (١)

وعن الإمام الباقر أو الصادق عليهما السَّلام ، قال :

« أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامه الصَّلاه على محمد وعلى أهل بيته » (٢) وعن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال :

« مَنْ نَسَى الصَّلاه عَلَيَّ أخطأ طريق الجنَّه » (٣)

وعنه أنه قال :

« صَلَّاتُكُمْ عَلَيَّ إجابته لدعائكم وزكاه لأعمالكم » (٤)

وعن أبى حمزه الثمالى أنه سأل أبا عبد الله الصادق عليه السَّلام :

« فما ثوابٌ من صلَّى على النَّبي وآله بهذه الصَّلاه ؟ »

قال عليه السَّلام : الخروج من الذنوب -والله- كهيه يوم ولدته أمه » (٥)

وفى روايه اخرى عن أمير المؤمنين عليه السَّلام ، قال :

« الصَّلاه على النَّبي وآله أمحق للخطايا من الماء للنار » (٦)

ص: ١٧١

١- (١) الكافى : ١٩/٨ ، ضمن الحديث ٤ ؛ بحار الأنوار : ٢٨١/٧٤ ، الحديث ١ (خطبه الوسيله) .

٢- (٢) قرب الإسناد : ١٤ ، الحديث ٤٥ ؛ بحار الأنوار : ٤٩/٩١ ، الحديث ٩ .

٣- (٣) الأمالى ، الشيخ الصدوق : ١٤٤ و ١٤٥ ، الحديث ٢٣٦ ؛ بحار الأنوار : ٥٣/٩١ ، الحديث ٢٠ .

٤- (٤) الأمالى : ٢١٥ ، الحديث ٣٧٦ ؛ بحار الأنوار : ٥٤/٩١ ، الحديث ٢٧ .

٥- (٥) معانى الأخبار : ٣٦٧ و ٣٦٨ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ٥/٩١ ، الحديث ٢٧ .

٦- (٦) ثواب الأعمال : ١٥٤ ؛ بحار الأنوار : ٩٥/٩١ .

وينبغي الإشارة هنا إلى إنَّ هذه الروايات ظاهره في أنَّ الصلاة على النبي وآله عليهم السَّلام تمحق حتَّى الذنوب الكبيره ، بل إنَّ بعض تلك الروايات صريحٌ في ذلك .

وقد نقلنا سابقاً روايه -والظاهر أنَّ سندها معتبرٌ أيضاً- عن الإمام الصادق عليه السَّلام عن جدّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

« إِرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالنَّفَاقِ » (١)

وفى وصايا النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ :

« يَا عَلِيُّ مِنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ أَوْ كُلَّ لَيْلَةٍ وَجِبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ » (٢)

وفى روايه اخرى ، أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ الْعِلْمِ الْمَكْنُونِ ، حَيْثُ وَرَدَ :

« قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ »

كيف هو ؟

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : هَذَا مِنَ الْعِلْمِ الْمَكْنُونِ . وَلَوْلَا أَنَّكُمْ سَأَلْتُمُونِي مَا أَخْبَرْتُكُمْ .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَكُلَّ بِيٍّ مَلِكِينَ ، فَلَا أَذْكَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَيُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ الْمَلِكَانِ :

غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ : آمِينَ . وَلَا- أَذْكَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا قَالَ لَهُ الْمَلِكَانِ : لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ : آمِينَ . » (٣)

ص: ١٧٢

١- (١) ثواب الأعمال : ١٥٩ ؛ بحار الأنوار : ٩٥/٩١ و ٦٠ ، الحديث ٤١ .

٢- (٢) بحار الأنوار : ٦٣/٩١ ، فى ذيل الحديث ٥٣ ، نقلاً عن جامع الأخبار : ٦٩ .

٣- (٣) عوالى اللئالى : ٣٨/٢ ، الحديث ٩٧ ؛ بحار الأنوار ٦٨/٩١ ، الحديث ٥٧ .

وبهذه الروايات ، يتضح تماماً معنى هذه الفقرة من الزيارة ، وكيفيته صيروره الصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام مزكّيه للأعمال ومكفّر للذنوب .

فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ ، وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ

أثر آخر

فكأننا نخاطبهم بأنه بعد أن جعلنا الله بكم طيبى الولاده ورتّب تلك الآثار على صلواتنا عليكم ، فجعلنا فى زمره أهل الولاية ، ومن جملة الثابتين على الميثاق معكم ، والراضين بولايتكم ، فإننا أيضاً نسلم بفضلكم ونصدّقكم ونُعرف بذلك عند الله .

فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ

أشرف المحالّ

وهذا المقطع الشريف ، وبعض المقاطع اللاحقه من الزيارة الجامعه ، صريحٌ فى أفضلّيه الأئمّه عليهم السّلام على الأنبياء ماعدا رسول الله الأكرم محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله ، وكذا أفضلّيتهم على الملائكه المقربّين .

فلقد أعطى الله تعالى للأئمّه الأطهار عليهم السلام ، مقاماً أعلى من مقامات كلّ المكّرّمين ، المقربّين والمرسلين .

وحرف " الباء " ، فى قوله " فبلغ الله بكم " ، هى للتعديه .

وبعبارة اخرى ، إنَّ الله تعالى قد رفعكم ، كما يأخذ أحدٌ بيد غيره ويرفعها ويرتفع ، فرفعكم وأوصلكم إلى هذا المقام .

وقد أوردنا سابقاً فى ذيل »

وَعِبَادَهُ الْمَكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ « (١) بعض ما له نفع فى المقام ، وهنا نذكر جانباً آخر من ذلك
البحث :

يقول تعالى فى القرآن الكريم :

« وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَ
لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَمَا فَضَّلْنَا لَكَ مَا تَكْفُرُ
بِالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ
الظَّالِمِينَ « ٢

فى هذه الآيه المتعلقة بالأنبياء عدّه مطالب :

أحدها : الردّ على القول بأنَّ الله اتَّخذ عيسى ولداً .

والثانى : أنَّ الأنبياء عباد لله ولكنَّ عباد مكرمون مقربون عنده ، وكلُّ أفعالهم بأمره ، وهم مطيعون له على كلِّ حال .

والثالث : أن من منازلهم عند الله الشفاعة ، ولكنَّهم لمَّا كانت أفعالهم أفعال الله ، فإنَّهم لا يشفعون إلا لمن أراد الله له الشفاعة .

والرابع : إنَّهم مع ذلك من خشية الله مشفقون .

ص: ١٧٤

والخامس : إنه ليس لأحدٍ منهم أن يدعى الألوهية لنفسه ، فلو ادعى ذلك كان جزاؤه جهنم .

أفضليته الأئمة على الأنبياء الماضين

لكن الأئمة الطاهرين أفضل من جميع الأنبياء السابقين ، فقد ورد وصفهم في الروايات والأدعية والزيارات بأعلى مراتب تلك المنازل ، مع أن مراتب الأنبياء متفاوتة كما قال سبحانه :

« وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ » ١

وذلك، لأن الأنبياء عباد لله مكرمون ، ولكن الله تعالى قد أنزل الأئمة أشرف محل المكرمين .

وإذا كان الله قد آتى الأنبياء العلم ورفعهم درجات ، فإنه قد بلغ بالأئمة أرفع درجات المرسلين .

ويتضح ذلك بالمقارنه بين ما جاء في كتب الأنبياء السابقين وما جاء في القرآن الكريم . يقول سبحانه في حق موسى عليه السلام :

« وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » ٢

فإذا كانت " مِنْ " هنا تبعضيته ، فهذا يعني إنه ما كتب لموسى كل شيء .

أما بالنسبه إلى عيسى عليه السلام ، فقد صرح بكلمه " بعض " ، وذلك في قوله تعالى :

« وَ لِأَيِّن لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ » ١

وعليه ، فإن كتب الأنبياء السابقين لم تكن مشتملة على كل الحقائق ومبيّنه لكل الأمور .

أما في خصوص القرآن الكريم ، فالله تعالى يقول :

« تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ ۚ » ٢

إذن ، فالقرآن الكريم أفضل من كتب الأنبياء السابقين ، وهذا القرآن الأفضل بكل ما فيه من حقائق ومعارف وأسرار وعلوم ، هو موجود عند رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام وقد قال سبحانه :

« ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا » ٣

ثم يقول في شأن أمير المؤمنين عليه السلام :

« وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ » ٤

هذا ، وقد استدلل الإمام عليه السلام بهذه الآية ، فقد ورد :

عن عبد الله بن الوليد ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

« ما يقول أصحابك في أمير المؤمنين وعيسى وموسى ؟ أيهم أعلم ؟

قال : قلت : ما يقدمون على اولى العزم أحداً .

قال : أما أنك لو خاصمتهم بكتاب الله لحججتهم .

قال : قلت : وأين هذا في كتاب الله ؟

قال : إِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي الْمَوْعِظَةِ ١ « وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً »

ولم يقل : كل شيء . وقال عيسى : « وَ لِأَيُّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ » ٢

ولم يقل :

كل شيء . وقال في صاحبكم : « كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ » ٣ (١)

وفي روايه اخرى :

«عن عبد الله بن الوليد ، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام :

يا عبد الله ! ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى ؟

قال : جعلت فداك ، وعن أي حالات تسألني ؟

قال : أسألك عن العلم ، فأما الفضل فهم سواء .

قال : قلت : جعلت فداك ، فما عسى أن أقول لهم ؟

قال : هو -والله - أعلم منهما .

ثم قال : يا عبد الله ! أليس يقولون : إن لعلني ما لرسول الله صلى الله عليه وآله من العلم ؟

قلت : بلى .

قال : فخاصمهم فيه ، إن الله تبارك وتعالى قال لموسى : « وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » ٥

فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله . وقال الله تبارك وتعالى

ص: ١٧٧

لمحمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ۝ ١» (١)

وبناءً على ذلك، فإن الأئمة عليهم السّلام أفضل من الأنبياء الماضين ، حتّى اولى العزم ، لأنّ موسى وعيسى عليهما السّلام منهم

و الدليل الآخر لبيان أفضليّته الأئمة عليهم السّلام ، هو آيه المباهله . (٢) فإذا كان علّيّ عليه السّلام نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وإنّ رسول الله أفضل من كلّ الأنبياء السابقين بما فيهم اولوا العزم ، فلامحاله يكون أمير المؤمنين عليه السّلام أفضل من الأنبياء السابقين عليهم السّلام .

وأيضاً ، ففي القرآن الكريم موارد كثيره قد صدر من الأنبياء ما لا ينبغي صدوره منهم ، وذلك ما يعبر عنه بترك الأولى رعايه لحفظ جهه العصمه فيهم - والمستفاده من القرآن نفسه - . ولكننا لا نرى في سيره الأئمة عليهم السّلام ما يدلُّ على تركهم للأولى أبداً ، ولو كان قد صدر منهم مثل ذلك ، لشنّع به أعداؤهم عليهم ، ولحاكوا منه القصص والأساطير للنيل منهم .

إذن ، فالأئمة عليهم السّلام ، أفضل من الأنبياء السابقين فى جهه العصمه وجهه العلم .ولذا فإننا نقول فى الزياره :

ص: ١٧٨

١- (٢) بصائر الدرجات : ٢٤٨ .

٢- (٣) سورة آل عمران (٣) : الآيه ٦١ .

أَفْضَلِيَّةُ الْأُمَّةِ وَحَدِيثُ التَّشْبِيهِ

وأما في سائر الأوصاف ، فإنَّ أئمتنا عليهم السَّلام هم أفضل من الأنبياء السابقين كذلك .

ومن جملة الدلائل على هذا المدعى ، " حديث التشبيه " .

وهذا الحديث ، معتبرٌ جداً ، وقد رُوى بأسانيد كثيرة في المصادر الشيعية والسنية . (١)ولذا ، فإنَّ علماءنا يستدلون بآيه المباهله وحديث التشبيه على للأفضليَّة على الوجه المزبور ، وقد غير واحدٍ من المفسِّرين من أهل السنَّة الاستدلال المذكور بذيل آيه المباهله ، وليس لهم جوابٌ مقبولٌ عنه إلاَّ أن الرازي قال :

« قد أجمع المسلمون على إنَّ غير النبي لا يكون أفضل من النبي !! » (٢)

ونقول في الجواب : إنَّ الشيعة ، وهم من المسلمين ، مخالفون لهذه المقالة ، والشاهد على ذلك ، أن الشيخ المفيد الذي كان قبل الفخر بمدِّه مديده قد كتب رساله في أفضليَّة الأئمَّة على سائر الأنبياء .

إذن ، فمثل هذا الإجماع غير منعقد أصلاً .

ص: ١٧٩

١- (١) حديث التشبيه "يشكل مجلداً كاملاً من مجلِّدات كتابنا نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار ، وقد بحثنا هناك عن هذا الحديث من جهة السند والمتن والدلالة كما في مصادر أهل السنَّة فقط . راجع كتاب نفحات الأزهار ، ج ١٩ .

٢- (٢) تفسير الرازي ٨ / ٨٦ ، تفسير البحر المحيط ٢ / ٥٠٣ .

ثم نقول : فإذا كان الأئمة عليهم السّلام أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين ، ومن اولى العزم منهم، فهم بالأولويّة أفضل من كلّ صحابه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فلا يتقدّم عليهم أحدٌ أبداً .

وإليك بعض نصوص حديث التشبيه (١) عن عبد الرزاق ، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريره قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله في جمع من أصحابه ، فقال :

« إنّ تنظروا إلى آدم في علمه ، ونوح في همّه ، وإبراهيم في خلقه ، وموسى في مناجاته ، وعيسى في سننه ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله في هديه وحلمه ، فانظروا إلى هذا المقبل . » .

فأدار الناس رقابهم لينظروا من المُقبل ، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السّلام . (٢) وعن ابن عبّاس ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

« من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى عيسى في سمته ، وإلى محمد في تمامه وكماله وجماله ، فليُنظر إلى هذا الرجل المقبل .

قال : فتناول الناس بأعناقهم فإذا هم بعليّ ... » (٣)

وعن أنس بن مالك قال :

ص: ١٨٠

١- (١) نقلنا هذه الأحاديث في كتاب " نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار " من المصادر السيّئه ، ولمزيد من الإطّلاع راجع كتاب المذكور ، الجزء ١٩ .

٢- (٢) معجم الأدباء : ٢٠٠/١٧ .

٣- (٣) المناقب ، لابن شهر آشوب : ٥٧/٣ .

كُنَّا فِي بَعْضِ حُجَرِ مَكَّةَ نَتَحَدَّثُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ! مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ ، وَإِلَى نُوحٍ فِي فَهْمِهِ ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ ، وَإِلَى مُوسَى شِدَّتِهِ ، وَإِلَى عِيسَى فِي زَهَادَتِهِ ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ فِي بَهَائِهِ ، وَإِلَى جِبْرِئِيلَ فِي أَمَانَتِهِ ، وَإِلَى الْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ وَالشَّمْسِ الصُّبْحِيِّ وَالْقَمَرِ الْمَضِيِّ فَلْيَتَطَاوَلْ وَلْيُنْظُرْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، وَأَشَارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . »

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ :

« مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ وَإِلَى نُوحٍ فِي حِكْمِهِ وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا »

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ جَالِسًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَدَخَلَ عَلِيُّ ، فَلَمَّا وَقَعَ بَصَرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ :

« مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ وَإِلَى نُوحٍ فِي حِكْمَتِهِ وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . »

وَعَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ ، وَإِلَى نُوحٍ فِي فَهْمِهِ ، وَإِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا فِي زَهْدِهِ ، وَإِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فِي بَطْشِهِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . »

وَعَنْ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَعْرُوفِينَ :

« بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ فِي جَمْعٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أُرِيكُمْ

آدم في علمه ، ونوحاً في فهمه ، وإبراهيم في حكمته .

فلم يكن بأسرع من أن طلع على عليه السلام .

فقال أبوبكر : يا رسول الله ! أقست رجلاً بثلاثه من الرسل ؟ بخ بخ لهذا الرجل ، من هو يا رسول الله ؟

قال النبي صلى الله عليه وآله : ألا تعرفه يا أبا بكر ؟

قال : الله ورسوله أعلم .

قال : أبو الحسن على بن أبي طالب .

قال أبو بكر : بخ لك يا أبا الحسن ! وأين مثلك يا أبا الحسن ؟! « (١)

وأخرج أبو نعيم بإسناده عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال :

« من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في خلّته ، فلينظر إلى على بن أبي طالب » (٢)

وجاء في حديث آخر أنّه صلى الله عليه وآله قال :

« من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه وإلى نوح في فهمه وإلى يوسف في جماله ، فلينظر إلى على بن أبي طالب » (٣)

وعليه ، فالصفات التي كانت موجوده عند الأنبياء منفرده ، موجوده عند أمير المؤمنين عليه السلام مجتمعه .

وفي حديث آخر قال :

« من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم

ص: ١٨٢

١- (١) بحار الأنوار : ٣٩/٣٩ ؛ المناقب للخوارزمي : ٨٨ .

٢- (٢) معارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط .

٣- (٣) وسيله المتعبدين في سيره سيد المرسلين : ١٦٨/٥ .

فى حلمه ، وىلى موسى فى هيبته ، وىلى عيسى فى عبادته ، فلينظر الى على ابن ابي طالب « (١) »

وفى حديث طويل عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِسْرَافِيلَ فِي هَيْبَتِهِ ، وَإِلَى مِيكَائِيلَ فِي رَتْبَتِهِ ، وَإِلَى جِبْرَائِيلَ فِي جَلَالَتِهِ ، وَإِلَى آدَمَ فِي سَلْمِهِ ، وَإِلَى نُوحٍ فِي حَسَنِهِ ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي خُلَّتِهِ ، وَإِلَى يَعْقُوبَ فِي حَزْنِهِ ، وَإِلَى يُوسُفَ فِي جَمَالِهِ ، وَإِلَى مُوسَى فِي مَنَاجَاتِهِ ، وَإِلَى أَيُّوبَ فِي صَبْرِهِ ، وَإِلَى يَحْيَى فِي زَهْدِهِ ، وَإِلَى عِيسَى فِي سُنَّتِهِ ، وَإِلَى يُونُسَ فِي وَرْعِهِ ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ فِي جِسْمِهِ وَخُلُقِهِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيٍّ ، فَإِنَّ فِيهِ تَسْعِينَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الْأَنْبِيَاءِ ، جَمَعَهَا اللَّهُ فِيهِ وَلَنْ تَجْمَعَ فِي أَحَدٍ غَيْرِهِ » (٢) »

كان ذلك بعض الروايات التي رواها أهل السنيته في كتبهم ، وقد استدللنا بها من باب الإلزام والاحتجاج ، وإن كانت قد وردت بأسانيد أخرى في مصادرنا أيضاً .

أفضليته اخرى

ومن جمله جهات الأفضليته ، ما ورد من أن نبوه النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله كانت قبل نبوه كل الأنبياء الماضين ، بل قبل خلق آدم عليه السلام :

ص: ١٨٣

١- (١) الفصول المهمه : ٥٧١/١ ، الحديث ١٥ .

٢- (٢) ينابيع الموده : ٣٠٦/٢ ، الحديث ٨٧٤ ، بتفاوت طفيف ؛ موده القربى : ٢٦ ؛ الفردوس للديلمي : ١٩١/٢ ، الحديث ٢٩٥٢ نقلًا عن سلمان .

قال عبد الله بن شقيق : سأل رجلُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وآله : متى كنت نبياً ؟

فقال صَلَّى اللهُ عليه وآله :

« كُنْتُ نَبِيًّا وَأَدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ » (١)

وهذا الحديث مروى في كتب الشيعة والسنة معاً .

وقد ثبت بالأحاديث كون أمير المؤمنين مع رسول الله في جميع العوالم ،

كما ثبت أن أنبياء الله كلهم كانوا مكلفين بإبلاغ نبوه النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله وولايه الأئمة عليهم السلام إلى اممهم .

ومما يدل على الأفضليته ما رواه الفريقان من أن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله قال :

« نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ » (٢)

كما إنه مذكور في نهج البلاغه أيضاً .

وفي بعض الروايات :

« أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ » (٣)

وأيضاً :

ص: ١٨٤

١- (١) مناقب آل أبي طالب : ١٨٣/١ ؛ بحار الأنوار ٤٠٢/١٦ ؛ المصنّف : لابن أبي شيبه : ٤٣٨/٨ ، الحديث ١ ، مع تفاوت بسيط ؛ الإستيعاب : ١٤٨٨/٤ .

٢- (٢) بحار الأنوار : ٤٥/٦٥ ، الحديث ٩٠ نقلاً عن إرشاد القلوب : ١٣/١١٠ ؛ ذخائر العقبى : ١٧ ؛ سبل الهدى والرشاد : ٧/١١ ؛ ينابيع المودّة : ٦٨/٢ ، الحديث ٦١ و١١٤ ، الحديث ٣٢٢ و١١٧ ، الحديث ٣٣٤ ؛ كنز العمال : ١٠٤/١٢ ، الحديث ٣٤٢٠١ .

٣- (٣) كشف الغمّة : ٣١/١ ؛ ينابيع المودّة : ٤٥٩/١ ؛ مفتاح النجا (مخطوط) : ٢ ؛ شرح إحقاق الحقّ : ٣٧٨/٩ .

« لا يقاس به أحد ممّن خلق الله » (١)

ثمّ إنّ أفضليته الأئمة عليهم السّلام على الخلائق من الأوّلين والآخرين - ما عدا رسول الله صلّى الله عليه وآله - غير مختصّه بعالم دون عالم ، بل هي جاريه ومتحقّقه في كلّ العوالم - الدنيا ، عالم ما قبل الدنيا ، عالم ما بعد الدنيا - ، وخاصّه في عالم الآخرة ، حيث تجتمع كلّ الخلائق من الأوّلين والآخرين ، ويظهر شأن أهل البيت عليهم السّلام أكثر ممّا سبق .

بل إنّ ظهور الحقائق مؤجّل إلى ذلك العالم ، لكونها في عالمنا هذا مختلطة بغيرها ، وناهيك بأخبار جلاله قدر الزهراء الطّاهره المجهوله القدر في هذا العالم ، وخاصّه خبر ورودها المحشر المروى في كتب الفريقين . (٢)

حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ ، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ

المقام السامى

وممّا ذكرنا على ضوء الآيات والأحاديث ظهر أنّ مقام الأئمة عليهم السّلام ، مقام لا يناله المتأخرون ولم ينله المتقدّمون ، بل لا يطمع في إدراكه طامع مطلقاً .

قال الراغب الإصفهاني في معنى " طمع " :

«الطمع نزوع النفس إلى الشىء شهوه له» (٣)

ص: ١٨٥

١- (١) شرح إحقاق الحقّ : ٩٠/٥ ، نقلاً عن كتاب الأربعين لأبى محمد بن أبى الفوارس (مخطوط) : ٤٣ .

٢- (٢) راجع بحار الأنوار : ٢٢٤/٤٣ ، باب ٨ .

٣- (٣) المفردات في غريب القرآن : ٣٠٧ .

إنَّ عالم الآخرة ، عالم الحقيقه وليس عالم المجاز والإعتبار ، وفي ذلك العالم سيعرف كلُّ فردٍ قدر نفسه فلا يطمع بأكثر مما يستحقّه .

نعم ، إنَّ التقدّم والتأخّر الإعتبارى إنّما هو من مظاهر عالم الدنيا ، حيث يتمكن بعض الناس من إحتلال مالا يستحقّون من المقامات والرتب ، عن طريق القهر و الغلبه أو ببذل الأموال وإتباع الأساليب الملتويه والوساطات والعلاقات العائليّه و... .

وأُمّيا في عالم الآخرة ، فليس هناك إلّا سببٌ واحد لنيل المقامات ، وهو الأعمال التي قام بها الإنسان في عالم الدنيا ، فهناك الحق المحض ، لا كعالم الدنيا حيث تختلط الحقائق بغيرها ، فتشبه الأمور في أكثر الأوقات وتضيق الموازين .

وعلى هذا ، فإنَّ الناس في ذلك العالم ، الأخيار منهم والأشرار ، سيستقرّون في منازلهم المناسبه وستتكشف الحقائق للجميع هناك .

حَتَّى لَمَّا يَبْقَى مَلَكَ مُقَرَّبٌ ، وَلَمَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَا صِدْقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا ذَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ ، وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ ، وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ ، وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ ، وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ ، وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفْتُهُمْ جَلَالَهُ أَمْرِكُمْ ، وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ ، وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ ، وَتَمَامَ نُورِكُمْ ، وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ ، وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ ، وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ قُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ ؛

إنَّ مقامات أهل البيت عليهم السَّلام في عالم ما قبل عالمنا ، قد ظهرت للجميع وعرفتها كلُّ الخلائق ، وقد امر الجميع في ذلك العالم ، بالإيمان بولايه أهل البيت عليهم السَّلام ، ولكنَّ الأكثرية تمردت ، وأما الأقلية الباقية ، فقد رضيت بهم وآمنت بولايتهم وعقدت الميثاق معهم وهم الشيعة .

وكذلك أراد الله سبحانه وتعالى أن يُظهر مقامات أهل البيت عليهم السَّلام في الدنيا وفي عالم الآخرة ، ليعرف الجميع ، الأخيار والأشرار ، حقيقه أهل البيت وعلو شأنهم وقربهم من الله تعالى ، ففي يوم القيامة ، ستظهر حقائق مقامات أهل البيت عليهم السَّلام للملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والصدّيقين والشهداء والعلماء والجهّال والصالحين و...

وأما عالم الدنيا ، فهو عالم التغيرات والتبدلات ، الذي نرى فيه مثل يوسف الصّدّيق عليه السَّلام يوماً في قعر البئر، ويوماً في السجن، ويوماً آخر على كرسي الحكم والسلطان .

نعم ، إنَّ مقام أهل البيت عليهم السَّلام لم يظهر في هذه الدنيا بتمام حقيقته ،

فلم يعرفهم الناس حقَّ المعرفه ، ولم يستفيدوا منهم حقَّ الإستفاده ، بل جاروا عليهم وصَبَّوا عليهم ألوان الظلم والإيذاء .

إنَّ الله تعالى قد بيَّن في العوالم السابقه مقام أهل البيت عليهم السَّلام بنحو لم يبق ملك مقرب ، نبيُّ مرسل ، صدِّيق ، شهيد ، عالم ، جاهل وغير ذلك من الخلائق إلَّا وعرف " جلاله أمرهم... " .

ولا يخفى أنَّ " عرَّفهم " غير " أعلمهم " ، فإنَّ المعرفه غير العلم ، فمعرفه كلِّ إنسان بأهل البيت عليهم السَّلام ، تتناسب مع إستعداداته ومؤهلاته ، ولعلَّ ذكر هذه الأصناف واحداً واحداً هو من أجل هذه الحقيقه ، وهى إنَّ كلَّ صنف من هذه الأصناف قد عرف وسيعرف في الآخره أهل البيت عليهم السَّلام بقدر إستعداده ولياقته .

والمراد من " الملك المقرب " و " النبيُّ المرسل " و " الشهيد " معلوم ، فمن هو " الصدِّيق " ؟

ذكر الراغب الإصفهاني في لفظه " صدِّيق " أربعة معان ، قال :

« الصدِّيق ، من كثر منه الصدق ، وقيل : بل يقال لمن لا يكذب قط ، وقيل : بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق ، وقيل : بل لمن صدق بقوله وإعتقاده وحقق صدقه بفعله ، قال : « وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا » ١ وقال : « وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ » ٢ وقال : « مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ » ٣ . (١)

ص : ١٩٠

١- (٤) المفردات في غريب القرآن : ٢٧٧ .

والظاهر أنّ المعنى الرابع هو المتعَيّن ، وإنّ الصّدّيق هو من صدق بقوله وإعتقاده ومن حقّق صدقه بفعله وسلوكه فى الخارج .

ولقد كان أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام ، كذلك ، وكان السابق على غيره فى هذا المجال ، لذا يقول عليه السّلام :

« أنا الصّدّيق الأكبر » (١)

تُرى ، أيصحُّ على هذا الأساس ، أن يقال لأبى بكر أيضاً : صدّيق !؟

وما معنى " خلقٌ بين ذلك شهيد " ؟

ومن جملة خلائق الله تبارك وتعالى ، الحيوانات ، فهم أيضاً يعرفون الأئمّه الأطهار عليهم السّلام ، وفى الروايات الواردة فى كتب السنّه والشيعة ما يدلُّ على إرتباط الحيوانات مع رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمّه عليهم السّلام ، وقد ذكرنا فى هذا الكتاب بعض الشواهد على ذلك .

وقد يكون هناك أنواع اخرى من الخلائق لا نعرفها .

وبناءً على ما مرّ ، فإنّ الصّدّيقين أيضاً لا يدركون شأن أهل البيت عليهم السّلام ، ولن يطمعوا بنيل تلك المنازل العالیه ، لعدم توفّر الإستعداد اللّازم فيهم للوصول إلى هنالك .

ص: ١٩١

١- (١) شرح نهج البلاغه : ٣٠/١ و ١٢٢/٤ و ٢٠٠/١٣ و ٢٢٨ ؛ كنز العمال : ٤٣٤/٢ ، الحديث ٤٢٩ ؛ الكامل : ٢٧٤/٣ ؛ تأريخ مدینه دمشق : ٣٣/٤٢ ؛ تهذيب الكمال : ١٨/١٢ و ...

النور التام

هذه العبارات فى مجملها ، قريبه من بعضها مفهوماً ، وكلها حاكيه عن جلاله قدر الأئمه وعظمه شأنهم ، وإن الله تعالى قد عرف كل المكلفين وغير المكلفين من الموجودات ذات الشعور ، بمقامات أهل البيت وولايتهم ، كل بقدر ما يتمتع به من استعداد وقابليته على درك ومعرفة تلك الحقائق .

ولكن ، لا يبعد أن يكون " تمام نوركم " إشارة إلى الآية المباركه من سوره الصف :

« يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » ١

فهذا هو نور أهل البيت عليهم السلام الذى أتمه الله تعالى .

وعن محمد بن الفضيل أنه سأل الإمام الكاظم عليه السلام عن هذه الآية ، فقال :

« يريدون ليطفئوا ولايه أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم .

قلت : قوله تعالى : « وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ »

قال : يقول : والله متم الإمامه ، والإمامه هى النور ، وذلك قوله عز وجل : « فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا » ٢ . « (١)

ص: ١٩٢

نعم ، لقد حورب الأئمة عليهم السلام فى هذا العالم محاربه شديده ، ولكنّها لم تؤثر على عظمتهم وعلو شأنهم .

فها هو معاويه بن أبى سفيان الذى أعلن حربَه على أمير المؤمنين عليه السلام بكلّ شرّاسه ، ولكنّه فى المواقع والأوقات الحساسه يلجأ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فيبعث رسولاً- ليسأله عن بعض مشكلات المسائل التى كان يبتلى بها بحكم تسلّطه على مقاليد الأمور فى الشام .

وفى روايه سأل الإمام الحسن عليه السلام أباه عليه الصّلاه والصّلام عن السّبب فى جوابه عن أسئله معاويه الخارج على أمير المؤمنين عليه السلام ، فأجاب ما معناه : أنّه يكفى إحتياجه إلينا .

وعلى أىّ حال ، كلّما زاد أعداء أهل البيت من محاربتهم لهم فإنّ منازلهم عليهم السلام كانت تتوضح أكثر ، ويعلو شأنهم وينتشر نورهم ، وهذا ما اعترف به بنو اميّة أنفسهم .

ولم تقتصر محاربه أعداء أهل البيت لهم فى حياتهم ، بل حاولوا إطفاء نورهم بعد إستشهادتهم ، بل وحاربوا كلّ ما يتعلّق ويرتبط بهم ، كمحاربه أصحابهم وشيعتهم بأنواع المحاربه ، وحتّى قبورهم عليهم السلام لم تسلم من محاربه الأعداء . فقد أقدموا على هدم قبر الحسين عليه السلام مرّتين أى فى حكومه اثنتين من بنى العباس ، فى من هارون وفى زمن المتوكل ، وأرادوا أن يمحوا آثار هذا المرقد الشريف ، ولكنّ الله تعالى حفظ هذا المرقد من المكائد . (١)

ص: ١٩٣

وقد تجرأ الأعداء على هدم قباب الأئمة عليهم السّلام وأهل البيت في البقيع ، ولا زالوا إلى يومنا هذا يحاربون ويقولون بأنّ قبور أئمتكم ليست هنا .

كما تجرّأوا على هدم قبة الإمامين العسكريين عليهما السّلام في مدينة سامراء في زماننا هذا.

كما أراد البعض تعيين محل دفن الزهراء عليها السّلام ، لا حبّاً بالزهراء وشيعتها ، وإنّما لأنّهم يعلمون بأنّ خفاء قبرها سيبقى دليلاً على مظلوميّتها إلى يوم القيامة ، فأرادوا إبطال هذا الدليل .

فكلّ ذلك محاربه ولكنّها متنوّعة الأشكال متعدّده الأبعاد ، فتاره : ينكرون محل قبر أمير المؤمنين عليه السّلام ، وأخرى : يحاولون تعيين محلّ دفن الزهراء عليها السّلام وثالثه: يهدمون القباب .

ولكنّ الله عزّوجل شاء أن تفشل مخططات الظالمين وأن لا تؤثر هذه المحاربه ، وأن تبقى ولايه الأئمة عليهم السّلام ، فبقيت آثار أهل البيت عليهم السّلام شامخه ، وبقي شيعتهم على رغم حملات القمع والتشريد والتنكيل بهم على مرّ التاريخ ثابتين راسخين في إعتقادهم بولايه أهل البيت عليهم السّلام على رغم قساوه الأعداء وضراوه المحاربه وشدّه الآلام والمصائب التي قاسوها في هذا السبيل .

نعم ، تلك إرادته الله عزّوجل التي لا تقف إرادته في قبالها .

والظاهر أنّ هذه العبارة إشارة إلى الآية المباركة :

« إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ » ١

والمراد من " المليك المقتدر " ، هو الله سبحانه وتعالى ، ومقام العنديّة هذا ، هو لأهل البيت عليهم السلام ، ولشيعتهم المقربين المخلص .

فعن جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ يَخَاطِبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« يَا عَلِيُّ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ أَحَبَّنَا وَإِتَّخَذَ مَحَبَّتَنَا أَسْكَنَهُ اللهُ مَعَنَا » ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ :

« فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ » ٢

وقال تعالى في المقابل :

« إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ » ٣

وعن جابر أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

« أَبْشُرْ يَا عَلِيُّ ! مَا مِنْ عَبْدٍ يُحِبُّكَ وَيَتَّحِلُّ مَوَدَّتَكَ إِلَّا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَنَا . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ

* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ » ٤ « (١)

المقام الثابت

نعم ، إِنَّ مقام الأئمة عليهم السلام عند الله ، ثابت ودائم . وقد قرأنا آنفاً في إحدى فقرات الزيارة :

« والمستقرين في أمر الله »

وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ

المنزلة الرفيعة

وبالنظر إلى مفهوم كلمة " الشَّرَف " ، يظهر أَنَّ منزله الأئمة عليهم السلام عند الله تعالى أعلى من منزله سائر المقربين وذوى المراتب والمنازل الإلهية .

وكذا معنى :

وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ . وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ

قُرب المنزلة

ولعلَّ هذه العبارة إشارة إلى أَنَّ الأئمة عليهم السلام لما كانوا في كلِّ العوالم مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فهم معه في مقام القرب الَّذِي أشارت إليه الآية الكريمة :

« ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى *فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» ١,٢

لماذا هذا التفصيل ؟

وفى هذا المقطع من الزيارة ، يوجد تفصيلان :

١- التفصيل فى صنوف الناس التى تعرّف وتستعرف على منازل الأئمة عليهم السّلام ، حيث جرى ذكرهم واحداً واحداً ، والحال كان يكفى ذكرهم جميعاً بلفظ واحد ، كأن يقال " كلُّ الخلائق " فيفيد نفس المعنى .

٢- التفصيل فى ذكر مقامات الأئمة عليهم السّلام وبألفاظ مختلفة .

وهو فى بعض الموارد حسن كحسن الإجمال فى موارد ، كما تقرّر فى علم البلاغه ، ولهذا نظائر فى القرآن الكريم وفى الأدعية والزيارات أيضاً .

ففى زياره حضره ولّى العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ، نقرأ :

« ... السّلام عليك حين تقوم ، السّلام عليك حين تقعد ، السّلام عليك حين تقرأ وتبين ، السّلام عليك حين تصلّى وتقت ، السّلام عليك حين ترقع وتسجد ، السّلام عليك حين تحمد وتستغفر ، السّلام عليك حين تهلّل وتكبر ، السّلام عليك حين تصبح وتمسى ، السّلام عليك فى الليل إذا يغشى ، والنهار إذا تجلّى .

السّلام عليك أيها الإمام المأمون ، السّلام عليك أيها المقدّم المأمول ، السّلام عليك بجوامع السّلام ... » (١)

ص: ١٩٧

١- (٣) الإحتجاج : ٣١٦/٢ ؛ بحار الأنوار ١٧١/٥٣ ، الحديث ٥ .

فكان ممكناً أن يقال في الزياره :

السلام عليك في جميع الأحوال .

ولكنّ هذا البيان حسن جميل ، كما جاء في القرآن الكريم في قصّه موسى عليه السلام :

« وَ مَا تَلِكْ يَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَ أَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَ لِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى » ١

نعم ، فالإنسان إذا أراد أن يمدح ويُطرى على عزيز عنده ، فإنّه سيُطيل في الخطاب ويفصل في محاسن المحبوب ، وقد تكون هناك نكات وظرائف اخرى يحملها مثل هذا التفصيل ، والله العالم .

ص: ١٩٨

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَآلِهِ

وَمَالِي وَأُسْرَتِي ، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالِهِ مَنْ خَالَفَكُمْ .

مُؤَالِكُمْ وَالْأَوْلِيَاءِكُمْ ، مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ ، وَمُعَادٍ لَهُمْ ، وَسَلَامٌ لِمَنْ سَلَمَ كُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ ، مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ ، مُطِيعٌ لَكُمْ . عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ ،

ص: ٢٠١

مُقَرَّرٌ بِفَضْلِكُمْ ، مُحْتَمَلٌ لِعِلْمِكُمْ ، مُحْتَجِبٌ بِعِدَمِكُمْ ، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ ، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ ، مُصِدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ
لِدَوْلَتِكُمْ .

أَخِذْ بِقَوْلِكُمْ ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَأَنْدُ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ .

مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ ، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ ، وَمُقَدِّمٌكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي إِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي .

ص: ٢٠٢

مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلِيَكُمْ وَآخِرِكُمْ ، وَمُفَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ ، وَ مُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ .
وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَيَّدَةٌ حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ ، يَرُدُّكُمْ فِي أَيَّامِهِ ، وَيُظْهِرَكُمْ لِعَيْدِهِ ،
وَيُمَكِّنْكُمْ فِي أَرْضِهِ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ .

ص: ٢٠٣

فى هذا الفصل سنتعرض للفقرات التى نعرض فيها معتقداتنا على الأئمة عليهم السّلام ونشهد الله تعالى عليها فى البدء وفى الختام .

ففى هذا المقطع ، تصريح أو إشاره إلى :

ولايه الأئمة الأطهار عليهم السّلام ، والبراءه من أعدائهم ؛

رجعه الأئمة عليهم السّلام إلى الدنيا فى زمن حكومه الإمام المهدي أرواحنا فداه ؛

شفاعه الأئمة الكرام فى الدنيا وفى الآخرة ؛

الولاية التكوينيّه ؛

وبعض العقائد الحقه الأخرى فيما يتعلق بالأئمة الأطهار عليهم السّلام .

إنّ عرض العقائد على الأئمة عليهم السّلام كان من الأمور المتعارفه عند كبار أصحاب الأئمة عليهم السّلام .

فإنّ عبد العظيم الحسنى ، المدفون فى مدينه الرىّ ، قد عرض دينه على

الإمام الهادي عليه السّلام ، ولا يخفى النّكته في ذلك ، فقد كان من أولاد الإمام الحسن المجتبي عليه السّلام ، والحسّيون ما كانت علاقتهم مع الأئمّه جيّده في ذلك الزمان ، وخاصّه وأنّه كان أكبر سنّاً من الإمام عليه السّلام . (١) فقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله ، أنّ السيد عبد العظيم الحسنى دَخَلَ على الإمام عليّ بن محمد الهادي عليه السّلام ، فلمّا رآه الإمام عليه السّلام قال له :

« مرحباً بك يا أبا القاسم ! أنت ولينا حقّاً .

قال : فقلت : يا بن رسول الله ! إنّي أريد أن أعرض عليك ديني ، فإن كان مرضياً ثبّت عليه حتّى ألقى الله .

فقال : هات يا أبا القاسم .

فقلت : إنّي أقول : إنّ الله تعالى واحدٌ ليس كمثله شيء ... » (٢)

بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي

منتهى درجات الودّ

هذا ، وكلّ فقره من فقرات هذا الفصل تبدأ بعبارته : بأبي أنتم وأمي ...

ولهذه عبارته إستعمالان :

١- الإستعمال في المعنى الحقيقي ، وهو " التفديه " .

أى إننى مستعد للتضحية والفداء بكلّ ما عندي من أجلكم في ساعه الخطر

ص: ٢٠٦

١- (١) هو أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام . وجاء في روايه عن أبي تراب الرويانى قال : سمعت من أبي حمّاد ، قال : تشرّفت بزياره الإمام الهادي في سامراء وسألته بعض المسائل في الحلال والحرام فأجابني ، ولما أردت أن أنصرف قال لي : « يا حمّاد ، إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك ، فسل عنه عبد العظيم بن عبد الله الحسنى ، وإقرأه مني السّلام » . (مستدرک الوسائل : ٣٢١/١٧ ، الحديث ٣٢ .) .

٢- (٢) الآمالى ، الشيخ الصدوق : ٤١٩ ، الحديث ٢٤ .

إذا ما واجهكم ، وأن أتحمّل كلّ المصائب والمحن في نفسى وفى أبى وأمى وأبنائى وأسرتى ومالى ، من أجل الحفاظ عليكم وعلى سلامتكم .

وهذا منتهى درجات الإخلاص والمحبه والإيمان .

٢- الإستعمال فى المعنى المجازى ، وهو إظهار شدّه الحبّ والإخلاص والإرتباط .فإنّه إذا ما امتنع تحقّق المعنى الحقيقى -كما سيأتى توضيحه - فسيكون المقصود من هذه العبارات هو الإعراب عن شدّه المودّه .

إذن ، فالمراد من اللفظ ليس المعنى الحقيقى الموضوع له ، ولا هو صرف المجامله المتعارفه بين الناس فى المجتمعات .

فالمعنى الحقيقى لهذه العبارة إنّما يتحقّق فى زمن الحضور ، وأمّا فى زماننا وهو زمن الغيبه ، فما نقوله هو من باب إرادته المعنى المجازى ، وذلك :

أولاً: - لأنّ الأئمّه الأطهار عليهم السّلام ليسوا فى عالم الدنيا الآن ، فلا يتصوّر تعرّضهم للخطر لكى يُراد المعنى الحقيقى لهذه العبارة ، ويستثنى من ذلك زياره الإمام المهدي أرواحنا فداه .

ثانياً: إذا كان المراد من العبارة المعنى الحقيقى ، فلا بدّ أن يكون المفدى به موجوداً ، وهذا لا- يتحصّل دائماً ، إذ قد يكون المتكلّم فاقداً للأبوين ، أو الأموال أو ...فلا- يكون لقوله : بأبى أنت وأمى ...مصدقته ، والحال إنّ الدعاء مطلق لكلّ الأفراد لا خصوص من يكون والداه على قيد الحياه ويمتلك الأموال

ثالثاً: هل يجوز للإنسان أن يضحى بوالديه فى حال حياتهما -وفتدى أحداً بهما ؟ أفهل للإنسان ولايه على والديه ؟ أم إنّ له وكاله من قبلهما ليصحّ له أن يقول : بأبى أنت وأمى ؟

رابعاً: فى بعض الأحيان يقرأ الإنسان مثل هذه العبارات فى الوقت الذى يكون فيه القارىء أفضل من المفدى ، فمثلاً جاء فى زياره أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء ، الوارده عن الإمام الباقر عليه السلام : « أبى أنتم وأمى » ، ولا شك فى أن الإمام زين العابدين عليه السلام أفضل من أصحاب الحسين عليه السلام ، فكيف يكون المراد من قوله أبى أنتم وأمى ، المعنى الحقيقى ؟!

وأما ما جاء بتفسير الآيه فى قصه إسماعيل عليه السلام :

« وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ۝١ »

من أن " الذبح العظيم " هو سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام (١) وهو بلا شك أفضل من إسماعيل عليه السلام ، فالمراد من الفداء هو الإستبدال ، ومن هذا الباب يقال " الفديه " فى أحكام الحج .

ومن هنا ، فإن القرائن المذكوره ، تُعَيِّنُ أن المراد هو المعنى المجازى ، ويكون " أبى أنتم وأمى " ، كناية عن شدة المحبة تجاه المحبوب .

ولهذا الإستعمال نظائر كثيره فى لغة العرب ، فمثلاً إذا سمع أحدٌ كلاماً أعجبه ، قال : « لله درك » . حيث يُظهر الشخص إرتياحه وسروره من ذلك الكلام المسموع .

كما إن لعكس هذه الحاله نظائر أيضاً ، فإذا ما سمع الإنسان كلاماً غير سليم ، فإنه يقول للمتكلم : « فض الله فاك » ، وهو كناية عن إمتعاضه من ذلك الكلام وعدم رضاه به .

ص: ٢٠٨

١- (٢) راجع كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٨٦/٢ ؛ بحار الأنوار : ١٢٥/١٢ .

وعليه ، فجملة »

بأبى أنتم وأمى » غير مستعمله فى المعنى الموضوعه له ، بل المقصود منها هو المعنى المجازى .

ومن جهه اخرى ، فقد يكون هناك محذور شرعى فى ذلك ، كما فى الخبر :

« سُئل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : الرجل يقول لابنه أو لابنته : بأبى أنت وأمى ، أو أبوى ، أترى بذلك بأساً ؟

فقال : إن كان أبواه مؤمنين حيين فأرى ذلك عقوقاً ، وإن كانا قد ماتا فلا بأس » (١) وعلى الجملة ، فإن الظاهر حمل « بأبى أنتم وأمى » فى الزياره على المجاز ، بأن يراد التحامى عن دينهم ، أو يراد إظهار شدّه المحبّه لهم .

أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ

الولاء والبراءه

إنّ عرض المعتقدات على الأئمه عليهم السلام يعنى الإيمان بها والالتزام بها والثبات عليها، ومن هنا تكررت مادّه الإيمان فى هذا المقطع الذى يعرض الزائر فيه مجموعه من معتقداته على الإمام عليه السلام .

وفى البدء ، يُشهد الزائر الله تعالى على تلك الإعتقادات ، ثمّ يُشهد الإمام أو الأئمه جميعاً عليها .

ص: ٢٠٩

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ١٧٨/١ ، الحديث ٥٦٤ ؛ وسائل الشيعة : ٢/٤٤٠ ، الحديث ٢٥٨٨ ؛ نقل هذا الحديث بتفاوت بسيط فى : الخصال : ٢٦ ، الحديث ٩٤ ؛ وبحار الأنوار : ٦٩/٧١ ، الحديث ٤٤ .

وأول ما يعرضه هو الإيمان بولايتهم ، والبراءة من أعدائهم ومخالفهم ، إنَّه يريد التأكيد عن انفصاله وابتعاده عن أولئك الذين يسلكون غير طريق أهل البيت عليهم السَّلام ، والإعلان عن إستنكاره لمسلكتهم ، فكيف بأولئك الذين يعادون أهل البيت وينصبون العداة لهم ؟

عرض الإيمان

ولا يخفى ، إنَّ بعض هؤلاء قد أعلنوا عداوتهم لأهل البيت عليهم السَّلام وآذوهم وظلموهم ، وستأتى الإشارة فى شرح الفقرات اللاحقة إلى بعض هذه الموارد والحالات .

هذا، وقد وقع البحث فى الكتب الحديثية والكلامية وبنحو تفصيلي عن حقيقة الإيمان ، وخاصَّه الإيمان بالأئمَّة عليهم السَّلام ، والبراءة من أعدائهم ومخالفهم ، ونكتفى هنا بذكر بعض المطالب الضروريَّة :

الأوَّل : إنَّ الإيمان بأهل البيت عليهم السَّلام ، من الواجبات الشرعيَّة والعقليَّة التى كُلف بها كلُّ الناس ، سواءً على القول بأنَّ الإمامه والولاية من اصول الدين ، كما هو الصحيح المشهور بين الأصحاب ، أو على قول عدَّة من الأعظم بأنَّ الإمامه ليست من اصول الدين وإنَّما هى من اصول المذهب ، فعلى كلِّ حالٍ يجب علينا الإيمان بأهل البيت عليهم السَّلام .

الثانى : من الواضح إنَّ الإيمان غيرُ المحبَّه ، لأنَّ الإيمان فى اللغة عبارته عن :

« إذعانُ النفس للحقِّ على سبيل التصديق » (١)

ص: ٢١٠

١- (١) المفردات فى غريب القرآن : ٢٦ ؛ تاج العروس : ٢٥/١٨ .

فعندما نقول : " إني مؤمن بكم " يعنى : اذعن بكل منازلكم ومقاماتكم عند الله من الإمامه وغيرها ، وأصدق بذلك تصديقاً كاملاً .

إنه قد يحب الإنسان شخصاً ، أو يدعى محبته ولكنّه لا يؤمن بمقامه ومنزله .

ولكنّ تحقّق هذا المعنى ، أى الحبّ المجرد عن الإيمان، بخصوص أهل البيت عليهم السلام ، محلّ بحثٍ وإشكال .

فهل من يدعى محبّه أهل البيت عليهم السلام ، ولا يؤمن بإمامتهم ووجوب إطاعتهم محبّ لهم حقيقةً ؟

وبعبارة اخرى ، هل إنّ محبّه أهل البيت عليهم السلام قابله للإنفكاك عن القول بولايتهم وإمامتهم ؟

وهل إنّ هذه المحبّه -على فرض تحقّقها واقعاً - تنفع هؤلاء الأشخاص ؟!

وعلى أى حال ، فإنّ الإيمان بإمامه الأئمه الأطهار عليهم السلام لهو من أهمّ الواجبات ، بل إنّ كلّ العبادات منوطه بولايه أهل البيت عليهم السلام .

الثالث : إنّ الإيمان فرع المعرفة ، ولما كانت المعرفة متفاوتة الدرجات عند الأشخاص ، فلا محاله سيكون الإيمان بهم متفاوت الدرجات أيضاً .

إنّ الإيمان بإمامه أهل البيت ، هو بالضبط كالإيمان بالله سبحانه وتعالى ، وكالإيمان برسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ، حيث أنّ معرفه الأشخاص بالله تعالى وبرسوله ليست على حدّ سواء .

فإذا كان الإيمان فرع المعرفة وكان واجباً ، كانت المعرفة واجبه كذلك ، فإنّه إذا لم تكن المعرفة ، لم يكن الإيمان .

ومن ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » (١)

ولابدَّ من الإلتفات إلى أنَّ الإنسان مهما حصل على درجة من المعرفة ، فإنَّ عليه أن لا يقنع بتلك الدرجة ، لأنَّ القناعة وإن كانت من الامور الراجحة الممدوحه ، ولكن لا فى طلب المعارف والعلوم ، فيجب على الإنسان أن لا يقف عند حدٍّ معيَّن من المعارف ، بل عليه أن يسعى جاهداً لطبِّ الخطوات الواسعه فى طريق المعرفة وتحصيلها أكثر فأكثر .

الرابع : إنَّه كلما ازداد إيمان الإنسان ، كلما ازدادت طاعته ، لأنَّ الطاعه فرعُ الإيمان والاعتقاد ، كما إنَّ الإيمان فرع المعرفة .

وعليه ، فإنَّ كان المراد من الإيمان مجرد الاعتقاد القلبى ، كان الإيمان والاعتقاد القلبى لازماً ليكون الإنسان مطيعاً .

وأما إن كان المراد من الإيمان ، الاعتقاد القلبى مضافاً إلى العمل ، فذا بحث آخر ، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السَّلام إنَّه قال :

« الإيمان هو الإقرار باللسان وعقد فى القلب وعمل بالأركان » (٢)

وجاء فى كتاب دعائم الإسلام :

« الإيمان قولٌ باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان وهذا الذى لا يصحُّ غيره » (٣)

ص: ٢١٢

١- (١) الثاقب فى المناقب: ٤٩٥ ، الحديث ١ ؛ الصِّراط المستقيم : ١١١/١ ؛ المسند ، أحمد بن حنبل : ٩٦/٤ ؛ مجمع الزوائد :

٢٢٥/٥ ؛ المعجم الكبير : ٣٨٨/١٩ ؛ وهو فى الكافى : ٣٧٧/١ و ٣٧٨ و ٢٠/٢ مع تفاوت بسيط .

٢- (٢) الكافى : ٢٧/٢ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ٢٥٦/٦٥ ، الحديث ١٥ .

٣- (٣) دعائم الإسلام : ٣/١ .

وإذا كان المراد من الإيمان هو الإعتقاد والعمل ، فإنه كلما إزداد الإيمان إزداد وحسن العمل والطاعة .

وبعد معرفه هذه المطالب فهنا بحوث :

١- هل كان أهل البيت عليهم السلام على حق ؟

ذكرنا سابقاً ، بأنَّ أحداً من الناس -على الأقل بحسب تتبعنا -لم يدَّع أنَّ أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا على حق ، فحتَّى أعدائهم لم يقولوا بذلك ، بل بالعكس يحاولون إصاق أنفسهم بأهل البيت عليهم السلام ، ويدعون الإنتساب والتبعيَّه لهم .

وقد ذكرنا كلام ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه " الصواعق المحرقة " حيث قال في الردِّ على الشيعة ما معناه : نحن أتباع أهل البيت وليس الشيعة ، وإنَّ دعوى الشيعة متابعه أهل البيت لا صحَّه لها . (١)ولمَّا كان الحقُّ مع أهل البيت وأنهم على حق ، فلا بدَّ أن يكون الذين وقفوا بوجههم وحاربوهم في حياتهم وبعد حياتهم على الباطل .

٢- من الذي وقف بوجه أهل البيت وحاربهم ؟

نحنُ نعتقد بأنَّ كلَّ الفرق والمذاهب -ماعدا مذهب أهل البيت عليهم السلام -هي على باطل ، ولكنَّ على رأس كلِّ أهل الباطل في كلِّ زمانٍ ، هم الحكَّام الذين تسلَّطوا على رقاب المسلمين بإسم الإسلام ، فصبَّوا ألوان الظلم على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم . ثمَّ وعَّاظ السلاطين الذين إستماتوا في

ص: ٢١٣

١- (١) الصواعق المحرقة: ١٥٣.

الدفاع عن الظلمه وظلمهم ، محاولين تبرئته ساحتهم فقالوا عنهم :

« إجتهدوا فأخطأوا »

ولا يخفى أن هذا الكلام يتضمّن أمرين :

١- الإقرار بالظلم .

٢- إدعاء الاجتهاد للظالمين ، وإنهم أخطأوا ولم يتعمّدوا .

ومن الواضح أنّ الإقرار حجّج ، وأما مجرد الإدعاء فلا قيمه له ما لم يتم الدليل القطعي عليه .

وكمثال على ذلك ، يعترفون بأنّ طلحه والزبير وعائشه وغيرهم ممّن خرج على أمير المؤمنين عليه السّلام وأشعلوا نار الحرب ضده ، كانوا على خطأ ، ولكنهم يقولون بأنهم تابوا من فعلتهم تلك .

وقد أجاب الشيخ المفيد رحمه الله بأنّ خروجهم على إمام زمانهم الموجب للخروج من الدين درايه ، وأما القول بأنهم تابوا فمجرد إدعاء لا بدّ من إثباته . (١) فشاهد كلامنا هو: إنّه حتّى أولئك الذين يدافعون عن حكام الجور ، يُقرّون بقبح أفعالهم ، ولكنهم يحاولون توجيهها والدفاع عنهم بأنهم قد تابوا .

ولكن لما ثبت أنّ هناك حقّاً وإنّ ماعداه باطل ، وثبت أنّ أهل البيت عليهم السّلام وياجماع المسلمين ، هم على الحقّ ، فلا محاله يكون ماعداهم على باطل واللّه عزّوجلّ يقول :

« وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » ٢

ص: ٢١٤

١- (١) الفوائد الرجاليّه : ٣/٣١٤ ؛ أعيان الشيعه : ٩/٤٢٠ ؛ معجم رجال الحديث : ١٨/٢١٨ .

٣- هل يمكن موالاه أهل البيت وظالمهم معاً؟

هل يمكن قبول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبِي جَهْلٍ مَعاً؟

وبتعبير أوسع ، هل يمكن قبول الله تعالى وقبول الشيطان؟

إن قبول الظالم و حمل أفعاله على الصَّحَّة يستلزم عدم التَّبَرُّى منه ، ولذا لم يتبرء أحمد الغزالي من إبليس بل قال بأنَّه كان من الموحَّدين إذ لم يسجد لآدم!

كما أصرَّ أخوه محمد الغزالي على عدم جواز لعن يزيد بن معاوية فقال في كتاب إحياء العلوم ، في قسم " آفات اللسان " :
« الآفة الثامنة : اللعن ... »

وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطر فليجتنب ، ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً ، فضلاً عن غيره .

فإن قيل : هل يجوز لعن يزيد لأنَّه قاتل الحسين أو أمر به ؟

قلنا : هذا لم يثبت أصلاً ، فلا يجوز أن يقال : إنَّه قتله ، أو أمر به ، ما لم يثبت ، فضلاً عن لعنه ، لأنَّه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبره من غير تحقيق »

ثمَّ ذكر بعض أحاديث النهي عن لعن الأموات ، ثمَّ قال :

فإن قيل : فهل يجوز أن يقال : قاتل الحسين لعنه الله ، أو الأمر بقتله لعنه الله ؟

قلنا : الصواب أن يقال : قاتل الحسين إنَّ مات قبل التوبه لعنه الله ، لأنَّه يحتمل أن يموت بعد التوبه ، فإنَّ وحشياً قاتل حمزه عمَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ كَافِر ، ثمَّ تاب عن الكفر والقتل جميعاً ، ولا يجوز أن يلعن . والقتل كبره ولا تنتهي إلى رتبه الكفر ، فإذا لم يقيد بالتوبه وأطلق كان فيه خطر ، وليس في السكوت خطر ، فهو أولى . « (١) »

ص: ٢١٥

إنّ مثل هذا الإستدلال جميلٌ في ظاهره ، ماكرٌ في محتواه ، فهو يقول :

بدلاً من أن تلعن يزيد بن معاوية قل : "

اللهمّ إغفر للمؤمنين والمؤمنات " ، أليس هذا أفضل !؟

الحقّ ، إنّ كلام الأَخوين مخالفٌ لصريح القرآن الكريم ، فإنّ الله تعالى لعن إبليس ، وأمرنا بلعنه . كما إنّ الثابت في كتب الفريقين إنّ يزيد بن معاوية كافراً ، ظالم ومفسدٌ في الأرض ، وإنّه مستحقٌ للعن ، بصريح القرآن الكريم .

والحاصل ، إنّ الاعتقاد بالحقّ ، لا يتحقّق إلاّ بالبراءة من الباطل ، ومن ثمّ فإنّنا نقول في زيارتنا للأئمّة عليهم السلام :

أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ

إشاره

وجعل الباري عزّ وجل شاهداً على أمرٍ ميا ، دليلٌ على عظمه ذلك الأمر ، فإنّ المؤمن لا يُشهد الله على أمرٍ جزئى تافهٍ ، وإنّما يُشّده على أمرٍ عظيمٍ خطيرٍ ، ومطلبٍ مهمٍّ كبيرٍ .

والإيمانُ بالله وبالرسول وبالإمام لا يتحقّق إلاّ بالبراءة من إبليس ولعنه ، وبالبراءة من أعداء أهل البيت عليهم السّلام ، لأنّ الحقّ واحدٌ ، وغير الحقّ هو الباطل ، بل لا يمكن السكوت والحياد تجاه الباطل ، لأنّ السكوت والحياديّة حينئذٍ مساوقه للشكّ في حقايقه الحقّ .

إذن ، فالبرهان الواضح يقتضى عدم جواز السكوت على الباطل ، فيما إذا كان الإنسان مؤمناً وتابعاً للحقّ .

ص: ٢١٤

وبعبارة اخرى ، فإنَّ الإعتقاد القلبي شرطٌ في الإيمان ، بأى معنى فسّرنا الإيمان ، والإعتقاد مأخوذ من " عقد يعقد " ، فهو يعنى " عقد القلب " .

قال الراغب الإصفهاني :

« العقد : الجمعُ بين أطراف الشيء » (١)

إنَّ القلب وعاءٌ ، وهذا الوعاء الواحد لا يجتمع فيه الله والشيطان ، فلو قال أحدٌ : أنا أجمع في وعاء قلبي " الله " مع الصنم أو مع الشيطان ، لم يكن موحدًا ، والمسلم هو من يعتقد برسول الله صلَّى الله عليه وآله ، فلا- يمكن أن يضمَّ هذا القلب رسول الله صلَّى الله عليه وآله مع أبى جهل ، والمؤمن هو من يوالى أهل البيت عليهم السِّلام ويتبرَّأ من أعدائهم ، فلا- يجتمع ولاء أهل البيت مع عدم البراءة من أعدائهم فضلاً عن الولاء لهم كذلك .

ولذا ، فإنَّنا حينما نقف بين يدى الإمام عليه السِّلام ونعلن إيماننا ونظهر إعتقادنا بهم عليهم السِّلام ، ونلعن ونكفر بأعدائهم ونظردهم من قلوبنا ونقول :

« مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ » .

فإنَّنا نُؤمن :

١- بالأئمة الأطهار أنفسهم ، أى ، بحقائبتهم وبمنازلهم عند الله .

٢- بكلِّ ما آمن به الأئمة عليهم السِّلام " ، سواءً علمنا بذلك تفصيلاً أو إجمالاً- ، أو لم نعلم به ، فنحن نُؤمن بما يؤمنون به لكونه مورد إيمانهم ، وهم على حقِّ في إيمانهم ، وإنَّ إيمانهم مطابق للواقع .

ص: ٢١٧

١- (١) المفردات فى غريب القرآن : ٣٤١ .

وإننا نكفر :

١- بكل من عادى أهل البيت عليهم السّلام ، وبأى درجة كان ذلك العدا ، وفى أى صورته كان ، ومن أى شخص صدر ، البعيد والقريب ، ومهما كان مقامه ، وسواء عرفناه أو لم نعرفه ، أظهر عداوته لهم أو لم يظهرها . فإنّ صرف العدا لأهل البيت عليهم السّلام سيكون سبباً لكفرنا به وعدائنا له .

٢- بكل من عاداه أهل البيت عليهم السّلام ، رفضوه ، ردّوه وأبطلوه ، من الأشخاص ، الأفكار ، الأقوال ، الأفعال ، الصفات وكلّ شىء آخر ، سواء كان معلوماً لنا أو غير معلوم ، لأننا على يقين من أنّ أهل البيت على حقّ ، ونحن تابعون لهم .

ثمّ إنّنا لا نكتفى بالسكوت والحياديّة على تلك الموارد ، بل إنّنا كافرون بها ، لأنّ القرآن الكريم يقول :

« فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ » ١

ومن الواضح ، إنّ العروة الوثقى واحدة لاغير ، وإنّ التمسك بالعروة الوثقى واجب عقلاً وشرعاً ، وهذا التمسك لا يتحقّق بعد الإيمان بالله إلاّ بالكفر بالطاغوت والبراء منه والعداء له .

والظريف ، هو إنّ الآيه الشريفه قدّمت الكفر على الإيمان ، كما هو الحال فى كلمه التوحيد حيث نقول أولاً "

لا إله " ثم نقول "

إلاّ الله " .

وعلى هذا ، فإنّه لا بدّ أولاً من تخليه وعاء القلب من الأغيار ، لأنّ هذا الظرف لا يليق إلاّ لله الحقّ ، النور والهدايه ، لا للطاغوت والضلاله والظلمه .

ص: ٢١٨

ولقد كان للطاغوت على مرّ التاريخ مصاديق ، واليوم أيضاً له مصاديق، وغداً سيكون له مصاديق أيضاً ، لكن رواياتنا قد جعلت الطاغوت علماً لشخصٍ معيّن .

كما أنّ المؤمن في " يؤمن بالله " هو الذي يؤمن بالله وبما أمر بالإيمان به ، فالمؤمن الحقيقي هو المؤمن بالله وبرسوله وبالأنتمه الأَطهار واليوم الآخر .

وعليه ، فالتمسكُ بـ " العروه الوثقى " هو الذي يتبرأ من كلِّ مصاديق الطاغوت ، ويتولّى الله ورسوله وأوليائه ، قال تعالى :

« لا- تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ » ١

إذن ، لا بدّ أن يكون الإيمان مستقراً في القلب بمعناه الحقيقي والواقعي ، فلا يكون ممّن " يصبح مؤمناً ويمسى كافراً " كما ورد في الروايات ، لأنّ الإيمان على قسمين :

١- الإيمان المستقرّ .

٢- الإيمان المستودع .

وعن محمد بن مسلم إنّه سمع من الباقر والصادق عليهما السلام :

« إنّ الله عزّوجل خلق خلقاً للإيمان لا زوال له ، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له ، وخلق خلقاً بين ذلك واستودع بعضهم الإيمان ، فإنّ يشأ أن يتمّه لهم أتمّه ، وإنّ يشأ أن يسلبهم إياه سلبهم » (١)

ص: ٢١٩

١- (٢) تفسير العيّاشي : ٣٧٣/١١ ، الحديث ٧٦ ؛ بحار الأنوار : ٢٢٤/٦٦ ، الحديث ١٥ ؛ وجاء في الكافي في آخر هذا الحديث : " وكان فلانٌ منهم معاراً " .

وفى روايه اخرى :

« إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيِّينَ عَلَى النَّبَوَّةِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا أَنْبِيَاءَ ، وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ ، وَأَعَارَ قَوْمًا إِيْمَانًا ، فَإِنْ شَاءَ تَمَمَهُ لَهُمْ وَإِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ إِيْمَانَهُ ، قَالَ : وَفِيهِمْ جَرْت : « فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ » ١

وقال لى : إِنَّ فَلَانًا كَانَ مُسْتَوْدَعًا إِيْمَانَهُ ، فَلَمَّا كَذَبَ عَلَيْنَا

سلب إيمانه ذلك ؛ (١)

وعن الفضل بن يونس إِنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ :

« أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَقُولَ " اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْمَعَارِينِ وَلَا تَخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ " قَالَ : قُلْتَ :

أَمَّا الْمَعَارُونَ ، فَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ الرَّجُلَ يَعَارُ الدِّينَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ ، فَمَا مَعْنَى " لَا تَخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ " ؟

فَقَالَ : كُلُّ عَمَلٍ تَرِيدُ بِهِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَكُنْ فِيهِ مَقْصَرًا عِنْدَ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ مَقْصَرُونَ إِلَّا مِنْ عَصْمَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ « (٢)

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى :

« أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ٤

فَقَوْلُهُ " لَا تَجِدُ " يَعْنِي إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ ، أَيْ لَا يَتَحَقَّقُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ

ص: ٢٢٠

١- (٢) الكافي : ٤١٨/٢ ، الحديث ٤ ؛ بحار الأنوار : ٢٢٦/٦٦-٢٢٧ ، الحديث ١٨ .

٢- (٣) الكافي : ٧٣/٢ ، الحديث ٤ ؛ بحار الأنوار : ٢٣٣/٦٨ ، الحديث ١٤ .

الآخر مع موّده أعداء الله ورسوله . و " حادّ الله ورسوله " يعنى اولئك الذين حاربوا الله ورسوله.

قال الراغب الإصفهاني :

« إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » ١ أى يمانعون ، فذلك إمّا إعتباراً بالممانعه وإمّا بإستعمال الحديد « (١)

وعلى هذا ، فلا يمكن الجمع بين الذين " يوادّون " والذين " يحادّون " ، حتّى لو كان المحادّون المقابلون لله ولرسوله هم الآباء والإخوه والعشيره ، لأنّ الإيمان والإعتقاد فوق هذه الإعتبارات .

وهذه الآيه الكريمة ، كناية عن إنّ الإيمان لا يراعى فيه غير الله تعالى ؛ بل لا يُعتدّ بغيره عزّوجلّ ، لأنّ الله تعالى هو الحقّ فقط ، وما عدا الله هو الطاغوت .

فلا يصحّ أن نقول : إنّ المصلحه تقتضى أن نوادّ " زيدياً " أيضاً ، فهذا لا يمكن . نعم ، قد تقتضى المصلحه السكوت تقيّة ، وأمّا ما فى القلب ، فيجب أن يكون خالصاً لله ، ولا يحقّ لنا فى موارد التقيّة من زيد أن نوادّه ونفتح قلوبنا له !

ومن هنا ، فإنّ اولئك الذين كتّب الإيمان فى قلوبهم وإستقرّ ، لا يوجد موضع فى قلوبهم لأعداء الله ، وليس فى قلوبهم ذرّه موّده لهم ، فهؤلاء لا يخافون من أعداء الله أبداً ، لأنّ هؤلاء المؤمنين قد " أيدهم بروح منه " .

ولأنّ هؤلاء المؤمنين لما تبرّأوا من إخوانهم وآبائهم وعشيرتهم الكافرين

ص: ٢٢١

ولم يوادوهم ، أثابهم الله تعالى « وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا » ١

وهؤلاء ، هم الذين : «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» ٢

ورضوان الله تعالى أمرٌ قيّمٌ جدًّا . يقول القرآن الكريم :

« وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ » ٣

فالآية الشريفة المذكورة من جملة أدلتنا على وجود طائفتين ، طريقتين ، خطّين وحزبين في كلّ زمان ، فإنّما " حزب الله " ، وإنّما الحزب المقابل لحزب الله ، وغير " حزب الله " هو الباطل .

وعن الحسين بن خالد إنّهُ سمع من الإمام الرضا عليه السّلام ، عن أبيه ، عن أجداده الكرام عليهم السّلام ، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْكَبَ سَفِينَةَ النِّجَاحِ ، وَيَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوَثْقَى ، وَيَعْتَصِمَ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ ، فليوال عليّاً بعدى ، وليعاد عدوّه ، وليأتم بالأئمّة الهداه من ولده ، فإنّهم خلفائى وأوصيائى وحجج الله على الخلق بعدى ، وساده امتى ، وقاده الأتقياء إلى الجنّة ، حزبههم حزبى وحزبى حزب الله ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان » (١)

وفى حديث آخر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

ص: ٢٢٢

١- (٤) الأمالى ، الشيخ الصدوق : ٧٠ ، الحديث ٣٧ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام : ٢٦٢/٢ ، الحديث ٤٢ ؛ بحار الأنوار : ١١٤/٢٣ ، الحديث ١٠ .

« حِزْبٌ عَلَيَّ حِزْبُ اللَّهِ ، وَحِزْبُ أَعْدَائِهِ حِزْبُ الشَّيْطَانِ » (١)

وعلى هذا ، فإنَّ حزب الله هم الذين لا يخلطون حبَّ الله وأوليائه بحبِّ زيد وعمرو وبكر ، وهذا هو المعنى الواقعي والحقيقي للإيمان ، وإنَّ نتيجة الإيمان الواقعي هي إيصال المؤمن إلى المحلِّ الذي يقول عنه تعالى :

« رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ٢

إذن ، هؤلاء فقط هم الفائزون المفلحون الناجون ، وأمَّا الذين وقفوا في مقابل هؤلاء ، فإنَّ مصيرهم يوم القيامة الذلُّ والهوان .

يقول تعالى في القرآن الكريم :

« إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ » ٣

وعليه ، فلا يمكن للإنسان المؤمن بالله أن يودَّ الذين يحاربون الله ورسوله ، وقد كتب الله لهم الذلَّ والهوان وللمؤمنين الغلبة والقوَّة والعزَّة ، كما قال :

« كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ » ٤

وبالإستناد إلى هاتين الآيتين ، نقول : إذا ثبت المؤمنون على عقيدتهم وعملوا حقاً بالقرآن الكريم وبأقوال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِشَكْلِ كَامِلٍ وَصَحِيحٍ ، والتزموا بها إلتزاماً بدون نقص وزيادة من أجل مصالحهم الخاصَّة والشخصيَّة ، وإذا لم يجاملوا الآخرين في عقائدهم ، فإنَّهم سيكونون أعزَّه أقوياء .

ص: ٢٢٣

١- (١) الأمالى ، الشيخ الصدوق : ١٥٠ ، ذيل الحديث ١٤٦ ؛ بحار الأنوار : ٩٥/٣٨ ، الحديث ١١ .

وأما الروايات الواردة في هذا الباب فهي فوق حدّ التواتر ، وتدلُّ على أنّ الإيمان لا يتحقّق إلاّ بالبراءة ، وهي إمّا جزء له أو شرط ، ونحن لحدّ الآن لم نتعرّض بشكل معمّق لوجوب بغض أعداء أهل البيت ، والبراءة من المخالفين لهم .

حبُّ وبغضُ أهل البيت في الروايات

إشاره

وهنا نرى أن نذكر بعض الروايات ، لا- من كتاب اصول الكافي ، بصائر الدرجات ، بحار الأنوار و...وإنّما من كتب العامّة ، وبأسانيدهم عن النبي الأ-كرم محمّد صلّى الله عليه وآله ، وقد قمنا بتحقيق هذه الأحاديث في مواطن مختلفه من تأليفاتنا ، وبحثناها بالتفصيل من حيث السند والدلاله ، ولكنّ لما كانت تفوق حدّ التواتر ، فإنّها ليست بحاجة إلى التحقيق في أسانيدها .

وقبل الورد في ذلك نذكّر بأمرين :

الأوّل : إنّ التّفاق بحسب الكتاب و السنّه مساوٍ للكفر ، وقد صرّح القرآن الكريم بذلك في عدّه مواضع ، منها قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَاَبْسِ الْمَصِيرُ » ١

الثانى : إِنَّ العِداءَ لِلنَّبىِّ الأَكْرَمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِساوٍ للعِداءِ لِلَّهِ وَهُوَ كُفْرٌ ، وَكَذَلِكَ البِغْضُ لِأَميرِ المُؤْمِنينَ ، وَالْمَقْصودُ هُوَ الكُفْرُ المِقْبالُ للإِسلامِ .

١- ثواب المحبّه

وهذه جملة من الأحاديث الواردة فى خصوص المحبّه وثوابها :

الحديث الأوّل :

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَميرِ المُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« مَنْ ماتَ وَهُوَ يَحِبُّكَ بَعْدَ مَوْتِكَ خَتَمَ اللهُ لَهُ بِالْأَمْنِ وَالْإِيْمانِ ما طَلَعَتِ الشَّمْسُ أوْ غَرَبَتْ ، وَمَنْ ماتَ يَبْغُضُكَ ماتَ مِيتَةَ جاهِلِيَّةٍ وَحُوسِبَ بِما عَمِلَ فى الإِسلامِ » (١)

ومن الواضح أنّ مِيتَةَ الجاهِلِيَّةِ تعبيرٌ آخِرٌ عَنِ الكُفْرِ .

وقد روى هذا الحديث كبارُ علماءِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، كَالطَّبْرانِي ، أبا يَعلى المَوْصِلى وَ أبا بَكْرٍ الهَيْثَمِي ، إِبْنُ الأَثيرِ وَجَمعٌ آخِرٌ مِنْهُمْ .

ولا ريب أن من كانت مِيتَتُهُ مِيتَةَ جاهِلِيَّةٍ ، لا بَدَّ مِنَ البراءةِ مِنْهُ .

٢- أمير البره

الحديث الثانى :

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذيلِ الحديثِ

« أَنَا مَدِينَةُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بِأَبْها » :

ص: ٢٢٥

١- (١) مجمع الزوائد : ١٢٢/٩ ؛ مسند أبى يعلى : ٤٠٣/١ ، الحديث ٥٢٨ ؛ كنز العمّال : ١٥٩/١٣ ، الحديث ٦٣٤٩١ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٥٥/٤٢ .

« هذا أمير البرّره ، قائلُ الفَجْره ، منصور من نصره ، مُخدولٌ من خذله » (١)

وكلمه " برره " جمع " بارّ " ، فمن إعتبره الله ورسوله بارّاً ، لاشكّ في كونه في رتبه عاليه من البرّ .

وروى هذا الحديث جمع من علماء أهل السنّه ، كالحاكم النيشابورى ، وأبى إسحاق الثعلبى والخطيب البغدادى .

وبمقتضى هذا الحديث ، يجب على المؤمن أن يتبرأ من كلّ من خذله الله تعالى ، ويكون بذلك من جمله البرره .

٣- المزاعم الكاذبه

الحديث الثالث :

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعليّ عليه السلام :

« كَذِبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحْتَبِي وَيُبْغِضُكَ » (٢)

وجاء هذا الحديث فى روايه جمع من كبار علماء أهل السنّه ، وقد ناقش شمس الدين الذهبى فى وثاقه روايه (٣) ، فتعقّبه ابن

حجر العسقلانى بأن ابن حبان قد وثّقه . (٤)

ص: ٢٢٤

١- (١) المستدرک على الصحيحين : ١٢٩/٣ ؛ تأريخ بغداد : ١٨١/٣ ، الحديث ١٢٠٣ ؛ تأريخ مدينه دمشق : ٢٢٤/٤٢ و ٣٨٣ ؛

فتح الملك العلى بصحّه حديث باب مدينه العلم على : ٥٧ ؛ الكامل : ١٩٢/١ ، رقم ٣٣ ؛ ميزان الإعتدال : ١١٠/١ .

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق : ٢٦٨/٤٢ ؛ نظم درر السمطين : ١٠٣ ؛ كنز العمّال : ١٢٢/١٣ ، الحديث ٣٦٣٩٢ ؛ كتاب المجروحين :

٣١٠/٢ ؛ الكامل : ٣٦٣/٢ ، رقم ١٢٢ ؛ البدايه والنهايه : ٣٩١/٧ .

٣- (٣) ميزان الإعتدال : ٥٨٦/٣ ، رقم ٧٧٠٧ .

٤- (٤) لسان الميزان : ٢٠٦/٥ .

الحديث الرابع :

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلِّيْ عَلَيْهِ السَّلَام :

« يا على ، طوبى لمن أَحَبَّكَ وَصَدَّقَ فِيكَ ، وَوَيْلٌ لِّمَنْ أَبْغَضَكَ وَكَذَبَ فِيكَ » (١)

و" طوبى " و" ويلٌ " كلمتان متقابلتان ، وبأى معنى كانتا فحاصلهما هو السعادة والشقاء ، أى الثواب والعقاب .

إذن ، فكلُّ واحده من هاتين الكلمتين تدلُّ على عاقبه فعلٍ معيَّن .

فطوبى لمن "

أَحَبَّكَ وَصَدَّقَ فِيكَ " .

وكلمه " صَدَّقَ " إِنْ كَانَتْ بِالِدَالِ الْمَشَدَّدَةِ ، فَالْمَعْنَى التَّصْدِيقَ بِكُلِّ مَنَازِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَضَائِلِهِ وَمُنَاقِبِهِ الْوَارِدَةِ فِي الْأَخْبَارِ ، وَإِنْ كَانَتْ مُحَفَّفَةً فَمَعْنَاهَا إِنَّهُ صَادِقٌ فِي إِدْعَائِهِ ، أَيْ إِنْ أَفْعَالُهُ مُطَابِقَةٌ لِدَعْوَاهِ الْوَلَايَةِ .

وقد ذكرنا مراراً بأنَّ المحبَّه الواقعيَّه والحقيقيَّه تستتبع الطاعه والمتابعه العمليَّه .

و

« وَوَيْلٌ لِّمَنْ أَبْغَضَكَ وَكَذَّبَ فِيكَ » ، تعنى كذَّبَكَ أَوْ كَذَّبَ مَا قَالَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فِيكَ مِنْ مَنَاقِبِ وَمَنَازِلِ .

وروى هذا الحديث : أحمد بن حنبل ، الحاكم النيشابورى ، الطبرانى ، الخطيب البغدادى ، أبوبكر الهيثمى ، وجمع آخر من علمائهم .

ص: ٢٢٧

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ١٣٥/٣ ؛ مجمع الزوائد ١٣٢/٩ ؛ مسند أبى يعلى : ١٧٩/٣ ، الحديث ١٦٠٢ ؛ المعجم الأوسط : ٣٣٧/٢ ؛ تاريخ بغداد ٧٤/٩ ؛ كنز العميال : ٦٢٢/١١ ، الحديث ٣٣٠٣٠ ؛ الكامل : ١٨٧/٥ ، رقم ٣٧٧ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٢٨١/٤٢ ؛ ميزان الاعتدال : ١١٨/٣ ، البدايه والنهائيه : ٣٩١/٧ ؛ المناقب : ٧٠ ، الحديث ٤٥ .

الحديث الخامس :

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كَلَامٍ لَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ » (١)

والمؤمن يقابل المنافق ، والحبُّ يقابلُ البغض ، فحبُّ عليٍّ عليه السَّلَامُ صفة المؤمن ، وبغض عليٍّ عليه السَّلَامُ صفة المنافق .

وجاء هذا المعنى بلفظ :

« لَا يُحِبُّ عَلِيًّا مُنَافِقٌ ، وَلَا يُبْغِضُ عَلِيًّا مُؤْمِنٌ » (٢)

وعن أمير المؤمنين عليه السَّلَامُ قال :

« وَاللَّهِ إِنَّهُ مِمَّا عَهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ لَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ وَلَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ » (٣)

وهذا الحديث ممَّا يقطع بصدوره عن النبيِّ الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وقد رواه البخارى ، مسلم ، الترمذى ، النسائى ، ابن ماجه ، أبو نعيم

ص: ٢٢٨

-
- ١- (١) مسند أحمد بن حنبل : ٢٩٢/٦ ؛ مسند أبي يعلى : ٣٣١/١٢ ، الحديث ٦٩٠٤ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٢٧٩/٤٢ ؛ كنز العمال : ٦٢٢/١١ ، الحديث ٣٣٠٢٦ ؛ تهذيب الكمال : ١٥ و ٢٣٢ ؛ البدايه والنهائيه : ٣٩١/٧ .
 - ٢- (٢) سنن الترمذى : ٢٩٩/٥ ، الحديث ٣٨٠١ ؛ مسند أبي يعلى : ٣٦٢/١٢ ، الحديث ٦٩٣١ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٢٨٠/٤٢ ؛ كنز العمال : ٥٩٩/١١ ، الحديث ٣٢٨٨٤ ؛ ينابيع المودّه : ٨٥/٢ ، الحديث ١٤٨ .
 - ٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل : ٨٤/١ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٢٧٢/٤٢ ؛ صحيح مسلم : ٦٠/١ ؛ سنن ابن ماجه : ٤٢/١ ، الحديث ١٤ ؛ السنن الكبرى ، النسائى : ١١٧/٨ ؛ فضائل الصحابه ، النسائى : ١٧ ؛ شرح مسلم ، النووى : ٦٤/٢ ؛ الديباج على مسلم ، السيوطى : ٩٣/١ ، الحديث ١٣١ ؛ تحفه الأحوذى : ١٥١/١٠ ؛ المصنف : ٤٩٤/٧ ، الحديث ١ .

الإصفهاني ، الطبراني ، الحاكم النيشابوري ، الخطيب البغدادي ، ابن حجر العسقلاني وآخرون .

وقال ابن عبد البرّ في كتاب " الإستيعاب " :

« روى طائفه من الصحابه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعليّ : لا يُحِبُّكَ إِلَّا مؤمن ولا يبغضك إِلَّا منافق » (١)

٦- ملاك معرفه المنافقين

الحديث السادس :

وعن أبي سعيد الخدريّ :

« إنّنا كُنّا لنعرف المنافقين نحنُ معاشرَ الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب » (٢) رواه أحمد بن حنبل ، الترمذى ، ابن الأثير ، الخطيب البغدادي ، أبو نعيم الإصفهاني ، ابن عبد البر ، الحاكم النيشابوري ، شمس الدين الذهبي ، ابن حجر العسقلاني ، أبوبكر الهيثمي وآخرون .

وحاصله : إنّ التبرّي من المنافق واجب ، ومبغض على منافق، فيجب التبري منه .

ص: ٢٢٩

١- (١) الإستيعاب : ١١٠٠/٣ .

٢- (٢) سنن الترمذى : ٢٩٨/٥ ، الحديث ٣٨٠٠ ؛ مناقب علي بن أبي طالب عليه السّلام ، ابن مردويه : ٥٣٣/٣٢١ ؛ الكامل : ٧٩/٥ ؛ تاريخ بغداد : ١٥٥/١٢ ؛ اسد الغابه : ٣٠/٤ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٢٨٥/٤٢ ؛ شواهد التنزيل : ٢٠٢٤٨ ؛ تاريخ الإسلام : ٦٣٤/٣ ؛ الإكمال : ١٠٢ ؛ ينابيع المودّه : ١٥٠/١ ، الحديث ٥ ؛ أنساب الأشراف : ٩٦ ، رقم ١٩ .

وبعبارة ثانية ، إنَّ مبغض أمير المؤمنين عليه السَّلام ، يعنى المنافق ، والمنافق يعنى الكافر ، فهل يصحُّ حينئذٍ أن يدَّعى الشخص بأنه من أتباع أمير المؤمنين عليّ المرتضى عليه السَّلام وأنَّه مطيع لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، ومع ذلك يحبُّ الكفَّار؟!

وقد رُوى هذا المعنى عن بعض الصحابة بعبارة اخرى ، قال :

« ما كُنَّا نعرفُ المنافقين إلا بتكذيبهم لله ورسوله ، والتخلُّف عن الصلوات والبغض لعليّ بن أبي طالب » (١)

٧- المبغضون في يوم القيامة

الحديث السابع :

وجاء في حديث طويل :

« من مات على بغض آل محمد ، جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمه الله .

ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً . ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنَّة » (٢)

ورُوى هذا الحديث في تفسير الثعلبي ، تفسير الكشَّاف للزمخشري ، وتفسير الفخر الرازي .

ص: ٢٣٠

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ١٢٩/٣ .

٢- (٢) تخريج الأحاديث والآثار ، للزيلعي : ٢٣٨/٣ ؛ ينابيع المودَّة : ٣٣٣/٢ ، الحديث ٩٧٢ ؛ تفسير الثعلبي : ٣١٤/٨ ؛ تفسير

الكشَّاف : ٤٦٧/٣ ؛ تفسير الرازي : ١٦٦/٢٧ ، تفسير القرطبي : ٢٣/١٦ ؛ تفسير ابن عربي : ٢١٩/٢ .

٨- المبغضون ودخولهم النار

الحديث الثامن :

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ :

« فلو أنّ رجلاً صفّ قدميه بين الركن والمقام فصلّى وصام، ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمّد، دخل النار » (١)

وقد روى هذا الحديث جمع من علماء أهل السنّة منهم الحاكم النيشابورى ، وقال :

« صحيح على شرط مسلم ».

ووافقه شمس الدين الذهبى ، على رغم تعصّبه .

٩- بغض علىّ بغض لرسول الله

الحديث التاسع :

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« من أبغض عليّاً فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله، ومن أبغض الله أدخله النار » (٢)

رواه الحاكم النيشابورى ، الطبرانى ، الخطيب البغدادي ، شمس الدين

ص: ٢٣١

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ١٤٩/٣ ؛ المعجم الكبير : ١٤٢/١١ ؛ امتاع الأسماع : ١٧٧/١١ ؛ ينابيع المودّة : ٣٧٦/٢ ، الحديث ٦٧ .

٢- (٢) المستدرک ١٣٠/٣ ؛ المعجم الكبير : ٣١٩/١ ، الحديث ٩٤٧ و ٢٣ و ٣٨٠ ؛ تاريخ بغداد : ٣٤/١٣ ، الحديث ٦٩٨٨ ، لسان الميزان : ٢٠٦/٥ ؛ مجمع الزوائد : ١٣١/٩ ؛ الإكمال : ١٣/٦٨ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٢٨٣/٤٢ ؛ ميزان الاعتدال : ٥٨٦/٣ ، الحديث ٧٧٠٧ ، مع تفاوت في بعض المصادر .

الذهبي ، ابن حجر العسقلاني ، أبوبكر الهيثمي وجمع كثير من علمائهم ، وصرح بصحته عدّه منهم .

١٠- محاربه رسول الله

الحديث العاشر :

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسَلِّمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ » (١)

وفى لفظ :

« أَنَا سَلِّمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ »

وروى هذا الحديث الترمذى ، الطبرانى ، الحاكم النيشابورى ، ابن عساكر وجمع من كبار أهل السنّه .

وهو حديث واضح فى معناه .

١١- عدو علىّ عدو لرسول الله

الحديث الحادى عشر :

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى علىّ عليه السلام :

« عَدُوٌّ عَدُوِّى وَعَدُوٌّ عَدُوِّ رَسُوْلِ اللهِ »

ص: ٢٣٢

١- (١) مسند أحمد بن حنبل : ٤٤٢/٢ ؛ المستدرک على الصحيحين : ١٤٩/٢ ؛ المعجم الأوسط : ١٧٩/٣ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ١٥٧/١٤ ؛ مجمع الزوائد : ١٦٩/٩ ؛ كنز العمال : ٩٧/١٢ ، الحديث ٣٤١٦٤ ؛ المصنف : ٥١٢/٧ ، الحديث ٧ ؛ صحيح ابن حبان : ٤٣٤/١٥ ؛ تاريخ بغداد : ١٤٤/٧ ؛ اسد الغابه : ١١/٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ١٢٢/٢ و ٢٥٨/٣ ؛ تاريخ الإسلام : ٤٥/٣ .

وورد بلفظ :

« عدوُّكَ عدوِّي وعدوِّي عدوُّ الله » (١)

وبلفظ :

« مَنْ عاداهُ فَقَدْ عادى الله »

وبلفظ :

« عادى الله مَنْ عادى عليّاً » (٢)

وسواء كان المراد : إنَّ الله يعادى من عادى عليّاً، أو : من عادى عليّاً فقد عادى الله ، فإنَّ الإستدلال تام .

وجاء فى حديث الغدير :

« اللَّهِمَّ وال من والاه وعادِ مَنْ عاداهُ وإنصُر مَنْ نصرَه واخذل مَنْ خذَلَه وابغض من أبغضه ... » (٣)

وكلُّ هذه الأحاديث متواتره ، ويمكن إدعاء تواترها اللفظى أيضاً .

١٢- حديث مشهور

الحديث الثانى عشر :

حديث مشهورٌ لفظه مجملٌ معناه ، وهو قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله :

ص: ٢٣٣

١- (١) المستدرک على الصحيحين : ١٢٨/٣ ؛ تاريخ بغداد : ٢٦١/٤ ؛ تهذيب الكمال : ٢٥٩/١ ؛ سير أعلام النبلاء : ٥٧٥/٩ .

٢- (٢) الجامع الصغير : ١٤٥/٢ ، الحديث ٥٣٦٢ ؛ كنز العمال : ٦٠١/١١ ، الحديث ٣٢٨٩٩ ؛ اسد الغابه : ١٥٤/٢ ؛ ينابيع المودّه : ٧٧/٢ ؛ الإصابه : ٣٧٣/٢ .

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل : ١١٩/١ ؛ المستدرک على الصحيحين : ١٠٩/٣ ؛ مجمع الزوائد : ١٠٤/٩ ؛ السنن الكبرى ، النسائي : ١٣٦/٥ ؛ المعجم الكبير : ٣٥٧/٢ ؛ كنز العمال : ٦٠٩/١١ ، الحديث ٣٢٩٤٦ .

« حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ ، وَبُغْضُهُ سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ » (١)

ولكننا وبفضل من الله تعالى ، سنستخرج حقيقه معنى هذا الحديث من القرآن الكريم ، وذلك: إنَّ الله تعالى يقول :

« قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » ٢

ثمَّ يقول بعد ذلك مباشرة :

« وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا » ٣

" يقترف " يعنى : يكتسب . (٢) فإذا ما إكتسب أحدٌ " حَسَنَةً " فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : " نَزِدْ لَهُ فِيهَا " فى تلك الحسنه " حُسْنًا " ، أى يزيد الله فى حسنه ذلك الشخص حسناً ، فما المراد من " الحسنه " ؟

جاء فى تفاسير الشيعة والسنة للآيه المذكوره :

« الْحَسَنَةُ حُبُّ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ » (٣)

وعليه ، يكون حاصل معنى الآيه :

إنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَزِيدُ فِي حُسْنِ هَذِهِ الْحَسَنَةِ - وهى حُبُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ حَدٍّ لِتِلْكَ الزِّيَادَةِ .

وإذا كان كذلك ، فأئى سَيِّئَةٍ تَضُرُّ مَعْ مِثْلِ هَذِهِ الْحَسَنَةِ ؟

ص: ٢٣٤

١- (١) الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمى : ٩٦ ؛ كشف الغممه : ٩٢/١ ؛ بحار الأنوار : ٢٤٨/٣٩ ، الحديث ١٠ .

٢- (٢) المفردات فى غريب القرآن : ٤٠١ .

٣- (٣) تفسير القرطبي : ٢١/١٦-٢٢ ؛ شواهد التنزيل : ١٩٣/٢ .

الحديث الثالث عشر :

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

« مَنْ مَاتَ وَفِي قَلْبِهِ بَغْضٌ لِعَلِيٍّ فَلَيْمَتْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » (١)

ففي الحديث السابق عبّر بميته الجاهليّة ، وهنا يُعبّر عن ذلك بموت اليهوديّة والنصرانيّة . وعليه، فكما لا يفلح من مات يهودياً أو نصرانياً ، كذلك من مات وفي قلبه بغض لعلّي ، وكما يجب التبرّي من اليهود والنصارى ، كذلك يجب التبرّي ممّن في قلبه بغض لعلّي عليه السّلام .

وهذا الحديث رواه جمع من كبار علماء السنّة منهم الذهبي ، ابن حجر العسقلاني وابن المغازلي الشافعي .

وقد ناقش بعضهم في صحّته لضعف أحد رواته في رأيه ، ولو صحّحت هذه المناقشه ، فإنّ الأحاديث الأخرى تقوّى هذا الحديث ، ويتمّ إعتباره ، وكم له من نظير في كتب أهل السنّة في مختلف المسائل ، أخذاً بالقاعده المشار إليها .

١٤- عليّ باب حطّه

الحديث الرابع عشر :

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« عَلِيٌّ بَابُ حَطِّهِ مَنْ دَخَلَ مِنْهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا » (٢)

ص: ٢٣٥

١- (١) كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي : ٢٥٠/٣ ، رقم ١٢٤٨ ؛ ميزان الإعتدال : ١٥١/٣ ، رقم ٥٩١٣ ؛ لسان الميزان : ٢٥١/٤ .

٢- (٢) الجامع الصغير : ١٧٧/٢ ، الحديث ٥٥٩٢ ؛ كنز العمّال : ٦٠٣/١١ ، الحديث ٣٢٩١٠ ؛ الصواعق المحرقة .

وقد بحثنا مضمون هذا الحديث تحت عنوان " الكفر والإيمان " (١)

فوائد قيّمه

ومن الأحاديث المذكوره وأشباهها نستنتج عدّه فوائد مهمّه :

١- إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قد أولى أمر ولايه أمير المؤمنين وحبّه عنايه خاصّه فى حياته الشريفه ، وقد أبلغ ذلك إلى الناس ، وظهرت آثار تلك الحقيقه على حياه الناس منذ ذلك الوقت ، فلقد كان الملاك فى تمييز الناس للمنافقين عن غيرهم ، وتشخيص أولاد الحلال من غيرهم ، حبّ أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السّلام .

٢- إنّ الصحابه والتابعين وكبار محدّثي أهل السّيئه قد إهتمّوا بهذا الموضوع أيضاً ، ونقلوا الأحاديث فيه بأسانيدهم ، وإنّ حاول بعض المتعصّبين المتأخّرين المناقشه فى أسانيد بعض تلك الروايات ، وقد اجيب عن مناقشاتهم وتشكيكاتهم فى محلّه .

٣- ذكرنا سابقاً بأنّ هذه الأحاديث بلغت فوق حدّ التواتر المعنوى ، بل يمكن القول بالتواتر اللفظى لبعض تلك النصوص ، ولذا فلا حاجه أساساً لمراجعه أسانيدها .

٤- كما قلنا سابقاً ، بأنّ نقل هذه الأحاديث من كتب العامّه وبأسانيدهم عن رسول الله ، إنّما هو لطمئنه اولئك الذين ربما يقولون : « إنّ الروايات الوارده فى ولايه الأئمّه والبراءه من إعدائهم قد وردت على لسان الأئمّه أنفسهم فقط » .

ص: ٢٣٦

١- (١) راجع : الجزء الأول، الصفحه: ٢٠٨.

ومن خلال الأحاديث المذكوره ، يتبين لنا عدم كفايه السيِّكوت والحياديَّة تجاه أعداء أهل البيت عليهم السَّلام ، فمن أحبَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام وأهل البيت ، وسكت على أعدائهم ولم يتخذ موقفاً سلبياً منهم ، لم يكن على الولايه فى شىء ، بل يكون راداً على الله ورسوله والعياذ بالله ، بخلاف ما إذا كان من أهل الولايه لأهل البيت عليهم السَّلام ومن أهل البراءه من أعدائهم ، ثمَّ إرتكب معصيةً ، فإنَّه فاسق فى الأحكام العمليَّة ولسان حاله كما نقرأ فى دعاء أبى حمزه الثمالى :

« إلهى لم أعصِكَ حين عصيتك وأنا برؤيتك جاحد ، ولا بأمرك مُستخفَّ ولا لعقوبتك متعرِّض ... لكنَّ خطيئه عرضت وسوّلت لى نفسى وغلبنى هواى ، وأعاننى على ذلك شقوتى ، وغرّنى سترك المرخى على » (١)

فكم هو الفرق بين هذا الذى يرتكب ذنباً على أثر غلبه هواه ، ولا يصطدم ذلك بأصل إيمانه بالله تعالى والإسلام ، بل إنَّ إيمانه يدعوه ويسوقه نحو التوبه ، وبين ذاك الذى يرتكب معصيةً كاشفه عن عدم إيمانه ، وموجه لكفره إذا مات على تلك الحال ، وكانت ميتهً ميتةً جاهليَّة ؟

إنَّ الأحاديث المذكوره تدلُّ على إنَّ الإيمان مركبٌ من الولايه والبراءه ، أو أنه الولايه المشروطه بالبراءه . فالولايه تستتبع الطاعه المطلقه ، والبراءه تستتبع عدم طاعه الأغيار فى شىء .

وبناءً على هذا ، فلا يصحُّ أن يقول الإنسان بأنَّه يوالى رسول الله صلَّى الله

ص: ٢٣٧

عليه وآله ويوالى أهل البيت عليهم السّلام ويعتبر إنّ الولايه هي الحُبُّ ، وفي نفس الوقت يسكت على أفعال أعداء أهل البيت عليهم السّلام ويتخذ الحياديّه مسلماً ، وقد يدافع أحياناً عن اولئك الأعداء أو يتبعهم .

وبعبارة اخرى ، إنّ الإيمان برسول الله وأهل البيت عليهم الصلاه والسّلام فى الأساس ، هو كالأيمان بالله تعالى ، وكلمه التوحيد " أشهد أن لا إله إلاّ الله " ، المشتمله على نفى وإثبات - وهى كما ذكرنا سابقاً إستمساكٌ بالعروه الوثقى الموجب للنجاه فى يوم القيامة - لا تتحقّق إلاّ بالإيمان بالله والكفر بالطاغوت .

وبعد ، فإنّ المعنى الإجمالى لهذا المقطع من الزياره الشريفه ، هو إنّنا نريد أن نقول للإمام عليه السّلام : إنّنا مسلمون لشخصك وشئونك وأوامرك كلّها .

وصحيح إنّ لفظ " التسليم " لم يرد فى هذا المقطع ، ولكنّ المعنى المقصود منه هو هذا ، وسنرى لاحقاً وجود هذا اللفظ فى الزياره .

فالزائر يعلن أنّه مسلمٌ أمره بالكامل للإمام ، فى كلّ شيء ، فهو مؤمنٌ بكلّ ما يؤمن به وتابع له فيه .

فمثلاً ، فى باب التوحيد ، يؤمن الأئمّه عليهم السّلام بأنّ الله تعالى منزّه عن الجسميّه ، ويؤمن بأنّ صفات الله تعالى عينُ ذاته وليست زائده عليها ، كما أنّهم عليهم السّلام يؤمنون بعدل الله تعالى ، ويؤمنون بالمعاد الجسمانى ، وقد ذكرت الكتب الحديثيه والكلاميّه أدلّه الأئمّه عليهم السّلام على هذه المعتقدات .

ويقول الإمام الصادق عليه السّلام :

« لا جبرَ ولا تفويضَ ولكن أمرٌ بين أمرين » (١)

ص: ٢٣٨

١- (١) الكافي : ١٦٠/١ ، الحديث ١٣ ؛ كتاب التوحيد للصدوق : ٣٦٢ ؛ بحار الأنوار : ١٧/٥ .

فهذه هي إعتقادات الأئمة عليهم السلام ، التي دَعَوَا الناس إليها .

وهم عليهم السّلام يؤمنون بكلّ شئون النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله من القرآن والعصمه وسائر الجهات الأخرى المتعلقة بالنبوّه .

ونحن أيضاً نؤمن بكلّ هذه الأمور ، وعلينا بذل الجهد بقدر الإمكان لإقامه الأدلّه عليها ، فإن لم نقدر على إقامه الأدلّه حتى على بعض هذه الأمور من أجل الإعتقاد بها بالتفصيل ، فإنّه يجب حينئذٍ الإعتقاد بها إجمالاً ، ولذا نخاطب الإمام عليه السّلام ونقول : مؤمن بكم وبما آمنتكم به ، وبما دعوتكم الناس إلى الإيمان والإعتقاد به . وهذا هو معنى الطاعة والمتابعه التامّه في كلّ المسائل الإعتقاديّه ، العمليّة ، الأوامر والنواهي التكليفيّه والإرشاديّه وفي سيره وسلوك الأئمة عليهم السّلام .

ثم نقول : كافرٌ بعدوكم وبما كفرتم به ، فلا نسير في طريق مخالفيكم ولا نطيعهم ونتابعهم ، ونطرّد من طردتموه .

وهذه هي الولايه بالمعنى الحقيقي ، أى إنّنا نحيد عن الأشخاص ، والأنظار والأقوال والأفعال التي حدّتم عنها ونفيتموها ، سواءً علمنا بسبب هذا النفي والطرّد أو لم نعلم ، فإنّ علمنا كان أفضل ، وإنّ لم نعلم ، بالسبب فيكفى أنّنا نعلم أنّكم طردتموها ونفيتموها ، لأنّنا مطيعون لكم طاعه مطلقه .

وهذا هو معنى التسليم وواقع التشييع ، وسيأتى مزيد توضيح له إنّ شاء الله بحسب ما جاء في الروايات، فى شرح :

« فتبتنى الله أبداً ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووقفنى لطاعتكم »

المستبصرون بشأن الأئمة عليهم السلام

أى إننا معتقدون بكل منازلكم عن بصيره وتشخيص وبعد التدبّر والتأمّل التامّين ، لا عن تقليدٍ مجرد ، فإننا كلّما فكّرنا وتأملنا إزدادت بصيرتنا بشأنكم وما أنتم عليه ، فانتخبنا طريقكم عن بصيره لا عن تقليد .

وإننا نعتقد بأنّ كلّ من أطاع أئمّه آخرين غيركم وسار في غير طريقكم ومنهجكم ، لن يُفلح أبداً وهو من الخاسرين ، وإعتقادنا هذا أيضاً نابع عن البصيره لا عن التقليد .

إذن ، فإعتقادنا بمقامات الأئمّه وبضلاله مخالفهم ، هو إعتقاد راسخ ناتج عن تأملٍ وبصيره وتحقيق ، لا عن تقليد ساذج .

مُؤَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَانِكُمْ

موالاه أولياء الأئمّه

وإنّ إطار الإراده والإخلاص والمحبّه الخالصة للأئمّه عليهم السلام ، يتّسع ليشمل شيعة أهل البيت عليهم السلام .

وبعبارة اخرى ، إنّ مودّه أهل البيت عليهم السّلام هي مودّه شيعتهم ، فنودّهم ونتعاطف معهم ونساعدهم ونخدمهم ونكرّمهم ونعاشرهم وذلك :

أولاً : لأنّ الأئمّه عليهم السّلام أكّدوا كثيراً على هذا المعنى ، وقد وردت روايات لا تحصى تتناول بيان كيفيّة تعامل الشيعة مع بعضهم البعض ، وتوصياتهم في هذا المجال .

إذن ، فحسنُ التعامل مع الشيعة ومودَّتْهم ومحَبَّتْهم والتعاون معهم ، هو إطاعه لأمر أهل البيت عليهم السَّلام وإرشاداتهم .

ثانياً : لأنَّ المحبَّه لشيعة أهل البيت هو مكمل لمحَبَّه أهل البيت عليهم السَّلام ، فكيف يحبُّ الإنسانُ أهل البيت عليهم السَّلام ولا يحبُّ شيعتهم؟! بل إنَّ هذا المعنى هو أمرٌ كُلى عام ، ولذا فقد ورد في الروايه :

« أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة . فأصدقاؤك : صديقك وصديق صديقك وعدوُّ عدوِّك .

وأعداؤك عدوُّك ، وعدوُّ صديقك ، وصديق عدوِّك . » (١)

ثالثاً : لأنَّ محبَّه شيعة أهل البيت عليهم السَّلام موافق لمقتضى خلقتهم ، حيث إنَّهم خلقوا من فاضل طينه أهل البيت عليهم السَّلام ، ولما ورد عنهم أنهم قالوا :

شيعتنا منَّا « (٢)

مُبْغِضٌ لِعَدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ

في هذه العبارة مصطلحان :

مصطلح " البغض " ، وهو حاله نفسانيته في داخل الإنسان .

قال الراغب الإصفهاني :

« البغض : نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه ، وهو ضدُّ الحبِّ . » (٣)

ومصطلح " العداة " ، وهو العداوة المعروفه .

ص: ٢٤١

١- (١) بحار الأنوار : ١٦٤/٧١ .

٢- (٢) بحار الأنوار : ٢١/٢٥ ، ضمن الحديث ٣٤ .

٣- (٣) المفردات في غريب القرآن : ٥٥ .

ومنه يظهر أنّ وظيفتنا في التعامل مع أعداء أهل البيت عليهم السّلام لا تقتصر على الشعور القلبي والبغض الباطني والنفرة والإعراض الخفيّ ، بل لابدّ من إظهار هذا البغض عن طريق العداة الخارجي ، فما يقوله البعض بأنّ " البراءة أمر قلبي لا يجب إظهاره " ، غير صحيح ، بل لابدّ من عدم إدخار الجهد مهما أمكن في إظهار العداوة وإعلان البراءة منهم قولاً وفعلاً ، كالحبّ الذي هو ضدّ البغض ، بل مثل هذه الأمور لا تُعرَف حتّى تظهر علناً .

وبطبيعته الحال ، لابدّ من مراعاة الموازين الشرعيّة والعقليّة .

سَلِّمْ لِمَنْ سَأَلَكُمُ

وعلى الجملة ، فإنّ أهل البيت عليهم السّلام هم الحقّ والحقّ معهم ، يدور معهم حيثما داروا ، ومن هنا ، فإنّنا نتعامل مع اولئك الذين لم يحاربوهم وكانوا من المسالمين معهم ، وتظاهروا بحسن معاملتهم ، أو على الأقل لم يظلموهم ، فنحن سلّم لهم أيضاً ، وأمّا من حارب الأئمّة عليهم السّلام ، فنحن مكلفون بمحاربتهم .

وَحَزْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ

وواضح أنّ المحاربه لا تقتصر على إشهار السلاح والمقاتله ، فإنّ ذلك له أحكامه الخاصّه به ، بل إنّنا مكلفون بكلّ أنحاء المحاربه الممكنه ، فهي بمعناها الواسع ، تساوق المقابله ، البحث والمناظره والمجادله مع المنكرين لإمامه أئمّه أهل البيت أو المستشكلين على مدرستهم عليهم السّلام ، والذين يكتبون

المقالات والكتب ، ويخطبون في المحافل ، ويلقون الدروس و يقيمون المجالس في هذا المجال .

والحاصل ، يجب إغتنام كل الفرص المتاحة وبأى وسيلة كانت للوقوف أمام أعداء أهل البيت وإبطال الباطل .

نحن لم نبدأ المحاربه والهجمه على الآخرين أبداً ، بل إنَّ الأعمَّ الأغلب من كلِّ ما كتبه علماؤنا العظام ، كان في مقام الدِّفاع ، والمخالفون هم الذين تهجَّموا - وما زالوا - بأقوالهم وكتاباتهم ، فوقف أكابرنا العلماء في وجوههم للدُّود عن مدرسه أهل البيت عليهم السِّلام ، وقلَّما إتفق أن بدأ أحد العلماء منَّا الهجوم على الأعداء بكتاباتة أو أقواله ، ولكنَّ بعض الموارد تستدعى المبادره ببيان الحقائق ، بشرط أن تكون مستنده ومتينه .

إذن ، لا بدَّ أن يكون المؤمن على إستعداد تام للوقوف بوجه المخالفين بحسب الزمان ، المكان ، الوظائف والتشخيص الصحيح .

وأما اولئك الذين كانوا مسالمين تجاه الأئمَّه عليهم السِّلام ، فلسنا مكلفين بمحاربتهم ، لأننا قد امرنا بحسن المعاشره مع الذين أحسنوا معاشره أهل البيت عليهم السِّلام .

مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ ، مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ

أى ، إننى أعتبر ما اعتبرتموه حقاً ، حقاً ، وما اعتبرتموه باطلاً ، باطلاً .

فإذا ما أبطل الأئمَّه عليهم السِّلام شيئاً ، فإنَّ معنى الطاعه لهم هو القول

ببطلان كل ما قالوا ببطلانه . فمثلاً : قالوا ببطلان القياس وعلى حد قول أحد الأساتذة الكبار ، إنَّ عندنا ما يقارب ٥٠٠ رواية في بطلان القياس ، فهل يمكننا حينئذٍ العمل به في الفقه ؟

إذا أردنا أن نكون من التابعين لمدرسه أهل البيت عليهم السَّلام ، علينا أن نعتبر كل ما قالوه حقاً ونقبله ، فإن عثرنا على دليل حقائتيه فهو وإلاً وجبت علينا متابعتهم أيضاً ، وما أبطلوه نقول ببطلانه سواء علمنا بالدليل على ذلك أو لا .

ألم يقل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« عَلِيُّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ » (١)

ومن هنا ، فإننا نقول في زياره حضره وليّ العصر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء :

« فَالْحَقُّ مَا رَضِيْتُمُوهُ وَالْبَاطِلُ مَا أَسَخَطْتُمُوهُ » (٢)

ففي الحقيقة إنَّ الأئمة عليهم السَّلام هم " الميزان " وبهم يعرف الحق من الباطل .

هذه جهة من جهات " محقق لما حققتكم " .

والجهة الثانية هي السعي في فهم ونشر وتبليغ ما اعتبره الأئمة حقاً ، والأخبار الواردة في ذلك كثيرة .

ص: ٢٤٤

١- (١) راجع: الجزء الثاني، الصفحة: ٣٠٤ - ٣٠٥.

٢- (٢) الإحتجاج : ٣١٧/٢؛ بحار الأنوار : ١٧٢/٥٣ .

إنَّ هذه الجملة مركّبة من كلمتين: " مطيع " بنحو الإطلاق ، و " لَكُمْ " أى لا لغيركم .

فلَمَّا كان الأئمّه عليهم السّلام معصومين ، وجبت إطاعتهم بلا قيد وشرط ، بل المطلوب مطلق الإطاعه، والبرهان قائم عليه، واللّه تعالى هو الَّذى قرّر ذلك ، حيث قال فى كتابه المجيد :

« أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » ١

فالمعنى : إننى مطيع لكم فى كلّ الشؤون ، وفى كلّ ما تريدون ، وفى كلّ ما تنهون ، لأنّ العصمه المتحقّقه فيهم تقتضى ذلك ، إلّا أن ينكر أحدُ عصمتهم .ومن الواضح أنّ الإعتقاد بالعصمه ، ليس من الغلوّ ، لذا ، فإنّ الإلتزام والتمسك بأقوال أهل البيت عليهم السّلام ، واجبٌ ، وكلُّ من قبل عصمتهم وَجب عليه الإطاعه المطلقه ، وإنّ التمرّد على أوامر المعصوم ، خلفٌ أو تناقض .

فالإطاعه المطلقه تعنى المتابعه المطلقه فى كلّ الأبعاد ، وبلا قيدٍ وشرط ، وهذا هو " التشييع " فى الأساس ، لذا فقد جاء فى كتب اللغه :

« شيعه علىّ : أتباعه » (١)

فمن لم يتبع أهل البيت عليهم السّلام فى معتقداته وعمله وأخلاقه ، ليس شيعياً بالمعنى الحقيقى للتشييع .

وسياتى لاحقاً مزيدٌ من التوضيح لهذا الأمر ، إن شاء الله .

ص: ٢٤٥

العارفون بحقوق أهل البيت

والتعبير هنا بـ "عارف" لا بـ "مؤمن" لنكته، فإنَّ الإيمانَ فرُعُ المعرفة، والطاعةُ فرُعُ الإيمان، وكلُّما إزدادت المعرفة، إزداد الإيمان، ولذا فإنَّهم عليهم السَّلام أرادوا منَّا المعرفة أوَّلاً.

ولكلِّ واحدٍ منَّا مقدارٌ من المعرفة بالأئمَّة عليهم السَّلام، بقدر وسعه وإستعداده، وإنَّنا نطيعهم بما يتناسب مع ذلك المقدار من المعرفة، وإنَّ كُنَّا أحياناً نخالفهم في العمل، لأنَّ الشيطان يتغلَّب فنرتكب الذنب، ولكنَّ كلَّ مؤمن، إنَّ كان مؤمناً حقاً، يتوب مباشرةً من ذنبه الَّذي إرتكبه لغلبه الشيطان، ويستغفر منه، لأنَّه مرتبطٌ بأهل البيت عليهم السَّلام وليس طليقاً.

فنحن عارفون بالأئمَّة عليهم السَّلام، وبحقائبتهم، ومقامهم الشامخ، كلُّ بقدر وسعه، وبكلِّ ما يهديه تدبُّره وتأملُهُ وتفكرُهُ. نعم، على كلِّ مؤمن أن يسعى وراء رفع مستوى معرفته، لا- أن يقنع ويكتفى بما عنده، مع قدرته على الزيادة، لأنَّ نتيجة هذه المعرفة تعود لنفس الإنسان، فكلُّما إزدادت معرفته بهم، إزداد قرباً منهم، وكلُّما إزداد قربهم كبر حظُّه ونصيبه من نيل الرضوان الإلهي، والقرآن الكريم يقول:

« وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ » ١

ولذا فإنَّ الإمام الباقر عليه السَّلام يقول:

« ذَرَوْهُ الْأَمْرَ وَسِنَامَهُ وَمَفْتَاخَهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرَضِيَ الرَّحْمَانُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ » (١)

إِنَّ إطاعه الإمام عن معرفه ، هي التي تأخذ بيد الإنسان إلى المراتب العليا ، وتربطه بالأنبياء وتوصله إلى رضا الله تعالى .

فالمعرفة ثم الطاعة ، والعاقبة مجالسه الأنبياء والأولياء وعباد الله الأبرار الصالحين ، والوصول إلى رضوان الله تعالى .

وبرهان هذا المطلب كلمه واحده . وهي : إِنَّ الإمام لا يُريد إلا رضا الله ولا يدعو إلا إلى ذلك ، وهو في الأساس منصوبٌ من أجل هذا الغرض وهو وصل الناس بالله تعالى ، وهو ما أشرنا إليه مراراً فيما سبق .

مُقَرَّرٌ بِفَضْلِكُمْ

الإقرار بالفضائل

وفي هذه العبارة كلمتان :

١- " مُقَرَّرٌ "

ونحن نعلم بأنَّ " الإقرار " من " القرار " ، بمعنى الثبوت ، ولذا، فإنَّ الإنسان لا يَقَرُّ بشيء مالم يكن ثابتاً عنده ، و " الإنكار " ضدَّ " الإقرار " .

٢- " بفضلكم "

و " الفضل " يعني المزيه وإمتلاك ما لا يملكه الآخرون .

ص: ٢٤٧

١- (١) الكافي : ١٨٥/١ ، الحديث ١ ؛ وسائل الشيعة ١١٩/١ .

فنحن نقرُّ ونعلن بأن الأئمة عليهم السلام ، بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، لهم مزيَّة على من سواهم على الإطلاق ومتقدِّمون عليهم ، نعتقد بثبوت هذا المعنى ونحن راسخون فيه وثابتون عليه .

فإن عرفنا جهات مزيَّتهم وكلِّما كان ما نعرفه أكثر فهو خير ، وإن لم نقدر على فهم الإمتيازات والفضائل ، فلا بدَّ أن نقرَّ بها ، وهذا الإقرار لا بدَّ أن يكون بكلِّ الأنحاء ، بالقلب ، وباللسان أيضاً .

ولمَّا كان هذا الأمر حسناً ، فلا بدَّ - إذن - من السعي والجِدِّ في نشره وإذاعته وتبليغه وإيصاله إلى الآخرين .

مُخْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ

قبول علوم أهل البيت

هناك عدَّة احتمالات في كلمة " مُخْتَمِلٌ " ، وقد اضيفَ العِلْمُ في هذه الجملة إلى الأئمة عليهم السلام ، ومنه يظهر أن عند الأئمة عليهم السلام علوماً خاصَّة بهم .

فقد يكون المراد من " محتمل " ، هو إنِّي جادُّ ومجتهد في طلب وحمل علمكم ، وإني أسعى لأزداد أهليَّة في ذلك . ولا يخفى أن في رواياتنا ما يدلُّ على إنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون أصحابهم العلوم ، كلُّ بقدر إستعداده . ومن هنا كانت مراتب أصحاب الأئمة عليهم السلام الملازمين لهم ، متفاوتة ، كما هو الحال في كلِّ عالمٍ وتلامذته .

فالأئمة الكرام عليهم السّلام عندما يُلقون علومهم إلى أحدٍ ، يلاحظون مستوى السامع وإستعداده لتلقّي العلوم ، فيرفدونه بقدر وسعه ، وكلُّ يأخذ منهم بمقدار فهمه وقابليّته ، فإنَّ حال الأئمة عليهم السّلام حال النور ، كلُّ يستضيء به على قدر وسعه .

وعليه ، فإنَّ الأئمة عليهم السّلام إذا ما أعطوا من علومهم لأحدٍ بمقدار معين ، وأعطوا الآخر أكثر من ذلك أو أقل ، أو لم يعطوا شيئاً ، فإنَّما ذلك من أجل إختلاف الإستعدادات والقابليّات عند الأشخاص .

يقول تعالى في القرآن الكريم :

« هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ١

أجل ، لا بدّ من البحث عن هذا الأمر بالتفصيل في باب الولاية التكوينيّة .

إذن ، ف " محتملٌ " ، يعنى بذل الوسع لحمل علومهم ومعارفهم ، وهو شرفٌ عظيم ومقام رفيع .

ويمكن أن يكون المراد من " محتمل " هو " التعهّد " ، يعنى إئني مؤمنٌ ومعتقد بسعه علومكم وحقائيتها ، حتّى لو لم أطلع على مقدار تلك العلوم وكيفيتها ، لذا فالإنسان المؤمن معتقداً بكلِّ ما أخذه عن الأئمة عليهم السّلام ، وبكلِّ ما لم يأخذه ولم يعرفه أيضاً .

وهذا أيضاً من جملة موارد التسليم تجاه الأئمة الأطهار عليهم السّلام ، وهو من علامات الإيمان الكامل .

فقد روى عن الإمام الباقر عليه السّلام إنّه قال :

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الْإِيمَانَ كُلَّهُ فَلْيَقُلْ : الْقَوْلُ مَنَى فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَوْلُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِيمَا أَسْرَوْا وَمَا أَعْلَنُوا وَفِي مَا بَلَّغْنِي عَنْهُمْ وَفِي مَا لَمْ يَبْلُغْنِي » (١)

ومن ثمّ ، نجد الكليني في الكافي ، والصفار في بصائر الدرجات ، والمجلسي في البحار ، قد فتحوا باباً بعنوان " كيفيّة علوم الأئمّه عليهم السلام " وذكروا فيه روايات كثيرة في هذا المجال .

فعلى المؤمن أن يسعى دائماً لكسب المعارف و العلوم . فإن حصل على البعض منها ولم يحصل على البعض الآخر ، لم يجز له إنكار ما لم يتوصّل إليه ، وهذه مسأله مهمه جداً لا بدّ من الالتفات إليها دائماً ، وهي أن لا ننكر ما لا نعلمه ونعرفه ، أو ما لا تدركه أفهامنا من علومهم عليهم السلام .

وهذا أحد معاني تلك الروايه المعروفه ، عن الإمام السّجاد عليه السلام إذ قال :

« والله لو علم أبودر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخا رسول الله صلّى الله عليه وآله بينهما . فما ظنكم بساير الخلق ؟

إنّ علم العالم صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ نبيّ مرسل ، أو ملك مقرب ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

فقال : وإنّما صار سلمان من العلماء ، لأنّه امرؤ منّا أهل البيت عليهم السلام فلذلك نسبته إلى العلماء . » (٢)

ومن هنا نجد البحث والاختلاف بين بعض أصحاب الأئمّه عليهم السلام ،

ص: ٢٥٠

١- (١) الكافي : ٣٩١/١ ، الحديث ٨ .

٢- (٢) الكافي : ٤٠١/١ ، الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٤٣/٢٢ ، الحديث ٥٣ .

فى بعض المطالب ، إذ قد يكون بعضهم سمع شيئاً من الإمام عليه السلام ولم يسمعه الآخرون ، لإختلاف إستعداداتهم وقابلياتهم لدرك وفهم تلك المطالب ، فإنَّ كلَّ واحدٍ منهم قد تعلَّم ما يتناسب مع مقتضى قابليته وإستعداده .

ولهذا السَّبب وصَّونا بأنَّهم إذا أعطوا أحداً شيئاً من المعارف ، فعليه أن لا يذكر ذلك لمن ليست له أهليته إستماعها وفهمها ، وقد يكون هذا هو المراد من " محتملٌ لعلمكم " .

وعليه ، فإن إستطاع المؤمن أن يرتقى بفهمه إلى تلك الأهلية واللياقة التى تمكَّنه من تلقى المعارف ، فهو خير ، وإن لم يستطع أن يوصل نفسه إلى تلك المرتبة التى تؤهله لدرك ما يقوله الأئمَّة عليهم السَّلام ، فعليه حينئذٍ أن لا يُنكر ما لم يسمعه عنهم وسمَّعه الآخرون وفهموه ، بل إنَّ عليه أن يعتقد بكلِّ ذلك ولو بنحو الإجمال .

عن أبى بصير قال : قال أبو جعفر عليه السَّلام :

« حديثنا صعبٌ مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد [\(١\)](#) امتحن

الله قلبه للإيمان ، فما عرفت قلوبكم فخذوه وما أنكرت فردّوه إلينا . » [\(٢\)](#)

وعن أبى حمزه الثمالى أنَّه سمع الإمام السَّجاد عليه السلام يقول :

« إنَّ حديثنا صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب ، ومن الملائكة غير مقرب » [\(٣\)](#)

ص: ٢٥١

١- (١) وفى بحار الأنوار : " أو عبد مؤمن " .

٢- (٢) بصائر الدرجات : ٤١ ، الحديث ٤ ؛ بحار الأنوار : ١٩١/٢ ، الحديث ٢٨ .

٣- (٣) بصائر الدرجات : ٤١ ، الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ١٩٠/٢ ، الحديث ٢٦ .

هذا، و إنَّ إلقاء العلوم إلى الطلاب بحسب قابليّاتهم وإستعداداتهم وجعل الملاك في ذلك الأهلّيّه واللياقه، لا يختصّ بالأئمّه عليهم السّلام، فإنَّ كلّ العلماء الكبار يراعون هذا الملاك في إلقاء العلوم إلى تلامذتهم، وكم من عالم مات وحبس علمه بصدرة، لأنّه لم يجد المؤهلين لتلقّيه. فإنَّ إلقاء العلم إلى غير أهله، ظلّم، كما إنَّ منع العلم عن أهله ظلّم.

مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ

ستار العهد والميثاق

إنَّ مصطلح "محتجب" مأخوذ من "الحجاب" بمعنى الإستتار، وكلمه "ذمّه" يعنى العهد، وخلصه المعنى هو إننى لاجيء إليكم. وتوضيحه:

إنَّ "الذمّه"، أمرٌ معنويّ، ويعبّر عنه بـ "العهد"، "الأمان"، "الضمان" (١)، وما لم يكن للشخص "إعتبار" لم يكن قادراً على التعهّد بشيء، ولا يكون سبباً للأمان، ولا أن يكون ضامناً، فالإستفاده من الإعتبار والمقام، سواءً في الجهات الماديّه أو المعنويّه، أمرٌ رائج ومتعارف.

والأئمّه عليهم السّلام لهم عند الله وجاهه و "إعتبار"، ولذا، فهم أهلٌ للضمان والتأمين والإغاثة.

والزائر بهذه العبارة، يعتبر نفسه لاجئاً عند حضرات الأئمّه عليهم السّلام ويعلن معتقده هذا ويطلب الحماية والضمان منهم. ولكن في مقابل من يطلب ذلك منهم؟ ولأى شيء يطلبه؟

ص: ٢٥٢

إنَّه يطلب الدخول في ذمَّه أهل البيت لخوفه من الله ، بلحاظ كثره ذنوبه من جهه ، ولعظمه البارى عزَّوجلَّ وشدَّه عذابه من جهه اخرى ، فليس له حيله إلاَّ الإلتجاء إلى أعزِّ خلق الله وأكثرهم قرباً منه .

وهذا لا ينافى توسل المؤمن بالأئمه عليهم السَّلام في حياتهم وبعد مماتهم ، في اموره الشخصيه، وفي ما بينه وسائر الناس، ولحلِّ مشكلاته وقضاء حوائجه الماديه والمعنويه ، ولكنَّ عمدته الإلتجاء إليهم إنَّما هو من أجل يوم القيامة وحساب الآخره .

وهل قول الزائر : " محتجبٌ بدمتكم " ، طلب الإلتجاء إليهم ، أم إنَّه إخبارٌ ، يعنى إنَّه لاجىءٌ بهم فعلاً ؟

الجواب : كلام المعنيين صحيح ، فإن كان إخباراً، فهو يخبر عن إنَّه ملتزم بذلك العهد والميثاق الذى عقده مع الله تعالى ومع الأئمه فى عالم الذر ، فى جهه إمامتهم وولايتهم عليهم السَّلام ، فهو يريد القول بأنَّه وإن كان مذنباً وخاطئاً ولكنَّه لم ينكث العهد والميثاق الذى عقده فى ذلك اليوم ، وحيث إنَّ ذلك الميثاق كان بين الطرفين ، فهو يطلب من الأئمه عليهم السَّلام أن يضمّنوه ويخلّصوه من عذاب الآخره بمقتضى مقامهم عند الله .

هذا، وقد تحدثنا فى الكتاب عن الميثاق فى عالم الذر . (1) وأما إن كان إنشأً ، فمن الواضح إنَّه ليس للمؤمن ملجأ فى الآخره غير أهل البيت عليهم السَّلام ، ولذا فنحن نطلب من حضراتهم عليهم السَّلام أن يقبلونا ويعينونا فى خلاصنا من العذاب .

ص: ٢٥٣

١- (١) راجع الصفحه : ١٤٨ من هذا الكتاب .

وعلى أئى حال ، فإنّ هذه الجملة تدلّ بالالتزام على وجاهه لحضرات المعصومين عليهم السّلام عند الله تعالى ، ومقام لم ينله أحد من الأوّلين والآخرين غيرهم .

مُعْتَرِفٌ بِكُمْ

«الاعتراف»: فتعالٌ من «المعرفة».

قال الراغب الإصفهاني:

المعرفة والعرفان: إدراك الشئ بتفكّر وتدبّر لأثره، وهو أخصّ من العلم، ويضادّه الإنكار»

ثم قال:

«والإعتراف: الإقرار، وأصله إظهار معرفه الذنب، وذلك ضدّ الجحود، قال تعالى: «فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ» «فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا»^(١) ويستفاد من هذه العبارة امور:

الأول: إنّ «الاعتراف» من المعرفة والعرفان، وهذا أخصّ من العلم.

والثاني: إنّ هذه المادّه إنّما تستعمل حيث يدرك الشئ بتفكّر وتدبّر لأثره.

والثالث: إنّ «الاعتراف» ضدّ الإنكار أو الجحود الذى هو أخصّ من الإنكار.

ثمّ إنّ الزائر يقول «معترفٌ بكم»، ولاريب أنّ المراد من ذلك الاعتراف بحقّهم، كما جاء فى غير واحده من الزيارات، وقد ظهر ممّا تقدّم أنّ الاعتراف من

ص: ٢٥٤

المعرفة والعرفان، ومن هنا فقد جاء في بعض الزيارات «عارفاً بحقكم».

ثم إنَّ المراد من «الحق» هنا: إمامتهم ووجوب إطاعتهم المطلقة ومتابعتهم في كلِّ الأمور، وأنَّ الحقَّ معهم وفيهم وإليهم، وأنَّ من خالفهم هو الباطل.

فعلينا، التفكير والتأمُّل في حق الأئمة الطاهرين والتدبُّر لآثار ذلك، لأنَّ ذلك سيزيد في معرفتنا بهم، وكلَّما ازدادت المعرفة ازدادت الطَّاعة، وقد ثبت أنَّ طاعتهم طاعة الله، وكلَّما ازدادت الطَّاعة لله تقربنا إلى الله ورضوانه، وفي ذلك سعادته الدنيا والآخرة، وذلك هو الفوز العظيم.

ولا يخفى أنَّ الإهتمام بهذه المطالب التي تتضمن معرفة الأئمة عليهم السِّلام من جهة ، ومعرفة سلسله من الأمور الإعتقاديَّة من جهة اخرى ، واجبٌ ، لأنَّ معارف الإنسان إذا كانت ناقصةً ، فإنَّ ذلك سيؤدِّي إلى نقصان عمله ، وإذا كان عمله ناقصاً فإنَّ ذلك يستتبع مفسد كثيره ، وأحد تلك المفسدات تأثر هذا الإنسان بالشبهات بسرعه ، وعندما ينتبه من غفلته يكون الأوان قد فات على إمكان التصحيح ، كما نلاحظ ذلك في زماننا هذا وكيف إنحرف بعض الناس عقائدياً وبقوا على إنحرافهم فماتوا على تلك الحال والعاقبه السيئه .

و "الإعتراف " إفتعالٌ ، من " المعرفة " ، يقول الراغب الإصفهاني :

« المعرفة والعرفان : إدراك الشيء بتفكير وتدبُّر لأثره ، وهو أخصُّ من العلم . ويضادُّه الإنكار .» (١)

ص: ٢٥٥

١- (١) المفردات في غريب القرآن : ٣٣١ .

فعلينا إذن ، أن ندرك منازل حضرات المعصومين عليهم السّلام ، بالتدبّر والتفكّر بقدر وسعنا ، فإنّ في ذلك آثاراً كثيرة وعظيمة ، فكلما إزدادت المعرفة بهم ، إزدادت الطاعة لله تعالى والقرب من ساحته جلّ وعلا كما ذكرنا مراراً .

وعليه ، فمعرفتنا ستظهر -مضافاً إلى القلب -على اللسان والأعمال .

وبذلك تكون سبباً ووسيلةً لدعوه الآخرين إلى الحقّ .

مُؤْمِنٌ بِأَيَابِكُمْ ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ

دوله الإمام المهدي عليه السلام والرجعه

قد تقدّم أنّ هذا المقطع من الزيارة الجامعه عرضٌ للإيمان ولسلسله من المعتقدات الحقّه التي يؤمن بها الزائر بمحضر الإمام عليه السلام ، لذا ، فقد بدأ الكلام بكلمه " الإيمان " ، وستتكرر هذه الكلمه فيما بعد تأكيداً لهذا الإيمان .

وأوّل ما جاء الإقرار ب «الإيمان» كان في قوله : « مؤمن بكم وبما آمتّم به » .

وهو مرتبطٌ بالولايه وبالبراءه .

والمورد الثاني في قوله : « مؤمن بإيابكم ... » ، وهو مرتبطٌ بالرجعه ، وقد يُستظهر من هذا الترتيب وجود الإرتباط بين البراءه من أعداء أهل البيت عليهم السّلام وبين الرجعه .

وذلك، إننا إذا تعمقنا قليلاً في الأذى الذى لاقاه أهل البيت من أعدائهم ، فإنّ براءتنا من أعدائهم ستزداد وتتأكد أكثر ، وحينئذٍ ستمنى مجازاتهم ومعاقبتهم فى دار الدنيا أيضاً .

فنحن نوالى أهل البيت عليهم السلام ، ونتبرأ من أعدائهم ، ولكن لماذا نتبرأ ؟

نتبرأ منهم لأنهم عادوا أهل البيت وظلموهم ، ومعاداه أهل البيت معاداه لله ورسوله صلى الله عليه وآله ومعاداه للإسلام وللقرآن ، لذا ، فنحن نتبرأ منهم ومن أفعالهم ، وكلما ازداد علمنا بظلمهم ومعاداتهم ، كلما ازدادت تمنياتنا لمعاقبتهم ورغبتنا فى مجازاتهم وإنتقام الله منهم ، ولكى يظهر بطلان طريقهم ومنهجهم فى هذا العالم للملأ كلهم ، ولكى تظهر أيضاً فى هذا العالم حقانيه أهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم .

ومن هنا ، فإنّ من يؤمن بأهل البيت ويتبرأ من أعدائهم ، ويعرف عظم المصائب الواردة عليهم من قبل أعدائهم ، فإنه سيمنى رجعه أعدائهم إلى الدنيا لمعاقبتهم ، كما يتمنى رجعه أهل البيت عليهم السلام وتشكيل دولتهم . فالزائر إذن، ينتظر هذه الدوله والسلطنه وعظمه أهل البيت عليهم السلام ، وينتظر ظهور الحقّ وإنتقام الله من ظلمتهم وأعدائهم .

ومن ثمّ ، كان أول إعتقاد يصرّح به الزائر بعد الإيمان بالأئمه عليهم السلام وولايتهم والبراءه من أعدائهم ، هو الإعتقاد بالرجعه وإنتظار أمرهم ، وهذا يُظهر وجود الإرتباط بين الرجعه وبين الولايه والبراءه .

ولا يخفى أن دوله الأئمة عليهم السلام -التي ننتظرها- هي قضيه مسلّمه ومن الضروريات حتى في روايات أهل السنيّه ، وإنّ الاستفادة من الروايات بنحو القطع واليقين هو إنّه سيأتي زمان يظهر فيه المهديّ من آل البيت عليهم السلام ويملاء الأرض قسطاً وعدلاً . (1) كما إنّ هناك آيات في كتاب الله المجيد ، ونصوصاً كثيرة في خصوص قضيه الرجعه . والحق ، إنّ الرجعه عقيدته إسلاميه كما إنّ قضيه المهدي عليه السلام كذلك ، وليست مختصّه بالإماميه ، وسنوضح فيما بعد السبب بصيروره العقيدته بالرجعه من مختصات الشيعة الإماميه .

هذا، وإنّ الكلام في الرجعه ودوله أهل البيت عليهم السلام الحقه في زمان حضره وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، يتطلّب بحثاً مستقلاً ومفصّلاً ، ولكننا الآن في مقام شرح الزياره الجامعه ، ولكي لا يبقى بحثنا ناقصاً، فإننا سنشير بقدر ما تقتضيه الضروره إلى جوانب من قضيه الرجعه ، لكي تتضح لنا هذه العقيدته ، وفي نفس الوقت نكون قد أدينا حقّ شرح هذه فقره من الزياره . فنقول :

ص: ٢٥٨

١- (١) الكافي : ٣٣٨/١ ، الحديث ٧ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٧١/١ ، الحديث ٢٩٣ ؛ كمال الدين : ٢٧٩ ، الحديث ٢٧ ؛ كفايه الأثر : ٦٧ ؛ كتاب الغيبه : ٨٨ ، الحديث ١٧ ؛ بحار الأنوار : ١٤٣/٥٢ ؛ الحديث ٦٠ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٩٩/١ و ١٧/٣ ؛ سنن أبي داوود : ٣٠٩/٢ ، الحديث ٤٢٨٣ ؛ المستدرک على الصحيحين : ٤٤٢/٤ ؛ مجمع الزوائد : ٣١٣/٧ ؛ المصنّف للصنعاني : ٣٧١/١١ ، الحديث ٢٠٧٧٠ ؛ مسند أبي يعلى : ٢٧٤/٢ ، الحديث ١٤ ؛ صحيح ابن حبان : ٢٣٦/١٥ ؛ كتر العمّال : ٢٤١/١٤ ، الحديث ٣٨٦٥٣ .

لقد وردت آيات كثيرة فى القرآن الكرىم تعدّ بالعشرات إن لم تكن بالمئات مفسّره بقضيه دوله الإمام المهدى عليه السّلام ورجعه الأئمّه الأطهار والمؤمنين ، وسنذكر طرفاً منها ،

كما أنّ الأخبار فى ذلك فوق حدّ التواتر ،

وإنّه لا شكّ فى إنّ أصل قيام دوله إمام العصر والزمان عليه السّلام من ضروريات الدين ، إنّه سيظهر ويشكّل دوله عالميه يحكمها المؤمنون فى ظلّه ، ويحكم دين الله تعالى كلّ العالم .

ولكن ، كيف ستكون هذه الدوله ؟

وبأى وسيله ستتحقق ؟

وما هى منجزاتها ؟

ومن الذى سيؤيدها ؟

ومن الذى سيخالفها ؟

وكم مدّه بقائها ؟

وما هى عاقبه أمرها ؟

وماذا سيكون بعدها ؟

وأمثال هذه الأسئلة التى تخفى علينا أجوبتها التفصيليه ، والتى لا يكون الإعتقاد بها من الضروريات ، ولا العلم بها من جملة العقائد الضروريه .

وبعباره اخرى ، فإنّ أصل المطلب من الضروريات ، ولكن جزئياته ليست من الضروريات الدينيه .

كما إنَّ الرجعه كذلك ، فقد وقع فيها الخلاف من قديم الزمان بين العلماء وطرحت حولها الأسئلة الكثيره، من قبيل :

من الذى سيرجع ؟

وفى أى زمان ستكون الرجعه ؟

هل سيرتفع التكليف فى زمن الرجعه أم لا ؟

فنحن نعتقد بهذه الأمور بنحو الإجمال ، لوجود الآيات والروايات الكثيره الدالّه على ذلك ، مضافاً إلى إجماعات الأعظم الموجوده فى هذا المطلب .

وبطبيعته الحال ، فإنَّ عقولنا قاصره عن البحث فى مثل هذه المواضيع ، كما هى كذلك فى البحث فى مسأله المعاد والقيامه ، ونشر الأجساد بعد سنين طويله وإحيائها ثانيه ، وكالحشر والحساب والكتاب ، فكلُّ هذه الأمور تقصر العقول عن دركها والبتّ فيها ، ولكنَّ المخبر الصادق قد أخبرنا بها ، ونحن نؤمن ونعتقد بها لذلك ، ولو بنحو الإجمال ، وهو كافٍ فى المقام .

قاعده كليّه

وعلى هذا ، ينبغى علينا أن لا- نعتمد على عقولنا القاصره لمعرفة تفاصيل هذه الأمور ، ومن أراد البحث فى الأمور الدينيه - وخاصّه مثل هذه المطالب ، التى تتّصف بالغيبه - يجب أن يتوفّر فيه وصفان ، وهما : العلم والتقوى .

فمن كان من أهل العلم والتحقيق عن العقيدة الصحيحه ، وكان متّقياً يخشى الله و الدار الآخره، ونظر فى الأدلّه ثمّ لم تثبت عنده قضيه الرجعه كان معذوراً ، لأنّه من أهل العلم والتقوى حقّاً ، وقد بذل كلّ سعيه وجهده لله وفى الله ونظر فى

ص: ٢٦٠

الأدلة بكل صدق وأمانه ولم يصل إلى نتيجة ، فله أن يقول لم يثبت عندي ، وأما إذا أنكر ، لم يكن معذوراً ، إذ ليس من حقه إنكار ما لم يتوصل هو إلى معرفته والإعتقاد به .

وبناءً على ذلك ، فإن من ينكر الرجعه ليس بخارج عن أحد ثلاث أحوال :

إما إنّه ليس من أهل العلم ، وإن كان رجلاً صالحاً .

وإما أن لا يكون من أهل التقوى ، وقد أنكر ذلك بسبب هوى النفس .

أو أن يكون فاقداً للعلم والتقوى معاً .

ومن نظر في أدلة الرجعه وهو من أهل العلم والتقوى ، فلا يخرج عن أحد حالين :

إما أن يعتقد ، أو لا يعتقد .

وليس له الحق في إنكار ما لم يعتقد به .

ومع هذه الضابطه يتضح حكم اولئك الذين يشككون في الرجعه أو ينكرونها .

وقد يكون الشخص من أهل العلم ، ومن أهل التقوى ، ولكنّه ولشبهه ما ، لم يعتقد بالرجعه ، فمثل هذا الشخص عليه -بمقتضى تقواه - أن يسعى لرفع تلك الشبهه ، فإن حاول ولم يصل إلى حلّها ، لم يكن له حق الإنكار أيضاً .

وبالالتفات إلى هذه المقدمه نقول :

ليست المسائل الاعتقاديّه خاضعه لآراء الأشخاص ، فلا يصح القول : إن فلاناً قال كذا فنحن نعتقد بما قال ، بل لابد من النظر في أدلّه المسائل الاعتقاديّه لغرض الوصول إلى نتيجة صحيحة .

ومن هذا المنطلق ، يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام :

« لا يُعرف الحقُّ بالرجال ، إعرف الحقَّ تعرفُ أهله » (١)

ويقول عليه السّلام فى كلام آخر له :

« إنّ الحقَّ والباطلَ لا يُعرفان بالناس ، ولكن إعرف الحقَّ بإتباع من إتبعه والباطل بإجتناّب من إجتنبه » (٢)

الرجعه لغةً وإصطلاحاً

قال الجوهري والفيروز آبادى فى المعنى اللغوى للرجعه :

« يؤمن بالرجعه : أى بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت » (٣)

قال الطريحي فى " مجمع البحرين " :

« الرّجعه بالفتح : هى المرّه من الرجوع بعد الموت بعد ظهور المهديّ عليه السّلام » . (٤)

فنحن نعتقد بأنّ جمعاً من الأئمة الإسلاميه يرجعون بعد الموت إلى الدنيا ، وذلك فى زمن ظهور الإمام المهدي عليه السّلام .

ص: ٢٤٢

-
- ١- (١) الطرائف : ١٣٦ ؛ روضه الواعظين : ٣١ ؛ بحار الأنوار : ١٢٦/٤٠ ، الحديث ١٨ ؛ فيض القدير : ٢٨/١ ؛ تفسير الكشّاف : ٥/٤ ؛ تفسير السمعاني : ٧٢/١ ؛ تفسير القرطبي : ٣٤٠/١ ؛ أنساب الأشراف : ٢٢٩ ؛ تاريخ يعقوبى : ٢١٠/٢ .
 - ٢- (٢) الأمالى للشيخ الطوسى : ١٣٤ ؛ بحار الأنوار : ٢٢٧/٣٢ ، الحديث ١٧٨ .
 - ٣- (٣) الجوهري فى " صحاح اللغة " : ١٢١٦/٣ ؛ الفيروز آبادى فى القاموس المحيط : ٢٨/٣ ؛ وراجع لسان العرب : ١١٩/٨ ؛ وتاج العروس : ١٥٢/١١ .
 - ٤- (٤) مجمع البحرين : ١٥٠/٢ .

وهم طائفتان :

١- الخُلص من المؤمنين ومن مَحض الإيمان .

٢- الخُلص من المنافقين ومن مَحض النفاق . (١) وهذا سيكون في زمن صاحب الزمان عليه السلام ودولته الحَقَّة ، لأنَّ المؤمنين الذين ظلموا في هذه الدنيا ، سيتولون قدره والقوَّة وسيتمكّنون من الإنتقام من ظالمهم من المنافقين .

كلمات العلماء في الرجعه

ولقد صرَّح عموم علماء الشيعة بهذا الاعتقاد ، وسنقل هنا أنظار عدَّة منهم .

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه " الاعتقادات " في باب " الاعتقاد بالرجعه " :

إعتقادنا في الرجعه أنَّها حقٌّ . (٢)

والشيخ الصدوق رحمه الله ، محدِّث ، ولقَّبَ برئيس المحدثين ، ولكنَّ آراء الشيخ المفيد ، السيد المرتضى وهذه الطبقة من الأعاظم ، لم تبتن على أساس الحديث فقط ، ولذا، فإنَّ مسلك الشيخ المفيد والسيد المرتضى رحمهما الله ، يختلف عن سلك الشيخ الصدوق رحمه الله في كثير من المسائل .

ومع ذلك ، فإنَّ كلا المسلكين يعتقدان بالرجعه ، فلا إختلاف بين علماء الإماميَّة في هذا المورد .

ص: ٢٤٣

١- (١) تفسير مجمع البيان : ٤٠٥/٧-٤٠٦ .

٢- (٢) عقائد الإماميَّة : ٦٠ ، باب ١٨ .

قال السيد المرتضى :

« قد اجتمعت الإمامية على أنّ الله تعالى عند ظهور القائم صاحب الزمان عليه السلام، يعيد قوماً من أوليائه لنصرته والابتهاج بدولته، وقوماً من أعدائه ليفعل بهم ما يستحقّون من العذاب . وإجماع هذه الطائفة قد بيّنا في غير موضع من كتبنا أنّه حجّه ، لأنّ المعصوم فيهم ، فيجب القطع على ثبوت الرجعه ، مضافاً إلى جوازها في قدره » (١)

وقد صرح بذلك الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير " مجمع البيان " في ذيل عدّه آيات من القرآن المجيد ، ونصّ على إجماع الإمامية على الرجعه، ومن ذلك قوله في تفسير الآيه المباركه:

«وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝٢»

أى يدفعون ، عن ابن عباس ، وقيل : يحبس أولهم على آخرهم .

واستدلّ بهذه الآيه على صحّه الرجعه من ذهب إلى ذلك من الإمامية ، بأن قال : إنّ دخول " من " في الكلام ، يوجب التبعض ، فدلّ ذلك على أنّ اليوم المشار إليه في الآيه ، يحشر فيه قوم دون قوم ، وليس ذلك صفه يوم القيامة الذى يقول فيه سبحانه :

« وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٣ .

وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمّد عليهم السلام فى أنّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوماً ممّن تقدّم موتهم من أوليائه وشيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ، ويبتهجوا بظهور دولته .

ص: ٢٦٤

ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب ، في القتل على أيدي شيعته والذلّ والخزي بما يشاهدون من علوّ كلمته .

ولا يشكّ عاقل أنّ هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه ، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية ، ونطق القرآن بذلك في عدّه مواضع مثل قصّه عزير وغيره ، على ما فسّرناه في موضعه .

وصحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قوله : " سيكون في امتي كلّ ما كان في بني إسرائيل ، حذو النعل بالنعل ، والقذّه بالقذّه ، حتّى لو أنّ أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلتموه (١). (٢) "

وقال المجلسي رحمه الله في هذا المجال :

« أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعه النهار ، حتّى نظموها في أشعارهم ، واحتجّوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم ، وشنّع المخالفون عليهم في ذلك وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم ؛ » (٣)

ولقد نسب كبار علماء المخالفين كالفخر الرازي ، هذه العقيدة إلى الشيعة ولكنّ البعض منهم حرّفوها عن عمدٍ :

فقال الحافظ التّووي في معنى الرجعه :

« هو ما تقوله الرافضة وتعتقده بزعمها الباطل : أنّ عليّاً كرم الله وجهه في

ص: ٢٤٥

١- (١) بحار الأنوار : ١٢٧/٥٣ .

٢- (٢) تفسير مجمع البيان : ٤٠٥/٧-٤٠٦ .

٣- (٣) بحار الأنوار : ١٢٢/٥٣ .

السَّحَاب ، فلا- نخرج يعنى مع من يخرج من ولده حتى ينادى من السماء أن أخرجوا معه . وهذا نوع من أباطيلهم وعظيم جهالتهم اللاتقه بأذهانهم السخيفه وعقولهم الواهيه ؛ (١)

فى معنى الرجعه

والسبب الحقيقى لتفسيرهم الرجعه بهذا المعنى توطئه للتهجم على الشيعة وتجاسرهم، هو - كما أشرنا سابقاً - وجود الإرتباط الوثيق بين الرجعه والولاية والبراءه ، فهذا الإرتباط يمنع من قبولهم لهذه العقيدة الحقّه ، لذا، فإنهم ينكرونها ويشنعون ويسخفون من يعتقد بها ، فإنهم إذا إعتقدوا بالرجعه لزمهم الإعتقاد بلوازمها ومنها الولاية والبراءه ، وهذا ما لا يروق لهم .

إنّ الإعتقاد بالرجعه بنحو كلى ، إعتقاد قرآنى وحديثى ، وقد ادعى علماءنا عليه الإجماع ، وصنّفوا كتباً كثيره لإثبات هذا الإعتقاد ، منها :

- ١- إثبات الرجعه ، للشيخ الفضل بن شاذان النيشابورى (٢٦٠) .
- ٢- إثبات الرجعه ، العلامه حسن بن يوسف الحلّى (٧٢٦) .
- ٣- إثبات الرجعه ، للشيخ عبد الرزاق اللاهيجى القمى .
- ٤- إثبات الرجعه ، للشيخ حسن بن سليمان بن خالد الحلّى صاحب مختصر البصائر ؛ (القرن الثامن) .
- ٥- إثبات الرجعه ، للمحقق الكركى (٩٤٠) .

ص: ٢٦٦

١- (١) شرح مسلم للنووى : ١٠١/١ .

٦- الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه ، للشيخ محمد بن حسن الحرّ العاملي (١١٠٤) .

٧- إثبات الرجعه وظهور الحجّه ، للشيخ محمّد مؤمن الحسيني الاستر آبادي (١٠٨٨) .

٨- إثبات الرجعه (باللغه الفارسيّه) ، للعلّامه المجلسي (١١١٠) .

٩- إثبات الرجعه ، للسيد جمال الدين الخوانساري (١١٢٥) .

١٠- حيات الأموات بعد الموت ، للشيخ أحمد الدرازي البحراني (١١٣١) .

١١- النجعه في إثبات الرجعه ، للسيد علي نقى النقوي اللكنهوي .

١٢- كتاب الرجعه، للشيخ محمدرضا الطبسي .

والآن نتابع هذا البحث من عدّه جهات :

الرجعه في القرآن

ولعلّ أوضح آيه في القرآن الكريم في قضيه الرجعه قوله تعالى :

« وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ » ١

وقد وردت أحاديث كثيره على أنّ المراد من هذه الآيه هو الرجعه .

قال الشيخ الحرّ العاملي في هذا السياق :

« قد وردت الأحاديث الكثيره في تفسيرها بالرجعه ، على أنّها نصّ واضح الدلاله ظاهرٌ بل صريحٌ في الرجعه ، لأنّه ليس في

القيامه قطعاً . وليس بعد القيامه

رجعه إجماعاً . فَتَعَيَّنَ كَوْنُ هَذِهِ الرَّجْعَةِ قَبْلَهَا وَإِنَّمَا آيَةُ الْقِيَامَةِ : « وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمُ أَحَدًا » ١ . (١)

فهذه الآية لا ترتبط بالقيامة قطعاً ، لأنَّ الحشر في يوم القيامة عامٌّ وشاملٌ لكلِّ الأمم وليس مختصاً بفوج من كلِّ أمّة .

إذن ، فمن المعلوم أنَّ المراد من ذلك اليوم ، يومٌ قبل يوم القيامة .

وعلى الجملة ، هناك آيتان في القرآن الكريم تتحدّثان عن الحشر (إحياء الأموات) ، ففي آية منهما إشارة إلى الحشر يوم القيامة ، وهي قوله تعالى :

« وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمُ أَحَدًا » ٣

والآية الأخرى تشير إلى يومٍ قبل يوم القيامة ، وهي قوله تعالى :

« وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا » ٤

وقد روى الشيخ عليّ ابن إبراهيم القمّي في تفسيره في ذيل هذه الآية بسندٍ صحيح عن حماد ، عن الإمام الصادق عليه السّلام قال :

« ما يقول الناس في هذه الآية :

قال الراوى :

يقولون إنّها في القيامة .

قال عليه السّلام :

ليست كما يقولون ، إنّ ذلك في الرجعة ، أيحشر الله في القيامة من كلِّ

ص: ٢٤٨

أُمَّهُ فَوْجاً وَيَدْعُ الْبَاقِينَ ؟ إِنَّمَا آيَةُ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ : « وَحَسْرَتُنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا » ؛ « (١) »

وعن المفضل: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى :

« وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا » ٢

« ليس أحدٌ من المؤمنين قُتِلَ إلا ويرجع حتى يموت ، ولا يرجع إلا من مَحَضَّ الإيمان محضاً ومن مَحَضَّ الكفر محضاً » (٢)

فهذه الآية الكريمة تدلُّ على رجوع من مَحَضَّ الإيمان ومن مَحَضَّ الكفر إلى هذا العالم ، فينتقم المؤمنون من الكافرين .

ومنه يُعلم ، بأن الآية الأولى مختصَّة بيوم القيامة ، وهذه الآية مختصَّة بيوم آخر غير يوم القيامة ، وهو ما يعبر عنه بيوم الرجعة .

ونقرأ في آية أخرى :

« وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ » ٤

وفي آية أخرى :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

ص: ٢٦٩

١- (١) تفسير القمي : ٢٤/١ ؛ بحار الأنوار : ٥١/٥٣ ، الحديث ٢٧ ، باختلاف بسيط .

٢- (٣) تفسير القمي : ١٣١/٢ ؛ مختصر البصائر : ١٦٩ ، الحديث ١٩ ؛ بحار الأنوار : ٥٣/٥٣ ، ذيل الحديث ٣٠ .

اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيْمَكَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أُمَّنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ۱

قال الشيخ الحرّ العاملي في ذيل هذه الآيه :

« قد وردت أحاديث كثيرة بتفسيرها في الرجعه على أنّها نصّ في ذلك لا تحتمل سواه ، إلا أن تصرف عن ظاهرها وتخرج عن حقيقتها ، ولا ريب في وجوب الحمل على الحقيقه عند عدم القرينه ، وليس هنا قرينه كما ترى » (١)

فهاتان الآيتان تدلّان أيضاً على الرجعه ، والمستفاد من الروايات الكثيره هو إنّ الآيه الأولى أوضح دلالة من الثانيه .

وفي " اصول الكافي " عن عبد الله بن سنان ، قال : سألت أبا عبد الله عن قوله تعالى :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » ۗ۳

قال عليه السلام :

« هم الأئمه يرجعون إلى هذا العالم » (٢)

وفي روايه ذكرها العياشي في تفسيره ، عن الإمام السجّاد عليه السلام في ذيل هذه الآيه المباركه ، قال :

« هم والله شيعتنا أهل البيت ، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا ، وهو

ص: ٢٧٠

١- (٢) الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه : ٩٢ .

٢- (٤) الكافي : ١٩٤/١ ، الحديث ٣ .

مهدي هذه الأئمة وهو الذي قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: " لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلى رجل من عترتى ، اسمه إسمى ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً " (١)

فأتضح أنّ الأئمة عليهم السّلام قد إستدلّوا على الرجعه بقسم من الآيات القرآنيّه ، كما إنّ هناك آيات أوّلت أو فسّرت بالرجعه .

الرجعه فى الروايات

وأما الروايات فى الرجعه، فكثيره جدّاً ، ولأصحابنا كتب عديده فى جمعها و منها ما كتب فى زمن الأئمة مثل كتاب الفضل بن شاذان رحمه الله، وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السّلام ، وكتابه موجود الآن بين أيدينا .

ويمكن تقسيم روايات الرجعه إلى عدّه أقسام :

١- الروايات التى وردت فيها كلمه " الرجعه " أو " الكرّه " والتى تعنى الرجعه ، وقد جاء التصريح فيها بوجوب الاعتقاد بالرجعه .

٢- الروايات التى صرّح الأئمة عليهم السّلام فيها برجوعهم إلى هذا العالم ، أو التى أخبروا فيها بعض أصحابهم برجوعه فى جملة من يرجع إلى الدنيا .

٣- الروايات الوارده فى ذيل بعض الآيات القرآنيّه ، وقد صرّح الشيخ الحرّ العاملى بأنّ هذه الروايات كثيره . (٢) ٤- الروايات الدالّه على معجزات الأئمة عليهم السّلام ، وإحيائهم بعض الأموات .

ص: ٢٧١

١- (١) تفسير مجمع البيان : ٢٦٧/٧ .

٢- (٢) الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه : ٩٢ .

هذا ، وقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه " من لا يحضره الفقيه " عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال :

« ليس منا من لم يؤمن بكرّتنا ويستحلّ متعتنا » (١)

وفى روايه اخرى له عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

« مَنْ أَقْرَبَ بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ : الْبِرَاءَةُ مِنَ الْجَبْتِ وَالطَّاعُوتِ ، وَالْإِقْرَارُ بِالْوَلَايَةِ ، وَالْإِيمَانُ بِالرَّجْعَةِ ، وَالْإِسْتِحْلَالُ لِلْمَتْعَةِ ، وَالتَّحْرِيمُ الْجَزَى وَالْمَسْحُ عَلَى الْخَفِيِّينَ » (٢)

وعن الفضل بن شاذان ، أنّ الإمام الرضا عليه السلام قال :

« مَنْ أَقْرَبَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَنَفْيِ التَّشْبِيهِ وَنَزْهِهِ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ ، وَأَقْرَبَ بِأَنَّ لَهُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْمَشِيئَةَ وَالخَلْقَ وَالْأَمْرَ وَالْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ ، وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ خَلَقَ تَقْدِيرًا لَا خَلْقَ تَكْوِينًا ، وَشَهِدَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَّ عَلِيًّا وَالْأَئِمَّةَ بَعْدَهُ حُجَجَ اللَّهِ ، وَوَالِي أَوْلِيَاءَهُمْ ، وَاجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ ، وَأَقْرَبَ بِالرَّجْعَةِ وَالْمَتَعَتَيْنِ وَأَمَّنَ بِالْمَعْرَاجِ وَالْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ وَالْحَوْضِ وَالشِّفَاعَةِ وَخَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالصَّرَاطَ وَالْمِيزَانَ وَالْبَعْثَ وَالنَّشُورَ وَالْجَزَاءَ وَالْحِسَابَ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا ، وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ » (٣)

وفى " الكافي " و " تهذيب الأحكام " بسند صحيح عن بُريد بن معاوية قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

« بعث أمير المؤمنين صلوات الله عليه مصدقاً من الكوفة إلى باديتها ... »

ص: ٢٧٢

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ٤٥٨/٣ ، الحديث ٤٥٨٣ ؛ بحار الأنوار : ٩٢/٥٣ ، الحديث ١٠١ .

٢- (٢) وسائل الشيعة : ١٣٢/٢٤-١٣٣ ، الحديث ٢٠١٦٤ ؛ بحار الأنوار : ١٩٣/٦٢-١٩٤ ، الحديث ١٢ .

٣- (٣) صفات الشيعة : ٥٠ ؛ بحار الأنوار : ١٠-٩/٦٦ ، الحديث ١١ .

ثم قال : أما والله لا- تذهب الأيام والليالي حتى يحيى الله الموتى ويميت الأحياء ويردّ الله الحقّ إلى أهله ويقوم دينه الذى ارتضاه لنفسه ونبيّه ، فأبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا ، فوالله ، ما الحقّ إلا فى أيديكم ؛ « (١)

الرجعه فى الأدعية والزيارات

وورد التصريح بالرجعه فى الأدعية وزيارات النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم والأئمّه الأطهار عليهم السّلام ، كما ورد فى الزياره الجامعه بصراحه وأقرّ بها .

ففى زياره سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السّلام ، نقرأ :

« إننى بكم مؤمن وبإيابكم ، موقن بشرايع دينى وخواتيم عملى » (٢)

ونقرأ فى زياره وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه :

« فإنّ توفيتنى اللهمّ قبل ذلك ، فاجعلنى يا ربّ فيمن يكرّ فى رجعتيه ويملّك فى دولته ويتمكن فى أيامه » (٣)

ونقرأ فى زياره النبى الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمّه الأطهار عليهم السّلام من بعيد :

« إننى من القائلين بفضلكم ، مقرّ برجعتكم ، لا أنكر لله قدره ولا أزعم إلا ما شاء الله » (٤)

فهذه الأدعية تصرّح بأمر الرجعه وضروره الإقرار والإعتقاد بها .

ص: ٢٧٣

١- (١) الكافى : ٥٣٦/٣ ، الحديث ١ ؛ تهذيب الأحكام : ٩٧/٤ ، الحديث ٢٧٤ .

٢- (٢) المصباح : ٥٠٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٦٠/٩٨ .

٣- (٣) بحار الأنوار : ٩٥/٥٣ ، الحديث ١٠٨ .

٤- (٤) جمال الأسبوع : ١٥٤ ؛ بحار الأنوار : ١٨٩/٩٧ ، الحديث ١٢ .

وإنّ ممّا لا شكّ فيه ، أنّ المنكر أو المستبعد لأىّ قضيه من القضايا ، سيرفع اليد عن إنكاره أو إستبعاده فيما لو حصل على نظير لتلك القضيه قد تحقّق فى مقطع سابق من الزمن ، بل إذا ازدادت النظائر تصير تلك القضيه المنكره أمراً طبيعياً مقبولاً عنده . فذكر النظائر والقضايا المشابهه مفيد لا فى رفع الإنكار والإستبعاد فقط ، بل فى القبول والإعتقاد .

ومن ثمّ يستشهد العلماء على طول عمر حضره ولّى العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف - والذى قد تستبعده بعض الأذهان ، أو يستغربه البعض من الذين قد يؤول أمرهم -والعياذ بالله -إلى إنكار وجود الإمام - ببعض النظائر، فيستشهدون مثلاً بطول عمر الخضر عليه السلام ، وطول عمر النّبى عيسى بن مريم عليهما السلام وبقائهما حيّين إلى الآن باتّفاق المسلمين على ذلك .

كما يستشهدون بالمعمّرين الذين عاشوا أعماراً طويله، ذكر أخبار بعضهم أبو هلال العسكرى ، فى كتابه " المعّمرون والوصايا " (1) وكذلك الحال فى الرجعه ، فعندما يذكر القرآن الكريم -فيما يذكر من أخبار الأمم السابقه -وقوع إحياء الأموات بقدره الله تعالى وبإذنه ، وتحقّق هذا الأمر ليس مرّه واحده أو مرّتين بل لعدّه مرّات ، فهذا يؤكّد إمكان تحقّقه سابقاً ولاحقاً بقدره الله تعالى .

ص: ٢٧٤

١- (١) راجع كتاب المعّمرون والوصايا لأبى حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٠) ، تحقيق عبد المنعم عامر -مصر - المطبعه الميمتيه ١٢٥٦ .

وعليه ، فلا- وجه لإنكار الرجعه إلى هذا العالم فى زمان حضره ولّى العصر عَجَل الله تعالى فرجه ، بعد إخبار القرآن المجيد والروايات بذلك .

فقد أخبرنا الله عزّوجل فى كتابه الكريم برجوع عزيز إلى الحياه بعد موته ، وذلك فى قوله تعالى :

« أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعِيدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ١

وفى آيه اخرى يقول تعالى :

« وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » ٢

إذن ، فالإحياء ممكن ، وقد وقع فعلاً فيما سبق .

هذا ، وقد إستدلّ علماؤنا ، ولتتميم الإستدلال على وقوع الرجعه فى الأمم السابقه ، بحديث متفق عليه بين الشيعة والسنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

قال الشيخ الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير القرآن :

« وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله فى

أن الله سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ، ويتهجوا بظهور دولته

ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم ، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب ، في القتل على أيدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته . ولا يمتري عاقل أن هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه ، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية ، ونطق القرآن بذلك في عدّه مواضع ، مثل قصّه عزيز وغيره ، على ما فسّرناه في موضعه ، وصحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قوله : " سيكون في امتي كلّ ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، والقذّه بالقذّه ، حتى لو أن أحدهم دخل جُحر ضبّ لدخلتموه . « (١)

وقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله استدلال الإمام الرضا عليه السّلام في جواب سؤال المأمون عن الرجعه ، فقال عليه السّلام :

« إنّها لحقّ ، قد كانت في الأمم السّالفه ونطق به القرآن ، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : " يكون في هذه الأمّه كلّ ما كان في الأمم السّالفه حذو النعل بالنعل والقذّه بالقذّه « (٢)

ويبدو إنّ الشيخ الطبرسي رحمه الله قد أخذ هذا الاستدلال من الإمام الرضا عليه السّلام مع التنصيص على صحّه الحديث .

وورد في المصادر السنيّه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال :

« و الذي نفسى بيده ، لتبعنّ سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع

ص: ٢٧٦

١- (١) تفسير مجمع البيان : ٤٠٥/٧-٤٠٦-٤٠٧ ، مع تفاوت بسيط ؛ بحار الأنوار : ١٢٦/٥٣ .

٢- (٢) عيون أخبار الرضا عليه السّلام : ٢١٨/١-٢١٩ ؛ بحار الأنوار : ١٣٥/٢٥ ، الحديث ٦ .

وباعاً فباعاً، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه ؛

قالوا : ومن هم يا رسول الله ! أهل الكتاب ؟

قال : فمن «

رواه أحمد بن حنبل وابن ماجه، والبيهقى، عن أبي سعيد الخدرى ، والحاكم النيشابورى عن أبي هريره (١).

وأخرج الحاكم عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتّى لو أنّ أحدكم دخل جحر ضبّ لدخلتم ، وحتّى لو أنّ أحدهم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه » (٢)

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

« لا تترك هذه الأُمَّه شيئاً من سنن الأوّلين حتّى تأتية » .

رواه الطبرانى . (٣) وأخرج الترمذى :

« إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج إلى حنين مرّ بشجره للمشركين يقال لها :

ذات أنواط ، يعلّقون عليها أسلحتهم ، قالوا : يا رسول الله ، لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله : سبحان الله ، هذا كما قال قوم موسى : « اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » .

ص: ٢٧٧

١- (١) فى مسند أحمد بن حنبل : ٣٢٧/٢ عن أبي هريره ، وفى ٨٤/٣ عن أبي سعيد الخدرى . تفسير جامع البيان : ٢٢٥/١٠ ؛ تفسير ابن كثير : ٣٨٢/٢ ؛ المستدرک على الصحيحين : ٣٧/١ ، بتفاوت بسيط .

٢- (٢) المستدرک على الصحيحين : ٤٥٥/٤ ؛ الجامع الصغير : ٤٠١/٢ ، الحديث ٧٢٢٤ ؛ كنز العمّال : ١٣٤/١١ ، الحديث ٣٠٩٢٤ .

٣- (٣) المعجم الأوسط : ١٠١/١ ؛ مجمع الزوائد : ٢٦١/٧ ؛ فتح البارى : ٢٥٥/١٣ ؛ الجامع الصغير : ٧٢٩/٢ ، الحديث ٩٧٣٤ ؛ كنز العمّال : ١٣٣/١١ ، الحديث ٣٠٩١٩ .

والذى نفسى بيده ، لتركبن سنه من كان قبلكم » (١)

والحاصل ، إنه ورد فى القرآن الكريم أكثر من سبعين آيه كريمه فى الرجعه ، كما سيأتى عن بعض العامه .

شبهه فى الإستدلال بالأحاديث

وقد يصير الحديث المذكور والمتفق عليه بين الفريقين - وهو وقوع كل ما كان فى الأمم السابقيه ، فى هذه الأمه حذو النعل بالنعل - سبباً لشبهه، مفادها أن قبول هذا الحديث يستلزم القول بتحريف القرآن لوقوعه فى كتب الأمم السابقيه .

وقد أجاب السيد الخوئى عن هذه الشبهه بوجوه :

« أولاً: إن الروايات المشار إليها أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً ، ودعوى التواتر فيها جزافيه لا دليل عليها ، ولم يذكر من هذه الروايات شىء فى الكتب الأربعة ، ولذلك ، فلا ملازمه بين وقوع التحريف فى التوراه ووقوعه فى القرآن .

ثانياً: إن هذا الدليل لو تم ، لكان دالاً على وقوع الزيادة فى القرآن أيضاً ، كما وقعت فى التوراه والإنجيل ، ومن الواضح بطلان ذلك .

ثالثاً: إن كثيراً من الوقائع التى حدثت فى الأمم السابقيه لم يصدر مثلها فى هذه الأمه ، كعباده العجل ، وتيه بنى إسرائيل أربعين سنه ، وغرق فرعون وأصحابه ، وملك لسيمان للإنس والجن ، ورفع عيسى إلى السماء ، وموت هارون وهو وصى موسى قبل موت موسى نفسه ، وإتيان موسى بتسع آيات بينات ،

ص: ٢٧٨

وولاده عيسى من غير أب ، ومسوخ كثير من السابقين قرده وخنازير ، وغير ذلك مما لا يسعنا إحصاؤه . « (١)

وقد قلنا في محله :

إنَّ الجواب الأوَّل غير تام ، فلا فائده من إنكار تواتر هذه الروايات ، بل الظاهر عدم الدقَّة في المقام ، ويشهد بذلك قوله :

« ولم يذكر من هذه الروايات شيءٌ في الكتب الأربعة » ، والحال إنَّها مذكورة في كتاب " من لا يحضره الفقيه " للشيخ الصدوق رحمه الله - وهو أحد الكتب الأربعة - . (٢) والجواب الثاني ضعيف ، لأنَّ احتمال وقوع التحريف في القرآن المجيد بالزيادة في المستقبل يتنافى مع إطلاقات أدلِّه نفي التحريف ، والتي إستدلَّ بها هو أيضاً ، ومنها قوله تعالى :

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » ٣

الظاهر في سلامه القرآن من التحريف إلى آخر عمر هذه الدنيا ، وأنَّ الله تعالى حافظ له .

نعم ، الجواب الثالث هو الصحيح ، أى لا بدَّ أن نرفع اليد عن العموم والإطلاق في تلك الأحاديث ، كما فعل ذلك صاحب " تفسير الميزان " بعد أن طرح هذه الشبهة وأجاب بهذا الوجه فقط . (٣)

ص: ٢٧٩

١- (١) البيان في تفسير القرآن : ٢٢١ .

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه : ٢٠٣/١ .

٣- (٤) تفسير الميزان : ١١٠/١٢ .

وذلك ، لوقوع كثير من الأمور في الأمم السابقة ، وعدم وقوعها في هذه الأمة ، وقد طلب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمِعْرَاجِ مِنْ رَبِّهِ أَنْ لَا تَقْعَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِذْ قَالَ :

« رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا » ١

إذن ، فالمقصود من هذه الأحاديث هو المماثلة والمشابهة من بعض الوجوه ، لا كلها .

فلا تنتقض أدلته نفى تحريف القرآن المجيد بهذه الشبهه . (١)

وقوع الرجعه في زمن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ثمَّ إنَّ مما يجدر ذكره في بحث الرجعه: رجوع بعض الأشخاص من هذه الأمة على يد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِوَسْطِهِ إِلَى عَالَمِ الدُّنْيَا بَعْدَ مَوْتِهِمْ، كما في كتب الفريقين .

وهذا المعنى المذكور في روايات الفريقين، وخاصه في الكتب التي تناولت سيره وأحوال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَيَاتِهِ .

ومن ذلك ، ما ذكره الحافظ القاضي عياض المالكي ، المتوفى سنة ٥٤٤ - وهو من كبار علماء العامه - في كتابه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " في باب " معجزات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ " . (٢) وما ذكره أيضاً أبو نعيم الإصفهاني في كتاب " دلائل النبوه "

ص: ٢٨٠

١- (٢) ولمزيد من الإطلاع راجع : التحقيق في نفى التحريف عن القرآن الشريف : ٩٤-٩٦ .

٢- (٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ٣١٨/١ .

وجلال الدين السيوطي في "الخصائص الكبرى".

ولعل من أطفها ما رواه محب الدين الطبري الشافعي المكي ، وأبو حفص ابن شاهين ، والخطيب البغدادي ، وأبو الحسن الدار قطني ، وابن عساكر الدمشقي ، وأبو القاسم السهيلي ، وجلال الدين السيوطي ، والقرطبي ، والقسطلاني وآخرون ، رووه عن عائشه قالت: إنه لما كانت حجّه الوداع ودخلنا مكّه مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، ذهبنا إلى الحجون (١)، فترجّل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن راحلته ، وكان باكياً حزيناً مغموماً ، فبكينا لبكائه ، فأمرني رسول الله أن أبقى في مكاني وذهب ، ثم عاد مسروراً فقال :

« دَهَبْتُ لِقَبْرِ أُمِّي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُحْيِيَهَا ، فَأَحْيَاهَا ، فَأَمَنْتَ بِي ، وَرَدَّهَا اللهُ » .

قال الحافظ القسطلاني :

« ولقد جزم بعض العلماء ، بأنّ أبويه ناجيان وليسا في النار ، تمسكاً بهذا الحديث وغيره » .

وقال الحافظ القرطبي :

« ليس إحيائهما وإيمانهما به ممتنعاً عقلاً ولا شرعاً .

فقد ورد في الكتاب العزيز إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله ، وكان عيسى يحيى الموتى ، وكذلك نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحْيَى اللهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ جَمَاعَهُ مِنَ الْمَوْتَى ، وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَمَا يَمْتَنَعُ مِنْ إِيمَانِهِمَا بَعْدَ إِحْيَائِهِمَا زِيَادَهُ فِي كِرَامَتِهِ وَفَضِيلَتِهِ . « (٢)

ص: ٢٨١

١- (١) وهي مقبره مكّه المكرّمه الكبيره .

٢- (٢) كشف الخفاء : ٦١-٦٢ ، نقلاً عن القرطبي ، وكذا في سبيل الهدى والرشاد : ١٢٣/٢ .

وحاصل كلامهم : عدم وجود دليل عقليّ أو شرعيّ على الإمتناع ، بل القضيّة واقعه ، والمقصود ردّ المناقشه في سندها . (١)

أسماء بعض القائلين بالرجعه

وبناءً على ذلك ، هل يمتنع عقلاً وقوع الرجعه في حقّ الأئمّه عليهم السّلام بإرادته الله القادر ، أو إذا أراد الأئمّه القيام بذلك ؟

ثمّ إنّ الرجعه عقيدته إسلاميّة وليست شيعيّة فقط كما ذكرنا من قبل ، فلقد كان جميع المسلمين يعتقدون بها ، ولم تكن من أسباب الطّعن و الجرح ، فقد ذكروا القول بذلك بترجمه جابر بن يزيد الجعفيّ -وهو من أصحاب الأئمّه ، وأخرجوا عنه في بعض الصّيحات، ووثقهُ الكثيرون من كبار علماء أهل السنّه ، إلى درجه إنّ بعضهم أكّد على وثاقته وردّ بقوّه كلّ جرح وطعن فيه . (٢) كما ذكروا ذلك بترجمه جماعهٍ ونسبوهم إلى التشيع ، ولم يثبت عندنا كونهم من الشيعة الإثني عشرية ،

وذكروا ذلك في أحوال آخرين من غير نسبتهم إلى التشيع ، بل الثابت كونهم من أهل السنّه ، من أمثال :

ص: ٢٨٢

١- (١) راجع كتاب "الموضوعات" : ٢٨٤/١ .

٢- (٢) راجع مسند أحمد بن حنبل : ١١٩/٦ ؛ صحيح مسلم : ١٥/١ ؛ معرفه السنن والآثار ، البيهقي : ٣٨١/٧ ؛ تاريخ ابن معين ، الدوري : ٢٠٧/١ ، رقم ١٣٤٦ و ٢١٦/١ ، رقم ١٣٩٩ ؛ ضعفاء العقيلي : ١٩٣/١ و ٧٧/٤ ؛ كتاب المجروحين : ٢٠٩/١ ؛ الكامل : ١١٤/٢ ؛ تاريخ بغداد : ١٧٥/٢ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ١٣٣/٤١ ؛ تهذيب الكمال : ٤٦٧/٤ .

١- مسلم بن نذير السعدى وهو من التابعين ، قالوا :

« كان يروى عن عليٍّ وعن حذيفه ، وكان قليل الحديث ، ويذكرون إنَّه كان يؤمن بالرجعه » (١)

٢- عبد الله بن الحسين الأزدي قاضى مدينه سجستان ، قال الراوى :

« قال لى عبد الله بن الحسين الأزدي : هل تؤمن بالرجعه ؟

قلت : لا .

قال : فى الرجعه إثنان وسبعون آيه فى كتاب الله المجيد »

وهذا الرجل من رجال الصحاح السنّه ، كما فى كتاب " تهذيب الكمال " وهو من أكثر كتب أهل السنّه إعتباراً فى علم الرجال .

(٢)٣- المحاربى . قال شمس الدين الذهبى فى كتاب " سير أعلام النبلاء " :

« المحاربى ، الشيخ المحدث المعمر ، أبو عبد الله محمّد بن القاسم ابن زكريا ...

حدّث عنه : الدارقطنى ومحمّد بن عبد الله الجعفى وجماعه .

قال ابن حماد الحافظ ، توفى فى صفر سنه ستّ وعشرين وثلاث مائه

قال : وكان يؤمن بالرجعه » (٣)

ومما مرّ يتبيّن بأنّ الإعتقاد بالرجعه لا يختصّ بالشيعه والشئع .

هذا ، وذكر الشيخ المفيد فى أخبار السيّد الحميرى الشاعر المعروف :

ص: ٢٨٣

١- (١) الطبقات الكبرى : ٢٢٨/٦ ، تهذيب التهذيب : ١٢٦/١٠ ، رقم ٢٥٨ .

٢- (٢) تهذيب الكمال : ٤٢٢/١٤ ، رقم ٣٢٢٧ ؛ ميزان الاعتدال : ٤٠٨/٢ ، رقم ٤٢٦٧ ؛ تهذيب التهذيب : ١٦٥/٥ .

٣- (٣) سير أعلام النبلاء : ٧٣/١٥ ، رقم ٤٠ .

« و كان أيضاً ممّا جرى له مع سوارٍ: ما حدّث به الحرث بن عبيد الله الرّبعمي قال:

كنت جالساً في مجلس المنصور و هو بالجسر الأكبر، و سوار عنده والسيد ينشده :

إنّ الإله الذي لا شيء يشبهه آتاكم الملك للدنيا وللدّين

حتّى أتى على القصيده و المنصور مسروراً، فقال سوارٌ: هذا و الله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، و الله إنّ القوم اللّذين يدين بحبهم لغيركم و إنّهم لينطوي في عداوتكم.

فقال السّيد: و الله إنّ لكاذباً، و إنّني في مديحك لصادقٌ، و لكنّه حمله الحسد إذ رآك على هذه الحال، و إنّ انقطاعي إليكم و مودّتي لكم أهل البيت لمعرقٌ فيها عن أبويّ، و إنّ هذا و قومه لأعداؤكم في الجاهليّة و الإسلام، و قد أنزل الله عزّ و جلّ على نبيّه صلّى الله عليه وآله في أهل بيت هذا «إنّ اللّذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون» فقال المنصور: صدقت .

فقال سوارٌ: يا أمير المؤمنين: إنّ يقول بالرجعه و يتناول الشّخين بالسّبّ و الوقيعه فيهما.

فقال السّيد: أمّا قوله بأنّي أقول بالرجعه، فإنّ قولي في ذلك على ما قال الله تعالى «و يوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً ممّن يكذبُ بآياتنا فهم يوزعون» و قد قال في موضع آخر «و حشرناهم فلم نغادر منهم أحداً» فعلمت أنّ هاهنا حشرين، أحدهما عامٌّ و الآخر خاصٌّ و قال سبحانه «ربّنا أمّتنا اثنتين و أحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروجه من سبيلٍ» و قال الله تعالى «فأمّاتهُ الله مائه

عام

ثُمَّ بَعَثَهُ « وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حِدَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ » فَهَذَا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ .

وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

يحشر المتكبرون في صور الذرّ يوم القيامة.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لم يجر في بني إسرائيل شيءٌ إلاّ و يكون في أمّتي مثله حتّى المسخ و الخسف و القذف.

وقال حذيفه: و الله ما أبعد أن يمسخ الله كثيراً من هذه الأُمّة قردةً و خنازير.

فالرجعه التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن و جاءت به السنّه، و إنني لأعتقد أنّ الله تعالى يردّ هذا - يعنى سواراً - إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرّةً ، فإنّه والله متجبرٌ متكبرٌ كافراً.

قال: فضحك المنصور.

و أنشد السيّد يقول :

جائت سواراً أبا شمله عند الإمام الحاكم العادل

فقال قولاً خطأً كلّ عند الورى الحافى و الناعل

قال: فقال المنصور : كفّ عنه .

فقال السيّد : يا أمير المؤمنين ، البادئ أظلم ، يكفّ عني حتّى أكفّ عنه .

فقال المنصور لسوارٍ : تكلم بكلام فيه نصفه ، كفّ عنه حتّى لا يهجوك . (1) وهذه القصّه نقلها السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب " الفصول المختاره من العيون والمحاسن " وهى مطالب الشيخ المفيد رحمه الله .

ص: ٢٨٥

والملفت هو: إنَّ المنصور لم يردَّ إستدلال السيد الحميرى على الرجعه ، ولا غيره من الحاضرين فى المجلس ، وهذا مما يشهد بأنَّ الرجعه عقيدة قرآنيّه ، حديثيّه وإجماعيّه .

والحاصل ، إنّه لا- يمكن إنكار الإعتقاد بالرجعه .نعم ، إنَّ عقول بعض الناس قاصره ، وأذهانهم محدوده ، وأفهامهم قليله ، فيستبعدون هذه العقيدة ، ولكنَّ الأدلّه من الكتاب والسُنّه ترفع هذا الإستبعاد .

أضف إلى ذلك ، وقوع الرجعه فى الأمم السابقه ، بل وفى هذه الأُمّه أيضاً .وكلُّ شىءٍ تحقّقت له نظائر وخاصّه إذا كانت كثيره ، لم يكن إستبعاده إلاّ عناداً وتعنتاً .

إذن ، فالإعتقاد بالرجعه له جذور قرآنيّه ، وقد دلّت عليه الروايات الكثيره التى لا يجوز تركها ولا موجب لتأويلها .

لماذا إختصَّ الإعتقاد بالرجعه بالشيعة ؟

ويبقى الكلام فى سبب إختصاص الإعتقاد بالرجعه بمرور الزمان ، بشيعة أهل البيت عليهم السّلام ، وصار من جمله علامات هذا المذهب ؟

والحقيقه ، إنَّ هذا لا- يختصُّ بالرجعه ، بل إنَّ هناك مسائل إعتقاديّه اخرى ، وأحكام شرعيّه وفروع عمليّه أيضاً ، بل وحتى بعض الآداب والسنن الدينيّه ، آل أمرها إلى الإختصاص بعد أن كانت عامّه عند كلِّ المسلمين ، وقد قامت عليها الأدلّه من الكتاب والسُنّه ، أو من السنّه فقط ، والتى ذكرت فى كتب الفريقين معاً ،

ولكنَّ جمهور أهل السنَّة تمردوا على الإعتقاد والعمل بها ، وبمرور الزمان صارت من مختصَّات الشيعة ، ومن علاماتهم المميَّزه لهم .

والأعجب من ذلك ، هو إنَّ أهل السنَّة عندما يتعرَّضون لمثل تلك الأمور ، ينسبونها إلى الشيعة ويشنَّعون بها عليهم ، وقد ذكرنا فيما سبق بعض ذلك، ونحن مضطرون إلى تكراره هنا:

فالتختم باليمين مستحبُّ بحسب ما رواه السنَّة والشيعة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، واستقرَّت السنَّة عليه ، ولكنهم تركوه .
قال جار الله الزمخشري :

« أوَّل من تختم باليسار معاوية بن أبي سفيان » (١)

واليوم ، فإنَّ غير الشيعة يتبعون سنَّة معاوية وبنى اميَّة ، فيتختمون باليسار ويتركون سنَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويقولون :
إنَّ التختم باليمين شعارُ الشيعة .

وفى كيفيَّة لفِّ العمائم كذلك . (٢) وفى كيفيَّة القبر ، فالسنيَّة هي أن يكون مسطحاً ، وحتى أنَّ كبار علماء العامَّة يُصرِّحون بأنَّه هو السنَّة :

قال الشافعي في كتابه " الأُم " :

«...ويُسطح القبر وكذلك بلغنا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سَطَحَ قَبْرَ

ص: ٢٨٧

١- (١) ربيع الأبرار : ٢٤/٤ ، باب ٧٥ .

٢- (٢) راجع : شرح منهاج الكرامه : ١١/٢ .

إبراهيم ابنه ... وقد بلغني عن القاسم بن محمد قال : رأيت قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ مَسْطُوحَهُ ... « (١)

لكنَّ قبور غير الشيعة اليوم مسنَّمه كسنام البعير ، واختصَّ التسطيح بقبور الشيعة .

ففى كلِّ هذه الموارد وغيرها لم يكن قصدهم غير الإحداث فى الدين عناداً مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . (٢) ولكنَّ فى الرجعه خصوصيَّه زائده، لأنَّ الإعتقاد بها يعنى الإعتقاد بحقَّه أهل البيت عليهم السَّلام ومظلوميَّتهم وتشكيل الحكومه الحَقَّه وتحكيم الإسلام الحقيقى الأصيل للأخذ بحقوقهم المغصوبه وإزاله البدع ، وإذلال مخالفي أهل البيت عليهم السَّلام فى هذا العالم . ومن الواضح بأنَّ المخالفين لا يروق لهم كلُّ هذا ، ولذا، فإنَّهم ينكرون الرجعه أو يستهزئون بها .

وقصَّه أبى حنيفه مع مؤمن الطاق معروفه فى هذا السياق ، حيث طلب أبو حنيفه من مؤمن الطاق أن يقرضه قرضاً على أن يرجعه له فى الرجعه !!

فقال له مؤمن الطاق : إضمن لى إنَّك ترجع ذلك اليوم بصوره إنسان لا بصوره قرد ، حتَّى اقرضك . (٣) وعلى أىِّ حال ، فإنَّ أهل السنَّه على مرور الأيام أنكروا الإعتقاد بالرجعه ، وإعتبروه من مختصَّات الشيعة .

ص: ٢٨٨

١- (١) كتاب الأُمِّ : ٣١١ .

٢- (٢) لمزيد من الإطلاع راجع كتاب شرح منهاج الكرامه : ٧٢-١٣ .

٣- (٣) الإحتجاج : ١٤٨/٣ ؛ بحار الأنوار : ٢٩٩/٤٧ .

قال الشيخ المظفر في كتاب عقائد الإمامية :

« قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعه إلى الدنيا ، وتضافرت بها الأخبار عن بيت العصمة . والإمامية بأجمعها عليه ، إلا القليلون منهم تأولوا ما ورد في الرجعه بأن معناها رجوع الدوله والأمر والنهي إلى آل البيت عليهم السلام بظهور الإمام المنتظر ، من دون رجوع أعيان الأشخاص وإحياء الموتى .

والقول بالرجعه يعدّ عند أهل السنّه من المستنكرات التي يستقبح الاعتقاد بها ، وكان المؤلفون منهم في رجال الحديث يعدّون الاعتقاد بالرجعه من الطعون في الراوى والشناعات عليه التي تستوجب رفض روايته وطرحها .

ويبدو أنهم يعدّونها بمنزله الكفر والشرك بل أشنع ، فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تنبذ به الشيعة الإمامية ويشنّع به عليهم .

ولا شكّ في أنّ هذا من نوع التهويلات التي تتخذها الطوائف الإسلاميه فيما غير ذريعه لظعن بعضها في بعض والدعايه ضده .

ولا ترى في الواقع ما يبرر هذا التهويل ، لأنّ الاعتقاد بالرجعه لا يخدم في عقيدته التوحيد ولا في عقيدته النبوه ، بل يؤكّد صحّه العقيدتين ، إذ الرجعه دليل القدره البالغه لله تعالى كالبعث والنشر ، وهي من الأمور الخارقه للعاده التي تصلح أن تكون معجزه لنبينا محمّد وآل بيته صلّى الله عليه وآله ، وهي عيناً معجزه إحياء الموتى التي كانت للمسيح عليه السلام ، بل أبلغ هنا ، لأنها بعد أن يصبح الأموات رميماً « قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » ١ . (١)

ص: ٢٨٩

١- (٢) عقائد الإمامية : ٨١ .

لا شك ولا شبهة في قضيه ظهور وليّ العصر أرواحنا فداه وتأسيس الحكومه العالميه ، وقد أخبرنا الصادق صلّى الله عليه وآله بذلك إذ قال :

« يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً »

ولكن الأسئلة حول هذا الموضوع وتفاصيله كثيره ؛ ويمكننا تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

حوادث ما قبل الظهور. والبحث هنا في امور من قبيل : وقوع حوادث كليله وعامه في العالم لتهيئه الأرضيه وإعداد الأذهان إلى تلقي وقبول الحكومه الحقه ، ثم البحث في علائم الظهور الحتميه وغير الحتميه ، وبيان وظائف المؤمنين ودورهم في التمهد للظهور والحكومه المهدويه ...

القسم الثاني :

حوادث ما بعد الظهور وإبان الحكومه الإلهيه للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

وفي هذا القسم يقع الحديث عن قبيل كيفيه حركته من مكه ، نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض وإتمامه بالإمام المهدي عليه السلام في الصلاه .

مجيء الإمام عليه السلام إلى الكوفه

كيفية حكومته وأوضاع دولته الكریمه

من الذى سيقوم ضده من الناس؟

المعارضون له ولمبادئه ، وكيفية تعامل الإمام عليه السلام معهم .

ما هو نوع الأسلحة التى سيستخدمها الإمام عليه السلام؟

وهل إنَّ هناك ضروره للسلح أم لا؟

ما الذى سيحدث فى الكوفه؟

ما هى عاقبه أمر الحكومه المهديّه؟

هل إنَّ الإمام سيموت أم إنَّه يُقتل؟

وغير هذه الأمور التفصيليّه التى تبحث فى هذا القسم .

القسم الثالث :

الحوادث التى تقع بعد رحيل الإمام المهدي عليه السلام عن الدنيا ، من قبيل :

هل ستستمر حكومه الأئمّه عليهم السلام بعد الإمام المهدي أرواحنا فداه؟

من الذى سيأتى ليحكم؟

وما هو عددهم؟

إلى متى ستستمر هذه الحكومه والدوله؟

وإنَّ كان التكليف الشرعى قائماً ، والمكلفون موجودون ، فلا بدّ من أن يكون هناك إمام ، للملازمه بينهما .

ص: ٢٩١

ولا يخفى أنَّ المسائل المطروحة فيما يتعلّق بعصر الظهور وما قبله وما بعده كلّها أو جلّها إعتقاديّة أو علميّة ، فنحتاج -خاصّةً فيما إذا أردنا الإعتقاد -إلى الدليل ، بأن تكون الرواية معتبرة سنداً واضحة دلالةً ، وإلاّ، فإنّ الخبر الضعيف أو المجمل لا يفيد العلم .

نعم ، في القسم الأوّل مسألة ترجع إلى العمل ، وهي وظيفة المؤمنين تجاه الإمام عليه السّلام ، وستكلّم عن ذلك .

هذا ، والقدر المسلّم به من مسائل هذا القسم هو: أنّ للظهور علائم حتميّه على ما ورد في الأخبار .

كما أنّ الثابت من مسائل القسم الثاني نزول عيسى عليه السّلام وصلاته خلف الإمام ، وأن الكوفة عاصمه الحكومه .

وأما القسم الثالث ، فالروايات متضاربه ، فلذا، توقف العلماء كالشيخ المجلسي (1) وغيره فيما يكون بعد الإمام عليه السّلام ، و

الجواب الإجمالي هو :

أنّه إن كان تكليفٌ ومكلّفون، فلا بدّ من وجود الحجّة . وأما في زمن حكومه الإمام فالظاهر وجود التكليف ، نعم ، لا تقبل التوبه من الظالمين لقوله تعالى :

« يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا » ٢

ص: ٢٩٢

إشاره

ومن المناسب هنا التعرّض لأهمّ تكاليف الأئمة تجاه الأئمة وخاصّة الإمام المهدي المنتظر أرواحنا فداه، والتكلّم حولها بشيء من التفصيل:

١. معرفه الإمام:

ولا يخفى أنّ أولى الوظائف وأهمّها هي معرفه الإمام عليه السلام، وأنّ سائر الوظائف والتكاليف متفرّعه على المعرفه.

والأدلة على وجوب معرفه لإمام عقلاً ونقلاً كثيرة، وقد تعرّض العلماء لهذا الموضوع في كتب العقائد وغيرها من العلوم، وحتى في كتب اصول الفقه طرحت هذه المسأله الشريفه وبحث عنها بالتفصيل، وقد أوردنا ذلك في كتابنا في علم الاصول (١)، ونكتفي هنا بموجز ما حرّراه هناك، فنقول:

لقد استدلّوا لوجوب المعرفه بالكتاب والسنة والعقل.

فمن الكتاب قوله تعالى «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ٢ فسواء صحّ تفسير العباده في الآيه بالمعرفه أو لم يصح، فإنه لا ريب في تقومها بها.

ومن السنة بأخبار كثيرة، منها قوله صلّى الله عليه وآله: ما أعلم شيئاً بعد المعرفه أفضل من هذه الصّيلوات الخمس، (٢) ودلالته على وجوب

ص: ٢٩٣

١- (١) تحقيق الاصول، الجزء السادس، مباحث الظن المطلق.

٢- (٣) الكافي ٣ / ٢٦٤.

المعرفة واضحه جداً، ومنها قوله: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليته (١) ومن العقل، إنه يجب تحصيل معرفه الله ورسوله والأئمه من باب وجوب شكر المنعم، فالعقل يستقلُّ بوجوب معرفتهم لذلك.

وأيضاً: يستقلُّ العقل بوجوب معرفتهم من باب وجوب دفع الضرر المحتمل، لاحتمال الضرر في تركها.

قال المحقق الإصفهاني رحمه الله: إن الشكر له مراتب ثلاثه: علمٌ وحالٌ وعملٌ، فمعرفة المنعم، من الأوّل والتخضع له قلباً، من الثاني وصرف النعمه فيما خلقت لأجله بأداء ما هو وظيفه السمع والبصر واللسان، من الثالث. (قال): فمعرفة المنعم من أفضل مراتب شكر النعمه. (٢) أقول: وسيأتي بعض النعم الواصله إلى الخلق بواسطه الأئمه.

قال الشيخ الأنصاري رحمه الله: ومن هنا، قد يقال: إنّ الإشتغال بالعلم المتكفل لمعرفة الله ومعرفة أوليائه صلوات الله عليهم أهم من الإشتغال بعلم المسائل العمليّه، بل هو المتعيّن، لكنّ الإنصاف يقتضى عدم التمكّن من ذلك إلّا للأوحدى من الناس... (٣) أقول:

إنّ المعرفة المطلوبه من المكلف منوطه باستعداده وقوّه فهمه للمطالب،

ص: ٢٩٤

١- (١) الكافي ١ / ٣٧٦.

٢- (٢) نهايه الدرايه ٣ / ٤٠٨.

٣- (٣) فرائد الاصول: ١٧٠ - ١٧١.

ولا- يكلف الله نفساً إلّما آتاها، كما نصّ في القرآن المجيد،(١) فمن الناس من يعرف النبيّ ، والأئمه بأسمائهم وأنسابهم ولا يستطيع أن يعرفهم بأكثر من ذلك.

ومنهم من يستطيع مع ذلك التوصل إلى بعض مناقبهم وخصوصيات أحوالهم.

ومنهم من يستطيع معرفه منازلهم عند الله وشئونهم معه وولايتهم الممنوحة لهم منه ونحو ذلك...

ومن المعلوم، أنّه كلّما ازدادت معرفه، ازدادت الطّاعه، وكلّما ازدادت معرفه الإنسان للإمام ازداد قربه منه ونصيبيّه من هدايته، فعن أبي عبدالله الحسين عليه السلام قال:

أيّها الناس، إنّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلّليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عباده من سواه.

فقال له رجل: يا ابن رسول الله، بأبي أنت وأمي، فما معرفه الله ؟

قال: معرفه أهل كلّ زمانٍ إمامهم الذي تجب عليهم طاعته(٢)وعن أبي جعفر عليه السلام أنه سُئل في حديثٍ :

فما معرفه الله ؟

قال: تصديق الله عزّوجلّ وتصديق رسوله وموالاه على والائتمام به وبأئمه الهدى، والبراءه إلى الله عزّوجلّ من عدوّهم. هكذا يعرف الله عزّوجلّ(٣)دلت هذه النصوص على أنّ معرفه الإمام هي الطّريق الوحيد لمعرفة الله وعبادته وطاعته، وهذا دليلٌ آخر على وجوب معرفه الإمام.

ص: ٢٩٥

١- (١) سورة الطلاق (٦٥): الآية ٧.

٢- (٢) علل الشرائع ١ / ٩.

٣- (٣) الكافي ١ / ١٨٠.

ولا- يخفى مفهوم «الطاعة» في اللغة، فإنه الإنقياد، قال تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ». ١. وفي الحديث المتفق عليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أطاع علياً فقد أطاعني... وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: نحن قوم فرض الله طاعتنا. (١) ولا- ريب أن الطاعة خير وسيله للقرب من الله، فعن الإمام أبي جعفر عليه السلام: أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أولى الأمر. (قال): حبنا إيمان وبغضنا كفر (٢) وعنه أنه قال: ذروه الأمر وسنانه ومفتاحه، وباب الأشياء ورضا الرحمن - تبارك وتعالى - الطاعة للإمام بعد معرفته... (٣) وعن أبي عبد الله عليه السلام - في التسليم - : لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنع الله أو صنع رسول الله: ألا صنع خلاف الذى صنع، أو وجدوا ذلك فى قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين. ثم تلا هذه الآية: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً». ثم قال أبو عبد الله: عليكم بالتسليم. (٤)

ص: ٢٩٦

١- (٢) الكافي ١ / ١٨٧.

٢- (٣) الكافي ١ / ١٨٧.

٣- (٤) الكافي ١ / ١٨٥.

٤- (٥) الكافي ١ / ٣٩٠.

وعنه في قوله تعالى: «وَمَنْ يَقْتِرِفْ حَسِيئَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ»: ١ الإقتراف التسليم لنا والصدق علينا وألا يكذب علينا. (١)

٣. شكر النعم الواصلة بواسطة الإمام

وهذا ممّا يجب على العباد بحكم العقل والنقل...

الف. نعمه الوجود

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله بتفسير قوله عز وجل «فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ٣ أنه قال:

يا علي، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض... (٢) وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي بشرحه:

ب. نعمه الحياه

ثم إنّ لحياتنا وبقائنا في هذا العالم ارتباطاً وثيقاً بوجود الإمام، فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها. (٣)

ص: ٢٩٧

١- (٢) الكافي ١ / ٣٩١.

٢- (٤) كمال الدين ١ / ٢٥٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٦٢.

٣- (٥) الكافي ١ / ١٧٩.

والأئمة - بالإضافة إلى ما تقدّم - هم الوساطة للفيوضات الإلهية الماديّة والمعنويّة، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

إنّ الله عزّوجلّ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدلّ عليه وخزائنه في سمائه وأرضه.

بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا نزل غيث السماء ونبث عشب الأرض. بعبادتنا عبداً لله، لولا - نحن ما عبداً لله. (١)

٤. محبته محبتي الإمام وبغض مبغضيه

وهذا من جملة التكاليف، كما قرأنا الزياره: موالٍ لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومُعادٍ لهم.

وفي الرويات والزيارات نخاطبهم: إني سلّم لمن سالمكم وحرّب لمن حاربكم. (٢) وقد ورد في كتب الفريقين أنّ رسول الله قال لعلّي:

عدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله. (٣)

ص: ٢٩٨

١- (١) كتاب التوحيد للصدوق: ١٥١.

٢- (٢) كامل الزيارات: ٣٢٩.

٣- (٣) تاريخ الاسلام للذهبي ٤٠ / ٢٠، المستدرک للحاكم ٣ / ١٣٨.

٥. النصره للإمام

وهذا ممّا أكّدت عليه الروايات، كما نخاطبهم فى الزيارات بقولنا: ونصرتى لكم معدّه، وظاهر هذه العبارة - حيث جاء فيها المصدر مضافاً إلى المتكلم - هو العموم. فعلى المكلف إعداد النصره وتقديمها إلى الإمام عليه السّلام بشتى أنواعها، فقد تكون باللسان واليد، وقد تكون بالمال وقد تكون بالسّلاح... فنصره الإمام واجبه على كلّ مكلف بقدر وسعه وما أوتى من قوه وقدره وممكنه، لنفس الإمام، أو لدينه، أو لشيعته.

٦. إحياء أمر الإمام

وهذه الوظيفة - وإن صحّ كونها من مصاديق النصره - قد ورد الأمر بالقيام بها فى الروايات، قال الباقر عليه الصّلاه والسّلام:

أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا.(١) وهذا دعاء جليل، لأن الله يقول: «وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» ٢

ومصاديق إحياء أمرهم كثيره جداً، كعقد المجلس لذكر أدله إمامتهم وأخبار فضائلهم ومناقبهم و شرح أحكامهم، ومآتمهم ومواليدهم، بالفرج بفرجهم والحزن لحزنهم. وكتاليف الكتب المفيدة فى ذلك ونشرها بين الناس، وكزياره قبورهم... وغير ذلك.

ص: ٢٩٩

هذا، وللأمة تكاليف ووظائف تجاه الإمام المهدي عليه السلام خاصه، منها:

٧. الدعاء لإمام العصر المهدي

الدعاء لسلامته، ولتعجيل فرجه، بل ورد الأمر بالإكثار في أحد توقعاته إذ قال: وأكثروا من الدعاء لتعجيل الفرج فإنه فرجكم (١) ولا يخفى، أن للدعاء للإمام آثاراً وبركاتٍ تعود الى الداعي، وذلك، لأن نفس الدعاء للإمام ذكر له، وذكره ذكر الله.

وأيضاً: إذا ذكره المكلف المؤمن ودعاه ذكره الإمام ودعا له، ودعاؤه مستجاب.

وأيضاً: الدعاء له يوجب سروده، وإدخال السرور على قلبه يوجب الأجر والثواب.

ومنها:

٨. انتظار الفرج

فإنه - كما في الحديث - أفضل الأعمال.

وقد بينا حقيقه الإنتظار وهذا الحديث على ضوء الروايات المعتمده، في كتابنا، فلا نعيد.

ص: ٣٠٠

١- (١) كمال الدين ٢ / ٤٨٥ ، كتاب الغيبه، للطوسي ٢٩٢ - ٢٩٣.

الإِئْتِمَارُ لِلْإِمَامِ

فالزائر في هذا المقطع يبيّن موقفه من قول الأئمّه وأمرهم ويقول بأنّه تابع لهم ، إذ يرى قولهم حجّه قاطعه ، ويعتقد بوجوب إطاعتهم وامتنال أوامرهم ، وكأنّه يقول لهم : إن لم أكن في الطاعه والتبعيّة كما تحبّون، فإنّنى فى الأقل غير تابع لغيركم .

وبعبارة اخرى ، إن لم أكن المصداق التامّ والحقيقى للشيعة ، ولكننى جزءاً لست تابعاً لغيركم ، وإن لم أكن مطيعاً لكم فى أعمالى فى كلّ الأحوال ، لأنّ نفسى الأماره تسوّى لى فتغلبنى ويصدر منى الذنب ، ولكننى فى مقام إطاعه أوامركم ، ولن أكون من أتباع غيركم .

مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ

الإِسْتِجَارَةُ بِالْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

" مُسْتَجِيرٌ " ، إسم فاعل ، من " الإِجَارَةُ " بمعنى الحفظ والإلتجاء (١).

فنحن نلتجأ إلى الأئمّه عليهم السّلام فى كلّ الأحوال ونحتاج إليهم فى إرتباطنا بالله تعالى على الدوام .

إذ ليس فى الوجود من هو أقرب منهم إلى الله سبحانه وتعالى ، وهم الوسائط للفيوضات الربانيّه .

ص: ٣٠١

فمن الطبيعي إذن ، أن نلجأ إليهم في كل أمورنا ، وأن نلوذ بقبورهم ونطلب شفاعتهم ونجعلهم الوسيلة إلى التقرب من الله تعالى وقضاء الحوائج .

فقولنا : " مستجيرٌ بكم " ، -مضافاً إلى كونه مقدّمه للعبارات اللاحقه ، إذ كلٌّ من " زياره القبور " ، " الإستشفاع " ، و " التوسّل " هي من مصاديق " الاستجاره " - مطلبٌ مستقلٌ وغير مقيد بشرائط وظروف خاصّه .

فنحن على الدوام برعايه الأئمه عليهم السّلام ، سواء علمنا بذلك أو لم نعلم ، وإن كان مقتضى العقل و النقل عدم الغفله عن وليّ نعمتنا ولو آنأ واحداً ، فهم حفظتنا من الضلاله والضياع والانحراف ، وهم حفظتنا من المخاطر الدنيويّه ، وهم السبب لنجاتنا في الآخره ، والله عزّوجلّ هو الذي أعطاهم هذا الشأن وأوصلهم إلى هذه المنزله .

زَائِرٌ لَكُمْ ، لِأَنْدَ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ ، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِكُمْ ، وَتَقَرَّبَ بِكُمْ إِلَيْهِ ، وَمَقْدَمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي

ثلاث عقائد آخر

في هذه الفقره ثلاثه امور .

١- الزياره .

٢- الشفاعه .

٣- التوسّل .

ص: ٣٠٢

ولا يخفى: أن "الزيارة" و"الإستشفاع" و"التوسل"، من الأفعال، لكن من الممكن جعلها من العقائد لكونها مرتبطة بمقامات حضرات الأئمة عليهم السّلام، فما لم يؤمن الإنسان بمقام الإمام عند الله تعالى، فإنّه لن يذهب لزياره مرّقه، ولا يستشفع ولا يتوسل به.

والزيارة والتوسل والشفاعه، هي من الأمور الثابتة بالأدلة المتقنه عندنا وعند عموم المسلمين.

نعم، ظهرت الفرقه الوهابيّه الضالّه، التابعه لابن تيميّه، فخالفت المسلمين بل كفّرتهم من أجل ذلك.

وسنبحث عن هذه المطالب الثلاثه إنّ شاء الله وبمعونته عزّوجلّ بقدر الضروره - كما في الرجعه -، ليّضح معنى كلّ واحدٍ من الزيارة، الشفاعه والتوسل، وأدلتنا الشرعيّه عليها، لكي يتقوى إعتقادنا بصحّه هذه الأفعال، ولكي يتبيّن للجميع بأنّ عملنا قائم على أساسٍ محكم ومتين، ولكي يتسنى ردّ الشبهات المثاره حول هذه المواضيع.

زَائِرُكُمْ

زياره الأئمّه

قد شرحنا في أوّل الكتاب معنى "الزيارة". والزائر الواقعي للأئمّه هو العارف بحقّهم عليهم السّلام، والذي يطيعهم ويتابعهم على الدوام، ويتبرّأ من مخالفيهم ويُعرض عنهم.

وجمله " زائر لكم " فيها إطلاق يشمل حال الحياه والممات . هذا أمرٌ .

والأمر الآخر هو إننا عندما نزور الأئمة عليهم السّلام في مراقدهم ، فإننا نزورهم هم ، فإن من يحضر في حرم الإمام عليه السّلام يكون في محضر ذلك الإمام ، ويخاطب نفس الإمام ، فالإمام إمامٌ في موته وفي حياته ، ولذا نقول له عندما نقف بين يديه :

« أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَتَرُدُّ سَلَامِي » (١)

وذلك، لأنّ الأئمة عليهم السّلام ، أحياء ، كما يقول القرآن الكريم :

« أَحْيَاءٌ وَ لَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ » ٢

ومن هنا ، فإننا في الزيارة الجامعه وعندما نقول : " زائر لكم " لم نلاحظ زياره القبر أبداً ، بل الملحوظ هو زياره نفس الإمام ، وحتى عندما يضاف لفظ " الزيارة " إلى " القبر " فإن المقصود هو الإمام عليه السّلام ، كما جاء في عبارته :

" لَأَنْدُ عَائِدُ بِقُبُورِكُمْ " .

إذن ، فالزياره ليست زياره القبور ، لأننا في الواقع نزور الأئمة الكرام لا قبورهم .

ولكن ، ومع ذلك ، نتطرّق لبحث " زياره القبور " بنحو الإجمال .

بحثٌ حول زياره القبور

إنّ زياره قبور رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمة الهداه عليهم السّلام ، وكذا قبور الشهداء والصالحين ، كانت ولا زالت من أفضل الأعمال والعبادات .

ص: ٣٠٤

وإنَّ هذا العمل يعدُّ عند المسلمين من الطاعات ، وجرت سيرتهم عليه منذ صدر الإسلام ، وعلى هذا المعتقد كلَّ الفرق الإسلاميَّة إلى يومنا هذا .

ولكن ، ظهر في القرن الثامن الهجري ، رجل اسمه عبدالحليم بن تيميَّة وقال بحرمة الذهاب إلى زيارة قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

ولقد ردَّ كبار علماء أهل السنَّة المعاصرين له ، ومن جاء بعدهم ، رأيه هذا وأبطلوه ، ولم يعتن المسلمون بفتواه ، إلاَّ عدَّة قليلة تابعتُه على ذلك .

وقد صدرت فتاوى كثيرة لكبار علماء أهل السنَّة في الردِّ على فتوى ابن تيميَّة ، وصُيِّفَتْ كتب في ذلك ، مثل كتاب " شفاء السقام في زيارة خير الأنام " ، للحافظ تقيِّ الدين السبكي ، وهو من كبار علماء أهل السنَّة ، وكان معاصراً لابن تيميَّة . وقد طبع هذا الكتاب طبعات عديدة ، وهو كتاب جيِّد .

وقد استدلَّ السبكيُّ في هذا الكتاب بروايات عديدة ، وصحَّح أسانيدها ، كما استشهد بفتاوى العلماء وآرائهم وبيَّن أنظارهم في شرح تلك الأحاديث . (١)

زيارة قبر الرسول في الروايات

وإليكم عدَّة أحاديث رواها أهل السنَّة بأسانيدهم عن النبيِّ الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في هذا الباب .

فمنها: قوله:

« من زار قبري وجبت له شفاعتي » .

ص: ٣٠٥

١- (١) ذكرنا في كتاب " دراسات في منهاج السنَّة " أسماء العلماء الذين ردّوا على ابن تيميَّة ، وناظروه مشافهه أو كتبوا كتباً في ردِّه ، وكذا الذين أفتوا بفتاوى ضده . ولمزيد من الإطلاع راجع كتاب " دراسات في منهاج السنَّة " : ٥٧٤-٥٨٥ .

وهذا الحديث - فى الحقيقة - أمرٌ بزياره قبره الشريف، ولو لا ترتب الأثر على زياره قبره لما أمر، مضافاً إلى أنه قد وعد الزائر لقبره بالشفاعه، ولا ريب أن كل الناس يرجون شفاعته .

وقد روى هذا الحديث كل من: الدارقطنى، والبيهقى، وجلال الدين السيوطى، والمتقى الهندى فى كنز العمال. وآخرون . (١)

وفى حديث آخر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

« من جائنى زائراً لا يعلم له حاجه إلا زيارتى، كان حقاً عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة » (٢)

رواه الطبرانى فى كتاب " المعجم الكبير " ، وهو فى مختصر تاريخ مدينه دمشق ، والمواهب اللدنيّه. وفى مصادر اخرى . (٣) وفى حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم :

« مَنْ حَجَّ فزار قبرى بعد وفاتى كان كَمَنْ زارنى فى حياتى » (٤)

رواه الطبرانى فى المعجم الكبير ، وهو فى: سنن الدارقطنى ومشكاة المصابيح، وكنز العمال .

ص: ٣٠٦

١- (١) شفاء السقام : ٦٠ ؛ سنن الدارقطنى : ٢٤٤/٢ ، الحديث ٢٦٦٩ ؛ السنن الكبرى ، للبيهقى : ٢٤٥/٥ ؛ تفسير الدر المنثور : ٢٣٧/١ ؛ كنز العمال : ٦٥١/١٥ ، الحديث ٤٢٥٨٣ ؛ مسند أبى داوود : ١٢ ؛ كشف الخفاء : ٢٥٠/٢ ، الحديث ٢٤٨٩ ؛ مجمع الزوائد : ٢/٤ ؛ الجامع الصغير : ٦٠٥/٢ ، الحديث ٨٧١٥ ؛ الكامل : ٣٥١/٦ ، الحديث ٢١٣ ؛ ميزان الاعتدال : ٢٢٦/٤ ، الحديث ٨٩٣٧ ؛ لسان الميزان : ١٣٥/٦ .

٢- (٢) وجاءت عبارته : " لا يعلم له " بصياغات متفاوتة فى المصادر ، منها " لا تعلمه " ، " لم تنزعه " ، " لا تعمله " ، " لا تحمله " ، " لا يعمده " ...

٣- (٣) المعجم الكبير : ٢٢٥/١٢ ؛ مختصر تاريخ مدينه دمشق : ٤٠٦/٢ ؛ المواهب اللدنيّه : ٥٧١/٤ .

٤- (٤) شفاء السقام : ٨٩ ؛ المعجم الكبير ٣١٠/١٢ ، سنن الدارقطنى : ٢٤٤/٢ ، الحديث ٢٦٦٧ ؛ السنن الكبرى ، للبيهقى : ٢٤٦/٥ ؛ الجامع الصغير : ٥٩٤/٢ ، الحديث ٨٦٢٨ ؛ كنز العمال : ٦٥١/١٥ ، الحديث ٤٢٥٨٢ ؛ الكامل : ٣٨٢/٢ .

الصحابه وتقبيـل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

هذا ، ويتفرّع على ذلك مسائل اخرى ، من قبيل تقبيل الضريح المطهر ، والتبرك و... ، نشير إليها إشاره سريعه :

أخرج الحاكم النيشابورى فى "المستدرک على الصحيحين" بسنده قال :

« أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه (جبهته) على القبر ، فأخذ برقبته ، وقال :

أتدرى ما تصنع ؟

قال : نعم .

فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصارى .

فقال : جئت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم آت الحجر . سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله »

وبعد أن نقل الحاكم هذا الحديث ، قال :

« حديث صحيح »

ووافقه الذهبى على ذلك . (1) ولا يخفى ما فى هذا الأثر من دلالات!!

وعليه ، فإن هذا الأمر كان معروفاً ومرسوماً فى صدر الإسلام عند الصحابه واستمرت سيرتهم عليه .

ص: ٣٠٧

١- (١) المستدرک على الصحيحين : ٥١٥/٤ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٤٢٢/٥ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٢٥/٥٧ ؛ مجمع الزوائد : ٢٤٥/٥ ؛ فيض القدير : ٥٠١/٦ و ٥٠٢ ، الحديث ٩٧٢٨ .

وقال " إبن حجر العسقلانى " فى كتابه " فتح البارى " :

« استنبط بعضهم من مشروعيه تقبيل الأركان ، جواز تقبيل كل ما يستحق التعظيم ، من آدمى وغيره .

فأما تقبيل يد آدمى فيأتى فى كتاب الأدب ، وأما غيره، فنقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبى صلى الله عليه وآله وتقبيل قبره، فلم ير به بأساً » (١)

ولا يخفى ، أن إبن تيمية ، حنبلى المذهب، وقد خالف إمامه أحمد بن حنبل فى مثل هذه الموارد .

ومن قضيه مروان وأبى أيوب الأنصارى يظهر أن الأصل فى المنع من زياره قبر الرسول هم بنو أمية وليس غيرهم من الصيحابه، وإنما قصد ابن تيمية تجديد ما أسسه بنو أمية، فهذه القضية من جملة الشواهد على أن الرجل وأن الوهابية أتباع بنى أمية.

روايات زياره القبور

ثم إنه قد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى زياره قبور المؤمنين ، ومن ذلك ما رواه مسلم النيشابورى فى صحيحه ، عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله ، إنه قال :

ص: ٣٠٨

١- (١) فتح البارى : ٣٨٠/٣ ؛ نيل الأوطار : ١١٥/٥ .

« كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها » (١)

وهذا الحديث فى السنن الكبرى للنسائى ، وسنن الترمذى ، وأخرجه الحاكم النيشابورى فى المستدرک على الصحيحين .

وجاء فى حديث عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله :

« ألا فزوروا القبور ، فإنها ترهّد فى الدنيا وتذكر فى الآخرة » . (٢)

وبهذا المضمون أحاديث كثيرة، رواها: مسلم فى الصحيح ، وأحمد بن حنبل ، وهى فى صحيح ابن ماجه ، والسنن الكبرى للبيهقى ، والمستدرک على الصحيحين للحاكم النيشابورى ، وغيرها من المصادر أيضاً .

زيارة القبور فى أقوال العلماء

وجاء فى كتاب " المرقاه فى شرح المشكاة " :

« الأمر فيها (يعنى فى زيارة القبور) للرخصة أو الإستحباب ، وعليه الجمهور ، بل إدعى بعضهم الإجماع ، بل حكى ابن عبد البر عن بعضهم وجوبها » (٣)

ص: ٣٠٩

١- (١) صحيح مسلم : ٦٥/٣ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٣٥٥/٥ ؛ سنن ابن ماجه : ٥٠١/١ ، الحديث ١٥٧١ ؛ سنن الترمذى : ٢٥٩/٢ ؛ المستدرک على الصحيحين : ٣٧٤-٣٧٥ ؛ سنن أبى داود : ٨٧/٢ ، الحديث ٣٢٣٥ ؛ السنن الكبرى ، للبيهقى : ٧٦/٤ ؛ مجمع الزوائد : ٥٨/٣ ؛ فتح البارى : ١١٨/٣ ؛ عمده القارى : ٦٩/٨ ؛ مسند ابن جعده : ٢٩٣ ؛ المصنف : ٢٣٣/٣ ؛ مسند ابن راهويه : ٢٤٥/١ ، الحديث ٢٠٥ ؛ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه : ١٨٤ ؛ السنن الكبرى ، للنسائى : ٦٥٤/١ ، الحديث ٢١٥٩ ؛ مسند أبى يعلى : ٢٤٠/١ ؛ صحيح ابن حبان : ٢٦١/٣ و... .

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل : ٣٥٥/٥ ؛ صحيح مسلم : ٦٥/٣ ؛ سنن ابن ماجه : ٥٠١/١ ؛ السنن الكبرى للبيهقى : ٧٧/٤ ؛ المستدرک على الصحيحين : ٣٧٥/١ ؛ المعجم الكبير : ٨٢/٥ ؛ فتح البارى : ١٣٦/٤ ؛ الجامع الصغير : ٢٩٧/٢ ، الحديث ٦٤٢٩ .

٣- (٣) المرقاه فى شرح المشكاة : ٢٤٨/٤ ؛ تحفه الأحوذى : ١٣٥/٤ .

وجاء في كتاب " التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول " :

« الأمر للندب عند الجمهور والوجوب عند ابن حزم ولو مرّه واحده في العمر » (١)

لقد كانت قبور عظماء الدين موضع إحترام المسلمين جميعاً ، فكان أهل كلّ مذهب من المذاهب يزورون قبور علمائهم وعظمائهم ، وينون لهم مراقد وأضرحة ، ويهتمون بتشبيدها وترميمها على مرّ الزمان ، ويتبرّكون بها وينذرون ويقيمون المراسم تخليداً لهم .

ومن الواضح أنّ قبور الأئمّه عليهم السلام تختلف عن سائر القبور ، لأنّ أئمتنا عليهم السلام هم موضع إحترام كلّ الأئمّه الإسلاميه ، وإنّ آثار وبركات زيارتهم مسلّمه ولا شكّ فيها .

علماء أهل السنّه وسيره الزياره

هذا ، وكما أشرنا من قبل ، فإنّ زياره قبور الأئمّه عليهم السّلام والتوسّل بهم إلى الله كان أمراً رائجاً ، وهو إلى الآن من السنن الجاريه ، وليس فقط الأئمّه بل تزار أيضاً قبور أبناءهم وأحفادهم الصالحين .

وكمثال على ذلك ، ما ذكره الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه " تاريخ بغداد " في كلام له حول مزار الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، فقد روى عن أحد كبار الحنابله في زمانه وهو " أبو بكر الخلال " ، أنّه قال :

ص: ٣١٠

١- (١) التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول : ٤١٨/١ .

« ما هَمَّنِي أَمْرٌ فَقَصِدْتُ قَبْرَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَتَوَسَّلْتُ بِهِ إِلَّا سَهَّلَ اللَّهُ لِي مَا أَحْبَبْتُ » (١)

وما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الحاكم النيشابوري.. قال :

« سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر ابن خزيمة وعديله أبي علي الثقفى مع جماعه من مشايخنا -وهم إذ ذاك متوافرون -إلى زياره قبر على بن موسى الرضا عليهما السلام ب " طوس " . قال : فرأيت من تعظيمه -يعنى ابن خزيمة -لتلك البقعه وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحيّرنا » (٢)

ويلاحظ إنَّ الحاكم النيشابورى وابن حجر قد رويَا زياره كبار علمائهم لقبور أئمتنا وتوسّلتهم بهم، ولم ينقلَا عن أحدٍ أَى إيرادٍ على ذلك، وهو يؤكّد أنّ الكلّ على هذه العقيدته وعليه العمل عند الكلّ .

وإذا كان الآخرون يعتقدون بمثل هذا الاعتقاد بزياره قبور الأئمه وبمقاماتهم عند الله ، فنحن أولى منهم بالإيمان والتمسك بهذا المعتقد .

نظرة فى بركات المشاهد المقدسه

ثمّ إنّنا عندما نحضر مشاهد الأئمه عليهم السلام ومراقدهم الطاهره تتغيّر حالاتنا المعنويّه تغيّراً إيجابياً ملموساً ، فإنّ الواحد منّا فى المشاهد المقدسه ، يلتزم ، ولو لإرادياً ، بالأحكام الشرعيّه وليس بالواجبات وبترك المحرّمات فقط ، وإنّما حتّى المستحبات والآداب ، والأخلاق الإسلاميه .

ص: ٣١١

١- (١) تاريخ بغداد : ١٣٣/١ ، يقول الذهبى عن أبى بكر الخلال : « الإمام الفقيه المحدث المجود ... وثقه الخطيب ، وقال : توفى سنه ٣٧١ : سير أعلام النبلاء : ٣٥٩/١٦ .

٢- (٢) تهذيب التهذيب : ٣٣٩/٧ .

فنحن نجد هذا التعرُّب في أنفسنا وفي الآخرين ، ونشعر به حقيقةً ، ولا يمكن لأحدٍ إنكاره وهذا من جملة بركات الزيارة .

والأثر المعنوي الآخر للزيارة هو إنَّ الزائرين يكونون بصدر تعلّم مزيدٍ من المعارف الدينيّة والأحكام الشرعيّة ويسألون من بعضهم البعض عن مزيد من الأعمال العباديّة وما ينبغي أن يقوم به الزائر في هذا المشهد الشريف ، توحياً للثواب الأكثر ، فهم في حالة التحقيق والتعلّم والسؤال عن أفضل الأعمال التي تقربهم إلى الله تعالى للقيام بها .

وقد اتفق لكاتب هذه السطور مراراً وتكراراً أن سُئل من قبل الزائرين عن أفضل الأعمال وأكثرها ثواباً في هذه المشاهد .

نعم ، إنَّ الشيعة ، وبلطفٍ من الله ، لا يوجد فيهم خُبث باطنى وشقاوه تمنعهم من التأثر بمعنويّات هذه المشاهد المقدّسه .

إنَّ الشيعي ، عندما يدخل حرم أمير المؤمنين أو حرم سيد الشهداء الحسين أو الإمام الرضا عليهم السّلام ، يرى نفسه في بحر من نور يغمر كلّ جوارحه وجوانحه ، فيخرج لا محاله نظيفاً طاهراً من كلّ ما علق بروحه من أدران عالم الدنيا .

وما زال علماء الطوائفه يوصون الزائرين بحفظ هذه النورانيّه والطهاره المعنويّه، وأنه متى ما أحسّوا بقلّتها أو ضعفها عليهم أن يبادروا إلى زياره أحد تلك المشاهد المقدّسه للإستزاده من نورانيّه مراقده أئمّه أهل البيت عليهم السّلام ، حتّى تصير ملكه فيهم مدى الحياه .

فليس إعتباطاً كلّ هذا التأكيد الذى ورد في كتب الشيعة والسّنه على زياره

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَنْمَّةُ الْأَطْهَارُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، بل وَحَتَّى قُبُورِ الْمُؤْمِنِينَ ، وقد كانت سيره كُلُّ الْمُتَشَرِّعِ وَلَا زَالَتْ قَائِمَةٌ عَلَيَّ ذَلِكَ .

ومن هذا المنطلق ، فَإِنَّا نَزُورُ الْأَنْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي حَيَاتِهِمْ ، وَنَزُورُهُمْ فِي مَرَاتِمِهِمْ بَعْدَ إِسْتِشْهَادِهِمْ ، وَنَلُودُ بَقُورِهِمْ ، وَتَوَسُّلُ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ ، فَهَذِهِ الزِّيَارَاتُ وَالتَّوَسُّلَاتُ فِي وَقَعِ الْأَمْرِ هِيَ لِإِجَادِ حَالِهِ إِرْتِبَاطٌ مَعْنَوِيٌّ مَعَ حَضْرَاتِ الْأَنْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

لَائِدٌ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ

اللائدون بقبور الأنمة

تختلف هذه العبارة عن سابقتها من جهتين :

الاولى : في العبارة السابقة قلنا " زائرٌ " وهنا نقول " لائدٌ عائدٌ " .

الثانية : في العبارة السابقة قلنا " زائر لكم " وهنا نقول " بقبوركم " .

قال الراغب الإصفهاني في المفردات في غريب القرآن :

« عودٌ : العودُ الإلتجاءُ إلى الغير والتعلُّقُ به ، يقال : عاذُ فلانٌ بفلانٍ ، ومنه قوله تعالى :

« أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ » ١,٢

وقال في " لودٌ " :

قال تعالى : « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا » ٣

هو من قولهم : لاوذ بكذا يلاوذ لواذاً وملاوذه : إذا استتر به ... » (١)

إذن ، فهذان اللفظان متقاربان بالمعنى والثاني أخص .

وعليه ، فالإنسان يلوذ بقبر الإمام المعصوم عليه السلام ، لدفع خطرٍ أو طلب حاجهٍ أو نجاهٍ من بليته .

ولابدّ من التذكير هنا ، بأنّ الناس قبل الإسلام كانوا أيضاً يلوذون بقبور بعض العظماء ، في الحوادث .

نماذج من التاريخ

ومن ذلك ، قضيه الفرزدق الشاعر ، فقد وقعت عداوه بين الفرزدق وأحد رجال العرب ، و كان الحقّ مع الفرزدق ، فخرج يطلبه ، فالتجأ الرجل إلى قبر " غالب " والد الفرزدق ، وكان شخصيه مرموقه ، ولاذ به . فأرسل إليه الفرزدق يؤمّنه وأعلن العفو عنه بلا قيد أو شرط . (٢) وكان رجل مع الحجاج في حربه ضدّ عبد الله بن الزبير ، ولتمّ إلتجأ ابن الزبير إلى الحرم ، ورمى الحجّاج الكعبه بالمنجنيق ، إعترض عليه ذلك الرجل وهجاه بشعرٍ له وعاد إلى الشام .

فكتب الحجّاج إلى عبد الملك بن مروان في ذلك ، فكتب عبد الملك بأنّ الرجل قد لاذ بقبر مروان بن الحكم ، ولا سبيل لى إليه ، فاتركه وشأنه . (٣) وذكر ابن أعثم في الفتوح ، في أحوال الكميت الشاعر ، في قصّه غضب

ص: ٣١٤

١- (١) المفردات في غريب القرآن : ٤٥٦ .

٢- (٢) راجع كتاب : طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي : ٣١٢/٢ .

٣- (٣) الأعلام ، للزركلى : ٦/٢ .

هشام ابن عبد الملك عليه وأمره بقتله : أن الكميت التجأ إلى قبر معاوية بن هشام ولاذ به ، ولما وصل خبره إلى هشام عفى عنه ، فخرج من الشام . (١) نعم ، وفي الكتب المؤلفة في أحوال الأئمة عليهم السلام ، أخبار كثيرة في إلتجاء الناس بهم في حياتهم وبقبورهم بعد إستشهادهم .

هذا، وعن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل :

« نَحْنُ كَهْفٌ لِمَنْ إلتجأَ إِلَيْنَا » (٢)

وعن الباقر أنه قال في أهل البيت عليهم السلام :

« هُمْ أَمْنٌ لِمَنْ إلتجأَ إِلَيْهِمْ وَأَمَانٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ » (٣)

وعنه عليه السلام أيضاً ، قال :

« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ شَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ ... وَعَصَمَهُ لِمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ وَأَمْنٌ لِمَنْ إلتجأَ بِهِمْ » (٤)

وجاء في الأخبار: أَنَّ رجلاً في زمن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ إرتكبَ خَطِيئَةً ، فَالْتجأَ إِلَى الْحَسَنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَلاذَ بِهِمَا ، فَعَفَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

ولمَّا قُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فِي حَرْبِ الْجَمَلِ ، اسرَّ إِبْنُ طَلْحَةَ ، فَلاذَ بِالْحَسَنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَعَفَى عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَطْلَقَ سِرَاحَهُ .

وفي الكافي ، في خبر :

ص: ٣١٥

١- (١) كتاب الفتوح لابن الأعمش : ٢٧٤/٨ .

٢- (٢) الخرائج والجرائح : ٧٤٠/٢ ؛ بحار الأنوار : ٤٤/٦٩ ، في ذيل الحديث ٥٣ ؛ رجال الكشي : ٤٤٨ .

٣- (٣) اليقين : ٣١٩ ؛ بحار الأنوار : ٢٣/٢٤٦ ، ذيل الحديث ١٦ .

٤- (٤) تفسير فرات : ٣٣٧-٣٣٨ ، الحديث ٤٦٠ ؛ بحار الأنوار : ٢٦/٢٥٥ ، الحديث ٣٠ .

« لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معلومه من عرفها وإستجار بها اجير » (١)

لواذ الحيوانات

بل لقد استجار الحيوانات بالائمه عليهم السلام فأجبرت :

ففى الخبر : أن الإمام الرضا عليه السلام كان جالساً ذات يوم وعنده أصحابه ، فجاء عصفور وأكثر من الوصوصه عند الإمام عليه السلام ، فأمر أحد أصحابه بأن يأخذ شيئاً ويذهب إلى عش هذا العصفور ويقتل حيه اقتربت من عشه ، فإنه إلتجأ إليه . (٢) وعن جابر الجعفى إنه كان مع الإمام الباقر عليه السلام فى طريق الحج ، فجاء حيوانٌ وإقترب من محمل الإمام وقال شيئاً .

قال جابر : مددت يدي لأمسك الحيوان ، فمنعنى الإمام الباقر وقال :

« يا جابر، فإنه إستجار بنا أهل البيت . » (٣)

وفى روايه اخرى ، أن ظيباً إقترب من الإمام الصادق عليه السلام وقال له شيئاً ، فقال الإمام :

« أفعل إن شاء الله »

فلما إنصرف الظبى ، قال عليه السلام :

ص: ٣١٦

١- (١) الكافى : ٥٨٨/٤ ، الحديث ٦ ؛ بحار الأنوار : ١١٠/٩٨ ، الحديث ١٩ .

٢- (٢) بصائر الدرجات : ٣٦٥ ، الحديث ١٩ ؛ مناقب آل أبى طالب : ٤٤٧/٣ ؛ وسائل الشيعة : ٥٣٧/١١ ، الحديث ١٥٤٧٧ ؛ بحار الأنوار : ٨٨/٤٩ ، الحديث ٨ .

٣- (٣) الخرائج والجرائح : ٦٠٤/٢ ، الحديث ١٢ ؛ بحار الأنوار : ٢٤٨/٤٦ ، الحديث ٣٨ .

« إستجار بي الطبي وأخبرني أنّ بعض من يصيد الطباء بالمدينه صاد زوجته » (١)

الإلتجاء بالحرم وحكمه الشرعي

هذا ، وفي الفقه في كتاب الحدود أنّه لو ارتكب جرماً خارج الحرم ، فدخل الحرم لائثداً ، وجب الصبر عليه حتّى يخرج .
(٢) وفي الفقهاء من أجرى هذا الحكم بالنسبه إلى العائذ بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبور الأئمة عليهم السلام .

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب " المقنعه " :

« ولا تقام الحدود في المساجد ولا في مشاهد الأئمة عليهم السلام . ومن فعل في المساجد أو المشاهد ما يوجب إقامة الحدّ عليه ، اقيم عليه الحدّ خارجاً منه ولم تقم عليه الحدود فيها » (٣)

وكذا قال الشيخ الطوسي رحمه الله في النهاية . (٤) وقال القاضي ابن البراج ، في كتابه " المهذب " :

« وإذا إلتجأ إلى حرم الله أو حرم رسوله أو أحد الأئمة عليهم السلام لم يُقم الحدّ عليه فيه » (٥)

ص: ٣١٧

-
- ١- (١) الخرائج والجرائح : ٢٩٩/١ ، الحديث ٥ ؛ بحار الأنوار : ١١٢/٤٧ ، الحديث ١٤٩ .
 - ٢- (٢) شرح اللمعه دمشقيّه : ٣٢٢/٢ .
 - ٣- (٣) المقنعه : ٧٨٣ .
 - ٤- (٤) النهاية : ٧٠٢ .
 - ٥- (٥) المهذب : ٥٢٩/٢ .

وقال ابن إدريس فى السرائر :

وإذا التجأ إلى حرم الله سبحانه أو حرم رسوله أو أحد الأئمة عليهم السلام لم يُقَم عليه الحد فيه « (١)

مُسْتَشْفَعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ ، وَمُنْتَقِرٌ بِكُمْ إِلَيْهِ

الإستشفاع بالأئمة

أى: فمتى ما إحتجنا إلى السؤال من الله فى أمر من الأمور ، جعلناكم شفعاء لنا إليه فى ذلك الأمر ، ولما كان إحتياجنا إلى الله دائماً وفى كل الأمور ، فإننا بحاجة إلى شفاعتكم فى كل الأمور وعلى الدوام .

ولكنَّ أهمَّ الأمور هو " القرب من الله " ، ولا بدَّ للوصول إلى القرب منه تعالى من سبب وهاذٍ ، ولا بدَّ أن يكون هذا الهادى قريباً من الله ، وليس فى عالم الوجود أقرب إلى الله من محمّد وآل محمّد عليهم السلام .

إذن ، فنحن فى إحتياجاتنا الماديّة والمعنويّة وسائر أحوالنا محتاجون إلى شفاعته أهل البيت عليهم السلام .

بحثٌ حول الشفاعه

ثم إنَّ الإيمان بشفاعه رسول الله والأئمة الأطهار عليهم السلام ، ليس مختصّاً بالشيعة ، بل هو حقيقة ثابتة عند كلِّ المسلمين .

وهذا الاعتقاد الثابت ، له جذور قرآنيّة وروائيّة قطعِيّة .

ص: ٣١٨

قال الراغب الإصفهاني في معنى الشفاعة في كتابه " المفردات في غريب القرآن " :

« الشفَعُ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى مِثْلِهِ » (١)

ففي نافله الليل ، عندنا صلاة الوتر ، وعندنا صلاة الشفع ، والوتر هي الركعة الواحدة ، ويقال للركعتين الأخيرتين من صلاة الليل " الشفع " ، فهما ركعتان مضمومتان إلى بعضهما البعض وتشكلان صلاةً واحدة .

وفي الفقه " كتاب الشفعه " وهي حقّ الشريك في شراء حصّه شريكه إذا ما أراد بيعها ، فالشريك أولى من غيره بهذا الشيء وضمّه إلى حصّته . (٢) ومن ثمّ قال الراغب الإصفهاني :

« الشفاعة ، الإنضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه ، وأكثر ما يُستعمل في إنضمام من هو أعلى حرمةً ومرتبته إلى من هو أدنى » (٣)

فلكى يصل من هو أدنى رتبة إلى مطلبه وغرضه ، ينضم إلى من هو أعلى رتبة منه ، فيقال للأعلى إنّه شفيع لفلان .

والمراد من الشفاعة في القرآن الكريم والروايات وكلمات العلماء ، هو نفس هذا المعنى العرفي اللغوي ، وليس في اليبين إصطلاح خاص .

والسيره الجاربه عند العقلاء أنّهم يستشفعون في قضاء حوائجهم و تمشيه

ص: ٣١٩

١- (١) المفردات في غريب القرآن : ٢٤٣ .

٢- (٢) راجع كتاب شرح اللمعه الدمشقيه : ١٤٧ ، كتاب الشفعه .

٣- (٣) المفردات في غريب القرآن : ٢٤٣ .

امورهم بمن له وجاهه عند من بيده الأمر ، وكذا حالهم مع الله عزوجل ، خاصه وأنهم ينظرون إلى ذنوبهم وخطاياهم وحقارتهم ، ومن جهه أخرى ، ينظرون إلى عظمه الله وجلاله وكبريائه ، ومن جهه ثالثه ، يرون شدة العذاب المعد للأشقياء ، فلا يرون في أنفسهم الأهلتيه واللباقه للرجاء والسؤال وطلب العفو ، إلا بالاستشفاع إليه بالمقرئين منه .

وقد أجمعت الأمة الإسلاميه بأسرها على أن لا أقرب إلى الله من محمد والأئمه الأطهار عليهم الصلاه والسلام جميعاً .

ثم إن هناك مقامات ومنازل نص القرآن في كل واحد منها على أنها لله جميعاً ، ونحن نذكرها بإيجاز :

الولاية لله جميعاً

فمنها : " مقام الولاية " ، وهذا المقام في الأصل هو لله تعالى ، لأنه الخالق للوجود ، ومالك كل الموجودات ، وإليه يعود تدبير كل امورها ، يقول تعالى :

« بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً ۝١ »

ويقول تعالى في آيه اخرى :

« اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ۝٢ »

إذن ، فالأمر بيد الله تعالى ، ثم يقع البحث عن أنه هل إن الله عزوجل قد

أعطى هذا المقام لأحد من خلقه ، وإذن له بالتصرّف فى الوجود أو فى شؤون الأشخاص أو غير ذلك ؟

وإن كان قد فعل ذلك :

فلمن أذن ؟

وما هى حدود ذلك الإذن ؟

العزّة لله جميعاً

ومنها : مقام العزّة ، بنحو الإطلاق ، فإنّه ملكٌ لله تعالى أيضاً ، يقول عزّوجل :

« فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً » ١

فكلُّ من له عزّه فى هذا الوجود ، فعزّته من الله تعالى . ولكنّ السؤال هنا هو :

هل إنّ الله تعالى أعطى من تلك العزّة الإلهيّة ، المعنويّة والحقيقيّة ، لأحدٍ من الخلق أم لا ؟

القدرة لله جميعاً

ومنها : مقام القدرة والقوّة ، وهو لله تعالى بنحو الإطلاق . يقول القرآن الكريم :

« أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً » ٢

فكلُّ من له قدره وبأى مقدارٍ وحدّ ، فهى شعبه من قدره الله المطلقة فى الوجود التى ليست إلّا لله عزّوجلّ .

علم الغيب لله

ومنها : مقام العلم بالغيب ، وهو خاصُّ بالله تعالى في الأصل . يقول القرآن الكريم :

« قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ » ١

فعلم الغيب لله تعالى ، ثم هل إنَّ الله تعالى أطلع عليه أحداً من خلقه ؟ وإذا كان قد أطلع عليه أحداً ، فمن هو ؟

الشفاعة لله جميعاً

ونصَّ القرآن الكريم على أنَّ الشفاعة جميعاً لله ، قال عزَّ وجلَّ :

« أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ » قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » ٢

لكنَّ في نفس الوقت، ينصَّ على أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أعطى مقام الشفاعة للنبيِّ الأكرم ، و جعل له :

المقام المحمود للنبي

حيث قال في كتابه المجيد :

« وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً » ٣

فالبارى عزَّ وجلَّ قد أمر نبيِّه الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله بنافله الليل .

وقد فُسرَّ المقامُ المحمود الذي وعدَّ به في الآية الكريمة بالشفاعه ، كما في الروايات الواردة عند الفريقين .

ففي الحديث في ذيل هذه الآية المباركه ، إِنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« يَا عَلِيُّ إِنَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ مَلَكَنِي الشَّفَاعَةَ فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ مِنْ أُمَّتِي ، وَحَظَرَ ذَلِكَ عَمَّنْ نَاصَبِي بِكَ أَوْ نَاصَبٍ وُلِدَكَ مِنْ بَعْدِكَ »
(١)

وجاء في روايه اخرى : إِنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ :

« الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي » (٢)

وفي روايه اخرى عن الإمام الباقر أو الصادق عليهما السلام ، إِنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فَقَالَ :

« هِيَ الشَّفَاعَةُ » (٣)

وجاء في تفسير " كنز الدقائق " في ذيل الآية المباركه ، عن الإمام الكاظم عليه السلام قال :

ص: ٣٢٣

-
- ١- (١) أمالي الشيخ الطوسي : ٤٥٥ ، الحديث ١٠١٧ ؛ كشف الغمّه : ٢٨/٢ ؛ تفسير نور الثقلين : ٢٠٧/٢ ، الحديث ٣٩٧ .
٢- (٢) روضه الواعظين : ٥٠٠ ؛ كنز الدقائق : ٥٩٣/٥ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٤٤١/٢ ؛ عمده القارى : ١٢٣/٥ ؛ تحفه الأحوذى :
٤٥٤/٨ ؛ تفسير جامع البيان : ١٨٢/١٥ ، الحديث ١٧٠٧٠ ؛ تفسير نور الثقلين : ٢٠٨/٣ ، الحديث ٣٩٩ .
٣- (٣) تفسير العياشى : ٣١٤/٢ ، الحديث ١٤٨ ؛ بحار الأنوار : ٤٨/٨ ، الحديث ٤٩ ؛ تفسير نور الثقلين : ٢١١/٣ ، الحديث ٤٠٢ ؛
تفسير كنز الدقائق : ٥٩٦/٥ ، تحفه الأحوذى : ٤٥٤/٨ ؛ تفسير القرطبي : ٣٠٩/١٠ ؛ تفسير ابن كثير : ٦٢/٣ ؛ الإتيقان في علوم
القرآن : ٥٢٠/٢ ق الحديث ٦٥٤٥ .

« يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً، وتؤمر الشمس فتركب على رؤوس العباد، ويلجمهم العرق ، وتؤمر الأرض لا تقبل من عرقهم شيئاً، فيأتون آدم فيتشفعون منه ، فيدلّهم على نوح ، ويدلّهم نوح على إبراهيم ، ويدلّهم إبراهيم على موسى ، ويدلّهم موسى على عيسى ، ويدلّهم عيسى على محمد صلى الله عليه وآله ، فيقول : عليكم بمحمد خاتم النبيين ، فيقول محمد : أنا لها .

فينطلق حتى يأتي باب الجنة فيدق ، فيقال له : من هذا والله أعلم ؟

فيقول : محمد .

فيقال : افتحوا به .

فإذا فتح الباب استقبل ربه فيختر ساجداً، فلا يرفع رأسه حتى يقال له : تكلم وسل تعط واشفع تشفع .

فيرفع رأسه ، فيستقبل ربه فيختر ساجداً .

فيقال له مثلها .

فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد أحرق بالنار .

فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجه من محمد صلى الله عليه وآله ، وهو قول الله تعالى : «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» (١)

وأما أهل السنّة ، فقد روى جلال الدين السيوطي في تفسير " الدر المنثور " عن سعيد بن منصور والبخاري وابن جرير وابن مردويه : إن عبد الله بن عمر قال :

ص: ٣٢٤

١- (١) أمالي الطوسي : ٣١٥/٢ ، الحديث ١٥١ ؛ بحار الأنوار : ٤٨/٨ ، الحديث ٥٢-٥٣ ؛ تفسير كنز الدقائق : ٢٥١/٦-٢٥٧ .

« إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِثَاءَ كُلِّ امْرَأَةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ : يَا فلان ! اشفع لنا ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود » (١)

ومن هذا المنطلق ، فإنَّ الأنبياء السابقين والأمم الماضية ، محتاجون إلى النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وروى أحمد بن حنبل والترمذى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه:

إِنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ، فَأَجَابَ :

« هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي » (٢)

ولابن جرير والبيهقى وجماعه : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

« الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الشَّفَاعَةُ » (٣)

وعن ابن عباس ، إِنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فَقَالَ :

« مَقَامُ الشَّفَاعَةِ » (٤)

وعن سعد بن أبي وقاص : سُئِلَ النَّبِيُّ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فَقَالَ :

« هُوَ الشَّفَاعَةُ » (٥)

ص: ٣٢٥

١- (١) تفسير الدر المنثور : ١٩٧/٤ ؛ تفسير ابن كثير : ٥٩/٣ ؛ صحيح البخارى : ٢٢٨/٥ ؛ عمده القارى : ٣٠/١٩ ، الحديث ٨١٧٤ ؛ السنن الكبرى للنسائى : ٣٨١/٦ ، الحديث ١١٢٩٥ .

٢- (٢) الدر المنثور ١٩٧ / ٤ ؛ جامع البيان : ١٨٢/١٥ ، الحديث ١٧٠٧٠ .

٣- (٣) الدر المنثور ١٩٧ / ٤ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٤٧٨/٢ ؛ فتح البارى : ٣٦٨/١١ ؛ عمده القارى : ١٢٣/٢٣ ؛ تفسير الآلوسى : ١٤١/١٥ .

٤- (٤) الدر المنثور ١٩٧ / ٤ ؛ تفسير جامع البيان : ١٨٠/١٥ ، الحديث ١٧٠٦٢ ؛ تفسير ابن كثير : ٥٨/٣ .

٥- (٥) الدر المنثور ١٩٧ / ٤ ؛ تفسير الآلوسى : ١٤١/١٥ .

وعلى هذا ، فإنَّ الشفاعة مقامٌ ومرتبَةٌ هي بالدرجة الأولى وفي الأصل لله تعالى ، ولكنَّ الله عزَّوجل قد أعطى هذه المرتبة لرسوله الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ، بنحو يحتاج إلى شفاعته كلُّ الأنبياء الماضين والأمم السابقيه .

والقرآن الكريم يعبر عن هذا الإعطاء بثلاثة عبارات:

١- التعبير بالملك .

٢- التعبير بالرضا ، أى رضا الله تعالى .

٣- التعبير بالإذن .

لاشكَّ أنَّ الله تعالى يُعطى ما يشاء من القدره ، العلم ، الثروه ، وغير ذلك لمن يشاء من عباده ، ويمنعها عنَّ يشاء .

فالله تعالى ، هو المالك ، وكلُّ الأمور بيده ، كما يقول عزَّ من قائل :

« قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ » ١

ويقول فى الشفاعة :

« وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى » ٢

وبطبيعته الحال ، فإنَّ الله تعالى إذا أعطى نعمه ، ومقاماً ، وأى شىء مادى أو معنوى ، فإنَّما يعطيه على أساس ضوابط معينه ، وباعتبار وجود لياقه وإستعدادٍ عند المتلقى لذلك .

ص: ٣٢٤

ومما سبق نستنتج :

١- إنَّ الشفاعة ليست إكسابيَّة ، بل هي مقام إعطائي .

٢- إنَّ إثبات مقام الشفاعة لأحدٍ من الخلق يحتاج إلى الدليل وإلا فالأصل عدمه .

٣- والدليل هو الكتاب أو السنَّة .

ونحن نقرأ في القرآن المجيد قوله تعالى :

« وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ » ١

وقد فسَّرت هذه الآية الشريفه بالشفاعة ، وهي صريحه بأنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ اعطى هذا المقام الكريم .

ومن جملة الأدلَّة على الشفاعة ، قوله تعالى :

« لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا » ٢

وفي آية اخرى يقول عزوجل :

« وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ » ٣

وفي تعبير ثالث ، يقول عزوجل :

« وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ » ٤

وفي آية اخرى :

ص: ٣٢٧

« يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا » ١

ويقول تعالى في آية اخرى :

« مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ » ٢

وبناءً على ذلك ، فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله هو على رأس كلِّ الشفعاء ، والله تعالى قد أعطاه هذا المقام العظيم .

وقد وضع العلامة المجلسي رحمه الله في " بحار الأنوار " باباً بعنوان " باب الشفاعة " ، وذكر فيه روايات كثيرة حول الشفاعة (١) نذكر طرفاً منها :

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله :

« مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِشَفَاعَتِي فَلَا أَنَالَهُ اللَّهُ شَفَاعَتِي » (٢)

دلَّت هذه الرواية على أنَّ من جملة شروط نيل الشفاعة ، الإيمان بالشفاعة .

وعن الإمام الصادق عليه السَّلام ، إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله قال :

« إِذَا قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ تَشَفَّعْتُ فِي أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي ، فَيَشْفَعُنِي اللَّهُ فِيهِمْ ، وَاللَّهُ لَا تَشْفَعُ فِي مَنْ آذَى ذُرِّيَّتِي » (٣)

فمن هذه الرواية نفهم :

أولاً : أن الشفاعة في أصحاب الكبائر من هذه الأمة . من أمَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله ، وإنَّ الله تعالى قد شَفَّعَ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ فِي أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ .

ص: ٣٢٨

١- (٣) بحار الأنوار : ٢٩/٨ . وذكر في هذا الباب ٨٦ روايه في الشفاعة .

٢- (٤) عيون أخبار الرضا عليه السَّلام : ١٢٥/٢ ، الحديث ٣٥ ؛ بحار الأنوار : ٣٤/٨ ، الحديث ٤ .

٣- (٥) الأمالي ، للشَّيْخِ الصَّدُوقِ : ٣٧٠ ، الحديث ٤٦٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٧/٨ ، الحديث ١٢ .

ثانياً : أنه يشترط أن لا يكون ممن آذى ذريته رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن من آذى ذريته لا تناله شفاعه جدّهم .

وعن الإمام الباقر عليه السلام ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

« مَنْ أَرَادَ التَّوَسَّلَ إِلَيَّ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ عِنْدِي يَدُ أَشْفَعٍ لَهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلْيَصِلْ أَهْلَ بَيْتِي وَيُدْخِلِ السَّرُورَ عَلَيْهِمْ » (١)

إذن ، فمن لم يؤذ أهل البيت ، بل وصلهم ، كان له كفل أكبر من الشفاعه في يوم القيامة .

وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

« لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا وَقَدْ سَأَلَ سَوْألاً ، وَقَدْ خَبَأَتْ دَعْوَتِي لِشَفَاعَتِي لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٢)

وفي حديث قال :

« أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يَعْطِهَا أَحَدٌ قَبْلِي : جَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، وَنَصَرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَأَحَلُّ لِي فِي الْمَغْنَمِ ، وَأُعْطِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ ، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ » (٣)

شفاعه القرآن و العترة

والشافع الآخر هو القرآن الكريم .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام ، كما في نهج البلاغه :

ص: ٣٢٩

١- (١) الأمالى ، للشيخ الصدوق : ٤٦٢ ، الحديث ٦١٥ ؛ بحار الأنوار : ٢٢٧/٢٦ ، الحديث ١ .

٢- (٢) الخصال : ٢٩ ، الحديث ١٠٣ ؛ بحار الأنوار : ٣٤/٨ ، الحديث ١ .

٣- (٣) الخصال : ٢٩٢ ، الحديث ٥٦ ؛ نفس المصدر : ٣٨/٨ ، الحديث ١٧ .

« وإعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه » (١)

والشافع الآخر هم أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم .

ففى روايه عنه عليه السلام قال :

« لنا شفاعه ولأهل موذتنا شفاعه » (٢)

فالمستفاد من هذه الروايات هو إنَّ النبى الأكرم ، الأئمه المعصومين عليهم السلام ، القرآن الكريم وأهل المودّه لأهل البيت ، هم الشفعاء فى يوم القيامة .

وقد وردت فى شفاعه شيعه أهل البيت عليهم السلام ، روايه من طرق الفريقين ، وهى عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد احتجّ بها على الصحابه ، فقال :

« فهل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ من شيعتك رجلاً يدخل فى شفاعته الجنّه مثل ربيعه ومضر ، غيرى ؟

قالوا : لا » (٣)

فأقرّ اولئك الصحابه بأنّ هذا المقام خاصّ بأمر المؤمنين عليه السلام .

وقال الإمام الصادق عليه السلام :

« مَنْ أنكر ثلاثه أشياء فليس من شيعتنا : المعراج والمسائله فى القبر والشفاعه » (٤)

ص: ٣٣٠

١- (١) نهج البلاغه : ٩٢/٢ ، الخطبه ١٧٦ ؛ بحار الأنوار : ٢٤/٨٩ ، الحديث ٢٤ .

٢- (٢) الخصال : ٦٢٤ ؛ بحار الأنوار : ٣٤/٨ ، ذيل الحديث ٣ .

٣- (٣) الأمالى للشيخ الطوسى : فى ضمن الحديث المناشده : ١١٦٧ ؛ بحار الأنوار : ٣٨٠/٣١ ، الحديث رقم ٢٤ .

٤- (٤) الأمالى للشيخ الصدوق : ٣٧٠ ، الحديث ٤٦٤ ؛ بحار الأنوار : ٣٧/٨ ، الحديث ١٣ .

وفى الكافى عن سماعه بن مهران إنّه كان جالساً عند الإمام الكاظم عليه السّلام عند الكعبة فقال له :

« يا سماعه ! إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم ، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّوجل ، حتّمنا على الله فى تركه لنا ، فأجابنا إلى ذلك ، وما كان بينهم وبين الناس ، استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّوجل » (١)

وخلصه الكلام فى المقام: إنّ كلّ من عنده وجاهه وحرمة وكرامه على الله تعالى فإنّه سيشفع فى يوم القيامة مستفيداً من مقامه عند الله ، وهذا أمرٌ ثابتٌ ومسلّمٌ دلّ عليه الكتاب والسّنّه ، وليس بين المسلمين فيه خلاف .

الشفاعة فى منظار علماء الشّيعه

وهذه كلماتٌ لعلمائنا الكبار فى الشّفاعه :

قال الشيخ الصّدوق رحمه الله فى كتاب الإعتقادات :

« إعتقادنا فى الشّفاعه أنّها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر ...

والشفاعة لا تكون لأهل الشكّ والشرك ولا لأهل الكفر والجحود » (٢)

وقال الشيخ المفيد رحمه الله :

« إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يشفع يوم القيامة فى مذنبى أمته من الشّيعه خاصّه ، فيشفعه الله عزّوجل ، ويشفّع أمير المؤمنين عليه السّلام فى عصاه

ص: ٣٣١

١- (١) الكافى : ١٦٢/٨ ، الحديث ١٦٧ ؛ بحار الأنوار : ٥٧/٨ ، الحديث ٧١ .

٢- (٢) الإعتقادات فى دين الإماميّه : ٦٦ ، باب ٢١ .

شيعة فيشفّعه الله عزّ وجل، وتشفع الأئمّه عليهم السّلام في مثل ما ذكرناه من شيعتهم ، فيشفّعهم ، ويشفع المؤمن البرّ لصديقه المؤمن المذنب ، فتفّعه شفاعته ويشفّعه الله . وعلى هذا القول إجماع الإماميّة إلّا من شدّ منهم ، وقد نطق به القرآن وتظاهرت به الأخبار . « (١) »

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في " التبيان " :

« قوله تعالى :

« وَ لَا شَفَاعَةَ » وإن كان على لفظ العموم ، فالمراد به الخصوص بلا خلاف ، لأنّ عندنا قد تكون شفاعته في إسقاط الضرر ... فقد أجمعنا على ثبوت الشفاعه وإنّما نفى نحن الشفاعه قطعاً عن الكفّار . « (٢) »

ولا يخفى إنّ قوله " عندنا " ظاهر في إجماع الطائفة المحقّقه .

وقال الطبرسي في مجمع البيان :

« و هي ثابتة عندنا للنبيّ صلّى الله عليه وآله ولأصحابه المنتجبين والأئمّه من أهل بيته الطاهرين ولصالحى المؤمنين ، وينجى الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين ، ويؤيّد به الخبر المذى تلقّته الأئمّه بالقبول، وهو قوله صلّى الله عليه وآله " إذخرت شفاعتى لأهل الكبائر من أمّتى " « (٣) »

وقال الخواجه نصير الدين الطوسي :

« الإجماع على الشفاعه » « (٤) »

ص: ٣٣٢

- ١- (١) أوائل المقالات : ٧٩ و ٨٠ .
- ٢- (٢) التبيان في تفسير القرآن : ٣٠٦/٢ .
- ٣- (٣) تفسير مجمع البيان : ٢٠١/١ و ٢٠٢ .
- ٤- (٤) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ٤٤٣ .

وقال العلامة الحلّي رحمه الله في شرح التجريد :

« إتَّفَقَ العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ » (١)

وقال الفاضل المقداد رحمه الله وهو من كبار فقهاء ومتكلمي الشيعة :

« ثُمَّ إِعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَ الْكِبِيرَةِ إِنَّمَا يَعَاقِبُ إِذَا لَمْ يَحْصُلْ لَهُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ :

الأوّل : عفو الله مرجوّ متوقّع ...

الثاني : شفاعة نبيّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ فَإِنَّ شَفَاعَتَهُ مَتَوَقَّعَةٌ بَلْ وَاقِعَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ » ٢
وصاحب الكبيّره مؤمن لتصديقه بالله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وإقراره بما جاء به النبي. وذلك هو الإيمان ...

واعلم أنّ مذهبنا أنّ الأئمّه عليهم السّلام لهم الشفاعة في عصاه شيعتهم، كما هو لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من غير فرق ،
لإخبارهم عليهم السّلام بذلك مع عصمتهم النافية للكذب عنهم » (٢)

وقال الفيض الكاشاني رحمه الله في هذا السّياق :

« الشّفاعه حقّ والحوض حقّ ...

قال النبي : " من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي "

ثمّ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : " إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي ، فَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ فَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ "

ص: ٣٣٣

١- (١) نفس المصدر .

٢- (٣) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر : ١٢٤-١٢٦ .

وقال المجلسي :

لا خلاف فيها بين المسلمين بأنها من ضروريات الدين . (١) هذا ، وكذلك صرح علماء أهل السنّه ، ففي كتاب العقائد النسفيّه مثلاً :

الشفاعه ثابتة للرسول والأخيار في حقّ الكبائر ، مستفيض من الأخبار . (٢) ولا ريب أنّ أهل البيت عليهم السّلام هم سادات الأخيار على الإطلاق .

وحاصل الكلام ، هو إنّ شفاعه رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمّه المعصومين عليهم السّلام ، أمرٌ قطعي وثابت ، ولكنّه مقيدٌ بضوابط ، منها إنّّه خاصّ بالمؤمنين ، وهى بابٌ للمغفره والرحمه الإلهيّه .

وبالنظر إلى ما تقدّم ، ولن يكون هذا الأمر باعثاً على التجرّي والتمادى في المعصيه ، لأنّ المؤمن سيكون بين الرجاء والخوف ، فحكم الشفاعه في الشريعه ، من وجهه نظر القرآن والسنّه ، هو حكم التوبه .

من لا تناله الشفاعه

وقد ظهر ممّا ذكرنا: أنّ الآيات النّافيه للشّفاعه أو الوارده في عدم نفعها، مختصّه بالذين لا يرتضى الله بالشفاعه لهم ، كما قال سبحانه :

« وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى » ٣

وقد ورد في الروايات عن الأئمّه الأطهار عليهم السّلام وكلمات العلماء

ص: ٣٣٤

١- (١) بحار الأنوار : ٢٩/٨ - ٦٣ .

٢- (٢) شرح العقائد النسفيّه : ١٤٨ .

تفسير قوله تعالى «إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» ١ بمن كان دينه مرضياً عند الله عزوجل ، وهو قوله «وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» ٢

ومن جهة اخرى ، فإن هذه الآية الشريفة قد نزلت في يوم الغدير ، ولا شك في أنّ رضا الله سبحانه وتعالى مرتبط ومنوط بولايه أمير المؤمنين عليه السلام .

إذن ، فالشفاعة لا تشمل غير المؤمنين ، بدليل أنّه إذا كان الإنسان ديناً ، أى مؤمناً بالله ، وبالرسول صلى الله عليه وآله ، وبالقيامة ، وبما جاء به الرسول من عند الله في اصول الدين وفروعه ، فإنه حينئذٍ معتقد بكلّ أبعاد الدين الإلهي ، ومعتقد بإستحقاق العقاب على المعصية ، فمثل هذا الإنسان لن يتمرد على الأوامر الإلهية ، ولن يستكبر على أحكام الشريعة .

نعم ، إذا ارتكب المؤمن ذنباً ، فإنه سيكون ياغواء الشيطان والنفس الأمارة ، فيقع تحت تأثير هذه القوى الشيطانية .

وأما المكذب بالله ورسوله وبالقيامة والأحكام الإلهية ، فلن تشمل الشفاعة أبداً .

ومن هنا ، فإن القرآن الكريم يتحدث عن أهل النار الذين يسألهم الملائكة بقولهم : " ما سلككم في سقر " ، فيقولون :

« وَكُنَّا نُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ * حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ » ٣

وفى الحقيقه ، إنّ ذنوب المسلمين والمؤمنين تختلف عن ذنوب غير المؤمنين والكفار ، إذ إنّ هناك طرقاً وسبلاً لنجاه أهل الإيمان ، بخلاف أهل الكفر .

فإذا ما أذنب الإنسان لا عن طغيان وإنكار ، ثم ندم على ذنبه ورأى نفسه مستحقاً للعقوبه ، ثم وُعد بالشفاعه وبالنجاه من العقاب وأُمل بالعمو والتجاوز عن سيئاته ، فإنّه لن يتجرأ ويتمادى فى غيّه ، لأنّه مؤمن ، وهو خائف مما جنى وسيحاول تحصيل العفو والغفران من الله العفو الغفور ، ليقبل توبته ، أو ليكون قابلاً- لنيل الشفاعه ، وليس معنى الوعد بالشفاعه ، هو أن يتجرأ الإنسان على الذنوب والمعاصى .

وخلصه المطلب هى :

أولاً : إنّ غير أهل الإيمان لا تنالهم الشفاعه .

ثانياً : إنّ أهل الإيمان لا يتجرأون على المعاصى بحجّه الشفاعه .

وثالثاً : لم يصدر وعدٌ بالشفاعه بصورهٍ قطعيهٍ لمذنبٍ بعينه ، دفعاً لإحتمال الجراه على إرتكاب المعاصى .

وبهذا البيان ظهر بأنّ الشبهات التى تطرح أحيانا حول الشفاعه هى إمّا من باب العناد ، أو من باب عدم التدبّر فى الآيات والروايات فى المسأله .

وَمُتَّقِرَبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ

التقرب بالأئمه إلى الله

وكما أشرنا آنفاً ، فإنّ القرب إلى الله أسمى المقاصد وأشرفها وأفضلها ، فالإنسان المؤمن إذا أذنب ، فإنّه سيحتاج إلى الشفاعه ليؤوب إلى الله ، ولكنّه إذا

ص: ٣٣٦

أراد السير إلى الله والإقتراب من ساحه عظمته تبارك وتعالى ، يحتاج إلى من يرشده إلى الطريق ويأخذ بيده حتى يصل ، وهذا لا يتأتى إلا من الأنبياء والأولياء المعصومين .

فتقرب الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى هو الغرض الأقصى من بعث الأنبياء والرسل وإنزال الكتب والشرائع السماوية ، وكلّ التكاليف الإلهية والأحكام الشرعية ، من الواجبات المستحبات ، المحرّمات وغيرها إنّما هي من أجل إيصال العبد المكلف إلى الكمال ، لكون التكاليف تابعه للمصالح والمفاسد، وعليها يترتب الغرض، والله الغنى عن عباده مخلوقاته ، بل الغرض هو تقرب العبد إليه ، ولذا وجب قصد القربة في العبادات . نعم ، إنّ الله تعالى قد كتب - بمقتضى لطفه - العبادات وشرّعها ليقرب العبد بواسطتها إلى الله عزّ وجلّ .

والأئمة الأطهار عليهم السلام كذلك ، فإنّ الله عزّ وجلّ قد نصبهم بمقتضى قاعده اللطف ، ليكونوا وسائط بين الخلق والخالق .

وهنا امور :

الأول : إنّ الله تعالى قريب من عباده . يقول القرآن الكريم :

« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ » ١

ويقول تعالى :

« إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ » ٢

ص: ٣٣٧

إذن ، فالقربُ من الله تعالى إلى عباده ، متحققٌ ، بل هو أكثر من القرب ، حيث يقول القرآن المجيد :

« وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » ١

فالله تعالى القريب منا إلى هذا الحدِّ ، يُريد منا أن نتقرب إليه ، لا أن نبتعد ونتهرب منه ونعزف عنه ، بل يريد منا أن نخطو نحوه ونسير إليه .

ففى الآيه الكريمة من القرآن الكريم :

« فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ » ٢

فإذا ما عصى العبد ، عليه أن يستغفر ثم يتوجه إلى الله تعالى ويسير نحوه .

إنَّ العطف بالفاء ، ثم عطف " التوبه " على " الإستغفار " ب " ثُمَّ " فيه نكته ، وذلك ، إنَّ الذنب يفصل بين العبد وربِّه ، فإذا ندم على خطيئته ، وجب عليه أن يزيل تلك الفاصله بالعمل الصالح فيتم الرجوع إليه ، وسيجد الله قريباً منه مجيباً .

الثانى : إنَّ الله عزَّوجلَّ كما أمرنا بأن نتحرَّك نحوه ونتقرب إليه ، فقد نصب لنا أقرب الناس إليه ليدلُّونا عليه ، ويعينونا على السير نحوه ، وهم محمَّد و آله عليهم الصَّلاه والسَّلام .

أليسوا أقرب من موسى عليه السَّلام الذى قال فى شأنه :

« وَ نَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا » ٣

أليسوا أقرب من عيسى عليه السّلام الذي قال في شأنه :

« إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ » ١

ألم يقل عزّوجلّ :

« وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ » ٢

وقد إتفق السنّة والشيعة في تفسيرهم لهذه الآية على إنّ المنظور من " السّابقون " هم :

« يوشع بن نون، سبق إلى موسى ، ومؤمن آل يس، سبق إلى عيسى ، وعليّ ابن أبي طالب عليهما السّلام، سبق إلى محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم » . (١) وهو عليه السّلام أفضلهم ؟

فهؤلاء المقرّبون عند الله ، وإذا صاروا مقرّبين كانوا مقرّبين إليه أيضاً .

بحث حول التوسّل

الأمر الثالث : لا مناص من التوسّل بوسيله لنيل القرب من الله تعالى ، لأنّ القرآن الكريم يقول :

ص: ٣٣٩

١- (٣) الطرائف : ٢٠ ، الحديث ١١ ؛ كشف اليقين : ٣٩٤ ؛ تفسير ابن أبي حاتم : ٣٣٣٠/١٠ ، الحديث ١٨٧٧٣ ؛ تفسير السمعاني : ٣٤٣/٥ ، تفسير ابن كثير : ٣٠٤/٤ ؛ تفسير الدر المنثور : ١٥٤/٦ .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ » ١

قال الرّاعب الإصفهاني في معنى الوسيله :

« الوسيله : التّوصيل إلى الشىء برغبه ، وهى أخصّ من الوصيله ، لتضمّنها لمعنى الرغبه ، قال تعالى : « وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ » :
وحقيقه الوسيله إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعباده، وتحزى مكارم الشريعة وهى كالقربه .

والواصل : الراغب إلى الله تعالى « (١) »

وتدلّ الآيه المباركه على أنّ مقام القرب يبدأ من مقام التقوى ، لأنّ الخطاب موجّه إلى المؤمنين المتّقين ، فلا بد أولاً من تحقّق الإيمان والتقوى ، ثمّ السير حتّى الوصول إلى مقام القرب إلى الله .

وفى صحاح اللغه :

« الوسيله ما يتقرّب به إلى الغير » (٢) »

والحاصل : أنّنا مأمورون باتخاذ المقرّبين عند الله وسائل لنيل القرب منه تعالى فى سيرنا إليه ، وهذا يعنى ضروره وجود مقرّبين منصوبين من قبله عزّوجلّ لهذا الغرض .

وللتقرّب إلى الله سبحانه وتعالى يمكن ذكر عدّه وسائل ، منها :

١- القرآن المجيد .

٢- رسول الله وأهل البيت عليهم السّلام .

ص: ٣٤٠

١- (٢) المفردات فى غريب القرآن : ٥٢٣-٥٢٤ .

٢- (٣) صحاح اللغه : ١٨٤١/٥ .

٣- الصلاة فقد ورد في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام :

« أقرب ما يكون العبد من الله عزوجل وهو ساجد، وذلك قوله عزوجل : « وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ » ١» (١) بل ، قد يستظهر من هذه الروايه كون مطلق السجود وسيله ، لا خصوص السجود فى الصلاه.

إلّا أنه لا شكّ عند أحدٍ من المسلمين - كما سيأتى - فى أقربيّه رسول الله من سائر الوسائل ، يقول تعالى :

« وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً » ٣

فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى حياته ، وحتى الآن أيضاً ، يستغفر لهذه الأمة .

فلو كان مجرد الاستغفار كافياً للتقرب إلى الله ، لما أمرنا الله عزوجل بالتوسل برسوله الكريم ليستغفر لنا ...

ولابدّ من التنويه هنا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان وسيله أيضاً فيما قبل هذا العالم ، لمثل آدم عليه السلام ، وفى هذا الشأن روايات كثيره وردت فى مصادر الفريقين - الشيعيه (٢) والسنيّه - المعتمره ، نكتفى هنا بحديث واحد من طرق العامه :

ص: ٣٤١

١- (٢) الكافى : ٢٦٥/٣ ، الحديث ٣ ؛ بحار الأنوار : ١٦٢/٨٢ ، ذيل الحديث ٣ .

٢- (٤) اليقين : ١٧٥ ؛ بحار الأنوار : ١٢٥/١١ ، الحديث ٢٠ و ٣٢٦/٢٦ ، الحديث ٨ .

وأخرج الحاكم النيشابوري عن عمر بن الخطاب ، قال :

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم :

« لما إقترف آدم الخطيئه قال : يا ربِّ ! أسألك بحقِّ بمحمد لما غفرت لي .

فقال الله : يا آدم ! وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟

قال : يا ربِّ ! لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : " لا إله إلا الله ، محمد رسول الله " فعلمت أنك لم تضيف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك .

فقال الله : صدقت يا آدم ! إنه لأحب الخلق إلي ، ادعني بحقه فقد غفرت لك ، ولو لا محمد ما خلقتك »

فالبارى عز وجل أراد أن يلفظ بآدم عليه السلام ففتح له باب التوسيل بالنبى الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ، ومن هذا الحديث يتضح مقام رسول الله صلى الله عليه وآله عند الله .

قال الحاكم :

« هذا حديث صحيح الإسناد » . (١)

إذن ، فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك العالم من أقرب المقربين عند الله تعالى ، وإذا كان واسطه للأنبياء الماضين ، فلم لا يكون وسيلة لنجاه أمته وهو «بالمؤمنين رؤوف رحيم» ؟

ولقد توسل الكثيرون برسول الله صلى الله عليه وآله وراجعوه، بعد رحيله

ص: ٣٤٢

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ٦١٥/٢ ؛ تاریخ مدینه دمشق : ٤٣٧/٧ ؛ البدايه والنهائيه : ٩١/١ .

عن هذا العالم، في حوائجهم ، وقد أجابهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

جاء في كتاب " المسند " و " المعجم الكبير " للطبراني ، و " المستدرک على الصحيحين " ، وغيرها من المصادر المعتبره عند السنّه ، أنّ رجلاً كانت له حاجه ، فأخبر بها عثمان بن حنيف -وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام -فقال له تطهّر وإذهب إلى مسجد النبی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصلّ ركعتين ، ثمّ قل :

« اللهمّ إنّي أسألك وأتوجه إليك بنبيّك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نبي الرحمة ، يا محمد ! إنّي أتوجه بك إلى ربّك في حاجتي هذه ، فتفضيها لي ، الله مشفّعني فيّ وشفّعني فيه » (١)

قال الحاكم :

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

فهذا الرجل قد توسل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وجعله وسيله إلى الله ، كما إنّه قد خاطبه بقوله : يا محمد إنّي أتوجه بك ...

تُرى ، من الذي يَسَعُهُ أن يشكّك في هذه الأمور ؟!

نعم ، في القرن الثامن للهجره ، ظهر رجل بإسم ابن تيمّيّه وحرّم التوسّل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كما حرّم السّيفر إلى زيارته ، ولكنّ أحداً لم يعبأ بكلامه ورأيه، فلا قيمه لفتواه عند المسلمين .

ص: ٣٤٣

١- (١) المعجم الكبير : ٣١/٩ ؛ المستدرک على الصحيحين : ٥١٩/١ ؛ تاريخ الإسلام : ٣٦٤/١ ؛ مسند أحمد ابن حنبل : ١٣٨/٤ .

إشارة

لا شكَّ في أنَّ الأئمَّة عليهم السَّلام هم أيضاً وسيله القرب والواسطة الكبرى إلى الله تعالى ، لقضاء الحوائج بين يدي الله . وهذا الموضوع يمكن بحثه في عدَّة محاور :

الأوَّل : بعد أن ثبتت صحَّه التوسل بالنبيِّ الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّهُ يَتِمُّ التَّوَسُّلُ بِالْأَئِمَّةِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَذَلِكَ مِنْ ثَلَاثَةِ وَجُوهِ :

١- وحده الملاك .

٢- إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ هُمْ بَضْعُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسُوا مُفْصَلِينَ عَنْهُ ، أَيْ إِنَّ التَّوَسُّلَ بِالصَّدِيقِ الطَّاهِرِ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَأَبْنَائِهَا الْمُعْصُومِينَ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ تَوَسُّلٌ بِرَسُولِ اللَّهِ نَفْسَهُ .

٣- إِنَّ خَلْقَهُ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَاحِدَهُ ، خَلَقُوا جَمِيعاً مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ وَمِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ .

فعن زيد الشحام عن الإمام الصادق عليه السَّلام قال :

« خَلَقْنَا وَاحِدًا وَعَلَّمْنَا وَاحِدًا وَفَضَّلْنَا وَاحِدًا وَكُنَّا وَاحِدًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ .

قال زيد : قلت : فكم أنتم .

قال : نحن إثنا عشر ، هكذا حول عرش ربِّنا جلَّ وعزَّ في مبتدأ خلقتنا ، أوَّلنا محمَّد وأوسطنا محمَّد وآخرنا محمَّد » (١)

ص: ٣٤٤

١- (١) كتاب الغيبة للنعماني : ٨٧-٨٨ ، الحديث ١٦ ؛ المختصر : ٢٧٧ ، الحديث ٣٦٩ ؛ بحار الأنوار : ٢٥/٢٦٣ ، الحديث ٢٣ .

الثاني : إذا كانت الصلاة وسيله مقربه إلى الله تعالى ، فالإمام عليه السلام كذلك بالأولويه القطعيه .

الثالث : فى حديث توسيل آدم عليه السلام، لم يكن التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وحده ، بل كان به وبأهل بيته الطاهرين ، وقد روى الفريقان هذا الحديث بأسانيدهم، كما لا يخفى على من راجع " الدر المنثور " (١) بتفسير قوله تعالى :

« فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ » ٢

بل إنَّ أهل السنه رووا هذا الحديث عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال .

« سألت جعفر الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل : « وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ »

الآيه .

قال : هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، وهو أنه قال : يا رب أسألك بحق محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين إلا تبت على .

فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم .

فقلت له : يابن رسول الله ! فما يعنى بقوله : « فَأَتَمَّهُنَّ »

؟

قال : يعنى أتمهن إلى القائم المهدي اثنا عشر إماماً ، تسعه من ولد الحسين عليه السلام « (٢) »

ص: ٣٤٥

١- (١) تفسير الدر المنثور : ٦٠/١-٦١ ؛ شواهد التنزيل : ١١/١ .

٢- (٣) المناقب ، لابن المغازلى : ٦٣ ، الحديث ٨٩ ؛ ينابيع الموده : ٢٩٠/١ ، الحديث ٦ .

الرابع : أَنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَسِيْلُهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ :

« وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ » ١

فَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذِيْلِ هَذِهِ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ ، أَنَّهُ قَالَ :

« الْأئِمَّةُ مِنْ وَرَثَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، هُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَهُمْ الْوَسِيْلَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » (١)

أَقْرَبُ الْوَسَائِلِ النَّبِيُّ وَآلِهِ

ثُمَّ إِنَّ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْمُرَادِ مِنَ الْوَسِيْلَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

« وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ »

أَقْوَالًا مُخْتَلِفَةً ، بَعْدَ أَنْ فَسَّرُوْهَا بِ " الْقُرْبَةِ " وَعَمَدَتِهَا ثَلَاثَةٌ :

الْقُرْآنُ ، وَالِدِيْنُ ، وَالْعِبَادَةُ .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرَى التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِتَهْذِيْبِ النَّفْسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَقَرَّبُ بِدَوَامِ ذِكْرِ اللَّهِ .

وَنَحْنُ عِنْدَمَا نَقُوْلُ : " مَتَقَرَّبْ بِكُمْ إِلَيْهِ " لَا نُنْكِرُ مَقْرَبِيَّتَهُ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرَ ، بَلِ الْمَقْصُوْدُ أَنَّ لَا نَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِسِوَاكُمْ ، أَيْ الَّذِيْنَ نَصَبَهُمُ النَّاسُ أئِمَّةً لَهُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَالْجَدِيْرُ بِالْإِلْتِفَاتِ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ أَنْفُسَهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا أَوْلِيَاءَكَ كَمَصَادِيْقِ لِلْوَسِيْلَةِ فِي الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ .

ص: ٣٤٦

١- (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٦٣/١ ، الحديث ٢١٧ ؛ بحار الأنوار : ٢٤٤/٣٦ ؛ كنز الدقائق : ٦١٤/١ .

وأما القرآن ، فإنَّ ولايه أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السَّلام من القرآن ، قال تعالى :

« إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُتِمُّونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ » ١

وأما الدِّين ، فإنَّ الولاية من الدين ، كما قال عزَّ وجلَّ :

« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » ٢

فهذه الآية نزلت فى يوم الغدير .

وأما العبادة ، فإنَّ عمدتها الصَّلاة ، وولايه أهل البيت عليهم السَّلام من الصَّلاة ؟ ألم يقل الشافعى :

d structure, error in p se poem ك problem

d structure, error in p se poem ك problem

ففى الحقيقه ، إنَّ تلاوه القرآن الكريم ، وإنَّ أداء الصلاه وكلَّ عباده ، لا يكون لها معنى بدون ولايه محمَّد وآل محمَّد ، ولا تترتَّب عليها أيَّه آثار .

وكذلك الكلام بالنسبه إلى تهذيب النفس و الإلتزام بالأذكار والأوراد إنَّ

ص: ٣٤٧

كانت على الموازين الشرعيّة ، فإنّ النبي وآله الطاهرين هم أصحاب النفوس الزكيّة ، وهم أهل الذّكر ومنهم يؤخذ كلّ ذلك ، وهم المرجع الوحيد فيه . وعلى الجملة ، فإنّ أقرب الطرق و أقوى الوسائل إلى الله هو التوسّل بالنبي وآله الطاهرين ، وهذا ما يؤكّد عليه علماءنا الأعلام ، وقد أوردنا سابقاً نصّ الرسالة التي بعث إلى بها سيدنا الجدّ بسنه ١٣٩٠ هـ ق . (١) حقّاً إنّهُ من إنقطع إلى الأئمّة الأطهار عليهم السّلام ، وأعرض بشكل كلّى عن غيرهم ، ويأس مما عند من سواهم ، وجعلهم الواسطه بينه وبين الله تعالى ، وطلب القرب بهم إليه عزّوجل ، فقد فاز ووُفّق لذلك .

كُلُّ الطلّبات والحاجات

كما إتّضح أيضاً: أنّ التوسل بالأئمّة الأطهار عليهم السّلام وإعتبارهم وسيله ، ليس مختصّاً بالتقرّب إلى الله وسائر الحوائج المعنويّة ، بل هم الوسيله في كلّ الأمور الماديّة أيضاً ، ومن ثمّ نقول في الزياره :

وَمُقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي

وكلمه " طَلِبَتِي " جمع " طَلِبَتُهُ " ، بمعنى الطلب ، وهو أعمُّ من الحاجه . وكلمه " حوائجي " جمع " حاجه " بمعنى النقص .

وكلمه " إرادتي " بمعنى تمّنياتي

ص: ٣٤٨

١- (١) للإطّلاع على ترجمه رساله المرحوم آيه الله العظمى الميلاني ، راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب الصفحه: ١٩٨ .

فلإنسان في حياته نواقص وإحتياجات ، وهو يسعى لرفعها وسدّها ، أو إنّه يطلب الزيادة ، وفي باطنه بعض التمنيات لا يظهرها لأحدٍ ، سواءً كانت تلك الأمور مادّيّه أو معنويّه ، فأين يرجع للحصول عليها ؟

لا- شكّ في أنّ كلّ هذه الأمور هي بيد الله تعالى ، ومنه عزّ وجل ، ولكنّ محمّداً وآل محمّد عليهم السّلام هم الوسيله ، وبواسطتهم تُنال الفيوضات الرّبانيه والعنايات الإلهيّه وتتحقّق .

وعليه ، فجمله " وَمُقَدَّمُكُمْ " فيها احتمالان :

١- أن نجعل الأئمه عليهم السّلام - وقبل أن نعرض هذه الحاجات ونطلبها من الله - في تصوراتنا ونذكرهم بالصّلوات عليهم ، أو نُقسم على الله تعالى بمقاماتهم الشامخه . وبعبارة اخرى : نطلب من أرواحهم الطّاهره الحضور من أجل الشّفاعه قبل ذكر طلباتنا وحاجاتنا لنصل إلى مقاصدنا ببركه حضورهم وشفاعتهم .

٢- أن نطلب الحاجات منهم هم ، بدليل إنّه هم أسماء الله الحسنی ، وكلُّ ما يصل من البركات والخيرات ، إنّما يصل بواسطتهم . فإذا ما تلطّفوا على أحد بشئ، فذلك لطف إلهيّ وعنايه ربّانيّه ، وهذا جارٍ في كلّ الأمور ، المادّيّه والمعنويّه ، الدنيويّه والأخرويّه ، في الأمور العظيمة والخطيره وفي الأمور الصغيره .

وكذلك بالنسبه إلى الحالات، فإننا نتوسل بالأئمه عليهم السلام لا يختص بحال دون حال، بل هو في كل الأحوال ، في حال الصحه والمرض ، وحال الفقر والغنى ، وحال العلم والجهل ، في حال القوه والضعف. ذلك لأن الإنسان محتاج إلى مقام الولايه في كل اموره ، وإن هؤلاء الأطهار عليهم السلام هم وسائط الفيض الإلهي ، وبيروتهم تنزل جميع أنواع النعم الإلهيه الظاهريه والباطنيه إلى العباد .

وهذا هو مقام الولايه الكليه للأئمه عليهم السلام ، والثابت بالأدله اليقينيّه ، وكلما قام عليه الدليل اليقيني فهو من جمله المعتقدات، معتقد بنزول البركات بواسطه الأئمه كما نعتقد بنزولها وتدير الامور بواسطه الملائكه المقربين إذ يقول تعالى :

« فَأَلْمَدَبْرَاتِ أُمْرًا ۱ »

فإن تدبير الأمور -بمقتضى هذه الآيه -موكول إلى الملائكه ، وإن الله سبحانه وتعالى يقسم بهم ، فإذا ما قلنا بأن الله قد أوكل تدبير امور العالم إلى الأئمه الأطهار عليهم السلام ، وأنهم وسائط فيضه ورحمته فهل يكون هذا غلوًا؟!

إن من يعتبر ذلك غلوًا ، لهو قليل المعرفه بشأن النبي وآله الأطهار.

ونؤه هنا إلى أننا سنبحث بحول الله وقوته فيما بعد في الولايه التكوينيّه للأئمه عليهم السلام ، وهو ما تبقى من مباحث الولايه الكليه لهم عليهم السلام ، وإن كنا قد ذكرنا سابقاً في شرح عبارته « وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ » طرفاً مما يتعلق بذلك

إِعْتِقَادَاتٍ أُخْرَى

ويتضمن هذا المقطع من الزيارة باقاً من عقائدنا الحقّه نعرضها في مقام الزيارة على الإمام عليه السلام ونقول :

إننا مؤمنون بدواتكم المقدّسه ، وبإمامتكم وبكلّ خصوصيّات أحوالكم .

فلأنّهم عليهم السّلام " سرّ " و " علائيه " ، وبعضهم " شاهد " وبعضهم " غائب " وهو المهدي أرواحنا فداه ، أوّلهم «أمير المؤمنين» و«آخرهم» «ولّي العصر» أرواحنا فداه .

فنحن نؤمن بجميع هذه الجهات ونعتقد بها على وجه اليقين ، وهذا مقتضى الإيمان بإمامتهم ، فلا يفرّق حينئذٍ بين أحوالهم ، تماماً كما لو إعتقدنا بأنّ زيدا مجتهد عادلاً ، فإننا نرتّب الأثر على فتاواه في مطلق الأحوال ، و نرى مشروعيتّه كلّ تصرّفاتّه في كلّ شؤونه ، في منزله ، في عمله ، في درسه ، في سلوكه ، حتّى ما لم نطلع على تفاصيله وجزئياته، حتّى مع عدم معاشرتنا له .

ومن هذا المنطلق نقول : عندما عرفنا أنّهم ، بما وسعنا معرفته ، خاصّه وأنّ لهم عند الله مقاماً عظيماً ، لا يدركه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صدّيق ولا شهيد ولا عالم و... لا يطمع في إدراكه طامع ، فحينئذ ، لن نشكّ في أيّ شأن من شؤونهم ، بل نسلّم بكلّ خصوصيّاتهم تسليماً كاملاً وفي جميع الجهات، ونؤمن بها على وجه القطع واليقين .

فكم من الناس لم يؤمن بالأئمة في حياتهم ، وكم من شخص أنكر الإمام اللاحق بعد رحيل الإمام السابق ، وكم من شخص أنكر الإمام الغائب ولم يقل بإمامته . ولكننا نقول : نحنُ مؤمنون بإمامتكم ، و معتقدون بإمامه شاهدكم وغائبكم ، وسواء رأيانكم أو لم نركم ، فهذه الخصوصيات ليس لها مدخليه في إيماننا بكم .

كما نعتقد بحقائيه الأئمة في أقوالهم وأفعالهم وعلومهم التي وصلتنا والتي لم تصلنا وبقيت خافيه علينا ، وسواء فهمناها أو لم نفهمها .

فلن يكون إستتارها عننا دليلاً لإنكارها أو تكذيبها ، كما فعل الكثيرون تجاه رسول الله والأئمة عليهم السلام في زمانهم ، إذ أنكروا ما لم يفهموا من أقوالهم وأفعالهم .

إنه لا-ريب في أن الحقائق والعلوم التي كان يتلقاها أصحاب الأئمة، كالكميل ابن زياد ، رُشيد الهجري ، جابر الجعفي ، بُريد العجلي ، زراره ، محمد بن مسلم ، أبو بصير ، أحمد البنظي ، يونس بن عبد الرحمن ، والنواب الأربعة الخاصين للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ، كانت متفاوتة في سعتها ، كما إن مراتب هؤلاء الأصحاب كانت متفاوتة ، ولكن هؤلاء كانوا يحملون ما لا يحمله غيرهم من معارف الأئمة عليهم السلام ، لإختلاف الإستعدادات والقابليات ، ولكننا نؤمن بكل ما نعرفه وما لا نعرفه ، ونعتقد بكل أسرارهم وبحقائيه علومهم ومعارفهم ونؤمن بها إيماناً مطلقاً .

وعبارهُ "

مؤمن بسرّكم وعلانيتكم " يمكن أن تتعلّق بالذوات المقدّسه للأئمة عليهم السلام ، كما يمكن أن تكون متعلّقه بأحوالهم ، علومهم ، صفاتهم ومقاماتهم صلوات الله وسلامه عليهم .

ص: ٣٥٢

وبطبيعته الحال ، فإنَّ عدم معرفته بعض الناس بهم ، وإعراضهم عنهم ، لن يؤثر في علوِّ مقامات النبيِّ الأكرم والأئمَّه الأطهار عليهم السلام .

فأنتم تعلمون جيِّداً، بأنَّ النبيِّ الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله عندما كان في مكَّه لقي أنواع الأذى من أهلها ، ولم يؤمنوا به ونفوه إلى شعب أبي طالب لعدَّه سنوات ، وحوصر محاصره إجتماعيَّه وإقتصاديَّه شديده ، فهل أترَّ كلُّ ذلك على نبوَّتِه ؟

كما إنَّ الناس قد بايعوا أمير المؤمنين عليه السَّلام في يوم الغدير ، ولكنَّهم إنقلبوا على أعقابهم بعد رحيل رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، وأنكروا تلك البيعه وأعرضوا عن إمامته وولايته .

وهذا الأمر يجرى في إمامه الحسن والحسين وكذا سائر الأئمَّه المعصومين عليهم السلام .

وأكثر الناس اليوم غافلون عن إمامه صاحب العصر والزمان عَجَّل اللهُ تعالى فرجه الشريف ، فهل إنَّ هذه الغفله وهذا الإعراض وعدم المعرفة، يؤثر سلباً في إمامه الإمام المهدي عليه السَّلام ؟

ولقد كان الحال كذلك في الأمم السابقة ، فلقد أودى الأنبياء وكذَّبوا وطرَدوا وقتلوا ، فهل خدش ذلك نبوَّتهم ورسالتهم ؟

كلَّا ، فإعتقادنا بالأئمَّه عليهم السلام ومقاماتهم أمرٌ واقعيٌّ وحقيقه لا تتزعزع حتَّى لو أعرض كلُّ العالم عنها .

نعم ، فنحن نؤمن بشاهدتهم وغائبهم وأولهم وآخرهم ، وإيماننا هو إيمانٌ بمقام الإمامه والولايه ، وهو مقام محصور في هذه الذوات المقدَّسه فقط . وإيماننا

بهذه الذوات ومقاماتهم لا- يقتصر على مقاماتهم التي نعرفها ، بل يشمل كل ما لا نعرف ولا نعلم ولا ندرك كيفيته وسعته وحدوده من شؤونهم .

وقد ورد عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام إنّه قال :

« يا أبا محمّد ، والله إنّ عندنا سرّاً من سرّ الله ، وعلماً من علم الله ، والله ما يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن إمتحن الله قلبه للإيمان » (١)

فإذا كان مثل هذا المؤمن لا يحتمل هذا المقام ، فهذا يعنى إنّ هذا المقام فوق إدراكاتنا وفهمنا، وهم كذلك سلام الله عليهم ، وإنّ كلّ تلك المقامات هي من عند الله تعالى ، وببركه عبوديتهم وطاعتهم له عزّوجل ، فمنّ بها عليهم ، ولم ينلها من سواهم .

لقد تحدّث القرآن الكريم عن قصّه بلقيس وعرشها وأنّ آصف بن برخيا قال :

« أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » ٢

والأئمّه ليس بأقلّ شأناً من آصف ، فلقد قام الدليل عندنا على إنّ قدره التي أعطاه الله تعالى لذلك العبد ، لا تقاس أبداً بما تفضّل به على الأئمّه عليهم السلام من قدره وقوه وعلم .

وروى عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن الإمام الصادق عليه السلام في ذيل هذه الآيه الشريفه ، قال :

« ففَرَجَ أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها على صدره ثمّ قال :

ص: ٣٥٤

١- (١) الكافي : ٤٠٢/١ ، الحديث ٥ ؛ بحار الأنوار : ٣٨٥/٢٥ ، الحديث ٤٤ .

والله عندنا علم الكتاب كله « (١)

وعن ابن اذينه أن الصادق عليه السلام قال :

« الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام .

وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب ؟

فقال : ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب، إلا بقدر ما تأخذه البعوضه بجناحها من ماء البحر .

وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه :

ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين ، في عتره خاتم النبيين « (٢)

وعليه ، فإننا نخاطب الأئمة عليهم السلام ونقول لهم : إننا نؤمن بإمامتكم ومقاماتكم ، سواء كنا قد شاهدناكم أو لم نشاهدكم ، فرؤيه الإمام والحضور عنده لا تؤثر في إيماننا به وإعتقادنا بحقائيقه ، ومعرفة الخصوصيات بالتفصيل وعدمها ، لا مدخلية لها في الإعتقاد والإيمان المطلق به عليه السلام ، كما هو عليه وكما يعرف نفسه .

وقد تكون جملة »

وأولكم وآخركم « ، إشاره إلى الأئمة الإثني عشر عليهم السلام ، وإن الإمامه والولاية التي نقولها لأمير المؤمنين عليه السلام ثابتة لكل الأئمة ونعتقد بها لجميعهم حتى الإمام الغائب عليه السلام ، فلسنا كمن آمن ببعض الأئمة وأنكر إمامه البعض الآخر .

ص: ٣٥٥

١- (١) بصائر الدرجات : ٢٣٢ ، الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ١٧٠/٢٦ ، الحديث ٣٧ .

٢- (٢) تفسير القمى : ٣٦٧/١ ؛ بحار الأنوار : ١٦٠/٢٦ ، الحديث ٦ .

وعن ابن مسكان عن الصادق عليه السلام قال :

« من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات » (١)

فكُلُّ الأئمة الإثني عشر عليهم السلام في مرتبه واحده من حيث الإمامه والولاية ووجوب الطاعة .

وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام :

« أنا سيد الأولين والآخرين، وأنت -يا عليّ- سيد الخلائق بعدي ، أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا » (٢)

وَمَفْوُضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ ، وَمُسَلَّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ

تفويض الأمر إلى الأئمة

قال الراغب الإصفهاني :

« قال : « وَ أَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ « ٣ أرده إليه » (٣)

وفي مجمع البحرين :

« فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، أَيْ : رَدَدْتُهُ إِلَيْكَ وَجَعَلْتِكَ الْحَاكِمَ فِيهِ » (٤)

هل إنَّ هذه الجملة مرتبطة بما سبق ، أم أنَّها جملة مستقلة ؟

ص: ٣٥٦

١- (١) الكافي : ٣٧٣ ؛ كمال الدين : ٤١٠ ؛ بحار الأنوار : ٩٥/٢٣ ، الحديث ١ .

٢- (٢) بحار الأنوار : ٣٦٠/٢٥ .

٣- (٤) المفردات في غريب القرآن : ٣٨٧ .

٤- (٥) مجمع البحرين : ٤٣٧/٣ .

وهل إنَّها مرتبطه بالمقطعين السابقين، أم أنَّها مرتبطه بالمقطع الأخير فقط ؟

فإنَّ أرجعناها إلى المقطع الأوَّل فقط ، فسيكون المعنى :

إنِّي أطلب منكم وأقدِّمكم أمام حوائجي وطلبتى وأجعلكم وسيلتى ، وفى الوقت نفسه أسلِّمُ أمرى إليكم ، فلکم الأمر فى الشفاعة لى وعدمها .

ولكنَّ هذا المعنى بعيدٌ مع وجود كلِّ هذه الفاصله بين الفقرتين .

وإنَّ أرجعنا هذه الجملة إلى فقره الأخيره فقط ، فسيكون المعنى :

إنِّي مؤمنٌ ومعتقِدٌ بكم فى كلِّ أحوالكم وحالاتكم ، وبكلِّ خصوصياتكم ومقاماتكم ، سواءً علمتُ بها أو لم أعلم ، وأترك حقيقه الأمر إليكم وأسلِّمُ فى ذلك كلَّه لكم .

وإنَّ أرجعناها إلى كلا الفقرتين ، فستأتى شبهه استعمال لفظ " مفوَّض " فى أكثر من معنى ، وهو غير صحيح .

وقد تكون هذه الجملة مستقلَّة ، ويكون المراد منها هو إنَّنا فى الوقت الذى نستشفع فيه إلى الأئمه ونتوسل بهم إلى الله فى كلِّ امورنا الماديَّه والمعنويَّه ، فإنَّنا نسلمُ فى قبالهم فى كلِّ ذلك ، فالأمر فى ذلك كلَّه إليهم .

وبناءً على هذا ، فإنَّنا فى العبارة السابقه نقرُّ بتوسلنا بهم ، وفى هذه العبارة نقرُّ بالتسليم ، وكلَّ هذه المعتقدات إنَّما هى من مراتب الإيمان والاعتقاد بحضرات المعصومين عليهم السَّلام .

التسليم القلبي والمتابعه القطعيه

وهنا ، إن قلنا بأن " الواو " عاطفه ، فستكون هذه الجملة مرتبطه بالجملة السابقه عليها ، ويكون المراد بأننا نسلم التسليم القلبي القطعي بكل ما قلناه، وإننا تبع لكم في كل ذلك .

ولكن الأظهر كونها إستئنافيه ، فالزائر يريد أن يقول للإمام عليه السلام :

إن قلبي تحت إختياركم ، وإني مسلمٌ بتمام معنى التسليم ، وهذا هو ما يقوله القرآن الكريم :

« وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا » ١

ومن الواضح أنّ التسليم في قبال الإمام ، هو التسليم لله ورسوله .

والحاصل : إن رضا الإمام عليه السلام ، هو رضا الله ورسوله ، وإن حاله الرضا هي على رأس كل حالات العبوديه ، ولذا ، فإن الإمام الصادق عليه السلام يقول :

« رأس طاعه الله الصبر والرضا عن الله فيما أحب أو كره ، ولا يرضى عبد من الله فيما أحب أو كره إلا كان خيراً له فيما أحب أو كره » (١)

ص: ٣٥٨

وجاء فى روايه اخرى :

« عجبْتُ للمرء المسلم لا- يقضى الله عزَّوجل له قضاءً إلاَّ كان خيراً له ، إنَّ قرض بالمقاريض كان خيراً له ، وإنَّ ملكك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له . » (١)

وهكذا يكون القلب المسلم .

ونحن نعلم بأنَّ القلب حاكمٌ على جميع الأعضاء والجوارح فى الإنسان ، فإذا كان القلب مسلماً لله ولرسوله وللأئمة عليهم السلام ، فستكون كلُّ الأعضاء والجوارح مسلَّمة كذلك ، وإذا كانت كذلك كانت مطيعه لله وفى خدمته ، لأنَّ كلَّ الجوارح فى خدمه القلب ، والقلب بإختيار الإمام عليه السلام ومطيع له .

إلى هنا ، كان الكلام فيما يرتبط بالقلب .

والجمله التاليه - وهى »

وَرَأَيْ لَكُمْ تَبِعَ « - مرتبطه بالرأى ، أى ليس قلبى وأعضائى وجوارحى فقط هى التابعه لكم ، بل إننى فى الآراء أيضاً تابع ، فلا أختار رأياً على خلاف رأيكم ، لأننى فى خطكم لا فى خط غيركم .

ثمَّ نقول : »

وَنُصِرْتى لَكُمْ مُعَدَّه «

وكلمه " النصره " ، مصدر ، وقد تقرَّر فى محلّه أنَّ المصدر إذا اضعف ، دلَّ على العموم ، أى إنَّ كلَّ قدرتى وقوتى الجسديَّه والماديَّه وكلُّ ما لدى من حول ، هو بإختياركم وتحت خدمتكم .

نعم ، لا بدَّ أن نكون كذلك ، لا أن نبقى حياديين تجاههم ، فضلاً عن أن نكون مخالفين لهم .

ص: ٣٥٩

١- (١) الكافى : ٦٢/٢ ، الحديث ٨ .

إِنَّ نصره الأئمة تكون بتقويه نهجهم وهو نهج الله ورسوله ، وهذا واجبٌ على كلِّ إنسان مؤمن بقدر إستطاعته .

فالعالم ينصُرهم بعلمه وتدرسه وتأليفاته وكتبه ، والغنى بماله ، والوجيه بوجاهته فى المجتمع ، فعلى كلِّ مؤمن أن يستخدم كلِّ ما يملك فى نشر علوم أهل البيت عليهم السلام .

والحاصل ، إنَّ على كلِّ إنسان مؤمن أن ينصر أهل البيت عليهم السلام بما يتناسب مع إمكانياته وقدراته ، وخاصَّه فى جهه تقويه حكومه المهدي من آل محمّد عجل الله تعالى فرجه الشريف فى زمان الحضور ، إن شاء الله تعالى .

وخلاصه الكلام هى إننا نعرض فى زيارتنا ، التسليم والإستقامه فى العقيدة والعمل ، والتبعيّه المطلقه فى الرأى ، والإستعداد لامتثال الأحكام ، وفيما يرتبط بدولتهم المستقبلية . وهذا هو الشيع الحقيقى .

حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ ، وَيَزِدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ ، وَيُظَهِّرَكُمْ لِعَدْلِهِ ، وَيَمَكِّنْكُمْ فِي أَرْضِهِ

إشاره

أى : إنَّ إستقامتنا على العقيدة وثباتنا على المبادئ وتسلمنا لكم فى جميع الجهات ، سيستمر ولن نترزل أو نحيد على مرِّ الزمان ، حتّى يأتى اليوم الذى يقام فيه حكم الله ويظهر فيه على الدين كلُّه بيدكم .

الأئمة حفظه دين الله

لقد كان -ولا- يزال -خطّ الحقّ وهو الدين الحنيف، وخطّ الشيطان ، متواجهين ومتقابلين على مرِّ الزمن ، ولكلُّ منهما أتباع ، ولقد كان أتباع الشيطان

ص: ٣٦٠

يرون أنّ الحفاظ على مصالحهم الدنيويّة وتحقيق أهدافهم الماديّة لا يكون إلّا من خلال محاربه الدين ومحوه ، لأنّ دين الله يتعارض مع مصالحهم وأهدافهم ، فلا تتحقّق أهدافهم ما دام دين الله قائماً ، ولذا، فقد حاولوا بكلّ ما اوتوا من قوّه لمحو دين الله .

ولكنّ الدّين الإسلامي هو دين الله :

« إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ١

وإنّ الله هو الذي شرّع هذا الدين ، حيث قال :

« شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا » ٢

وإنّ الله هو الحافظ لهذا الدين ، حيث قال عزّ وجل :

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » ٣

ولذا ، فإنّ أصل الإسلام محفوظ ، ولكنّه لم يطبّق بشكل كامل وصحيح ، ولم يتمكّن من الانتشار في كلّ العالم ، ولكنّ الوعد الإلهي بقوله :

« لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » ٤

سيتحقّق في زمن حضره وليّ العصر والزمان أرواحنا فداء ، وهذا هو المراد من عبارته :

« ...حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ دِينَهُ بِكُمْ »

فليس معنى هذه العبارة إلّا- إنتشار الدين في كلّ أرجاء العالم و تطبيق أحكامه في زمن الإمام المهدي عليه السّلام ، و إلّا، فالأئمّه عليهم السّلام في كلّ

عصر وزمان قد وقفوا بوجه الباطل ، وقد نصبهم الله تعالى لهذا الدور بعد رسوله الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فحفظوا الدين وابدلوا مهجهم فى سبيل بقائه و صونه من التلاعب فيه من قبل قوى الباطل .

وبطبيعته الحال ، فإن من وظيفه أهل الإيمان أن يقفوا مع الأئمة عليهم السلام وأن يبذلوا جهدهم بالقدر المستطاع فى جهه تحقيق أهدافهم ، وقد سجّل لنا التاريخ نماذج لذلك .

شأن الأئمة فى الإسلام

كما أشرنا آنفاً ، فإن الأئمة عليهم السلام قد نصبوا من أجل حفظ الدين ونشره ، وأن الله تعالى قد جعلهم الميزان للتمييز بين الحق والباطل ، وجعلهم الصراط المستقيم ، حيث ورد عنهم عليهم السلام :

« و الله ، نحن الصراط المستقيم » (١)

ومن جهه اخرى ، فإن الأئمة عليهم السلام دلائل هدايه فى الطريق ، لكى لا يضلّ السالكون إلى الله ، ولا ينحرفوا عن الطريق المستقيم إلى الطرق المضلّه . ففى الحديث عن أمير المؤمنين على عليه السلام قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« رأيت ليله اسرى بى إلى السماء... فقال لى جبرئيل : ...يا محمد ، فهؤلاء الأئمة من بعدك ، أعلام الهدى ومصايح الدجى »

(٢)

ص: ٣٤٢

١- (١) تفسير القمى : ٦٦/٢ ؛ تفسير كنز الدقائق : ٦٠/١ .

٢- (٢) دلالات الإمامه : ٤٧٦ ، الحديث ٢٦٦ .

ومن هنا ، كان الأئمة عليهم السلام هم »

السييل إلى الله .

وإذا كان الأئمة أئمة هدايه ، فلا بد من أن يدافعوا عن الدين ، وبذلك يكون من يقف في مقابلهم ، أئمة ضلاله ، إذ لا يعقل أن تكون الهدايه في خطين متقابلين .

الأئمة ومحاربه الباطل

وأما وقوفهم بوجه الباطل ، فقد كان في جبهات عديده ، لأن الباطل إما الأديان والشرائع الخارجه عن الإسلام ، أو المذاهب والأفكار المنحرفه والتي ظهرت باسم الدين الإسلامي ، والبدع الكبيره التي ظهرت في شريعة الإسلام ، وإن كان أصل تأسيس المذاهب في مقابل مذهب أهل البيت الحق محاربه للدين .

ومن المعلوم أن تحريف الحقائق الدينيه المعنويه ، والزياده أو النقيصه في الدين ، سواء في الأصول أو في الفروع ، وتفسير الدين على أساس هوى النفس ، أساليب لمحاربه الدين .

ولقد استفاد أهل الباطل على مر التاريخ من كل هذه الأساليب والطرق من أجل القضاء على الدين ، فكان كل واحد من الأئمة عليهم السلام في زمانه ، يقف بكل حزم وعزم بوجه كل هذه المخططات ، وكانوا بحق حفظه للدين في جميع أبعاده .

لقد سلكوا كل طريق ممكن للحفاظ على الدين ، فتاره: عن طريق السيف والقتال ، وأخرى : عن طريق الإستشهاد والتضحيه والفداء ، وثالثه: عن طريق الصبر، ورابعه: عن طريق نشر العلم والتدريس وتربيته العلماء ، وهكذا ...

ص: ٣٦٣

إِنَّ كُلَّ تَصَرُّفَاتِهِمْ وَسِيرَتِهِمْ كَانَتْ مِنْ أَجْلِ حِفْظِ الدِّينِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ ، وَالرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْمُلْحِدِينَ ، الَّذِينَ كَثُرُوا وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَعَلَى اتِّبَاعِ الدِّيَانَاتِ الْأُخْرَى ، وَعَلَى الْفِرْقِ الْبَاطِلَةِ الْمُنْحَرِفَةِ فِي دَاخِلِ الْإِسْلَامِ ، وَالتِّي نَشَأَتْ وَتَشَعَّبَتْ وَقَوِيَتْ وَنَشَرَتْ الْبِدْعَ وَالضَّلَالَاتِ .

فَالأَثْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَدْ حَارَبُوا عَلَى كُلِّ هَذِهِ الْجِبْهَاتِ .

وَفِي " الْكَافِي " وَ " تَوْحِيدِ الصَّدُوقِ " رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي مُوَاجَهَةِ الأَثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِلزَّنَادِقَةِ وَالْمُشْرِكِينَ وَاتِّبَاعِ الأَدْيَانِ الأُخْرَى ، وَمُنَاطَرَاتِهِمْ مَعَهُمْ .

وَفِي كِتَابِ " الإِحْتِجَاجِ " لِلشَّيْخِ الطَّبْرَسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ إِحْتِجَاجَاتٌ كَثِيرَةٌ لِالأَثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ بَعْضِ أَدْعِيَاءِ الْفُقَاهَةِ فِي زَمَانِهِمْ .

الجهاد في جبهه التوحيد

وَلَقَدْ كَانَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمَهْمَةِ فِي زَمَنِ حُضُورِ الأَثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، مَسْأَلَةُ التَّوْحِيدِ .

فَأَثْمَتْنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَافِظُوا عَلَى التَّوْحِيدِ الْحَقِيقِيِّ ، وَبَدَّلُوا الْكَثِيرَ مِنْ أَجْلِ إِيْصَالِ التَّوْحِيدِ النَّقِيِّ وَالْحَقِيقِيِّ إِلَيْنَا .

وَفِي هَذَا الْمَجَالِ ، أَبْطَلَ الأَثْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كُلَّ الآرَاءِ الْفَاسِدَةِ مِنَ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ بِالمَخْلُوقِ وَرؤْيِهِ اللهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الآخِرَةِ ، لِلنَّبِيِّ الأَكْرَمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ .

وَقَدْ تَحَمَّلُوا الْكَثِيرَ مِنَ الأَذَى فِي قَضِيَّةِ التَّوْحِيدِ مِنْ أَجْلِ الْحِفَافِ عَلَى الْمَنْهَجِ التَّوْحِيدِيِّ الصَّحِيحِ ، ذَلِكَ الْمَنْهَجِ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالَّذِي أَبْطَلَ الشَّرْكَ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ وَصُورِهِ .

وكذلك بذل الأئمة كلَّ جهدهم في مسأله الجبر والإختيار ، والقضاء والقدر ، ويَبينوا حقائق هذه المطالب للأئمة الإسلاميه .

وهذه بعض الروايات في هذا الباب :

عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام :

« يا بن رسول الله ! إنَّ قوماً يقولون : إنَّه عزَّوجل لم يزل عالماً بعلم ، وقادراً بقدره ، وحيّاً بحياه ، وقديماً بقدم ، وسميعاً بسمع ، وبصيراً ببصر .

فقال الرضا عليه السلام :

من قال ذلك ودان به فقد اتَّخذ مع الله آلهه أخرى وليس من ولايتنا على شيء .»

ثم قال عليه السلام :

« لم يزل الله عزَّوجل عليمًا قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته ، تعالى عمّا يقول المشركون والمشيبهون علواً كبيراً » (١)

وعن محمد بن مسلم قال : قلت للباقر عليه السلام :

« جعلت فداك ، يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع .

قال : فقال : كذبوا وألحدوا وشبهوا ، تعالى الله عن ذلك ، إنه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع ... » (٢)

وعن عبد الملك بن أعين قال : كتبت لأبي عبد الله عليه السلام أسأله عن التوحيد ، فكتب لي :

ص: ٣٤٥

١- (١) التوحيد ، للشيخ الصدوق : ١٣٩-١٤٠ ، الحديث ٣ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٠٩/٢ ، الحديث ١٠ ؛ الإحتجاج :

١٩٢/٢ ؛ بحار الأنوار : ٦٢/٤ ، الحديث ١ .

٢- (٢) الكافي : ١٠٨/١ ، الحديث ١ .

« سألتَ رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك ، فتعالى الله الّذى ليس كمثلها شىء وهو السميع البصير ، تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه ، المفترّون على الله .

إعلم -رحمك الله -أنّ المذهب الصحيح فى التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عزّ وجل ، فانف عن الله البطلان والتشبيهه
« (١) »

وعن يعقوب بن إسحاق ، إنّه كتب للإمام الحسن العسكرى عليه السّلام يسأله :

هل رأى رسول الله ربّه ؟

فكتب له عليه السّلام :

« إنّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمتة ما أحبّ » (٢)

إنّ جماعةً من عوام الناس إشتهروا بإسم " الحافظ " و " العالم " و " العارف " إدّعوا إنهم عانقوا الله تعالى (!!) فى النوم وفى اليقظه ، فقد جاء فى كتاب " تهذيب التهذيب " مثلاً :

« عن عبد الله بن أحمد : سمعت سريج بن يونس يقول : رأيت ربّ العزّه فى المنام فقال لى : يا سريج ! سل حاجتك .

فقلت : " رحمت سر بسر " . يعنى رأساً برأس !

وقال البخارى : مات فى ربيع الآخر سنه خمس وثلاثين ومائتين » (٣)

ص: ٣٦٦

١- (١) الكافى : ١٠٠/١ .

٢- (٢) الكافى : ٩٥/١ .

٣- (٣) تهذيب التهذيب : ٣٩٨/٣ ، الحديث ١٠ ؛ سير أعلام النبلاء : ١١/١٤٦-١٤٧ ، رقم ٥٤ ؛ تاريخ الإسلام : ١٧٠/١٧ ؛ الوافى بالوفيات : ٨٩/١٥ .

هكذا يدعون!! ولكن الراوى من أصحابنا كتب إلى الإمام عليه السلام :

« قد اختلفت - يا سيدى - أصحابنا فى التوحيد ، منهم من يقول : هو جسم ، ومنهم من يقول : هو صوره ، فإن رأيت - يا سيدى - أن تعلمنى من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطوِّلاً على عبدك .

فكتب عليه السلام :

سألت عن التوحيد ، هذا عنكم معزول ، الله واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، خالق وليس بمخلوق ، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام

وغير ذلك وليس بجسم ، ويتصوّر ما يشاء وليس بصوره ، جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبهه ، هو لا غير ليس كمثله شىء وهو السميع البصير . « (١)

الجبر والإختيار وقصّه لطيفه

ولقد بيّن الأئمّه عليهم السّلام الحقّ فى مسأله " الجبر والإختيار " و " القضاء والقدر " بشكل واضح وكامل ، فعن المفضل بن عمر قال : قال الصادق عليه السلام :

« لا جبرَ ولا تفويضَ ولكن أمرٌ بين أمرين » (٢)

ثمّ إنّ مسأله القضاء والقدر راجت وإشتهرت كثيراً فى زمن الحجاج بن يوسف وكثرت فيها الآراء والأقوال ، فكتب الحجاج إلى أربعه نفر من كبار علماء زمانهم ، وهم : الحسن البصرى ، وعمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء وعامر الشعبى ، وهم معظّمون عند أهل السنّه ، وكلُّ واحدٍ منهم فى بلدٍ غير بلد صاحبه ، يسألهم عن القضاء والقدر .

ص: ٣٦٧

١- (١) الكافى : ١٠٣/١ ، الحديث ١٠ ؛ بحار الأنوار : ٢٦١/٣ ، الحديث ١٠ .

٢- (٢) التوحيد ، للشيخ الصدوق : ٣٦٢ ، الحديث ٨ ؛ بحار الأنوار : ١٧/٥ ، الحديث ٢٧ .

فكتب له الحسن البصرى :

« إِنَّ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ :

يَا بَنَ آدَمَ ! أَتَظُنُّ أَنَّ الَّذِي نَهَاكَ دَهَاكَ ، وَإِنَّمَا دَهَاكَ أَسْفَلَكَ وَأَعْلَاكَ ، وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ . »

وكتب له عمرو بن عبيد :

« أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَوْ كَانَ الْوِزْرُ فِي الْأَصْلِ مُحْكُومًا كَانَ الْمَوْزُورُ فِي الْقِصَاصِ مَظْلُومًا . »

وكتب له واصل بن عطاء :

« أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : أَيْدُوكَ عَلَى الطَّرِيقِ وَيَأْخُذُ عَلَيْكَ الْمَضِيقُ ؟ »

وكتب له الشعبي :

« أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : كُلِّ مَا اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْهُ فَهُوَ مِنْكَ ، وَكُلِّ مَا حَمَدْتَ اللَّهَ تَعَالَى فَهُوَ مِنْهُ ؛ »

والعجيب هو ما قاله الحجاج عندما وصلت له تلك الأجوبة الأربعة ، فمع إنه عدوُّ لأمير المؤمنين عليه السَّلام إلاَّ إنه اضطرَّ أن يقول :

« لَقَدْ أَخَذُوهَا مِنْ عَيْنِ صَافِيهِ » (١)

نعم ، هكذا حفظ أمير المؤمنين والأئمَّة عليهم السَّلام عقائد الإسلام ومباني الدين الحنيف .

ص: ٣٤٨

جبهه الصوفيه والغلاه

ووقف الأئمة الأطهار عليهم السلام بوجه الصوفيّه ، كما وقفوا بوجه الغلاه القائلين بألوهيّه رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وألوهيّه أمير المؤمنين عليه السلام وحفظوا الدين ، لكي لا تختلط هذه الآراء الباطله بالدين ومبانيه .

جبهه القياس

والجبهه الأخرى التي حارب فيها الأئمة عليهم السلام هي جبهه القياس في الدين ، فلقد وقفوا بكلّ صلابه في وجه القائلين بالقياس وأبطلوا مبناهم بكلّ وضوح .

وكان هذا الأمر قد شاع وراج في ذلك الزمان ، إلى درجه أنّ أحد أساتذتنا يقول بأنّه وردت أكثر من ٥٠٠ روايه في تحريم القياس في الشريعه عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والأئمة المعصومين .

وعن أبان بن تغلب أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال له في ضمن حديث :

« يا أبان ! إنك أخذتني بالقياس ، والشئنه إذا قيست مُحقّ الدين ؛ » (١)

جبهه الأحكام

وكذلك كانت مواقفهم في حفظ أحكام الشريعة كلّها منذ صدر الإسلام، وكمثال على ذلك ، ما ورد في كتب الفريقين من أنّ عمر أمر يوماً بجرم إمراه مجنونه إتهمت بالزنا ! فمنعه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له :

ص: ٣٦٩

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ١١٩/٤ ، الحديث ٥٢٣٩ ؛ الكافي : ٢٩٩/٧ و ٣٠٠ ، الحديث ١٦ ؛ بحار الأنوار : ٤٠٥/١٠١ ، الحديث ٥ .

« ألم تعلم أنّ القلم رفع عن المجنون حتى يعقل ، وعن المبتلى حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم »

(١)

فالإمام عليه السّلام بهذا ، ليس فقط أنقذ المرأة المسكينه من الرجم ، وإنما أنقذ شريعته محمّد صلى الله عليه وآله من التحريف ، إذ لو كان الرجل قد نفذ الحدّ لصارت بدعه جاريه كغيرها من البدع التي إبتدعها ، ولكانت اليوم من جمله أحكام الإسلام !

وما أكثر الموارد التي قال فيها عمر :

« لو لا عليّ لهلك عمر » (٢)

وقد أثبتنا إعتبار أسانيد هذه الموارد ، من نفس كتب أهل السنّه .

وجاء في نقل آخر :

« لو لا عليّ لهلك عثمان » (٣)

فعندما يرسل ملك الروم ممثلاً عنه إلى بلاد المسلمين ، ليسأل من خليفه رسول الله!! بعض المسائل فلا يحير جواباً ، أليس هذا مضراً بالدين ؟ وعاراً على المسلمين ؟

ألا يجب على أمير المؤمنين عليه السّلام هنا أن يجيب عن تلك الأسئلة ؟

ص: ٣٧٠

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ٣٨٩/٤ ؛ السنن الکبری ، للبيهقي : ٢٦٩/٤ .

٢- (٢) الكافي : ٢٢٤/٧ ، الحديث ٦ ؛ الإيضاح : ١٩١ ؛ المسترشد : ٥٤٨ ، الحديث ٢٢٦ ؛ الإختصاص : ١١١ ؛ مناقب آل أبي طالب : ١٨٤/٢ ؛ الطرائف : ٥١٦ ؛ بحار الأنوار : ١١١/٣٠ ، الحديث ١١ ؛ الإستيعاب : ١١٠٣/٣ ؛ شرح نهج البلاغه ، إبن أبي الحديد : ٢٠٤/١٢ ؛ نظم درر السمطين : ١٣٠ ؛ فتح الملك العلي : ٧١ ؛ المواقف : ٦٢٧/٣ ؛ تمهيد الأوائل : ٥٤٧ ؛ تفسير السمعاني : ١٥٤/٥ ؛ تفسير الرازي : ٢٢/٢١ ؛ المناقب للخوارزمي : ٨١ ، الحديث ٦٥ .

٣- (٣) زين الفتى في سوره هل أتى : ٣١٧/١ ، الحديث ٢٢٥ ، نقلاً عن الغدير : ٢١٤/٨ .

هذا هو حفظ الدين والشريعة ، وإنَّ الجواب عن تلك الأسئلة يبيِّن للجميع بأنَّ الدين الإسلامي هو الدين الحق الكامل ، إلاَّ إنَّ الذي جلس على مسند الخلفاء هو إنسانٌ جاهل .

إنَّ البعض يحاولون تصوير القضية بنحوٍ آخر يصبُّ في مصلحة الخلفاء ، وهو إنَّ الإمام عليه السلام كان مستشاراً للخلفاء !!

والحال ، إنَّ الإمام عليه السلام ، لما كان يرى من جهل الخلفاء ، ولخوفه على الدين من الإنحراف ، كان يتدخل في هذه الموارد لحفظ أحكام الشريعة وصيانته عظمه الإسلام .

وإذا ما كان الخليفة يمتنع من إجراء الحدِّ على أحد أقربائه أو أصحابه ، فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن منه إلاَّ أن ينبرى للوقوف بوجه هذا الإنحراف عن الدين ويعترض على الخليفة لكي لا تتعطَّل أحكام الله بسبب القرابات والعلاقات الشخصيَّة .

وفي الوقت الذي كانت فيه أموال بيت مال المسلمين تبذَّر هنا وهناك أيام عثمان بن عفَّان ، نجده عليه السلام يقول :

« و الله لو وجدته قد تُزَوِّج به النساء وملك به الإمام لرددته ، فإنَّ في العدل سعة ... » (١)

فكلَّ هذه المقاومة منه عليه السلام ، إنَّما هي من أجل أن لا يصير الدين ألعوبة بيد الآخرين .

ص: ٣٧١

١- (١) نهج البلاغه : ٤٦ ، كلام ١٥ ؛ مناقب آل أبي طالب : ٣٧٧/١ ؛ بحار الأنوار : ١١٦/٤١ .

وإذا ما كان الإمام عليه السّلام يمنع من صلاه التراويح ، فإنّما ذاك لأنّ هذه الصّلاه بدعه .

فعن مسعده بن صدقه ، عن أبي عبد الله الصّادق عليه السّلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السّلام فقال :

«...والله لقد أمرت الناس أن لا يجمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضه ، فنادى

بعض أهل عسكري ممن يقاتل وسيفه معي : " أنعي الإسلام وأهله، غيّرت سنّه عمر " ونهى أن يصلّى في شهر رمضان في جماعه ، حتّى خفت أن يثور في ناحيه عسكري على ما لقيت ولقيت هذه الأئمّه من أئمّه الضلاله والدعاه إلى النار ... » (١)

الإمام الهادي وإستسقاء المسيحيين

نعم ، هكذا كان شأن الأئمّه عليهم السّلام على مرّ التاريخ .

وفي قضيه حدثت في سامراء أيام الإمام الهادي عليه السّلام في صلاه الإستسقاء، ذكرتها المصادر السّنيّه المعتمده أيضاً ، جاء فيها :

« قحط النَّاس بسرّ من رأى في زمن الحسن الأخير عليه السّلام فأمر المعتمد بن المتوكّل الحاجب وأهل المملكه أن يخرجوا إلى الاستسقاء .

فخرجوا ثلاثه أيام متواليه إلى المصلّى يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرّابع إلى الصّحراء و معه النّصارى و الرّهبان و كان فيهم راهبٌ فلما مدّ يده هطلت السّماء بالمطر .

وخرج في اليوم الثّاني فهطلت السّماء بالمطر فشكّ أكثر النَّاس و تعجّبوا

ص: ٣٧٢

وصبوا إلى النصرانيه فبعث الخليفه إلى الحسن و كان محبوساً فاستخرجه من حبسه و قال الحق أمة جدك فقد هلكت.

فقال له إني خارج في الغد و مزيل الشك إن شاء الله.

فخرج الجاثليق في اليوم الثالث و الزهبان معه و خرج الحسن عليه السلام في نفرٍ من أصحابه فلما بصر بالزاهب و قد مدّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على

يده اليمنى و يأخذ ما بين إصبعيه ففعل و أخذ من بين سبّابته و الوسطى عظماً أسود فأخذ الحسن عليه السلام بيده ثم قال له استسق الآن فاستسقى و كانت السماء متغيمة فتفشّعت و طلعت الشمس بيضاء فقال الخليفه ما هذا العظم يا أبا محمّد .

فقال عليه السلام : هذا رجلٌ مرّ بقبر نبيّ من أنبياء الله فوقع في يده هذا العظم و ما كشف عن عظم نبيّ إلا هطلت السماء بالمطر .

« (١) »

وفى قصّه الفيلسوف الكندي ، حينما كتب بعض الشبهات حول القرآن الكريم ، وأطلع الإمام الحسن العسكري على ذلك ، أزال كلّ تلك الشبهات بكلمه واحده منه عليه السلام . (٢) فلو إن هذه القضيه لم تُحلّ من قبل الإمام العسكري عليه السلام ، فما الذي كانت ستجرّه من ويلات على الإسلام والمسلمين ؟

فلا شكّ في أنّ تلك الشبهات كانت ستؤدّي إلى إنحراف عدد من الناس .

ولمّا أرسل له الإمام عليه السلام أحد أصحابه وأفحمه ، إنتبه الرجل من غفلته ورجع عن رأيه .

ص: ٣٧٣

١- (١) كشف الغمّه : ٢٢٦/٣ ، ينابيع المودّه : ١٣٠/٣ وغيرهما .

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب : ٥٢٥-٥٢٦ ؛ بحار الأنوار : ٣١١/٥٠ ، الحديث ٩ .

فمثل هذه الأمور يمكن أن تحدث في كلِّ زمانٍ وتتسبَّب في إضلال بعض الناس ، ومن ذلك قضيَّة الرِّمَّانِ في بلاد البحرين ، وهي قِصَّة واقعيَّة ذكرها الشيخ يوسف البحراني ، وهو من كبار فقهاءنا ، في كتابه ، كما إنَّ قبر ذلك الرجل الصالح الَّذي تشرَّف برؤيه الإمام المهدي أرواح العالمين له الفداء ، مشهور يزار .

فقد توسل هذا العبد الصالح بالإمام المهدي عليه السَّلام لحلِّ تلك المعضلة التي كادت تزعزع عقائد الكثيرين من الناس .
(١) نعم ، لقد قام الأئمَّة عليهم السَّلام على مرِّ التَّاريخ وفي أيِّ موقع كانوا ، بخدمة الدِّين وحفظه ورعايته ، وصيانته المسلمين عن الضلال .

عصر الإمام المهدي وإحياء الدين

كان ما ذكرناه إلى الآن ، هو دور الأئمَّة عليهم السَّلام في حفظ الدِّين في الجبهات المختلفة ، ولكنَّ الدين لم يظهر بشكل كامل إلا إذا تحقَّق الوعد الإلهي بظهور وليِّ العصر والزمان ، الإمام الثاني عشر عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف الَّذي ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله إنَّه :

« يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً » (٢)

ص: ٣٧٤

١- (١) بحار الأنوار : ١٧٧/٥٢ .

٢- (٢) كمال الدين : ٢٨٨ ؛ كفاية الأثر : ٨٩ ؛ اليقين ٤٩٤ ؛ بحار الأنوار : ٣١٦/٣٦ ، الحديث ١٦٢ و ١٢٦/٣٨ ، الحديث ٧٦ و ١٢/٥١ ، الحديث ١٤ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٩٩/١ ؛ سنن أبي داود : ٣٠٩/٢ ، كنز العمال : ٢٦١/١٤ ، الحديث ٣٨٦٥٣ ؛ المعجم الأوسط ، ٥٥/٢ ؛ الجامع الصغير : ٤٣٨/٢ ، الحديث ٧٤٩٠ .

إذن ، فالمقطع المذكور من الزيارة مرتبط - كما أشرنا سابقاً - بزمن حكومة الإمام المهدي عليه السلام ، حيث يُحيى فيه الذين
أى ينتشر في العالم ويحكم البلاد ، ويتحقق بذلك الحياه الواقعيه لكل البشريه ، لأن الحياه الماديّه مشتركه بين جميع الحيوانات
، وأما الحياه المعنويّه فهي مختصّه بالإنسان .

ومن هنا ، فقد ورد بتفسير قوله تعالى :

« وَ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً »^١

عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال : قال الإمام الحسين بن علي عليهما السلام لرجل :

« أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، رجل يروم قتل مسكين قد ضعف تنقذه من يده ، أو ناصب يريد إضلال مسكين من ضعفاء شيعتنا ، تفتح
عليه ما يمتنع به ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى ؟

قال : بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب ، إنَّ الله تعالى يقول :

« مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً »

من أحياها فكأنما أحيى الناس جميعاً .

أى ، ومن أحياها وأرشدتها من كفر إلى إيمان فكأنما أحيى الناس جميعاً من قبل أن يقتلهم بسيف الحديد . « (١)

وعن الإمام الصادق عليه السلام ، قال :

« من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها ، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها » (٢)

ص: ٣٧٥

١- (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٤٨ ، الحديث ٢٣١ ؛ بحار الأنوار : ٩/٢ ، الحديث ١٧ .

٢- (٣) الكافي : ٢/٢١٠ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ٤٠١/٧١ ، الحديث ٤٨ .

ومن هنا ، يتّضح بأنّ حياة الإنسان الواقعيّة هي الحياة المعنويّة ، فالإنسان الفاقد للحياة المعنويّة ، ستكون حياته حياة حيوانيّة فحسب .

وبملاحظه ما مرّ ، نقول : إنّ دور الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف في آخر دنيا الإسلام هو نفس دور رسول الله صلّى الله عليه وآله في أوّل دنيا الإسلام .

يقول القرآن الكريم في خصوص دعوه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ »^١

فإنّ حياة من يُعرض عن دعوه الله ورسوله هي حياة حيوانيّة ، وليست حياة إنسانيّة ، لأنّ الحياة المجرّده عن المعنويّات ، حياة حيوانيّة .

ودعوه الإمام المهديّ عليه السّلام في زمن الظهور هي نفس تلك الدعوه الإلهيّة المحمديّة ، فإنّه سيدعو كلّ أهل العالم لما يُحييهم ، لأنّ حكومته هي حكومه العدل ، ذلك العدل الذي وعد به رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وستطبق الشريعة المشتمله على الأصول والفروع والأخلاقيات ، تطبيقاً كاملاً .

وسيعود ما مُحى من الدين على يد المغرضين والجهّال ، غضّاً جديداً نقيّاً صحيحاً على يد إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف .

ومن هنا فقد ورد عن الصادق عليه السّلام إنّه قال :

« إذا قام القائم عليه السّلام جاء بأمرٍ جديد ، كما دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله في بدء الإسلام إلى أمرٍ جديد »^(١)

ص: ٣٧٤

١- (٢) الإرشاد : ٣٨٤/٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٣٨/٥٢ ، الحديث ٨٢ .

وفى روايه اخرى ترتبط بالقرآن المجيد فى عصر الظهور ، وقد تحدّثنا سابقاً حول هذه الروايه ، وهى روايه جابر عن الباقر عليه السلام قال :

« إذا قام قائم آل محمّد عليه السّلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جلّ جلاله ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم ، لأنّه يخالف فيه التأليف » (١)

نظرة إلى سياسته خلفاء الجور

ونقول فى توضيح هذا المطلب :

عندما بُعث رسول الله صلّى الله عليه وآله ، كان الإسلام غريباً ، وقد إستقام رسول الله صلّى الله عليه وآله على الرغم من تلك الغربه والشده ، حتّى إنتشر الإسلام .

ونزل القرآن الكريم بالتدرّج لهدايه الناس ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يمارس دوره ووظيفته الرساليّه .

وبعد أن إرتحل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن العالم والتحق برّبّه ، إرتدّ أكثر الناس ، كما يصرّح بذلك القرآن الكريم بقوله :

« أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » ٢

وكانوا يقولون : « حسبنا كتاب الله »

ومنعوا من كتابه السنّه ، وفسّروا كتاب الله بحسب أهوائهم وألوه بما يتناسب مع مصالحهم وسياستهم .

ص: ٣٧٧

١- (١) الإرشاد : ٣٨٦/٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٣٩/٥٢ ، الحديث ٨٥ .

فقد روى البخارى وغيره: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ فِي فِرَاشِ الْمَرَضِ فَقَالَ :

« هَلِّمُوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا .

فقال عمر : لا تأتوه بشيء ، فإنه قد غلبه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله .

فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قوموا يكتب لكم رسول الله ، ومنهم من يقول ما قال عمر .

فلما كثر اللغط والإختلاف قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : قوموا عني .

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : وكان ابن عباس يقول : الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم . (١)

وفى زمن معاوية بن أبى سفيان ، اعلنت الحرب علناً وبكل وقاحه ضدّ القرآن والإسلام ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلّم .

ويزيد بن معاوية أظهر الكفر علناً صريحاً ، وأنشد -وهو يضرب ثنياً أبى عبد الله الحسين عليه السّلام بعود الخيزران :-

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

ص: ٣٧٨

١- (١) الأمالى للشيخ المفيد : ٣٦-٣٧ ، الحديث ٣ ؛ بحار الأنوار : ٢٢/٤٧٤ ، الحديث ٢٢ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٣٣٦/١ ؛ صحيح البخارى : ١٣٧/٥ - ١٣٨ ؛ عمدته القارى : ٧٦/٢٥ ، الحديث ٧٣٦٦ ؛ السنن الكبرى للنسائى : ٣/٤٢٣ ، الحديث ٥٨٥٢ ؛ شرح ابن أبى الحديد : ٥٥/٢ ؛ الطبقات الكبرى : ٢/٢٤٤ ؛ تاريخ ابن خلدون : ٣/١٧١ ؛ إمتاع الإسماع : ١٤/٤٤٦ .

فجزيناه بيدر مثلها وأقمنا مثل بيدر فاعتدل

ليست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل (١)

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

« اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم أضمروا لرسولك صلى الله عليه وآله ضروباً من الشر والغدر ، فعجزوا عنها ، وحلت بينهم وبينها ، فكانت الوجبه والدائره عليّ » (٢)

وجاء دور بنى العباس ، فقاموا بتأسيس مذاهب جديدة ، وكان رؤساؤها في خدمه البلاط العباسي ، يصفون الشرعيه لتصرفات الحكام المخالفه للدين .

وأول مذهب أسسه العباسيون هو مذهب مالك ، فقد طلب منه تأليف كتاب " الموطأ " ، واشترط عليه عدم نقل أى حديث عن أميرالمؤمنين وأهل البيت فى كتابه .

وقد روج العباسيون لهذا الكتاب كثيراً ، حتى تبع الملايين من الناس مذهب مالك بن أنس وإلى يومنا هذا . (٣) ثم أسس أحمد بن حنبل مذهباً جديداً ، حمل المتوكل الناس على الأخذ به والعمل بكتابه المسند ، وبذلك راج وشاع المذهب الحنبلي القائم على أساس القياس والإستحسان والرأى وهوى النفس والمصالح الشخصيه ، ولا زال إلى يومنا هذا .

ص: ٣٧٩

١- (١) الإحتجاج : ٣٤/٢ ؛ تاريخ الطبرى : ١٨٨/٨ .

٢- (٢) شرح نهج البلاغه : ٢٩٨/٢٠ .

٣- (٣) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبجى ، المدني . ولد فى المدينه سنه ٩٣ وتوفى بالمدينه فى ١٤ ربيع الأول ودفن بالبقيع . من تصانيفه الموطأ ، رسالته إلى الرشيد . راجع : كتاب الموطأ : ٢٧/١ ، سير أعلام النبلاء : ٧٨/٨ .

لقد جنى العباسيون على الإسلام بما لم يجنه من كان قبلهم ، وبهذه الوسيله هجر القرآن وإن كان يتلى ليلاً ونهاراً وفي كل مكان ومن كل وسائل الإعلام ، وكذلك السنه النبويه .

وأما في زمن الإمام صاحب الزمان عليه السلام ، فإنه سيفسر القرآن على ما انزل وسيقول الناس : عجباً ، إن هذا التفسير غير ما كنا نسمعه حتى الآن !

وإن الإمام عليه السلام سيبيّن أحكام الشرع على حقيقتها وبنحو تبدو وكأنها دين جديد ، لأن الأُمَّه قد ابتعدت كثيراً عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله .

ضروره التأييد الإلهي وانصياع الأُمَّه

ولابد من القول هنا : بأن إحياء الدّين بيد الإمام المهدي عليه السلام ، وتحقق دعوه رسول الله وتطبيق الشريعة كامله ، يتوقف على أمرين :

١- الإستعداد العام عند الناس للقبول .

إن الإمام المهدي عليه السلام سيستفيد من القوه الغيبية فيكمل عقول الناس وأحلامهم ، وقد وردت روايات كثيره في هذا المعنى . فالعقول والأفهام والإستعدادات سيرتفع مستواها ، ويزداد إقبال الناس وقبولهم للمعنويات ، وتكبر فيهم روح التلقى وقبول الحقائق .

فعن أبي خالد الكابلي عن الإمام الباقر عليه السلام قال :

« إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أحلامهم » (١)

ص: ٣٨٠

١- (١) بصائر الدرجات : ١١٧ ؛ بحار الأنوار : ٣٢٨/٥٢ ، الحديث ٤٧ .

فمن جهه ، القرآن والشريعة إذا ما بُيِّنَا للناس على حقيقتهما ، فإنه ستكون لهما نورانيته خاصه ، ولن يبقى عاقلٌ يخالف تلك الحقائق النورانيه والهدايه الإلهيه .

ومن جهه اخرى ، فإن المعجزات والكرامات التي ستظهر على يدي الإمام عليه السلام ، ستثبت إمامته لعموم أهل العالم .

٢- وجوب وجود قوه اخرى

ولكن سيكون هناك طائفه من الناس يتمردون على أحكام الإمام و يعاندونه و يعارضون نهجه ، وحينئذٍ ، سيستفيد الإمام عليه السلام من قدره الممنوحه له في ضرب هؤلاء وإفشال مخططاتهم الراميه ، كما سيأتي الإشاره إليه .

وَيُرَدُّكُمْ فِي أَيَّامِهِ

هذا ، وإنَّ الله سبحانه وتعالى سيردُّ الأئمه الأطهار عليهم السلام في أيام المهدي ، وهي أيام الله كما في الروايه عن الصادق عليه السلام ، قال :

« أيام الله ثلاثه ، يوم يقوم القائم ، ويوم الكزّه ، ويوم القيامه » (١)

لقد إقتضت الإراده الإلهيه بإظهار عظمه أهل البيت عليهم السلام في هذه الدنيا وفي كل العالم .

وعظمه أهل البيت عليهم السلام في هذا العالم ستظهر في أيام رجعتهم إلى الدنيا في زمن وليّ العصر أرواحنا فداه . وقد تقدّم بيان بعض المطالب حول " الرجعه " فيما سبق ، كما إنَّ بيان شأن أهل البيت عليهم السلام في يوم القيامه يحتاج إلى مجال آخر .

ص: ٣٨١

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : ١٨ ؛ بحار الأنوار : ٦٣/٥٢ ، الحديث ٥٣ .

وإنَّ اللهَ تعالى سينشر عدله ويبسطه في هذا العالم بواسطة الإمام المهدي من أهل البيت عليهم السَّلام .

كما في الحديث المعروف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله :

« يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً » (١)

ولا يخفى أنَّ الروايات الواردة في هذا الباب كثيره جداً ، وقد نقلها الأعاظم في كتبهم المختصَّه بالإمام المهدي عليه السَّلام (٢) كالخبر عن الباقر عليه السَّلام قال :

« إذا قام قائم أهل البيت قَسَمَ بالسويِّه وعدل في الرعيِّه ، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله .

وإنَّما سَمَّى المهديِّ ، لأنَّه يهْدِي إلى أمر خفِيٍّ ، ويستخرج التوراه وسائر كتب الله عزَّوجل من غار بأنطاكيه ، ويحكم بين أهل التوراه بالتوراه وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزُّبور بالزُّبور وبين أهل القرآن بالقرآن .

ويجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس : تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء الحرام وركبتم فيه ما حرَّم الله عزَّوجل . فيعطى شيئاً لم يعطه أحداً كان قبله ، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشرّاً » (٣)

ص: ٣٨٢

١- (١) كمال الدين ١ / ٢٨٨ و ٢ / ٤٢٦؛ الإرشاد ٢ / ٣٧٩ .

٢- (٢) ولمزيد الإطلاع راجع كتاب : الغيبه للنعمانى ، الغيبه للشيخ الطوسى وبحار الأنوار .

٣- (٣) كتاب الغيبه ، للنعمانى : ٢٤٣ ، الحديث ٢٦ .

إشاره

والتمكنين في الأرض ، كناية عن قدره والسلطنه التامه ، وكلمه " في أرضه " إشاره إلى إن حكومه الإمام المهدي عليه السلام وسلطنته وقدرته ، غير مختصه بقسم من الكره الأرضيه ، بل هي عامه لكل الدنيا . وهذا صريح ما ورد في القرآن الكريم إذ يقول تعالى :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا » ١

والملاحظ أن الآيه المباركه بدأت ب " وَعَدَ " ، والله تعالى يقول :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيثَاقَ » ٢

وفي آيه اخرى يقول عز من قائل :

« وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَ نُمَكِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ » ٣

فالأئمه عليهم السلام هم الذين سيحيون الدين ، لا غيرهم . فهم عليهم السلام مظاهر العدل الإلهي لكل من يحتاج إلى العداله وينتظرها ، وهم من سيجرى الشريعه ويطبقها في أرجاء العالم وعلى كل أفراد البشر .

وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال :

« إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَوَصِيِّي وَإِمَامَ أُمَّتِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا بَعْدِي، وَمَنْ وَلَدَهُ الْقَائِمَ الْمُنْتَظَرَ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جُورًا وَظُلْمًا .

وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا إِنَّ الثَّابِتِينَ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ فِي زَمَانٍ غَيْبَتِهِ لِأَعَزَّ مِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ » (١)

وظيفتنا في زمن الغيبة

والبحث الآخر في هذا المضمار ، وظيفتنا في زمن غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

ولقد ذكرنا في البحوث السابقة طرفاً من وظائف الأئمة تجاه الأئمة ، ولعلنا نذكر طرفاً آخر من ذلك بشرح :

« فَتَجِبَنِي اللَّهُ أَيْدَاءَ مَا حَيِّتُ عَلَى مُوَالَاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ وَوَفَّقَنِي لِطَاعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي شَفَاعَتِكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مِيوَالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ ... ؛ »

إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ

مع الأئمة لامع غيرهم

وفي هذا المقطع نعهد الأئمة عليهم السلام على أن نكون معهم فلن نفارقهم ولن نفترق عنهم ، في حضورهم وفي غيبتهم ، وسواءً كانوا على رأس السلطة والقدرة أو لم يكونوا ، فنحن معهم في كل الأحوال .

ص: ٣٨٤

١- (١) اليقين : ٤٩٤-٤٩٥ ؛ بحار الأنوار : ١٢٦/٣٨ ، الحديث ٧٦ .

وقد قرأنا فيما سبق :

« مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلِيَكُمْ وَآخِرِكُمْ ... فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَأَمَّعَ غَيْرِكُمْ » .

ولابدَّ من التنويه بأنَّ هذه العبارة جاءت في بعض النسخ هكذا : «

لا مع عدوكم » (١) بدلاً من «

لا مع غيركم » .

والظاهر عدم الفرق ، بعد أن قلنا بوجود خطين متقابلين على مرِّ التأريخ ، خطَّ الحقِّ وخطَّ الباطل .

فإذا قلنا : معكم معكم ، فإنَّ ذلك يعنى أنى معكم فكراً ومعتقداً وحباً وعملاً .

لماذا؟ لأنكم الحقُّ ، فما عداكم هو الباطل ، لأنَّ الخطَّ المقابل لخطِّ أهل البيت هو الباطل ، أيّاً من كان .

يقول تعالى في كتابه المجيد :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » ٢

وتقدّم منّا في الكتاب تفسير هذه الآية المباركة، وذكرنا أنّ المعية فيها إمّا جسمانيّة بأن يكون الشخص مع آخر في زمانٍ ومكانٍ واحد .

وإمّا معنويّة ، فمثلاً نقول فلانٌ مع فلان ، أى إنّه موافق له في العقيدة والفكر والرأى والخط ، حتّى لو لم يرَ أحدهما الآخر . فهذه المعية معنويّة .

وقد قلنا في ذيل الآية المباركة : إن المراد من الصادقين ، هم أهل البيت عليهم السّلام . وهذا المعنى أكّدته روايات أهل السّنة في تفاسيرهم أيضاً . (٢)

ص: ٣٨٥

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ٦١٤/٢ ، بحار الأنوار : ١٣١/٩٩ .

٢- (٣) راجع الجزء الثانی من هذا الكتاب ، الصفحة : ٣٦ .

ثم إنَّ الأمر بالكون بصورة الإطلاق مع الصادقين ، ظاهرٌ في عصمتهم ، وإلا لزم التناقض ، وقد أوضحنا ذلك سابقاً .

ومن هنا ، فإننا مأمورون في شريعتنا بإطاعة الوالدين وإحترامهما والتواضع والتذلل لهما ، ولكنَّ هذا الأمر ليس مطلقاً ، بل هو مقيد ، لأنَّ الأب والأُم ليسا بمعصومين . فأينما كان الأمر بالطاعة مطلقاً ، لزم أن يكون المطاع معصوماً ، ومن هنا ، فإننا نقرأ في القرآن الكريم :

« وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ » ١

وأما الأمر بالكون مع الصادقين ، فهو مطلقٌ وغير مقيد ، فنحن مأمورون بأن نكون معهم في كلِّ الأحوال ، وهذا يدلُّ على لزوم عصمتهم عليهم السَّلام ، ولو لا عصمتهم لما صدر مثل هذا الأمر .

وهناك معيَّة ثالثة ، وهي خاصَّة بالله ، قال عزَّ وجلَّ :

« وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ » ٢

والمراد منها الإحاطة ، أي : هو محيطٌ بكم أينما كنتم .

وعلى الجملة ، فالمراد من

« فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ » أنا مع أهل البيت عليهم السَّلام ، سواءً كانوا حاضرين وشاهدين أو كانوا غائبين ، وسواءً رأيناهم أو لم نرهم ، فإنَّ كُنَّا صادقين فيما نقول ، وجب علينا أن نكون مع الأئمة عليهم السَّلام في فكرنا ، عقيدتنا ، أعمالنا ، أخلاقنا وسلوكنا ، لأننا قد شخَّصنا بأنَّ الحقَّ معهم ، وماعداهم فهو الباطل ، ونحن نريد أن نكون مع الحقَّ .

والحمد لله رب العالمين والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

عنوان و نام پدیدآور: مع الاثمه الهداه فی شرح الزیاره الجامعه الکبیره / تالیف السیدعلی الحسینی المیلانی.

مشخصات نشر: قم: مرکز الحقائق الاسلامیه، ۱۴۳۲ ق. = ۱۳۹۰ -

مشخصات ظاهری: ۴ ج.

یادداشت: عربی.

شابک: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۴۶-۰ ؛ ۷۰۰۰۰ ریال : ج ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۴۷-۷ ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال : ج ۲. ۹۷۸-۶۰۰-

۵۳۴۸-۷۹-۸ ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال : ج ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۸۰-۴ ؛ ج ۴: ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۹۴-۱

یادداشت: ج ۲. (چاپ اول: ۱۴۳۴ ق. = ۱۳۹۲) (فیپا).

یادداشت: ج ۳. (چاپ اول: ۱۴۳۵ ق. = ۱۳۹۳).

یادداشت: ج ۴. (چاپ اول: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۴) (فیپا).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان قرارداد: زیارتنامه جامعه کبیره. شرح

موضوع: زیارتنامه جامعه کبیره -- نقد و تفسیر

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۷۷۷

رده بندی کنگره: BP۲۷۱/۲۰۲/ح ۵۶ ۱۳۹۰

سرشناسه: حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

شناسه افزوده: مرکز الحقائق الاسلامیه

شماره کتابشناسی ملی: ۲۵۹۳۷۲۹

ص: ۱

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٢

مع الأئمة الهداه فى شرح الزياره الجامعه الكبيره

تاليف السيد على الحسينى الميلانى

ص: ٣

يسرّ مركز (الحقائق الإسلاميه) أنّ يقدّم إلى المكتبه الإسلاميه كتاب (مع الأئمه الهداه في شرح الزياره الجامعه)، الذي أتحف به سيّدنا الفقيه المحقّق آيه الله الحاج السيّد على الحسيني الميلاني - دامت بركاته - أهل الولاء للنبيّ وأهل بيته الأطهار عليهم الصّلاه والسّلام، في محاضراتٍ متواصله ألقاها في الحوزه العلميه بقم باللّغه الفارسيّه، فقام المركز بترجمتها إلى اللغه العربيّه، كما سيبادر إلى ترجمتها إلى اللّغات الأخرى أيضاً، ليعمّ نفعها المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها إن شاء الله.

لقد شرح سيّدنا الزياره الجامعه على ضوء آيات الكتاب الكريم والروايات المعبره، وعلى أساس الأصول الثابته في مباحث الإمامه في علم الكلام، بما لم يسبقه أحدٌ في هذا الباب فيما نعلم.

ولقد بذل الإخوه المحقّقون في المركز جهداً كبيراً في تصحيح الكتاب وإرجاع المطالب إلى المصادر الأصليّه وإخراجه منقّحاً بقدر الإمكان، ووضعوا له الفهارس التفصيليه.

فإليكم الجزء الرابع والأخير من هذا الكتاب، ومن الله التوفيق.

مركز الحقائق الإسلاميه

الحمد لله رب العالمين، والصّلاه والسّلام على سيّدنا محمد وآله الطّاهرين المعصومين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخريين.

وبعد:

فهذا هو الجزء الرابع - والأخير - من شرحنا للزياره الجامعه، نقدّمه للقراء الأعزاء، راجين منهم الدّعاء، ومن الله القبول بمحمّد وآله عليهم أفضل التحيّه والثناء.

علّي الحسينيّ الميلايّ

١٤٣٢

ص:٧

تتمه القسم الخامس بيان وعرض الإعتقادات

إشاره

ص: ٩

آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ

بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ ، وَبَرَّيْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، وَمَنْ الْجَبِيَّتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحَزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ ،
الْجَاهِدِينَ لِحَقِّكُمْ ، وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَائِكُمْ ، وَالْعَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمْ ، الشَّاكِينَ فِيكُمْ ، وَالْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ ، وَمِنْ كُلِّ وَلِيَجِهِ دُونَكُمْ ،
وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ ، وَمِنَ الْأَثَمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ؛

ص: ١١

قد سبق في بدايه هذا القسم من الزياره أن قلنا:

«إِنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ ؛»

وكان المقصود هناك إظهار الولايه للأئمه الأطهار عليهم السلام والبراءه من أعدائهم على وجه العموم (١).

وهنا - وبعد الإقرار بالولايه لهم مع بعض الخصوصيات الإضافيه - نظهر البراءه عن أعدائهم مع ذكر بعض صفاتهم المشيره بوضوح إلى أشخاص بأعيانهم.

نقول هنا:

آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ ؛

الولايه

أى إننا لا نفرق، من جهه الإيمان، بين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وسائر الأئمه إلى إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه، فنحن نعتبر كل الأئمه

ص: ١٣

١- (١) راجع الجزء الثالث، صفحه ٢٣٨ من هذا الكتاب.

الإثني عشر قاده لنا وهم أئمتنا بالحق ، بل نعتقد أنهم عليهم السلام واحد من جهة المقام والخصائص .

وبعبارة أخرى ، إن دليل إيماننا بأولهم هو نفس دليل إيماننا بآخرهم عليهم السلام ، فإيماننا بهم هو إيمان واحد ، لأنهم واحد .

ففي روايه زيد الشحام :

«قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْحَسَنُ أَوِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟

قَالَ: إِنَّ فَضْلَ أَوْلَانَا يَلْحَقُ فَضْلَ آخِرِنَا وَفَضْلَ آخِرِنَا يَلْحَقُ فَضْلَ أَوْلَانَا فَكُلُّ لَهُ فَضْلٌ .

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَسَّعَ عَلَيَّ فِي الْجَوَابِ فَإِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَسْأَلُكَ إِلَّا مُرْتَادًا.

فَقَالَ: نَحْنُ مِنْ شَجَرِهِ بَرَأْنَا اللَّهُ مِنْ طِينِهِ وَاحِدَهُ ، فَضَلُّنَا مِنَ اللَّهِ ، وَعَلِمْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَنَحْنُ أُمَّنَاءُ اللَّهِ عَلَيَّ خَلْقِهِ ، وَالذُّعَاءُ إِلَى

دِينِهِ ، وَالْحُجَابُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ . أَزِيدُكَ يَا زَيْدُ؟

قُلْتُ: نَعَمْ .

فَقَالَ: خَلَقْنَا وَاحِدًا ، وَعَلِمْنَا وَاحِدًا ، وَفَضَلْنَا وَاحِدًا ، وَكُنَّا وَاحِدًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بَعْدَ تَكْمٍ .

فَقَالَ: نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ ، هَكَذَا حَوْلَ عَرْشِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَزَّ فِي مُبْتَدَأِ خَلْقِنَا ، أَوْلْنَا مُحَمَّدًا ، وَأَوْسَطْنَا مُحَمَّدًا ، وَآخِرْنَا مُحَمَّدًا؛» (١)

ص: ١٤

وَبَرِّتْ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ؛

البراءة

وبهذا نعرض على الإمام عليه السَّلام نفرتنا وبراءتنا من أعداء آل محمد عليهم السَّلام، ونعوذ بالله تعالى منهم، ونُشهد الله تعالى على براءتنا وبغضنا لهم.

وهذه البراءة عامَّة كما ذكرنا من قبل، ثم نشير إلى مؤسسى الظلم والجور على أهل البيت عليهم السَّلام ونقول:

وَمِنَ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحَزْبِهِمْ؛

ونقصد:

الظَّالِمِينَ لَكُمْ؛

اولئك الذين انحرفوا عنكم وغضبوا إرثكم، والذين أنكروا حقكم، والذين شكَّوا بمقامكم وفضلكم، فأنى معادٍ لكلِّ هؤلاء متبرِّ منهم:

وَمِنَ الْأَثَمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ؛

إشاره

أى إننى أبرء إلى الله وأعوذ به من كلِّ من نصب نفسه إماماً فى قبال إمامتكم، ودعا الناس إلى نفسه فهم - فى الحقيقه - الأثمه الذين يدعون إلى النار.

ص: ١٥

هذا بيان هذه العبارات بالإجمال، وأمّا الشرح فهو:

لقد تقدّم منّا مراراً: أنّه لا- يوجد إلّا- خطّان على مرّ التاريخ، خطّ الحقّ وخطّ الباطل. ولا يمكن لأحدٍ أن ينكر هذه الحقيقة التاريخية، ففي بدايه التاريخ البشرى، كان هناك إبليس الذي تزعم خطّ الباطل، فهو الذي وقف في مقابل الله تعالى وتمرد على الحقّ .

ووقف الجبابره والفراعنه في مقابل الأنبياء والمرسلين، ووقف أبو لهب وأبو جهل و... في مقابل رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وقد إستمرّ هذان الخطّان بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهما مستمرّان بالمواجهه حتّى يومنا هذا، وسيستمرّان.

فإذا كان أحدُ هذين الخطّين حقّاً والآخر باطلاً، فهل يصحُّ لأحدٍ أن يعتبر أهل كلا الخطّين محقّين؟! أو أن يعتبر الباطل مشوباً بشيءٍ من الحقّ؟!!

أيجوز لأحدٍ أن يؤمن بخطّ الحقّ ومع ذلك يقبل بخطّ الباطل، الذي يقف بوجه الحقّ، أو أن لا يتخذ موقفاً سلبياً تجاهه؟!!

فمع فرض عدم وجود خطّ إلّا هذين الخطّين، وإنّ أحدهما حقٌّ والثاني المقابل له باطلٌ، فسيكون الجواب على هذه الأسئلة بالنفي بلا- أدنى شبهه، وإلّا- لزم إجتماع النقيضين، إذ لا يمكن أن يكون الأمر الواحد حقّاً وباطلاً في عين الوقت، حتّى بنحو الموجه الجزئيّه.

فلا- يمكن أن يؤمن الإنسان بحقائمه سبيل الله والرسول وأهل البيت عليهم السّلام وأن يواليهم، ومع ذلك لا- يبغض إبليس وأعداء الله ورسوله وأهل البيت عليهم السّلام، فإنّ ذلك يلزم منه إختلال إحدى المقدمتين بنظره، وهذا خلف الفرض.

وبعد، فإذا صحّت هاتان المقدمتان وهما كذلك عند كل ذي مسكه، كانت النتيجة المذكوره ضروريّه.

يقول القرآن الكريم فى هذا المجال:

«فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ» ١

فالإستمساك بالعروه الوثقى كناية عن الفلاح والنجاه فى عالم الآخرة.

وتحقّق هذا المعنى فى هذه الآيه المباركه منوطٌ بأمرين:

١ - الكفر بالطاغوت.

٢ - الإيمان بالله.

ولكنّ الآيه الكريمه، كما هو واضح، قد قدّمت البراءه على الولايه، فينبغى أولاً نفى غيرالحقّ، ومن ثمّ إثبات الحقّ، كما نقول ذلك فى كلمه التوحيد: لا إله إلاّ الله.

والنتيجه هى إنّ الكفر بالطاغوت ونفى الباطل والتبرّى من الشيطان وأتباعه، والإيمان بالله وبرسوله وأوصيائه، يكمل بعضها البعض الآخر، فالإيمان والولايه لا أثر لهما بدون البراءه، ولذا فهما بدون البراءه يساويان العدم، والتبرّى متقدّم رتبّه .

وجاء فى آيه اخرى :

«وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ» ٢

ففى هذه الآيه حُملت «لَهُمُ الْبُشْرَىٰ» على «الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ».

فالإستمساك ب "العروه الوثقى " إستقامه على الصراط المستقيم وبشاره فيما إذا كان هناك إجتناّب عن الطاغوت، أى إنَّ الإنسان إذا ما كفر بالطاغوت ولم يتبعه فسوف يكون قد إتجه نحو الله «وَأَنبَأُوا إِلَى اللَّهِ» (١) وحينئذٍ سيكون ممن:

«إِسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» (٢)

ويكون ممن: «لَهُمُ الْبُشْرَى».

ولابدَّ أن نُدقق في آيات القرآن الكريم، فقد ورد في آيه اخرى :

«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» ٣

وَ «لَا تَجِدُ قَوْمًا» يعنى أن هذا الأمر غير معقول، بل غير ممكن أصلاً أن يؤمن الإنسان بالله وبرسوله، وفي نفس الوقت يتودد إلى أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله.

إذن، فهناك طريقان، وقد بيّن كلُّ من الطريقتين بوضوح، قال تعالى :

«قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» ٤

وهذان الخطان متباينان كلياً، ولا وجه يجمع بينهما، فيجب أن يجتنب هذا الخطُّ ليقترّب من ذاك وتحصل الإنابه، ويجب أن يكفر بهذا ليؤمن بالآخر، ف "الإستمساك بالعروه الوثقى " هو " ولايه " مع " براه ".

وما قلناه هو المستفاد من آيات القرآن المجيد، والروايات الواردة في هذا المضمار كثيره جداً، مثل:

ص: ١٨

١- (١) سورة الزمر (٣٩): الآية ١٧.

٢- (٢) سورة البقره (٢): الآية ٢٥٦.

«كذب من إدعى ولايتنا ولم يتبرء من أعدائنا»^(١)

إصطلاح البراءة في القرآن الكريم

إشاره

إنَّ حقيقه كراهيه وبغض إبليس وأتباعه قد وردت في القرآن الكريم بصياغات وإصطلاحات متعدده، منها:

١ - البراءة

قال تعالى في القرآن الكريم:

«بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^٢

وهذا إعلانٌ للبغض من قبل الله ورسوله وكراهيته أهل الباطل.

يقول الراغب الإصفهاني في مفردته "البراءة":

«أصل البرء والبراء والتبرى: التفصّي ممّا يكره مجاورته، ولذلك قيل:

برأت من المرض، وبرأت من فلان، وتبرأت وأبرأته من كذا؛^(٢)»

والتفصّي يعنى الإفتراق، الإجتناّب والإبتعاد عن كلّ ما ينبغى على الإنسان الإبتعاد عنه.

فعلى الإنسان أن لا يقترب ويتقرّب إلى الكفر والطاغوت وأعداء الله ورسوله.

ص: ١٩

١- (١) راجع! بحار الأنوار: ٥٨/٢٧.

٢- (٣) المفردات في غريب القرآن: ٤٥.

يقول تعالى فى القرآن الكريم:

«فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ» ١

ما معنى الكفر؟

يقول الراغب الإصفهاني:

«الكفر فى اللغة ستر الشىء... وأعظم الكفر جحود الوجدانيه أو الشريعة أو النبوه... ومعلوم أن الكفر المطلق هو أعم من الفسق ومعناه من جحد حق الله، فقد فسق عن أمر ربه بظلمه... (١) وقد يعبر عن التبرى بالكفر نحو: «ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ» ٣ - ٤

إذن، فالتبرى والكفر كلاهما بمعنى واحد تقريباً.

٣ - الإجتنب

وتاره يستعمل القرآن الكريم كلمه "الإجتنب" بدلاً عن كلمه الكفر.

يقول تعالى :

«وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ» ٥

والإجتنب يرجع أيضاً إلى الإبتعاد.

ص: ٢٠

وقد وردت هذه اللفظة أيضاً في مورد النهي عن الذنوب الكبيره، كما في قوله تعالى :

«إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ...» ١

وفي آيه اخرى :

«الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ» ٢

وفي آيه اخرى :

«وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ» ٣

يقول الراغب الإصفهاني في لفظه "الإجتنب" :

«عبارة عن تركهم إياها، «فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» ٤. وذلك أبلغ من قولهم: اتركوه.»(١)

وفي الحقيقة إنَّ الحقَّ والباطل أمران متغايران وبينهما تباين، ولا يمكن أن يتجانس الحقَّ مع الباطل. فكيف يُعقل أن يُجمع بين النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مع أبي لهب، وكيف يُجمع بين أمير المؤمنين عليه السَّلام وغاصبي حَقِّه! أم كيف يجوز أن يتَّبِع هذا الطرف في بعض الأمور وذاك في البعض الآخر؟!

يقول القرآن الكريم:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ

ص: ٢١

وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ « (١)

وهذا الخطاب موجّه للمؤمنين، وأما من لم يؤمنوا بالله والرسول وبأهل البيت عليهم السلام فليسوا مخاطبين بهذا الخطاب.

فالآية الشريفه دالّه بصراحه وقاطعيّه على إنّ المؤمن بالله وبرسوله وبأهل البيت عليهم السلام ينبغي عليه أن لا يتودّد إلى أعداء الله ورسوله وأهل بيته، ومن فعل ذلك فقد خرج عن الطريق الحقّ والصراط الصدق.

وعليه، فأى إرتباط بالأعداء، أى بالخطّ المقابل للحقّ، ممنوع وبأى نحوٍ من الأنحاء كان ذلك الإرتباط .

ويقول تعالى فى آيه اخرى :

«فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا» ٢

ففى البدايه ينهى القرآن عن موالاتهم، ثمّ يأمر بمعاداتهم وليس فقط عدم الموالاته، فهل يجوز لأحدٍ حينئذٍ أن يوالى أعداء الله ورسوله وأهل بيته ويحبّهم؟!

ومن ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام - وكلامه عين الحقّ والصدق - :

«أصدقاؤك ثلاثه، وأعداؤك ثلاثه، فأصدقاؤك: صديقك، وصديق صديقك، وعدوّ عدوّك، وأعداؤك: عدوّك، وعدوّ صديقك، وصديقك، وعدوّ عدوّك» (٢)

فنحن نعادى الباطل، وأما الأفراد فلنا معهم حساب آخر، لأنّ بعض الناس

ص: ٢٢

١- (١) سورة الممتحنه (٦٠): الآية ١.

٢- (٣) نهج البلاغه: ٧١/٤-٧٢، الحكمة ٢٩٥؛ بحار الأنوار: ١٦٤/٧١.

هم تجسيم للباطل، وإنَّ الإنسان يكره الباطل ويعاديه، فالإنسان إذا ما عرف الحق فإنه سيحبه ويُریده، ويريد أن يقف إلى جهته، ولذا فهو يكره الباطل الذى يكون فى الجبهه المقابله للحق ، وينفر منه ويعاديه.

ولا- يخفى أنَّ العداة مع الباطل هو من القيم الإنسانيَّة البارزة، وينبغى أن يكون ثقافه إجتماعيَّة عامَّة، لأنَّ الإنسان إذا لم يعاد الباطل ولم ينفر منه، فإنَّه سيتأثر به ويكون للباطل دخل فى سلوكه وتصرفاته.

ومن ثمَّ ، فإنَّ الفقهاء يُفتون بعدم جواز مطالعه كتب الضلال، وعدم جواز السفر إلى بلدان الكفر، قدر الإمكان، وعدم الإقامة فيها إلاَّ للضرورة، كما إنَّ الروايات الكثيره ومشهور فتوى الفقهاء على نجاسه الخمر مضافاً إلى حرمتها، وذلك لأنَّها منفره.

ويبدو لنا بأنَّ الحكمه فى ما اشتهر من فتوى الفقهاء على نجاسه أهل الكتاب والفرق الضالَّه هو نفس هذا الأمر، وهو منع الإرتباط وتوطيد العلاقه معهم - لأنَّ الإنسان يتأثر بقرنائه وخلطائه - لتزداد نفرتة تجاههم، فإذا ما إزدادت نفرتة منهم، صعب تأثره بهم.

وكذلك الحال فى القضايا الجسميَّة، فإنَّ الإنسان إذا ما إحتمل بأنَّ الجوَّ فى بعض البلدان ملوَّث بالمكروبات، فإنَّه سيحاول الإبتعاد عنه وأخذ اللقاح الطبى المناسب قبل السفر إليه، وسيقال له البس الكمَّات تحسباً للإصابه بالمرض.

وإذا ما إحتمل الإنسان أنَّ الطعام ملوَّث ، ولو بدرجه ضعيفه، فإنَّه سيتجنَّب الأكل منه، لماذا؟ لأنَّه يريد حفظ النفس ممَّا يضرُّ الصَّحَّة.

يقول الإمام الحسن المجتبى عليه السَّلام فى كلام نورانى له:

«عجبت لمن يتفكر في مأكوله كيف لا يتفكر في معقوله، فيجنب بطنه ما يؤذيه، ويودع صدره ما يُرديه»^(١)

عجبا! كيف يحقُّ للإنسان أن يدخل الفضاء المجازى المضرّ في الإنترنت، ويشاهد المحطات التلفزيونيّة الفضائيّة الفاسده، ويقرأ عشرات الكتب والمجلات والجرائد المضلّله، ويجالس عشرات الأشخاص الضارين، ومع ذلك يأبى أن يطالع الكتب الدينيّة النافعه، أو أن يحضر في المنتديات الدينيّة، ويُعرض عنها أو أن لا يكثرث ولا يهتم بها؟!!

فإذا كان الإنسان يحذّر أولاده من تناول الأطعمه الضارّه، ويدفعهم إلى الجدّ في الدراسه في المدرسه لنيل الدرجات العاليه في الإختبارات، فعلى الأقل عليه أن يدفعهم ويشجّعهم على مطالعه بعض الكتب الدينيّة التي تنفعهم في دنياهم وأخراهم، وأن يحذّرهم من مجالسه أصدقاء السوء، فإنّ معاشره أصدقاء السوء تؤثر أيما تأثير سلبي على أخلاق الأولاد على دينهم.

إذن، إتضح أنّ "البراءه" حقيقه قرآنيّه امر بها في القرآن بألفاظ متعدده مثل "البراءه" و "الإجتنب" و "الكفر" وغيرها، وقد قام البرهان العقلي على هذه الحقيقه، وقبّله العقلاء بكل شفافيّه.

وفي الحقيقه، إنّ الإنسان إذا لم يمتنع الأمور السيئه، فإنّه يخشى أن يبتلى بالتخلّق بها وإرتكابها، فلا بدّ من أن يتبرى منها ويبغضها ويتجنّبها.

والفائده الأخرى للبراءه هي إنّ الفرد السيء إذا صار مكروهاً ومنبوذاً من قبل

ص: ٢٤

١- (١) بحار الأنوار: ٢١٨/١.

كلّ أفراد المجتمع، فإنّه سوف يبقى وحيداً منزوياً عن المجتمع، فقد يضطر إلى تغيير أخلاقه بما ينسجم ويتمشى مع أخلاق المجتمع الصالح.

٤ - اللعن

ومن مصاديق الكراهيه والبغض، بل من أكثر مصاديقها رواجاً هو "اللعن".

فاللعن موجود في الشرع وفي العرف أيضاً.

يقول الراغب الإصفهاني في معنى "اللعن":

«اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السُّخْط» (١).

ومن ثمّ قالوا بأنّ "اللعن" أخصّ من "البراءة" أي إنّ في مفهوم اللعن خصوصيّة يفترق بها عن مطلق البراءة.

فالبراءة المطلقة هي عموم السُّخْط، وأمّا اللعن فهو سخط بإضافه الطرد والغضب وعدم الرضا.

فالحاصل، إنّنا عندما نقول: لعن الله فلاناً، فإنّ معنى ذلك هو: يا ربّ أبعد فلاناً عن رحمتك واطرده عن ساحه رحمتك.

فإنّ هذا الطلب موجود في مفهوم اللعن وحقيقته، ولذا فإنّ اللعن يكون أخصّ من السخط، فكلّ لعن سخط، وليس كلّ سخط بلعن.

وهنا، ينبغي أن نعلم بأنّ مورد اللعن تاره يكون نفس الشخص، وتاره يكون فعله وليس شخصه، فيقع السؤال عن الفرق بينهما؟

الفارق هو أنّ الإنسان تاره يكون في خطّ الشيطان، بنحو تكون كلّ أفعاله

ص: ٢٥

شيطانيته، لغلبيه الجبهه الشيطانيه فيه على الجبهه الإلهيه، فهو بصدد تقويه خط الباطل الشيطاني في مقابل خط الحق الإلهي، بل في الحقيقه يكون هو الشيطان بعينه - والعياذ بالله - فمثل هذا الإنسان يقف دائماً في مقابل الله تعالى، ويكون من أئمه الكفر والضلال.

وتاره اخرى، لا- يكون الإنسان في خط الباطل، بل هو من أهل الإيمان ولكنّه يغتثر بالشيطان أحياناً فيصدر منه الفعل القبيح الباطل بلا قصد مخالفه أمر الله تعالى، وكما جاء في دعاء أبي حمزه الثمالي:

«إلهي لم أعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحد، ولا لأمرك مستخف ولا لعقوبتك متعرّض، ولا لوعيدك متهاون، لكن خطيئه عرضت وسوّلت لي نفسي وغلبنى هواي وأعانتني عليها شقوتي...»(١)

نعم، هكذا هو حال المؤمن، فإنّه حينما يرتكب الذنب ويغترّ بوسوسه الشيطان ويغلبه هواه، ثمّ يتنبّه لغفلته، يتوب ويؤوب إلى الله، لا أن يطغى على الحق ويكون عبداً للشيطان.

ومن هنا، فإنّ لعن المؤمن ممنوع شرعاً، وإذا ما صدر من مؤمن ذنب أو عصيان - لا- سمح الله - فإننا ننفر من ذلك الفعل ونستنكره.

فلو شرب المؤمن الخمر مثلاً شمله قولنا: لعن الله شارب الخمر، لكنّ لما كان الرجل مؤمناً فإنّه سيُلعن بلحاظ شربه للخمر، وهذا غير لعن أعوان الشيطان وأنصاره، اولئك الذين صرفوا أعمارهم في خدمه الشيطان وأهدافه ووقفوا في قبال خطّ الله تعالى، يقوون خطّ الشيطان ويحاولون ترسيخ حاكميته، حتى

ص: ٢٦

١- (١) مصباح المتهدج: ٥٨٩؛ إقبال الأعمال: ١٦٦/١؛ بحار الأنوار: ٨٨/٩٥.

أمسوا بإطاعتهم للشيطان وخدمته جرثومه الفساد، بل كان بعضهم أساتذته للشيطان.

وتلخص:

إنَّ طريق الحقِّ والهدايه إلى الله واحد وهو طريق أهل البيت عليهم السلام، وكلَّ طريقٍ سواه فهو ضلالٌ يؤدِّي النار، وعلينا البراءه من أهل الباطل، وهذا هو السرُّ من البراءه من أعداء أهل البيت ولعنهم، كأبي لهب وأبي جهل ورجال قريش الذين آذوا النبي وأهل بيته.

في معنى الجبت والطاغوت

وبلحاح ما ذكرناه، فإتنا نقول في الزياره:

وَمِنَ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ ؛

اشاره

ويقول الراغب الإصفهاني في المفردات في غريب القرآن، في "الطاغوت":

«عباره عن كلِّ متعدِّ وكلِّ معبود من دون الله»(١)

ما هو الفرق بين "الطاغوت" و "الجبت"؟

الطاغوت والجبت كلاهما "معبود من دون الله"، لكنَّ الطاغوت هو الذي يطغى ويتجاوز الحدَّ بطغيانه.

ص: ٢٧

ويُضيف الراغب إلى ذلك قائلاً:

«وُسِّمِيَ السَّاحِرُ وَالكَاهِنُ جَبْتاً» (١)

ويقول في معنى "الطاغوت" أيضاً:

«وُسِّمِيَ السَّاحِرُ وَالكَاهِنُ وَالْمَارِدُ مِنَ الْجَنِّ وَالصَّارِفُ عَنِ طَرِيقِ الْخَيْرِ طَاغُوتاً» (٢)

فهؤلاء مصاديق "الجبوت" و "الطاغوت"، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم صارفٌ عن الخير بوجهٍ ومنهم من يكون داعياً إلى الشرِّ والضلال.

نقاط قيّمه

إشاره

وهنا عدّه نقاط قيّمه:

الأولى :

لقد جاءت كلمه "الجبوت" فى موضع واحد من القرآن الكريم فقط ، وأمّا كلمه "الطاغوت" فقد تكرّرت فى القرآن.

ولعلّه لخصوصيّة الطغيان الموجوده فى الطّاغوت، فيريد عزّوجلّ التأكيد على لزوم النفره ومواجهه الشخص الذى يحاول بطغيانه سدّ طريق الحقّ ، ويتسبّب فى إضلال الأُمّه الإسلاميه.

ص: ٢٨

١- (١) نفس المصدر: ٣٠٤-٣٠٥.

٢- (٢) نفس المصدر: ٨٥.

الثاني:

قالوا في تعريف الجبت والطاغوت: كل معبود من دون الله فهو جبت وطاغوت.

وهذا من شواهد ما قلناه من أن هناك خطين لا ثالث لهما، الله وغير الله، والمعبود بالحق هو الله تعالى، و "معبود من دون الله" فهو جبت وطاغوت، أي صاد عن سبيل الله وصارف عن طريق الخير.

الثالث:

قلنا بأنه ورد التعبير عن كل من الجبت والطاغوت بأتهما "معبود من دون الله"، ولكن المراد من العبارة في هذا السياق هو الطاعة، لا العبادة بمعنى التأليه.

فالجبت والطاغوت معبودان من دون الله بمعنى أنهما مطاعان من دون الله، أي أن كل ما يُطاع من دون الله فهو "جبت" وهو "طاغوت".

فالطاعة من دون الله إنما تكون فيما لو أطاع أحد شخصاً لم يأمر الله بطاعته، ولم يكن الغرض من طاعته طاعه الله بل كان مطاعاً في قبال الله، فسيكون ذلك الشخص طاغوتاً ويكون جبتاً، ونحن نتبرأ من مثل هذا المطاع.

إذن، فليس بالضرورة أن يكون معبوداً ليقال له طاغوت أو جبت وتجب البراءة منه، بل يكفي أن يكون مطاعاً من دون الله، فلا بد من البراءة منه.

فنحن مُكَلَّفون - إذن - بطاعة الله وطاعه من يأمرنا الله بطاعته، وأن لا نطيع أحداً غيره إطاعه مطلقه، لأن ذلك شركٌ .

وطاعة الإنسان لأُمّه وأبيه إنما جازت لأمر الله تعالى بذلك، وطاعه الفقيه

وتطبيق الأحكام الشرعيّة والعمل طبقاً للرسائل العمليّة لمراجع التقليد إنّما جازت لأمر الله تعالى بها.

وفى كلّ مورد طاعه لم يأذن الله تعالى بها فهو شركٌ وباطل، حتّى فى مورد الوالدين وسائر من أمر الله بطاعتهم، فإنّها مقيدة بما إذا لم يخالف أمرهم أمر الله ورضاه عزّوجلّ ولم يكن خارج نطاق الشرع المقدّس، وإلاّ، فلا تجوز طاعتهم مطلقاً.

ومن هنا فإنّ القرآن الكريم يقول:

«وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا» ١

إذن، إذا دققنا النظر جيداً فإننا سنجد بأنّ كلّ مورد امرنا فيه بالطاعة، كان الله موجوداً هناك وكان العمل لله، وإلاّ كانت الطاعة ممنوعه، بل يجب البراءة منها.

والشاهد على هذا المطلب، ما ورد فى كلام الراغب الإصفهاني، حيث قال:

«السّاحر طاغوتٌ وجبتُ»،

فهل إنّ أحداً يعبد السّاحر؟ لا، لا يعبد السّاحر أحدٌ، ولكنّ بعض الناس يذهبون إلى السّاحر ويطلبون منه السحر فيرتّبون الأثر على سحره عملاً، ولا شكّ أنّ ترتيب الأثر على قوله وعمله طاعه له لغه وعرفاً، وحينئذٍ يصحّ التعبير عمّن يذهب إلى السّاحر بـ "العابد" للسّاحر، والتعبير عنه بـ "الجبّت والطاغوت".

وورد فى شأن الكاهن أيضاً أنّه "جبّت" و "طاغوت"، وهذا صحيح كذلك، لأنّه يُعبد من دون الله، إذ كان الكهنة فى الديانات السابقة كالمسيحيّة يعيشون فى المغارات والكهوف البعيده والتي يصعب الوصول إليها، فكان بعض الناس

يقصدونهم ويسمعون منهم ويطيعونهم فيما يقولون ويرتبون الأثر تعبداً لهم.

وبناءً على ما سلف، فالمراد من العبادة هنا هو الطاعة، وأنَّ كلَّ من يُطاع من دون الله، وبدون أمرٍ منه أو إذنٍ بطاعته، فهو طاغوت، فإنَّ عبَدَ هذا الطاغوت، كان الأمر أتعس. ففي كلِّ الأحوال يجب إجتنا ب مثل هذا الشخص ومعاداته.

شواهد من القرآن والروايات

ولدينا في هذا السياق شاهد من القرآن الكريم، ففي الآية المباركة:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا» ١

نصت هذه الآية المباركة على أنَّ علماء اليهود والنصارى الذين كان عندهم علمٌ من التوراه والإنجيل، وكانوا بحسب الظاهر موحدين، ملعونون بسبب إيمانهم بالجبت والطاغوت.

المراد من الإيمان هنا هو الطاعة للجبت والطاغوت في قبال الله تعالى، لا أنَّهم كانوا من عبده الأوثان، لما تقدّم من كونهم موحدين، ومع ذلك فإنَّ هؤلاء ملعونون.

إذن، فلو أنَّ الإنسان لم يعبد أحداً "من دون الله"، وإنَّما أطاعه فقط إطاعه مطلقه كما تجب إطاعه الله، كان الذى يطيعه جبتاً وطاغوتاً، وعُدَّ هو من أهل الإيمان بالجبت والطاغوت.

وقد ورد في الروايات ما يشهد على هذه الحقيقة. ففي كتاب الكافي، في خصوص الآية المباركة: «اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»^١ أنه سُئِلَ الإمام عليه السلام عن المراد في الآية من إتخاذهم أرباباً، فقال عليه السلام:

«أما والله، ما دعوهم إلى عباده أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً، فعبدوهم من حيث لا يشعرون»^(١)

والحاصل، كلُّ من كان مطاعاً "من دون الله" ولم تكن في طاعته حيثيّه إلهيّه، وفي أيّ زمان ومكانٍ ومقامٍ كان، فهو جبتٌ وطاغوت، فهؤلاء يدعون إلى أنفسهم ويأمرون الناس بطاعتهم مقابل طاعة الله تعالى ويحكمون في قبال أحكام الله تعالى ويسوقون الناس إلى غير طريق الله تعالى، فهم جبتٌ وطاغوت وتجب البراءة منهم.

وبطبيعته الحال، لا بدّ من تشخيص مصاديق هؤلاء في تاريخ الإسلام وإبراز البراءة منهم والسخط عليهم.

ومن هنا فإنّ الله تعالى يقول في شأن رسول الله محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم - وهو أحبّ الخلائق إليه وأقربهم منه - :

«وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ»^(٢)

ص: ٣٢

١- (٢) الكافي: ٥٣/١، حديث ١؛ بحار الأنوار: ٩٨/٢، حديث ٥٠، نقلاً عن محاسن البرقي: ٢٦٤/١، حديث ٢٤٦.

٢- (٣) سورة الحاقّه (٦٩): الآية ٤٤-٤٦.

أجل، فلو أن نبيًا من الأنبياء نسب كلاماً إلى الله ولم يكن صادراً عن الله تعالى، فإنه سيكون من الهالكين، وحاشا لأنبياء الله أن يصدر ذلك عنهم.

فكلُّ الأنبياء والرسل والأئمَّة الأطهار عليهم السِّلام كانوا كذلك، وكذا العلماء والأعظم وفقهاء الدين على طول التاريخ - والذين كانوا على طريق الله والرسول والأئمَّة الأطهار عليهم السِّلام - فقد كانوا في مقام إطاعه الله والرسول، ولم يدعوا الناس إلى أنفسهم، ولم يرسموا طريقاً غير طريق الله، ولم يكن له نهج غير نهج الله تعالى .

يقول تعالى :

«ما كان لبشر أن يُؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله» ١

أجل، لا- يمكن لبشر مهما أعطاه الله مقاماً، وجعله نبياً وانزل عليه الوحي، أن يدعو الناس إلى عباده نفسه وإطاعته في مقابل إطاعه الله تعالى .

ونحن إذ نطيع رسول الله صلى الله عليه وآله - وهكذا كلُّ الأمم التي تطيع أنبياءها ورسولها - فإنما ذلك من أجل أن طاعتهم طاعه الله، وإنهم يدعون إلى الله. قال تعالى :

«و ما أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ» ٢

وفي آية اخرى :

«و ما آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ٣

ص: ٣٣

ويقول تعالى في آية اخرى :

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» ١

فالآية المباركة تدلُّ على أَنَّ الأئمة منصوبون من قبل الله لغرض الهداية إليه بأمره عزَّوجلَّ ، لا أن يدعوا الناس إلى أنفسهم.

وكذلك طاعتنا للأئمة عليهم السَّلام، فنحن إنَّما نطيعهم لأنَّهم يدعوننا إلى الله ويأمروننا بطاعته والعبوديَّة له.

هذا، ولم نجد في سيره أمير المؤمنين عليه السَّلام والأئمة المعصومين عليهم السَّلام وأحوالهم في أىِّ كتاب من الكتب، وهكذا في تأريخ حياة الفقهاء وعظماء الدين مورداً واحداً يطلبون من الناس فيه طاعتهم من دون الله تعالى أبداً، ولولا ذلك لكانوا في عداد الجبت والطاغوت، وحاشاهم من ذلك.

أجل، لقد كان في صدر الإسلام بعض الأشخاص الذين دعوا إلى أنفسهم من دون الله، وحاولوا سوق الناس إلى غير طريق الله، فقالوا: قال الله كذا وكذا وأنا أقول كذا وكذا!!!

وكان هؤلاء يأمرون ويحكمون في مقابل أمر الله وحكمه، ويصدرون الأوامر والنواهي على خلاف ما جاء به الرسول صلَّى الله عليه وآله من الله سبحانه، ومواردها كثيرة في سيرتهم.

ولقد حارب هؤلاء الله تعالى وأوليائه، وتمردوا على أوامر رسول الله صلَّى الله عليه وآله، ولذا وُصفوا في الروايات الكثيرة عن أهل بيت العصمة والطهارة بـ "الجبت" و "الطاغوت" وكانوا من أجلى وأكبر المصاديق لذلك.

ونحن نتبرأ من هؤلاء الجبابره الطواغيت ونسخط عليهم ونلعنهم قربه إلى الله تعالى ، لأنَّ التبري منهم عباده.

وَالشَّيَاطِينِ وَحَزْبِهِمْ؛

إشاره

الشياطين، جمع "شيطان" ،وقد ورد في المفردات في غريب القرآن:

«الشيطان: النون فيه اصله، وهو من شطن أى: تباعد...

وقيل: بل النون فيه زائده، من "شاط يشيط" :احترق غَضَبًا، فالشيطان مخلوق من النار... قال أبو عبيده: الشيطان اسم لكل عارم من الجنّ والإنس والحيوانات»(١)

وقال الشيخ الطريحي رحمه الله في "مجمع البحرين":

«الشيطان معروف، وكلّ عاتٍ متمرد من الجنّ والإنس والدوابّ شيطان، من الشطن وهو البعد»(٢)

في معنى "الحزب"

والحزب في اللغة والعرف هو الجماعه المتفقه على رأى وهدف واحد، ويقوى بعضها البعض، ويتحرّكون لتحقيق ذلك الهدف.

يقول الراغب الإصفهاني:

«الحزب: جماعه فيها غلظ»(٣)

ص: ٣٥

١- (١) المفردات في غريب القرآن: ٢٦١.

٢- (٢) مجمع البحرين: ٢٧١/٦.

٣- (٣) المفردات في غريب القرآن: ١١٥.

وقد ذكر القرآن الكريم حزينين:

حزب الشيطان وحزب الله.

وحزب الشيطان هم الذين غلب الشيطان على قلوبهم وكان له سلطان عليهم، فهم في خدمته ومطيعون تماماً للشيطان.

يقول تعالى في كتابه الكريم يصف هؤلاء:

«اشْتَحَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ١

فالإستحواذ، غلبه الشيطان وسيطرته على كل وجودهم، فكانوا عبيداً وخداماً للشيطان بنحو نسوا ذكر الله تعالى بالمره.

والحزب الآخر هو "حزب الله".

ولقد ذكر القرآن الكريم في آيتين منفصلين خصوصيتين لحزب الله:

١ - يقول تعالى في سورة المجادلة:

«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٢ .

ص: ٣٦

إذن، فالآية الكريمة تشترط في حزب الله شرطاً بعد الإيمان بالله وبالرسول وباليوم الآخر، وهو عدم التودد إلى أعداء الله والرسول ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، فهذه علامه يعرف بها حزب الله.

٢ - الآية الثانية جاءت في سورة المائدة المباركة، وقد أطبق العلماء على إن سورة المائدة هي آخر السور القرآنية النازلة على رسول الله صلى الله عليه وآله (١)، وإن جعلت الخامسة في تدوين وترتيب القرآن الكريم، وقد وردت آية الولاية في هذه السورة وهي قوله تعالى :

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» ٢ .

وقد نزلت هذه الآية المباركة في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام، حيث تصدق بخاتمه في حال الركوع في صلاه مندوبه.

وعليه، فمن أراد أن يكون في "حزب الله" المقابل لحزب الشيطان، عليه أن يتصف بهذين الوصفين وأن يمتلك هاتين الخصوصيتين:

١ - أن لا يوالى ويود أعداء الله وأعداء رسوله.

٢ - أن يوالى الله ورسوله وأمير المؤمنين علياً عليه السلام.

أما حزب الشيطان، فأول ما وصفوا به في القرآن الكريم هو ولاية أعداء الله عز وجل :

ص: ٣٧

١- (١) انظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤١٣/٣؛ مسند أحمد: ١٨٨/٦؛ المستدرک على الصحيحين: ٣١١/٢؛ تفسير الثعلبي: ١٢/٤؛ الإتيقان في علوم القرآن: ٨٤/١، حديث ٣٢٧؛ السنن الكبرى: ١٧٢/٧؛ مجمع الزوائد: ٢٥٦/١؛ تفسير ابن كثير: ٣/٢؛ الدر المنثور: ٢٥١/٢.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ» ١ .

أما حزب الله، فقد وعدهم الله بالنصر والغلبة، فقال:

«فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» ٢ .

وأما حزب الشيطان، فقد كتب لهم الخسران في الآخرة والعذاب الأليم، فقال عز وجل:

«أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ٣ .

ثم إن في هذه الآية الشريفه نكات مهمه، نشير إلى واحده منها فقط وهي:

السر في قوله تعالى هنا «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ» ، ولعله لأن هجر الآباء والأبناء والإخوه وتركهم ليس بأمر الهين، وإنما يحتاج إلى قدره نفسيه قويه يتمكن بها من الغلبه على كل العواطف والتجرد من كل العلائق والمشاعر، ولذا فهو بحاجة إلى إعانه من الله وتأيد رباني، وقد وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد.

إشاره إلى ما تقدم

موضوع هذه فقره هو البراءه من أعداء أهل البيت، وهذا عنوان عام، ثم حُصّ بالذكر الجبت والطاغوت، والمقصود من ذلك الرجال المعينان من قريش، لكونهما هما المؤسسان للظلم والعداء لأهل البيت، وهؤلاء هم الشياطين وحزبهم، ولأنهم استكبروا على الله ورسوله وعتوا عتواً كبيراً.

لقد ظلم هؤلاء أهل البيت عليهم السّلام، وكلّ مسلم بل كلّ إنسان يتبرأ من الظالم، كائناً من كان الظالم وكائناً من كان من وقع عليه الظلم، فما ظنّك بمن ظلم أهل البيت عليهم السّلام؟

فلم هذا الظلم؟

وماذا فعل أهل البيت؟

هل ضيعوا حقاً لأحد؟

هل عادوا أحداً بغير حق؟

وجوب البراءه من الظالمين لأنّهم

إنّ الصديقه الطاهره والأئمّه الأطهار عليهم السّلام قد دعوا الناس إلى الله وعبادته، وإلى حفظ الحدود الإلهيه والعمل بالشّريعه المقدسه، ولم يكن لهم مقصد آخر، وهذا ما يعترف لهم به حتّى الأعداء لهم.

لكن الحقيقه ما قلناه سابقاً وكرّرناه وأكّدنا عليه غير مرّه: من أنّ هناك خطين

متواجهين متقابلين منذ بدأ الخلقه ولا يزال التقابل بينهما مستمرّاً، أمّا خطُّ الله وسيله، فهو خط النبي وآله، وأعداؤهم والظالمون لهم هم حزب الشيطان.

ونحن نبرء إلى الله ورسوله وأهل بيته من حزب الشيطان وأعوانه وأنصاره.

والروايات الواردة في كتب الشيعة والسنة في سوء عاقبه الظالمين لأهل البيت عليهم السلام، كثيره.

فعن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي»^(١)

ويقول القرآن الكريم:

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا» ٢ .

ومن يلعن الله، فأولئك يلعنهم الأنبياء والملائكة واللائعون إلى يوم القيامة، وهذه وظيفتنا تجاه الظالمين لآل البيت الذين آذوا فيهم الله ورسوله.

لا ريب في أن إيذاء الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام هو إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمه بضعه مني، من آذاها فقد آذاني»^(٢)

ص: ٤٠

١- (١) بحار الأنوار: ٢٢٢/٢٧.

٢- (٣) أمالي الصدوق: ١٥٦؛ الصراط المستقيم: ١١٨/٢؛ بحار الأنوار: ٦٢/٢٧، ٣٤٧/٣٠، حديث ١٦٤؛ صحيح مسلم: ١٤١/٧، مع تفاوت بسيط؛ السنن الكبرى للبيهقي: ٢٠١/١٠؛ كنز العمال: ١١١/١٢، حديث ٣٤٢٤١؛ المجموع: ٢٤٤/٢٠.

وطبقاً للدراسات الكثيره حول هذا الحديث، فإنَّ علماء أهل السنَّه يعترفون في شرح هذا الحديث بأنَّه يتضمَّن عدَّه مطالب:

١ - إنَّ سبَّ فاطمه الزهراء عليها السَّلام، كفرٌ.

٢ - إنَّ فاطمه الزهراء عليها السَّلام هي أفضل من الشيخين فهي أفضل من جميع الصَّحابه.

٣ - إنَّ ظالِمى أبناء فاطمه الزهراء عليها السَّلام، ملعونون.

قال المناوى في شرح الحديث:

«(فاطمه) إبنته (بضعه) بفتح أوّله وحكى ضمّه وكسره وسكون المعجمه والأشهر الفتح أى جزء (منى) كقطعه لحم منى (فمن أغضبها) بفعل لا يرضيها فقد (أغضبني).

استدلَّ به السهيلي على أنَّ من سبَّها كفر؛ لأنَّه يغضبه، وأنَّها أفضل من الشيخين»

ثمَّ أضاف المناوى قائلاً:

«قال الشريف السهوى: ومعلوم أنَّ أولادها بضعه منها فيكونون بواسطتها بضعه منه، ومن ثمَّ لما رأت أمَّ الفضل في النوم أنَّ بضعه منه وضعت في حجرها، أولها رسول الله صلَّى الله عليه وآله بأن تلد فاطمه عليها السَّلام غلاماً فيوضع في حجرها.

فكلَّ من يشاهد الآن من ذريَّتها بضعه من تلك البضعه وإنَّ تعدَّدت الوسائط . ومن تأمل ذلك انبعث من قلبه داعى الإجلال لهم وتجنَّب بغضهم على أى حال كانوا عليه.»(١)

ص: ٤١

١- (١) فيض القدير، شرح الجامع الصغير: ٥٥٤/٤، رقم ٥٨٣٣.

وعليه، فمن آذى الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السّلام، فإنَّ إيذاءهما إيذاء لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِاعتبار أنَّ إيذاءهما إيذاء بضعه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وإيذاؤها إيذاء لنفس رسول الله.

وكذا الحال في إيذاء سائر الأئمّه عليهم السّلام وحتّى أولادهم وذرائعهم، فيجب تعظيمهم وإحترامهم. ويحرم إيذاءهم بأي شكل من الأشكال، لشمول الآيه والحديث المذكور لهم.

وبناءً على ذلك، فهل يُعقل أن نسكت عن اولئك الذين ظلموا الصّدّيقه الطاهره فاطمه الزهراء بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟

وهل يمكن أن تشمل الرحمة الإلهيّة من آذى الله ورسوله؟

إنّهم مطرودون من الرحمة ومعذبون في العذاب وهم فيه خالدون.

وَالجَّادِينَ لِحَقِّكُمْ؛

من الجّادين لِحَقِّهِمْ

قالوا في مفهوم "الجحد" ما يفيد أنّه أخص من "الإنكار"، قال الراغب الإصفهاني:

«الجحد: نفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه»^(١)

وعليه، فالإنكار على نحوين:

ص: ٤٢

١ - قد ينكر الإنسان شيئاً وهو عالم بوجوده وتحققه.

٢ - قد ينكر الإنسان شيئاً وهو جاهل به.

فكلمه "جحد" تعنى الإنكار مع العلم والإطلاع، أى إنَّ الإنسان يعلم بوجود ذلك الشيء ومع ذلك ينكره.

يقول القرآن الكريم فى هذا الشأن:

«فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُتُوًّا ۝١ .

لماذا ينكرون حقَّ أهل البيت مع تيقنهم به ؟

لأنهم يريدون العلوَّ فى الأرض، فيظلمون أصحاب الحقِّ ويغضبونه منهم ويستبدون بالأمر ويتصدون الحكم والرئاسه.

فالذين بايعوا علياً عليه السَّلام يوم الغدير وهنَّوه بالولايه وقالوا له: « بَخَّ بَخَّ لك يا على، أصبحت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنه» (١) هم أنفسهم الذين أنكروا ولايته وكلَّ مناقبه، حتَّى اخوتته لرسول الله صلَّى الله عليه وآله، أنكروها يوم أجبروه على بيعه من نصبوه بعد رحيل رسول الله صلَّى الله عليه وآله.

وعندما وصل خبر إستشهاد أمير المؤمنين عليه السَّلام فى محرابه معاويه بن أبى سفيان، بكى وقال:

«إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»

ف قيل له: فلماذا قاتلته ؟

ص: ٤٣

١- (٢) راجع كتاب نفحات الأزهار: ٥٠/١.

قال معاويه:

«أنا أبكى لما فقد الناس من حلمه وعلمه»^(١)

وعندما سأل المأمون أباه هارون عن سبب إحترامه وتبجيله للإمام موسى بن جعفر عليه السّلام، أجاب:

«لأنّه إمام الناس وحجّه الله على الخلق وخليفته على العباد!!»

فقال المأمون: «ألسنت أنت إمام الناس؟»

قال: «أنا إمامهم بالقوّه، والله يا بني إنّ موسى بن جعفر هو الأجدد من كلّ الناس بخلافه رسول الله، إنّ الملك عقيم، والله لو نازعتني فيه لأخذت الذي فيه عيناك.»^(٢)

فهذا حال هؤلاء القوم، جحدوا حق أهل البيت واستيقنته أنفسهم حتّى يصلوا إلى الحكم ويتسلّطوا على رقاب الناس.

وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ؛

من المارقين من ولايتهم

قال في كتاب "العين":

«المروق: الخروج من شيء من غير مدخله. والمارقه: الذين مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرميّه مروقاً.»^(٣)

ص: ٤٤

١- (١) تاريخ مدينه دمشق: ٥٨٢/٤٢.

٢- (٢) الإحتجاج: ١٦٦/٢.

٣- (٣) كتاب العين: ١٦٠/٥، وراجع كتاب الصحاح: ١٥٥٤/٤؛ النهايه ٣٢٠/٤.

والمهم أن نعرف المارقين من ولايه أهل البيت الطاهرين، ثم نفهم مصيرهم في الدنيا والآخرة، وما هو الواجب علينا تجاههم.

إنّ هذا العنوان لينطبق على كلّ من بايع أمير المؤمنين بالولايه ثمّ نكث البيعه، ولكنّه قد طبّق أينما ورد في تاريخ الإسلام وأحاديث النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله على خوارج النهروان. اولئك الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السّلام ولكنّهم خرجوا عن بيعته وساروا في طريق ضلاله ضيّقٍ ومظلم.

إنّ من الضرورات التاريخيّة أنّ ثلاثه فرق حاربت أمير المؤمنين عليه السّلام وهم الناكثون، القاسطون والمارقون.

أمّا الناكثون، فهم الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السّلام، ولكنّهم نكثوا بيعتهم وأشعلوا نار حرب الجمل.

وأمّا القاسطون، فهم الفرقة الباغيه الجائره أتباع معاويه الذين قاموا لغصب الحقّ من أهله وتحكيم الباطل وحاربوا أمير المؤمنين في وقعه صفين.

والمارقون، هم الخوارج الذين سجّجوا نار الحرب في النهروان.

وقد روى الفريقان بالأسانيد المعتمده عن عمار بن ياسر وأبي أيّوب الأنصاري وأبي سعيد الخدري وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أنّ النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله قد أخبر أمير المؤمنين عليّاً عليه السّلام بأنّه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

من ذلك قوله صلّى الله عليه وآله:

«ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فمن قاتلك منهم فإنّ لك بكلّ رجل منهم شفاعه في مائه ألف من شيعتك.

فقلت: يا رسول الله، فمن الناكثون؟

قال: طلحه والزبير، سيياعانك بالحجاز وينكثانك بالعراق، فإذا فعلا ذلك فحاربهما فإن في قتالهما طهاره لأهل الأرض.

قلت: فمن القاسطون؟

قال: معاوية وأصحابه.

قلت: فمن المارقون؟

قال: أصحاب ذى اللثديه، وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي، فاقتلهم فإن في قتلهم فرجاً لأهل الأرض، وعذاباً معجلاً عليهم، وذخراً لك عند الله عزوجل يوم القيامة...»(١)

وجاء في حديث صحيح أن علياً عليه السلام قال:

«أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين»(٢)

وفي حديث آخر رواه المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأُم سلمة رضي الله عنها:

«يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، اسْمَعِي وَاشْهَدِي ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَأَخِي فِي الْآخِرَةِ .

يَا أُمَّ سَلَمَةَ ! اسْمَعِي وَاشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَزِيرِي فِي الدُّنْيَا وَوَزِيرِي فِي الْآخِرَةِ

ص: ٤٦

١- (١) الخصال: ٥٧٣-٥٧٤؛ بحار الأنوار: ٤٣٥/٣١، ذيل الحديث ٢.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٦/١، حديث ٢٤١؛ بحار الأنوار: ٤٣٤/٢٩، حديث ١٩؛ مجمع الزوائد: ٢٣٨/٧. راجع كتاب "دراسات في منهاج السنه": ٣٢٢.

يَا أُمَّ سَلَمَةَ! اسْمِعِي وَاشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْعُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْمَارِقِينَ وَالْقَاسِطِينَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ النَّاكِثُونَ؟

قَالَ: الَّذِينَ يُبَايِعُونَ بِالْمَدِينَةِ وَيَنْكُثُونَ بِالْبَصْرَةِ.

قُلْتُ: مَنْ الْقَاسِطُونَ؟

قَالَ: مُعَاوِيَةُ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ.

ثُمَّ قُلْتُ: مَنْ الْمَارِقُونَ؟

قَالَ: أَصْحَابُ النَّهْرَوَانَ. (١)

هذا، وقد اتفق علماء المذاهب، المعتزلة والأشاعرة على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان على حق في هذه الحروب، لأنه قاتلهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وأن من وقف في مقابله على باطل، وقد بحثنا في هذا الحديث مفصلاً في كتابنا الكبير (٢).

ولكن أعداء أمير المؤمنين عليه السلام - ابن تيمية وأتباعه - لم يتحملوا هذه الحقيقة المره، فكذبوا هذا الحديث.

يقول ابن تيمية:

«وأما الحديث الذي يروى أنه أمر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فهو حديث موضوع على النبي صلى الله عليه وآله وسلم». (٣)

ص: ٤٧

١- (١) معاني الأخبار: ٢٠٤؛ بحار الأنوار ٢٩٨/٣٢، حديث ٢٥٨.

٢- (٢) نفحات الأزهار ١٤/١٤١. وانظر: دراسات في منهاج السنه: ٣٢٢.

٣- (٣) منهاج السنه: ١١٢/٦.

نعم، إننا مكلفون بالبراءة من غاصبي الأئمة عليهم السلام إرثهم.

وما معنى الإرث؟

إنه ينبغي التأمل في مفهوم مادّة "الإرث"، وقد سبق بعض الكلام حول ذلك بشرح:

"ورثه الأنبياء" (١). وهنا نقول:

لا- شك أنّ هذا المفهوم لا يتحقّق إلاّ بتحقّق أطرافه، فهو متقومّ بـ "الوارث" و "المورث" و "الموروث"، لكنّ دائرته أوسع بكثير ممّا هو في الفقه، ففي الفقه يحكم بانتقال المال والحقّ من المورث بموته إلى الوارث، إلاّ أنّه لا دخل لتلك الخصوصيات في مفهوم هذه المادّة، فإنّه يتحقّق وإن لم يكن موتٌ في طرف المورث، وإن لم يكن الوارث فاقداً للشىء، وإن لم يكن الشىء مالاً أو حقاً.

وقد ذكرنا سابقاً بعض الشواهد على ذلك من الآيات الكريمة وكلمات اللّغويين، ولا حاجة للإعادة هنا.

وبناءً على ذلك، يقع السؤال والبحث عن معنى "الغاصبين لإرثكم"، فما هو الإرث المغصوب؟ ومن الغاصب؟

إذا عرفنا المغصوب عرفنا الغاصب!

ص: ٤٨

إِنَّ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ "الإرث" هو "الحُكْم والسَّيْلَطَةُ التَّشْرِيعِيَّةُ"، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا قَرَّرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَجَعَلَهُ لِلنَّبِيِّ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِلْأُمَّةِ الْإِسْنَى عَشْرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ يَجْلِسُونَ مَجْلِسَهُ وَيَقُومُونَ بِوِظَائِفِهِ فِي قِيَادَةِ الْأُمَّةِ وَهَدَايَتِهِمْ وَإِدَارَةِ أُمُورِهِمْ وَشُؤْنِهِمْ.

فهذا أوّل وأهمّ شيء غضب من الأئمّة الأطهار، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

«أرى تراثي نهباً»(١)

فنحن نسخط على هؤلاء الناهيين ونتبرء منهم.

تُرى ، لو أنّ هؤلاء الظالمين لم يرتكبوا ما ارتكبوا في حقّ أهل الحقّ وإستقرّت الحكومه الإلهيّة على الأرض بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وطبقت الأحكام الإلهيّة وتعاليم القرآن الكريم في المجتمع بواقعِيّه، وحصل الناس على حقوقهم كامله، ولم يظلم أحدٌ أحداً، ألم يكن ذلك أفضل مما عليه الأئمّة الإسلاميّة اليوم بسبب ذلك الظلم وغضب الخلافه من أهلها؟

فنحن نبرأ ونسخط على اولئك الذين منعوا ويمنعون قيام حكم الله على يد الأئمّة المعصومين عليهم السّلام.

لماذا لا زال حضره وليّ العصر عليه السّلام غائباً؟

لماذا لم تتحقّق حقيقه « يملأ الأرض قسطاً وعدلاً؟»

الجواب هو: إنّ هؤلاء الغاصبين والظالمين يحولون دون ذلك.

ومن المناسب التعرّض هنا لمسأله غضب فدك الزهراء عليها السّلام.

ص: ٤٩

١- (١) نهج البلاغه ٣١/١، الخطبه الشقشقيّه. معانى الأخبار: ٣٦١؛ بحار الأنوار ٢٩/٤٩٨، حديث ١.

لقد كانت فدك بالدرجة الأولى ملكاً للزهراء عليها السّلام ولم تكن إراثاً بالمعنى الفقهي، لأنّ "فدك" ملك لرسول الله صلّى الله عليه وآله وقد أعطاه بيده للزهراء عليها السّلام، هديّة منه لها.

وعندما غصبت منها وأنكرها غاصبها على الصّدّيق الطاهره، طالبت بها، فقالوا: إنّ رسول الله لم يهبها لك، ولا زالت باقيه على ملك رسول الله!!

مما اضطّرّ الزهراء عليها السّلام أن تطالب بها من باب الإرث.

ولكى يتّضح هذا الأمر أكثر نحاول البحث في القضيّه إستناداً إلى مصادر أهل السنّه.

بحث مختصر في "فدك"

إتفق المسلمون على إنّ كلّ أرض للكفّار قد اخذت عن طريق الصّيلح فهي ملك شخصي للنبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم. (١)

وإتفق المسلمون جميعاً على إنّ "فدك" قد اخذت صلحاً. (٢)

وقد روى الفريقان أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد أعطى فدكاً للزهراء عليها السّلام في حياته، وكانت "فدك" بيدها في حياه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. (٣)

ومن ضروريات ومسلمات التاريخ الإسلامي، أنّ أبابكر قد أخذ فدكاً من الزهراء عليها السّلام بعد وفاه رسول الله وطردها عاملها عليها.

ص: ٥٠

١- (١) تفسير القرطبي: ٩/١٨ و ١٠.

٢- (٢) تفسير الرازي: ٢٨٤/١٥.

٣- (٣) الملل والنحل: ١٣/١؛ معجم البلدان: ٢٧٠/٤؛ مراصد الإطّلاع: ١٠٢٠/٣؛ الدرّ المنثور: ٢٧٣/٥؛ مجمع الزوائد: ٤٩/٧؛ كنز العمال: ٧٦٧/٣؛ الصواعق المحرقة: ٣١؛ شرح المقاصد: ٢٧٩/٥.

ومن مسلمات التاريخ أيضاً، أنّ الزهراء عليها السلام قد طالبت أبا بكر بفدك، وإنّه طالبا بالشهود!

ومع إنّ مطالبه أبى بكر هذه مخالفه للمقررات الشرعيّة عند كلّ المسلمين، سنّه وشيعه، لكنّ الزهراء عليها السلام قد جاءت بأمر المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين وأمّ أيمن كشهود على دعواها، فردّ أبو بكر شهادتهم ولم يقبلها، مع إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد قال فى حقّ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام:

«عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ» (١)

وإنّ النبى الأكرم صلّى الله عليه وآله قد قال فى حقّ الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام:

«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» (٢)

وقال صلّى الله عليه وآله فى حقّ أمّ أيمن:

«مَنْ سرّه أن يتزوَّج إمْرأَةً من أهل الجنّة فليتزوّج أمّ أيمن» (٣)

ومع ذلك، فإنّ أبا بكر قد ردّ شهاده هؤلاء الأطهار وشهاده أمّ أيمن.

وطبقاً لما تقرّر فى فقه أهل السنّه، كان لأبى بكر أن يطلب من الزهراء أن تحلف - مضافاً إلى شهاده هؤلاء الشهود - كما إكتفى رسول الله صلّى الله عليه وآله فى واقعه (٤) بشاهدٍ واحدٍ وحلف المدعى، ولكنّ أبا بكر لم يفعل ذلك.

ص: ٥١

١- (١) صحيح الترمذى: ٥٩٢/٥؛ المستدرک على الصحيحين: ١٢٩/٣ و ١٣٤؛ مجمع الزوائد: ٢٣٥/٧.

٢- (٢) صحيح الترمذى: ٦١٤/٥؛ خصائص عليّ عليه السّلام للحافظ النسائى: ٩٩؛ مسند أحمد: ٣/٣؛ المستدرک على الصحيحين: ١٨٢/٣.

٣- (٣) الطبقات الكبرى: ٢١٣/١٠؛ الإصابه: ١٧٢/٨.

٤- (٤) جامع الأصول: ١٨٤/١٠.

ولمّا رُذت شهادته الشهود، جاءت الصديقه الطاهره عليها السلام وطالبت بفدك بعنوان إرث رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت لأبي بكر - كما جاء ذلك في بعض المصادر - : « يابن أبي قحافه، أترث أباك ولا أترث أبي؟ » (١)

وفي مسند أحمد، أنّ الصديقه فاطمه قالت لأبي بكر:

« أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله أم أهله؟ » (٢)

وروى البخارى ذلك فقال:

« فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا فَوَجِدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تَكَلِّمْهُ حَتَّى تُوَفِّيَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا. وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاهُ فَاطِمَةَ. » (٣)

لماذا لم يرجع أبو بكر فدكاً بعنوان الإرث ؟

إنه قال في جواب فاطمه عليها السلام:

« إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَهُ »

ولكنّ الكلّ إتفقوا على أنّ أحداً لم يسمع هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم ينسبه أحدٌ إلى رسول الله إلاّ أبو بكر. (٤)

ص: ٥٢

١- (١) بلاغات النساء: ٥٨؛ شرح نهج البلاغه: ٢١٠/١٦.

٢- (٢) مسند أحمد: ٤/١.

٣- (٣) صحيح البخارى: ٢٨٨/٥؛ صحيح مسلم: ١٥٢/٥.

٤- (٤) تاريخ الخلفاء: ٨٦؛ تاريخ مدينه دمشق: ٣٠/٣١١؛ الصواعق المحرقة: ١٩؛ كنز العمّال: ٥/٦٠٤؛ المحصول فى علم

الأصول: ٢/١٨٠؛ المستصفى فى علم الأصول: ٢/١٢١؛ شرح المواقيف: ٨/٣٥٥؛ شرح المقاصد: ٥/٢٧٨.

وكيف يمكن لحكم مهمّ ينبغي أن يعلمه أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - خاصّة إبنته الصّدّيقه الطاهره عليها السّلام
إذ لا وارث له سواها - لم يقله النّبى الأكرم إلّا لأبى بكر!؟

وهذا ما تعجّب منه حتّى الفخر الرازى!!^(١)

ولكنّ هذا الكلام كذبٌ محض، وذلك لأنّه - مضافاً إلى ما مضى منّا - مخالف لصريح آيات القرآن المجيد فى وراثه الأنبياء،
ولسنّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْقَطْعِيَّة، كما إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام والعجّاس عمّ النّبى قد كذّباً هذا الحديث
المزعوم.^(٢)

وَالشَّاكِّينَ فِيكُمْ؛

من المشكّين فى الأئمّه

نحن نتبرأ حتّى من الذين يشكّون فى أئمّتنا.

ما معنى الشكّ فى الأئمّه؟

إنّ معنى الشكّ معلومٌ وهو أمرٌ قلبى، قد ينعكس على الجوارح وتظهر آثاره وقد لا ينعكس، ويعود الشكّ فى الأئمّه إلى
الشكّ بإمامتهم كما شكّك أولئك المشكّكون فى رساله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّم.

ومن المعلوم أنّ الذين يشكّون فى نبوّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: ٥٣

١- (١) تفسير الرازى: ٢١٨/٩.

٢- (٢) صحيح مسلم: ١٥٢/٥.

يحشرون مع أبي جهل وأبي لهب وسائر أعداء رسول الله، وكذلك حال المشككين في إمامه الأئمة الأطهار عليهم السلام. وبطبيعته الحال، لا بد من البراءة من أمثال هؤلاء والسخط عليهم، لأن الشك يساوق عدم الإيمان، والشك في الأئمة المعصومين عليهم السلام شك في رسول الله، والشك في رسول الله شك في الله تعالى .

وفي هذا الخصوص، وردت روايات كثيرة.

وكنموذج على ذلك نقل ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن حذيفة بن اسيد، قال:

«يا حذيفة، إن حجَّه الله عليك بعدى علي بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله...»(١)

وَالْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ؛

الإنحراف عن الأئمة

الإنحراف عن الأئمة عليهم السلام، هو الإعراض عنهم في القلب والتوجه نحو غيرهم، وإن لم يستتبع عملاً على خلاف مرامهم، ويتحقق ذلك بالخروج عن طاعتهم والإبتعاد عن خطتهم مهما قل هذا الإبتعاد.

فنحن نبرء من مثل هؤلاء الذين ينحرفون عن خط أهل البيت عليهم

ص: ٥٤

السِّيَلام، إذ تَقَرَّرَ عدم وجود أكثر من خَطِّين، ولكلِّ منهما أئمة يدعون إليه، وقد ثبت بحكم الله ورسوله وبحكم العقل وجوب إِتِّباع أهل البيت المعصومين والسير في خَطِّهم وطريقهم بدقه، لأنهم أئمة الهدى والدعاه إلى الله، والميل عنهم ولو قليلاً ضلال.

وَمِنْ كُلِّ وَبَيْعِهِ دُونَكُمْ؛

الوليجه من "الولوج". يقول الراغب الإصفهاني:

«الولوج: الدخول في مضيق.»

ثمَّ يضيف قائلاً:

«والوليجه: كلُّ ما يتَّخذُه الإنسان معتمداً عليه وليس من أهله»^(١)

وهذه الجملة إشارة إلى الآية المباركة:

«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً» ٢.

وهذه الآية من جملة الأدلَّة على ما ذكرنا - وقد كررنا مراراً - من أنه ليس هناك إلا طريقان، طريق هدى يدعو إليه أئمة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وطريق ضلال يدعو إليه أئمة الضلال، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فإنَّ الآية المباركة تفيد أنَّ الله تعالى قد قرَّرَ إمتحان المكلفين، حتَّى يعرف الذين يختارون غير طريق الله ورسوله والمؤمنين طريقاً لهم ويتخذونه معتمداً.

ص: ٥٥

فطريق الله ورسوله والمؤمنين واحدٌ وهو الطريق الحق المؤدى إلى النجاه، وغير هذا الطريق أيّ ما كان فهو طريق الضلاله.

ويبقى كلام في المراد من "المؤمنين" في الآية الشريفه، وهو ما بيّنه الإمام الباقر عليه السلام في قوله:

«يعنى بالمؤمنين: الأئمّه، لم يتخذوا الولايج من دونهم»^(١)

وعليه، فالأئمّه الأطهار عليهم السّلام هم ميزان الإمتحان بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله. فينبغى علينا أن لا نرجع إلى غير الأئمّه عليهم السّلام - بعد الله ورسوله - فى أى أمرٍ من امور الدين، وأن لا نكون تحت ولايه أى أحد غيرهم.

فنحن نظهر هذا المعنى ونعلن هذه العقيدته بهذه العبارة فى الزياره فى حضور الأئمّه عليهم السّلام.

وَكُلُّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ؛

نعم، فالإطاعه المطلقه مختصّه بالله وبرسول الله والأئمّه الأطهار عليهم السّلام، وليس غيرهم أحدٌ تجب طاعته بنحو الإطلاق. يقول تعالى :

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ٢ .

وفى حديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول:

«من أطاع عليّاً فقد أطاعنى ومن أطاعنى فقد أطاع الله»^(٢)

ص: ٥٦

١- (١) الكافى: ٤١٥/١.

٢- (٣) راجع كتاب المستدرک على الصحيحين ١٢١/٣؛ تاريخ مدينه دمشق ٣٠٦/٤٢؛ كنز العمال ٦١٤/١١ ومصادر اخرى .

ولم يقل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ فِي غَيْرِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّاسِ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي...»(١)

بَلْ، فِي الْإِطَاعَةِ غَيْرِ الْمَطْلُوقَةِ أَيْضًا، لِأَبَدٍ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الشَّرِيعَةِ فِي الْمَطَاعِ وَحَدِّ الْإِطَاعَةِ لَهُ، حَتَّى تَكُونَ طَاعَتُهُ بِإِذْنِ مِنَ اللَّهِ فَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا الْأَجْرُ وَالشَّوَابُ.

وَمِنَ الْأَثْمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ؛

أَثْمَةُ النَّارِ

كَأَنَّ هَذَا الْمَقْطَعُ مِنَ الزِّيَارَةِ إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَثْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» ٢ .

وَيَقُولُ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ:

«يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» ٣ .

ص: ٥٧

ومن خلال هذه الآيات الشريفه نعلم بأن لكل شخص إماماً، ومن هنا يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ألا وإن لكل مأمومٍ إماماً يقتدى به...»^(١)

والإمام، إماماً عادلاً منصوباً من قبل الله تعالى، فتكون عاقبه المؤتمين به النجاه في الآخرة ودخول الجنة، وإما إمام جور، يعنى الإمام غير المنصوب من قبل الله تعالى، وعاقبه من ياتم بمثل هذا الإمام جهنم وعذابها الأليم.

ومن ثم يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«الأئمة فى كتاب الله عزوجل إمامان: إمام عدل وإمام جور. قال الله:

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا»^٢ لا- بأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم، قال: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»^٣

يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب الله.^(٢)

وهذا هو ما قلناه مراراً من وجود خطين فقط على مر التاريخ، لا ثالث لهما.

وبالطبع، فإن أئمة الضلال لم يكونوا الحكام فقط، بل إن كل شخص، وفى أى موقع كان، إذا دعا إلى الباطل وأسس للجور، وبني بنية الضلال، فهو "إمام يدعو إلى النار".

ومن هنا، فإن أرباب المذاهب الفقهيّة فى الإسلام، والذين وقفوا فى مقابل

ص: ٥٨

١- (١) نهج البلاغه: ٤١٧، الكتاب ٤٥؛ بحار الأنوار: ٣٢٠/٧١.

٢- (٢) الكافي: ٢١٦/١، حديث ٢؛ الإختصاص: ٢١؛ بحار الأنوار: ١٤٦/٢٤، حديث ١٣.

مدرسه رسول الله وأهل البيت عليهم السّلام، وأسّسوا فقهاً على أهوائهم، وقلّدهم الناس في ذلك، فهم أئمّه ضلال و "دعاه إلى النار".

ولهذا نجد الروايات تصرّح بأنّ الأئمّه عليهم السّلام قد لعنوا اولئك الأشخاص، الذين قادوا الناس إلى النار، ومن ذلك ما ورد عن الإمام موسى بن جعفر في سند صحيح إنّه قال:

«لَعَنَ اللَّهُ أبا حنيفه»

ثمّ بيّن الإمام عليه السّلام سبب لعنه له بقوله:

«كان يقول: قال عليّ وقلت.»^(١)

ص: ٥٩

١- (١) الكافي: ٥٦/١، حديث ٩؛ بحار الأنوار: ٣٠٦/٢.

فَكَبَّتَنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّتُ

عَلَى مُوَالَاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ ، وَوَفَّقَنِي لِمَا لَطَعْتُمْ ، وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ ، وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ .
وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَفْتَضُّ آثَارَكُمْ ، وَيَسِيلُكَ سَبِيلَكُمْ ، وَيَهْتِدِي بِهَيْدَاكُمْ ، وَيُحْشِرُنِي فِي زُمْرَتِكُمْ ، وَيَكُرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ ، وَيُمْلِكُنِي فِي
دَوْلَتِكُمْ ، وَيُسْرِفُنِي فِي عَافِيَتِكُمْ ، وَيُمْكِنُنِي فِي أَيَّامِكُمْ ، وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَاكُمْ ؛

ص: ٦٣

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمَّيْ وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنَّاكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ .

مَوَالِي لَّا أُحْصِي ثَنَاءَكُمْ، وَلَا أُنْبِغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ، وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ، وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ، وَهُدَاهُ الْأَبْرَارِ، وَحُجَجُ الْجَبَّارِ.

بِكُمْ فَتِيحَ اللَّهِ، وَبِكُمْ يَخْتِمُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنْفِثُ الِهَمَّ، وَيَكْشِفُ الضُّرَّ، وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ، وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ .

وَالِي جَدِّكُمْ بُعِثَ الرُّوحَ الْأَمِينُ .

وَإِنْ كَانَتِ الزِّيَارَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْ وَإِلَى أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ .

آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، طَاطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لَشَرَفِكُمْ ، وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطَاعَتِكُمْ ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ ،
وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ ، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ ، وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ - ، بِكُمْ يُسَلِّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ ، وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَايَتِكُمْ
غَضَبُ الرَّحْمَنِ .

ص: ٦٥

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمَّيْ وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَأَسْمَاءُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ، وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ، وَأَرْوَاحُكُمْ فِي
الْأَرْوَاحِ ، وَأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ ، وآثَارُكُمْ فِي الْآثَارِ، وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ.

فَمَا أَحَلَى أَسْمَاءَكُمْ ، وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ ، وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ ، وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ ، وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ ، وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ .

كَلَامُكُمْ نُورٌ، وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ، وَوَصِيَّتُكُمْ التَّقْوَى ، وَفِعْلُكُمْ الْخَيْرُ، وَعَادَتُكُمْ

الِإِحْسَانُ ، وَسَجِيَّتِكُمُ الْكِرْمُ ، وَشَأْنِكُمُ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ ، وَقَوْلِكُمْ حُكْمٌ وَحَثْمٌ ، وَرَأْيِكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ .

إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوْلَاهُ وَأَصْلُهُ وَفِرْعُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ .

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي ، كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ ، وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ ؟ وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الدُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمْرَاتِ الْكُرُوبِ وَأَنْقَدَنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ .

ص: ٤٧

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا، وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا، وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النُّعْمَةُ
وَائْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ ، وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ ، وَلَكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ وَالذَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَالْمَقَامُ الْمَعْلُومُ
عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ وَالشَّأْنُ الْكَبِيرُ وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ .

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ .

رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ .

سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا.

يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ ، فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلَى سِرِّهِ ، وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ ، وَقَرَنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ ، لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ سُفْعَائِي ، فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ ، مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ أَحْبَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ .

ص: ٦٩

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجِدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَتْمَّةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي، فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أُوجِبَتْ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

فى هذا القسم من الزيارة، ندعو ونطلب من حضرات المعصومين عليهم السلام أن يشفعوا لنا. وعمده الحاجات المذكوره فى هذا القسم هى امور معنويّه، وقبل كلّ فقره ورد فيها دعاء وطلب، سبقها حمدٌ وثناء ومدح للأئمّه عليهم السّلام، فإنّ تقديم الحمد والثناء قبل الدعاء هو من آداب الدعاء، وبه امرنا(١)، وهذا ما نجده فى أغلب الأدعيه.

إنّ الدعاء والتوسل وطلب الحاجات جاء فى آخر الزيارة، وخاصّه بعد عرض الاعتقادات، وفرّع بـ "الفاء" وأوّل دعاء ورد فى هذا القسم هو ثبات القدم على الموالاه إلى آخر العمر.

ص: ٧١

طلب الثبات

إشاره

وفى تقديم هذا الطلب على سائر الحاجات والطلبات حكمه، فإنّ الزائر بعدما يعرض عقائده الحقّه بحضور الإمام عليه السّلام، خاصّه فى زمن الغيبه، يكون ملتفتاً إلى أمرين مهمّين جدّاً إلتفاتاً كاملاً:

الأمر الأوّل:

عظمه هذه العقائد التى عرضها على الإمام عليه السّلام من أوّل زياره إلى هذا المقطع منها، وأنه وجميع المؤمنين الموالين لأهل البيت الطّاهرين مسئولون عن هذه الأمور الإعتقاديّه.

فالقسم السابق بدأ بعرض سلسله من الإعتقادات تبدأ بكلمه الإيمان. مثل:

أَنْى مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بَعْدُكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ ؛

وبعد هذه الجملة، قرأنا:

مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرِجْعَتِكُمْ؛

ثم قرأنا:

مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ؛

وعندما إنتهينا من ذلك، قلنا:

أَمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ؛

وحينئذٍ جاء دور البراءة، فقلنا:

وَبَرَّيْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ؛

فالزائر عندما يبيِّن هذه الأمور بعنوان كونها سلسلة عقائديَّة، لا بدَّ أن يلتفت إلى هذه المعاني، فليس الأمر مجرد ذكر سلسلة المعتقدات بدون التمعُّن بمعانيها، بل لا بد من أن يكون عارفاً، ولو في الجملة، بهذه المفاهيم، مدركاً لمعانيها ليكون معتقداً بها، ثم يعرضها على إمام زمانه عليه السَّلام.

فعلى الإنسان نفسه أن يقف على عظمه وأهميَّه المسائل الإعتقاديَّة التي يؤمن بها وأن يعلمها ولو في الجملة، وأن يعرف ويعتقد بما يجب عليه الاعتقاد به بالدليل والبرهان.

ص: ٧٣

فما يقوله الأب أو يقوله الأستاذ لا ينفع إذا لم يعتقد الإنسان عن دليل، وعلى كل شخص بمقدار وسعه أن يطلع على الأمور الإعتقاديّة خاصّه ما يكون مسؤولاً عنه، وأن يؤمن بتلك الأمور عن قناعه ويقين.

الأمر الثاني:

إنّه يجب علينا أن نعلم بأنّ الشيطان لن يترك الإنسان، بل هو - لعنه الله - يكيّد دائماً، ويحاول إغواءه ووسوسته.

وهذا لا يختصّ بعامة الناس وإنّما يصدق حتّى على الأنبياء والأولياء، فإنّ الشيطان يحاول معهم وإن كان فشله حتمياً في مواردهم.

فالشيطان يحاول في كلّ زمان ومكان وحال وظرف أن يغوى الإنسان، وقد أقسم اللعين على ذلك بعزّه الله وجلاله.

فلو طالعت التاريخ لوجدتم بعض الناس قد إنحرف بالكامل على أثر شبهه شيطانيّه، أو لأنّه حصل على مقام أو وصل إلى جاه فأغواه الشيطان به فإنحرف عن طريق الحقّ.

وقد ينحرف الإنسان على أثر أكله للقمه طعام مشتبهه الحليّه والحرمه فأثرت في نفسه، وقد يكون للمرأة دور في إنحراف الإنسان.

نعم، إنّ الشيطان يُجرب كلّ الوسائل، ويسلك كلّ الطرق من أجل السيطره على الإنسان وإغوائه.

وهذه المسأله في زماننا الراهن هي من المسائل الجديّه العويصه، فمع تطوّر وسائل الإغراء والإغواء إزدادت حبال الشيطان وجوده للسيطره على غير عباد الله المخلصين، فقد شمّر جنود الشيطان عن سواعدهم فحاولوا بشتى الوسائل

شأن الهجمات على أهل هذا المذهب، كما إتحد أعداء هذا المذهب على إختلاف معتقداتهم ومدارسهم وخلافاتهم الدنيويّة، لمواجهة المذهب الحقّ وتضعيفه والنيل من أتباعه، مستفيدين من كلّ الوسائل والطرق المتاحة لإيجاد فجوه وهوّه في المذهب الحقّ، بل يبلغنا أحياناً عن بعض من أمضى عمراً في هذا المذهب، بعض الأقاويل التي ما كنّا نحتمل صدورها يوماً من أمثالهم.

نعم، فالشيطان متربص بالجميع وبأساليب متعدّده قد لا تخطر ببال أحد، لإغوائهم، وقد أقسم على ذلك كما يحكى لنا القرآن الكريم في قوله تعالى :

«فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» ١ .

فالملعون قد أقسم بعزّه الله تعالى على أن يقعد لهم بكلّ صراط .

ويقع الكلام في هذا القسم في أنّ الشيطان هل يعتقد بالله وعزّته فيقسم بعزّته أنّه يغويهم أجمعين ثمّ يستثنى ؟ سنبحث عن ذلك لاحقاً.

ومن جهه اخرى ، فإننا نحن البشر غير معصومين، ويصدر منّا الذنب، ولكنّ ، لماذا نجد أنفسنا دقيقين في المسائل الماديّه الدنيويّه، فندقق ونحقق وندرس ونحتاط ونفكر ونشاور ونترث، حذراً من إرتكاب الخطأ وتحمل المضارّ والخساره، ولكننا نتساهل ونتهاون في الأمور المعنويّه، فنقدم ونقتحم ما يعود علينا بالضرر الذي قد لا يمكن الخلاص منه أبداً؟! أو إنّنا نقتحم الشبهات ونرتكب الخطايا الموبقات، أو نقبل الترهات بلا أدنى تعقل وتأمل ومشوره، فنوقع أنفسنا في المطيّات العقائديّه المهلكه!!

كما إنّنا، وللأسف، إذا ما أصابنا ضرر في المال، نفكر في السبب ونسارع في

جبره، ولو أصابنا أذى في البدن إذا ما استمر بنا لفته وجيزه، نهب لهذا الحكيم وذاك الطيب لمعالجته فوراً ودون تراخ، بينما تجدنا نتهاون ونتكاسل في المسائل الإعتقاديَّة والشبهات، والتي حتَّى إذا لم تؤثر فينا وتحرفنا عن الحق، لكنَّها ستبقى عالقه بأذهاننا، فلا نبادر إلى مراجعه ذوى الإختصاص والخبره لإزاحتها ودفعها والتحقُّق من حقيقتها!!

فلماذا نسرع إلى مراجعه المتخصَّص لدفع الصداع - مثلاً - ولا نبادر في مراجعه المتخصَّص لدفع الشبهات العقائديَّة؟

فصحيح أنَّ الإنسان غير معصوم - إلاَّ من عصمهم الله تعالى - ولكن عليه أن يسأل، وأن يقبل النصح والإرشاد، وأن لا يصرَّ على خطأه وإشتباهه وزلَّله في المعتقدات.

وللأسف، فإنَّ البعض، ليس فقط يصرُّ على الباطل وإنما يستميت في الدفاع عنه وترويجه ونشره وتقويته، ويدعو الآخرين للإيمان به، وهؤلاء هم الشيطان الذى قال:

«فِعَزَّتْكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» ١ .

هذا، وقد وردت في هذا المضممار روايات كثيره ذكرها الشيخ الكليني في الكافي وتوجد في غيره من الكتب والمصادر، تشير إلى هذا المعنى وإلى إحتمال عدول المؤمن عن إيمانه - نعوذ بالله - فيصبح مؤمناً ويمسى كافراً.

تُرى ، لماذا يذهب الإيمان هكذا؟! أليس ذلك أمراً مؤسفاً ينبغى التفكُّر حوله من أجل عدم الإبتلاء به؟!

فقد روى كليب بن معاوية عن الإمام الصادق قال:

«إِنَّ الْعَبْدَ يُصْبِحُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا. وَقَوْمٌ يَعَارُونَ الْإِيمَانَ ثُمَّ يُسَلْبُونَهُ وَيُسَمَّوْنَ الْمَعَارِينَ.

ثم قال عليه السلام: «فلانٌ منهم» (١)

وفى هذا المجال روايات اخرى تنتمى مضامينها إلى جذور قرآنيته رفيعه، تدلُّ على أَنَّ الإيمان على قسمين: مستقرٌّ ومستودع.

لاحظ هذه الرواية:

«عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن عليه السلام قال:

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيِّنَ عَلَى التُّبُوهِ فَلَمَّا يَكُونُونَ إِلَّا أَنْبِيَاءَ، وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَمَّا يَكُونُونَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ، وَأَعَارَ قَوْمًا إِيمَانًا، فَإِنْ شَاءَ تَمَمَهُ لَهُمْ وَإِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ إِيَّاهُ.

قَالَ: وَفِيهِمْ جَرَتْ «فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ» ٢.

وَ قَالَ لِي: إِنَّ فُلَانًا كَانَ مُسْتَوْدَعًا إِيْمَانَهُ، فَلَمَّا كَذَبَ عَلَيْنَا سَلِبَ إِيْمَانَهُ ذَلِكَ» (٢)

وروى عن إسحاق بن عمار قال: قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ جَبَلَ النَّبِيِّنَ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ، فَلَمَّا يَزْتَدُونَ أَيْدَاءً، وَجَبَلَ الْأَوْصِيَاءَ عَلَى وَصَايَاهُمْ فَلَمَّا يَزْتَدُونَ أَيْدَاءً، وَجَبَلَ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَمَّا يَزْتَدُونَ أَيْدَاءً،

ص: ٧٧

١- (١) الكافي: ٤١٨/٢، حديث ٢؛ بحار الأنوار: ٢٢٦/٦٦، حديث ١٧.

٢- (٢) الكافي: ٤١٨/٢، حديث ٤؛ بحار الأنوار: ٢٢٦/٦٦-٢٢٧، حديث ١٨.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْيَرَ الْإِيمَانَ عَارِيَّةً ، فَإِذَا هُوَ دَعَا وَآلَحَّ فِي الدُّعَاءِ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ» (١)

وفى روايه اخرى عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليهما السلام، قال: سمعته يقول:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا لِلْإِيمَانِ لَا زَوَالَ لَهُ ، وَخَلَقَ خَلْقًا لِلْكَفْرِ لَا زَوَالَ لَهُ ، وَخَلَقَ خَلْقًا بَيْنَ ذَلِكَ وَاسْتَوَدَعَ بَعْضَهُمْ الْإِيمَانَ ، فَإِنْ يَشَاءُ أَنْ يُتِمَّهُ لَهُمْ أَتَمَّهُ ، وَإِنْ يَشَاءُ أَنْ يَسْلُبَهُمْ إِيَّاهُ سَلَبَهُمْ ، وَكَانَ فُلَانٌ مِنْهُمْ مُعَارَاةً» (٢)

وفى روايه اخرى رواها الفضل بن يونس عن أبي الحسن عليه السلام، إنه قال:

«أَكْثَرُ مَنْ أَنْ تَقُولَ - : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْمُعَارِينَ وَلَا تُخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ .

قَالَ : قُلْتُ : أَمَّا الْمُعَارُونَ ، فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّجُلَ يُعَارُ الدِّينَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ ، فَمَا مَعْنَى "لَا تُخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ" ؟

فَقَالَ : كُلُّ عَمَلٍ تُرِيدُ بِهِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَكُنْ فِيهِ مُقَصِّرًا عِنْدَ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ مُقَصِّرُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ» (٣)

إذن، فنحن - وحينما نعرض عقائدنا على الإمام عليه السلام - يجب أن نكون ملتفتين جيداً إلى عظمه وأهميته هذه الاعتقادات وخطورتها، واعين لإغواء الشيطان ووسوسته المحتمله، ولهذا وذاك نقول:

ص: ٧٨

١- (١) المصدر: ٤١٩/٢، حديث ٥؛ بحار الأنوار: ٢٢٠/٦٦-٢٢١، حديث ٤.

٢- (٢) المصدر: ٤١٧/٢، حديث ١؛ بحار الأنوار: ٢٢٤/٦٦، حديث ١٦، وجاء فيه "فإستودع" بدلاً عن "وإستودع".

٣- (٣) الكافي: ٧٣/٢، حديث ٤؛ بحار الأنوار: ٢٢٣/٦٨، حديث ١٤.

فَكَيْتَنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ

عَلَى مُؤَالَاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ؛

إشاره

فكأننا نخاطب الإمام عليه السلام: نحن نطلب من الله ونرجو منكم أن تطلبوا من الله لنا، وتشفعوا لنا عنده بأن يثبتنا على ما ذكرنا من الإعتقادات، وذلك لأننا نعلم بأن هذه المعتقدات تواجه أعداءً كثيرين ولها مخالفون لا يحصون، وقد استنفر الشيطان جنوده لمحاربتها، وهياً كافة الوسائل المختلفه لإلقاء الشبهات والشكوك المضللله فى أذهاننا.

ومن أجل ذلك نقول: "أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ" مؤكدين على إحتياجنا فى كلِّ آنٍ للعون من الله لثبات أقدامنا فى هذا الطريق إلى آخر لحظه من أعمارنا.

إنَّ هذا الطلب الأكيد ضرورىٌ جدًّا، لأنَّ الشيطان قد أقسم على إغواء الإنسان الذى خلق ضعيفًا، وقد وجدناه يتغيّر من حال إلى حال ويتحوّل من عقيدته إلى أخرى :

فمن الناس: من ترك الحق وخرج من الهدى إلى الضلال لأدنى شبهه عرضت عليه أو أقلّ نفعٍ دنيويٍّ اغرى به.

ومن الناس: من خاف الله والدار الآخرة وفكّر فى عاقبه أمره وفحص عن الحق واستعان بالله فأعانه ونجاه وكان من أهل الحق والهدى ، وهؤلاء كثيرون جدًّا.

وفى المقابل طائفتان من الناس:

فطائفه عرفوا الحق واستمسكوا به وبقوا عليه حتى آخر العمر.

ص: ٧٩

ومن الناس من كانوا على الإلحاد أو الكفر أو النفاق، فعاشوا على ذلك وماتوا عليه.

فنحن نسأل الله عزَّ وجلَّ ببركة سادتنا النبي والأئمَّة الأطهار عليهم الصَّلاه والسَّلام الثبات على العقيدة الصَّحيحة والأعمال الصَّالحة. ومن ذلك: الموالاه والمحبَّه لهم المستتبعه لطاعتهم في كلِّ شيء، بحيث لو اتَّفَق أن صدرت منَّا زلَّة نندم عليها ونستغفر الله منها ونعاهده على عدم العود إليها.

الموالاه، المحبَّه، المودَّه

وقد تقدَّم منَّا القول بكثرة ورود ثلاثه مفاهيم في القرآن وفي الروايات وهي "الموالاة"، "المحبَّه"، "المودَّه".

"فالموالاة" هي نفس تلك التي وردت في آيه "الولاية"، وهي قوله تعالى:

«إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ» ١ .

وجاء في حديث الغدير عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قالوا: بلى .

قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه؛»(١)

و "المحبَّه" أمرٌ قلبي وهي صرفُ الحبِّ .

ص: ٨٠

١- (٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السَّلام: ٤١٥/٢، حديث ٨٩٦؛ دلائل الإمامه: ١٨؛ بحار الأنوار: ٩٨/٢٨؛ مسند أحمد: ٣٦٨/٤؛ المستدرک علی الصحیحین: ١١٠/٣؛ المعجم الكبير: ١٩٥/٥؛ المواقف: ٦٠٢/٣؛ كنز العمال: ١٥٧/١٣، حديث ٣٦٤٨٥.

ثم يقع الكلام في أنه: هل يصح لأحد أن يحب أهل البيت عليهم السلام ولكنه في نفس الوقت يتبع غيرهم في العقيدة والعمل؟ فنحن متعلقون بأهل البيت عليهم السلام، نحُبُّهم ونبرأ من أعدائهم، نلتزم بأوامرهم ونواهيهم، ومع إننا لسنا كما يريد أهل البيت عليهم السلام من شيعتهم الواقعيين الذين يحبونهم ويُطيعونهم في كلِّ شيء وفي كلِّ الأحوال ويتبعونهم متابعه واقعيه دقيقه، ولكننا كلما أخطأنا استغفرنا الله ورجعنا إليهم.

و "المودَّة" لأهل البيت عليهم السلام لها جذور قرآنيَّة أيضاً، وهي أخصّ مفهوماً من "المحبَّة".

فالمودَّة، وكما ذكرنا ذلك في تفسيرنا لآية المودَّة، هي الحبُّ المقرون بالإنقياد والطاعة. (١)

وبناءً على ذلك، فإننا في هذا المقطع من الزيارة نطلب ثبات القدم على الإيمان، الاعتقاد، المحبَّة، المودَّة والولاية وعدم زوال ذلك إلى آخر لحظه من حياتنا، لأنَّ الثبات في اللغة: ضدُّ الزوال.

يقول الراغب الإصفهاني في مفردات غريب القرآن:

«الثبات: ضدُّ الزوال، يقال: ثبت ثباتاً، قال الله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا» (٢)» (٢).

ف "الثبات" و "الإستقرار" و "الإستقامة" مفاهيم متقاربة.

وإلى ذلك أيضاً يرجع ما ورد في النصوص من الأمر بالإستقامة في سبيل الله

ص: ٨١

١- (١) لمزيد من الإطلاع راجع كتاب تفسير آية المودَّة، العدد الأوَّل من سلسله (إعرف الحق تعرف أهله).

٢- (٣) المفردات في غريب القرآن: ٧٨.

والدعوه إلى الحق والقيام بالواجبات الدينيّه، ولكن كلّ ذلك يحتاج إلى لطف من الله وعنايه من النبي وآله الأطهار عليهم الصلاه والسلام وإهتمام وجدّيّه منا.

فإذا واجهنا شبهه أو لغزاً عقائدياً بادرنا إلى مراجعه ذوى الإختصاص والخبره من أهل التحقيق والتدقيق لرفع كلّ شبهه عن أذهاننا مهما كانت صغيره، لتبقى عقائدنا وأعمالنا صحيحة تامّه، لأننا مسؤولون عن ذلك كلّ.

وأما فى خصوص الولايه لأهل البيت عليهم السلام، فكما أشرنا إلى ذلك سابقاً، فإنّ كلّ الناس مسؤولون يوم القيامه عن الولايه. وهذا ما دلّت عليه الأدلّه القرآنيّه والروايّه الكثيره.

ونكتفى هنا بذكر آيه من القرآن الحكيم وحديث من الروايات المتفق عليها.

قال تعالى فى كتابه المجيد:

«وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» ١ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا تزول قدم عبد يوم القيامه حتى يُسئل عن أربع:

عن عمره فيم أفناه،

و عن جسده فيما أبلاه،

و عن ماله ممّا كسبه وفيم أنفقه،

و عن حب أهل البيت.»(١)

ص: ٨٢

الدين

تَبَتْنَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى دِينِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

إِسْتُعْمِلَ لَفْظُ "الدِّينِ" فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْكَتَبِ اللَّغَوِيَّةِ بِمَعْنَى الْمَرَامِ الْمَتَّبَعِ وَالْمَنْهَجِ الْمُنْفَادِ لَهُ وَمِنْ هُنَا يَصَحُّ تَقْسِيمُهُ إِلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

قال ابن فارس: دين. أصل واحد، إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الإنقياد والذل، فالدين الطاعة، يقال: إنَّ له يدين ديناً إذا أصحب وانقاد وأطاع.

وقوم دين، أى مطيعون منقادون... (١)

وقال الراغب الإصفهاني:

«وَالدِّينُ ... يُقَالُ إِعْتَبَارًا بِالطَّاعَةِ وَالْإِنْقِيَادِ لِلشَّرِيعَةِ» (٢)

وبعبارة اخرى ، الدِّين هو الخطُّ العقائدى والعملى.

هذا، وقد ذكرنا غير مرّة أن الدِّين الإسلامى يتشكّل من ثلاثه:

١ - المسائل العقائديّة.

٢ - المسائل العمليّة.

٣ - المسائل الأخلاقيّة.

فالدِّين إذن، مجموعه المسائل الاعتقاديّة، العمليّة - الحلال والحرام، الواجبات والمحرمات - والمسائل الأخلاقيّة.

ص: ٨٣

١- (١) معجم مقاييس اللغة: ٣١٩.

٢- (٢) مفردات غريب القرآن: ١٧٥.

قال في مجمع البحرين:

«الدِّين هو وَضْعُ إلهيِّ لأولى الألباب يتناول الأصول والفروع... والدِّين الطاعة...»(١)

فنحن في هذا المقطع من الزياره نطلب من الله تعالى أن يثبت أقدامنا على الأخذ بتعاليم أهل البيت عليهم السّلام في فقههم في المسائل العمليّه (الأحكام الشرعيّه الخمسه)، وفي المسائل الاعتقاديّه، وعلى الإنقياد العملي لأخلاقهم وسيرتهم وسائر شئون الحياه.

وَوَقَّيْ لَطَاعَتِكُمْ؛

نطلب من الله أن يوفقنا لطاعتهم، أي أن لا تكون محبتنا لهم مجردة عن الطاعة، بل تكون محبّه توأمًا مع الطاعة والمتابعه لهم وبنحو نضع أقدامنا في موضع أقدامهم، لا نزلّ عنها أبدًا، ونقتدى بهم في كلّ امورنا الدينيّه والدنيويّه.

ولمّا كانت الإطاعة بهذه الكيفيّة صعبه وليست أمرًا ميسورًا لنا بحسب الأسباب الظاهريّه، لزم أن ندعو الله تعالى كي يوفقنا لذلك بإيجاد المقتضيات ورفع الموانع.

ومن جهه اخرى ، فإنّ أئمّه الباطل وأنصارهم، لهم مظاهر خدّاعه ومغريه، فيلبسون الحقّ بالباطل ويوقعون الناس في الشبهات والشكوك.

ومن هنا سمّيت الشبهه "شبهه".

ص: ٨٤

١- (١) مجمع البحرين: ٧٤/٢.

إنها تقلب ظواهر الحقائق، فتحيّر الإنسان بين الحقّ والباطل.

ولو دقق الإنسان في النظر في حياه البشريّه منذ اليوم الأوّل وإلى يومنا هذا، لوجد أنّ أتباع الشيطان وخدمته يتلونون بألوان زاهيه فيخدعون الآخرين بألسنتهم وصورهم وأشكالهم، ويتملقون ويجاملون مع الناس بألفاظ خدّاعه برّاقه، بنحو ليس فقط يجعل المقابل لا ينفّر منهم بل وقد يستذوق كلامهم وينخدع به.

وأما كتاباتهم، فهم يطبعون كتبهم بأرقى أنواع الطباعه، ويستفيدون من كلّ الوسائل فتخرج بمظاهر جدّابه، مما يؤدّي إلى رواج أباطيلهم وإغترار بعض الناس بمقولاتهم فيقعون في شرك الشيطان.

فهؤلاء ولتحقيق ما ربهم يدفّون السّمّ بالعسل، فيتصوّر مخاطبهم أنّه يشرب العسل، بل ويُخبر عن حلاوته وصفائه!

ولكنّ هذا العسل ملوّث، فهو عسلٌ يقوّى فكره وجوارحه وأعضائه على طاعه الشيطان وخدمته.

فإذا ما صار الإنسان بكلّ كيانه في خدمه الشيطان، دلّع لسانه بالتجاسر على المقدّسات، النبي الأكرم، أمير المؤمنين عليّ، الصديقه الطاهره فاطمه والأئمّه المعصومين عليهم السّلام أجمعين، والتشكيك في أصول الدّين وفروعه بل ولا يمتنع من أن يرفع معوله لهدم أبنيه الدّين من الأساس.

وفي مثل هذا الظرف ينفسح المجال للشياطين بتزيين المرام الشيطاني وتحسين صور قاده حزب الشيطان وأسمائهم، فيصطنعون لهم الخدمات للدين ويغطّون على جرائمهم ومساوئهم، ويقولون لهم بأنّكم ظلّمتم على مرّ القرون، ويكدّبون أحداث صدر الإسلام، ويزيّفون أحداث واقعه كربلاء وشهاده سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السّلام وآل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم

وينكرون مجريات واقعه الحرّه المشهوره فيشكك بإراقه دماء الصحابه ونسائهم وأطفالهم التي اريقت في واقعه الحرّه، وينكر إستباحه وهتك الحُرّمات والمقدّسات، كلُّ ذلك من أجل تبرئه يزيد بن معاويه ومن تعاون معه في تلك الفجائع من الصّحابه والتابعين. (١)

قال ابن قتيبه الدينوري في كتابه "الإمامه والسياسه":

«بلغ عدّه قتلى حرّه يومئذٍ من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الناس، ألفاً وسبع مائه، وسائرهم من الناس عشره آلاف، سوى النساء والصبيان.

قال أبو معشر: دخل رجل من أهل الشام على إمراه نساء من نساء الأنصار ومعها صبي لها، فقال لها: هل من مال؟

قالت: لا والله ما تركوا لي شيئاً.

فقال: والله لتخرجن إليّ شيئاً أو لأقتلك وصبيك هذا.

فقالت له: ويحك، إنّه ولد ابن أبي كبشه الأنصاري صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولقد بايعت رسول الله صلّى الله عليه وآله معه يوم بيعه الشجره، على أن لا أزنّي، ولا أسرق، ولا أقتل ولدي، ولا آتى ببهتان أفتريه، فما آتيت شيئاً، فاتق الله!

ثمّ قالت لابنها: والله، لو كان عندي شيء لافتديتك به.

قال: فأخذ برجل الصّبي، والثدى في فمه، فجذبه من حجرها، فضرب به الحائط، فانثرت دماغه في الأرض!

قال: فلم يخرج من البيت حتى اسودّ نصف وجهه، وصار مثلاً؛» (٢)

ص: ٨٦

١- (١) راجع كتاب: الطرائف في معرفه مذاهب الطوائف: ١٦٦؛ بحار الأنوار: ١٢٥/١٨ و ١٩٣/٣٨.

٢- (٢) الإمامه والسياسه: ١٨٤/١.

وقد ذكروا في أحوال الحجاج بن يوسف الثقفي إنَّ أحد كبار علماء السنَّة قال: لا تلعنوا الحجاج، وبدلاً عن أن تلعنوه قولوا: "سبحان الله"، فهو ذكُرُ الله وتثابون عليه، فلماذا تلعون؟!

ومثل هذا الكلام قالوه أيضاً في حقِّ يزيد بن معاوية (١).

فهؤلاء وأمثالهم يدعون بأنَّ اللعن غير وارد في الإسلام! فلماذا نلعن؟!

فلنقل "سبحان الله" بدلاً من اللعن!

وفي العقائد والقضايا التاريخيَّة من هذا القبيل كثير، بل في الأحكام الشرعيَّة، فمثلاً: لما يفشلون علمياً من توجيه بدعه غسل الرجلين في الوضوء يلجأ بعضهم إلى أن الغسل أنقى من المسح! (٢) لأنَّه لآثه وجهٌ يتقبَّله البسطاء من الناس.

نعم، هذه هي الإلقاءات الشيطانيَّة البرّاقه الخادعه.

فنحن نطلب من الله تعالى أن يمنَّ علينا بالتوفيق ويعيننا على طاعه أهل البيت عليهم السَّلام، فإنَّ من أطاع أهل البيت فقد أطاع رسول الله صلَّى الله عليه وآله ومن أطاع رسول الله صلَّى الله عليه وآله فقد أطاع الله تعالى، إذ ليس عندنا إلاَّ خطُّ واحد وهو خطُّ الله، وفي مقابله خطُّ الشيطان.

ولا يخفى أنَّ "التوفيق" هو من عند الله تعالى، وقد جاء في الكتب اللغويَّة في معناه:

«هو توجيه الأسباب نحو المطلوب الخير» (٣)

ص: ٨٧

١- (١) لمزيد من الإطلاع راجع كتابنا «من هم قتله الامام الحسين عليه السلام».

٢- (٢) راجع كتابنا «حكم الأرجل في الوضوء».

٣- (٣) مجمع البحرين: ٥٢٦/٤.

وهذا الأمر لا يتحقق إلا من قبل الله سبحانه وتعالى .

فنحن نطلب من البارى عزوجل أن يمن علينا بتيسير أسباب حصول إطاعه حضرات المعصومين عليهم السلام وأن يثبت أقدامنا على طاعتهم وموالاتهم، وأن يجنبنا كل ما يبعدنا عن طاعتهم - حدوداً وبقاءً - وعن كل ما يمنعنا من موالاتهم، ومن ثمّ ، فإننا نكرّر يوماً فى صلواتنا قول:

«إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» ١ .

وفى التفسير: إن الصراط المستقيم على عليه السلام. (١)

ونقرأ باستمرار:

«رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» ٣ .

وَرَزَقِنِي شَفَاعَتِكُمْ؛

طلب رزق الشفاعة

الرزق رزقان: مادى ومعنوى. والثانى أفضل من الأوّل. وفى كلّ حاجه نطلبها من الله نستشفع بحضرات المعصومين عليهم السلام، كما أنّ لهم وساطه فى كلّ نعمه من الله علينا.

ص: ٨٨

١- (٢) تفسير كنز الدقائق ٢/٦٩٩.

وقد تقدم فى بحث الشفاعة إشاره إلى أن الشفاعة منصب إلهى .

ويتقوم مفهوم الشفاعة بأطراف:

الشافع والمشفوع ومورد الشفاعة والمشفع لديه.

موارد الشفاعة عامه وغير مختصه ببعض الأمور دون البعض.

فالإنسان، فى المسائل الماديه والمسائل المعنويه، وفى الأمور الكبيره والأمر الصغيره، فى القضايا الشخصيه والقضايا العموميه، يحتاج إلى الشفاعة، وله الحق فى طلب الشفاعة، وهذا ما يسمى بمورد الشفاعة.

إذن، مورد الشفاعة غير مقيد، بل هو عام ومطلق.

ولكن ذلك يختلف فى الشافع والمشفوع، فليس كل أحد له حق الشفاعة فيشفع لغيره، فالشفاعة لا تتأتى من الجميع، كما إنه ليس كل أحد يكون مشفوعاً، لأن ذلك مقيد باللياقه والأهليه، فهما مشروطان ومقيدان.

فإذا ما إتضح هذه النقطه الأساسيه فى مفهوم الشفاعة وحقيقتها، وفهمت بشكل جيد، زالت الشبهه المثاره فى هذه المسأله العقيديه الثابته.

توضيح الشفاعة

الشفاعة تعنى التوسط . فإذا ما قام شخص بوساطه لآخر عند ثالث، بجهه عمل أو أمر ما، قالوا: إن فلاناً تشفع لفلان عند فلان من أجل كذا وكذا.

فالفاعل هو "مورد الشفاعة"، والوسيط هو "الشافع"، وصاحب الحاجه هو "المشفوع".

فإنسان أن يشفع فى كل حاجه من حوائجه، ولكن الكلام فى إستجابته من له أهليه الشفاعة للمشفوع.

فالشفيع إذا ما سُفِّعَ في أمرٍ ما، فإنَّه يدرس القضيةَ أولاً، ولا يبادر إلى الشفاعة، إلا بعد معرفه حال المشفوع للتحقق من لياقته وإستحقاقه للشفاعة وعدمها.

ومن جهه اخرى ، فإنَّ الشفيع يلاحظ أيضاً مقام نفسه عند المشفِّع عنده، ليرى هل له مثل هذه المكانه ليكون شفيعاً عنده للمشفوع أم لا.

فما لم يطمئن الشفيع من تحقُّق توفُّر هذه الجهات والحيثيات لن يتحرَّك نحو الشفاعة.

ومن جهه ثالثه، ليس هناك ضمان وحتميَّه في قبول شفاعة كلِّ أحدٍ لكلِّ أحدٍ وفي كلِّ موردٍ من الموارد.

وبطبيعته الحال، فإنَّ صاحب الحاجه يروم تحقُّق حاجته، وقد قيل في جملة الأمثال:

«صاحب الحاجه أعمى لا يرى إلا قضاها» (١)

فهو يتحرَّك لنيل حاجته دون أن يلتفت إلى مشروعيتها وعدمها، وهل أنَّها مسموعه أم غير مسموعه، عقلائيَّه أم غير عقلائيَّه. فالمهمُّ عنده تحقُّقها.

وربَّما تكون الحاجه مشروعيه وعقلائيَّه وقابله للتحقُّق، ولكنَّ الشفيع يمتنع عن الشفاعة بحجَّه أنَّ هذا الأمر ليس بصالح المشفوع له، فلا يتحرَّك الشفيع للشفاعة.

وهذه النقطه مهمَّه جدًّا، إذ لا يدرك الإنسان أحياناً صلاح نفسه وخيرها، فيصرُّ على حاجته ويلتمسها، والحال إنَّها في ضرره قال لى أحدُهم: أردت الزواج بإحدى النساء، ومن الواضح أنَّ الزواج أمرٌ مشروع، وإنَّ خطبه تلك المرأة أمرٌ ممكن ومعقول، ولكنني - وكالعاده الجاربه - كنت محتاجاً إلى وسيط للتمهيد للقضيَّه، فذهبت إلى وجيه وطلبت منه أن يخطب لى تلك المرأة.

ص: ٩٠

فقال لى بسرّيه: إنّ هذا الزواج لىس فى صلاحك.

قلت: ولماذا هو فى غير صلاحى؟! وما العيب فى الزواج؟! ما المانع فى أن أكون صهراً لفلان وزوجاً لفلانه؟

قال: لا مانع من ذلك، ولكنّ هذه الزوجيّه لىست فى صالحك، ولىس لى أن اخبرك بالدليل.

ولم تتمّ هذه الزوجيّه، ثمّ تبين لى فيما بعد بأنّ تلك المرأه مبتلاه بمرض لم يطّلع عليه الآخرون، فلم يشأ الوسيط إشاعه ذلك.

وقال لى شخص آخر: كنت راغباً فى الزواج من ابنه عمّى، فلم يوافق أبوها. فحاولت كثيراً وتوسّلت ووسّطت الكثيرين فلم يوافق أبوها ولم تنفع كلُّ وساطاتى عنده.

فتوسّلت بأهل البيت عليهم السّلام وشكوت لهم تعلّقى بإبنه عمّى وعاتبتهم على عدم تيسير أمرى هذا!!!

فلم تمض إلّا فتره وجيزه حتّى علمت أنّ الفتاه مصابه بمرض السرطان، فماتت على أثره.

يقول هذا الشخص: فندمت على إلحاحى فى التوسّل بأهل البيت عليهم السّلام ومعاتبتهم وإستحييت من نفسى.

إذن، فالشفاعه مقّيده أيضاً بوجود مصلحه للمشفوع، فىنبغى أن نلحظ ذلك، فقد تكون الحاجه مشروع وعقلائيّه وممكنه، ولكن المصلحه فى عدم تحقّقها فلا يشفع الشفيع فى ذلك، ولىست الشفاعة أمراً عاطفيّاً بحثاً لا يمتّ إلى المصالح والمفاسد بصله، وإنّ كان ذلك خافياً علينا.

وتقدّم منّا بأنّ الشفاعة حقيقه قرآنيّه، وإنّ وساطه النبي الأكرم والأئمّه الأطهار عليهم السّلام محدوده، فلا يشفعون في بعض الموارد.

فمثلاً إذا تقرّر أنّ المستطيع يجب عليه الحجّ، فخالف المكلف وتمرّد ولم يؤدّ هذه الفريضة عمداً ومات على ذلك الحال، فستكون ميته ميتة يهوديّة أو نصرانيّة.

فكيف يشفع النبي صلّى الله عليه وآله أو الأئمّه الأطهار عليهم السّلام في مثل هذا المورد؟

روى ذريع المحاربي عن الإمام الصادق عليه السّلام قال:

«مَنْ مَيَاتَ وَلَمْ يَحِجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ، لَمْ يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ حَاجَةٌ تُجَحِّفُ بِهِ أَوْ مَرَضٌ لَمْ يُطِيقْ فِيهِ الْحِجَّ أَوْ سُلْطَانٌ يَمْنَعُهُ ، فَلَيَمُتْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»^(١)

وكذا لو إستهان الإنسان بصلاته وإستخفّ بها، فكيف ترجى له الشفاعة؟!

يقول أبو بصير:

«دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَمِيدَةَ أُعْزِيهَا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَبَكَتُ وَبَكَتْ لِيكَايَتِهَا.

ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَوْتِ لَرَأَيْتَ عَجَبًا ، فَفَرِحَ عَيْنِيهِ ثُمَّ قَالَ : اجْمَعُوا إِلَيَّ كُلَّ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ .

قَالَتْ : فَلَمْ تَنْزُكْ أَحَدًا إِلَّا جَمَعَنَاهُ .

قَالَتْ : فَظَنَرُ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ شَفَاعَتَنَا لَا تَنَالُ مُسْتَحْفًا بِالصَّلَاةِ»^(٢)

ص: ٩٢

١- (١) الكافي: ٢٦٨/٤، حديث ١؛ بحار الأنوار: ٢٢/٩٦، حديث ٨٦.

٢- (٢) أمالي الشيخ الصدوق: ٥٧٢، حديث ٧٧٩؛ بحار الأنوار: ١٩/٨٠، حديث ٣١.

إذن، فينبغي أن لا تصير الشفاعة سبباً وذريعاً لتجرى العبد على المعاصي، فإنَّ للشفاعة ضوابط وموازين دقيقة.

نعم، إنَّ التوبة تمحو الذنوب وتجعلها كأنَّ لم تكن، كما دلَّ عليه الكتاب والسنة، قال أبو جعفر الباقر عليه السَّلام:

«التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (١)

وللبحث عن شرح ذلك مجال آخر.

فنحن نحتاج إلى شفاعته محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في هذا المقام لحفظ إيماننا، وثبات تمسكنا بالولاية وفي كلِّ الجهات الدينيَّة، سواءً في اصول الدين أو في فروعها، وفي المسائل الأخلاقيَّة وغيرها، فندعو الله تعالى أن يوفِّقنا لذلك ببركة شفاعتهم عليهم السَّلام.

وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ؛

خيار التابعين

جملة "التابعين..." وصفٌ لـ "خيار مواليكم".

و "خيار" جمع "خير"، وهو المنزَّه عن القبائح.

ص: ٩٣

١- (١) الكافي: ٤٣٥/٢، حديث ١٠؛ بحار الأنوار: ٤١/٦٠، حديث ٧٥.

و "موالى" جمع "مولى".

أى: جعلنى الله من خير أتباعكم فيما تدعون إليه.

إلى ماذا يدعو الأئمة؟

إنَّ الأئمة عليهم السَّلام يدعون إلى توحيد الله تعالى ، بتمام معانى التوحيد، وإلى التقوى والعمل الصالح وباقي أبعاد الإسلام.

وقد أشرنا آنفاً مراراً إلى أنَّ الأئمة عليهم السَّلام لم يدعوا الناس أبداً إلى أنفسهم لحاجه فى نفوسهم، وإنما كان الغرض ربطهم بالله، فهى دعوه إلى الله تعالى .

قال تعالى فى كتابه المجيد:

«قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» ١ .

ثمَّ إنَّ من يتَّبِعهم متابعه حقيقته سيكون من أهل النبىِّ صلى الله عليه وآله، فإنَّ إبراهيم عليه السَّلام قال:

«فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي» ٢ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم:

«سلمانٌ منّا أهل البيت» (١)

وقال الصادق عليه السَّلام للحلبىِّ :

«من اتقى الله منكم وأصلح فهو منّا أهل البيت.

قال: منكم أهل البيت؟

ص: ٩٤

١- (٣) عيون أخبار الرضا عليه السَّلام: ٧٠/١، حديث ٢٨٢؛ بحار الأنوار: ٣٢٦/٢٢، حديث ٤٨.

قال: منّا أهل البيت.

قال عمر بن يزيد: قلت له: من آل محمد؟

قال: إي - والله - من آل محمد، من أنفسهم. أما تسمع الله يقول: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» ١، وقول إبراهيم عليه السلام: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي» ٢. (١)

وهذا الطلب يحتاج إلى الجعل من الله تعالى، فهو الذي يمن - بلطفه وكرمه - على الداعي ويؤيده للوصول إلى مقام التابعين لهم فيما يدعون إليه.

وبالطبع، فإننا نطلب من الله تعالى، ولكن الطلب المجرد عن المقتضيات أو الواجد لمانع هو امتيه ورجاء، والإنسان لا يصل إلى المقامات الرفيعة بمجرد التمني.

ولو رجعنا إلى تاريخ شيعه أهل البيت عليهم السّلام، لوجدنا أن فيهم كواكب لمعت في سماء الولاية ووصلوا إلى منازل ومقامات مرموقة عالية.

فسلمان رضي الله عنه، من أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد امتاز من بينهم بأن وصل إلى مقام سام اعترف بسموه كل محب وعدو.

وميثم التمار، جابر الجعفي، أبو حمزه الثمالي، محمد بن مسلم، زراره بن أعين، وأبو بصير وغيرهم، قد إمتازوا من بين أصحاب الأئمة عليهم السلام بالمقام الرفيع، وكان الأئمة عليهم السلام يرشدون الناس ويرجعونهم إلى بعض هؤلاء عندما كانوا يسألون عن الجبهه التي يرجعون إليها في معالم الدين ومعرفة الأحكام ومسائل الحلال والحرام.

ص: ٩٥

١- (٣) تفسير العياشي: ٢/٢٣١، حديث ٣٢؛ تفسير نور الثقلين: ٢/٥٤٨، حديث ١٠٣.

يقول عبد الله بن أبي يعفور:

«قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ سَاعَةٍ أَلْفَاكٌ وَلَا يُمَكِّنُ الْقُدُومَ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ مِنْ أَضْيَاحِنَا فَيَسْأَلُنِي وَلَيْسَ عِنْدِي كُلُّ مَا يَسْأَلُنِي عَنْهُ .

قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ، فَإِنَّهُ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِي وَكَانَ عِنْدَهُ وَجِيهًا.» (١)

وعن سليمان بن خالد: أنه سمع أبا عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام يقول:

«ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام، إلا زرارته، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين، وأمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة؛» (٢)

وعن أبي العباس البقباق عنه عليه السلام أنه قال:

«أَرْبَعَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتًا: بُرَيْدُ الْعِجْلِيِّ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَأَبُو جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ أَحَبُّ النَّاسِ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا.» (٣)

وهكذا الأمر في زمن الغيبة، فقد برز من الشيعة وعلمائهم من إمتاز بامتيازات خاصّة.

وبطبيعته الحال، فإنّ الدُّعاء يجب أن يقترن بالإخلاص والعمل الصّالح، وإنّ إستجابته الدعاء مرهونه بتحقيق شرائط معيّنة.

ص: ٩٦

١- (١) وسائل الشيعة: ١٤٤/٢٧، حديث ٢٣؛ بحار الأنوار: ٢٤٩/٢، حديث ٦٠.

٢- (٢) وسائل الشيعة: ١٤٤/٢٧، حديث ٢١؛ بحار الأنوار: ٢٩٠/٤٧، حديث ١١٢.

٣- (٣) كمال الدّين: ٧٦؛ وسائل الشيعة: ١٤٣/٢٧، حديث ١٨.

ومن هنا، يجب علينا أن نتحرّك ونجدّ ونجتهد مقارنة مع الدعاء والطلب والتوسّلات. وكما ذكرنا أيضاً، فإنّ الجعل الإلهي وشفاعه الأئمّه عليهم السّلام ووساطتهم لازمه في هذا المقام. فإنّ المؤمن إذا عرض حاجته بمحضر الإمام عليه السّلام، فإنّ ذلك يعنى إنّه يشفّع الإمام في نجاحها.

وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَضُ آثَارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ؛

إِتْبَاعِ الْآثَارِ

كلمه "يقْتَضُ" مشتقّه من مادّه "قَضَّ".

و "قَضَّ" في اللغه بمعنى التتبع والبحث.

قال الراغب الإصفهاني في هذا المعنى :

«قصص: القصّ تتبع الأثر، يقال: قصصت أثره، والقصص: الأثر، قال:

«فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا» (١) «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه» ٢ قُصِّيه» (٢)

فالزائر في هذا الدعاء، يطلب من الله تعالى أن يجعله ممّن يتتبع ويحقّق في آثار الأئمّه عليهم السّلام ويستقصيها من أجل أن يأخذ بها وأن يسير على نهجهم وسيرتهم.

إنّه لا خلاف في أنّ المصدر العمده للأحكام في الشريعة الإسلاميّه: الكتاب

ص: ٩٧

١- (١) سورة الكهف (١٨): الآية ٦٤.

٢- (٢) المفردات في غريب القرآن: ٤٠٤.

والسنة، ولكن المراد من السنة: قول وفعل وتقرير المعصوم عليه السلام.

فينبغي أن يبحث المؤمن في أقوال وأفعال المعصومين ويتبع ذلك لكي يكون من العاملين بأحكام الشرع المبين كما أمر الله ورسوله، في أصول الدين وفروعه وفي الآداب.

ومما ذكرنا ظهر أن الأوامر الواردة في الأخبار بتتبع آثار أهل البيت عليهم السلام هي كناية عن وجوب معرفه كل ما قاله وما فعله اولئك الأطهار، ليكون لنا نهجاً ننهجه في حياتنا.

وإن شئت فقل: إنها ظاهره في الوجوب المقدمي كسائر الأوامر المتعلقة بتعلم الدين الحنيف.

فهدفنا إذن، هو الإهتمام إلى طريقهم وطريقتهم ونهجهم في الحياة، حتى نتحرك في نفس الطريق ولا- نحرف عنه يمينا أو شمالاً.

وبالجملة، فالإقتصاص يعنى التشبع والبحث والمتابعة.

وقد ظهر مما ذكرنا أيضاً أن آثار الأئمة عليهم السلام على قسمين:

الأول: أقوال اولئك الكرام، أى الروايات الواصلة إلينا عن الأئمة عليهم السلام، فنحن نتبع ونحقق وندرس ونبحث فيها.

الثانى: السيره العمليّه لأهل البيت عليهم السلام. أى إننا نتبع أفعالهم وسيرتهم العمليّه، وكيفيّة تعاملهم مع ما يحيط بهم فى شتى مجالات الحياة.

وحينئذٍ، فإننا سنصل إلى طريقهم عن تحقيقٍ وفحصٍ وتتبعٍ فى الأقوال والأفعال والسيره العمليّه.

فإذا ما عرفنا ذلك وطبقناه على سلوكنا وأقوالنا وأفعالنا، فسنكون ممن

اقتص آثارهم وسلك سبيلهم، وبذلك تتحقق إرادته الله من نصبهم عليهم السلام ومقاصد الشريعة التي جاء بها جدهم صلى الله عليه وآله.

ومن هنا يلزم أن تكون الحركة بعد البحث ومعرفة الطريق المؤدى إلى المقصد. لا أن نعمل ونتحرك بلا تحقيق وفحص، ولا أن نعلم ثم لا نعمل فنكون من العلماء غير العاملين، إذ لا فائدة في علم لا يقترن بالعمل.

والحاصل، إننا مأمورون بمتابعة حضرات الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهذا لا يتحقق إلا بعد أن نعرف ما هي أقوال الأئمة عليهم السلام وأفعالهم.

وإتباع آثار الأئمة عليهم السلام لا يتحقق إلا بعد أن نتبع جميع آثارهم في سائر المعارف الدينيّة فنأخذ بها، وكذا في سيرتهم الفرديّة، والاجتماعيّة فنطبّقها، كأن نعرف:

كيف: كانت الحياه الشخصيّة للأئمة وتفصيلها؟

كيف كانت حياتهم الاجتماعيّة؟

كيف تعاملوا مع أصحابهم؟ وماذا قالوا في هذا المجال؟

كيف تعاملوا مع أعدائهم؟ وماذا قالوا في هذا المجال؟

كيف كانوا في زمن حكومتهم؟

ما هي أساليبهم في الحروب والمعارك؟

كيف كانوا في أيام الصلح؟

نعم، كل هذه الموارد وغيرها ممّا يجب تتبعه، للوقوف على أقوالهم وأفعالهم وسيرتهم، ثمّ العمل بها وتطبيقها لنكون من شيعتهم الحقيقيّين والواقعيّين. هذا من جهه.

ومن جهه اخرى ، إذا ما قمنا بتتبع آثار أهل البيت عليهم السّلام وعرفناها ثم أوصلناها إلى أسماع الناس ونشرناها في الأفاق سنكون قد حُزنا مقاماً عالياً.

يقول معاوية بن عمّار:

«قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: رجل رواه لحديثكم يبتّ ذلك إلى الناس ويشدّده في قلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرّواية، أيهما أفضل؟

قال: روايه لحديثنا يبتّ في الناس ويشدّد في قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد.»^(١)

ومن جهه ثالثه، وبمقتضى: كَلَامُكُمْ نُورٌ - كما سيأتي في فقرات الزياره - فإنّ كلام حضرات الأئمّه عليهم السّلام يُحيى القلوب، لذا قالوا عليهم السّلام:

«إنّ حديثنا يُحيى القلوب»^(٢)

وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ؛

سبيل أهل البيت

السبيل هو الطريق الذي يسلكه الإنسان للوصول إلى مكان أو للحصول على غرض له.

قال الراغب:

«ويستعمل لكلّ ما يتوصّل به إلى شيء، خيراً كان أو شراً.»^(٣)

ص: ١٠٠

١- (١) الكافي: ٣٣/١، حديث ٩؛ بحار الأنوار: ١٤٥/٢، حديث ٨.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٠٤/٢، حديث ٦٠.

٣- (٣) المفردات في غريب القرآن: ١٥٤.

وكيف كان سبيل أهل البيت عليهم السلام؟

وهل إنَّ طريقهم وهدْيُهُم هو غير طريق وهدى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟

يقول تعالى في خطابه لرسوله الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» ١ .

بل إنَّ الأئمَّة عليهم السلام هم "السبيل إلى الله".

ففى الروايه عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«آل محمَّد عليهم السلام أبواب الله وسبيله والدعاه إلى الجنَّة والقاده ليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة» (١)

بل إنَّهم هم "السبيل الأعظم" كما مرَّ بنا سابقاً.

وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُم؛

إشاره

حقاً، إنَّ من يتَّبِع الأئمَّة الأطهار عليهم السلام ويطيعهم ويسلك طريقهم ويأخذ بهداهم، يكون فى طريق الله تعالى الموصل إليه، لأنَّ طريقهم هو طريقُ الله، إذ إنَّهم لم يطلبوا شيئاً إلاَّ لله، ولم يقولوا إلاَّ قوله، ولم يريدوا إلاَّ ما أَرَادَهُ، وما يدعون لأنفسهم وإنَّما يدعون إلى الله.

وهدايه الأئمَّة عليهم السلام مذكوره فى القرآن المجيد، ولو جمعنا آيتين إلى بعضهما فإنَّنا سنصل إلى نتيجة مهمه:

ص: ١٠١

١- (٢) بحار الأنوار: ١٠٤/٢، حديث ٦٠.

الأولى :

يقول تعالى فى كتابه المجيد:

«وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» ١ .

والروايات الواردة فى تفسير هذه الآيه الشريفه تصرّح بأنّ الله تعالى قد جعل محمّداً وآل محمّد عليه السّلام أئمّه لنا، وهداه يهدوننا بأمر الله تعالى ، "بأمرنا" ، فهم منصوبون من قبله لا من قبل غيره، ولغرض هدايه الأئمّه بأمره.

الثانيه:

ويقول عزّوجلّ فى القرآن الكريم:

«أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» ٢ .

فإذا وضعنا هذه الآيه إلى جنب الآيه السابقه، ورجعنا إلى عقولنا السليمه وحكمتناها بإنصاف، فإننا سنجد أن لا طريق للنجاه فى الآخره إلاّ طريق أهل البيت عليهم السّلام، إذ ليس أمامنا إلاّ طريقان لا ثالث لهما:

طريق الإمام الذى يدعو إلى الجنّه.

وطريق الإمام الذى يدعو إلى جهنّم.

تُرى ، من منهما الأحقّ بالإتباع ؟

إنّ الجمع بين هاتين الآيتين له دلالة إثباتيه ودلاله سلييه، فالإثبات هو

وجوب متابعه أئمة الحق وهم محمد وآل محمد عليهم السّلام، لأنّ أتباعهم موجب للنجاه قطعاً. والنفى هو عدم جواز الإقتداء والمتابعه لغيرهم، أيّاً كان هذا الغير، لأنّ طريق الحقّ واحد، وكلّ ما كان غير طريق الحقّ فهو الباطل.

ومن هذا المنطلق، فإنّنا نطلب من أنتمنا الأَطهار عليهم السّلام أن يكونوا شفعاءنا إلى الله، فندعو في محضرهم ليؤمنوا على دعائنا، أن يا رب اجعلنا ممّن يهتدى بهدى محمد وآل محمد عليهم السّلام.

هذا، ولا يخفى أنّه قد ورد في الحديث الأَمْرُ بالاهتداء بهدى بعض الرّجال من غير أهل البيت عليهم السّلام، كما روى عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال في حقّ عمّار رضى الله عنه:

«إهتدوا بهدى عمّار»(١)

ولكنّ هذه الأهلّيّة واللياقة إنّما اكتسبها عمّار من أهل البيت عليهم السّلام بسبب متابعته وانقياده المطلق لهم.

وهذا الإرشاد النبوي بالإقتداء بعمّار صدر عنه صلّى الله عليه وآله حينما كان يُخبر عن مستقبل المسلمين وما يقع فيما بينهم من الاختلاف والتفرّق، فأمرهم أن يتبعوا عمّاراً فيما يتبع، فجعل عمّار بن ياسر الميزان والمعيار لتمييز الحقّ عن الباطل، لأنّه كان يعلم بأنّ عمّاراً بكلّ جوارحه، ومن قرنه إلى أخصص قدمه، مطيع لأمر المؤمنين عليه السّلام باعتباره الفاروق بين الحقّ والباطل.

لقد بايع عمّار بن ياسر عليّاً عليه السّلام وبقي على بيعته إلى آخر عمره الذي ناهز التسعين عاماً، حتّى كان من أبرز المقاتلين في صفّ أمير المؤمنين يوم

ص: ١٠٣

صَفِين، ونال وسام الشهادة الرفيع بين يديه، وذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهُ:

«يَا عَمَّارُ، تَقْتَلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَكَ إِلَى النَّارِ».(١)

وقد عُدَّ إخباره عليه وآله السَّلام هذا من جملة معجزه.(٢)

إِنَّ عَمَّاراً وَسَلْمَانَ وَأَبَاذِرَ وَالْمِقْدَادَ كَانُوا مِنْ أَنْصَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَوْفِيَاءِ، وَالَّذِينَ عَمَلُوا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعْدَ رَحِيلِهِ، فَتَابَعُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلِّيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«الْجَنَّةُ تَشْتَاقُ إِلَيْكَ وَإِلَى عَمَّارٍ وَإِلَى سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ».(٣)

بل وَإِنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ جَعَلَ وَلَايَهُ هُوَلاءَ وَجَابِرٍ وَحَدِيفَةَ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ، وَأَوْجِبَ وَلَايَتَهُمْ، فَقَالَ:

«هَذِهِ شَرَائِعُ الدِّينِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهَا وَأَرَادَ اللَّهُ هُدَاهُ...»

وَالْبِرَاءَةُ مِنْ أَشَقَى الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ شَقِيقِ عِيَاقِرِ نَاقِهِ تَمُودَ قَاتِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاجِبَةٌ، وَالْبِرَاءَةُ مِنْ جَمِيعِ قَتْلِهِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاجِبَةٌ.

وَالْوَلَايَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يُعَيَّرُوا وَلَمْ يَبْدُلُوا بَعْدَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجِبَةٌ، مِثْلَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، وَالْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، وَحَدِيفَةَ بْنِ الْيَمَانَ...»(٤)

نعم، إِنَّ هُوَلاءَ وَأَمْثَالَهُمْ مَمَّنْ تَرَبَّى فِي مَدْرَسَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَدْ

ص: ١٠٤

١- (١) تاريخ الطبري ١٨٦/٨؛ شرح نهج البلاغه ١٧٧/١٥؛ المناقب للخوارزمي: ١٩٢؛ بحار الأنوار ١٥/٣٣.

٢- (٢) الاستيعاب ١١٤٠/٣؛ راجع الغدير ٢١/٩ و ٢٢ معجزه الرسول في قتل عمار.

٣- (٣) الخصال: ٣٠٣؛ بحار الأنوار: ٣٢٤/٢٢-٣٢٥، حديث ٢٢ بتفاوت طفيف.

٤- (٤) الخصال: ٦٠٣-٦٠٨؛ بحار الأنوار: ٢٢٢/١٠١-٢٢٧، حديث ١.

كسبوا أهليته الإهتداء والإقتداء بهم، حتى صرَّحَ نفسُ الأئمَّة عليهم السَّلام بأنَّ ولايه هؤلاء من الدين، وأمروا الناس بالإقتداء بهم، وهذا مقام سامٍ وشامخ وصل إليه هؤلاء الأولياء.

وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ؛

الحشر مع أهل البيت عليهم السلام

نعم، إذا إستطاع الإنسان المؤمن من الفحص الدقيق عن الطريق الحقّ وعثر عليه وسلكه إلى النهايه فستكون عاقبته في عالم الآخرة أن يُحشر في زمرة الأئمَّة عليهم السَّلام، كما جاء في صريح كلامهم عليهم السَّلام حيث قالوا:

«شيعتنا معنا»؛

وفي الروايه: أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السَّلام رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله في المنام فقال له:

«يا أبا الحسن! طال غيبتك فقد إشتقت إلى رؤياك، وقد أنجز لي ربِّي ما وعدني فيك».

فقلت: يا رسول الله! وما الذي أنجز لك في؟

قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريّتك في الدرجات العلى في عليين.

قلت: بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله! فشيعتنا؟

قال: شيعتنا معنا، وقصورهم بحذاء قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا.

ص: ١٠٥

قلت: يا رسول الله! فما لشيعتنا في الدنيا؟

قال: الأمن والعافيه.

قلت: فما لهم عند الموت؟

قال: يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته.

قلت: فما لذلك حدّ يعرف؟

قال: بلى، إنّ أشدّ شيعتنا لنا حبّاً يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتقع به القلوب، وإنّ سائرهم ليموت كما يغط أحدكم على فراشه كأقر ما كانت عينه بموته»(١)

بل وأكثر من المعية، فإنّه ورد في الروايات:

«شيعتنا منّا»

يقول المفضل:

«سألت أبا عبد الله عليه السلام:

مَا كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنَّا أَنْوَاراً حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَنُقَدِّسُهُ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ، فَقَالَ لَهُمْ: سَبِّحُوا!

فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا! لَا عِلْمَ لَنَا.

فَقَالَ لَنَا: سَبِّحُوا!

فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا.

أَلَا إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَخَلِقَ شِيَعَتْنَا مِنْ دُونِ ذَلِكَ النُّورِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ

ص: ١٠٦

١- (١) بحار الأنوار: ١٦٢/٦، حديث ٣٠ و ١٩٢/٣٢-١٩٥، حديث ١١.

الْقِيَامَةِ التَّحَقَّتِ السُّفْلَى بِالْعُلْيَا.

ثُمَّ قَرَنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابِهِ وَالْوُسْطَى وَقَالَ : كَهَاتَيْنِ .

ثُمَّ قَالَ : يَا مُفْضَلُ ! أَ تَدْرِي لِمَ سُمِّيتِ الشَّيْعَةُ شَيْعَةً ؟

يَا مُفْضَلُ ! شَيْعَتُنَا مِنَّا، وَنَحْنُ مِنْ شَيْعَتِنَا، أَمَا تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ أَيْنَ تَبْدُو؟

قُلْتُ : مِنْ مَشْرِقٍ .

وَقَالَ : إِلَى أَيْنَ تَعُودُ؟

قُلْتُ : إِلَى مَغْرِبٍ .

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَكَذَا شَيْعَتُنَا، مِنَّا بَدَأُوا وَإِلَيْنَا يَعُودُونَ. [\(١\)](#)

وكما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«سَلْمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ» [\(٢\)](#)

وبناءً على ما مرَّ، فَإِنَّ الشَّيْعَةَ سَيَحْشُرُونَ فِي زَمَرِهِ الْأَثَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، وَيَكُونُونَ مَعَهُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَفِي الْجَنَّةِ.

ثُمَّ لَا يَخْفَى ، أَنَّ مَرَاتِبَ الشَّيْعَةِ هُنَاكَ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ إِخْتِلَافِ مَعْنَوِيَّاتِهِمْ فَبَعْضُ النَّاسِ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ حَالَاتٌ مَعْنَوِيَّةٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَوَصَلُوا إِلَى مَقَامَاتٍ، فَإِنَّهُمْ - وَطَبَقًا لِلرَّوَايَاتِ - سَيَكُونُونَ مَمَّنْ لَهُمْ شَأْنٌ وَمَقَامٌ فِي عَالَمِ الْآخِرَةِ أَيْضًا.

ص: ١٠٧

١- (١) بحار الأنوار: ٢١/٢٥، حديث ٣٤.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا عليه السَّلَام: ٧٠/١، حديث ٢٨٢؛ الإحتجاج: ٣٨٧/١؛ مناقب آل أبي طالب: ٧٥/١؛ بحار الأنوار:

١٩/١٨، ذيل حديث ٤٥؛ المستدرک علی الصحیحین: ٥٩٨/٣؛ مجمع الزوائد: ١٣٠/٦؛ عمده القارى: ١٦٧/٢٠؛ المعجم الكبير:

٢١٣/٦؛ الجامع الصغير: ٥٢/٢، رقم ٤٦٩٦.

وفى هذه الجملة من الزياره نكته لطيفه، إذ فيها إشاره إلى قلّه المحشورين مع الأئمه عليهم السّلام بالنسبه إلى أصحاب الجحيم المحشورين مع أعدائهم، لأن كلمه "زمره" تطلق فى اللغه على الفئه القليله.

قال الراغب الإصفهانى:

«زمر: قال تعالى «وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا»^(١) جمع زمره، وهى الجماعه القليله»^(١)

فلقد كان أتباع أهل البيت عليهم السّلام على طول التّاريخ وإلى يومنا هذا، هم الأقلّيه، وذلك أنّ الإهتداء إلى الحقّ والإستقامه عليه وعدم الإنحراف عنه، أمرٌ صعبٌ لا يوفّق إليه كلُّ أحدٍ من الناس.

فالشهوات، الرغبات، الغرائز واللذّات الدنيويّه هى لأهل الدنيا وهم غالباً ما يكونون من أهل الباطل.

فالدنيا ولذائنها وزخارفها تغرى الناس فينخدع بها أكثرهم وينجذبون إليها فيتركون الحق، ولذا كان أهل الحقّ على طول الخطّ أقلّيه، وكان أهل الباطل الأكثرّيه.

فلو أردتم رسم خط مستقيم من نقطه إلى نقطه مقابله على محيط الدائره، فإنكم لن تتمكنوا من رسم أكثر من خط واحد، وأمّا لو أردتم رسم خطوط منحنيه بين النقطتين فإنكم ستتمكّنون من رسم عشرات الخطوط المنحنيه والملتويه.

ص: ١٠٨

ومن هنا، فمن جههٍ فإنَّ أسباب الباطل متنوّعه وكثيره، وإنَّ الشهوات والرغبات واللذائذ متوفّره ثمَّ ، ومن جهه اخرى فإنَّ النفس الإنسانيّه تميل في أغلب الأحيان إلى اللذّه والدعه، فلا غرو أنّ أهل الحقّ قليلون على عكس أهل الباطل، ومن ثمَّ كان أكثرهم للحقّ كارهون.

وينبغي أن لا- نحزن لأننا أقلّيّه، ولا أن نضطرب ونستوحش، فلو وردنا المسجد الحرام ووجدنا الأكثرّيّه على باطل، ينبغي أن لا نهتزّ أو نكثرث ونشعر بالضعف، إذ لم يكن الكمّ يوماً ملاكاً للحقّانيّه، وحتّى الغلبه، بل وطبقاً لصريح القرآن والروايات والتاريخ، فإنَّ أهل الحقّ على طول التاريخ كانوا الأقلّيّه في قبال أهل الباطل الذين يشكّلون الأغلبيه.

وفي مقايسه تاريخيّه ومحاسبه بسيطه منذ زمن آدم عليه السّلام وإلى يومنا هذا وإلى يوم القيامه، نجد بأنّ عدد الملحدين وعبدّه الأوثان وعبدّه الأبقار واليهود والنصارى والمشرّكين و... يفوق عدد الذين يشهدون الشهادتين، والكلام الكلام في خصوص المسلمين، ففرّق الباطل في جسم المجتمع المسلم متعدّده وكثيره، وطريق الحقّ واحد لا- غير، فلا- عجب أن يكون المؤمنون وأهل الحقّ أقلّيّه، ولكن، وكما أشرنا آنفاً فإنَّ الكثره ليست مناطاً للحقّ أو الباطل.

هذا وإنَّ الله تعالى قد وعد هذه الزمره القليله - مضافاً إلى مقاماتها المعنويّه في هذا العالم والمقامات المعنويّه التي لهم في عالم الآخره - بالنصر والغلبه والظهور والقدرة والرئاسه والحكومه في نفس هذا العالم، فهم ينتظرون ذلك اليوم:

أى: جعلنى الله تعالى - فى زمان رجعتكم إلى هذا العالم - ممن يرجع معكم.

وفى هذا الدعاء تلزم أيضاً عنايه الله تعالى ولطفه بنا، إذ كما مرَّ بنا فى بحث الرجعه، فإنَّ من يرجع إلى هذا العالم هم خُلص المؤمنين، وهم الأخيار المنتجبون الذين عبَّر عنهم ب "من خيار مواليكم"

وإذا ما إستجيب هذا الدعاء، بشفاعه الأئمَّه عليهم السَّلام، فإنَّنا نتمنَّى أن نكون من أنصار الأئمَّه فى ذلك الزمان ومن خدامهم، لذا نقول:

وَيُمَلِّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُشَرِّفُ فِي عَافِيَتِكُمْ وَيُمَكِّنُ فِي أَيَّامِكُمْ؛

ما أعظم أن ينال الإنسان شرف الحضور فى زمان وليِّ العصر والزمان - عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف - ، ولكنَّ الأعظم من ذلك هو أن يكون من أعوانه فى حكومته وعمَّاله فى بلاده.

وينبغى أن تكون همَّتنا فى الدعاء عاليه، فإذا دعونا الله تعالى أن يمنَّ علينا بأن نكون من شيعه الإمام الحجَّه - عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه - وأن يرزقنا الحياه فى زمن حكومته ودولته، فهذه امنيه كبيره فى نفوسنا، فإنَّ آباءنا قد رحلوا عن الحياه ولم يصلوا إلى مرادهم هذا، ولكن علينا أن نرفع من هممنا أكثر من ذلك ونطلب

أن نكون - ليس فقط مَن يحضر أيامه ويشاهد نصره وغلبته وظهوره وانتقامه من الظالمين وأعدائه - من عماله في حكومته وأعدائه وناصره، لأنَّ أيام الأئمّه هي أيام الله فيوم رجعه الأئمّه وحكومتهم هي أيام الله تعالى ، لأنَّ الله عزّوجل هو الذى ينتصر على أعدائه فى ذلك اليوم.

يقول تعالى فى كلامه المجدد:

«كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي» ١ .

فالله تعالى سينتصر على أعدائه فى زمن ولّى العصر عليه السّلام، وهو زمان الحقّ المحض والعدل المحض والنور المحض.

يقول مثنى الحنّاط :

«سمعت الإمام الباقر عليه السّلام يقول:

أيام الله عزّوجل ثلاثه، يوم يقوم القائم ويوم الكرّه ويوم القيامة»(١)

وَتَقَرَّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَيْكُمْ؛

إشاره

فنحن نسأل الله تعالى أن يقَرَّ عيوننا ويؤهلها لشرف رؤيه الأئمّه عليهم السّلام، وتوفيق هذا اللقاء والرؤيه لطف إلهي بالعباد.

وفى كلمه "غداً" احتمالان:

الأوّل

:إنّ المقصود منه هو يوم الظهور وحكومته الإمام المهديّ والأئمّه الأطهار عليهم السّلام.

ص: ١١١

ويمكن أن يكون المراد منه: ساعه الإحتضار.

ولكنَّ المؤكِّد والمحتوم هو مجيء هذا "الغد" لأنَّه وعدُّ إلهي، والله تعالى لا يُخلف وعده.

فلو أنَّ كلَّ الخلق إجتمعوا ليمنعوا تحقُّق هذا "الغد" فإنَّهم لن يتمكَّنوا من ذلك، ولا أن يشكُّوا به أو يكذبوه، لأنَّه مما "كتب الله".

فإن كان المقصود يوم حكمه الإمام المهدي عليه السَّلام، فستكون هذه العبارة إشارة إلى بعض الآيات القرآنيَّة الدالَّة بصراحه على هذا الأمر.

منها قوله تعالى :

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» ١

نعم، إنَّ وعد الله تعالى لا يتخلف أبداً، وقد يتأخَّر في تحقُّقه ولكنه لا يتخلف.

ولذا، فإنَّ علينا أن نتهيأ ونستعد لذلك اليوم، لإمكان تحقُّقه في أيِّ وقت، فكلُّ يوم يمكن أن يكون اليوم الموعود ويوم ظهور الإمام عليه وتأسيس حكمه الحقّ .

فنحن نطلب من الله تعالى أن ندرك ذلك اليوم وأن نكون ممَّن يكون ذلك اليوم يوم سعادتهم وسرورهم لا- يوم همَّهم وغمَّهم وشقائهم.

وبعبارة اخرى ، ندعوا الله تعالى أن يجعلنا ممن يرضى عنه حضرات الأئمة عليهم السلام لا ممن يغضبون عليه ويسخطون.

وأما إذا كان المراد من "غدا" يوم القيامة، أو حال الإحتضار الذى يقول عنه تعالى فى كتابه الكريم:

«وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا» ١

ويقول تعالى فى آيه اخرى :

«وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا» ٢

فنحن نطلب من الله تعالى أن لا- يجعلنا من الظالمين - سواء فى ظلمنا لأنفسنا يارتكاب المعاصى أو بظلمنا لأهل البيت عليهم السلام - فنكون ممن يستحقون العقاب والعذاب، كما يقول تعالى فى كتابه:

«وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» ٣

فأئده

إشاره

صحيح أنا فى هذا المقطع ذكرنا عدّه من الأمور بصيغه الدعاء وقلنا: فثبتنى الله أبداً ما حييت... إلا أنه لابد من العلم بأنها من جملة وظائف الأئمة تجاه الأئمة عليهم السلام، وأن الحقيقة فى خطابنا هذا هو طلب التوفيق من الله للقيام بتلك الوظائف:

ص: ١١٣

ففى القرآن، وفى بيان وظائف الأنبياء وأتباعهم ورد الأمر بثلاثة مفاهيم:

أحدها: الإستقامة. قال تعالى للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله:

«فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ» ١

والثانى: الصبر. كقوله تعالى له:

«فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» ٢

والثالث: الثبات. والكلام الآن فى توضيح هذا الأمر، فنقول:

أولاً: لقد ورد الأمر بالثبات فى قوله تعالى مخاطباً المؤمنين:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاصْبِرُوا» ٣

ثانياً: أفاد بعض الآيات أن الثبات على الحق صعب، فيحتاج إلى الإستعانة بالله، كما فى:

«رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا» ٤

فوعده الله بذلك وقال:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» ٥

وثالثاً: أمر سبحانه المؤمنين أن يوصى بعضهم الآخر بالصبر، قال:

«وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» ٦

وعلى الجملة، فإنَّ ثبات القدم من جملة وظائف أهل الإيمان، بل إنَّه من لوازم الإيمان.

٢ - الطاعة

وهى على رأس وظائف أهل الإيمان بالنسبة إلى أئمتهم عليهم السَّلام.

٣ - المتابعة

أى: الإطاعة العمليَّة والسَّير على طبق سيرتهم المطهَّره. وهذا من جملة الوظائف.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمُ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ

فداء لأهل البيت

وفى هذا المقطع نقول للمرَّة الثانية: بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي.

ففى المرَّة السابقة قلنا ذلك عندما أردنا أن نعرض عقائدنا بمحضر الأئمَّة المعصومين عليهم السَّلام، حينما قلنا:

«بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَسْرَتِي، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ...»

وهنا، لَمَّا كُنَّا فِي مَقَامِ عَرْضِ الْحَوَائِجِ وَطَلَبِهَا لِأَنْفُسِنَا حَيْثُ ذَكَرْتُ بِصِغَةِ "جَعَلَنِي"، حَصَلَتْ خُصُوصِيَّةٌ إِضَافِيَّةٌ، مِنْ أَجْلِهَا أَضَيْفَتْ كَلِمَةَ "وَنَفْسِي" فَنَقُولُ:

"بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي".

حقيقه التفديه

إِنَّ أَعَزَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَمَالُهُ وَأَهْلُهُ وَقَبِيلَتُهُ وَأَسْرَتُهُ، وَحِينَئِذٍ فَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ يَكُونُ مِنْ وَمَا يَضْحَى وَيَفْدَى لِأَجْلِهِ بِكُلِّ مَا ذَكَرَ أَعَزَّ وَأَعْلَى، وَإِلَّا- فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْعَاقِلَ لَا يَضْحَى بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ الْحَصُولِ عَلَى شَيْءٍ، بَلِ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ وَالْعُقْلَاءُ يَدْمُونُهُ عَلَى فَعْلِهِ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ.

وَلَكِنِ السُّؤَالُ الْوَارِدُ فِي الْمَوْضُوعِ هُوَ: إِنَّ الْفِدَاءَ إِنَّمَا يَكُونُ لَهُ مَعْنَى فِيمَا إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَوْجُودَةً فِي الدُّنْيَا وَلَهُ السَّيْطَرَةُ التَّامَّةُ عَلَيْهَا، فَقَوْلُنَا: «بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي»، إِنَّمَا يَكُونُ وَاقِعِيًّا:

١ - فِيمَا إِذَا كَانَ الْأَبْوَانُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، فَإِنْ كَانَا مَيِّتَيْنِ فَمَا مَعْنَى إِعْلَانِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلتَّضَحِّيَةِ بِهِمَا؟

٢ - أَفْهَلُ لِلْوَلَدِ حَقَّ الْوَكَالَةِ فِي الْفِدَاءِ بِالْأَبْوَيْنِ عَنْهُمَا، وَهَلْ لِلْإِنْسَانِ الْحَقُّ فِي أَنْ يَفْدِيَ بِأَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ؟ لَا، فَلَيْسَ لَهُ مِثْلُ هَذَا الْحَقِّ، فَلَا وِلَايَةَ وَلَا وَكَالَةَ لَهُ عَلَى هَذَا الْفِدَاءِ.

إذن، فما معنى "الفداء" هنا؟

يبدو إنَّ المعنى الحقيقي غيرُ مراد في المقام، إذ مع عدم وجود الأبوين، أو عدم وجود المال، أو الأهل والعشير، لا يمكن أن يكون الكلام على نحو الحقيقة، فلا مفرَّ من حمله على المعنى المجازي لهذه المفاهيم، وهو أن يكون المراد بيان غايه ومنتهاى درجه الإخلاص والإرادة والمحبَّة لهم عليهم السَّلام، وإظهار الإستعداد للتضحية بكلِّ غالٍ ونفيسٍ وعزيز.

أو أن يكون المقصود إنَّه مستعدُّ للفداء بكلِّ هذه الأمور فيما لو كانت متوقَّره وميسَّره له.

ولا يخفى، إنَّ للتفديه بالأب والأمِّ فيما يجوز ذلك في الشرع حكماً خاصاً جاء في الروايات.

ففي وسائل الشيعة:

«سئل أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السَّلام عن الرجل يقول لابنه أو لابنته: بأبي أنت وأُمِّي، أو بأبواي أنت، أترى بذلك بأساً؟

فقال: إنَّ كان أبواه مؤمنين حين فأرى ذلك عقوقاً، وإنَّ كان قد ماتا فلا بأس؛»^(١)

وهذه الرواية تؤيِّد أنَّ المراد من الفداء هو المعنى المجازي لا الحقيقي .

ص: ١١٧

١- (١) وسائل الشيعة: ٤٤٠/٢، حديث ٢٥٨٨؛ بحار الأنوار: ٦١/٦٩-٧٠، حديث ٤٤ نقلاً عن الخصال: ٢٦ و ٢٧، حديث ٩٤.

مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ؛

الوصول إلى الله

كلمه "من" تدلُّ على العموم.

وعباره "أراد الله" بمعنى إرادته معرفه الله والعباده والعبوديه له، أو إرادته ايجاد الإرتباط بالله تعالى من أجل طلب الحاجات...

و بدأ بكم "بمعنى عن طريقكم وبواسطتكم، وجمله "بدأ" إنشائيّه وإن كانت إخباريّه فى الظاهر، أى يجب أن يكون عن طريقكم وبواسطتكم.

فكلُّ من أراد أو يريد أن يسير نحو الله، وفى أى مرتبه كان، وبأى قصد كان، فأنتم طريقه إلى الله، لا غيركم.

وهذا المقام ثابتٌ لرسول الله محمد وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم فى كلِّ النشآت، وقد رُوى ذلك فى كتب الفريقين سنّه وشيعه.

وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ؛

إشاره

ومن البدايه بمكان أنّ الإنسان إذا أراد أن يصل إلى مقصدٍ معيّن فعليه أن يتحرّك نحوه على الطريق المؤدى إليه، كما أنّ الدخول فى أى مكان من الأمكنه لابدّ وأن يكون من الباب المعدّ له، ولكلِّ حصار باب. يقول تعالى فى كتابه المجيد:

ص: ١١٨

«وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» ١ .

وللوصول إلى المراحل العاليه فى المسائل المعنويّه والسير إلى الله طريقٌ معيّنٌ خاصّ ، فالمراتب الرفيعه والمقامات المعنويّه لها حصارٌ منيع لا يسمح لكلّ أحد بإجتيازها، ما لم يكن مأذوناً ومرخصاً.

ومن البديهي أن يكون الطريق وباب الورد لكلّ مكان متناسباً مع ذلك المكان والمقام...

وحينئذٍ إذا أردنا أن نصل إلى معرفه الله، أو أن نقترّب إليه عن طريق العباده، أو أن نرتبط به لجهه حاجاتنا، فهل يوجد طريق غير رسول الله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام للوصول إلى ذلك ؟

فمن الذى له وجاهه ومنزله عند الله تعالى غيرهم ليتمكننا التوسل به لمعرفة الله، وللقرب منه تعالى ، وطلب الحاجات ؟

وهذا هو الذى وُصِفَ به الأئمّه عليهم السلام فى الروايات، والذى عبّر عنه بألفاظ وتعايير مختلفه...

فقد عبّر عن الأئمّه عليهم السلام فى الروايات بأنّهم "وجه الله" ، "باب الله" ، "السييل" (١) ، "صراط الله" (٢) ، "لسان الله" ، "عين الله" و... (٣)

روى الأسود بن سعيد، قال:

«كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْأَلَ : نَحْنُ

ص: ١١٩

١- (٢) راجع كتاب بحار الأنوار: ٢٤٨/٢٤، حديث ٢ و ١٣، حديث ٩.

٢- (٣) عيون المعجزات: ٦٧.

٣- (٤) المحتضر: ٢٢٦، حديث ٢٩٤.

حُجَّهَ اللَّهُ ، وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ، وَنَحْنُ وُلاهُ أَمْرُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ»(١)

وفى حديث آخر عن سعيد الأعرج قال:

«دَخَلْتُ أَنَا وَسُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَيْتَدَأْنَا فَقَالَ :

يَا سُلَيْمَانُ ! مَا جَاءَ عَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤْخَذُ بِهِ وَمَا نَهَى عَنْهُ يُنْتَهَى عَنْهُ ، جَرَى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا جَرَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْفَضْلُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ .

الْمُعْتَبُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُعْتَبِ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرِهِ أَوْ كَبِيرِهِ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ .

كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ ، وَسَبِيلَهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَ بِغَيْرِهِ هَلَكَ .

وَبِذَلِكَ جَرَتْ الْمَائِمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاحِدٌ بَعِيدٌ وَاحِدٌ ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ، وَالْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ عَلَى مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى...»(٢)

ولكنَّ معرفه البارى تعالى ، بكنه المعرفه، ليست ميسره لأحدٍ من البشر، ولذا فقد ورد النهى فى الروايات عن التفكر فى ذات الله تعالى .

ص: ١٢٠

١- (١) بصائر الدرجات: ٨١، حديث ١؛ الكافي: ١٤٥/١، حديث ٧؛ بحار الأنوار: ٢٤٦/٢٦، حديث ١٣.

٢- (٢) الكافي: ١٩٧/١، حديث ٢؛ بحار الأنوار: ٣٥٢/٢٥، حديث ١ مع تفاوت طفيف نقلًا عن أمالى الطوسى: ٢٠٦، حديث

كما إنَّ الوصول إلى القرب الإلهي ليس متيسراً لأحدٍ أيضاً، إلاَّ بالطاعة والعبوديَّة والعبادة، ولا شكَّ في أنَّ تحصيل المعرفة بالقدر الميسور والتعرُّف على طريق وأدب العبادة والعبوديَّة منحصر في طريق رسول الله وأهل بيته الأطهار عليهم السَّلام، فلا بدَّ من الرجوع إليهم والأخذ عنهم. ولذا قال تعالى في كتابه العزيز:

«وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ١ .

ويقول في آية اخرى :

«مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» ٢ .

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«من أطاعَ عَلِيًّا فقد أطاعني»(١)

إذن، فلا بدَّ أن نعرف رسول الله والأئمَّة الأطهار أوَّلاً ونؤمن بأنَّهم أبواب الله ووجه الله الموصول إليه ونعرف أنَّ طاعتهم واجبه، وأنَّ نصغى جيداً لأقوالهم ونقتدى بسيرتهم وتعاليمهم.

فلو لم يتوفر مثل هذا الإيمان، لم تكن أقوالهم وأفعالهم حجَّة، فلا يتحرَّك الإنسان بإتجاه إمتثالها وتطبيقها، فلن يصل إلى أى نتيجة.

إذن، فالوصول إلى الله تعالى ، يعنى معرفه الله والقرب الإلهي، متوقِّفٌ على معرفه الرسول والأئمَّة من أهل بيته عليهم السَّلام أجمعين، ولذا نقول:

ص: ١٢١

١- (٣) تقدَّم ذكر بعض مصادر هذا الحديث وسيأتى أيضاً.

وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ؛

وتوضيحه هو: إنَّ الأئمة عليهم السَّلام هُـداه ومعلموا الخلق، وقد نصبهم الله تعالى لكي يوصلونا إليه، فهم أدلَّاؤنا عليه، فلو لم يعرف الإنسان الدليل، لما إهتدى إلى المقصد.

وهل يصل الإنسان إلى المحلَّ المعين المقصود له إلاَّ بالسَّير على الطريق الخاصَّ الممهَّد للوصول إلى ذلك المحلَّ بدلاله الدليل العارف به والمنصوب للهدايه إليه ؟

إذن، فنحن محتاجون في قصد الله إلى معرفه الدليل عليه، ثمَّ التوجَّه به إليه، وهذا هو شأن الأئمة عليهم السَّلام في الأُمَّه.

وعليه، فالأئمة عليهم السَّلام هم في مبدأ ذلك الطريق الموصل إلى معرفه الله تعالى ، وعلينا أن نبدأ حركتنا من هذا المبدأ.

وقد وردت روايات كثيرة تفيد هذا المعنى تحديداً.

ففي روايه معاويه بن عمَّار، في تفسير قوله تعالى :

«وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» ١، قال:

«قال الصادق عليه السَّلام:

نحن - والله - الأسماء الحُسنَى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاَّ بمعرفتنا»^(١).

وفى روايه اخرى عن بُريد عن الإمام الصادق عليه السَّلام قال:

ص: ١٢٢

١- (٢) الكافي: ١٤٣/١، حديث ٤؛ بحار الأنوار: ٤/٢٥، حديث ٧ و ٦/٩١، حديث ٧.

«بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وُحِدَ الله ومحمد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم حجابُ الله»^(١)

والرويات في هذا المجال كثيرة إلى درجة تغني عن البحث في أسانيدھا مضافاً إلى وجود اليقين بصدورها وصحّحه بعض الأسانيد بحسب الإصطلاح.

ولذا نكتفي بالروايتين الآتيتين كدليل على إنّ معرفه الله عزّوجلّ منحصره في طريق أئمّه أهل البيت عليهم السّلام.

ومن روايه اخرى عن عبد الرحمن بن كثير قال:

«سمعت الإمام الصادق عليه السّلام يقول:

نحن ولاة أمر الله، وخزنه علم الله، وعييه وحى الله، وأهل دين الله، وعلينا نزل كتاب الله، وبنا عبد الله، ولولانا ما عرف الله، ونحن ورثه نبي الله وعترته»^(٢)

وفي روايه سدير عن الباقر عليه السّلام قال:

«سمعته يقول:

نحن خزّان الله في الدنيا والآخرة، وشيعتنا خزّاننا، ولولانا ما عرف الله»^(٣)

إذن، فكلُّ من عرف الله، كانت معرفته تلك بواسطة أهل البيت عليهم السّلام، وإنّ عبْدَ الله شخصٌ فإنّ عبادته فرع معرفته، ولكن أيّ عبادته؟

العباده الحقيقيّه التي تُقبل من قبله تعالى، وتكون سبباً للقرب الإلهي.

وهنا يُطرح هذا السؤال: ما هو مفهوم "الباء" في قوله عليه السّلام:

ص: ١٢٣

١- (١) بصائر الدرجات: ٨٤، حديث ١٦؛ بحار الأنوار: ١٠٢/٢٣، حديث ٨.

٢- (٢) بصائر الدرجات: ٨١، حديث ٣؛ بحار الأنوار: ٢٤٦/٢٤، حديث ١٤.

٣- (٣) بصائر الدرجات: ١٢٥، حديث ١١؛ بحار الأنوار: ١٠٦/٢٤، حديث ٥.

«بنا عُرف الله وبنا عُبد الله»؟

هل هي سببته؟ أم أنها باء إستعانه؟ أم إبتدائية؟

فعلى القول بأنها إبتدائية، ستكون بمعنى " مِنْ " .

هذا وقد ورد في الروايات ما يشهد لكل واحدٍ من هذه المعانى.

فأول معنى يتبادر إلى الذهن هو أنّ الباء هنا سببته. وهذا إنّما يكون في حال كون المراد من " من أراد الله " هو المعرفه والقرب الإلهي، والذي يحصل عادة أو غالباً عن طريق العباده. ومن هنا، كانت العبادات مشروطه بقصد القربه.

وطبقاً للروايات الواردة عن طريق كلا الفريقين، فإنّ رضا الله تعالى منوطٌ برضا أهل البيت عليهم السّلام، وقد أشرنا في البحث المرتبط بالصدّيقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السّلام إلى الحديث المعتبر المنقول في المدارك المعتمده لأهل السنّه، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لفاطمه عليها السّلام:

«إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك»(١)

وهذا الكلام من رسول الله صلّى الله عليه وآله مهمٌّ جدّاً، لأنّه الصادق الأمين، وهو في مقام بيان حقيقه من الحقائق الإلهيه.

وعليه، فمن لم يرض عنه أهل البيت عليهم السّلام، فمحال أن يرضى عنه الله، ولذا فإنّه لن يصل إلى أى معرفه وأى قرب إلهي، بل سيكون من المطرودين.

ص: ١٢٤

١- (١) ذخائر العقبى : ٨٢ و ٨٣؛ اسد الغابه: ٢٢٤/٦؛ المستدرک على الصحيحين: ١٦٧/٣، حديث ٤٧٣٠؛ بحار الأنوار: ٣٤٧/٣٠، حديث ١٦٤؛ الإصابه: ٢٦٥/٨؛ علل المدارقطنى: ١٠٣/٣، رقم ٣٠٥؛ تهذيب الكمال: ٢٥٠/٣٥ و ينابيع المودّه: ٥٨/٢، حديث ٤٠؛ الإصابه: ٢٦٥/٨؛ أسد الغابه: ٢٢٤/٦؛ ذخائر العقبى : ٨٢ و ٨٣.

ومن هنا، فإنَّ أولئك الذين تخلفوا عن أهل البيت ولم يطيعوهم وأطاعوا غيرهم، لن يكونوا ممّن رضى الله عنهم ورسوله.

فأهل البيت عليهم السّلام لم يطلبوا شيئاً لأنفسهم، وكلّ ما أرادوه من الناس فهو ما أَرَادَهُ اللهُ مِنْهُمْ. وهو الإتيان بالواجبات والإنتهاء من المحرّمات.

وعليه، فإنّنا إذا لم نكن مرضيين من قبل الأئمّة عليهم السّلام، وحتّى لو لم نكن ممّن آذاهم وحاربهم، فلن نكون مرضيين من قبل الله تعالى، لوجود الملازمه بين رضا الله ورضاهم.

وإذا كان المراد من "من أراد الله بدأ بكم" هو لطف وعنايه الله تعالى، فالإنسان يطلب من الله أن يتلطف عليه ويمنّ عليه في المشكلات ومصاعب الحياه، فهنا هو أيضاً يبدأ بأهل البيت عليهم السّلام ويتخذهم شفعاء ووسطاء بينه وبين الله تعالى، فلا بدّ أن يعرف أهل البيت ويؤمن بهم أولاً، ثمّ يحاول طلب الحوائج من خلالهم ووسيلتهم.

فبناءً على هذه المعاني، فإنّ كلّ البركات والفيوضات، الماديّة منها والمعنويّة، لا بدّ أن تكون بواسطه أهل البيت عليهم السّلام.

وسنبيّن لاحقاً، بأنّ أحد مقامات أهل البيت عليهم السّلام هو إنّهم الواسطه في الفيض الإلهي.

إذن، فإذا ما أردنا أن ندعوا الله تعالى وبأى معنى من المعاني، فلا بدّ أن يكون ذلك عن طريق أهل البيت عليهم السّلام، وهذا يستدعى الإرتباط المسبق بهم عليهم السّلام، والإرتباط يعنى معرفه الأئمّة عليهم السّلام وإطاعتهم.

هذا وقد تقدّم منّا بأنّه لم يكن بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله إلاّ خطّان،

خطّ أهل البيت عليهم السّلام وهو خطّه، وخطّ الآخرين وطريقهم.

فبالحصص العقلي، يكون الوصول إلى رسول الله ومنه إلى الله منحصرًا إمّا في طريق أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله أو في غيرهم.

تُرى ، من غير أهل البيت عليهم السّلام يمكنهم إيصالنا إلى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وإلى الله تعالى ؟

معرفة الله في الروايات

في هذا المجال ثلاث طوائف من الروايات.

الطائفة الأولى تفيد بأنّ معرفة الله وعبادته تكون من خلال الأئمّة عليهم السّلام، وبواسطتهم.

فلولا أهل البيت عليهم السّلام لم تكن هناك معرفة وعباده.

وقد أشرنا آنفًا إلى بعض هذه الروايات.

الطائفة الثانية من الروايات ما ورد في مقام بيان أنّ المعرفة هي الهدف من الخلقه والوجود.

يقول تعالى في كتابه المجيد:

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ١ .

فكلمه " يعبدون " في الآيه الكريمة، بمعنى " يعرفون " وفي غير هذه الصورة تكون المعرفة شرطاً في العباده، فتعود " ليعبدون " إلى " ليعرفون " أيضاً.

وفي الحديث القدسي:

ص: ١٢٦

«كنت كنزاً مخفياً، فأحببت لأن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف»(١)

ومن جهة اخرى ، وكما أشرنا، فإن معرفه ذات الله تعالى مستحيله، ولذا مُنعنا عن التفكُّر في كنه ذاته، يقول سليمان بن خالد:

«قال الصادق عليه السلام:

إيَّاكم والتفكُّر في الله، فإنَّ التفكُّر في الله لا يزيد إلاَّ تيهًا، إنَّ الله عزَّوجلَّ لا تدركه الأبصار، ولا يوصف بمقدار»(٢)

وفي روايه أبى بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«تكلّموا في خلق الله ولا تتكلّموا في الله، فإنَّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلاَّ تحيُّراً»(٣)

لكن إنتبهوا إلى هذه الروايه جيّداً:

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَطَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

خَرَجَ الْحَسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ بَعِيدَ الْحَمِيدِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ ، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَعْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادِهِ مِنْ سِوَاهُ .

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ! فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ ؟

قَالَ : مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ.»(٤)

ص: ١٢٧

١- (١) رسائل الكركي: ١٥٩/٣ و ١٦٢.

٢- (٢) أمالي، الشيخ الصدوق: ٥٠٣، حديث ٦٩٠؛ وسائل الشيعة: ١٩٧/١٦، حديث ١١؛ بحار الأنوار: ٢٥٩/٣، حديث ٤.

٣- (٣) الكافي: ٩٢/١، حديث ١؛ وسائل الشيعة: ١٩٦/١٦، حديث ٧.

٤- (٤) علل الشرائع: ٩/١، حديث ١؛ وسائل الشيعة: ١٩٦/٦، حديث ٧.

وعلى العموم، إنَّ الله تعالى لم يخلق الخلق إلاَّ ليعرفوه، ثمَّ تصل النوبه إلى العباده، فإنَّها فرع المعرفة.

إنَّ العبد إذا صار عبداً لله فلن يكون عبداً لغيره، فلا يمكن للإنسان أن يكون عبداً لله وللشيطان في آن واحد، فلا يمكن أن تكون نصفُ العبوديَّة لله والنصف الآخر للشيطان، بل ولا يمكن حتَّى أن يكون ٩٩٪ منها لله و ١٪ للشيطان، فهذه ليست معرفه ولا هي عباده، بل هي شرك.

وما هي معرفه الله؟ وكيف هي المعرفة؟ قَالَ :

«مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامُهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ.»

إنَّه لا بدُّ من التأمل في هذه الروايه، ليُتضح لنا أمران:

الأوَّل: إنَّه عليه السَّلام قال:

«ما خلق الله العباد إلاَّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه»

وهذا هو نفس ما إستفدناه من الآيه المباركه من أنَّ المراد من "يعبدون" هو "يعرفون"، لأنَّ المعرفة شرط في العباده.

الثاني: إنَّ السائل سأل الإمام عن "معرفة الله"، فأجابه الإمام عليه السَّلام:

«معرفة أهل كلِّ زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته»

وقوله "تجب عليهم طاعته" يشتمل على ثلاثه نقاط :

الأولى: إنَّ طاعه الإمام الحق واجبه على جميع الخلق إطاعه مطلقه، لأنَّ لفظ "الطاعه" في الروايه مطلق.

الثانيه: إنَّ الطاعه المطلقه مساويه للعصمه.

الثالثه: إنَّ معرفه الإمام هي معرفه الله تعالى .

وبناءً على إنَّ المراد من "من أراد الله بدأ بكم" هو "القرب". فسيكون معنى الرواية أنَّ الإنسان كلما كان أقرب إلى أهل البيت عليهم السَّلام كان أقرب إلى الله تعالى .

إذن، فمعرفة الأئمَّة واجبه على كلِّ شخص بقدر إستعداده وأهليَّته.

وهذه الرواية فيها إطلاق من جهة المراتب، أى إنَّ المعرفة واجبه على جميع المكلفين وعلى كلِّ المراتب والإستعدادات. فعلى الجميع التفكير والتأمُّل في معرفة الأئمَّة.

الطائفة الثالثة من الروايات هي الروايات الواردة في ذيل الآيه المباركه التي تتحدَّث عن الأسماء الحسنى وهي قوله تعالى :

«وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا» ١ .

ففى الرواية عن الإمام الصادق عليه السَّلام فى قوله تعالى : «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا» ،قال:

«نحن - والله - الأسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»(١)

وفى روايه اخرى عن الإمام الرضا عليه السَّلام قال:

«إذا نزلت بكم شدّه فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله عزَّوجلَّ : «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا» ٣»(٢)

ص: ١٢٩

١- (٢) الكافى: ١٤٣/١-١٤٤، حديث ٤؛ بحار الأنوار: ٥/٢٥، حديث ٧.

٢- (٤) الإختصاص ٢٥٢؛ تفسير العياشى: ٤٢/٢؛ بحار الأنوار: ٥/٩١-٦، حديث ٧ و ٢٢/٩١، حديث ١٧.

الأئمة وبدء التوحيد

بناءً على ما مضى ، فإنَّ كلَّ حقائق الإسلام، من التوحيد، المعارف، المباني الدينيَّة، العلوم الإسلاميَّة، الأحكام الشرعيَّة، التعليمات الأخلاقيَّة، وكلَّ ما عند أمَّة الإسلام، فهو من بركات وجود أهل البيت عليهم السَّلام وبواسطتهم.

إنَّ الله الخالق الحكيم الذي يعرِّفه أهل البيت عليهم السَّلام كما في الروايات المنقولة عنهم، يختلف تماماً عن الذي يُعرِّفه الآخرون، كما في أقوالهم المنقولة عنهم في كتبهم.

وإنَّ النبيَّ العَديَّ يعرِّفه أهل البيت عليهم السَّلام في صفاته وحالاته، والنبوَّة المطروحة في الروايات الواردة عنهم، تختلف عمَّا يذكره الآخرون إختلافاً عظيماً.

وكذا فيما يرتبط بمعاني النبوَّة التي بيَّنها أهل البيت عليهم السَّلام مع تلك التي ذكرها غيرهم، فإلتفاوت في معناها وفي صفات النبيِّ كبير.

ولو قيست روايات وأقوال الآخريين إلى روايات وأقوال الأئمة عليهم السَّلام، فسيتبيَّن بوضوح من هو المتعيَّن للمرجعيَّة في معارف الدين.

والمعاد المبيَّن في كلمات الأئمة الأطهار عليهم السَّلام معادٌ برهانيٌّ متطابق مع الأدلَّة العقليَّة والنصوص القرآنيَّة والأحاديث النبويَّة، لم يرد مثله بل ولا أقلُّ منه في كلمات الآخريين.

ففى كلمات الآخرين، أباطيل من قبيل التجسيم فى حق الله تعالى ، ومنقصات للأنبياء وحتى لنبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وكذا كلماتهم فى باب الإمامه، بل كانوا عملياً أيضاً يلتزمون بهذه الأباطيل.

فوصل الأمر إلى قبول إمامه الفاسقين والفجرة.

وكذا الأمر فى سائر العلوم الإسلاميه.

وقد أثبتنا فى محله بأن العلوم الإسلاميه قد انتشرت فى زمن أمير المؤمنين عليه السلام فى أرجاء البلاد الإسلاميه التى كانت تشمل جغرافياً الحجاز، اليمن، العراق والشام عن طريق أمير المؤمنين عليه السلام وتلامذته البارزين، فلم تكن البلاد الإسلاميه تعرف العلوم القرآنيه، العلوم الفقهيّه، الحديث وسائر العلوم الأخرى إلا بواسطة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم وصلت النوبه إلى عهد الإمام الصادق عليه السلام ومجلس درسه.

ففى روايه عن الأصبع بن نباته قال:

«لَمَّا جَلَسَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخِلَافَةِ وَيَايَعُهُ النَّاسُ ، خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ مُتَعَمِّمًا بِعِمَامِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَابِسًا بُزْدَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مُتَنَعِّلًا نَعِيلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مُتَقَلِّدًا سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَصَعِدَ الْمِئْبَرِ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ مُتَحَنِّكًا، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَوَضَعَهَا أَسْفَلَ بَطْنِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ! سَيَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، هَذَا سَيْفُ الْعِلْمِ ، هَذَا لُعَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، هَذَا مَا زَقَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ زَقًّا زَقًّا، سَلُونِي فَإِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ .

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ تُبَيِّنَ لِي وَسِيَادَهُ ، فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا لَمَا أُفْتِيَتْ أَهْلَ التَّوْرَاهِ بِتَوْرَاتِهِمْ حَتَّى تَنْطِقَ التَّوْرَاهُ فَتَقُولَ : صِدَقَ عَلَيَّ مَا كَذَبَ ، لَقَدْ أُفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ ، وَأَفْتِيَتْ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ حَتَّى يَنْطِقَ الْإِنْجِيلُ فَيَقُولَ : صِدَقَ عَلَيَّ مَا كَذَبَ ، لَقَدْ أُفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ ، وَأَفْتِيَتْ أَهْلَ الْقُرْآنِ بِقُرْآنِهِمْ حَتَّى يَنْطِقَ الْقُرْآنُ فَيَقُولَ :

صَدَقَ عَلَيَّ مَا كَذَبَ ، لَقَدْ أُفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ .

وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْقُرْآنَ لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَعْلَمُ مَا نَزَلَ فِيهِ ؟

وَلَوْلَا آيَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لَمَا أَخْبَرْتُمْ بِمَا كَانَ وَبِمَا يَكُونُ وَبِمَا هُوَ كَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَهِيَ هَذِهِ الْآيَةُ : «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَيَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسِيمَةَ ، لَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ آيَةِ آيَةٍ ، فِي لَيْلٍ أَنْزَلْتُ أَوْ فِي نَهَارٍ أَنْزَلْتُ ، مَكِّيَّهَا وَمَدْيَنِيَّهَا ، سَفَرِيَّهَا وَحَضْرِيَّهَا ، نَاسِخِهَا وَمَنْسُوخِهَا ، وَمُحْكَمِهَا وَمُتَشَابِهِيَّهَا ، وَتَأْوِيلِهَا وَتَنْزِيلِهَا ، إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ...»(١)

وعليه، فالتوحيد الذي هو على رأس الأمور هو من عند أهل البيت عليهم السَّلام، وكلُّ من اعتقد بالتوحيد بشكل صحيح فهو قد أخذه عن مدرسه أهل البيت عليهم السَّلام.

روى المفضل بن عمر أنَّ ثابت الشمالى روى عن زين العابدين على بن الحسين عليه السَّلام قال:

«لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ حُجَّتِهِ حِجَابٌ ، فَلَا لِلَّهِ دُونَ حُجَّتِهِ سِتْرٌ ، نَحْنُ أَبْوَابُ

ص: ١٣٢

١- (١) أمالى الشيخ الصدوق: ٤٢٢-٤٢٣، حديث ٥٦٠؛ التوحيد: ٣٠٥، حديث ١؛ بحار الأنوار: ١١٧/١٠-١١٨، حديث ١.

اللَّهِ ، وَنَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَنَحْنُ عَيْبُهُ عِلْمِهِ ، وَنَحْنُ تَرَاجِمُهُ وَحْيِهِ ، وَنَحْنُ أَرْكَانُ تَوْحِيدِهِ ، وَنَحْنُ مَوْضِعُ سِرِّهِ»(١)

وقد ذكرنا في الكتاب أنَّ للناس في الوصول إلى المعارف الحقَّ عدَّة طرق:

فبعض اختار طريق الذِّكر.

وبعض طريق العبادة وأداء النوافل والصلوات المستحبَّة.

وطائفه أرادوا الوصول من خلال التهذيب والتركية.

ونحن لا ننكر شيئاً من هذه الطرق إنَّ تحقَّقت الشرائط والضوابط اللازمه، ولكن وبمقتضى الأدلَّة العقليَّة والنقلية، وحتى من خلال التجربة، فإنَّنا وجدنا أنَّ أفضل الطرق وأقربها للوصول إلى المعارف الحقَّة هو طريق التوسل بأهل البيت والأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام، وقد نقلنا فيما سبق نصَّ الرسالة التي كتبها جدُّنا سماحه آية الله العظمى الميلاني رحمه الله في هذا المضمار.(٢)

وعلى أيِّ حال، فإنَّ عند الأئمَّة عليهم السَّلام كلُّ ما يحتاجه الإنسان المسلم في حياته، فلنطلب ما نريد منهم عليهم السَّلام، وبطبيعته الحال، بالشروط المعينة، فينبغي علينا قبل التوسل بهم في طلب الحوائج المعنويَّة أن نجهد أنفسنا في طاعتهم، ومن الواضح أنَّ التعبُّد فرع المعرفة.

والأمر الآخر هو أنَّ الأئمَّة عليهم السَّلام لهم مقام الولاية والوساطة في

ص: ١٣٣

١- (١) معاني الأخبار: ٣٥، حديث ٥.

٢- (٢) وقد جاء في هذه الرسالة إنَّه يتقوَّم الكمال بأربعة أمور: الأوَّل: المعارف. الثاني: التقوى . الثالث: الفقه والأصول. الرابع: مكارم الأخلاق. وإجماع هذه الأركان الأربعة مهمٌّ جدًّا... وبطبيعته الحال فإنَّ الدعاء والتوسل بمقام الولاية والتوجُّه إلى حضره ولى العصر أرواحنا فداه هو من أعظم الوسائل لنيل هذه الأركان الأربعة إنَّ شاء الله.

الفيض، فهم عليهم السلام الواسطه حتى في وصول الفيض إلى غير أهل المعرفة بهم من الناس.

وسنبيّن لاحقاً بأنّ الكون أيضاً إنّما وُجد ببركتهم ولأجلهم، ولكنّ بحثنا الآن كان في المعارف خاصّه، وطريق الوصول إليها.

مَوَالِي لَأُحْصِي ثَنَاءَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوُصْفِ قَدْرَكُمْ؛

العجز عن ثناء الأئمّه

قد بيّنا باختصار أنّ الأئمّه منصوبون لهدايه الخلق إلى الله، فلا جرم تجب معرفتهم قبل التوجّه بهم إليه.

فمعرفتهم واجبه ولازمه، ولكن هل يمكن الوصول إلى حقّ معرفتهم ومنتهاى درجتها؟

وهل نقدر على وصف قدرهم ومنزلتهم عند الله؟

إنّنا عاجزون عن الوصول إلى معرفه حقائق أحوالهم والإهداء إلى أبعاد محاسنهم، ومهما قلنا في مدحهم وبيان منزلتهم، فإنّنا لن نصل إلى كنه ذواتهم، ومهما قلنا في وصفهم فإنّنا لن نقدر على بيان حقّ وصفهم.

وقد روى الخطيب الخوارزمي حديثاً لطيفاً عن علماء أهل السنّه في كتاب "مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام"، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

ص: ١٣٤

«لو أنّ البحر مداد، والغياض أقلام، والإنس كتاب، والجنّ حساب، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن!»^(١)

وفى حديث آخر نقلته المصادر الشيعية أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال:

«يا علي! ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا»^(٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فى كلامٍ آخر له:

«يا علي! ما عرف الله حق معرفته غيرى وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيرى»^(٣)

هذه حقيقة لا يمكن إنكارها، فمعرفة الله بالمرتبة التى عرفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرفها أمير المؤمنين عليه السلام، مختصه بهما، وهكذا معرفة رسول الله ومعرفة عليّ عليهما السلام.

إذن، لا بدّ من المعرفة بقدر قدره والإستعداد، ولذا تفاوتت معرفه أصحاب أمير المؤمنين بالنسبة إليه، فهذا سيّدنا أبوذر الغفارى رضوان الله تعالى عليه، قد ورد فى بعض الروايات أنّ معرفته ومرتبته دون مرتبه ومعرفة سلمان رضوان الله تعالى عليه، فقد روى مسعده بن صدقه عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه أنّه قال: جرى ذكر التقيّه يوماً فى محضر الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام فقال الإمام:

ص: ١٣٥

١- (١) المناقب للخوارزمي: ٣٢٨، حديث ٣٤١؛ نقل هذا الحديث بتفاوت طفيف فى: مائه منقبه: ١٧٥-١٧٦، المنقبه ٩٩؛ كنز

الفوائد: ١٢٩؛ ميزان الإعتدال: ٤٦٦/٣ رقم ٧١٩، لسان الميزان: ٦٢/٥ رقم ٢٠٥.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ١٢٥؛ المحتضر: ٧٨، حديث ١١٣؛ مدينه المعاجز: ٣٤٩/٢، حديث ٦٣٣.

٣- (٣) مناقب آل أبي طالب: ٦٠/٣؛ بحار الأنوار: ٨٤/٣٩.

«وَاللَّهِ ، لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ ، وَلَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَهُمَا . فَمَا ظَنُّكُمْ بِسَائِرِ الْخَلْقِ ؟

إِنَّ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٌ ، أَوْ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ ، أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ .

قَالَ : وَإِنَّمَا صَارَ سَلْمَانُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، لِأَنَّهُ امْرُؤٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، فَلِذَلِكَ نَسَبْتُهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ»(١)

نعم، فهذه الرواية هي إحدى الروايات المشككة التي كان للعلماء فيها أقوال متعدده، وقد حار فيها البعض.

والقدر المتيقن المفهوم من هذه الرواية هو وجود التفاوت الكبير بين مرتبه إيمان أبي ذر الغفاري ومرتبه إيمان سلمان المحمدي مع كونهما من خلص أصحاب رسول الله والملازمين له، وقد كانا من أصحاب أمير المؤمنين الخالص بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وممن تشتاق الجنه إليهم كما في الحديث الصحيح.

وبعبارة اخرى ، إن هذين الصحابيَّين كانا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في حياه رسول الله وبعد رحيله، ومع ذلك فإن بينهما التفاوت في مرتبه الإيمان والمعرفه.

لقد كان حول أمير المؤمنين عليه السلام رجال من قريش، بنى هاشم، وأهل الكوفه، ولكننا نجد بأن رشيد الهجرى، ميثم التمار و... كانوا

ص: ١٣٦

ممتازين عن سائر أصحابه، وكانت لهم مراتب وحالات ومعارف وأسرار من أمير المؤمنين عليهم السّلام، لم يصل إلى مقامهم ابن عباس وهو ابن عمّ أمير المؤمنين ومن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله المحترمين عند عامّة المسلمين.

فبطيعة الحال، لا بدّ من حثّ الخُطى والتفكّر والمطالعة والبحث والتحقيق، وعلى كلّ واحدٍ منّا أن يسعى بقدر إستعداده وتحمّله، لأننا ذكرنا سابقاً بأنّ معرفه الأئمّه عليهم السّلام لها طريقته إلى معرفه الله أيضاً مضافاً إلى موضوعيتها.

ففى روايه طويله عن الإمام الرضا عليه السّلام حول الإمامه، جاء فيها:

«... فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ وَيُمْكِنُهُ اخْتِيَارُهُ؟!»

هَيْهَاتَ ! هَيْهَاتَ ! ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَتَاهَتِ الْحُلُومُ وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ وَحَسَرَتِ الْعُيُونُ وَتَصَاعَزَتِ الْعُظْمَاءُ وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَتَقَاصَرَتِ
الْحُلَمَاءُ وَحَصِرَتِ رَتِ الْخُطَبَاءُ وَجَهَلَتِ الْمَأَلِيَاءُ وَكَلَّتِ الشُّعْرَاءُ وَعَجَزَتِ الْأَدْيَاءُ وَعَيَّيَتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيْلِهِ مِنْ
فَضَائِلِهِ ، فَأَقْرَبَتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ .

وَكَيْفَ يُوصَفُ لَهُ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ ، أَوْ يُوجَدُ مَنْ يُقَامُ مَقَامَهُ وَيُغْنِي عَنْهُ ، لَا كَيْفَ وَأَنْى وَهُوَ بَحِثِ النَّجْمِ
مِنْ أَيْدِي الْمُتَنَوِّلِينَ وَوَصْفِ الْوَاصِفِينَ! (١)

ص: ١٣٧

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام: ١٩٧/٢، حديث ١؛ كمال الدين: ٦٧٨، حديث ٣١؛ بحار الأنوار: ١٢٥/٢٥، حديث ٤.

نور الأخيار

هذه "الواو" حالّية.

أى: كيف يمكن الوصول إلى معرفه مراتب الأئمة الأطهار عليهم السّلام والوقوف على كنه حقائقهم، والحال أنّهم نور وأنّهم هداه الأبرار، وإذا كان الأخيار والأبرار محتاجون إلى نورهم وهدايتهم فى طريق المعرفه، فكيف بسائر الناس؟

ما معنى الأخيار؟

الأخيار من الناس هم زبدهتهم.

وبتعبير آخر، هم أفضل الناس وخيرهم.

فالأئمة عليهم السّلام هم نور مثل هؤلاء الناس فى طريقهم، ذلك الطريق الذى لا يمكن حتّى للأخيار والأبرار سلوكه والوصول إلى مقاصدهم إلّا من خلال نور الأئمة الأطهار عليهم السّلام.

وهؤلاء الأبرار هم الذين قال عنهم تعالى فى القرآن المجيد:

«كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ» ١ .

فكيف يمكن بيان مقام هداه الأبرار الذين كتابهم فى عليين، فضلاً عن أن يحاول الوصول إليه؟

هذا هو حال الأخيار والأبرار في دار الدنيا.

وأما حالهم في عالم الآخرة، فهم خلف محمد وآل محمد عليهم السلام ومعهم، وهذا ما يصفه القرآن الكريم:

«يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ١ .

وحينئذٍ، فمن كان قالياً لآل محمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا، سالكاً غير سبيلهم متبوعاً غيرهم، كان في يوم القيامة من الخاسرين، ويقول كما حكى ذلك القرآن عنهم:

«يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ» ٢ .

فيقال في جوابهم:

«قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا» ٣ .

ولكن هيهات هيهات؛

«فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» ٤ .

والحاصل: الأئمة الأطهار عليهم السلام نور الأخيار وهداه الأبرار في طريق المعرفة، وهذه منزله من منازل الأئمة عليهم السلام.

والمنزله الأخرى للأئمة الأطهار عليهم السلام هي أنهم حُجَّجَ الجبار.

و "الحُجَّج" جمع الحُجَّه.

والإحتجاج هو إقامه الحجَّه والأخذ بها لإثبات شىء أو نفيه. فإذا ما أراد الإنسان أن يُلزم أحداً بأمرٍ ما ويقنعه به، عليه أن يقيم الدليل والبرهان الذى لا يقبل الردّ، ويكون مقنعاً وملزماً له وذلك هو الحجَّه.

والأئمة الأطهار عليهم السلام حجَّج وأدله لله تعالى على الخلق.

فالله سبحانه وتعالى يحتج على الخلق بالأئمة الأطهار عليهم السلام، من غير فرق بين أهل الطاعة وأهل المعصية، أمّا أهل المعصية، فواضح، وأمّا أهل الطاعة، فعلى قلبه العمل أو ضعفه.

إنّ من آثار عدم خلق الأرض من الإمام، ووجوده فى كلّ زمان، هو قطع عذر العصاة، فليس لهم أن يعتذروا بالجهل وعدم وجود من يعلمهم ويرشدهم، بل لله الحجَّه القاطعه عليهم بوجوده، فيردّ عليهم: هلّا تعلّمتم منه وعملتم؟!!

يقول القرآن الكريم فى هذا المضمار:

«وَقَالُوا لَوْ لَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْ لَمْ تُأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ وَ لَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَ نَخْزِي قُلُوبَ كُلِّ مُتْرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى» ١ .

وفى دعاء الندبه إشاره إلى هذا المعنى أيضاً، حيث ورد فيه:

«... وكلاً (كلّ خ ل) شرعت له شريعته، ونهجت له منهاجاً، وتخيّرت له أوصياء، مستحفظاً بعد مستحفظ، من مدّه إلى مدّه، إقامه لدينك، وحبّه على عبادك، ولئلا يزول الحقّ عن مقرّه، ويغلب الباطل على أهله، ولا يقول أحد لولا أرسلت إلينا رسولا منذراً فنتبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزي» (١)

وعلى الجملة، فإنّه لما كانت الحكمة من الخلق المعرفه والعبوديه لله، كان مقتضى اللطف نصب من يتولّى الهدايه إلى ذلك، فإذا نصب جازت المؤاخذه على المعصيه والمخالفه كما قال عزّوجلّ:

«وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً» ٣ .

وقد ذكر العلماء بتفسير الآيه المباركه، إنّ المقصود من "الرسول" فيها هو "الحجّه"، أى: الأعمّ من الرسول والإمام. (٢)

وأما لو لم ينصب الهادى الحجّه، فليس له أن يعاقب، لأنّه من العقاب بلا بيان، وهو قبيح.

وعليه، فإنّ وجود الإمام حجّه لله على الخلق ولو كان مسجوناً - كالإمام موسى بن جعفر عليه السّلام - بفعل الظالمين.

ص: ١٤١

١- (٢) المزمار (محمد بن المشهدى) ٥٧٥؛ إقبال الأعمال: ٥٠٥/١؛ بحار الأنوار: ١٠٥/٢٩.

٢- (٤) راجع بحار الأنوار: ١٨٣/٥ و ٢٩٣.

وإذا ما هجر الناس بقيته الأئمة عليهم السلام ولم يستضيئوا بنور هدايتهم ولم يأخذوا بتعاليمهم، بل اقتدوا بغيرهم وعملوا بفقهاء، فإن الله تعالى سيحتج عليهم يوم القيامة على كل ذلك.

ولو قصرنا نحن في زمن الغيبة ولم نؤد حقَّ ولَّى العصر عليه السلام، وكانت غيبته بسبب تقصيرنا، فإننا سنؤاخذ على ذلك بلا شك.

الجبار

و "الجبار" وصف إن وصف به الإنسان كان ذمًّا، وإن وصف به الله أفاد إصلاح الخلق مع الجبر والقهر، قال الراغب:

«أصل الجبر: إصلاح الشيء بضربٍ من القهر»^(١)

وقال ابن فارس:

«الجبر أصل واحد، وهو جنس من العظمه والعلو والإستقامه.»^(٢)

ولما اضيفت كلمه "حجج" إلى "الجبار"، ولأنَّ الإحتجاج هو إقامة البرهان بنحوٍ من القدره والقهر، أمكننا تفسير "الجبار" بهذا المعنى .

فهذا الإحتجاج هو بالدرجه الأولى للعاصين، خاصّه وإنَّ هذه العبارة جاءت بعد عبارة "نور الأخيار وهده الأبرار"، أى إنَّ "حجج الجبار" لغير الأخيار والأبرار، ولكنّه جائز بالنسبه إلى هؤلاء أيضاً فيما لو كان المطلوب منهم القيام بأفضل الطاعات والعبادات لقدرتهم عليها.

وبعبارة أخرى : يكون الإحتجاج على العصاه من باب المؤاخذة، وعلى الأخيار والأبرار من باب العتاب. فتأمل.

ص: ١٤٢

١- (١) المفردات في غريب القرآن.

٢- (٢) معجم مقاييس اللغة.

وعلى كلِّ حالٍ ، فإنَّ الله سيحتجُّ على العباد في يوم القيامة بقوِّهِ وسيلزَمهم بها كما قال:

«قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» ١ .

وهذا من جملة منازل الأئمة الخاصَّة بهم، لأنَّ الله لا يحتجُّ على الناس إلا بأهل العصمة، لعدم كون أقوال غيرهم وأفعالهم حجَّة على الإطلاق.

ومن هنا نقول بعدم جواز إطلاق عنوان "حجَّة الله" على غير المعصوم.

ومن الواضح، أنَّه لو كان لله تعالى في الأئمة الإسلاميَّة حججٌ أقوى وأوضح من الأئمة الأطهار عليهم السَّلام، لجعلهم هم الحجج على الأئمة.

وكذا فيما يتعلَّق الأمر بنا، فلو أننا كنَّا نعرف شخصاً - أو أشخاصاً - أوجه وأقرب إلى الله تعالى من الأئمة الأطهار - ولا أقرب وأوجه منهم - لجعلناهم شفعاءنا إلى الله تعالى في قضاء حوائجنا، ولكننا لم ولا نجد غيرهم، فكانوا هم الشفعاء لنا عنده.

بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتُمُ ؛

بدء الوجود وختامه بالأئمة

ومن خصائص النبي الأكرم والصدِّيقه الطاهره والأئمة المعصومين عليهم السَّلام أنَّ البدايه والنهايه للخلق كانت بواسطتهم أو لأجلهم.

ص: ١٤٣

قال الراغب الإصفهاني في كتابه المفردات، في معنى "فَتَحَ":

«وفاتحه كلُّ شيءٍ مبدؤه الذي يفتح به ما بعده، وبه سُمِّي فاتحه الكتاب»^(١)

فإذا اعتبرنا "الباء" في "بكم" سببِيَّةً، فسيكون المعنى بسببكم فتح الله، وبسببكم يختم.

وحاصل ذلك: إنَّ الأئمَّة عليهم السَّلام علَّه الوجود، وأنَّهم سبب خلق كلِّ عالم الإمكان.

وإنَّ كانت "الباء" في "بكم" باء المصاحبه، فسيكون المعنى أنكم مبدأ ومنتهى الخلقه، فأنتم أوَّل مخلوق، وبذهابكم يكون آخر هذا العالم.

ومن هنا، فإننا نقرأ في زیاره صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، أى زیاره آل یاسین:

«أنتم الأوَّل والآخِر»^(٢)

وقد ورد في حديث ليله المعراج أنَّ الملائكة خاطبت النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله وقالت:

«مرحباً بالأوَّل ومرحباً بالآخر، ومرحباً بالحاشر، ومرحباً بالناشر، محمد خير النبيين وعلِّي خير الوصيين...»^(٣)

وفي روايه اخرى عن الإمام الحسن المجتبي عليه السَّلام:

«نحن الأوَّلون والآخرون، ونحن الآمرون ونحن النور...»^(٤)

ص: ١٤٤

١- (١) المفردات في غريب القرآن: ٣٧٠.

٢- (٢) الإحتجاج: ٣١٧/٢؛ المزار: ٥٧٠؛ بحار الأنوار: ١٧٢/٥٣.

٣- (٣) الكافي: ٤٨٤/٢، حديث ١؛ بحار الأنوار: ٣٥٦/١٨، حديث ٦٦، نقلًا عن علل الشرائع: ٣١٤/٢، حديث ١.

٤- (٤) دلائل الإمامه: ١٦٨، حديث ٨٢؛ ينابيع المعاجز: ٨١.

فأنتم يا أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مبدأ الخلقه والوجود والخيرات والبركات، وبكم يختم الوجود والخيرات والبركات، كما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خاتم الأنبياء، وبه ختمت النبوات.

واللطيف في العبارة، إِنَّ فعل "فتح" جاء بصيغته الماضي، أى إِنَّ الفتح قد تحقَّق، وَإِنَّ فعل "يختم" جاء بصيغته المضارع، والذي سيكون في وقت لاحق، فأنتم المبدأ والمنتهى والأوَّل والآخِر.

وهذا واقع حالٍ شهدت به الروايات الشيعيَّة والسنيَّة معاً.

أى إِنَّه حَتَّى اولئك الذين لم يؤمنوا بأهل البيت عليهم السَّلام - بما نعتقده نحن - قد نقلوا هذه الروايات ورووها بأسانيدهم في كتبهم المشهورة، وسند كر بعضها لاحقاً إِنَّ شاء اللهُ.

إذن، فالخلقه والوجود، ومن بعد الخلقه والوجود كُلُّ الخيرات والبركات المعنويَّة من العلوم والمعارف، والبركات والخيرات الماديَّة، بما يُحيط به فكرنا وما لا يحيط به، فَإِنَّ مبدأه النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والصدِّيقه الطاهره فاطمه الزهراء والأئمَّه الأطهار عليهم السَّلام.

وبهم يُختم كُلُّ ذلك.

تمعنوا بهذه الروايه التي نقلتها مصادر العامَّة:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«خلقت أنا وعلى بن أبي طالب من نور واحد، نسيح الله عزَّوجلَّ في يمينه العرش قبل خلق الدنيا، ولقد سكن آدم الجنَّة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينه ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن صلبه.

فلم نزل يقَلِّبنا الله عزَّوجلَّ من أصلاب طاهره إلى أرحام طاهره، حتَّى إنتهى بنا إلى عبد المطلب، فجعل ذلك النور بنصفين، فجعلني في صلب عبد الله، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب، وجعل فيّ النبؤه والرّساله، وجعل في عليّ الفروسية والفصاحه، واشتقّ لنا اسمين من أسمائه، فربّ العرش محمود وأنا محمّد، وهو الأعلى وهذا عليّ. (١)

وفي روايه اخرى :

«كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ نُورًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ . فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ قَسَمَ ذَلِكَ النُّورَ جُزْءَيْنِ فَجُزْءٌ أَنَا وَجُزْءٌ عَلِيٌّ» (٢)

نعم، فالنبي الأكرم صلّى الله عليه وآله يقول بأنّه وعليّاً نورٌ واحد، خلقه الله قبل أن يخلق آدم، ثمّ شَعَبَ ذلك النور إلى شعبتين، فشعبه منه إستقرت في صلب عبد الله عليه السّلام، وشعبه منه إستقرت في صلب أبي طالب عليه السّلام.

وهذا الموضوع ثابت في الروايات المعتمره عندنا كذلك:

فقد روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام أنّ الله تعالى خاطب نبيّه الأكرم محمداً صلّى الله عليه وآله وقال:

ص: ١٤٦

١- (١) كتاب زين الفتى في تفسير هل أتى ، ومع تفاوت طفيف في علل الشرائع: ١/١٣٤، حديث ١؛ معانى الأخبار: ٥٦، حديث ٤؛ بحار الأنوار: ١١/١٥، حديث ١٢.

٢- (٢) الطرائف: ١٥، حديث ١؛ بحار الأنوار: ٢٤/٣٥، حديث ١٨؛ نظم درر السّمطين: ٧؛ ينابيع المودّه: ٢/٤٩٠، حديث ٣٧٩؛ للمزيد من الإطلاع على اسناد ودلاله هذا الحديث المشهور بـ "حديث النور" راجع: نفحات الأزهار، المجلد الخامس.

«يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي خَلَقْتُكَ وَعَلِيًّا نُورًا - يَعْنِي رُوحًا بِلَمَّا يَدِنِ - قَبْلَ أَنْ أُخْلُقَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي وَعَرْشِي وَبَحْرِي، فَلَمْ تَزَلْ تُهَلِّلُنِي وَتُمَجِّدُنِي.

ثُمَّ جَمَعْتُ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تُمَجِّدُنِي وَتُقَدِّسُنِي وَتُهَلِّلُنِي، ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ وَقَسَمْتُ الثُّنَيْنِ ثِنْتَيْنِ، فَصَارَتْ أَرْبَعَةً مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَعَلِيٌّ وَاحِدٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ .

ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ نُورِ ابْتِدَائِهَا رُوحًا بِلَمَّا يَدِنِ، ثُمَّ مَسَحَنَا بِيَمِينِهِ فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا» (١)

والآن، دققوا النظر جيداً في هذه الرواية - التي إهتمُّ بها الأعاظم في معارف أهل البيت عليهم السلام - عن محمد بن سنان قال:
«كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ .

فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَّفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّثُوا أَلْفَ دَهْرٍ.

ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ، فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ، وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ! هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَّ، وَمَنْ لَزِمَهَا لِحِقَّ .

خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ!» (٢)

ص: ١٤٧

١- (١) الكافي: ١/٤٤٠، حديث ٣؛ بحار الأنوار: ١٨/١٥-١٩، حديث ٢٨.

٢- (٢) الكافي: ١/٤٤١، حديث ٥؛ بحار الأنوار: ١٩/١٥، حديث ٢٩.

فبناءً على ما فى هذه الروايه، فإنَّ الله تعالى قد أشهد أهل البيت عليهم السَّلام خلق كلِّ الأشياء، وجعل الأشياء مطيعه لهم، وجعل مشيئتهم مشيئته. وهذا مقام لم يجعله الله تعالى لأحد من الخلق إلاَّ لمحمَّد وآل محمد عليهم السَّلام.
بل إنَّ ذلك هو الدِّين.

فمن مثل هذه الروايات، يستفاد بأنَّ خلق هذا العالم إنَّما هو من أجل أهل البيت عليهم السَّلام.
وفى روايه نقلتها المصادر السنيَّه عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله إنَّه قال:

«لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى أبا البَشَرِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، انْتَفَتَ آدَمُ يَمَنَّهُ العَرْشِ فَإِذَا خَمْسَهُ أَشْبَاحٍ سَجْدًا وَرُكْعًا.

قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ ! هَلْ خَلَقْتَ أَحَدًا مِنْ طِينِ قَلْبِي ؟

قَالَ : لَأَ ، يَا آدَمَ .

قَالَ : فَمَنْ هَؤُلَاءِ الخَمْسَهُ الذِّينَ أَرَاهُمْ فِي هَيْئَتِي وَصُورَتِي ؟

قَالَ : هَؤُلَاءِ خَمْسَهُ مِنْ وُلَدِكَ ، لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُكَ ، وَلَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَلَا العَرْشَ وَلَا الكُرْسِيَّ وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الأَرْضَ وَلَا المَلَائِكَةَ وَلَا الْإِنْسَ وَلَا الْجِنَّ .

هَؤُلَاءِ خَمْسَهُ سَقَقْتُ لَهُمْ خَمْسَهُ أَسْمَاءَ مِنْ أَسْمَائِي فَأَنَا المَحْمُودُ وَهَذَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا العَالِي وَهَذَا عَلِيٌّ ، وَأَنَا الفَاطِئُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ ، وَأَنَا الأَحْسَانِ وَهَذَا الحَسَنُ ، وَأَنَا المُحْسِنُ وَهَذَا الحُسَيْنُ .

آلَيْتُ بَعزْتِي أَنَّهُ لَا يَأْتِينِي أَحَدٌ بِمِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ بَغْضِ أَحَدِهِمْ إِلَّا أَدْخَلْتُهُ نَارِي وَلَا ابَالِي .

يا آدم! هؤلاء صفوتي من خلقى بهم أنجيهم وأهلكهم، فإذا كان لك إلى حاجه فبهؤلاء توسل.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: نحن سفينه النجاه من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجه فليسأل بنا أهل البيت؛^(١)

نعم، ومن ثم عبّر عن النبي الأكرم والأئمة الأطهار عليهم السلام بأنهم العلل الغائيه للوجود.

وفى روايه اخرى أنّ آدم عليه السلام لمّا نظر إلى ساق العرش رأى مكتوباً عليه: «محمد رسول الله» إلى جنب «لا إله إلا الله»، سأل قائلاً:

«من المقرون باسمك؟»

فجاء الجواب:

«محمد خير من أخرجته من صلبك، إصطفيته بعدك من ولداك. ولولاه ما خلقتك»^(٢)

وفى روايه اخرى رواها الشيخ المفيد، ذلك العالم الجليل رحمه الله، عن محمد بن الحنفية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِطَاعِهِ إِمَامٍ لَيْسَ مِنِّي، وَإِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ فِي نَفْسِهَا بَرَّةً، وَلَأَرْحَمَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِإِمَامٍ عَادِلٍ مِنِّي وَإِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ غَيْرَ بَرَّةٍ وَلَا تَقِيَّةً»

وجاء فى ذيل هذه الروايه عن أمير المؤمنين عليه السلام: ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم:

ص: ١٤٩

١- (١) فرائد السمطين: ٣٦/١؛ وفى بحار الأنوار: ٥/٢٧، حديث ١٠ بتفاوت طفيف.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٥، ذيل الحديث ٤٦.

«يَا عَلِيُّ ! أَنْتَ الْإِمَامُ وَالْخَلِيفَةُ بَعْدِي، حَزْبُكَ حَزْبِي وَسِلْمُكَ سِلْمِي وَأَنْتَ أَبُو سِبْطَى وَزَوْجُ ابْنَتِي وَمِنْ ذُرِّيَّتِكَ الْأَيْمَةُ الْمُطَهَّرُونَ .

وَأَنَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ، وَأَنَا وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ ، لَوْلَا نَا لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَلَا الْأَنْبِيَاءَ وَلَا الْمَلَائِكَةَ» (١)

إذن، فأهل البيت عليهم السّلام هم مبدأ ومنتهى هذا الوجود والخلقه، ولأجلهم كان الوجود، وأنّ الله تعالى قد بدء الوجود بهم، ولولاهم لم تكن الخلقة.

كما إنّ ختم ومنتهى العالم سيكون بهم عليهم السّلام. فكما إنّ ختم النبوات كان بنبوّه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، فإنّه سيكون ختم الولاية والوصاية بمولانا حضره بقيّه الله وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

نعم، لا يمكن أن يخلو نظام الكون من حجّه، وآخر الحجج هو الإمام المهدي عليه السّلام.

ماذا بعد زمن المهدي ؟

وهنا يأتي هذا البحث، وهو ما يطرحه الكثيرون من التساؤل عمّا يكون بعد زمان حضره ولي العصر عليه السّلام.

هل ستقرض الدنيا بانتهاؤ أمد الإمام المهدي عليه السّلام أو يستمر عالم الدنيا من بعده ؟

ص: ١٥٠

إنَّه يمكن تقسيم ما يتعلّق بالإمام المهدي عليه السّلام وحكومته إلى ثلاثة أقسام:

١ - ما يكون قبل ظهوره وتشكيل حكومته من الحوادث المهمّة، خاصّه ما يمهد للظهور، ويكون علامه له.

٢ - ما يتعلّق بزمن ظهوره وحكومته الكريمه، وهي مسائل كثيره، ومن ذلك ما يقع السؤال عنه عند أغلب الناس، من قبيل:

ما هو نوع حكومه الإمام المهدي عليه السّلام؟

ما هي الأسلحة التي يستعملها الإمام عليه السّلام للحفاظ على دولته والدفاع عنها؟

هل إنَّ للإمام عليه السّلام أعداء في ذلك الزمان؟ أم إنَّهم سيؤمنون به ويخضعون لحكومته؟

هل سيكون للإمام عليه السّلام نواب وعمّال وولاه في البلاد المختلفه؟

كيف ستدار امور المملكه الإسلاميه مائياً وإقتصادياً؟

ماذا سيحدث في العالم في زمان حكومته؟ وهل ستقع الحروب؟

أين سيكون مركز إمامه وحكومته الإمام المهدي عليه السّلام؟

٣ - المسائل المرتبطه بما بعد زمان حضره ولّى العصر والزمان عَجَل الله تعالى فرجه. وبعباره اخرى، إذا ما ظهر الإمام عليه السّلام وأسّس الحكومه الكريمه، وبطبيعته الحال فإنَّ عمره الشريف سينتهي ويرحل عن هذه الدنيا، فما الذي سيحدث بعد ذلك؟

فهذه مباحث وتساؤلات طرحت من قديم الزمان في الكتب، وقد وردت روايات في هذا المجال أيضاً.

وللإطلاع أكثر على هذه المباحث يمكن الرجوع إلى كتاب "بحار الأنوار" من تأليف العلماء المجلسي رحمه الله، وكتاب "الإيقاظ من الهجعة" تصنيف الشيخ الحرّ العاملي رحمه الله.

فهذان العلمان هما من كبار المحدّثين والفقهاء الشيعة، وقد أفردا عنواناً خاصاً في كتبهما فيما يرتبط بمجريات الأمور بعد حياه الإمام الحجّج عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ولمّا كان هذا الموضوع من القضايا المستقبلية الغائبة عنّا فعلاً، فلا يجوز التكلّم عنه بصيغته الحتم والجزم إلاّ بالدليل المفيد لذلك، فلا بدّ من التحقيق في الأخبار بصوره كامله.

فإنّ كان عمر الدنيا ينتهى بانتهاى زمن الإمام عليه السّلام، وأنّه تقوم القيامة بعد ذلك، فلا بحث ولا كلام.

وإنّ كان عمر الدنيا باقياً والتكليف مستمرّاً، فلا بدّ من الحجّج، فيقع الكلام فى من هو الحجّج فى ذلك الزمان؟

إنّ الأئمّه الحجج بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله اثنا عشر، لا يزيدون ولا ينقصون، فهل يتولّون الإمامه مرّة أخرى وتستتبّ لهم الأمور وتخضع لهم الدنيا ويحكمون العالم؟ أو تكون الحكومه ووجوب الطّاعه بعد المهدي غيرهم؟ فمن هو ذلك الغير؟ هل هو من أولاد المهديّ أو من غيرهم؟ وهل تعتبر فيه العصمه أو لا تعتبر وتجب طاعته مطلقاً مع عدم عصمته؟ كيف؟

إنّ هذه قضايا غيبية والإخبار عن الغيب شأن الإمام المعصوم عليه السّلام، فلا بدّ من دليل قطعى. وهى قضايا عقائديه لا يجوز الأخذ فيها بالظنّ فضلاً عن غيره.

إذن، فإن الأولى والأحوط هو التوقف في المسألة حتى يأتي الدليل اليقيني الواجب الأخذ به والإعتقاد بمضمونه.

وعلى كل حال، فإنَّ الأئمة عليهم السلام هم الأوَّل لهذا العالم والآخر له. والله العالم.

نكته مهمه

والمهم في المقام، والذي له أثر عملي على حياتنا، هو القسم الأوَّل، أي ما يرتبط بما قبل الظهر من أحداث وأمر في عالمنا هذا الذي نحيا فيه، ومعرفة وظائفنا وما يجب علينا فعله لنكون على إستعداد للظهر، ولنصره الإمام عليه السلام، فلا بد من مطالعه هذه الأبحاث ودراستها لما لها من الآثار العمليّة، وأمّا ما سيحصل بعد الظهر أو بعد رحيل الإمام عن عالم الدنيا، فلا نتصور له أثراً عملياً في هذا الوقت.

نعم، والأفضل أن نبحت في المطالب التي لها أثر عملي مباشر، للإستعداد لزمان الظهر، خاصّه بعد إمكان تحقُّق أوان الظهر في كلِّ يوم. ففي التوقيع الشريف الصادر عن الناحية المقدّسه لإمام الزمان عليه السّلام إلى الشيخ المفيد رحمه الله في أواخر شهر صفر سنة ٤١٠:

«... فإنَّ أمرنا بغيته فجأه حين لا تنفعه توبه ولا ينجيّه من عقابنا ندم على حوبه...»(١)

ص: ١٥٣

١- (١) الإحتجاج: ٣٢٤/٢؛ بحار الأنوار: ١٧٦/٥٣، حديث ٧.

ومن جهة اخرى ، فإنَّ زماننا الحاضر، زمن الفتن الإختلاف والإضطراب، فلو لم يحم كل واحد منا بتقويه مبانيه الإعتقاديّه، فإنّه سوف يواجه المشكلات والشبهات، فوسائل الإفساد والفساد قد تنوّعت وتعددت، وسبل الضلال والإضلال قد كثرت، ومع كل ما دخل إلى البيوت من وسائل إثارة الشبهات والمضلات، على الإنسان أن يعمل بوظيفته ليمنع تأثير هذه الوسائل من التشكيك في معتقداته وإثارة الشبهات في فكره، فإنَّ زماننا زمن حسّاس، فإنَّ كل فرق الضلال والكفر في العالم قد اجتمعت ضدنا لإضعاف إعتقاداتنا وديننا وإيماننا، بترويجهم للأفكار الضالّه المضلّله والمنحرفه.

ومن هنا، فإنَّ وظيفتنا الأساسيّه اليوم حسّاسه ودقيقه، بأن نصون أنفسنا بالدرجه الأولى ، ونسلّحها بالعقائد الراسخه، ونقوى مبانينا الفكرية، ثمّ نهتمّ بشبابنا ومن يهمنّا أمره من ذوينا ومتعلّقينا.

إنّ من يهتمّ لأمر مدرسه إبنه فيحاول تسجيله في أرقى المدارس لينال الدرجات العاليه، ثمّ يوفّر له الدفاتر والأقلام والكتب، ويسعى لتهيئه المأكّل والمشرب والمركب له لكي لا ينشغل عن دراسته بشيء، عليه قبل ذلك أن يهتمّ بعقائد هذا الولد ومبانيه الدينيه والأخلاقية والإيمانيّه في هذه البرهه الحساسه من الزمن، حيث تكثر وسائل وسبل الإضلال والتشكيك والإنحراف.

نعم، علينا أولاً أن نهتمّ لهذه الأمور لأنّها حياتيه، وهى أهمّ الجهات التي لا بدّ من الإهتمام بها.

كان ذلك بياناً لهذا المقطع من الزياره.

وهناك بيان آخر، وهو بحاجة إلى تأملٍ ودقّة أكثر.

إنَّ أهل البيت عليهم السّلام لهم مقام العصمة والوساطة في الفيض الإلهي ، أي إنّ كلّ ما يصل من ناحيه الله تعالى إلى الخلائق، وكلُّ البركات والخيرات النازله منه تعالى إلى عباده، إنّما تصلهم بواسطة مقام العصمة، والذي هو أحد شؤون الأئمّه الأطهار عليهم السّلام ومنازلهم.

إنَّ الأئمّه عليهم السّلام هم واسطه الفيض من جهه الأحكام الدينيّه، العلوم الإسلاميه وغير الإسلاميه، وسائر القضايا المعنويّه، وفي كلّ الأمور الماديّه والدينيّه الأخرى .

وذلك: لاحتمال أنّ تكون هذه الجملة إشارة إلى قوله تعالى :

«ما يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ ما يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ١

فإنَّ الآيه وإن كانت ظاهره في أنّ "الفتح" و "المسك" بيد الله، لكنّ الأدلّه دلّت على أنّ ذلك بواسطة مقام العصمة.

إنّ ما عندهم من المقامات والمنازل يفوق ما عند كلّ الأنبياء والرسل من المنازل والمقامات، وهذا المطلب ثابت في الروايات بشكل واضح وصريح.

وكمثال على ذلك، فإنَّ الله تعالى قد أعطى نبيّه سليمان بن داود عليه السّلام مقاماً جليلاً في هذا العالم، فمكّنه من تسخير الحيوانات والجنّ وحتّى السحاب والرياح. يقول تعالى في كتابه الكريم:

«وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحِثَّرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» ١ .

لكنَّ الشيخ الصدوق عليه الرُّحمة روى في علل الشرائع عن عليِّ بن يقطين عن الإمام موسى بن جعفر عليه السَّلام، قال:

«قد - والله - أوتينا ما أوتى سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحدٌ من الأنبياء الماضين» (١)

إذن، فكما حصل لسليمان عليه السَّلام هذا المقام بصريح القرآن الكريم، كذلك هو حاصل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأئِمَّةِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلام، بل وعندهم أكثر من ذلك، كما دلَّت عليه الروايات العديدة.

وأخرج الكليني في الكافي، بإسناده عن موسى بن أشيم عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السَّلام، أنَّه قال له في حديثٍ :

«يَا ابْنَ أَشِيمَ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَوَّضَ إِلَيَّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَقَالَ : «هَذَا عَطَاؤُنَا فَاثْمُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ٣ وَفَوَّضَ إِلَيَّ نَبِيَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ : «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ٤ فَمَا فَوَّضَ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَدْ فَوَّضَهُ إِلَيْنَا» (٢)

ص: ١٥٦

١- (٢) علل الشرائع: ٧٧/١، باب ٦٢، حديث ١؛ بحار الأنوار: ١٩٥/٢٦، حديث ١.

٢- (٥) الكافي: ٢٢٦/١، حديث ٢؛ بحار الأنوار: ٥٠/٤٧، حديث ٨٢.

فصريح الآيه المذكوره أن الله تعالى قد أعطى سليمان عليه السّلام أن يعطى من يشاء ما يشاء، ويمنع ما يشاء عمّن يشاء، فكان الإعطاء والإمساك للأشياء مفوضاً إليه وهو مخير فيه.

فدلت الروايه على ثبوت هذه المنزله لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فله أن يعطى وله أن يمسك، وأنّ جميع ما عند الناس فهو لرسول الله صلّى الله عليه وآله. فما آتاهم وجب عليهم أخذه وما نهاهم عنه وجب عليهم الإنتهاء عنه، فله أن يأمر وله أن ينهى ، فهو بالخيار فى التصرف فى جميع الشؤون، وعلى الناس الإطاعه والقبول وإمتثال ما يطلب منهم، والرضا بما يمنح ويمنع بلا إعتراض منهم. وهذه هى الولايه العظمى ، الولايه التكوينيّه من جهه، والتشريعيّه من جهه اخرى ، يقول تعالى فى القرآن الكريم: «النبىّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ١ .

أى إنّه صلّى الله عليه وآله أولى بالتصرف فى كلّ شؤون الناس حتّى فى أنفسهم وأموالهم.

وهذه المنزله ثابتة من بعده لأهل بيته، ومن ثمّ يقول الإمام الصادق عليه السّلام بأنّ الله تعالى قد أعطى رسول الله صلّى الله عليه وآله ما أعطاه لسليمان عليه السّلام، وإنّ ما وصل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله قد وصل إلى الأئمّه الأطهار عليهم السّلام.

وعن زيد الشّحام عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى :

«هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ١؛

قال عليه السَّلَام:

«أَعْطَى سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا، ثُمَّ جَرَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَكَانَ لَهُ أَنْ يُعْطَى مَا شَاءَ مِنْ شَاءٍ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَعْطَى سُلَيْمَانَ...» (١)

نعم، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعْطَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامَ مُلْكًا عَظِيمًا، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ:

«وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» ٣ .

وقد فسَّرت الروايات هذا الملك العظيم بالإطاعه المطلقه، كما سنبين ما هو المراد من ذلك في شرحنا لبعض فقرات الزياره الجامعه.

وظاهر "لَهُ" في الروايه الآنفه هو إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ مَأْذُونًا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ يُعْطَى لِمَنْ يَشَاءُ وَكَيْفَ يَشَاءُ بِمَقْدَارِ لِيَاقَهِ الْأَشْخَاصِ وَإِسْتِعْدَادَاتِهِمْ، مَا لَمْ أَوْ عَلِمًا أَوْ أَى شَيْءٍ آخَرَ، فَكَمَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أْذَنَ لِنَبِيِّهِ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالتَّصَرُّفِ بِكُلِّ مَا فِي الْكُونِ، كَذَلِكَ أْذَنَ لَهُ فِي أَنْ يُعْطَى مِنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ مِنْ يَشَاءُ مَا يَشَاءُ وَمَتَى يَشَاءُ.

ومن هنا، فَإِنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَانَ قَدْ لَا يُجِيبُ عَنْ سُؤَالِ بَعْضِ النَّاسِ، فَكَانَ إِذَا طَالَبَهُ السَّائِلُ بِالْجَوَابِ، ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :

ص: ١٥٨

«هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ١ .

ومن الأخبار في ذلك ما ورد عن زراره قال:

«قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: «فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ٢ من المعنون بذلك؟

قال: نحن.

قال: قلت: فأنتم المسئولون؟

قال: نعم.

قال: قلت: ونحن السائلون؟

قال: نعم.

قلت: فعلينا أن نسئلكم؟

قال: نعم.

قلت: وعليكم أن تحيونا؟

قال: لا، ذاك إلينا إِنْ شئنا فعلنا وَإِنْ شئنا لم نفعل.

ثم قال:

«هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ٣ . (١)

وتلخص:

دلالة الجملة من زيارته على أن النبي وآله الأطهار عليهم الصلاة والسلام هم العلة للخلق وأنهم الأول في الخلق وبهم ختم العالم.

ص: ١٥٩

ودلالاتها أيضاً على أنّ الله عزَّوجلَّ فَوَّضَ أمر الخلق إليهم، فكانوا الواسطه في جميع الفيوضات، فهم يعطون ويمنعون كما يروون ويشاؤون، ونسأل الله سبحانه أن يجعلنا مؤهلين لبركاتهم وفيوضاتهم فإنَّه إذا حُرِّمنا منها كان لنقصٍ فينا دونهم.

وَبِكُمْ يُنَزَّلُ الْغَيْثُ؛

نزول المطر

"الغيث" هو المطر، قال تعالى :

«كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَبَائِهِ» ١ .

وهذا أيضاً أحد موارد وسطية الأئمة عليهم السَّلام في الفيض الإلهي، وإفراد الغيث بالذكر من بين سائر النعم والفيوضات للإشارة إلى أن وجود الإمام عليه السَّلام قوام الحياه كما أنّ الماء مادّه حياه كلّ الموجودات الحيّه، كما يقول القرآن الكريم:

«وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» ٢ .

إذن، فهذه العبارة في الزياره، إشاره إلى أنّ وجود الموجودات وبقاءها مرهون ببركه وجود حضرات الأئمة عليهم السَّلام، فلو خليت الأرض من الإمام عليه السَّلام لم يبق من الحياه عليها عينٌ ولا أثر.

هذا بالنظر إلى الحياه الماديّه للبشريّه وغيرها.

وأما بالنظر إلى الحياه المعنويّه الخاصّه بالإنسان، وهى الحياه الحقيقيّه - كما فى غير واحدٍ من آى الكتاب الحكيم - فإنّاطتها بوجود الإمام من الأمور القطعيّه القائم عليها الدليل من الكتاب والسّنّه والعقل السّليم.

وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛

وهذه الجملة إشارة إلى قوله تعالى فى القرآن المجيد:

«وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ» ١ .

و "الباء" سببيّه، أى: إنّ الله يمسك السّماء بسبب النّبى وآله وبركه وجودهم ويمنعها من الوقوع على الأرض.

وسواءً اريد من مسك السّماء ما هو ظاهر اللفظ أو كان كنايةً عن بقاء العالم واستمراره، فإنّ النتيجة واحده، والمعنى المقصود ما ورد فى الحديث المتّفق عليه، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

«النّجوم آمنه لأهل السّماء وأهل بيتى آمنه لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السّماء ما يوعدون، وإذا ذهب أهل بيتى أتى أهل الأرض ما يوعدون»^(١)

وعن الإمام السّجاد عليه السّلام قال:

«ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السّماء. ونحن الذين بنا يمسك الله السّماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه»^(٢)

ص: ١٤١

١- (٢) راجع كتاب نفحات الأزهار: ١٢٩/٣.

٢- (٣) كمال الدّين: ٢٠٧/١.

ولكن، ما كل ذلك « إلا ياذنه».

فهذه الجملة أيضاً، إشاره إلى مقام العصمه، الولايه، والوسطيه فى الفيض الإلهي .

وَبِكُمْ يَنْفُسُ الْهَمِّ؛

إزاحه الهَمِّ

والإنسان فى هذا العالم بين خوفٍ وحزنٍ دائمين، أمّا الخوف، فلفقده الشىء أو فواته منه، وأمّا الحزن، فلاهتمامه بالحصول على الشىء بعد الشىء...

ومن هنا فسروا الهَمِّ بالحزن، ومنهم من خصّه بما يذيب الإنسان:

قال الراغب الإصفهاني:

«الهَمِّ : الحزن الذى يذيب الإنسان...»(١)

وكلمه "يَنْفُسُ" بمعنى حصول الفرج.

قال الراغب:

«وقوله عليه الصلاة والسلام « لا تسبوا الرياح فإنّها من نفس الرّحمن» أى ممّا يفرّج بها الكرب، يقال: اللهمّ نفّس عني، أى فرّج عني. وتنفّست الرياح إذا هبّت طيبه»(٢)

ثمّ إنّ "الباء" فى "بكم" سببیه، والفعل "يَنْفُسُ" مضارعٌ وهو ظاهر فى الإستمرار.

ص: ١٦٢

١- (١) المفردات فى غريب القرآن: ٥٤٥.

٢- (٢) نفس المصدر: ٥٠١.

فأهل البيت عليهم السّلام هم السّبب والوسيلة لفرج الهموم في جميع الأوقات وبالنسبه إلى كلّ المهمّات.

وَيَكْشِفُ الضَّرَّ؛

قد وردت مادّه "الكشف" متعلّقه بـ "الضرّ" في القرآن الكريم في قوله تعالى :

«أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ» ١ .

إنّ هذا الخطاب لله، والهمزه للنداء أو إستفهاميّة، والله عزّوجلّ هو المدعوّ لكشف الضّر كما قال:

«وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا» ٢ .

و "الضرّ" ضدّ النفع، قال الخليل:

«فإذا جمعت بين الضّرّ والنفع فتحتّ الضاد وإذا أفردت الضّرّ ضمنت الضاد، إذا لم تجعله مصدرأ...»(١)

فصحيح أنّ المجيب للمضطرّ والكاشف للسوء هو الله سبحانه، لكنّ النبي وآله الأطهار عليهم السّلام هم الواسطه والسّبب. فإنّ هذه الآيه الكريمه، تُقرأ في المهمّات الصعاب ومشكلات الحوائج، فيتوسّل الناس بالأئمّه الأطهار عليهم السّلام إلى الله تعالى لكشف الضّرّ، فيفرج الباري عزّوجلّ عنهم ويكشف الضّرّ

ص: ١٦٣

ببركه الأئمة الأطهار عليهم السلام، ويقضى حوائجهم، لاسيما إذا علمنا بأن "المضطر" من ألقاب الإمام المهدي المنتظر (1).
فذكرنا آية المباركة راجين إجابته دعائه في تعجيل فرجه، فحينئذ سيدعو لنا ويطلب من الله حوائجنا، ودعاؤه مستجاب بلا ريب.

ثم إن كشف الأئمة الضر عن المؤمنين، يكون تارة بنحو الدفع، كأن يكون من المقرّر في قضاء الله أن يصاب المجتمع ببلاء أو وباء عام، فيدفع الله ذلك البلاء عن الناس ويكشفه قبل وقوعه ببركه الأئمة عليهم السلام.

ويقول تعالى في القرآن الكريم مخاطباً سيد الخلائق الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله:

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» ٢.

فببركه وجود النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يدفع الله تعالى العذاب عن أمته، ولم يُبلها بما ابتلى به الأمم السابقة، فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسيله لدفع البلاء والعذاب.

وقد يكون بنحو الرفع، كأن يكون البلاء قد وقع وابتلى به الناس، وعليهم أن يلجأوا إلى أهل البيت ويتوسلوا بهم لرفع تلك الحادثة والبلاء أو الوباء ببركتهم.

نعم، فببركه الأئمة الأطهار عليهم السلام يُدفع الكثير من البلايا والحوادث والمصائب، ولكننا لا نلتفت إلى ذلك، بل ليس عندنا خبرها.

وإذا وقعت تلك الحوادث، فإن الأئمة الأطهار عليهم السلام هم باب الفرج

ص: ١٦٤

١- (١) البرهان في تفسير القرآن: ٢٢٥/٤.

وكشف البلىا، ورفعها يكون بركة وجودهم عليهم السلام.

والبلىا والحوادث على قسمين:

البلىا الخاصه والشخصيه، بأن يبتلى الشخص بمرض أو مشكله أو حادثه خاصه.

والبلىا الجماعيه، كابتلاء كل المجتمع ببليه عامه كالأوبئه وما شاكل ذلك.

وفى القسم الثانى، على أفراد المجتمع أن يذكر أحدهم الآخر ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، فإن ذلك مؤثر فى رفع البلاء، وكما جاء فى القرآن المجيد:

«وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» ١ .

فإذا ما إستغفر الناس وندموا على الذنوب والمعاصى التى إرتكبوها، وتابوا منها إليه عزّ وجلّ ، فإنّ الله تعالى سيرفع عنهم البلاء الخاصّ والعام، لأنّ الكثير من البلىات والأمراض والبلاء إنّما يكون بسبب إرتكاب المعاصى والذنوب.

وقد وردت فى هذا المعنى روايات كثيره عن الأئمه الأطهار عليهم السلام، بل فى بعضها تصريح بنوع المرض الذى يظهر على أثر نوع معين من الذنوب والمعاصى، وهذا مقرّر بحسب التقديرات الإلهيه للإرتباط بين الأشياء فى هذا الكون.

وما نراه اليوم من الأمراض الجديده الصعبه العلاج، والذى لم يكن لىسمع به آباؤنا وما لم نسمع بوقوعه وإنتشاره فى سابق الزمن، ما هو إلّا أثر للذنوب والمعاصى المستحدثه التى لم يسبق لها مثل فى الأزمنه الماضيه.

ص: ١٦٥

ففى الخبر عن عباس بن هلال الشامى، غلام الإمام الكاظم عليه السلام قال:

سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول:

«كُلَّمَا أَحَدَثَ الْعِبَادُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَ أَحَدَثَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ» (١)

وعليه، فإنَّ وجود الأئمَّة الأطهار عليهم السلام، دافع للبلايا كما إنَّه رافع أيضاً.

هذا، وقد لا ينفع التوسُّل ولا يستجيب الأئمَّة الأطهار عليهم السلام لتوسلات بعض الناس، فلا يشفعون ولا يتوسطون لهم عند الله تعالى لدفع أو رفع البلاء، وذلك بسبب كثرة الذنوب والمعاصى التى يرتكبها هؤلاء، وليس من وظيفتهم عليهم السلام الشفاعة هنا، وعلى العاصين أن يتحملوا وزر ذنوبهم ومعاصيهم فى الدنيا، وآثارها الوضعيَّة، وهنا يأتى دور الإستغفار والتوبه من الذنوب، وكذلك دور الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والذى هو دور أساسى ومهم .

وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ؛

علم الأئمَّة بما تنزل به الملائكة

وهذه الجملة الوجيزه تعظيم لأهل البيت عليهم السلام وتنويه بمقامهم العلمى ...

ص: ١٦٦

١- (١) الكافى: ٢٧٥/٢، حديث ٢٩؛ بحار الأنوار: ٣٤٣/٧٠، حديث ٢٦.

تقول: عندكم ما نزلت به رسله، هذا شأن جليل لا يدانيه شأن، فإنَّ كلَّ ما نزلت به رسل الله على الأنبياء والمرسلين موجود عند الأئمة الطاهرين وهم يعلمون به.

وقد اختلفت نسخ الزيارة، ففي "عيون أخبار الرضا عليه السلام" وردت الجملة بلفظ: «و عندكم ما ينزل به رُسُلُهُ»^(١)

أمَّا في كتاب "المزار" وغيره فقد وردت:

«و عندكم ما نزلت به رسله»^(٢)

والظاهر - بقريته كلمه "نزلت" - أنَّ المراد من "الرُّسل" هنا هم الملائكة المقربون مثل جبرائيل و... حيث كانوا ينزلون بالرسالات الإلهية على الأنبياء الماضين وعلى رسول الله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كما في غير واحدٍ من الآيات كقوله تعالى:

«وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ»^٣ وغيره.

وعليه، فيكون المراد من "ملائكته" الملائكة الأذن في المرتبة من الرسل، وهم الملائكة المأمورون بتنفيذ بعض الأوامر الإلهية، فينزلون إلى الأرض لأداء تلك المهام، ولعلَّ في التعبير عن هؤلاء بـ "الهبوط" إشارة إلى ذلك، بناءً على الفرق بينه وبين "النزول".

إذن، فالأئمة الأطهار عليهم السلام عندهم العلم بكلِّ ما نزل على الأنبياء بما

ص: ١٤٧

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣٠٨/١.

٢- (٢) المزار: ٥٣٢؛ المحتضر: ٢١٩؛ بحار الأنوار: ١٣٢/٩٩.

فيهم النبي الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وبكلّ الأمور التي أرسلها الله تعالى بواسطه الملائكة إلى الأرض.

وقد نزل من قبله تعالى كتب على الأنبياء السابقين، كما نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وآله، كالتوراه والإنجيل والزبور والصحف و...

بواسطه الملائكة المقرّبين.

كما نزلت الملائكة بالمعارف، الأسرار، الحقائق وغير ذلك، من العالم العلويّ، وكلّ ذلك مخزون محفوظ عند الأئمة الأطهار عليهم السّلام، والأفضل من كلّ ذلك، هو القرآن المجيد، فإنّ كلّ أسراره وحقائقه ورموزه هي عند الأئمة الأطهار عليهم السّلام.

وهذا أيضاً من مقامات الأئمة الأطهار عليهم السّلام، والتي لا يشاركون فيها أحدٌ من العالمين إلّا جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا- عجب في ذلك ولا غرابه، لأنّ كلّ ما في الكتب السماويّة السابقه هو موجود في القرآن الكريم، ولا يقدر أحدٌ أن يدّعي بأنّ حقائق القرآن الكريم غير موجوده عند أهل البيت عليهم السّلام. كما ليس لأحدٍ أن ينكر وجود كلّ الحقائق في القرآن الكريم، فإنّ الله تعالى يقول في كتابه:

«وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ۗ» ١ .

فمن جهه، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «علّيّ مع القرآن القرآن مع علّيّ، لا يفترقان»(١)

ص: ١٦٨

١- (٢) مجمع الزوائد: ١٣٤/٩؛ المعجم الصغير: ٢٥٥/١؛ الإكمال في أسماء الرجال: ١٥٦.

ومن جهه اخرى ، فإنَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام هو القرآن، أى، إنَّ كلَّ أسرار وحقائق القرآن الكريم، موجوده عند أمير المؤمنين عليه السَّلام.

وفى هذا المجال حديث لطيف جدًّا نقل فى كتبنا وكتب أهل السنَّه، عن أمير المؤمنين عليه السَّلام، قال:

«علّمنى رسول الله صلّى الله عليه وآله ألف باب من العلم يفتح لى من كلِّ باب ألف باب»^(١)

وفى روايه اخرى : إنَّه عليه السَّلام قال على منبر مسجد الكوفه:

«سلونى قبل أن تفقدونى، فوالله إننى لأعلم بطرق السماء من طرق الأرض»^(٢)

وهذا المطلب صادقٌ أيضاً فى حقِّ سائر الأئمَّه الأطهار عليهم السَّلام، فإنَّ لهم نفس هذا المقام.

أضف إلى ذلك، إنَّه قد ثبت فى محلّه أنّ جبرئيل والملائكه المقرَّبين مطلعون على الحقائق، أفليس الأئمَّه الأطهار عليهم السَّلام هم أفضل من جبرئيل والملائكه المقرَّبين ؟

فقد ورد فى الروايات الشيعيَّه والسنِّيَّه بأنَّ رسول الله والأئمَّه الأطهار عليهم السَّلام هم أساتذه الملائكه.

ص: ١٦٩

-
- ١- (١) دلائل الإمامه: ٢٣٥؛ بحار الأنوار: ١٨٣/٦٩؛ نظم درر السمطين: ١١٣؛ فتح الملك العلى: ٤٩؛ تفسير الرازى: ٢٣/٨؛ تاريخ مدينه دمشق: ٣٨٥/٤٢؛ سير أعلام النبلاء: ٢٤/٨؛ كنز العمال: ١١٤/١٣، حديث ٣٦٣٧٢؛ ينابيع المودَّه: ٢٢٢/١، حديث ٤٣.
- ٢- (٢) وهذا الكلام منه عليه السَّلام ورد بصياغات متعدده فى: نهج البلاغه: ١٣٠/٢، خطبه ١٨٩؛ مختصر بصائر الدرجات: ١٩٨؛ مناقب آل أبى طالب: ٣١٨/١؛ الفضائل: ١٦٤؛ بحار الأنوار: ١٢٨/١٠، حديث ٧.

ففى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«... فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسييحنا...»(١)

وفى حديث عبد السلام بن صالح الهروى، عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي.

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ جِبْرِئِيلُ؟

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ! وَلِلْأَيْمَةِ مِنْ بَعْدِكَ؛ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَامُنَا وَخُدَامَ مُجِبِّيْنَا.

يَا عَلِيُّ! الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا.

يَا عَلِيُّ! لَوْ لَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَلَا الْحَوَاءَ، وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ، وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْأَرْضَ، فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّنَا عَزَّوَجَلَّ وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَقْدِيسِهِ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَرْوَاحَنَا، فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ وَتَمَجِيدِهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ، فَلَمَّا شَاهَدُوا أَرْوَاحَنَا نُورًا وَاحِدًا اسْتَعْظَمَتْ أَمْرُنَا، فَسَبَّحْنَا لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّا خَلَقْنَا مَخْلُوقُونَ وَأَنَّهُ مُنَزَّةٌ عَنْ صِفَاتِنَا، فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا وَنَزَّهَتْهُ عَنْ صِفَاتِنَا...»(٢)

ص: ١٧٠

١- (١) بحار الأنوار: ٨٨/٢٤ و ٨٩، ٦/٢٥ و ٢٦.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٣٧، حديث ٢٢؛ بحار الأنوار: ٨/٣٤٥، حديث ٥٦.

وقد تقدّم منا ذكر بعض الروايات التي تدلّ على أنّ الأئمّة الأطهار عليهم السّلام هم العله الغائيّه لخلق الدنيا بما فيها الملائكه، فأصل خلقه الملائكه إنّما كان ببركه أهل البيت عليهم السّلام.

ومن جهه اخرى ، فإنّ الله تعالى يقول في كتابه الكريم:

«وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» ١ .

وقد وردت روايات عديده عن الأئمّة الأطهار عليهم السّلام في أنّ المقصود من "الإمام المبين" هو الأئمّة الأطهار عليهم السّلام.

فمن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السّلام قال:

«لَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» قَامَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْ مَجْلِسِهِمَا، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ التَّوْرَةُ؟

قَالَ: لَا.

قَالَا: فَهُوَ الْإِنْجِيلُ؟

قَالَ: لَا.

قَالَا: فَهُوَ الْقُرْآنُ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَأَقْبِلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السّلام فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هُوَ هَيْدَا، إِنَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي أَحْصَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ. (١)

ص: ١٧١

١- (٢) معاني الأخبار: ٩٥، حديث ١؛ بحار الأنوار: ٤٢٧/٣٥-٤٢٨، حديث ٢.

إذن، فعلم كل شيء هو عند الأئمة الأطهار عليهم السلام.

كما إن الله تعالى يقول في كتابه المجيد:

«فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ» ١ .

وقد جاءت روايات معتبره في ذيل هذه الآيه الكريمة تدل على إن الأئمة الأطهار عليهم السلام لهم إرتباط مباشر باللوح المحفوظ .

وكنموذج لهذه الروايات، حديث طويل نقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار، جاء فيه:

«فَضَّرَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ عَلَى أُخْرَى وَقَالَ : صَارَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَاحِبَ الْجَمْعِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ النَّشْرِ، وَصَارَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَاحِبَ الْجَنَّةِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ النَّارِ، أَقُولُ لَهَا: خُذِي هَذَا وَذَرِي هَذَا.

وَ صَارَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَاحِبَ الرَّجْفَةِ ، وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ الْهُدَى ، وَأَنَا صَاحِبُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَلْهَمَنِي اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عِلْمَ مَا فِيهِ...»(١)

كان هذا نبذه مما ورد في علم الإمام عليه السلام، وهو أحد مقامات ومنازل الأئمة الأطهار عليهم السلام.

ص: ١٧٢

وَإِلَىٰ جَدِّكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ؛

أبناء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

فأنتم أبناء من بعث الله إليه الروح الأمين.

قيل: إِنَّ "الروح الأمين" من أسماء المَلَك العظيم جبرائيل، وقد ورد في روايات كثيرة وصف جبرائيل بالروح الأمين. (١)

وهذا المقطع من الزيارة إشاره إلى قوله تعالى :

«نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ» ٢ .

فالأئمة الأطهار عليهم السلام هم أبناء هذه الشخصية العظيمة.

ترى ، أبناء من هم اولئك الذين وقفوا بوجه الأئمة الأطهار عليهم السلام وإعتبروا أنفسهم قرناء لهم أو أفضل منهم؟!!

فبعضهم لا يُعرف له أصل ونسب أبداً. وبعضهم يُعزى إلى غير أبيه، ولسنا الآن بصدد التحقيق في هذا الباب.

نعم، فإحدى خصائص الأئمة الأطهار عليهم السلام هو أنهم أبناء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ...

ثم إنه إلى جدّهم - لا- إلى جدّ غيرهم من الناس المعروفه أنسابهم وأجدادهم - بعث الروح الأمين، وهذا وجه تقدّم الجار والمجرور وإفادته

ص: ١٧٣

١- (١) راجع أمالي الشيخ الصدوق: ٣٤٤، حديث ٤١٥؛ أمالي الشيخ الطوسي: ٥٨٩، حديث ١٢٢٠؛ بحار الأنوار: ٢٩٦/٧٠، حديث ٣.

للحصر، وإنَّ هذا المقام ينحصر بالأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام. أى إنَّ أرباب المذاهب الأخرى وأئمَّتهم لا يتمتَّعون بهذه المنزلة والخصوصيَّة.

كما إنَّ نزول جبرئيل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وهو نزول الوحي عليه، وإنَّ انقطع برحيله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من هذه الدُّنيا، لكنَّه كان ينزل من بعده على بضعتة الطَّاهرة عليها السَّلام فيحدِّثها، كما أنَّه ينزل في كلِّ ليلةٍ قدر مع الملائكة على إمام العصر والزمان عليه السَّلام.

كما أنَّ أئمَّتنا الأطهار عليهم السَّلام هم محدِّثون، كما في الروايات (١)، فالملائكة تنزل عليهم وتحدِّثهم ويحدِّثونها.

إنَّ مقام البعثه ونزول الوحي بالمعنى الأخصَّ مختصُّ برسول الله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ولكنَّ نزول الملائكة، بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، على الأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام، مما لا يمكن إنكاره، وهو مقام من مقاماتهم عليهم السَّلام أيضاً.

قالوا: إذا وصل الزائر إلى هذه الفقرة وكان قاصداً كلَّ الأئمَّة أو زيَّاره واحدٍ منهم غير الأُمير عليه السَّلام فإنَّه يقول: « وإلى جدِّكم»، وإنَّ كان قاصداً زيَّاره أمير المؤمنين عليه السَّلام قال: « وإلى أخيك بعث الروح الأمين» بدلاً عن « وإلى جدِّكم».

وهذا صحيح، لأنَّ سائر الأئمَّة عليهم السَّلام هم أبناء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأمَّا أمير المؤمنين عليه السَّلام فهو أخوه.

ص: ١٧٤

هل الزيارة الجامعه مختصه بالأئمه الأطهار عليهم السّلام، أم يصحّ زياره رسول الله صلّى الله عليه وآله والصدّيقه الطاهره عليها السلام، بها أيضاً؟

وهل إنّ هذه الزيارة خاصه بالأئمه الأحد عشر عليهم السّلام وإنّ الإمام المهدي عليه السلام له زياره خاصه به، أم يمكن زيارته بها أيضاً؟

أمّا بالنسبه إلى النّبىّ والزّهراء الطّاهره، فإنّ المانع جملة "وإلى جدّكم بعث الرّوح الأمين". وأما بالنسبه إلى الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، فالمانع جملة "لائد عائد بقبوركم" لأنّه عليه السلام حيّ موجود تنتظر ظهوره وأيامه لتكتحل أبصارنا برؤيه طلعت الرّشيد وغرّته الحميده ونحيا بكنف أيامه. فنقول:

إنّه وإنّ كان أهل البيت المعصومون كلّهم مشتركين في الفضائل والمناقب والمنازل والشؤون المذكوره في الزيارة الجامعه، لكنّ خطاب النّبىّ ب "وإلى جدّكم" وكذا الزّهراء عليها السّلام غير صحيح، كما لا يصحّ خطاب الإمام الحجّه ب "لائد عائد بقبوركم"، فلا تصحّ زياره النّبىّ أو الزّهراء أو الحجّه منفرداً بهذه الزيارة. نعم، للزائر أن يخاطب الجميع في مقام زياره أحدهم. من باب التغليب.

والله العالم.

العنايات الخاصه

إشاره

ولتوضيح هذه الجملة، ينبغي الإشارة إلى بعض الأمور:

الأمر الأول:

إِنَّ كُلَّ مَا عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَهُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى .

وقد أكدنا مراراً على هذه القضية، فليس ما عندهم من مقامات ومراتب إلا وهو عطاء إلهي يستحقه أو تفضل عليهم بحسن عبادتهم لله.

ومن هنا، كان قوله تعالى :

«عِبَادٌ مُكْرَمُونَ...» ١ .

من أفضل وأحسن ما يوصف به الأنبياء الأطهار عليهم الصلاة والسلام.

نعم، فالأنبياء الأطهار عباد مخلوقون لله تعالى ، قد عبدوا الله حقَّ عبادته، ومن ثمَّ صاروا مكرمين عند الله عزَّ وجلَّ ، فحصلوا على مقام القرب الإلهي ، ذلك القرب الذي لم ينله أحدٌ من الأولين والآخرين سواهم، فكانوا المقدمين على كلِّ المقرَّبين.

ومن هنا فإننا نقرأ في الزيارة الجامعة:

فَبَلِّغِ اللَّهَ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ ؛

والجدير بالذكر ورود نفس هذا المعنى فى زياره رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد جاء فيها:

«فبلغ الله بك أشرف محلِّ المكرمين وأعلى منازل المقرَّبين وأرفع درجات المرسلين»^(١)

نعم، فالله تعالى قد رفع مقام الأئمَّة عليهم السَّلام إلى هذه المرتبه، فهم عليهم السَّلام عبادة، لكنَّ عبادة مكرمون عند الله بهذه المثابه.

نعم، قد آتاهم الله ببركه عبوديتهم وطاعتهم له، ما لم يؤت أحداً من العالمين، فكانوا كما تقدَّم فى الزيارة:

حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ...

فلم يبقَ أحدٌ من العالمين إلاَّ عرفهم شأنهم كما تقدَّم فى الزيارة:

ص: ١٧٧

١- (١) المزار للشهيد الأول: ١٣؛ إقبال الأعمال: ١٢٥/٣؛ بحار الأنوار: ١٨٤/٩٧.

إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَهُ أَمْرِكُمْ ، وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ ، وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ ، وَنَمَامَ نُورِكُمْ ، وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ ، وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ؛

هذا، وليس لأحد أن يعتبر ذلك غلوًّا، لأنَّ هؤلاء الأطهار عليهم السَّلام عبادٌ لله، أطاعوه وعبدوه فوصلوا إلى هذه المنازل وحصلوا على هذه المقامات، وقد عرَّف الأئمَّة عليهم السَّلام أنفسهم بمثل هذه الخصوصيات، كما جاء في الروايات.

ففي روايه عن الأصبع بن نباته، قال:

«كُنَّا نَمَشِي خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلام وَمَعَنَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلام قَدْ قَتَلْتَ الرَّجَالَ وَأَيْتَمَّتْ الْأَوْلَادَ وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ .

فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلام وَقَالَ : اِخْسَأْ .

فَإِذَا هُوَ كَلْبٌ أَسْوَدٌ ، فَجَعَلَ يَلُودُ بِهِ وَيُبْصِبُصُ ، فَوَافَاهُ بِرَحْمِهِ حَتَّى حَرَكَكَ شَفَتَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ كَمَا كَانَ .

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا وَيَتَأَوِيكَ مُعَاوِيَةُ ؟

فَقَالَ : نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ مُكْرَمُونَ لَا نَسْبِقُهُ بِالْقَوْلِ وَنَحْنُ بِأَمْرِهِ عَامِلُونَ»^(١)

وفي روايه اخرى عن صالح بن سهل، قال:

ص: ١٧٨

١- (١) الخرائج: ٢١٩/١، حديث ٦٣؛ بحار الأنوار: ١٩٩/٤١، حديث ١٢؛ تفسير نور الثقلين: ٤٢٢/٣، حديث ٤٤.

«كُنْتُ أَقُولُ فِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، فَدَخَلْتُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ : يَا صَالِحُ ! إِنَّا وَاللَّهِ عَبِيدُ مَخْلُوقُونَ ، لَنَا رَبُّ نَعْبُدُهُ
إِنْ لَمْ نَعْبُدْهُ عَدَبْنَا» (١)

الأمر الثاني:

إِنَّ المقامات العالیه والمنازل الرفيعه التي أعطاهها الله تعالى للأئمة الأطهار عليهم السلام هي مختصه بهم دون من سواهم.

وهذا صريح العبارة:

«ما لم يؤت أحداً من العالمين»

فهى مرتبه لم يؤتھا أحد غيرهم. وهذا لا ينافى أن يدانهم أو يشاركهم بعض الأنبياء والمرسلين فى بعض المراتب، كما لا يخفى

الأمر الثالث:

فى كلمه "العالمين" ، فإنها ظاهره فى أن مرتبه كل المقربين من الأنبياء والمرسلين والملائكه ومن دونهم هى أقل من مرتبه
الأئمة الأطهار عليهم السلام.

لأن "العالمين" جمع يعم كل العوالم، كما لا يخفى .

ولكن، يجب أن لا نغفل بأن لرسول الله محمد صلى الله عليه وآله مقاماً لا يدانيه مقام، إلى درجه أن أمير المؤمنين عليه السلام،
ومع كل ما له من منازل ومقامات، يقول فى حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: ١٧٩

١- (١) بحار الأنوار: ٣٠٣/٢٥، حديث ٦٩٩، نقلاً عن رجال الكشي: ٢١٨، وجاء فى "مناقب آل أبي طالب: ٣٤٧/٢: « قال صالح

بن سهل: كنت أقول فى الصادق عليه السلام ما تقول الغلاة، فنظر إلى وقال: ويحك يا صالح!...»

«أنا عبدٌ من عبيدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،»

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«جاءَ حَبِيزٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَتَى كَانَ رَبُّكَ؟»

فَقَالَ لَهُ: ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ، وَمَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ: مَتَى كَانَ؟! كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلِ، وَيَكُونُ بَعِيدَ الْبُعِيدِ بِلَا بَعْدٍ، وَلَا غَايَةَ وَلَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ، انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عَنْهُ فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَنَبِيٌّ أَنْتَ؟

فَقَالَ: وَيَلِكُ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (١)

وعليه، فلا يقولنَّ أحدٌ بأنَّ الشيعة يفضلون أئمتهم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ فَرِيهٌ قَدْ تَنَارَ أحياناً مِنْ قَبْلِ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَشِيعَتِهِمْ لِلنَّيْلِ مِنْهُمْ وَالطَّعْنِ فِيهِمْ.

بل لقد ذكرنا فيما سبق جملةً من الروايات في أنَّ كُلَّ ما وصل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ، فَقَدْ وَصَلَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَهَمُ وَرَثَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَوْصِيَاؤُهُ.

ص: ١٨٠

١- (١) التوحيد للشيخ الصدوق: ١٧٤ و ١٧٥، حديث ٣؛ بحار الأنوار: ١٦٠/٥٤، حديث ٩٦، نقلاً عن الكافي: ٨٩/١، حديث ٥.

إِنَّ قولنا: "آتاكم الله ما لم يؤت" يشمل بعمومه العلوم والمعارف، فيدلُّ على أعلَمِيَّتِهِمْ من كلِّ أحدٍ من العالمين عدا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الذي بواسطته وصلت إليهم تلك المعارف والعلوم. فقد ثبت أَنَّ كلَّ ما عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فهو عند أمير المؤمنين عليه السَّلام ومنه إنتقل إلى الأئمَّة من ولده، فيكون ما عندهم قد وصل إليهم عن طريق رسول الله الذي وصفه الله تعالى بقوله:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» ١ .

وهذا العطاء يعود إلى الله تعالى ، فهو منه وبواسطه نبيُّ الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قد وصل إلى الأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام.

وكما ذكرنا آنفاً، فَإِنَّ الملائكة كانت تنزل على الأئمَّة عليهم السَّلام وتحديثهم، فهُم محدِّثون.

والطريق الآخر هو الإلهام، فعن أبي هاشم الجعفرى قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السَّلام يقول:

«الأئمَّة علماء حلما صادقون مفهَّمون محدِّثون»(١)

وعن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السَّلام قال:

«كان علِّيُّ عليه السَّلام يعمل بكتاب الله وسنه رسوله، فإذا ورد عليه شيء والحادث الذي ليس في الكتاب ولا في السنَّة ألهمه الله الحقَّ فيه إلهاماً وذلك والله من المعضلات»(٢)

ص: ١٨١

١- (٢) أمالي الطوسي: ٢٤٥، حديث ٤٢٧؛ بحار الأنوار: ٦٦/٢٦، حديث ١.

٢- (٣) بصائر الدرجات: ٢٥٤، حديث ١؛ بحار الأنوار: ٥٥/٢٦، حديث ١١٣.

طَاطَأُ كُلِّ شَرِيفٍ لِشَرِيفِكُمْ وَيَخَعُ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِعَاطِعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ؛

الولاية التكوينية للأئمة عليهم السلام

وهذا المقطع من الزيارة يتضمّن بيان شأنٍ جليلٍ ومقامٍ رفيعٍ من مقامات الأئمة الأطهار عليهم السّلام، وهو مقام الولاية المطلقة والعامّة لهم عليهم السّلام.

و"الولاية" تعنى الإذن بالتصرّف.

فمثلاً: للأب الولاية على ولده، فيقال: "فلانٌ وليُّ فلانٍ"، بمعنى أنّ الله تعالى قد أذن لهذا الأب بالتصرّف بأمر هذا الولد، كأمواله مثلاً، سواءً علم الولد بذلك أم لم يعلم، رضى بذلك أم لم يرضَ .

وكمثالٍ آخر للولاية، تولى أمور المسجد فيقال: "فلانٌ متولّى أمور المسجد الفلاني" أو "فلانٌ متولّى الحسيّة الفلانيّة"، أى إنّهُ مأذونٌ فى التصرّف وإداره أمور المسجد أو الحسيّة، بالنحو الذى يرى فيه المصلحة.

إذن، فالولاية تعنى الإذن للولى فى التصرّف، من ناحيه الله تعالى، المالك والولى المطلق لكلّ شىء.

والأئمة الأطهار عليهم السّلام، لهم الإذن المطلق فى التصرّف والولاية المطلقة كجدّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، وذلك لأنّه قد اجتمع فى الإمام:

العصمه، فالولاية تُعطى لمن كان منزّهاً عن الذنب، الخطأ والإشْتباه.

والعلم بالمصالح والمفاسد وبحقائق الأمور.

وعليه، فالإمام هو ذلك الشخص الذي لا يصدر منه التصرف غير المناسب، ولا يتصرف بما يخالف المصلحه والصلاح.

فالإذن في التصرف إنما يُعطى لمثل هذا الإنسان الذي يتصف بهاتين الخاصيتين. فإذا كان معصوماً، وكان عارفاً بحقائق الأمور والمصالح والمفاسد الموجوده وراء الأمور في كلِّ موردٍ من الموارد، فلا- بحث ولا- نقاش في إستحقاقه الولايه بكلِّ أقسامها.

نعم، فالمعصوم لا يتصرف بما يخالف المصلحه، فكلُّ ما يراه صالحاً في مورد من الموارد، يكون مطابقاً للمصلحه الواقعيه، لأنَّه يرى حقائق الأمور وواقعها.

فكلُّ شخص يرى حقايق الأمور، ولم يكن ممَّن تصدر عنه المخالفه، سيكون له الولايه المطلقه.

لقد أثبت علماؤنا العصمه والعلم لأئمتنا عليهم السَّلام في الكتب المعده لتلك المباحث، وبناءً على ذلك لا نتهم بالعلو إذا ما اعتقدنا بالولايه المطلقه لهم، ولا يبقى مجال للمناقشه في هذه العقيده، إلا لمن ينكر مقام العصمه للأئمه أويقول: ليس للإمام العلم بحقايق الأمور وواقعها! ففي هذه الصوره لا يمكن إستنتاج تلك النتيجة، وإنما يستنتج تلك النتيجة من يعتقد بتوفر الجهتين في الأئمه الأطهار عليهم السَّلام.

وبناءً على ذلك، فكلما أراد الإمام المعصوم والعالم بحقايق الأمور شيئاً، كانت إرادته نافذه ولازمه، ولا أثر لأى إرادته في مقابل إرادته، سواءً في عالم التكوين أو التشريع أو الأحكام أو غيرها، كما سيأتى - كما تتقدّم إرادته الأب

الرؤوف الشفيق الحكيم على إرادته ولده، لأنَّ الأب له الولاية، وهو أولى بالتصرُّف في شؤون الولد من نفسه - وهذا هو مراد العلماء من قولهم في الكتب الكلاميَّة بشرح حديث الغدير، من أنَّ "المولى" هو "الأولى بالتصرُّف" (١).

وحديث الغدير من جملة الأدلَّة الواضحة الداله على هذه العقيدة، وسيأتي بعض الكلام حوله. لكنَّ ثبوت تلك المنزلة للإمام لا يلازم إعمالها من قبله، كما لا يخفى، ولتفصيل البحث عن ذلك مجال آخر.

والمقصود الآن أنَّ الجملة المذكوره إشاره إلى قسمين من أقسام ولايه الأئمَّه عليهم السَّلام.

أقسام الولاية

وقد ذكر علماءنا الأعلام أربعة أقسام للولاية:

١ - الولاية على الكون، ويعبرون عنها بـ "الولاية التكوينيَّة".

٢ - الولاية على الأموال والأشخاص، ويعبرون عنها بـ "الولاية التشريعيَّة".

٣ - الولاية على الأحكام الشرعيَّة، ويعبرون عنها بـ "الولاية على الأحكام" أو "تفويض الأحكام" أو "الولاية على التشريع".

٤ - الولاية على الأمور الشخصيَّة.

ونحن نبين - باختصار - القسمين الثالث والرابع، ثمَّ نشرح الجملة ودلالاتها على القسمين الأولين.

ص: ١٨٤

١- (١) انظر: نفحات الأزهار.

ويدل على ثبوت هذا القسم من الولاية للمعصومين، بعض الآيات القرآنية والروايات.

أما للنبي صلى الله عليه وآله، فالآية المباركة:

«وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ١ .

أى: إن على الناس إمتثال كل ما أمر به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، والانتهاز عن كل ما نهى عنه وإجتناؤه.

فبحكم هذه الآية المباركة، وآيات اخرى، تكون أوامر ونواهي الرسول صلى الله عليه وآله واجبه الإمتثال ونافذه على الجميع، وليس لأحد أن يناقش في ما أتى به من حليته أو حرمة أو طهاره أو نجاسه شىء من الأشياء أو أى حكم آخر، بل عليه الإمتثال حتى لو لم يعرف الدليل.

وأما لسائر أهل العصمة الأطهار عليهم السلام، فقد ثبت أنهم ورثه جدّهم فى كل مقاماته ماعدا النبوة، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم النبيين.

مضافاً إلى الأدلة العامّة الواردة فى كتب الشيعة والسنة، كقول النبي صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام:

«أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدى» (١)

قال الحاكم الحسكاني:

ص: ١٨٥

١- (٢) هذا حديث المنزلة المتواتر عند الفريقين، أخرجه البخارى ومسلم فى كتابيهما، وأخرجه غيرهما من كبار حفاظ أهل السنة بالأسانيد، وهو من أحاديث كتاب نفحات الأزهار، حيث بحث عنه سنداً ودلالةً بالتفصيل، فليراجع.

«هذا هو حديث المنزله الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرَّجته بخمسه آلاف إسناد»^(١)

وقال الحافظ ابن عبد البر:

«وروى قوله: " أنت منى بمنزله هارون من موسى "، جماعه من الصحابه وهو من أثبت الآثار وأصحابها...، وطرق حديث سعد فيه كثيره جداً»^(٢)

إذن، فكلُّ مقامات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ما عدا النبوة - ثابتةٌ لأمر المؤمنين عليه السَّلام، وهذا المعنى ثابتٌ للأئمة الأطهار عليهم السَّلام من بعد أمير المؤمنين وإلى وليِّ العصر عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجه الشريف.

وقد جاء في بعض الروايات أنَّ المهديَّ عليه السَّلام عندما يظهر يبيِّن بعض الأحكام التي لم يبيِّنها آباؤه ولا جدُّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من قبل.^(٣)

وقد بحثنا عن هذا القسم في الكتاب بشيء من التفصيل.

الولاية في الأمور الشخصية

ووقع الكلام بين العلماء في أنه لو كان المؤمن مشغولاً بعمل - مثلاً - فاستدعاه الإمام وأمره بالقيام بعمل معيَّن يخصّه عليه السَّلام، فهل يجب على الشخص أن يترك عمله ويبادر لامثال الأمر. وبعبارة أخرى: هل تتقدّم إرادة الإمام في أموره الشخصية على إرادته المكلف، أو أن ذلك يختص بالأغراض الشرعيّة والأحكام الإلهيّة؟

ص: ١٨٦

١- (١) شواهد التنزيل: ١/١٩٥.

٢- (٢) الاستيعاب: ٣/١٠٩٧.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٣٠٩/٥٢، باب ٣٧.

استدلّ القائلون بثبوت هذا القسم من الولاية بقوله تعالى :

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ١ .

فإنّ الله تعالى قد أوجب إطاعه اولى الأمر، كما أوجب طاعته وطاعه رسول الله صلّى الله عليه وآله.

كما إنّ هذه الآيه فيها إطلاق لوجوب الطاعه فى الأوامر والنواهي كلّها وتنفيذها حتّى فى الموارد الشخصيه.

الولاية التكوينيّه

والقسمان الأوّل والثانى من الولاية، أعنى الولاية التكوينيّه والولاية التشريعيّه، لهما الأدلّه الخاصّه بهما، كما يستفاد ذلك أيضاً من هذه الفقره من الزياره الشريفه، حيث نقرأ فيها:

طَاطَأُ كُلِّ شَرِيفٍ لَشَرَفِكُمْ ؛

و " طَاطَأُ " تعنى خفض الرأس. قال فى لسان العرب:

«طَاطَأَ: الطَاطَأَهُ مصدر طَاطَأَ رأسه طَاطَأَهُ: طامنه. وتطَاطَأَ: تطامن. وطَاطَأَ الشىء: خفضه. وطَاطَأَ عن الشىء: خفض رأسه عنه. وكلّ ما حطّ فقد طَاطَأَ.»

وقد تطَاطَأَ إذا خفض رأسه. (١)

ومعنى العبارة كما هو واضح، إنّ كلّ ذى شرف ورفعه يتصاغر لكم، لأنّ شرفكم أعلى من كلّ شرفٍ .

ص: ١٨٧

١- (٢) لسان العرب: ١١٣/١؛ كتاب العين: ٧/٤٧٠؛ تاج العروس: ١٩٨/١.

وَبِخَعِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لِّطَاعَتِكُمْ ؛

قال الراغب الإصفهاني في "بخع":

«وبخع فلان بالطاعة وبما عليه من الحق: إذا أقرّ به وأذعن مع كراهه شديده»^(١)

إذن، فكلُّ متكبر متعطرس يتعطرس على الناس، خاضع مدعن لطاعتكم وتنفيذ أوامركم ونواهيكم، حتّى لو كان كارهاً لذلك، شاقاً عليه، فإنَّ الله تعالى هو الذى أعطاكم مثل هذه العظمة.

وَحَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِّفَضْلِكُمْ ؛

فكلُّ جبار توفّرت لديه وسائل التجبّر والتكبّر، خاضع لمقامكم وفضلكم.

هذا، وإذا كان الشريف والمتكبر والجبار كذلك، فغيرهم بطريق أولى .

وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِّكُمْ ؛

إشاره

أى أنّ كلّ الأشياء فى عالم الإمكان مدلّله لكم تكويناً وتشريعاً.

وجاء فى كتب اللغة فى مادّه "ذلّ":

«ذلّ: الذل مصدر الذلول أى المنقاد من الدوابّ ، ذلّ يذلّ ، ودابه ذلول: يتنه الذل، ومن كلّ شىء أيضاً، وذللته تذليلاً. ويقال للكرم إذا دليت عناقيده قد ذلل

ص: ١٨٨

تذليلاً. والذَّلُّ : مصدر الذليل، ذَلَّ يَذَلُّ وكذلك الذَّلَّةُ» (١)

وقال الراغب الإصفهاني:

«ذَلَّ: الذَّلُّ ما كان عن قهر، يقال: ذَلَّ يَذَلُّ ذَلًّا، والذَّلُّ ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر، يقال: ذَلَّ يَذَلُّ ذَلًّا، وقوله تعالى «وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ» ٢ أى كن كالمقهور لهما، وقرىء: «جَنَاحَ الذُّلِّ» أى لِنِ وانقذ لهما» (٢)

وعليه، فالذليل يعنى التابع، المطيع، المؤتمر. يقال: فلانٌ ذليل فلانٍ، أى هو منقادٌ له وطَّيع.

فمقام الأئمة الأطهار عليهم السَّلام هو أنَّهم مطاعون من قبل كلِّ الأشياء، ذَلَّلَ لهم الله الكون وأخضع الجبابره والمتكبرين لفضلهم.

نعم، فكلُّ عظماء العالم هم صغار أمام عظمه أهل البيت عليهم السَّلام، مطيعون لهم مؤتمرون بأوامرهم.

وهذه الجملة تفيد ثبوت الولاية التكوينية للأئمة عليهم السَّلام، كما تفيد أيضاً الولاية التشريعية لهم، أى نفوذ تصرفهم وتقدُّم حكمهم على كلِّ الحكَّام والجبارين والسلاطين.

وهذا المعنى له جذور قرآنيَّة، فقد ورد فى الآى الحكيم:

«أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» ٤ .

ص: ١٨٩

١- (١) كتاب العين: ١٧٤/٨.

٢- (٣) المفردات فى غريب القرآن: ١٨٠.

والمراد من آل إبراهيم، أولاد نبي الله إبراهيم عليه السلام - النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته - والكتاب هو القرآن الكريم، والحكمة النبوية والشريعة والعلم بحقائق الأمور، وأعطاهم تعالى ملكاً عظيماً، وهو غير النبوة وسائر خصائصهم ومقاماتهم عليهم السلام.

وقد تكررت كلمه "آتينا" مرتين في هذه الآية الكريمة «آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» .

وجاء في تفسيرها في روايات كثيرة - وبعضها معتبر سنداً - عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام، بأن المراد من الملك العظيم، نفوذ إرادتهم وأوامرهم ونواهيهم، أي وجوب الطاعة المطلقة لهم على كل الخلق، والإذن لهم من الله بالتصرف في كل الموجودات.

فعن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام في معنى هذه الآية المباركة قال:

«الطاعة المفترضة»(١)

أي: إنه قد فرض وكتب على جميع الخلق بأن للنبي الأكرم والأئمة الأطهار عليهم السلام جميعاً الطاعة المطلقة ونفوذ أوامرهم ووجوب متابعتهم وقبول ما يأتون به بلا مناقشه.

وفي كتاب لأمير المؤمنين علي عليه السلام إلى معاوية:

«إنا صنائع ربنا والناس صنائعنا»

وقد يصعب على بعض الناس فهم مراد أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الكلام أو قبوله، ولكن ابن أبي الحديد المعتزلي - العالم بالكلام والأديب اللامع -

ص: ١٩٠

١- (١) بصائر الدرجات: ٥٥، حديث ٢؛ بحار الأنوار: ٢٣/٢٨٧، حديث ٨.

شرح هذا الكلام فى شرحه لنهج البلاغه فى عدّه أسطر ننقل نصّ كلامه، يقول:

«هذا كلام عظيم عالٍ على الكلام، ومعناه عالٍ على المعانى....»

يقول الإمام عليه السّلام: "ليس لأحد من البشر علينا نعمه، بل الله تعالى هو الذى أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطه، والناس بأسرهم صنعائنا، فنحن الواسطه بينهم وبين الله تعالى ."

وهذا مقام جليل، ظاهره ما سمعت، وباطنه إنهم عبيد لله وأنّ الناس عبيدهم»^(١)

ويقول آيه الله الخوئى فى هذا السياق:

«وأمرًا الولاية التكوينيّة، فلا- إشكال فى ثبوتها، وأنّ المخلوقات بأجمعها راجعه إليهم، وإنّما خلقت لهم، ولهم القدره على التصرّف فيها، وهم وسائط التكوين. ولعلّ ذلك من الوضوح بمكان ولا نحتاج إلى إطاله الكلام»^(٢)

كان ذلكم مختصر بيان حول الولاية التكوينيّة للأئمّه الأطهار عليهم السّلام.

والآن نشير باختصار إلى معنى الولاية التشريعيّة.

الولاية التشريعيّة

والمقصود من "الولاية التشريعيّة" هو أنّ مقام العصمه له أولويّة التصرّف فى أموال وأنفس المؤمنين.

وهذا المعنى مستفاد من القرآن الكريم، حيث يقول تعالى :

ص: ١٩١

١- (١) شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ١٩٤/١٥.

٢- (٢) راجع مصباح الفقاهه: ٢٧٩/٣.

«النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» ١ .

فهذه الآية تدلُّ على وجوب الطاعة المطلقة والإنقياد التام للنبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سِوَاءَ فِي الْأَنْفُسِ، كما لو أمر جماعه بالخروج إلى الحرب، أو أمر بالصلح، فيجب عليهم الإمتثال والإطاعة، أو فيما يرتبط بالأموال، فلو رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ المصلحة في أن يبيع زيد داره لعمرو، أو أن يهبها له، وجب على زيد الإطاعة، وليس له الخيار في الإمتثال وعدمه.

وذلك لأن أموالهم وأنفسهم تحت إختيار وتصرف المعصوم، ولما كان المعصوم لا يأمر ولا ينهى إلا عن علم مسبق بملاكات الأمور والمصالح والمفاسد الكامنه في الأشياء وحقائقها، وجبت على الجميع إطاعة أوامره ونواهيها.

وقد صرَّح بهذا المعنى كلُّ العلماء، سنَّه وشيعه، في تفسيرهم للآيه المذكوره، ولا خلاف بينهم في ثبوت هذا المعنى للمعصوم.

قال الزمخشري في الكشَّاف عن حقائق التنزيل:

«النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ»، في كلِّ شيء من امور الدين والدنيا «مِنْ أَنفُسِهِمْ» ولهذا أطلق ولم يقيد، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها، وحقه أثر لديهم من حقوقها، وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها» (١)

وقد ضرب البيضاوى - وهو من كبار علماء أهل السنَّه - مثلاً لطيفاً في المقام (٢) وأخذ غير واحدٍ منهم، وذكره في شرح بعض الأحاديث النبويَّه، فقد

ص: ١٩٢

١- (٢) الكشَّاف: ٢٥١/٣.

٢- (٣) تفسير البيضاوى.

جاء بشرح الجامع الصغير:

«أى فى الأمور كلها، فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس، فلذلك أطلق، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم...»

فمن خصائصه صلى الله عليه وآله: إنه كان إذا احتاج إلى طعام أو غيره وجب على صاحبه المحتاج إليه بذله له صلى الله عليه وآله، وجاز له أخذه، وهذا وإن كان جائزاً لم يقع... وأنا ولى المؤمنين. أى متولى أمورهم»(١)

هذا وقد أشار بقوله "لم يقع" إلى ما تقدم منا سابقاً، من أن بحثنا إنما هو فى ثبوت أصل هذا المقام، وأما الإستفاده منه عملياً وإعماله ميدانياً، فهذا أمر آخر، فلم يرد فى الروايات أبداً بأن النبى صلى الله عليه وآله قد أمر أحداً أن يبذل ما عنده من شىء لرسول الله صلى الله عليه وآله.

ففى القرآن الكريم:

«النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» ٢.

وقد استفيد من هذه الآية الكريمه، أن من عقد عليها النبى الأكرم صلى الله عليه وآله، فلا يحق لأحد من المسلمين الزواج بها بعد رسول الله، ولا يحق لها أن تتزوج من بعده، لأنها بحكم الأم لجميع المسلمين.

وقال الطبرسى فى تفسيره:

«وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» المعنى: إنهن للمؤمنين كالأُمَّهات فى الحرمه،

ص: ١٩٣

وتحرم النكاح. ولسن أمهات لهم على الحقيقة؛ إذ لو كن كذلك لكانت بنتاه أخوات المؤمنين على الحقيقة، فكان لا- يحل للمؤمن التزويج بهن .

فثبت أنّ المراد به يعود إلى حرمة العقد عليهم لا غير؛ لأنه لم يثبت من أحكام الأمومه بين المؤمنين وبينهن، سوى هذه الواحدة.

ألا ترى أنّه لا يحل للمؤمنين رؤيتهنّ ، ولا يرثن المؤمنين، ولا يرثونهنّ .

ولهذا قال الشافعي: «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» في معنى دون معنى ، وهو: أنّهن محرمات على التأييد، وما كنّ محارم في الخلوه والمسافره. (١)

وقال القمّي في تفسيره:

«وَأَمَّا قَوْلُهُ «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا» ٢ فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ نَزُولِهَا أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ «الَّذِينَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» ٣ وَحَرَّمَ اللَّهُ نِسَاءَ النَّبِيِّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، غَضِبَ طَلْحَةَ فَقَالَ: يَحْرَمُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا نِسَاءَهُ وَيَتَزَوَّجُ هُوَ نِسَاءَنَا، لَنْ أَمَاتَ اللَّهُ مُحَمَّدًا لِنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا....

فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا إِنَّ تَبْدُؤًا شَيْئًا أَوْ تَخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» ٤... (٢)

ص: ١٩٤

١- (١) تفسير مجمع البيان: ١٢٢/٨؛ بحار الأنوار: ١٧٣/٢٢.

٢- (٥) تفسير القمّي: ١٩٥/٢.

وبناءً على ما مرَّ، فإنَّ الولاية بالمعنى المذكور ثابتة لرسول الله.

ثمَّ إنَّه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، لما فرغ من حجَّته المعروفه بحجَّه الوداع ووصل في طريق عودته إلى المدينة إلى غدِير خم، وذلك في الثامن عشر من ذى الحجَّه، نزل عليه الأمر الإلهي بضروره إبلاغ ولاية علي وخلافته من بعده، وأخذ البيعه له بذلك من جميع الحاضرين معه.

روى علقمه بن محمد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنَّه قال:

«حجَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله من المدينة وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج والولاية...»^(١)

فقام صَلَّى اللهُ عليه وآله فيهم خطيباً، فوعظهم وذكرهم وأخبرهم بكثيرٍ من الأمور التي ستكون من بعده، وكان ممَّا قال وهو أخذ بيد علي:

ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى .

قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه.

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه...

وكان قوله: ألست أولى بكم... إشارة إلى قوله تعالى:

«الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» ٢ .

ص: ١٩٥

وأثبت تلك الأولويَّة لعلِّي بقوله:

«فمن كنت مولاه فهذا علِّيُّ مولاه»

وحينئذٍ بايع المسلمون أمير المؤمنين عليه السَّلام، فجاء الشيخان أبو بكر وعمر أيضاً وبايعا علياً عليه السَّلام وقالوا له:

«بخٍ بخٍ لك يا علي! أصبحت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة»^(١)

وكان لعلِّي عليه السَّلام - بحكم حديث الغدير - نفس مقام الولاية الثابتة لرسول الله بحكم القرآن الكريم.

ومن هنا أصبح يوم الغدير عيد الله الأكبر عند أهل البيت وشيعتهم.

وما زال علماء الإماميَّة يستدلُّون بحديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين وولايته بعد رسول الله بلا فصل، ومن شاء فليرجع إلى

الكتب.^(٢)

حديث جيش اليمن

ومن جملة الأدلَّة على إمامه الأمير وولايته التشريعيَّة حديث جيش اليمن، فيما رواه كبار علماء أهل السنَّة بالأسانيد الكثيره والصحيحه عند الجميع عن بريده بن الخصيب أنه قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«يا بريده، إِنَّ عَلِيًّا وَلِيِّكُمْ بَعْدِي، فَأَحَبُّ عَلِيًّا فَإِنَّمَا يَفْعَلُ مَا يُؤْمَرُ.

ص: ١٩٦

١- (١) كتاب سليم بن قيس ٣٥٦، حديث ٣٩؛ مسار الشيعة: ٢٠؛ الطرائف: ١٤٧، حديث ٢٢٢؛ المحتضر: ١١٤؛ كنز الفوائد: ٢٣٢؛ مناقب آل أبي طالب: ٢٣٧/٢؛ العمدة: ١٤١/١٠٦؛ كشف الغمَّة: ٢٣٨/١؛ بحار الأنوار: ٣٨٧/٢١-٣٨٨؛ شواهد التنزيل: ٢٠٣/١، حديث ٢١٣؛ تاريخ بغداد: ٢٨٤/٨، حديث ٤٣٩٢؛ تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٣/٤٢، المناقب للخوارزمي: ١٥٦، حديث ١٨٤؛ البدايه والنهايه: ٣٨٦/٧.

٢- (٢) منها: كتاب نفحات الأزهار، الأجزاء ٦-٩.

والحديث هو:

«بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَخَالِدُ بْنُ وَلِيدٍ، كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلِيٌّ حُدَّهُ، وَجَمَعَهُمَا فَقَالَ: إِذَا اجْتَمَعْتُمَا فَعَلَيْكُمْ عَلِيٌّ.»

قال: فأخذنا يميناً أو يساراً. قال: وأخذ علي عليه السلام فأبعد، فأصاب سيباً، فأخذ جاريه من الخمس.

قال بريده: وكنت أشد الناس بغضاً لعلي عليه السلام وقد علم ذلك خالد بن الوليد، فأتى رجل خالد فأخبره أنه أخذ جاريه من الخمس، فقال: ما هذا؟

ثم جاء آخر، ثم أتى آخر، ثم تتابعت الأخبار على ذلك.

فدعاني خالد فقال: يا بريده! قد عرفت الذي صنع، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبِرْهُ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ.

فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَخَذَ الْكِتَابَ فَأَمْسَكَهُ بِشِمَالِهِ، وَكَانَ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ، وَكَانَتْ رِجَالًا. إِذَا تَكَلَّمْتَ طَأْطَأَتْ رَأْسِي حَتَّى أَفْرَغَ مِنْ حَاجَتِي، فَطَأْطَأَتْ أَوْ فَتَكَلَّمْتَ، فَوَقَعَتْ فِي عَلِيٍّ حَتَّى فَرَعَتْ.

ثم رفعت رأسي فرأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ غَضِبَ غَضْبًا شَدِيدًا لَمْ أَرَهُ غَضِبَ مِثْلَهُ قَطُّ إِلَّا يَوْمَ قَرِيظَةَ وَالنُّضَيْرِ.

فَنظَرْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا بَرِيدُ! إِنَّ عَلِيًّا وَلِيَّكُمْ بَعْدِي، فَأَحَبُّ عَلِيًّا فَإِنَّمَا يَفْعَلُ مَا يُؤْمَرُ.

قال: فقمتم وما أحد من الناس أحب إلي منه...»(1)

ص: ١٩٧

١- (١) أمالي الشيخ الطوسي ٢٤٩-٢٥٠، حديث ٤٤٣؛ بحار الأنوار: ١١٥/٣٨، حديث ٥٥؛ مجمع الزوائد: ١٢٨/٩؛ المعجم الأوسط: ١١٧/٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٩١/٤٢، أنظر: نفحات الأزهار: ٣٠٠/٩.

يمكن أن تكون هذه الجملة كنايةً عن كون الأئمة عليهم السّلام علّة الوجود، فالمعنى أنّه بسبب وجودكم أشرقت الأرض، أي: وُجدت، ووُجد ما عليها، فأنتم علّة وجود ودوام العالم.

وفي هذا المعنى وردت روايات تشير إلى الأثر الوجودي للإمام في هذا العالم. مثل:

«لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمام منّا لساخت الأرض بأهلها»^(١)

ويمكن أن تكون كناية عن هداية الأئمة، بأن يكون المراد من "النور" نور الهداية وإخراج الأمة من الضلاله، نظير تشبيه الإمام عليه السّلام في الرواية بالشمس، فعن الإمام الرضا عليه السّلام قال:

«الإمام الشمس الطالعه المجلّله بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار»^(٢)

وقال تعالى:

«أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٣.

ص: ١٩٨

١- (١) دلائل الإمامه: ٤٣٦.

٢- (٢) الكافي: ١٩٨/١.

قال عليه السلام فى تفسير «وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا» :

«إمامٌ يؤتّم به»^(١)

ويمكن أن تكون إشاره إلى الآيه الكريمه:

«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» ٢ .

فإن هذه الآيه وإن كانت متعلقه بعالم الآخره بحسب سياقها، فإنها:

«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» .

فإن الله تعالى يُخبرنا عن أحوال يوم القيامه حيث تشرق الأرض وعالم القيامه بنور الله تعالى ويؤتى بالكتاب.

وقد يكون المراد من "الكتاب" القرآن الكريم، ويأتى الأنبياء الإلهيون والشهداء ويحضرون فى ذلك المقام، وتقام المحكمه الإلهيه ويقضى بين الناس بالحقّ .

نعم، فى ذلك اليوم يُحضر القرآن، الأنبياء، الشهداء وينظرون ويشاهدون محكمه القيامه، ويحاسب الناس على أعمالهم، فينال المحسن والمسيء جزاءهم بالحقّ .

ومن المعلوم أنّ ذلك العالم، عالمٌ أظلم، فلا شمس ولا قمر، ولا نور إلا نور الله تعالى ، وهذا النور الإلهي يتجلّى فى الرجال والنساء المؤمنين الذى يسعى نورهم الإلهي بين أيديهم.

ص: ١٩٩

١- (١) الكافي: ١٨٥/١.

يقول القرآن الكريم:

«يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» ١ .

والشهداء أيضاً لهم نورٌ يضيئون عالم القيامة كما قال سبحانه:

«وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» ٢

فإذا كان للشهداء وللمؤمنين والمؤمنات نورٌ، فبطريق أولى يكون للأئمة الأطهار عليهم السّلام نورٌ أكبر في يوم القيامة، ويشرق عالم القيامة بنورهم، وهذا المطلب واضحٌ جداً.

لكن في تفسير القمي بذيل الآية المباركة عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: في قوله تعالى «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» قال:

ربّ الأرض يعني إمام الأرض.

قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذن يستغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام. (١)

ص: ٢٠٠

قال الراغب الإصفهاني:

«الفوز: الظفر بالخير مع حصول السلامه، قال: «ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ» ١

« فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا » ٢ «ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ» ٣ «(١)

لقد دلت الأدلة على أن الفوز في الآخرة بالجنة والرضوان منوط بولايه أهل البيت عليهم السلام، فهم الباب والوسيله لفوز الفائزين، وللظفر يوم القيامة والفلاح، فكل من نال في يوم القيامة مقاماً عالياً وكان من الفائزين المفلحين، فقد ناله بركة ولايه الأئمه الأطهار عليهم السلام.

وأى فوز أعظم من دخول الجنة كما قال عز وجل :

«فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ» ٥ .

وتوضيح ذلك: إن ولايه أهل البيت عليهم السلام تدعو إلى طاعتهم وطاعتهم طاعه الله وتوجب القرب منه، لأن ولايتهم ولايه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن طاعتهم ومتابعتهم طاعه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ذلك، لأن الأئمه الأطهار عليهم السلام أرادوا منا إطاعه الله ورسوله، ولم

ص: ٢٠١

يطلبوا مِنَّا إِلَّا- ما رسمه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من أوامر ونواهي في اصول الدين وفروعه، فهم أرادوا مِنَّا العمل بالدين لا غير.

أجل، إنَّ الأئمة الأطهار إتما ساقونا نحو الإسلام، القرآن والنبى الأكرم صلى الله عليه وآله، ولا شكَّ في أنَّه إذا التزم أحدٌ بالدقَّة بأحكام الإمام وعمل بها، وعبد الله تعالى، وأطاع النبى الأكرم صلى الله عليه وآله، فإنَّه سيزحزح عن النار ويدخل الجنَّة ويفوز فوزاً عظيماً.

ومن ثمَّ، كان الظفر والفوز بالجنَّة يوم القيامة، أحدَ بركات ولايه أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو الطريق الوحيد لذلك.

وقد ذكرنا مراراً بأنَّه ليس بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله إلاَّ طريقان لا ثالث لهما، إمَّا طريق أهل البيت عليهم السلام، وإمَّا طريق الآخرين.

وقد ثبت بالأدلة القرآنيَّة وبالحدِيث أنَّ الصراط المستقيم وطريق النجاه ينحصر في طريق الأئمة الأطهار عليهم السلام، فهم الذين يوصلون الناس إلى رضوان الله تعالى .

وعلى هذا الأساس، فإنَّ أهل الولايه في هذا العالم، وفي ساعه الموت، وفي العقبات بعد الموت، سيكونون من الراضين المرضيين لله عزَّوجلَّ، وسيكونون من الفائزين في يوم القيامة. نسأل الله عزَّوجلَّ أنْ نكون كذلك بمَنِّه وكرمه.

والجدير بالذكر: أنَّ الفوز بواسطه ولايه أهل البيت عليهم السلام، قد ورد في روايات أهل السنَّة أيضاً، وهذا أمرٌ في غايه الأهميَّة. ففيما يرتبط بقوله تعالى :

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» ١ .

ذكرت المصادر السنيّة المعتمّره عن النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله إنّّه خاطب عليّاً عليه السّلام بقوله:

«يا عليّ خير البريّة شيعةك»

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

«كنا عند النبي صلّى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام، فقال النبي صلّى الله عليه وآله قد أتاكم أخي.

ثمّ إلتفت إلى الكعبه فضربها بيده، ثمّ قال: والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»^(١)

وهناك أحاديث أخرى وردت في كتب أهل السنّة في نفس هذا المضمّار، أحجمنا عن نقلها رعايه للاختصار.

هذا وإنّ من جملة الأحاديث المتسالم عليها عند الجميع، ما ورد في أنّه:

«عليّ قسيم النار والجنّة»^(٢)

نعم، فأمر المؤمنين عليه السّلام هو الذي يُقسّم الناس في يوم القيامة بمحضّر رسول الله وبأمر من الله، فيدخل أصحاب اليمين إلى الجنّة، وأصحاب الشمال النار.

وهذا معنى هذا الحديث، وإنّ اختلفت ألفاظ شراحه:

ص: ٢٠٣

١- (١) أمالي الشيخ الطوسي: ٢٥١، حديث ٤٤٨؛ بحار الأنوار: ٥/٣٨؛ فتح القدير: ٤٧٧/٥، تاريخ مدينة دمشق: ٣٧١/٤٢.

٢- (٢) الخصال: ٤٩٧، ذيل الحديث ٥؛ أمالي الشيخ الصدوق: ١٥٠، حديث ١٤٦؛ بحار الأنوار: ٩٥/٣٨، حديث ١١؛ ينابيع

المودّة: ٢٤٩/١، حديث ١ و ٢.

فمن أحمد بن حنبل أنه قال لمن سأله عن معنى هذا الحديث:

«وما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس رويانا أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَعَلَى: لَا يَحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ؟

قلنا: بلى .

قال: فأين المؤمن؟

قلنا: في الجنة.

قال: فأين المنافق؟

قلنا: في النار.

قال: فعلى قسيم النار. (١)

ثم إنه ينبغي الإنتباه إلى أن مقتضى العموم في "الفائزون" عدم الإختصاص بأمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بل إنَّ كَلَّ أَهْلَ النِّجَاهِ مِنَ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ، سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِبِرِّهِ وَوَلَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، لِأَنَّ الْوَلَايَةَ قَدْ عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ عَنْ طَرِيقِ أَنْبِيَائِهِمْ، وَالْأَدَلَّةُ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ كَثِيرَةٌ، مِنْ جَمَلَتِهَا الْحَدِيثُ الْمَعْتَبَرُ الْمَرْوِيُّ فِي ذِيْلِ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ:

«وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» ٢

وقد ذكرناه في الكتاب. (٢)

ص: ٢٠٤

١- (١) كفايه الطالب: ٧٢.

٢- (٣) صصص ١٨٩ عربي.

إلى الرضوان

أى: فأنتم - يا أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - السبب الوحيد الموصول إلى رضوان الله سبحانه، وهذا مما لا شك فيه ولا ريب، لأن طاعتهم ومتابعتهم توصل إلى الرضوان، وهذا ما دلَّت عليه الأدلَّة المتظافره، بل قام عليه الإجماع.

وفى المراد من "الرضوان" احتمالان:

فيمكن أن يكون مصدرًا، بمعنى كثره الرضا، كما جاء ذلك فى كلام الراغب الإصفهاني حيث قال:

«الرضوان: الرضا الكثير، ولَمَّا كَانَ أَكْثَرَ الرِّضَا رَضَا اللَّهُ تَعَالَى خَصَّ لَفْظَ الرِّضْوَانِ فِي الْقُرْآنِ بِمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ عَزَّوَجَلَّ: «وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ» (١)»

فولايه أهل البيت عليهم السلام وإطاعتهم توصل الإنسان إلى الرضا الكثير والرضوان الإلهي الذي وعدهم الله تعالى به، كما جاء فى قوله عزَّوَجَلَّ:

«وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» .

ص: ٢٠٥

وقال تعالى (١):

« يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي » ٢ .

نعم، فأتباع أهل البيت عليهم السّلام لا يتعمّدون الذنب، وإذا ارتكبوا ذنباً جهلاً فإنّهم يستغفرون واللّه تعالى يغفر لهم ذلك ببركه أهل البيت عليهم السّلام، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قال عزّوجلّ :

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ » ٣ .

ويمكن أن يكون المراد من "الرضوان" الجنّة التي يقال لخازنها "رضوان"، فالوصول إليه يعنى الوصول إلى الجنّة.

وقد جاء في الروايات بأنّ خازن الجنّة في عالم الآخرة، مطيع ومؤتمر بأوامر مقام الولاية.

وَعَلَىٰ مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَّكُمُ غَضَبَ الرَّحْمَنِ؛

منكروا الولاية

ولفظه "جحد" تُستعمل عند العرب في مورد من يعلم الشىء وينكره، كأنّ يعلم بوجود اللّه ويشكّ فيه.

ص: ٢٠٦

وفي المفردات:

«جَحَدَ: الجحود نفى ما فى القلب إثباته، وإثبات ما فى القلب نفيه»(١)

نعم، فمثل هؤلاء الأشخاص الذين ينكرون ولاية أهل البيت عليهم السّلام بعد علمهم بوجوب الإيمان بها، سيحلّ عليهم غضب الله الرحمن.

ولا تخفى النكته فى إضافه "الغضب" إلى "الرحمن"!

وفى الحديث المروى فى كتب أهل السنّه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّه قال لأمير المؤمنين عليه السّلام:

«إنّك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليك عدوك غضاباً مقمحين»

وقد روى هذا الحديث: الطبرانى وجمال الدين السيوطى وابن حجر الهيتمى المكي والديلمى والآلوسى وآخرون، وهم من كبار علماء العامّه.(٢)

فمن الواضح إذن، أنّ فقرات الزيارة الجامعه لها أصول قرآنيّه وحديثيه.

ص: ٢٠٧

١- (١) المفردات فى غريب القرآن: ٨٨.

٢- (٢) مجمع الزوائد ١٣١/٩؛ المعجم الأوسط : ١٨٧/٤؛ مناقب على بن أبى طالب: ١٨٧؛ النهايه فى غريب الحديث: ١٠٦/٤؛ نظم درر السمطين: ٩٢؛ الصواعق المحرقة (ط القاهره): ١٥٤؛ شواهد التنزيل: ٤٦٠/٢، حديث ١١٢٦.

ذِكْرُ الْأَثَمَةِ

ويمكن شرح هذه الجملة على وجهين:

الأول: إنكم يا أهل البيت من الذاكِرِينَ، وقد تقدّم في أوصاف الأئمّة عليهم السّلام في نفس هذه الزيارة:

«وَأَدْمُتُمْ ذِكْرَهُ» (١)

الثاني: هو إنّ الله تعالى قد جعل ذكركم باقياً بين الناس فيما يذكرون، كما قال:

«وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» ٢ .

فهم يذكرونكم دائماً بكلّ تعظيم وإجلال ولو كره ذلك أعداؤكم، كما قال عزّ من قائل في كتابه الكريم:

«يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُهُ وَاسْمُ الْكَافِرِينَ» ٣ .

وتوضيح المطلوب هو:

إنّ الأئمّة عليهم السّلام على رأس الذين يذكرون الله تعالى في كلّ الأحوال كما قال تعالى :

ص: ٢٠٨

«الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ» ١ .

فقد كان الأئمة ذاكرين لله تعالى ، قياماً وقعوداً، فى كلِّ حال وظرف، وكلُّ من دقق النظر فى حالاتهم يجدُّ بأنَّهم أفضل مصاديق العاملين بذكر الله تعالى ، ذلك الذكر الكثير الذى أمر به عزَّوجلَّ :

«وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا» ٢ .

ومن كان دائم الذكر لله تعالى ، ذكراً كثيراً جامعاً لجميع شرائطه وقبوره، فإنَّ الله تعالى سيذكره كذلك، كما قال عزَّوجلَّ :

«فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ» ٣ .

فلينظر الإنسان إلى هذه العظمة، وليتأمل فى هذه المنزلة!

ثمَّ إنَّ الأئمة عارفين بالله أحسن من غيرهم، فهذا من جهه .

ومن جهه ، كانوا كلِّما رفع الله ذكرهم وأعلى شأنهم، ازدادوا خشوعاً لله وتواضعاً لعظمته، كما ذكرنا ذلك بشرح « فعظمتهم جلاله وأكبرتم شأنه...»

فزادهم الله عظمةً وجلالاً وعزاً لا يدانيهم فى ذلك أحد، حتَّى إعترف بذلك الأعداء والمخالفون لهم.

وما هذه العظمة والعزَّة إلاَّ أثراً من آثار دوام ذكرهم لله تعالى ، فكلِّما أكثروا من ذكره عزَّوجلَّ ، كلِّما منَّ عليهم بعطائه الذى لا ينقطع، وأعزَّهم وزاد فى عظمتهم.

وقد ورد بتفسير قوله تعالى لرسوله الكريم:

«وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» ١

تذكر إذا ذكرت ، وهو قول الناس: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله (١)

وقد ورد عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الأمر بذكر أهل بيته معه حينما ذكر (٢)

وهذا هو أثر العبادة وذكر الله الذي يُعزِّز الإنسان ويرفع مقامه.

وقد جاء في قصه نبي الله موسى عليه السلام، التي حكاها لنا القرآن الكريم أنه دعا الله تعالى قائلاً:

«وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَ نَذْكُرَكَ كَثِيرًا» ٤ .

فكان ذكر الله كثيراً أحد مقاصد الأنبياء والمرسلين.

وفي الحقيقة، إنَّ سلوك أولياء الله الإلهيين، وخاصه نبينا الأكرم محمد صَلَّى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام، هكذا كان، فكانوا يعبدون الله ويتواضعون أمام عظمته أيما تواضع، فأثابهم الله تعالى بأنَّ أعزهم وأكرمهم ورفع شأنهم، وكلما رفع الله شأنهم أكثر، تواضعوا لله أكثر فأكثر.

ومن هنا فإنَّ نبي الله موسى قد طلب من الله تعالى أن يجعل معه أخاه هارون لكي يُكثر من ذكره وعبادته عزوجل .

نعم، فإنَّ العبد إذا تواضع لله واستصغر قدر نفسه أمام عظمه ربّه، فإنَّ الله

ص: ٢١٠

١- (٢) تفسير القمي.

٢- (٣) صصص ص ١٩٤ عربي.

تعالى سُبْحَانَهُ، وحينئذٍ، فليس فقط لا يَغْتَرُّ هذا العبد بهذا المقام، وإنما سيزداد تواضعاً لله وذكرًا، فيكثر له البارى عزًّا ورفعاً.

ومن الواضح إن ذكر الله الكثير، له آثار مهمّة، فالله تعالى قد خاطب المؤمنين جميعاً وقال:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» ١ .

ويقول تعالى فى آية اخرى :

«وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» ٢ .

و "الفلاح" وهو الظفر بالسَّعَادَةِ فى الدنيا والآخرة، يحصل ببركة كثرة ذكر الله تعالى ، وأى وسيلة أقوى وأسرع للوصول إلى هذه البغية مع قصر العمر فى دار الدنيا وقله الفرصه وكثرة المشاغل والصوارف الدنيويّة، كما تَبَّه سبحانه وتعالى بقوله:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» ٣ .

فهذا موجز الكلام حول الذكر وآثاره على ضوء الآيات والروايات.

وذكر الله هو أحد الطرق التى وصل من خلالها الأئمّة الأطهار عليهم السّلام إلى تلك المقامات السامية، فقد كانوا عليهم السّلام كثيرى الذكر، كمًّا وكيفًا.

أمّا كمّيًّا، فهو واضح من خلال الإكثار والدوام على ذكر الله تعالى . وأمّا من جهة الكيف، فالمراد به إنهم كانوا يذكرون الله تعالى بقلب خاشع وجوارح

خاضعه وخلوص تام، لأنَّ ذكر الله تعالى له شرائطه الخاصَّة التي لولا مراعاتها لم يحصل الذاكر على النتائج المرجوَّة.

وبناءً على ما مضى، فإنَّ الظاهر من « ذكركم في الذاكرين » هو أنَّ الأئمَّة عليهم السَّلام لما تواضعوا وخضعوا أيما تواضع وخضوع لله، فإنَّه عزَّ وجلَّ منَّ عليهم بما منَّ على رسوله الكريم صَلَّى اللهُ عليه وآله من الرفعه والعزَّة فقال له:

« وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ »، فهذا الشَّأن قد جعل للأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام أيضاً.

وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ؛

الأسماء الكريمة

إنَّ أسماء أهل البيت عليهم السَّلام شائعه بين الناس وجاريه على ألسن المؤمنين بالتعظيم والإجلال والرفعه، بل وحتَّى اولئك الذين لا إرتباط لهم بهم كانوا يلهجون بأسمائهم ويتبرَّكون بها.

ولقد حارب النواصب - وخاصَّةً في بلاد الشَّام - أسماء أهل البيت مدَّة من الزَّمن، وآذوا المسمَّين بتلك الأسماء بأنواع الأذى، ولكنَّها عادت أسماء عزيزه وكريمه وشاعرت وراجت بين الناس حتَّى في تلك البلاد، وما زالت إلى يومنا هذا.

إنَّ لأسماء أهل البيت نورانيَّة خاصَّة ومعنويَّة متميِّزه، وقد شاء الله أن تبقى تلك الأسماء الشريفة كما شاء أن يبقى إسم جدِّهم خالدًا رغم محاولات الأعداء.

أجسادهم كسائر الأجساد في الظاهر

فأنتم - يا أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بشرٌ كسائر أفراد البشر بحسب الظاهر، ونشأتكم الظاهريَّة موافقه لنشأه سائر الناس، فمن جهه الوجود، لكم آباء ولكم أمهات تولدون منهم، ولكم أعضاء وجوارح مثل بقيَّة أفراد الإنسان، فبحسب ظاهر الحال، فإنَّ الإمام عليه السَّلام لا يختلف عنَّا من الناحية الجسديَّة.

ولكن، هل إنَّ عين الإمام عليه السَّلام كأعيننا؟!

إنَّه "عين الله" تعالى .

وهل إنَّ لسان الإمام عليه السَّلام هو مثل لساننا؟!

إنَّه "لسان الله" تعالى .

وهل أنَّ يد الإمام عليه السَّلام لا تختلف عن أيدينا؟!

إنَّه "يد الله" تعالى .

وهل أنَّ وجه الإمام عليه السَّلام كوجه سائر الناس؟!

إنَّه "وجه الله" تعالى .

نعم، بحسب الظاهر، هو لا يختلف عنَّا جسديًّا، ولكن حقيقة حال أهل العصمة عليهم السَّلام شيء آخر.

إنَّ أجساد النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والأئمَّة الأطهار تمتاز بخصوصيَّات لا يشاركونهم فيها جسد من أجساد بني آدم، فهُم مخلوقون من نور الله تعالى .

وقد جاء في الروايات بأن أجساد حضرات المعصومين عليهم السّلام لم يكن لها ظلّ ، وكان لها رائحة عطره ممتازة.

وَأَزْوَاحَكُمْ فِي الْأَزْوَاحِ؛

ظاهر هذه العبارة أنّ حقيقه الروح الإنسانيّه في الإمام عليه السّلام لا تختلف عنها في غيره من أفراد البشر.

ولكنّ الكلام في حقيقه الرّوح، وفي جهات الاختلاف بين روح الإمام وغيره من أفراد الإنسان من البحوث القيمه المطروحه في الكتب المعنيه بذلك.

والذي نكتفي بالقول به هنا أن روح الإمام محيطه بإذن الله بكلّ العوالم وتمتلك كافّه الكمالات، فلا يقاس بروح المعصوم روح أحدٍ من الناس.

فتعسّاً لقومٍ تركوا القول بإمامه الأئمّه الطّاهرين، واقتدوا بأناسٍ سافلين.

وَأَنْفُسَكُمْ فِي النُّفُوسِ؛

وكذلك الكلام في أنفس الأئمّه عليهم السّلام.

إنّ النبيّ الأكرم والأئمّه بشر مثل سائر أفراد البشر كما تقدّم، والله تعالى يقول:

«قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» ١ .

أى: روحاً ونفساً وجسماً، ولكنَّ كلَّ الفرق في كلمه: «يُوحى إِلَيَّ» ١ .

فهو والأئمّه معصومون، وكيف يقاس غير المعصوم بالمعصوم؟ نعم، قد أمرنا بالاعتداء بهم والإهتداء بهديهم والسعى وراء التشبّه بهم في جميع الأبعاد، أما أن نكون مثلهم فلا! قال أمير المؤمنين:

«ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع وإجتهد وعفّه وسداد»^(١)

وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ؛

لا- يخفى أن أكثر الناس الذين جاءوا إلى هذا العالم فعاشوا مدّة وغادروه إلى العالم الآخر، لم يتركوا أثراً أصلاً أو ليس الأثر الحاصل من وجودهم شيئاً يذكر.

ومن الناس من وجد منه الأثر السيّء والعياذ باللّٰه، ومنهم - وهم كثيرون - من ترك أثراً حسناً يذكر بسببه بالخير حياً وميتاً، كبناء مسجد أو تأسيس مستشفى أو تأليف كتاب ينتفع به الناس.

ولكن، أين مثل هذه الآثار بالقياس إلى آثار الأئمّه الأطهار عليهم السّلام؟ فكم هو الفرق بين آثار الآخرين وآثار الأئمّه الطّاهرين من المعارف، العلوم، وغير ذلك.

نعم، فهذه آثار وتلك آثار، ولكن أين هذه من تلك؟

فمن جهه البشريّه، لا فرق بين الأئمّه الأطهار عليهم السّلام وغيرهم من

ص: ٢١٥

١- (٢) نهج البلاغه: ٤١٧، الكتاب ٤٥؛ إرشاد القلوب: ٢١٤/٢.

سائر الناس، فالأئمة لهم أرواح، وسائر الناس لهم أرواح، فكلّ موجود حيّ له روح، وله أعضاء وجوارح، له نفس وله أثر، سواءً في حياته أو بعد وفاته.

ولكننا إذا لاحظنا أهل البيت عليهم السّلام والآثار التي تركوها في هذا العالم في حياتهم وبعد إستشهادهم، لم يكن للمقاييسه بينها وبين آثار الآخرين وجه أبداً.

وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ؛

القبور المباركة النورانيّة الخالده

ثمّ إنّ كلّ الناس إذا ماتوا، يدفنون، وقبور كثير منهم معلومه، والأئمة عليهم السّلام أيضاً كذلك، ولكن أين قبور غيرهم من قبورهم؟!؟

إنّ الإنسان إذا دخل إلى حرم النّبى الأكرم أو أى واحدٍ من الأئمة الأطهار عليهم السّلام، تتغيّر أحواله المعنويّة، وقد يجد من الروحانيّة والنورانيّة والنشاط المعنوى ما لا يمكن وصفه، وكأنّه يرى نفسه في عالم غير عالم الدنيا، ويتذكر الله ويتذكر القيامه، وتتنابه حالات يتمنى أن تبقى معه ولا- تزول عن روحه ونفسه إذا ما خرج من الحرم الشريف إلى أن يعود إليه مرّة أخرى، وهكذا، فيكون واجداً لتلك الحالات على الدوام، وهذا من بركات مراقدهم المتبرّكه ومشاهدتهم المطهّره، ومن آثار الأوامر المؤكّده بزياره قبولهم الشريفه.

فالأيام المعدوده التي يقضيها الزائر في مشهد الإمام الرضا عليه السّلام، في خراسان مثلاً، هي مقطع زمانى يختلف تماماً عن سائر الأيام التي يقضيها الإنسان في محلّ إقامته.

فالإِنسانُ يركبُ الذنوبَ والآثامَ في بلدِهِ، ولكنَّهُ في بلدِ حرمِ الأئمَّةِ عليهم السَّلامُ يستوقفُ نفسه لمحاسبتها، فيقول: إنَّني جئتُ للزيارَةِ، فيستقيحُ منها إرتكابَ المعصيةِ، وهذا هو أحدُ آثارِ زيارَتِهِم عليهم السَّلامُ.

فلو أنَّ هذهَ الحالَةَ المعنويَّةَ والروحانيَّةَ تبقى ملازمَةً للإِنسانِ إلى آخرِ عمرِهِ، فكيفَ ستكونُ النتيجةُ؟

أيمكنُ إنكارَ بركاتِ زيارَةِ قبورِ الأئمَّةِ الأطهارِ عليهم السَّلامِ؟!

وكمَ تستجابُ دعواتُ الناسِ وتلبيُّ حاجاتهمُ المعنويَّةَ والماديَّةَ في هذهِ المشاهدِ الشريفةِ؟ وكمَ تحلُّ عقدُ المكارِهِ والمشاكلِ على أثرِ زيارَةِ والتوسُّلِ والإستشفاعِ بهم؟

فَمَا أَحَلَّى أَسْمَاءَكُمْ؛

أحلى الأسماء

نعم، فللناسِ أسماءٌ، ولكم - يا أهلَ البيتِ - أسماءٌ، والإسمُ إسْمٌ، ولكن كمَ هي نورانيَّةُ الأسماءِ، محمَّدٌ، عليٌّ، فاطمةُ، الحسنُ، الحسينُ، أحمدُ، محمودُ، باقرُ، صادقُ، جعفرُ، كاظمُ ورضا، وكمَ هي جميله ذاتِ معنى .

فلو مررنا بأسماءِ هؤلاءِ الكرامِ الأطهارِ عليهم السَّلامِ، على سائرِ الأسماءِ لأحسنا الفرقَ الكبيرَ بينهما.

إنَّ لأسماءِ الأئمَّةِ عليهم السَّلامِ معانيَ رفيعةَ تؤثرُ في نفسِ من سمى بها وتغيِّرُها، فإنَّ من سمى بـ "أحمد" أو "الجواد" أو "الرضا" تظهرُ على

ص: ٢١٧

سلوكه وأخلاقه آثار الإسم، فلم يسمونا بهذه الأسماء تشهياً. بل لأنّ لهذه الأسماء مضامين. بخلاف مثل "الحرب" وأمثاله من أسماء الشائعه بين العرب، و "جنكيز" وأمثاله الشائعه عند الفرس، فإنّما توحى بمعانى فاسده أو هى مهملات فاقدته للمعنى - فما ورد الأمر بالتسميه بالأسماء الحسنه وما جاء التأكيد على التسميه بها، إلا لآثارها المعنويّه الإيجابيه فى النفوس، هذا من جهه.

ومن جهه أخرى، فإنّ التسميه بهذه الأسماء من علائم الحبّ ولذلك أثره الخاصّ به، فعن أبى عبد الله عليه السّلام أنّه قيل له:

إنّا نسمّى بأسمائكم وأسماء آبائكم فينفعنا ذلك؟ فقال:

أى والله، وهل الدّين إلاّ الحبّ؟

قال الله تعالى :

«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» ١ .

ومن جهه ثالثه، فإنّ لهذه الأسماء آثاراً دنيويّه، فعن أبى الحسن عليه السّلام أنّه قال:

«لا يدخل الفقر بيتاً فيه إسم محمّد أو أحمد أو على أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمه من النّساء.»(١)

ص: ٢١٨

١- (٢) المصدر.

النفوس الكريمة

إِنَّ مَادَّةَ "الكرم" تطلق على الشيء الثمين القِيم. قال الراغب الإصفهاني:

«وكلّ شيء شرف في بابه فَإِنَّهُ يوصف بالكرم، قال تعالى: «فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ»، «وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ»، «وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا» (١)

ومن ذلك مثلاً: الأحجار الثمينه كالعقيق والفيروزج و...، فَإِنَّهَا تسمى "الأحجار الكريمة" ويقال لعين الإنسان كريمة، كما يقال للبت، فَإِنَّهَا تكون عزيزه عند أهلها وثمانه.

فما أكرم أنفسكم يا أهل البيت عند الله وما أعلى قِيمها، فَأنتم عباد الله تعالى، ولكنكم عبادٌ "مكرمون"، كما مرَّ هذا المعنى في محله.

الشأن العظيم

أى شأنٍ عظيم هو شأن أهل البيت؟ إِنَّ شَأْنَهُمْ عَلَيْهِم السَّلَام هو من شأن الباري عزَّوجلَّ، أفيمكن أن يقف الإنسان على عظمه شأنهم؟

ص: ٢١٩

وكلمه "خطر" فى لسان العرب تدلُّ على مكانه رفيعه، قال الخليل:

«والخطر: إرتفاع المكانه والمنزله والمال والشرف... ويقال: هذا خطر لهذا أى: مثل فى القدر، ولا يكون إلا فى الشىء العزيز. ولا يقال فى الدون إلا للشىء السرى، ويقال: ليس له خطر أى: نظير ومثيل،... ويقال للرجل الشريف: هو عظيم الخطر»^(١)

فكلُّ الناس بشرٌ، ولكن أهل البيت عليهم السّلام ممتازون عن كلِّ البشر، وإمتيازاتهم عليهم السّلام واقعيّات وأمور وجدائيّه يشهد بها كلُّ من عاشرهم أو قرأ سيرتهم وأحوالهم، ولا تحتاج إلى إثبات بأيه أو حديث.

ففى هذا المقطع نقول:

أنتم يا أهل البيت، بحسب ظاهر الخلقه، كبقية الناس، ولكن أسماءكم جميله وعذبه وذات معنى ، ولكم مقامٌ ومنزله ساميه، وقد تقدّمت الإشارة إلى هذا المعنى فى شرح عبارته:

«إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَهُ أَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ وَتَمَامَ نُورِكُمْ وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ...»

ص: ٢٢٠

الوفاء والصدق

فى هذه العبارة، ذُكر وصفان من أوصاف المعصومين عليهم السّلام.

الوفاء بالعهد.

الصّدق فى الوعد.

ولماذا ذكر هذان الوصفان هنا؟

لعلّ السّبب لذكرهما قلّه إتّصاف الناس بهما، فكلُّ من تتبّع وتأمّل فى حياته الشخصيّة وتجاربه العمليّة فسيجد أنّ أكثر الناس لا يوفون بعهودهم، حتّى سار عدم الوفاء بالعهود مثلاً.

أمّا الأئمّه الأطهار عليهم السّلام فقد إمتازوا عن الناس، فنحن نخاطبهم ونقول أنتم بحسب الظاهر كسائر البشر، ولكنكم ممتازون عنهم، ليس فقط فى الوفاء بالعهد، بل إنكم فى أعلى مراتب الوفاء بالعهد.

والوفاء بالعهد صفه إلهيّة خلق ربّانى، يقول القرآن المجيد:

«وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ» ١ .

وعلى هذا الأساس، فإنّ هذه الصفه الإلهيّة، قد تجلّت فى أهل البيت بأروع تجلّياتها، والحال إنّها مفقوده تقريباً فى سائر البشر.

ومن جهه اخرى ، فإنّ الوفاء بالعهد هو من الواجبات، فيقول تعالى فى كتابه:

«وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا» ١ .

فالإِنسان يُسأل عن عهده، ومع ذلك، فإنَّ الموفين بعهودهم قليلون، ولا يعمل بهذا التكاليف الواجب إلاَّ الخواصَّ من الناس.

هذا، وإنَّ الله تعالى قد أوجب الوفاء بالعهد حتَّى للكفار.

فلو أنَّ مؤمنًا تعاهد مع كافرٍ على أمرٍ ما، وجب عليه الوفاء بعهده ويحرم عليه نقض العهد.

قال تعالى في كتابه المجيد:

«كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ» ٢ .

فإلآيه المباركه نصَّ في وجوب الوفاء بالعهد للمشركين ماداموا لم ينقضوا عهدهم.

إنَّ مشكلتنا تكمن في إننا ندعى الإسلام والولاية لأهل البيت عليهم السلام، ولكننا نفتقد للوفاء بالعهد، وهذا أحد أسباب تخلفنا.

إنَّ الوفاء بالعهد على قدر كبير من الأهميَّه في الشريعة الإسلاميَّه وأخلاق أهل البيت، وعلينا أن نقتدى بهم في ذلك.

والآن، تعالوا نلقى نظره على سيره اولئك الذين إدعوا الإمامه - أو ادُعييت لهم - في مقابل إمامه أهل البيت عليهم السَّلام، كم كانوا ملتزمين بالوفاء بالعهد؟! بل كان هؤلاء أبطالاً في خلف العهد وكذب الوعد.

ص: ٢٢٢

فاليعة نوع عهد، أفلم يبايع أصحاب السقيفة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير؟!

ألم يبايع أصحاب الجمل أمير المؤمنين عليه السلام يوم غدير خم؟!

والصفه الثانيه "صدق الوعد".

العهد: هو الإلتزام تجاه الغير بشيء، وقد يكون من كلا الطرفين وهو المعاهده.

وأما الوعد فهو التزام من طرف واحد، فيعد أحدهم الآخر بالقيام بأمر ما، وهنا يجب الصّدق في الوعد حتّى لو لم يكن بينهما مكاتبه.

وصدق الوعد أيضاً من الصفات الإلهية، يقول القرآن الكريم:

«لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ» ١ .

ويقول في آيه اخرى :

«لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ» ٢ .

ويشير في مورد آخر إلى صدق الوعد ويقول:

«إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ» ٣ .

ومقتضى هذه الآيات القرآنية الكريمه، أنّ كلّ ما وُعد به الناس سوف يتحقّق لا محالَه.

ويشير عزّوجلّ في آيه اخرى إلى حتمية الوعد ويقول:

ص: ٢٢٣

«إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا» ١ .

ولقد كان نبى الله إسماعيل عليه السلام متصفاً بهذه الصفة فمدحه الله تعالى فى كتابه بقوله:

«إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ» ٢ .

ومن المقطوع به أن النبى الأكرم والأئمة الأطهار عليهم السلام أولى من غيرهم مطلقاً فى هذه السجيه الحميده.

ذات يوم تواعد النبى صلى الله عليه وآله مع أحد الشخص بآن ينتظره فى مكان معين، فتأخر ذلك الشخص ولم يأت على الموعد المحدد. لكن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله بقى ينتظره ولم يبرح من ذلك المكان. (١)

ووقع نظير هذه القضيه لإسماعيل عليه السلام، ولذلك اطلق عليه هذا الوصف. فعن منصور بن حازم عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إِنَّمَا سُمِّيَ إِسْمَاعِيلُ صَادِقَ الْوَعْدِ لِأَنَّهُ وَعَدَ رَجُلًا فِي مَكَانٍ فَانْتَظَرَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ سَنَةً فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ صَادِقَ الْوَعْدِ

ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ أَتَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ مَا زِلْتُ مُنْتَظِرًا لَكَ.» (٢)

وهكذا كان الأئمة الأطهار عليهم السلام أيضاً، فى الوقت الذى لم تكن هذه الأخلاق والصفات الإلهيه موجوده فى أغلب الناس من المجتمع، كان

ص: ٢٢٤

١- (٣) بحار الأنوار: ٢٥١/١٧، ذيل حديث ٤.

٢- (٤) الكافي: ١٠٥/٢، حديث ٧؛ بحار الأنوار: ٥/٦٨، حديث ٧.

الأئمة عليهم السلام هم المظاهر لها، فقد تجلّت فيهم في أعلى مراتبها وأروع صورها.

وكم أوصى الأئمة عليهم السلام شيعتهم بضرورة الإتصاف بهذه الأوصاف البارزة، كالوفاء بالعهد والصدق بالوعد.

وقد وردت في هذا السياق روايات كثيرة عنهم، رواها الشيخ الكيني في اصول الكافي، وكذا نقلها آخرون في كتبهم الأخلاقية وسائر المصادر. (١)

ففي روايه هشام بن سالم قال:

«سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

عِدَّةُ الْمُؤْمِنِ أَخِيهِ نَذْرٌ لَا كَفَّارَةَ لَهُ فَمَنْ أَخْلَفَ فَاخْلَفَ اللَّهَ يَدًا وَلِمَقْتِهِ تَعَرَّضَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (٢)

وفي روايه اخرى عن الإمام الصادق عليه السلام، أَنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤدِّ إذا وعد» (٣)

ص: ٢٢٥

١- (١) راجع كتاب الكافي: ١٠٥/٢، باب "الصدق وأداء الأمانة" و ٣٦٣ باب "خلف الوعد". بحار الأنوار: ٣٣١/٥، باب ١٨ "باب الوعد والوعيد"، ٢٦٠/٦٨، باب ٧٤ "باب الوفاء بما جعل الله على نفسه"، ٩١/٧٢، باب ٤٧ "باب لزوم الوفاء بالوعد والعهد".

٢- (٣) الكافي: ٣٦٣/٢.

٣- (٤) نفس المصدر.

قد تقدّم منا أنّ كلّ ما عند الأئمّة عليهم السّلام هو من عند الله، فمعارفهم وعلومهم قد أخذوها إمّا من رسول الله صلّى الله عليه وآله، ذلك النبيّ الذي صرّح الذكر المجيد بأنّه:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» ١ .

وحينئذٍ تنتهي إلى الله تعالى .

وإمّا عن طريق الإلهام، فإنّ الأئمّة ملهمون من ناحيه الله تعالى ، أو عن طريق الملائكة، فإنّ الأئمّة عليهم السّلام محدّثون، وهو ينتهي أيضاً إلى الله تعالى .

وقد وردت روايات كثيرة في هذا المعنى :

عن أبي هاشم الجعفرى، إنّه سمع الإمام الرضا عليه السّلام يقول:

«الأئمّة علماء حلما صادقون مفهّمون محدّثون» (١)

وعن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السّلام قال:

«كان علىّ عليه السّلام يعمل بكتاب الله وسنّته رسوله، فإذا ورد عليه شيء والحادث الذي ليس في الكتاب ولا في السنّته ألهمه الله الحق فيه إلهاماً، وذلك والله من المعضلات» (٢)

ص: ٢٢٦

١- (٢) أمالى الشيخ الطوسى: ٢٤٥، حديث ٤٢٦؛ بحار الأنوار: ٦٦/٢٦، حديث ١.

٢- (٣) بصائر الدرجات: ٢٥٤، حديث ١؛ بحار الأنوار: ٥٥/٢٦، حديث ١١٣.

وإما أن تكون معارفهم وعلومهم عليهم السلام قد أخذوها من القرآن الكريم الذى فيه تبيان كل شىء. قال تعالى :

«وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ۗ» ١ .

إذن، فكلام الأئمة الأطهار عليهم السلام ينتهى إلى الله تعالى ، والكلام الإلهى نورٌ لا ظلّمه فيه.

ثم إنَّ "النور" هو الشىء الذى قالوا فيه:

«هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره»^(١)

فكلام الأئمة الأطهار عليهم السلام، كذلك، وهو كالقرآن المجيد الذى يصفه الله تعالى بقوله:

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا» ٣ .

فكما إننا قد امرنا بالإيمان بالقرآن المجيد، فنحن مأمورون أيضاً بالإيمان بكلام الأئمة الأطهار عليهم السلام، فكلاهما نور.

يقول تعالى فى القرآن الكريم:

«فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» ٤ .

ولذا، فإنَّ من صمَّ اذنيه عن سماع كلام الأئمة الأطهار عليهم السلام، ولم

ص: ٢٢٧

١- (٢) راجع بحار الأنوار: ٥٧/٨٨؛ النهايه فى غريب الحديث: ١٢٤/٥؛ لسان العرب: ٢٤٠/٥؛ تاج العروس: ٥٦٨/٧.

يطعمهم فيما يقولون، فإنَّ مثله كمثل من لم يعمل بالقرآن الكريم، ولم يطع كلام الله تعالى ، وأدار ظهره لذلك النور. يقول تعالى في كتابه المجيد:

«وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» ١ .

وكما أنَّ الإعراض عن القرآن الكريم والمخالفة لأحكامه لا يقلل من شأنه وعظمته لحفظ الله سبحانه كما قال:

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» ٢ .

ألم يُنكر يزيد بن معاوية، القرآن الكريم!؟

ألم يعلن كفره أمام الملاء في مجلسه، وقد أحضر الرأس الطاهر للإمام الحسين عليه السَّلام، وأوقف بنات رسول الله وذريته اسارى بين يديه، وهو يترنم بهذه الأبيات الشعريَّة:

«ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولا حي نزل» (١)

وذاك الوليد بن يزيد الذى يرمى القرآن الكريم بالسَّهام، كما نقل ذلك علماء الفريقين، قال الشيخ المجلسى رحمه الله:

«حتَّى وصل الأمر إلى خلافه الوليد بن يزيد الزنديق الذى تفأل يوماً من المصحف فخرج «وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» ٤ فرمى المصحف من يده، وأمر أن يجعل هدفاً ورماه بالنشاب! وأنشد:

ص: ٢٢٨

تهدّدنى بجَبّار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد!

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل: يا ربّ! مزّقنى الوليد»(١)

ولكنّ القرآن المجيد بقى محفوظاً، لأنّ الله تعالى قد وعد بحفظه.

كذلك الأئمّه الأطهار عليهم السّلام، لم يقلل اعراض بعض الناس عنهم شيئاً من شأنهم وجلالتهم، ولم يؤثّر على نورانيّته كلامهم، بل لقد حارب الأعداء فقه وتعاليم ومعارف الأئمّه عليهم السّلام ظناً منهم أنّهم سيمحون هذا التراث الإلهي، ولكن تلك الكلمات النورانيّه بقيت محفوظه وستبقى إلى الأبد، لأنّ الله تعالى يقول:

«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» ٢ .

نعم، فكلام الأئمّه الأطهار عليهم السّلام نور إلهي لا يمكن إطفاءه، لأنّ الله يأبى ذلك.

وَأْمُرْكُمْ بِرُشْدٍ؛

أمر الأئمّه الراشد

إنّ أمر الأئمّه الأطهار عليهم السّلام رشّد.

والرشد، هو ما نقرؤه في آيه الكرسي المباركه، حيث يقول تعالى :

ص: ٢٢٩

١- (١) الطرائف: ١٦٧؛ بحار الأنوار: ١٩٣/٣٨.

«قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» ١ .

فإنَّه تعالى قد بيَّن الأمر الرشَد والطريق المستقيم الذى هو طريق الهدايه وميَّزه عن طريق الضلاله والغيِّ .

قال الراغب الإصفهاني:

«والرشد: خلاف الغي، يستعمل إستعمال الهدايه، يقال: رشد يرسد، ورسد يرسد، قال: «لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» ٢، وقال: «قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» ٣. (١)

إذن، فمن سلك طريقاً من الطرق الملتويه والمعوجّه، فقد ظلم نفسه، لأنَّ الله تعالى قد أقام الحجَّه عليه وبيَّن له طريق الهدايه، كما إنَّ النبى الأكرم صلَّى الله عليه وآله قد أدّى ما عليه من الدلاله على طريق الهدى والصلاح، والأئمه عليهم السِّلام، قاموا بأداء وظيفتهم على أتم وجه.

وكلمه "الأمر" هنا سواءً كانت بمعنى الأمر فى مقابل النهى الذى جمعه "أوامر"، أو كانت بمعنى الأمر بمعنى الشأن الذى جمعه "أمور"، فإنَّ أوامر وأمور الأئمه الأطهار عليهم السِّلام رُشد، ولا- خلل ولا ضلال فى كلامهم ولا ظلمه ولا شبهه، لأنَّ نهجهم نهج رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وإنَّ كلَّ أوامرهم ونواهيهم هى أوامر ونواهى إلهيه، وهى رساله النبى الأكرم صلَّى الله عليه وآله وسلّم.

وبناءً على ذلك، فكما إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله والقرآن المجيد

ص: ٢٣٠

١- (٤) المفردات فى غريب القرآن: ١٩٦.

يَهْدِيَانِ إِلَى الرُّشْدِ، كَذَلِكَ الْأُئِمَّةُ الْأَطْهَارُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يَقُولُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ:

«يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ» ١ .

ويقول القرآن الكريم في الأئمة عليهم السلام:

«أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ» ٢ .

هذا وقد بحثنا بعض الشيء عن حالات الأئمة عليهم السلام في شرح كلمة "الراشدون" وأنهم أرادوا الخير والصلاح للأمة، خلافاً لأدعياء الإمامة، فإنهم أئمة ضلال، ولم يكن هدفهم صلاح الأمة وهدايتها، وإنما كانوا يهدفون الرئاسة، وقد فضحهم التاريخ بشكل سافر، وحكى للأجيال سيرتهم وأغراضهم الدنيئة في هذا العالم.

وَوَصِيَّتُكُمْ التَّقْوَى ؛

الوصية بالتقوى

لا يخفى أن "الوصية" لا تختص بما بعد الموت، بل هي أعم، ولذا قال الراغب:

«الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعد» (١)

ص: ٢٣١

فإذا أوصى بالتقوى ، فهو يريد بها من الناس فى حال حياته وبعد مماته.

و "التقوى" فى اللغة "الوقايه" (١)، وعن أبى عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لمن سأله عنها:

«أن لا يفقدك حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك» (٢).

والقرآن الكريم مملوء بالأمر بالتقوى والوصيّه بها. قال تعالى :

«وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ» ٣ .

وكذلك الأنبياء، كان أول ما أمروا به هو التقوى ، كما فى القرآن الكريم فى سورة الشعراء. وقد ذكرنا مراراً أن الأئمة عليهم السلام ما أمروا الناس إلا بما أمر الله به ورسوله، وعلى رأس ذلك "التقوى".

من آثار التقوى

فوصيّه الأئمة الأطهار عليهم السلام، هى التقوى ، وإنّ أحد الشواهد على أنّ كلامهم نورٌ وأنّ أمرهم رشد، هو أنّهم كانوا على الدوام يوصون بالتقوى .

ويترب على التقوى الأثران المهمان:

١ - حفظ الشريعة والحدود الإلهية، وذلك من خلال نشر التقوى فى المجتمع، فإنّ الفرد والمجتمع المتقى لا يرتكب الذنوب والمعاصى، وبذلك تحفظ الحدود الإلهية وأحكام الدين فى المجتمع.

٢ - سعادة الإنسان وصلاح بشريّه.

ص: ٢٣٢

١- (١) المصدر.

٢- (٢) سفينه البحار: ٥٥٨/٨.

فإنَّ المجتمع إذا صار متّقياً، حُفِظت الحقوق الفرديّة والإجتماعيّة، فلا أحد يتجاوز ويعتدى على كرامته وأعراض وأموال وأنفس الناس.

فالأئمّة الأطهار عليهم السّلام عندما يوصون بالتقوى ، فإنّهم يرومون تحقّق هذه النتيجة، وهي حفظ الحدود والأحكام الإلهيّة وصلاح وسعاده الناس وحفظ حقوقهم.

والأئمّة عليهم السّلام كانوا على الدوام يوصون بمثل هذه الوصايا ويرغبون الناس فيها، وليس لمثل هذه الوصايا نفع خاص يعود على الأئمّة عليهم السّلام، فلا- صلاح المجتمع ينفعهم نفعاً خاصّاً، ولا- فساد المجتمع يضرّهم، ولكنّهم يريدون الله بذلك، ويريدون سعاده وصلاح البشر وفلاحهم وفوزهم، وكلُّ كلامهم نور.

ووصاياهم بالتقوى غير قابله للإحصاء، فمن ألقى نظره على كتاب نهج البلاغه، الصحيفة السّجاديّة، اصول الكافي، بحار الأنوار، والمصادر الروائيّة الأخرى ، فإنّه سيقف على كثره تأكيدات الأئمّة عليهم السّلام، وقولهم:

«اوصيكم بتقوى الله»(١)

وعن أبي عبد الله عليه السّلام أنّه كتب في رساله له: واعلم أنّ الخلائق لم ياكلوا بشيء أعظم من التقوى ، فإنّه وصيّتنا أهل البيت.(٢)

إنّ التقوى هي أول خطوه في طريق السير إلى الله تعالى ، ولها مراحل عديده إلى أن يترقى الإنسان في مدارج الكمال.

ص: ٢٣٣

١- (١) نهج البلاغه: ١٣٢/١، الخطبه ٨٣؛ الكافي: ٦٣٦/٢، حديث ٥؛ بحار الأنوار: ٤٥٥/٢٢، حديث ١.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٣٦٥/٧٥.

ومن هنا، فإنَّ التقوى عند أهل المعرفة، ليست إلاَّ الصف الأوَّل في مدرسه الترقى والسلوك إلى الله، ولذا فهم يوصون أوَّل ما يوصون بها، وعلينا أن نتقدَّم في السير وترقى وتدرِّج في الكمال.

كانت تلك، إشارات حول التقوى ، ذلك الأمر الذى حثَّ عليه الأئمَّه الأطهار عليهم السَّلام.

من آثار المعاصى

ومن جهه اخرى ، يمكن دراسته أهميَّه التقوى من خلال الروايات التى تنهى عن الذنوب والمعاصى وتبيِّن آثارها.

فعن الفضيل بن يسار عن الإمام الباقر عليه السَّلام، قال:

«ما مِنْ نِكْبِهٍ تصيب العبد إلاَّ بالذنب»^(١)

وعن محمد بن مسلم قال:

«سمعت أبا عبد الله عليه السَّلام يقول:

إنَّ الذنب يحرم العبد الرزق»^(٢)

وعن أبى عبد الله الصادق عليه السَّلام قال: كان أبى يقول:

«ان الله قضى قضاءً حتماً ألاَّ ينعم على العبد بنعمه فيسلبها إياه حتَّى يحدث العبد ذنباً يستحقُّ بذلك النقمه»^(٣)

وفى الحديث عن أمير المؤمنين عليه السَّلام، أنه قال:

ص: ٢٣٤

١- (١) الكافي: ٢٦٨/٢.

٢- (٢) نفس المصدر: ٢٧٠/٢.

٣- (٣) نفس المصدر: ٢٧٣/٢.

«ما كان قوم قط في خفض عيشٍ فزال عنهم إلا بذنوبٍ إقترفوها، لأنَّ الله ليس بظلامٍ للعييد»^(١).

وَفَعَلَكُمْ الْخَيْرُ؛

أفعال الخير

وبعد الفراغ عن البحث حول كلام ووصيَّه الأئمَّه الأطهار عليهم السَّلام، نتناول فعلهم بالحديث ونقول؛ بأنَّ فعل الأئمَّه عليهم السَّلام هو الخير، لا بمعنى إنَّهم يفعلون الخير، وإنَّما بمعنى أنَّ الخير ما فعلوه، كما في زياره الإمام الحجَّه عجل الله فرجه:

«فالمعروف ما أمرتم به والمنكر ما نهيتم عنه»^(٢).

ومن المعلوم إنَّ "الخير" ضدُّ "الشر".

وفي هذه الجملة عموم وإطلاق، ولعلَّها إشاره إلى قوله تعالى:

«وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ»^٣.

ولا تخفى الفوائد التي تشتمل عليها الآية المباركه على النبيه!

وقد إترف كلُّ محبيهم وأعدائهم في ضمن نقل أحوالهم وسيرتهم عليهم السَّلام في الكتب بأنَّهم ما فعلوا إلا الخير، وما ذلك إلا لأنَّ أفعال الأئمَّه عليهم

ص: ٢٣٥

١- (١) بحار الأنوار: ٢٦٤/٧.

٢- (٢) صصص ٢١٨

السّلام هي فعل الله تعالى ، وأنّ كلّ الخير عند الله عزّوجلّ ، يقول القرآن الكريم:

«بِيَدِكَ الْخَيْرُ» ١ .

وبناءً عليه، فإنّ كلّ ما يفعله المعصوم عليه السّلام فإنّ الله عالم به، وبه تتجلّى إرادته سبحانه وتعالى .

يقول عزّوجلّ في آية اخرى :

«وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا» ٢ .

وفي آية اخرى :

«وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ» ٣ .

لأنّه وحىّ منه...

ثمّ إنّ الله عزّوجلّ ذكر قوماً بأنّهم «يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ مَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ» ٤ .

فذكر المسارعة في الخيرات في سياق الإيمان بالله واليوم الآخر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووصفهم بـ "الصّالحين" ثمّ وعدهم بأن ما يفعلون من خير فلنّ يجحدوه، بل سيثيبهم عليه ويجازيهم خيراً، ثم وصفهم بـ "المتّقين".

ومن المعلوم: أنّ من أظهر مصاديق فعل الخير هو السّعى في قضاء حوائج

المؤمنين، ففي الحديث عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«مَا قَضَى مُسْلِمٌ لِمُسْلِمٍ حَاجَةً إِلَّا نَادَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى ثَوَابِكُمْ وَلَا أَرْضَى لَكُمْ بِدُونِ الْجَنَّةِ» (١)

وكم هو مدمومٌ من لا يسعى لقضاء حاجه أخيه، إلى درجة أن الإمام الصادق عليه السلام قال فيه:

«أَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَنَعَ مُؤْمِنًا شَيْئًا مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ ، أَقَامَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسَوِّدًا وَجْهَهُ ، مُزْرَقَةً عَيْنَاهُ ، مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَيَقَالُ هَذَا الْخَائِنُ الَّذِي خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ» (٢)

وقد أشرنا مراراً وبمناسبات عدده إلى أن الأفراد الذين يفعلون الخيرات في هذا العالم بأى نحو من الأنحاء، ويسعون في حلِّ مشاكل الناس، هم من الأسباب التي أبى الله أن يجرى الأمور إلاّ بها، فالله عزّوجلّ يجرى خيره على الناس بواسطه هؤلاء الأختيار.

وبعبارة اخرى ، إن فاعلي الخير لعباد الله، هم المدبرون لأمر خلق الله من قبل الله تعالى .

ومن هنا ورد في الروايات بأن من طرق بابكم للسعى في حاجته أو إعانتته على أمر أهمه فإن هذه حواله من الله تعالى .

ففي روايه على بن جعفر، قال:

«سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ :

ص: ٢٣٧

١- (١) الكافي: ١٩٤/٢.

٢- (٢) نفس المصدر: ٧٣٦/٢.

مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ الْمُؤْمِنُ فِي حَاجَةٍ فَإِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاقَهَا إِلَيْهِ ، فَإِنْ قَبِلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَصَلَهُ بِوَلَاتَيْنَا وَهُوَ مُوْصُولٌ بِوَلَايَةِ اللَّهِ ، وَإِنْ رَدَّهُ عَنْ حَاجَتِهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ شُجَاعاً مِنْ نَارٍ يَنْهَشُهُ فِي قَبْرِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ....»(١)

نعم، فكأن هؤلاء منصوبون من قبل الله تعالى ، ومن الملاحظ إنهم هم الذين يأتون إلى ذوى الحاجه قبل أن يقصدوهم.

إنه يوجد بين الناس أفراداً ليسوا مشهورين بل هم مغمورون، ولكنهم جعلوا أنفسهم وقفاً لذوى الحاجات ليراجعهم فى قضاء حوائجهم. لقد رأينا فى مدينه قم، رجلاً كاسباً - رحمه الله - كان له دكان بالقرب من السوق، وذات يوم مرض هذا الرجل، فقال له الطبيب عليك أن تبعد عن الضجيج والزحام، وتختار منطقه سكنيه هادئه ولتقل المراجعه إليك. فاختار نقطه فى أطراف المدينه وفتح دكاناً كبيراً ومكتباً وشرع فى العمل هناك، وبعد مدّه قصيره، عاد إلى مكانه الأول وقال:

إن ذلك المكان بعيد عن المجتمع، وإننى أريد أن أكون فى وسط المجتمع من أجل السعى فى قضاء حوائج الناس.

وهكذا كان، فلقد كان لهذا الشخص وجاهه فى الدوائر الحكوميه، وكان جاداً فى قضاء حوائج وحل مشكلات الناس.

والآن، تأملوا فى هذه الروايه! عن المفضل بن عمر عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِهِ انْتَجَبَهُمْ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ فَقَرَاءِ شِيَعَتِنَا

ص: ٢٣٨

لِيُثَبِّتَهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ الْجَنَّةَ فَاِنْ اسْتَطَعْتَ اَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ فَكُنْ»(١)

وعن المعمر بن خلاد، قال:

«سَمِعْتُ اَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ :

اِنَّ لِلّٰهِ عِبَادًا فِي الْاَرْضِ يَسْعَوْنَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ ، هُمْ الْاٰمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢)

هذا، ولا بدّ من الالتفات إلى أنّ عبارته « فعلُكم الخير» ظاهره في العموم، فإنّ عموم أفعال الأئمّة عليهم السّلام هي خيرٌ محض، وكلُّ الخير كان في فعلهم عليهم السّلام وما فعلوه هو الخير، وما قالوه هو الحقّ، وحينئذٍ، علينا أن نفهم عظمه مثل هذا المقام والمنزلة التي كانت لهم. فمن غيرهم له مثل هذا المقام!؟

وَعَادَتُكُمْ الْاِحْسَانُ؛

إِعْتِيَادُ الْاِحْسَانِ

وهذه الجملة إشارة إلى صفة اخرى من الصّفات الإلهيّة، حيث نقرأ في الأدعية والمناجاة مع الله الجواد الكريم:

«عادتك الإحسان إلى المسّئين»(٣)

نعم، هذه صفة من صفات الله، فكم من كافرٍ ومشرّكٍ قد جاء إلى هذا العالم

ص: ٢٣٩

١- (١) الكافي: ١٩٣/٢.

٢- (٢) الكافي: ١٩٧/٢.

٣- (٣) الصحيفه السّجاديّه: ٢٠٦.

وخرج ولازال منهم الكثيرون يعيشون ويُنعمون برزق الله تعالى؟! فكم كان الله تعالى محسناً في حق هؤلاء؟ فكل ما عند هؤلاء من الحياه والرزق والنعمة هو من عند الله تعالى ، على الرغم من كفرهم به.

وكم من المسلمين الذين يتشهدون الشهادتين، يرتكبون الذنوب والمعاصي ويتجرأون على هتك حرمة الأوامر الإلهية والنواهي.

ولكنَّ الله تعالى يُحسن إليهم ولا يقطع عنهم نعمه!؟

فمن الواضح أنَّ "الإحسان" يقابل "الإساءة" ، ولكنَّ الله تعالى ليس فقط لا- يُسيء إلى المسيئين وإنما هو يقابل إساءتهم بالإحسان إليهم، ولا يقطع أو ينقص من إحسانه إليهم شيئاً.

فأهل البيت عليهم السَّلام لهم مثل هذه الصفة الإلهية، وفي سيرتهم تتجلى كما يشهد بذلك المخالف قبل المؤلف.

ولو تأملنا بالدقَّة في هذه العبارة، لوجدنا أنَّها تشتمل على أمرين:

الأوَّل: إنَّ الإحسان "عادة" لأهل البيت عليهم السَّلام، لا إنَّهم يفعلونه أحياناً.

الثاني: إنَّ لفظه "الإحسان" في هذه العبارة عامَّة، فهم محسنون بكلِّ أنواع الإحسانِ ، معتادون عليه، لا أن يكون من عاداتهم الإحسان بحسب بعض أقسامه.

وكذلك هي مطلقه فيمن يحسنون إليه، فلا يقتصر إحسانهم على طائفه دون طائفه.

وقد وردت في القرآن الكريم آيات في خصوص هذه الصَّفة، وفي كلِّ آية منها فائدة جليله.

يقول تعالى :

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...» ١ .

فهنا تأكيد على الإحسان مع الأمر بذلك، بالفعل المضارع الظاهر في الإستمرار، ولم يُذكر في الآية من الأمور بهذا الأمر، ما يدل على إنه مطلق يشمل الجميع، فعلى الجميع أن يكونوا محسنين من غير تقييد بأى مقدار؟ وبأى كيفية.

ويقول في آيه اخرى :

«وَ أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ» ٢ .

وهذه عبارة اخرى في الأمر بالإحسان بأقصى مراتب الإمكان، وإلا فالإحسان كما أحسن الله إلى رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالمعنى الحقيقي غير ممكن.

ويقول عزَّ وجلَّ :

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» ٣ .

وعلينا أن نتفكر ما معنى أن يكون الإنسان محبوباً لله.

والآن، هل يمكن لنا تصوُّر أبعاد إحسان الله تعالى وحدِّها بحدود؟! كلاً.

يقول تعالى في كتابه الكريم:

«وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» ٤ .

وهكذا هو حال إحسان الأئمة الأطهار عليهم السلام.

ص: ٢٤١

والحاصل: إنَّ الإحسان هو عادةٌ وسجِّيَّةٌ عند الأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام، ولم يكونوا ليسيئوا إلى أحد أبداً، أمَّا الذين تصدَّوا لأمر الخلافه بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّ تَأْرِيخَهُ هُوَ لَاءِ حَافِل بِالظْلَمِ وَالْإِسَاءَةِ، فَهَمْ لَيْسَ فَقَطْ لَمْ يَعْفُوا وَلَمْ يَصْفَحُوا، وَلَيْسَ فَقَطْ لَمْ يُحْسِنُوا إِلَى الْمَسِيئِينَ، وَإِنَّمَا تَجَاوَزُوا ذَلِكَ فَأَسَاؤًا إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ.

فلو طالعتم تَأْرِيخَ فَتْحِ مَكَّةَ لَوَقَفْتُمْ عَلَى عَظْمَةِ إِحْسَانِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ حَارَبُوهُ وَأَذَوْهُ، وَلَقَدْ قَارَنَ أَحَدُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السَّنَّةِ بَيْنَ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ بَنِي أُمَّيَّةَ وَالْمَشْرِكِينَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ، وَمَا فَعَلَهُ بَنُو أُمَّيَّةَ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي وَاقَعِهِ كَرْبَلَا، وَقَالَ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ فِي قَضِيَّتِهِ نَادِرَةٍ، وَسَنَذَكُرُ ذَلِكَ قَرِيبًا.

وإقرأوا سيره أمير المؤمنين عليه السَّلام مع أهل الجمل الذي حاربوه، فلن تجدوا إلا الإحسان، بل كلَّ الإحسان.

فلقد كان أمير المؤمنين عليه السَّلام ينصَّحهم ويعظهم ويردعهم عن غيِّهم، فكان عاقبه أمرهم الخسر والفشل وتغلَّب عليهم أمير المؤمنين عليه السَّلام ولكنَّه أحسن إليهم، ومنع الناس من أخذ أموالهم والتعرُّض إلى جرحهم والمدبرين منهم.

فتلك المرأة التي جيَّشت الجيوش لحرب أمير المؤمنين وخليفه المسلمين وأعانها على ذلك طلحة والزبير، وأصرَّوا على غيِّهم إلى آخر ساعه، قد قابلها أمير المؤمنين عليه السَّلام بالإحسان وأحسن إليهم جميعاً، حتَّى مع الأسرى الذين أسرهم جيش أمير المؤمنين؛ فلم يتعامل معهم بالمثل، بل أحسن إليهم كلَّ الإحسان.

والأجدر من ذلك بالذكر، تعامل أمير المؤمنين عليه السلام مع قاتله ابن ملجم المرادى.

ولمّا ثار أهل المدينة ضدّ يزيد وخلعوه وانهزم بنو أميّه، تكفّل الإمام زين العابدين عليه السّلام بعيالهم ونسائهم وأطفالهم وأحسن إليهم أيّما إحسان، إلى درجة إنّهم قالوا بأنّهم كانوا يشعرون بأنّهم فى بيوتهم. (١)

والآذن، لكم أن تقارنوا ذلك مع أفعال هؤلاء فى واقعه الحرّه، التى حصلت بعد واقعه الطف الأليمه، حيث جيّش يزيد الجيوش لغزو مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله، فأراق الدماء وقتل الصحابه وسبى النساء وروّع الأطفال و....

ثم ما قام به هؤلاء فى مكّه مهبط الوحي، إذ أرسل يزيد إليها، فرميت الكعبه بالمنجنيق وأحرق ستائرha الشريفه!

تلك إشارة سريعة إلى حال أهل البيت وأخلاقهم، وأنّه كانت عاداتهم الإحسان حتّى إلى المسيئين لهم، ومقارنه تاريخيّة بينهم وبين المناوئين لهم، ولو أردنا التفصيل لطال بنا المقام.

وَسَجِّتْكُمْ الْكِرْمَ؛

السجاياء الكريمة

قال الراغب:

«الكرم، إذا وصف الله تعالى به فهو إسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر...

ص: ٢٤٣

وإذا وصف به الإنسان، فهو إسم للأخلاق والأفعال المحموده التي تظهر منه، ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه.»(١)

وهذه العبارة إشاره إلى دعائه ومناجاته عليه السّلام مع الله تعالى والتي جاء فيها:

«وسجّيتك الكرم والكفایه»(٢)

وجاء فى أحوال الشيخ نصر الله بن يحيى ، من علماء أهل السنّه الشعراء أنّه قال: ذات ليله رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام فى الرؤيا، فقلت له: عندما فتحت مكّه تعاملتم مع الناس برفق وإحسان وقلتم:

«من دخل دار أبى سفيان فهو آمن»

وعفوتم عن الجميع، ولكنّ بنى اميّه لما ملكوا قتلوا أولادكم فى كربلا وسبوا نساءكم و...

فقال لى عليه السّلام:

«أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا؟

قلت: لا.

قال: إذهب إلى ابن الصيفى، فقد أنشأ الليله أبياتاً فى هذا المعنى .

فذهبت إلى ابن الصيفى وسألته عن الأبيات التى أنشأها فى تلك الليله، بعد أن أخبرته بالرؤيا، فاستعير وبكى وأقسم إنّه لم يُنشئ هذه الأبيات إلاّ الساعة، ولم يُطلع عليها أحداً، ثم أنشده فى أهل البيت عليهم السّلام أبياتاً جاء فيها:

ص: ٢٤٤

١- (١) المفردات فى غريب القرآن.

٢- (٢) راجع منهاج البراعه: ٣٥٦/١٤.

ملكنا فكان العفو منا سجيّه فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وحلتم قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى نغفوا ونصفح

وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكلّ إناء بالذى فيه ينضح»(١)

وهذا مثل عربى يقول: « وكلّ إناء بالذى فيه ينضح»، وقد جاء هذا المعنى فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

«قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» ٢ .

قال الراغب: أى على سجيّته التى قيّدته، وذلك أن سلطان السجيّيه على الإنسان قاهر، وهذا كما قال صلّى الله عليه وآله: كلّ ميسر لما خلق له.(٢)

أى إنّ السجيّيه الباطنه تظهر على أقوال الإنسان وأفعاله، فتعلم طبيعته وخليقته من خلال ذلك، شاء أو أبى . وبعبارة أخرى : إنّ الأقوال والأفعال مظاهر للنوايا، ولذا كانت الأعمال بالتّيات كما فى الحديث النبوى. وعن أبى عبد الله الصادق عليه السّلام فى حديث عن خلود أهل الجنّه وأهل النار: فبالتّيات خلد هؤلاء وهؤلاء. ثمّ تلا قوله تعالى :

«قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» .

قال: على نيّته.(٣)

فمطالعه سيره أهل البيت عليهم السّلام تدلّنا على مدى ما قدّمه هؤلاء الأطهار للآخرين من أفضال وإحسان، ولكنّ الآخرين كفروا بهذه النعم، ومع ذلك

ص: ٢٤٥

١- (١) قاموس الرجال: ١٠٠/١٢-١٠١؛ وفيات الأعيان: ٣٦٤/٢-٣٦٥.

٢- (٣) المفردات فى غريب القرآن.

٣- (٤) الكافى: ٨٥/٢.

لم يقطع أهل البيت عليهم السّلام سيّهم عنهم، وبقي إحسانهم مستمراً متواصلاً، حتّى لأولئك الذين آذوهم وشتموهم وتجاسروا على ساحتهم المقدّسه، لأنّهم كانوا مجالى الصّفات الإلهيّة، ومنها الكرم كما قال تعالى :

«وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ» ١ .

فقد جاء فى حالات الأئمّه عليهم السّلام أنّهم كانوا يبعثون بالأموال حتّى إلى أولئك الذين يؤذونهم...

وقد إشتهر الإمام موسى بن جعفر بذلك حتّى لقب ب "الكاظم" ،قال الخطيب البغدادي بترجمته:

«موسى بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، أبو الحسن الهاشمى،... كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته وإجتهاده.

روى أنّه دخل مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله فسجد سجدهً فى أوّل الليل، وسمع وهو يقول فى سجوده: عظم الذنب من عندى فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يردّها حتّى أصبح.

وكان سخياً كريماً، وكان يسمع عن الرجل ما يؤذيه، فيبعث إليه بصرّه فيها ألف دينار.

... وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بصرّه فيها ألف دينار، وكان يصرّ الصرر ثلاثمائة دينار، وأربعمائة دينار، ومائتى دينار،

ثم يقسمها بالمدينه، وكان مثل: صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرّه فقد استغنى» (١)

وقال سبط ابن الجوزي:

«موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، ويلقب بالكاظم والمأمون والطيب والسيد، وكنيته أبو الحسن، ويدعى بالعبد الصالح لعبادته وقيامه بالليل...

وكان موسى جواداً حليماً، وإنما سُمى الكاظم، لأنه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال» (٢)

وقال الذهبي:

«موسى الكاظم، الإمام القدوه... ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين. قلت: له عند الترمذى وابن ماجه حديثان... له مشهد عظيم مشهور ببغداد، دفن معه فيه حفيده الجواد، ولولده على بن موسى مشهد عظيم بطوس. وكانت وفاه موسى الكاظم فى رجب سنة ١٨٣...» (٣)

وقال ابن حجر الهيتمي:

«هو وارث أبيه علماً ومعرفه وكمالاً- وفضلاً، سُمى الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم» (٤)

ص: ٢٤٧

١- (١) تاريخ بغداد: ٢٩/١٣، رقم: ٦٩٨٧؛ تهذيب الكمال: ٤٤/٢٩، رقم ٦٢٤٧؛ سير أعلام النبلاء: ٢٧١/٦، رقم ١١٨ و...

٢- (٢) تذكره الخواص: ٣٤٨؛ صفوه الصفوه: ١٠٣/٢.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء: ٢٧٠/٦.

٤- (٤) الصواعق المحرقة: ١١٢.

شأن الأئمة الحق

لقد كان شأن الأئمة كذلك، فالحق لا ينفصل عنهم ولا يفارقهم أبداً، ولم يسمع عنهم ولم يُشاهد منهم غير الحق، لا في أقوالهم ولا في أفعالهم ولا في تروكهم.

ومن هنا، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال - فيما رواه علماء الفريقين بسند صحيح - في حق أمير المؤمنين عليه السلام:

«على مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيث ما دار»^(١)

فقوله: "يدور معه حيثما دار" صريح فيما ذكرناه.

لقد كان شأن الأئمة عليهم السلام هو الحق في كل حالاتهم، والحق من أسماء الله تعالى كما سيأتي، فكانوا مظاهر لهذا الاسم، وقد كتب لهم البقاء رغم ما لاقوه من السجن والتشريد والتقتيل.

فكم أوذى جدّهم رسول الله، وكم أوذيت أمّهم الصديقه الطاهره عليها السلام، فماتت شهيدته؟

كم اوذى أبناؤهم وطوردوا في كل البلاد وسجنوا وعذبوا؟

وكم اوذى شيعتهم على مرّ التاريخ؟

كم حاول أعداؤهم طمس معالمهم ومعارفهم ومحو آثارهم؟

ص: ٢٤٨

١- (١) أمالي الطوسي: ٤٦٠، حديث ١٠٢٨؛ كشف الغمّة: ١٤٦/١؛ بحار الأنوار: ٢٢/٢٢، حديث ٢؛ المستدرک علی الصحیحین

١٢٤/٣؛ مجمع الزوائد: ١٣٤/٩؛ كنز الفوائد: ٦٠٣/١١، حديث ٣٢٩١٢.

وكل ذلك لم ينجح في محو ذكرهم، لأنهم الحق ، والحق باقٍ لا- يزول ولا- يمكن أن يزول ويُمحى. يقول تعالى في القرآن الكريم:

«وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» ١ .

نعم، فما هو قابل للزوال هو الباطل لا الحق .

ويقول تعالى في آية اخرى :

«بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» ٢ .

وفي آية اخرى يضرب تعالى مثلاً لطيفاً للحق ومثلاً للباطل، وهو تمثيل واضح لكل الأفهام، ويقول:

«كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ» ٣ .

ترى، أين هم بنو امية وبنو العباس والآخرين!؟

نعم، فهؤلاء هم أهل الباطل، وكل أهل الباطل يمحون ويزولون، فلا يبقى إلا الحق .

و "الحق" من أسماء الله تعالى كما في عدّه من الآيات (١) وقد قال تعالى :

«وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى» ٥ .

وكل من كان وما كان إلهياً فإنه باق، وقد ذكرنا أن الأئمة مظاهر لهذا الاسم

ص: ٢٤٩

١- (٤) سورة يونس (١٠): الآية ٣٠، سورة الكهف (١٨): الآية ٤٤، سورة المؤمنون (٢٣): الآية ١١٦ وغيرها.

كسائر الأسماء الحسنى والصِّفات العلىا، ومن هنا، فإنَّ أسماء الأئمَّة عليهم السِّلام، فقهم، تعللماهم وآثارهم لا زالت باقىه، وستبقى إلى الأبد.

شأن الأئمَّة الصدق

ومن عظم أحوال الأئمَّة الأطهار عليهم السِّلام هو الصدق بمعنى الواقعيَّة فى كلِّ حالاتهم وأمرهم، فكانت أقوالهم وأفعالهم مطابقه للحقيقه والمصدقيته، إلا فى بعض موارد التقية والإضطرار.

قال الراغب الإصفهانى فى معنى الصدق:

«والصدق: مطابقه القول الضمير والمخبر عنه معاً»^(١)

إذن، فالأئمَّة الأطهار عليهم السلام كانوا أهل الواقع والصدق فى كلِّ أمورهم وأحوالهم، ولم يكن فى وجودهم غير الواقعيَّة.

شأن الأئمَّة الرفق

والرفق: الملائمة والمحبَّة، فى قبال الخشونه والغلظه.

قال ابن فارس:

«رفق (الرء والفاء والقاف) أصل واحد يدلُّ على موافقه ومقاربه بلا عنف.

فالرفق خلاف العنف، يقال: رفقت أرفق»^(٢)

فعلى أساس هذا الكلام يكون معنى "الرفق" ما خالف الخشونه.

ص: ٢٥٠

١- (١) المفردات فى غريب القرآن: ٢٧٧؛ تاج العروس: ٢٦١/١٣.

٢- (٢) معجم مقاييس اللغة: ٤١٨/٢.

والأئمة الأطهار عليهم السلام أهل الرفق والملائمة والسماحة، وليس للخشونة والغلظة والفضاضة موقع في قاموس حياتهم، وهذا طبعهم وشأنهم وسجيتهم باعتراف المؤلف والمخالف.

وهذه الصفة أيضاً من الصفات الإلهية، لأن الله تعالى " رقيق " .

وقد اشير إلى هذا المعنى في الروايات، وورد في الأدعية.

ففي الدعاء الشريف نقراً:

«يا حبيب من لا حبيب له، يا طيب من لا طيب له، يا مجيب من لا مجيب له، يا شفيق من لا شفيق له، يا رقيق من لا رقيق له، يا مغيث من لا مغيث له...»(١)

ولقد إتصف النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله بهذه الصفة بدرجة وصفه القرآن بأروع وصف، وذلك في قوله تعالى :

«فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ » ٢ .

فلولا رفق رسول الله بالناس وبأصحابه، لانفضَّ الناس عنه، لذا، فإن الله تعالى يأمر نبيه بالعتفو والإستغفار للمؤمنين.

وصفه "اللين"؛ والرأفة و "الرفق" من الصفات الإلهية.

ففي آية من القرآن الكريم، نجد أن الله تعالى يخاطب نبيه قائلاً:

«وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ » ٣ .

ولقد كان الأئمة الأطهار عليهم السلام على نفس المنوال، فمن طالع

ص: ٢٥١

أحوالهم وسيرتهم للتعرف على سجايهم، لن يجد إلا الرفق واللين والرفاه في سلوكهم حتى مع مخالفيهم.

ومن ثمرات المعرفة بأحوالهم عليهم السّلام هي أن يحاول الإنسان أن يتحلّى بأوصافهم ويتخلّق بأخلاقهم، وأن يتأسّى بهم في عقائده ومباني إيمانه، وكذا في أعماله وسلوكه وأخلاقه، إذا أراد أن يكون من شيعتهم.

لقد أكّدت الأئمّة الأطهار عليهم السّلام وحثّوا الناس على الرفق وأرادونا أن نكون مثلهم، متّصّفين بهذه الأوصاف الحميدة، والروايات في هذا المعنى كثيرة.

ففي كتاب "أصول الكافي" بابٌ تحت عنوان "باب الرفق"، جاء - فيما جاء فيه - روايه عن جابر عن الإمام الباقر عليه السّلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

«لو كان الرّفق خَلْقاً يُرى ما كان مما خلق الله عزّوجلّ شيء أحسن منه»^(١)

نعم، لو تجسّم الرفق واللين لم يكن أجمل وأحسن منه فيما خلق الله تعالى .

وفى روايه اخرى ، أنّ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله قال:

«من اعطى حظّه من الرفق اعطى حظّه من خير الدنيا والآخرة»^(٢)

فحال الرفق والملائمه وحسن العشره مع الآخرين والعيش بمحبّه ووثام، لهي من أهمّ الأمور القيّمه.

إنّ الرفق والملائمه، من صفات الله تعالى ، وقد اشير إلى هذا الموضوع في الروايه، ولأنّ الله تعالى متّصف بهذه الصفه، فهو يحبّها أينما كانت. فإذا ما إتّصفنا نحن بهذه الصفه، أحبّنا الله على قدر إتّصفنا بهذه الصفه.

ص: ٢٥٢

١- (١) الكافي: ١٢٠/٢، حديث ١٣؛ بحار الأنوار: ٩٣/٧٢، حديث ٣٢.

٢- (٢) مسند أحمد: ١٥٩/٦؛ مجمع الزوائد: ١٥٣/٨؛ شرح نهج البلاغه: ٣٣٩/٦.

والأئمة الأطهار عليهم السلام فى أعلى مراتب هذه الصفه، ولذا فهم محبوبون عند الله تعالى .

فى الروايه عن جابر بن عبد الله عن الإمام الباقر عليه السلام، قال:

«إنَّ الله عزَّوجلَّ رفيقٌ يحبُّ الرفقَ ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف»(١)

وفى روايه السكونى عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال:

«إنَّ الله يحبُّ الرفقَ ويُعين عليه»(٢)

أى: إنَّ الإنسان إذا ما سعى لأن يكون متّصفاً بهذه الصفه، فإنَّ الله تعالى يعينه فى هذا الطريق ويوصله إلى المقصود.

وهذه الصفه أيضاً من صفات أهل البيت عليهم السلام فى كلِّ أحوالهم، فحتّى أعداءهم يعرفونهم بذلك. فما هى صفات أدياء الإمامه، الذين وقفوا فى مقابل أهل البيت عليهم السلام؟ وكيف يقاس غيرهم بهم؟

فقد ورد فى حالات عمر بن الخطّاب إنّه:

«كان فظاً غليظاً»(٣)

وأيضاً ورد:

«وكان فى أخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهيّه ظاهره»(٤)

ص: ٢٥٣

١- (١) الكافى: ١١٩/٢، حديث ٥؛ بحار الأنوار: ٦٠/٧٢، حديث ٢٤.

٢- (٢) الكافى: ١٢٠/٢، حديث ١٢؛ بحار الأنوار: ٦٢/٧٢، حديث ٣١.

٣- (٣) راجع كتاب تاريخ مدينه دمشق: ١٠٤/٢٠؛ فتوح الشام للواقدي: ٦٥/٢، حديث ١٤١٧٨.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه: ١٨٣/١.

بل ورد حتّى فى أهم الكتب المعتبره عند أهل السنّه بأنّ عمر بن الخطاب كان متّصفاً بالخشونه، معروفاً بها حتّى عند النساء، فكّن يرفضن الزواج به ويقلن :

«إنّه فظّ غليظ القلب»

وذكر الطبرى فى تاريخه فى هذا السياق:

«وخطب [عمر] أمّ كلثوم بنت أبى بكر وهى صغيره وأرسل فيها إلى عائشه، فقالت: الأمر إليك.

فقالت أم كلثوم: ولا حاجه لى فيه.

فقالت لها عائشه: ترغيبين عن أمير المؤمنين؟!

قالت: نعم، إنّه خشن العيش، شديد على النساء»^(١)

حقاً، أين أخلاق عمر بن الخطاب من أخلاق أهل البيت عليهم السلام؟

وخلصه الكلام، إنّ أهل البيت عليهم السلام هم مظاهر صفات الله تعالى .

وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحَمْدٌ؛

أقوال الأئمه

قد تبين ممّا سبق أن كلام الأئمه عليهم السلام، كلام الله، وأن كلّ ما يقولونه فهو من الله لا من عند أنفسهم، فكما أنّ كلام الله المجيد - أى القرآن الكريم -

ص: ٢٥٤

١- (١) تاريخ الطبرى: ٢٧٠/٣؛ الكامل فى التاريخ: ٥٤/٣.

حكم ومستحكم محتومٌ لا تزلزل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يشوبه شكٌ ولا ريب، كذلك ما يقولونه عليهم السلام.

ثمَّ إنَّ قول الواحد منهم قول جميعهم، لأنَّهم في العصمة والعلم سواء، ولذا يجوز نسبه قول أحدهم إلى غيره منهم، ولعلَّ في أفراد "القول" إشاره إلى ذلك.

بل التحقيق - كما ذكر استاذنا المرحوم الشيخ كاظم التبريزي في مجلس الدرس - أنَّ حكم حنجره المعصوم بالنسبه إلى كلام الله حكم المذيع الموجود في زماننا بالنسبه إلى كلام المتكلم، فتدبر!!

والدليل على ذلك في الروايات كثير، نكتفي بذكر واحدٍ منها:

فعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنَّه قال:

«والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا إلا ما قال ربُّنا» (١)

وعلى الجملة، فإنَّ الأئمَّه عليهم السلام لا يتكلمون عن الظنِّ، بل هو العلم واليقين.

وَرَأَيْكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ؛

الرأى السديد

كما جاء "القول" مفرداً مضافاً إليهم جميعاً، كذلك "الرأى"، للإشارة إلى أنَّ رأيهما واحد، فلو أبدى أحدهم الرأى جاز نسبته إلى كلهم.

ثمَّ إنَّ رأيهما علم وحلم وحزم. أمَّا العلم والحلم، فمعلومان، وأمَّا الحزم، فقد قال الجوهري في معناه:

ص: ٢٥٥

«الحزم: ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة»(١)

وقال ابن فارس:

«حزم (الحاء والزاء والميم) أصل واحد وهو شدّ الشيء وجمعه قياس مطرد. فالحزم جوده الرأى»(٢)

وقد تقدّم أنّ الأئمّة عليهم السّلام معصومون، وعالمون بحقائق الأمور، ورأى المعصوم العالم بحقائق الأمور يكون محكماً، عن علم، قوياً منضبطاً.

مضافاً إلى أنّ رأيهم إنّما هو بإرائه الله العليم الحكيم، كما قال تعالى لجدهم رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ» ٣.

إِنْ ذَكَرَ الْخَيْرَ كُنْتُمْ أَوْلَهُ وَأَضَلَّهُ وَفَرَعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأْوِيَهُ ؛

الخير التام

"الخير" ضدّ "الشرّ"، كما لا يخفى، وأمّا مصاديقه، فلا تحصى .

وكلمه "الخير" فى هذه الجملة جنس، فمنه ماله أول وآخر ومبدؤً ومنتهى،

ص: ٢٥٦

١- (١) الصحاح للجوهري: ١٨٩٨/٥.

٢- (٢) معجم مقاييس اللغة: ٥٣/٢.

ومنه ما له أصل وفرع، ومنه ما له مركز إليه يعود، نظير ما جاء في الزيارة سابقاً من أن :

«الحق معكم وفيكم ومنكم وإيكم وأنتم أهله ومعدنه.»

ثم إن مصاديق الخير كلها من أهل البيت، وعلى رأسها - بعد الوجود - المعرفة والإيمان والعلم، وأهل البيت عليهم السلام هم الأصل لكل ذلك أينما كان، وهم المعدن له، وهل في ذلك شكّ لدى حجر؟! وهل يجوز أن يقاس بهم غيرهم فضلاً عن أن يقدم عليهم؟!

بل الذي تحقّق من أعدائهم وصدر هو الشرّ، وهم الأصل له إلى يوم القيامة...

إنّ من يطالع حالات الأئمّة الأطهار عليهم السلام، يترقى بفكره ومعرفته، وتزداد ولايته وطاعته ومحبّته لهم عليهم السلام، كما أنّ من يطالع سيره أعدائهم يزداد سخطه ونقمته وبراءته منهم، لأنّ حياه محمّداً وآل محمّد كلّها نور وخير وهداياه، وحياه أعدائهم شرّ وظلمه وضلال، ومن هنا ورد عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام:

«نحن أصل كلّ خيرٍ وأعداؤنا أصل كلّ شرٍّ».(1)

ص: ٢٥٧

١- (١) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب: ٣٤٥.

العجز عن وصفهم

الثناء - كما في المفردات (١) - ما يذكر في محامد الناس، فينبى حالاً فحالاً ذكره، يقال: أثنى عليه...

نعم، كيف يمكن لنا أن نذكر محامد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لكثرتها من جهه وقصورنا عنها من جهه أخرى .

ومن يقدر على وصفهم وأداء حقّ ثنائهم؟!؟

إنّ المعرّف يجب أن يكون محيطاً بالمعرّف، عالماً بأحواله، كي يتسنّى له تعريفه، ومن له مثل هذه الإحاطة بأحوال أهل البيت عليهم السّلام حتّى يذكر محامدهم؟

إنّنا عاجزون عن فهم كلامهم والألفاظ التي تصدر عنهم، وآتينا لنا الإحاطة بمعاني كلماتهم، فكيف الوصول إلى حقائق أحوالهم ومحامد صفاتهم؟

وأى مناسبة بين من وجوده جهل ونقص، ومن كلّ وجوده خير وصلاح ورشد وهدى؟

كيف يمكن لنا بيان نعمهم، مقاماتهم، حالاتهم وأوصافهم التي وصفهم الله تعالى بها، وبهذا الفهم الناقص القاصر من كلّ الجهات؟

ص: ٢٥٨

وكلمه "بلاء" في لغة العرب بمعنى الإختبار والإمتحان. (١)

وقد جاءت في القرآن الكريم بعنوان "البلاء العظيم"، كما في قوله تعالى :

«وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» ٢ .

والبلاء الحسن، كما في قوله تعالى :

«وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا» ٣ .

والبلاء المبين، كما في قوله تعالى :

«وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ» ٤ .

وإذا أراد الله تعالى أن يمتحن أحداً، فتاره يمتحنه بالبلاء، وأخرى يمتحنه بالنعمة والرخاء، فالإنسان دائماً في حال إمتحانٍ في هذه الدنيا، وإذا ما خرج ناجحاً من الاختبار والإمتحان فإنه سيحصل على درجات عالية، كما قال تعالى :

«وَأَمَّا الَّذِينَ ابْتَيَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٥ .

وعليه، فالإمتحان مقدّمه لنيل المقامات والرتب، وكلّما ازدادت الإمتحانات، كلّما ازدادت مقاماته في حال نجاحه.

والأنبياء والأولياء هم أكثر الناس إبتلاءً، وإمتحاناتهم أصعب الإمتحانات، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ» (٢)

ص: ٢٥٩

١- (١) المفردات في غريب القرآن: ٦١.

٢- (٦) أمالي الشيخ الصدوق: ٦٥٩؛ بحار الأنوار: ٦٩/١١.

وفى روايه اخرى ، أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله قال:

«إنَّ البلاء للظالم أدب، وللمؤمن إمتحان، وللأنبياء درجه، وللأولياء كرامه»^(١)

ومن هنا، فإنَّه صَلَّى اللهُ عليه وآله كلَّما كان يتلى بمصيبه، فإنَّه ليس فقط يصبر عليها، وإنَّما كان يشكر الله تعالى .

ولقد كان الأئمَّه الأطهار عليهم السَّلام كذلك، فكلَّما اشتدَّ الامتحان عليهم، كلما ازدادوا شكراً، وهذا ما كان يرتقى بهم فى مدارج الكمالات والمقامات.

لقد طوى الأئمَّه الأطهار عليهم السَّلام كلَّ هذه المراحل بنجاح باهر، فارتفعوا وارتقوا.

ولم يحدثنا التاريخ عن إنسان تحمَّل المصائب الشديده الكثيره كزينب العقبيله عليها السَّلام، تلك المصائب العظمى التى حلَّت عليها خلال عدَّه ساعات من نهار يوم العاشر من المحرَّم سنه إحدى وستين، ولكنَّها لما سُئلت عن ذلك قالت:

«ما رأيت إلاَّ جميلاً»^(٢)

فقد روى أنَّه:

«لما أدخل رهط الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد لعنهما الله، أذن للناس إذنا عاماً، وجيء بالرأس، فوضع بين يديه، وكانت زينب بنت على عليهما السَّلام قد لبست أردأ ثيابها وهى متنكره.

ص: ٢٦٠

١- (١) معارج اليقين فى اصول الدين: ٣١٠.

٢- (٢) اللهوف فى قتلى الطفوف: ٩٢-٩٣؛ مثير الأحران: ٧٠-٧١؛ بحار الأنوار: ١١٦/٤٥-١١٧.

فسأل عبيد الله عنها - ثلاث مرات - وهي لا تتكلم.

قيل له: إنها زينب بنت علي بن أبي طالب.

فأقبل عليها وقال: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوثكم!

فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وطهرنا تطهيراً، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا.

فقال، كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج.

هبلتكم أمك يا ابن مرجانه»

أليس ذلك درساً لنا؟

فإذا كان الإنسان يحصل على كل مصيبه تمرّ به على مرتبه ودرجه، فإن أهل البيت عليهم السلام لهم الدرجات العليا، للمصائب الكثيره النازله بساحتهم، والتي صبروا عليها وشكروا.

فليس عجباً أن نعجز عن وصف ثنائهم، وليس غريباً أن نعجز عن معرفتهم حقّ المعرفه، فإنه لم يعرفهم كذلك إلا الله ورسوله، لما لهم عند الله من القرب والشأن الرفيع الذي حصلوا عليه بالطّاعه والبذل والصبر والإستقامه، فإنّ لتحمل ما لاقوه في سبيل الله والصبر عليه أجراً لا يوصف، يقول الله عزّ وجلّ:

«إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ» ١.

ويقول:

«وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١ .

ويقول:

«أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا» ٢ .

إنَّ الأئمة الأطهار عليهم السلام قد نالوا مقام الإمامه لما صبروا كما يقول القرآن الكريم:

«وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا» ٣ .

وَبِكُمْ أَخْرَجْنَا اللَّهُ مِنَ الدُّلِّ وَفَرَجَ عَنَا غَمْرًا الْكُرُوبِ وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ؛

وسائل تحرير الإنسانيه

هذا المقطع يبدأ بكلمه "وبكم" ، كعدّه من الجمل السّابقه، فما هو حكم "الواو" في هذه العبارة؟ هل هي عاطفه؟ أم إنّها إستئنافيه، أو حالّيه؟!

وأما "الباء" فسببّيه بلا كلام.

وعليه، يكون معنى العبارة: كيف أقدر على تعريفكم، وأنّى لى وصفكم

ص: ٢٤٢

والحال أنّكم الوسيله والسبب الذى به أخرجنا الله من الذلّ وبلغ بنا إلى العزّه والكرامه والرفعه ؟

و "الذلّ" هنا عام، فهم السبب لخروجنا من جميع أنواع الذلّ وأقسامه، لكنّ على رأسها: ذلّ الكفر وذلّ الجهل.

ففى روايه عن الإمام الصادق عليه السّلام إنّه قال:

«لا يصلح من لا يعقل والصدق عزّ والجهل ذلّ» (١)

إنّ أدلّ فردٍ فى المجتمع، أجهلهم، وأذلّ فردٍ فى العالم، الكافر بالله تعالى، فالإنسان الكافر ذليلٌ حتّى إذا بلغ أعلى المراتب والمقامات الدنيويّه. والجاهلٌ ذليلٌ، حتّى لو حصل على جميع وسائل العزّه الظاهريّه فى هذا العالم. وهذا المعنى واضح عند جميع العقلاء.

نعم، إنّ الأئمّه الأطهار عليهم السّلام أخرجونا من الكفر والجهل، وهذا أحد حقوقهم التى لا تحصى علينا، ومن الذى يقدر على أن يجازيهم على هذا الحقّ العظيم، فإنّ مثلهم كمثل الذى أنقذ من سقط فى قعر بئر عميق قدر، بعد أن فقد بصره، فجعل يغوص فى الأوساخ والنجاسات، فأخرجه منها، وغسّله وطهره ثمّ ألبسه أوفر الثياب وأغلاها، وأعاد عليه بصره، ثم رفع مكانته بين الناس وفضّله على كثيرٍ منهم.

إنّ الأئمّه الأطهار عليهم السّلام، منحونا البصر والبصيره والضياء والنور والعقل والفهم ومعرفه الحقائق.

إنّنا غافلون عن قيمه الإيمان ومعرفتنا بالله تعالى، وهل فكّرنا يوماً بقيمه هذه المعرفه التى حصلنا عليها ببركه أهل البيت عليهم السّلام!؟

ص: ٢٤٣

١- (١) تحف العقول: ٣٥٦؛ بحار الأنوار: ٢٦٩/٧٥، حديث ١٠٩.

وهل فكّرنا بقيمه إيماننا ومعرفتنا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟

وكم هي عظيمه وثمينه معرفتنا بإمام العصر والزمان عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجه ؟

هل فكّرنا في ذلك يوماً؟

إِنَّ اللهَ تَعَالَى قد مَنَّ عَلَيْنَا - ببركه أهل البيت عليهم السّلام - بأنَّ أخرجنا من الدّلّ ، وفرّجَ عَنَّا غمرات الكروب.

و "غمرات" جمع "غمرة" ، أى الشدّه (١). و "الكروب" جمع "الكرب" أى: الغم.

وقد تقدّم مَنَّا أَنَّ نجاتنا من الغموم والشدائد ببركه الأئمّه يكون بنحوين:

فتاره: ننجوا من بعض النوازل التي لا نعلم بها وكان من المقرّر في قضاء الله تعالى أن نبتلى بها، فيدفعها الله عَنَّا ببركه أهل البيت عليهم السّلام.

وأخرى: نبتلى ببعض النوازل والغموم والإبتلاءات، فيرفعها الله عَنَّا ببركه شفاعتهم لنا في ذلك.

وهذه إشاره سريعه إلى حق أهل البيت عليهم السّلام علينا في دفع أو رفع الشدائد الدنيويّه.

وأما رفع أو دفع الشدائد الأخرويّه ببركتهم، بدءاً بغمرات الموت والعقبات التي بعده، في عالم البرزخ، ويوم الحشر وثم عذاب الآخرة، فللبحث عن ذلك مجال آخر.

وعلى الجملة، فإنَّ نجاتنا من غمرات الكروب، سواءً في حال الحياه أو عند الموت أو المراحل الأخرويّه ليس إلاّ بواسطه محمد وآله الطاهرين.

ص: ٢٦٤

١- (١) المصباح المنير: ٤٥٣.

"الواو" عاطفه. أى: وبكم أنقذنا... وقال الراغب فى "شفا":

«شفا البئر وغيرها: حفره، ويضرب به المثل فى القرب من الهلاك، قال تعالى:

«عَلَى شَفَا جُرْفٍ» و «كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ» (١).

وقال فى "جرف":

«يقال للمكان الذى يأكله السيل فيجرفه، أى يذهب به: جرف» (٢).

و "الهلكات" جمع "الهلكه" كما هو واضح.

وعلى ما تقدّم نقول: بأن "شفا جرف" يعنى: المنزلق.

والمراد هنا هو الإبتلاء أو إمكان الإبتلاء بهذا المنزلق، للفرد والمجتمع، كما يمكن أن يكون المنزلق مادياً أو معنوياً.

فمن الذى ينقذنا من المنزلاقات والبليّات والهلكات المادّيه والمعنويّه التى نواجهها فى حياتنا، ثم بعد ذلك ما ينتظرنا من مواقف وأحوال ساعه الموت وسكراته، وبعد الموت، والمحطات إلى يوم الحشر والقيامه، ونار جهنّم، غير أهل البيت عليهم السّلام؟
حقّاً إنّه حقّ عظيم لأهل البيت عليهم السّلام علينا، ولو لم يكن لهم إلاّ هذا الحقّ فقط، ما إستطعنا أن نوّديه إليهم، فكيف وحقوقهم علينا لا تُحصى؟

إنّ أهل البيت عليهم السّلام يقولون: لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً، كما

ص: ٢٤٥

١- (١) المفردات فى غريب القرآن: ٢٤٤.

٢- (٢) المصدر: ٩١.

يحكى لنا القرآن ذلك عن لسانهم، فى قوله تعالى :

«إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا» ١ .

فماذا علينا أن نفعل ؟

إنهم لا يريدون منا إلا الطّاعه والتقوى ، وذلك لا يعود بالنفع إلا لنا.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا؛

ولايه التعليم الإلهى والصلاح الدنيوى

هذا المقطع الشريف، إشاره إلى حق آخر من حقوق أهل البيت عليهم السّلام علينا، إنّه ببركه ولايتهم وطاعتهم، منّ الله علينا بتعليم معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من ديانا.

و "معالم" جمع "معلم" ،يقال: معالم الطريق، أى: ما يستدلّ به على الطريق، ومعلم الشىء معهده، يقال: خفيت معالم الطريق، أى: الأمكنه التى كانت تعهد فيها الطريق.(١)

ولا يبعد أن يكون هذا المقطع من الزياره إشاره إلى قوله تعالى :

«وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ» ٣ .

ص: ٢٦٦

لأنَّ "ولاية" أهل البيت عليهم السَّلام ومتابعتهم وطاعتهم في كلِّ الأبعاد الدينيَّة، هي المصداق الأتمُّ للتَّقوى، ومن كان كذلك، فإنَّ الله عزَّوجلَّ يَعْلَمُه معالم الدين، وهل يحتاج من كان الله معلِّمَه إلى معلِّمٍ؟

كما لا يبعد أن يكون المراد من "يُعَلِّمُكُمُ اللهُ" في الآيَة، ما تفيدُه الروايات عن أهل البيت عليهم السَّلام من أنَّ:

«المؤمن ينظر بنور الله»(١)

فإذا ما كان الإنسان من أهل الولاية والإيمان بأهل البيت عليهم السَّلام، فإنَّ الله تعالى سيجعل من نوره في وجود هذا الإنسان، وينير قلبه حتَّى يرى حقائق الأمور.

إذن، فعيَّته الولاية، التقوى، وعيَّته التقوى الولاية، وهنا يكون "يُعَلِّمُكُمُ اللهُ"، فإنَّ التقوى والعلم الحقيقي لا يتوفَّر إلا في ولاية أهل البيت عليهم السَّلام.

بل إنَّ ولاية أمير المؤمنين وسيد المتقين هو الدِّين الذي لن يقبل الله غيره من أحدٍ، ولعلَّ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«علِّي بن أبي طالب باب الدِّين»(٢)

إشاره إلى ذلك.

وعليه، فإنَّه لا بدَّ من أخذ الأصول الإعتقاديَّة والأحكام الشرعيَّة والأخلاق الإسلاميَّة، من أهل البيت الطَّاهرين.

ص: ٢٦٧

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السَّلام: ٦١/٢؛ بحار الأنوار: ٣٥٥/٦٥.

٢- (٢) ينابيع المودَّة: ٢٤٣/٢، شرح إحقاق الحق: ١٤٥/٧.

ومن نظر فى أحوال الصّ حابه غير الموالين لهم فإنّه لا- يجد عندهم خبراً من العلم ولا- أثراً من التّقى ، بل كان سعيهم تخريب الدّين، فكّم من تفسير باطل للقرآن وآياته صدر عنهم، وكم من أحكام مخالفه للقرآن إبتدعوها، فحرّفوا اصول الدين وفروعه معاً، وعملوا بالقياس الباطل والآراء الشخصيّة والأهواء، بدلاً من العمل بكلام الله وسنّه رسوله صلّى الله عليه وآله.

وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا؛

"الواو" عاطفه، أى بمواليتكم أصلح الله ما كان فسد من دنيانا، أى: ليس أثر موالاه أهل البيت عليهم السّلام منحصرأ بالأموال والقضايا الأخرويّه والمعنويّه، بل أنّها سبب لإصلاح الأمور الدنيويّه والماديّه.

وذلك، لأنّ الموالاه المستتبعه للطّاعه توجب المراجعة إليهم وأخذ الإرشادات منهم والعمل بها، وتوجب أيضاً التوسّل بهم عند زياره قبورهم وغير ذلك وطلب الحوائج المعنويّه منهم. وتوجب أيضاً العمل بما ورد عنهم فى الشئون الدنيويّه من الطّبّ والتربيه وما يتعلّق بالحياه الزوجيّه وأبواب المعاملات وأمثال ذلك.

وكذلك الحال بالنسبه إلى المفاسد الإجتماعيّه، فإنّ تعاليمهم هى الدواء الناجح لمن طبّقها، والتفصيل فى محلّه.

بركات اخرى للولاية

"الواو" استينافيه و "الباء" سببيه، وقد تكررت كلمة "الموالاه" للأهميه.

والمراد من "الكلمه" كلمه لا- إله إلا- الله، فإنَّ تمامها بالولاية، ولا تتحقَّق معرفه الله وعبادته وطاعته بدون الولاية، ولذا قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«بنا عرف الله وبنا عبُد الله».

وعن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام لما سأله أهل الحديث بمدينة نيسابور أن يحدثهم بحديث عن آباءه عن جدّه رسول الله وبأيديهم القراطيس والدوى، فأملى عليهم عن أبيه عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى أنه قال:

«لا إله إلا الله حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابي»

ثمَّ أخرج رأسه الشريف من المحمل وقال:

«بشروطها، وأنا من شروطها»^(١)

أى: إنّه ليس التلقظ بكلمه التوحيد بمجردّه موجباً للأمن من عذاب الله، بل

ص: ٢٦٩

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٤٥، حديث ٤؛ كشف الغمّه: ٢/٣٠٨؛ بحار الأنوار: ٧/٣، حديث ١٦.

يشترط معه الإيمان القطعي بالأصول الإعتقاديّة والعمل والطّاعة بالأركان، وهل يتحقّق الإيمان والطّاعة للأحكام والفرائض الدينيّة إلا بالولاية؟

وقد ورد هذا المعنى عن سيّدنا أمير المؤمنين عليه السّلام حيث قال:

«إِنَّ لَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" شَرْطًا، وَإِنِّي وَذُرِّيَّتِي مِنْ شَرْطِهَا» (١)

وقد وردت روايات عديدة في هذا المجال، ذكرت في المصادر المعتمّرة عندنا بالأسانيد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، كالحديث المعروف المروى في كتب الفريقين، والذي قال فيه:

«والذى نفس محمد بيده، لو أنّ رجلاً- عبد الله ألف عام ثم ألف عام (ثم ألف عام) ما بين الركن والمقام، ثم أتى جاحداً بولايتهم لأكبّه الله في النار كائناً ما كان.» (٢)

وهذا الحديث مروى أيضاً عن طرق العامّة. (٣)

إنّ الله تعالى قد منّ علينا بثلاث نعم عظيمة، هي عادة مغفوله عند أكثر الناس، وهي:

١ - حبّ النبي وآله.

٢ - العافية.

٣ - الأمان.

ففى الرواية عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

ص: ٢٧٠

١- (١) شرح غرر الحكم: ٤١٥/٢.

٢- (٢) راجع كفاية الأثر: ٨٥؛ بحار الأنوار: ٣١٤/٣٦.

٣- (٣) شواهد التنزيل ٢/٢٠٤؛ تاريخ مدينه دمشق: ٣٣٥/٤١؛ المناقب للخوارزمي: ٨٧، حديث ٧٧.

«نعمتان مكفورتان: الأمن والعافية»^(١)

وعنه الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

«من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم.

قيل: وما أول النعم؟

قال: طيب الولاده، ولا يحبنا إلا من طابت ولادته.»^(٢)

ولكن، أين هذه النعم من نعمه الولاية؟!؟

إن معرفتنا بالله وقولنا بالتوحيد، واعتقادنا بنبوه الرسول الأكرم، وبالمعاد وإطاعتنا لله ورسوله، كل ذلك من بركات نعمه الولاية.

ولذا، فإن الله تعالى في يوم الغدير - وبعد خطبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليه السَّلام من الناس - أنزل الآية المباركة:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^٣.

وسيسئل الناس يوم القيامة عن هذه النعمة العظمى، والدليل على ذلك الروايات المروية بطرق السنن والشيعة في ذيل الآية المباركة «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»^٤، حيث ذكروا بأنَّ الأُمَّه سَتُسْأَلُ عَنْ وِلَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.^(٣)

ص: ٢٧١

١- (١) الخصال: ٣٤، حديث ٥؛ بحار الأنوار: ١٧٠/٧٨، حديث ١.

٢- (٢) الأمالي، للصدوق: ٥٦١؛ بحار الأنوار: ١٤٥/٢٧، حديث ٣.

٣- (٥) راجع بحار الأنوار: ٢٧٠/٢٤-٢٧٣، شواهد التنزيل: ١٦٠/٢.

كما ورد أيضاً في ذيل حديث الثقلين، وفي كتب الفريقين، أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

«وإني سألتكم حين تردون عليّ عنهما كيف خلفتموني فيهما»^(١)

وقد فسّرت كلمه "النّعيم" الواردة في قوله تعالى: «ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»^٢ بالإمام المعصوم، كما في رواياتنا.

كما نقلت المصادر الشيعيّة والسنيّة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلَهُ:

«لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتّى يسئل عن أربع؛

عن عمره فيما أفناه،

وعن شبابه فيما أبلاه،

وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه،

وعن حبنا أهل البيت.»^(٢)

هذا، وقد أشرنا آنفاً، إلى أنّ ولاية أهل البيت عليهم السّلام هي السّبب لوحده المسلمين، فلو أنّ كلّ المسلمين كانوا قد عملوا بوصيّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لم يصل الحال بنا إلى ما وصل إليه اليوم.

إنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لم يرحل عن الدنيا بدون وصيّته، بل وصّى أمّته في الحديث المعروف:

«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا

ص: ٢٧٢

١- (١) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب: ٣١١.

٢- (٣) الخصال: ٢٥٣/١؛ علل الشرائع: ٢١٨/١؛ تاريخ الإسلام: ١٩٩/١٠ و ٢٣١/١٣.

وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، وإني سائلكم عنهما»(١)

هذه وصيته التي كررها، وخاصه في الساعات الأخيره من عمره الشريف، ومن المعلوم أن المراد من "التمسك" هو الإتيان والانتقاد والطاعة.

نعم، بموالاه أهل البيت اختلفت الفرقة بين المسلمين، ولكن أكثر المسلمين لم يعملوا بتلك الوصيه، وهذا ما صار سبباً لاختلافهم وتفترقهم وضلالهم.

فلو عملت الأئمه بالقرآن والتفت حول أهل البيت عليهم السلام، لما اختلفوا، فسبب الاختلاف هم اولئك الذين لم يتبعوا أهل البيت.

وأتباع أهل البيت وإن كانوا الأقل عدداً لكنهم الأقوى دليلاً والأمتن حججاً من غيرهم...

لقد أنكروا النص على أهل البيت، وقالوا بأن النبي مات بلا وصيه!!

ألم يعلم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله - أو على الأقل يحتمل - بوقوع الاختلاف من بعده؟! فكيف يمكن أن يترك الأئمه بلا وصيه مع علمه بوقوع الاختلاف من بعده في أمته؟

إذن، فما هي دواعي كل هذه الحروب وإراقة الدماء التي حصلت في الأئمه الإسلاميه على طول التاريخ؟

ومن ثم كان حديث الثقلين من الأحاديث المهمه جداً، وقد زوى في كل المصادر الحديثيه للسنة والشيعة، ولكن الروايه شيء والعمل بمضمون الحديث شيء آخر، فاولئك، يقرأون القرآن جيداً، ولكن أين العمل بالقرآن؟!

لما بين لنا النبي صلى الله عليه وآله طريق الوحده والفلاح والفوز، فلماذا

ص: ٢٧٣

١- (١) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب: ٣١١.

نترك هذا الطريق، ثم نجلس ونفكر في طريق الوحده؟!

ماذا نفعل لنوحّد المسلمين؟

إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قد دلّنا على طريق الوحده، فلماذا لا نأخذ به، وأوصانا باتباع أهل بيته، فلماذا لا نعمل بها؟
فهؤلاء الذين يتباكون على الوحده، لو كانوا صادقين، فليتبّعوا الطريق الذي رسمه النبي صلى الله عليه وآله وسلّم للمسلمين.

وَبِمَوَالِكُمْ تَقْبَلُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ؛

الأئمة وقبول الأعمال

إنّ جميع أعمالنا العباديّة، من الواجبات والمستحبات، إنّما تُقبل ببركة أهل البيت عليهم السّلام وموالاتهم، ولماذا؟
لأنّ كلّ عمل نقوم به في طاعة الله ولكسب رضاه، فقد تعلّمناه من أهل البيت عليهم السّلام، فهذه الصّلاه التي نصليها، وهذا الصّوم الذي نصومه، والحجّ الذي نأتى به وكذا سائر العبادات الأخرى، هي ما أمرنا به الأئمة الأطهار عليهم السّلام، وعلمونا إيّاه، وقد ذكروا لنا مراراً بأنّ ما يقولونه لنا إنّما هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

إذن، فلما قبلنا ولايتهم، وأطعناهم، كان عملنا مطابقاً لما أراه الله ورسوله صلى الله عليه، ولا بدّ أن يُقبل من قبل الله تعالى .

وأما اولئك الذين إنتخبوا الطريق الآخر، ذلك الطريق الذي لا ينتهي إلى

ص: ٢٧٤

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأوامره ونواهيه وتعاليمه، ذلك الطريق الذي شُرِّعت فيه الأحكام على أساس القياسات والآراء الشخصية، فلن تقبل أعمالهم.

لا يمكن أن يدعى أحدٌ حبَّ أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم وهو مع ذلك يعمل بفقهِ غيرهم! يصلِّي، يحجُّ، يصوم، ويؤدِّي باقى واجباته طبقاً لآراء غير أهل البيت عليهم السلام. لأنَّ الولاية لأهل البيت عليهم السلام تعنى متابعتهم والإقتداء بهم.

وقد وردت فى هذا المجال آيات وروايات كثيرة. ويقول تعالى فى كتابه:

«إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» ١ .

إنَّ هذه الآية المباركة - المصدره ب "إنما" الدالَّة على الحصر - أُنطقت تقبل الله الأعمال بالتقوى ، أى: إن كنتم متقين فإنَّ الله تعالى سيقبل أعمالكم. وأين هى التقوى ؟

إنَّ التقوى فى ولاية أهل البيت عليهم السلام.

ومن هم المتقون على طول التاريخ ؟

فلو طالعنا بإنصاف وحياديَّة أحوال الشخصيات المهمَّة فى الإسلام، فسنجد أنَّ الذين كانوا على ولاية أهل البيت عليهم السلام، هم المتقون.

فى الحقيقة، إنَّ "التقوى" هى "الولاية" و "البراءة".

وننقل لكم هنا حديثاً عن المصادر السيِّئة فى هذا المجال.

يعدُّ الحاكم النيشابورى من كبار أئمَّة الأعلام عند أهل السنَّة، كان فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى رئيساً للحوزه العلميَّة الكبرى بمدينة نيسابور،

وتوفى عام ٤٠٥. وقد روى هذا العالم السنى الكبير روايه عن ابن عباس عن النبى الأكرم محمد صلى الله عليه وآله قال:

«فلو أن رجلاً صنف بين الركن والمقام، صلى وصام، ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد عليهم السلام دخل النار» (١)

هذا فى بغض أهل البيت.

وفى حديث آخر اشترط المحبّ لهم، وقد رواه عدّه من كبار علماء العامّه، كإبن عساكر والطبرانى وآخرين، عن أبى امامه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروه ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه فى النار» (٢)

ثم تلا صلى الله عليه وآله قوله تعالى :

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» ٣ .

فالنبى الأكرم صلى الله عليه وآله يريد أن يبين عظمه هذه الولاية، وأنّ الإنسان إذا عبد الله تعالى لا سنّه أو عشر سنوات بل ثلاثه آلاف سنه، وكانت عبادته فى أشرف بقاع العالم، لم تنفعه تلك العباده ما لم يكن محبّاً موالياً لأهل البيت عليهم السّلام، بل يُكبّ على وجهه فى النار.

هذا، وسيأتى مزيد من الكلام فى هذه الآيه الشريفه لاحقاً.

وفى حديث آخر رواه الخطيب البغدادي، وهو من كبار علماء السنّه، عن

ص: ٢٧٦

١- (١) المستدرک على الصحيحين: ١٤٩/٣.

٢- (٢) تاريخ بغداد: ١٢٤/١٣، حديث ٧٦٠١؛ تاريخ مدينه دمشق: ٣٢٨/٤٢.

إبن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«لو أنَّ عابداً عبد بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتَّى يكون كالشَّنِّ البالى، ولقى الله مبغضاً لآل محمَّد، أكبَّه الله على منخره فى نار جهنَّم» (١).

وهذا المضمون متواترٌ فى الروايات المرويَّة عند كلا الفريقين (٢).

وكنموذج على ذلك ما جاء فى الرواية عن الإمام الصادق عليه السَّلام فى تفسير قوله تعالى :

«وَإِنِّي لَعَقَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى» ٣ .

قال عليه السَّلام:

«أَلَمْ تَرَى كَيْفَ اشْتَرَطَ؟ وَلَمْ تَنْفَعُهُ التَّوْبَةُ أَوْ الْإِيْمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَتَّى اهْتَدَى . وَاللَّهِ ، لَوْ جَهَّدَ أَنْ يَعْمَلَ مَا قُبِلَ مِنْهُ حَتَّى يَهْتَدَى ... إِلَيْنَا» (٣).

وفى روايه عن الإمام الصادق عليه السَّلام قال:

«فَإِنْ أَقْرَبَ بَوْلَايَتِنَا ثُمَّ مَاتَ عَلَيْهَا قُبِلَتْ مِنْهُ صِيَمَاتُهُ وَصَوْمُهُ وَزَكَاتُهُ وَحُجُّهُ ، وَإِنْ لَمْ يُقَرَّرْ بَوْلَايَتِنَا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهُ شَيْئاً مِنْ أَعْمَالِهِ» (٤).

وروى الشيخ المفيد رحمه الله بسنده عن إبن عباس أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

ص: ٢٧٧

١- (١) تاريخ بغداد: ١٢٤/١٣، حديث ٧١٠٦؛ تاريخ مدينة دمشق: ٣٢٨/٤٢.

٢- (٢) راجع بحار الأنوار: ٨١/٢٣، ٨٢؛ شواهد التنزيل: ٤٩١/١.

٣- (٣) بحار الأنوار: ١٦٩/٢٧.

٤- (٤) أمالى الصدوق: ٢٥٦؛ بحار الأنوار: ٢٤٨/٢٤.

«أَيُّهَا النَّاسُ! الزُّمُوا مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِوُدِّنَا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِنَا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَنْفَعُ عَبْدًا عَمَلُهُ إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا وَوَلَايَتِنَا» (١)

نعم، فمن جهه، يقول تعالى :

«إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» ٢ .

ومن جهه اخرى ، إن ولايه محمد وآل محمد عليهم السلام هي التقوى الإلهية.

بل وأكثر من ذلك، فإننا أثبتنا في بحوثنا أن إمامه أهل البيت عليهم السلام هي من اصول الدين لا من فروعها.

وليس لأحد أن يعترض على ما جاء في الأحاديث المذكوره وغيرها من الأدله كتاباً وسنّه ، لأن الأعمال العبادية إنما يؤتى بها لله، فلا بد وأن تكون على طبق ما شرع، فإذا كان عمل من الأعمال مشروطاً بشرط شرعي اعتبر في قبوله ذلك الشرط ، فلو انتفى الشرط سقط العمل.

فلو أن الإنسان صلى آلاف الصلوات بلباس طاهر وفي مكان مباح وكانت صلواته بخشوع وخضوع، ولكنه لم يكن على طهاره، فلا فائده من صلواته. لماذا؟ لأن الشارع قد إشرط الطهاره في الصلاه وقال: لا صلاه إلا بطهور. وهذا الإعتبار الشرعي هو من ناحيه الله تعالى .

ومثال آخر، لو أن شخصاً دخل الحمام وغسل جسمه بأنواع المنظفات والمساحيق، وأعاد غسل جسمه مراراً، ولم ينو الغسل من الحدث الذي عليه،

ص: ٢٧٨

فهل يجزيه ذلك؟ أبداً، لأنَّ الشارع المقدس قد اعتبر كَيْفِيَّه خاصَّه للغسل، وقد إشتراط التَّيَّه بقصد "القربه إلى الله" في الغسل، وهذا الإنسان لم يأت بالغسل قربه إلى الله، وإنَّ نظف جسده تماماً، فهو باقٍ على ما كان عليه من الحدث، وليس له الدَّخول بتلك الحال في الصَّلاه وغيرها ممَّا يعتبر فيه الطَّهاره إلى غير ذلك من الأحكام.

وهكذا الأمر في بقيَّه القضايا العباديَّه، كالصوم والحجَّ وسائر الطاعات المشروطه.

إذن، فالله تعالى قد جعل عباداتنا وطاعاتنا مشروطه بأن تكون عن طريق محمد وآل محمد عليهم السَّلام، وأن تكون مقرونه بالولاية.

وَلَكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ؛

وجوب مودَّة أهل البيت عليهم السَّلام

وهذه العبارة من الزيارة الجامعة، إشاره إلى آيه المودَّة الشريفة. وسبب نزول آيه المودَّة كما نقلت ذلك كتب الحديث والتاريخ هو:

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَكَانَتْ تَتُوبُهُ فِيهَا نَوَائِبُ وَحُقُوقٌ ، وَلَيْسَ فِي يَدَيْهِ سِعَةٌ لِدَلِيكَ . فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ هَدَانَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِكُمْ تَتُوبُهُ نَوَائِبُ وَحُقُوقٌ وَلَيْسَ فِي يَدَيْهِ لِدَلِيكَ سِعَةٌ ، فَاجْمَعُوا لَهُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا لَا يَضُرُّكُمْ ، فَتَيَّأْتُونَهُ بِهِ فَيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى مَا يَنْوِبُهُ . فَفَعَلُوا ، ثُمَّ أَتَوْهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ ابْنُ أُخْتِنَا ، وَقَدْ هَدَانَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ ، وَتَتُوبُكَ نَوَائِبُ وَحُقُوقٌ ، وَلَيْسَ

عِنْدَكَ لَهَا سَعَهُ ، فَرَأَيْنَا أَنْ نَجْتَمِعَ مِنْ أَمْوَالِنَا فَنَأْتِيَكَ بِهِ فَتَسْتَعِينُ بِهِ عَلَيَّ مِنْ يَنْوِيكَ ، وَهُوَ ذَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ١

يَقُولُ إِلَّا أَنْ تَوَدُّونِي فِي قَرَابَتِي»(١)

وفى روايه اخرى عن ابن عباس قال:

«لَمَّا نَزَلَتْ «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ٣ قالوا: يا رسول الله! من قرابتك، هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: على وفاطمه وإبناهما»(٢)

وفى هذه الجملة نقطتان مهمتان.

الأولى: إنَّ الجملة السَّابِقَةَ اشتملت على "باء" السببيَّة: "بمِوالاتكم..."، وفى هذه الجملة جىء باللام: "ولكم..." وهى "لام" الملكيه أو الإختصاص. أى إنَّ من خصائص الأئمَّة وحقوقهم عليهم السَّلام الواجبه علينا، مودتهم.

الثانية: إنَّ الجار والمجرور فى هذه الجملة، مقدَّم، وتقدُّم الجار والمجرور يدلُّ على الحصر كما ثبت فى اللغة.

فالعباره تريد أن تقول بأنَّ هذه المودَّة الواجبه علينا مختصَّة بكم أهل البيت عليكم السَّلام ولا تشمل غيركم.

وإذا كانت الآيه دالَّة على أنَّ مودَّة أهل بيت النبى هى أجره على رسالته،

ص: ٢٨٠

١- (٢) أسباب نزول الآيات، للواحدى النيشابورى: ٢٥١؛ تفسير فرات: ٣٩١، حديث ٥٢؛ بحار الأنوار: ٢٣/٢٤٧، حديث ٢٠.

٢- (٤) مجمع الزوائد: ١٠٣/٧.

وأنها مختصه بهم، ولا- تشمل غيرهم، فقد دلت الأدلة الكثيره على وجوب البراءه من أعدائهم فضلاً عن حبهم، لعدم جواز اجتماع موّده أهل البيت مع حبّ من ظلمهم، بل لا تتحقّق الموّده لهم إلاّ بالبراءه من أعدائهم، فكما تجب موّدتهم كذلك تجب البراءه ممّن ظلمهم.

هذا، والحديث المذكور من جملة الأحاديث الثابته يقيناً، وقد رواها كبار علماء القرن الثاني والثالث، وهي لحدّ الآن تُنقل في كتبهم الروائيّه والتفسيريّة.

ومن جملة من رواها من علمائهم الكبار: أحمد بن حنبل، أبو بكر البزار، الطبري صاحب التفسير المعروف والمشهور، ابن أبي حاتم، أبو القاسم الطبراني، الحاكم النيسابوري، الثعلبي، أبو نعيم الإصفهاني، الواحدى، البغوى، الزمخشري، ابن عساكر، ابن الأثير، الفخر الرازي، القرطبي، البيضاوى، ابن كثير، الهيثمي، العسقلاني، جلال الدين السيوطي و... (1)

واللطيف أنّ نفس علماء أهل السنّه ينقلون في مصادرهم إستدلال الأئمّه الأطهار عليهم السّلام بآيه الموّده، مثل الروايه الوارده عن أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام حيث يقول:

ص: ٢٨١

١- (١) راجع كتاب: صحيح البخارى: ٣٧/٦؛ سنن الترمذى: ٥٤/٥، حديث ٣٣٠٤؛ المعجم الكبير: ٤٧/٣، حديث ٢٤٤١؛ تفسير ابن أبي حاتم: ٣٢٧٥/١٠، حديث ١٨٤٧٣؛ المستدرک على الصحيحين: ٤٤٢/٢؛ التفسير للثعلبي: ٣٧/٨ و ٣١٠؛ حليه الأولياء: ٢٠١/٣؛ التفسير للبغوى: ١٢٤/٤؛ الكشاف: ٤٦٧/٣؛ تاريخ مدينه دمشق: ٣٣٦/٤١؛ التفسير للرازي: ١٦٦/٢٧؛ التفسير للقرطبي: ٢١/١٦؛ التفسير للبيضاوى: ١٢٨/٥؛ التفسير لابن كثير: ١٢٠/٤؛ مجمع الزوائد: ١٠٣/٧؛ الدرّ المنثور: ٦/٦؛ روح المعانى: ٣٠/٢٥؛ فتح القدير: ٥٣٦/٤؛ معانى القرآن: ٣٠٨/٦، حديث ٤؛ مسند أحمد: ٢٨٦/١؛ خصائص الوحي المبين: ١٠٩، حديث ٥٠؛ شواهد التنزيل: ١٩٤/٢، حديث ٨٢٧؛ تفسير النسفى: ١٠١/٤؛ الإكمال: ١٩٩؛ مناقب ابن أبي مردويه: ٣١٦، حديث ٥٢٢؛ فضائل الصحابه، أحمد بن حنبل: ٦٦٩/٢، حديث ١١٤١؛ ينابيع الموّده: ١٢٠/٢، حديث ٣٥٠.

«إِنَّهُ لَا يَحْفَظُ مَوَدَّتَنَا إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ، ثُمَّ قَرَأَ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١)» (١)

ولما استشهد أمير المؤمنين عليه السّلام، إرتقى الإمام الحسن المجتبي عليه السّلام المنبر في المسجد الكوفة وخطب في الناس خطبه جاء فيها:

«أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَنَا ابْنُ النَّبِيِّ وَأَنَا ابْنُ الْوَصِيِّ وَأَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ وَأَنَا ابْنُ النَّذِيرِ وَأَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ، وَأَنَا ابْنُ السَّرَاحِ الْمُنِيرِ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ جِبْرِئِيلُ يَنْزِلُ إِلَيْنَا وَيُصْعِدُ مِنْ عِنْدَنَا، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا.»

ثم قال:

«وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي افْتَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» ٣. فإقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت» (٢)

وفى روايه الفريقين: أنّ الإمام السجاد عليه السّلام لما اخذ أسيراً إلى الشام فى واقعه كربلاء الأليمه مع أهل بيت النبى وعقائل الوحى والرساله، ووصلت القافله إلى دمشق عاصمه بنى اميه، جاء شامى وقال له:

ص: ٢٨٢

١- (٢) مجمع البيان: ٤٩/٩؛ بحار الأنوار: ٢٣٠/٢٣؛ نظم درر السمطين: ٢٣٩؛ شواهد التنزيل: ٢٠٥/٢؛ كنز العمال: ٢٩٠/٢، حديث ٤٠٣٠؛ التفسير للآلوسى: ٣١/٢٥؛ مناقب ابن مردويه: ٣١٧، حديث ٥٢٤.

٢- (٤) المستدرک على الصحيحين: ١٧٢/٣؛ نظم درر السمطين: ١٤٨؛ كشف الغمّه: ١٧٠/٢-١٦٩؛ بحار الأنوار: ٢١٤/٢٥، حديث ٥.

«الحمد لله الذى قتلکم؛

قال له الإمام السجّاد عليه السّلام: أقرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال عليه السّلام: «أقرأت آل حم؟»

قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم.

قال عليه السّلام: قرأت «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»؟

قال الشامى: أنتم هم؟

قال عليه السّلام: «نعم»^(١)

فبكى الشامى.

وهكذا حرّف الأمويّون الحقائق وموهوا على الناس أفكارهم وعقائدهم فى أهل البيت عليهم السّلام، إلى درجة أنّ أهل الشام يحمدون الله على إبادته أهل البيت!

ولكنّ إرادته الله شاءت أن يبقى أهل البيت عليهم السّلام، وينمحي ذكر أعدائهم وظالميهم الذين إرتكبوا أفضح الجرائم بحقهم.

وعليه، يكفى لبيان أهمّيته هذه الآيه الكريمة أنّ الأئمّه الأطهار عليهم السّلام، قد إستدلّوا بها فى المواقف الحساسه، فقد احتجّ بها أمير المؤمنين عليه السّلام واحتجّ بها الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام فى ذلك الموقف الحساس وتلك الظروف الصعبة.

ص: ٢٨٣

١- (١) العمده ٥٠-٥١، حديث ٤٦؛ بحار الأنوار: ٢٥٢/٢٣، حديث ٣١؛ التفسير للبعوى: ٣٣/٢٥، حديث ٢٣٦٩٨؛ التفسير للثعلبى: ٣١١/٨؛ شواهد التنزيل: ٤٤٣/١.

هذا، وقد ذكرنا بعض المطالب الهامه فيما يرتبط بسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وواقعه عاشوراء، في كتابنا "من هم قتله الحسين عليه السلام"، وكيف انقلب أهل الشام، وخاصه أهل دمشق، على يزيد وبنى اميه، وكل ذلك بركة أسر أهل البيت عليهم السلام وخطبه الإمام زين العابدين عليه السلام، وخطب العقيله زينب عليها السلام. (1)

حقاً ما أروع دور أهل البيت عليهم السلام في الشام حيث كشفوا الحقائق للناس في تلك الأيام القلائل التي كانوا بها في دمشق، لأنّ الناس كانوا مستغفلين مخدوعين بإعلام بنى اميه.

ثمّ إنّ هناك روايه في تفسير هذه الآيه الكريمة في مصادر أهل السنه المهمه.

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

«قالت الأنصار فيما بينهم، لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وآله ما لا فبسط يده لا يحول بينه وبين أحد.

فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله! إنّنا أردنا أن نجمع لك من أموالنا.

فأنزل الله عزّ وجلّ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» .

فخرجوا مختلفين، فقال بعضهم: ألم تروا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله؟

وقال بعضهم: إنّما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته وننصرهم.

فأنزل الله عزّ وجلّ: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» ... إلى قوله: «وَهُوَ

ص: ٢٨٤

١- (١) بحار الأنوار ١٣١/٤٥-١٣٣ و ١٣٧؛ مثير الأحزان: ٧٩؛ اللهوف: ١٠٤؛ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ٤٣٣ و ٤٣٨.

الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ « فَعَرَضَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالتَّوْبَةِ...» (١)

نعم، لقد طلب من الأنصار أن يحفظوا أهل بيته من بعده، وقد عاهدوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ.

وفي هذا الصدد نقول: لكن لم تمرّ إلاّ -أيامٌ قلائلٍ حتّى نكث الأنصار هذا العهد مع أمير المؤمنين والصدّيقه الزهراء عليهما السلام، فخطبت الزهراء عليها السلام خطبه طويله في مسجد رسول الله خاطبت بها الأنصار. (٢)

وتعدّ هذه الخطبه من الأسناد المهمّة لإثبات حقّانيّة أهل البيت عليهم السّلام، وينبغي الإهتمام بها وحفظها من قبل شيعة أهل البيت عليهم السّلام.

فالخطاب موجّه إلى الأنصار، حيث عاتبتهم الصدّيقه الطاهره عليها السّلام على نكث العهد وعدم العمل بالقرآن الكريم الذي طلب منهم مودّه أهل البيت عليهم السّلام.

هذا وقد وردت روايات كثيره عن النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يوصى فيها بأهل بيته خيراً، ولكنّ الناس انقلبوا على أعقابهم كما وصفهم القرآن الكريم، وخذلوا أهل بيت نبيّهم، فاستشهدوا عليهم السّلام واحداً بعد واحد.

ومن جملة المسائل المهمّة في هذا المضمّار، قضيه بيت فاطمه الزهراء عليها السّلام والهجوم عليه والتجاسر على حضره الصدّيقه الطاهره عليها السّلام.

وأثناء وقوع هذه الحادثه الأليمه والمهمّه، كان الأنصار قابعين في بيوتهم،

ص: ٢٨٥

١- (١) المعجم الكبير: ٢٦/١٢-٢٧، مجمع الزوائد: ١٠٣/٧، المعجم الأوسط: ٤٩/٦، الدرّ المنثور: ٦/٦ و ٧، مناقب ابن مردويه: ٣١٧.

٢- (٢) دلائل الإمامه: ١١١؛ الإحتجاج: ١٣١/١؛ بحار الأنوار: ٢٢٠/٢٩، حديث ٨.

خلا عدّه قليله وقفت إلى جانب أمير المؤمنين عليه السّلام، ولكنّهم لم يقدرُوا على فعل الكثير.

ولذا، وعندما وصل الحكم إلى يزيد، ثار أهل المدينة عليه، فأرسلوا وفداً إلى الشام للمفاوضه ودراسه الأمر، وللتحقيق في شخصيّه يزيد.

ورجع الوفد حاملاً خبر فسق يزيد وشربه للخمر وتركه الصلاه ولعبه بالنرد والكلاب والقرده و... (١)

ولذا، نبض العرق الدينيّ عند أهل المدينة المنوره بعد واقعه عاشوراء، فثار أهلها على يزيد، فأرسل إليهم يزيد جيشاً جزّاراً فقمع الثوره وأباح مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله لجيشه ثلاثه أيام.

وقد ذكر المؤرخون، بأنّ الجيش بقي في المدينة ثلاثه أيام أراق فيها الدماء التي سالت في مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله، وقتل الآلاف من الصحابه والتابعين وأبنائهم.

نعم، هذه هي نتيجته نكث العهد الذي عاهدوه رسول الله صلّى الله عليه وآله.

نقل التاريخ في خصوص هذه الحادثه، أنّ عبد الله بن حنظله غسيل الملائكه قال:

«و الله، ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء، إنّه رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاه» (٢)

ص: ٢٨٤

١- (١) لمزيد من الإطلاع راجع كتابنا: "من هم قتله الإمام الحسين عليه السلام".

٢- (٢) تأريخ الخلفاء: ١٩٥/١؛ تأريخ الإسلام: ٢٧/٥؛ الطبقات الكبرى: ٦٦/٥؛ تاريخ مدينة دمشق: ٤٢٩/٢٧.

كانت تلکم شمه من عطر آیه المودّه الکریمه.

وبطبیعه الحال، فإنّ بعض المتعصّبين من أهل السنّه قد شکک فی نزول الآیه فی أهل البيت، فمثلاً یقول ابن تیمیّه:

«وأما قوله: وأنزل الله فيهم: «قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فهذا كذب ظاهر، فإنّ هذه الآیه فی سوره الشوری، وسوره الشوری مکيه بلا ريب، نزلت قبل أن يتزوج علي بفاطمه...

وقد ذكر طائفه من المصنفين من أهل السنّه والجماعه والشيعة من أصحاب أحمد وغيرهم، حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ هذه الآيه لَمَّا نزلت قالوا:

يا رسول الله، من هؤلاء؟

قال: علي وفاطمه وإبناهما.

وهذا كذب باتفاق أهل المعرفة»^(١)

وقال ابن كثير في هذا السياق:

«وذكر نزول الآيه في المدينة بعيد، فإنّها مكيه ولم يكن إذ ذاك لفاطمه رضي الله عنها أولاد بالكلية، فإنّها لم تتزوج بعلي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنه الثانيه من الهجره»^(٢)

وخلاصه كلامهم هي إنّ روايه آيه المودّه غير صحيحه، وإنّهم لا يقبلونها، لأنّ آيه المودّه من سوره الشورى، وسوره الشورى نزلت في مكّه، وإنّ أمير المؤمنين لم يكن تزوّج بعد بالزهاء عليها السّلام، فلم يكن الحسن والحسين عليهما السّلام قد وُلدا، فالروايه غير صحيحه!!

ص: ٢٨٧

١- (١) منهاج السنه: ٥٦٢/٤ و ٥٦٣.

٢- (٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٢٢/٤.

هكذا قال هؤلاء دفاعاً عمّن نكث العهد، ولسلب هذه الفضيله العظمى عن أهل البيت عليهم السلام.

ولكنّ علماءنا، وبلطف من الله تعالى، قد اجتهدوا على مرّ التاريخ، وأثبتوا بيانهم وأقلامهم حقايتيه أهل البيت عليهم السلام.

ونحن إذ درسنا في مدرستهم وتابعنا تحقيقاتهم استنتجنا أنّ سورة الشورى وإن نزل بعضها في مكّه، إلا أنّ بعض الآيات نزلت في المدينة، ومن جملتها الآية «قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» .

ومن ثمّ، فإنّ مثل أبي حيان الأندلسي، الشوكاني اليمني، الآلوسي البغدادي وآخرين من كبار مفسري أهل السنّه، قالوا: إنّ الآية «قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ...» قد نزلت في المدينة، وإن كانت ضمن سورة الشورى المكيه.

ففي تفسير القرطبي:

«سورة الشورى مكيه في قول الحسن وعكرمه وعطاء وجابر. قال ابن عيّاس وقتاده: إلا أربع آيات منها أنزلت بالمدينه: «قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١)»

ومن جهه اخرى، فإنّ سؤالاً هنا يطرح نفسه: هل إنّ الأمر الذي طلبه رسول الله صلّى الله عليه وآله، أي مودّه أهل بيته، يعود بالنع على نفس الرسول صلّى الله عليه وآله؟ أم على أهل بيته؟ أم على الناس أنفسهم؟

الجواب هو إنّ الناس لو إستجابوا للأمر الوارد في الآية، ووادّوا أهل بيت

ص: ٢٨٨

١- (١) تفسير القرطبي: ١/١٦؛ راجع: البحر المحيط، ابو حيان: ٤٩٤/٧-٤٩٣؛ فتح القدير، الشوكاني: ٥٢٤/٤؛ روح المعاني: للآلوسي: ١٠/٢٥.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَطَاعُوهُمْ وَتَابَعُوهُمْ وَعَمَلُوا بِأَوَامِرِهِمْ وَنَوَاهِيهِمْ وَطَبَقُوا سَائِرَ أَوَامِرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِمْ لِرَأْوِ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ، وَلَنْزَلَتْ عَلَيْهِمُ الْبَرَكَاتُ الْمَادِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ وَلَسَعَدُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وفى المقابل، لو أنّ كلَّ الناس أعرضوا عن أهل البيت عليهم السّلام، ولم يتابعوهم، لم يؤثر ذلك فى علوّ مقام أهل البيت عليهم السّلام ومنزلتهم.

ومن هنا ينقل الزمخشري، وهو من كبار مفسرى علماء العاقره، فى تفسيره للقرآن، عدّه روايات فى ذيل هذه الآيه المباركه.

وإليكم حديثين من هذه الأحاديث:

الحديث الأول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«حُرِّمَتْ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَأَذَانِي فِي عَتْرَتِي. وَمَنْ اصْطَنَعَ صَنِيعَهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَلَمْ يَجَازِهِ عَلَيْهَا، فَأَنَا أَجَازِيهِ عَلَيْهَا غَدًا إِذَا لَقِينِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١)

الحديث الثانى: عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا.

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَغْفُورًا لَهُ .

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ تَائِبًا.

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مُؤْمِنًا مُسْتَكْمِلَ الْإِيمَانِ .

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَّرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ.

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يُزْفُ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تُزْفُ الْعُرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا.

ص: ٢٨٩

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَتُحَّ لَهٗ فِي قَبْرِهٖ بَابَانِ إِلَى الْجَنَّةِ .

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مَرَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ .

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِرًا .

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشُمَّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»(١)

بل، إنَّ الإيمانَ بأهل البيت عليهم السلام وولايتهم، هي السنَّة التي وردت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله.

فمن أبغض آل محمد عليهم السلام ولو بمقدار ذرَّة، لم يشمَّ رائحة الجنَّة في عرصات القيامة.

والأمر الآخر فيما يرتبط بآية المودَّة، هو إنَّ "المودَّة" تختلف عن "المحبَّة".

فطبقاً لما جاء في كتب اللغة، فإنَّ المودَّة أعلى من المحبَّة، لأنَّ المودَّة تستتبع الطاعة والمتابعة، وهي واجبه.

هذا وقد أثبتنا في تفسير هذه الآيه المباركة دلالتها على إمامه أهل البيت عليهم السَّلام من وجوه، ومن ذلك أنَّها تدلُّ على عصمتهم وعلى أفضلِّيَّتهم.

وفي ختام هذا البحث نذكر الحديث التالي وهو: إنَّ رجلاً جاء إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وقال:

«أمرتنا بمودَّة القربى؟

ص: ٢٩٠

قال: نعم.

قال: قرباى أم قرباك ؟

قال: بل قرباى.

فما كان من الرجل إلا أن لَعَنَ كُلَّ من لا يحب أهل البيت عليهم السلام فقال:

«وعلى من لا يحبُّك ولا يحبُّ قرباك لعنه الله.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: آمين.» (١)

وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ؛

الدرجات العلى

إنَّ درجات الجنَّة الرفيعة مختصَّة بأهل البيت عليهم السلام.

وهذا من الواضحات التي لا تحتاج إلى دليل، لأنَّ أهل البيت عليهم السلام هم مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فأينما كان النبي محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَهَمَّ مَعَهُ، وَفِي دَرَجَتِهِ.

وبعبارة اخرى، إنَّ الصَّدِيقَةَ الطَّاهِرَةَ، أمير المؤمنين، الحسين وأهل البيت عليهم السَّلام جميعاً، ليسوا فقط غير منفصلين عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بل وهم في أعلى المراتب، حيث يكون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وهذا المعنى لا كلام فيه ولا بحث.

ص: ٢٩١

بل وأكثر من ذلك، فقد جاء في الخبر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ مِنْ أَطَاعِ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَكَانَ مِنْ شِيعَتِهِمْ فَهُوَ مَعَ النَّبِيِّ وَأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (١)

إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَصْطَحِبُونَ شِيعَتَهُمْ مَعَهُمْ، لِمَاذَا؟

لأَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَالضَّابِطَةَ وَالْمَعْيَارَ لِلإِرْتِقَاءِ وَالْكَمَالَ هُوَ الطَّاعَةُ وَالْعِبَادَةُ لِلَّهِ وَالْعَمَلُ بِالْوَجِبَاتِ وَتَرْكُ الْمَحْرَمَاتِ وَالإِحْتِيَاظُ فِي الشَّبَهَاتِ وَالْوَرَعُ، وَأَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مَر_اقِبًا لِجَمِيعِ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، وَأَنْ يَضَعَ قَدَمَهُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَضَعَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَقْدَامَهُمْ، فَلَا غُرُوبَ إِنَّهُ سِيرَقِي الْمَرَاتِبِ الْعُلْيَا، كَمَا إِرْتَقَوْا هُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَجَاءَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى، أَنَّ الْإِمَامَيْنِ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَا ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ:

«مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢)

وَقَدْ نَظَّمَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ حَمَّادِ بْنِ عُبَيْدِ الْعَبْرِيِّ الْبَصْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ:

ص: ٢٩٢

١- (١) راجع كتاب الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ٢٩٨.

٢- (٢) العَمَدَةُ: ٢٧٤، حَدِيثُ ٤٣٦؛ بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٧٢/٣٧، حَدِيثُ ٣٩؛ مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ١٥٣/٣-١٥٤؛ مَسْنَدُ أَحْمَدَ: ٧٧/١؛ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٣٠٥/٥، حَدِيثُ ٣٨١٦؛ كَنْزُ الْعَمَالِ: ٩٧/١٢، حَدِيثُ ٣٤١٦١؛ الْإِكْمَالُ: ١٧٣؛ تَارِيخُ بَغْدَادَ: ٢٨٩/١٣؛ تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ١٩٦/١٣؛ أَسَدُ الْغَابَةِ: ٢٩/٤؛ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٢٢٨/٦ وَ...

«أخذ النبي يد الحسين وصنوه يوماً وقال وصحبه في مجمع

من وِدني يا قوم! أو هذين أو أبويهما فالخلد مسكنه معي»^(١)

ومن الواضح أنّ المراد من المودّة، ليست المحبّة المجرّده، وإنّما المراد هو الطاعة والإمتثال لأوامرهم ونواهيهم.

فلو إنك قلت لأبيك ألف مرّه، أنا شاكر لك، أنا عبدٌ لك، ولكنك لم تعمل بما يأمر به ولم تطعه فيما ينهى عنه، فما فائده تلك المجامله المجرّده!؟

إذن، فليس أهل البيت فقط من يكون بصحبه رسول الله صلّى الله عليه وآله في الجنّة يوم القيامة، وإنّما هم عليهم السّلام قد وعدوا وبشّروا كلّ إنسانٍ يعمل بأوامرهم ويطيعهم بأن يأخذوا بيده إليهم في يوم القيامة.

وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؛

مقام الحمد

إنّ الله تعالى قد منح النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السّلام، مقاماً إستثنائياً في يوم القيامة.

يقول تعالى في كتابه المجيد:

«عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً» ٢ .

فما هو المقام المحمود؟

ص: ٢٩٣

١- (١) مناقب آل أبي طالب: ١٥٤/٣؛ بحار الأنوار: ٢٨٠/٤٣.

إِنَّ عَقْلَنَا قَاصِرٌ عَن دَرَكِ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ نَفْسَ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعْطَاهُ مَقَامَ الشَّفَاعَةِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهُوَ شَافِعٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِهِ.

وقد ورد في أحوال الأنبياء السابقين في القرآن الكريم، أنهم يشتكون على أممهم في يوم القيامة أعمالهم القبيحة ومخالفاتهم لأوامر أنبيائهم، أو أنهم يشهدون عليهم، وأما الأمة الإسلامية فإن رسول الله صلى الله عليه وآله سيسفح لهم رغم ما اقترفوه من المخالفات، فيظهر شأن رسول الله صلى الله عليه وآله ومقامه الشامخ.

ومن ثمَّ سمَّيت هذه الأمة بالأمة المرحومه، ولكنَّ هذه الأمة ما قدَّرت ثمن هذه الرحمة الإلهية لها.

تُرى ، لماذا امتازت هذه الأمة عن الأمم السابقة ؟

لأنَّ نبيَّ هذه الأمة أفضل من أنبياء سائر الأمم.

فالأنبياء السابقون يشتكون ويشهدون على أممهم، وأما رسول الله محمد صلى الله عليه وآله فينادى يوم القيامة:

«يا ربِّ ! إرحم أمَّتِي»(١)

والأئمة الأطهار عليهم السلام هم كذلك يوم القيامة.(٢)

فالنبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار لهم مثل هذا المقام في يوم القيامة.

ص: ٢٩٤

١- (١) الكافي: ٣١٢/٨؛ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ٣١٨.

٢- (٢) الفضائل (شاذان بن جبرئيل): ١١١؛ كشف اليقين: ٣١٧-٣١٨؛ شرح إحقاق الحق: ٢٠/٥.

ولكنَّ ينبغي ألاً نغترّ بالشفاعة، فإنَّ علينا أن نكسب اللياقة والأهليَّة لنيل هذه الشفاعة.

ففى روايه عن عليِّ أمير المؤمنين عليه السَّلام، قال:

«سمعت النبيَّ صلَّى الله عليه وآله يقول:

إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ حَيَّلَ اسْمَهُ أَمَكَتِكَ مِنَ الْمُجَازَاهِ لِمُجِيبِكَ وَمُجِيبِ أَهْلِ بَيْتِكَ
الْمَوَالِينِ لَهُمْ، فَكَافِهِمْ بِمَا شِئْتَ .

فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! الْجَنَّةَ .

فَأَنَادَى: بَوَّئَهُمْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدْتُ بِهِ»^(١)

وَالْمَكَانُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ، وَالشَّأْنُ الْكَبِيرُ، وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ؛

المقام المعين

نعم، إنَّ من له ذلك القدر وتلك المنزلة والجلاله والشأن والقرب والعظمه عند الله تعالى ، فلا غرو أن تكون شفاعته مقبوله،
وهذه المقامات مختصه بمحمدٍ وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن هنا فإنَّ الجميع يتوسلون بهم عليهم السَّلام إلى الله، ويقسمون عليه

ص: ٢٩٥

١- (١) إرشاد القلوب: ٢/٢٥٦؛ بحار الأنوار: ١١٧/٦٥.

بحقهم، وهذا أمرٌ مُسلمٌ، دلَّت عليه الأدلَّة المنقولة في كتب الشيعة والسنة.

فقد جاء عن ابن عباسٍ قال:

«سألت النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه.

قال: سأله بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ .

فتاب الله عليه»^(١)

وهذه الحقيقة جارية في وُلد آدم عليه السلام في الدنيا إلى يوم القيامة، وهي جارية في يوم القيامة أيضاً.

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ؛

حاجه إلى الله

وفي هذا المقطع الأخير من الزيارة، يدعو الزائر بعدد دعوات ويتوسل إلى الله تعالى .

وكأن هذه العبارة، إشاره إلى آية من القرآن الكريم في سورة آل عمران وهي قوله تعالى :

ص: ٢٩٦

١- (١) الأمالى، للشيخ الصدوق: ٧٥؛ كشف الغمّة: ٦٥/١؛ بحار الأنوار: ١٨٣/٢٤.

«رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ» ١ .

فبعد أن يقرّ الزائر في هذه الزيارة الجامعه، بمقامات الأئمة الأطهار عليهم السّلام وأوصافهم، ويعرض بعض إعتقاداته على الإمام عليه السّلام، يرفع يده بالدعاء ويلهج لسانه بالتوسّل:

إلهي، لقد آمنا بالقرآن الكريم وما فيه، وبكلام رسولك النبي محمد صلّى الله عليه وآله، ونحن مطيعون وتابعون لنبئك صلّى الله عليه وآله، في كلّ ما أتى به في معرفه الله، وبما قاله في الآخرة والمعاد، ومعرفه النبوه ورساله محمد صلّى الله عليه وآله، آمنا بكلّ ذلك، وخاصّه ما قرأناه في الزيارة الجامعه وعرضناه وأقررنا به، فهو إقرار عن إعتقاد وإيمان راسخ، نلتزم به ونعمل بكلّ ما قاله الله تعالى ، وما قاله رسول الله صلّى الله عليه وآله بما في ذلك الآيات والروايات الوارده في حقّ أهل البيت عليهم السّلام، الأئمة الأطهار وبكلّ خصائصهم ومقاماتهم.

ثم نقول: اللهم اجعلنا من الشاهدين.

و "الشاهدين" جمع "شاهد"، بمعنى "الحاضر".

وما المراد من "الشاهدين" في هذا المقطع من الزيارة ؟

لعلّ المراد: أنّه عندما تقوم القيامه، ويساق الجميع للحساب، كلّ من أطاع الله ورسوله في أهل البيت عليهم السّلام، وكلّ من خالف الكتاب والسّنه في أهل البيت عليهم السّلام، فالزائر يطلب من الله تعالى أن يجعله من الشاهدين لذلك اليوم، ليرى كيف يحكم الله تعالى فيرحم أهل الإيمان ويعذب المخالفين.

وهذا فى الحقيقه لطفٌ آخر.

ومن هنا قلنا فى بيان الرجعه بأنّ المؤمنین يرجعون وأنّ الكافرين والمخالفين يرجعون، فَبِتَّقْمِ مِنْهُمْ بِرْكَه حُكُومَه حُضْرَه وَلِيّ العصر عليه السّلام ويثاب المؤمنون فى الدنيا أيضاً.

والحقيقه، إنّ كلّ مؤمنٍ يتمنى أن يشهد عقاب المخالفين لأهل البيت عليهم السّلام ويرى بنفسه عاقبه مخالفتهم، وهذا أمرٌ عظيم وكرامه.

وقد يكون المراد من "الشاهدين" نفس المعنى المعروف، وهو الشهاده الإصطلاحية. فالزائر يطلب من الله تعالى أن يكون من الشهود على حقايقه ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله، خاصه فى أهل بيته عليهم السّلام وما بلغه للناس فى ذلك.

وإنّ الشهاده بهذا المعنى فى يوم القيامه، هى من خصائص المؤمنین من أمّه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، فقد جاء فى القرآن الكريم:

«لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً» ١ .

وعليه، فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهدٌ، حاضرٌ وناظرٌ على أمته، والمؤمنون من أمته أيضاً شاهدون على الأمم الأخرى .

فبالتأمل والدقه فى الإستشهاد بالآيه المباركه، يكون معنى العبارة: إجعلنى من الشاهدين فى يوم القيامه لأرى عاقبه الأمر، ولأشهد على ذلك.

كما يمكننا إستفاده نقطه اخرى من الإستشهاد بالآيه المباركه، وهى إنّ المخالفين لأهل البيت عليهم السّلام وأعداءهم، لا يُحسبون من هذه الأمه، فهم

خارجون عن الأُمَّة المرحومه، لأنَّ أُمَّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَاهِدَهُ عَلَى الْأُمَّمِ الْأُخْرَى حَتَّى الْمُخَالَفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ويبدو أنَّ المستفاد من الآيه، المستشهد بها هنا، هو أنَّ أتباع أهل البيت عليهم السَّلَام منفصلون يوم القيامة عن أعدائهم ومخالفهم.

نعم، ففي هذا العالم، حيث الحقائق خافية ولا تُرى إلاَّ الظواهر، فالمعاملات، والقضايا والطهاره والنجاسه و... كلُّها تبتنى على أساس الظاهر، وأما في عالم الآخرة حيث تنكشف الحقائق، سيَتَّضح أَنَّهُ لم يكن بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا طَرِيقَانِ، إمَّا طريق أهل البيت عليهم السَّلَام، وإمَّا طريق أعدائهم؛ ولا نجاه إلاَّ لِأَتْبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ.

إذن، فهناك شهود في يوم القيامة، وهذا بنفسه أحد الخصائص والمميّزات، وهو مختصُّ بشيعة أهل البيت عليهم السَّلَام.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ؛

دعاء آخر

وهذه العبارة مأخوذة أيضاً من آيات القرآن الكريم.

رَبَّنَا ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى الْإِيمَانِ بَعْدَ أَنْ هَدَيْتَنَا وَأَرْشَدْتَنَا إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا عَلَى السَّبِيلِ وَالتَّقَدُّمِ فِيهِ.

ص: ٢٩٩

وهذا الدعاء فى غاية الأهميّه، وهو نفس الدعاء الذى امرنا أن ندعوا به فى آخر الزمان.

فعن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«ستصيبكم شبهه فتبقون بلا علم يرى، ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق.

قلت: كيف دعاء الغريق؟

قال: يقول: يا الله يا رحمان يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك....»(١)

فكم إنفق أمام أنظارنا، أن أصبح الرجل مؤمناً منتظماً مؤدّباً خلوقاً، فما أن يُمسى المساء حتى نراه يتكلم بكلام نستجير بالله تعالى من سماعه، لأنّه كلام فيه سخط الله وغضبه، إذ أنّ وسائل الانحراف والغوايه فى هذا الزمن قد كثرت وتعدّدت، ولذا لا بدّ أن نكرر قول:

«رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا» ٢ .

نعم، فنحن بحاجة إلى رحمه من الله تعالى تشملنا، وتكون مصدر قوّه، قدره وإستحكام لعقائدنا، كى نتمكّن من مواجهه الأفكار الإنحراقيّه والإستقامه على الحق، وأن لا نزلّ أقدامنا عن مسير أهل البيت عليهم السّلام، بل تبقى راسخه ثابتة فى هذا الطريق، وأن نرد يوم القيامة على الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام ونحن على هذا الإيمان.

ص: ٣٠٠

١- (١) كمال الدين: ٣٥١، حديث ٤٩؛ بحار الأنوار: ١٤٨/٥٢، حديث ٧٣.

فهذا الدعاء مهمٌ جداً. ولذا جاء في الرواية عن الصادق عليه السلام قال:

«أكثرُوا من أن تقولوا: «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا» ١ ولا تأمنوا الزيف» (١)

سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا؛

وهذه العبارة إشاره إلى آية من القرآن الكريم، فالله تعالى منزّه عن خلف الوعد الذي وعده عباده، أى: إلهنا تَبَّتْ أقدامنا على ما قَدَرْت لنا من الإيمان والولاية.

فهذا دُعاءٌ مقتبسٌ من قوله تعالى في القرآن الكريم:

«إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَنْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا» ٣ .

إنَّ "سبحان ربنا" هو لسانُ حال بعض الناس الذين أُوتوا العلم، فهؤلاء هم الذين يسجدون إذا ما قُرئ عليهم القرآن خاشعين خاضعين تلهج ألسنتهم وتخضع جوارحهم بقول: "سبحان ربنا..."

إذن، فنحن مسلمون لما قَدَرْت لنا، وليكن تقديرك لنا أن نؤهل لنيل وفاءك بالوعد لنا، وأن تُجيب دُعاءنا وتبَّتْ أقدامنا على إيماننا.

ص: ٣٠١

يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ؛

مناجاة مع المعصوم

وبعد ثلاث جُمَلٍ قرآنيّة، يخاطب الزائر الإمام عليه السّلام، أو جميع الأئمّة المعصومين - إذا ما زارهم جميعاً بزيارته واحده - ويقول:

يا أيّها الأولياء الذين رفع الله مقامهم، وقربهم عنده لعبادتهم إياه، وعبوديتهم له، إنّ لي ذنوباً كثيرة لا يعلمها إلاّ الله، وإني من العاصين الراجين لشفاعتكم لي عند الله تعالى .

تُرى ، لو لم نكن مرضيين للأئمّة الأطهار عليهم السّلام، وأراد المأمورون الإلهيون محاسبتنا بدقّه وعدلٍ ، كيف سيكون حسابنا؟! فما أسوأ حالنا حينئذٍ، فالإنسان على أيّ حالٍ غير معصوم، بل هو عبد ضعيف مذنب عاجز، ليس إلاّ.

وبالطبع، فإنّنا نريد أن نخطوا خطوات في هذا الطريق ونرتقى في مدارج الكمال، وصدقاً نريد أن يوفقنا تعالى لذلك ببركه الأئمّة الأطهار.

فالإنسان قد يعصى الله، ويذنب ويخطأ، ففي دعاء أبي حمزة الثمالي:

«إلهي! لم أعصك حين عصيتك وأنا برؤيتك جاحد، ولا بأمرك مستخفّ، ولا لعقوبتك متعرّض، ولا لوعيدك متهاون، لكن خطيئه عرضت وسوّلت لي

نفسى وغلبنى هواى وأعانتنى عليها شقوتى»^(١)

ونقرأ فى دعاء الكميل فى ليالى الجمعة:

«... لا اله الا انت، سبحانك وبحمدك، ظلمت نفسى وتجزأت بجهلى...»

اللهم عظم بلائى وافرط بى سوء حالى، وقصرت بى اعمالى وقعدت بى اغلالى، وحبسنى عن نفعى بعد آمالى، وخدعتنى الدنيا بغرورها ونفسى بخيانتها...»^(٢)

وهو كذلك حقاً، فإن بعض الذنوب تصدر عنّا جهلاً ولغلبه النفس الأماره.

ولذا، وعندما نصحوا من غفلتنا نندم ونستغفر ونتوب ولا نصرّ على المعاصى.

وعلى هذا الأساس، فالأئمة عليهم السلام يشفعون لنا.

ولا يخفى أنّ كلّ ذنب يصدر من العبد تجاه الله تعالى هو ذنب كبير بالنظر إلى عظمه الله عزّ وجلّ .

ومن جهه اخرى ، فإنّ بعض الذنوب التى تصدر عن الإنسان خفيّه جدّاً، ولا يعلم بها إلا الله تعالى ، لأنّ العبد يرتكبها فى الخلاء على أثر وسوسه الشيطان التى تغلب عليه، ولا يطلع عليها أحدٌ من الناس.

لذا، فإننا نلجأ إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام ونخاطبهم ونلتمس منهم لما لهم عند الله من القرب والمنزله، وبما لهم من الولايه المطلقه.

فنحن لا نعلم أحداً غيرهم له من الجاه عند الله يقدر على التوسط والشفاعه لنا عند الله لعفو وغفران الذنوب والمعاصى التى بيننا وبين الله تعالى .

ص: ٣٠٣

١- (١) مصباح المتهجد: ٥٨٩؛ إقبال الأعمال: ١٦٦/١؛ بحار الأنوار: ٨٨/٩٥ وفى هذين المصدرين ورد "أعانتنى" بدلاً عن "أعانى".

٢- (٢) إقبال الأعمال: ٣٣٢/٣ و ٣٣٣؛ مصباح المتهجد: ٨٤٥.

فإن قبلوا توسلنا وتشفعوا لنا، فهذا أملنا وهو مبتغانا لحل مشكلتنا، ولذا نقول لهم: بحق الله الذي إستمأنكم على عظيم أسراره وأخبركم بما لم يُخبر به أحداً من خلقه، إلا ما كنتم شفعاى فى غفران الذنوب.

نعم، فالله تعالى قد أودع أهل البيت عليهم السلام أسراراً وعلوماً لم يُطلع عليها أحداً من خلقه غيرهم.

وبطبيعته الحال، فإنّ للأئمة عليهم السلام أن يُخبروا من أرادوا إخباره بهذه المعارف والعلوم، ولهم أن يحجبوا عن إخباره، كما قال القرآن الكريم:

«هذا عطاؤنا فأمئن أو أمسك بغير حساب» ١ .

فَبِحَقِّ مَنِ اسْتَمَنَّكَ عَلَى سِرِّهِ؛

ففى هذه المقاطع الأخيره من الزياره الجامعه، نلتمس الأئمه الأطهار وتوسل بهم ونقسم عليهم بالله الذى قرّبهم إليه لدرجه أنّهم صاروا امناء سرّه.

وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ؛

أى جعلكم القيمين على الخلائق وإداره امورهم، فمنّ عليكم بالولاية على جميع الخلق الذين أوجدهم ببركه وجودكم.

وَقَرْنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ ؛

فجعل طاعتكم مقترنة لطاعته وشرطاً للنجاه فى الآخرة، فقال تعالى فى كتابه المجيد:

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ١ .

و "أولو الأمر" هم الأئمة الذين تجب طاعتهم إلى جنب طاعه الله و طاعه رسول الله صلى الله عليه وآله.

فالله تعالى قد أعطى الأئمة عليهم السّلام مثل هذا المقام، فنحن نقسم عليهم بالله الذى أعطاهم هذه المقامات وهذه المنازل وهذه العظمة والقرب بأن :

لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي؛

إشفعوا لى إلى الله بمقاماتكم التى لكم عنده أن يهب لى ذنوبى ويغفرها لى ويعفو عنى، وأن يتوب علىّ . فأنا مفتقرٌ إلى شفاعتكم، إذ ليس عندى ما يؤهلنى لنيل غفرانه غير شفاعتكم.

وكلمه "إستوهب" تعنى طلب العفو.

قال الراغب الإصفهاني:

«الهبه: أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض»(١)

إلهنا! إعف عن ذنوبنا، ولا تعدّ بنا، ببركه أهل البيت عليهم السّلام.

ص: ٣٠٥

فالزائر يقول: إني في زمركم وعلى خطكم، مطيع لكم.

إنه لا أكثر من خطين ونهجين - كما ذكرنا مراراً - خط أهل البيت عليهم السلام، وخط أعدائهم، وأنا في خطكم يا أهل البيت لا في خط غيركم، ولكنني من المذنبين الخاطئين، وأنتم من إذا أطاعكم أحد فقد أطاع الله، وإن من عصاكم فقد عصى الله، ومن أحبكم فقد أحب الله. فأنتم فقط من له هذه المقامات والمنازل، فمن عاداكم فقد عادى الله.

هذا وقد ورد في هذا المعنى حديث معتبر في كتب أهل السنّة، عن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني» (١)

فمن عادى أمير المؤمنين عليه السلام فقد عادى رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن عادى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد عادى الله.

وفي حديث آخر في كتب أهل السنّة كذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله خاطب علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قائلاً:

«أنا حرب لمن حاربكم» (٢)

ص: ٣٠٦

١- (١) المستدرک علی الصحیحین: ١٢١/٣ و ١٢٨؛ كنز العمّال: ١١/١٤٦، حديث ٣٢٩٧٣؛ تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٦/٤٢؛ وراجع: معاني الأخبار: ٣٧٣؛ الإحتجاج: ١/٤٠٦؛ بحار الأنوار: ٣٨/١٢٩.

٢- (٢) شرح الأخبار ٢/٦٠٨، حديث ٩٠٧؛ الأملی للطوسی: ٣٣٦، حديث ٦٨٠؛ مناقب آل أبي طالب: ٣/١٨؛ ذخائر العقبی: ٢٥؛ بحار الأنوار: ٢٢/٢٨٦، حديث ٥٥؛ مسند أحمد: ٢/٤٤٢؛ المستدرک علی الصحیحین: ٣/١٤٩؛ مجمع الزوائد: ٩/١٦٩؛ المصنف: ٧/٥١٢، حديث ٧؛ صحيح ابن حبان: ١٥/٤٣٤؛ المعجم الكبير: ٣/٤٠، حديث ٢٦٢١؛ المعجم الأوسط: ٣/١٧٩؛ المعجم الصغير: ٢/٣؛ كنز العمّال: ١٢/٩٧، حديث ٣٤١٦٤.

فالزائر يقول: يا سادتي، إنَّ لكم مثل هذا المقام، وأنا أريد أن أدخل نفسي في الصالحين من شيعتهم، فتفضلوا عليَّ بالشفاعة والوساطة.

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شَفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ – الْأَثَمَةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شَفَعَائِي؛

وحرف "لو" موضوعه في اللغة العربيَّة للدلالة على الإمتناع. فالزائر يقول:

لو فرضنا بأنَّ هناك من هم أقرب إليك يا ربَّنَا من مُحَمَّدٍ وآل محمد الأطهار لجعلناهم شفعااء إليك، ولكنَّ لا يوجد من هو أقرب إليك من هؤلاء الأئمَّة الأخيار الأبرار...

وهذا أمرٌ طبيعيٌّ، فإنَّ من له حاجة عند عظيم يريد قضاءها، فإنَّه ينتخب الأقرب فالأقرب إلى هذا العظيم ليُجعله شفيعاً له إليه في قضاء حاجته.

ومن الواضح أن لا أقرب من رسول الله محمد وآل محمد عليهم السَّلام إلى الله تعالى، ومن ثمَّ نحن لا نشفعُ غيرهم إلى الله في حاجاتنا.

فقوله: "لو وجدت"، يعني: لا أحد في هذا المقام.

فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبَتْ لَهُمْ عَلَيْكَ؛

فالزائر يقول: إلهي! أقسم عليك بالمقام الذي رفعتهم إليه، وبالقرب الذي مننت به على أهل البيت عليهم السَّلام وبالشفاعة التي جعلتها لهم لعبادك وأمه رسولك الكريم، وأنت الذي تفي بوعدك؛

أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُفْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَيَحَقِّهْم؛

إلهى! إجعلنا فى زمرة من عرف إمام زمانه، اولئك الذين عرفوا حق أهل البيت عليهم السلام.

وَفِي زُمْرَةِ الْمُزْحَمِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ؛

إلهى! وإجعلنا فى جملة من نال رحمتك ببركة أهل البيت وشفاعتهم عليهم السلام.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ؛

وفى الختام، نشكر الله تعالى أن تفضّل علينا ووفّقنا لشرح الزيارة الجامعة.

نسأله تعالى أن يجعل هذا الأثر مفيداً نافعاً، وأن يكون - إن شاء الله - ذخيره لنا فى آخرتنا.

ونسأله تعالى أن يتقبّل منّا، وأن يرحمنا ويرحم والدينا و أساتذتنا وذوى الحقوق علينا، وأن يحشر الجميع مع محمد وآل محمد، وأن يثبت أقدامنا على ولايه محمد وآل محمد، الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

ص: ٣٠٨

فهارس الكتاب:

الآيات

الروايات

الأشعار

الآثار والأقوال

المنايع والمأخذ

المحتويات

ص: ٣٠٩

(آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) ... ج ١٩٠/٤

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) ... ج ٢٤١/٢

(اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) ... ج ٣٢/٤

(اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) ... ج ٢٧٧/٣

(أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) ... ج ٤٧/٣

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) ... ج ٣٣٦/١؛ ج ٢٢٠/٢، ٢٢٣

(إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ) ... ج ١٥٥/٣

(إِذْ أَوْى الْقُبُورِ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) ... ج ٢٥٠/١

(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ) ... ج ٣٣٩/٣

(إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) ... ج ٩١/١

(أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي) ... ج ٢٧٨/٢

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ) ... ج ٢١٢/٢؛ ج ٣٦/٤ و ٣٨

(اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) ... ج ١٧/٤، ١٨

(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)... ج ١٢٠/٢

(اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ)... ج ٤٨/٢

(أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)... ج ٣١٣/٣

(أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا)... ج ٣٧٧/٣

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)... ج ٢٥٩/٢؛ ج ٤٥/٣

(أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ)... ج ٢٩٨/٢

(أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى)... ج ٣٨٣/١؛ ج ١٠٢/٤

(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)... ج ١٠٧/٢

(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)... ج ٣٩٢/١؛ ج ٢١٠/٢

(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)... ج ٧٢/٢؛ ج ٧٠/٣

(أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)... ج ٩٣/١

(إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى)... ج ٢٦٧/١

(إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ)... ج ٣٥٥/١؛ ج ٩٧/٢

(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا)... ج ٣٢٠/٣

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)... ج ٣٧٦/١؛ ج ٦٤/٢

(اللَّهُ يَضْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ)... ج ٧٤/٢؛ ج ٣٧/٣

(الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)... ج ٣٩٩/١؛ ج ١٤/٢، ٣٢، ٣١٩، ٣٧٠، ٣٧١

(الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ)... ج ٢٥٤/٢

(الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ)... ج ٢١/٤

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ) ... ج ٣٩٢/١؛ ج ٢٠٨/٢؛ ج ٢٠٩/٤

(الَّذِينَ يَنْتَقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ...) ج ٢١٤/٢

(أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ... ج ٢١٥/٢؛ ج ١٥٥/٣، ١٦١

(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) ... ج ٢١٧/٢

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) ... ج ٣١ / ٤

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) ... ج ٤٠٠/١

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) ... ج ٢٨٥/٣

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ) ... ج ٢٨٦/١

(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) ... ج ١٩٤/١

(أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) ... ج ١٠١/٣، ١٠٧

(أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) ... ج ١٠٢/٢

(أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ) ... ج ٣٢٢/٣

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) ... ج ٥٥/٤

(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) ... ج ١٨٤/١، ٣٨٦؛ ج ٥٨/٢؛ ج ١٨٩/٤

(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) ... ج ٢٨٤/٤

(أَمَرَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) ... ج ٥٧/١

(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) ... ج ٣١٧/٢

(أَمْنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) ... ج ١٦٣/٤

(إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) ... ج ٢٣٤/١

(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ...) ج ٢١/٤

(إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) ... ج ١٠٠/٣

(أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَوْفَكَ) ... ج ٣٥٤/٣

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ... ج ٩٦/٢

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) ... ج ٤٤/٣، ٣٦١

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) ... ج ١٤٢/٢؛ ج ٢٠٢/٤

(إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا) ... ج ٣٠١/٤

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ) ... ج ٢٠٦/٤

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ... ج ٤٠/٤

(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) ... ج ٨٦/٣

(إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ) ... ج ٢٢٣، ٢٢١/٣

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ) ... ج ٣٤٥/٢

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ... ج ٤٥/٢، ٤٦، ٤٨

٥١، ٥٢، ٧٤ / ج ١١٧/٣

(إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) ... ج ١٨/٣

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ) ... ج ٣٨٣/٣؛ ج ٢٢٣/٤

(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) ... ج ٨٩/٢، ٢٣٥

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) ... ج ١٧٢/٣

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) ... ج ٢٤١/٤

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) ... ج ٦٣/٣

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ... ج ٢٤١/٤

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) ... ج ١٠٨/٢

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) ... ج ٣٣٤/٢

إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، ٢٥) ... ج ١٧/٣

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) ... ج ٣٣٦/٢

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ... ج ٢٤٨/٢

إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) ... ج ٣٠٠/٢

إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ) ... ج ٢٣٣/١

أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) ... ج ٣٢١/٣

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا) ... ج ٩٢/٣

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) ... ج ١٠٣/٣

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) ... ج ١٩٥/٣

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) ... ج ١٩٥/٣

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) ... ج ١١٤/٣

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) ... ج ٢٥٠/٢

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) ... ج ٥١/٣

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) ... ج ٢٣٢/١

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى) ... ج ٢٩٨/١

إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) ... ج ٣٣٣/٢، ٣٣٤

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) ... ج ٢٤٣/٢

إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) ... ج ٢٧٨/٢

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ... ج ٨٧/٣ ؛ ج ٢٥٦/٤

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا)... ج ٢٠٠ / ١ ؛

ج ٦١/٣ /

(إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) ... ج ١٥٥/٣

(إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا)... ج ٢٥٨/١

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ... ج ٢٧٩/٣ ، ٣٦١ ؛ ج ٢٢٨/٤

(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)... ج ١١٥/٢ ؛ ج ٨٩/٣

(أَنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) ... ج ٣٢٤/١ ؛ ج ٤٤/٣

(إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ) ... ج ٣٤٢/٢ ، ٣٤٣

(إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)... ج ١٧٨/٢

(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) ... ج ١٧٧/٢

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)... ج ٣٨٣/١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ؛

ج ٢٣/٢ ، ١١١ ؛ ج ٤٦/٣ /

(إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ) ... ج ٢٢٣/٤

(إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) ... ج ٣٦٤/٢

(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ)... ج ١٧٨/٢

(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا)... ج ٢٦٦/٤

(إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) ... ج ١٨٥/١ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ١٣٨ ؛

ج ١٤/٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ؛ ج ٣٧/٤ ، ٨٠ /

(إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) ... ج ٢٧٨ ، ٢٧٥/٤

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)... ج ٥٥/٢

(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ)... ج ٣٦١/٢

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)... ج ١١٦/١، ٣٨٩؛

/ ج ٣٢٢/٢، ١٨٦، ٥١، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٨٥؛ / ج ١٥٠/٣

(إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)... ج ٢٢٨/٢

(أَنَّهُ سَمِعَ قَرِيبًا)... ج ٣٣٧/٣

(إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ)... ج ٢٢٤/٤

(إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا)... ج ٢٢٤/٤

(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ)... ج ١٤٨/١، ٣٧٢، ٣٨٩

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)... ج ١٤٨/١

(أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)... ج ٣٦٢/٢

(إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ)... ج ٢٦١/٤

(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا)... ج ٢٧٥/٣

(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)... ج ٣٧٣/١

(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ)... ج ١٠٣/٢

(أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ)... ج ٩٦/٢، ١٠١

(أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ)... ج ١٣١/٢

(أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)... ج ٢٠/٢؛ / ج ٢٣١/٤

(أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ)... ج ٢٥٩/١

(أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)... ج ١٤٢/٢

(أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا)... ج ٢٤٢/٤

(أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ)... ج ٩٥/٤

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)... ج ٢٣١/١، ٤١٠؛ ج ١٦/٣؛ ج ٨٨/٤

(أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدْسِ)... ج ١٢٦/٢

(أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ)... ج ١٢٩/٢

(أَيُّكُمْ يَأْتِنِي بِعَرْشِهَا)... ج ١٣٦/٣

ب

(بِأَيْدِي سَفَرِهِ * كِرَامِ بَرَرِهِ)... ج ١٦١/١

(بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ)... ج ٣٤٢/٣

(بِرَاءَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)... ج ١٩/٤

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)... ج ٣٣٣/١

(بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)... ج ٣٩٦، ٣٩٥/١

(بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ)... ج ٣٠٣/٢

(بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ)... ج ١٤٨/٣

(بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)... ج ٣٠٣/٢

(بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)... ج ٧٩/١

(بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)... ج ٥٩/١، ٧٧، ٣٧٢، ٣٧٤؛

ج ٤٥/٢، ٢٠٤؛ ج ٨٦/٣؛ ج ١٧٦/٤

(بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا)... ج ٣٢٠/٣

(بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)... ج ٢٤٩/٤

(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) ... ج ٢٩٧/١، ٢٩٩؛ ج ٢ / ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥

(بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) ... ج ١٠٣/٢

(بَلَدُهُ طَيِّبُهُ وَرَبُّ غَفُورٌ) ... ج ١٩٣/١

(بَنَّا أُمَّتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ) ... ج ٢٨٤ / ٣

(بِيَدِكَ الْخَيْرُ) ... ج ٢٣٦/٤

ت

(تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ...) ... ج ٩٠/١، ٩١

(تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) ... ج ٢١٩/٢

(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) ... ج ١٣٠، ٦١/٢

(تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) ... ج ٢٢/١

ث

(ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ) ... ج ١١٠/٢

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ...) ... ج ٤٨/٢، ٤٩، ٧٥، ٧٨؛ ج ٣ / ١٧٦

(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) ... ج ١٩٧/٣

(ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمِ) ... ج ٢٧٢/٤

(ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) ... ج ٢٠/٤

ج

(جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) ... ج ٣٤٦/١

ح

(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ) ... ج ٢٤١/٢

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ)... ج ٣٢٣/١

خ

(خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)... ج ١٥٢/٣

(خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ)... ج ٤٣/٣

ذ

(ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ)... ج ٣١٧/١، ٣٢٣؛ ج ١١٦/٣، ١١٧

(ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)... ج ٣١٧/١

(ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)... ج ٢٠١/٤

(ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ)... ج ٢٠١/٤

(ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ)... ج ١٣٥/٣

ر

(رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)... ج ٢٢/١

(رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)... ج ٢٩٦/٤

(رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)... ج ١٠٩/٢

(رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً)... ج ٨٨/٤، ٣٠٠

(رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا)... ج ٢٨٠/٣

(رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)... ج ١٤٩/٣

(الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)... ج ١٣٥/٣

(رَحِمْتُ اللَّهُ وَيَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)... ج ٢٢٨/١، ٢٨٧

(رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ)... ج ٢٧٥/١، ٤٠٤

ج ١٧٠، ١٤٨، ١٤١/٢

ص: ٣٢٠

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ) ... ج ٣٤٠/١، ٤٠٠؛ / ج ٢٢٠/٣

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ... ج ٣٤٠/١

س

(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) ... ج ٢٦٧/١

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) ... ج ٦٥/٢

ش

(شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ... ج ٩٦/٢، ١١١

(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا...) ... ج ٣٦١/٣

ظ

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) ... ج ١٩٢/١

ع

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) ... ج ١٣٩/١؛ / ج ٧٩/٢

(الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ... ج ١٠٨/٢

(عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ... ج ١٠٨/٢

(عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى...) ... ج ٧٧/٢

(عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) ... ج ٢٦/٢

ف

(فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) ... ج ٤٦/٣

(فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا) ... ج ٤١٥/١؛ / ج ١٩٢/٣؛ / ج ٢٢٧/٤

(فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) ... ج ١٩/٣

فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)... ج ٢٢/٤

ص: ٣٢١

(فَأَجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) ... ج ٩٣/٢، ٩٦

(فَأَجْتَبَاهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ... ج ٢١/٤

(فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى) ... ج ١٠٥/٣

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) ... ج ٢١٠/٢، ٢٨٤؛ / ج ٢٠٩/٤

(فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) ... ج ٩٧/٤

(فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) ... ج ١٣١/٢

(فَأَسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) ... ج ٣٣٨/٣

(فَأَسْتَقِيمُ كَمَا أَمَرْتَ) ... ج ٢٢٠/٢

(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) ... ج ١٧٣/٢

(فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ) ... ج ٢٢١/٢

(فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ) ... ج ٩٦/٢

(فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ) ... ج ١٢٢/٢، ٣٤٧

(فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) ... ج ١٢٣/١، ٢١٦؛ / ج ٣٥٠/٣

(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ) ... ج ٣٤٨/٢؛ / ج ٥١/٣

(فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) ... ج ١٠٥/٣

(فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) ... ج ٢٧٥/٣

(فَإِنْ أَنْسَلْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) ... ج ١٩/٢

(فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) ... ج ١٠٥/٢، ١٠٧؛ / ج ٣٢١/٣

(فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) ... ج ٣٤٠/١

(فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانُنْكُمْ فِي الدِّينِ) ... ج ٢٤٢/٢

(فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)... ج ٤٠٠/١، ٤٠١

(فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)... ج ٢١٩/٤

ص: ٣٢٢

(فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) ... ج ١٦٠/١

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا) ... ج ١٢٨/٢

(فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) ... ج ١٢٦/٢

(فَبِمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) ... ج ٢٥١/٤

(فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) ... ج ٩٨/١، ٢٥٠؛ / ج ١٢٤/٣، ٢٩٧

(فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) ... ج ١١٧/٢

(فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ... ج ٣٩٠/١، ٣٨٨، ٣٨٩؛ / ج ١٥٩/٤

(فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) ... ج ١٥٢/٣

(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) ... ج ١٠٤/١، ٢١٩،

٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤؛ / ج ١٨٢/٢، ١٨٣، ٣٢٠

(فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ) ... ج ٢١٧/٢

(فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) ... ج ٢٦٣/٢

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) ... ج ١١٢/٣، ٢٩٦

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا تَيَّبَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ) ... ج ٢٣٥/١

(فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ) ... ج ٢٠٦/٢

(فَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ... ج ٥٠/٣

(فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ) ... ج ٢١٠/١؛ / ج ٢٥٨/٢

(فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) ... ج ٣٠٠/٢

(فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ) ... ج ٢٧٧/١

(فَمُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا) ... ج ٢٢٠/٣؛ / ج ٧٧/٤

(فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) ... ج ١٩٩/٢ ؛ ج ٩٤/٤ ، ٩٥

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) ... ج ١٠٤/١

ص: ٣٢٣

(فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) ... ج ٢٠١/٤

(فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) ... ج ٢٦/٣

(فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) ... ج ٢٨٦/١

(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) ... ج ٢١٨/٣؛ ج ١٧/٤، ٢٠

(فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) ... ج ١٠٤/١، ٣١٨، ٣٢٠

(فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) ... ج ٣٤١/١

(فِي مَيُوتٍ أَدْرَأَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) ... ج ٧٨/٣

١٤٩، ١٥٠، ١٥٢

(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ... ج ١٤/٢، ١٦

(فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) ... ج ١٧٢/٤

(فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) ... ج ١٩٥/٣

ق

(ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) ... ج ٢٠٧/٢

(قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) ... ج ٢٣٤/١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٧، ٤٠٧

(قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) ... ج ٢٧٠/١

(قَالَ سَأُوَى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ) ... ج ١٦٥/٢

(قَالَ فِعْرَتُكَ لِأَعْوِيَّتِهِمْ أَجْمَعِينَ) ... ج ١٢١/٢؛ ج ٧٥/٤، ٧٦

(قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) ... ج ١٩٢/١

(قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) ... ج ٢٨٩/٣

(قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) ... ج ٤١٣/١

(قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِأَحَدٍ كُمْ بِوَرِقِكُمْ) ... ج ٧٣/٣

(قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) ... ج ٣٨٩/١، ٣٩١

ص: ٣٢٤

قَدْ أُوتِيَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى... ج ١٠٤/١

قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ... ج ٢٠/٢؛ ج ١٨/٤، ٢٣٠

قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ... ج ١٢٢/٢، ٣٤٧

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ... ج ٣ / ٣٢٦

قُلْ إِنْ أَدْرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مَا تَعْدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا... ج ٧٩/٢

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ... ج ٢٨٥/٢؛ ج ٩٤/٤

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا... ج ٢١٩/٢

قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ... ج ٣٤٢/٢

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ... ج ٢١٤/٤

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ... ج ٥٢/٣

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا... ج ٤١/٢

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ... ج ٤٤/٢

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ... ج ٤٠٤/١؛ ج ١٤١/٢، ١٧٠؛ ج ١٤٣/٤

قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ... ج ١٣٦/١، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩،

٢٩٩؛ ج ٧٧/٢؛ ج ١٧٧/٣

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى... ج ١٨١/٢، ٢٦٥، ٣٠٦

ج ٢٣٤/٣؛ ج ٣١٩/٤، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ... ج ٨٠/٢؛ ج ٣ / ٣٢٢

قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ... ج ٢٤١/٢

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا... ج ١٢٩/٢

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) ... ج ٣٢٩/١ / ج ٢١٩ / ٢؛

ج ٨٣/٣ / ج ١٠١/٤

ص: ٣٢٥

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) ... ج ٣٠٢/٢

قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) ... ج ٣٧٦/١؛ ج ٦٤/٢

قِيلَ اذْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) ... ج ١٠٧/٣

قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) ... ج ١٣٩/٤

ك

كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) ... ج ٢٢٣/٣؛ ج ١١١/٤

كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) ... ج ١٣١/١؛ ج ٤٢/٣

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) ... ج ٣٠٢/٢؛ ج ٢٤٩/٤

كِرَامًا كَاتِبِينَ) ... ج ٣٧٣/١

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) ... ج ٣٢٥/٢

كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) ... ج ٢٠٦/٢

كَأَلَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَنِي) ... ج ٢٠٢/٢

كَأَلَا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ) ... ج ١٦١/١، ١٦٦؛ ج ١٣٨/٤

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) ... ج ٢٦٢/٢؛ ج ٣٠/٣

كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) ... ج ٢٧/٣

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ) ... ج ٢٢٢/٤

ل

لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) ... ج ٢٢٠/٢

لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ * لَوَاحِئُهُ لِلنَّاسِ) ... ج ٢٤٢/٢

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) ... ج ١ / ٤٠٠؛

ج ٢١٩/٣ / ج ١٨/٤ ، ٣٦

(لَا تَخَفُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) ... ج ٢٥٢/١

ص: ٣٢٦

(لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) ... ج ٢٢٣/٤

(لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ) ... ج ٢٧٢/١

(لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) ... ج ٣٧٤، ٣٧٦/١؛ ج ١٧٤/٣، ٣٣٤، ٣٣٥

(لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) ... ج ٣٢٧/٣

(لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) ... ج ١١٠/١

(لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) ... ج ٢٨/٣، ٣٧؛ ج ٢٩٨/٤

(لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) ... ج ٢٣٠/٤

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ) ... ج ٢٩٨/١

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) ... ج ١٥٦/١، ٣٣٨؛ ج ١٤٧/٣

(لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعًا وَمِنْهَا جَاءَ) ... ج ٣٦١/١؛ ج ٣٥١/٢

(لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ) ... ج ٢٦٦/١

(لِلَّهِ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشِرُّ عَنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) ... ج ٣٢٤/٢

(لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) ... ج ٣٥٧/٢

(لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) ... ج ٣٥/٢

(لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) ... ج ٣٤/٢

م

(ما آتاكمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) ... ج ١٨٢/١، ٢٢٥، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨

(ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِيِّينَ) ... ج ٢٤٢/٢

(ما كَانَ لِيُبَشِّرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ) ... ج ٣٣/٤

(ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ) ... ج ١٠١/٣

(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)... ج ٤٠/٣

(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ)... ج ٢٩٧، ٢٩٦/١

ص: ٣٢٧

(مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ)... ج ١٦/٣، ١٩٠

(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)... ج ٣٢٨/٣

(مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ)... ج ٦٤/٢، ٣٢٤

(مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)... ج ١٨٢/١، ٣٦٧، ٤١٢؛ ج ٣٥٣/٢، ٣٥٦؛ ج ١٢١/٤

(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)... ج ٣٦٢/٢

(مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)... ج ٣٤٣/٢

ن

(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)... ج ٣٨٦/١؛ ج ٣٦٧/٢، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨٦؛

ج ١٥٦/٤، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥

(نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)... ج ٢٤٦/٢

(نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى)... ج ٢٤٢/٢

(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)... ج ١٢٩/٢؛ ج ١٧٣/٤

و

(وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ)... ج ٢٩٠/١

(وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخِطَابِ)... ج ٣٣٨/٢

(وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا)... ج ١٨٥/١، ٣٨٦؛ ج ١٥٨/٤

(وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ)... ج ٢٥٩/٤

(وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)... ج ٣٤٠/٣، ٣٤٦

(وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ)... ج ٣٠٢/٢

(وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)... ج ٢٠١/١؛ ج ٦٦/٣، ٧٤؛ ج ١١٩/٤

(وَاجْتَنِبْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ... ج ٩٥/٢؛ ج ١٨/٣

(وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) ... ج ٢١/٤

ص: ٣٢٨

(وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) ... ج ٢٧٠/١

(وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي) ... ج ١٠٣/١

(وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) ... ج ٢٤١/٤

(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) ... ج ٢٥١/٤

(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) ... ج ١٨٩/٤

(وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) ... ج ٢٠٨/١ ؛ ج ٤٧/٣

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) ... ج ٤٤/٣

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ) ... ج ١٠٧/١ ؛ ج ٢١٦/٢

(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ) ... ج ٢١٥/٢ ، ٢١٨ ؛

ج ١٥٥/٣ ، ١٦٣

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ) ... ج ٢١٦/٢

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) ... ج ٤١/٢ ، ٢١٦

(وَإِذِ اغْتَرَّتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأُوتُوا إِلَى الْكَهْفِ) ... ج ٢٥٠/١

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) ... ج ١٣٣/٢

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) ... ج ٢٧٥/٣

(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) ... ج ٤٧/٣

(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) ... ج ٢٥٠/٢

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) ... ج ٣٣٧/٣

(وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا) ... ج ٢٤٤/٢ ، ٢٥٠

(وَإِذْ ذُكِرَ اسْمُ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) ... ج ٢٠٩/٢

(وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ) ... ج ٣٩٢/١؛ ج ٢٠٩ / ٢

(وَأَذْكُرُ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) ... ج ٧٥/٢

ص: ٣٢٩

- (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)... ج ١٠٠/٢؛ ج ١٩٠/٣
- (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)... ج ١٠١/٢
- (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ)... ج ١٠١/٢
- (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)... ج ١٠١/٢
- (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا)... ج ١٠١/٢
- (وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ)... ج ١٣٤/٢
- (وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ)... ج ١٣٤/٢
- (وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)... ج ٢١١/٤، ٢٤٦
- (وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ)... ج ٢٩٠/١
- (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا)... ج ٩٩/١؛ ج ٢٠٤/٤
- (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)... ج ١٥٥/١
- (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)... ج ٢٢٨/٤
- (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)... ج ٣٤١/٣
- (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)... ج ١٩٩/٤
- (وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي * كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا)... ج ٢١٠/٤
- (وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى)... ج ٢١٥/٢؛ ج ١٢٨/٣
- (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)... ج ١٦/٢
- (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)... ج ١٦٥/٢، ١٦٦، ٣٤٨، ٣٨٧؛

ج ١٠٣، ٨٨، ١٩/٣

(وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ)... ج ٣٥٦/٣

(وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ... ج ٣١/٢، ٣٤

(وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) ... ج ١٠٩/٢

ص: ٣٣٠

(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ)... ج ١٧/٤ ، ٢٠

(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى)... ج ١١٥/٢

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)... ج ١١٤/٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٣٤٩

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)... ج ١١٣/٣

(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)... ج ٢٤١/٢

(وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ)... ج ٣٤١/٢

(وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ)... ج ٣٣٩/١

(وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ)... ج ١٢٦/٢

(وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ)... ج ٩٠/١ ، ٢٧٠

(وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)... ج ١٥/٣

(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا)... ج ٣١٧/٢

(وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا...)... ج ٩٠/٣

(وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ آبَاؤُهُمْ مُؤْمِنِينَ فَحَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)... ج ٣١٧/٢

(وَأُمَّهُ صَدِيقَةٌ)... ج ١٩٠/٣

(وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)... ج ٢١٧/٢

(وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا)... ج ٤١/٢ ، ٣٧٧؛

ج ٣٨٦/٣ ؛ ج ٣٠/٤

(وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا)... ج ٢٠٢/١

(وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)... ج ١٢١/١

(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)... ج ٥٩/٣

(وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) ... ج ٢٢/٢

(وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ العَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) ... ج ١٤/٣

ص: ٣٣١

(وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ) ... ج ٢٤٣/٢

(وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ) ... ج ١٩/٣

(وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ... ج ١٦/٣

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا) ... ج ١٥٤/١؛ ج ٢٤١/٤

(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ) ... ج ٢٤٢/٢

(وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) ... ج ١٠٩/٢

(وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ) ... ج ١٠٨/١، ١٥٠، ١٧٠

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ...) ... ج ٤٠٨/١؛ ج ١٤/٣، ١٥، ٢٠

(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ... ج ٣١٣/١

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ) ... ج ٢٨٥/١

(وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ... ج ٢٣٢/١؛ ج ١٧/٣

(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ... ج ١٨٢/١، ٢٢٥، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧؛ ج ٣٥٣/٢، ٣٥٦

(وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) ... ج ١٨٤/١، ١٨٦

(وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) ... ج ٣١٩/٢

(وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا) ... ج ٢٦٠/١

(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) ... ج ١١٣/٢؛ ج ٥٢/٣؛ ج ٢٧٧/٤

(وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) ... ج ١٢٦/١

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ) ... ج ١٢٦/١

(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ) ... ج ٢٥٨/١

(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) ... ج ٢٢١/٤

(وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ) ... ج ٢٩٦/١

(وَتَقْبَلُكَ فِي السَّاجِدِينَ) ... ج ١١٦/٣

ص: ٣٣٢

(وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) ... ج ٤٣/٣، ١٧٨

ج ١٦٨/٤، ٢٢٧

(وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ) ... ج ٧٣/٣

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ) ... ج ٢٦٣/٢، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧١؛ ج ٣٧/٣

(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) ... ج ٣٧/٢؛ ج ٩٦/٣؛ ج ٤٣/٤

(وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) ... ج ١٣/٣

(وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) ... ج ٥٥/٣

(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا) ... ج ٢٨٦/١

(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) ... ج ٢٣٢/١؛ ج ١١٢/٢، ١٧٥؛

ج ٢٦٢/٤

(وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) ... ج ٢٣٢/١، ٢٣٣، ٢٣٥؛ ج ٥٧/٤

(وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) ... ج ٢٣٢/١، ٢٣٣، ٢٣٨؛ ج ٣٤/٤، ٥٨، ١٠٢

(وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) ... ج ١٣٤/٢

(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) ... ج ٤٧/١، ٣٩٧، ٣٩٨

(وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ) ... ج ٩٣/٢

(وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) ... ج ٢٦/٢

(وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) ... ج ٢٦٤/٣، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٤

(وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ دُورٍ) ... ج ٢٥١/١، ٢٩٧

(وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) ... ج ٩٥/٣

(وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) ... ج ٢٧٠/١، ٣٣٦، ٣٨١؛ ج ١٢٢/٢؛ ج ٨٢/٣

(وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ) ... ج ٤٢/٣

(وَرَحِمْتَ رَبُّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) ... ج ١٣١/١؛ ج ٣٤٨/٢

ص: ٣٣٣

(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) ... ج ١٣١/١، ٢١٥؛ / ج ٥٠/٣

(وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ... ج ٣٣٩/١ / ج ٥٧/٢؛ / ج ٣ / ٢٢٢، ٢٤٦

(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ) ... ج ١٣٦/٣

(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) ... ج ٢٠٨/٤

(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ) ... ج ٢٠٥/٤

(وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) ... ج ٢١٩/٤

(وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) ... ج ٣٣٣/٣، ١٥٧، ١٥٨

(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) ... ج ٢٦/٢؛ / ج ٣٣٩/٣

(وَسَارَ بِأَهْلِهِ) ... ج ٩٢/١

(وَسَلَامٌ عَلَى الَّذِينَ اضْطَفَى) ... ج ٤٤/٢

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) ... ج ٢١٤/٣؛ / ج ١١٣/٤

(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا) ... ج ١٠٨/٤

(وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) ... ج ٢٠٠/٤

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا) ... ج ٧٣/٣

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) ... ج ١ / ٣٩٧؛

/ ج ١٣٥/٢؛ / ج ٢٦٩/٣، ٢٧٠، ٣٨٣؛ / ج ١١٢/٤

(وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ... ج ٢٠٥/٤

(وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) ... ج ٤٠٩/١، ٢٤٥؛ / ج ١٦٠/٢؛ / ج ٥٧/٣

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) ... ج ١٣٩/١

(وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) ... ج ٣٠٠/١

(وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) ... ج ٢٠٨/٣

(وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٍ) ... ج ٢٥٩/٤

ص: ٣٣٤

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) ... ج ٣٧٤/١

(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه) ... ج ٩٧/٤

(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) ... ج ٣٧٤/١؛ ج ١٧٤/٣

(وَقَالُوا لَوْ لَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ) ... ج ١٤٠/٤

(وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) ... ج ٣٨٩/١

(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) ... ج ٤١/٢

(وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) ... ج ٨٢/٤، ٢٧١

(وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) ... ج ٣٣/٣

(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) ... ج ٣٠١/٢

(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) ... ج ٢٩٦/٢؛ ج ٢٤٩/٤

(وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) ... ج ٢١٩/٤

(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً) ... ج ١٧٧، ١٧٥/٣

(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) ... ج ٣٤٢/٢

(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ) ... ج ٧٧/٢، ١٣٢

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) ... ج ١٥٨/٢؛

ج ٢٨/٣، ٣٧، ٣٨؛ ج ٢٩٨/٤

(وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ... ج ١٠٧/٢

(وَكَمْ مِنْ قَوْمٍ أَهْلَكْنَا هَاجًا هَاجًا بِأَسْنَانٍ بَيِّنَاتٍ أَوْ هُمْ قَانِطُونَ) ... ج ٧٣/٣

(وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا) ... ج ٣٢٦/٣

(وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) ... ج ٣٣٥/٣

(وَكُنُوزَ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) ... ج ٣٧٣/١

(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ) ... ج ٩٧/١، ١٩٧؛ / ج ١٢٤/٢

ص: ٣٣٥

(وَلَا يَبِينُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) ... ج ١٧٦/٣، ١٧٧

(وَلَيْنِ أَدَقَّنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءَ مَسَّتُهُ ...) ج ١٥٥/١

(وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ) ... ج ٢٧٧/١

(وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) ... ج ٢٦/٢

(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ) ... ج ٢٩٩/٢

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) ... ج ٩٠ / ٢

(وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) ... ج ٢١٧/٢

(وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) ... ج ٢٩٩/٢

(وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ) ... ج ١٦٥/٢

(وَلَا تَنْفَعِ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) ... ج ٣٢٧/٣، ٣٢٨

(وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى) ... ج ٢٤٤/٢

(وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ) ... ج ٢٧/٣

(وَلَتَشْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ) ... ج ١٤/٣

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) ... ج ٣٢٧/٣

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ...) ج ١٩/٢، ٢٠

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا) ... ج ١٥٦/٤

(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) ... ج ٢٩٠/١، ٢٨٨

(وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ...) ج ٢٦/٢؛ ج ١٧٥/٣

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) ... ج ٢٤/٢

(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ) ... ج ٢٣٢/٤

(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) ... ج ١١٧/٢

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ) ... ج ٢٠/٢

ص: ٣٣٦

وَلَكِنْ شَبَّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ... ج ١ / ٧٩

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا)... ج ١٢٢/٤، ١٢٩

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)... ج ١٠٧/٢

وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ)... ج ٢٦٦/١، ٢٦٧

وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)... ج ٢١/٣

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ)... ج ٢٣٥/٢

وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)... ج ٢٦٢/٤

وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ)... ج ٢٩٩/٢

وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ)... ج ٣ / ٣٤١

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقُفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا)... ج ٣ / ١١٣

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ)... ج ٢٢٠/٢؛ ج ٣٢/٤

وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)... ج ١١٠/٢

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ)... ج ١٦٨/٢، ١٧٣

وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)... ج ٢٦٦/١

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)... ج ٥٣/٢

وَلِيُنَبِّئَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا)... ج ٢٥٩/٤

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)... ج ١٨٢/١، ٢٢٥، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨؛

... ج ١٨٠/٢، ٣٥٢، ٣٥٣؛ ج ٣٣/٤، ١٢١، ١٨٥، ١٥٦

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ)... ج ٣٣/٤

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ)... ج ٣٨٨/١

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ... ج ٤٤/٣

(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً) ... ج ٣٥٥/١، ٣٥٦؛ / ج ٢٥٣ / ٢

ص: ٣٣٧

(وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) ... ج ١٥٤/١

(وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ... ج ٢١٧/١

(وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) ... ج ٢٣٦/٤

(وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ) ... ج ٢٣٦/٤

(وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى) ... ج ١٩٨/٣

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ... ج ١٥١/١، ١٨٠، ٢٨٣؛ ج ١٤٥/٢؛ ج ١٢٦/٤

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) ... ج ٢٥٨/٢

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ) ... ج ٢٥٨/٢

(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) ... ج ٥٩/٢، ٦٠

(وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) ... ج ٣٢٢/٢؛ ج ٨٦/٣

(وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) ... ج ٣٢٣/٢

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) ... ج ١٤٠/١

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ... ج ١٩٧/١؛

ج ٣٥/٣، ٤٧؛ ج ١٦٤/٤

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً) ... ج ٢١٠/١

(وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ) ... ج ١٩٤/٤

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ) ... ج ٣٥٨/٣

(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) ... ج ٢٧٤/١، ٤٠٤؛ ج ١٤١/٤

(وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) ... ج ٣٢٣/٢

(وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) ... ج ٥٩/٣

(وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ... ج ١٠٨/٢

(وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ) ... ج ٢٩٧/١

ص: ٣٣٨

(وَمَا يَظُنُّ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) ... ج ١٧٠/٢، ٢٦٥

(وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) ... ج ٢٣٦/٤

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) ... ج ٣٥٢/٢؛ / ج ١٨١/٤، ٢٢٦

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ... ج ٤٣/٣

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا) ... ج ٨٣/٣

(وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) ... ج ٣٧٥/٣

(وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ) ... ج ٢٢١/٤

(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) ... ج ٧٥/٢؛

/ ج ٣٢٢/٣، ٣٢٤؛ / ج ٢٩٣/٤

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ...) ... ج ٣٤١/١، ٣٤٢، ٣٤٤؛ / ج ٢٢٧/٢

(وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) ... ج ٢٤٦/٤

(وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) ... ج ٢٤٦/٤

(وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) ... ج ٢٢٨/٤

(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) ... ج ٤٤/٣

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ... ج ١٠٨/٢

(وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) ... ج ٤٠٠/١، ٤٠١؛ / ج ٤٩/٣

(وَمَنْ يَزْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) ... ج ٢٧٨/٢

(وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ... ج ٥٦/٢؛ / ج ٢٠١/٤

(وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ وَيَتَّقِ فُؤَادَكَ هُمْ الْفَائِزُونَ) ... ج ٥٦/٢

(وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ... ج ١٨/٣، ١٠٣

(وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيضًا لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) ... ج ٢١٢/٢

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمِنْ أَمْوَالِهِ يَجْعَلُ لِيَتَّقِيَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَيُخَفِّفَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ وَجْهَهُ وَقَدْ كَفَرْنَا بِهِ قَدْرًا كَثِيرًا وَلَقَدْ كَفَرَ يَتْلُو آيَاتِنَا فَتَرَاهُمْ فِيهَا كَذِبًا) ... ج ٢٣٤/٣

ص: ٣٣٩

(وَمَنْ يُقَلِّدْ مِنْهُمْ إِيَّيَ إِلَهٍ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكُمْ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ) ... ج ٣٧٧، ٣٧٤/١

(وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ) ... ج ١١٦/٢

(وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) ... ج ٣٣٨/٣

(وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) ... ج ٣٣٨/٣

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) ... ج ٣٨٣، ٢٦٩/٣

(وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا) ... ج ٢٨٥/١

(وَنُوْحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ... ج ٣٢١/١، ٣٢٢، ٣٢٤؛ ج ٩٥/٢

(وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) ... ج ٢٨٥/١

(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ) ... ج ٣٠١/١

(وَهُدَىٰ وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) ... ج ٥١/٣

(... وَهُدَىٰ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) ... ج ٢٢٣/٢

(وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) ... ج ٥٥/٢، ٥٦

(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) ... ج ٣٨٦/٣

(وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ) ... ج ٢٧٠/١، ٣٨٢

(وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) ... ج ٣٢٥/٢

(وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) ... ج ٢٢٠/٣، ٢٢٢

(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى) ... ج ١١٥/٢

(وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ) ... ج ٤٠٠/١

(وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) ... ج ١١٣/٤

(وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ) ... ج ٢٦٧، ٢٦٤/٣

(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) ... ج ١١٣ / ٤

ص: ٣٤٠

(وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ... ج ١٦/٣

(وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) ... ج ٩٤/٣

(هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ) ... ج ٢٥٠/١

(هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ) ... ج ٥١/٣

(هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ... ج ٢٤٩/٣ ؛ ج ١٥٦/٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ٣٠٤

(هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) ... ج ٣٣٤/٢

(هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى) ... ج ٣٣٤/٢

(هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ) ... ج ٩٤/٣

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) ... ج ٢٣/٢ ؛

... ج ٣٦١/٣

(هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَنْصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) ... ج ١٢٦/٢ ، ١٢٧

ى

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ) ... ج ٢٩٠/١ ، ٢٩١

(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) ... ج ٣٤١/١ ؛ ج ٢٠٦/٤

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ... ج ٣٥/٢ ، ٣٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٨٢ ؛

ج ٩٩/٣ ، ٣٨٥

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً) ... ج ٢٠٩/١

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا) ... ج ٨١/٤

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) ... ج ٢٠٨/٢ ؛ ج ٢١١/٤

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ) ... ج ٣٧/٣

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ... ج ٣/٣٧٦

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) ... ج ١/٣٨٤، ٣٨٥،

ص: ٣٤١

٣٩٢، ٤١٤؛ ج / ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٦ / ج / ٢١، ٢٤٥؛ ج / ٥٦، ١٨٧، ٣٠٥

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...)... ج ٢١٤/٢، ٢١٥

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا)... ج ٢٤٩/٢

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ)... ج ٣٦٣/٢

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)... ج ٢١/٤

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)... ج ٢١١/٤

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ)... ج ٢٢٥/٤

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ)... ج ٣٥٣/١

(يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)... ج ٢ / ٣٧٢، ٣٢٢؛

ج / ٢٩/٣

(يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ)... ج ٤٣/٣

(يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)... ج ١١٧/٢، ٣٤٧

١١٩؛ ج / ٢٢٧/٤

(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)... ج ٣٣٦/١

(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)... ج ٢٢٤/٣

(يا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)... ج ١٣٦/٢

(يا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)... ج ٣٤٦/١

(يا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَتَدْعُونََنِي إِلَى النَّارِ)... ج ٢٧٠/١، ٣٨٢

(يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)... ج ٣٨٨/١؛ ج / ٣، ١٤٧

(يُسَبِّحُ اللَّهَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)... ج ٣٤٧/١

(يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ) ... ج ٢٩٩/٢

(يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) ... ج ٥٩/١

ص: ٣٤٢

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مَتِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ... ج ٣ / ١٩٢ ؛ ج ٤ / ٢٠٨

(يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) ... ج ٣ / ١١٠

(يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) ... ج ٤ / ١٣٢

(يُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) ... ج ٤ / ١٦١

(يَشْرُو لَكُمْ رُبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا) ... ج ١ / ٢٥٠

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) ... ج ١ / ٢٠٦ ، ٣٦٢ ؛

ج ٣ / ١٦ ، ٣٤٧ ؛ ج ٤ / ٢٧١

(يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) ... ج ٤ / ١٣٩ ، ٢٠٠

(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) ... ج ٣ / ٨٩

(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) ... ج ٣ / ٢٩٢

(يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا) ... ج ٤ / ١٣٩

(يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) ... ج ٣ / ٣٢٧ ، ٣٢٨

(يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) ... ج ٤ / ٢٣١

آل محمد عليهم السلام أبواب الله و سبيله، والدعاه إلى الجنّه... ج ١٠١/٤

الأئمة بعدى اثنا عشر أولهم عليّ بن أبي طالب... ج ٤٧/١

الأئمة علماء حلماء صادقون مفهّمون محدّثون... ج ١٨١/٤، ٢٢٦

الأئمة من ولد الحسين عليه السلام من أطاعهم فقد أطاع الله... ج ٣٤٦/٣

الأئمة فى كتاب الله عز وجل إمامان: امام عدل و امام جور... ج ٥٨/٤

أبشر ابن سميت! تقتلك فته باغيه... ج ٢٤١/١

أبشر يا علي! ما من عبد يحبك وينتحل مودّتك إلا بعثه الله يوم القيامة معنا... ج ١٩٥/٣

أبى الله أن يجرى الأشياء إلا بأسباب... ج ٢٣/١

أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور؟... ج ٣١٠/٢

أتانى جبرئيل وقد نشر جناحيه، فإذا فيها مكتوب: لا إله إلا الله محمّد النبى... ج ١٤٤/٣

أتانى جبرئيل وهو فرح مستبشر... ج ٣٢٩/٢

أتانى ملك فقال: يا محمّد!... ج ١٥٨/٣

أتى يهودى النبى صلى الله عليه وآله، فقام بين يديه يحدّ النظر إليه... ج ٢٥١/١

أترى من جعله الله حجّه على خلقه يخفى عليه شى من امورهم... ج ٢١٦/١

أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامة الصّلاه على محمّد وعلى أهل بيته... ج ١٧١ / ٣

اجمعوا لى كل من بينى وبينه قرابه... ج ٩٢/٤

أدبنى ربى فأحسن تأديبى... ج ٢٢٥/١

أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر... ج ٢٨٨/٢

إذا اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم... ج ٢٣٥/٢

إذا احب أحدكم صاحبه أو أخا فليعلمه... ج ٣٥١/١

إذا أنا دعوت فأمنوا... ج ١٠٤/١

إذا حشر الناس يوم القيامة نادى مناد: يا رسول الله! إن الله جل اسمه قد أمنك من مجازاه محبيك... ج ٢٩٥/٤

إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد... ج ٣٧٦/٣

إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان... ج ٣٣٨/٢

إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله... ج ٣٧٧/٣

إذا قام قائم أهل البيت قسّم بالسويّه وعدل فى الرعيّه... ج ٣٨٢/٣

إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم... ج ٣٨٠/٣

إذا قمت المقام المحمود تشفّعت فى أصحاب الكبائر من أمتى... ج ٣٢٨/٣

إذا كان يوم القيامة أمرنى الله عز وجل وجبرئيل فنقف على الصراط... ج ٤١٤/١

إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علىّ على ناقه من نور... ج ٤٦/١

إذا ميز الله الحق من الباطل مع أيهما يكون؟... ج ٣٣٧/٢

إذا نزلت بكم شدّه فاستعينوا بنا على الله... ج ١٢٩/٤

أربعة أحبّ الناس إلى أحياء وأمواتاً: بريد بن معاوية العجلي... ج ٩٦/٤

ارفعوا أصواتكم بالصّلاه علىّ ، فإنّها تذهب بالنفاق... ج ١٦٦/٣ ، ١٧٢

أرى تراثى نهباً... ج ٤٩/٤

اربيكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته... ج ١٨٢/٣

استجار بي الطبي وأخبرني أنّ بعض من يصيد الطباء بالمدينه صاد زوجته... ج ٣١٧/٣

استشفع بك إلى نفسك... ج ١٠١/٣

الإسلام هو التسليم... ج ٨٤/٣

اسمعي يا أم سلمه! قولي واحفظي وصيتي واشهدي... ج ٢٨٠/٢

أشهد أنّك قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاه... ج ٢٣٦/٢

أشهد أنّك قد بلغت الرّساله وأقيمت الصلاة... ج ٢٣٦/٢

أصدقائك ثلاثة، وأعدائك ثلاثة... ج ٢٤١/٣؛ ج ٢٢/٤

اعرف الحق تعرف أهله... ج ٣٠٠/٢

اعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال... ج ٣٠١/٢

أعطى سليمان ملكاً عظيماً... ج ١٥٨/٤

أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي... ج ٣٢٩/٣

أعلاها: الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها، تغلى أدمغتهم فيها كغلى القدور بما فيها... ج ٢٤٢/٢

إعلم أنّ الغلوّ في النبي والأئمّه عليهم السلام إنّما يكون بالقول... ج ٧٩/١

أفضل أعمال امتي انتظار الفرج... ج ٣٣٩/٢

أفضل العباده انتظار الفرج... ج ٣٣٩/٢

إقرؤوا كما يقرء الناس... ج ٢٤٢/٢

الإقرار بنبوّه محمّد صلّى الله عليه وآله والإلتزام بأمر المؤمنين عليه السلام... ج ٥٢/٣

أقرب ما يكون العبد من الله عزوجل وهو ساجد... ج ٣٤١/٣

أكثر من أن تقول: "اللهم لاتجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير" ... ج ٢٢٠/٣؛ ج ٧٨/٤

أكثرُوا من أن تقولوا (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا)... ج ٣٠٠/٤

ألا أحكى لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله... ج ٢٥٠/٢

ص: ٣٤٦

ألا إنّ العلم الذى هبط به آدم من السماء إلى الأرض..... ج ٢٠٩/١

ألا إنّك المبتلى والمبتلى بك، أما إنّك الهادى لمن اتّبعك... ج ٧١/٣

ألا ترى كيف اشترط؟! ولم ينفعه التوبه والإيمان والعمل الصالح حتّى اهتدى... ج ٥٣/٣

ألا فزوروا القبور، فإنّها تزهد فى الدنيا وتذكّر فى الآخرة... ج ٣٠٩/٣

ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدى به..... ج ٥٨/٤

ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك، ولكنّ أعينونى بورع واجتهاد... ج ٢١٥/٤

ألا ترى كيف اشترط؟ ولم تنفعه التوبه أو الإيمان... ج ٢٧٧/٤

اللهمّ اتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى... ج ٣٥٤/١

اللهمّ اجعلنى من زوّارك... ج ١١/١

اللهم اذرّ الحق معه حيث دار... ج ٣٠٥/٢

اللهمّ إنّ موسى بن عمران سألك وقال: (وَاجْعَلْ لى وَزيراً من أهلى...)... ج ١٠٣/١

اللهمّ إنّ هذه بقعه طهرتها وعقوة شرفتها ومعالم زكيتها... ج ١٣٨/٢

اللهمّ إنّك أكرم مقصود وأكرم مأتى... ج ١٨/١

اللهمّ إنّى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلّى الله عليه وآله نبى الرحمة... ج ٣٤٣/٣

اللهمّ إنّى استعديك على قريش، فإنهم أضمروا لرسولك... وآله ضروراً من الشرّ والغدر... ج ٣٧٩/٣

اللهمّ إنّى برى من الغلاء كبراءه عيسى بن مريم من النصارى... ج ٧٤/١

اللهمّ اهد قومى فإنهم لا يعلمون... ج ١٤٤/١

اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه... ج ١٠٩/٣، ٢٣٣

اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً... ج ١٨١ / ٢

اللهم هؤلاء أهلى... ج ١٨٣/٢

الذى اصلى له اقرب من هؤلاء... ج ٢٤٥/٢

الذى عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين عليه السلام... ج ٣٥٥/٣

ص: ٣٤٧

الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ... ج ٣٧٦/٢

أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟... فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَىٰ مَوْلَاهُ... ج ٣٨٦/١؛

ج ١٨٨/٢، ٣٧٠؛ / ج ٨٠/٤

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْقَلَمَ رَفَعَ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّىٰ يَعْقِلَ... ج ٣٧٠/٣

إِلَهِي لَمْ أَغْصِبْكَ حِينَ عَصَيْتَكَ وَأَنَا بَرَبُ بَيْتِكَ جَاحِدٌ... ج ٢٣٧/٣؛ / ج ٢٦/٤، ٣٠٢

إِلَهِي لَوْ قَرَنْتَنِي بِالْأَصْفَادِ، وَمَنْعَتَنِي سَيْبِكَ مِنْ بَيْنِ الْأَشْهَادِ... ج ٣٥٠/١

أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبُوَّةَ بَعْدِي؟... ج ١٨٢ / ٢

أَمَا سَمِعْتَ آيَاتِ ابْنِ الصَّيْفِيِّ فِي هَذَا؟... ج ٢٤٤/٤

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِلَّهِ لَوَاءً مِنْ نُورٍ وَعَمُودًا مِنْ زَبْرُجَدٍ خَلَقَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ بِأَلْفِي سَنَةٍ... ج ١٤٥/٣

... أَمَا عَلِمْتَ إِنَّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا كَانَا نُورًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ... ج ١٣١/٣

أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَشُنَّ أَطَاعُوهُ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ أَجْمَعِينَ أَكْتَعِينَ... ج ١٠٥/٣

أَمَا وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّىٰ يَحْيِيَ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيَمِيتَ الْأَحْيَاءَ... ج ٢٧٣ / ٣

أَمَا وَاللَّهِ، لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ أَخَوَاتِيمَ... ج ٣١٠/٢

أَمَا وَاللَّهِ، مَا دَعَوْهُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ... ج ٣٢/٤

أَمَا مِنْ سَلِّ سَيْفِهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَىٰ نَفْسِهِ إِلَى الصَّلَالِ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَغَيْرِهِمْ فَلَيْسَ بِدَاخِلٍ فِي الْآيَةِ... ج ٤٩/٢

الإمام عَلَمٌ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَبَيْنَ خَلْقِهِ... ج ٢٨٤/١؛ / ج ١٦٠/٢

الإمام... مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ وَلَا اِكْتِسَابٍ... ج ١٦٠/٢

امْتَحَنُوا شِيعَتَنَا عِنْدَ ثَلَاثٍ: عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ كَيْفَ مَحَافِظْتَهُمْ عَلَيْهَا... ج ٢٤١ / ٢، ٢٥١

أَمَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِسْؤَالِهِمْ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِسْؤَالِ الْجَهَّالِ؛... ج ٣٩١/١

أَمَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ رَسُولَهُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ... ج ٣٧٢/٢

امر الناس بمعرفتنا والرّد إلينا والتسليم لنا... ج ١١١/٣

أمرتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين... ج ٢٨٠/٢؛ / ج ٤٦/٤

إن سمعت الأذان وأنت على الخلاء، فقل مثل ما يقول المؤذن... ج ٢٠٩/٢

أنا أذود عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي هاتين القصيرتين... ج ٣٨٧/١

أنا جليس من ذكرني... ج ٢٠٩/٢

أنا حجّج الله وأنا خليفة الله وأنا صراط الله... ج ٨٧/٢

أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم... ج ٢٣٢/٣

أنا دار الحكمه وعلى بابها... ج ١٣٥/١

أنا دعوه أبى إبراهيم... ج ٢٧٠/١

أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم... ج ٢٣٢/٣

أنا سيّد الأولين والآخرين، وأنت - يا على! - سيّد الخلائق بعدى... ج ٣٥٦/٣

أنا سيّد النبيين ووصي سيّد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء... ج ٣٠٣/١

أنا سيّد ولد آدم وأنت يا على! والأئمة من بعدك سادات امتي... ج ٣٨٦/٢

أنا الصديق الأكبر... ج ١٠٢/٣، ١٩١

أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله... ج ١٨٠/٤

أنا عند المنكسره قلوبهم... ج ٩٠/٢

أنا غرست جنّه عدن بيدي محمّد صفوتي من خلقى، أيّدهت بعلى... ج ١٣٨/٣

أنا مدينه الجنّه وعلى بابها... ج ٢١٠/١

أنا مدينه الحكمه وعلى بابها... ج ٢١١/١، ٢٨٩، ٢٩٤؛ / ج ٣٠٩/٢

أنا مدينه العلم وعلى بابها... ج ١٣٥/١، ٢١١، ٢٨٩، ٢٩٤، ٣٦٠؛ / ج ٣٠٨/٢؛ / ج ٧٣/٣، ٢٢٥

أنا مدينة الفقه وعلى بابها... ج ٢١٠/١

أنا المنذر وعلى الهادي من بعدى.... ج ١١١/٢

ص: ٣٤٩

إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بِلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ... ج ٢٥٩/٤

إِنَّ اللَّهَ أَحْكَمُ وَأَكْرَمُ وَأَجَلُ وَأَعْظَمُ وَأَعْدَلُ مَنْ يَحْتَجُّ بِحُجَّتِهِ... ج ٢١٦/١

إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ شَيْعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَهُمْ ذَرَّ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّ... ج ١٢٦ / ٣

إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ نَبِيَّهُ فَأَحْسَنَ أَدَبَهُ... ج ٢٢٥/١، ٣٦٣

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كَنَانَهُ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ... ج ٣٩٩/١

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ... ج ٢٢٤/١

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَى رَسُولَهُ بِقَلْبِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ... ج ٣٦٦/٣

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عِلْمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ... ج ١١١/٣

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ قُلُوبَ الْأُئِمَّةِ مُورَدًا لِإِرَادَتِهِ... ج ٢١٧/١

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا... ج ١٦١/٣

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالْأُئِمَّةَ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ... ج ١٣٢/٣

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُوصَفُ بِزَمَانٍ، وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حَرَكَةٍ... ج ٤٨/١

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدْعِ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ... ج ١٥١/٢

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آتَانِي الْقُرْآنَ وَآتَانِي مِنَ الْحِكْمَةِ مِثْلَ الْقُرْآنِ... ج ٢٩٨، ٢٩١/١

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ لِنَبِيِّنَا خَيْرَ أَنْسَابٍ مِنْ لَدُنِ آدَمَ إِلَى أَنْ أُخْرِجَ مِنْ صُلْبِ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ... ج ٢٢٤/١

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا... ج ٧٦ / ٣

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَكَّلَ بِي مَلَكِينَ، فَلَا أَذْكَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَيُصَلِّي عَلَيَّ... ج ١٧٢/٣

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي أَكُنْتَ عَالِمًا؟... ج ٢٧٦/١، ٤٠٥؛ / ج ١٤٧/٢

إِنَّ اللَّهَ جَبَلَ النَّبِيِّينَ عَلَى نَبْوَتِهِمْ، فَلَا يَرْتَدُّونَ أَبَدًا... ج ٨٧/٤

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْضَ مِنْ أَجْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... ج ١٩٥/١

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ فِرْقَتِهِمْ وَخَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ... ج ٢٢٢/١

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيِّينَ عَلَى النَّبُوَّةِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا أَنْبِيَاءً... ج ٢٢٠/٣؛ / ج ٧٧/٤

ص: ٣٥٠

إِنَّ اللَّهَ خَلَقْنَا فَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أَمْنَاءَ... ج ٣٤٥/١

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عَلَيَيْنِ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيَعَتِنَا مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ... ج ١٦٦/١

إِنَّ اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ لَمَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَاخْتَارَ خَيْرَهُ مِنْ خَلْقِهِ... ج ٣٩٣/١

إِنَّ اللَّهَ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحَجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ... ج ٣٦/٣

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ... ج ٢٥٣/٤

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مِنْ أَحَبِّ مِمَّا أَحَبُّ... ج ٢٧٧/١

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ... ج ١٨٢/١، ٣٦٧؛ / ج ٣٥٦/٢

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهُ فَأَحْسَنَ أَدَبَهُ... ج ٢٢٥/١، ٣٦٣؛ / ج ٣٥٣/٢

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى كَنَانَهُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ... ج ٣٩٩/١

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ قِطْعَةً مِنْ نُورٍ فَأَسْكَنَهَا فِي صَلْبِ آدَمَ... ج ١٢٢/٣

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا... ج ٢٠/١

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا لِلْإِيمَانِ لَا زَوَالَ لَهُ... ج ٢١٩/٣؛ / ج ٧٨/٤

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِهِ أَنْتَجِبَهُمْ لِقِضَاءِ حَوَائِجِهِ... ج ٢٣٨/٤

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ نُورٍ... ج ٣٢٧/٢

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا... ج ١٣١/٣

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا بِصَدَقِ الْحَدِيثِ... ج ٢١٨/١

إِنَّ اللَّهَ قَضَى قِضَاءً حَتْمًا أَلَّا يَنْعَمَ عَلَى الْعَبْدِ بِنِعْمِهِ فَيَسْلُبَهَا إِيَّاهُ... ج ٢٣٤/٤

إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ، فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ... ج ١٢٩/٣

إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الرِّفْقَ وَيَعِينُ عَلَيْهِ... ج ٢٥٣/٤

إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لِرِضَاكَ وَيَغْضِبُ لِعُضْبِكَ... ج ١٢٤/٤

إنّ الإمام مؤيّد بروح القدس وبينه وبين الله عمود من نور... ج ١٥٩/٢

إنّ الإمامه أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً... ج ٦٠/٣

ص: ٣٥١

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ... ج ٨٠/١

إِنَّ الْأَوْصِيَاءَ مُحَدَّثُونَ يَحْدِثُهُمْ رُوحُ الْقُدُسِ وَلَا يَرُونَهُ... ج ١٣٠/٢

إِنَّ بَعْضَ قَرِيشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبِيَاءَ... ج ٢١٧/٢؛ ج ١٢٨/٣

إِنَّ الْبَلَاءَ لِلظَّالِمِ أَدَبٌ، وَلِلْمُؤْمِنِ امْتِحَانٌ... ج ٢٦٠/٤

إِنَّ تَنْظُرُوا إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَنُوحَ فِي هِمِّهِ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي خَلْقِهِ... ج ١٨٠/٣

إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ... ج ٢٥٠ / ٣

إِنَّ حَدِيثَنَا يَحْيِي الْقُلُوبَ... ج ١٠٠/٤

إِنَّ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ لَا يَعْرِفَانِ بِالنَّاسِ... ج ٢٦٢/٣

إِنَّ الْحِكْمَةَ الْمَعْرُوفَةَ وَالتَّفَقُّهَ فِي الدِّينِ... ج ٢٩٢/١

إِنَّ دَاوُدَ وَرِثَ الْأَنْبِيَاءَ وَإِنَّ سَلِيمَانَ وَرِثَ دَاوُدَ... ج ٣٤٤/٢

إِنَّ الذَّنْبَ يَحْرِمُ الْعَبْدَ الرِّزْقَ... ج ٢٣٤/٤

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ الَّذِي احْتَجَّ اللَّهُ بِكَ ... ج ١٦٢/٣

إِنَّ الرُّوحَ خَلَقَ أَعْظَمَ مِنْ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ... ج ١٣٠/٢

إِنَّ شَفَاعَتَنَا لَا تَنَالُ مُسْتَخْفًا بِالصَّلَاةِ... ج ٩٢/٤

إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ... ج ٢٢٨/٢

إِنَّ طَاعَتَنَا مُفْتَرَضَةٌ عَلَيْهِمْ كَطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... ج ٣٦٧/١

إِنَّ الْعَبْدَ يَصْبِحُ مُؤْمِنًا وَيَمْسَى كَافِرًا... ج ٧٧/٤

إِنَّ عِلْمَ الْعَالَمِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ... ج ٢٥٠ / ٣

إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِمَامُ أُمَّتِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِي... ج ٨٧/٢

إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّي وَإِمَامُ أُمَّتِي... ج ٣٨٤/٣

إِنَّ عَلِيًّا إِمَامٌ أَوْلِيَاءِي، وَنُورٌ لِمَنْ أَطَاعَنِي... ج ٤٨/١

إِنَّ عَلِيًّا مَنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِي... ج ٣٨٣/٢

ص: ٣٥٢

إِنَّ فَضْلَ أَوْلَانَا يَلْحَقُ فَضْلَ آخِرِنَا، وَفَضْلَ آخِرِنَا يَلْحَقُ فَضْلَ أَوْلَانَا... ج ١٤/٤

إِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتَلَّكَ عِبَادَةُ التَّجَارِ... ج ٢٦٩/٢

إِنْ كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ حَتَّى فَأَرَى ذَلِكَ عَقُوقًا... ج ٢٠٩/٣؛ / ج ١١٧/٤

إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيًّا وَوَارِثًا وَإِنَّ عَلِيًّا وَصِيًّا وَوَارِثًا... ج ٣٥٥/٢

إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ أَبْوَابٍ مِنْهَا أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ... ج ١٣٩/٣

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فِي الْأَرْضِ يَسْعُونَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ... ج ٢٣٩/٤

إِنَّ الْمَجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ... ج ٣٣١/١

إِنَّ مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنَّ مَفَارِقِي إِيَّاكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ... ج ٣٤/٣

إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَالْبَعْثَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ حَقٌّ... ج ٢٩٧/٢

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِيْلَهُ أُسْرَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ: جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ... ج ١٥٨/٣

إِنَّ وَصِيِّي وَمَوْضِعَ سَرِّي وَخَيْرٍ مِنْ أَتْرَكَ بَعْدِي... عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ... ج ٣١٦/١

إِنَّ هَاهُنَا لَعَلْمًا جَمًّا لَوْ أَصَبْتَ لَهُ حَمْلَهُ... ج ١٤١/١، ٢٩٤

إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ... ج ٢٩٢/٢

إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ كُنَّا أَنْوَارًا حَوْلَ الْعَرْشِ، فَأَمَرْنَا اللَّهَ بِالتَّسْيِيحِ... ج ١٣٠/٣

إِنَّا أَوْلَ بَيْتِ نَوْةِ اللَّهِ بِأَسْمَاءِنَا... ج ١٢٩/٣

إِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِنَا... ج ١٩٠/٤

إِنَّا عِبِيدُ مَرْبُوبُونَ... ج ٧٤/١، ١٨٧

إِنَّا كُنَّا لَنَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ نَحْنُ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ بِبُغْضِهِمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ... ج ٢٢٩ / ٣

إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ بِجَمِيعِ أَمْرِنَا مُتَّبِعًا مَرِيدًا... ج ٩٣/٣

إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ أَمْرُنَا أَنْ نَكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ... ج ٣٣١/١

أنافقت يا بريده بعدى؟... ج ٣٨٤/٢؛ ج ١٦٦/٣

الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات... ج ٢٣٤/١

ص: ٣٥٣

أنت الذى احتج الله به فى ابتداء الخلق حيث أقامهم... ج ٢١٩/٢

أنت إن أدركته... ج ٢٩١/٢

أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدى... ج ١٣٦/١؛ ج ٣٠٩/٢

أنت فقيه أهل البصره...؟ ج ١٥٣/٣

أنت قسيم النار... ج ٣٣٠/٢

أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى..... ج ٣٦٦/١؛ ج ١٨٥ / ٤

أنتم الأول والآخر... ج ١٤٤/٤

إنصاف الناس من نفسك ومؤاساتك لأخيك وذكر الله فى كل موطن... ج ٢١١ / ٢

انظر إلينا نظره رحيمه... ج ٢٦٩/١

إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين... ج ٢٠٧/٤

إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا... ج ٢١/١

إنما ادخرتك لنفسى، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك؟... ج ١٨٨/٢

إنما أفضى بينكم بالبينات والأيمان... ج ٢٧٢/١؛ ج ٣٣٨/٢

إنما الحجّه فى آل إبراهيم، لقول الله عزوجل... ج ١٥٢/٣

إنما أنبت فى رؤوسنا ماترى الله ثم أنتم... ج ١٦٠/١

إنما سمى إسماعيل صادق الوعد... ج ٢٢٤/٤

إنما شفاعتى لأهل الكبائر من امتى، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل... " ج ٣٧٩/٣

إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا... ج ٢١٣/٢، ٢٩٥، ٢٩٦؛ ج ٥٧/٣

إنما مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح من ركبها نجا... ج ٥٧/٣

إنما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم... ج ٨٨/٣

إنّما يعرف الله عزّوجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت... ج ١ / ٢٠

إنّما يعنى أولى بكم، أى أحقّ بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم... ج ٢ / ٣٧١

ص: ٣٥٤

أنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن... ج ٢٨٢/٤

إنه لا يفعل إلا ما يؤمر به... ج ٧٨/١

إنه يكره للعبد أن يزكى نفسه، ولكنى أقول: إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة... ج ٢٥١/١

إنها الحق، قد كانت في الأمم السالفه ونطق به القرآن... ج ٢٧٦/٣

إنى بكم مؤمن وبإيابكم موقن بشرايع دينى وخواتيم عملى... ج ٢٧٣/٣

إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى... ج ٩٧/١، ١٥٨، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٤٠، ٣١١،

... ٤١٢؛ / ج ١٨٩/٢، ٣٢٨؛ / ج ٢٣/٣، ٦٩، ٩٦؛ / ج ٢٧٢/٤

إنى تارك فيكم ما ان اغتصمتم به لن تضلوا من بعدى... ج ٣٤٨/٢

إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله... ج ١٦١/٢، ٣٨٨

إنى قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدى... ج ٣٧٦/٢

إنى مخلّف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى... ج ٥٧ / ٤

إنى من القائلين بفضلكم، مقرّ برجعتكم... ج ٢٧٣/٣

أو ليس الله يقول: (عالم الغيب فلا...)... ج ٨٢/٢

أوحى الله تعالى إلى نبيّه... ج ٤١١/١

أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه... ج ٩٣/٣

أوصيكم بتقوى الله... ج ٢٣٣/٤

أول الدين معرفته... ج ٣٥٦/١

أول ما يحاسب به العبد... ج ٣٣٨/٢

أول ما ينطق به [القائم عليه السلام] هذه الآية... ج ٣٩٦/١

أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد... ج ٢٢/٣

اهتدوا بهدى عمّار... ج ١٠٣/٤

إى وربّى، ولیمحصّ الله الذین آمنوا ویمحقّ الکافرین... ج ٨٧/٢

ص: ٣٥٥

إِيَّاكُمْ وَالتَّفَكَّرَ فِي اللَّهِ، فَإِنَّ التَّفَكَّرَ فِي اللَّهِ لَا يَزِيدُ إِلَّا تَيْهًا... ج ١٢٧/٤

إِيَّاكُمْ وَالتَّغْلُوفَيْنَا، قُولُوا: إِنَّا عبيدُ مَرْبُوبُونَ... ج ٧٤/١

أَيَّامَ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: يَوْمَ يَقُومُ الْقَائِمُ، وَيَوْمَ الْكُرَّةِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ... ج ٣٨١/٣؛ ج ١١١ / ٤

إِيَّانَا عَنِي وَنَحْنُ الْمَجْتَبُونَ... ج ٢٧١/٢

أَيَّدُكَ عَلَى الطَّرِيقِ وَيَأْخُذُ عَلَيْكَ الْمَضِيقَ؟... ج ٣٦٨/٣

أَيُّكُمْ يَكُونُ أَخِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ مِنْ بَعْدِي؟... ج ٣١٣/١

أَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَنَعَ مُؤْمِنًا شَيْئًا مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِهِ... ج ٢٣٧/٤

الْإِيمَانَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَعْلَى الْأَعْمَالِ دَرَجَةً... ج ٢٠٣/١

الْإِيمَانَ حَالَاتٍ وَدَرَجَاتٍ وَطَبَقَاتٍ وَمَنَازِلَ... ج ٢٠٤/١

الْإِيمَانَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَعَقْدُ فِي الْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ... ج ٢١٢/٣

أَيُّهَا الشَّيْخُ! اظْنِكْ غَرِيبًا؟... ج ٣٣٤/١

أَيُّهَا النَّاسُ! اِلْزَمُوا مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ... ج ٢٧٨/٤

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ... ج ٢٨٣/١؛ ج ١٢٧/٤

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ شَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ... ج ٣١٥/٣

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ حَبْلِينَ... ج ٣٠/٣

أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَإِلَى نُوحٍ فِي فَهْمِهِ... ج ١٨٠/٣

أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي... ج ٢٨٢/٤

أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ رَجُلٌ يَرُومُ قَتْلَ مَسْكِينٍ قَدْ ضَعُفَ أَتْنَقُذُهُ مِنْ يَدِهِ... ج ٣٧٥ / ٣

ب

بِذِكْرِكَ عَاشَ قَلْبِي... ج ٣٩٢/١

بالشهادة تدخلون الجنّة وبالصّلاه تنالون الرحمه، فأكثرُوا من الصّلاه على نبيّكم... ج ١٧١/٣

بل لم تره العيون بمشاهده الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان... ج ٢٠٥/١

ص: ٣٥٦

بليّٰه الناس علينا عظيّمه ؛ إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا... ج ٧١/٣

بنا عبد الله، وبنا عرف الله وبنا وحدّ الله... ج ٢٦٧/١ ؛ ج ٢٧/٢ ؛ ج ١٢٣/٤ ، ١٢٤

بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمه إذ هبط عليه ملك... ج ١٤٣ / ٣

بيوت محمّد ثم بيوت علي منها... ج ١٥٢/٣

ت

التائب من الذنب كمن لا ذنب له... ج ٩٣/٤

تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرّعه الغيظ... ج ١٤٥/١

تعالى الله عز وجل عمّا يصفون سبحانه وبحمده، ليس نحن شركائه في علمه... ج ٧٤/١

تقتلك فنه باغيه... ج ٢٤١/١

تكلّموا في خلق الله ولا تتكلّموا في الله... ج ١٢٧/٤

ث

ثم اهتدى إلى ولايه علي بن أبي طالب عليهما السلام... ج ٥٣/٣

ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت... ج ١١٤/٢

ج

جاء خبر من الأخبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! متى كان ربّك؟... ج ١٨٠/٤

جعل في عليّ الخلفه... ج ١٢١/٣

جعل في علي الوصايه... ج ١٢٠/٣

جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً... ج ١٤١/٢

جعلها الله عزّ وجلّ في عقب الحسين عليه السلام باقيه إلى يوم القيامة... ج ٤٧ / ١

الجّه تشناق إليك وإلى عمّار وإلى سلمان... ج ١٠٤/٤

جهلوا - والله - أمر الله وأمر أوليائه معه... ج ٨٤/٣

ص: ٣٥٧

حَبَّ عَلَى حَسَنَةً لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئُهُ وَبَغْضَهُ سَيِّئُهُ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَهُ... ج ٢٣٤/٣

حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ بَلَغَ جَمِيعَ الشَّرَائِعِ قَوْمَهُ... ج ١٩٥/٤

حَدِيثًا صَعْبًا مُسْتَصْعَبًا لَا يُؤْمَنُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مَقْرَبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ... ج ٢٩٣/١؛ ج ٢٥١/٣

حَدِيثِي حَدِيثَ أَبِي، وَحَدِيثَ أَبِي حَدِيثَ جَدِّي، وَحَدِيثَ جَدِّي حَدِيثٌ... ج ٤١٠ / ١؛ ج ٢٣/٣

حَرْبِكَ يَا عَلِيُّ! حَرْبِي وَسَلْمُكَ سَلْمِي... ج ١٠٨/٣

حَرَمَتِ الْجَنَّةَ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَأَذَانِي فِي عَتْرَتِي... ج ٤٠/٤، ٢٨٩

حِزْبُ عَلِيٍّ حِزْبُ اللَّهِ، وَحِزْبُ أَعْدَائِهِ حِزْبُ الشَّيْطَانِ... ج ٢٢٢/٣

الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ... ج ٥١/٤

الْحَسَنَةُ حَبَّ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ... ج ٢٣٤/٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَنْقَذَنَا بِكَ مِنَ الشَّرْكِ وَالضَّلَالَةِ... ج ٢٣٨/١

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيرًا... ج ٢٦١/٤

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ... ج ١٨ / ١

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:... ج ١١٣ / ٢

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشِيَةَ عَرَفَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَاهِيٌ بِكُمْ... ج ٩١/٣

خَلَقَ اللَّهُ قَضِيبًا مِنْ نُورٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ الدُّنْيَا بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ عَامٍ... ج ١٢٢/٣

خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمَ مِنْ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ... ج ١٣٢/٢

خَلَقْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ... ج ١٢٣/٣

خَلَقْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ، نَسَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي يَمِينِ الْعَرْشِ... ج ١٢٠/٣؛

ج ۱ / ۱۴۵/۴

ص: ۳۵۸

خلقنا واحد، وعلمنا واحد، وفضلنا واحد، وكلنا واحد عند الله عزّوجلّ؛... ج ٣ / ١١٧، ٣٤٤؛

ج ١٤/٤

خلقني الله من صفوه نوره ودعاني فأطعت..... ج ١٣٢/٣

خلقني الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق الله آدم باثني عشر ألف سنه... ج ٣ / ١٣٠

الخير الكثير، معرفه أمير المؤمنين والأئمّه عليهم السلام... ج ٢٩١/١

ذ

ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضى الرحمان تبارك وتعالى؛... ج ٣ / ٢٤٧

ذهبت لقبر امي فسألت ربّي أن يحييها فأحيها... ج ٢٨١/٣

ر

رأس طاعه الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ أو كره... ج ٣٥٨/٣

راويه لحديثنا يبثّ في الناس ويشدّد في قلوب شيعتنا... ج ١٠٠/٤

رسول الله المنذر وأنا الهادي... ج ٢٣٧/١

رسول الله المنذر والهادي رجل من بني هاشم... ج ٢٣٦/١

ز

زكاه العلم نشره، زكاه الجاه بذله... ج ٢٥٥/٢

س

سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى..... ج ٢١٤/٢

السابق بالخيرات: الإمام، والمقتصد: العارف للإمام... ج ٤٨/٢

سألتَ رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك... ج ٣٦٦/٣

سألت عن التوحيد، هذا عنكم معزول، الله واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم... ج ٣٦٧/٣

سأله بحق محمد وعلي وفاطمه والحسن والحسين إلا تبت علي ... ج ٢٩٦/٤

سبحان الله عما يقول الظالمون الكافرون علواً كبيراً... ج ٧٥/١

ص: ٣٥٩

سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى... ج ٢٧٧/٣

سَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا... ج ٢٧/٢

ستصيبكم شبهه فتبكون بلا علم يرى، ولا إمام هدى... ج ٣٠٠/٤

ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقه، فرقه منها ناجيه... ج ٢٣٧/١، ٤١٤؛ ج ٢٩٦/٢

ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين... ج ٤٥/٤

ستكون بعدى فتنه، فإذا كان ذلك فالزموا على بن أبي طالب،..... ج ٢٤٠/١

سعد من أطاعك، وشقى من عصاك... ج ٩٥/٣

... السلام على يعسوب الإيمان وميزان الأعمال..... ج ٣٣٦/٢

السلام عليك أيها العلم المنسوب والعلم المصوب... ج ١٢٥/٢

... السلام عليك حين تقوم، السلام عليك حين تقعد... ج ١٩٧/٣

سلمان من أهل البيت... ج ٢٨٥/٢؛ ج ٩٤/٤، ١٠٧

سلونى قبل أن تفقدونى... ج ١٤١/١، ٣٠٠؛ ج ٣٠٩/٢؛ ج ١٣١/٤، ١٣٢، ١٦٩

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله تعالى: لأعدبَنَّ كلَّ رعيه دانت..... ج ١٤٩/٤

سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن فى دبر كلِّ مكتوبه أربعه من الرجال وأربعا من النساء... ج ١٩٥/٢

سيكون فى أمتى كلُّ ما كان فى بنى إسرائيل، حذو النعل بالنعل... ج ٢٦٥/٣، ٢٧٦

ش

شهاده أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، والإقرار...

... ج ٣٧٤/٢

شيعتنا معنا... ج ١٠٥/٤

شيعتنا منَّا خلقوا من فاضل طينتنا... ج ١٦٦/١

ص

الصّادقون هم محمّد وأهل بيته... ج ٩٩/٣

ص: ٣٦٠

الصادقون الأئمة الصديقون بطاعتهم... ج ٣٦/٢

صار محمد صلى الله عليه وآله صاحب الجمع وصرت أنا صاحب النشر... ج ١٧٢ / ٤

الصبر ثلاثه: صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة... ج ١٤٣/١ ؛ ج ٢٢٩/٢

الصبر صبران: صبرٌ على ما تحبّ وصبر على ما تكره... ج ١٤٣/١

الصلاة على النبي وآله أمحق للخطايا من الماء للنار... ج ١٧١/٣

الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله عزوجل التسييح والتهيل والتكبير... ج ١٧٠ / ٣

الصلاة عمود الدين..... ج ٢٣٨/٢

الصلاة قربان كل تقى... ج ٢٣٨/٢

الصلاة معراج المؤمن... ج ٢٤٨/٢

الصلاة ميزان من وفى استوفى... ج ٢٣٨/٢

صلاتكم على إجابته لدعائكم وزكاه لأعمالكم... ج ١٧١/٣

ط

طاعه الله ومعرفته الإمام... ج ٢٩١/١

الطاعة المفروضة... ج ١٩٠/٤

طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم... ج ٣٠/٣

ع

عادي الله من عادي علياً... ج ٢٣٣/٣

عبدت الله مخلصاً، وجاهدت في الله صابراً... ج ٢٣٦/٢

عبدك وابن عبدك وابن أمتك المقرّ بالرقّ... ج ١٨٧/١

عبدى أظعننى تكن مثلى أنا أقول للشىء كن! فيكون... ج ٦٢/٢

عجبت للمرء المسلم لا يقضى الله عزوجل له قضاءً إلا كان خيراً له... ج ٣٥٩/٣

عجبت لمن يتفكر في مأكوله كيف لا يتفكر في معقوله... ج ٢٤/٤

ص: ٣٦١

عده المؤمن أخاه نذر لا كفاره له... ج ٢٢٥/٤

عدوك عدوى وعدوى عدو الله... ج ٢٣٢/٣

عرض الله أمانتي على السماوات السبع بالثواب والعقاب... ج ٢٠٠/١

عظم الذنب من عندي فليحسن العفو من عندك... ج ٢٤٦/٤

علم الكتاب - والله - كله عندنا..... ج ١٣٩/١؛ ج ٧٨/٢

العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء... ج ١٢٣/٢

علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم..... ج ٥٢/٢، ٧٨؛ ج ١٦٩/٤

على باب حظه من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً... ج ٢٠٨/١؛ ج ٢٣٥/٣، ٦٨

على قسيم الجنة والنار... ج ٢٠٣/٤

على مخشوشن في ذات الله... ج ٢٦٩/٢

علّي مع الحق والحق مع علي لا يفترقان..... ج ٤١١/١؛ ج ٣٠٤/٢؛ ج ٩٨/٣؛ ج ٥١/٤

على مع القرآن والقرآن مع علي... ج ١٣٩/١، ٤١١؛

ج ٢٤٤/٣؛ ج ٢٤٨/٤

على ممسوس في ذات الله... ج ٢٦٩/٢

على مني بمنزله هارون من موسى... ج ١٨٢/٢

علّي مني بمنزلتى من ربي... ج ٢٢٦/١

على وشيعته هم الفائزون... ج ٩٩/٣

على يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي... ج ١ / ٤١٥

على بن أبي طالب باب الدين... ج ٢٠٨/١

عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث... ج ٩٣/٣

ف

فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن... ج ٤٤٥/١

ص: ٣٦٢

فاستمسك بالذی أوحى إليك إنك على صراط مستقیم... ج ۴۱۱/۱

فاطمه بضعه منى، من آذاها فقد آذانى... ج ۴۱/۴

فاطمه بهجه قلبی وابناها ثمره فؤادی وبعلمها نور بصرى... ج ۱۰۴/۳

فأما ما فرض على القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد والرّضا... ج ۲۰۴ / ۱

فإن أقرّ بولايتنا ثمّ مات عنها قبلت منه صلواته وصومه وزكاته وحجّه... ج ۲۷۷ / ۴

فإن توفيتنى اللهم قبل ذلك فاجعلنى يا ربّ فيمن يكرّ فى رجعتة... ج ۲۷۳/۳

فإن سلك الناس كلّهم وادياً وسلك على وادياً فاسلك وادى على... ج ۱۰۵/۳

... فإنّ أمرنا بغته فجأه حين لا تنفعه توبه ولا ينجيه من عقابنا ندم... ج ۱۵۳/۴

فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسدداً موقفاً مؤيداً بروح القدس... ج ۳۵۳ / ۲

فإنّ علياً إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله بصدق الحديث وأداء الأمانه... ج ۲۱۸ / ۱

فإنّ الغلاه شرّ خلق الله؛ يصغرون عظمه الله... ج ۷۶/۱

فإنّ مثل الصلاه كمثّل النهر الجارى، كلّما صلى صلاه كفّرت ما بينهما من الذنوب ... ج ۲۳۹/۲

... فإنّما مثل أصحابى فيكم كمثّل النجوم، بأيتها أخذ اهتدى... ج ۵۷/۳

فأنا أولى الناس بالمؤمنين فى كتاب الله عزّوجلّ ... ج ۳۸۵/۲

فأنا من خيار إلى خيار... ج ۲۲۵/۱

فالحق ما رضيتموه، والباطل ما اسخطتموه... ج ۲۴۴/۳

... فرسول الله صلى الله عليه وآله أوّل من عبد الله تعالى... ج ۱۱۶/۳

فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى... ج ۳۸/۳

فرسول الله صلى الله عليه وآله، عند الله مرتضى، ونحن ورثه ذلك الرسول الذى أطلعه الله على ما شاء من غيبه... ج ۱۴۰/۱؛ / ج

... فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسيبنا..... ج ١٠٦/٤، ١٧٠

فقال عليه السلام: لبقاء العالم على صلاحه... ج ٤٨/٣

ص: ٣٦٣

فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم... ج ٢١٤/١

فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم؟... ج ١٦٠/٣

فلو أن رجلاً صنف بين الركن والمقام فصلّى وصام ثم لقي الله وهو مبغض... ج ٢٣١/٣؛

ج / ٢٧٦/٤

فما ثواب من صلّى على النبي وآله بهذه الصّلاه؟ الخروج من الذنوب... ج ١٧١ / ٣

فمن ادعى للأنبيا ربوبيه أو ادعى للأئمه ربوبيه... فنحن منه برآء... ج ٧٥/١

... فمن ذا الذي يبلغ معرفه الإمام ويمكنه اختياره... ج ١٣٧/٤

فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً... ج ٢٨٤/١

فنحن الذين اصطفانا الله عزّ وجلّ وأورثنا... ج ٤٩/٢

فوالله، إنى بطرق السماء أعلم منى بطرق الأرض... ج ١٤٠/١

فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن من شيعتك رجلاً يدخل في شفاعته... ج ٣٣٠/٣

فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله، أو الأمر بقتله لعنه الله؟... ج ٢١٥/٣

فهم سرّ الله المخزون... ج ٨٩/٢

فهم يحلون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله... ج ١، ١٦٦، ٢١٧

فى على وفاطمة والحسن والحسين وأهل بيته صلوات الله عليهم... ج ١١٧/٣

ق

قال آدم: فمن هؤلاء الخمسة الذين أرى أسمائهم فى هيئتي وصورتي... ج ١٢٥ / ٣

قال الله تبارك وتعالى: يا محمد! إنى خلقتك وعلياً نوراً - يعنى روحاً بلا بدن -... ج ١٢٦/٣

قال: إيانا عنى... ج ٣٦/٢، ٢١٤

قال: على وفاطمة وابناهما... ج ١٨٢/٢؛ / ج ٢٨٠/٤

قد والله أوتينا ما أوتى سليمان وما لم يؤت سليمان... ج ١٥٦/٤

قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم... ج ٢٨٣/٤

ص: ٣٦٤

قسّم الله الأرض نصفين فجعلني في خيرهما... ج ٢٢٤/١

قلب المؤمن عرش الرحمان... ج ٩٠/٢

قم فاغتسل وصلّ ما بدا لك، فإنّك كنت مقيماً على أمر عظيم... ج ٣٣٦/٢

قولوا فينا ما شئتم، ٨٨، ٨٩... ج ٧٧/١، ٨٢

قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد... ج ١٦٧/٣

قيمة كل امرء ما يحسنه... ج ٧٢/٣

ك

كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياءهم... ج ١٨٣/١

كان علي عليه السلام والله عبداً لله صالحاً أخو رسول الله صلى الله عليه وآله... ج ٧٦/١؛

ج ٦٥/٢

كان علي عليه السلام يعمل بكتاب الله وسنة رسوله... ج ١٨١/٤، ٢٢٦

كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدّث المخدّرات بورعه في خدورهنّ... ج ٩٤/٣

كذب من زعم أنّه يحبّني ويغضّك... ج ٢٢٦/٣

كذبوا وألحدوا وشبّهوا، تعالى الله عن ذلك، إنّهُ سميع بصير... ج ٣٦٥/٣

كلّ سهو في الصلاة يطرح منها غير أنّ الله تعالى يتمّ بالنوافل... ج ٢٣٨/٢

كلّ ما استغفرت الله تعالى منه فهو منك، وكلّ ما حمدت الله تعالى فهو منه... ج ٣٦٨/٣

كلّما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء...

ج ١٦٦/٤

كلمه لا إله إلاّ الله حصني، فمن قالها دخل حصني... ج ١٥٦/٢؛ ج ٢٦٩/٤

كنا أنواراً حول العرش نسبح الله ونقدّسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة... ج ١٠٦/٤

كنت أنا و على نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ... ج ١٢١/٣،

١٤٩؛ / ج ١٤٦/٤

ص: ٣٦٥

كنت أنا وعلى نوراً عن يمين العرش... ج ١٢٢/٣

كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به... ج ٣٥٧/١

كنت فى صلبه، وهبط بى إلى الأرض فى صلبه... ج ٤٩/١

كنت كترأ مخفياً، فأحبت لأن أعرف... ج ١٢٧/٤

كنت نبياً وآدم بين الماء والطين... ج ١٨٤/٣

كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها... ج ٣٠٩/٣

كونوا دعاءً لنا بغير ألسنتكم... ج ٨٦/٣

كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً... ج ٦٣/٣

كيف يأمر بطاعتهم ويرخص فى منازعتهم... ج ٣٧٥/٢

ل

لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله... ج ١٨٢/٢

لأن الذى يُصلّى له المصلّى أقرب إليه ممّن يمرّ بين يديه... ج ٢٤٦/٢

لأنّها أوصت أن لا يصلّى عليها الرجلان... ج ٥١/١

لأى شى يحتاج إلى النبى والإمام؟... ج ٤٨/٣

... لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ظلمت نفسى... ج ٣٠٣/٤

لا إله إلا الله، محمّد رسول الله نصرته بعلى... ج ١٣٩/٣

لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، على حبيب الله... ج ١٤٢/٣

لا أناله الله شفاعه رسول الله... ج ٣٣٤/٣

لا تترك هذه الأمه شيئاً من سنن الأوّلين حتّى تأتية... ج ٢٧٧/٣

لا تجعلونا أرباباً..... ج ١٨٧/١

لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومه آل داود... ج ٣٣٨/٢

لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع... ج ٨٢/٤، ٢٧٢

ص: ٣٦٦

لا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَانِ... ج ١٦٢/٤

لا تَصَلُّوا عَلَى الصَّلَاةِ الْبَتْرَاءِ... ج ٤٧/٢؛ ج ١٦٨/٣

لا تَصَلُّوا عَلَى صَلَاةٍ مَبْتُورَةٍ، بَلْ صَلُّوا إِلَى أَهْلِ بَيْتِي... ج ١٦٥/٣

لا تَغْتَرَّوا بِصَلَاتِهِمْ وَلَا بِصِيَامِهِمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا لَهَجَ بِالصَّلَاةِ... ج ٢١٨/١

لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين... ج ٢٣٨/٣، ٣٦٧

لا والله، ما فَوَّضَ اللهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللهِ... وَإِلَى الْأَتْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ... ج ٨٧/٣

لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من على بن أبي طالب... ج ٤١٦/١

لا يصلح من لا يعقل... والصدق عز، والجهل ذل... ج ٢٦٣/٤

لا يعرف الحق بالرجال، إعرف الحق تعرف أهله... ج ٢٦٢/٣

لا يقاس به أحد ممن خلق الله... ج ١٨٥/٣

لا تخصمهم بالقرآن، فإن القرآن حمال ذو وجوه... ج ٢٤/٣

لا ترفعوني فوق حقي... ج ٧٤/١

لا تقع في عليّ، فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدى وأنه مني وأنا منه... ج ٣٨٠ / ٢

لا تقل هذا، فهو أولى الناس بكم بعدى... ج ٣٨٤/٢

لا تقولوا فينا رباً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا... ج ٨٠/١

لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق... ج ٢٢٨/٣

لا يحب علياً منافق ولا يبغض علياً مؤمن... ج ٢٢٨/٣

لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق... ج ٢٢٩/٣

لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أكون سمعه الذي يسمع به... ج ٦٣/٢، ٢٤٨

لا، ذاك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل... ج ١٥٩/٤

لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع... ج ٢٧٧/٣

لساخت الأرض بأهلها... ج ١٥٧/١

ص: ٣٦٧

لضربه على يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين... ج ٣٣/٢

لعن الله أباحنيفة... ج ٥٩/٤

لكلّ نبيّ دعوه قد دعا بها وقد سأل سؤالاً، وقد خبأت دعوتى لشفاعتي... ج ٣ / ٣٢٩

لكلّ نبيّ وصى ووارث وإنّ عليّاً وصيى ووارثي... ج ٣١٦/١؛ ج ٣٥٥/٢

لم تره العيون بمشاهده الأَبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان... ج ٢٠٥/١

لم يجر في بني إسرائيل شئٌ إلاّ ويكون في أمّتي مثله حتى المسخ والخسف والقذف... ج ٢٨٥/٣

لم يزل الله عزّوجلّ عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته... ج ٣٦٥/٣

لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... ج ١٣٨/٣؛ ج ١٥٤/٢

لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَمْرٌ بَعْرُضِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَلَى... ج ١٣٨/٣

لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ: أَنَا اللَّهُ وَحْدِي... ج ٣ / ١٣٨

لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ: يَا رَبِّ! أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي... ج ٣ / ٣٤٢

لَمَّا انْخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، عَطَسَ آدَمُ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ... ج ٣ / ١٤٣

لَمَّا تَوَفَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَزَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ... ج ١١٨/١

لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْوَفَاةَ دَعَا الْعَبَّاسَ... ج ٢٦٢/١

لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَزَّوَجَلَّ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ... ج ١٢٣/٣

لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَبَا الْبَشَرِ... ج ١٦٩/٤

لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوباً بِالذَّهَبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... ج ١٤٢/٣

لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ أَوْ السَّادِسَةَ مَلَكاً... ج ١٤٤/٣

لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَمِنْهَا إِلَى سِدْرِهِ الْمُنْتَهَى... ج ٤٨/١

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... ج ١٧١/٤

لَمَّا نَزَلَتْ: (أَنَّمَا وَجِّهَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الْآيَةَ. اجتمع نفر من أصحاب... ج ١١٠/٣

لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمه معلومه من عرفها واستجار بها أجير... ج ٣١٦/٣

ص: ٣٦٨

لو اجتمع الناس كلهم على ولايه على ما خلقت النار... ج ٤٦/١

لو استقامت لى الأمه وثبتت لى الوساده لحكمت فى التوراه بما أنزل الله... ج ٣٤٤ / ٢

لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعه لماجت بأهلها... ج ١٩٥/١

لو أنّ البحر مداد، والغياض أقلام، والإنس كتاب... ج ١٣٥/٤

لو أنّ النبى نشر فخطب إليك كريمتك، هل كنت تجيبه؟... ج ٣٢١/١

لو أنّ عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام... ولم يقل بمحبتنا أهل البيت لأكبه الله... ج ١٨٢/١؛

ج ١٥٦/٢؛ / ج ٢٧٦/٤

لو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروه ألف عام... ج ٢٧٦/٤

لو أنّ قاتل أبى الحسين بن على ائتمنى على السيف الذى قتله به... ج ٢١٨/١

لو أنّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاه... ج ١١٢/٣

لو قتل ما اختلف من امتى رجلا... ج ٢٩٢/٢

لو كان الرفق خلقاً يُرى ما كان ممّا خلق الله عزّ وجلّ شى أحسن منه... ج ٢٥٢ / ٤

لو كان الوزر فى الأصل محكوماً كان الموزور فى القصاص مظلوماً... ج ٣٦٨/٣

لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقيناً... ج ٢٠٥/١؛ / ج ٥٥/٢

لولانا ما عبد الله... ج ١٨٠/١؛ / ج ١٥٧/٢

لولانا ما عرف الله... ج ١٣٥/١، ١٨٠؛ / ج ١٥٧/٢

ليس أحد من المؤمنين قُتل إلا ويرجع حتى يموت... ج ٢٦٩/٣

ليس بين الله وبين حجّته حجاب... ج ١٣٢/٤

ليس حيث تذهب ليس يدخل فى هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف... ج ٤٩/٢

ليس لله على خلقه أن يعرفوا قبل أن يعرفهم... ج ٢٧٦/١

ليس منّا - ولا كرامه - من كان في مصر فيه مائه ألف أو يزيدون... ج ٩٣/٣

ليس منّا من لم يؤمن بكّرتنا ويستحلّ متعتنا... ج ٢٧٢/٣

ليه اسرى بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن... ج ١٣٨/٣

ص: ٣٦٩

ليه عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنه مكتوباً: لا إله إلا الله... ج ١٤/٢

م

ما اجتمع فى مجلس قوم لم يذكروا الله عزوجل ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة... ج ٢١٢/٢

ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبى عليه السلام، إلا زاراه... ج ٩٦/٤

ما اوذى نبي بمثل ما اوذيت... ج ١٤٤/١، ٣٩٧

ما ترك صفراء ولا بيضاء... ج ٢٦٥/١

ما تريدون من على؟ على منى وأنا من على وعلى ولّى كل مؤمن بعدى... ج ٣٨٢ / ٢

ما تريدون من على؟ ما تريدون من على؟ ما تريدون من على؟... ج ٣٨١/٢

ما جعل الله لأحد خيراً فى خلاف أمرنا... ج ١٨٢/١، ٣٦٨

ما خلق الله خلقاً أفضل منى ولا أكرم عليه منى... ج ١٧٠/٤

ما خلق الله العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه... ج ١٢٨/٤

ما خلقت سماءً مبتية ولا أرضاً مدحيه ولا قمراً منيراً... إلا لاجلكم ومحبتكم... ج ١٩٧/٢

ما رأيت إلا جميلاً... ج ٢٦٠/٤

ما زال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أكون بصره الذى يبصر... ج ٣٢٦/٢

ما زال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أكون سمعه الذى يسمع به... ج ٦٣/٢

ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً فى جنتك... ج ٣٥١/١؛ ج ٥٥/٢

ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى... ج ٢٣٧/٤

ما كان قوم قط فى خفض عيش فزال عنهم إلا بذنوب اقترفوها... ج ٢٣٥/٤

ما من شىء ولا من آدمى ولا إنسى ولا جنى ولا ملك فى السماوات إلا ونحن الحجج عليهم... ج ١٥٩/٢

ما من مؤمن إلا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة... ج ٣٦٨/٢

ما من ملك يُهبطه الله في أمر، ما يهبطه إلا بدأ بالإمام... ج ١٢٣/١

ما من نكبه تصيب العبد إلا بذنب... ج ٢٣٤/٤

ما نال الكرامه من الله إلا بطاعته لله ولرسوله... ج ٧٦/١

ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل... ج ٨٦/٢

ما يقول أصحابك في أمير المؤمنين وعيسى و موسى ؟ أيهم أعلم؟... ج ١٧٦/٣

ما يقول الناس في هذه الآية... ج ٢٦٨/٣

ما يمنعك من محمد بن مسلم التفتي... ج ٩٦/٤

مثل الصلاه مثل عمود الفسطاط... ج ٢٣٩/٢

مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطه في بني إسرائيل من دخل غفر له... ج ٧٠/٣

مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك... ج ٤١٥ / ١

مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا... ج ٢٩٦، ٢٩٥، ٢١٣/٢

... محمد، خير من أخرجه من صلبك، اصطفيته بعدك من ولدك... ج ١٤٩/٤

مرّ بأبي عليه السلام رجلٌ وهو يطوف، فضرب بيده على منكبه... ج ١٢٧/١

مرحباً بالأول ومرحباً بالآخر ومرحباً بالحاشر... ج ١٤٤/٤

مرحباً بك يا أبا القاسم! أنت ولينا حقاً... ج ٢٠٦/٣

مرحباً بك يا أبا عبد الله! يا زين السماوات والأرضين!... ج ١٥٥/٢

معاشر الناس! ما من علم إلا علمنيه ربّي، وأنا علمته عليّاً... ج ١٣٦/١

معاشر الناس! ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ... ج ٧٨/٢

معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته... ج ١٢٧/٤

المقام الذي أشفع فيه لأمتي... ج ٣٢٣/٣

مقام الشفاعة... ج ٣٢٥/٣

المقام المحمود الشفاعة... ج ٣٢٥/٣

ص: ٣٧١

مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله على أخو رسول الله... ج ١٣٩/٣

من آذى عليّاً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله... ج ٣٢٥/٢

من أبغض عليّاً فقد أبغضني... ج ٢٣١/٣

من أتاه أخوه المؤمن في حاجه فإنّما هي رحمه من الله تبارك وتعالى... ج ٢٣٨ / ٤

من أتبعه أتبع الحق ومن تركه ترك الحق... ج ٣٠٥/٢

من اتقى الله منكم وأصلح فهو منّا أهل البيت... ج ٩٤/٤

من أحبّ أن يركب سفينه النجاه، ويستمسك بالعروة الوثقى... ج ٢٢٢/٣

من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل النعم... ج ١٦٩/٣؛ ج ٢٧١/٤

من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي في الجنّة... ج ٢٨٧ / ٢؛ ج ٢٩٢/٤

من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنّما أحيّاها... ج ٣٧٥/٣

من أراد التوسّل إليّ وأنّ يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة... ج ٣٢٩/٣

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه... ج ١٨٠/٣

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته... ج ١٨٢/٣

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه... ج ١٨١/٣

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه... ج ١٨٠/٣، ١٨١

من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيئته، وإلى ميكائيل في رتبته... ج ١٨٣/٣

من أراد أن ينظر في إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في فهمه... ج ١٨٢/٣

من أصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على بادي النعم... ج ١٦٩/٣

من أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله... ج ٢٦٨/١، ٤١٣؛ ج ٣٥٥ / ٢

من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عَصَى الله... ج ٥٦/٢ / ج ١٠٥/٣؛

ج ٣٠٦/٤

ص: ٣٧٢

من أعطى حظّه من الرفق أعطى حظّه من خير الدنيا والآخرة... ج ٢٥٢/٤

من أقرّ بتوحيد الله ونفى التشبيه ونزّهه عمّا لا يليق به... ج ٢٧٢/٣

من أقرّ بسبعه أشياء فهو مؤمن: البراءة من الجبت والطاغوت... ج ٢٧٢/٣

من أنكر ثلاثه أشياء فليس من شيعتنا... ج ٣٣٠/٣

من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات... ج ٣٥٦/٣

من أهان لى ولياً فقد أرصد لمحاربتى... ج ٣٥٨/١

من جائى زائراً لا يعلم له حاجه إلا زيارتى كان حقاً على أن أكون له شفيعاً... ج ٣٠٦/٣

من جالس العلماء وقرّ... ج ١١٢/٢

من حجّ فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى... ج ٣٠٦/٣

من خاف الله أخاف الله منه كلّ شىء... ج ٥٨/٢

من خرج منه كان كافراً... ج ٢٠٨/١، ٢٠٩

من زار قبرى وجبت له شفاعتى... ج ٣٠٥/٣

من زوّج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها... ج ١٤٩/١، ٣٧٤

من سرّه أن يتزوّج امرأة من أهل الجنّه فليتزوّج امّ أيمن... ج ٥١/٤

من سرّه أن يجمع الله له الخير كلّه فليوال عليّاً بعدى... ج ٤٩/١

من سرّه أن يستكمل الإيمان كلّه فليقل: القول منى فى جميع الأشياء... ج ٢٥٠ / ٣

من سرّه أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه... ج ١٨٢/٣

من عاداه فقد عادى الله... ج ٢٣٣/٣

من قال ذلك ودان به فقد اتّخذ مع الله الهه أخرى وليس من ولايتنا على شىء... ج ٣٦٥/٣

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد... ج ٢٢٥/٤

من كنت مولاہ فعلی مولاہ... ج ۱۵۶/۱، ۳۸۷

من كنت مولاہ فہذا علی مولاہ... ج ۱۸۷/۲، ۱۸۸، ۱۸۹، ۳۷۰

ص: ۳۷۳

من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي... ج ٣٣٣/٣

من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي... ج ٣٢٨/٣

من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاه على محمد وآله... ج ١٧٠ / ٣

من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمه الله... ج ٢٣٠/٣

من مات على حب آل محمد مات شهيداً... ج ٢٨٩/٤

من مات وفي قلبه بغض لعلي فليمت يهودياً أو نصرانياً... ج ٢٣٥/٣

من مات ولم يحج حجه الإسلام... ج ٩٢/٤

من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه... ج ٢٩٥/٢، ٣٧٩؛ / ج ٢١٢/٣

من مات وهو يحبك بعد موتك ختم الله له بالآمن والإيمان... ج ٢٢٥/٣

من نسي الصلاه على أخطأ طريق الجنة... ج ١٧١/٣

ن

الناس عبيد لنا في الطاعة... ج ١٨٥/١

الناس معادن كمعادن الذهب والفضة... ج ١٣٠/١

النجم، رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات الأوصياء بهم يهتدون... ج ٥٧ / ٣

النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف... ج ١ / ١٩٨؛

ج ٤٨/٣

النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء... ج ٤٨/٣

النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي... ج ١٩٨/١

النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض... ج ١٩٦/١؛ / ج ٤٨/٣

النجوم أمانه لأهل السماء وأهل بيتي أمانه لأهل الأرض... ج ١٦١/٤

نحن - واللّه - الأسماء الحسنى الّتى لا يقبل اللّهُ من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا... ج ١٢٢/٤، ١٢٩

نحن اثنا عشر، هكذا حول عرش ربّنا جلّ وعزّ في مبتدأ خلقنا... ج ٣/٣٤٤؛ / ج ١٤/٤

ص: ٣٧٤

نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل ير... ج ١٧٦/١، ٣٤٥

نحن الأمة الوسط ، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه... ج ٣٧/٣

نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه... ج ١٥٨/٢

نحن الأولون والآخرون، ونحن الآمرون... ج ١٦٤/٤

نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله... ج ١٧٠/٢، ٢٦٦

نحن المحسودون... ج ١٨٥/١؛ ج ٦٥/٢

نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، حزبنا حزب الله... ج ٤٠٣/١

نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد... ج ١٨٤/٣

نحن باب حطتكم... ج ٦٩/٣

نحن جبل الله الذي قال الله تعالى... ج ١٦٦/٢؛ ج ٨٨/٣، ١٩، ١٠٣

نحن حجّه الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله... ج ١٢٠/٤

نحن خزّان الله في الدنيا والآخرة، وشيعتنا خزّاننا... ج ١٢٣/٤

نحن شجره النبوه وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة... ج ٨٥/٢، ٨٦

نحن عباد الله مكرمون لا نسبفه بالقول ونحن بأمره عاملون... ج ١٧٨/٤

نحن عيننا بهؤلاء القوم... ج ١٠٠/٢

نحن عيننا بها... ج ٩٩/٢

نحن في العلم والشجاعه سواء، وفي العطايا على قدر ما نؤمر... ج ١١٨/٣

نحن كلمه التقوى وسبل الهدى والمثل الأعلى... ج ٥٩/١

نحن كهف لمن التجأ إلينا... ج ٣١٥/٣

نحن لسان الله... ج ١٥٣/٢

... نحن منار الهدى ونحن السابقون ونحن الآخرون... ج ١٤١/٢

نحن من شجره برأنا الله من طينه واحده، فضلنا من الله... ج ١٤/٤

ص: ٣٧٥

نحن منهم ونحن بقيه تلك العتره... ج ١١٧/٣

نحن وجه الذى يؤتى الله منه... ج ٣٤٧/٢

نحن وجه الله لا يهلك... ج ٣٢٦/٢

... نحن الوسيله إلى الله والوصله إلى رضوان الله... ج ٨٨/٣

نحن ولاه أمر الله، وخزنه علم الله... ج ١٢٣/٤

نحن... بيت الرحمه... ج ٩٥/١

نزلت فى حقنا وحق ذرياتنا خاصه... ج ٥٠/٢

نزلت فينا أهل البيت... ج ٢٧٢/٢

نعمتان مكفورتان: الأمن و العافيه... ج ٢٧١/٤

النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى... ج ٢٧٩/٢

و

«وآل محمد»، كانت فمحوها وتركوا آل إبراهيم وآل عمران؛... ج ٤٦/٢

وأدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجه الله تبارك وتعالى وشاهده... ج ٣٧٦/٢

واعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة... ج ٣٣٠ / ٣

وأقمت الصلاة وآتيت الزكاه وأمرت بالمعروف... ج ٢٣٦/٢

... والذى نفس محمد بيده، لو أن رجلاً عبد الله ألف عام ثم ألف عام... ج ٢٧٠ / ٤

والذى نفسى بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة... ج ٢٠٣/٤

والذى نفسى بيده، لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا... ج ٢١/١

والذى نفسى بيده، لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر... ج ٢٧٦/٣

والله إنّه ممّا عهد إلىّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه لا يبغضنى إلا منافق... ج ٢٢٨/٣

والله عندنا علم الكتاب كله... ج ٣/٣٥٥

والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسديته... ج ٢/١٠٤

ص: ٣٧٤

والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا إلا ما قال ربنا... ج ٢٥٥/٤

والله، لقد أعطاني الله... فصل الخطاب... ج ٣٣٣/٢

... والله لقد أمرت الناس أن لا يجمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة... ج ٣٧٢ / ٣

والله، لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله... ج ٢٤٥/١؛ ج ٢٥٠/٣؛ ج ١٣٦ / ٤

والله، لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته... ج ٣٧١/٣

والله، نحن الصراط المستقيم... ج ٣٦٢/٣

والإمام - يا طارق! - بشر ملكي وجسد سماوي... ج ٨٨/٢

وأما حق سائسك بالملك فأن تطيعه ولا تعصيه... ج ١٩٠/١

وإن العلماء ورثة الأنبياء... ج ٢٦٣/١

وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق... ج ٢٩٩/١

وإن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصه... ج ٣٧٧ / ١

وإن للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً فلم تشغلهم تجاره ولا بيع عنه... ج ١٥٤ / ٣

وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا... ج ١١٨/١

وإنه لينظر إلى زواره، فهو أعرف بهم وبأسمائهم... ج ١٣/١

وإني سألكم حين تردون عليّ عنهما كيف خلفتموني فيهما... ج ٢٧٢/٤

وإياكم الغلو كالغلو من النصارى، فإني بري من الغالين... ج ٧٥/١

وأيدته بالنصر... ج ١٢٧/٢

والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي... ج ٣٠٦/٢

وباسمك الذي جعلته عندهم وبه خصصتهم دون العالمين... ج ١٢٠/٢

وبالقائم منكم أكرم أرضي بتسيحي وتهليلي وتقديسي وتكبيرى وتمجيدى... ج ٥٠/١

وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيره الضلاله... ج ٢٣٨/١؛ ج ٢٢٧ / ٢

وجبرئيل يقول: بَخَّ بَخَّ من مثلك يا بن أبي طالب!... ج ٣٤٣/١

ص: ٣٧٧

وجه دينكم الصلاه... ج ٢٣٧/٢

وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه... ج ١٨٩/١

الوحي هو الإعلام... ج ١٢٥/١

... والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش لا يخافون سوء الحساب... ج ٥٧/٢

... وَصَلَّ اللهُ طَاعَهُ وَلى أَمْرِهِ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بِطَاعَتِهِ... ج ١٥٢/٣

وضع رسول الله صلى الله عليه وآله ديه العين وديه النفس... ج ٣٥٤/٢

وعلى الهادى، بك يا على يهتدى المهتدون من بعدى... ج ٢٣٦/١

وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخله وكلّ ليله دخله... ج ٢٨٦/٢

وكان أمير المؤمنين عليه السلام فى صلاه الظهر وقد صلّى ركعتين وهو راعٍ وعليه حلّة..... ج ٣٧١/٢

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين دين الله ووجهه... ج ٣٢٥ / ٢

... وكلاً (كلّ خ ل) شرعت له شريعته، ونهجت له منهاجاً... ج ١٤١/٤

وكنت أنت الرقيب علىّ من ورائهم... ج ٤٠/٣

ولا إله إلاّ الله الذى شرفنا بأوصياء يحفظون الشرايع فى كلّ الأزمان... ج ١٣٩/٢

ولا يكون الذريّه من القوم إلاّ نسلهم من أصلابهم... ج ٤٨/٢

ولا يمكن الفرار من حكومتك... ج ١٠٠/٣

ولد فاطمه عليها السلام والسابق بالخيرات... ج ٤٩/٢

ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك... ج ١٣٢ / ٢

ولم يترك علىّ صلاه الليل قطّ حتّى ليله الهيرير... ج ٢٤٠/٢

ولم يقل بمحبّتنا أهل البيت، لأكبه الله على منخره فى النار... ج ١٥٦/٢

ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله... ج ٣٥٣/٢

ومن تركه ترك الحق، عهداً معهوداً قبل يومه هذا... ج ٣٠٦/٢

ومنت علينا بشهادته الإخلاص لك بموالاه أوليائك الهداه من بعد النذير... ج ١٦٣/٣

ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء... ج ١٦١/٤

ونحن في الأمر والنهي والحلال والحرام يجرى مجرى واحد... ج ١١٨/٣

وهل الإيمان إلا الحبّ والبغض... ج ٢١/٢

ويحك يا قتاده! إنّ الله جلّ وعزّ خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حججاً على خلقه... ج ١٥٣/٣

ويحك يا مفضل! أستم تعلمون أنّ "من في السماوات" هم الملائكة... ج ٥٤/٢

وَيَحْكُكُ، إنّ الله عزّ وجلّ أقرب إلّى من أن يخطر فيما بينى وبينه أحد... ج ٢٤٦/٢

ويل لمن أبغضك وكذب فيك... ج ٢٢٧/٣

ويلك يا عبيد أهل الشام! إنّك بين يدي... ج ١٥١/٣

هـ

هؤلاء خمسه من ولدك، لولاهم ما خلقتك، ولولاهم ما خلقت الجنة ولا النار... ج ٩٧/١

ج ١٤٨/٤

هذا أمير البرره، قاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله... ج ٢٢٦/٣

هذا رجل مرّ بقبر نبى من أنبياء الله، فوقع فى يده هذا العظم... ج ٣٧٣/٣

هذا كتاب الله الصّامت، وأنا كتاب الله الناطق... ج ١٢٤/٢

هذا من العلم المكنون. ولولا أنّكم سئلتمونى ما أخبرتكم... ج ٢٩٣/١؛ ج ١٧٢/٣

هذه الآيه لآل محمّد ولأشياهم... ج ٢٧٢/٢

هذه شرائع الدين لمن أراد أن يتمسك بها وأراد الله هداه... ج ١٠٤/٤

هذه نزلت فى آل محمّد وأشياهم... ج ١١٤/٢

هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً... ج ٣/٣٧٨

هم آل محمد عليهم السلام... ج ٢/٥٠

ص: ٣٧٩

هم أمن لمن التجأ إليهم وأمان لمن تمسك بهم... ج ٣١٥/٣

هم نحن... ج ٣٤/٣

هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدى رجل منا... ج ٢٧٠/٣

هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين فوضعوا اسماً مكان اسم؛... ج ٤٦/٢

هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين... ج ٤٦/٢

هو رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة، تعرض عليهم أعمال العباد كل خميس..... ج ٣٤/٣

هو الشفاعة... ج ٣٢٥/٣

هو الطريق إلى معرفه الله عز وجل، وهما صراطان: صراط فى الدنيا وصراط فى الآخرة... ج ٤٠٩/١

... هو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل..... ج ٣٣٥/٢

هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى... ج ٣٢٥/٣

هو هذا، إنه الإمام الذى أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شى... ج ٧٧/٢

هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه... ج ٣٤٥/٣

هى بيوت الأنبياء وبيت على منها... ج ١٥٠/٣

هى بيوت النبى صلى الله عليه وآله... ج ١٥٢/٣

هى طاعه الله ومعرفه الإمام... ج ٢٩١/١

هى لنا خاصه وإيانا عنى... ج ٥٠/٢

هى ولايه أمير المؤمنين... ج ٦١/٣

ى

يا آدم! وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟... ج ٣٤٢/٣

يا أبا الحسن! قد كان ما قلت ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر... ج ٢٣٠/٢

يا أبا الجارود! ما يقولون لكم في الحسن والحسين؟ ... ج ٣٢٢/١

يا أبا الحسن! طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك... ج ١٠٥/٤

ص: ٣٨٠

يا أبا خالد! النور - والله - الأئمة من آل محمد عليهم السلام إلى يوم القيامة... ج ٤١٥/١

يا أبا محمد! إن عندنا - والله - سرّاً من سرّ الله... ج ٢٩٢/١؛ ج ٨٦/٢

يا أبا محمد! والله إن عندنا سرّاً من سرّ الله... ج ٣٥٤/٣

يا أبا حمزه! لا تضعوا عليّ دون ما رفعه الله... ج ٧٦/١

يا أبا ن! إنك أخذتني بالقياس، والسنة إذا قيست محق الدين... ج ٣٦٩/٣

يا أم سلمة! اسمعي واشهدي، هذا على بن أبي طالب أخى فى الدنيا وأخى فى الآخرة... ج ٤٦/٤

يا أيها الناس! إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى... ج ١٥٨/١

يا أيها الناس! والله ما من شى يقربكم من الجنّة ويباعدكم عن النار إلّا وقد أمرتكم به... ج ٣٦٢/١

يا بريده! أحب عليّاً، فإنّما يفعل ما يؤمر به... ج ٣٨٣/٢

يا بريده! أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟... ج ١٨٨/٢

يا بريده! إن عليّاً وليكم بعدى، فأحبّ عليّاً فإنّما يفعل ما يؤمر... ج ١٩٦/٤

يا بن أشيم! إن الله عزّ وجلّ فوّض إلى سليمان بن داود... ج ١٥٦/٤

يا بنى! إن أبا حنيفة يذكر أنّك كنت تصلّى والناس يمزّون بين يديك، فلم تنههم... ج ٢٤٦/٢

يا بنى! إنّ الذى أصلى له أقرب إلىّ من الذى مرّ قدّامى... ج ٢٤٦/٢

يا بنى! بأبى أنت وأمى، يا مودع الأسرار... ج ٢٤٦/٢

يا جابر! أخبرنى عن اللوح الذى رأيت فى يد أمى فاطمة عليها السلام... ج ٣٠٦ / ١

يا جابر! إن الله أول ما خلق خلق محمّداً صلى الله عليه وآله وعترته الهداه... ج ١٢٩/٣

يا جابر! إنّ فى الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس... ج ١٢٩/٢

يا جابر! إنّ هذا الأمر أمرٌ من أمر الله وسرٌّ من سرّ الله... ج ٨٧/٢

يا جابر! أيكفى من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟... ج ٩١/٣

يا جابر! فإنه استجار بنا أهل البيت... ج ٣١٦/٣

... يا جابر! مثل الإمام مثل الكعبه إذ يؤتى ولا يأتي... ج ٣٠٢/٢

ص: ٣٨١

يا جابر! والله، ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة... ج ٩٢/٣

يا حبيب من لا حبيب له... ج ٢٥١/٤

يا حذيفه! إن حجه الله عليك بعدى. على بن أبى طالب... ج ٥٤/٤

يا حميد بحق محمد، يا على بحق على، يا فاطر بحق فاطمه... ج ٢٥١/١

يا خيثمه! نحن شجرة النبوه وبيت الرحمه... ج ٨٦/٢

يا داود! لقد عرضت على أعمالكم يوم الخميس... ج ٣٥/٣

يا رجل! إنه إذا كان يوم القيامة أعطى الله علياً من القوه مثل قوه جبرئيل عليه السلام... ج ٣٢٩/٢

يا رسول الله! متى وجبت لك النبوه؟ قال: وآدم بين الروح والجسد... ج ١٠٦/١

يا رسول الله! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟... ج ١٨١/٢؛ ج ٢٨٠ / ٤

يا سلمان! من كان وصى موسى؟... ج ٣١٥/١

يا سليمان! ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه... ج ١٢٠/٤

يا سماعه! إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم... ج ٣٣١/٣

يا صالح! إنا والله عبيد مخلوقون، لنا ربّ نعبده إن لم نعبده عدّنا... ج ١٧٩/٤

يا عبدالله! ما تقول الشيعة فى على وموسى وعيسى؟... ج ١٧٧/٣

يا على! أما علمت أنّ من أحبنا واتخذ محبتنا أسكنه الله معنا؟... ج ١٩٥/٣

يا على! أنا المنذر وأنت الهادى... ج ٤٦/٣

يا على! أنت أخى ووزيرى وصاحب لوائى فى الدنيا والآخرة... ج ٤١٣/١

يا على! أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين... ج ٤٨/١

يا على! أنت الإمام والخليفة بعدى، حربك حربى وسلمك سلمى... ج ١٥٠/٤

يا على! أنت بابى الذى أوتى منه... ج ٢١١/١

يا على! أنت بمنزله الكعبه تؤتى ولا تأتى... ج ٣٠٢/٢

يا على! أنت حجّه الله وأنت باب الله... ج ٢١٢/١، ٢٦٨

ص: ٣٨٢

يا على! أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة... ج ٣٢٤/٢

يا على! أنت قسيم الجنة والنار... ج ٣٣٠/٢

... يا على! أنت منى وأنا منك، نيط لحمك بلحمى ودمك بدمى... ج ٨٨/٣

يا على! إن ربي عزوجل ملكنى الشفاعة فى أهل التوحيد من امتى... ج ٣٢٣/٣

يا على! إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب... ج ٤٠٢/١

يا على! بك يهتدى المهتدون من بعدى؛... ج ٣٨٣، ٢٣٦/١

يا على! بكم يفتح هذا الأمر، وبكم يختم، عليكم بالصبر... ج ٤٠٢/١

يا على! شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك... ج ٤٠٢/١

يا على! طوبى لمن أحببك وصدق فيك... ج ٢٢٧/٣

يا على! ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفنى إلا الله وأنت... ج ١٣٥/٤ / ج ٦٠/٣

يا على! ما عرف الله حق معرفته غيرى وغيرك... ج ١٣٥/٤

يا على! من أحببى وأحببك وأحبب الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده... ج ١٦٩/٣

يا على! من أطاعك فقد أطاعنى ومن أطاعنى فقد أطاع الله... ج ٥٦/٢

يا على! من صلى على كل يوم أو كل ليلة وجبت له شفاعتى... ج ١٧٢/٣

يا على! يا أبا محمد! أنتجز عادات محمد وتقضى دينه وتقبض تراثه؟... ج ٢٦٢/١

يا على! من فارقتى فقد فارق الله... ج ٩٨/٣

يا عمّار! إذا رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع على... ج ٢٤٠/١

يا فاطمه! نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك... ج ٣١٦/١

يا محمد! إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدايته... ج ١٤٧/٤

يا محمد! إن الله جعلك سيد الأنبياء، وجعل علياً سيد الأوصياء وخيرهم... ج ١٣٣/٣

يا محمد! إنني خلقتك وعلياً نوراً - يعني روحاً بلا بدن -... ج ١٤٧/٤

يا محمد! فهؤلاء الأئمة من بعدك، أعلام الهدى ومصايح الدجى..... ج ٣ / ٣٦٢

يا محمد! هذه الديانة التي من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق... ج ١٢٧/٣

ص: ٣٨٣

يا محمد، إنني أطلعت إلى أهل الأرض إطلاعه فاخترتك منها... ج ٩٧/٣

يا معشر الناس! سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سبط العلم... ج ١٣١/٤

يا مفضل! كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظل خضراء... ج ١٢٨/٣

يا من سبقت رحمته غضبه... ج ١٠١/٣

يا هشام! إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهره وحجة باطنه... ج ٤٠٥/١

يا يهودى! إن موسى لو أدركنى ثم لم يؤمن بى وبنبوتى، ما نفعه إيمانه شيئاً... ج ٢٥٢/١

يا يهودى! ومن ذريتى المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته... ج ٢٥٢ / ١

يا بن آدم! أتظن أن الذى نهاك دهاك، وإنما دهاك أسفلك وأعلاك والله برئ من ذلك... ج ٣٦٨/٣

يا بن أبى قحافه! أثرت أباك ولا أرت أبى؟... ج ٥٢/٤

يا بن أبى محمود! إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا... ج ٢٨٣/٢

يا بن أبى يعفور! إن الله تبارك وتعالى واحد متوحد بالوحدانية... ج ١٥٨/٢

يا زيد! خالقوا الناس بأخلاقهم، صلوا فى مساجدهم... ج ٦٤/٣

يحشر المتكبرون فى صور الذر يوم القيامة... ج ٢٨٥/٣

يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين... ج ١٥٠/٢

يريدون ليطفؤوا ولايه أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم... ج ١٩٢/٣

يعنى بالمؤمنين: الأئمة، لم يتخذوا الولائج من دونهم... ج ٥٦/٤

يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً وتؤمر الشمس... ج ٣٢٤/٣

يكون فى هذه الأمة كل ما كان فى الأمم السالفه حذو النعل بالنعل... ج ٢٧٦/٣

يكون فى هذه الأمة كل ما كان فى بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل... ج ٦٨/٣

يملا الله به الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً... ج ١٩١/١؛

يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى... ج ۳ / ۳۳۹

ص: ۳۸۴

الف

أخذ النبي يد الحسين وصنوه... ج ٢٩٣/٤

إن الإله الذي لا شى يشبهه... ج ٢٨٤/٣

إنى لأكتنم من علمى جواهره... ج ٢٩٤/١

ت

تهددنى بجبار عنيد... ج ٢٢٩/٤

ج

جائت سواراً أبا شمله... ج ٢٨٥/٣

س

ساده قاده لكلّ جميع... ج ١٨٣/١

ف

فإنه شمس فضل هم كواكبها... ج ٩٨/١

ل

لعبت هاشم بالملك فلا... ج ٢٥٢/٢؛ ج ٣٧٨/٣

ليت أشياخى بيدر شهدوا... ج ٢٢٨/٤

م

ملكنا فكان العفو منا سجيّه... ج ٢٤٥/٤

و

وأحمد هذا المصطفى؟ أم وصيته... ج ٩١/٢

وكلّ آي أتى الرسل الكرام بها... ج ٩٨/١

هـ

هو الشمس؟ أم نور الضريح يلوح؟... ج ٩١/٢

ى

يا آل بيت رسول الله حبّكم... ج ٣٤٧/٣

ص: ٣٨٦

آخر سورة نزلت من القرآن سورة المائدة... ج ٢٤٩/٢

اتفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي صلى الله عليه وآله... ج ٣٣٣/٣

اجتهدوا فأخطأوا... ج ٢١٤/٣

الإجماع على الشفاعة... ج ٣٣٢/٣

أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء في ما يتعلق بالتبليغ وغيره... ج ١٦٩/٢

أجمعت الشيعة عليها (الرجعه) في جميع الأعصار... ج ٢٦٥/٣

إذعان النفس للحق على سبيل التصديق... ج ٢١٠/٣

أصحّ الزيارات سنداً وأعمّها مورداً وأفصحها لفظاً وأبلغها معنى وأعلاها شأناً... ج ٦٧/١

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم... ج ٤٠٩/١

اعتقادنا في الرجعه أنها حق... ج ٢٦٣/٣

اعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر..... ج ٣٣١ / ٣

اعتقادنا في الغلاه والمفوضه أنهم كفّار بالله تعالى... ج ٧٨/١

أعظم ما نقمه الناس على بنى اميّه شيان: أحدهما تكلمهم في عليّ... ج ٢٥١/٢

أقوى ما يدلّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام وولايته آيه الولاية... ج ٣٧٣ / ٢

الذين وقع الحثّ على التمسكّ بهم من أهل البيت النبويّ والعترة الطاهره... ج ٩٦ / ١

أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه... ج ١٨٢/٢

إن أعهد فقد عهد من هو خير مني، يعني أبا بكر... ج ٣٠٣/١

إن أمتي لا تجتمع على خطأ... ج ٤٣/٢

إن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله... ج ٩٦/١

إن ذكر الثقات مشايخهم مقروناً بالرّضيلَه والرّحمَلَه قرين للمدح... ج ٤١/١

إن زياره الجامعه الكبيره أعظم الزيارات شأناً وأعلاها مكانه ومكاناً... ج ٦٨/١

أن للإمام سلطنه مطلقه على الرعيه من قبل الله تعالى... ج ٣٦٦/٢

إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاء كلّ امه تتبع نبيها... ج ٣٢٥/٣

إنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين... ج ٤٠/٢

إنه معصوم من الذنوب، بعد النبوه وقبلها... ج ١٦٩/٢

أول من تختم باليسار معاويه... ج ١٦٥/٣

الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان... ج ٣١٢/٣

ب

بخ بخ لك يا أبا الحسن! وأين مثلك يا أبا الحسن؟!... ج ١٨٢/٣

بل يجب أن يكون منزهاً حتى عمّا ينافي المروءه... ج ١٧٢/٢

ت

تفويض الأحكام والأفعال بأن يثبت ما رآه حسناً... ج ٣٦٩/١؛ ج ٣٥٦/٢

ث

ثمّ مذهبنا نحن في محاربي أمير المؤمنين عليه السلام معروف... ج ١٠٨/٣

ح

الحجّيه متقومه بالمنجزيه على تقدير موافقه... ج ١٤٨/٢

حسبنا كتاب الله... ج ٣/٣٧٧

ر

رأتك عين الله وضربتك يد الله، ٧١... ج ٢/٣٢٦

ص: ٣٨٨

رأيت رب العزّه في المنام فقال لي: يا سريج! سل حاجتك... ج ٣٦٦/٣

الرزيه كلّ الرزيه ما حال بين رسول الله... وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب... ج ٣٧٨ / ٣

ز

الزياره حضور الزائر عند المزور... ج ١٢/١

ش

الشفاعه ثابتة للرسول والأخيار في حق الكبائر... ج ٣٣٤/٣

الشفاعه حق والحوض حق..... ج ٣٣٣/٣

شيعه على أتباعه... ج ٢٤٥/٣

ع

عتره الرجل: نسله ورهطه الادنون... ج ٢٢٢/١

العتره: ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه... ج ٢٢٣/١

العصمه، لطفٌ خفيّ يفعل الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داع... ج ١٦٧ / ٢

العصمه، لطفٌ يفعله الله بالمكلف بحيث يمنع منه وقوع المعصيه... ج ١٦٧/٢

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى... ج ٢١/٢

ف

فإنها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق... ج ٦٨/١

فأهل البيت منهم أولى منهم بذلك لأنهم امتازوا عنهم بخصوصيات... ج ٢٢٧/١

فضلهم الله على العالمين بالنبوه على الناس كلّهم... ج ٥٢/٢

ق

قد اجتمعت الإماميه على أنّ الله تعالى عند ظهور القائم صاحب الزمان عليه السلام... ج ٢٦٤/٣

كان أولنا برسول الله صلى الله عليه وآله لحوقاً وأشدنا به لزوقاً... ج ٢٨٥/٢

كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة... ج ١٧٥/٢

كان يصلي في كل يوم و ليلة ألف ركعة... ج ٢٣٩/٢

كانت الملائكة تسلّم عليه... ج ١١٩/١

كأنّي لم أسمع هذه الآية... ج ٣٢٤/١

كأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله... ج ٣٢٤/١

كلّ رسول نبى وليس كل نبى برسول... ج ٣٢٥/١

كنا بنور إيماننا نحبّ على بن أبى طالب... ج ١٧٠/٣

كنا بنور أولادنا بحبّ على بن أبى طالب... ج ١٧٠/٣

ل

لا تأتوه بشى، فإنّه قد غلبه الوجع وعندكم القرآن... ج ٣٧٨/٣

لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله... ج ٣٠٧/٣

لا تجتمع امتى على الضلالة... ج ٣٧٨/٢

لا خلاف فيها بين المسلمين بأنّها من ضروريات الدين... ج ٣٣٤/٣

لقد أخذوها من عين صافيه... ج ٣٦٨/٣

لولا على لهلك عثمان... ج ٣٧٠/٣

لولا على لهلك عمر... ج ٣٧٠/٣

م

ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم لله ورسوله... ج ٢٣٠/٣

ما من معقول إلا وله محسوس... ج ٥٤/٣

ما همنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر عليهما السلام فتوسلت به..... ج ٣١١ / ٣

ن

النور هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره... ج ١٢١/٢

و

وإذا التجأ إلى حرم الله أو حرم رسوله أو أحد الائمة عليهم السلام لم يقم الحد... ج ٣١٧/٣

ص: ٣٩٠

وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماويات والأرضيات... ج ٣٧١/١؛

ج ٣٥٨/٢

وإن رسول الله والأئمة من عترته خاصّة، لا يخفى عليهم بعد الوفاء أحوال شيعتهم... ج ١٤/١

وإن فصاحه ألفاظها وبلاغه مضامينها تنادى بصدورها عن ينابيع الوحي والإلهام... ج ٦٨/١

وأنها أكمل الزيارات وأحسنها... ج ٦٧/١

وعثمان سقّفها وعمر حيطانها(!!)... ج ٧٥/٣

ولا تقام الحدود في المساجد ولا في مشاهد الأئمة عليهم السلام... ج ٣١٧/٣

وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً... ج ٢٢٨ / ١

وهي ثابتة عندنا للنبي صلّى الله عليه وآله ولأصحابه المنتجبين والأئمة... ج ٣٣٢ / ٣

ويل لمن شفاؤه خصمائه... ج ٤١/٣

هـ

هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن... ج ١٥٣/١

ص: ٣٩١

١. أبواب الجنان: الشيخ خُضْرُ شَلال النجفي، المتوفى ١٢٥٠ هـ .

٢. الاتحاف بحب الأشراف: عبدالله الشيراوى الشافعي، الشريف الرضى، قم، سنة ١٣٦٣ ش.

٣. الإحكام فى اصول الأحكام: على بن محمد الأمدى، دارالكتب العربى، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦.

٤. الأخبار الطوال: أحمد بن داود الدينورى، التحقيق: عبدالمنعم عامر، الشريف الرضى، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٠ م.

٥. الاختصاص: أبو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان العكبرى البغدادي، المعروف ب «الشيخ المفيد»، قم.

٦. اختيار معرفه الرجال (رجال الكشى): محمّد بن حسن الطوسى المعروف ب «الشيخ الطائفه»، تحقيق السيد مهدي الرجائى،

مؤسسه آل البيت عليهم السلام، قم، سنة ١٤٠٤.

٧. أدب المجالسه: ابن عبد البر، دارالصحابه للتراث، ١٤٠٩.

٨. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخارى، مؤسسه الكتب الثقافيه، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦.

٩. الأربعين (مخطوط): أبو محمد بن أبو الفوارس.

١٠. الأربعون حديثاً فى إمامه أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزى البحرانى، تحقيق: السيد مهدي الرجائى، مطبعه الأمير، سنة ١٤١٧.

١١. الإرشاد فى معرفه حجج الله على العباد: أبو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان العكبرى البغدادي المعروف ب «الشيخ المفيد»، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤.

١٢. إرشاد القلوب: أبو محمد حسن بن محمد الديلمى، مؤسسه الأعلمى، بيروت، لبنان.

١٣. أسباب نزول الآيات: على بن أحمد الواحدى، تحقيق: صفوان عدنان الداودى، الدار الشاميه، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥.

١٤. اسعاف الراغبين: محمد بن على الصبان الشافعى، العثمانيه، مصر.

١٥. أشعه اللمعات فى شرح المشكاه: عبدالحق ابن سيف الدين الدهلوى.

١٦. أضواء البيان فى ايضاح القرآن: محمد أمين بن محمد مختار الجكنى الشنقيطى، دارالفكر، بيروت، لبنان، سنة ١٤١٥ هـ .

١٧. الأعلام: خيرالدين بن محمود الزركلى الدمشقى، دارالعلم للملايين، الطبعة الخامسة.

١٨. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، دارالتعارف، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٣.

١٩. الأغاني: أبو الفرج الإصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
٢٠. الإقبال بصالح الأعمال: السيد الرضى الدين على بن موسى بن جعفر، ابن الطاووس.
٢١. الإكمال فى أسماء الرجال: الخطيب التبريزى، مؤسسه أهل البيت عليهم السلام.
٢٢. الأم: محمد بن إدريس الشافعى، دار الفكر، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣.
٢٣. الأمالى: أبو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان العكبرى البغدادى المعروف ب «الشيخ المفيد»، قم.
٢٤. الأمالى: أبو القاسم على بن طاهر أبى أحمد الحسين، المعروف ب «السيد المرتضى»، مكتبه آيت الله المرعشى النجفى، قم، سنة ١٤٠٣.
٢٥. امتاع الاسماع: تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المقريزى، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان، سنة ١٤٢٠.
٢٦. الأنوار البهيه: الشيخ عباس بن محمدرضا القمى، مؤسسه النشر الإسلامى، سنة ١٤١٧.
٢٧. الأنوار اللامعه فى شرح الزياره الجامعه: السيد عبدالله الشبر، الطبعة الأولى، مؤسسه الوفاء، بيروت، سنة ١٤٠٣.
٢٨. أوائل المقالات: أبو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان العكبرى البغدادى المعروف ب «الشيخ المفيد»، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصارى، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤.

٢٩. أهل البيت عليهم السلام فى نهج البلاغه: السيد على الحسينى الميلى، مركز الحقائق الإسلامى، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٩ ش.

٣٠. ايضاح دفاىن النواصب: أبو الحسن محمد بن أحمد بن على بن حسن بن شاذان القمى.

٣١. الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه: الشيخ محمد بن حسن الحر العاملى، دليل ما، قم، سنة ١٤٢٢.

ب

٣٢. البرهان فى تفسير القرآن: السيد هاشم بن سليمان بن عبد الجواد الحسينى البخرانى، مؤسسه البعثه.

٣٣. بشاره المصطفى: محمد بن على الطبرى، الطبعة الأولى، مؤسسه النشر الإسلامى، قم، سنة ١٤٢٠.

٣٤. بصائر الدرجات: محمد بن حسن بن فرّوخ الصفّار، الأعلمى، طهران، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤.

٣٥. البيان فى تفسير القرآن: السيد أبو القاسم الموسوى الخوئى، دارالزهراء، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٥.

ت

٣٦. تأويل الآيات الظاهره فى فضائل العتره الطاهره: السيد شرف الدين على الحسينى الاسترآبادى النجفى، مدرسه الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧.

ص: ٣٩٦

٣٧. تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دارالكتب العلميه، بيروت.

٣٨. التاج الجامع للاصول فى أحاديث الرسول: منصور على ناصيف، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٣٩. تاريخ ابن خلدون: عبدالرحمان بن خلدون المغربى، دار احياء التراث العربى، بيروت، لبنان، سنة ١٣٨٩.

٤٠. تاريخ الإسلام: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى، دار الكتاب العربى، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧.

٤١. تاريخ بغداد: أحمد بن على الخطيب البغدادى، دار الكتب العلميه، بيروت، سنة ١٤١٧.

٤٢. تاريخ الخلفاء: جلال الدين عبدالرحمان بن أبى بكر السيوطى، الشريف الرضى، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١.

٤٣. التاريخ الصغير: محمّد بن إسماعيل البخارى، تحقيق: محمود إبراهيم زائد، دار المعرفه، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦.

٤٤. تاريخ الطبرى: محمّد بن جرير بن يزيد الطبرى، مؤسسه الأعلمى، بيروت، الطبعة الرابعه، سنة ١٤٠٣.

٤٥. التاريخ الكبير: محمّد بن إسماعيل البخارى، مكتبه الإسلاميه، دياربكر، تركيه.

٤٦. تاريخ مدينه دمشق: على بن حسين بن عساكر، المعروف ب «ابن عساكر»، دار الفكر، بيروت، سنه ١٤١٥.

٤٧. تاريخ اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب اليعقوبى، دار صادر، بيروت.

٤٨. تجريد الاعتقاد: الشيخ نصير الدين الطوسى، تحقيق محمد جواد الحسينى الجلالى، مكتب الإعلام الإسلامى، الطبعة الأولى.

٤٩. التحصين: السيد رضى الدين على بن طاووس الحلى، مؤسسه الثقليين، قم، سنه ١٤١٣.

٥٠. تحف العقول: حسن بن على بن حسين بن شعبه الحرانى، تحقيق: على أكبر الغفارى، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، قم، الطبعة الثانيه، سنه ١٤٠٤.

٥١. تحفه الاحوذى بشرح جامع الترمذى: محمد بن عبدالرحمان بن عبدالرحيم المبار كفورى، دارالكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، سنه ١٤١٠.

٥٢. تحقيق الاصول: السيد على الحسينى الميلانى، مركز الحقائق الإسلاميه، قم.

٥٣. التحقيق فى نفى التحريف عن القرآن الشريف: السيد على الحسينى الميلانى، مركز الحقائق الإسلاميه، قم.

٥٤. تذكره الحفاظ : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٥٥. تذكره الخواص: سبط ابن الجوزى، مكتبه نينوى الحديثه، الطهران.

٥٦. ترجمه الإمام الحسين عليه السلام لابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين بن هبه الله الشافعي، المعروف بـ «ابن عساكر» تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، سنة ١٤١٤.
٥٧. تشييد المراجعات وتفنييد المكابرات: السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الحقائق الإسلامية، قم، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٦.
٥٨. التعليقه علي منهج المقال: الآقا محمد باقر بن محمد أكمل، المعروف بـ «الوحيد البهبهاني».
٥٩. تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم): محمود الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٤٠٥.
٦٠. تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم): أبو محمّد عبد الرحمان بن محمّد بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمّد الطيب، المكتبة العصرية.
٦١. تفسير ابن العربي: محيي الدين محمد بن علي الطائي الأندلسي، القاهرة، سنة ١٩٥٧ م.
٦٢. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): إسماعيل بن عمر القرشي البصري، المعروف بـ «ابن كثير»، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢.
٦٣. تفسير أبي السعود: أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٤. تفسير الأصفى: مولي محمد محسن فيض الكاشاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨.

٦٥. تفسير البحر المحيط : أبوحيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢.

٦٦. تفسير البغوى (معالم التنزيل فى تفسير القرآن): حسين بن مسعود البغوى، تحقيق: خالد عبدالرحمان عك، دار المعرفة.

٦٧. تفسير البيضاوى (أنوار التنزيل و أسرار التأويل): أبوسعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى، بيروت، دارالكتب العلمية، سنة ١٤٠٨.

٦٨. تفسير التبيان (التبيان فى تفسير القرآن): أبوجعفر محمد بن حسن الطوسى، مكتب الإعلام الإسلامى، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩.

٦٩. تفسير الثعلبى (الكشف و البيان): أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبى النيشابورى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢.

٧٠. تفسير جوامع الجامع: أمين الإسلام فضل بن حسن الطبرسى، مؤسسه النشر الإسلامى، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨.

٧١. تفسير الرازى (مفاتيح الغيب): محمّد بن عمر المعروف ب «الفخر الرازى»، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٠.

٧٢. تفسير السمرقندى (بحر العلوم): نصر بن محمّد بن أحمد السمرقندى، التحقيق: محمود المطرجى، دار الفكر.

٧٣. تفسير السمعانى: منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعانى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨.

٧٤. تفسير الصافي: مولى محمد محسن فيض الكاشاني، مكتبه الصدر، طهران، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٦.

٧٥. تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن): محمد بن جرير بن يزيد الطبري، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٥.

٧٦. تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن العياش السمرقندي العياشي، تحقيق:

السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مكتبه العلميه الإسلاميه، طهران.

٧٧. تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق محمد كاظم، مؤسسه الطبع و النشر التابعه لوزاره الإرشاد الإسلامى، طهران، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠ هـ.

٧٨. تفسير القرطبي: القرطبي، تحقيق و تصحيح: أحمد عبدالعليم البردوني، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٧٩. تفسير القمى: أبو الحسن على بن إبراهيم القمى، مؤسسه دارالكتاب، قم، سنة ١٤٠٤.

٨٠. تفسير مجمع البيان: أمين الإسلام فضل بن حسن الطبرسى، مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥-١٩٩٥ م.

٨١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: تحقيق مدرسه الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩.

٨٢. تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، قم.

٨٣. تفسير النسفى: أبو البركات عبداللّه بن أحمد بن محمود النسفى.

٨٤. تفسير نور الثقلين: عبد العلي بن الجمعه العروسي الحويزي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الإسماعيليان، الطبعه الرابعه، سنه ١٤١٢.

٨٥. تفسير النيشابوري (غرائب القرآن و رغائب الفرقان): نظام الدين حسن بن محمد القمي النيشابوري.

٨٦. تفسير الواحدى (الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز): على بن أحمد الواحدى، تحقيق: صفوان عدنان الداودى، الدار الشاميه - دار القلم، الطبعه الأولى، دمشق و بيروت، سنه ١٤١٥.

٨٧. تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل: أبوبكر محمد بن طيب الباقلانى المالكي، تحقيق: شيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسه الكتب الثقافيه، بيروت، الطبعه الثالثه، سنه ١٤١٤.

٨٨. تنقيح المقال فى علم الرجال: عبدالله المامقانى، جهان، سنه ١٣٥٢.

٨٩. التوحيد: أبوجعفر محمد بن على بن حسين بن بابويه القمي، المعروف ب «الشيخ الصدوق»، تحقيق: السيد هاشم الحسينى التهرانى، مؤسسه النشر الإسلامى.

٩٠. تهذيب الآثار: أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى، تحقيق: محمود محمد الشاكر.

٩١. تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن الطوسى، دار الكتب الإسلاميه، طهران، الطبعه الثالثه، سنه ١٣٦٤ ش.

٩٢. تهذيب الأسماء واللغات: يحيى بن شرف النووى، تخريج: مصطفى عبدالقادر عطا، دارالكتب العلميه، بيروت.

٩٣. تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤.

٩٤. تهذيب الكمال: يوسف بن عبدالرحمان المزّي، مؤسسه الرساله، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٦.

ث

٩٥. الثاقب في المناقب: عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي الطوسي، المعروف ب «ابن الحمزه»، الأنصاريان، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١.

٩٦. ثمرات الأوراق: أبو بكر بن علي ابن حجة الحموي الأزرازي، المطبعة الوهبيه، مصر، سنة ١٣٠٠.

٩٧. ثواب الأعمال: أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن موسى بن بابويه القمي، المعروف ب «الشيخ الصدوق»، منشورات الرضى، قم، سنة ١٣٦٨ ش.

ج

٩٨. جامع الأخبار: شيخ محمد بن محمد الشعيري السبزواري، منشورات الرضى، قم، سنة ١٣٦٣ ش.

٩٩. جامع الأصول: أبو السعادات مبارك بن محمّد الشيباني (ابن الأثير الجزري)، تحقيق: عبدالقادر ارنووط ، مكتبة الحلواني، الطبعة الأولى.

١٠٠. جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبدالله النمرى المعروف ب «ابن عبدالبرّ»، دار الكتب العلميه، بيروت، سنة ١٣٩٨.

١٠١. الجامع الصغير: جلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١.

ص: ٤٠٣

١٠٢. الجرح والتعديل: عبدالرحمان بن أبي حاتم الرازي (ابن أبي حاتم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧١.

١٠٣. جمال الأسبوع: رضى الدين أبوالقاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسنى الحسينى، تحقيق جواد القيومى، مؤسسه آفاق، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧١ ش.

١٠٤. الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم: محمّد بن فتوح الحميدى، تحقيق:

على حسين البواب، دار النشر، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٣٣.

١٠٥. الجمل: شيخ سليمان جمل، المطبوع فى حاشيه تفسير الجلالين.

١٠٦. الجواهر السنيه فى الأحاديث القدسيه: محمد بن حسن بن على بن حسين الحر العاملى، مكتبه المفيد، قم، سنة ١٣٨٤ هـ .

١٠٧. جواهر العقدين فى فضل الشرفين: على بن عبدالله السمهودى، دارالكتب العلميه، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥-١٩٩٥ م.

١٠٨. جواهر الكلام فى شرح شرائع الإسلام: محمد حسن بن باقر النجفى، تحقيق:

شيخ عباس القوجانى، دار الكتب الإسلاميه، طهران، الطبعة الثانية، سنة ١٣٦٥ ش.

١٠٩. جواهر المطالب فى مناقب الإمام على بن أبى طالب عليهما السلام: محمّد بن أحمد بن ناصر الدمشقى الباعونى، تحقيق:

شيخ محمّد باقر المحمودى، مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه، قم، سنة ١٤١٥.

١١٠. الحاشيه على أصول الكافي: رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني، تحقيق محمد الحسيني الدرايتي، دار الحديث، قم سنة ١٤٢٤ هـ .

١١١. حاشيه المكاسب: محمد كاظم الآخوند الخراساني، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦ هـ .

١١٢. حاشيه مجمع الفائده والبرهان: محمد باقر الوحيد البهبهاني، مؤسسه العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧ هـ .

١١٣. الحاوي للفتاوى: جلال الدين السيوطي، دارالكتب العلميه، بيروت.

١١٤. الحدائق الناضره في أحكام العتره الطاهره: الشيخ يوسف البحراني، مؤسسه النشر الإسلامى، قم.

١١٥. حديث أصحابي كالنجوم: السيد على الحسيني الميلاني، الحقائق الإسلاميه، قم، الطبعة الأولى.

١١٦. حليه الأبرار: السيد هاشم البحراني، تحقيق غلامرضا مولانا البروجردى، مؤسسه المعارف الإسلاميه، قم، سنة ١٤١١ هـ .

١١٧. حليه الأولياء وطبقات الأصفياء: أبونعيم أحمد بن عبدالله الإصفهاني، دار الكتاب العربى، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٠٧.

١١٨. الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندى، مؤسسه الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩.

١١٩. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: أحمد بن شعيب النسائي، مكتبة نينوى الحديثه، طهران.

١٢٠. الخصائص العلويه (مخطوط): أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي.

١٢١. الخصائص الكبرى: جلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الثالثه، سنة ١٤٢٤.

١٢٢. خصائص مسند الإمام أحمد: محمد بن عمر المدني، مكتبة التوبه، الرياض، سنة ١٤١٠.

١٢٣. خصائص الوحي المبين: حافظ ابن بطريق، تحقيق: شيخ مالک المحمودي، دار القرآن الكريم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧.

١٢٤. الخصال: أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي، المعروف ب «الشيخ الصدوق»، تصحيح و تعليق علي أكبر الغفاري، قم، سنة ١٤٠٣.

د

١٢٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر السيوطي، دار المعرفه، بيروت.

١٢٦. الدر النظيم: جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري العاملي، مؤسسه النشر الإسلامى، قم.

١٢٧. دراسات في منهاج السنه لمعرفة ابن تيميه، مدخل لشرح منهاج الكرامه:

السيد علي الحسيني الميلاني، قم، سنة ١٤١٩.

ص: ٤٠٦

١٢٨. الدرر فى اختصار المغازى والسير: يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر.

١٢٩. دعائم الاسلام: قاضى نعمان المغربى، تحقيق: آصف بن على اصغر الفيضى، دار المعارف، قاهره، سنه ١٣٨٣.

١٣٠. دلائل الإمامه: محمد بن جرير الطبرى الشيعى، تحقيق مؤسسه البعثه، قم، الطبعة الأولى، سنه ١٤١٣.

١٣١. دلائل الصدق لنهج الحق: محمد حسن المظفر، مؤسسه آل البيت، الطبعة الأولى، سنه ١٤٢٢.

١٣٢. دلائل النبوه: أبوبكر أحمد بن حسين البيهقى، دارالكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، سنه ١٤٠٥.

١٣٣. دلائل النبوه: إسماعيل بن محمد بن فضل التميمى الإصفهانى، دارالطبيه، الرياض، الطبعة الأولى، سنه ١٤٠٩.

١٣٤. الديباج على صحيح مسلم: جلال الدين عبدالرحمان بن أبى بكر السيوطى، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، عربستان، الطبعة الأولى، سنه ١٤١٦-١٩٩٦ م.

١٣٥. ديوان الشافعى: محمد بن إدريس الشافعى، دارالفكر، بيروت.

ذ

١٣٦. ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: أحمد بن عبدالله محبّ الدين الطبرى، مكتبه القدسى، سنه ١٣٥٦.

١٣٧. الذريعه إلى تصانيف الشيعة: الشيخ محمد حسن الآقازرگك الطهرانى، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثه، سنه ١٤٠٣.

ص: ٤٠٧

١٣٨. ذكر أخبار إصبهان: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصفهاني، بريل، ليدن المحروسه، سنة ١٩٣٤ م.

ر

١٣٩. ربيع الأبرار و نصوص الأخبار: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، منشورات الرضى، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠.

١٤٠. الرسائل الفقيهيه: محمد باقر الوحيد البهبهاني، مؤسسه العلامه المجدد الوحيد البهبهاني، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩.

١٤١. رسائل المرتضى: على بن حسين علم الهدى الموسوى البغدادي المعروف ب «السيد المرتضى»، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار القرآن الكريم، قم، سنة ١٤٠٥.

١٤٢. الرواشح السماويه: محمد باقر الحسيني الاسترآبادي المعروف ب «ميرداماد»، دارالحديث، قم، سنة ١٤٢٢.

١٤٣. روض الجنان: الشهيد السعيد زين الدين الجبجي العاملي، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، قم.

١٤٤. الروضه البهيه في شرح اللمعه دمشقيه: زين الدين الجبجي العاملي، الداوري، قم، سنة ١٤١٠.

١٤٥. الروضه من الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، دارالكتب الإسلاميه، طهران، سنة ١٣٨٩.

١٤٦. الروضه في فضائل أميرالمومنين على بن أبي طالب عليهما السلام: سيد الدين شاذان بن جبرئيل القمي، تحقيق على الشكرجي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣.

ص: ٤٠٨

١٤٧. روضه المتقين فى شرح من لا يحضره الفقيه: مولى محمد تقى المجلسى، مؤسسه كوشانپور، قم، سنه ١٣٩٨ هـ .

١٤٨. الروضه المختاره شرح القصائد الهاشميات: كميته بن زيد الأسدى، ابن أبى الحديد المعتزلى، مؤسسه الأعلمى، بيروت.

١٤٩. روضه الواعظين: محمد بن فتال النيشابورى، منشورات الرضى، قم.

١٥٠. الرياض النضره فى مناقب العشره: أحمد بن عبدالله محبّ الدين الطبرى، دارالكتب العلميه، الطبعة الثانيه.

ز

١٥١. زاد المسير فى التفسير: أبو الفرج عبدالرحمان بن على (ابن الجوزى)، تحقيق:

محمد بن عبدالرحمان عبدالله، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنه ١٤٢٢.

١٥٢. زين الفتى فى تفسير سوره هل أتى (مخطوط): أبو محمد أحمد بن محمد بن على العاصمى.

س

١٥٣. سبل الهدى والرشاد فى سيره خير العباد: محمد بن يوسف الصالحى الشامى، تحقيق: شيخ عادل أحمد وعلى محمد معوض، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، سنه ١٤١٤.

١٥٤. السرائر: ابو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّى، مؤسسه نشر الإسلامى، قم، الطبعة الثانيه، سنه ١٤١٠.

١٥٥. السراج المنير فى تفسير القرآن: محمد بن أحمد الشربينى، دارالكتاب العلميه، بيروت.

ص: ٤٠٩

١٥٦. سفينه البحار: الشيخ على النمازي الشاهرودي، مؤسسه نشر الإسلامى، ١٤١٨.

١٥٧. سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى: عبدالملك بن حسين العصامى، تحقيق: عادل أحمد عبدالوجود و على محمّد معوض، دارالكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩.

١٥٨. السنن: أبوداود سليمان بن أشعث السجستاني، تحقيق: سعيد محمد لحام، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٠.

١٥٩. سنن ابن ماجه: محمّد بن يزيد القزوينى (ابن ماجه)، تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.

١٦٠. السنن الكبرى: أحمد بن حسين بن على بن موسى البيهقي، دار الفكر.

١٦١. السنن الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي، دارالكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١.

١٦٢. سنن الترمذى: محمّد بن عيسى الترمذى، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣.

١٦٣. سنن الدارقطني: على بن عمر الدارقطني، دارالكتب علميه، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧.

١٦٤. سنن الدارمى: عبدالله بن الرحمان بن فضل بن بهرام الدارمى، مطبعة الاعتدال، دمشق، سنة ١٣٤٩.

١٦٥. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى، مؤسسه الرساله، بيروت، الطبعة التاسعه، سنة ١٤١٣.

١٦٦. السيره الحليّيه: على بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفه، بيروت، سنه ١٤٠٠.

١٦٧. السيره النبويه: إسماعيل بن عمر القرشي البصري (ابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفه، بيروت، سنه ١٣٩٦.

١٦٨. السيره النبويه: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ابن هشام)، تحقيق: محمد عبدالحميد، مكتبه محمد علي صبيح وأولاده، مصر، سنه ١٣٨٣.

ش

١٦٩. الشافي في الإمامه: على بن حسين علم الهدى الموسوي البغدادي المعروف ب «السيد المرتضى»، مؤسسه الإسماعيليان، قم، الطبعة الثانيه، سنه ١٤١٠.

١٧٠. شذرات الذهب: عبدالحّي بن عماد الحنبلي، دار الفكر، سنه ١٤١٤.

١٧١. شرح إحقاق الحق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: سيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشي النجفي، قم.

١٧٢. شرح الأخبار في فضائل الأئمه الأطهار: أبو حنيفه، نعمان بن محمد التميمي المغربي، مؤسسه نشر الإسلامى، قم، سنه ١٤١٤.

١٧٣. شرح الأسماء الحسنى: الملاهادى السبزواري، مكتبه بصيرتي، قم.

١٧٤. شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني، دار احياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الأولى، سنه ١٤٢١.

١٧٥. شرح الألفيه (البهجه المرضيه في شرح الألفيه): جلال الدين عبدالرحمان بن أبى بكر السيوطى، مؤسسه الإسماعيليان، قم، سنه ١٤١٠.

ص: ٤١١

١٧٦. شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه: شهاب الدين محمد بن عبدالباقى بن يوسف الزرقانى، دار الكتب العلميه، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧.
١٧٧. شرح رساله حقوق الإمام زين العابدين عليه السلام: السيد حسن بن على القيانجى النجفى، مؤسسه الإسماعيليان، قم، سنة ١٤٠٦.
١٧٨. شرح صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووى، دار الكتاب العربى، بيروت، سنة ١٤٠٧.
١٧٩. شرح المقاصد فى علم الكلام: مسعود بن عمر سعدالدين التفتازانى، دار المعارف النعمانيه، باكستان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١.
١٨٠. شرح المواقف: على بن محمّد بن على شريف الجرجانى، مطبعة السعادة، مصر، سنة ١٣٢٥.
١٨١. شرح منهاج الكرامه: السيد على الحسينى الميلانى، مركز الحقائق الإسلاميه، قم.
١٨٢. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد المعتزلى، دار إحياء الكتب العربيه، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٨.
١٨٣. شرف النبى: أحمد بن عبدالمطلب الخرگوشى النيشابورى.
١٨٤. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: قاضى عياض، دارالفكر، بيروت، سنة ١٤٠٩.
١٨٥. شفاء السقام فى زياره خير الأنام: تقى الدين السبكى، بولاق مصر، الطبعة الرابعه، سنة ١٤١٩.
١٨٦. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيدالله بن أحمد الحسكانى، تحقيق: محمّد

باقر المحمودى، مؤسسه الطبع والنشر التابعه لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى، طهران، الطبعه الأولى، سنه ۱۴۱۱.

ص

۱۸۷. الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعه الرابعه، سنه ۱۴۰۷-۱۹۸۷ م.

۱۸۸. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان التميمي البستي، مؤسسه الرساله، بيروت، سنه ۱۴۱۴.

۱۸۹. صحيح البخارى: محمد بن إسماعيل البخارى، دار الفكر، بيروت، سنه ۱۴۰۱.

۱۹۰. صحيح مسلم (الجامع الصحيح): مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري، دار الفكر، بيروت.

۱۹۱. الصحيفه الهاديه والتحفه المهديه: إبراهيم بن محسن الكاشاني، مدرسه الإمام المهدي عليه السلام، قم.

۱۹۲. الصحيفه السجاديه الجامعه: السيد محمدباقر الموحد الأبطحي الإصفهاني، مؤسسه الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعه الأولى، سنه ۱۴۱۱.

۱۹۳. صد و ده پرسش از فقيه أهل البيت آيت الله العظمى آقاي حاج محمدهادى حسيني قدس سرّه: جمعه وعلق عليه السيد محمدعلى الحسينى الميلانى، النشر دارالتبليغ الإسلامى، مشهد.

۱۹۴. الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم: على بن يونس العاملى، تحقيق:

محمدباقر البهبودى، مكتبه المرتضويه، الطبعه الأولى، ۱۳۸۴.

ص: ۴۱۳

١٩٥. صراط النجاه: الميرزا جواد التبريزي، الطبعة الأولى، ١٤١٨.

١٩٦. صفات الشيعة: ابو جعفر محمد بن علي بن حسين بن موسى بن بابويه القمي، المعروف ب «الشيخ الصدوق»، دار العابدی، طهران.

١٩٧. صفة الصفوه: أبو الفرج عبدالرحمان بن علي (ابن الجوزي)، تحقيق:

محمود الفاخوري و محمد رواس قلعه جي، دارالمعرفه، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٩.

١٩٨. الصواعق المحرقة: أحمد بن حجر الهيتمي المكي، تحقيق: عبدالرحمان بن عبدالله تركي و كامل محمد خراط، مؤسسه الرساله، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧.

ض

١٩٩. الضعفاء: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصفهاني، تحقيق: فاروق حماده، دار الثقافة - الدار البيضاء، سنة ١٤٠٥.

٢٠٠. الضعفاء الكبير: محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: عبدالمعطي أمين قعجي، دارالكتب العمليه، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٨.

ط

٢٠١. طبقات الشافعيه: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه، تحقيق:

عبدالعليم خاندان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧.

٢٠٢. طبقات الشافعيه الكبرى: تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق:

محمود محمد الطناحي و عبدالفتاح محمد حلوه، دار الهجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٣.

ص: ٤١٤

٢٠٣. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد الهاشمي (ابن سعد)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥.

٢٠٤. طبقات فحول الشعراء: محمد ابن سلام الجمحي، دارالمعارف، بيروت، سنة ١٩٥٢ م.

٢٠٥. الطوائف في معرفه مذهب الطوائف: رضى الدين على بن الطاووس، الخيام، قم، سنة ١٣٩٩.

ع

٢٠٦. العثمانيه: أبوعثمان عمرو بن بحر جاحظ ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبه الجاحظ ، مصر، سنة ١٣٧٤.

٢٠٧. عدّه الداعي ونجاح الساعي: أحمد بن فهد الحلّي، مكتبه وجداني، قم.

٢٠٨. العسل المصفى من تهذيب زين الفتى: تحقيق و تهذيب الشيخ محمدباقر المحمودى، نشر مجمع الإحياء الثقافه الإسلاميه، قم، سنة ١٤١٨.

٢٠٩. العصمه: السيد على الحسينى الميلانى، مركز الحقائق الإسلاميه، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١.

٢١٠. عقائد الإماميه: محمد رضا المظفر، تحقيق: حامد حفى داود، نشر الأنصاريان، قم، ايران.

٢١١. العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسى، دار الكتب العلميه، بيروت، سنة ١٤٠٤.

ص: ٤١٥

٢١٢. علل الشرائع: ابوجعفر محمد بن علي بن حسين بن موسى بن بابويه القمي، المعروف ب «الشيخ الصدوق»، مكتبه الحيدريه، النجف، سنة ١٣٨٥.
٢١٣. العلل المتناهيه في الأحاديث الواهيه: أبوالفرج عبدالرحمان بن علي (ابن الجوزي)، تحقيق: خليل ميس، دار الكتب العلميه، بيروت، سنة ١٤٠٣.
٢١٤. العمده: ابن البطريق، مؤسسه نشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧.
٢١٥. عمدہ القارى بشرح صحيح البخارى: بدرالدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
٢١٦. عوالم العلوم: الشيخ عبدالله البحرانى الإصفهانى، تحقيق مدرسه إمام المهدي عليه السلام، قم.
٢١٧. عوالى اللآلى: محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائى، المعروف ب «ابن أبى جمهور»، نشر السيد الشهداء عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣.
٢١٨. العين: خليل بن أحمد الفراهيدى، تحقيق: مهدي المخزومى و إبراهيم السامرائى، دار الهجرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩.
٢١٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام: أبوجعفر محمّد بن علي بن حسين موسى بن بابويه القمي، المعروف ب «الشيخ الصدوق»، مؤسسه الأعلمى، بيروت، سنة ١٤٠٤ و مكتبه الطوس، قم، سنة ١٣٦٣ ش.

٢٢٠. الغارات: إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي الكوفي، جمعيه التراث الوطني، طهران.

٢٢١. غايه المرام: السيد هاشم الموسوي البحراني، تحقيق السيد علي عاشور.

٢٢٢. الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الشيخ عبدالحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٩٧.

٢٢٣. غرر الحكم و درر الكلم: عبدالواحد بن محمد التميمي الآمدي، مكتب الاعلام الإسلامي، قم.

٢٢٤. غنائم الأيام: الميرزا أبو القاسم القمي، مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧.

٢٢٥. الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، مكتبة الصدوق، طهران، سنة ١٣٩٧.

٢٢٦. الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٧.

٢٢٧. فتح الباري (شرح صحيح البخاري): ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

٢٢٨. فتح القدير (تفسير): محمد بن علي الشوكاني اليمني، عالم الكتب.

٢٢٩. فتح الملك العلي: أحمد بن صديق المغربي، تحقيق: محمد هادي الأميني،

مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامه، الإصفهان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٣-١٣٦٢ ش.

٢٣٠. الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفى، تحقيق: على الشيرى، دار الأضواء، بيروت، سنة ١٤١١.

٢٣١. فتوح الشام: أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدى، دارالجيل، بيروت.

٢٣٢. الفردوس الأعلى: شيخ محمد حسين كاشف الغطاء، مكتبة الفيروزآبادى، قم.

٢٣٣. الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمى الهمدانى، تحقيق: سعيد بن بسيونى زغلول، دارالكتب العلميه، بيروت، سنة ١٤٠٦.

٢٣٤. الفروق اللغويه: أبو هلال العسكري، مؤسسه نشر الإسلامى، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢.

٢٣٥. الفصل فى الملل والنحل: على بن أحمد بن سعيد ابن حزم، مكتبة الخانجى، القاهره.

٢٣٦. الفصول المختاره من العيون والمحاسن: على بن حسين علم الهدى الموسوى البغدادى، المعروف ب «السيد المرتضى»، دارالمفيد، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤.

٢٣٧. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: على بن محمد بن أحمد المالكى (ابن صباغ المالكى)، دار الحديث، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢.

٢٣٨. الفضائل: ابو الفضل سديد الدين بن شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل بن أبى طالب القمى، المطبعة الحيدريه، نجف أشرف، سنة ١٣٨١.

٢٣٩. فضائل الصحابه: أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلميه، بيروت.

٢٤٠. فضل الصلاه على النبي: إسماعيل بن إسحاق الجهضمي القاضي المالكي، مكتب الإسلامى، بيروت، سنة ١٣٨٩.

٢٤١. الفوائد الرجاليه: السيد محمد مهدي بحر العلوم الطبائى، مكتبه الصادق، طهران، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٣ ش.

٢٤٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: محمد بن عبدالرؤوف المناوى، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥.

ق

٢٤٣. قاموس الرجال: الشيخ محمد تقى التستري، مؤسسه نشر الإسلامى، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩.

٢٤٤. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب مجد الدين الشيرازى الفيروز آبادى، مؤسسه فن الطباعه.

٢٤٥. قرب الإسناد: أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميرى، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣.

٢٤٦. القضاء والشهادات: الشيخ مرتضى الأنصارى، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥.

٢٤٧. قوانين الأصول: الميرزا أبو القاسم القمى، الطبعة الحجرية.

ك

٢٤٨. الكافى: محمد بن يعقوب الكلينى الرازى، دار الكتب الإسلاميه، الطبعة الخامسة، سنة ١٣٦٣ ش.

ص: ٤١٩

٢٤٩. كامل الزيارات: أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، نشر الفقاهه، مؤسسه نشر الإسلامى، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧.

٢٥٠. الكامل فى التاريخ: على بن محمّد بن أثير الجزرى، دار صادر، بيروت، سنة ١٣٨٦.

٢٥١. الكامل فى ضعفاء الرجال: عبدالله بن عدى بن عبدالله محمّد الجرجانى (ابن عدى)، تحقيق: يحيى مختار الغزّاوى، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٩.

٢٥٢. كتاب التوايين ابن قدامه: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسى، مكتبة الشرق الحديد، بغداد.

٢٥٣. كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصارى الزنجانى، قم.

٢٥٤. كتاب الطهارة: السيد أبو القاسم الخوئى، الطبعة الثالثة، دارالهادى، قم، سنة ١٤١٠.

٢٥٥. كتاب الطهارة: الشيخ مرتضى الأنصارى، مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٢٥٦. كتاب المكاسب: الشيخ مرتضى الأنصارى، مجمع الفكر الإسلامى، قم، سنة ١٤٢٠.

٢٥٧. كتاب الموطأ: مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربى، بيروت، سنة ١٤٠٦.

٢٥٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، مطبعه مصطفى الباني و أولاده، مصر، سنة ١٣٨٥.

٢٥٩. كشف الارتياح في أتياع محمد بن عبد الوهاب: السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، مكتبه الحرمين، قم، الطبعه الثانيه، سنة ١٣٨٢.

٢٦٠. كشف الحجب والأستار: السيد إعجاز حسين النيشابوري الكنتوري، مكتبه آيه الله النجفي المرعشي، قم، الطبعه الثانيه، سنة ١٤٠٩.

٢٦١. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنه الناس:

إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي الدمشقي، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعه الثالثه، سنة ١٤٠٨-١٩٨٨ م.

٢٦٢. كشف الظنون: مصطفى بن عبدالله حاجي خليفه، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٢٦٣. كشف الغمّه في معرفه الأئمه: علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي، دار الأضواء، بيروت، الطبعه الثانيه، سنة ١٤٠٥.

٢٦٤. كشف المحجّبه لثمره المهجه: أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن الطاووس الحسنى الحسينى، المطبعه الحيدريه، النجف الأشرف، سنة ١٣٧٠.

٢٦٥. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة حسن بن يوسف بن مطهر الحلّي، تحقيق: السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني الشكوري، قم، الطبعه الرابعه، سنة ١٣٧٣ ش.

٢٦٦. كشف اليقين فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: العلامة حسن بن يوسف بن مطهر الحلى، تحقيق: حسين الدرگاهى، دار الطباعه، إبراهيم التبريزى، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١.

٢٦٧. كفايه الأثر: أبو القاسم على بن محمد بن على الخزاز القمى الرازى، تحقيق:

السيد عبداللطيف الحسينى كوه كمرى الخوئى، بيدار، قم، سنة ١٤٠١.

٢٦٨. كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب عليهما السلام: الكنجى الشافعى، تحقيق: محمد هادى الأمينى، المطبعة الحيدريه، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٠.

٢٦٩. الكفايه فى علم الروايه: أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى، تحقيق:

أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربى، الطبعة الأولى، بيروت، سنة ١٤٠٥.

٢٧٠. كمال الدين وتمام النعمه: أبو جعفر محمد بن على بن حسين بن بابويه القمى، المعروف ب «الشيخ الصدوق»، تحقيق على أكبر الغفارى، مؤسسه نشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، سنة ١٤٠٥.

٢٧١. كنز العمال: على بن حسام الدين المتقى الهندى، مؤسسه الرساله، سنة ١٤٠٩.

٢٧٢. كنز الفوائد: أبو الفتح محمد بن على الكراجكى، مكتبه المصطفوى، قم، الطبعة الثانية، سنة ١٣٦٩ ش.

ل

٢٧٣. اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه: جلال الدين عبدالرحمان بن أبى بكر السيوطى، دار الكتب العلميه.

ص: ٤٢٢

٢٧٤. لسان العرب: محمّد بن مكرم ابن منظور المصري، نشر الأذب الحوزه، سنة ١٤٠٥.

٢٧٥. لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، مؤسسه الأعلمی، بیروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٠.

٢٧٦. اللمعه دمشقية: شهيد سعيد محمد بن جمال الدين المكي العاملي، الداوري، قم، سنة ١٤١٠.

٢٧٧. لوامع صاحبقراني: الشيخ محمدتقي المجلسي، طهران، سنة ١٣٣١.

٢٧٨. اللهوف في قتل الطفوف: علي بن الطاووس الحسنی الحسيني، أنوار الهدى، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧.

م

٢٧٩. مائه منقبة: أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن حسن القمي، المعروف ب «ابن شاذان»، مدرسه الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧.

٢٨٠. المجروحين: محمّد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زائد، دار الباز و عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

٢٨١. مجمع البحرين: الشيخ فخرالدين الطريحي، مؤسسه النشر الثقافة الإسلاميه، قم، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨.

٢٨٢. مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٨.

ص: ٤٢٣

٢٨٣. المجموع شرح المهذب: يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.

٢٨٤. المحاسن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، دارالكتب الإسلاميه، طهران.

٢٨٥. محاضرات في أصول الفقه (تقاريرات بحث السيد أبو القاسم الخوئي):

محمد إسحاق الفياض، مؤسسه نشر الإسلامى، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩.

٢٨٦. محاضرات في الاعتقادات: السيد على الحسينى الميلانى، مركز الأبحاث العقائديه، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١.

٢٨٧. المحتضر: حسن بن سليمان الحلبي، المطبعة الحيدريه، النجف الأشرف، سنة ١٤٢٤.

٢٨٨. المحصول في علم الاصول: محمد بن عمر الفخر الرازى، تحقيق: طه جابر فياض العلوانى، مؤسسه الرساله، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٢.

٢٨٩. المحلّى: ابن حزم الاندلسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت.

٢٩٠. مختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلبي، المطبعة الحيدريه، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٠.

٢٩١. مختصر تاريخ مدينه دمشق: محمد بن مكرم، المشهور ب «ابن المنظور»، دارالفكر، بيروت.

٢٩٢. مختصر التحفه الاثنا عشرية: شاه عبدالعزیز محدث الدهلوی، سهیل اکیديمی، پاکستان، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٣.

٢٩٣. المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن على، الحسينيه المصريه، الطبعة الأولى.

٢٩٤. مدينه المعاجز: السيد هاشم البحراني، مؤسسه المعارف الإسلاميه، الطبعه الأولى، سنه ١٤١٣.

٢٩٥. مرآه العقول: العلامة محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود على المجلسى، دارالكتب الإسلاميه، طهران، الطبعه الثانيه، سنه ١٤٠٤.

٢٩٦. مرقاه المفاتيح شرح مشكاه المصاييح: على بن سلطان نورالدين محمّد القارى الهروى، دار احياء التراث العربى، بيروت.

٢٩٧. مروج الذهب: على بن حسين المسعودى، الشركه العالميه، الطبعه الأولى، سنه ١٩٨٩ م.

٢٩٨. المزار: محمد بن المشهدى، الطبعه الأولى، ١٤١٩، مؤسسه نشر الإسلامى، قم.

٢٩٩. مستدرک الوسائل: الميرزا حسين النورى الطبرسى، تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السلام، الطبعه الأولى، ١٤٠٨.

٣٠٠. مستدرک سفينه البحار: الشيخ على النمازى الشاهرودى، مؤسسه النشر الإسلامى، سنه ١٤١٨.

٣٠١. المستدرک على الصحيحين: محمّد بن عبدالله الحاكم النيشابورى، دار المعرفه، بيروت.

٣٠٢. المسترشد: محمد بن جرير الطبرى الشيعى، تحقيق: أحمد المحمودى، مؤسسه الثقافه الإسلاميه لكوشانبور، الطبعه الأولى، سنه ١٤١٥.

٣٠٣. المستصفى فى علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى، دارالكتب العلميه، بيروت، سنه ١٤١٧.

٣٠٤. مستطرفات السرائر: أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي، مؤسسه نشر الإسلامى، قم، الطبعة الثانية، سنة ١٤١١.

٣٠٥. مستمسك العروة الوثقى: السيد محسن الحكيم، منشورات مكتبة آية الله المرعشى النجفى، قم، سنة ١٤٠٤.

٣٠٦. مسند ابن الجعد: على بن الجعد بن عبيد، تحقيق: أبو القاسم عبدالله بن محمد البغوى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٧.

٣٠٧. مسند ابن راهويه: إسحاق بن راهويه، تحقيق: دكتور عبدالغفور عبدالحق حسين برد البلوسى، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٢.

٣٠٨. مسند أبى حنيفة: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصفهاني، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥.

٣٠٩. مسند أبى داود الطيالسى: سليمان بن داود الطيالسى، دار المعرفة، بيروت.

٣١٠. مسند أبى يعلى: أحمد بن على المثنى التميمى (أبو يعلى الموصلى)، دار المأمون للتراث، بيروت.

٣١١. مسند أحمد: أحمد بن حنبل الشيبانى، دار صادر، بيروت.

٣١٢. مسند الشافعى: محمد بن إدريس الشافعى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١٣. مسند الشاميين: سليمان بن أحمد الطبرانى، تحقيق: عبدالمجيد السلفى، مؤسسه الرساله، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٧.

٣١٤. مشارق أنوار اليقين فى أسرار أميرالمومنين عليه السلام: الحافظ رجب البرسى، تحقيق السيد على عاشور، مؤسسه الأعلمى، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩.

٣١٥. مشارق الشموس فى شرح الدروس: حسين بن جمال الدين محمد الخوانسارى، مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٣١٦. مشكاه المصاييح: محمد بن عبدالله الخطيب التبريزى، المكتب الإسلامى، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٥.

٣١٧. مشكل الآثار: أبو جعفر الطحاوى، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٣٣٣.

٣١٨. مصاييح الأنوار فى شرح مشكلات الأخبار: السيد عبدالله الشبر، تحقيق السيد على، مكتبه بصيرتى، قم.

٣١٩. المصباح: الشيخ تقى الدين إبراهيم بن على حسن بن محمد بن صالح العاملى الكفعمى، الطبعة الثالثة، مؤسسه الأعلمى، بيروت، سنة ١٤٠٣.

٣٢٠. مصباح الشريعة: المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام، مؤسسه الأعلمى، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٠.

٣٢١. مصباح الفقيه: السيد أبو القاسم الخوئى، الطبعة الأولى، الداورى، قم.

٣٢٢. مصباح الفقيه: الآقا رضا الهمدانى، مكتبه الصدر، طهران.

٣٢٣. مصباح المتهدد: محمد بن حسن الطوسى، مؤسسه فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١-١٩٩١ م.

٣٢٤. المصباح المنير: أحمد بن محمد المقرئ الفيومى، دارالهجرة، قم، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤.

٣٢٥. المصنف: عبدالرزاق الصنعانى.

٣٢٦. المصنف: عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ابن أبي شيبة)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩.

٣٢٧. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام: محمد بن طلحة الشافعي، تحقيق: ماجد بن أحمد العطيه.

٣٢٨. معارج العلى في مناقب المرتضى (المخطوط): الشيخ محمد الصدر.

٣٢٩. معارج اليقين في أصول الدين: الشيخ محمد بن محمد السبزواري، مؤسسه آل البيت عليهم السلام لاهياء التراث، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣.

٣٣٠. المعارف: أبو محمد عبدالله بن سلم بن قتيبة الباهلى الدينورى، دار المعارف، القاهرة.

٣٣١. معانى الأخبار: أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمى المعروف ب «الشيخ الصدوق»، تحقيق على أكبر الغفارى، مؤسسه نشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، سنة ١٣٧٩ ش.

٣٣٢. معانى القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، تحقيق: الشيخ محمد على الصابونى، جامعه امّ القرى، المكه المكرمه، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨.

٣٣٣. معجم الأدباء: ياقوت بن عبدالله الحموى، دار الفكر، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٠.

٣٣٤. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبرانى، دار الحرمين، سنة ١٤١٥.

٣٣٥. معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئى، الطبعة الخامسة، سنة ١٤١٣.

٣٣٦. المعجم الصغير: سليمان بن أحمد الطبرانى، دار الكتب العلميه، بيروت.

٣٣٧. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبرانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الثانية و دار احياء التراث العربى، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥.

٣٣٨. معجم مقائيس اللغة: أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مكتب الاعلام الإسلامى، قم، سنة ١٤٠٤.
٣٣٩. معرفه الثقات: أحمد بن عبدالله العجلى، مكتبه الدار، المدينه المنوره، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥.
٣٤٠. معرفه الرجال: يحيى بن معين، تحقيق: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥.
٣٤١. معرفه السنن والآثار: أبو بكر أحمد بن حسين البيهقى، تحقيق: السيد حسن الكسروى، دار الكتب العلميه.
٣٤٢. معرفه علوم الحديث: محمد بن عبدالله الحاكم النيشابورى، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الآفاق الحديث، بيروت، الطبعة الرابعه، سنة ١٤٠٠.
٣٤٣. المعمرن والوصايا: أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، تحقيق عبدالمنعم عامر، مصر، سنة ١٣٥٦.
٣٤٤. المعيار والموازنه: أبو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافى المعتزلى، تحقيق محمد باقر المحمودى، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢.
٣٤٥. مغنى اللبيب: ابن هشام الأنصارى، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، قم، سنة ١٤٠٤.
٣٤٦. المغنى فى الضعفاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق:
- أبو زهراء، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨.

٣٤٧. مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، المكتبة الإسلامية، طهران.

٣٤٨. مفتاح النجاه (المخطوط): محمدخان بن رستم خان البدخشي.

٣٤٩. المفردات في غريب القرآن: حسين بن محمد الراغب الإصفهاني، مكتب نشر الكتاب، سنة ١٤٠٤.

٣٥٠. مقاتل الطالبين: أبو الفرج الإصفهاني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٥.

٣٥١. مقدمه فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨.

٣٥٢. المقنعه: أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، المعروف ب «الشيخ المفيد»، مؤسسه نشر الإسلامى، قم، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٠.

٣٥٣. الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق: محمد السيد الكيلاني، دار المعرفه، بيروت، سنة ١٤٠٤.

٣٥٤. من لا يحضره الفقيه: أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي، المعروف ب «الشيخ الصدوق»، الطبعة الثانية، مؤسسه نشر الإسلامى، قم، ١٤٠٤.

٣٥٥. المناقب: موفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي، تحقيق: شيخ مالک المحمودى، مؤسسه نشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، سنة ١٤١٤.

٣٥٦. مناقب آل أبي طالب: محمد علي بن شهر آشوب المازندراني، المطبعة الحيدريه، النجف الأشرف، سنة ١٣٧٦.

٣٥٧. مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام: علي بن محمد ابن المغازلي، سبط النبي صلى الله عليه وآله، سنة ١٤٢٦-١٣٨٤ ش.

٣٥٨. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفي.

٣٥٩. مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام: أحمد بن موسى ابن مردويه الإصفهاني، دار الحديث، سنة ١٤٢٤.

٣٦٠. مناهج اليقين في اصول الدين: العلامة حسن بن يوسف بن مطهر الحلبي، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦.

٣٦١. منتخب مسند عبد بن حميد: عبد بن حميد بن نصر، تحقيق: صبحي بدرى و محمود محمد خليل الصعيدى، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

٣٦٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: أبو الفرج عبدالرحمان بن علي (ابن الجوزي)، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣.

٣٦٣. منتهى الآمال في ذكر تاريخ النبي وآل عليهم السلام: الشيخ العباس القمي.

٣٦٤. منتهى المقال: محمد بن إسماعيل الحائري المازندراني، مؤسس آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، قم، سنة ١٤١٦.

٣٦٥. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغه: الميرزا حبيب الله الموسوي الخوئي، دارالفكر، بيروت، سنة ١٤٠٦.

ص: ٤٣١

٣٦٦. منهاج السنّه النبويّه: أحمد بن عبدالحليم بن تيميه الحرّاني (ابن تيميه)، دار احد.

٣٦٧. منهاج الكرامه: العلامه حسن بن يوسف بن مطهر الحلّي، تحقيق: عبدالرحيم مبارك، تاسوعا، مشهد، الطبعة الأولى، سنه ١٣٧٩ ش.

٣٦٨. منيه المرید: زين الدين بن علي العاملي المعروف ب «الشهيد الثاني»، تحقيق: رضا المختاري، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، سنه ١٤٠٩ - ١٣٦٨ ش.

٣٦٩. المواقف: عبدالرحمان بن أحمد عضدالدين القاضي الايجي، تحقيق:

عبدالرحمان عميره، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنه ١٤١٧.

٣٧٠. المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه: أحمد القسطناني، مكتبه التوفيقية، القاهره.

٣٧١. موده القربى: علي بن شهاب الدين الحسيني العلوي الشافعي الهمداني.

٣٧٢. الموضوعات: أبوالفرج عبدالرحمان بن علي (ابن الجوزي)، مكتبه السلفيه، المدينه المنوره، الطبعة الأولى، سنه ١٣٨٦.

٣٧٣. المهذب: قاضي عبدالعزيز بن براج الطرابلسي، مؤسسه النشر الإسلامي، قم، سنه ١٤٠٦.

٣٧٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار المعرفه، بيروت، الطبعة الأولى، سنه ١٣٨٢.

ن

٣٧٥. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: الفاضل المقداد السيوري الحلّي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانيه، سنه ١٤١٧.

ص: ٤٣٢

٣٧٦. ناگفته های از حقایق عاشورا: السيد علی الحسينی الميلانی، مرکز الحقائق الإسلامیه، للطبعه الثالثه، قم، سنه ١٣٨٨ ش.

٣٧٧. نتائج الأفكار فی نجاسه الکفار: السيد محمدرضا الگلپایگانی، الطبعه الأولى، دارالقرآن الکریم، قم، ١٤١٣.

٣٧٨. النجاه فی القيامه فی تحقیق أمر الإمامه: میثم بن علی البحرانی، مجمع الفکر الإسلامی، قم، الطبعه الأولى، سنه ١٤١٧.

٣٧٩. نظم درر السمطين فی فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين:

محمد بن یوسف الزرندي الحنفی، مكتبه الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، الطبعه الأولى، سنه ١٣٧٧.

٣٨٠. نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار: السيد علی الحسينی الميلانی، الطبعه الأولى، قم، سنه ١٤١٨.

٣٨١. النکت الاعتقاديہ: محمد بن محمد بن نعمان العکبری للبغدادی، تحقیق:

رضا المختاری، دار المفید، بیروت.

٣٨٢. نگاهي به آیه ولایت: السيد علی الحسينی الميلانی، مرکز الحقائق الاسلامیه، قم، الطبعه الثالثه، سنه ١٣٨٩ ش.

٣٨٣. نواذر الأصول فی أحاديث الرسول: أبو عبد الله محمد بن علی (الحکيم الترمذی)، تحقیق: عبدالرحمان عميره، دار الجيل، بیروت، سنه ١٩٩٢ م.

ص: ٤٣٣

٣٨٤. نادر المعجزات فى مناقب الأئمة الهداه عليهم السلام: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبرى، مؤسسہ الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠.

٣٨٥. النهاية فى غريب الحديث والأثر: مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى، تحقيق:

طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناجى، مؤسسہ الإسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٦٤ ش.

٣٨٦. نهاية الأفكار: على بن ملا محمد كبير (الآقاضياء العراقى)، مؤسسہ النشر، سنة ١٤٠٥-١٣٦٥ ش.

٣٨٧. نهاية الدرايه فى شرح الكفايه: الشيخ محمد حسين الغروى الإصفهانى، السيد الشهداء عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٤ ش.

٣٨٨. النهاية فى غريب الحديث والأثر: مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى، تحقيق:

طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناجى، مؤسسہ الإسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٦٤ ش.

٣٨٩. نهج الإيمان: على بن يوسف بن جبر، تحقيق: أحمد الحسينى، مجتمع الإمام الهادى عليه السلام، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤١٨.

٣٩٠. نهج الحقّ وكشف الصدق: العلامة حسن بن يوسف بن مطهر الحلى، تحقيق: السيد رضا صدر، تعليق: عين الله الحسنى الأرموى، دار الهجرة، قم، سنة ١٤٢١.

٣٩١. نيل الأوطار: محمد بن على بن محمد الشوكانى، دار الجيل، بيروت، سنة ١٩٧٣ م.

٣٩٢. الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدى، دار احياء التراث، بيروت، سنة ١٤٢٠.

٣٩٣. الوافيه فى أصول الفقه: عبدالله بن محمد البشروى الخراسانى، مؤسسه مجمع الفكر الإسلامى، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢.

٣٩٤. وسائل الشيعه: الشيخ محمد بن حسن الحرّ العاملى، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢.

٣٩٥. الوسيط فى تفسير القرآن المجيد: أبوالحسن على بن أحمد الواحدى النيشابورى.

٣٩٦. وسيله المتعبدين فى سيره السيد المرسلين: عمر بن محمد بن خضر الأردبيلى الموصلى الصوفى.

٣٩٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبى بكر بن الخلكان (ابن الخلكان)، تحقيق احسان عباس، دار الثقافه، بيروت.

٣٩٨. وقعه صفين: نصر بن مزاحم المنقرى، مؤسسه العرييه الحديثه، القاهره، مكتبه آيت الله النجفى المرعشى، قم، سنة ١٤٠٣.

٣٩٩. الهدايه الكبرى: أبو عبدالله حسين بن حمدان الخصيبى، مؤسسه البلاغ، بيروت، الطبعة الرابعه، سنة ١٤١١.

٤٠٠. هدايه المسترشدين: الشيخ محمد تقى النجفى الإصفهانى، مؤسسه نشر الإسلامى، قم.

٤٠١. يتيمه الدهر: عبدالرحمان بن محمّد الثعالبي، تحقيق: مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، سنه ١٤٠٣.

٤٠٢. اليقين فى امره أميرالمؤمنين عليه السلام: رضى الدين على بن موسى بن الطاووس الحسنى، المطبعة الحيدريه، النجف الأشرف، سنه ١٣٦٩.

٤٠٣. ينابيع المودّه لذوى القربى: سليمان بن إبراهيم القندوزى، تحقيق: السيد على جمال أشرف الحسينى، دار الاسوه، الطبعة الأولى، سنه ١٤١٦.

ص: ٤٣٦

المحتويات

كلمه المركز... ٥

كلمه المؤلف... ٧

تتمه القسم الخامس

بيان وعرض الاعتقادات

آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ؛ ... ١٣

الولاية... ١٣

وَبَرَّيْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ؛ ... ١٥

البراءة... ١٥

وَمِنَ الْجِبِّ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحِزْبِهِمْ؛ ... ١٥

الظَّالِمِينَ لَكُمْ؛ ... ١٥

وَمِنَ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ؛ ... ١٥

إِصطلاح البراءة فى القرآن الكريم... ١٩

١ - البراءة... ١٩

ص: ٤٣٧

٢ - الكفر... ٢٠

٣ - الإجتنب... ٢٠

٤ - اللعن... ٢٥

فى معنى الجبت والطاغوت... ٢٧

وَمِنَ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ؛ ... ٢٧

نقاطٌ قيِّمه... ٢٨

الأولى... ٢٨

الثانية... ٢٩

الثالثة... ٢٩

شواهد من القرآن والروايات... ٣١

وَالشَّيَاطِينِ وَحِزْبِهِمْ؛ ... ٣٥

فى معنى "الحزب" ... ٣٥

الظَّالِمِينَ لَكُمْ؛ ... ٣٩

إشاره إلى ما تقدّم... ٣٩

وجوب البراءه من الظالمين للأئمّه... ٣٩

وَالجَّاحِدِينَ لِحَقِّكُمْ؛ ... ٤٢

من الجاحدين لحقهم... ٤٢

وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ؛ ... ٤٤

من المارقين من ولايتهم... ٤٤

وَالْعَاصِيِينَ لِإِرْثِكُمْ؛ ... ٤٨

غاصبوا إرث الأئمة ... ٤٨

ص: ٤٣٨

بحث مختصر في "فدك" ... ٥٠

وَالشَّاكِّينَ فِيكُمْ؛ ... ٥٣

من المشككين في الأئمة ... ٥٣

وَالْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ؛ ... ٥٤

الإنحراف عن الأئمة ... ٥٤

وَمِنْ كُلِّ وِلْيَةٍ دُونَكُمْ؛ ... ٥٥

وَكُلِّ مَطَاعٍ سِوَاكُمْ؛ ... ٥٦

وَمِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ؛ ... ٥٧

أئمة النار ... ٥٧

القسم السادس

الدعاء والتوسل

دعاءً وثناءً ... ٧١

فَتَبَتَّنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ؛ ... ٧٢

طلب الثبات ... ٧٢

الأمر الأول ... ٧٢

الأمر الثاني ... ٧٤

... عَلَى مَوَالِيكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ؛ ... ٧٩

الموالاة، المحبة، المودة ... ٨٠

... وَدِينِكُمْ؛ ... ٨٣

الدين ... ٨٣

وَوَفَّقَنِي لَطَاعَتِكُمْ؛ ... ٨٤

وَرَزَقَنِي شَفَاعَتِكُمْ؛ ... ٨٨

طلب رزق الشفاعة... ٨٨

توضيح الشفاعة... ٨٩

وَ جَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ؛ ... ٩٣

خيار التابعين... ٩٣

وَ جَعَلَنِي مِمَّنْ يَفْتَضُّ آثَارَكُمْ؛ ... ٩٧

إتباع الآثار... ٩٧

وَيَسْأَلُكَ سَبِيلَكُمْ؛ ... ١٠٠

سبيل أهل البيت... ١٠٠

وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُمْ؛ ... ١٠١

الأولى :... ١٠٢

الثانية: ... ١٠٢

وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ؛ ... ١٠٥

الحشر مع أهل البيت عليهم السلام... ١٠٥

مفهوم الزمره... ١٠٨

وَيَكْرَهُ فِي رَجْعَتِكُمْ وَيَمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيَشْرَفُ فِي عَافِيَتِكُمْ وَيُمْكِنُ فِي أَيَّامِكُمْ؛ ... ١١٠

وَتُقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَيْتِكُمْ؛ ... ١١١

الأول... ١١١

الثانى... ١١٢

فائده... ١١٣

١ - الثبات... ١١٤

٢ - الطاعة... ١١٥

٣ - المتابعه... ١١٥

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي... ١١٥

فداء لأهل البيت... ١١٥

حقيقه التفديه... ١١٦

مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ؛... ١١٨

الوصول إلى الله... ١١٨

وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ؛... ١١٨

معرفة الله فى الروايات... ١٢٦

وَمَنْ وَحَدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ؛... ١٣٠

الأئمة وبدء التوحيد... ١٣٠

مَوَالِي لَأُحْصِي ثَنَاءَ كُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوُصْفِ قَدْرَكُمْ؛... ١٣٤

العجز عن ثناء الأئمة... ١٣٤

وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَهَدَاهُ الْأَبْرَارُ؛... ١٣٨

نور الأخيار... ١٣٨

ما معنى الأخيار؟... ١٣٨

وَحُجِّجَ الْجَبَّارِ؛... ١٤٠

الحُجِّج... ١٤٠

الجَبَّار... ١٤٢

بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتُمُ؛... ١٤٣

بدء الوجود وختامه بالأئمة... ١٤٣

ماذا بعد زمن المهدي عليه السلام؟ ... ١٥٠

نكته مهمّة... ١٥٣

الولاية والوساطة في الفيض الإلهي ... ١٥٥

وَبِكُمْ يُنَزَّلُ الْغَيْثُ؛... ١٦٠

نزول المطر... ١٦٠

وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛... ١٦١

وَبِكُمْ يُنْفَسُ الْهَمُّ؛... ١٦٢

إزاحه الهمّ... ١٦٢

وَيَكْشِفُ الضُّرَّ؛... ١٦٣

وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَّلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ؛... ١٦٦

علم الأئمة بما تنزل به الملائكة... ١٦٦

وَالِي جَدُّكُمْ بُعِثَ الرُّوحَ الْأَمِينُ؛... ١٧٣

أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله... ١٧٣

إختصاص الزيارة بالأئمة... ١٧٥

آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ؛... ١٧٦

فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ؛ ... ١٧٧

حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ..... ١٧٧

إِلَّا عَرَفَهُمْ جَمَالَهُ أَمْرِكُمْ ، وَعَظَمَ خَطَرَكُمْ ، وَكَبَرَ شَأْنِكُمْ ، وَتَمَامَ نُورِكُمْ ، وَصَدَقَ مَقَاعِدِكُمْ ، وَثَبَتَ مَقَامِكُمْ ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ
وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ؛ ... ١٧٨

طَاطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِبَطَاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ؛ ... ١٨٢

الولاية التكوينية للأئمة عليهم السلام... ١٨٢

أقسام الولاية... ١٨٤

الولاية على الأحكام... ١٨٥

الولاية في الأمور الشخصية... ١٨٦

الولاية التكوينية... ١٨٧

طَاطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ؛ ... ١٨٧

وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِبَطَاعَتِكُمْ؛ ... ١٨٨

وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ؛ ... ١٨٨

وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ؛ ... ١٨٨

الولاية التشريعية... ١٩١

الولاية يوم الغدير... ١٩٥

حديث جيش اليمن ... ١٩٦

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ؛ ... ١٩٨

نور الأئمة في الأرض ... ١٩٨

وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ؛ ... ٢٠١

الفوز بولايه الأئمة ... ٢٠١

بِكُمْ يُسَلِّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ؛ ... ٢٠٥

إلى الرضوان ... ٢٠٥

وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَايَتِكُمْ غَضَبُ الرَّحْمَنِ؛ ... ٢٠٦

منكروا الولايه ... ٢٠٦

بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذِكْرُكُمْ فِي الدَّاكِرِينَ؛ ... ٢٠٨

ذكر الأئمة ... ٢٠٨

وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ؛ ... ٢١٢

الأسماء الكريمة ... ٢١٢

وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ؛ ... ٢١٣

أجسادهم كسائر الأجساد في الظاهر ... ٢١٣

وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ؛ ... ٢١٤

وَأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ؛ ... ٢١٤

وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ؛ ... ٢١٥

وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ؛ ... ٢١٦

القبور المباركه النورانيه الخالده ... ٢١٦

فَمَا أَحَلَّى أَسْمَاءَ كُمْ؛ ... ٢١٧

ص: ٤٤٤

أحلى الأسماء... ٢١٧

وَأَكْرَمَ أَنْفُسِكُمْ؛... ٢١٩

النفوس الكريمة... ٢١٩

وَأَعْظَمَ شَأْنِكُمْ؛... ٢١٩

الشأن العظيم... ٢١٩

وَأَجَلَ خَطَرِكُمْ؛... ٢٢٠

المقام الشامخ... ٢٢٠

وَأَوْفَى عَهْدِكُمْ وَأَصْدَقَ وَعْدِكُمْ؛... ٢٢١

الوفاء والصدق... ٢٢١

كَلَامِكُمْ نُورٌ؛... ٢٢٦

الكلام النور... ٢٢٦

وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ؛... ٢٢٩

أمر الأئمة الراشد... ٢٢٩

وَوَصِيَّتُكُمْ التَّقْوَى؛... ٢٣١

الوصية بالتقوى... ٢٣١

من آثار التقوى... ٢٣٢

من آثار المعاصي... ٢٣٤

وَفِعْلُكُمْ الْخَيْرُ؛... ٢٣٥

أفعال الخير... ٢٣٥

وَعَادَتُكُمْ الْإِحْسَانُ؛... ٢٣٩

إعتياد الإحسان... ٢٣٩

وَسَجِّتُكُمْ الْكَرَمَ؛... ٢٤٣

السجايا الكريمة... ٢٤٣

وَشَأْنُكُمْ الْحَقُّ وَالصَّدْقُ وَالرَّفْقُ؛... ٢٤٨

شأن الأئمة الحق... ٢٤٨

شأن الأئمة الصدق... ٢٥٠

شأن الأئمة الرفق... ٢٥٠

وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحُتْمٌ؛... ٢٥٤

أقوال الأئمة... ٢٥٤

وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ؛... ٢٥٥

الرأى السديد... ٢٥٥

إِنَّ ذِكْرَ الْخَيْرِ كُنْتُمْ أَوْلَاهُ وَأَصْلُهُ وَفَرْعُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَأْوِيهِ؛... ٢٥٦

الخير التام... ٢٥٦

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ؛... ٢٥٨

العجز عن وصفهم... ٢٥٨

وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الدُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمْرَاتِ الْكُرُوبِ؛... ٢٦٢

وسائل تحرير الإنسانيته... ٢٦٢

وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَقَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ؛... ٢٦٥

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا... ٢٦٦

ولاية التعليم الإلهي والصلاح الديني... ٢٦٦

وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا؛... ٢٦٨

وَبِمَوَالِيكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النُّعْمَةُ وَاتْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ؛... ٢٦٩

بركات اخرى للولاية... ٢٦٩

وَبِمَوَالِيكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ؛... ٢٧٤

الأئمة وقبول الأعمال... ٢٧٤

وَلَكُمْ الْمَوْدَّةُ الْوَاجِبَةُ؛... ٢٧٩

وجوب مودّة أهل البيت عليهم السلام... ٢٧٩

وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ؛... ٢٩١

الدرجات العلى... ٢٩١

وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؛... ٢٩٣

مقام الحمد... ٢٩٣

وَالْمَكَانُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ ، وَالشَّأْنُ الْكَبِيرُ، وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ؛... ٢٩٥

المقام المعين... ٢٩٥

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ؛... ٢٩٦

حاجّة إلى الله... ٢٩٦

رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ؛... ٢٩٩

دعاء آخر... ٢٩٩

سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا؛... ٣٠١

يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ؛... ٣٠٢

مناجاة مع المعصوم... ٣٠٢

فَبِحَقِّ مَنْ اِتَّمَنَكُم عَلَى سِرِّهِ؛... ٣٠٤

وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ؛... ٣٠٤

وَقَرَنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ؛... ٣٠٥

لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي؛... ٣٠٥

وَكُنْتُمْ شُفَعَائِي فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ..... ٣٠٦

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ - الْأَتْمَةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي؛... ٣٠٧

فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبَتْ لَهُمْ عَلَيْكَ؛... ٣٠٧

أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ؛... ٣٠٨

وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ؛... ٣٠٨

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ؛... ٣٠٨

فهارس الكتاب: ... ٣٠٩

ص: ٤٤٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

